

كِتَاب

الْمَوَاعِظُ وَالْاَعْتِبَارُ

تَذَكُّرُ الْمَخْطُوطِ وَالْاَشْأَارِ

المعروف بالخط المقرئ

تأليف

تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ

المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

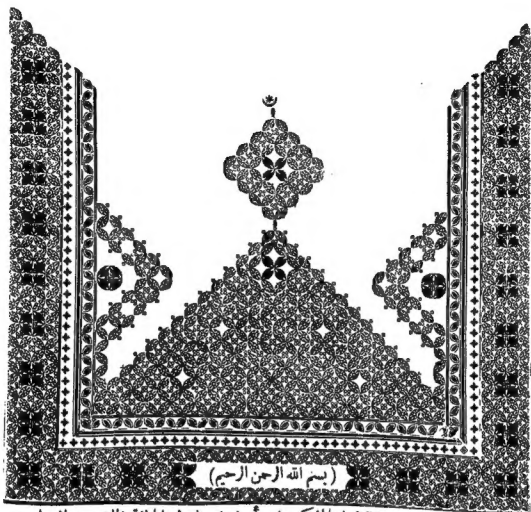
دار صادر
بيروت

0164191



Bibliotheca Alexandrina

كأب المواقف والإعجاب بكر الخطة والامار يختص
ذلك بأخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة
وما يتعلق بها وبأقاليمها من الفساد والشج
الإمام علامة الأنام تقي الدين أحمد بن
علي بن عبد القادر بن محمد
المعروف بالقريري رحمه
الله ونفع بعلمه
أمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي عرّف وفهم وعلم الانسان ما لم يكن يعلم وأسبغ على عباده نعماً باطنة وظاهرة ووالى عليهم من مزيد الآمناء متظافرة متواترة وبهم في ارضه حيناً يتقلبون واستخلفهم في ماله فهم به يتعمدون وهدى قوما الى اقتناص شوارد المعارف والعلوم وشوقهم للتفنن في مسارج التدبر والركض بمبادئ الفهوم وأرشد قوما الى الاقتطاع من دون الخلق اليه ووقفهم للاعتماد في كل امر عليه وصرف آخرين عن كل مكرمة وفضيحة وقبض لهم قرناً فادوهم الى كل ذممة من الاخلاق ورؤيته وطبع على قلوب آخرين فلا يكادون يفقهون قولاً أو ينيطهم عن سبل الخيرات فما استطاعوا قوة ولا حولاً ثم حكم على الكل بالنساء ونقلهم جميعاً من دار التوجس والابتلاء الى برزخ البيود والبلاء وسيسرهم اجمعين الى دار الجزاء لوفى كل عامل منهم عمله وبسأله عما اعطاه وخوله وعن موقفه بين يديه سبحانه وما اعتدله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اجده سبحانه جذ من علم أنه الله لا يعبد الاياه ولا خالق للخلق سواء حدا يقتضى المزيد من النعماء ويوالى المتن بتعدد الالات وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله ونبيه وخليفه سيد البشر وأفضل من مضى وغير الجامع لحاسن الاخلاق والسير والمستحق لاسم الكمال على الاطلاق من البشر الذى كان نبيا آدم بين الماء والطين ورقم اسمهم من الازل في عليين ثم تنقل من الاصلاص الفاخرة الزكية الى الارحام الطاهرة المرضية حتى بعثه الله عز وجل الى الخلائق اجمعين وختمه بالانبياء والمرسلين وأعطاه ما لم يعط أحد من العالمين وعلى آله وصحبه والتابعين وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين وبعد فان علم التاريخ من اجل العلوم قدراً وأشر فها عند العقلاء مكانة وخطراً لما يحويه من المواقف والاشعار بالرجل الى الاسرة عن هذا الدار والاطلاع على معكاد الاخلاق ليقضى بها واستعلام مذام الافعال ليرغب عنها اولوا النبى لاجرم ان كانت النفس الفاضلة ذرا مقة والهيم العالية اليه مائلة وله عاشقه وقد صنف فيه الاثمة كثيراً وضمن الاجلة كتبهم منه شياً كثيراً وكانت مصر هي سقراطى وملعب اترابى ويجمع ناسي ومعنى عشيقى وسامى وموطن خاصى وعامتى وجو جوى الذى ربح جناحى في وكرة وعش مأربى فلا تهوى النفس غير ذكره لازلت ممدشذوب العلم وآتافى ربي القطاة والقهم ارجب في معرفة اخبارها وأحب الاشراف على الاعتراف من آبارها وأهوى مسأله الركبان عن سكان ديارها

فقدت بجنفى فى الاعوام الكثيرة وجعت من ذلك فوائد قل ما يجمعها كتاب او يحوي العزتها وغرايتها
 اهاب الانما ليست بجزئية على مثال ولا مهذبة بطريقة مانسج على منوال فأردت أن اخلص منها انباء ما يدور
 مصر من الامار الباقية عن الامم الماضية والقرون الخالية وما بقى بفسطاط مصر من المعاهد غير ما كاد
 يشنه البلى والقدم ولم يبق الا ان يمحور معها القضاء والعدم واذكر ما عيشه القاهرة من اثار القصور
 الزاهرة وما اشغلت عليه من الخطط والاصقاع وحوته من المساقى البدعية الاوضاع مع التعريف
 بحال من اسس ذلك من اعيان الامائل والتنويه بذكر الذى شاهدها من سرات الاعظم والافاضل
 وأثر خلل ذلك نكالا لطيفه وحكاية شريفة من غير طالة ولا اكثار ولا بهجاف بحمل بالفرض
 ولا اختصار بل وسط بين العرفين وطريق بين بين فلهذا هيته (كتاب المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط
 والامار) وفى لارجوان بجنفى ان شاء الله تعالى عند المولود ولا يوضع طباع العالى والمعلول
 ويجله العالم المتنبه ويحب به الطالب المبتدى وترضه خلائق العابد الناسك ولا يجمعه الخليع الفاتك
 ويغضه اهل البطالة والرافهة سمرا وعمده اولوا الراى والتدبير موعظة وعبرا يستدلون به على عظم قدرة
 الله تعالى فى تسديل الابدال ويعرفون به عجائب صنع ربنا سبحانه من تنقل الامور الى حال بعد حال فان
 كنت احسنت فيما جعت واسبغت فى الذى صنعت ووضعت فذلك من عيم من الله تعالى وجزيل فضله
 وعظيم انعمه على وجيل طوله وانما ناسأت فيما فعلت واخطأت اذ وضعت لها جدر الانسان بالاسامة
 والعيوب اذ ادم بعصمه وبخلفه علام القيوب

وما أرى تقضى اتى بشر • اسهر وأخطى ما لم يحصى قدر

ولا ترى عذرا اولى بذى زلل • من أن يقول مقصر اتى بشر

فليسبل الناظر فى هذا التأليف على مؤلفه ذيل ستره ان مررت به حقوه وليغض قبا وازمعيان وقب منه على
 كسوة اوزبه فأتى جواد وان عتق ما يكيو وأى غضب مهند لا يكل ولا يغبو لاسيا واخاطير الافكار
 مشغول والعزم لالتواء الامور وتصرها فآثر محلول والذهن من خطوب هذا الزمن القطوب كليل
 والقلب اتوا الى الحزن ونوا ترا الاذن علل

يعاندنى دهرى كأتى صدقه • وفى كل يوم بالكرية يلقى

فان رمت شأجافى منه ضده • وان راقى لي يوما تذكر فى التانى

اللهم غفر ما هذا من التبرم بالقضاء ولا التغيير بالمقدور بل أنه تقسم ونفثة مصدور يستروح ان ايدى التوجع
 والالين ويحذف خفان ثقله اذا باح بالشكوى والحزن

ولو تقرأ بين المواقع والحشا • وأوامن كتاب الحب فى كبدى سطرأ

ولو بر يوما قد انقش من الهوى • اذا عذرونى أو جعلت لهم عذرا

والله اسأل أن يعلى هذا الكتاب بالقبول عند الخلة والعلاء كما عوذ به من تطرق ايدى الحساد له
 والجهلاء وأن يدين فيه وفيما سواه من الاقوال والأفعال الى سواء السبيل انه حسن انعم الركيل
 وفيه جلت قدرته على سلق من كل حادث وعليه عز وجل اقول فى جميع الحوادث لا اله الا هو ولا معبود سواه

• (ذكر الرؤس الجميلة) •

اعلم أن عادة القدماء من المعلنين قد برحت أن يأتوا الرؤس الجميلة قبل افتتاح كل كتاب وهى الغرض
 والعنوان والمنفعة المرتبة وصحة الكتاب ومن أى صناعة هو وكمنه من اجزاء وأى الهاء التعاليم المستعملة
 فيه فنقول (اما الغرض) فى هذا التأليف فانه جمع ما تفرق من اخبار ارض مصر وحوال سكانها كى يلتزم من
 مجموعها معرفة جبل اخبار اقليم مصر وهى التى اذا حصلت فى ذهن انسان اقدر على أن يخبر فى كل وقت بما كان
 فى ارض مصر من الامار الباقية والبايدة وقص احوال من ابتدأها ومن حلها وكيف كانت معابر امورهم
 وما يتصل بذلك على سبيل الاتباع لها بحسب ما تحصل به الفائدة بذلك الاثر (وأما عنوان هذا الكتاب)
 اعنى الذى وسمته به فأتى لما غصت عن اخبار مصر وجدتها محتحلة متفرقة فلم تنهأ أن اذيعتها أن اجعل
 وضعها من تساعلى الستين لعدم ضبط وقت كل حادثة لاسيما فى العصر الحالية ولا أن اضعها على اسماء الناس

لعل آخر تظهر عند تصفح هذا التآليف فلها أثرتها في ذكر الخطط والآثار ما تحتوي كل فصل منها على ما يلحقه
وبشكله وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدد من أخبار مصر ولم يحاش من تكرر الخبر إذا احتجبت إليه
بطريقة يستحسنها الأريب ولا يستهجنها القطن الأديب كي يستغنى مطالع كل فصل بما فيه عما في غيره
من الفصول فلذلك حسمه (كتاب المواقف والاعتبار بذكر الخطط والآثار) * (وأما منفعة هذا الكتاب) فإن
الأمريهاتيين من الغرض في وضعه ومن عنوانه أعني أن منفعته هي أن يشرف المرء في زمن قصير على ما كان
في أرض مصر من الحوادث والتغيرات في الأزمنة المتطاولة والأعوام الكثيرة فتتهذب بتدبر ذلك نفسه
وتزائن أخلاقه فيجيب الخبر ويصفه ويكره الشر ويحببه ويعرف فناء الدنيا فيضلي بالأعراض عنها والقبال
على ما بين (وأما مرتبة هذا الكتاب) فإنه من جملة أحد قسمي العلم اللذين هما العقلي والنقلي فينتمي إلى
يقترن لمالعه وتدبر موعظه بعد اتقان ما يجب معرفته من العلوم الثقيلة والعقلة فإنه يحصل تدبر لمن
أزال الله أكنة قلبه وغشاوة بصره نتيجة العلم بما صار إليه أبناء جنسه بعد التحول في الأموال والجنود ومن
القضاء واليود فإذا أمرته بعد معرفة أقسام العلوم العقلية والثقيلة ليعرف منه كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبل (وأما موضع هذا الكتاب وممرته) فاسمه أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ويعرف بالقرظي
رحمه الله تعالى ولد بالقاهرة الممزية من ديار مصر بعد سنة ستين وسبع مائة من سن الهجرة المحمدية وورثته من
العلوم ما يدل عليه هذا الكتاب وغيره مما جمعه وألقه (وأما من أي علم هذا الكتاب) فإنه من علم الأخبار وبها
عرفت شرائع الله تعالى التي شرعها وحفظت سنن أنبيائه ورسله ودون هدامه الذي يقتدي به من وقته الله
تعالى إلى عبادته وهداه إلى طاعته وحفظه من مخالفته وبها نقلت أخبار من مضى من الملوك والقراء عنه
وصكف حل بهم حفظ الله تعالى لما أوامره وواعبه وبها اقتدر الخليفة من إنسان البشر على معرفة ما دق قوفه
من العلوم والصنائع وتأق لهم علم ما غاب عنهم من الاقطار الشامعة والأمصار النائية وغير ذلك مما لا ينكر
فعله ولكل أمة من أمم العرب والعجم على تباين آرائهم واختلاف عقائد هم أخبار عندهم معروفة مشهورة
ذائعة بينهم ولكل مصر من الأمصار المعورة حوادث قد مرت به يعرفها علماء ذلك المصريف ككل عصر
ولو استقصيت ما صنف علماء العرب والعجم في ذلك لتجاوز حد الكثرة وهجزت القدرة البشرية عن حصره (وأما
أجزاء هذا الكتاب) فإني أسبعة كما أولها يشتمل على جمل من أخبار أرض مصر وأحوال أهلها وأخبارها
وجبالها كما وثانها يشتمل على كثير من مدنها وأجناس أهلها كما وثالثها يشتمل على أخبار فسطاط مصر ومن
ملكها كما ورابعها يشتمل على أخبار القاهرة وخلقاتها وما كان لهم من الآثار كما وخامسها يشتمل على ذكر
ما أدركت عليه القاهرة وظواهرها من الأحوال كما وسادسها يشتمل على ذكر قلعة الجبل وملوكها وكسابعها
يشتمل على ذكر الأسباب التي نشأت عن شراب إقليم مصر كما وقد تضمن كل جزء من هذه الأجزاء السبعة عدة
اقسام * وأما أي انحاء العالم التي قصدت في هذا الكتاب) فإني سلكت فيه ثلاثة أنحاء وفي النقل من
الكتب المصنفة في العلوم والرواية عن أدركت من شحنة العلم وجه الناس والمشاهدة لما بينته ورأته *
فأما النقل من دواوين العلماء التي صنفوها في أنواع العلوم فإني أعز كل نقل إلى الكتاب الذي نقلته منه
لاخلص من عهده وأبرأ من جبرته فكثيرا ممن ضلوا في باب العصر واشتغل علينا المصريين لقله إشارته
على العلوم وقصور رايه في معرفة علوم التاريخ وجهل مقالات الناس بهج بالانكسار على ما لا يعرفه ولو أنصف
أعلم أن العجز من قبله وليس ما نضفه هذا الكتاب من العلم الذي يقطع عليه ولا يحتاج في الشريعة إليه
وحسب العالم أن يعلم ما قبل في ذلك ويقف عليه * وأما الرواية عن أدركت من الجمل والمشايع فإني
في الغالب والأكثر أصرح باسم من حدثني إلا أن لا يحتاج إلى تعيينه أو كون قد أنسيته وقل ما يتفق
مثل ذلك * وأما ما شاهدته فإني أرجو أن أكون والله أجد غيرهم من لا ظن * وقد قلت في هذه الروس
التياسة ما فيه قنع وكفاية ولم يبق إلا أن أشرع فيما قصدت وعزى أن أجعل الكلام في كل خط من الخطوط
وفي كل اثر من الآثار على حدة ليكون العلم بما يشتمل عليه من الأخبار أجمع وأكثر فائدة وأسهل
تساولا والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وفوق كل ذي علم عليم

(فصل) أول من رتب خط مصر وآثارها وذكر أسبابها في ديوان جمعه أبو محمد بن يوسف الكندي ثم كتب

بعده القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي بكلمة المنعوت بالختار في ذكر الخطط والأكمار ومات في سنة سبع وخمسين وأربعمائة قبل سنئ الشئفة فذراً أكثر ما ذكر اه ولم يبق إلا يبلغ وموضع بلقع باحل بمصر من بين الشئفة المختصرة من سنة سبع وخمسين وأربعمائة من الغلاء والوباء فمات أهلها ونحرت ديارها وتغيرت أحوالها واستولى الخراب على جبل فوق من الطرفين بجاني القسطنطينية والشرق فأما القرية فمن قنطرة بني وائل حيث الوراقات الآن قرياس من باب القنطرة خارج مدينة مصر إلى الشرف المعروف الآن بالصدوانت مار إلى القرافة الكبرى وأما الشرق فمن طرف بركة الحبش التي على القرافة إلى نحو جامع اجد بن طولون ثم دخل أمير الجيوش بدر الجلى بمصر في سنة ست وستين وأربعمائة وهذه المواضع خالية على عروشها خالية من سكانها وأبساها قد أبادهم الوباء والتباب وشتمهم الموت والخراب ولم يبق بمصر إلا بقايا من الناس كانهم أموات قد اصغرت وجوههم وتغيرت مصنم من غلاء الاسعار وكثرة الخوف من العسكرة وفساد بطون العبد والمهنة ولم يجد من يزرع الاراضي هذا والخرافات قد انقطع حجراً وبرا الانحطارة وكافة كثيرة صارت القاهرة أيضاً بأثارها للناس من العسكرة والمهنة والاربن وكل من وصلت قدرته إلى عمارة أن يعمر ما شاء في القاهرة مما خلا من دور القسطنطينية بورت أهلها فأخذ الناس في هدم المساكن ونحوها بمصر وعروها في القاهرة وكان هذا أول وقت أخذ الناس في تاليف لطيف به في القاهرة ثم كان المنبه بعد القضاء على الخطط والتعريف بها تليده أبو عبد الله محمد بن ركات النحوي في تاليف لطيف به في القاهرة الفصل أما القسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجلى على مواضع قد انقضت وتلك بعد ما كانت أحياءاً ثم كتب الشريف محمد بن اسعد الجواني كتاب النقط بعجم ما اشكل من الخطط فيه به على معالم قد جهلت وأما قد دثرت وآخر من كتب في ذلك القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج كتاب اعطاء المتأمل وانقاط المتغفل في الخططين فيه جلائل احوال مصر وخططها إلى اغوام يضع وعشرين وسبع مائة قد دثرت بعده معظم ذلك في وباسة تسع وأربعين وسبع مائة ثم في وباسة احدى وستين ثم في غلامية ست وستين وسبع مائة وكتب القاضي محي الدين عبد الله بن عبد القاهر كتاب الروضة الهية الزاهرة في خطط المعربة القاهرة فتقع فيه بابا كانت الحاجة داعية اليه ثم تزايدت العمارة من بعده في الأيام الناصرية محمد بن علاورد بالقاهرة ونظروها إلى ان كادت تضيق على أهلها حتى حل بها وباء سنة تسع وأربعين وسنة احدى وستين ثم غلاء سنة ست وستين ونحرت جماعته أما كن فلما كانت الحوادث والحمن من سنة ست وثمانمائة شمل الخراب القاهرة ومصر وعامة الاقليم وسأورد من ذكر الخطط ما نزل إليه قدر في ان شاء الله تعالى

• (في كبر طرف من هيئة الافلاك) •

اعلم انه لما كانت مصر قطعة من الارض تعين قبل التعريف بموقعها من الارض وتبين موضع الارض من القللك ان اذكر طرفاً من هيئة الافلاك ثم انصكر صورة الارض وموضع الافاليم منها واذا محل مصر من الارض وموضعها من الافاليم واذا حدودها واشتقاقها وقضائها وعجايبها وكنوزها وأخلاق أهلها واذا كبرياتها وخطباتها وكورها وسيلها خارجها وغرض ذلك مما يتعلق بها قبل الشروع في ذكر خطط مصر والقاهرة فأقول علم النجوم ثلاثة اقسام الاول معرفة تركيب الافلاك وكية الكواكب واقسام البروج وأبعادها وظلها وحركتها وقال لهذا القسم علم الهيئة واقسم الثاني علم الزيج وعلم التقويم والقسم الثالث معرفة كيفية الاستدلال بدوران القللك وطوالع البروج على الحوادث قبل كونها ويسمى هذا القسم علم الاحكام والغرض هنا ايراد نبذة من علم الهيئة تكون وطة لما يأتي ذكره اعلم أن الكواكب اجسام كريات والذى ادرك منها الحكماء بالصد ألف كوكب وتسعة وعشرون كوكبا وهي على سبعين سارة وثلاثة فالبسارة سبعة وهي زحل والمشتري والزهرة وعطارد والقمر وقد تأملت في بيت واحد وهو
زحل شري مزيج من شمسه • قترأهت ببطارد الاخبار

وقال لهذه السبعة الخنس وقيل انها التي عنها الله تعالى بقوله فلا اقيم بالنفس الجوارى الكنس والقي عنها الله تعالى بقوله فالمدبرات أمرا وقيل لها النفس لاستقامتها في سيرها ورجوعها وقيل لها الكنس لانها تجري في البروج ثم كنس أى تستركا بكنس النفي وقيل الكنس وانقنس منها خمسة وهي ماسوى النمس

والقمر سميت بذلك من الاختصاص وهو الانتقاض وفي الحديث الشيطان يوسوس للعبد فإذا ذكر الله
 خنس أي انقبض ورجع فكون الخنس على هذا في الكواكب يعني الرجوع وسجت بالكس من قولهم كنس
 القلي إذا دخل الكناس وهو ممتد فالكس على هذا في الكواكب يعني اختفاها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه
 الكواكب المتحركة لأخبار جمع أحيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية وتبع الغربية في رأي العين يكون
 هذا الاوتداد لها اسمها التبر وهذه الاجسام التي لهذه الكواكب يقال انها مستقيمة من صفاتها فزحل مشتق من
 زحل فلان إذا أمطسعي بذلك لطء سيره وقبل الزحل والرحل الحقد وهو يزعمهم يدل على ذلك يقال انه افراد
 في قوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب واشترى سمى بذلك لحسنه كانه اشترى
 الحسن لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبيع ودليل الربح والمال في قولهم والمزج مأخوذ من المزج
 وهو شجر يمتد بعض اغصانه ببعض فيوري نارا سمى بذلك لاجرامه وقيل المزج بهم لاريشه لانه اذا رمى به
 لا يستوي في عزه وكذلك المزج فيه التواء كثير في سيره ولاتته يزعمهم تشبه ذلك والشمس لما كانت
 واسطة بين ثلاثة كواكب عليها لانهم من فوقها وثلاثة سفلية لانهم من تحتها سميت بذلك لان الواسطة التي في
 المنة تسمى شمسة والزهرة من الزاهر وهو الايض النير من كل شيء وعطارد هو النافذ في كل الامور ولذلك
 يقال له ايضا الكنايت فانه كثير المتصرف مع ما يقارنه ويلايه من الكواكب والقمر مأخوذ من القمرية وهي
 البياض والاقترال اخضر ويقال زحل كيوان وللمشتري نير والبرجيس ايضا والمزج بهرام والشمس
 مهر والزهرة يا هيدوسدحت ايضا ولعطارد هرس والقمر ماه وقد جعلت في بيت واحد وهو هذا

لازلت تقي وترقى للعل ايدا * مادام السبعة الافلاك احكام

مهر وماه وكيوان وتبرعلا * وهرمس وأباهيد وجرام

ويقال لماعدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب الثلاثة سميت بذلك لنباتها في الفلك
 بموضع واحد وقيل لبطء حركتها فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة *
 ولكل كوكب من الكواكب السبعة السائرة فلك من الافلاك يخصه والافلاك اجسام كرات مشعشعة بعضها
 في جوف بعض وهي تسعة اقربها اليافلك القمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة وبعده فلك الشمس
 وفوقه فلك المريخ ثم فلك المشتري وفوقه فلك زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السماء سوى
 السبعة السائرة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك التاسع ويسمى الاطلس وفلك الافلاك وفلك
 الكل وقد اختلف في الافلاك فقل هي السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هي كرية وقيل غير
 ذلك وقيل فلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم
 الدوران كالدولاب ويدور في كل اربعة وعشرين ساعة مستوية دورة واحدة ودورا يكون ايدا من المشرق
 الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية وما حوته من الكواكب دورا من كنهه صرية لادارة التاسع
 لها من حركة التاسع المذكور يكون الليل والنهار فالثانية بقاء الشمس فوق افق الارض والليل مدة غيوبة
 الشمس تحت افق الارض وفلك الكواكب الثلاثة مقسوم باثني عشر قسما كبحر الطبيعة كل قسم منها يقال له
 برج وهي الحمل والتور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
 والحدي والدلو والحوت وكل برج من هذه البروج الاثني عشر ينقسم ثلاثين قسما يقال لكل قسم منها
 درجة وكل درجة من هذه الثلاثين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه
 الستين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى الثلاث والاربع والخمسة الى
 الثواني عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلاثة ابروج تسمى فضلا فالزمان على ذلك اربعة فصول وهي الربيع
 والصيف والخريف والشتاء وجهات الاقطار اربعة الشرق والغرب والشمال والجنوب *
 والاركان اربعة النار والهواء والماء والتراب والطبايع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة
 واليبوسة * والاخلاط اربعة الصفراء والسوداء والبنم والدم * والارياح اربعة الصبا والدبور
 والشمال والجنوب * فالبروج منها ثلاثة ربعية صاعدة في الشمال زائفة النهار على الليل وهي الحمل
 والتور والجوزاء وثلاثة تصفية هابطة في الشمال اخذة الليل من النهار وهي السرطان والاسد

والسنبلة وثلاثة خرفية هابطة في الجنوب زائدة المسيل على التبار وهي الميزان والعقرب والقوس
 وثلاثة شتوية مساعدة في الجنوب آخذة التبار من المسيل وهي الجدي والدلو والحوت * والفلك المحط
 كما تقدم دائم الدوران كالدولاب يدور أبدأ من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحتها
 فتكون دائما نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض ونصفه الآخر وهو ستة بروج بمائة
 وثمانين درجة تحت الارض وكلما طلعت من أفق المشرق درجة من درجات الفلك التي عدتها ثمانية وستون
 درجة غرب قطرها في أفق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائما ستة بروج طلوعها بالتبار وستة بروج
 طلوعها باللسل * والافق عبارة عن الحدة الفاصلة من الارض بين المشرق والمغرب * من السماء والفلك يدور على
 قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحلق على قطبي الخروطة ويقسم الفلك خط من دائرة تقسمه نصفين متساويين
 بعدهما من كلا القطبين سواء وتسمى هذه الدائرة دائرة معدّل التبار وهي تقاطع فلك البروج ودائرة فلك البروج
 تقاطع دائرة معدّل التبار ويميل نصفها الى الجانب الشمالي بقدر ربع وعشرين درجة تقريبا وهذا النصف
 فيه قسمة البروج الستة الشمالية وهي من أول الحمل الى آخر السنبلة ويميل نصفها الثاني عنها الى الجنوب بمثل
 ذلك وفيه قسمة البروج الستة الجنوبية وهي من أول برج الميزان الى آخر برج الحوت وموضع تقاطع هاتين
 الدائرتين اعني دائرة معدّل التبار ودائرة فلك البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدالين اعني رأس الحمل ورأس
 الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذ دائرة فلك البروج دون دائرة معدّل التبار وتزعم الشمس على
 دائرة معدّل التبار عند حلولها ينقطي الاعتدالين فقط لانهما موضع تقاطع الدائرتين وهذا هو خط الاستواء
 الذي لا يختلف فيه الزمان من زيادة الليل على النهار ولا النهار على الليل لأن ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين
 الشمالي والجنوبي سواء فاذا الشمس تدور والفلك تقطع الاثنى عشر برجاً في مدة ثمانية وخمسة وستين يوما وربع يوم
 بالتقريب وهذه هي مدة السنة الشمسية وتقيم في كل برج ثلاثين يوما وكسرا من يوم وتكون ابداء بالثبات ظاهرة
 فوق الارض وباللسل بخلاف ذلك واذا حلت في البروج الستة الشمالية التي هي الحمل والثور والجوزاء
 والسرطان والاسد والسنبلة فانهما تكون مرتفعة في الهواء مرة من سمت رؤسنا وذلك زمن فصل الربيع وفصل
 الصيف واذا حلت في البروج الجنوبية وهي الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت كان فصل
 الخريف وفصل الشتاء وانحطت الشمس وبعدت عن سمت الرؤس وزعم وهب من منه أن أول ما خلق الله
 تعالى من الازمنة الاربعة الشتاء فجعله باردا وطبا وخلق الربيع فجعله حارا وطبا وخلق الصيف فجعله حارا
 يابسا وخلق الخريف فجعله باردا يابسا وأول الفصول عند أهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عندما تنتقل
 الشمس من برج الحوت وقد اختلف القدماء في البداية من الفصول فمنهم من اختار فصل الربيع وخبره أول
 السنة ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الصيفي * ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الخريفي * ومنهم من اختار
 تقديم الانقلاب الشتوي * فاذا حلت أول جزء من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدال الزمان وانصرف
 الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب التسم وذاب الثلج وسافت الاودية وموتت الانهار فبدأ مصر وثبت
 العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلاّ الازهار وورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتقت البهائم
 ودرت الضرع واخرحت الارض زرعها وازينت وصارت كصبة شايبة قد تربت للتأطرين وقه در القاتل
 وهو الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد البعري رحمه الله تعالى

واستنشقوا الهواء الربيع فاته * نعم التسم وعنده الطاف
 يغذي الحسوم نسجه وكأله * روح حواها جوهر شفاف

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع ذهب الناس الى انه الفصل الذي يقع الشتاء وبأية فيه النور والود ولا يعرفون
 الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك فمن يجعل الربيع الفصل الذي يندرك فيه التبار وهو الخريف وفصل
 الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعو العاتة الربيع ثم فصل القيط وهو الذي تدعو
 العاتة الصيف ومن العرب من يسمى الفصل الذي يعتدل وتدرك فيه التبار وهو الخريف الربيع الاول ويسمى
 الفصل الذي يتلو الشتاء وبأية فيه الكلام والنور الربيع الثاني وكلهم مجمعون على أن الربيع هو الخريف فلذا
 حلت الشمس آخر برج الجوزاء أو أول برج السرطان تنجلي طول النهار وتصر الليل وابتدأ قص التبار وزيادة

الليل وانصرف فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الحر وحس الهواء وهبت السماء ونقصت المياه لا يبصر
 ويس العشب واستحكمت الحب وأدرك حصاد الغلال ونضجت التمار وسجت البهايم واشتدت قوة الأبدان ودورت
 اختلاف النمل وصارت الارض كأنها عروس فاذا بلغت آخر برج السنبلة وأقبل برج الميزان تساوى الليل والنهار
 مرة ثمانية وأخذ الليل في الزيادة والتهار في نقصان فصل الصيف ودخل فصل الخريف فبرد الهواء
 وهبت الريح وتغير الزمان وجفت الياه وغارت العيون واصفر ورق الشجر وصرت التمار ودست اليبادر
 واخترن الحب واقتنى العشب واغبر وجه الارض لا يبصر وهزلت البهايم وماتت الهوام وانجبرت الحشرات
 وانصرف الطير والوحش يريد البلاد الداخلة وأخذ الناس يجزئون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة
 كهلة قد أدبرت وأخذ شبابها بولي وقهره القائل وهو الامام عز الدين أبو الحسن أحد بن علي ابن معقل
 الازدي المهلبى الحمصى حيث يقول

لله فصل الخريف المستلذه • برد الهواء لقد أبدى لنا عجا
 اهدى الى الارض من اوراقه ذهباً • والارض من شأنها أن تهدي الذهباً

وقال أيضاً

لله فصل الخريف فصلاً • رقت حواشيه فهو رائق
 فالما يجرى من قلب سال • والدمع يدوب وجه عاشق
 فبرده هذا ولون هذا • يلذه قائق وواثق

وقال أيضاً

أتى فصل الخريف بكل طيب • وحسن محب قلباً وعينا
 ارانا الدوح ممقراً فضاراً • وصاقي الماء مبيحاً لجينا
 فأحسن كل احسان النسا • وانهم كل انعام علينا

وقال آخر يمدم الخريف

خذ في التدثر في الخريف فانه • مستوبل ونسيه خطاف
 يجرى مع الاجسام جرى حياتها • كصديقها ومن الصديق يخاف

وقال آخر

ناعياً فصل الخريف وغائباً • عن فضله في ذمه زمانه
 لاشئ الا لطف منه عندي موقعا • ابدأ بعزى الفصن من قصانه
 وتراء بفرش قصبه آوابه • فاهب لرايته وفرط حنانه
 وألذ ساعات الوصال اذا دنا • وقت الرحيل وحان حين اوانه

فاذا حلت الشمس آخر برج القوس وأقبل برج الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار وأخذ النهار في الزيادة والليل
 في النقصان وانصرف فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقت ورق الشجر وماتت
 اكثريات وغارت الحيوانات في جوف الارض وضعف قوى الأبدان وعري وجه الارض من الزينة ونشأت
 الفيوم وكثرت الانداء وأظلم الجو وكبح وجه الارض لا يبصر وامتنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها
 مجوزة قد نامت الموت فاذا بلغت آخر برج الحوت وأقبل برج الحمل عاد الزمان كما كان عام أقول وهذا دأبه
 ذلك تقدير العزيز العليم وتدبر انبياء الحكيم لاله الا هو وقد شبه بطليموس فصل الربيع بزمان الطفولة
 وفصل الصيف بالشباب والخريف بالكهولة والشتاء بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتخلها في البروج
 الاثنى عشر المذكورة تكون ازمان السنة وأوقات اليوم من الليل والنهار ساعاتها وعن حركة القمر في البروج
 الاثنى عشر تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالقمر يدور البروج الاثنى عشر ويقطع الفلك كله في مدة
 ثمانية وعشرين يوماً وبعض يوم ويقع في كل برج يومين وثلاث يوم بالتقريب ويقع في كل منزلة من منازل القمر
 الثمانية والعشرين منزلة يوماً وليلة فظهر عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس وينبذ نوره في كل
 ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره ويمتلئ في ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشر

في النقصان فينقص من نوره في كل ليلة نصف سبع كابد الى أن يمتلئ نوره في آخر الليلة وعشرين يوما من اهلاؤه
ويتم في هذه المدة من ذيق الفارق الشمس ويدور في ناحية الغرب ويستقر الى أن يجامعها بجمالية وعشرين مرة. وهي
السرطان والبطين والثريا والذبران والهنعة والهنعة والذراع والشررة والطرف والجمبة
والزبرة والصرفة والقوا والسماك والغفر والزبانا والاكيل والقلب والشولة والنعام
والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والقرع المقدم والقرع المؤخر
وبطن الحوت وحساب ذلك كتب موضوعة وفيما ذكر كفاية والله يعلم وانتم لاتعلمون

(ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها)

ولما تقدم في الافلاك من القول ما تبين بلمن ألهمه الله تعالى كيف تكون الحركة التي بها الليل والنهار وتركب
الشهور والاعوام منسما جازحين هذا الكلام على الارض فأقول في الجهات من حيث هي ست الشرق وهو
حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل قطر من الافق والقرب وهو حيث تقرب الشمال وهو
حيث مدار الجدي والفرقدين والجنوب وهو حيث مدار سهيل والفوق وهو على السماء وال تحت وهو
على مركز الارض والارض جسم مستدير كالكرة وقيل ليست بكرة الشكل وهي واقعة في الهواء بجميع
جبالها وبحارها وعامرها وغامرها والهواء يحيط بها من جميع جهاتها كالخ في جوف البيضة وبعددها من
السماء متساو من جميع الجهات واسفل الارض ما تحسسه هو على بطنها على مركزها من أي جانب كان
ذهب الجمهور الى أن الارض كالكرة موضوعة في جوف الفلك كالخ في البيضة وأنها في الوسط وبعددها
في الفلك من جميع الجهات على التساوي وزعم هشام بن الحكم أن تحت الارض جسما من شأنه الارتفاع
وهو المانع للارض من الاتحاد وهو ليس محتاجا الى ما بعده لانه ليس يطلب الاتحاد بل الارتفاع وقال ان
الله تعالى وقفها بلا عمد وقال يقرطاس انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يحد بحر باضطر
الى الاتحاد وقال آخري واقعة على الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك يحيط بها من كل وجه فذلك
لا تميل الى ناحية من الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة وذلك كبحر الغناطيس في جذب الحديد فان
الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها فهي واقعة في الوسط وسبب وقوفها في الوسط سرعة تدوير الفلك
ودفعه اليها من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت ترابا في قارورة وادرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط وقال
محمد بن احمد الخوارزمي الارض في وسط السماء والوسط هو السفلى بالحقيقة وهي مدورة مخرسة من جهة
الجبال البارزة والوهاد الغائرة وذلك لا يخرجها عن الكربة اذا اعتبرت جملتها لان مقادير الجبال وان شئت
بسرعة بالقياس الى كربة الارض فان الكربة التي قطرها ذراع أو ذراعان مثلاً اذا تأمت باشي أو غار فيها
لا يخرجها عن الكربة ولا هذه التضاريس لاحاطة الماء بهامن جميع جوانبها ونحوها بحيث لا يظهر منها شيء
فحينئذ تطل الحكمة المؤيدة المودعة في المعادن والنبات والحيوان فسيحان من لا يعلم أسرار حكمه
الاهو وأما سطحها الظاهر المحاسن للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الارض يحيط بها ويحيطها
من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك المذكورة فيما تقدم واحدا فوق آخر الى الفلك التاسع الذي هو أعلى
الافلاك ونهاية الخلقوتات بأسرها وقد اختلف فقها واما ذلك فقل خلا وقيل ملا وقيل لا خلا ولا ملا وكل موضع
يقف فيه الانسان من سطح الارض فان رأسه أبدا يكون على السماء الى فوق ورجلا مابدا تكون اسفل
على مركز الارض وهو دوائر من السماء نصفها وبسرعة النصف الاسترحدية الارض وكلما انتقل
من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي عنه والارض غامرة بالماء كغنية طافية فوق الماء
قد انقسم سطحها الى النصف والشمس والارض وصار المنكشف من الارض نصفين كالتقسيم
بخط مسامت لخط معتدل النهار يمتد دائرته وجميع البلاد التي على هذا الخط لا عرض لها البنية والقطبان غير
مرتئين فيها ويحيطون بها من كل جهة الى دائرة الافق من الجانبين وكلما بعد موضع بلد عن هذا الخط الى ناحية
الشمال قدر درجة ارتفاع القطب الشمالي الذي هو الجدي على اهل ذلك البلد درجة وانخفاض القطب
الجنوبي الذي هو سهيل درجة وهكذا ما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة في ناحية الجنوب
كذلك من ارتفاع القطب الجنوبي وانخفاض القطب الشمالي وبهذا عرف عرض البلدان وصار عرض

البلد عبارة عن مثل دائرة معدّل النهار عن سمت رؤس أهلها وارتفاع القطب عليهم وهو أيضا بعد ما بين سمت
 رؤس أهل ذلك البلد وسمت رؤس أهل بلد لا عرض له فأما ما أنكشف من الأرض على الجنب من خط
 الاستواء فانه غراب والنصف الآخر الذي على الشمال من خط الاستواء فهو الربع الخامس وهو المسكون
 من الأرض وخط الاستواء لا يوجد في الخارج وإنما هو فرض وهمنا أنه خط استواء من المشرق إلى المغرب
 تحت مدار رأس الحمل وسمي بذلك من أجل أن النهار والليل هناك أبد أسواء لا يزيد ولا ينقص أحدهما عن الآخر
 شيئا البتة في سائر أوقات السنة كلها ونقطتنا هذا الخط ملازمان للآخر أحدهما على مدار سهيل في ناحية
 الجنوب والآخر على مدار الجدى في ناحية الشمال والعصارة من المشرق إلى المغرب مائة وثلاثون درجة من
 الجنوب إلى الشمال من خط اريس إلى نبات نعش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل الشمس مرتين وخلف
 خط اريس وهو مقدار ستة عشر درجة وبوجه معمور الأرض نحو من سبعين درجة لأعدال مسير الشمس
 في هذا الوسط ومرتورها على مواز الحمل والميزان مرتين في السنة وأما الشمال والجنوب فالشمس لا تخطأ حيا
 الأمرة واحدة ولأن أوج الشمس مرتين في جهة الشمال كانت العصارة فيه لارتفاعها وارتفاعها ضرر قوتها غير
 سأكنة ولأن حضضا في الجنوب عدت العصارة هناك وقد اختلف الناس في مسافة الأرض فقل مسافتها
 خمسمائة عام ثلث عمران وثلث خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الأرض مائة وعشرون سنة تسعون ليا جوج
 رما جوج وثلاثين للسودان وثمانية للروم وثلاثة للعرب وسبعة لساكني الامم وقيل الدنيا سبعة اجزاء ستة
 بأجوج ومأجوج وواحد لساكني الناس وقيل الأرض خمسمائة عام الجار ثمانية مائة خراب ومائة عمران
 وقيل الأرض اربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألف وللروم ثمانية آلاف ولقارس ثلاثة آلاف
 وللعرب ألف وعن وهب بن منبه ما العصارة من الدنيا في الخراب الاكسقاط في العصور وقال ازيد شيرين
 تباك الأرض اربعة اجزاء جزء للترك وجزء للعرب وجزء للفرس وجزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة
 والاطراف اربعة والدراسي خمسة واربعون والمدن عشرة آلاف والزاسيق مائة ألف وستة
 وخمسون ألفا وقيل المدن والحصون احدى وعشرون ألفا وستة مائة وحصن في الاعظم الاقل ثلاثة
 آلاف ومائة مدينة كثيرة وفي النصارى اثنان وأربع مائة وثلاثة عشر مدينة وقريه كبيرة وفي النصارى ثلاثة
 آلاف وتسعون مدينة وقريه وفي الرابع وهو بابل اثنان وتسعمائة وأربع وسبعون مدينة وفي الخامس
 ثلاثة آلاف مدينة وست مائة وفي السادس ثلاثة آلاف واربع مائة وثمان مائة وفي السابع ثلاثة آلاف
 وثلاث مائة مدينة في الجزائر وقال الخوارزمي قطر الأرض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الأرض
 والجبال والمضاويز والبحار والبقايا خراب ياب لانبات فيه ولا حيوان وقيل المعمور من الأرض مثل طائر
 رأسه الصين والجناح الامين الهند والسنند والجناح الايسر الخزر وصدره صمغ والعراق والشام ومصر ونبه
 الغرب وقيل قطر الأرض سبعة آلاف واربع مائة واربعة عشر ميلا وثلثا عشرة من ألف ميل واربع مائة
 ميل وذلك لجميع ما احاط به من بر وبحر وقال أبو زيد أحمد بن سهل البلخي طول الأرض من أقصى المشرق
 إلى أقصى المغرب نحو اربعة مائة فرسخ وعرضها من حيث العمران التي من جهة الشمال وهو مسكن
 بأجوج ومأجوج إلى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو مسكن السودان مائة وعشرون فرسخ
 وما بين براري بأجوج ومأجوج إلى البحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب
 خراب ليس فيه جسارة ويقال أن مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق في
 معرفة مساحة الأرض بالوسر ناعلي خط نصف النهار من الجنوب إلى الشمال بقدر ميل دائرة معدّل النهار عن
 سمت رؤسنا إلى الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزء من ثلاثمائة وستين جزءا وترفع القطب علينا درجة
 نظيرة تلك الدرجة فاما انهم انما قد قطعنا من محيط جرم الأرض جزءا من ثلاثمائة وستين جزءا وهو نظير ذلك الجزء من
 الفلك فلو قسمنا من ابتداء مسيرنا إلى انتهاء مكاننا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فاما نجد
 حقيقة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من الأرض ستة وخمسين ميلا ونأني ميل عنها خمسة وعشرون
 فرسخا فاذا ضربنا حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكر من الاميال في ثلاثمائة وستين خرج من الضرب
 عشرون ألفا واربعا فميل وذلك مساحة دور الأرض فاذا قسمنا هذه الاميال التي هي مساحة دور الأرض

على ثلاثة وسبع خرج من القصة ستة آلاف وأربعمائة وأربعون ميلا وهي مساحة قطر الارض فلونش رنا
هذا القطر في مبلغ دور الارض ابلغت مساحة بسط الارض بالتكسيرة مائة ألف ألف وأربعين وثلاثين
ألف ألف وسبعمائة ألف ميل بالتقريب فبلى هذا مساحة ربع الارض المسكون بالتكسيرة ثلاثة وثلاثون ألف
ألف ميل ومائة وخمسون ألف ميل وعرض المسكون من هذا الربع بقدر بعدهما السرطان عن القطب وهو
خمس وخمسون جزءا وسدس جزء وهذا هو سدس الارض واتساقه الى جزيرة قوق في برطانية وفي آخر المعمور
من الشمال وهو من الاسمال ثلاثة آلاف وسبعمائة وأربعمائة وستون ميلا فاذا عرضنا هذا السدس الذي هو
مساحة عرض الارض في النصف وهو مقدار الطول كالمعمور من الشمال قد نصف سدس الارض
واما الطول فانه بقدر تضاعف اقسام كرة الارض ومقدار مثل خمس للدور وهو بالتقريب اربعة آلاف وثمانون
ميلا وفي الربع المسكون من الارض سبعة أجزا كارب في كل بحر منها عدة جزائر وفيه خمسة عشر بحيرة بها ملح
وعذب وفيه ما تشايل طول واما تانها ورأى بعون نهارا طولا وتشغل على سبعة اقاليم تحتوي على سبعة
عشر ألف مدينة كبيرة وقال في كتابه وشو على الاستقامت طاعة وبولس الملقب قيصرا الملك في عاصمة
الديناختر اربعة من القلاسة سماهم فأمرهم أن يأخذوا له وصف حدود الدنيا وبعده بنهارها وكورها ارباعا
قولي في أحد هم أخذ وصف جزء المشرق وقولي آخر أخذ وصف جزء المغرب وقولي الثالث أخذ وصف جزء الشمال
وقولي الرابع أخذ وصف جزء الجنوب فقت كتابه الجميع على ايديهم في نحو من ثلاثين سنة فكانت هذه الصار
المساحة في الدنيا تسعة وعشرين بحرا قد جمعوها منها بحيرة المشرق ثمانية وبحيرة الغرب ثمانية وبحيرة الشمال أحد
عشر وبحيرة الجنوب اثنتان وعدة الجزائر المعروفة الامهات احدى وسبعون جزيرة منها في المشرق ثمان وفي
الغرب ست عشرة وفي جهة الشمال احدى وثلاثون وفي جهة الجنوب ست عشرة وعدة الجبال الكبار
المعروفة في جميع الدياسة وثلاثون وفي انهاء الجبال وقد جمعوها فيما يفسر ومنها في جهة المشرق سبعة
وفي جهة الغرب خمسة عشر وفي الشمال اثنا عشر وفي الجنوب اثنتان والبلدان الكبار ثلاثة وستون منها في
المشرق سبعة وفي المغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثنا عشر وقد جمعوها والكور
الكبار المعروفة تسع ومائتان منها في المشرق خمس وسبعون وفي المغرب ست وستون وفي الشمال ست وفي
الجنوب اثنتان وستون والانهار الكلي المعروفة في جميع الدياسة وخمسون منها في المشرق تسعة عشر
وبجزء الغرب ثلاثة عشر وجزء الشمال تسعة عشر وجزء الجنوب سبعة والاقاليم السبعة كل اقليم منها كان
بساطا مفروش قدمه طوله من المشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى الجنوب وهذه الاقاليم مختلفة الطول
والعرض فالاقليم الاول منها يمتد وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاثة عشر ساعة والسابع منها يمتد
وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ست عشر ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاول الى نحو الجنوب يشغل
عليه البحر ولا يحار فيه وما حاذى الاقليم السابع الى الشمال لا يعبر فيه حجارة فجعل طول الاقاليم السبعة من
المشرق الى الغرب مسافة اثنتي عشرة ساعة من دور الفلك وصارت عرضها تتفاضل نصف ساعة من ساعات النهار
الاطول فأطولها وأعرضها الاقليم الاول وطوله من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من
الشمال الى الجنوب مائة وخمسون فرسخا وأقصرها طولاً وأعرضها الاقليم السابع أطولها من المشرق الى الغرب
ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخا وشبه الاقاليم الخمسة فيما بين
ذلك وهذه الاقاليم خطوط متوهمة لا يوجد لها في النصارى موضعها القدماء الذين يبالوا في الارض ليقفوا
على حقيقة حدودها لا يقفوا مواضع البلدان منها ويعرفوا طرق مساكنها هذا حال الربع المسكون وأما الثلاثة
الارباع الباقية فانها شراب لجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدي قد أقرط هناك البرد وصارت ستة أشهر
ليلا مستقر وهي مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار ويظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد المياه تقرب البرد فلا يكون
هناك نبات ولا حيوان ويقابل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار سهيل فيكون النهار ستة أشهر
بغير ليل وهي مدة الصيف عندهم فيسمى الهواء وضيقا وما يخرج من تلك الجهة جزءا من حيوان والنبات فلا يمكن
ساكن ولا السكن فيه وأما ناحية الغرب فبمع البحر المحيط من السلوك فيه تلاحم امواجه وتند ظلمة
وناحية المشرق تمنع من سلوك الجبال الشاخنة وصار الناس اجتمعهم قد انحصروا في الربع المسكون من الارض

ولاعلم لاحد منهم الارض أى بالتلاثة الارباع الباقية والارض كلها يجتمع ما عليها من الجبال والبحار نسبتها الى القلث كنقطة في دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك أن الشمس اذا حلت رأس الجبل تساوي طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الجبل والنور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجوزاء وأول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلاث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة يصير نهارا كله ومعنى طول البلد هو بعدها من اقصى العمادة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذي يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وابعد من الشرق وما كان طوله من البلدا اكبر من تسعين درجة فانه ابعد عن الغرب واقرب الى الشرق وقد ذكرنا القدماء أن العالم السفلي مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فالقليم الهند وحل و اقليم يابل المشتري و اقليم الترتل للبرخ و اقليم الروم للشمس و اقليم مصر لعطارد و اقليم الصين للقمر وقال قوم الجبل والمشتري لبابل والجدى وعطارد للهند والاسد والبرخ للترتل والميزان والشمس للروم ثم صارت السنة على اثنى عشر برجاً فالجبل ومثله للشرق والنور ومثله للجنوب والجوزاء ومثله للغرب والسرطان ومثله للشمالي قالوا وفي كل اقليم مدنتان عظمتان يحسب بين كل كوكب الاقاليم الشمس و اقليم القمر فانه ليس في كل اقليم منهما سوى مدنة واحدة عظيمة وجميع مدائن الاقاليم السبعة وحصونها احدى وعشرون اقدم مدنة وسفحة مدنة وحصن مدنة يقدر دقائق درج القلث وقال هرمس اذا جعلت هذه الدقائق روابيع كانت اناس هذه الاقاليم واذا مات احد ولد نظيره ويقال أن عدد مدن الاقليم الاول من مطلع الشمس وقرأها ثلاثة آلاف ومائة مدنة وقبرية كبيرة وأن في الثاني ألفان وسبع مائة وثلاث عشرة مدنة وقبرية كبيرة وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل ألفان وتسعمائة وأربع وسبعون وفي الخامس ثلاثة آلاف وست مدن وفي السادس ثلاثة آلاف وأربع مائة وثمان مدن وفي السابع ثلاثة آلاف وثلاث مائة مدنة وقبرية كبيرة في الجزائر * فالاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيها عن الافق ست عشرة درجة وثلاث درجة وهو العرض واتها عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلاث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافة اربع مائة واربعين ميلاً وابتداءه من اقصى بلاد الصين فيمضيها الى مايلي الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد السند ويمر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فيمضي ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدنة دقه من ارض النوبة ويمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى نحو البحر المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جلافيها ما طوله من عشرين فرسخاً الى ألف فرسخ وفيه ثلاثون نهرًا طويلاً منها ما طوله ألف فرسخ الى عشرين فرسخاً وفيه نخسون مدنة كبيرة وعامة اهل هذا الاقليم سودا لوان ولهذا الاقليم من العروج الجبل والنور وله من النكواب السيارة المشتري وهو مفرط حرارته كثير المياه كثير المروج وزرع اهله الذرة والازر الآن الاعتدال عندهم معدوم فلا يفر عندهم كرم ولا حنطة والبر عندهم كسكر لكثرة المروج وفي مشرقه البحر الخارج وراء خط الاستواء ثلاث عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر العرب ومن هذا الاقليم يأتي نيل مصر وشرقه سم معمولي البحر الشرقي الذي هو بحر الهند واليمن * والاقليم الثاني حيث يكون طول النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالي فيه قدر أربعة وعشرين جزءاً وعشر جزءاً وعرضه من حد الاقليم الاقل الى حيث يكون النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذه الاقليم اربع مائة ميل

ويتبدى من بلاد الشرق مارا اسلدا لصين الى بلاد الهند والسند ثم يعلق البحر الاخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتامة فيدخل في هذا الاقليم البصرة واليمن ومكة والمدينة والطائف وأرض الحجاز ويقطع بحر القلزم فيمر بمصر على القطر النيل فيصير في مدينة قوص واهم واسنى وأصنا واسوان ويمر في أرض المغرب على وسط بلاد أفريقيا فيمر على بلاد البربر الى البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر نهرا طولا او اربعمائة وخمسون مائة كبيرة وألوان اهل هذا الاقليم ما بين السمرة والسواد وله من البروج الجدي ومن السيادة زحل ويسكن هذا الاقليم الرحالة في المغرب منهم جداله وصنهاجه ولتوبه ومسوفة ويتصل بهم رحلة مصر من الواح وفي هذا الاقليم يكون بحل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق الى رحالة القلزم والاقليم الثالث وسطه حيث يكون طول النهر الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاثون درجة ونصف وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الى حيث يكون النهر الاطول اربع عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاث وثلاثون درجة ومسافته ثلاثمائة وخمسون ميلا ويتبدى من الشرق فيمر بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهندهار ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطر وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاهاز والعراق والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والابزار وهي في بلاد الشام الى سبلة وبسور وعكا ودمشق وطبرية وقيصرية وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين والقلزم ويقطع اسفل أرض مصر من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه القيروان والاسكندرية والعراوتيس ودمياط ويمر ببلاد بركة الى افرقة فيدخل فيه القيروان وينتهي في البحر الى المغرب وبهذا الاقليم ثلاث وثلاثون جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا طولا واما مدينة وعشرون مدينة واهلها من الألوان وله من البروج القبر من السيادة الزهر وفي هذا الاقليم العمار المتواصلة من اوله الى آخره ٨٥ والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهر الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض ست وثلاثون درجة ونصف درجة وحد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حيث يكون النهر الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض تسعة وعشرين درجة وثلاث درجة ومسافته هذا الاقليم ثلاثمائة ميل ويتبدى من الشرق فيمر ببلاد البت وخراسان وسجند وخرغانه وجرمقند وبخارى وهراهم ورواردوسرخس وطوس ونيسابور وجرجان وقوس وطبرستان وقزوين والديلم والري واصفهان وهمدان ونهاوند وديور والموصل ونصيبين وآمدوقواس العين وشيباط والرقة ويمر ببلاد الشام فيدخل فيه بالي ومسيح وعلبية وحلب وانطاكية وطرابلس والحسكة وجاء وصيدا وطرسوس وعمورية والاذقية ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس ويمر ببلاد طنجة فينتهي الى بحر المغرب وفي هذا الاقليم خمسة وعشرون جبلا كبارا وخمسة وعشرون نهرا طولا واما مدينة واثنان وعشرون مدينة وألوان اهلها ما بين السمرة والبياض وله من البروج الجوزاء ومن السيادة عطارد وفيه البحر الرومي من مغربه الى القسطنطينية ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسل صلوات الله عليهم ومنه انشأ الحكماء والعلماء فانه وسط الاقليم ثلاثة جنوبية وثلاثة شمالية وهو في قسم الشمس وبعد في القسمة الاقليم الثالث وانما من فاقها على جنبه وبقية الاقليم مخططة اهلها ناقصون ومختطفون عن القسمة لتمامها صورهم وتوحيش اخلافهم كالزنج والحبشة واكثر ايام الاقليم الاول والثاني والسادس والسابع باجوج وما جوج والتمقرغر والصقابة ومحوهم والاقليم الخامس وسطه حيث يكون النهر الاطول خمس عشرة ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض احدى واربعون درجة وثلاث درجة وارتفاعه من نهاية عرض الاقليم الرابع الى حيث يكون النهر الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض ثلاثا واربعين درجة ومسافته خمسون ميلا يتبدى من الشرق الى بلاد باجوج وما جوج ويمر بشمال خراسان وفيه خوارزم واصفغاب واذريجان وبرده وسجستان وأردن وخلاط ويمر على بلاد الروم الى رومية الكبرى والاندلس حتى ينتهي الى البحر الذي في المغرب وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلاثون جبلا ومن الانهار الكبار خمسة عشر نهرا ومن المدن الكبار ما تامة مدينة واكثر اهلها بياض الألوان وله من البروج الدلو ومن السيادة القمر والاقليم السادس وسطه حيث يكون النهر الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض خمس

واربطين درجة وخمسة درجة وابداً من حدتها به عرض الاقليم الخامس الى حيث يكون النهار الاطول
خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض سبعا وأربعين درجة وربع درجة ومسافة هذا الاقليم مائتا
ميل وعشرة اميال ويشدئ من المشرق فيتم بمسكن الترك من البحر خير والتغرغري الى بلاد الخزر من شمال
بحرهم على الان والشر وارض برهان والقسطنطينية وشمال الاندلس الى البحر المحيط الغربي وفي هذا
الاقليم من لطيف الطول اثنان وعشرون جبلاً ومن الانهار الطوال اثنان وثلاثون نهراً ومن المدن الكبار
تسعون مدينة وأكثر أهل هذا الاقليم ألوانهم ما بين المشقرة والبياض ولهم البروج السرطان ومن السيارة
الترنج والاقليم السابع وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وسواء وارتفاع القطب الشمالي
تسعون والارض ثمانية واربعين درجة وثلاثون درجة وابتداء هذا الاقليم من حدتها به العرض السادس الى حيث
يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة ومسافته مائة وخمسة
وثمانون ميلاً فبين أن ما بين أول حد الاقليم الأول وآخر حد الاقليم السابع ثلاث ساعات ونصف وأن ارتفاع
القطب الشمالي ثمانية وثلاثون درجة تكون من الاميال اربع مائة واربعين ميلاً ويشدئ الاقليم
السابع من المشرق على بلاد باجوج وما جوج ويمر ببلاد الترتل على سواحل بحر حران على الشمال ويقطع
بحر الروم على بلاد جرجان والله قال به الى أن يتجه الى البحر المحيط في المغرب وهذا الاقليم عشرة عشر جبلاً
طوال واربعون نهراً طول الاقليم اثنين وعشرون مدينة كبيرة وأهل شقرا ألوان وله من البروج الميزان ومن
السيارة الشمس وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة اتم مختلفة اللسان واللون وغيرة ذلك من المراتع
والخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعادات والعبادات لا يشبه بعضهم
بعضاً وكذلك الحيوانات والمعادن والنبات مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف
اهوية البلدان وتربة البقاع وعذوبة المياه ونلوحتها على ما اقتضته طوائع كل بلد من البروج على اقفه وعمر
التكاثر على سامنة البقاع من الارض ومطابخ شعاعها على المواضع كما هو مقترن في مواضعه من كتب
الحكمة لتدبر اولوا الهى ويعتبر ذوو الحجة تدبر الله في خلقه وتقدير لملائكة وعلمه لا يدري لاله الا هو ومع ذلك
فإن الأمم المسكونة من الارض على تفاوت اقطارهم مقسومين سبع اتم كبارهم الصين والهند والسودان
والبربر والروم والترک والفرس لجنوب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد الترتل ووسط جنوب الارض
في يد الهند وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر
وسكانها القرس في وسط هذه الممالك قد أحاط بهم الامم الست

*(ذكر محل مصر من الارض وموضعها من الاقسام السبعة) *

واذ نسر الله سبحانه بذكر محل احوال الارض ومعرفة ما في كل اقليم من اقاليم الارض فلنذكر محل مصر من
ذلك فنقول ذابار مصر بعضها واقع في الاقليم الثاني وبعضها واقع في الاقليم الثالث كما كان منها في الصعيد
الاعلى كقوص وأخم وواسى وأصنا واسوان فان ذلك واقع في اقسام الاقليم الثاني وما كان من ذابار مصر في جهة
الشمال من اصنا وهو الصعيد الأدنى من سبيل وسط الى فسطاط مصر والقنوم والقاهرة والاسكندرية والقروا
وتنيس ومما فان ذلك من اقسام الاقليم الثالث وطول مدينة مصر اقساطاً والقاهرة وهو بعدهما من أول
العمارة في جهة المغرب خمس وخمسون درجة والعرض وهو البعد من خط الاستواء ثلاثون درجة وطول النهار
الاطول اربع عشرة ساعة وغاية ارتفاع الشمس في الظل بها ثلاث وثمانون درجة وثلاث وربع درجة وفسطاط
مصر مع القاهرة من مكة شرعاً فهما الله تعالى وأعان في الربع الجنوبي في الشرق والصعيد الاعلى اشد تأثير بها
لبعد عن مدينة الفسطاط بأيام عديدة في جهة الجنوب فيكون على ذلك مقابلاً لمكة من غربها ومصر
لا يتوصل اليها الا من مفاضة في شرقها ببحر القلزم من وراء الجبل الشرقي وفي غربها صحراء المغرب وفي جنوبها
شاة النوبة والجبلية وفي شمالها البحر الشامي والرمال التي فيها بين بحر الروم وبحر القلزم بين مصر وبغداد
على ما ذكره ابن جرداديه في كتاب المهالك والمسالك ألف وسبعمائة وعشرة اميال يكون خمسة وتسعين
فرسخاً ومائة وبضعا وأربعين برزاً وبين مصر والشام اثنان وعشرون فرسخاً وثلاثة وخمسة وستون ميلاً تكون من
القراخ مائة وأحدى وعشرين فرسخاً وثلاث فرسخ عنها ثلاثون برزاً وكسر وقال ابن جرداديه ارض الحبشة

والسودان مسيرة سبع سنين وأرض مصر جزء واحد من ستين جزءاً من أرض السودان وأرض السودان جزء واحد من الأرض كلها وفي كتاب هردوتش بلد مصر الأدنى شرق فلسطين وغرباً أرض ليبيا وأرض مصر الأعلى تمتد إلى ناحية الشرق وحده في الشمال خليج العرب وفي الجنوب البحر المحيط وفي الغرب مصر الأدنى وفي الشرق بحر القلزم وفيه من الأجناس ثمانية وعشرون جنساً

«(ذكر حدود مصر وجهاتها)»

اعلم أن التصديق هو صفة المحدود على ما هو عليه والحد هو نهاية الشيء والحدود ~~تسمى~~ وتُقال بحسب المحدود والجهات التي تحيط بها المساكن والبساتين أرباع جهات وهي جهة الشمال التي هي إشارة إلى موضع قطب القلزم الشمالي المعروف من كواكب الحدى والفرقدان ويقابل جهة الشمال الجهة الجنوبية والجنوب عبارة عن موضع قطب القلزم الجنوبي الذي يقرب منه سهيل وما يقع من كواكب السفينة والجهة الثالثة جهة المشرق وهو مشرق الشمس في الاعتدالين اللذين هما رأس الحمل أول فصل الربيع ورأس الميزان أول فصل الخريف والجهة الرابعة جهة المغرب وهو مغرب الشمس في الاعتدالين المذكورين فهذه الجهات الأربع ثمانية بثبوت الظان غير متغيرة تغير الأوقات وبها تخذ الأراضى ونحوها من المساكن وهي ما يبتدىئ الناس في إظهارهم وبها يستخرجون ثمن تجارتهم فالمشرق والمغرب معروفان والشمال والجنوب جهتان مقاطعتان لجهة المشرق والمغرب على ترسيم القلزم فالخط المنقطع في الشمال والجنوب يسمى خط نصف النهار وهو مقاطع لخط المار بنقطتي المشرق والمغرب المسمى بخط الاستواء على زوايا قائمة وأبعاد ما بين هذين الخطين متساوية فالمنقطع للجنوب يكون أبداً مستديراً الشمال ويغير المغرب عن عينه والمشرق عن يساره وهذه الجهات الأربع هي التي نسب إليها ما يحدث من البلاد والأراضى والدور الآن أهل مصر يستعملون في تحديد بلادهم بدلالة من الجهة الجنوبية لفظة القبلة فيقولون الحد القبلي انتهى إلى كذا ولا يقولون الحد الجنوبي وكذلك يقولون الحد المصري انتهى إلى كذا ويريدون بالبحري الحد الشمالي وقد يقع في هاتين الجهتين الغلط في بعض البلاد وذلك أن البلاد التي توافق عرضها عرض مكة إذا كانت أطولها أقل من طول مكة فإن القبلة تكون في هذه البلاد نفس الشرق بخلاف التي توافق عرضها عرض مكة إذا كان أطولها أطول من طول مكة فإن القبلة في هذه البلاد تكون نفس الغرب فمن حدد في شيء من هذه البلاد أيضاً ومسكاً بجذو أربعة فانه يصير حدان منها حد واحد وكذلك جهة البحر لاجلها قارة جهة القبلة وحدد واما بينهما من الأراضى والدور بما يسببها منها فاعلم أنهم أيضاً بما غلطوا وذلك أن القبلة والبحر يكونان في بعض البلاد في جهة واحدة فإذا عرفت ذلك فاعلم أن أرض مصر لها حد يأخذ من بحر الروم من الاسكندرية وزعم قوم من برقة في البرية حتى ينتهي إلى طاهر الواحات ويمتد إلى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة في حد اسوان على حد أرضي البصرة في قلى اسوان حتى ينتهي إلى بحر القلزم ثم يمتد إلى بحر القلزم ويجاوز القلزم إلى طور سيناء ويعطف على شبه جزيرة اسرائيل ماراً إلى بحر الروم إلى الخفا خلف العريش ورجع ورجع إلى الساحل ماراً على بحر الروم إلى الاسكندرية وبطل الحد الذي قدمته ذكره من نواحي برقة وقال أو الصلت امينة بن عبد العزيز في رسالته المصنوعة أرض مصر بأسرها واقعة في المعمورة في قسمي الأقليم الثاني والأقليم الثالث ومقطعة في الثالث وسكني المعتنون بأخبارها وفوارضها أن هذا في الطول من مدينة برقة التي في جنوب البحر الرومي إلى اليلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزيج والهند والصين وسافة ذلك قريب من اربعين يوماً واحدة هاهنا العرض من مدينة اسوان وما سماها من الصعيد الأعلى إلى التاخا لارض النوبة إلى رشيد وما حاذها من مساطق النيل في البحر الرومي وسافة ذلك قريب من ثلاثين يوماً وبكتفها في تعرض إلى منهاها جبلان أحدهما في الضفة الشرقية من النيل وهو القطم والآخر في الضفة الغربية منه والنيل منتشر فيهما خيماً وهما جبلان أجردان غير مأخذين بتقاربان جذباً وضعهما من لدن اسوان إلى أن غتبا إلى القسطاط ثم يسرع هاتين هاتين فخرج قتيلاً وبأخذ المقطم منهما مشرقاً والآخر مغرباً على وراش في مأخذيهما وتفرج في مبدئيهما فاستبح أرض مصر من القسطاط إلى ساحل البحر الرومي الذي عليه القرماء ونحش ودنيا طور سيناء الاسكندرية هناك تقطع في عرضها الذي هو مسافة ما بين أوطها في الجنوب وأوطها في الشمال وإذا نظرنا بالطريق البرهانية في مقدار

هذه المسافة من الامسال لم تبلغ ثلاثين ميلا بل تنقص عنها قصدا ما له قدر وذلك لان فضل ما بين عرض مدية اسوان التي هي اوغلها في الجنوب وعرض مدية تنيس التي هي اوغلها في الشمال تسعة اجزاء ونحو سدس جزء وليس بين طولها افضل له قدر يعتد به وينوب ذلك نحو خمسة وعشرين ميلا بالتقريب وذلك مسافة عشرين يوما اقرب منها وفي هذه المدة من الزمان تقطع السفار ما بين البلدين بالسرايع المعتدل أو أكثر من ذلك لما في الطريق من التعويج وعدم الاستقامة وقال القضاي الذي يقع عليه اسم مصر من العرش الى آخر لويه ومراقبه وفي آخر ارض مراقه تلتقي ارض اقطا بلس وهي برقة ومن العرش فصاعدا يكون ذلك مسيرة اربعين ليلة وهو ساحل كله على البحر الرومي وهو يجرى ارض مصر وهو مهب الشمال منها الى القبلة شيئا ما فاذا بلغت آخر ارض مراقه عدت ذات الشمال واستقبلت الجنوب ونسب في الرمل وانت متوجه الى القبلة يكون الرمل من مصبه عن مينك الى اقرفه وعن يسار من ارض مصر الى ارض القيصوم منها وارض الواحات الاربعه فذلك غربي مصر وهو ما استقبلته منه ثم قعج من آخر ارض الواحات وتستقبل المشرق سائر الى النيل تسير عما في مراحل الى النيل ثم على النيل فصاعدا هي آخر ارض الاسلام هنالك ويليها بلاد النوبة ثم تقطع النيل فتأخذ من اسوان في المشرق منكبا عن يده اسوان الى عذاب ساحل البحر الحجازي فمن اسوان الى عذاب خمس عشرة مرحلة وذلك كله قبلي ارض مصر ومهب الجنوب منها ثم تقطع البحر الملح من عذاب الى ارض الحجاز فينزل الحوراء أول ارض مصر وهي متصلة بآخر ارض مدية الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا البحر واحد وهو يجرى القانم وهو داخل في ارض مصر شرقيه وغربه ويجرى فالتنقي منه ارض الحوراء وطنسه والنيل وارض مدين وارض ايله فصاعدا الى المقطم بمصر والغربي منه ساحل عذاب الى بحر النعام الى المقطم والبحري منه مدية القانم وجبل الطور ومن القانم الى القرماء مسيرة يوم وليله وهو الحاجر فحينما بين البحرين يجرى الحجاز ويجرى الروم وهذا كله شرقي ارض مصر من الحوراء الى العرش وهو مهب الصابنا فهذا الحدود من ارض مصر وما كان بعدها من الحد الغربي فمن قوتج اهل مصر وثقورهم من البرقة الى الاندلس

(ذكر بحر القانم)

القانم الدواهي والمضايقة ومنه يجرى القانم لانه مضيق بين جبال واما كانت ارض مصر مقصورة بين بحر منهما بحر القانم من شرقها وبحر الروم من شمالها وكان يجرى القانم داخل في ارض مصر كما تقدم صار من شرط هذا الكتاب التعريف به فنقول هذا البحر انما عرف في ناحية ديار مصر بالقانم لانه كان بساحله الغربي في شرقي ارض مصر مدية تسمى القانم وقد ثبتت كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب عند ذكرى قرى مصر ومدنها فهي هذا البحر يادم تلك المدينة وقيل له بحر القانم على الاضافة ويقال له بالبرانية ثم نسب وهذا البحر انما هو خليج يخرج من البحر الكبير المسمى بالبحر المحيط بالارض الذي يقال له بحر اقيانس ويعرف أيضا بغير القانم لتكاثر البضار المتصاعده منه وضعف الشمس عن حله في غلظ واشتد الظلة ويعظم موج هذا البحر وتكثر امواجه والى وقت من خيره الاعلى ما عرف من بعض سواحله وما قرب من جزائره وفي جانب هذا البحر الغربي الذي يخرج منه البحر الرومي الا قد ذكره ان شاء الله الجزائر الخلدات وهي فيما يقال ست جزائر يسكنها قوم متوحشون وفي جانب هذا البحر الشرقي مما يلي الصين ست جزائر أيضا تعرف بجزائر السبي نزها بها بعض العلويين في أول الاسلام خوفا على انفسهم من القتل ويخرج من هذا المحيط ستة انهار أعظمها اثنان وهما اللذان عناهما الله تعالى بقوله مرج البحرين يلتقيان وقوله وجعل بين البحرين حاجزا فأحدهما من جهة الشرق والاخر من جهة الغرب فان الخارج من جهة الشرق يقال له البحر الصيني والبحر الهندي والبحر الفارسي والبحر العيني والبحر الحبشي بحسب ما يترتب عليه من البلدان وأما الخارج من الغرب فيقال له البحر الرومي فأما البحر الهندي الخارج من جهة الشرق فأن مبدأ خروجه من مشرق الصين وراخط الاستواء بثلاثة عشر درجة ويجرى الى ناحية الغرب فيخرج على بلاد الصين وبلاد الهند الى مدية كنباته والى البحر من بلاد كرن فاذا صار الى بلاد كرن انقسم هنالك قسمين أحدهما يسمى بحر فارس والاخر يسمى بحر الجن فيخرج بحر الجن من دكن جبل خارج في البحر يسمى هذا الركن رأس الجمجمة فتمت هنالك الى مدية طافرويسر الى المسير وساحل بلاد حضرموت الى عدن والى باب المندب وطول هذا البحر الهندي ثمانمائة

الآلاف ميل في عرض ألف ومسمعة مئة ميل عند بعض المواضع وربما شاق عن هذا القدم من العرض فإذا انتهى إلى باب المندب يخرج إلى بحر القلزم والمندب جبل طوله أشاعشر ميلا وسعة فوهته قدر ماري الرجل الآخر من البر يتجافه فإذا غاب إلى باب المندب من جهة الشمال ساحل زبد والحرون إلى عثر وكانت عثر مرقع الملك في القدم ويتر من هنالك على حلي إلى عسقان وغار وهي فرضة المدينة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة والسلام والقصة والاككرام ومنها على ما يقابل الخفة حيث يسبح اليوم رابع إلى الخوراء ومدن يابنة والطور وفاران ومدينة القلزم فإذا وصل إلى القلزم انعطفت من جهة الجنوب ومز إلى القصير وهي فرضة قوص ومن القصير إلى عذاب وهي فرضة النخبة ويمتد من عذاب إلى بلد الزيلع وهو ساحل بلاد الحبشة ويتصل ببر ويطول هذا البحر ألف وخمسمائة ميل وعرضه من أربع مائة ميل إلى ماديها وهو بحر كره المنظر والرائحة وفي هذا البحر مصب دجلة والفرات وعلى أطرافه بلاد السند وبلاد اليمن كأنها جزائر أحاط بها الماء من جهاتها الثلاث وهو نهر رعد مهران كدع البحر الرومي لنيل مصر وفيه فيا بين مدينة القلزم ومدينة يابنة مكان يعرف بمدينة فاران وعند هاجبل لا يكاد ينجو منه كعب لشدة اختلاف الريح وقوة عجزها من بين شعبي جليل وهي بركة سعتها ستة أميال تعرف ببركة الفردل يقال أن فرعون غرق فيها فإذا هبت ريح الجنوب لا يمكن سلوك هذه البركة ويقال أن الفردل اسم منه مكان في القديم هنالك قد وضع الجبس من خرج من أرض مصر معاضا للملك أوفارانه وأن موسى عليه السلام لما خرج من مصر وسار بهم مشرقا مره الله سبحانه وتعالى أن ينزل تجاه هذا الصم فلما بلغ ذلك فرعون ظن أن الصم قد حبس موسى ومن معه ومنعه من المسير كما عهد له منه فخرج يمجده في طلب موسى وقومه ليأخذهم بزعمه فكان من غرقه ماقده الله تعالى وسرد خبر موسى عليه السلام عند ذكر كنيسة دمومه هذا الكتاب في ذكر كائس اليهود في بحر القلزم هذا خمس عشرة جزيرة منها أربع عامرات وهي جزيرة دهلك وجزيرة سواك وجزيرة النعمان وجزيرة السامري ويخرج من هذا البحر خليج لطيف ببلاد الهند المتصلة بالبحر الأعظم وخليج يحول بين بلاد السودان وبلاد اليمن عرض دقاقة نحو من فرسخين ويقرب هذا البحر من البحر الرومي في أعمال بلاد الشام وبلاد مصر حتى يكون بينهما نحو يوم

(ذكر البحر الرومي)

ولما كانت عدة بلاد من أرض مصر مطلة على البحر الرومي كدنية الاسكندرية ودمياط وتينس والفرمراء والعريش وغير ذلك وكان حد أرض مصر تنتهي في الجهة الشمالية إلى هذا البحر وهو نهاية مصب النيل حسن التعريف بشي من أخباره وقد تقدم أن يخرج البحر الرومي هذا من جهة الغرب وهو يخرج في الأقاليم الرابع بين الأندلس والغرب سائر إلى القسطنطينية ويقال أن اسكندر الجبار حفره وأجره من البحر المحيط الغربي وأن جزيرة الأندلس وبلاد البر كانت أرضا واحدة بسكنها البربر والاشيان فكان بعضهم يغير على بعض إلى أن ملك اسكندر الجبار بن سلقوس بن اعر يس بن دويان فرغب إليه الاشيان في أن يجعل بينهم وبين البربر خليص من البحر يمكن به احتراز كل طائفة عن الأخرى ففقر زقا فاطولة ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا وبني بجانبه سكرين وعقد بينهما قطرة يجاز عليها وجعل عندها حراس يمتنعون البربر من الجواز عليها بالأذن وكان قاموس البحر أعلى من أرض هذا الزقاق قطعا الماء حتى غطى السكرين مع القطرة وساق بين يديه بلاد كثيرة وطفى على عدة بلاد وقال أن المسافرين في هذا الزقاق بالبحر يفترون أن المراكب في بعض الأوقات يتوقف سيرها مع وجود الريح فيصدون المانع لها كونها قد سكتت بين شرفات السور وبين حافطين ثم عظم هذا الزقاق في الطول والعرض حتى صار يجر أعره ثمانية عشر ميلا ويذكر أن البحر إذا برز في القطر حثيث وهذا الخبر أنه غيّر جميع فأن أخبار هذا البحر وكونه بسواحل مصر لم يذكر في الدهر الأول قبل اسكندر بن طول قاما أن يكون ذلك فكان في أول الدهر جماعة على بعض الأولين وأما أن يكون خبرا وأهيا والأفزان اسكندر حدث بعد كون هذا البحر واقعا له وهذا الزقاق صعب السلوك شديد الهول متلاطم الأمواج وإذا خرج البحر من هذا الزقاق مرسرا في بلاد البربر وشمال الغرب الأقصى إلى وسط بلاد المغرب على افرقة وبرقة والاسكندرية وشمال التيه وأرض فلسطين والسواحل من بلاد الشام ثم يعطف

الحكمة والصنائع العجيبة ونرى قراوس مصر وسماها باسم ابنه مصرم وكان قراوس جبارا له قوة وكان مع ذلك عالما وله اقترا على الحق في هلاك ابنه ولم يزل مطاعا وقد كان وقع اليه من العلوم التي كان زواميل عليها لا قدم عليه السلام ما ظهر به الجبارة الذين كانوا قبله وبلو كهم ثم امر حين ملك بينا مدينة في موضع ختمته فقطعوا له الصنوبر من الجبال وأناروا معادن الرصاص وبنوا مدينة سماها اسوس وأقاموا فيها أعلاما طول كل علم منها مائة ذراع ووزعوا وعروا الأرض ثم امرهم ببناء المداين والقرى وأسكن كل ناحية من الأرض من رأى ثم حفروا النيل حتى أجروا ماء اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى انما كان ينطبع ويتفرق في الأرض حتى يتوجه الى النوبة فهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدينتهم التي بنوها وساقوا منه غيرها الى مدينتهم اسوس يجري في وسطها ثم جعلت مصر بعد الطوفان بمصر بن نصر بن حام بن نوح وذلك أن قليون الكاهن خرج من مصر وخلق بنوح عليه السلام وآمن به هو وأهله وولده وتلاميذه وركب معه في السفينة ووزع ابنه من نصر بن حام بن نوح فلما خرج نوح من السفينة وقسم الأرض بين اولاده وكانت ابنته قليون قد ولدت لنصر ولدا اسمه مصر ايم فقال قليون لنوح ابنتي يا بني الله اخي حتى امضى به بلدى والمظهر على كنوزي وأوقفه على علومه ووزعوه فأخذ معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما معها فلما قرب من مصر بنى له عريشاً من اخشاب الشجر وستره بجيشب الأرض بنى له بعد ذلك في هذا الموضع مدينة وسميها دريسان اى باب الجنة فزرعوا وخرسوا الاشجار والاشجار والاشجار من دريسان الى البحر فصارت هناك زروع واجنة وعمارة وكان الذى مع مصر ايم جبارا فقطعوا العصور وبنوا المعالم والمصانع وأقاموا في أرغد عيش ويقال ان اهل مصر أقاموا عليهم مصر ايم بن نصر ملكا في ايام نافع بن عامر بن شالخ ابن ارغند بن سام بن نوح فملك مصر وهي مدينة متينة على النيل وسماها واسمه ويقال ان مصر ايم غرس الاشجار يريده وكانت شعارها عظيمة بحيث يشق الازجة فقصن فحصل على العسر نصفها وكان القناه في طول أربعة عشر شبرا ويقال انه اقل من صنع النخل والنيل وان أول سفينة كانت ثمانية ذراع طولاً في عرض مائة ذراع ويقال ان مصر ايم نكح امرأته من بنى الكهنة فولدت له ولداً اسمه قطيم ونكح قطيم بعد سبعين سنة من عمره امرأة ولدت له أربعة نفر قطيم واشون وأتريب وصافو فكمثروا وعمروا الأرض وبورك لهم فيها وقل انه كان عدد من وصل معهم ثلاثين رجلاً فبنوا مدينة سموها قانة ومعنى قانة ثلاثون بلغتهم وهي منف وكشف اصحاب قليون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم وأناروا المعادن وعلومهم علم الطب والجمادات ووضعوا لهم علم الصناعة وبنوا على غير الجرم مدناً باروقة مكان الاسكندرية ولما حضر مصر ايم الوفاة عهد الى ابنه قطيم وكان قد قسم أرض مصر بين بنييه فجعل لقطيم من قبط الى اسوان ولاشعون من اشعون الى منف ولاتريب الحوف كله ولصام ناحية صا البحرية الى قرب برقة وقال لاشيه فادرك من برقة الى القرب فهو صاحب افرقة واولاد الافارق وامر كل واحد من بنييه ان يبنى لنفسه مدينة في موضعه وامرهم عند موته ان يحفروا له في الأرض سربا وان يفرشوه بالمرمر الابيض ويجعلوا فيه جسده ويذنوا معه جميع ما في خزائنه من الذهب والجواهر ويزرعوا عليه اسماء الله تعالى الملائكة من اخذته وحفروا له سربا طوله مائة وخمسون ذراعاً وجعلوا في وسطه مجلساً مصقلاً بصفا ثم الذهب وجعلوا الربعة ابواب على شكل باب منها تمثال من ذهب عليه تاج مرمع بالجواهر وهو جالس على كرسي من ذهب فواقعه من زبرجد وزروا في صدر كل تمثال آيات مائنة وجعلوا جسده في جدر مرمع مصقلاً بالذهب وزبروا على مجلسه مات مصر ايم بن نصر ابن حام بن نوح بعد سبعين عاماً مضت من ايام الطوفان ولم بعد الاصنام اذ لا هم ولا اسقام ولا حزن ولا اختتام وحسنه باسمه الله العظيم ولا يصيل اليه الا ملك ولده تسعة ملوك ثم تدبر بن الملك ادهان ويؤمن بالمبعوث بالقرآن الذي الى الايمان آخر الزمان وجعلوا معه في ذلك المجلس ألقب قطعة من الزبرجد المحروط وألقب تمثال من الجواهر التقيس وألقب برينة مخلوعة من الدر الثاقرة والصناعة الالهية والحقاير والطلسمات العجيبة ريباتك الذهب وسفحوا ذلك بالصور وهالوا فوقها الرمال بين جبلين وعلى ابنة قطيم الملك قال أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب التصانيف ان عبد شمس بن يعقوب بن يعرب بن جحان بن هود أخى عاد ابن عامر ابن شالخ ابن ارغند بن سام بن نوح عليه السلام واسم عبد شمس هذا عامر وعرف بعبد شمس لانه أول من عبد

من هنا الى قوله وقال ابو القاسم ساقة من كثير من السخ فلعلم من زيادة من اطلاع على الكتاب

الشمس وقيل له أيضا سباله أتول من سبا وهو سبالا كبيرا وجيرو كهلان ملك بعده أيه يشعب بأرض المين
جميع بنى لخطان وبنى هو عليه السلام وحشم على القزوه ثم سار بهم الى ارض بابل فقتلها وقتل من كان بها
من الثوار حتى بلغ ارض ارمينية وملك ارض بنى يافث بن نوح وأراد أن يعبر من هناك الى الشام وأرض الجزيرة
قتل له ليس لك مجاز غير الرجوع في طريقك فبنى قنطرة على البحر وجاز عليها الى الشام فأخذت تلك الاراضى الى
الدرب ولم يكن خلف الدرب اذ ذلك أحد ثم نهض يريد بلاد العرب قتل على النيل وجمع اهل مشورته
وقال لهم انى رأيت أن أبى مصر الى حد بين هذين النهرين يعنى بحر الروم ويصير القزم فيكون فاصلا
بين الشرق والغرب فقالوا نعم رأى أيها الملك فبنى مد شبة سماها مصر وولى عليها ابنه بابليون ومضى الى
بنى حام بن نوح وهم نزول في البرارى الى بحيرة ويعمونة القبط فأوقع بجميع تلك الطوائف وسبى ذرارهم
كافضل بلاد الشرق فقبل له من اجل ذلك سبا ثم عاد الى مصر ومضى فيها الى الشام يريد الحجاز وأوصى ابنه
بابليون عند رحيله ٨١

الاقبل لبابليون والقول حكمه • ملكك زمام الشرق والغرب فاجل
وتخذ لى حام من الامر وسطه • فان صدقوا يوما عن الحق فاقبل
وان جنصوا بالقول للرفق طاعة • يريدون وجه الحق والعدل فاعدل
ولا تظهرن رأى فى الناس يعبروا • طيب به واجعله ضربة فيفضل
ولا تأخذن المال فى غير حق • وان جاء لا يدينه لمصولة وأبدل
وداوى ذوى الاحقاد بالسيف انه • متى يلق منك العزم وذو الحقد يهمل
وجد لذوى الاحساب ليئا وشدة • ولاتك جبار اعليهم وأجل
وكن لسؤال الناس غوثا ورجة • ومن يك ذا عرف من الناس يسأل
وايالك والسفر القريب فانه • سغنى بما يوليه فى كل منهل

ثم عاد الى المين وبنى سد مارب وهو سد فسه سبعون نهرا ويصل اليه السيل من مسرة ثلاثة أشهر في مثلها ثم مات
عن خمسة سنة وقام من بعده ابنه جبر بن سبا فعتا بنو حام على بابليون وأرادوا تخريب مصر فاستدعى أخاه
جبر ليعيده عليهم فقدم عليه مصر ومضى الى بلاد المغرب فأقام بها مائة عام بنى المدن وبنى المصانع ثم مات
بابليون بن سبا بمصر وولى بعده ابنه امرئ القيس بابليون ثم مات جبر بن سبا عن اربع مائة سنة وخمس واربعين
سنة منها فى الملك اربع مائة سنة وقام من بعده وبنى بن جبر ثم مات فقام من بعده ابنه سليمان بن واثل الذى يقال له
مقفع الحد وقد اقرى ملك جبر غراب الثوار وسار الى الشام فلقبه عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سبا
بالرمله وقد ملك بعد ابيه وقد تم له هدية فأقره على مصر حتى قدم عليه ابراهيم الخليل عليه السلام ووجهه هاجر •
وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى كتاب فتوح مصر وأخبارها عن عبيد الله بن عباس
رضى الله عنهما قال كان لروح عليه السلام أربعة من الولد سام وحام ويافث ويعظون وأن نوحا رغب
الى الله عز وجل • وسأله أن يرزقه الاجابة فى ولده وذريته حين تكاملوا بالغاهم البركة فوعده ذلك فنادى نوح ولده
وهم نيام عند الصبر فنادى ساما فأجابته بسى وصاح سام فى ولده فلم يجبه أحد منهم الا ابنه أرغند فأنطلق به
معه حتى أتياه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على أرغند بن سام وسأل الله عز وجل أن يسارلك فى سام
افضل البركة وأن يجعل الملك والنبوة فى ولد أرغند ثم نادى حاما وتلفت يمينا وشمالا فلم يجبه ولا يسم اليه هو ولا
أحد من ولده فدعا الله عز وجل نوح أن يجعل ولده أذلا و أن يجعلهم عبيدا للولد سام وكان مصر بن نصر بن حام
ناشئا الى جنب جدته فلم يسمع دعاء نوح على جدته وولده قام بسى الى نوح وقال يا جدتى قد أجبك اذ لم يجيبك
جدتى ولا أحد من ولده فأجسلى دعوة من دعائك فصر نوح ووضع يده على رأسه وقال اللهم انى قد اجاب
دعوى خيبرك فيه وفى ذريته واسكنه الارض المباركة التى هى أم البلاد وغوث العباد التى نهرها افضل انهار
الدنيا واجعل فيها افضل البركات ويصرفه ولولده الارض وذلك اللهم وقد هم عليها ثم دعا ابنه يافث فلم يجبه
أحد من ولده فدعا الله عليه ثم أن يجعلهم شر ائلق وعاش سام مباركا الى أن مات وعاش ابنه أرغند بن
سام مباركا حتى مات وكان الملك الذى يجبه الله والنبوة والبركة فى ولد أرغند بن سام وكان اكبر ولد سام

كنعان بن حام وهو الذي سجل في الرحن في الفلث قد عا عليه نوح فخرج أسود وكان في ولده الملك والجبروت والنفاء وهو أبو السودان والحبش كلهم وابنه الثاني كوش بن حام وهو أبو الهند وابنه الثالث قوط بن حام وهو أبو البربر وابنه الأصغر الرابع بنصر بن حام وهو أبو القبط كلهم فولد بنصر بن حام أربعة مصير بن نصر وهو أكبرهم والذي دعا له نوح بمادعاه وقارق بن نصر وماج بن نصر وقيل ولد مصير أربعة فقط بن نصر وأثنى بن مصر وأتريب ابن مصر وصان بن مصر وعن أبي الهيثم وعبد الله بن خالد أول من سكن مصر بنصر بن حام بن نوح عليه السلام بعد أن أغرق الله تعالى قومه وأول مدينة عمرت بمصر منف فسكنها بنصر ولده وهم ثلاثون نفساً منهم أربعة أولاده قد بلغوا وترجوا وهم مصر وقارق وياح وماج وكان مصر أكبرهم فبنوا مصر وكان أقامتهم قبل ذلك يسبق المقطم ونقر واهنا المنازل كثيرة وكان نوح عليه السلام قد دعا مصر أن يسكنه الله الأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد ونهرها الفضل الاتهار ويحصل له فيها الفضل البركات ويحضره الأرض ولولده وبذلها لهم ويقوم عليهم عياناً له عنها فوصفها له وأخبر بها قالوا وكان مصر بن نصر مع نوح في السفينة لمادعاه وكان بنصر بن حام قد كبر وضعف فساق ولده مصر وجميع أخوته إلى مصر فزولوا وبذلك سميت مصر فلما تقرر أن بنصر وبنيه بمصر قال لمصر أخوته قارق وماج وياح بنوا بنصر قد علمنا أنك أكبرنا وأفضلنا وأن هذه الأرض التي أسكننا إياها حدثنا نوح وبغنى فضيق عليك أرضك وذلك حين كبر ولده وأولادهم وبغنى فطالب الملك البركة التي جعلها لك جَدُّنا نوح أن تارك لنا في أرض نلق بها ونسكنها وتكون لنا ولا ولادنا فقال نعم عليكم بأقرب البلاد التي ولا تسعدوا متى فإن في بلادى مسرة شهر من أربعة وجوه أحوزها لنفسى فتكون لى ولودى ولولده وأولادهم فلما مصر ابن بنصر لنفسه ما بين الشجرتين التي بالعريش إلى أسوان طولاً ومن برقة إلى أيلة عرضاً وحاز قارق لنفسه ما بين برقة إلى أفر برقة وكان ولده الأفرقة ولذلك سميت أفر برقة وذلك مسرة شهر وحاز ماح ما بين الشجرتين من منتهى حدة مصر إلى الجزيرة مسرة شهر وهو أبو قبط الشام وحاز ماح ماوداء الجزيرة كلها ما بين البحر إلى الشرق مسرة شهر وهو أبو قبط العراق ثم توفي بنصر بن حام ودفن في موضع در إلى هرميس غربي الأهرام فهي أول مقبرة قبر فيها بأرض مصر وكثراً أولاد مصر وكان الأكبر منهم فقط وأتريب وأثنى وصا والمقطم ولد مصر هذا ويقال أن قبط أخو قوط وهو بلسانهم قطيم وقطيم ومصر ابن قال ثم أن بنصر بن حام توفي واختلف ابنه مصر وحاز كل واحد من أخوة مصر قطعة من الأرض لنفسه سوى أرض مصر التي حازها لنفسه ولولده فلما كثر ولد مصر وأولاد أولادهم قطع مصر لكل واحد من ولده قطعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذه النبل فقطع لابنه فقط موضع فقط فسكنها به سميت فقط فقط وما فوقها إلى أسوان وما دونها إلى الشجون في الشرق والغرب وقطع لأثنى من الشجون لمادونها إلى منف في الشرق والغرب فسكن أثنى الشجون فسميت به وقطع لأتريب ما بين منف إلى صافسكن أترى فسميت به وقطع لصا ما بين صا إلى البحر فسكن صافسكن فسميت به فكانت مصر كلها على أربعة أجزاء جزين بالصعيد وجزين بأرض الأرض قال البكري ومصر مؤسستة قال تعالى أليس لي ملك مصر وقال ادخلوا مصر وقال عامر بن أبي وائل الكوفي لمعاوية أمارعروبن العاص فاقطعته مصر وأما قوله سبحانه اهبطوا مصر فإنه أراد مصر التي الأمصار وقرأ سليم الأعشى اهبطوا مصر وقال هي مصر التي عليها سلم بن علي فلم يجزها وقال الضحاعي وكان بنصر بن حام قد كبر وضعف فساقه ولده مصر وجميع أخوته إلى مصر فزولوا وبذلك سميت مصر وهو اسم لا ينصرف في المعربة لأنه اسم مذكر سميت به هذه المدينة فاجتمع فيها التآنيث والتعريف فتعاضها الصرف ثم قيل لكل مدينة عظيمة بطريقها السفار صر فاذا أريد مصر من الأمصار صرف لزوال إحدى العلتين وهي التعريف وأما قوله تعالى أخبارا عن موسى عليه السلام اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتكم فأنه مصر وفي قراءة القراء في قراءة الحسن والأعشى غير مصر وفي مصر فها هو وجهان أحدهما أنه أراد اهبطوا مصر أسماء البلد وهو مذكور اسم محبي به مذكور والآخر أنه أراد مصر فها هو وجهان أحدهما أنه أراد بمصر هذه المدينة وكذلك قوله تعالى أخبارا عن يوسف عليه السلام فلم يبعه المصري وأما من لم يصرفه فإنه أراد بمصر هذه المدينة وكذلك قوله تعالى أخبارا عن يوسف عليه السلام أَدْخِلُوا مِصْرَنا نساء الله آمين وقول فرعون أليس لي ملك مصر فأمر أديبه مصر هذه فأما المصري كلام العرب فهو الحديثين الأرضين ويقال إن أهل هجر يقولون اشتريت الدار بمصرها أي بمجدها وقال الجاحظ

في كتاب مدح مصر انما سميت مصر بمصر لصير الناس اليها واجتماعهم بها كما هي مصر الجوف
مصر او مصر انما لصير الطعام اليه قال ويجمع المصريون البلدان امصار ويجمع مصر الطعام مصران وليس لمصر
هذه جمع لانها واحدة قال وقال الاخطل سميت بالاسلام ثم توقفت عنه قيل ولم ذلك قال ايت امرأتى وأنا
جائع فقلت ألمعيني شئاً فقالت يا جارية ضعي لى ما لك مصر فى النار فقلت فاستجلبت الطعام فطالت يا جارية
ابن مصر ابى مالك قالت فى النار قال تنطريت وسميت بأن اسلم فتوقفت وقال الجوهري فى كتاب الصحاح
مصر هى المدينة المعروفة بمصر وكروفت عن ابن السراج والمصران الكوفة والبصرة وقال ابن خالويه
فى كتاب ليس أحد فسر لنا لم سميت مصر مقدونية قديماً الا فى اللسان العبرانى قال مقدونية مقيث وانما
سميت مصر لاسكنها نصر بن حام وترجم الروم أن بلاد مقدونية جيتا وقف على الكنيسة العظمى التى
بالقنطنطينية وسيمون بلاد مقدونية الاوصية وهى عندهم الاسكندرية وما يضاف اليها وهى مصر كما بأسرها
الا الصعيد الاعلى ويقال لمصر ام خنوز وتفسيره النعمة والمصر الفرق بين الشيتين قال الشاعر يصف الله

تعالى

وجاعل الشمس مصر الاخفاء • بين النهار وبين الليل قد فصل

هذا البيت فانه على بن زيد العبادى وروى لامية بن الصلب الثقفى وهو من ابيات أولها
اسمع حديثاً كما يوماً تحذره • عن ظهر غيب اذا ما سائل سأل
كيف بدا ثم رباه نعمته • فيها وعلمنا آياته الا ولا
كانت رباح وسبل ذكرياته • وظلته لم تدع قسقا ولا خلا
فامر الظلة السوداء فانكشفت • وعزل الماء عما كان قد شغل
وبسط الارض بسطاً ثم قدرها • تحت السماء سواميل ومانقلا
وجاعل الشمس مصر الاخفاء • بين النهار وبين الليل قد فصل
وهنا السماء مصابيح نضى لنا • ما ان تكلفنا زينا ولا قسلا
قضى لسته ايام من خلقته • وكان آخرئى صور الرجل
فاخذ الله من طين قصوره • لما رأى أنه قد تم واعتدلا
دعاه آدم صوتاً فاستجاب له • فتفتح الروح فى الجسم الذى جسد
ثمة اورثه القردوس بسكنها • وزوجه صلعة من جنبه جلا
لم يشبهه ربه عن غير واحدة • من شجر طيب ان شم اوراقه
وكانت الحية الرشاء اذ خلقت • كما ترى ناقة فى الخلق او جلا
فلامها الله اذ لطفت بخلقته • طول البالي ولم يجعل لها اجلا
عشى على بطنها فى الارض ما عرت • والترب تأكله خزنا وان سهلا

وقال الحافظ ابوان الطيب محمد الدين عمر بن دحية ومصرأ خصب بلاد الله وسماها الله بمصر وهى هذه دون غيرها
باجماع القراء على تليصهما وهى اسم لا يصرف فى معرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة واجتمع فيه
التأنيث والتعريف فنعاء الصرف وهى عندنا مشتقة من مصرت الشاة اذا أخذت من ضرعها اللبن فسميت
مصر لكثرة ما فيها من الخير عالىس فى غيرها فلا يحلو ما سمى بها من خير يدرك عليه منها كالشاة التى يتبع لبنها
وصورها وولادتها وقال ابن الاعرابى المصر الوعاء ويقال للمعالم المصر وجهه مصران ومصارين وكذلك هى
خزان الارض قال ابو نصر الفغزائى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصر خزائن الارض كلها
الا ترى ان قول يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفظ علم فأعانه الله بمصر ومشد
وخزائنها ككل حاضر وبأد ذكره الحوقى فى تفسيره وقال البكرى أم خنوز يخبر أوله وتسد يد ثانيه
وبار الممثلة اسم لجم وقال أوطاه بن شبة قال ذيان ذود وان دما كنكم • ولا تذكروا اكوم أم خنوز
يقول لا تكفوا اذ لا ينالك منكم اراد وبأخذ منكم من حب كما يتار مصر وهى أم خنوز قال كراع أم خنوز
النعمة ولذلك سميت مصر أم خنوز لكثرة خيرها وقال على بن جزمة سميت أم خنوز لانها يساق اليها

التصارار العمار وشال الصمغ خنور وخنوز بالراء والراي وقال ابن قتيبة في غرائب الحديث ومصر الحديث
 واهل هجر يكتبون في شروطهم اشترى فلان الدار بمصورها كلها أي بمجودوها وقال عدى بن زيد
 وجاعل الشمس مصر الاخفانية * بين النصارى واليهود الليل قد فصلا

أي حثا

(ذكر طرف من فضائل مصر)

ولمصر فضائل كثيرة منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعاً وعشرين مرة تارة بصريح الذكر وتارة باماءة
 قال تعالى اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم قال ابو محمد عبد الحق بن عطية في تفسيره وجهو الناس يقرئون
 مصر بالثونين وهو خط المصاحف الا ما حكى عن بعض مصاحف عثمان رضي الله عنه وقال بجهاذه وغيره
 من صروفها اراد مصر من الامصار وغيره واستدلوا بما اقتضاه القرآن من امرهم بدخول القرية وما تظاهرت
 به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد التيه وقالت طائفة ممن صرفها اراد مصر فرعون بعينها واستدلوا بما في
 القرآن ان الله تعالى اورث بن اسرائيل ديار فرعون وآثاره وأجازوا صرفها قال الاخفش خلفها وشبهها
 بهند ودعد وسيدويه لا يجير هذا وقال غير الاخفش اراد المكان فصرف وقرأ الحسن وابان بن ثعلب وغيرهما
 اهبطوا مصر بترك الصرف وكذلك هي في مصحف أبي بن كعب وقال هي مصر فرعون قال الاعشى هي مصر التي
 عليها صالح بن علي وقال اشهب قال لي مالك هي عندى مصر قريت مكسك فرعون قال تعالى ادخلوا مصر
 ان شاء الله آمين قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن فرقد الشجني قال خرج يوسف عليه السلام
 يتلقى يعقوب عليه السلام وركب اهل مصر مع يوسف وكانوا يعظمونه فلما دنا أحدهما من صاحبه وكان
 يعقوب يمشي وهو يتوكأ على رجل من ولده قال له جوداً انظر يعقوب الى النمل والى الناس فقال يا جوداً هذا
 فرعون مصر قال لا هذا انتك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه قال يعقوب عليه السلام عليك يا اذهب
 الاحزان عني * هكذا قال يا اذهب الاحزان عني وقال تعالى وأوحى الى موسى وأخيه أن يوقا قوماً بمصر
 يوتوا واهبطوا بيوكم قبله واقموا الصلاة قال الطبري عن ابن عباس وغيره كانت بنو اسرائيل تخاف فرعون
 فأمرها أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها قال قتادة وذلك حين منعهم فرعون الصلاة فأمرها أن يجعلوا
 مساجدهم في بيوتهم وأن يوجهوا نحو القبلة وعن مجاهد بيوكم قبله قال نحو الكعبة حين شاف موسى
 ومن معهم فرعون أن يصلوا في الكنائس الجاهلية فأمرها أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلية للكعبة
 يصلون فيها سرا وعن مجاهد في قوله أن يوقا قوماً بمصر يوتوا قال مصر الاسكندرية وقال تعالى فنجبره
 فرعون انه قال أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ألا تبصرون قال ابن عبد الحكم وأبو سعد
 عبد الرحمن بن أحمد بن يونس وغيرهما عن أبي زهم السماعي انه قال في قوله تعالى أليس لي ملك مصر وهذه
 الأنهار تجري من تحتي قال ولم يكن يومئذ في الارض ملك اعظم من ملك مصر وكان جميع اهل الارضين
 يهتجون الى مصر ما الانهار فكانت قنطرة وجسوراً يتدبرون يدبر حتى أن الماء يجري من تحت منازلها
 وأفتيتها فيصبونه كيف شاؤوا فهذا ما ذكره الله سبحانه في مصر من آي الكتاب العزيز بصريح الذكر (وأما)
 ما وقعت اليها الاشارة فيه من الايات فعلة * قال تعالى ولقد بقوا بنو اسرائيل سبواً سعدق وقال تعالى
 وأو شاهما الى روية ذات قرار ومعين قال ابن عباس وسعد بن المسيب ووهب بن منبه هي مصر وقال
 عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن ابيه هي الاسكندرية وقال تعالى فأخربناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم
 وقال تعالى كثر كرمكم من جنات وعيون ووزوع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين قال ابن يونس
 في قول الله سبحانه فأخربناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قال ابو زهم كانت الجنات بجافى النيل
 من أوله الى آخره من الجانبين ما بين اسوان الى رشيد وسبعة خيل خليج الاسكندرية وخليج مضى وخليج
 دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج القيوم وخليج المنى متصل لا يتجمع منها شيء ووزوع
 ما بين الجبلين كله من أول مصر الى آخرها بما يبلغه الماء وكان جميع ارض مصر كلها تروى يومئذ من
 ستة عشر ذراعاً ما قد دروا من قنطرة وجسورها قال والمقام الكريم المشار كان بها ألف منبر وقال
 مجاهد وسعيد بن جبيرة المقام الكريم المنابر وقال قتادة ومقام كريم أي حسن ونعمة كانوا فيها فاكهين

قلت لابن شهاب ما رجعهم قال ان أتم اسماعيل بن ابراهيم ماوات الله عليهم ما منهم وقال محمد بن اسحاق قلت
للزهري ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت هاجر أتم اسماعيل منهم وروى ابن
لهيعة من حديث أبي سالم الجديشاني أن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستكونون اجداناً وان خبر أجدانكم اهل الغرب منكم فاقول الله في القبط
لاتأكلوهم أكل الخضر وعن مسلم بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالقط خيرا فانكم
ستعبدونهم ثم الاعوان على قتال العدو وعن يزيد بن أبي حبيب أن ابا حبله ابن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته أن يخرج اليه ومن جزيرة العرب وقال الله في قبط مصر فانكم ستظهرون
عليهم ويكونون لكم عدوة اعداء في سبيل الله وروى ابن وهب عن موسى بن ايوب الغساني عن رجل من الزند
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فأنهى عليه ثم أفاق فقال استوصوا بالادم الجعد ثم أنهى عليه الثانية
ثم أفاق فقال مثل ذلك ثم أنهى عليه الثالثة فقال مثل ذلك فقال القرم لوما لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الادم الجعد فاقا قفساً لو فقال قبط مصر فانهم اخوال واصهار وهم اعداءكم على عدوكم واعوانكم على
دينكم قالوا كيف يكونون اعداءنا على ديننا يا رسول الله قال يكفونكم اعمال الدنيا وتفرغون للعبادة قالوا رضي
بما يؤمر في اليهم كالفاعل بهم والكاهن لما يؤمر في اليهم من الظلم كلمته عنهم وعن عمرو بن حبيب وابي عبد الرحمن
الحلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوهم خيرا فانهم قوتكم
وبلاغ الي عدوكم باذن الله يعني قبط مصر وعن ابن لهيعة حدثني مولى عفرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله في اهل المدينة السوداء العجم الجعد فان لهم نسباً وصهر قال عمرو مولى عفرة صهرهم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسمى فيهم ونسبهم ان أتم اسماعيل عليه السلام منهم قال ابن وهب فاخبرني ابن لهيعة
ان أتم اسماعيل هاجر من أمة العرب قرية كانت امام القرما من مصر وقال حران القصاص صاهر الى القبط من
الانبياء ثلاثة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام تسمى هاجر ويوسف تزوجت صاحب عين شمس ورسول
الله صلى الله عليه وسلم تسمى مارية وقال يزيد بن ابي حبيب قرية هاجر باقية عند هاتم الدين وقال هشام
العرب تقول هاجر وآجر فيسبدلون من الهاء الالف فكما قالوا هراق الماء وأراق الماء وقهوه وعن عمرو
ابن الخطاب رضى الله عنه انه قال الامم اربعة * فالمدينة مصر والشام مصر ومصر والجزيرة والصرين
والبصرة والكوفة وقال مكحول اول الارض خرابا رية ثم مصر وقال عبد الله بن عمرو قبط مصر اكرم
الاعاجم كلها واسمهم يدا وافضلهم عنصر وأقربهم رجا بالعرب عاتة وبقرش خاصة ومن اولاد أن يذكر
الفردوس او ينظر الى مثلها في الدنيا فيلتنظر الى ارض مصر حين يهضر زرعها وتورثها وقال كعب الاحبار
من اراد أن ينظر الى شبه الجنة فيلتنظر الى مصر اذا خرفت وفي رواية اذا ازهرت * (ومن فضائل مصر) *
انه كان من اهلها الصخرة وقد آمنوا جميعا في ساعة واحدة ولا يعرجا في ساعة واحدة اكثر من جماعة
القط وكانوا في قول يزيد بن ابي حبيب وغيره اثني عشر ساعدا رؤساء تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفا تحت
يد كل عريف منهم اثني عشر من الصخرة فكان جميع الصخرة ماثق الف واربعين الفا ومائتين واثنين وخمسين انسانا
الرؤساء والعرفاء لمعاينوا ما عاينوا ايقنوا أن ذلك من السماء وأن الصخرة لا يقوم لامر الله فخرت الرؤساء
الاثناعشر عند ذلك بعد فاتهم العرفاء واتباع العرفاء من بني وقولوا أنما يريد العالمين رب موسى وهارون
قال تبع كلوا من اعجاب موسى عليه السلام ولم يفتن منهم احد ممن ائتمن من بني اسرائيل في عبادة العجل
قال تبع ما آمن جماعة قط في ساعة واحدة مثل جماعة القبط وقال كعب الاحبار مثل قبط مصر كالبقيضة كلها
قطعت بنت حتى يحضر الله عز وجل بهم ويصنعهم جزا الروم وقال عبد الله بن عمرو وخلف الدياس على خمس
صور على صورة الطير برأسه وصدره وجناحه وذنبه فالرأس مملكة والمدينة واليمن والصدور الشام ومصر
والجناح اليمن والعراق وخلف العراق امة يقال لها واق وخلف اواق يقال لها واق وخلف ذلك من
من الامم ما يليه الا الله عز وجل والجناح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك
وخلف ناسك امة يقال لها ناسك وخلف ذلك من الامم ما يليه الا الله عز وجل والذهب من ذات الجمال الى
مغرب الشمس وشر ما في الطير الذهب وقال الجاحظ الامم اربعة * الصناعة بالبصرة * والفصاحة بالكوفة

والتي يتخذ • والى تبارى • والجفائيساور • والمسن جرة • والطرمدة سمرقند • والمروءة بطخ
والبحارة بمصر • والجنل يبرو الطرمدة كلام ليس فعله • وعن يحيى بن داخر الحافري أنه مع عرو بن
العاص يقول في خطبته وأعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة ~~لصكت~~ الاعداء حولكم ولا شراف قلوبهم
الكم وإلى داركم معدن الزرع والمال والنفير الواسع والبركة النامية • وعن عبد الرحمن بن غنم الأشعري أنه قدم
من الشام إلى عبد الله بن عرو بن العاص فقال ما أقدمك إلى بلادنا قل كنت تحت حتى أن مصر أسرع الأرض
خربا ثم أراد أن لا قد اتخذت منها بيت فيها القصور وأطمأنت فيها قال إن مصر قد أوفت خرابها حطمتها
الفت نصر فلم يدع فيها إلا السباع والضباع فهي اليوم أطيب الأرضين ترابها أبعد خرابها ولا يزال فيها
بركة مادام في شئ من الأرض بركة • ويقال مصر متوسطة الدنيا قد سلت من حز الأقليم الأول والثاني ومن
رد الأقليم السادس والسابع ووقعت في الأقليم الثالث فطاب هواها ووضف حزاها وخف بردها وحلم أهلها
من مشاق الأهواز • ومصايف عمان • وصواعق تهامة • ودعمايل الجزيرة • وجرب الجن وطواعين
الشام • وبرسام العراق • وعقارب عسكر كرم • وطلمال الصرين • وحى خيبر • وأمنوا من غارات الترك •
وجموش الروم • وهجوم العرب • ومكايد الدلم • وسرا القرامطة • ونزف الأنهار • ونقط الأمطار وها
ثم أنون كورة ما فيها كورة الأوبها طرائف ومحائب من أنواع البر والابنة والطعام والشراب والفاكهة وسائر
ما تنتفع به الناس ومنه خرد الملوكة يعرف بكل كورة وجهاتها ويخسب كل لون إلى كورة فمساعد هار أرض حجازية
حز العراق ونبث النخل والأرز والقرط والدوم والعشر وأفضل أرضها شامى يطر مطر الشام ونبث غار
الشام من الكروم والزيتون واللوز والتين والجزر وسائر الفواكه والبقول والرايحين ويقع به الثلج والبرد • وكورة
الاسكندرية ولوسية ومراقية برارى وحبال وغياض تبت الزيتون والاعناب وهي بلاد ابل وماشية وعسل وابن
وفي كل كورة من كورة مصر مدينة في كل مدينة منها آثار كريمة من الابنية والصور والرخام والنجائب وفي نيلها
السفن التي تحمل السفينة الواحدة منها ما يحمله خمسمائة بعير وكل قرية من قرى مصر تصلح أن تكون مدينة
يؤيد ذلك قول الله سبحانه وتعالى وأبعث في المداين حاشرين ويعمل بمصر معامل كالشام يعمل بها البيض
بصناعة يوقد عليه فيصاكي نار الطبيعة في حضنة الدجاجة ليضها ويخرج من تلك المعامل الفرائج وهي معظم
دجاج مصر ولا يتم لهم هذا بغير مصر • وقال عمر بن ميمون خرج موسى عليه السلام بين أسرايل فلما أصبح
فرعون امر بشاة فأتيهم بأناة أمرها أن تذبح ثم قال لا يفرغ من سطفا حتى يجتمع عندي خمس مائة ألف من
القط فاجتمعوا إليه فقال لهم فرعون ان هؤلاء لثبونة قليلون وكان اصحاب موسى عليه السلام ستمائة ألف
وسبعين ألفا ووصف بعضهم مصر فقال ثلاثة اشهر لؤلؤة بيضاء وثلاثة اشهر مسكة سوداء وثلاثة اشهر زمردة
خضراء وثلاثة اشهر سبيكة ذهب حراء فأما اللؤلؤة البيضاء فان مصر في اشهر اريب ومسرى ولوت يركبها
الماء قري الدنيا بيضاء وضياها على روابي وتلال مثل الكواكب قد احيطت بها المياه من كل وجه فلاميل
القرية من قرأها الا في الزوارق وأما المسكة السوداء فان في اشهر بابيه وما توريك ينكشف الماء عن
الأرض قصير أرضها سوداء وفي هذه الاشهر تقع الزراعات وأما الزمردة الخضراء فان في اشهر طوبه وامشير
وبرمهات يكثر نبات الأرض وبيعها قصير خضراء كأنها زمردة وأما السبيكة الحراء فان في اشهر بر مودة
وبشنس وبونة يتورد العشب ويساغ الزرع المصادف يكون كالسبيكة التي من الذهب متفرا ومنفعة • وسأل بعض
الخلفاء النبي بن سعد عن الوقت الذي تطيب فيه مصر فقال اذا غاض ماؤها وارتفع وبها وجف ثراها
وأمكن مرعاها • وقال آخر نيلها حجب وأرضها ذهب وخبرها جلب ومملكها حلب ومالها رغب
وفي أهلها حجب وطعامهم رطب وسلامهم شعب • وخبرهم حرب • وهي لمن غلب • وقال آخر مصر من سادات
القري ورؤساء المدن • وقال زيد بن اسلم في قوله تعالى فان لم يصعبا وابل فقل هي مصر ان لم يصعبا مطر أن ركت
وان اصحابها مطر اضعفت قاله السعدي في تاريخه • ويقال لما خلق الله آدم عليه السلام مثل له الدنيا شرها
وعمرها وسوءها وجبالها وانهارها وبحارها وشأها وخرابها ومن يسكنها من الأمم ومن يملكها من الملوكة
فلما رأى مصر ارضا سهلة ذات ثمر جار ما ذمه من الجنة تحذرفيه البركة ورأى جلال من جبالها مكثوا أنورا لا يتخلو
من ثمار الرب اليه بالرجة في سبعة اشهر مشرقة وفروها في الجنة تسقى بماء الرحة فعدا آدم عليه السلام في النمل

بالبركة ودعا في ارض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك في نيلها وجعلها سبع مرات وقال يا ايتها الجبل المرحوم
سحقك جنة وتربتك مسكة يدفن فيها غراس الجنة ارض حافظة مطبوعة وسحرة لاختلك بمصر بركة ولا زال بك
حفظ ولا زال منك ملك وعمر ارض مصر فبك الدنيا والكنوز والبر والتقوى وسال نهرك عسلا كثر الله
زروعك ودرز صرعك وزكى نباتك وعظمت بركتك وخصبت ولا زال فسك خير ما لم تصيرك وتكبرى او يتخوفى
فاذا انقضت ذلك عد البشر ثم يغور خبيرك فكان آدم اول من دعاه بالرحمة والخصب والراقة والبركة وعن ابن
عباس ان فوحا عليه السلام عاصم بن مصرين حام قال اللهم قد اجاب دعوى جبارك فيه وفي ذريته واسكنه
الارض المباركة التي هي اثم البلاد وغوث البعاد التي نهرها افضل انهار الدنيا واجعل فيها افضل البركات
ومعزلة ولولده الارض وذلها لهم وقوم عليها وقال كعب الاحبار لولا لرغبتى في بيت المقدس لما سكنت
الامم قتلته لم تقال لانها بلد عاقلة من الفتن ومن ارادها سوءا كبه الله قلبه وجهه وهو ياد مبارك لاهله
فيه وقال ابن زهب اخبرني يحيى بن ايوب عن خالد بن زيد عن ابن ابي هلال ان كعب الاحبار كان يقول لاني
لاحب مصر واهلها لان مصر بلد معافاة واهلها اصحاب عافية وهم بذلك مفارقون ويقال ان في بعض الكتب
الالهية مصر خزان الارض كلها فمن ارادها بسوء قصه الله تعالى وقال عمرو بن العاص ولا يد مصر جامعة
تعلم الخلافة يعني اذا جمع الخراج مع الامارة وقال احمد بن منبج يحتاج مصر الى ثمانية وعشرين الف الف
فدان وانما يصير منها الف الف فدان وقد كشفت ارض مصر فوجدت غامرها اضعاف عامرها ولوا شغل
السلطان بصارمها لوقت بخر الخراج الدنيا وقال بعضهم ان خراج العراق ليحسب كقط اوفر منه في ايام عمر
ابن عبد العزيز فانه بلغ الف الف درهم وسبعة عشر الف الف درهم ولم تكن مصر قط اقل من خراجها في ايام
عمر بن العاص وانه بلغ اثني عشر الف دينار وكانت الشامات باربعة عشر الف الف سوى الثغور ومن
فضائل مصر انه ولديها من الانبياء موسى وهارون ويوشع عليهم السلام ويقال ان عيسى بن مريم صلوات
الله عليه اخذ خطي سجع الجبل اعظم وهو سار الى الشام فالتفت الى امته وقال يا ائمة هذه مقبرة ائمة محمد صلى الله
عليه وسلم ويذكر انه ولد في قرية اهناس من فواحي مسجد مصر وانه كانت به نخلة يقال انها النخلة المذكورة
في القرآن بقوله سبحانه وتعالى وهزى النك بجذع النخلة وهذا القول وهم فانه لا خلاف بين علماء الاحبار من
اهل الكتاب ومن يعتقد عليه من علماء المسلمين ان عيسى صلوات الله عليه ولد بقرية بيت لحم من بيت المقدس
ودخل مصر من الانبياء ابراهيم خليل الرحمن وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر خليج القاهرة من هذا الكتاب
ودخلها ايضا يعقوب ويوسف والاسباط وقد ذكر ذلك في خبر القوم ودخلها ارميا وكان من اهلها مؤمن
آل فرعون الذي اتى عليه الله جل جلاله في القرآن ويقال انه ابن فرعون لصديه واظفنه انه غير صحيح
ويحسب انها جلساء فرعون الذين ابان الله فضيلة عقابهم بحسن مشورتهم في امره موسى وهارون عليه
السلام لما استشارهم فرعون في امره اذ قاتل تعالى قال للملائكة ان هذا الساعور علم ربك ان يضر حكمه من
ارضكم بصوره ثم اخذ امره وقالوا ارجعه وايعت في المداين حاشرين يا اولئك بكل ساحر علم واين هذا من
قول اصحاب التورود في ابراهيم صلوات الله عليه حيث اشاروا بقتله قال تعالى حكاية عنهم قالوا خذوه وانصروا
اآلهتكم ان كنتم فاعلين ومن اهل مصر امر آت فرعون التي مدحها الله تعالى في كتابه العزيز قوله وضرب الله
مثلا للذين آمنوا امر آت فرعون اذ قال رب ابنى لي عندك بيتا في الجنة وتبني لي فرعون وعلمه وتبني لي القوم
الغالبين ومن اهلها ما طاعت بنت فرعون وامنتم موسى عليه السلام فقتلها فرعون بامشاط الحديد كما عشط
الكتان وهي ثابثة على ايمانها بالله وقال ما عدا التقوى في بيتكم ما بقيت الا من جميع العلوم التي ظهرت قبل
الطوفان انما صدرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو اول من تكلم في الجواهر السالوبة
والحركات الفسوفية وهو اول من اتفق الهياكل ومجدداته فيها واول من نظرت في علم الطب واظف لاهل زمانه
قصة ائمة موزونة في الاشياء الارضية والسموية وقالوا انه اول من انذر بالوفان ورأى ان آفة سماوية تصيب
الارض من الماء والنار تخاف ذهب العلم واندراس الصنائع فيني الاهرام والبرابي التي في صعيد مصر
الاعلى وصورة فيها جميع الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرمها على تخليدها لئلا يدهه وخشفة ان
يذهب ربهما من العالم وهرمس هذا هو ادريس عليه السلام وقال أبو محمد الحسن بن اسماعيل بن

الفرات في اخبار مصر ان الحضار جازا البحر مع موسى عليه السلام وكان مقدما عنده وكان يصغر من الحكماء
 جاعة عن عورت الدنيا بكل ما لهم وحكمهم وتدبيرهم وكان من علومهم علم الطب وعلم النجوم وعلم المساحة
 وعلم الهندسة وعلم الكيمياء وعلم الطبلسات ويقال كانت مصر في الزمن الاول يسر اليها طلاب العلوم لتزكو
 عقولهم ويحبوا دأدهم بروتين عذهم الذي كانوا يندق القنطة ومن فضائل مصر انها عمارة اهل الحرمين وتوسع عليهم
 ومصر فرضة الدنيا يجعل خيرها الى ما سواها فساحلها مدينة القلزم يحمل منه الى الحرمين واليمن والهند
 والصين وعمان والسند والنهر وساحلها من جهة تنيس ودمياط والقمرافضة بلاد الروم والاخرج وسواحل
 الشام والثغور الى حدود العراق وثغر اسكندرية بفرصة اقربطس وصقلية وبلاد الغرب ومن جهة الصعيد
 يجعل الى بلاد الغرب والنوبة والوجه والحبشة والجبال واليمن ومصر عدة من الثغور المعدة للبراط في سبيل الله
 تعالى وهي البراس ورشيدو الاسكندرية وذات الحمام والبحيرة واخنا ودمياط وشطا وتنيس والاشوم والقمراف
 والورادة والعربش واسوان وقوس والواحات فيغزي من هذه الثغور الروم والفرنج والبربر والنوبة والحبشة
 والسودان ومصر عدة مشاهد وكثير من المساجد وبها النيل والاهرام والبرابي والاديار والكنائس
 واهلها يستغنون بها عن كل بلد حتى انه لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بمر لا ستغنى اهلها بما فيها عن جميع
 البلاد ومصر دهن اللسان الذي عظمت منفعة وصارت ملوك الارض تطلبه من مصر وقتني به وملوك
 النصرانية تترامى على طلبه والنصارى كافة تعتقد تعظيمه وترى انه لا يتم نصر نصراني الا بالوضع في من دهن
 اللسان في ماء المعمودة عند تعظيمه فيها وبها السقنقور ومنافعه لا تنكرونها النيس والعرس ولها في كل
 الثعابين فضيلة لا تنكروها دقيل لولا العرس والنيس لما سكنت مصر من كثرة الثعابين وبها السمكة الرعادة
 وتقعها في البر من الحماي اذا علق على الجموم هيب ومصر حطب السنت ولا تظله في معناه فلو وقب منه تحت
 قد يروما كالمانيق منه رما دهم مع ذلك حطب الكسر سريع الاشتعال بطن الجلود ويقال انه انوس غيرة
 بقعة مصر نصرا آخر وبها الاقويون عصارة الخشخاش ولا يجعل منافعها الا جاهل وبها النخ وهو ثمر قدر
 اللوز الا خضر كان من محاسن مصر الا انه انقطع قبل سنة سبعمائة من الهجرة وبها الترخ قال ابو داود
 صاحب السيرة في كتاب الرضا عشرة ثمانية مصر ثلاثة عشر شيروايت اربعة على بغير قطعين وصيرت مثل
 عدلين قال المسعودي في التاريخ واللاتج المدقول جل من ارض الهند بعد اللغات ثمانية من سني الهجرة وزرع بعان
 ثم نقل منها الى البصرة والعراق والشام حتى كثرت في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور الشامية وفي انطاكية
 وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كان بعده ولا يعرف فعدت منه الارامج الحمراء الطيبة واللون الحسن
 الذي كان فيه باض الهند لعدم ذلك الهواء والترية وخاصة البلد وفي مصر معدن الزمرد ومعدن النفت والشب
 والبرام ومقاطع الرام ويقال كان بمصر من المعادن ثلاثون معدنا واهل مصر يأكلون صيد بحر الروم
 وصيد البحر الى ان طر بالان بين البحرين مسافة ما بين مدينة القلزم والقمراف واهلها جازا المذكور
 في القرآن قال تعالى وجعل بين البحرين سباجرا قبل هما بحر الروم وبحر القلزم وقال تعالى مرج البحرين يلتقيان
 بينهما برزخ لا يبغيان قال بعض القسرين البرزخ ما بين القلزم والقمراف ومن محاسن مصر انه يوجد بها
 في كل شهر من شهور السنة القنطة صنف من الماء كقول المشعوم دون ما عاده من بقية الشهور فيقال رطب
 وتوت وربما ياب وموزها ورومي كيك وماء طوبه وخروف اشر وبن برمها وتورد برموده وتبت بنس
 وتين وتوت وعسل ابيب وعنب مصري ومنها نة صبة ها خريف لكثرة قواكه وشتاءها يبيع المايكون
 بمصر حينئذ من القرط والكنكان ومن محاسنها ان الذي يتقطع من القواكه في سائر البلدان ايام الشتاء يوجد
 حينئذ بمصر ومنها ان اهل مصر لا يحتاجون في حتر الصيف الى استعمال الخيش والدخول في جوف الارض
 كما يمانية اهل بغداد ولا يحتاجون في برد الشتاء الى لبس القرو والاصطلا بالنسار الذي لا يستغنى عنه اهل الشام
 كما انهم ايضا في الصيف غير محتاجين الى استعمال التلج ويقال زبرجد مصر وقباطي مصر وجمير مصر
 وثعابين مصر ومنها عفا في الدرياق جبلية ومن فضائل مصر ان الرخامة التي في الجموم الكعبة من مصر
 بعث بها محمد بن طريف مولى العباس بن محمد في سنة احدى واربعين ومائتين مع رخامة اخرى خضراء هدية
 للبحر فجلت احدى البائتين على سطح مدر الكعبة وهما من احسن الرخام في المسجد خضرة وكان التوفي

عليه ما عبد الله بن محمد بن داود ذرعهما ذراع وثلاث اصابع قاله الفاكهي في اخبار مكة • ومن فضائل مصر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرى من اهلها وولده صلى الله عليه وسلم من نساء مصر وولده له ولد من غير
نساء العرب الامن نساء مصر • قال ابن عبد الحكم لما كانت سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية بعث الى الملوكة قضى حاطب بن ابي بلتعنة بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى الاسكندرية وجد المتوقس في مجلس مشرف على البحر فركب البحر فلما ساذى
بحره اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه فلما رآه امر بالكتاب قبض وامره فأوصل اليه
فلما قرأ الكتاب قال ما منعه ان كان نبياً أن يدعو على - فيسلط على - فقال له حاطب ما منع نبيي من مريم
أن يدعو على من ابي عليه ان يفعل به ويضل فوجهم ساعة ثم استعاضها فأعادها عليه حاطب فسكت فقال له
حاطب انه قد كان قبلك رجل زعم انه الرب الاعلى فاتمقه الله به ثم اتهم منه فاعتبر بك وبغيرك ولا تغربك وانك
دينسان تدع الاماهة وخرمته وهو الاسلام الكافي الله به تهدم اسواه وما بشارة موسى بعيسى الا كشارة
عيسى بمحمد وما عازرناك الى القرآن الا كعدائك اهل التوراة الى الانجيل ولسنا نهاك عن دين المسيح
ولكننا امرنا به • ثم قرأ الكتاب فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المرقس عظيم القبط
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بعبادة الاسلام فاسلم تسلم يؤتلك اجر لم تزلين وبها والى الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا اربابا من دون الله
فان تولوا فقلوا اشهدوا باننا مسلمون) فلما قرأ ما اخذ منه في حق من عاج وختم عليه • وعن ابيان بن صالح
قال ارسل المتوقس الى حاطب ليله وليس عنده احد الا القرحان فقال له ألا تغتربني عن امور رسالتك منها فاني
اعلم ان صاحبك قد تغترب لحين بعثك قلت لا تأتيني من شيء الا صدقتك قال الى ما يدعو محمد قال الى ان تعبد
الله ولا تشرك به شيئا وتخلع ما سواه وأمر بالعبادة قال فكيف تصلون قال خمس صلوات في اليوم والليله وصيام
شهر رمضان ورج البيت والوفاء بالعهد وبشيء عن اكل الميتة والدم قال من اساعه قال الفتيان من قومه
وغيرهم قال وهل يقبل قوله قال نعم قال صفه لي قال فوصفه بصفه من صفته ولم تأت عليا قال قد بقيت اشياء
لم ازل ذكرتها في عيني جرة قلة ما تضارقه وبين كفيه خاتم النبوة يركب الجمار وليس الشيلة ويمتري بالقرات
والكسر ليساكن لاق من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبياني وقد كنت اظن ان يخرج
الشام وهنالك سكنت فخرج الانبياء من قبله فأراه قد خرج في ارض العرب في ارض جهده وبؤس القبط
لانما وعنى في اتباعه ولا احب ان تعلم بمساوري اياك وسب يظهر على البلاد ويترك اصحابه من بعده بسا حنا هذه
حق يظهر واعلى ما ههنا وأنا لا اذكر للقبط من هذا حرفا فارجع الى صاحبك قال ثم دعي كتابا يكتب بالعربية
فكتب (محمد بن عبد الله من المتوقس عظيم القبط سلام اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو
اليه وقد علمت ان نبي صادق في وقد كنت اظن ان نبي يخرج بالشام وقد اكرمك رسولك وبعث اليك بجاريتين
اهما مكان في القبط عظيم وبكسوة واهديت اليك بقله لتركها والسلام) • وعن عبد الرحمن بن عبد القاري
قال لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المتوقس الكتاب واكرم حاطبا وحسن زنه
ثم شرحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له كسوة وبقله بسرجهما وجاريتين احدهما اسم ابراهيم
ووهب الاخرى بلهيم بن قيس العبدري فهي ام تزكروا يا بن جهنم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر
ويقال بل وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة الانصاري ويقال بل للاحية بن خليفة الكلبي
وقيل بل لسان بن ثابت • وعن يزيد بن ابي حبيب أن المتوقس لما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعه
الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي تجد نعته وصفته في كتاب الله تعالى وانا لجد صفته انه لا يجمع
بين اخنتين في ملك بين ولا نكاح وانه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وان جلس له امساكين وان خاتم النبوة بين
كفيه ثم دعا رجلا عاقلا ثم لم يدع بمصر احسن ولا اجل من مارية واختها وهما من اهل جفن ففتح آتاه وسكون
ثابته ثم نون بعده من كورة الضنا فبعث بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له بقله شهابا وحمارا
اشبه وشابا من قباطي مصر وصلا من عمل بها وبمات اليه بال صدقة • ويقال ان المتوقس اهدى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع جوارى وقيل جاريتين وبقله اربعة الدل وحمارا معه يعقور وقفا وألف منقال

ذهابا وعشرين ثوبان قباطي مصر وخصا يسعي ماور ويشال انه ابن عم مارية وقرى يقال له الكثر اورد قدحا
 من زجاج وعسلان عسل فافأ عجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا فيه بالبركة وقال من شئت ان لميت بملكه ولا بقاء
 للملكه فان المقوقس قال خيرا واكرم حاطب ابن ابي بلتعمة وقارب الامر ولم يسلم وقال ابن سعد اخبرنا محمد بن عمر
 الواقدي ابو يعقوب ابن محمد بن ابي مصصة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مصصة قال اهدى المقوقس
 صاحب الاسكندرية الى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة مارية واختها سبرين وأنس متقال ذهابا
 وعشرين ثوبا وبغلة الدلدل وجارها غفيرا وخصيا يقال له ماور فعرض حاطب على مارية الاسلام فأسأت هي
 واختها ثم اسلم الخصى بعد ذلك الذي بعته المقوقس مع مارية اسمها ابن عبد الله القطعي مولى بني عنان قال ابن
 عبد الحكم واهم رسول الله أن يتلم من جلسائه ويتلقى الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر فضل ذلك الرسول
 فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه الاختين والدائنين والعسل والنباب وأعلمه ان ذاك كاه
 هدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية وكان لا يرد هدايا من احد من الناس قال فلما نظر الى مارية واختها
 اعجبتهما وكرا ان يجمع بينهما وكانت احداهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر لنيك فاختار الله له مارية وذلك
 انه لما قال لهما انشدا ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله فبادرت مارية فشهدت وآمنت قبل اختها وسكتت
 اختها ساعة ثم تشهدت وآمنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها لمسلمة بن محمد الانصاري وقال بعضهم
 بل وهبها لحيية بن خليفة الكاهن وعن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن شامة المهري عن عبد الله بن عمر
 قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثم ابراهيم اتم ولده القبطية فوجد عندها نسبا لها كان قدم معها
 من مصر وكان ككثيرا ما يدخل عليها فوقع في نفسه شي فرجع فلقه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعرف ذلك
 في وجهه فسأله فآخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقرى بها عندها فأهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك
 كشف عن نفسه وكان يجربوا ليس بين رجلية شي فلما رآه عمر رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله عز وجل قد برأها وقرى بها وان في بنتها غلاما مني
 وانه اسمه الخلق في وأمري ان اسمه ابراهيم وكأني بأبي ابراهيم وقال الزهري عن انس لما ولدت اثم ابراهيم ابراهيم
 كاه وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه شي حتى جاءه جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم ويقال
 ان المقوقس بعث معها بخصي كان يأوى اليها وقبل ان المقوقس اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوارى
 منهن اثم ابراهيم وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي جهن بن حذيفة وواحدة وهبها لحسان بن ثابت
 فولدت مارية رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم وكان احب الناس اليه حتى مات فوجد به وكان سنه
 يوم مات سنة عشر شهرا وكانت القيلة والحجارا حب دوابه اليه وسعى القيلة الدلدل وسعى الحجار يعفورا وأعجبه
 العسل فدعا في عسل بها بالبركة وبقيت تلك الثياب حتى كفن في بعضها صلى الله عليه وسلم وكان اسم اخت مارية
 قصير وقيل بل كان اسمها سبرين وقيل حنة وكلم الحسن بن علي "معوية بن ابي سفيان في ان يضع الجزية عن جميع
 قرية اثم ابراهيم لم يرفعهما ففعل ووضع الخراج عنهم فلم يكن على احد منهم خراج وكان جميع اهل القرية من اهلها
 وأقرباها ما فاقطعوا وهورى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لوفيق ابراهيم ما تركت قبطيا الا وضعت
 عنه الجزية ثم ماتت مارية في محرم سنة خمس عشرة بالمدينة وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب وابن الهيثم
 عن عقيل عن الزهري عن يعقوب بن عبد الله بن المغيرة بن الاخفش عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 دخل ابليلس العراق فقتل حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى دخل جبل شام ثم دخل مصر فباس فيها
 وفرغ من خبط عقريه حديث صحيح غريب وقد عاب بعضهم مصر فقال محاسن المجلوله اليها حتى العناصر الاربعة
 الماء وهوى النيل مجلول من الجنوبيه والتراب مجلول في جل الماء والافيه رمل محض لا تنبت الزرع والنسار
 لا يوجد بها شجرها والاهواء لا يجربها الا من احد البحر امان الرومي وامان القلزم وقد زاد هذا في تحامله
 وقال كعب الاخبار الجزيرة آمنة من انخراب حتى تخرب ارمينه ومصر آمنة من انخراب حتى تخرب الجزيرة
 والكوفة آمنة من انخراب حتى تكون المهمة

* (ذكر الجنائب التي كانت بمصر من العلجات والبراري ونحو ذلك) *

ذكر في كتاب عجائب الحكايات وغرائب الماخرات انه كان بمصر مجرم من جمع كفيه عليه قنبا جميع ما في جوفه

قال القاضي ذكر الحائط وغيره أن حجاب الدنيا لا تلوّن أجوبة منها بما أريد الدنيا عن أجوبتها وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها وكنيسة سنجر وقصر محمدان وكنيسة رومية وصنم الزيتون وإوان كسرى بالمدائن وبيت الرجم بدمشق والخورق والسدير بالبيعة والثلاثة الأجماعية عليك وذكرنا بيت المشتري والزهرة وأنه كان لكل كوكب من السبعة بيت فيها قبة تدعى (ومنها بمصر عشرون أجوبة) فمن ذلك الهرمان وهما الطول شاه وأجبعه ليس على وجه الدنيا بناء باليد جبر على حجر أطول منها وإذا رأيتهما ظننت أنهما جبلان موضوعان ولذلك قال بعض من رآهما ليس على شيء إلا وأنا أرحم من الدهر إلا الهرم من فاني رحم الدهر منهما * ومن ذلك صنم الهرم وهو يلهو ويقال بليت ويقال أنه طلسم للرمل فلا يقب على أبليل الجليزة * ومن ذلك بريا - منود وهو من أعاجيبها وذكر عن أبي عمر والكندي أنه قال رأيت * وقد خزن فيه بعض عالمها قرظا فرأيت الجبل إذا دنا من باب جملته واران يدخله سقط كل ديبق في القرب لا يدخل منه شيء إلى البريا ثم خرب عند الحنين والنشأته * ومن ذلك بريا أنجب جيب من الحجاب عافه من الصور وأعاجيب وصور الملوكة الذين يملكون مصر وكان ذو النون الأنجي يقرأ البرابي قرأ فيها حكا غنية فأفاد كثيرا * ومن ذلك بريدندره وهو برابيع فيها ثمانون ومائة كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم الشاتية حتى تنتهي إلى آخرها ثم تكرر رابعة إلى موضع دياتها * ومن ذلك حائط الجوز من العرش إلى أسوان يحيط بأرض مصر شرقا وغربا * ومن ذلك الإسكندرية وما فيها من العجايب فمن عجائب المنارة والسواري والمب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم يرون بكرة فلا تقع في حجر أحد الملوك مصر وحضر عديد من أعيادهم عربون العاص فوقعت الكوفة في حجره تلك البلدة بعد ذلك في الإسلام ثم يحضر هذا الملك ألف ألف من الناس فلا يكون فيهم أحد إلا هو يتلقى في وجه صاحبه ثم أن قرئ كتاب دعوه جميعا أولع نوع من أنواع الألعاب رأوه عن آخرهم لا يتناولون فيه بأكثر من المراتب العامة والسفلة * ومن عجائب المستان وهما جبلان قائمان على سرطانات نحاس في أركانها كل ركن على سرطان فلأفراد مرديان يدخل تحتها سببا حتى يعرف من جاتيه الأسر لعل * ومن عجائب عودا الأعياء وهما عودان ملقبان وراء كل عود منهما جبل حسبما كصيرا الجمان وفي قبيل المعيا أصعب النصب يسبح حصيات حتى يلتقي على أحدهما ثم يرمي وراء السبع ويقوم ولا يثقف ويضئ لحيته فكانما يصل حلالا يصح بشيء من تعب ومن عجائب القبة الخضراء وهي أجبة قبة مليحة شامسا كأنه الذهب لا يبرز لا يلبيه القدم ولا يتحقق الدهر * ومن عجائب منية عقبة وقصر فارس وكنيسة أسفل الأرض ثم هي مدينة على مدينة ليس على وجه الأرض مدينة بهذه العقبة سواء ويقال أنها أرم ذات العماد نجت بذلك لأن عداها وضامها من البدخا والأصفندس لفظا طولوا عرضا * ومن عجائب مصر أيضا الجبال التي هي صعيدا على نيلها وهي ثلاثة أجبل فتجا جبل الكهف وقال النكف ومنها الطيلون ومنها جبل زما جبال السحرة يقال أن فيه حلقه من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل إليها أحد بلوح فيها خط مخلوق بهذه الأهم * ومن عجائبها شب البوقرات نابعة أشون من أرض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتية البوقرات في يوم من السنة كان معروفا تقصر ضفها على الصدع فكلما أدخل بوقر منها متقار في الصدع مضى لسبيله فلا يزال يفعل ذلك حتى يلتقي الصدع على بوقرها فقصده وتغشى كلها ولا يزال ذلك الذي يحبس متعلقا حتى يسقط ويتلاشى * ومن عجائبها عين شمس وهي هيكल الشمس وبها الصمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولأن شأنهما طولهما في السماء نحو من خمسين ذراعا وهما محمولان على وجه الأرض وفيها صورة إنسان على دابة وعلى رأسهما شب الصومعتين من نحاس فاذا ذاب النيل قطر من رأسهما ماء وتستبينه وتراه منها وأصحا ينبع حتى يجري في أسفلهما فينبع في أصلهما العوجم وغيره وإذا حلت الشمس دقيقة من الجدي وهو أقصر يوم في السنة انتهت إلى الجنوب منها فطلعت عليه على قبة رأسه وهي منتهى المدين وخط الاستواء في الواسطة منها ثم خارت بينهما ذاهبة وتجاية سائر السنة كذا يقول أهل العلم بذلك * ومن عجائب منف وعجايبها وأصنامها وأبنيتها وقاعاتها وكونها وما ذكرنا أعجب من أن يحصى من آثار الملوك والحكام والأبناء لا يذوق ذلك * ومن عجائبها القروا وهي أكثر عجائبها وأكثر آثارا * ومن عجائبها الصوم * ومن عجائب نيلها ومن عجائبها الجبل المعروف بجبل الخليل ينفو على النيل ويسبح فيه كأنه سكة

وكان يوجد به ساحر إذا أمسك الانسان بكناذيه تقاباً كل شيء في بطنه وكان به خزانة تجعله المرأة على حقوقها فلا تحبل وكان به ساحر يوضع على حرف النور فيساقط خبزه وكان يوجد به صدها حجارة رخوة تكسر فتقتد كالمصايح ومن بها ثياب حوض كبد لا تدر من بحارة ركب فيها الواحد والاربعه ويحرق كرن الماء بشيء فيعبرون من جانب الى جانب لا يلم من عمله فأخذ كافر الاختشدي الى مصر فنظر اليه ثم خرج من الماء فالتقى في البر وكان في أسفله كابة لا يدري ما هي ثم بطل ومن بها ثيابها ان يصعد هاضعة تعرف بشيء فيها سطة اذا تهددت فبالتقط تبدل ويتجتمع وتغتر فيقال لها قد عفونا عنك وتراكك فتراجع والشهرو وهو الموجود الآن سنة في الصعيد اذا نزلت اليه عليها دبلى واذا رفعت عنها تراجعت وقد جعلت الى مصر وشهدت وبها فروع من الخشب ريسب في الماء كالبنوس وبها الخشب السنت الذي وقدمته القدر الصخرة في الزمن الطويل فلا يوجد له رماح وذكر ابن نصر المصري انه كان على باب القصر الكبير الذي يقال له باب الريحان عند الكنيصة المعلقة من من نحاس على خفة الجبل وعليه رجل راكب عليه عمامة منسكب قوسا عربية وفي رجليه نعلان كانت الروم والقبط وغيرهم اذا تنقلوا اليه منهم واعتمد بعضهم على بعض تجاروا اليه حتى يقفوا بين يدي ذلك الجبل فيقول القلوب للخالص اصفى قبل ان يخرج هذا راكب الجبل فيأخذ الحق في منك شت ام ايت يعنون بالراكب التي محمد اصيل الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص غيب الروم ذلك الجبل لئلا يكون شاهدا عليهم قال ابن لهيعة بلغني ان تلك الصورة في ذلك الموضع قد أتى الآن عليها سنين لا يدري من عملها قال القاضي فهذه عشرين عجمية من جعلها ما يتضعن عدة عجائب فلوبطت لجباة منها عدد كثير ويقال ليس من بلده شيء غرب الافرقي مصر مثله او شبيهه به ثم تفضل مصر على البلدان بها ثياب التي است في بلد سواها وفي كآب تحفة الاباب انه كان بمصر بيت تحت الارض فيه رهبان من النصارى وفي البيت سرير صغير من خشب تحت صبي ميت ملفوف في طع اديم مشدود بهبل وعلى السرير مثل الباطية فيما لبس من نحاس فيه قيل اذا اشتعل القليل بالنار وساد سر اجسار من ذلك الابواب الزيت الصافي الحسن الثاني حتى تحترق تلك الباطية ويشعل السراج بكثرة الزيت فاذا انطفأ لم يخرج من الدهن شيء فاذا خرج الصبي الميت من تحت السرير لم يخرج من الزيت شيء والباطية يرقها الانسان فلا يرى تحتها شيئا ولا موضعا فيه ثياب واولئك الرهبان يعيشون من ذلك الزيت يشتره الناس منهم فينتفعون به وقال الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه عديم الملك ابن قطر لم كان جبارا لا يطاق عظيم الخلق فأمر بطع العصور ليعمل هرما كمال الاولون وصكان في وقته المكان اللذان اهداهما من السماء وكان في بئر يقال له اقتراره وكانا يعلنان اهل مصر السحر وكان يقال ان الملك عديم بن اليهودي استكثر من علمها ثم انتقل الى بابل واهل مصر من القبط يقولون انهم شيطان يقال لهم امله وبها وليس بها الملكين والمكان يسايل في بئر هناك يغشاها السحرة الى ان تقوم الساعة ومن ذلك الوقت عبدت الاصنام وقال قوم كان الشيطان يظهر ونسبها لهم وقال قوم ازل من نصبا بدوره واقل صنم اقامه صنم الشمس وقال آخرون بل القرد الاول امر الملوكة بنسبها وعبادتها وعديم اول من سلب وذلك امر آتة زنت برجل من اهل الصناعات وكان له زوج من اصحاب الملك فأمر بصلبها على منادين وجعل ظهر كل واحد منها الى ظهر الآخر وزبر على المنادين اسمهما وما فعلاه وتاريخ الوقت الذي عمل ذلك سحافه فاتهى الناس عن الزنى وبني اربع مدين راود عها صنوفا كثيرة من عجائب الاعمال والطلسمات وكثر فيها كنوزا كثيرة وجعل في الشرق منارا وأقام على رأسه صفحا موجه الى الشرق ما يذيع عنه دواب البر والزال ان تتجاوز حذوه وزبر في صدره تاريخ الوقت الذي نصبه فيه ويقال ان هذا المنار قائم الى وقتنا هذا ولولا ذلك القلب الماء الملح من البحر الشرق على ارض مصر وعلى النيل قطرة في اول بلد النوبة ونصب عليها اربعة اصنام موجهة الى اربع جهات الدنيا في يدى كل واحد من الاصنام حربة ان يضرب بها اذا آتاهم آت من تلك الجهة فم تزل بجبالها الى ان دهمها فرعون موسى عليه السلام وعمل البراءة باب النوبة وهو هناك الى وقتنا هذا وعلى في احدى المداين الاربع التي ذكرناها موشا من صوان اسود ملوه ماء لا يتقص طول الدهر ولا يتقصر ماؤه لانه اجتلب اليه من رطوبة الهواء وكان اهل تلك الناحية واهل تلك المدينة يشربون منه ولا يتقص ماؤه وعلى ذلك ليدهم عن النيل وذكر بعض كهنة القبط ان ذلك المله تم لقرية من البحر الملح فان الشمس ترفع بحرها بخار البحر فيصهر

من ذلك الخضر بن أبي الهندسة أبو الصبر وقبيله يضبط ذلك في ذلك الموضع بالجوهري مثل القليل وعمدة الهواة
فلا ينقص بذلك ماؤه على الدهر ولو شرب منه العالم وعمل قدحاً ليطبق على مثل هذا العمل وأهله حوميل
الملك إلى اسکندر اليوناني وملكهم عديم مائة وأربعين سنة ومات وهو ابن سبع مائة وثلاثين سنة ودفن
في إحدى المدائن ذات الجباب وقيل في حمراء فقط * وذكر بعض القبط أن نائوس عديم عمل في حمراء فقط
على وجه الأرض تحت قبة عظيمة من زجاج أخضر برآق معقود على رأسها كرة من ذهب عليها طائر من
ذهب موشع بجوهر منشور الجناحين يمنع من الدخول إلى القبة وكان قطرهما مائة ذراع في مثلها وجعل
جسده في وسطها على سرير من ذهب مشبك وهو مكشوف الوجه وعليه ثياب منسوجة بالذهب المقرز
بالجواهر المنظوم وطول القبة أربعون ذراعاً وجعل في القبة مائة وسبعين مصفاً من مصاص الحكمة وسبع
مواثب بأوانيها مائة من درهماً في حجر وأوانيها مائة من ذهب قلو في أوانيها مائة ومائة من
بحر الشمس المضيء بأينيتها وهو الزبرجد الذي إذا قلقت إليه الأفاعي سالت أعينها ومائة من كبريت حجر
مدبر بأينيتها ومائة من ملح أبيض مدبر بزاق بأينيتها ومائة من زبيب معقود وجعل في القبة جواهر كثيرة
وربما صنعت مدبرة وحوله سبعة أساف وأتراس من حديد أبيض مدبر وتماثيل أفراس من ذهب عليها سروج
من ذهب وسبعة فوايت من دنانير عليها صورته وجعل معه من أصناف العقاقير والسعوط والأدوية في رباب
من حجارة وقد ذكر من رأى هذه القبة أنهم أعموا بالما فاقادروا على الوصول إليها وانهم إذا قصدوها وكافوا منها
على ثمانية أذرع دارت القبة عن أيانهم أو عن شمائلهم * ومن أعجب ما ذكره أنهم كانوا يجاذون أراجيساً زجا
از جلابا يرون غير الصورة التي يرونها من الأزج الأستر على معنى واحد وذكروا أنهم رأوا وجه الملك قد
ذراع ونصف بالكبير ولحيته كبيرة مكشوفة وقد روي طول بدنه عشرة أذرع وزيادة وذكر هؤلاء الذين رأوها
أنهم خرجوا لحاجة فوجدوها أضافاً وانهم سألو أهل فقط عنها فلم يجدوا أحداً يعرفها سوى شيخ منهم وأوصى
عديم الملك بأنه شهاب بن عديم أن يصب في ككل حيز من أحياز ولايته مناراً وزير عليه اسمه فالحمد لله
الأنجوين وعمل مناراً لها وزير عليها اسمه وعمل بها ملعب وعمل في حراتها مناراً أقام عليه مناراً سبع
على اسم كوكبين كالأقترين في الوقت الذي خرج فيه إلى أتراب بن قباية عظيمة من ترفة على عهد أساطين
بعضها فوق بعض وعلى رأسها مصفاً صغيراً من ذهب وعمل هيكل الكواكب ومضى إلى حيز صافصل فيه
مناراً على رأسه امرأة من أخطا نوري الأقاليم ورجع وعمل شهاب بن عديم هيكل أرميت وأقام فيه أصناماً
بأسماء الكواكب من جمع المعادن وزينه بأحسن الزينة ونقشها بالجواهر والأزج الملون وكساء الوشي
والديباج وعمل في المدائن الداخل من الفضا هيكل أو أقام فيه بآريب وهيكل شرق في الإسكندرية وأقام صفان
صوان أسود بياض زحل على هيئة النمل من الجانب الغربي وبني في الجانب الشرقي مدابن في أحدها صورة صنم
قام وله أحليل إذا أناه المعقود والمجور ومن لا يتشدد ذكره فحصى بكتفي يديه أثنى ذكره وقوى على البقاء
وفي أحدها بقرة لها ضرعان كبيران إذا انقلبتن امرأة أتها ومصحتها يدانها يد رهنها وجمع القناسين
بطليموس على ناحية أسير ط كانت تصب من النيل إلى أخميم انصبا في قنبلها ويستعملها جلود في الضن وغيرها
* وعمل منفاوس الملك يتاندوره تماثيل بجميع العلل وكتب على رأس كل تماثيل ما يصلح من العلاج فالتفت
الناس بها زماناً إلى أن انفسدوا بعض الملوك وعمل صورة امرأة متسجعة لا رهاهم موم الأزال هم ونسبه فكان
الناس يتناوبونها ويطوفون حولها ثم عبدوها من جهة ما عبدوه بعد ذلك * وعمل تماثلاً من مضر مذهب بجناحين
لا يميزه زان ولا زانية لاكتشف عورته بيده وكان الناس يتعجبون به الزناة فامتهنوا من الزنا فرأته غلاماً
كذلك مشقت خطبة عنده رجلاً من خدمه وخافت أن يتحس بذلك الصنم فآخذت في ذكر الزنا في مع الملك
وأكرمت من سبته وذمتهم فذكر كلكن ذلك الصنم ومافيه من المنافع فالت صدق الملك غير أن مناسق لم يصب
في أمره لأنه انعب نفسه وحكامه فياجعله لأصلاح العامة دون نفسه وكان حكمه هذان ينصب في دار الملك حيث
يكون نساؤه وجواربه فان اقترفت أحدها من ذنبا عليها فيكون رادعاً لها حتى عرض بقلوبهن شي من الشهوة
فقال كلكن صدقت وظن أن هذا منها لنصع فأمر بزع الصنم من موضعه ونقله إلى داره فطلى عمله وعملت
المرأة ما كانت همت به * وبني هيكل على جبل القصير للسفيرة فكانوا لا يملقون الرياح للمراكب القلعة إلا

بضربة يأخذونهم الملك . وفي مناوس بن منقاس في حصر الغرب مدينة بالقرب من مدينة السجدة تعرف
 بتقطر ذات عجائب وجعل بوسطها قبة على كاس السجدة تطرأ تاء وصفا مطرا خفيفا وتحت القبة مطهرة فيها ماء
 اخضر دأوى به من كل داء قديمه وعمل في شرقها بربا لطفا له اربعة ابواب لكل باب عضدان في كل عضادة
 صورة وجه محتاط كل واحد منهم صاحبها يحدث في يومه من دخل الباب على غير طهارة فتنضى وجهه
 فأما به بعدة قطرة لا تفرقة حتى يموت وكانوا يقولون ان في وسطه مهب التور في صورة العمود من اعتقه
 لم يستجب عن قتر مني من الروحية وجميع كلامهم ورأى ما يعملون وعلى كل باب من ابواب هذه المدينة صورة
 رهاب في يده مصحف فيه علم من العلوم فمن احب معرفة ذلك العلم في تلك الصورة فحسبها يديه وأمرهم ما على
 صدره فثبت ذلك العلم في صدره . ويقال ان هاتين المدينتين بنا على اسم هرمس وهو عطار دوائهم بما جعلهما
 (وحكى عن رجل انه اتى عبد العزيز بن مروان وهو أمير مصر ففرقه انه تاه في حصره الشرق فوقع على مدينة
 خراب فيها شجرة تحت كل صنم من الفاكهة وأنه اكل منها وتردد فقال له رجل من القبط هذا احدى مدني
 هرمس وفيها كنوز كثيرة فوجه عبد العزيز معه جماعة معهم ماء وزاد فأقاموا بطوفون تلك الحضارى شرا
 فلم يقفوا لها على اثر . وعلمت ام ميلاطس الملك بركة عظيمة في حصر الغرب وجعلت في وسطها عودا طوله ثلاثون
 ذراعا في اعلاه قصعة من حجارة فيور من الماء فلا ينقص ابدأ وجعلت حول البركة اصناما من حجارة ملونة
 على صور الحيوانات من الوحش والطير والبهائم فكان لكل جنس باقى الى صورته وبألفها فيؤخذ باليد
 ويتفقه به . وعلمت لانها منترها لانه كان يحب الصيد فجعلت في مجالس مركبة على اساطين من خر من مصفح
 بالذهب مرصع بالجوهر والزجاج الملون وزخرفته بالتصاوير العجيبة والنقوش فكان الماء يطلع من قوارث
 وينصب الى انهار قد صغبت بالفضة تجري الى حدائق فيها بديع الفروشات وقد اقيم حولها تماثيل تصغر
 بالوان العفلات وأرخت على المجلس مستورا من دساج واختارت لانها من حسان بنات عمه وشات الملوكة
 وزوجته وحولته الى هذه الجنة وبنت حول الجنة مجالس للوزراء والكهنة وأشرف اهل الصناعات فكانوا
 يرفعون اليه جميع ما يعملونه فاذا فرغوا من اعمالهم جل الهم الطعام والشراب وكان ميلاطس تقلد الملك بعد
 اسمه مرقوه وهو صبي وكانت امه مديرة الملك وهي حازمة حريجة فأجرت الامور على ما كانت عليه في حيااته
 واتحنت وعدلت في الرعية ووضعت عنهم بعض الخراج وكانت امه سعيدة كلها في الخصب الكثير والسعة
 للناس والعدل وكان له يوم يخرج فيه الى الصيد ويرجع الى جنته فيأمر لكل من معه بالجوهر والادوية ويجلس
 للنظر يوما في مصالح الناس وقضاة حوائجهم ويصطلح يوما بناسه . وكان ملكه ثلاث عشرة مئنة وجدر ثمان
 . وعمل فرسون بن قليون بن ارب منسارا على بحر القلزم وعلى رأسه مرآة تحتجب بها المراكب الى شاطئ البحر
 فلا يمكن ان يبرح الا ان تعشر فاذا عشت مرت المرأة حتى تجوز المراكب وأمام فرسون مائتي مئنة وستين مئنة
 وعمل لنفسه ناووسا خلف الجبل الامودال شرق في وسطه قبة حولها اثنا عشر بيتا في كل بيت اعجوبة لا تشبه
 الاخرى وزر عليها اسمه ومدة ملكه . وكان مرقوس الملك حكيما محبا للجموع والعلوم والحكمة فعمل
 في ايامه درهما اذا اشاع به صاحبه شأ اشترط ان ين له ما يتساعه منه وزن الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فيغفر
 الساتع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك ينسما وقع في وزن الدرهم ابطال كثيرة تساوى عشرة أضعافه وكان
 اذا احب أن يدخل في وزنه اضاعاف ذلك الاطال دخل وقد وجد هذا الدرهم في كنوزهم في خزائن ابيه
 وكان الناس يتعجبون منه ووجدوا دراهم اجر قبل انها علمت في وقته ايضا فيكون الدرهم منها في ميزان الرجل
 فاذا اراد ان يشاع حاجة اخذ ذلك الدرهم . وقيل وقال اذكر العهد وابتاع به ما اراد فاذا اخذ السلعة ومضى
 الى بيته وجد الدرهم قد سبقه الى منزله ويجد البائع موضع ذلك الدرهم ورقة آس او قرطاسا او مثل ذلك بدور
 الدرهم وفي وقته علمت الآية الزجاج التي فوزن فاذا ملئت ماء او غيره ثم وزنت لم تزن عن وزنها الا قبل شأ . وعمل
 في وقته الآية التي اذا جعل فيها الماء صار خرا في لونه ورائحته وفعله وقد وجد من هذه الآية باطن في اماره
 هارون بن جاريه بن اجد بن طولون شرية جوع بعرة وزفاه بيباض وكان الذي وجدها ابو الحسن الصنائع
 انظر اساني هو ونفر معه فاكلوا على شاطئ النيل وشرىوا الماء فوجدوه خرا صكر وامنه وقاموا ليرقصوا
 فوقعت الشرية فانكسرت عدة قطع فاعتم الرجل وجاء بها الى هارون فاسف عليها وقال لو كانت مصححة لاشتريتها

بعض ملكي * واما الآلية الضخامية التي تجعل الماء جراً فانها منسوبة الى القبطورة بنت بطليموس ملكة
الاسكندرية فكثير وفي وقته عملت الصور الخيالية من الفنادع والنفاس والذباب والقاربان وسائر الحشرات
وكانت اذا جعلت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس ولا يشد على مفارقة تلك الصورة حتى يقتل وكأنه يعمل
اعماله كلها بصور درج الفلك واحسانها وطو الهافيت لمن ذلك ما يريد * وعلى في صحراء القرب ملعباً من زجاج
ملون في وسطه قبة من زجاج اخضر صافي اللون فاذا طلعت عليه الشمس انفتحت شعاعها على مواضع بعيدة وعلى
في جوانب الاربعة اربعة مجالس عالية من زجاج كل مجلس لون ونقش عليها بغربولها طلعت عمية ونقوشات
غريبة وصورا بعدة كل ذلك من زجاج مطلق يشف وكان يقسم في هذا الملعب الايام وعلى له ثلاثة اعماد في كل سنة
فكان الناس يجيئون اليه في كل عيد ويذبحون له ويقعون فيه سبعة ايام ولم يزل هذا الملعب نقصده الامم فانه
لم يكن له نظير ولا عمل في العالم مثله الى ان هدمه بعض الملوك ليعززه عن عمل مثله * وكانت امرقوس ابنة ملك
النوبة وكان ايوها بعيد الكوكب الذي يقال له السابوسميه الها سأت ابنتها ان يعمل لها هيكل بفرد هابه
فصعد وصعد بالذهب والفضة واقام فيه صنفاً وأرصى عليه الستور الخمر فكانت تدخل اليه بجواربها
وحشيمها وتضجده في كل يوم ثلاث مرات وعملت لكل شهر عيداً تقرب له قرابين وتضجده ونهاره وتصب له
كاهنات النوبة يقوم به ويقرب له ويضجده ولم يزل بابنها حتى سجدته ودعى الى عبادته فلنار رأى الكاهن الامر
في عبادة الكواكب قدمت واختمت من جهة الملك احبان يكون لكوكب السما مثالا في الارض على صورة
حيوان شجبه فاقام يعمل الحيلة في ذلك الى ان اتفق ان العقبان كثرت بمصر واشربت بالناس فأحضر الملك
هذا الكاهن وسأله عن سبب كثرت افعال ان الهك ارسلها لتعمل لها نظيراً ليسجد له فقال امرقوس ان كان
يرضيه ذلك فانا فاعله فقال ان ذلك رضاء فأمر بعمل عقاب طوله ذراعان في عرض ذراع من ذهب مسبوك
وعمل عنده من باتونتين وعلى له وشاحين من لؤلؤ منظوم على انايب جوهراً أخضر وفي منقاره دومة عتبة
وسروله باندرا لاجر واقامه على قاعدة من فضة منقوشة قدر كتبت على قاعدة زجاج ازرق وسجل في الزج عن عين
الهكل وألقى عليه ستورا لخر وجعل له دخنة من جميع الاقاييه والصخور وقرب له بهلا سود وبكارة الفرائج
وباكورة الثوراكه والراحين فلما تمت سبعة ايام دعاهم الى السجود اليه فأجابه الناس ولم يزل الكاهن يجهز
نفسه في عبادة العقاب وعمل له عبداً فلما تم ذلك اربعون يوماً نطق الشيطان من جوفه * وكان اول مادعاهم اليه
ان يجتره في انصاف الشهور وبالتبدل ويرش الهيكل بالخر الحسنة التي تؤخذ من رؤس الخوازيق وعزتهم ان عقد
ازال عنهم العقبان وضررها وكذلك يفعل في غيرها مما يختصون فسر الكاهن بذلك توجه الى ام الملك يعزفها
ذلك فسارت الى الهيكل وجعلت كلام العقاب فسر هاذك واعظمته وبلغ الملك فركب الى الهيكل حتى خاطبه
واصره ونهيه فصعد له واقام له سدة وأمر ان يزين باصناف الزينة وكان امرقوس يقوم هذا الهيكل ويسجد
لتلك الصورة وسألها عما يريد فقضيه * وعلى من الكيمياء ما لم يبعده احد من الملوك فقال انه دفن في صحراء القرب
ثمانمائة ذفن * ويقال انه عمل على باب مدينة صابحودا عليه صنم في صورة امرأة جالسة في ثياب هامة تنظر
اليها وكان العليل يأتي الى هذه المرأة وينظر فيها او ينظر له احد فيها فان كان يموت من علته تلك رؤى ميتاً
وان كان يعيش رأى حياً وينظر فيها ايضا للسافر فان راوه مقلبا توجه علوا انه راجع وان راوه موبيا علوا
انه تنادى في سفره وان كان مريضاً او ميتاً راوه كذلك في المرأة * وعلى الاسكندرية صورة راهب جالس على
قاعدة على رأسه حكة البرنس وفي يده كالعكاز فاذا مز به تاجر جعل بين يديه شيئاً من المال على قدر رضاعته
فان تجاوزه ولو عن بعد من غير ان يضع بين يديه المال لم يقدر على الجواز وبنت فاما مكانه فكان يجتمع من ذلك
مال عظيم ينفق في الزمى والضعفا والفقراء * وعلى في زمته كل المعجوبة طرفة وامر ان يزر اسمعه عليها وعلى كل
علم وكل طلسم وكل صنم * وعلى لنفسه ناووسا في داخل الارض عند جبل يقال له سدام وعلى قفص الزجائيق وسقفه
ان طوله مائة ذراع وارتفاعه ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً ووضعه بالمرمر والزجاج الملون وسقفه
بالخشب وعلى في دائرة مساطب مبطنة بزجاج على كل مسطبة المعجوبة وفي وسط الانح دكة من زجاج على
كل ركن من اركانها صورة تنقح الفتى المهابين كل صورتين متشابهة عليها بجرمطي وفي وسط الدكة حوض من
ذهب فيه جسده بعد ما ضعه بالادوية المسكرة وتقل اليه دخانهم من الذهب والجلود وغيره ويتناب الانج

الغزور والاصاص وهبل عليها الرمال وكان ملكه ثلاثا وسبعين سنة وعمره مائتين واربعين سنة وكان جميلا ذا قوة حسنة فتسكت نساؤه وازمن الهيكل من بعده ومالك بعده ابنه ايساد ثم صا بن ايساد وقيل صا بن مر قوس اخو ايساد ففصل مر آة في مدينة منف ترى الاوقات التي تحجب فيها مصر وتجذب وبني بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر اعلاما كثيرة * وعمل خلف المقطم صنما يقال له صنم الحيلة فكان كل من تعذر عليه امر يأتية ويذره فينسى ذلك الامر له وجعل بحافة البحر الملح منارا يعلم منه امر البحر وما يحدث فيه من اقصى ما يصل اليه البصر على مسيرة ايام وهو اول من اتخذها ويقال انه بنى اسكندرية مدينة منف وكل بنيان عظيم بالاسكندرية * ولما ملك بدارس بن صا الاحياز كلها بعث اليه وصفا له ملك مصر بنى في غربي مدينة منف بيتا عظيما لكونك الزهرة واقام فيه صنما عظيما من لازورد مذهب وتوج به ذهب بلوخ برقة وسقوه بسوارين من زبرجد اخضر وكان الصنم في صورة امرأة لها ضفيرتان من ذهب اسود مدبر وفي رجليها خنطان من حجر اخر شفاف ونفلا من ذهب ويدها قضيبتان وهي تشير بساكنها كأنها تسلمة على من في الهيكل وجعل بهذا الخنطان بقرة ذات قرنين وضرعين من نحاس اخر محموم ذهب موشحة بجحر اللازورد ووجه البقرة تجناه وجه الزهرة وبينهما مطهرة من اخلاط الاجساد على عهد راحم مجزع عرفي المطهرة ماء مدبر يستشفى به من كل داء وفرش الهيكل بحشيشة الزهرة يدلولها في كل سبعة ايام وجعل في الهيكل كراسي للكهنة قد صفت بالذهب والفضة وقرب لهذا الصنم القبراس من الضأن والمزعز والوحش والطير وكان يحضرون الزهرة ويطوفون به وفرش الهيكل وسقوه وجعل فيه تحت قبة صورة رجل راكب على فرس له جناحان ومعه حربة في سنانها رأس انسان معلق ولم يزل هذا الهيكل الى ان هدمه بخت نصر في ايام مائتي بن تداس وكن كان موحدا على دين قبط مصر ام خرج في جيش عظيم في البروا البصر فغزا البربر واراض افريقية وبلاد الاندلس وارض الافرنج الى البحر وعمل في البحر اعلاما مازر عليها اسمه وصبره ورجع فهاهنا ملوك الارض وكان في غربي مصر مدينة يقال لها قريفة بها قوم قد ملكوا عليها امرأة ساحرة فقزاهم فلم يزل منهم قسدا ورجع فأرادت ملكتهم انفسا مصر فعصمت من مصرها وامرت فألقي في النيل قضا من الماء على المزروع حتى انفسها وكثرت القمامة والفساد وفتت الاراض في الناس وانبت فيهم الثعابين والعقارب فاحضر مائتي الكهنة والحكام في دار حكمتهم واتهمهم بالنظر لذلك فنظروا في نجومهم فرأوا ان هذه الافة اتتهم من ناحية الغرب وان امر آة هلمه وانقته في النيل فعلوا حينئذ انهم من فعل تلك الساحرة واجتهدوا في دفع ذلك فاجعدهم من العلم حتى انكشف عنهم الماء القاسد وهلكت الدواب المضرة وجهر وأخذوا في جيش الى المدينة فلقى بعد وابها غير رجل واحد فأخذوا من الاموال والبلوا هو والاصنام ما لا يحصى * فمن ذلك صورة كاهن من زبرجد اخضر على قائمة حجر الاسبديم وصورة روحاني من ذهب رأسه من جوهر اجر وله جناحان من دروي يده مصحف فيه كثير من علومهم في دفين من صعبين بجوهر ومطهرة من باتوت ازرق على قاعدة زجاج اخضر فيها ماء الدف الاسقام وفرس من فضة اذ عزم عليه بزماعه ودخن بدخنه وركبه احد طاربه فأحضر ذلك وغيره من عجائب السحرة وأصنامهم والاموال والجواهر الى مصر ومعهم الرجل قسالة الملك عن أعجب اصنامهم قال قد هدم بعض ملوك البربر جميع كهف وتضاريل هائلة فأغلق اهل مدنتنا حصنهم ولبوا الى الاصنام فألقى الكاهن الى بركة عظيمة بعيدة القعر كواياشرون منها جلس على ساحتها وأطاح رؤساء الكهنة بها واخذ من زمزم على الماسحى فادورج من وسطه نار في وسطها وجه كدرة الشمس لها ضوء تغمر الجماعة لها بسجود تلك الصورة فظلم حتى سعدت وتوشت القبة ونفع منها فلكسيت شرعدوكم قاتلوا واذا بعدوهم قد هلك وسائر من معه وذلك ان صورة الشمس التي ظهرت من الماء مرت فصاحت عليهم صيحة هلكوا بها * ولما ملك لكن مصر بعد آة نريسا كان التمرود في وقته فانتصر بغرود خير حكمته وسحره فاستزاره وجهه اليه ان يلقاه وكان الغرود يسكن سواد العراق وغلب على كثير من الامم فأقبل لكن على اربعة افراس تحملها لاجفة قد احاطت بكلسا وحواله صور هائلة قد دخل بها وهو متوشع بجبان ومحزم ببعضه وذلك التنين فاغراه ومعه قضيب آس اخضر كلسا له التنين رأسه ضرب به بالقضيب فلما رأى الغرود ذلك هاله واعترف له بجليل الحكمه وتقول القبط ان لكن كان يرتفع فيبلس على الهرم القري في قبة تلوح على رأسه وكان اهل البلد اذا دهمهم امر اجتمعوا حول الهرم

ويقولون انه ربما قام على رأس الهرم اياما لا يأكل ولا يشرب ثم انه استمر مدة حتى توجهوا انه هلك فطمع
المملوك في مصر وقصد هلاكه من المغرب يقال له سادوم في جيش عظيم الى ان بلغ وادى هيب فاقبل كلكن
وجاهلهم من صخرة بنى ككالفام شديدة الحرارة وهم تحته اياما لا يدرون اين يتوجهون ثم ارتفع وصار مصر
يعترفهم ما على امرهم فخرجوا فاذا بالقوم ودولهم قد ماوا فانها به جميع الكهنة صمروه في سائر الهياكل
وبني هيكلا لرحل من صوان اسود في ناحية القرب وجعل له عبدا * (وفي ايام دارم بن الريان) وهو الفرعون
الرابع الذي يقال له عند القبط ديعوس ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من النيل فاذا رآه شيا عظما وعمل
صنما على اسم القمر لانه طالعه كن برج السرطان ونصبه على القصر الرخام الذي بناه ابوه في شرق النيل
ونصب حوله اصناما كلها من الفضة واللبسها الحرير الاحمر وعلى الصنم عبدا ككل دخل برج السرطان ولما
ولى اكسايي الملك بعده ايه معدان بن معاديوس بن دارم بن ديعوس وهو الفرعون السادس اقام اعلاما
كثيرة حول منف وجعل عليها اساطين يتنى من بعضها الى بعض وعمل برقودة وصا ومدائن المعبد واملأ
الارض اعلاما ومنائر للوقود وطلحات كثيرة وعمل كودتمن فضة ونقش عليها صورة الكواكب ودهنها
بالدهن الصبي واقامها على منائر في وسط منف وجعل في هيكلي ايه وروافد رحل من ذهب اسود مدبر وعلى
في وقتها ميزان يتر به الناس كفتاه من ذهب وعلاقته من فضة وسلاسله من ذهب فكان معلقا في هيكلي الشمس
وكتب على احدتي كفتيه حتى والاخرى باطل وتحتة فصوص قد نقش عليها اسماء الكواكب فدخل الضالام
والمظلوم يأخذ كل منها فصا من تلك الفصوص ويضي عليه ما يريد ويجعل احد القصبين في كفة والاخر في كفة
فتتدل كفة الضالام وترتفع كفة المظلوم ومن اراد سفرا اخذ فصين وذكر على احدهما اسم السفر وعلى الاخر
الاقامة وجعل كل واحد في كفة فان تقلبا جعلا على الارتفاع على الارتفاع على الارتفاع وان ارتفع مسافروا
ارتفع احدهما آخر السفر ثم سافروا وكذا من عليه دين ومن له غائب أو يتل في صلاح امره وفداه ويقال
ان بنقت نصر ليدخل الى مصر حل هذا الميزان معه فيجاء الى بابل ويصعد في عت من بيت النار وعلى
ايامه تنورا ايضا وشوى فيه من غيرانا ويطلع فيه بغير نار ويكنى تنبب فاذا رآه تنبب في البهايم اقبل حتى يذبح
نفسه بها وعلى ماء يستحيل نارا وزجاجة يستحيل هواء وشيا من التبرقيات والنواميس * (واما البرابي)
فذكر ابن وصيف شاه ان سوردي الذي في الاهرام هو الذي بنى البرابي كلها وعمل فيها الكنوز وزر عليها علوما
وكل بها روحا تحفظها عن بقعها وقال في كتاب الفهرست وبصر ائمة يقال لها البرابي من الطارة
العظيمة الكبيرة وهي على اشكال مختلفة وفيها موضح الحصن والسحق والخل والعتد والتطير يدل على انها
عملت لصناعة الكيمياء وفي هذه الابنية قووس وكابات لا يدرى ما هي وقد اصبحت تحت الارض في هذه العلوم
مكتوبة في التوزوي صفائح الذهب والفضة وفي الجارة * وذكر الحسن بن احمد الهمداني ان برابي مصر
تنسب الى برابي بن الدرسميل بن نوحو بل بن خنوخ بن نوح بن ادم عليه السلام * وذكر ابو الريحان محمد بن
احمد البروي في كتاب الاشارات السابقة عن القرون الخالية ان كنيسة في بعض قرى مصر قد شادها المملوك
بقولهم المأخوذ برأيهم المأمون من جهتهم الزاوية عنهم في اسر داب ينزل اليه فيفوق عشرين مرة فانه سرير
تحتة وحمل وصبي مشدودين في قطع وفوقه نور رخام في جوفه باطية زجاج يدخلها قنينة من نحاس في جوفها
قandle كان وقد نصب فيها زيت فلابلت الان على الباطية الزجاج فربما تنقبض الى النور الرخام فينفق على تلك
الكنيسة وقد ابدلتها * وذكر ابن خلدون انه صار اليه من وثوبه ورفع الباطية عن النور وأفرغ الزيت من الباطية
والثوب وجعلا طفلا النار واعادها جعلا الا زيت فانه صب زيتا من عنده وابدله قنينة اخرى وأشعلها فالتفت
الزيت ان فاض الى الباطية الزجاج ثم فاض الى النور الرخام من غير مد ولا عنصر * وذكر الجاهلي انه اذا خرج
اليمن تحت السرير انطفأت النار ولم يبق الزيت * وذكر عن اهل القرية ان المرأة المتوجهة في نفسها سحلا
تحملي ذلك الهوى وتضعه في حجرها فيحترق ولدها في البطن ان كان الخلق حقيقا وآتيا ان لم يقص بحرمة * قال
المؤلف رحمه الله اخبرني داود بن رزق الله بن عبد الله وكانت له سياحات كثيرة باؤاض مصر ومعرفة احوالها
انه يعرف مغارة كبيرة يقال لها مغارة شقيل بالوجه القبلي فاذا فيها كوم عظيم من سندروس وفضاها ومضى
فاذا نبي كثير الى الغاية من السهل وجسمه مملوقة شباب كأنها قد كفت بعد الموت وأنه اخذ منها مكنة وقشرا

فاذا في عهد بناو عليه كتابة لا يحسن قراءتها وانه صاويأخذها حكمة سمكة ويخرج من فم كل واحدة ديناراً حتى اجمع له من ذلك عدة دنائير وانه أخذ تلك الدناير ورجع ليخرج حتى جاء الى الكوم السندروس واذابه ارفع حتى سدد عليه الموضع فعاد الى السك وأعاد الدناير الى مواضعها وخرج فاذا السندروس كما كان اولاً بحيث يتجاوز ويخرج فعاد وأخذ الدناير الى موضعها وخرج فاذا السندروس على حاله كما كان اولاً بحيث يتجاوز ويخرج وأنه ~~صكر~~ أخذ الدناير واعادتها مراراً والحال على ما ذكر حتى خشي الهلالة فتركها وخرج فلما كان مدة سكن موضعها فرأى بحراً جدار وقد قور ووضع حجر آخر فحاول الجحر الآخر حتى رفعه فاذا بقعة ستة دنائير من تلك الدناير التي وجدها في افواه السك فأخذ منها واحدا وترك البقية في موضعها وأعاد الجحر على الجحر وقد راق الله بعد ذلك أنه ركب النيل ليعتد من البر الشرقي الى البر الغربي قال فلما توسط البحر واذا بالاسماك تثب من الماء وتلقى انفسها في المركب حتى كدنا نفوق من كثرة تصاص الركاب خوفاً من الهلالة قال فتذكرت الدنيا را الذي معي وان هذا ربما كان بسببه فأخرجته من جبي وألقيته في الماء فتواثبت الاسماك من المركب وألقت نفسها في الماء حتى لم يبق منها شيء • قلت واخبرني قد عايناه من لائمه انه نظف بطمس من هذا المعنى وانه عنده وأراد أن يرى السك بيت من الماء فلم يقدر أن يرى ذلك قال ابن عبد الحكم لما أفرق الله آل فرعون بقت مصر بعد فرغهم ليس بقياس اشراف اهلها احد ولم يبق بها الا العبد والاجر والنساء فاتفق من مصر من النساء أن يولين منهم اخداً وأجمع رأيهن أن يولين امرأة منهم يقال لها دلوك بنت زنا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت مائة وستين سنة فخلعها فحلفت أن تنال ولها الملوكة فجمعت نساء الاشراف وقالت لهن ان بلادنا ان يكن يطعم فيها أحد ولا يجزيه اليها وقد هلك أكابرنا وأشرافنا وذهب الصحرة الذين كانوا يقيمهم وقد رأيت أن أجي حسنا احدثك به جميع بلادنا فأضع عليه المحار من كل ناحية فانا لآمن أن يطعم فيها الناس فبنت جداراً أعطت به على جميع أرض مصر كلها الزارع والمداين واقرى وجعلت دونه خليفاً يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محار ومسالخ على كل ثلاثة اميال محرس ومسلطة وفيما بين ذلك محار من صغار على كل ميل وجعلت في كل محرس رجلاً وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم ان يحرسوا بالاجر اس فاذا انماهم أت يصفافونه ضرب بعضهم الى بعض الاجراس فأناهم الخبر من أي وجه كان في ساعة واحدة فظفروا في ذلك فغبت ذلك مصر من ارادها وورعت من بانه في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار الجوز عصر وقد بقيت بالصيد منه بقايا كثيرة قال المسعودي وسيل انما يقته خوفاً على ولدها وكان كثير التقص فحلفت عليه صباح البر والصبر واغتيل من جاور أرضهم من الملوكة والبوادي فطوت الحائط من التماسيح وغيرها وقد قبل غرامو صفنا فلكتم ثلاثين سنة في قول قال المؤلف رحمه الله قد بقي من حائط الجوز هذا في بلاد الصعيد بقايا أخبرني الشيخ المعمر محمد بن المسعودي انه سار في بلاد الصعيد على حائط الجوز ومعه رقة فاقطع أحد منهم مالبنة فاذا هي كبيرة جدا فتخالف المعهود والآن من اللبن في المقدار فتناولوا القوم واحداً بعد واحد بتأملونها ويخامها في رؤيتها اذ سقطت الى الأرض فاختلقت عن حبة فول في غاية الكبر الذي يجب منه لعدم مثله في زماننا فقتصر وما عليها فوجدوها سالمة من السوس والحبب كأنها قربة عهد بصداها لم يغير فيها شيء أثبتة فأكلها الجماعة قطعة قطعة وكانها انما خبئت ا لهم من الزمن القديم والاعصر انخالية انه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها • قال ابن عبد الحكم وكان ثم جمر سحرة يقال لها بدور وكانت الصحرة تعظمها وتتبعها في ملهم ومهرهم فيغتنيها السيد دلوك ابنة زينا فاذا احتجنا الى صرل وفزعنا اليك ولاناً من أن يطعم فيها الملوكة فاعلى لنشياً فغلب به من حولنا فذكر ان فرعون يحتاج اليك فكيف وقد ذهب اكابرنا يعني في الفرق مع فرعون موسى وبني آقنا فعملت بربا من حجارة في وسط مدينة منف وجعلت لها أربعة ابواب كل باب منها الى جهة القبلة والبحر والغرب والشرق وصورت فيه صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم قد عملت لكم عملاً لا به كل من أرادكم من كل جهة تؤفون منها بزا أو بحراً وهذا يغنيكم عن الحصن ويقطع عنكم مؤنة أن تأكل من كل جهة فانهم ان كانوا في البر على خيل او بغال أو ابل أو في سفن او رجالة تحركت هذه الصبر من جهتهم التي يأتون منها

منها فاعلمت بالصور من شيء أصابهم ذلك في انفسهم على ما تقع عليهم قبل ما بلغ الملوك حولهم أن امرهم قد صار الى ولاية النساء طمعوا فيهم ونوحيها اليهم فلاد فوامن عمل مصر فحتركت تلك الصور التي في البريا فاطفئوا الا يبعثون تلك الصور بشيء ولا يفعلون بها شيئا الا اصابت ذلك الجيش الذي كان اقبل اليهم مثله ان كان خلا فافعلوا تلك الخيل المصورة في البريا من قطع رؤسها او صورها او وقع عيونها او قهر بطونها ثم مثل ذلك بالنبل التي ارادتهم وان سككت سفنا او رجلا مثل ذلك وكانوا أعلم الناس بالسحر وأقواهم عليه واشهر ذلك مقاديرهم الناس وكان نباء اهل مصر حين غرق فرعون وقومه ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يسمعون عن الرجال فخلقت المرأة فتعت عبيدها وتتروجه وتزوج الاخرى اجيرها وشرطن على الرجال أن لا يفعلوا شيئا الا بأذن من فاجابوهن في ذلك فكان امر النساء على الرجال حال يزيد بن ابي حبيب ان نساء القبط على ذلك الى اليوم اتباعا لمن مضى منهم لا يبيع احدهم ولا يتبرئ الا حال استأجر امرأته في ملكهم دلوكة بنت زباعتين سنة تدبر امرهم بمصر حتى بلغ صبي من ابناؤه اكابرهم واشرافهم يقال له دركون بن بلوطس ملكه وعلمهم فلم تزل مصر ممتعة بتدبير تلك الجحور نحو من اربع مائة سنة وكلما انهدم من ذلك البريا الذي صور فيه الصور لم يقدر احد على اصلاحه الا تلك الجحور وولدها وولد ولدها وكانوا اهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم فاقطع اهل ذلك البيت وانهدم من البريا موضع في زمان لقاس بن حريشوس فلم يقدر احد على اصلاحه ومعرفة علمه وبقي على حاله واقطع مكان يقفون به الناس ويقوا كغيرهم الا أن الجلع كثير والمال عندهم فلما قدم بخت نصر بيت المقدس وظهر على بني اسرائيل وسباهم وخرجهم الى ارض بابل فمصر مصر وغرب مداتها وقراها وسبي جميع اهلها ولم يترك بها شيا حتى بقيت مصر اربعين سنة تخراب ليس فيها ساكن يجرى نيلها ويذهب لا يتقرب به ثم رده اهل مصر اليها بعد اربعين سنة فهدموها ولم تزل مهورة من يومئذ وقال بعض الحكماء رأيت البريا وأخذت أنا ملها فوجدتها مستحكمة على جميع اشكال القلق والذي ظهر لي أنه لم يعد لها حكم من واحد بل تولى عملها قوم بعد قوم حتى تكاملت في دور كامل وهو ستة وثلاثون الف سنة تحسب لانه مثل هذه الاعمال لا تعمل الا بالارصاد ولا يتكامل رصد الجميع في اقل من هذه المدة المذكورة وكانوا يجعلون الكتاب حفرا ونقرا في العصور وتشتاق الحجارة بحلقة مربعة في البنيان وربما كان الكتاب هو الحفر اذا كان متضمنا لامر جسيم او عهدا لامر عظيم او موصلة يرتقي فيها احواء شرف يريدون تخليد ذكره وقد كتب غير المصريين كذلك كما كتبوا على قبة خندان وعلى باب القيروان وعلى باب جمر قدس وعلى عمود مارب وعلى رصيف المستقر وعلى الابواب المقروعة على باب الرها وكانوا يعتمدون الى الاماكن الشريفة والمواضع المذكورة فيضعون الخط في ابعاد المواضع من الدور وأمنه ما من الدروس وأحذر أن يراها من مزبها ولا ينس على طول الدهر وقال المسعودي واتخذت دلوكة بصن البريا والصور وأحكمت آلات السحر وجعلت في البريا صور من يرد من كل ناحية ودواهم ابلا كانت او خيلا وصورت فيها من يرد من البحر في المراكب من يجر القرب والشام وجعلت في هذه البريا العظيمة المشيدة البنيان امرا للطبيعة وخواص الاجبار والتبانات والحيوانات وجعلت ذلك في اوقات فلكية واتصالها بالموثرات العلوية وكانوا اذاورد اليهم جيش من نحو الجبال واليمن عورت تلك الصور التي في البريا من الابل وغيرها فابتعروا في ذلك الجيش ويتطعم عنهم ناسه وحيوانه واذا كان الجيش من نحو الشام فعل في تلك الصور التي من تلك الجهة التي اقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا فحدث في ذلك الجيش من الافات في ناسه وحيوانه ما صنع في تلك الصور التي من تلك الجهة وكذلك من ورد من جيوش القرب ومن ورد في البحر من رومية والشام وغر ذلك من الممالك فهاجم الملوك والامم ومنعوا ناحيتهم عن عدوهم واتصل ملكهم بتدبير هذه الجحور واتقنا بالآثار الملكة واحكامها السياسية (وقد تكلم من سابق وخلف في هذه الخواص واسرار الطبيعة التي كانت يلازم مصر وهذا الغر من فعل الجحور مستفيض لا يشكون فيه والبريا في مصر من صعيدا وغيرها بقية الى هذا الوقت وفيها انواع الصور مما اذا صورت في بعض الاشياء احدثت افعالا على حسب ما رسمت له وصنعت من اجله على حسب قولهم في الطبايع والله اعلم بكيفية ذلك) وأخبرني غير واحد من بلاد اخميم من صعيد مصر عن ابي الفيض ذي النون بن ابراهيم المصري العنجي الزاهد وكان حكما وكأنت له طريقة يأتيها وتخله بعضدها وكان يقر على اخبار هذه البريا وامتن كثيرا مما صور فيها

ورسم عليها من الكتابة والصور قال رأيت في بعض البراري كتابا تدبرته فاذا هو احذر العبيد المعتقين والاحداث
والخند المتعدين والبط المستعربين ورأيت في بعضها كتابا تدبرته فاذا فيه بقدر المقدار والقضاء يصفك وفي
آخره كناية تنبئها في ذلك العلم فوجدتها تدبر النجوم ولست تدري * ورب الضمير يفعل ما يريد
قال وكانت هذه الامة التي اتخذت هذه البراري لجة بالنتظر في احكام النجوم من المواطنين على معرفة اسرار
الطبيعة وكان عندها ما جازت عليه احكام النجوم أن طوقا ليس يكون في الارض ولم يقطع على ذلك الطوفان ما هو
أنا رأيت في على الارض فصرق ما عليها او ما يفرقها وصف يبدأ أهلها تخافت دقوا العلوم وقتناه باضناء أهلها
فاخذت هذه البراري ورسخت فيها علومها من الصور والتماثيل والكتب كتابه وجعلت فيها تافهين طينوا بحجارة
وفرزت ما بين الطين مما بين بالحجارة وقالت ان كان هذا الطوفان نارا استعبر بنا في الطين وان كان الطوفان الوارد
ماء اذهب ما بيننا وبين الطين ويبقى ما بين بالحجارة وان كان الطوفان سيفا بقي كل من التويعن مما هو من الطين
وما هو من الحجر وهذا ما قبل والله أعلم انه كان قبل الطوفان وان الطوفان الذي كانوا يرقونه ولم يهينوه آثار
هو ماء أم سفيك كان سيفا اتي على جميع اهل مصر من لثة غشيتها وملاك نزل عليها فأباد أهلها ومنهم من رأى
أن ذلك الطوفان كان وباءهم أهلها ومصدق ذلك ما يوجد يلا دتيس من التلال المتقدرة من الناس من صغير
وكبير وذكر وانني كالجبال الغمام وهي المعروفة يلا دتيس من ارض مصر بذات الكرم وما يوجد يلا دتيس
ومصدقها من الناس المنكبين بعضهم على بعض في الكهوف والغيران والتواويس ومواقع كثيرة من
الارض لا يدري من أي الامم هم فلا النصارى تحضر عنهم انهم من اسلافهم ولا اليهود تقول انهم من ابا النعم
ولا المسلمون يدرون من هؤلاء ولا تاريخ يقي عن حالهم وعظيم اقوابهم وكثيرا ما يوجد في تلك البراري والجبال
من جلبتهم والبراري يلا دتيس نيات فانه عجيب كك البراري التي بأجم التي يستود وغير ذلك

(ذكر الدقائق والكنوز التي اسمها اهل مصر المطالب)

الاصل في جواز تتبع الدقائق ما رواه ابو عمرو بن عبد البر والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من القاموس بغير أي زغال فقال هذا قبر أبي زغال وهو ابو ثقيف
كان اذا هلك قوم صاح في الحرم فتمعه الله فلما خرج من الحرم رماه بشلوه وآية ذلك أنه دفن معه
عمود من ذهب فابتدر المسلمون قبره فنيشوه واستخرجوا العمود منه ومن حديث عبد الله بن عمر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمرنا بقبر فقال هذا قبر أبي زغال وكان هذا
الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته القملة التي اصابته قومه هذا المكان دفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه عصا
من ذهب ان ينشتم عليه اصقبوه معه فابتدره الناس فأخرجوا العصا الذي كان معه * وعصر كنوز يوسف
عليه السلام وكنوز الملوك من قبله والملوك من بعده لانه كان يكثر ما يفضل عن النفقات والمؤن لنواب
الدمر وهو قول الله عز وجل فأخرجناهم من جنات وعميون وكنوز وشال ان علم الكنوز في كنيسة
القسطنطينية نقلت اليها من فلسطين وشال ان الروم لما خرجت من الشام ومصر اكنزت كثيرا من اموالها
في مواضع اذ تحتها ذلك وكتب كتابا بعلام مواضعها وطرق الوصول اليها وأودعت هذه الكتب قسطنطينية
ومنما يستفاد معرفة ذلك وقيل ان الروم لم تكتب وانما ظفرت بكتب معام كنوز من ملك عليها من اليونانيين
والكلايين والقطر فلما خرجوا من مصر والشام حملوا تلك الكتب معهم وجعلوها في الكنيسة وقيل انه
لا يبقى من ذلك احد حتى يخدم الكنيسة مدة فيدفع اليه ورقة تكون خطه قال المسعودي - وعصر
اشجار هيبية من الدقائق والنبات وما يوجد في الدقائق من ذخائر الملوك التي استودعوها الارض وغيرهم
من الامم بمن سكن تلك الارض وتدعى بالمطالب الى هذه القاية وقد أتينا على جميع ذلك فيما سبق من كتبنا
* (في اخبارها) ما ذكره يحيى بن بكر قال كان عبد العزيز بن مرزبان عاملا على مصر لآخيه عبد الملك
ابن مرزبان فانه رجل متعصب فسله عن نسخة فقال بالقبلة الاله لاية كثره تنظيم قال عبد العزيز وما معصداق
ذلك قال هو ان يظهر لنا بلاط من المرمر والشام عند يبر من الحفر ثم ينشئ الحفر الى باب من الصفر يحته
عمود من الذهب على اعلاه ديك عيشاء واقوتان تساويا ملك الدنيا وجماساء وخرجان بالياقوت والزمرد
رأسه على منضاح من الذهب على اعلى ذلك العمود فأمر له عبد العزيز بن بقة لاجرة من يصف من الرجال

في ذلك وبعمل فيه وكان هناك تل عظيم فاحتفروا حفرة عظيمة في الارض والالاف التي تقدمت ذكرها من
الرخام والمرمر تظاهروا زاد عبد العزيز حرصا على ذلك وأوسع في التفتة واكرم من الرخالة ثم انتهوا في حضرمهم
الى ظهور رأس الديك فبرق عند ظهوره لمعان عظيم لما في عينيه من الباقوت ثم بان جناحه فبانت قوائمه
وظهر حول العمود ومن الثبان بأفواج الخجارة والرخام وتناطرت منطرة وطاقت على ابواب معقودة
ولاحت منها تماثيل وصور الأشخاص من أنواع الصور الذهب وأجربة من الاجوار قد أطبق عليها أغشيها
وسبكت فركب عبد العزيز بمن مروا حتى أشرف على الموضوع فنظر الى ما ظهر من ذلك فأمر بعضهم ووضع
قدمه على درجته من نحاس انتهى الى ما هناك فلما استقرت قدماء على المرافاة ظهر سفنات عاديان عن يمين
الدرج وشمالها فالتفتا على الرجل فلم يدرك حتى جراه فطعا وهوى جسمه سفلا فلما استقر جسمه على بعض
الدرج اهتز العمود وصقرا الديك صغيرا هجبا اجمع من كان بالبعد من هناك وحرك جناحه ونظرت من تحتها
اصوات عجيبة قد حملت بالكواكب والحركات اذا مال وقع على بعض تلك الدرج شيء او ما سها شيء انضبت
فتهاوى من هنالك من الرجال الى اسفل تلك الحفرة وكان فيها من يحفر ويعمل وينقل التراب وينظر ويحول
ويأمر ويصيح فحو أنف رجل فملكوا جميعا فخرج عبد العزيز وقال هذا دم عيب الامر يمنع النبل نفوذ
بالله منه وامر جماعة من الناس فطرحوا ما اخرج من هناك من التراب على من هلك من الناس فكان الموضوع
قبر لهم * قال المسعودي وقد كل جماعة من اهل الدفائن والمطالب ومن قد اعنى وأخرى يحضر الحفائر وطلب
الكنوز ذنار الملو والام السالفة المستودعة بطن الارض يلا دمصر قد وقع اليهم كتاب بعض الاقلام
السالفة فيه وصف موضع يلا دمصر على اذرع يسيرة من بعض الاهرام بان فيه مطبا هجيبا فأخبروا الاشيد
محمد بن طيغ بذلك فأمرهم بحفره وأباحهم استعمال الحفلة في اخراجه فحفر واحفر اعطيا على ان انتهوا الى اذرع
واقباء وسجارة مجوفة في حفرة منقورة فيها تماثيل قائمة على ارجلها من الخشب قد ملى بالاطلة المنافعة من
سرعة البلاء وتفرق الاجزاء والصور مختلفة فيها وورشموخ وشبان ونساء وأطفال امنهم من أنواع
الجواهر كالساقوت والارمد والزبرجد والقر وزج ومنها ما وجوها ذهب فضة فكسر بعض تلك التماثيل
فوجدوا في اجوافها رمانا لينة واحسانا قانية والى جانب كل تماثيل منها نوع من الاشنة كالراني وغيرها من
المرمر والرخام وفيه من الطلي الذي قد طلى منه ذلك الميت الموضوع في التماثيل الخشب والطلاء دواء مصروف
واخلاط مدمومة لا رائحة لها فجعل منه على السارقي فراح منه ربح طيبة مختلفة لا تعرف في نوع من أنواع
الطيب وقد جعل كل تماثيل من الخشب على صورة ما فيه من الناس على اختلاف اسنانهم ومقادير اعمارهم
وثيابهم ولباسهم وازاء كل تماثيل تماثيل من الحجر المرمر أو من الرخام الاخضر على هيئة الصمغ على حسب عبادتهم
للتماثيل والصور عليها أنواع من الكتابات لم يقف احد على استخراجها من اهل المال وزعم قوم من اهل الدراية
ان ذلك القلم منذ فقد من ارض مصر أربعة آلاف سنة ونحو ذلك كراهة دلالة على ان هؤلاء ليسوا بهود ولا نصارى
ولم يؤدعهم الحفر الا الملام ذكرناه من هذه القبايل وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلاثة مائة وقد كان من
سلف وخلف من ولاة مصر من اجد بن طولون وغيره الى هذا الوقت وهو سنة ثنتين وثلاثين وثلاثة مائة اخبار
عجيبة فيما استخرج في ايامهم من الدفائن والاموال والجواهر وما اصاب في هذه المطالب من التبور وقد آتينا
على ذكرها فيما تقدم من تصنيفنا * (وركب) احمد بن طولون يوما الى الاهرام فانما المطالب يقوم عليهم
ثياب صوف ومعهم المساحي والمعاول فسألهم عن ما يعملون فقالوا نحن قوم نطلب المطالب فقال لهم لا تخرجوا
بعدها الا بدم وورق او رجل من قبلي وأخبروه أن في سميت الاهرام مطلب اعجز واغنى فغضب اليهم الرافق وتقدم
الى عامل الجيزة في اعانتهم بالرجال والنقصات واصرف فأقاموا مدة يعملون حتى ظهر لهم فركب احمد بن
طولون اليهم وهم يحفرون فكشفوا عن خوض ملوه دنائره وعليه غطاء مكتوب عليه بالبربطية فأحضر من ثراه
فأذنه انا فلان بن فلان الملك الذي ميز الذهب من غشه ودنه فن اراد أن يعلم فضل ملكي على ملكه فلنظر
الى فضل عماره دنيار على عماره دنيار فان نخلص الذهب من الفس مخلص في حياته وبعد وفاته فقال احد
ابن طولون الحمد لله ان ما تبتهى عليه هذه الكتابة أحب الى من المال ثم أمر لكل من القوم الجالبية بما تاتي
دنيار منه ولكل من الصناع بمخصة دنانير بعد توفية اجرة عمله والرافق بثلاثة دنانير ولتسليم الخدام ما يأت

ديسار ونجل باقي الدنانير فوجدوها اجود من كل عيار وشد من حينئذ في العيار بمصر حتى صار عياره يشاره
الذي عرف بالاجدى اجود عيار وكان لا يطلي الا به

*** (ذكر هلاك اموال اهل مصر) ***

قال الله عز وجل وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائكته وموالاته الا في الحاة الدنيا ربنا ليطولوا عن سبيلك
ربنا طمس على اموالهم واشد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجبت دعوتكما هذا
دعاه من موسى عليه السلام على فرعون وقومه من اهل مصر لكفرهم أن يكلف الله اموالهم قال الزجاج طمس
الشيء اذهباه عن صورته * عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعن محمد بن جعفر القزلي انهما قال
صارن اموال اهل مصر ودراهمهم بحجارة منقوشة ككهناتهما صحاحا ولا ثلثا ولا نصفا فربق معدن
الاطمس الله عليه فلم يتفع به احد بعدهم وقال قتادة باغثان اموالهم وزور وعهم حارث بحجارة وقال مجاهد
وعطية اهلكها الله تعالى حتى لا ترى فقال ابن مطموسة اى ذابحة وطمس الموضوع اذا غصا ودوس وقال ابن
زيد صارت دنانيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شيء لهم بحجارة وقال محمد بن كعب وكان الرجل منهم يكون مع
اهله وفراشه وقد صار اجر من قال وقد سألت عن عمر بن عبد العزيز فذكرت ذلك فدا عجزه طمس اصبحت بمصر فخرج
منها القوا له والدرهم والدنانير وانها بحجارة وقال محمد بن شهاب الزهري دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال
يا غلام اتيتني بالبريطة فجاءه بريطة ثمرافيا فاذا فيها دراهم ودنانير وغر وجوز وعدس وفول فقال كل يا ابن
شهاب فاهوت فاذا هو بحجارة قتلت ما هذا يا امير المؤمنين قال هذا مما اصاب عبد العزيز بن مروان في مصر
اذ كان عليها واليا وهو ما طمس الله عليه من اموالهم وقال المضارب بن عبد الله الشافعي اخبرني من رأى القبة
بمصر مصر روعة وانها حجر ولقد رايت ناسا كثيرا اقاموا وتعودوا في اعمالهم لولا انهم ماشى ككبت فيهم قبل ان
تدعونهم انهم اناس وانهم بحجارة ولقد رايت الرجل من ردة قتهم والله سارط على نورين والله وثوبه بحجارة ونقل
وسعة من موسى في قصص الانبياء أن فرعون لما هلك وقومه وامنت بنوا اسرائيل بمائلة ثوب موسى عليه السلام
من ثقبانه الاثني عشر ثقبين احدهما كلب بن موقيا والاخر يوشع بن نون مع كل واحد من سبطه اثنا عشر
الاشوا ورامسما الى مصر وقد دخلت من حاميها الفرق اهلها مع فرعون فأتوا وكنوز وعادوا
الى موسى فذلك ثوبهم ارض مصر يعني قول الله عز وجل عن قوم فرعون فاخرجناهم من جنات وعيون
وكنوز ومقام ككرم كذلك وأورثناهم ما آخرون وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارقي الارض ومغارها التي باركنا فيها يعني ارض مصر وأورثناها بنو اسرائيل لانهم هم المستضعفون الذين
كانوا فيها يذليل قوله تعالى وتريد أن تئن على الذين استضعفوا في الارض وتجعلهم الوارثين وتمكن
لهم في الارض * قال جاسعه ومؤلفه رحمه الله تعالى أخبرني داود بن رزق بن عبد الله وكانت له مساحات
كثيرة بارض مصر انه عبر الى واد بالقرب من القلون بالوجه القبلي فرأى فيه مقصات ككثيرة ما رى بطيخ
وقشاق ونضاح وكها بحجارة وكان قد أخبرني قد بما يعض الاعيان أنه شاهد في سفره الى البلاد من ارض مصر
بطيخا كثيرا كله بحجارة وكذلك البطيخ من الصيف الذي يقال له العبدى

*** (ذكر اخلاق اهل مصر وطباعهم وأمن جتهم) ***

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب بمصر اسم فيما قلت الرواة يدل على أحد اولاد نوح النبي عليه السلام
فانهم ذكروا أن مصر هذا نزل بهذه الارض فأنزل فيها وعمرها فسميت باسمه والذي يدل عليه هذا الاسم الروم
هو الارض التي يقض عليها النيل ويحيط بها حدود أربعة وهي أن الشمس تشرق على أقصى العماراة بالشرق
قبل ان تغيب عن آخر العماراة بالغرب ثلاث ساعات وثلاث ساعة فيجب من ذلك أن تكون هذه الارض في النصف
الغربي من الربع العام والنصف الغربي من الربع العام على ما قال أبقراط ويطموس اقل حرارة واكثر
رطوبة من النصف الشرقي لانه قسم كوكب القمر والنصف الشرقي في قسم كوكب الشمس وذلك ان الشمس
تشرق على النصف الشرقي قبل شروقها على النصف الغربي والقمر يعل على النصف الغربي قبل النصف
الشرقي وقد زعم قوم من القدماء أن ارض مصر في وسط الربع من المعمور من الارض بالطبع فأما القياس
فعلى ما ذكرنا من انها في النصف الغربي والحد الثالث هو أن اول بعد هذه الارض عن خط الاستواء

في جهة الجنوب اسوان وبعدها عن خط الاستواء اثنان وعشرون درجة ونصف فالشمس تسامت رؤس
اهلها مرتين في السنة عند كونهما في آخر الجوزاء او في اول السرطان وفي هذين الوقتين لا يكون للشمس
باسوان نصف النهار ظل اصلا فالحرارة واليبس والاحراق غالب على مزاجها لان الشمس تنشف رطوبتها
ولذلك صارت ألوانهم سودا وشعرهم جعدة لاحتراق ارضهم والحد الرابع هو آخر بعد ارض مصر عن خط
الاستواء في جهة الشمال طرف بحر الروم وعليه من ارض مصر بلدان كثيرة كالاسكندرية وورشيد
ودمياط وتنيس والفرما وبعدها دسباط عن خط الاستواء في الشمال احد وثلاثون جزءا وثلاث وهذا البلد هو
آخر الاقليم الثالث وأول الاقليم الرابع فالشمس لاتعد عنهم كل البعد ولا تقرب منهم كل القرب فالغالب عليهم
الاعتدال مع ميل يسير الى الحرارة فان الموضع المعتدل على الضفة من البلدان العاصرة وهو اول وسط الاقليم
الرابع وايضا فعبارة دسباط للبحر واحاطته بها تجعلها معتدلة بين الحار والبارد خارجة عن الاعتدال الى
الرطوبة فيكون الغالب عليها المزاج الرطب الذي ليس بحار ولا بارد ولذلك صارت ألوانهم حمرا واخلاقهم سهلة
وشعرهم بسيطة واذ كان اقل مصر من جهة الجنوب الغالب عليه الاحتراق واخرها من جهة الشمال
الغالب عليها الاعتدال مع ميل يسير نحو الحرارة فبما بين هذين الموضعين من ارض مصر الغالب عليه
الحرارة وتكون قوته سرابية بقدر بعده من اسوان وقربه من بحر الروم ومن اجل هذا قال ابقراط والينوس
ان المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة قال وجبيل لو غاب في مشرق هذه الارض بعوفي عن باربع الصفا فانه
لم يوجد بسطاط مصر صبا نالصة لكن محق هبت الصبا عندهم هبت تكبير من الشرق والشمال او المشرق
والجنوب وهذه الرياح بابسة مانعة من العفن وقد عدت اهل مصر هذه الفضية ومن اجل ذلك صارت
المواضع التي تهب فيها ريح الصبا من ارض مصر احسن حالا من غيرها كالاسكندرية وتنيس وبعوق
ايضا هذا الجبل اشراق الشمس على ارض مصر واذ كانت على الافق فيكون زمان لبث الشعاع على
هذه الارض اقل من الطبيعي ومثل هذه الحال سبب ركود الهواء وظلمة وارض مصر ارض كثيرة
الحيون والنبات جدا لانكاد تجد فيها مواضع خلوا من الحيوان والنبات وهي ارض مختلفة فانك تراها
عند انصراف النيل بمنزلة الحماة فاذا جلبت الحرارة فانيها من الرطوبة تشقت شقوقا عظيما والمواضع الكثرة
الحيوان والنبات وارض كثيرة العفونة وقد اجتمع على ارض مصر حرارة مزاجها وكثرة ما فيها من
الحيوان والنبات فاجب ذلك احتراقها وسواد طينها فصار ارض سوداء وماقرب منها من الجبل سخ
اما بوقى او مالخ ويظهر من ارض مصر بالعشبات بخارا ودأوا غير وخاصة في ايام الصيف واوضح مصر
ذات اجزاء كثيرة ويمتص كل جزء منها بئس دون غيره وعلة ذلك شيق عرضها واشغال طولها على عرض الاقليم
الثاني والثالث فان البعيد فيه من النخل والسنط واجام القصب والبردي ومواضع احراق القمح وغيرها
شي كثيرة والقيوم فيه من التقاع واجام القصب ومواضع تعطين السكان شي كثير واسفل ارض مصر فيه
من النبات انواع كثيرة كالفلقاس والموز وغيرها وبالجبل فكل بقعة من ارض مصر لها اشیاء تخص بها
وتتفضل عن غيرها قال والنيل يربط بين الصيف والحرارة فقد استبان ان المزاج الغالب على ارض مصر
الحرارة والرطوبة الفضية وانما ذات اجزاء كثيرة وان هواها واما هارديثان وقدين الاوائل ان المواضع
الكثيرة العفن يتخلل بها في الهواء فضول كثيرة لاتدعه يستقر على حال لا تختلف تصدها وقد كان استبان
ان هوا ارض مصر يسرع اليه التغير لان الشمس لا يثبت على ارض مصر شمسها المدة الطبيعية فمن اجل
هذين كثر اختلاف هوا ارض مصر فصار يوجد في اليوم الواحد على حالات مختلفة مرة حار ومرة بارد
ومرة يابس واخرى رطب ومرة يمتزج واخرى ساكن ومرة الشمس صاحبة ومرة العروق من خلالها البدن
مصر كثيرا لاختلاف غير لازم لطريقة واحدة فبهم من اجل ذلك في الاوعية والعروق من خلالها البدن
لا يلزم حدا واحدا وايضا فان ما يتخلل كل يوم من البخار الرطب بارض مصر يعرفه اختلاف الهواء وقلة
سبك الجبال وكثرة حرارة الارض عن الاجتماع في الجبل فاذا برد الهواء برد الليل المصدر هذا البخار على
وجه الارض فينزل عنه الضباب الذي يحدث عنه الطل والتدا وربما تحلل هذا البخار بالتحلل انفي فاذا
يتحلل كل يوم ما كان اجتمع من البخار في اليوم الذي قبله من اجل هذا لا يجمع الغسم المطر بارض مصر

الافى الندره ونظاها أيضا أن أرض مصر يترطب هواؤها في كل يوم بما ترقى السمن الضار الرطب وما يتخلل (وقد قال) بعض الناس أن الضباب يتكون من استمالة الهواء الى طبيعة الماء فإذا انضاف هذا الى ما قلناه سكان ازيد في بيان سرعة تغير الهواء بأرض مصر وكثرة العفونة فيها وقد استبان أن أرض مصر كثيرة الاختلاف في الرطوبة الفضلة التي يسرع اليها العفن (والعلة القصوى في جميع ذلك هو أن أخص الأوقات بالخصاف في الأرض كلها يتكرر فيه بصر الرطوبة لانها تترطب في الصيف والخريف بمذا النيل ونضه وهذا يختلف ما عليه البلدان الآخر * وقد علمنا أن الرطوبة الصيف والخريف فضلة أعنى خارجة عن الجرى الطبيعي كسرطوبة المطر الحادث في الصيف ومن أجل هذه قلنا أن رطوبة مصر فضلة وذلك أن الحرارة واليس هو بالحقيقة مزاج مصر الطبيعي وانما عرض له ما أخرجه عن اليس الى الرطوبة الفضلة بمذا النيل في الصيف والخريف ولذلك كثر العفونات بهذه الأرض فهذا هو السبب الأعظم في أن صارت أرض مصر على ما هي عليه من خضافة الأرض وكثرة العفن ووداء الماء والهواء الآن هذه الاشياء لا تحدث في ابدان المصر بين استمالة محسوسة اذا جرت على عادتها من أجل الف المصر بين لهذه الحال ومشاكلة ابدانهم لها فان كل ما يتولد بأرض مصر من الحيوان والنبات مشابه لما عليه مصر في خضافة الابدان وضعف القوى وكثرة التعر وسرعة الوقوع في الأرض وقصر المدة كالخطة بمصر فانها وشبكة الزوال سريع اليها العفن في المدة السيرة ولا مطعن أن ابدان الناس وغيرهم تتخالف ما عليه الخطة من سرعة الاستمالة وكيف لا يكون الامر كذلك وأبدانهم مبنية من هذه الاشياء فحال ما يتولد بأرض مصر من من النباتات والحيوان في الخضافة وكثرة الفضول والعفن وسرعة الوقوع في الأرض كحال خضافة أرضها وعفنها وفضولها وسرعة استمالتها لان النسبة واحدة وذلك أمكن حياة الحيوان فيها ونبات التبات بها فان هذه الاشياء من حيث ناسبتها لم تعد من مشاكلها أمكن حياتها (فاما) الاشياء الغريبة فانها اذا دخلت الى مصر تغيرت في أول قسما لها هذا الهواء حتى اذا استقرت وألفت الهواء واستقرت عليه صحت مشاكلة لأرض مصر * قال وأما جنس ما يؤكل ويشرب بأرض مصر فان الغلات سريعة التغير خفيفة متخلطة تنسد في الزمان اليسر كالخطة والشعر والعسل والحبس والباقلاء والحبان فان هذه تنفس في المدة القليلة اليس لشي من الاغذية التي تفعل منها المدة ما لتتغير في البلدان الآخر وذلك أن الخبز المعمول من الخطة بمصر حتى لث يوما واحدا يلبثه لا يؤكل وان اكل لم يوجد له لذة ولا تماسك لبعضه بعض ولا يوجد فيه علكه ولكنه يتكرج في الزمان اليسر وكذلك الدقيق وهذه اختلاف اخبار البلدان الآخر وكذلك الحال في جميع غلات مصر وقوا كلها وما يعمل فيها فانها وشبكة الزوال سريعة الاستمالة والتغير فاما ما يحصل من هذه الى مصر قطاها أن من اجها يتبدل باختلاف الهواء عليها ويستحيل عما كانت عليه الى مشاكلة أرض مصر الا ان ما كان حدي شاقرب العهد بالسفر فقد بقيت فيه من جودته بقايا صالحة فهذا حال الغلات (وأما) الحيوان الذي يأكله الناس بالبدى منه من اجها مشاكل مزاج الناس بهذه الاراضى في الخضافة وسرعة الاستمالة فهو على هذا ملائم لطبايعهم وبالجواب كالنكاش الرقية فالسفر يحدث في ابدانها تحلا ويدا واختلا بالاشياء كل اختلاط المصر بين ولهذا اذا دخلت مصر مرضا أكثرها فاذا استقرت زمانا صاها حسدت من اجها ووافق مزاج المصريين (وأهل مصر) يشرب الجهور منهم من ماء النيل وقد قلنا في ماء النيل ما فيه كفاية وبعضهم يشرب مياه الآبار وهي قريبة من مشاكلهم والمياه الحزونة قتل من يشربها بأرض مصر وأجود الاشربة عندهم الشمسى لان العمل الذي فيه يحفظ قوته ولا يدعه يتغير بسرعة والزمان الذي يعمل فيه خالص الحر فهو ينضجه واليب الذي يعمل فيه ينجبه وجودها من بلاد أجود هوا (وأما) الخمر (فقل من يقتصرها الا بالقي معها عسلا وهي معتصرة من كرومهم فتكون مشاكلة لهم ولهذا صاروا يختارون الشمسى عليها وما عدا الشمسى والخمر من الشراب بأرض مصر فردى لا خريقه لدرعة استمالاته من فساد ماته التندل القرى والمطبوخ والمزج المعمول من الخطة * وأغذية أهل مصر مختلفة فان أهل الصعيد يفتنون كثيرا بقر الفحل والخلاوة المعمولة من قصب السكر ويحبونها الى القسطاط وغيرها قباغ هنالك وتؤكل وأهل أسفل الأرض يفتنون كثيرا بالقلقاس والحبان ويحبون ذلك الى مدينة القسطاط وغيرها قباغ هنالك وتؤكل ويكثر من أهل مصر يكثر من اكل

السمك طريا وما لحوا كثيرا يكثر أكل الالبان وما يعمل منها وعند فلاحهم نوع من الخبز يديجى كعكا به من
 برش الخطة ويخفف وهو أكثر كلهم السنة كلها وبالجملة فكل قوم منهم قد استأبدت أبا نهم من أشياء بأعيانها
 وألصقا ونشأت عليها الآن الغالب على أهل مصر الأغذية الرديئة وليست تغير من أجههم مادامت جارية على
 العادة وهذا أيضا مما يؤكدهم في الضخامة وسرعة الوقوع في الأرض وأهل الريف أكثر حركة
 ورياضة من أهل المدن ولذلك هم أصح أبا لان الرياضة تصلب أعضائهم وتقوي أجسامهم وأهل الصيد اختلاطهم
 أدق وأكثر ندية وتخلطوا وضخامة لشدة حرارة أرضهم من أسفل الأرض وأهل الأرض بصرا أكثر
 استقراغ فضولهم بالزراوة والبول لفتور حرارة أرضهم واستعمالهم للأشياء الباردة والغلبة كالغلباس
 (وأما اختلاط المصريين فعوضها شبيه بعض لأن قوى النفس تابعة لمزاج البدن وأبدانهم بصفة أربعة التغير
 فلهذا الصبر والجلد وكذلك أخلاقهم يغلب عليها الاستجمالة والتنقل من شيء إلى شيء والبدعة والجن
 والقطر والتشع وقلة الصبر والرتبة في العلم وسرعة الخوف والحسد والهمة والكذب والسعي إلى السلطان
 وذم الناس وبالجملة يغلب عليهم الشمو والندبة التي تكون من ذنابة النفس وليس هذه الشمو وعائته فهم
 ولكنهم موجود في أكثرهم ومنهم من خصه الله بالفضل وحسن الخلق وبرأه من الشمو ومن أجل تولد أرض
 مصر الجبن والشمو والندبة في النفس لم تكنها الاسد واذ دخلت ذلك ولم تنال وكلاهما أقل حراة من كلاب
 غيرها من البلدان وكذلك سائر ما فيها أضعف من نظيره في البلدان الاخر ما خلا ما كان منها في طبعه ملائمة لهذه
 الحال كالجوار والارنب وهو قال ان جالينوس يرى أن فصل الربيع طبيعته الاعتدال ويناقض من خلق أنه حار رطب
 ومن شأن هذا الفصل أن تصح فيه الأبدان ويجود هضمها وتنشتر الحرارة لغريزة فيه وبصفو الروح الحيواني
 الاعتدال الهواء وصفاته مساواة ليله ونهاره وغلبة الدم والهواء المعتدل هو الذي لا يفسد فيه ببرد ظاهر ولا حر
 ولا رطوبة ولا يس ويكون في نفسه صافيا نقيا أقوى فيه الروح الحيواني لهذا السبب تصح الأبدان ويكثر
 نشاط الحيوان ونمو الأشياء وترتد وتولد الدوا أظلمت بأرض مصر مثل هذا الهواء لم تجده في وقت من السنة
 الا في امشرب ورمهات ورمودة ونشس عندما تكون الشمس في النصف الاخير من الدلو والحوث والحمل والنور
 فانا نجد بمصر في هذا الزمان اياما معتدلة نقية صافية لا يفسد فيها بجزر ظاهر ولا برد ولا رطوبة ولا يوسه
 وتكثر الشمس فيها نقية من الغيوم والهوا صافيا كالأبصار لذلك الآن يكون ذلك في رمودة ونشس فانه يفسد
 إلى أن تهب ريح الشمال لمعتدل ببرد هاتر الشمس وفي هذا الزمان تكثر حركة الحيوان وسفاده وتحسن
 اصواته وتزرق الاشجار ويعقد الزهر وتقوى القوة المولدة ويغلب كموس الدم وهذا الفصل في أرض مصر
 يتقدم زمانه الطبيعي بمقدار ما ينقص عن آخره وعلة ذلك قوة حرارة هذه الأرض وقد يرضى في أول هذا
 الفصل ايام شديدة البرد وذلك في امشرب اذا هبت ريح الشمال وكانت الشمس غربية من الغيوم وعلة ذلك دخول
 فصل الربيع في فصل الشتاء فاذا هبت ريح الشمال ببرد بدها الهواء فاعادته بعد الاعتدال إلى البرد وكثرة
 ما يصعد من الأرض في هذا الزمان من الضباب الرطب رطب الهواء ويعود إلى حاله في فصل الشتاء ويبرد
 الهواء من هبوب رياح اخر فان ربح الجنوب التي هي أشد الرياح حرارة اذا هبت في هذا الزمان اكتسبت برودة
 من الأرض والماء الذين قد بردهما هواء الشتاء فاذا مرت بشئ برده بيرونها العرضية حتى اذا دام هبوبها
 اياما كثيرة متوالية عادت إلى حرارتها وأخضت الهواء وأحدثت فيه يسا والدليل على ان رديج الرياح الجنوب التي
 تعرفها المصريون بالمرديسي يتولد من بردياه مصر وأرضها لا يشئ طبيعي لها أنه لا يجمع في الجو في ايام هبوبها
 الضباب الذي يجمع من تحلل الحرارة للضباب والطب بالنهار وجع البرودة بالليل فحرارة في الجنوب تفرق
 البرودة عن جمعه وتقدم في الهواء واذ دام هبوب هذه الرياح أخضت الماء والأرض وعادت إلى طبيعتها في
 الحرارة واذ كان فصل الربيع يتقدم زمانه الطبيعي ويختلف هذا الاختلاف والهوا في الأصل بمصر يختلف
 بكثرة استعماله وما رقي إليه من الضار فاطنك بغيره من الفصول ولذلك كثر فيه الرياح وآخر الاطباء فيه
 سفي الادوية المسهلة إلى أن يستقر أمره في شمس الحمل مع الثور ثم يدخل فصل الصيف في آخر نشس وبؤنة ويايب
 وبعض مسرى عندما تكون الشمس في الجوزاء والسرطان والاسد وبعض السبله في شدة الحر واليس في هذا
 الزمان وتجف الغلات وتنضج الحمار ويجمع من الكهفي الا ابدان كيموسات رديئة واذ انزلت الشمس في السرطان

أخذ النيل في الزيادة والفيض على أرض مصر فغير مزاج الصنف الطبيعي بكثرة ما يترقى إلى الهواء من بخار الماء ويوجد في أول هذا الفصل عند ما تكون الشمس في الجوزاء أيام ما كل هو أو هواء الربيع عند ما تكون الشمس مستوية بالعلوم وتكون الرياح الشمال هاية وانفط ~~كثير~~ من الأطباء وبني الادوية المسهلة في هذا الزمان لظنه أن فصل الربيع لم يخرج الامن كان منها أحد ق فهو يختار ما كان من هذه الايام اسكن حرارة والاكثر لا يعرفون ألثة هذه الحال وفي آخر الصيف يكون فيض النيل فظاهراً في هذا الفصل يتقدم دخوله الزمان الطبيعي بقدر ما يتقدم آخروه وانه كثير الاضطراب بكثرة ما يترقى اليه من بخار الارض فلولا استقرار ابدانهم على هذا الاختلاف ومسا كلهم لهذه الحال لحدث فيهم الامراض التي ذكرنا بقرائنا انها تحدث اذا سكنا الصنف وطبا به ثم دخل فصل الخريف وطبيعته بادية من النصف الاخير من مسرى ثم توت وبابة وبعض ايام هاتو وتكون الشمس في آخر السنبلة والميزان والعقرب فتكمل زيادة النيل في أول هذا الفصل ويطلق على الارض فيطبق أرض مصر ويرتفع منه في الجو بخار كثير فينتقل مزاج الخريف عن اليأس إلى الرطوبة حتى انه ربما وقع فيه الامطار وكثرة الغيم في الجو ويوجد في هذا الفصل ايام شديدة الحرق لانها على الحقيقة ضعفة فاذا انقضى من البخار الرطب عادت إلى طبيعتها من الحرارة وفيه ايضا ايام شديدة الشبه بآيام الربيع تكون عند ما يباوى النيل النهار ورطب المائيس الهواء ويشته في هذا الفصل اضطراب الهواء بكثرة ما يترقى اليه من البخار الرطب فيكون مرة حاراً واخرى بارداً ومرة ثابسا واكثر وقاته يغلب عليه الرطوبة فلان ذلك ينزج حتى يغلب عليه رطوبة الماء في آخر الامر ويصاد في ايام الخريف من النيل اسماك كثيرة جدا يولد كلها في الابدان اخلطاً زججه وكثيرا ما يستحيل إلى الصغرا اذا صادت في البطن خلط اصفر او ابيض اجل ذلك يضطرب ما في الابدان من الروح الجواني وتخرج الاخلط ويفسد الهضم في البطن والوعية والعروق وتولد من ذلك كسوسا رديئة كثيرة الاخلط بعضها مرة صغرا وبعضها مرة صغرا وبعضها يلغم لزج وبعضها خلط خام وبعضها مرة مخترقة وكثير منها يتركب من هذه الاشياء فتفسد الاراض حتى اذا انصرف النيل في آخر الخريف وانكثفت الارض وبرد الهواء وكثرت الاسماك واحتقن البخار وكثر ما يرتفع به من الارض من العفونة واستحكم عند ذلك وجود العفن تزايدت الامراض ولولا لاف أهل مصر لهذه الاشياء لكان ما يحدث فيهم من الامراض ~~كثيرة~~ من ذلك ثم يدخل فصل الشتاء وطبيعته باردة رطبة من النصف الاخر من هاتو ثم يهبط عليه رطوبة وذلك عند ما تكون الشمس في القوس والمجدي وبعض الدول وذلك اقل من ثلاثة اشهر والهة في ذلك فترة حرارة أرض مصر وكون الابدان مضطربة وتكشف الارض في أول هذا الفصل وتفسد وتغفن بالجسلة لكثرة ما يلقى فيها من البرور وما فيها من اقبال الحيوان وفضولها وانها ضيقة وهي كالخاء في هذا الزمان فينولد فيهم انواع الفسار والدود والتهاب والعشب وغير ذلك ما لا يحصى كثره وينهل منها في الجوف أجنة كثيرة حتى يصير الضباب بالعدوات سائرا للابصار عن الالوان القرية ويصاد ايضا من الاسماك المحبوسة في المياه المخزونة شي كثير وقد ادخلها العفن لقله حركتها فيولد كلها في الابدان فضولا كثيرة لزجة شديدة الاستعداد لا فتن تقوى الامراض في أول هذا الفصل حتى اذا اشتد البرد وقوى الهضم في الابدان واستقر الهواء على شي واحد وعادت الحرارة الغربية إلى داخل وتطبقت الارض بالنبات وسكنت عفونتها بحيث عند ذلك الابدان وهذا يكون في آخر كرمك اوفى طوبة فقيد استبان أن الفصول بارض مصر كثيرة الاختلاف وأن اردت أقوات السنة عندهم واكثرها امراضها و آخر الخريف وأول الشتاء وذلك في شهر هاتور وكيمك فاذا اختلفت الفصول مشا كل لماعله ارضهم من الداءة مخضرة الفصول اذا بالابدان في أرض مصر اقل منها في البلدان الاخر اذا اختلفت هذا الاختلاف واستبان ايضا أن السبب الاول في ذلك هو ما النيل في ايام الصيف وتطبعه الارض في ايام الخريف بخلاف ما عليه مياه الانهار في العصرة كلها فانها انما تمتد في اخص الاوقات بالرطوبة وهو الشتاء والربيع ~~هـ~~ قال وقد استبان مما تقدم أن الرطوبة الفضلية بارض مصر كثيرة ونظاه أن امراضهم البلدية تكون من نوع هذه الرطوبة فاني انما قلنا رأيت امراضهم البلدية تكون من نوع هذه كلها الاشوبها في اول امراضها البلغم والخلط الخام والامراض كلها تحدث عندهم في الاوقات كلها كما قال ابقراط واكثر امراضهم هي الفضلية اعني العفنة من اخلاط صفراء وبلغمية على ما يشا كل مزاج

ارضهم وما ذكرناه فيما تقدم يوجب حدوث الامراض كثيرا الا ان مشاكاة هذه بعضها بعضا واتفاقها في سنة واحدة تمنع من أن تكون في انفسها مجرصة متى لزمت العادة فما اذا خرجت عن عادتها فهي تحدث مرضا وخروجه عن عادتها بمصر هو الذي اعتده اختلافا غير ضالا الاختلاف الموجود فيها على الدائم والنيل ليس يحدث في الايدان كل سنة مرضا ولكنه اذا افترطت زيادته ودوامه تزداد على العادة كان ذلك سببا لحدوث المرض الواحد فان قيل اذا كانت ايدان الناس بأرض مصر من الصحافة على ما ذكرت فلعلمها في مرض دائم فالجواب لسنا بناي بهذا كيف كان لان المرض هو ما يضر بالفعل ضررا محسوسا من غير توسطه اجل ذلك ليس ايدان المصر بين في مرض دائم ولكنها كثيرة الاستعداد نحو الامراض قال أما امراض مصر الباردة فقد ذكرنا من امراضها ما فيه كفاية ونظهر ان اكثرها الامراض الفضيلة التي يشوبها صفراء وخام على ان باقى الامراض تحدث عندهم بسرعة وقرب وخاصة في آخر الخريف وأقول الشفاء أما الامراض الوافة ومعنى المرض الواحد هو ما يمّ خلقا كثيرا في بلد واحد وزمان واحد ومنه وقع يقال له الموتان وهو الذي يكثر معه الموت وحدوث الامراض الوافة تكون عن اسباب كثيرة يجمع في اجناس اربعة وهي تغير كيفية الهواء وتغير كيفية الماء وتغير كيفية الاغذية وتغير كيفية الاحداث النفسانية فالهواء تغير كيفية على ضربين احدهما تغيره الذي جرت به العادة وهذا لا يحدث مرضا وافدا وليس تغيرا بمرضا والثاني التغير الخارج عن مجرى العادة وهذا هو الذي يحدث المرض الواحد وكذلك الحال في الاجناس الباردة وخرجه تغير الهواء عن عادته يكون اما بان يسخن أكثر أو يبرد أو يربط أو يصفى أو يخالطه حال غضة والحالة العفنة اما أن تكون قريية او بعيدة فان اقتراط وجالينوس يقولان انه ليس ينسج مانع من أن يحدث يبلد اليونانيين مرض واحد من عفونة اجتمعت في بلاد الحبشة وتراقت الى الجوف وانحصرت على اليونانيين فأحدثت فيهم المرض الواحد وقد تغير أيضا مزاج الهواء عن العادة بأن يصل وفد كثير قدامك ابدانهم طول السفر وسأت اخلطهم فيخالط الهواء منها شيء كثير ويقع الاعداء في الناس ونظهر ان مرض الواحد والماء أيضا قد يحدث المرض الواحد اما بان يفرط مقدار في الزيادة والنقصان ويخالطه حال غضة ويضطر الناس الى شربه ويقع به أيضا الهواء المحيط بابدانهم وهذه الحال تخالطه اما قريبا او بعيدا بخلاف ما يمر في جرياته بموضع جرب قد اجتمع فيه من جيف الموق شيء كثير أو مياه تقاطع غضة فتدثرها معه ويخالط جسمه والاعذية تحدث المرض الواحد اما اذا خلطها الرعان وارتفعت اسعارها واضطر الناس الى اكلها واما اذا اكثر الناس منها في وقت واحد كالذي يكون في الاعباد فيكثر فيهم القم وغيره من مرضات شابهها واما من قبيل فساد مرضى الحيوان الذي يוכלل اوفساد الماء الذي يشرب والاحداث النفسانية تحدث المرض الواحد متى حدث في الناس خوف عام من بعض الملوكة فيطول سريهم وتفكرهم في الخلاص منه وفي وقوع البلاء فيفسد هضمهم وتغير حرارتهم القريية ووربا واضطر والى حركة عنيفة في هذا الحال او يتوقعوا الخط بعض السنين فيكونون الحركة والاجتهاد في اتخاار الاشياء ويشتد عجزهم مما يحدث فجيع هذه الاشياء تحدث في ايدان الناس المرض الواحد متى كان المعرض لها خلق كثيرا في بلد واحد ووقت واحد ونظاها انه اذا اكثر في وقت واحد المرضى بجدية واحدة ارتفع من ابدانهم بخار كثير فيتغير مزاج الهواء فاذا صادف هذا مستعدا مرضه وان كان صاحبه لم يتعرض لما يتعرض اليه الناس فالامراض الوافة بصرت تحدث اما عن فساد لم تغير به العادة عرض الهواء سواء كان مائة فساد من أرض مصر أو من البلاد التي تجاورها كالسودان والحجاز والشام وبرقة او مرض النيل بأن تفرط زيادته فتكثر زيادة الرطوبة والعفن او تنقل زيادته جفافا فيفقد الهواء عن مقدار العادة ويضطر الناس الى شرب مياه رديئة ويخالطه عفونة تحدث عن جرب يكون بأرض مصر او ببلاد السودان أو غيرها يمت فيها خلق كثير ويرفع بخار جفهم في الهواء فيعفنه ويصل عفنه اليهم أو يسيل الماء ويحلل معه العفن او يفلو السعرا ويطحن القلأ آفة أو يدخل على الكباش ونحوها مضرة او ينفق الناس خوف عام او قنوط وكل واحد من هذه الاسباب يحدث في أرض مصر مرضا وافدا ليكون قوته بمقدار قوة السبب المحدث له وان كان اكثر من سبب واحد كان ذلك المرض أشد وأقوى وأسرع في القتل قال فلجاذب أرض مصر حار رطب بالروطبة الفضيلة وما يقرب من الجنوب بأرض مصر كان احسن وأقل عفنا في ماء النيل

مما كان مشافى في القتال ولا سجام من كان في شمال القسطنطينية مثل أهل الشجور فان طباعهم اغفلوا والبله عليهم
 اخلب ذلك انهم يستعملون اغذية غليظة جدا ويشربون من الماء الرديء واما اسكندرية وتينس واما حال هذه
 فخرسان البحر وسكون الحرارة والبرد عنهم وظهور الصبا فيهم مما يصلح امرهم وبرى طباعهم ويرفع همهم
 ولا يعرض لهم ما يعرض لأهل الشجور ومن غفلت الطبع والجدية واحاطة البحر عديتة تنس وجوب غلبة
 الرطوبة عليها وما يسر اخلاق أهلها قال انه لما كانت ارض مصر وجيع ما فيها ضيقة الاجسام سر بها
 اليها التفرغ والعفن وجب على الطبيب أن يختار من الاغذية والادوية ما كان قريب العهد حديثا لا أن يوقبه
 تعديا بقية عليه لم تتغير كل التغير وأن يجعل علاجه ملائما عليه الا بدان بأرض مصر ويجتهد في أن يجعل
 ذلك إلى الجهة المضادة أمل قليل وتجنب الادوية القوية الاسهال وبشكل ماله قوة مفرطة وان نكابه هذه
 الايدان سر به سجاوا بدان المصري من سر به الوقوع في النكبات ويحذر ما يكون من الادوية المسهلة
 وغيرها ألين قوة حتى لا يكون على طبيعة المصري من منها كلفة ولا يلحق ابدانهم مضرة ولا يقدم على الادوية
 الموجودة في كتب اطباء اليونانيين والفرس فان كثرة اعطت لا بدان قوة البنية عطية الاخلط وهذه الاشياء
 قلما توجد بمصر فلذلك يجب على الطبيب أن يتوقف في اعطاء هذه الادوية للمرضى ويحذر أن ينهار ينقص عن
 مقدار شرابها ويبدل كثيرا منها بما يقوم مقامه ويكون اللين منه فتخفف السكين السكري في مقام العسل
 والخلاب بدل من ماء العسل واعلم ان هوا مصر يعمل في الحيوانات وسائر الادوية فاعلم ان قوتها فاعلم ان قوتها
 المقدرة والمركبة المجهون منها وغير المجهون بمصر اقصر من اعمارها في غير مصر فصاحب الطبيب بمصر ان تقدير
 ذلك بعينه حتى لا يشبه عليه شيء مما يحتاج اليه واذا لم يكن في تحية البدن بالادوية المسهلة دفعة واحدة فلا بأس
 باعادته بعد أيام فان ذلك اجد من اراد الدواء الشديد القوة في دفعة واحدة قال ولكون ارض مصر فولد
 في الاجسام مضافة وسرعة قبول المرض وجب أن تكون الايدان على الهيئة الفاضلة بأرض مصر قليلة جدا
 فأما الايدان الباقية فكثيرة وأن تكون العدة الثلاثة عندهم على الامر الاكثر القرينة من الهيئة الفاضلة
 والطريق الأولى التي تدبرها الايدان في الهيئة الفاضلة يحتاج فيها بأرض مصر إلى أن يدبر الهواء والغذاء
 والماء وسائر الاشياء تدبر بصيرة في غاية الاعتدال ولأن الهضم كثيرا ما يسوء بأرض مصر وكذلك الروح
 الحيوانية فيجب صرف العناية إلى مراعاة امر القلب والدماغ والكبد والمعدة والعروق وسائر الاعضاء الباطنة
 في تجويد الهضم واصلاح امر الروح الحيوانية وتنظيف الاوساخ اللاحقة وقال في شرح كتاب الاربعة
 بطليموس واما سائر ارباع الاربعة الذي يميل إلى وسط جميع الارض المسكونة اعني بالادوية وسواحل البحر
 من مروط إلى الاسكندرية ورشيد ودمياط وتينس والفرما وأسفل الارض بمصر وتواحي مدينة منف
 ومدية القسطنطينية وما إلى شرق النيل من صعيد مصر والقنطرة إلى أعلى الصعيد مما في غرب النيل وارض
 الواحات وارض النوبة والجهة والارض التي على البحر في شرق بلاد النوبة والجهة فان هذه البلاد موضوعة
 في الزاوية التي تؤثر في جميع الاربعة الموضوع فيها بين النور والجنوب وهي من جهة النصف الغربي من الاربعة
 الممروءة السكونية كالجسم المهيضة شرقا في تدبرها فصار لها محييين قلوبهم من الجن ويحبون النور
 ويدفنون موتاهم في الارض ويحبونهم ويستعملون صناعات مختلفة وعادات وآراء شتى يلهمهم إلى الاسرار التي
 تدعو كل طائفة منهم إلى امر من الامور الخفية فيعتقده ويوافقها جماعة ومن اجل هذا الاسرار كان المستخرج
 للعلوم الدقيقة كالفنسة والتنجيم وغيرها في زمان الاول اهل مصر ومنهم من فرق في الصام واداساسهم غيرهم
 كانوا اذ لا والغالب عليهم الجن والاستخدام في الكلام واداساسوا غيرهم كانت انفسهم طيبة وهمهم كثيرة
 ورجالهم يتخذون نساء كثيرة وكذلك نساءهم يتخذن عدة رجال وهم منهم من يكون في الجماع ورجالهم كثير
 القتل ونساءهم سر بهات الحمل وكثير من ذكرانهم تكون انفسهم ضعيفة مؤنثة وقال أبو الصلت واما سكان
 ارض مصر فاختلاط من الناس مختلفو الاصناف والاجناس من قبيل وروم وعرب واكراد ودمج وحشاشان
 وغير ذلك من الاصناف الا أن جمهورهم قبط قالوا والسبب في اختلاطهم تداول المالكين لها والمثقلين
 عليها من العمالة واليونانيين والروم وغيرهم فلذلك اختلطت انسابهم واقصر وامن التعريف بانفسهم على
 الاشارة إلى واضعهم والاختلاط المساقطهم فيها وحكي انهم كانوا في الزمان السابق عبدا صنما ومدبريها كل

الى أن ظهر دين النصرانية وغلب على ارض مصر فنصر وارتفعوا على ذلك الى أن فتحها المسلمون فأعلم بعضهم
وبقي بعضهم على دين النصرانية وأما اخلاقهم فالغالب عليها اتباع الشهوات والانغماس في الذات والاشتغال
بالترهات والبصدين بالحالات وضعف المراتب والعزومات ولهم خيرة الكلد والأكرو فهم بالقطرة قوة علبة
يُطلف فيه وهداية الهلالي اخلاقهم من اللق والنشاة التي أروا فيها على من تقدموا وأخر خصوصاً بالافراط
فيها دون جبيع الامم حتى صار أمرهم في ذلك مشهوراً والمثل بهم مضروباً وفي خشمهم ومكرهم يقول أبو نواس

محضتكم بأهل مصر فصحتي * الانخذوا من ناصع نصيب

وما كم أمر المؤمنين بحية * أكل لحيات البلاد شروبه

فان يك باق أنك فرعون فكهم * فان عصا موسى بكف نصيب

قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد مر لي قديماً أن منطقة الجوزاء تسامت رؤس أهل مصر فلذلك تصدثون
بالاشاء قبل كونها يصحرون بما يكونون يندرون بالامور المستقبلة ولهم في هذا الباب اخبار مشهورة (قال
ابن الطور وقد ذكر استيلاء الفرنج على مدينة صور فعاد الحفظ والحراسة على مدينة عسقلان ثم آلت بحجة
بالابدال الجيزة دلهامان العساكر والاساطيل والدولة تضعف أولاً فلا يخالق الاكرام فتقلت على الاجناد
ركبهم رماهم عندهم واشتغلوا عنها فاضاها بالفرج حتى اخذوها في سنة ثمان واربعين وخمساً وتوفقت دعوت
رجلاً قبل ذلك بسنين يتحدث بهذه الامور ويقول في سنة ثمان توفد عسقلان بالامان ومن هذا الباب واقعة
الكثائن التي انصاري وذلك انه لما كان يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وسبعمائة والناس
في صلاة الجمعة كانوا يوفى في اقليم مصر كله من قوص الى الاسكندرية يهدم الكثائن فهدم في تلك الساعة هذه
المسافة الكبيرة عدد كثير من الكثائن كاذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر كثائن النصارى ومن هذا
الباب واقعة الدهر وذلك انه خرج الامير احمد امير جنود اريد الحج من القاهرة في سنة ثمان وسبعمائة
وكانت سنة بمكة قتل فيها الدهر يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فاشيع في هذا اليوم بعينه في القاهرة ومصر
وقامة الجبل بأن وقع تحت بمكة قتل فيها الدهر فطار هذا الخبر في ريف مصر واشتهر بكثر الملك الناصر محمد بن
غلاو بن هذا الخبر فلما قدم المبشرون على العادة اخبروا بالواقعة وقتل الامير سيف الدين الدهر في ذلك اليوم الذي
كانت الاشاعة فيه بالقاهرة قال جامع السيرة الناصرية كنت مع الامير عم الدين الخازن في القرية وقد خرج اليها
كاشفاً فلما صليت انا وهو صلاة الجمعة وعدنا الى البيت قدم بعض غلبته من القاهرة فأخبرنا انه اشيع بأن سنة
بنات بمكة قتل فيها جماعة من الاجناد وقتل فيها الامير الدهر امير جنود وقال له الامير عم الدين هل حضر احد
من اطراف هذا الخبر قال لا فقال ويحك الناس ما تحضر من من بمكة الا ثلث يوم بعد عيد النصر فكيف سمعتم
هذا الخبر الذي لا يسمعه عاقل فقال قد استفض ذلك وسمكان الامر كما اشيع (ووقع في شهر رمضان
من شهر سنة احدى وتسعين وسبعمائة في مصر في الشارع بين القصرين بالقاهرة بعد العفة فاذا العائمة
تحدث بأن الملك الظاهر برقوق خرج من مبعده بالكرنك واجتمع عليه الناس فضبطت ذلك فكان اليوم الذي
خرج فيه من السجن وفي هذا الباب من هذا كثير (ومن اخلاق أهل مصر قلة الغيرة وكفالة ما قصاه الله سبحانه
وتعالى من خبر يوسف عليه السلام ومراودة امرأة العزيز عن نفسه وشهادة شاهد من أهله على ما بين
زوجها منها السوء فلم يعاقبها على ذلك بسوى قوله استغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين * وقال ابن عبد
الحكم وكان نساء أهل مصر حين غرق من غرق منهم مع فرعون ولم يبق الا العبد والاحراء لم يصبروا عن الرجال
فطغقت المرأة تعتق عبدها وتزوجها وتزوج الاخرى ايجها وترطن على الرجال أن لا يفعلوا شيئا الا اذا نعت
فأجابوهن الى ذلك فكان امر النساء على الرجال لقد نعت ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ان نساء ابط على ذلك
الى اليوم أبا على مضي منهم لا يسع احدهم ولا يشتري الا قال أسأتم امرأتي وقال ان فرعون لما غرق
ومعه اشراف مصر لم يبق من الرجال من يصلح للملكة ففعلت الناس في امرائهم بنت الملك ملكة نعت الوز وزيره
وبنت الوالي وبنت الحاكم على هذا الحكم وكذلك بنات القواد والاجناد فاستولت النساء على المملكة مدة
سنتين وترجعن بالعبدة واشترطن عليهم ان الحكم والتصرف لهن فاستقر ذلك مدة من الزمان ولهذا صارت
لو ان أهل مصر عجزوا عن اهل انهم اولاد العبد السود الذين تكلموا نساء القبط بعد الفرق واستولدوهن

وأخبرني الامير الفضائل الثقة ناصر الدين محمد بن محمد بن الفراءيلي الكركي رحمه الله تعالى انه منذ سكن مصر عيّد من نفسه رياضة في اخلاقه وترخصا لاهله ولبناء ورقة طبع من قلة الفترة وبما نزل سمعته دائما بين الناس ان شرب ماء النسل يسمى القريب وطنه * ومن اخلاق أهل مصر الاعراض عن النظر في العواقب (فلا يتقدمون بدخول عندهم زاد اكاهي عادة غيرهم من سكان البلدان بل يتناولون اغذية كل يوم من الاسواق بكثرة وعشوا ومن اخلاقهم الانهماك في الشهوات والامعان في المأذون كثرة الاستهتار وعدم المسالاة قال لي شيخنا الأستاذ أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله تعالى أهل مصر ككأنهم فرغوا من الحساب وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سأل كعب الاحبار عن طبائع البلدان واخلاق سكانها فقال ان الله تعالى لما خلق الاشياء جعل لكل شئ لشيئ فقال العقل ان الاحق بالشام فقالت الفطنة واما معك وقال انما ذهب ان الاحق بمصر فقال الذل واما معك وقال الشقاء ان الاحق بالبادية فقالت الصحة واما معك ولما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة اخلاق الايمان والحسب والتجدة والفطنة والكبر والتفاق والغنى والفقر والذل والشقاء فقال الايمان ان الاحق باليمن فقال الحياء واما معك وقالت البغضة ان الاحق بالشام فقالت الفطنة واما معك وقال الكبر ان الاحق بالعراق فقال التفاق واما معك وقال الغنى ان الاحق بمصر فقال الذل واما معك وقال الفقر ان الاحق بالبادية فقال الشقاء واما معك وعن ابن عباس رضي الله عنهما المكر عشرة اجزا تسعة منها في القبط وواحد في سائر الناس ويقال اربعة لا تعرف في اربعة السخاء في الرزم والوفاء في الترك والشجاعة في القبط والعمر في الرزح * ووصف ابن العربية أهل مصر فقال عيسى بن غلب اكيس الناس صفاراً وجاهلهم كباراً وقال المسعودي لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغيرها كتب الى حاكمهم عن حكام العصر ان الناس عرب قد فتح الله علينا البلاد وزيدان تنبوا الارض ونسكن البلاد والامصار ونصفي المدن وأهوها ومساكنها وما توارثه التراب والاهوية في سكانها فكتب اليه وأما امراض مصر فأرض قوزاء غوراء ودار الفراعنة ومساكن الجبابرة ذمتها اكثر من مدحها اوهاو اكثر مدحها زائد وشربها ما تدكر الالوان والظن وتركب الاحن وهي معدن الذهب والجوهر ومقارس الفلات غير انها تهم الابدان وتسود الانسان وتغويها الاحمار وفي أهلها مكر ورياء ونجس ودهاء وخدعة وهي بلدة تمسك بلسان بلدة مسكن تترادف قنيتها واتصال شروها وقال عمر بن شبه ذكر ابن عبيدة في كتاب اخبار البصرة عن كعب الاحبار غير نساء على وجه الارض نساء أهل البصرة الا ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من نساء قريش وشرب نساء على وجه الارض نساء أهل مصر وقال عبد الله بن عمرو لما اهبط ابليس وضع قدمه بالبصرة وفرخ بمصر وقال كعب الاحبار ومصر ارض نجسة كالمراة العاذل يطهرها النيل كل عام وقال معاوية بن أبي سفيان وجدت أهل مصر ثلاثة اصناف فثلث ناس وثلاث يشبه الناس وثلث لاناس فلما التلت الذين هم الناس فالعرب والثلث الذين يشبهون الناس فالموالي والثلث الذين لاناس المسالمة يعني القبط

• (ذكر شئ من فضائل النيل) •

اخرج مسلم بن حذيث أنس رضي الله عنه في حديث المراءج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا ناقة مماثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قلت ماذا يا جبريل قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران قلت ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فهبران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي التوراة وخلق فردوسا في عدن وجعل الانسان فيه واخرج منتهن ان فقههما اربعة اجزاء يصون المحيط بأرض حوالة وسيحون المحيط بأرض كوش وهونيل ومصر ودجلة الاخذ الى العراق والفرات * وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال نيل مصر سيد الانهار حضرة الله له نهر بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمدد فقدم الانهار بجائها وجر الله له الارض صونا فاجرت الى ما اراد الله وجعل نيلها اذا انتهت جرت به اوى الى كل ماء أن يرجع الى عنقه وعن يزيد بن ابي حبيب ان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سأل كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خيرا قال اى والذي يلقى البحر لمضى انى لا يجد في كتاب الله ان الله يوحى اليه في كل عام مرتين يوحى اليه فتدبر به ان الله بأمره أن تجري فيخبري ما كتب الله له ثم يوحى اليه بعد ذلك يا نيل عدجيدا وعن كعب الاحبار انه قال اربعة انهار من الجنة وضعها الله

في الدنيا النيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسبحان نهر الماء في الجنة وجحان نهر اللبن في الجنة وقال السعدي نهر النيل من سادات الانهار وأشرف البحار لانه يخرج من الجنة على ما ورد به خبر السبعة وقد قال ان النيل اذا زاد غاضبه الانهار والاعين والاتباء واذا غاض زادت فرياد من غيظها وغيظه من زيادتها وليس في انهار الدنيا نهر يسبح بها غير نيل مصر لكبره واستجاره • وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث وفي حديثه عليه السلام نهران مؤمنان ونهران كافرين أما المؤمنان فالنيل والفرات وأما الكافران فذجلة ونهر بلخ فاجعل النيل والفرات مؤمنين على التشبيه لانهما يفيضان على الارض ويسقيان الحرت والشجر بلا تعب في ذلك ولامؤنة وجعل ذجلة ونهر بلخ كافرين لانهما لا يفيضان على الارض ولا يسقيان الاشياء قليلا وذلك القليل يحب ومؤنة فهذا ن في الخير والنفع كما يؤمنين وهذا ن في قلة الخير والنفع كالكافرين

• (ذكر مخرج النيل واتبعاته) •

اعلم ان البحر المحيط بالمعمور اذا خرج منه نهر الهند اقرب قطعاً كما تقدم وكان منه قطعة تسمى بحر الزنج وهي محاذي بلاد الهند وبحر بربر وفي هذه القطعة عدة جزائر منها جزيرة القمر يضم القاف واسكان لثيم وراء مهلة ويقال لهذا الجزر عدة اصبان جزيرة ملاي وطولها اربعة اشهر في عرض عشرين يوماً الى اقل من ذلك وهذه الجزيرة قصاذي جزيرة سرديب ومنها عدة بلاد كثيرة منها قريه واليهما يسب الطائر القري ويقال ان هذه الجزيرة خشب يبعث من الخشب ساق طوله ستون ذراعاً يحذف على ظهره مائة وستون درجلاً وان هذه الجزيرة ضاقت بأهلها فبنوا على الساحل محلات يسكنونها في سنج جبل يعرف بهم يقال له جبل القمر • واعلم ان الجبال كلها متشعبة من الجبل المستدير بغالب المعمور والارض وهو المسمى بجبل قاف وهو ام الجبال كلها تشعب منه فتصل في موضع ويتقطع في آخره وكل اثرة لا يعرف له اول اذ كان كالحلقة المستديرة لا يعرف طرفاها وان لم يكن استدارة كرية ولكنها استدارة حاطة وزعم قوم ان اقمات الجبال جيلان خرج اجمدهما من البحر المحيط في المغرب اخذاً جنوباً وخرج الاخر من البحر الرومي اخذاً شمالاً حتى تلاقيا عند السد وهو الجنوبي قاف وجوا الشمال قاقوا والظاهر انه جبل واحد محيط بغالب المعمور وأنه هو الذي يسمى بجبل قاف فيعرف بذلك في الجنوب ويعرف في الشمال بجبل قاقوا ومبدأ هذا الجبل المحيط من كثف السد اخذاً من وراء صنم الخط المشهور الى شعبته اندارجة منه المعمول بها باب الصين اخذاً على غربي الصين ثم ينطف على جنوبه مستقيماً في نهاية الشرق على جانب البحر المحيط مع القريسة المنقرجة بينه وبين البحر الهندي الداخلة ثم يتقطع عند مخرج البحر الهندي المحيط مع خط الاستواء حيث الطول مائة وسبعون درجة ثم تصل من شعبة البحر الهندي الملاق لشعبة المحيط الخارجية الى البحر للطلات من الشرق يجنبو كثير من وراء مخرج البحر الهندي في الجنوب وتبقى للطلات من هاتين الشعبتين شعبة المحيط الجبالية على جنوب للطلات شرقاً مغرباً ومخرج البحر الهندي الجبالية على للطلات حتى تتلاقى الشعبتان عند مخرج هذا الجبل كفضيل السراويل ثم يخرج برأس البحر من شعبتان على مبدأ هذا الجبل ويبقى الجبل بينهما كأنه خارج من نفس الماومبدأ هذا الجبل هنا وراية اربعة ارب من شرقها وبعدها من شمس عشرة درجة ويقال لهذا الجبل في اوله الجزر دغمتحق تنهي في القسم الغربي الى طوله الى خمس وستين درجة من اول المغرب وهناك تشعب من الجبل المذكور جبل القمر ويسب منه النيل وبه اجبار بركة كالفضة تتلا لا تسمى ضكة الباهت حكل من قطر هاضك والصح بها حتى يموت ويسمى مقناطيس الناس ويشعب منه شعب تسمى امسقي اهلها كالوحوش ثم يخرج منه فرجة ويتر من شعب الى نهاية المغرب في البحر المحيط يسمى جبل وحشية به سبع اهلها قرون طوال لا تطلق وينطف دون تلك الفرجة من جبل قاف شعاب منها شعبتان الى خط الاستواء يكتنفان مجرى النيل من الشرق والغرب فالشرق يعرف بجبل قاقول ويتقطع عند خط الاستواء والغربي يعرف باذني بهيمري عليه نيل السودان المسمى بصر الهادم ويتقطع ثلثه بمجالات الحشمة ما بين مدينة سفرة وحسي وراء هذه الشعبة يمتد منه شعبه هي الامن الموضع المعروف فيه الجبل بأسسفي المذسكور الى خط الاستواء حيث الطول هناك عشرون درجة ويعرف هناك بجبل كسقا به وبه وحوش ضاربة ثم تنهي الى البحر المحيط ويتقطع دونه بفرجة وذان وراء التكرور عند مدينة قلتير واوراء هذا الجبل سودان يقال لهم غمياً كلون الناس ثم تتصل الام من ساحل

البحر الشامي في شماله شرقى وروسة الكبرى مسامتا للشعبة المسماة ادمه المنقطعة بين سمرة وحمي لا يكاد
 يخطوها حيث الطول خمس وثلاثون درجة ويقع منشأ اتصال هذه الام على عرض خسين درجة وكذلك تقع
 شعبها الاشد في الجنوب على عرض خسين درجة عند آخرها ما بين سردانة وبلقسة وتنتهي واصله هذه الام
 الى البحر المحيط في نهاية الشمال قبالة جزيرة تركانية وتبقى سوسنة داخل الجبل ثم تذهب هذه الام بعد انقطاع
 الطبقة يعطف الغطيل فترجع البحر المحيط في المغرب على الصقلب المسماة بصر الانفاسين تمتد الى غاية
 المشرق ويسعى هنالك الجبل فاوقنا وبقى وراه البحر حامد الشدة البرد ثم ينقطع من الشمال الى المشرق جنوبا
 يتفرع الى سكف السدة الشمالى فينلاقى هنالك الطرفان وينقسم الى الفرعة المنفرجة سوى ذوالقرنين
 بين الصدفين وفى جودة القمر ثلاثة انهاراً حدفا شرقى ما من قنطورا ومعلولا ينهائى غريبها منسوب من جبل
 قدم آدم على مدينة سبسا وبأخذما را على مدينة قردا ويخرج هنالك بحيرة فى جنوبها مدينة كما حيث محل
 السودان الذين يأكلون الناس وثالثها فى غريبها ايضا يخرج من الجبل المشبه ماء معدوب الذيل يطوف
 بمدينة هما فتبقى مدينة هما فى جزيرة بينهما يكون محيطها بشار فاقنوبا وبوغربا وبصير ذلك كالجيزة
 ويصل شمالها البحر الهندى وتقع مدينة قنار فى غربه حيث يصب فى البحر الهندى ومن جبل القمر يخرج
 نهر النيل وقد كان يتدفق على وجه الارض فلما قدم قناروش الحنذا من مصر لم يركب من دوايسل
 ابن عرباب ابن آدم عليه السلام الى ارض مصر ومعه عتقة من بنى عرباب واستوطنوها ونزل بها مدينة
 امنسوس وغيرها من المداين خروا النيل حتى اجروا ماء اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى بل ينقطع ويتفرق
 فى الارض حتى وجه الى التوبة فلما تقراوش فهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدهم التى بنوها
 وساقوا منه نهر الى مدينة امنسوس ثم لما خربت ارض مصر بالطوفان وصككت ايام الودش من فقط بن
 مصر بن بصير بن حام ابن نوح عليه السلام عدل جاني النيل بعد بلاتيا باعد ما اتلفه الطوفان وقال الاساذ
 ابراهيم ابن وصيف شاه تلك الودش وتغير وهو أول من تكهن وعمل بالبحر واختر من العيون وقد كانت
 احمامها شين واترب وصامو كاعلى احبازهم الا انه قهرهم بحيرته وقوته فكان الذكر له كاتجبر ابوه على من
 قبله لانه كان اكبرهم وكذلك اغضوا عنه فله انه ارسل هرمس الكاهن المصرى الى جبل القمر الذى يخرج
 النيل من تحت حتى عمل هنالك القنابل النحاس وعدل البطيخة التى ينصب فيها ماء النيل ويقال انه الذى
 عدل جاني النيل وقد كان يفيض وربما تقطع فى مواضع وهذا القصر الذى فيه قنابل النحاس يستقل
 على خمس وثمانين صورة جعلها هرمس جامعة لما يخرج من ماء النيل بمعاقد ومصاب مدورة وقتوات يجرى فيها
 الماء وينصب اليها اذا خرج من تحت جبل القمر حتى يدخل من تلك الصور ويخرج من حولها وجعل لها قاسما
 معلوما يقاطع واذرع مقدرة وجعل ما يخرج من هذه الصور من الماء ينصب الى الانهار ثم يصير منها الى
 بطيختين ويخرج منها حتى ينهى الى البطيخة الجامعة للماء الذى يخرج من تحت الجبل وعمل تلك الصور ومقادر
 من الماء الذى يكون معه الصلاح بأرض مصر وينفع به أهلها دون الفساد وذلك الانتهاء المصلح ثمانية عشر
 ذراعا بالذراع الذى مقداره اثنان وثلاثون اصبعاً وما فضل عن ذلك عدل عن عين تلك الصور وشمالها الى مسارب
 يخرج ويصب فى مال وغياض لا يتقصع جهن من خلف خط الاستواء ولولا ذلك لفرق ماء النيل البلدان التى
 يمر عليها وقال وكان الوليد بن درع العملي قد خرج فى جيش كثيف تنقل فى البلدان وقهر ملوكها ليسكن
 ما يوافقها منها فلما صار الى الشام انتهى اليه خبر مصر وعظم قدرها وان امرها قد مدار الى النساء وباد ملوكها
 فوجه غلاما له يقال له عون الى مصر وساد اليها بعده واستباح أهلها وأخذ الاموال وقتل جماعة من كهنتها
 ثم خرج له أن يخرج ليقف على مصب النيل فيعرف ما يجلبه من الامم فأقام ثلاث سنين يستعد لمروجه
 وخرج فى جيش عظيم فلم يزل يقاتل الابطادها ومز على امم السودان وياوزهم ومز على ارض الذهب فرأى فيها
 قنبا نائبة من ذهب ولم يزل يسير حتى بلغ البطيخة التى ينصب ماء النيل فيها بن الانهار التى يخرج من تحت
 جبل القمر وسار حتى بلغ هيكल الشمس وتجاوز حتى بلغ جبل القمر وهو جبل عال وثمانين جبل القمر لانه
 القمر لا يطالع عليه لانه خارج من تحت خط الاستواء ونظر الى النيل يخرج من تحته فى طريق وأنها رفاق
 حتى انتهى الى حظيرة بن يخرج منها فى نهر حتى ينهى الى حظيرة اخرى فلذا جاوز خط الاستواء مدته

عين فخرج من ناحية نهر مكران بالهند وتلك العين أيضا تخرج من تحت جبل القمري ذلك الوجه ويقال ان نهر مكران مثل النبل زبد ويتصق وفيه التماسيح والاسماك التي مثل اسماك النيل ووجد الوليد بن دوع القصر الذي فيه القبايل الخماس التي عليها هريس الاول في وقت اليوسبر بن قطز بن من قبط بن مصرام وقد ذكر قوم من اهل الاثر ان الانهار الاربعة تخرج من امل واحد من قبة في ارض الذهب التي من وراء البحر العظيم وهي سيجون وجيصون والفرات والنبل وان تلك الارض من ارض الجنة وان تلك القبة من زبرجدوا ثم اقبل ان تلك البحر العظيم احدى من العسل والطيب رايحه من الكافور ومن جانيه اوجبل من ولد العيص بن اخصاق ابن ابراهيم عليهما السلام وصل الى تلك القبة وقطع البحر العظيم وكان يقال له حديد وقال آخرون تقدم هذه الانهار على اثنين وسبعين قسيما حذاء اثنين وسبعين لسانا للام وقال آخرون هذه الانهار من تلوج تسكانف ويذهبها البحر فتسيل الى هذه الانهار وتنفق من عليها ما يريد الله عز وجل من تدبير خلقه قالوا انما يبلغ الوليد جبل القمر رأى جبلا عاليا فعمل حله الى ان صعد اليه ليرى ما خلقه فأشرف على البحر الاسود الرقيق المنقش ونظر الى النيل يجري عليه كالانهار الدقاق فأتته من ذلك النهر روائح متنتة هائل كثير من اصحابه من اجلها فأسرع النزول بعد ان كاد يهلك * وقد قروا انهم لم يروا هناك شمس ولا قمر الا نورا اعمر كنور الشمس عند غايها واما ما ذكر من حديد وقطعه البحر العظيم ماشيا عليه لا يعلق بقدمه منه شيء وكان فيما يذكر نبيا وافر حكمة وانه سأل الله تعالى ان يرهبه منه في النيل فأعطاه قوة على ذلك فيقال انه اقام يمشي عليه ثلاثين سنة في عمران وعشرين سنة في خراب قالوا واما الوليد في غيبته اربعين سنة وعاد وحل منف واما مصر فاستبعد أهلها واستباح حريمهم واموالهم وملكهم مائة وعشرين سنة فأبغضوه وسبوه وسموه الى ان ركب في بعض ايامه متصيدا فألقاه فرسه في هذه قتله واستراح الناس منه

وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج انبجاث النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء من بين تجري منها عشرة اناهار كل خمسة منها صب الى بليضة ثم يخرج من كل بليضة نهران وتغير الانهار الاربعة الى بليضة كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البليضة يخرج نهر النيل وقال في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ان هذه البليضة تسحب بحيرة كبرى منسوبة لطائفة من السودان يسكنون حولها متوحشين يأكلون من وقع اليهم من الناس ومن هذه البليضة يخرج لهم نهر غارة وبحيرة الحشمة فاذا خرج النيل منها يشق بلاد كبرى وبلاذيه وهم طائفة من السودان بين كاهم والنوبة فاذا بلغ نقطة مدنية النوبة عطف من غربيها والمحدود الى الاقليم الثاني فيكون على شطبه عمارة النوبة وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم يشرق الى الجنادل * وقال المسعودي رحمه الله تعالى رأيت في كتاب جعفر النيل مصورا غائرا من تحت جبل القمر ومنه ومدا أطهر وروى من اثني عشرة عننا فتصب تلك المياه الى بحيرتين هناك كالبطائح ثم يجمع الماء منهما جارا فيخرج برمال هناك وجبال ويحرق ارض السودان فيبالي بلاد الرافض فيقتب منه خليج يصب في بحر الرافض ويجري على وجه الارض تسعة مائة فرسخ وقيل ألف فرسخ في عامر وغامر من عمران وغراب حتى يأتي اسوان من مبعده مصر * وقال في كتاب هر دوس نهر النيل يخرج من ريف بحر القلزم ثم يميل الى ناحية الغرب فيصير في وسطه جزيرة واخر ذلك يميل الى ناحية الشمال فيسقي ارض مصر وقيل ان يخرج من عين فياليخا ورا الجبل ثم يغيب في المال ثم يخرج غير بعيد فصره بحبس عظيم ثم يسار البحر المحيط على قنار الخبسة ثم يميل على اليسار الى ارض مصر فيصير ما بين هذا النهر انه عظيم اذ كان مجرا على ما حكينا قال ونهر النيل وهو الذي يسمى بابلون يخرج من تحت ولكن ظاهرا فقال من ارض الحشمة وصره هناك بحبس عظيم مجرا اله ما تامل وذكر يخرج من تحت يمينه الى البحر قال وكثيرا ما يوجد في نهر النيل التماسيح واقبال النيل من ارض الحشمة ليس يختلف فيه احد وعدة اماله من يخرج من المعروف الى موقفه مائة الف وتسعون الفا وتسعمائة وثلاثون ميلا وما النيل عكر مرمل عذب وفي انتهى والنيل اذا وصل الى الجنادل كان عند انتهاء مراكب النوبة المجدار او مراكب الصعيد اقلاما وهناك بحارة مضره لاهر وللعراب عليها الا في ايام زيادة النيل ثم يأخذ على الشمال فيكون على شريقه اسوان من الصعيد الاعلى ويمر بين جبلين يكتنفان اعمال مصر أحدهما شرفي والاخر غربي حتى يأتي مدينة فسطاط مصر فتكون في بره الشرقي فاذا اتجبا وزفسطاط مصر بمسافة يوم صار فوقين فرقة عن

حتى تصب في بحر الروم عند ديباط وتسمى هذه الفرقة بحر الشرق والفرقة الاخرى هي عهود النيل ومعظمه يقال لها بحر القرب تر حتى تصب في بحر الروم ايضا عند رشيد وكانت مدينة كبيرة في قديم الزمان * ويقال ان مسافة النيل من منبعه الى ان يصب في البحر عند رشيد مسبعة وعشرون اواربعون فرسخا وانه يجري في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام مسافة شهر * وذهب بعضهم الى ان زيادة ماء النيل انما تكون بسبب الماء الذي يكون في البحر فاذا غاض ماؤه تراجع النيل وغاض على الاراضى ووضع في ذلك مكانا حاصله ان حركة البحر التي يقال لها المد والجزر توجد في كل يوم وليلة مرتين وفي كل شهر قرى مرتين وفي كل سنة مرتين * فالمد والجزر المسمى تابع لقرص القمر ويخرج الشعاع عنه من جنبتي جرم الماء فاذا كان القمر وسط السماء كان البحر في غاية المد وكذا اذا كان القمر في وتد الارض فاذا بلغ القمر طالع من المشرق او غرب كان الجزر والمد الشهري يكون عند استقبال القمر للشمس في نصف الشهر ويقال له الامتلاء ايضا عند الاجتماع ويقال له السرار والجزر يكون ايضا في وقتين عند تربع القمر للشمس في سابع الشهر وفي ثاني عشره * والمد السنوي يكون ايضا في وقتين احدهما عند حلول الشمس آخر برج السنبلة والاخر عند حلول الشمس باخر برج الجوز فان اتفقا يكون ذلك في وقت الامتلاء او الاجتماع فانه حينئذ يجمع الامتلاء الشهري والسنوي ويكون عند ذلك البحر في غاية الفيض لاسيما ان وقع الاجتماع او الامتلاء في وسط السماء ووقع مع الثيرين اوسع احدهما احدا الكواكب السيارة فانه يعظم الفيض فان وقع كوكب فضاء مع احد الثيرين زايده عظم الفيض وكانت زيادة النيل تلك السنة عظيمة جدا وازاد ايضا نهر مهران فان كان الاجتماع او الامتلاء ثالثا في وسط السماء وليس مع احد الثيرين كوكب فان النيل لا يلفان غاية زيادتهما لعدم الانوار التي تنير الماء ويكون بصرف السنة الفلا والجزر السنوي يكون عند حلول الشمس برأس الجدي والسرطان فاما المد اليومي فانه يقع من البحر المحيط فانه لا يتهى في البحر انبارج من المحيط اكثر من درجة واحدة فلذلك ومساكنها من الارض نحو من ستين ميلا ثم ينصرف وانصرفه هو الجزر وكذلك الاودية اذا كانت الارض وهدة الماء الشهري يتهى الى اقصى الحار وهو يسكبها حتى لا تنصب في البحر المحيط وحيث يتهى المد الشهري فهناك ينشأ ذلك الصروطه واما المد السنوي فانه يزيد في البحار الخارجة عن البحر المحيط زيادة منه ومن هذه الزيادة تكون زيادة النيل وامتلاؤه وامتلا نهر مهران وان ذلك هو الذي يبلاد السند (قال ولما جاء ارسطو الى مصر مع الاسكندر رأى مصب النيل وعلم ان من المحتمل ان يكون النيل في اسوان واد من الاودية وكلما جعل اتسع حتى ان عرضه في اسفل ديار مصر لينتهي الى مائة ميل عند غاية الفيض وله اقواء كثيرة تشارعة في البحر تسع كل ما يفيض من الميزان في ذلك الصنع فرأى محال ان يكون الوادي بحيث يضيق اسفله عن حل ما ياتي به اعلاه مع ضيق اعلاه وسعة اسفله فلما رأى ذلك قال ان ديارا تستقبل جرم الماء وتردعه فيفيض لذلك وقال الاسكندر ان من المحتمل ان يكون الريح يردع المياه السائل في الوادي حتى فيفيض اكثر من مائة ميل ولو كانت الريح تفعل ذلك لكان الماء يغلب من اسفل الوادي ويسيل الى البحر لان البحر لا يسكن الاعلاء ولكن الريح تنفذ الزل في اقواء تلك الشوارع التي تفيض الى البحر فيعثر بها شمس الزدم فيفيض قال واغفل ان الرمل جسم متخلخل فالما يثقله ويتخذ سائلا الى البحر مع ان الرمل لم يعتل اعتلاء يظهر للبحر والماء سائل في كل حين على حلق تيس وديباط وحلق رشيد وحلق الاسكندرية فقطنوا الاستعمالة كونه سائلا عن سبل حامل ونسبوا قوته الى الريح والرمل وهم استقصوا الهواء واستقصوا الارض واغفلوا الاستقصاء الثابت الذي هو الماء لانهم لم يعرفوا حركة البحر السنوية لانها لا تبلغ الغاية الا في ثلاثة اشهر فلا يظهر مقدار صعودها في كل يوم للبحر ولذلك وضع امر مصر المقياس بديار مصر * قال والمد كله واحد وهو ان القمر يقابل الماء كما تقابل الشمس الارض فنور القمر اذا قابل كرة الارض منضبا كما تنضج الشمس الهواء المحيط فيعتبر الهواء المحيط بالماء بعض تسخين يذيب الماء فيفيض وينفي بخاصته كالمرارة الحارة الملهية للجو حتى تحرق القطنة الموضوعة بين المرأة والشمس فهذا امثاله في المقابلة ومثاله في السرار كون الزجاجة المملوءة ماء يلقى الشعاع الى حلقه فتحرق القطنة ايضا فالقمر جسم نوري باصكنا به ذلك من الشمس فاذا حال بين الشمس والارض خرج عن جانبي الماء شعاع نافذ يمر مع جنبتي الماء فيسخن ما حاذ به فينمو الماء جسم شفاف عن جانبيه

يخرج الشعاع كما يخرج عن جاتي الزجاجة فيحدث لها نور يستضيء الهواء الذي يحيط بالزجاجة أو بالأرض فيقترب الماء منه تسخين يضيء به ويريد وذلك قبالة القمرين وقبالة مخرج الشعاع من قبالة ذلك القمر فهذا هو المدد دائما ويستدير باستمرار الثبات وتدويره لتمام القمر وتدوير تلك القمر للقمر والمدة الشهرية هو أن يقابل القمر الشمس أو يستقر تحتها لأنه ليس إلا كون القمر قبالة الشمس لكونه في ترسيم الشمس أضف وفي المقابلة أقوى وكذلك إذا غابها على ومعا كذا الأرض بحيث تكون الحرسكة أشد والاكتشاف للماء والأرض أعظم ذلك هو المدد السنوي

(فصل في الرد على من اعتقد أن النيل من حبل يقبض)

أما العامة فليس عندهم ما يبيح على وجه الأرض أنه سبيل ومن تقطن إلى علمه واتساعه في أسفل وضيقه في أعلاه ولم ينظر إلى ماء ولا أرض ولا هواء نسب ذلك إلى الخيال المحض كما فعل صاحب كتاب المسالك والممالك الذي زعم أن الماء باسافر من كل أرض وموطن إلى النيل تحت الأرض فبذلك النيل إنما يقبض في الخريف والعيون والآبار في ذلك الوقت يقل ملؤها والنيل يكثر فرأوا كثرة وقلة فأضافوا أحدها إلى الآخر بالخيال وما يدل على أنه ليس عن سبيل يقبض أن السيل يكون في غير وقت قبض البحر ولا يقبض النيل لكونه في البحر فصل السيل ويمتد نحو البحر فلا يردعه رادع (ومنها أن قبض النيل على تدريج مدة ثلاثة أشهر من حلول الشمس رأس السرطان إلى حلولها بآخر برج السنبلة والناس يمسبون به قبل قبضه بحد شهرين ولعائل مصر في وسط النيل مقياس موضوع وهو سارية فيها خطوط يسعون بأذرعها يعلم بهما مقدار صعوده في كل يوم (ومنها أن قبضه إلا في وقت واحد فلو كان بالسيل لاختلف بعض الاختلاف (ومنها أنه قد يجر السيل في غير هذا الوقت فلا يقبض (ومنها أن الحدائق بمصر إذا زاروا البحر يزيد علواً أن النيل سينزل في شدة الخريف تذب الهواء فيذوب الماء ولا يكون إلا عن زيادة كوكب ودونور ومنها أن موضع مصبه من أسوان إنما هو واد من الأودية وما حصل اتسع حتى يكون عرض الساحة نحو من مائة ميل وأسوان هو منتهى بلوغ الارتفاع هناك يسيل منه ماء نصف شهر لأن نسبة بين مصب أعلاه وأسفله كيف كان يكون أعلاه لو كان امتداداً أسفله من السيل ومنها أن أهل أسوان إنما يربون بلوغ الزرع لهم من أقبية ويحافظون عليه بالتيار محافظة فإذا جنّ الدليل أخذوا حقة خرف موضع أقبية المصبحاً ثم يبعثونه على حجر معه عندهم ذلك ويجعلوا رقبته فإذا طغى المصباح يطفئ الماء عليه علواً أن الارتفاع قد وصل غايته المهدودة عندهم بأخذه في الجزر فيكتبوا بذلك إلى أمير مصر يعلمون أن الارتفاع قد وصل غايته المهدودة عندهم وأنهم قد أخذوا بقسطهم من الشرب فيجئهم بأمر بكسر الاسداد التي على أفواه قرص المشارب فيقبض الماء على أرض مصر دفعة واحدة (ومنها أن جميع تلك المشارب تسد عند ابتداء النيل بالنشب والتراب ليجتمع ما يسيل من الماء العذب في النيل ويكثر ويجمع لرضهم ويعين بعملته دخول الماء الخ إلى عليه فلو كان سبيلاً ما احتاج إلى ذلك ولقصد له أفواه قرص المشارب عند ابتداء ظهوره (ومنها أن الحجاب إذا سدت ولم يكن لها رادع من البحر صكان السيل من جنبه إلى البحر إذا أمحل النيل أوسع وأخفض من أعلاه (ومنها أن ماء البحر يصعد أكثر من عشرين ميلاً في حلق رشيد وتيس ودمياط كما يفعل في سائر الأودية التي تدخل المد والجزر فلو كان النيل خالياً من الماء العذب وصل البحر من أسوان إلى منتهى بلوغ الارتفاع لأن الماء يطلب بطبعه ما انخفض من الأرض وإن يكون في سفينة كرمه مستوية بالخطوط الخارجة من النقطة إلى المحيط متساوية (ومنها أنها إذا خفت تلك الاسداد وكسرت الخيل وقبض النيل على بطائع أرض مصر شعر بذلك أهل أسوان للعين وقالوا في هذه الساعة كسرت الخيل وقبض ماء النيل على أرض مصر لأن ذلك يمين لهم يحول الماء دفعة فلو كان سبيلاً وهم على أعلى المصب لقالوا قد ارتفع البحر عن الأرض التي يسيل منها السيل (ومنها أن قسمة التي بين بلاد الحبشة المنبع وأيام من جبل القمر لا يقبض كدقة قبض النيل إلا في أشهر ولا يقبض على وجه الأرض مدة مقامه لكنه إذا كثرت في السيل غمر جواته على قدر ما سبها وإذا خفت مادته أريد على فلو صكان قبض النيل عن السيل وهما من شعب واحد لكان شأنهما واحداً ولا يقول أن قبض النيل بسبب قبض البحر فقط إذ لو لا كونه سبيلاً ما لما دخل روع الصراخه ولكن شاطئ ديار مصر كسائر السواحل الجاورة ولولا السيل السائل فيه لدمع البحر إزاحة البحر ردم السواحل وانما دخل

الملك على اهل مصر في ايام النيل لانهم لم يشاهدوا منشاء ولا عينوا مبداء من جبل القمر لانه في موضع لاساكن عليه ولتحققوا المد السنوي الزادع لم يتحققوا شيئا من امره لانه بعد من اذهان العاثة ان يعلموا ان ماء البحر يعظم في ايام الصيف لان المهود دعته في البحر ان يعظم في ايام الشتاء وطموه البحر الشتاء انما يكون عن الرياح الهابة عليه من احد جانبيه فيفيض ويخرج الى الجانب الاخر الا ما كان من البحر المحيط فانه يتحرك اياما من داخل البحر الى البر وهو ان المحيط يطلب يطبعه ان يكون على وجه الارض والارض ليست بسطحة فهي قائمة بما فيها من التركيب فهو يطلب ايدا ان يعلوها ويركبها ببرد هائل والسبب في عظم المد والجزر كثرة الاشعة فاذا زاحلت الشمس والقمر الكواكب المسارة عظم فيض البحر واذا عظم فيض البحر قاضت الانهار وكذلك اذا مض القمر لكثرة التحليل كما يكون في نصف النهار عند قوس الشمس لرؤس الملق وكما يكون عند حلول الكواكب الكبيرة على وسط خط ابرن والله تعالى اعلم بالصواب

قال مؤلفه رحمه الله تعالى الذي تحصل من هذا القول ان النيل يخرج من جبل القمر وان زيادته انما هي من فيض البحر عند المد فاما كون مخرجه من جبل القمر فمما لا نزاع في ذلك واما كون زيادته لا تكون الا من ردة البحر لانه بما حصل فيه من المد فليس كذلك ثم قال في هبوب الرياح الشمالية على وفور الزيادة وودع البحر اعانة على الزيادة ومن تأمل النيل علم ان سلسال فيه ولا بد فانه لا يزال ايام الشتاء واول فصل الربيع ماؤه صافيا من الكدرة فاذا غرقت ايام زيادته وكان في غاية نقصة لغير طعمه ومال لونه الى الخضرة وصار بحيث اذا وقع في اناء ريب منه شبه اجزاء صغيرة من طيب وسبب ذلك ان البطيخة التي في اعالي الجنوب تردها الفضة ويحويها من الوحوش حتى يتغير ماؤها فاذا كثرت امطار الجنوب في فصل الصيف وعظمت السيول الهاطة في هذه البطيخة قاض منها ما تغرق من الماء وجرى الى ارض مصر فقال عند ذلك توحم النيل ولا يزال الماء كذلك حتى يعقبه ما متغير ويزاد عكره بزيادة الماء فاذا وضع منه ايام الزيادة شيء في اناء ريب بأسفله طين لم يهد فيه قبل ايام الزيادة وهذا الطين هو الذي تحمله السيول التي تصب في النيل حتى تكون زيادته منها وفيه يكون الزرع بعد هبوط النيل والافاض مصر سبخة لا تنبت ولا ينبت منها الا ما تر عليه ماء النيل وركد منه هذا الطين وقوله ان السيل يكون في غير وقت فيض البحر ولا فيض النيل لكون البحر في الجزر فصل السيل ويمر نحو البحر فلا يردعه راد غير مسلم وان العادة ان السيل التي عليها زيادة ماء النيل لا تكون الا عن غزاة الامطار ببلاد الجنوب وامطار الجنوب لا تكون الا في ايام الصيف ولم يهد قط زيادة النيل في الشتاء وأول دليل على ان كون زيادته عن سيل يسيل فيه انما يزيد بتدرج على قدر ما يسط فيه من السيول وانما استدلاله بسبب النيل في اسوان واقسامه اسفل الارض فانما ذلك لانه يصب من علو في منفرد بين جبلين يقال لهما الجنادل وينبسط في الارض حتى يصب في البحر فاستاعه حيث لا يجد حاجزا يحجزه عن الانسباط واما قوله ان الاسد اذا كثرت فاض الماء على الارض دفعة فليس كذلك بل يصر الماء عند كسر كل سدة من الاسداد في خليج ثم يفتح ثمة من الخليج الى الخليج الى بناء على جانبيه من الارض حتى يروى فن تلك الاراضى ما يروى مريعا ومنها ما يروى بعد ايام ومنها ما لا يروى لعلوه واما قوله ان جميع تلك المشارب تستند عند ابتداء صعود النيل ليجتمع ما يسيل من الماء في النيل ويكثر في جميع ارضهم ويجمع بجملة دخول الماء الملح عليه فيغمر من ان تكون السداد كما ذكر بل اراضى مصر انقسام كثيرة منها عال لا يسهل اليه الماء الا من زيادة كثيرة ومنها خفض يروى من يسير الزيادة والاراضى متفاوتة في الارتفاع والانخفاض فتفاوت كثيرا ولذلك احتج في بلاد الصعيد الى خفر القرع وفي اسفل الارض الى عمل الجسور حتى يجس الماء ليرى اهل النواحي على قدر حاجتهم اليه عند الاحتياج والافهوز يزداد اولاً في غير سقى الاراضى حتى اذا اجتمع من زيادته المقدار الذي هو كفاية الاراضى في وقت خلوة الاراضى من الغلال وذلك غالباً في اشياء شهر ميمرى فتح سدة الخليج حتى يجري فيه الماء الى حذ معلوم ووقف حتى يروى ما تحت ذلك الحد الذي وقف عنده الماء من الارض ثم فتح ذلك الحد في يوم التيروز حتى يجري الى حذ آخر ووقف عنده حتى يروى ما تحت هذا الحد الثاني من الاراضى ثم فتح هذا الحد في يوم عيد الصليب بعد التيروز بسبعة عشر يوما حتى يجري الماء ووقف على حذ ثالث حتى يروى ما تحت هذا الحد من الاراضى

ثم يفتح هذا المدعى فيرى المياه ويرى ما هناك من الاراضي ويصب في البحر الملح هذا هو الحال في حدود
 اراضي مصر وقوله ان ماء البحر بعد اسكر من عشر برصلا في حلق وشيد وتيس وزمياط فلو كان خاليا
 من الماء العذب لوصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الزرع فنقول هذا قول من لم يعرف ارض مصر فان
 التبل عند مصبه بأعلى اسوان يكون أعلى منه عند كونه أسفل الارض بشامت عديدة فاذا فاض ماء البحر
 حبسه أن يتدفق هو ماء النيل ويغلب ماء البحر ماء النيل في أيام نقصان التبل حتى يعلو ماء النيل فيأين
 دمياط وفارس كوروا في أيام زيادة النيل فاني شاهدت مصب النيل في البحر من دمياط وكل منسما يرفع
 الاخر فليطبقه حتى صارا احتما نعين عبر قل اعتبر وقوله ان الاسداد اذا فقت علم أهل اسوان بذلك في الحال
 غير مسلم بل لم نزل نشاهد النيل في الاعوام الكثيرة اذا فقت منه خليج أو انقطع مقطع غارق ماءه اراضي كثيرة
 لا يظهر النقص فيه الا فيما قرب من ذلك الموضع وبأبرح المفرد يخرج من قوس يشاره وفاء النيل وقد أرقى
 عندهم ستة عشر ذراعا فلو في ذلك المقاس بمصر الابد ثلاثة أيام ونحوها وأما قوله ان ما كان من النيل يز
 سلا الدخشة بخلافه فليس كذلك بل الزيادة في النيل أيام زيادته تكون سلا الدخشة وما وراءها في الجنوب
 كما تكون في ارض مصر ولا فرق بينهما الا في شئ واحد هما في ارض مصر يجري في حدود وهما في بلاد
 على الاراضي والثاني أن زيادته تغتص بالقياس في ارض مصر وهما لا يمكن قياسا لتبذده ومن عرف أخبار
 مصر علم أن زيادة ماء النيل تكون عن امطار الجنوب • ويقال ان النيل ينب من عشرة انهار من جبل القمر
 المتقدم ذكره كل خمسة انهار من شعبة ثم تتصل تلك الانهار العشرة في بحرين كل خمسة انهار تتصل بحيرة ذاتها
 ثم يخرج من البحيرة الشرقية بحرا لطيف يأخذ شرقا على جبل قاقولي وعشرة الى مدن هناك ثم يصب في البحر
 الهندي ويخرج من البحيرة ستة انهار من كل بحيرة ثلاثة انهار وتجتمع الانهار الستة في بحيرة متسعة تسمى
 البطحة وفيها جبل يفرق في الماء نصفين يخرج أحدهما من غرب البطحة وهو نيل السودان ويصير نهر اسمي بحر
 الدمام وبأخذ من مابين سعفة وغانة على جنوبي سعفة وشمال غانة ثم يعطف هناك منه فرفة ترجع جنوبا
 الى غانة ثم يخرج مدينة برنسه وتأخذ تحت جبل في جنوبها خارج خط الاستواء الى زفلة ثم تتصل في بحيرة هناك
 وتستمر الفرفة الثانية مغربة الى بلاد مالى والتكرو حتى تصب في البحر المحيط شمالي مدينة قنيتو ويخرج
 النصف الآخر متشاملا أخذ االى الشمال الى شرقي مدينة حيا ثم يتصل منه هناك شعبة تأخذ شرقا الى
 مدينة صحرى ثم ترجع جنوبا ثم تعطف شرقا جنوبا الى مدينة صحرى ثم الى مدينة مركه وتنتهي الى خط الاستواء
 نعت الطول خمس وستون درجة ويتصل هناك بحيرة وبسبحى ود النيل من قبالة تلك الشعبة شرقي مدينة
 شبي متشاملا أخذ االى أطراف بلاد الحبشة ثم تشمل على بلاد السودان الى مدينة نغلة حتى يرى على
 الجنادل الى اسوان وينحدر وهو يشق بلاد الصعيد الى مدينة فسطاط مصر ويتصل حتى يصب في البحر الشامي
 وقد استقصى بلاد السودان أن النيل ينحدر من جبال سوديين على بعد كان عليها الغمام ثم يفرق نهرين
 يصب أحدهما في البحر المحيط الى جهة بحر الخلة الجنوبي والآخر يصل الى مصر حتى يصب في البحر الشامي
 ويقال انه في الجنوب يفرق سبعة انهار تدخل في صحرا منقطعة ثم تجتمع الانهار السبعة وتخرج من تلك
 الصحراء نهر واحد الى بلاد السودان

• (ذكر مقياس النيل وزيادته) •

قال ابن عبد الحكم أول من فاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وضع مقياسا بنصف ثم وضعت الجوز دلوكة
 أثبت بها وهي صاحبة خائط الجوز مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع ومقياسا باخيم ووضع عبد العزيز بن مروان
 مقياسا بجولان وهو صغير ووضع أسامة بن زيد التوحشي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهو أكبرها قال
 يحيى بن بكير أدركت القياس يقس في مقياس منف ويدخل في يادته الى الفسطاط • وقال القاضي كان
 أول من فاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وبني مقياسا بنصف وهو أول مقياس وضعه عليه السلام وقيل
 ان النيل كان يقاس بمصر بأرض علوة الى أن بنى مقياس منف وان القبط كانت تقس عليه الى أن بطل ومن
 بعده دلوكة الجوز بنت مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع وأخيرا بنى مقياسا بالهياط المحيط بمصر وقيل انهم
 كانوا يقسبون الماء قبل أن يوضع المقياس بالرصاص فلم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقسارية الاكسية

ومعالمه هنالك إلى أن أتى المسلمون نين الحصن والبحرأ شيتهم المباحية الآن وكان الروم أيضا مقياسا بالقصر
 خلف الباب بمئة من دخل منه في داخل الزقاق اثره قائم إلى اليوم وقبدي عليه وحواليه. * ثم بنى عمرو بن
 العاص عند فتحه مصر مقياسا باسوان ثم بنى بموضع يقال له دندرة ثم بنى في أيام معاوية مقياسين بأفصنا فلم يزل
 يقاس عليه إلى أن بنى عبد العزيز من مروان مقياسا بجوان وكانت منزلته و مكان هذا المقياس صغير الذرع
 فأما المقياس القديم الذي بنى في الجزيرة فالذي وضعه أسامة بن زيد وقبل أنه كسر فنه التي أوقته وهو الذي بنى
 بيت المال بمصر ثم كتب أسامة بن زيد التلوخي عامل خراج مصر لسلطان بن عبد الملك بطلانه فكتب اليه
 سليمان بأن بنى مقياسا في الجزيرة فبناه في سنة سبع وتسعين ثم بنى المتوكل فيما مقياسا في أول سنة سبع
 وأربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد وأمر بأن
 يعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله التركي على المقياس أبا الرذاذ المسمي واسمه بمسجد الله بن عبد
 السلام بن عبد الله بن أبي الرذاذ المودن كان يقول القضي أصله بالبصرة قدم مصر وحدث بها وجعل على قياس
 النيل وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر ومثبعة دنانير في كل شهر فلم يزل المقياس من ذلك
 الوقت في يد أبي الرذاذ وولده إلى اليوم ووفى أبو الرذاذ سنة ست وستين ومائتين ثم ركب أحمد بن طولون سنة
 تسع وخمسين ومائتين ومعه أبو أيوب صاحب خواجه وبكار بن قتيبة القاضي فغفلوا إلى المقياس وأمر بأصلاحه
 وقدره ألف دينار فعمروا الحارث في الصنعة مقياسا واثرا بقاء لا يمتد عليه. * وقال ابن عبد الحكم
 ولما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إلى عمرو حين دخل يؤت من أشهر العجم فقالوا له أيها الامير ان تلبنا
 هذا سنة لا يجري الا بها فصال لهم وماذا قالوا انه اذا كان لثني عشرة ليلة تخلف من هذا الشهر عدنا إلى
 جارية بكر من ابويها فأرضينا ابويها وجعلنا عليها من الخبز والخباب افضل ما يكون ثم اتقيناها في النيل
 فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فأما ابؤنة وابعب ومصري وهو
 لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هو بالجلد فلما رأى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب
 اليه عمر أن قد اصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك بطاقة فألقها في داخل النيل اذا نالك كافي
 فلما قدم الكتاب الى عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله امير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فان كنت تقري
 من قبلنا فلا تقروا ان الله الواحد القهار هو الذي يحريك ففسال الله الواحد القهار ان يحرك فأتى عمرو
 البطاقة في النيل قبل يوم الصليب يوم وقد تهيأ أهل مصر للبلاد والخروج منها لانه لا يقوم به صلتهم فيها الا
 النيل واصحاب يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة وقطع تلك السنة للسوء عن أهل
 مصر وذكر بعضهم أن جاحلا للصدف هو الذي بناء بطاقة عمر رضي الله عنه إلى النيل حين وقف بجري باذن
 الله تعالى وقال يزيد بن أبي حبيب ان موسى عليه السلام دعا على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا
 الجلاء فطلبوا إلى موسى أن يدعو الله فدعا الله رجاء أن يؤمنوا وذلك لله الصليب فاصبحوا وقد أجراه الله
 في تلك الساعة ستة عشر ذراعا فاستجاب الله بطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه السلام
 قال القاضي ووجدت في رسالة منسوبة إلى الحسن بن محمد بن عبد المتعم قال لما فتحت العرب مصر عرف عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه ما يليق أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حده في مقياس لهم فضلا عن نقصاره
 وان فرط الاستعثار يذوهم إلى الاحتكار وان الاحتكاك يدعو إلى تصاعد الاسعار فيقطع فكتب عمر إلى
 عمرو بسأله عن شرح الحال فأجابني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقطع أهلها أربعة عشر ذراعا والحد الذي
 يروى منه سائر ما حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعا والتهابان الخوفان
 في الزيادة والنقصان وهما الظلم والاستعثار اثناعشر ذراعا في النقصان وثمانية عشر ذراعا في الزيادة وهذا
 والبلد في ذلك الوقت محذور الامارة عقود الجور عند ما تسلموه من القبط وخبرة العمارة فيه فاستشار امير
 المؤمنين عمر رضي الله عنه عليا رضي الله عنه في ذلك فأمره أن يكتب اليه أن يبنى مقياسا وأن ينقص ذراعين
 من اثني عشر ذراعا وأن يقر ما بعد ها على الاصل وأن ينقص من كل ذراع بعد السنة عشرة ذراعا اصبعين
 ففعل ذلك وشاء بجوان فاجتمع به بذلك كل ما أراد من حل الارباب وزوال ما منه كان يضاف بأن جعل الاثني
 عشر ذراعا أربع عشرة لأن كل ذراع أربع وعشرون اصبعًا فلها ثمان مائة وعشرون من أذائها إلى الاثني عشر

ذراعاً يكون مبلغ الزيادة على الاثنى عشر ثمانية وأربعين اصبعاً وهي الذراعان وجعل الأربع عشرة ست عشرة
والست عشرة ثمانى عشرة والثمانى عشرة عشرين * قال القضاة وفي هذا الحساب نظر في وقتنا زيادة فساد
الانهار واتقاض الاحوال وشاهد ذلك أن المقياس القديمة الصاعدة من أولها إلى آخرها أربع وعشرون
اصبعاً كل ذراع والمقياس الإسلامية على ما ذكرتها المقياس الذي شاء اسامة بن زيد النخعي بالجيزة وهو
الذى هدمه الماء ونحو المأمون آخر ما قبل الارض بالبرودات ونحو المتوكل آخر ما قبله وهو الذى يقاس
عليه الماء الآن وقد تقدم ذكره * قال ابن عفير عن القطر المتقدمين إذا كان الماء في اثنى عشر يوماً من مصرى
اثنى عشرة ذراعاً ففي سنة مائة وألفاً ناقصاً واذا تم ست عشرة ذراعاً قبل التوروز فإليه فاعلم ذلك وقال
أبو الصلت وأما النيل وينبوعه فهو من وراء خط الاستواء من جبل هنالك يعرف بجبل القمر فانه يتدفق في
التزايد في شربايب والمصريون يقولون إذا دخل ابيب كان للماء بيب وعندا سداً في في التزايد فيخرج جمع
كثيفاًه ويفسد والسبب في ذلك مروره بقاعات مياه آجنة يخالطها فيصطبها معه إلى غير ذلك مما يحتجها فإذا بلغ
الماء خمسة عشر ذراعاً وزاد من السادس عشر اصبعاً واحداً كسر الخليلج ولكسره يوم معدود ومقام
مشهود ويجمع خاص يحضره العام وانخاص فإذا كسر فحقت الترع وهي فوهات الخلمان ففاض الماء وساح
ونحر القيعان والبطاح وانضم الناس إلى أعلى مساكنهم من الضياع والمنازل وهي على أحكام ويرا لا يتبقى الماء
البا ولا يتسلط النيل عليها فتعود أرض مصر بأسرها عند ذلك بجراً عامراً لما بين جبلها يرتفع فإذا بلغ
الحد وفي مشيئة الله عز وجل له ولا كذلك يحوم حول ثمانى عشرة ذراعاً غريباً خذعاًه إلى صبه إلى مجرى
النيل ومصر به فنضب أو لا عما كان من الارض عاليًا ويصير فيما كان منها منطماً فتترك كل قرارة كالدهم
ويغادر كل ملقة كالدهم المسهم وقال القاضي أبو الحسن على بن محمد الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية
وأما الذراع السوداء فهي أطول من ذراع الدور بأصبع وثلاث اصبع وأول من وضعها امير المؤمنين هارون
الرشيد قد تراه بذراع خادم أسود كان على رأسه قائماً وهي التي تتعامل الناس بها في ذرع البز والجماعة
والابنية وقياس نيل مصر * واكثر ما وجد في القياس من نقصان سنة سبع وتسعين ومائة وجد في المقياس
تسعة أذرع وأحد وعشرون اصبعاً وقل ما وجد منه ستة خمس وستين ومائة فانه وجد فيه ذراع واحد
وعشر اصبع وأكثراً يبلغ في الزيادة سنة تسع وتسعين ومائة فانه بلغ ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر اصبعاً
وأقل ما كان في سنة ست وخمسين وثلاثمائة الهلالية فانه بلغ اثنى عشر ذراعاً وتسعة عشر اصبعاً وهي أيام
كافور الاخشيدى * والمقياس عمود خام ايضاً ممن في موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه اليه وهذا
العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعاً كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين فيما متساوية تعرف بالاصابع
ما عدا الاثنى عشر ذراعاً الاولى فانها مفصلة على ثمان وعشرين اصبعاً كل ذراع * وقال المسعودي قالت
الهند زيادة النيل ونقصانه بالسبيل ونحن نعرف ذلك سواء في الأنواع وكثرة الامطار * وقالت الروم لم يزد قط
ولم ينقص وانما زيادته ونقصانه من عيون كثرت واتصلت * وقالت القبط زيادته ونقصانه من عيون في شاطئه
براهمان سافر وخلق بأعليه وقيل لم يزد قط وانما زيادته بريح الشمال إذا كثرت واتصلت تنحصر فيه منض على
وجه الارض وقال قوم سبب زيادته هبوب ريح تسمى ريح الملتن وذلك انها تحمل السحاب المطر من خلف
خط الاستواء فيمطر يبلاد السودان والحشة والنوبة فيأتي مدده إلى أرض مصر بزيادة النيل ومع ذلك فان
العصر الخلف مائة على وجه النيل فتوقف حتى يروى البلاد وفي ذلك يقول
فاتبع قلبي سمع على يداي عني وأسمي من يد الحسن * قالنيل ذو فضل ولكنه * الشكر في ذلك الملتن
ويتدفق النيل بالتفص والزبادة بقة بونه وهو حزين وابيب وهو غمز ومصرى وهو آب فاذا كان الماء زائداً
زاد شربوت ككله وهو ياول إلى انقضاها فاذا انتهت الزيادة إلى الذراع الثامن عشر فقصه تمام الخراج
ونحسب الارض وهو ضارب باليهام لعدم الرى والكلال * وأتم الزبادات كلها العائمة النفع للبلد كله سبعة
عشر ذراعاً وفي ذلك كفايتها وروى جميع أرضها وإذا زاد على ذلك وبلغ ثمانية عشر ذراعاً وغلقها استجر من
أرض مصر أربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرنا من الاستجمار وإذا كانت الزيادة على ثمانية عشر ذراعاً
كانت العاقبة في انصرافه حدود وباءوا كثيراً في زبادات ثمان عشرة ذراعاً * وقد بلغ في خلافة عمر بن عبد العزيز

اثنى عشر ذراعاً ومساحة الذراع الى أن يبلغ اثنى عشرة ذراعاً ثمان وعشرون اصبعاً ومن اثنى عشرة ذراعاً الى ما فوق ذلك يكون الذراع أربعاً وعشرين اصبعاً وأقل ما يبقى في قاع المقاس من الماء ثلاثة أذرع وفي تلك السنة يكون الماء قليلاً والاذرع التي يستقي عليها عصر هي ذراعان ثمان منكران وكرهاوي الذراع الثالث عشر والذراع الرابع عشر فإذا انصرف الماء عن هذين الذراعين وزيادة نصف ذراع من الخمس عشرة استبقى الناس بمصر فكان الضرر الشامل لكل البلدان وإذا تم خمس عشرة ودخل في ست عشرة ذراعاً كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستبقى فيه وكان ذلك نقصاً من خراج السلطان والنيذ يتخذ بمصر من ماء طوبة وهو كالون الثاني بعد الغطاس وهو عشرة تحصى من طوبة وأصفي ما يكون ماء النيل في ذلك الوقت وأهل مصر يفتضون بصفا ماء النيل في هذا الوقت وفيه يحزن الماء أهل تنيس ودمياط وقوت وسائر قرى البصرة * وقد كانت مصر كلها تزوي من ست عشرة ذراعاً من ماء عامها الماء أحكموا من جسورها وبناه قناطرها وتوقف خطباتها وكان الماء إذا بلغ في زيادته تسع أذرع دخل خليج النهى وخليج القيوم وخليج سردوس وخليج صفا * قال والمعمول عليه في قناطرها وهو ستة خمس وأربعين وثلاثة أنه إذا زاد على الستة عشر ذراعاً ونقص عنها نقص من خراج السلطان وقد تغير في زمانها ذراعاً عامة ما تقدم ذكره لفساد حال الجسور والترع والخيلان وقانونه اليوم أنه يزيد في القبط إذا حلت الشمس برج السرطان والاسد والسنبلة حين نقص عامة الأنهار التي في المعمور ولذلك قيل أن الأنهار عتده جماعتها عند غرضها فتكون زيادته وتبتدى الزيادة من خامس بؤنة وتظهر في ثاني عشره وأول دفعه في الثاني من ايب وتبقى زيادته في ثامن بابه وأخفى النقصان من العشرين منه فتكون مدة زيادته من ابتدائها إلى أن ينقص ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوماً وهي ايب ومسرى وبؤنة وعشرون يوماً من بابه ومدة مكته بعد انتهاء زيادته اثنا عشر يوماً ثم أخفى النقصان * ومن العادة أن ينأى عنه دأماً في اليوم السابع والعشرين من بؤنة بعدما يؤخذ فاعه وهو ما بقي من الماء القديم في ثالث عشر بؤنة ويقتطع الخليج الكبير إذا اكمل الماء ستة عشر ذراعاً وأدركت الناس يقولون نعوذ بالله من اصبع من عشرين وكان عهد الماء إذا بلغ أصابع من عشرين ذراعاً فاض ماء النيل وعرق الخساع والبساتين وفارت البلايا وبها نحن في زمن منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وعثمانية إذا بلغ الماء في ستة أصابع من عشرين لا يم الأرض كلها ما تقدم من الجسور وكان ما بعد الخمسمائة من الهجرة قانون النيل ستة عشر ذراعاً في مقياس الجزيرة وهي في الحقيقة ثمانية عشر ذراعاً وكانوا يقولون إذا زاد على ذلك ذراعاً واحدة زاد خراج مصر بمائة ألف دينار لما يروى من الأراضي العالية فإن بلغ ثمانية عشر ذراعاً كانت القاية القصوى فإن الثمانية عشر ذراعاً في مقياس الجزيرة اثنان وعشرون ذراعاً في الصعيد الأعلى فإن زاد على الثمانية عشر ذراعاً واحداً نقص من الخراج مائة ألف دينار لما يستخرج من الأرض المنخفضة * قال ابن مسير في حوادث سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وفيها بلغت زيادة ماء النيل تسعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع وبلغ الماء الباب الجديد أول الشارع خارج القاهرة وكان الناس يوجهون إلى القاهرة من مصر من ناحية المقابر فلما بلغ الخليفة الحافظ لدين الله أبا المأمون عبد الحميد بن محمد أن الماء وصل إلى الباب الجديد أظهر الحزن والانقطاع فدخل إليه بعض خواصه وسأله عن السبب فأخرج له كتاباً فافيه أذول الماء الباب الجديد اتقل الامام عبد الحميد ثم قال هذا الكتاب الذي تعلم منه أحوالنا وأحوال دولتنا وما يأتي بعد هذا من الحافظ في آخر هذه السنة ومات في أول سنة أربع وأربعين وخمسمائة * وقال القاضي الفاضل في منجد ذات سنة ست وسبعين وخمسمائة وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ربيع الأول وهو السادس عشر من مسرى وفي النيل على ستة عشر ذراعاً وهو الوفاء ولا يعرف وقاؤه بهذا التاريخ في زمن متقدم وهذا أيضاً ما تغربه قانون النيل في زمان سابقه ما روي في أوائل مسرى ولقد كان الوفاء في سنة اثنى عشرة وعثمانية في اليوم التاسع والعشرين من ايب قبل مسرى يوم وهذا من أعجب ما يؤرخ في زيادات النيل واتفق أن في الحادي عشر من جادى الأولى سنة تسع وسبعمائة وفي النيل وكان ذلك اليوم التاسع عشر من بابه بعد النوروز تسعة وأربعين يوماً قال وفي ناسع عشره يعني شوال سنة اثنين وتسعين وخمسمائة كسر بجرار النقي وباشر الملك العزيز عثمان كسر موزاد النيل فيه اصبعاً وهو في اصبع السابعة عشرة من ثمان عشرة ذراعاً وهذا الحديث يسي عند أهل

قوله فتكون مدة زيادته الخ
هو غير موافق لما قبله بل
مقتضى ما ذكره من التفصيل
قبله أن مدة الزيادة من
ابتدائها إلى أن ينقص
أربعة أشهر وخمسة عشر
يوماً فليأتل اه مصححه

مصر البلعة الكبرى فالتقى القاضى هذا القدر البلعة الكبرى وانه والعباد لله لو بلغ ماء النيل في سنة هذا القدر فقط لحل البلاد غلا يخاف منه أن يهلك فيه الناس وما ذلك الا لما اهل من عمل الجسور ويحصل لاهل مصر بوقاه النيل ست عشرة ذراعا فرح عظيم فان ذلك كان قانون اليرى في القديم واستمر ذلك الى يومنا هذا ويتخذ ذلك اليوم عيدا يركب فيه السلطان بعباءة ويترجل في المراكب لتخليق المقياس * وقد ذكرنا ما كان في الدولة القاطمية من الاهتمام بفتح الخليج عند ذكر مناظر الزلزلة وقال بعض المفسرين رحمة الله تعالى ان يوم الوفا هو اليوم الذى وعد فرعون موسى عليه السلام بالاجتماع في قوله تعالى قال موعدكم يوم الزينة وان يحضر الناس فحضرى وقد جرت العادة ان اجتماع الناس لتخليق يكون في هذا الوقت * ومن احسن السجاسات في امر النداء على النيل ما حكاه الفقيه ابن زولا في سيرة العزيز لدين الله قال وفي هذا الشهر يعنى شوال سنة اثنى وستين وثلاثمائة منع المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل وان لا يكتب بذلك الا اليه والى القائد جوهر فلما تم ايام النداء يعنى لما تم ست عشرة ذراعا وكسر الخليج قتلت ما أبدع هذه السياسة فان الناس دائما اذا نوبت النيل في أيام زيادته أو زاد قليلا بقوت ومعدون انفسهم بعدم طلوع النيل فيقبضون ايديهم على الغلال ويمنعون من بيعه اربابا ارتفاع السعر ويمنعون من عبده مال في خزن الغلة اما لطلب السعر أو لطلب إظهار قوته بما له فيحدث بهذا الغلاء فان زادا الماء المثل السعر والا كان الجذب والقمع في تخلف الزيادة عن العادة اعظم فائدة وأجل عائدة وقال المسجبي في تاريخ مصر وخرج امر صاحب القصر الى ابن حيران بصرى ما يستفخ به القياسون كلامهم اذا نادوا على النيل فقال لهم لا تخشى من خزائن الله لا تخفى زادا لله في النيل المبارك كذا ومن عادة نيل مصر اذا كان عند ابتداء زيادته اخضر ماؤه فتقول عامة اهل مصر قد توحم النيل ورون أن الشرب منه حينئذ مضر ويقال في سبب اخضراره أن الوحوش سيما الفيلة ترد البطيحات التي في أعلى النيل وتستق في مياه كثيرة عددها الشدة والحر هناك فيتغير ماء تلك البطيحات فاذا وقع المطر في الجهة الجنوبية في أوقاته عندهم تكاثرت السيول حينئذ في البطيحات تخرج ما كان فيها من الماء الذي قد تغير ومرتالى مصر وجاء عقبيه الماء الجديد وهو الزيادة بمصر وحينئذ يكون الماء مجزا لما يحاط به من الطين الذي تأتي به السيول فاذا انتهت زيادته غشى أرض مصر فتصير القرى التي في الاقاليم فوق التلال والروابي وقد أحاط بها الماء فلا يتوصل اليها الا في المراكب او من فوق الجسور الممتدة التي يصرف عليها اذا علمت كما ينبغي ريع الخراج ليحفظ عند ذلك ماء النيل حتى ينقضى رى كل مكان الى الحد المحتاج اليه فاذا تكامل رى ناحية من النواحي قطع اهلها الجسور المحيطة بها من أمكنة مرفوعة عند دخوله البلاد ومشابجها في اوقات محدودة لا تتقدم ولا تتأخر عن اوقاتها المعتادة على حسب ما يشهد به قوانين كل ناحية من النواحي فتروى كل جهة ما يليها مع ما يجتمع فيها من الماء انخفض ولو لا اقتصان ما هناك من الجسور وحفر الترع والخيلان لقل الاتصاف بماء النيل كما قدر جرى في زماننا هذا وقد حكى أنه كان يرصد لصارة جسورا راضى مصر في كل سنة ثلث الخراج لغاياتهم في القدم بها من أجل أنه يترتب على عملها رى البلاد الذي به مصالح العباد ومستفان شاء الله تعالى عن قرب على ما كان من اعمال القدماء ومن بعدهم في ذلك وكان للمقياس في الدولة القاطمية رسوم لكس مجارى الماء فحسبوا ديارا في كل سنة تطلق لابن ابي الرقاد

*(ذكر الجسر الذى كان يعبر عليه في النيل) *

اعلم انه كان في النيل جسر من سفن فيمين القضاط والجزيرة يعرف اليوم بالروضة وكان فيمين الجزيرة والجزيرة أيضا جسر في كل جسر منها ثلاثون سفينة

*(ذكر ما قيل في ماء النيل من مدح وذم) *

قال الرئيس ابو يعى ابن سينا عفا الله عنه وقوم يفرطون في مدح النيل افرحاشديدا ويحجمون محامده في أربعة بعدمنيعة وطيب مسلكه وغوره وأخذة الى الشمال عن الجنوب فأخذة الى الشمال عن الجنوب ملطف لما يجري فيه من الماء وأما غوره فتشاركه فيها غيره قال فافضل المياه مياه العيون ولا لكل العيون ولكن مياه العيون الحرة الأرض التي لا يغلب على تربتها من الاحوال والكيفيات الغريبة او تكون بحيرة

فكثرون اولى بأن لا بعض عقوبة الارضية لكن التي هي من طينة حرة خسر من الحجرية ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذات جارية ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح وأن هذا مما ينكسب الجارية فغلبة وأما الزاكنة فربما اكتسبت تلك الكشف وداء لا تنكسبها بالغيور والستر * واعلم أن المياه التي تكون طيبة السيل خمر من التي تجرى على الاجبار فان الطين يقي الماء ويأخذ منه المزيجات القريسة ويروقه والحجارة لا تقبل ذلك لكنه يجب أن يكون طين مسيله لحر الاجاة ولا سجة ولا غير ذلك فان اتفق أن كان هذا الماء غمرا شديدا الجارية يجعل بكثرة ما يخالطه الى طيبته فان كان يأخذ الى الشمس في جريانه فيغير الى المشرق وخصوصا الى الصفيق منه فهو أفضل لاسيما اذا بعد جدا من ميدانه ثم ما توجه الى الشمال والتوجه الى المغرب والجنوب ردى خصوصا عند هبوب ريح الجنوب والذي يحد من مواضع عالية مع سائر الفضل افضل وما كان بهذه الصفة كان عذبا بحيث انه حلو ولا يحمّل الخمر اذا مر به منه الا قليلا وكان خفيف الوزن سريع البرد والتسخين لتخلطه باردا في الشتاء حارا في الصيف لا يغلب عليه طعم الالبنة ولا رائحة ويكون سريع الانحدار من التراب يستفسر به الهوى ما يرى فيه وطعم ما يطبخ فيه قال الرئيس علاء الدين علي بن ابي الحرم بن نفيس في شرح القانون هذه الامام الذي ذكرها ليست علامات للعمدي هي من الاشياء الموجبة لكونه محمودا وأحد هذه الاربعة بعد منعه وقد بينا أن ذلك يوجب لطافة الماء بسبب كثرة حركته واعلم أن منبع النيل من جبل يقال له جبل القمر وهذا الجبل وراء خط الاستواء بأحدى عشرة درجة وثلاثين دقيقة خاتمة اعظم دائرة في الارض بثلاثمائة درجة وستين واثنا عشر هذا الجبل من السادسة والاربعين درجة وثلاثين دقيقة من اول العمارة من جهة المغرب وآخره عند آخر احدى وستين درجة وخمسين دقيقة فيكون امتداد هذا الجبل مقدار خمس عشرة درجة وعشرين دقيقة مما الى بحيرة عظيمة مدورة واحدى هاتين البصريتين من كرها حيث البعد من ابتداء العمارة بالمغرب خمسون درجة والبعد من خط الاستواء في الجنوب سبع درجات واحدى وثلاثون دقيقة وخر كثر الثمانية حيث البعد عن اول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة وحيث البعد من خط الاستواء في الجنوب سبع درجات واحدى وثلاثون دقيقة وهاتان البصريتان متساويتان وقطر كل واحدة منهما مقدار خمس درجات ويخرج من كل واحدة من البصريتين اربعة انهار تسمى الى بحيرة صغيرة مدورة في الاقليم الاول بعد خمس درجات من اول العمارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة وعن خط الاستواء من الشمال درجتان من الاقليم الاول ومقدار قطر هاتين درجتان ويصب كل واحد من الانهار الثمانية في بحيرة وفي هذه البصرة نهر واحد وهو نيل مصر ويترى بلاد التوبة نهر آخر ابتدأه من غير كرها على خط الاستواء كبيرة مستديرة مقدار قطر هاتين درجتان بعد خمس درجات من اول العمارة بالمغرب ثلاث واربعون درجة ويلقى نهر هذه العين لنهر النيل حيث البعد من اول العمارة بالمغرب ثلاث واربعون دقيقة واذا تعدى النيل مدينة مصر الى بلد يقال له شطونف يفرق هناك الى نهرين يريان الى البحر المالح احدهما يعرف بصر رشيد وسنكون خليج الاسكندرية وثانيهما يعرف بصر ديباط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة يفرغ منه نهر يعرف بصر امحوم يرمى الى بحيرة هناك وباتيه يرمى الى البحر المالح عند ديباط وزيادة النيل هي من امطار كثيرة يبلاد الحبشة والله اعلم (واعلم أن الموزون من الدستورات المتخلفة من حال الماء فان الاخف في اكثر الاحوال افضل فهذا ما ذكره الرئيس ابن سينا من صفات المياه الفاضلة واعتبر ما قاله فيجد ذلك قد اجتمع في ماء النيل * فاوله أن ماء النيل عين تجري على ارضي حرة ولا يغلب على ترابه ما يترى به شيء من الاحوال والكيفيات الردية كعكاس النفط والشب والاملاح والكاريث ونحوها بل يترى على الاراضي التي تثبت الذهب بدليل ما يظهر في الشطوط من قراضات الذهب وقد عاني جماعة تصويل الذهب من الرمل الماء خوذ من شطوط النيل فريحو امه ما لا يفضله كون الذهب في الملالا تنكر * الثاني أن النيل في جريانه ابداء مكشوف للشمس والرياح * الثالث أن طينه من طين مسيل مياه مجمعة من امطار تجري على ارضي حرة ويظهر لذلك من عطرية روائح الطين اذا تدبسه بماء * الرابع غمورة ماء النيل وشدة جريته التي تكاد تنصف البعد اذا اعتبرتها وتدفع الاتصال العظيمة اذا عارضتها * الخامس بعد مداخروجه من مصبه في البحر المالح وقد تقدم

من طول مساقته ما لا يجده في نهر غيره من انهار المعمورة السادس المحدث من علوة فان الجنوب من تقع
عن الشمال لاسيا اذا صار الى الجنادل المخط من اعلى جبل من تقع الى وادي مصر * وذكر ابن قتيبة
في كتاب غريب الحديث من حديث جرير بن عبد الله الجلي "حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منزله
يلتسه فذكره الى ان قال وماؤنا يمتنع ان يجري من علوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الماء السمن اى
ما كان ظاهرا على وجه الارض والسمن الماء على وجه الارض وكل شئ علباشيا فقد تسفه ما خوذ من
سنام البعير لعلوه وقال بعض المفسرين في قوله تعالى وما راجه من تسمن اى يجرى عما ينزل من علوة * السابغ
انه يجرى من الجنوب الى الشمال فيستقبله ريح الشمال الطيبة دائما * الثامن خفته في الوزن وقد اعتبر ذلك غير مرة
مع غيره من المياه تخف عنها في الوزن * التاسع عذوبة طعمه وحسن اثره في هضم الغذاء واحداه عن المعدة
بحيث انه يحدث بعد شربه جشاء وهذه صفات ان كنت ممن مارس العلم الطبيعى * وعرف الطب فانه به ظم عند
قد رماه النيل وتبين لك غزارة نفعه وكثرة محاسنه * ويقال ان ذ القرنين كتب كتابا فيه ما شاهده من عجائب
الدنيا فخطه كل اعجوبة ثم قال في آخره وليس ذلك يعجب بل العجب نيل مصر * وقال به من الحكماء لولا ما جعل
الله في نيل مصر من حكمة الزيادة في زمن الصيف على التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهبوط الماء عنها عند
بدء الزراعة لفسد اقليم مصر وتعدس كنهه لانه ليس فيه امطار كافية ولا عيون جارية ثم ارضه الا بعض
اقليم الصوم والله در القائل

واها لهذا النيل اى بحبيبة * بكر يمثل حديثها لا يجمع
يلقى الثرى في الصام وهو مسقم * حتى اذا مامل عاد وودع
مستقبل مثل الهلال قد هره * ابدان يزد كما يريد ويرجع
وقال آخر

كان النيل ذو فم وب * لم يندو لعين الناس منه
فيأبى حين حاجتهم اليه * وبعضى حين يستغنون عنه
وقال تميم بن المقفر

يوم لبنا بالنيل محتمر * ولكل يوم مسرة قصير
والسفن تجري كالغلول بنا * صعدا وجيش الماء منحدر
وصكأنا مواجعه عكن * وصكأنا داراته سرر
وقال ايضا

انما ترى الرعد بكى واشتكى * والبرق قد آوهض واستغضكا
فاشرب على غير صنع الدي * يفضك وجه الارض لمباكى
واقطر ماء النيل في صدقه * كالنحاس ندى اومستككا
وقال آخر

والله يجرى النيل منه اذا الصبا * اريته من برها عسكريا
بسطت نهر السميرة ديبلا * ومروج بنهر البيض هندية تبرا
اذا مر حاكى الورد غشاوان صفا * سكي مائه لو ناولو بعد مزا

وقال ابو الحسن محمد بن الوزير في تدريج زيادة النيل وعظم منفعته

ارى ابدأ اكثر من قليل * ويدبر في الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل خليج ماء * بمصر مسبب بخلج مال
زيادة اصبح في كل يوم * زيادة اندرع في حسن حال
وقال للشهاب احمد بن فضل الله العمري
بمصر فضل باهر * لعنه الرعد الغد الغمر
في سفع روض يلتقي * ماء الحياة والخضر

وقال ابن قلاؤس

انظر الى الشمس فوق النيل غاربة * وانظر لما بعدها من حرة الشفق
غابت وأنت شعا عامنه يطفئها * كالتما احتسرت بالماء في الفرق
وللهلال فيها وأنى لينفد لها * في أثرها زورق قد صيغ من ورق
وقال بشر الملك ابن الخميم

يا رب سامية في الجوفت بها * امد طرفي في ارض من الاقي
حيث الغشمية في القنبل معتزل * اذا رأها جبان مات الفسق
للشمس غاربة لاخرب ذاهبة * بالتيل مصفرة من هجمة الفسق
وللهلال انعطاف كالسنان بدا * من سورة الطعن لامن دمة الشفق

وقال القاضي الفاضل رحة الله تعالى عليه وأما النيل فقد ملا البقاع وانتقل من الاصبع الى الذراع فكأنما غار على الارض قطعاها وأغار عليها فاستقعداها وما تخطاها فحيا يوجد بمصر قاطع طريق سواء ولا من غوب من هوب الايام * ونيل مصر مختلف في جريه لغالب الانهار فانه يجري من الجنوب الى الشمال وغيره ليس كذلك الانهار فانهم ما يجريان كما يجري النيل وهما اتم مركزا بالسند ونهر الاربطة وهو الذي يعرف اليوم بشرا العاصي في ساء احد مدائن الشام * وقد عاب ماء النيل قوم قال اوبكر ابن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية وأما ماء النيل فخرجه من جبال وراء بلاد السودان يقال لها جبال القمر وحلانه وزيادة لان على موقعه من الشمس أنها احرقته لكل الاحراق بل أمتخته اسفانا طويلا لئلا تارتجعه الحرارة ولا تقوى عليه بحيث يندأ جراه الرطبة وتنفج اجزائه الراضة بل يعبدل عليه فصار ماؤه لذلك حلو اجدأ وصار كثرة شربه بهغن البدن ويحدث البثور والدمامل والقروح وصار أهل مصر الشاربون منه دموين محتاجين الى استنقاراع الدم من ابدانهم في كل مدة قصيرة فمن كان عالمهم بالطبيعة فهو يحسن مداواة نفسه حتى يدفع عن جسمه ضرر ماء النيل والانهو يقع فبما ذكرنا من العقونات وانتشار البثر والدمامل وذلك ان هذا الماء ناقص البرد عن سائر المياه قد قصره الطبع قواها هو أنخن من قوام الماء فصلاذا خالط الطعام في الابدان كثر فيها الفضول الزدية العفنة فحدثت من ذلك ما ذكرناه ودواء اهل مصر الذي يدفع عنهم ضرر ماء النيل ادمان شرب ربوب الفاكهة الحامضة القابضة وأخذ الادوية المستغرقة للفضول ولوزادت حرارة الشمس على ماء النيل وطال طهيها له لصار ما لم يمتز لما بالصا والاكدة التي لا حركه لها الاوقت جزا البحر وهبوب الرياح وهو وفق للزروع والنبات من الحيوان وقال ابن رضوان والنيل يتر بأهم كثيرة من السودان ثم بصيرا الى أرض مصر وقد غسل ما في بلاد السودان من العقونات والاسواخ وبشق مارا بوسط أرض مصر من الجنوب الى الشمال الى أن يصب في بحر الروم ومبدأ زيادته في فصل الصيف وتنتهي زيادته في فصل الخريف ورتقى في الجوف منه في اوقات مده رطوبات كثيرة بالتحل انطفي - فيرطب ذلك بيس الصيف وانخر يف واذا مده الفراقض على أرض مصر ففسل ما فيها من الاسواخ بموجيف الحيوانات وأزبالها وفضول الاسجام والنبات ومياه القناع واحد جميع ذلك معه وخافه من تراب هذه الأرض وطنه ما قد اكر كثير من اجل سخاقتها وماض فيه من السمك الذي تربى فيه وفي مياه النقايع ومن قبل ذلك تراه في اول مده يحضر لونه بكثرة ما يحاطه من مياه النقايع العفنة التي قد اجتمع فيها العررض والطبيب واخضر لونهما من عفنها ثم يصفو ككر حتى يصير آخر امره مثل الحماة واذا صفا اجتمع منه في الاناء طين كثير ورطوبه لزجة لها سبوكه ورائحة منكروة وهذا من اكد الاشياء في ظنهم وروءاء هذا الماء وعفنه وقدين بقرط وجانيوس أن أسرع المياه الى العفن ما لطفه الشمس بمياه الامطار ومن شأن هذا الماء أن يوصل الى أرض مصر وهو في الغاية من اللطافة من شدة حرارة بلاد السودان فاذا اختلط به عفونات أرض مصر زاد ذلك في استحالته ولذلك يتولد منه من انواع السمك شئ كثير جدا فان فضول الحيوانات والنبات وعفونة هذا الماء وبض السمك يصير جميعها موادا في تكون هذه الاسماك كما قال ارسططاليس في كتاب الحيوان وذلك شئ ظاهر للحمس فان كل شئ يتعفن وتولد من عفونته الحيوان ولهذا صار ما يتولد من الدود والقاروا والتعاين والعقارب والزناوير والذباب وغيرها بأرض مصر كثيرا فقد استبان أن المزاج الغالب على أرض مصر الحرارة

والرطوبة الفضلة وانها ذات اجزاء كثيرة وان هواء ماء هارديان وربما انقطع الشغل في آخر الربيع واقول
 النصف من جهة الضغط فعن بكثرة ما يلقي فيه الى ان يبلغ غرضه الى ان يصير له راحة منكبة محسوسة وظاهر
 ان هذا الماء اذا صار على هذه الحالة غير مزاج الناس تغيرا محسوسا وبقي ان يستقي ماء النيل من الموضع الذي
 فيه جريه أشد والقوة فيه أقل ويصق **مسك** انسان هذا الماء بحسب ما يوافق مزاجه أما المهرودون في ايام
 الصيف فيالطباشير والطين الارمني والخمرة والتبن المرضوض والزعرور المرضوض والنخل وأما المبرودون
 في ايام الشتاء فيالورز الزودا خلى نوى الشمس والصعتر والشب وبقي ان يتلف ما يروق ويشرب وان ثبت ان
 تدهيبه بان تجعله في آنية الخزف والخمار الجلود وما يصل من ذلك الزنجير وان ثبت طبعه بالنار وجعله في هواء
 الليل حتى يروق ثم تلتفت منه ما يروق واستعملته • واذا ظهرت فيه كفيات رديا ثا طأ طعنه بالنار ثم رده تحت
 السماء في رودة الليل وضعه بأخلاق الادوية التي ذكرتها وأجود ما اتخذ هذا الماء أن يصق حرارا
 وذلك بأن يسخنه او يطبخه ثم يردده في هواء الليل ويشطف ما يروق منه تنقصه ايضا بعض الادوية ثم تأخذ
 ما يروق فتجعله في آنية تنصل في برد الليل وتأخذ الزنجير فتشربه واجعل آنية هذا الماء في الصيف الخريف
 والخمار المعمولين في طوبة والخزف الطرية والقرب وهو دما بما يريد وفي الشتاء الانية الزجاج والمدهون
 وما يعمل في الصيف من الخمار والخزف ويكون موضعه في الصيف تحت الاسراب وفي مخاريق ربيع
 الشمال وفي الشتاء بالمواضع الحارة ويرد في الصيف بأن يخلط معه ماء الورد ويؤخذ خرقة نظيفة ويشد
 فيها طباشير ووزر رجلة او خشخاش ابيض أو طين ارمني أو مغرة ويلقي فيه كياتا يأخذ من يرددها ولا يخالطه
 جسمها وتغسل طروفه في الصيف بالخزف المدقوق ويدقق الشعر والباقلاء والسندل وفي الشتاء بالاشنان
 والسعد ويجبر بالمسطكي والعود وأردأ ما يكون ماء النيل بمصر عند فضه وعند وقف حركته فعند ذلك ينبغي
 ان يطبخ ويبالغ في تصفيه بقلوب نوى الشمس وسائر ما يقطع لزوجه وأجود ما يكون في طوبة عند تكامل
 البرد ومن اجل هذا عرفت المصريون بالتجربة أن ماء طوبة أجود المياه حتى صار كثير منهم يحزنه في القوارير
 الزجاج والطين ويشربه السنة كلها ويرغمه لا يتغير وصاروا أيضا لاصفوه في هذا الزمان لظلمه على غاية
 الخلاص وأما من لا تسكن الى ذلك وضعه على أي حال كان فالماء المنزول لا بد أن يتغير فعلمنا عندئذ من ذم
 ماء النيل وصاحبه أن الماء يتغير كيف يشاء بما عليه لأن ذاته رديّة تلابسها ما تسمع في الامر الا ما قلت
 واذا كان الضرر بحسب ما تقع من كيفية لا من كيفية فقد عرفت ما تعالجه به كي يزول ما يخالطه من الكيفيات
 الرديّة والله الموفق بحسنه وكرمه

• (ذكر عجائب النيل) •

ومن عجائب النيل فرس البحر قال عبد الله بن احمد بن مسلم الاسواني في كتاب اخبار النوبة وصافة ما بين
 دقته الى اول بلاد علوة أكثر عجائب دقته واسوان وفي ذلك من القرى والصباع والخزائر والمواشي والخصل
 والشعر والمخل والزعر والكرم اضاعف ما في الجانب الذي يلي أرض الاسلام • وفي هذه الاماكن بزاز
 عظام مسبعة ايام فيها الحيات والوحوش والسباع ومساوي يخاف فيها العاش وماء النيل ينطفئ من هذه
 النواحي الى مطلع الشمس والى مغربها مسافة ايام حتى يصير الصبيد كالضرد وهي الناحية التي تلغ العلو
 من النيل الى المعدن المعروف بالشتكة وهي بلدة معروف بشنقير ومنه يخرج القمري وفرس البحر يكثر في هذا
 الموضع • وحدثنني سمون صاحب عهد علوة أنه أضحى في جزيرة سبعة من دابة منها وهي من دواب الشبوط
 في خلت القرس في غلظ الجاموس قصيرة القوائم لها خف وهي في ألوان الخيل بأعراف وأذان مغاير ما كان
 الخيل وأعانها كذلك وأذانها مثل اذنان الجواميس ولها خرطوم عريض ينفذ الناظر اليها أن عليها حللا لها
 صهيل وآتياب لا يقوم حذاءها تتحاش وتعرض المراكب عند الغضب تنفر عنها ورعيها في البر العشب وجدها
 فيه متباعدة عظيمة تغذ منه دايما انتهى • وهو كفرس البر الا انه اكبر عرفا وذنباً وحسن لونا وسافره
 مشقوق كقافر البقر وجنته أكبر من الجمار قليل وهو يأكل التحاش **مسك** كذا ذرير عاوي شوى عليه قوما غاهرة
 وربما خرج من الماء ونزاع على فرس البر فيسوق بينهما فرس في غاية الحسن • واتفق أن بعض الناس نزل
 على طرف النيل ومعه جمرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض قنزا على الحجرة فجلت منه وولدت مهورا

عيب الصورة قطع في مهر آخر جناه بالجرة والمهر الى ذلك الموضع نخرج القرس من الماء وشتم المهر ساعة ثم وئب الى الماء ومعه المهر فصار الرجل يتعد ذلك المكان كثيرا فلم يعد القرس ولا المهر اليه * (قال السعدي) وفي نيل مصر وأرضها عجائب كثيرة من الحيوانات فمن ذلك السمك المعروف بالرعاد والواحدة نحو الذراع اذا وقعت في شبكة الصياد ارتعدت يده وعضده ففعل بوقوعها فبادر الى أخذها واخرجاهما من شبكتها ولما سمكتها نجسب أوصب ففعلت ذلك وقد ذكرها جالينوس وانما ان يغط على رأس من به صداع شديد أو شقيقة يفي في الحماة هذا من ساعته * قال ابن البطيار عن جالينوس هو الحيوان البحري الذي يحدث الخدر وزعم قوم انه اذا ذني من رأس من يشكى الصداع سكن صداعه وان ادنى من مقعدة من انقلب مقعدة اصلها ولكن انما جرت الامرين جميعا فلم أجده فعل ولا واحد منهما ما ذكر في ادنيته من رأس المصدرع والحيوان ما هو في لاني ظننت انه على هذه الحال يكون دواء يمكن أن يسكن الصداع بمنزلة الادوية فوجدته ينفع مادام حيا قال ديسقوريدوس هو سمكة بحرية عظيمة اذا وضعت على الرأس الذي عرض له الصداع المزمع سكن شدة وجهه واذا احق له والمقعدة التي تبرز الى خارج اصلها وقال يونس الزيت الذي يطبخ فيه يسكن اوجاع المفاصل الحريفة اذا دهن به قال ابن البطيار رأيت ساحل مدية مائة من بلاد الاندلس سمكة مريضة لون ظاهرها لون رعاد مصر سواء وباطنها بيض وفعلها في تخدر ما سمكتها فكفل رعاد مصر وأشدت الانها لا تؤكل الا لبنة * وقال بعضهم اذا علفت البراة شيئا من الرعاد عليها يطق زوجها البعد عنها وكذلك ان طلق منها الرجل عليه لم تنكد المرأة ان تفارقه * والسقنقور وهو صنف يتوالد من السمك والتساق فلا يشاكل السمك لان له يدين وربلين ولا يشاكل التساق لان ذنبه أجرد أملس عريض غير مضرس وذنب التساق مضرب في مخرج شحم السقنقور والسمك لا يكون بجان الإقي النبل وفي نهر مهران من أرض الهند وقد بلغني أن أقواما مشهورا وكلوا منها ثمانية آلاف في ساعة واحدة * والسقنقور قال ابن سينا هو ورن يصاد من نيل مصر يقولون انه من نسل التساق وأجود ما يصاد في الربيع وقال آخر انه فرخ التساق فاذا خرج من البيض فما قصد الماء صار قسما واما قصد الرمل صار سقنقورا وقال ابن البطيار هو جنس من الجراد يخفف في الخريف اذا ضرب منه وزن درهمين من الموضع الذي به كلاله بشراب انض الجاع وهو شديد الشبه بالورن يوجد بالمال التي تلي نيل مصر في نواحي صيدها وهو مما يسمى في البرويد خل في الماء يعني النبل وله اقل من الورن المائي لتسببه به ولذخوله في الماء وهو يتولد من ذرواثنى ويوجد لذلك خصبتان كخصيتي الديك في خلقهما وبوضعهما وانه يبيض فوق العشرين بيضة وتلد في الرمل ولذا كمن السقنقور احملان ولا تفرجبان والسقنقور بعض الانسان وبطلب الماء فان وجدته دخل فيه وان لم يجد بهال وغرغ في بوه واذا فعل ذلك مات المعوض لوقته وسلم السقنقور فان اتفق ان سبقي المعوض الى الماء فدخل قبل دخول السقنقور والماء وغرغ في بوه مات السقنقور لوقته وسلم المعوض والافضل المذكور به والابن في نفع الباء به هو الخوص بذلك دون الاثنى واغتار من أعضائه ما يلي اصل ذنبه ومحاذاي سترته والوقت الذي يصاد فيه الربيع فانه يكون فيه هاتجا للسمكة اذ يكون في هذا الوقت المطغ ففعلها فاذا أخذ ذكر في يوم صيده فانه ان تزل حيا زال شحمه وهزل لحمه وضعف فعله ثم يقطع رأسه وطرف ذنبه من غير استئصال ويشق جوفه طولا ويبقى ما فيه الاكله وكيسه فاذا انقصف شحمي لحما وخط الشق وعلق من كوسا في غل معتدل الهواء حتى يجف ويؤمن فساده ثم يرفع في اناه مخترقة للهواء كالسلال المظفورة من قضبان شجر الصفصاف والمخوص ونحوه الى وقت الحاجة ولحمه طري باحر رطب والمخفف أشد حرارة وأقل رطوبة ولا يوافق استعماله من مزاجه حار يابس وانما يوافق ذوى الامزجة الباردة الرطبة وخاصة لحمه وشحمه انما يفسد شهوة الجاع ويهيج الشبق ويؤثر في الانعاش ويضعف امراض العصب الباردة وخاصة ما يلي سترته ويحاذي ذنبه ويضع مفردا ومرصبا واستعماله مفردا أبلغ والمقدار منه بعد تقفيفه من مثقال الى ثلاثة مثاقيل بحسب السن والمزاج والبلاد والوقت الحاضر يسهن ويذاب بشراب أو ماء العسل او قنقير الزبيب ويؤثر على صفرة بياض الدجاج التبرشت وينعسي وكذلك يفعل بلحمه اذا أخذ منه من درهمين درهمين وذو على صفرة البياض بمفرده اومع مثله بزر جر جر مجعوق ولا يوجد السقنقور الا في بلاد الفصوم خاصة واكثر صيده في الاربعين اذا اشتدت البرد وخرج

من الماء الى البر فاختلج بصاد • وقال المسعودي والفرس الذي يكون في نسل مصر اذا خرج من الماء واتهمى
وعاق الى بعض المواضع من الارض علم اهل مصر ان النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا نقص
عنه لا يتخلف ذلك عندهم بطول العادات والتماوب وفي ظهوره من الماء ضرر بأرباب الارض والغلات
لرعيه الزرع وذلك انه يظهر من الماء في الليل فينتهي الى موضع من الزرع ثم يولى عائدا الى الماء فيرى في حال
رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه مسيره ولا يرى من ذلك الذي قد راعه شيئا من مخم واذ ارى ورد الماء وشرب
ثم نفذ ما في جوفه في مواضع شتى فثبت ذلك مرة ثانية واذا كذلك من فعله والعمل ضرره بأرباب الضياع
طرحوا له من الترمس في الموضع الذي يعرف خروجه منه مكاكي كثيرة بمدراميسوطا فبأكله ثم يعود الى الماء
فاذا شرب منه ربا الترمس في جوفه وانتفخ فينشئ جوفه منه ويحوت ويطفو على الماء ويقذف به الى الساحل
والموضع الذي يرى فيه لا يرى به تماس وهو على صورة الفرس الا ان حوافره وذنبه يختلف ذلك وجهته
واسعة • وقال المسي ان الصنف المعروف بالبطي من اصناف السمك اقل ما عرف بنيل مصر في ايام الخلقة
العزيز بالله نزار بن العزيز بالله ولم يكن يعرف قبله في النيل وظهر في ايامه آبضا سمك يعرف بالبيس وانما سمى
بالبيس لانه يشبه البوري الذي البحر المالح فالتسميه وغالب الظن انها من اسماك البحر المالح دخلت في الملو •
ومن حيوان البحر القساح قال ابن البطاطا القساح حيوان معروف يكون في الانهار والكبار وفي النيل
كثيرا ويوجد في نهر مهران وقد يوجد في بلاد السودان وهو اللون النيلي • وقال ابن زهران كل حيوان يمر
فكاه الاسفل اذا اكل ما خلا القساح فانه يمر فكاه الاسفل دون الاسفل وشحم القساح اذا عجن باليمن وجعل
فيه قتيبه وامرغ في نهر أو أوجع لم يمت فنادى عاهدا ماتت فقد وان طيف بجمل قساح حول قبة ثم علق على سطح
دهليز لم يقع البوري تلك القبة وتادى اعراض القساح الساكنة فوضع على العضة شحم القساح برأ من سماته وان لطخ
بشحمه جبهة كبش فطاح فخر كلبش يطاعه وهرب منه ومرايه يتكلم به المياض في العين فيذهب
وكبدته يضر بها الجنون قديرا • وزيل القساح يزيل البياض من العين الحديث والقديمان قلعت عيناه وهو حي
وعلاقت على من به جذام وقفه ولم يزد عليه شيء وان علق شيء من القى بالجانب الايمن على رجل زاد في جماعه
وعينه البقي لم يشك عينه البقي وعينه اليسرى لم يشك عينه اليسرى وشحمه اذا اذيت يدهن ويزدفع
من وجع الصليب والكليتين وزاد في البلاء • واذا اخذ دم القساح وخط به هليج واملج وطلى به على الوضع اذ به
وغبر لونه واذا طلى به على الجبهة والصدغة ينفع من وجع الشقيقة واذا اكل لحمه اسفد باجسام البدن الضيف
وشحمه اذا قطر بعد ان يذاب في الاذن ألحجة ففعلها وان ادمن قطره في الاذن ينفع من الصمم واذا دهن به
صاحب حي الزرع سكنت عنه ولجه ردى الكوموس • وقال المسعودي وكذلك القساح انتم من دوية تكون
في سواحل النيل وجزائره وهو ان القساح لا يدر به وما يأكله يكون في بطنه دودة فاذا اذاه ذلك خرج الى البر
فاستلقى على قضاة فاغراقا ففتنه الى طير الماء وقد اعتاد ذلك منه فبأكله ما يظهر من جوفه من ذلك
الدود العظيم وتكون تلك الدوية قد كتبت في الرمل فتنب الى حلقه وتصر الى جوفه وتخرج فيضبط بنفسه الى
الارض ويطلب قعر النيل حتى تأتي الدوية على حشو جوفه ثم تحرق جوفه وتخرج دورا بمائل نفسه قبل أن
تخرج فتخرج بعد موته وهذه الدوية تكون نحو الذراع على صورة ابن عرس ذات قوائم شتى ومخالب ويشال
ان يبيال بفساط مصر طمس معمول بما وكان القساح لا يستطيع القرب حوله بل كان اذا بلغ حد دوده اقلب
واستلقى على ظهره فيعقبه الصبيان ان يجاوز نهايته ثم يعود مستويا ويعود الى طباعه ثم ان هذا
الطلس كسر فطبل فله ويقال ان القساح يبيض كبيض الاوز ويماوله فيه جراد من صغار ثم تكبر حتى يبلغ
طولها عشرة اذرع وتزداد طولها كلما عرت والقساح يرتعش ستين مرة في حركة واحدة ومحل واحد وسنه
اليسرى نافعة للناقص

• (ذكر طير في من تقدمه المعرفة بحال النيل في كل سنة) •

قال ابن رضوان في شرح الاربع وقد حصل احمر النيل الى شرونها أن تكون الامطار متوالية في فواحي
الجنوب قبل مده وفي وقت مده وذلك وجب ان يكون النيل متى كانت الزهرة وطارد مقترنين في مدخل
الصيف كثيرا لزيادة رطوبة الهواء ومتى كان المريح ابيض السازل في ناحية الجنوب في مدخل الربيع

والصف كان قلالته الا طار في تلك الناحية ومنها أن تكون الرياح شمالية لتوقف جريها فأما الخنوبية فانها تسرع الجداره ولتدعه يلبث فاذا علت ما يكون في ناحية الجنوب من كثرة الامطار وقلمت وفي ناحية مصر من هبوب الرياح في فصل الربيع والصف فقد علت حال النيل كيف يكون وتعلم من حاله ما يعرض بمصر من انصب والجدب وقال ابوسامرا بن يونس المتبحر عن بطليموس اذا أردت أن تعلم مقدار النيل في الزيادة والنقصان فانظر حين يخل الشمس برج السرطان الى الزهرة وعطارد والقمر فان كانت احوالها جيدة وهي برية من العوس فانيل يمتد وتبلغ المسافة وان كانت احوالها بخلاف ذلك وهي ضعيفة فانكس القول فان ضعف بعضها وصلح البعض فوسط الحال في النيل والضابط أن قوة الثلاثة تدل على تمام النيل وضعفها على وسطه واتساعها او احتراقها أو وقوعها في بهدائها لا بعد من الارض على النقص وانه قليل جدا الآن احتراق الزهرة في برج الاسد يستدل الماء من الجنوب وقال ابو معشر يظن عند انتقال الشمس الى برج السرطان للزهرة وعطارد والقمر فان كانت في سيرها الاكبر فان زيادة النيل عظيمة وان كانت في سيرها الاوسط فاعرف كم اكتمل سيرها وكما وقع وانسيه بحسب ما تراه وان كانت بطيئة السير فزيادة النيل قليلة وان اختلف مسير هذه الثلاثة فكان بعضها في مسير الاكبر وبعضها بطيء السير فقل اقواها وخرج الدلالة وقيل بحسب ذلك * وقالت القبط يتنزل أول يوم من شهر رمودة الذي واقعته من ايام الشهر العربي فما كان من الايام فزد عليه خمسة وثلاثين فما بلغ خذ سدسه فانه يكون عدد مبلغ النيل من الاذرع في تلك السنة قالوا ومن المعتبر أيضا في امر النيل أن تنظر اليوم الذي تقطرق فيه النصارى بالعاقبة بمصر وما بقي من الشهر العربي فزد على الربما وثلاثين فما بلغ أسقطه اثني عشر فان بقي بعد ذلك الاسقاط من العدد زيادة على اثني عشر فهو زيادة النيل من الاذرع في تلك السنة مع اثني عشر وان بقي اثني عشر فهي سنة رديئة قالوا واذا كان العاشر من الشهر العربي موافقا لشهر اريب والقمر في برج القرب فان كان مقارنا لقب القرب كان النيل مقصرا والا فهو جيد قالوا ويتنزل اول يوم من بؤنة فان هبت الريح شمالية في بؤنة النهار كان النيل عاليا وان هبت وسط النهار فانه متوسط وان هبت آخر النهار كان نيلنا قصيرا وان لم يبلط في تلك السنة وقيل بمعتبر هكذا أول خيس من بؤنة * ومن المعتبر الذي جرت به أناسين وأخبرني بعض شيوخنا أنه جرت به وأخبر به من جرت به فعم أن يتنزل اول يوم من مسرى كم مبلغ النيل فزد عليه عمالية اذرع فما بلغ فهو زيادة النيل في تلك السنة ومما اشتهر عندها لم مصر وير به ايضا فعم أن يؤخذ قبل عيد ميكائيل يوم في وقت الظهر من الطين الذي تر عليه ماء النيل قطعة زنتها ستة عشر درهما سواء وترفع في آناه مغطى الى بؤنة يوم عيد ميكائيل وتوزن فما زاد على وزنها من الخراب كان مبلغ النيل في تلك السنة بقدر عدد ذلك الخراب لكل خزبة ذراع ومن ذلك أخذ شيء من دقيق القمح وجمعه بماء النيل في آناه فخار وقد عمل من طين تر عليه النيل وتركه مغطى طول ليلة عيد ميكائيل فاذا وجد بؤنة يوم العيد قد اخضر بنشه كان النيل تائنا وانما وان وجد لم يحقر دل على قصور هذا النيل ثم ينظرون مع ذلك بؤنة يوم عيد ميكائيل الى الهواء فان هبت طيافا فهو نيل كبير وان هبت غير طياف فهو نيل مقصر لاسيما ان هبت من يسبب فانه يكون نيلنا كاف والشأن عندهم انما هو في دلالة العلامات الثلاث على شيء واحد فاما اذا اختلف فالصحيح لا يكاد يصح * وقال ابو الرمان محمد بن اجد البيروني في كتاب الاسرار الباقية عن القرون الخالية وذكر اصحاب التصارب أنه اذا تقدم فعمد الى لوح ووزع عليه من كل ذرع ونبت حتى اذا كانت الليلة الخامسة والستون من شهر غزوا أحد شهر روم وهي آخر ايام الباحور ثم وضع اللوح ببرزوا لطوع الكواكب وغروها ليعول بينه وبين السماء شيء فان كل ما لا يزكو في تلك السنة من الزرع يصبح اصفر وما يصلح ربحه من باقى أخضر وكذلك كانت القبط تفعل ذلك وقد جرت به آفا على ما أفادني بعض الكتاب أنه اذا حصل مطر ولو قلي في شهر بابة ينظر ما ذلك اليوم من الشهر القبطي فانه يبلغ سعر الوisie القمح تلك السنة من الدراهم بعدد ماضى من ايام شهر بابة وأول ما جرت به هذا انه وقع مطر في بابة يوم الخميس الخامس عشر من ابيعت الوisie تلك السنة بخمسة عشر درهما

* (ذكر عيد الشهيد) *

ومما كان يعمل بمصر عيد الشهيد وكان من ائمه فرج مصر وهو اليوم الثامن من بشنس أحد شهر روم

وزعمون أن النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقى النصارى قبه تابوتهم خشب فيه اصبع من اصابع اسلافهم الموقى ويكون ذلك اليوم عيد اترحل اليه النصارى من جميع اقصى وركبون فيه النيل ويلعبون عليها ويخرج عامة اهل القاهرة ومصر على اختلاف طبقاتهم وينصبون الخيم على شطوط النيل وفي الجزاير ولا يبق مغنى ولا مغنسة ولا صاحب لهو ولا رب ملعوب ولا باني ولا مخنت ولا ماجر ولا خلع ولا فانك ولا فاضن الا ويخرج لهذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصىهم الا خلقهم وتصرف اموال لا تحصر وتباهر هناك بالاحتفال من المعاصى والقصور وتشرق وتنقل الناس وسباع من الخمر خاصة في ذلك اليوم بما ينفى على مائة ألف درهم فضة عباخسة الافد بنا زدها رباع نصرا في في يوم واحد بأثنى عشر ألف درهم فضة من الخمر وكان اجتماع الناس لعيد الشهيد دائما ناحية شبرى من ضواحي القاهرة وكان اعتقاد فلاحي شبرى دائما في وفاة الخراج على ما يدعونه من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك الى أن كانت سنة اثنين وسبع مائة والسلطان يوثق بدار مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون والقائم بتدبير الدولة الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو يوثق باستادار السلطان والامير سيف الدين ملا راتب السلطنة بدار مصر فقام الامير بيبرس في ابطال ذلك قايما عظيما وكان اليه امور بدار مصر هو والامير سلار والنصارى تحت بحرهما لا يقدر على شئ يعنه الامن تحت ايدهما فتقدم امر الامير بيبرس أن لا يرى اصبع في النيل ولا يعمل له عيد ونسب الحجاب ووالى القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبرى على عادتهم وخرج اليه يدالى سائر أعمال مصر ومعهم الكتب الى الولاة بآجها الرنداء واعلنه في الاقاليم بأن لا يخرج احد من النصارى ولا يحضر لعيد الشهيد فشق ذلك على اقباط مصر كلهم من اظهر الاسلام منهم وزعم أنه مسلم ومن هو باقى على نصرانيته وشي بعضهم الى بعض وكان منهم رجل يعرف بالتاج بن سعيد الدولة يدعى في الكتابة وهو يوثق في خدمة الامير بيبرس وقد احتوى على عقله واستولى على جميع اموره كما هي عادة ملوك مصر وامر اثنان من الاثراك في الاقبيد لكتابهم من القطر سوا منهم من أسر الكفرة ومن جهزه وما زال الاقباط بالتاج الى أن تحدث مع مخدومه الامير بيبرس في ذلك وخيل له من تلق مال الخراج اذا بطل هذا العيد فان أكثر خراج شبرا انما يحصل من ذلك وقال له متى لم يعمل العيد لم يطلع النيل ابدا ويخرج اقليم مصر لعدم طواع النيل وتعود ذلك من هتب القول وتبقى المكر فثبت الله الامير بيبرس وقوامه حتى اعرض عن جميع ما زخره من القول واستقر على منع عمل العيد وقال للتاج ان كان النيل لا يطلع الا بهذا الاصبع فلا يطلع وان كان الله سبحانه هو المتصرف فيه فكذب النصارى فيقول العيد من تلك السنة ولم يزل منقطعها الى سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وعمر الملك الناصر محمد بن قلاوون الجسرى في بحر النيل ابري قوة التبار عن بر القاهرة الى ناحية الجيزة كاذ كرفي موضعه من هذا الكتاب فطلب الامر بلبغا الصاوى والامير الطنغا الماردى من السلطان أن يخرج الى الصيد ويغيبا مدة فلم تعذب نفسه بذلك لشدة غرامه بها وتمسك في محبتها وأراد مصر فها من السفر فقال لها ما نحن نعيد عمل عبد الشهيد فكون تغزجك عليه أتره من خروجه الى الصيد وكان قد قرب وان وقت عبد الشهيد فريضاته بذلك وأشيع في الاقليم اعادة عمل عبد الشهيد فلما كان اليوم الذي كانت العادة بعمله تركب الامراء النيل في التضايف بفرع ارباب واجتمع الناس من كل جهة وبرز ارباب النساء واصحاب الهوا والخلاعة فركبوا النيل وتباهر بها بما كانت عادتهم في هذه الحدة في الكثرة والبلفة وعم الناس منهم ما لا يمكن وصفه لكثرة واستمر راعى ذلك ثلاثة ايام وكانت مدة انقطاع عمل عياله هدم منذ ابطله الامير بيبرس الى أن أعاده الملك الناصر ستا وثلاثين سنة واستمر جملته في كل سنة بعد ذلك الى أن كانت سنة خمس وخمسين وسبع مائة تحرك المسلمون على النصارى وعلت اوراق بما قد وقف من اراضى مصر على كنائس النصارى ودياراتهم وأزم كتاب الامراء بضر بذلك وحل الاوراق الى ديوان الاحباس فلما تحضرت الاوراق استقبلت على خمسة وعشرين ألف فدان كلها موقوفة على الديارات والكنائس فرضت على امر الدولة القائم بتدبير الدولة في ايام الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون وهم الامير شيو العسمرى والامير صرغتمش والامير طاز فتقرر الحال على أن يتم بذلك على الامراء زيادة على اقطاعاتهم وأزم النصارى بما يلزمهم من الصغار وهدمت لهم عدة كنائس كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج سر دوس فلما استأجره أنام أهل كل قرية يسألونه أن يجري الخليج تحت قرنتهم ويصطوبه مالا قال وكان يذهب به إلى هذه القرية من نحو الشرق ثم رده إلى قرية من نحو دبر القلعة ثم رده إلى قرية في القرب ثم رده إلى أهل قرية في القلعة وبأ خذ من أهل كل قرية مالا حتى اجتمع له من ذلك مائة ألف دينار فألقى بذلك يصعله إلى فرعون فسأله عن ذلك فأخبره بما فعل في حفره فقال له فرعون ويحك أنه ينبغي للسيد أن يعطف على عباده ويضف عليهم ولا يرغب فيما بأيديهم ردى إلى أهل كل قرية مالا أخذت منهم فزده على أهل حال فلا يلزم مصر خليجاً لكنما عطا منه لمافعل هامان في حفره وكان هامان تبعاً (خليج الاسكندرية) قال ابن عبد الحكم ويقال ابن الندى في منارة الاسكندرية فلطرفة الملكة وهي التي ساق خليجها حتى أدخلته الاسكندرية ولم يكن يدخلها الماء كان يعدل من قرية يقال لها كاقالة الكركون فخرته حتى أدخلته الاسكندرية وهي التي بلغت قاعته وقال الكندي ان الحارث بن مسكين قاضي مصر حفر خليج الاسكندرية وقال الاسعد بن عمار في كتاب قوانين الدواوين خليج الاسكندرية عليه عمدة روع وطوله من قم الخليج ثلاثون ألف قصبة وسقاية قصبة وعرضه من قصبتين ونصف إلى ثلاث قصبات ونصف ومقام الماء فيه بالنسبة إلى النيل فان كان مقرر أقصر مدة أقامت فيه وان كان عالياً أقام فيه ما يزيد على شهرين ورأيت جماعة من أهل الخبرة وذوى المعرفة يقولون انه اذا عملت من قبلة مائية تيج إلى تيج زلاقة استقر الماء فيه صيفاً وشتاء ورأيت الجيرة جميعها وحوف ودسبس والكهوف والشاسعة وقد زرع عليه القصب والقلقاس والتيل وأنواع زراعة القصب وجرى مجرى بحر الشرق والهلهة وأضاعت عليه البلاد وعظم ارتفاعها وأما هذه الزلاقة ممكنة لوجود الحجارة في روبة والطوب في البصرة وانهم قد رويوا محتاج اليه فوجدوه بناهز عشرة آلاف دينار ويقال انه كان الماء فيه يارب طول السنة وكان السمك فيه غايه من الكثرة بحيث تبيده الاطفال بالخرق فضمنه بعض الولاة جمال ومنع الناس من صيده فقدم منه السمك ولم يرده ذلك فيه سمكة نصار خرج بالشال (خليج القيوم والمينى) بحافره نبي الله يوسف الصديق عليه السلام عند ما عمر القيوم كما هو مذكور في خبر التهور من هذا الكتاب وهو مشتق من النيل لا يقطع جريه أبداً واذا قایل النيل ناحية دوره سرام التي تعرف اليوم بدورة الشريف يعني ابن بغل الثاني في الأيام الظاهرة يبيرس تشعبت منه في غيره شعبة تسمى المنهل تستقل به يصل إلى القيوم وهو الآن عرف بحجر يوسف وهو نهر لا يقطع جريه في جميع السنة فسبى القيوم عامة سقياداً لما ثم يغير فضل مائه في بيرة هنالك ومن العجب انه يقطع ماؤه من فوهته ثم يكون له بال دون المكان التندى ثم يجري جرياً ضعفاً دون مكان البللى ثم تستقل ثم راجار بالاية طلع الا بالسفن وتشعب منه انهار وتقيم قصباً إلى القيوم يسقى قراهم وعراره ويساتينه وعامة اماكنه والله أعلم (خليج القاهرة) هذا الخليج بظاهر القاهرة من جانيها الغربي فيا بينا وبين المنس عرف في قول الاسلام بخليج امير المؤمنين وتسميه العامة اليوم الخليج الحماكي ويخلى الوولة وهو خليج قديم أول من حفره طوطيس بن مالبأ أحد ملوك مصر الذين سكنوا مدينة منف وهو الذي قدم ابراهيم الخليل صلوات الله عليه في ايامه إلى مصر وأخذ منه امرأته سارة وأخذ منها هاجر أم اسماعيل صلوات الله عليهما فلما أخرجهما ابراهيم إلى مكة بعثت إلى طوطيس تفرته انها بمكان جدد وتسنعه فامر بحفر هذا الخليج وبث إليها فيه بالسفن فحبل الخنطة وغيرها إلى جندة فأبداً الحجار ثم ان اندروماوس الذي يعرف بابابا أحد ملوك الروم بعد الاسكندرية قلبس الهدوي جدد حفر هذا الخليج وسارت فيه السفن وذلك قبل الهجرة النبوية بنصف واربع مائة سنة ثم ان عمرو بن العاص رضى الله عنه جدد حفره لما فتح مصر وأقام في حفره سنة أشهر وجرى فيه السفن فجعل المرة إلى الحجاز فسبى خليج امير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه هو الذي أشار بحفره ولم تزل تجري فيه السفن من فسطاط مصر إلى مدينة القلعة التي كانت على حافة البحر الشرقي حيث الموضع الذي يعرف اليوم على البحر بالسويس وكان يصب ماء النيل في البحر من عنده مدينة القلعة إلى أن أمر الخليفة أوجعفر المنصور بطعمه في سنة خمس ومائة فطم وبني منه ما هو موجود الآن وسبأ في الكلام عليه مبسوطاً ان شاء الله تعالى عند ذكره نواظر القاهرة من هذا الكتاب (بحر أبي النجاشي) هذا الخليج تسميه العامة بحري أبي النجاشي الذي حفره الأفضل بن امير الجيوش

في سنة ست وخمس مائة وكان على حفره أبو النجاشي شعيبا اليهودي فحفر به وقد ذكر خبر هذا الخليج عند ذكر مناظر الخلفاء ومواضع زعمهم من هذا الكتاب (الخليج الناصري) هذا الخليج في ظاهر القصر حفره الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكر في موضعه من هذا الكتاب

(ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الاول)

قال المسعودي: وقد كانت ارض مصر على ما زعم أهل الغلبة والعناية بأخبار شأن العالم بركب ارضها ماء النيل وينسط على بلاد الصعيد الى أشفل الارض وموضع القسطاط في وقتنا هذا وكان بدء ذلك من موضع يعرف بالجناديل بين اسوان والتوبة الى أن عرض لذلك موانع من انتقال الما وجريانه وما يتصل من التوبة بتباره من موضع الى موضع فنضب الماء عن بعض المواضع من بلاد مصر وسكن الناس بلاد مصر ولم يزل الماء ينضب عن ارضها قليلا قليلا حتى امتلأت ارض مصر من المدن والعمائر وطرقوا الماء وحفره والخليجان وعقدوا في وجهه المسببات الى أن خشي ذلك على ساكنيها لأن طول الزمان ذهب بمعرفة أول شكلهم كنف كان انتهى قلت ومحمد كرا سبطا ليس في كتاب الاثمار العلوية أن ارض مصر كان النيل ينسط عليها فغلبها كائنا بمصر ولم يزل الماء ينضب عنها ويبس ما علم منها أولا فأتوا ويسكن الى أن امتلأت بالمدن والقرى والناس ويقال ان الناس كانوا قبل سكتي مدينة منف يسكنون بسفح الجبل المقطم في منازل كثيرة وقروا وهي المفاير التي في الجبل المقابل لمنف من قبلي المقطم في الجبل المتصل ببر القصر الذي يعرف ببر البغل المطل على ناحية طرى ومن وقت عندهم انهم يراى المفاير في الشرق وينبعا النيل ومن بعد من طر الى الجبل وسار فيه دخلوا وهي مجاري متسعة وفيها مفاير تنفذ الى القنطرة تسع المفاير منها أهل مدينة واذا دخلها أحد ولم يجد على ما يدله على المخرج هلك في بحره ويقال كانت مصر جردا لا نبات بها فاطعمها تنوشلح بن اخنوخ بن برد بن مهلايل بن قتيان ابن اوس بن تسيب بن آدم لما طعمته من اولاده فلما زلوا وجدوا بها اقدسة ما بين الجبلين فنضب الماء عن ارض زروعها فأخرجت الارض بركائنها بعد زمان اخذها مقام الاول بن عرياب بن آدم بالغلبة ونسلها خلفا عظيما وجهز لقتال اولادهم سبعين ألف مقاتل وحفر من البحر الى الجبل نهرا عرضه اربعون قسيه ليبلغ من بانيه فأتاه بنو برد فدلجوا اليه سبيلا ففرغوا الى الله تعالى فبعت على ارض مصر نارا

(ذكر اعمال الديار المصرية وكورها)

اعلم ان ارض مصر كانت في الزمن الاول الفارماتة وثلاثا وخمسين كورة في كل كورة مدينة وثلاثون وخمس وستون كورة فلما عرفت ارض مصر بعد بحث نصر صارت على خمس وعشرين كورة ثم تناقصت حتى جاء الاسلام وفيها اربعون عامرة بجميع قراها لا تنقص شيئا ثم استقرت ارض مصر كما هي بالجملة على تسعين الوجه القبلي وهو ما كان في جهة الجنوب من مدينة مصر والوجه البصري وهو ما كان في شمال مدينة مصر * وقد قيمت الارض جميعها قبلها وبحر جبال على ستة وعشرين عملا وهي الشرقية والمراحيبة والديقهلية والايبانية ونفر دمايا * الوجه البحري جزيرة قوسنا والقرية والسعدونية والديقهلية والمنوفية والسراوية وقوة والمزاجيتين وجزيرة بني نصر والبصرة واصكندرية وضواحيها وحوف دميس * والوجه القبلي الحيزة والاطفيحية والبوصيرية والقويسية والهنساوية والاشمونين والمنفوطية والاسيوطية والاشميمة والقويسية وهي أيضا ثلاثون كورة وهي كورة القوم وفيها مائة وست وخمسون قرية ويقال انما كانت ثلثمائة وستين قرية وكورة منف ووسم خمس وخمسون قرية وكورة الشرقية وتعرف بالاطفيحية سبع عشرة قرية وقرى اهناس ومنها في ثمانى قرى وكورة نادا لص وبوصيرة قرى وكورة اهناس خمس وتسعون قرية وبسوى الكفور وكورة الهنسا مائة وعشرون قرية وكورة الفشن سبع وثلاثون قرية وكورة طبعاس سبع وثلاثون قرية وحوز سودة ثمان قرى وكورة الاشمونين مائة وثلاث وثلاثون قرية وكورة أسفل انصنا إحدى عشرة قرية وكورة سبوط سبع وثلاثون قرية وكورة شطب ثمان قرى وكورة اعلا انصنا ثمانية عشرة قرية وكورة تهقوس سبع وثلاثون قرية وكورة انجم والمود ثلاث وستون قرية وكورة السبابة والواحات ثلاث وستون قرية وبسوى الكفور وكورة هو عشرون قرية وكورة فاو ثمان قرى وكورة قناس سبع قرى وكورة دندرة عشرة قرى وكورة فقط ثمان وعشرون قرية وكورة الاقصر خمس قرى وكورة اسنا خمس قرى وكورة ألومنت سبع قرى وكورة

اسوان سبع قرى فجميع قرى الصعيد ألف وثلاث وأربعون قرية سوى المنى والكفور فى ثلاثين كورة . كورة
أسفل الأرض الحوف الشرقى خمس وستون قرية كورة ترتب مائة وثمان قرى سوى المنى والكفور كورة
بنو صبح وثمانون قرية سوى المنى والكفور كورة تمامائة وخمسون قرية سوى المنى والكفور كورة بسطة
تسع وثلثون قرية كورة طرابسة ثمان وعشرون قرية منها السدرو والهامة وقاقوس كورة هرسط ثمان
عشرة قرية سوى المنى والكفور كورة صا وابليل ست وأربعون قرية منها سنهور والفرما والعريش فجميع
قرى الحوف الشرقى خمسائة وتسع وعشرون قرية سوى المنى فى سبع كور . بان الرب كور ناميس
ومنوف مائة وأربع قرى سوى المنى والكفور كورة تاطورة منوف اثنتان وسبعون قرية سوى المنى
والكفور كورة بضامائة وخمس عشرة قرية كورة بسيد والاغرا حون ثلاث وعشرون قرية سوى المنى
والكفور كورة البشرود أربع وعشرون قرية كورة هرا اثنا عشرة قرية سوى المنى كورة يسا وبوصير
ثمان وثمانون قرية سوى المنى والكفور كورة سنود مائة وثمان وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورة
نوسا إحدى وعشرون قرية سوى المنى كورة الاوسية أربعون قرية سوى المنى كورة النجوم أربعون قرية سوى
المنى تيسن وديما ط ثلاث عشرة قرية سوى المنى وهى شئ كثير الاسكندرية الحوف الغربى كورة صا ثلاث
وسبعون قرية سوى المنى والكفور كور شباس اثنا عشر قرية سوى المنى والكفور كورة اليدقون
ثلاث وأربعون قرية سوى المنى الكفور حيز اليدقون تسع وعشرون قرية سوى المنى والكفور الشرى والقوى
كورة ترؤب ثمان قرى كورة خريتا اثنا وستون قرية سوى المنى والكفور كورة قرطسا اثنا وعشرون
قرى سوى المنى الكفور كور تامصيل والمليدس تسع وأربعون قرية سوى المنى كورنا اخنود ورشيد سبع
عشرة قرية الصرا والحصا بالاسكندرية والكفور مات وابليل ومربوط ومدينة الاسكندرية ولوية
ومراقبة مائة وأربع وعشرون قرية سوى المنى فالحوف الغربى أربع مائة وتسع وأربعون قرية سوى المنى
فى ثلاث عشرة كورة . قال المسبى فى تاريخه تصير قرى مصر أسفل الأرض الضا وأربع مائة وتسع وثلثين قرية
ويكون جميع ذلك بالصعيد وأسفل الأرض ألفين وثلثمائة وخمسا وتسعين قرية . وقال القاضي أبو عبد الله محمد
ابن سلامة الضعاى أرض مصر قسمين فمن ذلك صعيدا وهو ما يلى مهب الجنوب منها وأسفل أرضها وهو ما يلى
مهب الشمال منها فقسم الصعيد على ثمان وعشرين كورة فمن ذلك كورة افة ومكلا وكورنامف ووسيم
وكورة الشرقية وكورنا دلاص وأبوصير وكورة اهناس وكورنا الفشن والهسا وكورة طحا وحيز سنوده
وكورة بوط وكورنا الاشونين وأسفل انصا وأغلاها وشطب قوص قام وكورة سيوط وكورة قهوه وكورنا
الجبم والدر وباشاية وكورة هو وأقناوفا وندرة وكورة ققط والاقصر وكورة اسنا وارمنت وكورة اسوان
فهذه كور الصعيد ومن ذلك كور أسفل الأرض وهى خمس وعشرون كورة وفى نسخة ثلاث وثلاثون كورة
وفى نسخة ثمان وثلاثون كورة فمن ذلك كور الحوف الشرقى كورنا ترتب وعين شمس وكورنا بنى ونى وكورنا
بسطة وطرابسة وكورة هرسط وكورة صا وابليل وكورة الفرما والعريش والجفاريمن ذلك كور بطن الرب
من أسفل الأرض كورة يسا وبوصير وكورنا جنود وبوسا وكورنا الاوسية والنجوم وكورة نوبلة وكورنا تيسن
ودمياط ومنها كورة الجزيرة من أسفل الأرض وكورة دميس ومنوف وكورة طوه ومنوف وكورة حنا وبدة
والاغرا حون وكورة مقين وديما وكورة البشرود . ومن ذلك كور الحوف الغربى كورة صا وكورة شباس
وكورة اليدقون وسبها وكورة الخيس والشراك وكورة خريتا وكورة قرطسا ومصيل والمليدس وكورنا
اخناو الجيرة ورشيد وكورة الاسكندرية وكورة مربوط وكورة لوية ومراقبة . ومن كور القبة كرى الحجاز
وهى كورة الطور وقاران وكورة رابة والقرنم وكورة ايله وحيزها ومدين وحيزها والعويند والحوراء وحيزها
ثم كورة بدوشب . وذكر من لمعرفة بالخارج وأمر الدون انه وقف على جريدة عقبة بخط ابن عسى . فظهر
ابن شفا الكاتب القبطى المعروف بالبولس متولى خراج مصر للدولة الاخشيدية . يشغل على ذكر كور مصر
وقراها الى سنة خمس وأربعين وثلثمائة اقرى مصر بالصعيدين وأسفل الأرض ألفان وثلثمائة وخمس
وتسعون قرية منها بالصعيد تسعمائة وست وخمسون قرية وبأسفل الأرض ألف وأربع مائة وتسع وثلاثون قرية
وهذا عدد هيا فى الوقت الذى جردت فيه الجرايد المذ كورة وقد تغيرت بعد ذلك بخرب ما خرب منها . وقال

ابن عبد الحكم عن الميث بن سعد رضى الله عنه لما ولي الوليد بن رفاعه مصر خرج ليصنع عدة أهلها وينظر في
تعمير الخراج عليهم فأقام في ذلك ستة أشهر بالصعيد حتى بلغ اسوان ومعه جماعة من الكتاب والأعوان
يكفونه ذلك بجدة وتعمير ثلاثة أشهر بأسفل الأرض وأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية فلم يحصر
في أصغر قرية منها أقل من خمسمائة نسمة من الرجال الذين تقرض عليهم الجزية يكون جلة ذلك خمسة آلاف
ألف رجل والذي استقر عليه الحال في دولة الناصر محمد بن قلاوون أن الوجه القبلي ستة أعمال وهي من قوص
وهو أهلها ومنه اسوان وغرب قوص وعمل الخميم وعمل سيوط وعمل منفوط وعمل الاشمونين وبها الجلاوية
وعمل الهنداوية الغربية وهو صاية عن قرى على غربي المنى المارة إلى القيوم وعمل القيوم وعمل الطنج وعمل
الجبنة والوجه البحري ستة أعمال عمل البحرا وهو متصل بالاسكندرية وبرقة وعمل الغربية جزيرة
وأخذت تحتل عليها ما بين البحرين وهما البحر المارت مسكبه عند دمياط وبني الشرق والبحر الثاني مسكبه عند
رشيد وبني الغربي والمنوفية ومنها البحار وجزيرة بني نصر وعمل قلوب وعمل الشرقية وعمل اسبوم طناح
ومنها الدهلية والمناجحة وهما لموقع ثغر البراس وثغر رشيد والمنصورة وفي هذا الوجه الاسكندرية ودمياط
ولا عمل لهما وأما الواحات فمقطعة وراء الوجه القبلي مغاربة لم تعد في الولايات ولا في الاممال ولا يحكم
عليها والى الدلتان وانما يحكم عليهما من قبل مقطعهما والله تعالى أعلم

ذكر ما كان يعمل في اراضي مصر من حفر الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك من أجل ضبط ماء النيل
وتصريفه في اوقاته

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب وكانت قرية مصر يحفر خليفها واقامة جسورها وبناء قناطرها
وتقطع جزائرها مائة ألف وعشرين ألفا معهم المساح والطوريات والاداة يعقبون ذلك لا يدعونه شتاء
ولا صيفا وعن أبي قبيل قال نزع بعض مشيخ أهل مصر أن الذي كان يعمل بمصر على عهد ملوكها
انهم كانوا يقرضون القرى في ايدي أهلها كل قرية بكذا معلوم لا يتقص عنهم الا في كل أربع سنين من
اجل التلأ وتلقي اليسار فاذا امتدت أربع سنين تقضى ذلك وتعطل تعديلا جديدا فيرق بين استحقاق الفرق ويراد
على من احتقل الزيادة ولا يعمل عليهم من ذلك ما يشق عليهم فاذا انجى الخراج وجمع كان للعلم من ذلك الربع
خالصا لنفسه يصنع به ما يريد والربع الثاني لجنته ومن يتولى به على حربه وجباية خراجها ودفع عذوقه والربع
الثالث في مصلحة الأرض وما يحتاج اليه من جسورها وحفر خليفها وبناء قناطرها والقوة للزارعين على
زرعهم وعمارة أرضهم والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصيب كل قرية من خراجها فدين ذلك لثابتة تنزل او تاجئة
بأهل القرية فكانوا على ذلك والذي يدين في كل قرية من خراجها هي كنوز فرعون التي تصدت الناس بها
انها استطهر في طلبها الذين يتبعون الكنوز وذكر ان بعض فراعنة مصر جري خراج مصر اثنين وسبعين ألف
ألف دينار وان من عمارة انه ارسل ويسة قمح الى أسفل الأرض والى الصعيد في وقت تظليل الأرض والتفرع
من العمارة فلم يوجد لها أرض فارغة تزرع فيها وذكر انه كان عند تنهاى العمارة يرسل بأربع ويات برسيم
الى الصعيد والى أسفل الأرض والى أى مكانة فان وجد لها موضعها خالفا لفرع في ضربه عنق صاحب
الكلوة وكانت مصر يومئذ عمارتها متصلة أربعين فرسخا في مثلها والفرسخ ثلاثة أميال والبريد أربع فراسخ
فكنون عشرة بردى في مثلها ولم تزل الفراعنة تسلك هذا المسلك الى أيام فرعون موسى فانه حرمها عدلا ومحاكاة
وتتابع القضاة ثلاث سنين في أيامه فترك لاهل مصر خراج ثلاث سنين وأبقى على نفسه وعساكره من خرائته
ولما كان في السنة الرابعة أضف الخراج واستوفى فاعتاض ما اتفق وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى
عمر بن العاص رضى الله عنه ان استل المقوقس عن مصر من أين تأتي عمارتها وخراجها فساله عز فقال له
المقوقس عمارتها وخراجها من وجوه خمسة ان يستخرج خراجها في ايام واحد عند فراغ أهلها من زرعهم
ويرفع خراجها في ايام واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومهم ويحفر في كل سنة خليفاتها وتستزعمها
وجسورها ولا يقبل مطلق أهلها يزيد البقي فاذا ضل هذا فهايمرت وان عمل فيما يخلفه من بيت وعن زيد
ابن أظم عن أبيه قال لما احتبط عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن العاص رضى الله عنه في الخراج كتب اليه
ان ابعت الى رجلا من أهل مصر فبعث اليه رجلا قديما من القبطه فاستخبره عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن

مصر وخراجها قبل الاسلام فقال يا امير المؤمنين ان لا يؤخذ منها شيء الا بعد عمارتها وعمارها لا ينظر الى العمارة وانما يأخذ ما ظهر لكثرة لا يرد لها الا لعمام واحد يعرف عروضي الله عنه ما قال وقبل من عمرو ما كان يعتز به * وقال عرو بن العاص رضى الله عنه ليقوس انت ولست مصر فم تكون عمارتها قال بفضال ان تحضر واجلها ثم تستجد وهاوت رعاها ولا يؤخذ خراجها الا من غلبها ولا يقبل مطلق اهلها ولو في ايام الشروط ويدار الارزاق على العمال لتلايئشوا ويرفع عن اهل المعاون والهدايا ليكون قوتهم فذلك تقرر ويرجى خراجها * ويقال ان مولد مصر من القبط كانوا يسعون الخراج اربعة اقسام قسم خاصة الملك وقسم الارزاق الجند وقسم لمصالح الارض وقسم بدخول حادثة تحدث فينفق فيها * ولما ولي عبد الله بن الحنفية خراج مصر لهشام بن عبد الملك خرج بنفسه فمسح ارض مصر كلها عاشرها وعاشرها ما يركبه النبل فوجد فيها مائة ألف ألف فدان والباقي استبحر ونائب واعتبر مدة الحرق فوجدها سبعة وعشرين يوما والحرق اثني عشر فدان وكانت محتاجة الى اربعمائة ألف وثمانين ألف حرثان

• ذكر مقدار خراج مصر في الزمن الاول •

قال ابن وصف شاه وكان متقاوس قسم خراج البلاد ارباعا فربع للملك خاصة يعمل فيه ما يريد ويرجع يتفق في مصالح الارض وما يحتاج اليه من عمل الجسور وحضر الخلق وتقوية اهلها على العمارة ويرجع بدخول حادثة تحدث اربعمائة منزل ويرجع للبدو كان خراج البلد ذلك الوقت مائة ألف ألف وثلاثة آلاف الفقد يتاروقها على مائة وثلاث كورة بعثة الا للاف ويقال ان كل ديتار عشرة شاعل من مشاقنا الاسلامية وهي اليوم خمس وثمانون كورة أسفل الارض خمس وأربعون كورة والحد اربعون كورة وفي كل كورة كاهن يدبرها وصاحب حرب وارفع مال البلد على يد تدارس بن صا مائة ألف ألف دينار وخمسين الف الف دينار وفي ايام كلكن بن خربنا بن مالبني بن تدارس مائة الف الف دينار وبضعة عشر ألف ألف دينار ولما زالت دولة القبط الاولى من مصر وبمكها الصمالة اختل امرها وكان فرعون الاول يبعثها تسعين ألف ألف دينار يصرح من ذلك عشرة آلاف ألف دينار لمصالح البلد وعشرة آلاف ألف دينار لمصالح الناس من اولاد الملوكة واهل التعفف وعشرة آلاف ألف دينار لاولياء الامر والجند والكتاب وعشرة آلاف ألف دينار لاصحاب فرعون ويكتبون لفرعون خمسين ألف ألف دينار * وبلغ خراج مصر في ايام الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام سبعة وتسعين ألف ألف دينار فاحب ان يقيم مائة ألف ألف دينار فامر بوجوه العمارات واصلاح جسور البلد والزاد في استنباط الارض حتى بلغ ذلك وزاد عليه * وقال ابن دحية وجيت مصر في ايام القراعنة فبلغت تسعين ألف ألف دينار بالدينار القروى وهو ثلاثة مناقيل من متقالنا المعروف الآن بصرا الذي هو اربعة وعشرون قيراطا ككل قيراط ثلاث حبات من قم فيكون بحسب ذلك مائتي ألف ألف وسبعين ألف ألف دينار مصرية وذكر الشريف الخزانة وجد في بعض العرايا بالصعيد مكتوبا باللغة الصعيدية ثمانين ألف ألف دينار مصرية يستخرج لفرعون يوسف عليه السلام وهو الريان بن الوليد من اموال مصر يحق الخراج بما يوجب الخراج وسائر وجوه الجبابات لسنة واحدة على العدل والانصاف والرسوم الجارية بمن غير تأويل ولا اصطهاد ولا شاحنة على عظيم فضل كان في يد المؤدى رحمه وبعد وضع ما يجب وضعه لحوادث الزمان فنظر العالمين وتقوية لخالهم من العين اربعة وعشرون ألف ألف دينار واربع مائة ألف دينار وذكر ما فيه كافي خبر الحسن بن علي الاسدي * وقال الحسن بن علي الاسدي اخبرني ابي قال وجدت في كتاب قطبي باللغة الصعيدية منقول الى اللغة العربية ان مبلغ ما كان يستخرج لفرعون مصر يحق الخراج الذي يوجد وسائر وجوه الجبابات لسنة كاملة على العدل والانصاف والرسوم الجارية بمن غير اصطهاد ولا مشاقنة على عظيم فضل كان في يد المؤدى رحمه وبعد وضع ما يجب وضعه لحوادث الزمان فنظر العالمين وتقوية لخالهم من العين اربعة وعشرون ألف ألف دينار واربع مائة ألف دينار من جهات مصر وذلك ما يصرف في عمارة البلاد لحفر الخلق واتقان الجسور وسد الترع واصلاح السبل والساسة ثم في تقوية بمن يحتاج التقوية بمن غير رجوع عليه بها الامة العوامل والتوسعة في البلاد وغير ذلك وثن الآلات واجرة من يستعان به من الاجراء لمل الاصناف وسائر نفقات تقريظ اراضيهم من العين ثمان مائة ألف دينار ولما يصرف في ارزاق الاولياء الموسومين بالسلاح وحملة القلمان واشياعهم مع ألف كاتب موسومين

بالدواوين سوى اتابعهم من الخزان ومن يجري مجراهم وعدتهم مائة ألف وأحد عشر ألف رجل من العن غناية
آلاف ألف دينار وما يصرف في الأمل والائتمار فزالهم من بيت المال وإن كانوا غنوا بحتاجين إليه حتى لا يتخاو
آمالهم من يربص لهم من العن اربعمائة ألف دينار وما يصرف في كهنة برايههم وأغنمهم وسائر بيوت ملوكهم
من العن مائة ألف دينار وما يصرف في الصدقات وينادي في الناس برئت النعمة من رجل كشف وجهه لافاقه
فليحضر فلار د عند ذلك أجده والامناء جلوس فاذا روى رجل لم يجبر عادته بذلك فردد بعض ما يقبضه حتى اذا
فوق المال واجتمع من هذه الطائفة عدة دخل امناء فروعون اليه وهنوه بفرقة المال ودعوا له بالبقاء والسلامة
وأمنوا حال الطائفة المذكورة فأمر بتغير شعنها بالجمام واللباس وبقلة الاسمطة وبأن يكون بشر نو ثم يستعلم
من كل واحد سبب قاتله فان كان من أنه الزمان ردة عليه مثل ما كان واكثر وإن كان من سوء رأى وضعف تدبير
ضمه الى من يشرف عليه ويقوم بالامر الذي يصلح له من العن ما يتا ألف دينار فذلك جملة مائتين وفضل في هذه
الحجبات المذكورة من العن تسعة آلاف ألف ونعمائة ألف دينار ويحصل بعد ذلك ما يشبهه فروعون في بيوت
أمواله عدة ثلثون ألف درهم وحادثات الزمان من العن أربعة عشر ألف ألف دينار وستة مائة ألف دينار وقبل
لبعضهم متى عقدت مصر تسعين ألف ألف دينار قال في الوقت الذي ارسل فروعون بوجه قمع الى اسفل الارض
والى الصعيد فليرجع لهما ومضتا بذهبه لشغل جميع البلاد بالعمارة

● (ذكر ما عمله المسلمون عند فتح مصر في الخراج وما كان من أمره مصر في ذلك الميعاد) ●

قال زهير بن معاوية قد شاميل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق
دروهمه وأوقية زها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر أردبها وعدتم من حيث بدأتم قال أبو عبد الله
اختر صلى الله عليه وسلم عام يكن وهو في علم الله ككائن نخرج لفظه على لفظ الماضي لأنه ماض في علم الله وفي
اعلامه بهذا قبل وقوعه ما دل على اثبات نبوته ودل على رضاه من مرضى الله عنه ما ولفظه على الكفرة من
الخروج الى الامصار وفي تفسير المنع وجهان * أحدهما انه علم انهم سيسلمون وينسقط عنهم ما رثك عليهم فصاروا
ما نعين باسلامهم ما ولفظه عليهم يدل عليه قوله وعدتم من حيث بدأتم وقيل بعناهم لم يرجعون عن الطاعة
والاقل احسن * وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن لهيعة لما فتح عمرو بن العاص مصر صرخ على جميع
من فيه من الرجال من القبط عن راقن الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ على دينارين
دينارين فأصبحوا ذلك غلبت عدتهم غناية آلاف وعن هشام بن أبي ربيعة الغني ان عمرو بن العاص
لما فتح مصر قال لقطب مصر ان من كفى كذا عنده قد دوت عليه قتله وان قبطيا من أرض الصعيد يقال له بطرس
ذكر كره وان عنده كذا فارس اليه فذالفا نكر وجهه فحبسه في السجن وعمر ويسأل عنه هل سمعوه يسأل عن
أحد فقالوا الا انما سمعناه يسأل عن راهب في الطور فأرسل عمرو الى بطرس فزع خاتمه ثم كتب الى ذلك الراهب
ان ابعت الى بامعندنا وخفه بضاغته فجاء الرسول بقله شامة محترمة بالراسص ففتحه عمرو فوجد فيها صحيفة
مكتوب فيها ما كنتم تحت الفسقة الكبيرة فأرسل عمرو الى الفسقة فحبس عنها الماء ثم قطع البلاط الذي تحتها
فوجد فيها اثنين وخمسين أردبها مصر بأضربة وقضرب عمرو رأسه عذاب المصدا فخرج القبط كنوزهم
شفقا ان يبقى على أحد منهم فيقتل كاقتل بطرس * وعن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص استحل مال قبطي
من قبط مصر لانه استقر عنده انه يظهر الروم على عورات المسلمين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعا وخمسين
أردبا دنائير قال ابن عبد الحكم وكان عمرو بن العاص رضى الله عنه يعث الى عمرو بن الخطاب رضى الله عنه
بالجزيرة بعد حبس ما كان محتاجا اليه وكانت فرضة مصر لحفر خيلها وإقامة جسورها وبناء قنطرة لها وقطع
جنازها مائة ألف وعشرين القامعهم الطور والساحي والاداة يعقبون ذلك لا يدعون ذلك صبيفا ولا شتاء
ثم كتب اليه عمرو بن الخطاب رضى الله عنه ان قضت في رقاب أهل الذمة بالراسص ويظهرها مناطقهم ويجزوا
نواصمهم ويركبوا على الكف عرضا ولا يضربوا الجزية الاعلى من جرت عليه الموسى ولا يضربوا على النساء
ولا على الودان ولا تدنهم بتشبهن بالمسلمين في ملبوسهم * وعن يزيد بن أسلم ان عمرو بن الخطاب رضى الله عنه
كتب الى امرأه الاجناد ان يضربوا الجزية الاعلى من جرت عليه الموسى ويجزيتهم أربعون درهما على أهل
الورق وأربعة دنائير على أهل الذهب وعليهم من ارزاق المسلمين من الحنطة والزيوت مدان من حنطة وثلاثة

اقساط من زيت في كل شهر لكل انسان من أهل الشام والحضر وودك وعسل لادري كم هو ومن كان من أهل مصر فأردب في كل شهر لكل انسان ولا أدري كم الودك والعسل وعليهم من السككسوة التي يكسوها أمير المؤمنين الناس ويضخون من زيلهم من أهل الاسلام ثلاثة أيام وعلى أهل العراق خمسة عشر صاع لكل انسان ولا أدري كم لهم من الودك وكان لا يضرب الجزية على النساء والصبيان وكان يمتحن في اعتناق رجال أهل الجزية وكانت مدينة حمص في ولاية حمص من العاصم ستة امداد قال وكان حمص من العاصم لما استولى له الامراء أقرب عليها على جباية الروم فكانت جبايتهم بالتعديل اذا عرت القرية وكثرت أهلها زيد عليهم وان قل أهلها وخرت نقصوا فيجمع عتافوا كل قرية وأمرأها ورؤساء أهلها فيمتاطرون في العبارة والخراب حتى اذا أقروا من القسم بالزيادة انصرفوا سلك القسمة الى الكور ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احوال القرى وسعة المزارع ثم يجمع كل قرية بشعبهم فيجمعون قسمةهم ويخرج كل قرية وما فيها من الارض العاصمة فيندنون ويخرجون من الارض قدادين لكثرتهم وحلباتهم ومعدياتهم من جلة الارض ثم يخرج منها عدد الضمافة للمسلمين ونزول السلطان فاذا فرغوا انظروا لما في كل قرية من المسناج والاجر اقصوا عليهم بقدر احوالهم فان كانت فيهم جالية قدموا عليهم باقدا راحلتها وقلبا كانت تكون الال للرجل الشاب والمرتوح ثم ينظرون ما بقي من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الارض ثم يشعرون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز أحد منهم وشكنا فضعاف زرع أرضه وزعوا ما عجز عنه على ذوى الاحتمال وان كان منهم من يريد الزيادة اعطى ما عجز عنه أهل الضيف فان نشأوا حواشوا ذلك على عتمة وكانت قسمة على قرايط الدنانير أربعة وعشرين قرايطا يشعرون الارض على ذلك ولذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستشعرون أرضيكم فكميا القيراط فاستقروا بأهلها خيرا وجعل لكل فدان عليهم نصف أردب قم وبيتين من شعير الا القيراط لم يكن عليه ضريبة والوية ستة امداد وكان عرب النطاب رضي الله عنه يأخذ من صالحه من المهاجرين ما سعى على نفسه لا يبيع من ذلك شأ ولا يزيد عليه ومن نزل منهم على الجزية ولم يسم شيئا يؤذ به فخر عرفت امره فاذا احتاجوا خفف عنهم وان استغنوا زاد عليهم بقدر استغنائهم * وقال هشام ابن ابي رقة الغنمي قدم صاحب اخنا على حمص من العاصم رضي الله عنه فقال له اخبرنا ما على أحدنا من الجزية فنصبرها فقال عرو وهو بشري ركن كنيسة لواء عطينتي من الارض الى السقف ما أخبرتك ما عليك انما ثمن غزاة لثان كثرنا علىكم وان خفف عنا خففنا عنكم ومن ذهب الى هذا الحديث ذهب الى أن مصر قعت عنوة * وعن يزيد بن ابي حبيب قال قال عمر بن عبد العزيز ايما ذى أسلم فان اسلامه يحرزه نفسه وماله وما كان من أرض فاعلم ان في الله على المسلمين واما ما قوم صالحوا على جزية يعطونها فمن أسلم منهم كانت داره وأرضه لغيرهم * وقال الليث كتب الى يحيى بن سعيد أن ما باع القبط في جزية يبيعونهم وما يؤخذون به من الحق الذي عليهم من عبيد أو ولدا أو مبر أو بقرة أو دابة فان ذلك جازر عليهم فمن ابتاعه منهم فهو غير مبرود عليهم ان أسبروا وما أروا من أرضهم فجازر كراهه الا ان يكون يضرب الجزية التي عليهم فلعل الارض ان ترد عليهم ان اضرت يبيعهم وان كان فضلا بعد الجزية فانما ترى كراهية الجزية لمن يكرها منهم قال يحيى فحسن نقول الجزية جزئان جزية على رؤس الرجال وجزية جلة تكون على أهل القرية يؤخذ بها أهل القرية فمن هلك من أهل القرية التي عليهم جزية سماعة على القرية ليست على رؤس الرجال فانما ترى أن من هلك من أهل القرية من لا دولة ولا وارث ان أرضه ترجع الى قرية في جلة ما عليهم من الجزية ومن هلك من جزية على رؤس الرجال ولم يدع وارثا فان أرضه للسليين وقال الليث عن عمر بن عبد العزيز الجزية على الرؤس وليست على الارضين يريد أهل الذمة * وكتب عمر بن عبد العزيز الى حبان بن شرحبيل أن يجعل جزية موق القبط على احسابهم وهذا يدل على أن عمر كان يرى أن أرض مصر قعت عنوة وان الجزية انما هي على القرى فمن مات من أهل القرية كانت تلك الجزية ثابته عليهم وان موت من مات منهم لا يبيع عنهم من الجزية شيئا قال ويحفل أن تكون مصر قعت بصلح فذلك الصلح ثابت على من بقي منهم وان موت من مات منهم لا يبيع عنهم مما صالحوا عليه شيئا * قال الليث وضع عمر بن عبد العزيز الجزية على من أسلم من أهل الذمة من أهل مصر وألحق في الدوان صلح من أسلم منهم في عشارهم من اسلموا على يده وكانت تؤخذ قبل ذلك من أسلم وأول من اخذ الجزية من أسلم من أهل الذمة الطنجاني بن يوسف ثم كتب عبد الملك بن مروان الى

عبد العزيز بن مريوان ان يضع الجزية على من اسلم من اهل الذمة فكلهم ابن ببيعة في ذلك فقال اعبذك بالله
ايها الامير ان تكون اول من سن ذلك بمصر فوالله ان اهل الذمة ليتصلون بجرية من تهرب منهم فكيف نضعها
على من اسلم منهم فتركهم عند ذلك * وكتب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان تضع الجزية عن اسلم
من اهل الذمة فان الله سارك وتعالى قال فان تابوا واعلموا بالصلاة واتوا الزكاة نفلوا سيديهم ان الله غفور
رحيم وقال فاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وباليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدعون دين
الحق من الذين اوفوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون * وكتب حيان بن شريح الى عمر بن
عبد العزيز اما بعد فان الاسلام قد اضر بالجزية حتى سلفت من الحارث بن ابي شامة عشرين ألف دينار اتمت
بها عطاء اهل الديوان فان راى امير المؤمنين ان يامر بفضائها فعل * فكتب اليه عمر اما بعد فقد بلغني كالك
وقد وليتك جند مصر واناعارف بضعفك وقد امرت رسولى بضر بك على رأسك عشرين سوطا فضع الجزية عن
من اسلم قبج الله راك فان الله انما يحب محمد صلى الله عليه وسلم هاديا ولم يحبه جابيا ولعمري لعمري ان شئ من
أن يدخل الناس كلهم الاسلام على يده قال ولما استبطأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخراج من قبل عمرو
ابن العاص ككتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام
الله عليك فاني اجدك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فاني فكرت في امرك والذى انت عليه فاذا ارضك
ارض واسعة عريضة رفعة وقد اعطى الله اهلها عددا وجدا وقوة في بر وبحر وانما بعد عاجلها الفراعنة
وعملوا فيها عملا يحكم مع شدة عقوبهم وكفرهم فجيبت من ذلك وأعجب مما عجت انما لا تؤدى نصف ما كانت
تؤديه من الخراج قبل ذلك على غير قحوط ولا جدي ولقد اكرمت في مكاتبك في الذى على ارضك من الخراج
وغلظت أن ذلك سببا بنا على غير زبر ورجوت أن تنفق قترفع الى ذلك فاذا أنت تأنى بحاريض تعبا بها
لا توافق الذى في نفسي لست قابلا منك دون الذى كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ولست أدري مع ذلك
ما الذى تفرق من كذا وبعضك فلان كنت مجر با كفا مهيما ان البراءة لنا فاعه وان كنت مضيقا فلعلنا الامر
لعل غيرنا فحسبته بنفسك وقد تركت ان ابلى ذلك منك في العام الماضي رجا أن تنفق قترفع الى ذلك وقد
علت انهم ينعك من ذلك الآن عمالك حال السوء وما فوالن عليك وتلف التخذول كهذا فعندى بادن الله دواء
فيه شفاه مما سألت فيه فلا تجزع اباعد الله أن يؤخذ منك الحق وتعطاء فان التبر يخرج الدر والحق أليج
ودعنى وما عنه تطليج فاته قد برح الخفا والسلام * فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعبد
الله عمر امير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني اجدك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني
كالك امير المؤمنين في الذى استبطأني فيه من الخراج والذى ذكر فيها من عمل الفراعنة قبل واجبه من
خراجها على ايديهم ونقص ذلك منها ما كان الاسلام ولعمري للخراج يومئذ أوفر واكثر والارض احر لانهم
كانوا على كفرهم وعقوبهم أرغب في عارة أرضهم من انما كان الاسلام وذكر ان التبر يخرج الدر ولعلها حبا
قطع درها واكرمت في كالك وانيت وعرضت وترت وعلت أن ذلك من شئ تحفه على غير خبر فحنت لعمري
باضطحات المتذعات ولقد كان لك في من الصواب من القول رصين صارم يبلغ صادق ولقد علمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يبعده فكلما حمد الله مؤذني لا مانا ناسا فظن لنا عظم الله من حق ايماننا غير ذلك قبيحا
والعمل به شينا تعرف ذلك انا ونصق فيه قلبنا معاذ الله من تلك الطم ومن شر السيم والاجترأ على كل ما ثم
فأمض علك فان الله قد رضى عنى من تلك الطم الدينية والرغبة فيها بعد كالك الذى لم تستبق فيه عرضا ولم تكرم فيه انا
والله بان الخطاب لا ناحير اذ ذلك منى أشد غضبا لنفسى ولها انزاهها واكراما واملعت من عمل ارى عليه فيه
منه لقا ولكني حفظت ما لم تحفظ ولو كنت من محود يرب ما زدت يفر الله لك ولنا وسكت عن اشياء كنت بها عالما
وكان اللسان بها منى ذلولا ولكن الله عظيم من حقل ما لا يجهل * فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه من
عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني اجدك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فاني قد عجت من
كثرة كتي اليك في اباطاك بالخراج وكالك الى بتسلك الطرق وقد علنت انى لست ارضى منك الا بالحق البين
ولم اقدمك الى مصر اجهلها لك طعمة ولا لقومك ولصكنى وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن
سياستك فاذا انا لك كافي هذا فاحل الخراج فانما هو في المسلمين وعندي من قد تعلم قوم محصورون والسلام *

فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليك فاني
احمد الملك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اتاني كتاب امير المؤمنين يستبطني في الخراج ويرغم اني احبب
الحق وانكسر عن طريق الحق واني والله ما ارجع عن صالح ما تعلم ولكن اهل الارض استنظروني الى ان تدرك ظلمتهم
فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيرا من ان تحرق بهم فصرخوا الى يسع ما لا غلبتهم عنه والسلام * وقال
اليث بن سعد رضي الله عنه جباها عمرو بن العاص رضي الله عنه اثني عشر ألف دينار وجباها المقوقس
قبلة لسنة عشرين الف الف دينار فعند ذلك كتب اليه عمرو بن الخطاب بما كتب وجباها عبد الله بن سعد بن
سرح حين استعمله عثمان رضي الله عنه على مصر اربعة عشر الف الف دينار فقال عثمان لعمر بن العاص
بعد ما عزله عن مصر يا ابا عبد الله درت التهمة بأكك ثم من درها الاقل قال أضررتي يولها فقال ذلك ان لم
يتم القصيل * وكتب معاوية بن ابي سفيان الى وردان وكان قد ولي خراج مصر ان زدي كل رجل من القبط
قربا ما فكتب اليه وردان كفت يزيد عليهم وفي عهدهم ان لا يزد عليهم شيء فعزه معاوية وقبيل في عزل وردان
غير ذلك * وقال ابن لهيعة كان الديوان في زمان معاوية اربعين ألفا وكان منهم اربعة آلاف في مائتين مائتين
فأعطى مسلبة بن مجملد اهل الديوان عطياتهم وعطيات عيالهم وارزاقهم ونواب البلاد من الجسور وارزاق
الكتبة وجلان القمع الى الجواز ثم بعث الى معاوية يستأجر ألف دينار فضل * وقال ابن عمر فلما بعثت
الابل لقيهم برح بن كحل الهامري فقال ما هذا ما بال ما لتأخر من بلادنا رده فرده حتى وقف على باب
المسجد فقال أخذتم عطياتكم وارزاقكم وعطاء عيالكم ونوابكم قالوا نعم قال لا بارك الله لهم فيه خذوه
فساروا به * وقال بعضهم جئ عمرو بن العاص عشرة آلاف دينار فكتب اليه عمرو بن الخطاب بهجوز ويقول
له جباية الزم مشروني ألف ألف دينار فلما كان الشام اقبل جباها عمرو اثني عشر ألف ألف دينار * وقال
ابن لهيعة جئ عمرو بن العاص الاسكندرية الجزية فسأله ألف دينار لانه وجد فيها ثلاثمائة ألف من اهل
الدقة فرض عليهم دينارين دينارين والله تعالى اعلم

﴿ ذكر انتقاض القبط وما كان من الاحداث في ذلك ﴾

خرج الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البصري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال **ك**يف أنتم
اذم تجبوا دينارها ولادهما قالوا وكيف نرى ذلك كلنا يا ابا هريرة قال اي والذي نفس أبي هريرة بيده من
قول الصادق المصدوق قالوا نعم ذلك قال تنكث ذمته وذمة رسوله فينشد الله عز وجل قلوب اهل الذمة فينقضون
ما في ايديهم قال ابو عمرو ومحمد بن يوسف الكندي في كتاب امراء مصر وفي امرأة الحز بن يوسف امير مصر
كتب عبد الله بن الحجاب صاحب خراجها الى هشام بن عبد الملك بأن ارض مصر تقسم الى زيادة فزاد على
ككل دينار قريبا ما فاتت كورة تنودي وقريب وطرايه وعامة الحواف الشرقي فبعث اليهم الخراج اهل
الديوان لما يورهم فقتل منهم يشر كثير وذلك اول انتقاض القبط بمصر وكان انتقاضهم في سنة سبع ومائة
ورابط الحز بن يوسف بمياط ثلاثة أشهر ثم انتقض اهل الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين
ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان امير مصر اهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا ونظر بهم وخرج بجيش
رجل من القبط في حمزة فبعث اليه بعد الملك بن مروان بن موسى بن نصير امير مصر فقتل بجيش في كثير من
احصاه وذل في سنة اثنين وثلاثين ومائة وخالف القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد الجعدي لما دخل
مصر فارا من بني العباس فبعث بن ابي تسعة فزهمهم وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي
صفرة امير مصر بناحية صفوان وذا العمال واخرجوهم وذلك في سنة تحسين ومائة وساروا الى شبراخيت
وانضم اليهم اهل الشرو والارسية والنعم فأتى الخبر يزيد بن حاتم فقتل نصر بن حبيب المهلب على اهل
الديوان ووجوه مصر فخرجوا اليهم فقتل القبط وقتلوا من المسلمين فأتى المسلمون النار في عسكر القبط
واقتصر المسلمون الى مصر منهمذين وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط يهاب في سنة ست
وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكر فزهمهم ثم انتقضوا مع من انتقض في سنة ست عشرة ومائتين فأتهم بهم
الافشين في ناحية الشرو حتى نزلوا على حكم امير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فمهم بقتل الرجال ويسع
النساء والاطفال فبينوا وسبي أكثرهم ومن حينئذ اذل الله القبط في جميع ارض مصر وخذل شوكتهم فلم

يقدر أحد منهم على الخروج ولا القيام على السلطان وغلب المسلمون على القرى فقاد القبط من بعد ذلك إلى كد الإحلام وأهلها أعمال الحيلة واستعمال المكر وعكفوا من النكاية بوضع أيديهم في كواب الخراج وكان للمسلمين فيهم وقائع تأتي خبرها في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

*(ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الزرع معاشا وما كان في نزولهم من الأحداث) *

قال الكندي وفي ولاية الوليد بن رفاعة القهقي على مصر قتل قيس إلى مصر في سنة تسع ومائة ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك إلا ما كان من فهم وعدوان فوفد ابن الحجاب على هشام بن عبد الملك فأسأله أن يثقل إلى مصر منهم أياتا فأذن له هشام في خلق ثلاثة آلاف منهم وتحویل ديوانهم إلى مصر على أن لا يزيههم بالفسطاط ففرض لهم ابن الحجاب وقدم بهم فأنزلهم الخوف الشرقي وقرعهم فيه ويقال إن عبيد الله بن الحجاب لما ولده هشام بن عبد الملك مصر قال ما أرى قيس فيها خطا إلا أناس من جديلة وهم فهم وعدوان فكاتب إلى هشام أن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قد شرف هذا الخي من قيس ونعتهم ورفغ من ذكرهم وإني قدمت مصر ولم أر لهم خطا إلا سبأ من فهم وفيها كور ليس فيها أحد وليس يضر بأهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا وهي بليس فان رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الخي من قيس فقلع فكتب إليه هشام أنت وذا لفتحت إلى البادية فقدم عليه مائة أهل بيت من بني نصر ومائة أهل بيت من بني سليم فأنزلهم بليس وأمرهم بالزرع وتجار إلى الصدقة من العصور فصر فيها إليهم فاشتروا إبلا فكانوا يحملون الطعام إلى القادق وكان الرجل يبيع في الشهر العشرة دنابر وأكثر ثم أمرهم بالزراعة النديول فجعل الرجل يشتري المهر فلا يملك إلا شهرا حتى ركب وليس عليهم مؤونة في علف إبلهم ولا خيلهم لجودة مرعاهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحملوا إليهم فوصل إليهم خمسة مائة أهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك فأقاموا سنة فأتاهم نحو من خمسة مائة أهل بيت فصار بليس أثم وخمسة مائة أهل بيت من قيس حتى إذا كان زمن مروان بن محمد وولي الحوارة بن سبيل الباهلي مصر مالت إليه قيس ثمان مائة مروان فيها ثلاثة آلاف أهل بيت ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم * وفي سنة ثمان وسبعين ومائة كشف أخصاق بن سايان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير مصر أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة باعجتهم فخرج عليه أهل الخوف وعسكروا فبعث إليهم بالجيش وحاربهم فقتل من الجيش جماعة فكتب إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد يخبره بذلك فقتلهم عنه بن عيينة جيش عظيم وبعث به إلى مصر فقبل الخوف ولقاء أهلها بالسطاعوا فدعوا بأداء الخراج فقبل فرغتهم منهم واستخرج خراجهم كله ثم إن أهل الخوف خرجوا على الليث بن الفضل البيهقي أمير مصر وذلك أنه بعث يساح يسيحون عليهم أراضى زرعهم فاحتصوا من القصبه أصابع قتلهم الناس إلى الليث فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا إلى القسطاط فنحز إليهم الليث في أربعة آلاف من جنده مصر في شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى معهم في رمضان فأنزله عنه الجند في ثاني عشره وبقى في نحو المائتين خمسين من أهل الخوف فزعمهم حتى بلغ بهم غلبة وكان التناؤهم على أرض جب عيرة وبعث الليث إلى القسطاط ثمانين رأسا من رؤس القصبية ورجع إلى القسطاط وعاد أهل الخوف إلى منازلهم ومنعوا الخراج فخرج ليث إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد في محرم سنة سبع وثمانين ومائة وسأله أن يبعث معه بالجيش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الخوف إلا بجيش يبعث معه وكان محفوظ بن سليم باب الرشيد فرفع محفوظ إلى الرشيد بعض له خراج صرعن آخره بلا وسط ولا عاصف ولاه الخراج وصرف ليث بن الفضل عن صلاته صر وخرأجهما وفي ولاية الحسين بن جليل امتنع أهل الخوف من أداء الخراج فبعث أمير المؤمنين هارون الرشيد يحيى بن معاذ في أمرهم فقتل بليس في شوال سنة إحدى وتسعين ومائة وصرف الحسين بن جليل عن إمارة مصر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة وولي مالك بن دلهم وفرغ يحيى بن معاذ من أمر الخوف وقدم القسطاط في جمادى الآخرة فورد عليه كتاب الرشيد يأمره بالخروج إليه فكتب إلى أهل الخوف أن أقدموا حتى أوصي بكم مالك بن دلهم وأدخل بينكم وبينه في أمر خراجكم فدخل لكل رئيس منهم من العيانة والقصبية وقد أخذهم القود فأمر بالابواب فأخذت ثم دعا على سيد فقدهم ووجههم للصف من رجب منها * وفي إمارة عيسى بن يزيد الجلودى على مصر ظلم صالح ابن شبر زاد على الخراج الناس وزاد عليهم خراجهم فاستقص أهل أسفل الأرض وعسكروا فبعث

عيسى بانه محمد في جيش اقتباليهم قتل بلبيس وسارهم فخصامن المعركة بنصبه ولم يبق أحد من اعدائه وذلك في
صفر سنة اربع عشرة وما تين فغزل عيسى عن مصر وولى عمير بن الوليد التميمي فاستعد لحرب اهل الحوف
وسار في جيوشه في ربيع الاخر فزحفوا عليه واقتتلوا فقتل من اهل الحوف جمع وانهمزوا فقتبهم عمير في
طائفة من اعدائه فغطف عليه كين اهل الحوف فقتلوه لست عشرة ليلة خلت من ربيع الاخر فولى عيسى
الجلودى ثانيا وسار اليهم فقتلهم بنية مطرف فكانت بينهم وقعة آلت الى أن انهزم منهم الى القسطنطين وارقى ما قتل
عليه من رحله وخندق على القسطنطين وذلك في رجب وقدم ابو اسحاق بن الرشيد من العراق فقتل الحوف
وأرسل الى أخيه فامتنعوا من ما عتبه فقاتلهم في شعبان ودخل وقد غفر بعدة من وجوههم الى القسطنطين فسال
ثم عاد الى العراق في المحرم سنة خمس عشرة وما تين فجمع من الاسارى فلما كان في جمادى الاولى سنة
ست عشرة وما تين انتفض أسفل الارض بأسره عرب البلاد وقبضها وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسلوه
سيرة عمال السلطان فيهم فكانت بينهم وبين عساكر القسطنطين حروب امتدت الى أن قدم الخليفة عبد الله أمير
المؤمنين المأمون الى مصر لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة وما تين فمضى على عيسى بن منصور والرافقي
وكان على امانة مصر وأمر يحل لوائه وأخذ بلباس البياض عقوبة له وقال لم يكن هذا الحدث العظيم الا عن
فعلك وفعل مالك حلت الناس ما لا يطيقون وكنت في الخندق فقامت الامر واضطرب البلد ثم قدم المأمون على
جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى صفاء وبعث بالافشين الى القطر وقد خلعوا الطاعة فأوقع بهم في ناحية
البشرود وحصرهم حتى نزول على حكم امير المؤمنين فحكم فيهم المأمون بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال
فسي أكثرهم وتبع المأمون كل من يولى اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى القسطنطين في صفر ومضى الى
حلب وان عاد فارتحل لثمان عشرة خلت من سقوط مكان مقبامه بالقسطنطين وحلوان تسعة واربعين
يوما وكان خراج مصر قد بلغ في ايام المأمون على حكم الانصار في الجباية اربعة آلاف ألف دينار وما تقي ألف
دينار وسبعة وخمسين ألف دينار ويقال ان المأمون لما سار في قري مصر كان يلى بكل قرية يذبح بضرب
عليها سرادقه والعساكر من حوله وكان يقيم في القرية يوما وليله فترجى به يقال له اطأ النمل فلما دخلها
لحقا ثم اقبلت بها وزها خرجت اليه وهو تعرف بما راية القبطية صاحبة القرية وهي فصيح فظن المأمون مستتبنة
متخلفة فوقف لها وكان لا يمشي أبدا الا والترابة بين يديه من كل جنس فذكر له ان القبطية قالت يا أمير المؤمنين
نزلت في كل ضعة وتجاوزت ضيعي والقبط تعبر في ذلك واناسا لأمير المؤمنين ارضى بشرفي بجولة في ضيعتي
لكون لي الشرف ولعفي ولا تثبت الاعداء بي وبكت بكاء كثيرا ففرق لها المأمون دختي عنان فرسه اليها ونزل
فجاء ولدها الى صاحب المطبخ وسأله كم تحتاج من الغنم والدجاج والفرارخ والسكك والتوابل والسكر والعسل
والطيب والشمع والفاكهة والعلوفة وغير ذلك مما جرت به عادته فأحضر جميع ذلك اليه بزيادة وكان مع المأمون
اخوه المنصور وابنه العباس وأولاد أخيه الوائقي والموكل ويحيى بن اكنم والقاضي أحمد بن داود فأحضرت
لكل واحد منهم ما يخصه على انفراد ولم تكل أحد منهم ولا من القواد الى غيره ثم أحضرت للمأمون من
فاخر الطعام ولذته شيا كثيرا حتى انه استغنى عن ذلك فلما أصبح وقد عزم على الرحيل حضرت اليه ومعها عشر
وصافق مع كل وصفة طبق فلما عاينها المأمون من بعد قال ان حضرت قد جاءكم القبطية بهديا زلف الكبخ
والعصاة والصبر فلما وضعت ذلك بين يديه اذاني كل طبق كبس من ذهب فاستحسن ذلك وأمرها باعادةه فقالت
لا والله لأفعل فتأكل الذهب فاذا به ضرب عام واحد كله فقال هذا والله اعجب ربي عجز بيت مالنا عن مثل
ذلك فقالت يا أمير المؤمنين لا تكسر قلونا بالوا لا تخشع بنا فقال ان في بعض ما صنعت لكفاية ولا نحب الثقيل عليك
فردى ما لك بارك الله فلك فأخذ قطعة من الارض وقالت يا أمير المؤمنين هذا وأشار الى الذهب من هذا
وأشارت الى العليمة التي تناولتها من الارض ثم من عدل يا أمير المؤمنين وعندى من هذا شئ كثيرا فصره
فأخذ منها وأقطعها عذبة ضياع وأعطاه من قريتها ما نزل النمل ما تقي فدان بهي خراج وانصرف منتجبا من كبر
مروءة وناوسة حالها

ذكر قبالات اراضي مصر بعد ما فشا الاسلام في القبط ونزل العرب في القري وما كان من ذلك الى الزل
الاخبار الناصري

وكان من خبر أراض مصر بعد نزول العرب بأرضها واستيطانهم وأهلهم فيها واتخاذهم الزرع معاشا وكسبا
وانقاد جمهور القبط إلى إظهار الإسلام واختلاط أنسابهم بأنساب المسلمين لتكاسبهم المحتل أن متولى خراج
مصر كان يجلس في جامع عمرو بن العاص من القساط في الوقت الذي تنهأ فيه قبالة الأراضي وقد اجتمع الناس
من القرى والمدن فيقوم رجل ينادي على البلاد صفقات صفقات وكأب الخراج بن يدي متولى الخراج يكتون
ما يتبهي إليه مبلغ الكور والصفقات على من يقبلها من الناس وكانت البلاد يقبلها متقبلا بها بالاربع سنين
لأجل الظمار والاستحباب وغير ذلك فإذا انقضى هذا الأمر خرج كل من كان تقبل أرضا وضعتها إلى ناحيته
فتسوى زراعتها وأصلاح جسورها وسائر أحوالها بنفسه وأهلها ومن يتبدل ذلك يحصل ما عليه من
الخراج في أباته على القساط ويحسب له من مبلغ قبائبه وضمانه لذلك الأراضي ما يتفق عليه على عمارة جسورها
وسد ترايعها وحفر خيلها بضربة مقدرة في ديوان الخراج ويتأخر من مبلغ الخراج في كل سنة في جهات الضمان
والمتقبلين قال لما تأخر من مال الخراج البواقي وكنات الولاة تشدد في طلب ذلك مرة وتسامح به مرة فإذا
مضى من الزمان ثلاثون سنة حوّلوا السنة ورا كوا البلاد كلها وعدلوا تعديلا جديدا فزيد فيما يقل الزيادة
من غير ضمان البلاد وتقص فيما يحتاج إلى التقص منها لم يزل ذلك يعمل في جامع عمرو بن العاص إلى أن
عمّر أحمد بن طولون جامعهم وصار القصر بمنزلة لاهم مصر فتنقل الديوان إلى جامع أحمد بن طولون ثم نقل
إمام العزيز بناته نزار إلى دار الوزير يعقوب بن كلس فلما مات الوزير نقل الديوان إلى القصر بالقاهرة واستمر به مدة
الدولة الفاطمية ثم نقل من بعده هاسا أتوا عليك من نأ ذلك ما يتضع به ما ذكرت قال ابن دولاقي في كتاب أخبار
المراديين كتاب مصر وحضر أبو الحسن وهب بن اسماعيل يجلس إلى بكر بن علي المراداني في المسجد
الجامع وهو يعقد الضياع فقال له أبو بكر الساعة أمر بالنداء على صفقة نخذهما شركة بيني وبينك فتودي على
صفقة فقال أبو بكر أعقد هاعلى أبي الحسن فعقدت عليه وتحملها فأفضلت له أربعين ألف دينار فاستنص
عشرين ألف دينار ولم يدر ما يعمل فيها إلى أن اجتمع مع أبي يعقوب كاتب أبي بكر ليتحدثا فقال أبو يعقوب
وأيت الشيخ يعني أبا بكر المراداني في اليوم مشغول القلب أراد جمع مال وقد عجز عن فقال له أبو الحسن
عندي نحو عشرين ألف دينار فقال جئني بها فأخذها إليه وجاءه خطه بالمبلغ فاتفق أن مضى أبو الحسن
إلى أبي بكر المراداني فقال له تلك الصفقة قد غلقت ما عليها وفضل أربعون ألف دينار وقد حصل عندي
عشرون ألف دينار جلته إلى أبي يعقوب وأرسلت في استخراج الباقي فاجله فقال المراداني ما هذا العجز
إنما قلت لك تكون بيني وبينك خوفا من تفرطك وإنما أردت حفظ المال عليك ثم أمر أبا يعقوب أن يرد عليه
مادفعه إليه وقال لأبي الحسن ردّ عليه خطه فقبض مادفعه إلى أبي يعقوب وبلغ خراج مصر في السنة التي
دخل فيها جوهر القائد ثلاثة آلاف دينار واربعمائة ألف دينار ونيفا وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله
معد واثنت عشرة بيت من الحزم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قلدا المعز لدين الله الخراج ووجوه الاموال وغير
ذلك يعقوب بن كلس وعساووج بن الحسن وجلسا في هذا اليوم في دار الامارة في جامع ابن طولون للنداء على
الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطلبوا البقايا من الاموال مما على المالكين والمتقبلين
والعمال وقال جامع سيرة الوزير الناصر لدين الحسن بن علي البازوري واداد أن يعرف قدر ارتفاع الدولة
وما عليها من النفقات فعمل ذلك وسله إلى ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فنظم عليه عملا جامعا
وأحضره أباه فرأى ارتفاع الدولة إلى ألف دينار منها الشام ألف ألف دينار ونفقاها بأزاء ارتفاعها ومنها
الرف وباقي الدولة ألف ألف دينار يقب منها من معلول ومنكسر على موق وهزاب ومفقود ما تألف دينار
وربقي ثمانمائة ألف دينار يصرف منها للرجال عن واجباتهم وكسائرهم ثلثمائة ألف دينار وعن ثمن غلة القصور
مائة ألف دينار وعن نفقات القصور ما تألف ألف دينار وعن عمالهم والضيوف والواصلين من الملوك
وغيرهم مائة ألف دينار وربيق بعد ذلك مائة ألف دينار خاصة يصحدها كل سنة إلى بيت المال المصرون لخطي
بذلك عند سلطانه وخفف على قلبه قال وانهى ارتفاع الأرض السفلى إلى ما لا نسبة له من ارتفاعها الاقل يعني
بعد موت البازوري وحدوث الفتن وهو قبل سنين هذه الفتن يعني في أيام البازوري ستمائة ألف دينار

كانت تحمل في ذمتي في السنة في مستهل رجب ثلاثمائة ألف دينار وفي مستهل المحرم ثمانية آلاف دينار فافزع
الارتفاع وعظمت الواجبات وقال ابن ميسرة وأمر الفضل بن أمير الجيوش بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر فلما
خسبه آلاف ألف دينار وكان متصل الأهرام ألف ألف اردب وقال الأمر جال الدين والملك موسى بن المأمون
البلطاعي في تاريخه من حوادث سنة إحدى وخمسمائة ثم رأى القتال أبو عبد الله محمد بن فالك البطايعي
من اختلال أحوال الرجال العسكرية والمقطعين وتضررهم من كون أقطاعاتهم قد خسر ارتفاعها ومات
أحوالهم قلقة المتصل منها وإن أقطاعات الأهرام قد تضاعف ارتفاعها وازدادت عن غيرها وإن في كل ناحية من
القواضل للدوان جله تجي بالعصف وبتردد الرسل من الدوان الشريف بسببها غلب الفضل بن أمير الجيوش
في أن يحصل الأقطاعات جميعها ويروكها وعرفه أن المصلحة في ذلك تعود على المقطعين والدوان لأن الدوان
يتمصل له من هذه القواضل جله يحصل به بلاده قوة فأجاب إلى ذلك وحصل جميع الأقطاعات وراكها
وأخذ كل من الأقباة والمميزين يضررون ويذكرون أنهم بساكنين وأملأوا معاصر في نواحيهم فقال لهم
سكانهم ملك فهو باق عليه لا يدخل في الاقطاع وهو محكم إن شاء باعه وإن شاء آخروه فلما حلت الأقطاعات
أمر الضعفاء من الأبنس أن يزيادوا فيها فخرجت الزيادة في أقطاعات الأقوياء إلى أن انتهت إلى مبلغ
معلوم وكتب السجلات بأن باقية في أيديهم إلى مدة ثلاثين سنة لا يقبل عليهم فيها زائد أحسن الأقوياء
وقال لهم ما تكرهون من الأقطاعات التي كانت بيد الأجناد قالوا كثرة غير باق ولا تمصلها وشرها
وقلة السالكين بها قال لهم بلذوا في كل ناحية ما تحمله وتقوى وغيبتكم فيه ولا تظنوا في العبرة الأولى فعند ذلك
طابت نفوسهم وتزايدوا فيها إلى أن بلغت إلى الحد الذي يرغب كل منهم فيه فأقطعوا به وكتب لهم السجلات
على الحكم المتقدم فتمت المصلحة للفرقتين وطابت نفوسهم وحصل للدوان بلاد مقبورة بما كان مقبورا
في الأقطاعات مما باعها خدمون ألف دينار وقال في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد تقدم أمر
الاجل المأثور بعمل حساب الدولة من الهلال والخارجي وجعل قطعه على جبلتين أحدهما إلى سنة عشر
وخمسمائة الهلالية الخراجية والجملة الثانية إلى آخر سنة خمس عشرة وخمسمائة هلالية وما وافقها من
الخارجية فقدت على جملتها كثير من العين والأصناف وشرحت بأسماء أربابها وتعين بلادها فلما حضر
أمر بكتب جعل يضمن المساحية بالبوقي إلى آخر سنة عشر وخمسمائة ونصته بعد التصدير ولما انتهى البناء
حال المعاملين والضمان والتصديق وما في جهاتهم من قيامها ملائمتهم انعمنا بما فضله هذا السجل من المساحية
قصدا في استخلاص ضامن طالت غفلته وخربت ذمته وتضاعف عامل الجحف من الدوان طلبه ونوفرا رغبة
على عمارتها وبرجها فيها على قديم عاداتها وما كان ذلك من جبل الاحدنة التي لم ينسحب إليها ولا شراكا
ذلك فيها اقتضت الحال إيرادها في هذا الكتاب وأيداعها هذا الباب لما اطلعنا عليه مما انتهت إليه أحوال
الضمان والمعاملين بالملك من الاختلال وتجمد الباقي في جهاتهم والأموال عطفنا عليهم برأفة ورحمة وطلعنا
المقام الأشرف النبوي بالتفصيل من أمورهم والجملة واستخرجنا الأمر العالي بوضع ذلك في الحال
وانشأ السجلات الكريمة مقصورة على ذكر هذا الاحسان وتنفيذها إلى جميع البلدان ليقرا على رؤس
الشهاديسامر البلاد ومبلغ ما انتهت إليه هذه المساحية إلى حين ختم هذا السجل من العين ألف ألف وخمسمائة
ألف وعشرون ألفا وخمسمائة وستون وستون دينار ونصف وثلاث وثلاثون ربيعاً وخمسون ألفاً وثلاثمائة
أربعة دراهم ومن الورق سبعة وستون ألفاً وخمسة دراهم ونصف سدس درهم ومن الغلة ثلاثة آلاف ألف
وثمان مائة ألف وعشرة آلاف ومائتين وثلاثة وثلاثون اردبا ونحو نصف سدس درهم ومن ثلثي قيراط ومن العناب ربيع
اردب ومن ورق الصباغ أثنان وأربع مائة وثلاثة ارباب ونصف ومن زريعة الوصية عشرة ارباب ربيع ومن
الصباغ ألف واربع مائة وثمانون قنطارا ورطل ونصف ومن القوت اربع مائة وسبعون رطلا ومن الشب
سبع مائة وثلاثة عشر قنطارا ونصف ومن الحديد خمسمائة رطل واحد وثلاثون رطلا ومن الزفت ألف وثلثمائة
وثلاثة ارباطا وربع سدس ومن القطن تسعة عشر رطلا وثلث ومن التياب الحلبي ثلاثة ارباطا ومن المشاور
مائة مترصوف ومن الفراسل مائة وسبعون رطلا ومن الاغنام مائة ألف وخمسة وثلاثون ألفاً وثلاثمائة
وخمسة ارباطا ومن البسر ثلثمائة وثلاثة عشر قنطارا وثمانية وثلاثون رطلا ومن السجل ثلاثمائة ألف

وخمسة وسبعون ألفاً وخمسمائة وخمسون باعاً ومن الجريد اربع مائة ألف وثمانية وثلاثون ألفاً وسبعمائة
 وثلاثة وخمسون جريدة ومن السلب ألف واربع مائة وثلاثة وعشرون حلبة ومن الاطراف ستة آلاف وسبعمائة
 وثلاثة اطراف ومن الخيل اثنان وسبعمائة وثلاثة وتسعون اردبا وثلاث ومن الاشنان احدى عشر اردبا ومن
 الرمان ألفاً وخمسة ومن العسل الخيل خمسمائة واحد واربعون قطاراً وسدس ومن الشهد اثنان وثلاثون
 ذيراً وقادوساً واحداً ومن الشع اربع مائة واربعون وطلا ومن الخلابا ثلاثة آلاف واربع مائة وخمسة وخمسة
 ومن عدل القصب مائة وثمانية وثلاثون قطاراً ومن الاشجار اثنان وعشرون ألفاً ومائة واربع وستون
 رأساً ومن الدواب اربعة وسبعون رأساً ومن السمن ألفان وتسعمائة وستة وتسعون مطراً وسدس ومن
 ومن الجبن ثمانية وعشرون طلاً ومن الصوف اربعة آلاف ومائة وثلاثة وعشرون جرة ومن الشعر ستة
 آلاف وخمسون طلاً ومن يوب الشعر يثنان وفصل ذلك بجهاته ومعاملاته قال ولما انتهى الى الامور
 ما بعد في الدواوين من قبول الزيادات وفسخ عقود الضمانات وانزعاجها من ككابد فيها المشقة والتعب
 وتسليمها الى باذل الزيادة من غير كلفة ولا نصب انكر ذلك ومنع من ارتكابه ونهى عن اللولج في بابه وخرج امره
 باعفاء الكفاية لجميع الضماناء والمسلمين من قبول الزيادة فيما يصرفون فيه ويستولون عليه ماداموا
 مغلقين وبأساطهم فاجئين وقضين ذلك المنشور قرئ في الجامعين الازهر بالقاهرة والعقيق بمصر ودواني
 المجلس والخاص الامر بين السعدين ونهضته بعد التصدير * ولما انتهى الى حضرته ما بعد في الدواوين
 وبفضده جماعة من المتصرفين والمستخدمين من تعيين الابواب والرباع والبساتين والجمامات والقياس
 والمساكن وغير ذلك من الضمانات للترغيب فيها من تسقيت معاملته ولا تنكسر طر بفته فما هو الا ان يحضر
 من ين يده عليه في ضمانه حتى قد تنقض عليه حكم الضمان وقيل ما يذل من الزيادة كما شام كان وقبضت يد
 الضامن الاول عن التصرف ومكن الضامن الثاني من التصرف من غير رعاية للعقد على الضامن الاول
 ولا تحترق في نفسه الذي لا يبيعه الشرع ولا يتأول انكرنا ذلك على معتقده وذنمنا من قصدنا عليه ومن تكبى
 اذ كان للحق حجة بما وعين مذهب الصواب اذ اهابوا عن ضمان ذلك بالمواقف المقدسة المطهرة ضاعف الله انوارها
 واعلى ايدى منارها واستغفر جنتها الاوامر المطاعة في كتب هذا المنشور الى سائر الاعمال بأنه اى أحد من
 الناس ضمن ضماناً من باب اربع او بست او ناحية او كفرة وكان لا قسط ضمانه مؤدياً ولما يلزمه من ذلك
 مبداء بالحق متبعا فان ضمانه باق في يده لا تقبل زيادة عليه مدة ضمانه على العقد المحقود بما لا يوجب والنظام
 المحمود واسعا لما امر الله تعالى به في كتابه المجيد اذ يقول جل من قائل يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
 الى أن تنقضي مدة الضمان ويزول حكمها ويذهب وضعها ورسمها جلا على قضية الواجب وسندها واعتقاد
 على حكم الشريعة الى ما ضل من اعتدى بغير انفضائها وسندها ما من ضمن ضماناً ولم يقم بما يجب عليه في ما صر
 على المدافعة والمغالطة التي لا يعقدها الاكل ذميم الطباع فيه فذلك الذي فسخ حكم ضمانه بنقضه الشروط
 المشروطة عليه وحكمه حكم من اذا زيد عليه في ضمانه نقل عنه واخرج من يده لانه الذي بدأ بالفسخ وأوجد
 السبيل اليه فليعقد كافة ارباب الدواوين وجمع المتصرفين والمستخدمين العدل بما تضمنه هذا المنشور امثال
 المأمور ورجل هؤلاء الضماناء والمسلمين على ما نص فيه والحذر من تجاوزته وتعديه بعد شوته في دواني المجلس
 والخاص الامر بين السعدين ويحيى ثبت مثله ان شاء الله تعالى قال ووصلته المسكاة من الوالى والمشارف
 ومن كان نذب جمعته لكشف الاراضى والسواقي ومساحتها متضمنة ما ظهره الكشف واوضحته المساحة
 على من يبد السواقي وهم عدة كثيرة ومن جعلها سابقة مساحتها ثمانية وتسعون فداناً تشغل على الفحل
 والكرم وقصب السكر بمدة اسنانها في السنة عشرة دنائير وما يجرى في الاعمال هذا الجرى وانهم
 وضعوا الدواوين على جميعها وطلبوا من ارباب السواقي ما يدل على ما يدينهم فذكروا انهم انما تشغل اليهم
 ولم يظهر ما يدل عليها وقد سيرا وملا كها الى الباب تحت الحوطة ليخرج الامر بما يعقده عليه في امرهم وعند
 وصولهم اوقع الترسيم عليهم الى أن يقوموا بما يجب من انخراج عن هذه السواقي فان الاملاك بجملة ما
 لا تقوم بما يجب عليه اوقف المذكورون للمؤمنين في يوم جلوسه النظام فأمر بحضورهم بين يديه وتقدم الى
 القاضي جلال الملك أبو الجليل يوسف بن أبي ايوب المغربي وهو يومئذ قاضى القضاة لمحاكمتهم فخرى له معهم

مفاضة واجبت الحق عليهم وألزمهم بالقيام بما يستغرق أموالهم وأملأهم فحصل من نضرتهم ما أوجب
العاطفة عليهم وأخذهم بالخراج من بعدهم أن يضرب مما تقدم صفحا وكتب منشور نسخة قد علم الكافة
ما تراء من إفاضة صاحب العدل عليهم والاحسان والنظر في مصالح كل قاص منهم ودان وألا اندع ضرا
يتوجه إلى أحد من الرعية الاحتساب ولا تعلم صلاحا يعود نفعه عليه إلا قروا عليه ووصلناه حسب ما تبين
على رعاة الامم وعملنا واجب في البعد والام وسلكنا حجة الدولة الفاطمية خلد الله ملكه القوة واستقرنا
على قضايها وصحبنا بها الكرامة ولما كثرت النظر في مصالح الرعايا أمرنا أوجبا ونصرف إلى سياسيتهم عزما
ما ضيا ورأينا ثاقبا كذلك نرى النظر في أمور الدواوين واستيفاء حقوقها المصروفة إلى حماية البيضة والحماة
عن الدين وجهاد الكفرة والمحدثين ليكون مائرا عليه وتنظرفيه جاريا على سنن الواجب محروسا من الخلل باذن الله
من جميع الجوانب ومن الله نسقده مواد التوفيق في الحل والعقد ونسأله الارشاد إلى سواء السبيل والقصد
وما نؤتيهنا إلا بالله عليه نتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل وكان القاضي الرشيد بن الزبير يراهم مشاركة الصعد
الأعلى قد طالع المجلس الأضلى بجال أرباب الاملاكة هناك وانهم قد استضافوا إلى أمائهم من املاكة الدواوين
أراضى اغضبوها ومواضع مجاورة لأملاكتهم تعقدوا عليها وخطوها بها وحازوها ورسمه كشفها وظم
المشاريع بها وارتجبعها للدواوين وان يعقد في ذلك ما يوجب حكم العدل المبت في كل قطر ومكان وبما تخر
ذلك سريانا من الباب من يكشف ذلك على حقيقته وانها على طيته فاحتمدوا ما مروا به من الكشف في هذه
الاملاكة ووردت المطالعة منهم بأنهم التمسوا عن يدهم لك اوساقة ما يشهد بصحة ملكه ومبلغ فذه وذكروده
فلم يحضرا أحد منهم كبا ولا أوضع جوابا وأصدروا إلى الدواوين المشاريع بما كشفوه وأرضوه فوجدوا التعدي
فيه ظاهرا وباب الحيف والظلم غير متناصر والشرع وجوب وضع اليد على ما هذه حاله ومطالبة صاحبه بره
واستعلا لا لاسما وليس يدهم كبا يشهد بصحة الملك وأما ولا يستند في ذلك إلى حجة آخرها احترازا عن مجاهدة
سيدله واحتراسا ولكن تحكم بمائرا من المصلحة للرعية والعدل الذي انما ناره وأحيانا معاملة وانارمع
الرعية في عمارة البلاد ومصالح احوالها واستنباط الارضين الدائرة وانشاء القروس وإقامة السواقي بها
أمرنا بكتب هذا المنشور وتلاوته بأعمال الصعد الاعلى بأقرار جميع الاملاكة والارضين والسواقي بأيدى
أربابها الآن من غير اعتراض شيئا ولا ارتجاعه وأن يقر على ما يقر على ما يقر به وبشده الدواوين على
امثالهم بعنه احسانا اليهم أن تزل تابع مثله ونواله وانما ما برحنا نعيد عليهم ونبيده وقد أعفنا ونجاونا عما
سلف ونعنيانهم بستانف وسامحنان نخرج عن التعدي إلى المؤلف وجر بنا على سنننا في العفو والمعروف
وجعلنا لها توبة منة ولما من الجماعة الجانبين ومن عاد من الكافة اجتمع فلينتقم الله منه وطول بمسأته وأمسه
وبرئت الذمة من ماله ونفسه وقضاعت عليه القرامة والعقوبة وسدت في وجهه أبواب الشفاعة والسلامة
وقد فصنا مع ذلك لكل من يرغب في عمارة ارض حلفاء دائرة وإدارة بزمهورة معطلة في أن يسلم الله ذلك
ويقاس عليه ولا يؤخذ منه خراج الا في السنة الرابعة من تسليح اياه وان يكون المقتدر على كل فدان ما توجه
زراعتة ثلثه خراجا مؤبدا وأمرنا كذلك فليعقد ذلك الثواب وسكام البلاد ومن حوت العادة بحضوره عقد
مجلس واحضار جميع أرباب الاملاكة والسواقي وأشعارهم ما شغلهم من هذا الاحسان الذي تجاوروا له في
اجابهم إلى ما كانوا يسألون فيه وتقر بما يجب على الاملاكة المذكورة من الخراج على الوضع الذي مثله
ويجوز الدواوين تقر به ويرضاه مع تضييق الاراضي الدائرة والآبار المعلقة لمن يرغب في ضمانها وظم المشاريع
بذلك وأصدروا إلى الدواوين ليخلد فيه على حكم امثاله بعد ثبوت هذا المنشور بحيث ثبت مثله قال ولما سرت
هذه المصالح إلى جميع أهل هذه الاعمال حصل الاجتهاد في تحصيل مال الدواوين وعمارة البلاد واعلم انه لم يكن
في الدولة الفاطمية بدار مصر ولا غيرها من دول أمراء مصر لصاكر البلاد اقطاعا بمعنى ما عليه الحال
اليوم في اجناد الدولة التركية وانما كانت البلاد تضمين في الالات معروفة لمن شاء من الامراء والاجناد والوجوه
وأهل النواحي من العرب والقط وغيرهم لا يعرف هذه الايذة التي يقال لها اليوم القلاحة ويسمى الزاير
المقيم بالبلد فلا حقا قرارا فصير عبد الله من اقطع تلك الناحية الا انه لا يرجو قط أن يبيع ولا أن يبتل بل هو قرق
ما بيني ومن ولده كذلك بل كان من اختيار زراعة أرض يقبلها كما تقدم وحل ما عليه لبيت المال فاذا صار مال

الخراج بالديوان اتفق في طوائف العسكر من الخزائن وكان مع ذلك اذا انحط ماء النيل عن الاراضى وتعلقت
فواح مصر بأصناف الزراعات تدب من الحضرة من فيه تباهة وخرج معه عدول يوق بهم وكانت اهم معرفة بعلم
الخراج وكثيرا ما كان هذا الكتاب من التصارى الاقباط ويخرج الى كل ناحية من ذكرنا فيخبرون مساحة
ماشعده الرى من الاراضى بمحاله بارا وشرق ويكتب بذلك مكلفات واضحة بالفسدن والقطاع على جميع
الاصناف المزروعة ويحضر الى دواوين الباب فاذا مضى من السنة القبطية أربع عشرة شهر تدب من الاجناد
من عرف بالخاصة وقوة البطش وعين معه من الكتاب العدول من قد اشهر بالأمانة وكتب من نصارى القبط
غير من خرج عند المساحة وساروا الى كل ناحية كذلك فاستخرج مباشر واصل بذلك ماوجب من مال
الخراج على ما شهدت به المكلفات فاذا حضر هذا الثلث صرف في واجبات العساكر وهكذا العمل في استخراج
كل قسط طول الزمان من كل سنة وكانت تبقى في جهات الضمان والمتقبلين جله يوافق وكانت بلاد مصر اذ ذلك
تقبل عين وغله واصناف وقد عرف ذلك من نسخة المسموح الذى تضمن ترك البواقي في ايام الخليفة الاحمر
بأحكام الله ووزارة المأمون البطائشى ورأيت بخط الاسعد بن مذهب بن زكريا بن مفاى الكتاب المصرى سألت
القاضى الفاضل عبد الرحيم كم كانت عدة العساكر في عرض ديوان الجيش لما كان سيد ياتولى ذلك في أيام رزيق
ابن الصالح فقال أربعين ألف فارس ونيفا وثلثين ألف راجل من السودان وقال أبو عمرو عثمان التاليسى
في كتاب حسن السيرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة ان ضرغام الما تار على شاور وفز شاور الى السلطان نور الدين
محمود بن زنكي يد مشق يستعده به على ضرغام وبعده بأنه يكون نائباً عنه يصر ويعمل اليه الخراج انشاء لنور
الدين عزما لم يكن يجهز ألف فارس وقدم عليهم اسد الدين شريكوه وأمره بالتوجه فأبى وقال لا مضى أبداً فان
هلاكم ومن معي وسو ما جمعه السلطان معلوم من هنا وكيف مضى بألف فارس الى اقليم فمه عشرة آلاف فارس
ومائة سبيد فيها عشرة آلاف مقاتل وأربعون ألف عبد وقوم مستوطنون في اوطانهم فرأيت حرايتهم ونحن
ناشهم من تعب السفر بهذه العدة القليلة حال ثم اجابه بعد ذلك هذا اعزله الله بعد ما كانت عساكر اجد بن طولون
ماسترا في ذكر القطاع ان شاء الله تعالى ثم ما كان من عساكر الامير أبي بكر محمد بن طنجح الاخشيد وهى على
ما حكاك غير واحد منهم ابن خلكان انها كانت اربع مائة ألف ولما انقضت دولة الفاطميين بدخول الفز من بلاد
الشام واستولى صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة مصر تغير الحال بعض التغير لا كله قال القاضى
الفاضل في متبذدات سنة تسع وستين وخمسمائة في ثامن الحزم خرجت الاواخر الصلاحية بركوب العساكر
قد يجهز وجد يها بعد ان انذر حاضرها وفتحها ووفى وصولها وتكامل سلاحها وخبولها الخضر في هذا اليوم
جوع شهد كل من علاسنه وقرطس فلنه ان ملكا من ملوك الاسلام لم يجهز مثلها وشاهدت رسل الروم والفرنج
ما أرغم اوفى الكفرة ولم يتكامل اجبا ز العساكر موكبا بعد موكب وطلبا بعد طلب والطالب بلفة الغزو الامير
المقدم الذى له علم معقود ووقى مضروب وبعده من مائتي فارس الى مائة فارس الى سبعين فارسا الى ان انقضت
التيار ودخل النيل وعاد ولم يكمل عرضهم وكانت العدة الحاضرة مائة وسبعة وأربعين طلبا والقائب منها عشرون
طلبا وتقدير العدة يناهز أربعة عشر ألف فارس اكثرها طواشية والطواشي من رزقه من سبعمائة الى
ألف الى مائة وعشرين وما بين ذلك وله بر كم من عشرة رؤس الى مادونها ما بين فرس وبردون وبغل وجل وله
غلام يحمل سلاحه وقر اغلامية تحم الجمل قال وفي هذه السفرة عرض العربان الخدامين فكانت عدتهم
سبعة آلاف فارس واستقرت عدتهم على ألف وثلاثمائة فارس واغير واخذ بهذا الحكم عشر الواجب وكان
اصلة ألف ألف دينار على حكم الاعتداد الذى يتأصل ولا يحصل وكلف التكلفة ذلك فامتنعوا ولتحووا
بالتحيز الى الفرنج وقال في متبذدات شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة استقر اصاب السلطان
صلاح الدين في هذه السنة للفر في امور الاقطاعات ومعرفة خبرها والنقص منها وزيادة فيها واثبت الحزم
وزيادة المشكور الى ان استقرت العدة على ثمانية آلاف وسبعمائة وأربعين فارسا امره مائة وأحد عشر اميرا
طواشية ستة آلاف وثمانمائة وستة وسبعون قر اغلامية ألف وخمسمائة وثلاثة وخمسون والمستهقر لهم
من المال ثلاثة آلاف ألف وست مائة ألف وسبعون الفا وخمسمائة دينار وذلك خارج عن المحولين من الاجناد
الموسمين بالحوالة على العشر وعن عدة العربان القاطنين بالشرقية والبحيرة وعن الكاسين والمصريين والفقهاء

والقضاة والصوفية واليهود ولا يقصر عن ألف ألف دينار. وقال في متجددات سنة خمس وعثمان وخمسمائة اوراق بما استقر عليه عبر البلاد من اسكندرية الى عذاب الى آخر اربع والعشرين من شعبان سنة خمس وعثمان وخمسمائة خارجا عن الثغور وابواب الاموال الدوانيصة والاحكام والحبس ومنفلوط ومنقبط وعدة نواح اوردت احصاءها ولم يبين لها في الدوان عبرة من جلد اربعة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وخمسين ألفا وتسعة عشر دينار. بعد ما يجري في الدوان العادي السعيد وغيره عن الشرقية والمراتحة والدقهلية وبوش وغير ذلك وهو ألف ألف ومائة ألف وتسعون ألفا وتسعمائة وثلاثة وعشرون دينار (تفصيل ذلك) الدوان العادي سبعمائة ألف وثمانية وعشرون ألفا ومائتان وعثمانية واربعون دينار الاخر والاحقاد المرسوم بابقاء اقطاعهم بالاعمال المذكورة مائة ألف وثمانية وخمسون ألفا ومائتان وثلاثة دنانير ديوان السور المباركة والاشراف ثلاثة عشر ألفا وثمانمائة وأربعة دنانير العربان مائتان ألفا واربعة وثلاثون ألفا ومائتان وستة وتسعون دينار الكثانية خمسة وعشرون ألفا وأربعمائة واثنا عشر دينار القضاة والنيوخ سبعمائة ألف واربعمائة وثلاثة دنانير القبارية والصلحية والاحقاد المصريون اثنا عشر ألفا وخمسمائة وأربعة دنانير الفزاة والعساقلة المركزة بمطاط وتيس وغيرهم عشرة آلاف وسبعمائة وخمسة وعشرون دينار البارز ثلاثة آلاف ألف واربعمائة ألف واثنان وستون ألفا وخمسة وتسعون دينار (الوجه المصري) ألف ألف ومائة ألف واحد وخمسون ألفا وستة وثلاثون دينار (تفصيله) ضواحي نهر الاسكندرية ثمانمائة ألف ومائة وعثمانية وثلاثون دينار نهر رشيد ألف دينار الصيرة مائة ألف وخمسة عشر ألفا وخمسمائة وستة وسبعون دينار خوف رمسيس اثنان وتسعون ألفا وأربعمائة وثلاثة دنانير فوه والزاجين عشرة آلاف ومائة وخمسة وعشرون دينار النبراوية خمسة عشر ألفا وثمانمائة وخمسة دنانير جزيرة قنصر مائة ألف واثنان عشر ألفا وستمائة وستة واربعون دينار جزيرة قوسينا مائة ألف وثلاثون ألفا وخمسمائة واثنان وتسعون دينار القرية سبعمائة ألف واربعة وسبعون ألفا وستمائة وستة دنانير السنودية مائتان ألف وخمسة واربعون ألفا واربعمائة وتسعة وسبعون دينار الدقيباوية ستة واربعون ألفا ومائتان واربعة وسبعون دينار المنوفية مائة ألف وثمانية واربعون ألفا وثلثمائة وسبعة واربعون دينار (الوجه القبلي) ألف ألف وستمائة ألف وعشرة آلاف واربعمائة واحد واربعون دينار (تفصيل ذلك) البنية مائة ألف وثلاثة وخمسون ألفا ومائتان واربعة دنانير الاطفيحية تسعة وخمسون ألفا وسبعمائة وعثمانية وعشرون دينار البوصرية ستون ألفا واربعمائة وستة وستون دينار القومية مائة ألف واثنان وخمسون ألفا وستمائة واربعة وثلاثون دينار الهنسية ثلثمائة ألف واثنان وخمسون ألفا وستمائة واربعة وثلاثون دينار الواحات الداخلة والخارجتين وواح الهنساخسة وعشرون ألف دينار الاثونين مائة ألف وسبعة واربعون ألفا وسبعمائة واثنان وثلاثون دينار السوطية خارجا عن منفلوط ومنقبط اثنان وسبعون ألفا وخمسمائة واربعة دنانير الاخميمية مائة ألف وثمانمائة آلاف وثمانمائة واثنان عشر دينار الاعمال القومية ثلثمائة ألف واثنان وستون ألفا وخمسمائة دينار نهر اسوان خمسة وعشرون ألف دينار نهر عذاب يجري في غير هذا الدوان. وقال في متجددات سنة ثمان وعثمان وخمسمائة والذي انعقد عليه ارتفاع الدوان السلطاني ثلثمائة ألف واربعة وخمسون ألفا واربعة واربعون دينار والذي يميز زائد الارتفاع لسنة سبع وعثمان وخمسمائة على ارتفاع سنة ست وعثمان اثنان وعشرون ألفا واربعمائة وخمسة واربعون دينار والذي انشأ من البواقي للسنة المذكورة احدى وثلاثون ألفا وستمائة واثنان وعشرون دينار والذي استقل عليه متصل ديوان انخاص الملكى الناصرى بالديار المصرية لسنة سبع وعثمان وخمسمائة ثلثمائة ألف واربعة وخمسون ألفا وأربعمائة وخمسون دينار. ونصف وثلاث وعشرين

• (ذكر الروايات الاخيرة الناصرية) •

وكان الجندى اقطاع مقرر له تسع واربعة عشر ألف درهم الى ثلاثين وفيهم من اقطاعه خمسة عشر ألفا واقلهم عشرة آلاف وذلك سوى الضافة وبلغ خمسة آلاف درهم في الاقطاع الثقيل وكان الجندى يقصر الى السكك بطول الخيل ويخرج مقدم الحلقة كاسر عشرة وتكون مضافه اذا نزل حوله اكثرهم بما كل على حطاه

ولا يمكن الامران بأكل الاوجيع اجناد معه وبأخذ غلمان اجزائه كل يوم الطعام من مطبخه واذا رأى نارا
 توقد سأل عنها فقال ان فلانا اشبهى هكذا فغضب بمن لا يأكل عنده ومع ذلك كانت اشكالهم بشعة
 ولا يسلم غير خاتمة فلما افضت السلطنة الى المتصورين واجين رالة البلاد وذلك ان ارض مصر كانت أربعة
 وعشرين فرقاطا يخص السلطان منها بأربعة قراريط ويختص الاجناد بعشرة قراريط ويختص الامراء
 بعشرة قراريط وكان الامراء يأخذون كثيرا من اقطاعات الاجناد فلا يصل الى الاجناد منها شيء وبسبب ذلك
 الاقطاع في دواوين الامراء ويختص بها الطريق وتوربها القى ويقوم بها الهوشات ويمنع منها الحقوق
 والمقررات الدوائية وتصير كالة لاعوان الامراء ويستخذمهم ومضرة على أهل البلاد التي تجارها فابطل
 السلطان ذلك ورد تلك الاقطاعات على اربابها وأخرجها بأسرها من دواوين الامراء وأول ما بدأ به ديوان
 الامير سيف الدين منكوق نائب السلطنة فأخرج منه ما كان فيه من هذه الاقطاعات وكان يحصل له منها مائة
 الف أرب غلة في كل سنة واقتدى به جميع الامراء وأخرجوا ما في اقطاعاتهم من ذلك فبطلت الحمايات وجعل
 السلطان في هذا الزلزال لاصراء الاجناد أحد عشر قراريطا وأفر دسعة قراريط لخدمها عسكرا وبقيتهم بأماها
 ثم رتب اوراقا خصصة الامراء والاجناد بعشرة قراريط وقرقر اطرا زيادة من عساه بطلب زيادة قلعة متحصل
 اقطاعه وأفر دسلاص السلطان عدة اعمال جليلة وأفر دلتا نائب منكوق لتفرقة المثالث في تابعيه فتسكرت قلوب
 الامراء حتى كان من المتصورين واجين وثانيه منكوق ما كان فلما كانت الايام الناصرية رالة الناصر محمد البلاد
 قال جامع السيرة الناصرية وفي سنة خمس عشرة وسبع مائة اختار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ان يروك
 الدار بالعصية وان يبطل منها مكوسا كثيرة ويفضل لخايس مملكته شيئا كثيرا من اراضي مصر وكان سبب ذلك
 انه اعتبر كثيرا من اخبار المماليك والحاشية الذين كانوا له المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير والامير سلاسر
 وسائر المماليك البرجية فاذا هي ما بين القديار الى عاتمة ديار وحشي من قطع اجاز المذكورين فولاه
 الرأي مع القاضى خنجر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش وعمل أوراقا عليه عبر النواحي ومساحتها وعن السلطان لكل
 بها مئالت سلطانية فقدم القنصر ناظر الجيش وعمل أوراقا عليه عبر النواحي ومساحتها وعن السلطان لكل
 اقليم من أقاليم ديار مصر وأما ما وكتب من سوما الامير بدر الدين جبيل بن البانان يخرج لتاحية القرية
 ومعه اعزل الحاسب ومن الكتاب المكن بن فروته وان يخرج الامير عز الدين ايدمر الخطيرى الى ناحية
 الشرقية ومعه الامراء بنش المجدى ومن الكتاب امين الدولة ابن قرموط وان يخرج الامير بلبان الصرخدى
 والقلبي وابن طرطاي وبيبرس الجدار الى ناحية المتوقفة والبصرة وان يخرج الجليلي والمريني الى الوجه القبلي
 ونذب معهم كتابا مستوفين وقياسين فساروا الى حيث ذكر فكان كل منهم اذا نزل بأول عمله طلب مشايخ
 كل بلد ودلاءه واعدوا لها وقضاها وسبلاتها التي يأذى مقطعيها ولخص عن متحصلها من عين وغلة واصناف
 ومقدار ما يختصى عليه من الفدان وعمر وعها وبورها وما فيها من زرايب وبواق وغرس ومستجر وعبرة الناحية
 وما عليها لمقطعيها من غلة ودجاج وخراف وبرسيم وكشك وكحل وغير ذلك من الزايدة فاذا حتر ذلك كله اجندأ
 بقياس تلك الناحية وضبط بالعدل والقياسين وقاضى العمل ما يظهر بالقياس العقيم وطلب مكلفات تلك
 القرية وغنداقها وفضل ما فيها من الخايس السلطاني وبلاد الامراء واقطاعات الاجناد وأرزق حتى ينهى الى
 آخر عمله ثم حضر وابعده خمسة وسبعين يوما وقد تحضر في الاوراق المحضرة حال جميع ضبايع ارض مصر
 ومساحتها وعبرأراضيها وما يتحصل عن كل قرية من عين وغلة وصنف فطلب السلطان القنصر ناظر الجيش والتقى
 الامير بن أمين الملك المعروف بكتاب سرلفى وسائر مستوفى الدولة وأزمهم بعمل اوراق تشغل على بلاد الخايس
 السلطاني التي عنها لهم وعلى اقطاعات الامراء وازاد على عبدة لكل بلد ما كان على فلاحها من ضباية
 لمقطعيها وازاد الى العبدة ما في الاقطاع من الجوالى وكتب مئالت للاجناد باقطاعات على هذا الحكم فاعتد
 منها بما كان يصرف في كلف حل الغلال من النواحي على ساحل القاهرة وما كان عليها من المكس وابطل السلطان
 عدة مكوس منها مكس ساحل القلعة وكان جل متحصل الديوان وعلة اقطاعات الامراء والاجناد ويتحصل منه
 في السنة أربعة آلاف ألف وست مائة ألف درهم وعليه اربعمائة مقطع لكل منهم من عشرة آلاف الى ثلاثة
 آلاف ولكل من الامراء من اربعين ألفا الى عشرة آلاف وكانت جهة عظيمة لاهل تحصيل كثير جدا وبات القبط

منها منافع كثيرة لا تحصى ويجعل بالناس من ذلك بلاء شديد وتعب عظيم من المغارم والتظلم فان مظالمها كانت
تتعد ما بين ثمانية تسرق ويكاد تبعض وشاذين وكأب يد كل منهم شياً وكان مقرراً لاربد درهمين السلطان
ويطه نصف درهم غير ما يهب ويسرق وكان لهذه الجهة مكان يعرف ببض الكيلة في ساحل وولاي تجلس فيه
شاذ وستون متحماً ما بين كآب ومستوفين ونظر ثلاوث جنداً حياشرون ولا يمكن احداً من الناس
أن يبيع قدحاً من غلة في سائر النواحي بل يحمل القلات حتى يتابع في خص الكيلة ليولا وما ابطل أيضاً نصف
الجمرة وهو عبارة عن أن من باع شيئاً من الأشياء فإنه يعطى أجرة الدلال على ما تقرر من قديم عن كل مائة
درهم درهمين فلما ولي ناصر الدين الشيخ الوزارة تقرر على كل دلال من دلالته درهمان كل درهمين فصار
الدلال يعمل معدله ويحتمد حتى نال عادته وقصر القرامة على البائع فبضر الناس من ذلك واودوا فلم يبقوا
حتى ابطل ذلك السلطان وما ابطل رسوم الولاية وكانت جهة تتعلق بالولاية لم تكن في قبضها المذ كورون من
عرفاء الاسواق وبيوت القواش ولهذا الجهة ضامن وتحت يده عدة صيان وعليها جند مستقنون وامراء
وغيرهم وكانت تشغل على ظلم شنيع وفساد قبيح وهكذا قوم مستوزين وهم بيوت اكثر الناس وما ابطل
مقرر الحواش والمبالغ من المذبة وسائر أعمال ماهر كلها من الوجه القبلي والبحري فكان على شكل من
الولاية والقدسين مقرر يعمل في كل قط من أقط السنة الى بيت المال عن ثمن حياصة ثلثه درهم
وعن ثمن بقول ثمانية درهم وعلى هذه الجهة عدة مقطعين وبفضل منها يحمل وكان يصيب الناس من هذه
الجهة مالا ومضروباً يصل بهم من عفا الرافض ما يكون معه الموت ومن ذلك مقرر السجون وهو عبارة عما
يؤخذ من ككل من يصحب فلا سلطان على حكم المقر سنة دراهم سوى كف اخرى وعلى هذه الجهة عدة
مقطعين ويرغب فيها الضمان ويتزايدون في مبلغ ضمانها لكثرة ما يتصل بها فانه كان لو تخافهم رجل مع
اسرته او ابنته رفقته الى السجن فيجبر دماً يدخل السجن ولولم يقيم به الخلطة واحدة اخذ منه المقر وكذلك
كان على سجن القضاة أيضاً (ومن ذلك مقرر طرح القراريج) ولها ضامن عدة في سائر نواحي ارض مصر
يطرحون على الناس القراريج فيترضونها من ذلك بلاء عظيم وتقاسي الارامل من العسف والتظلم
شيئاً كثيراً وكان على هذه الجهة عدة مقطعين ولا يمكن احداً من الناس في جميع الاقاليم أن يشتري فروجاً
فوقه الا من الضامن ومن عثر عليه أنه اشترى أو باع فروجاً من سوى الضامن جاءه الموت من كل مكان وما هو
يحب (ومن ذلك مقرر القربان) وهو عبارة عما يجبيها اهل الاصبة (ومن ذلك مقرر الانصاب والمعاصر) وهو
ما يجبي من حراعى غصب السكر ومن المعاصر وجبال المعاصر (ومن ذلك مقرر رسوم الافراج) ويجبي
من سائر النواحي ولهذا الجهة عدة ضامن ولا يعرف لهذه الجهة اصل البتة وانما يجبي بضرائب نال الناس
فيها مع المقر غرامات وروعات (ومن ذلك حياطة المراكب) وهي عبارة عما يؤخذ من كل من ركب بتقرير
معين يعرف بمقرر الحياطة وكانت هذه الجهة اشدها ظلم به الناس فيؤخذ من كل من ركب البصر للفرسخي من
السؤال والمكدين (ومن ذلك حقوق القينات) وهو عبارة عما يجبي من القواش والمسكرات
فجبيها مهتاراً لانتفاضة السلطانية من اوباش الناس (ومن ذلك شدة الزعماء) وهي جهة مفردة وحقوق
السودان وكشف المراكب ومقرر ما على كل جارية او عبيد حين نزولهم بالانفاة لعمل الصاحبة فيؤخذ
من كل ذكر واتى مقرر معين ومتوفر الجراف وهو ما يجبي من سائر النواحي فيعمل ذلك مهتداً سوا البلاد الى
بيت المال باعانة الولاية لهم في تحصل ذلك وعلى هذه الجهة عدة مقطعين من الجند ومقرر المشاغبة وهو
عبارة عما يؤخذ من كسب الاقضية وحمل ما يخرج منها من الوسخ الى الكهان فكان اذا امتلأ مراب جامع
او مدرسة او مسجد او تربة او منزل من منازل سائر الناس لا يمكنه ولو بلغ من العظيمة ما عسى أن يبلغ التعرض
لذلك حتى يأتيه ضامن الجهة ويقاومه على كسبه ذلك بما يريد وكان من عادة الضامن الاطفاط في السوم وطلب
اضعاف القيمة فان لم يرض بالثمن بمطالب الضامن والازك والصرف فلا يشتر على مقاساة ترك الوسخ
ويضطر الى سؤاله ثانياً فيعظم تحكمه وشدة باسه الى أن يرضيه بما يختار حتى يتمكن من كسبه فانه روقع
ما هنالك من الاقدار (ومن ذلك ابطال الباشرين من النواحي) وكانت بلاد مصر كلها من الوجنين القبلي-

والبحري مامن بلد صغير وكبير الا وفيه عدة من كتاب وشاة ونحو ذلك فأبطل السلطان المبشرين وتقدم
منعهم من مباشرة النواحى الامن بلده فمال السلطان فقط فأراح الله سبحانه الخلق بأبطل هذه الجهات
من بلاد لا يقد وقدره ولا يمكن وصفه * ولما أبطل السلطان هذه الجهات وفرغ من تعيين الاقطاعات للامراء
والاجناد أفرز نخاص السلطان من بلاد ارض مصر عدة فواح مما كان في اقطاعات البرية وهى الجزيرة
واعمالها وهو والكوم الاحمر ومنقوط والمرج والخصوص وغير ذلك مما بلغ عشرة قرايط من الاقليم وصار
لاقطاعات الامراء والاجناد وغيرهم أربعة عشر قرايطا ومكر الاقباط فيها أمكنهم المكروه فسدوا بأن
اضعوا عسكر مصر ففوزوا الاقطاع الواحد في عدة جهات فصار بعض الجبل في الصعيد وبعضه في الشرقية
وبعضه في الغربية ثانيا الجندى وتكثر الكلفة وأفرادوا الى الذمة من الخاص وفزقوها في البلاد التي
اقتطعت للامراء والاجناد فان النصارى كانوا مجتمعين في ديوان واحد كما استتف عليه ان شاء الله تعالى
فصار نصارى كل بلدي فعون جالينهم الى مقطع تلك الضبعة فأتسع مجال النصارى وصاروا ينتقلون في القرى
ولا يدفعون من جزيتهم الا ما يريدون فقل متصل هذه الجهة بعد كثرة وافرد واما بقى من جهات المكوس
برسم الخواص فاما التي تصرف للمعاط ليتها وذلك ويورد وامننه ماشاوا ثم يتولوا صرف ما يحصل منه
في جهات تستهلك بالاكل وصارت جهات المكوس مما يحدث فيه الوزير وشاد الدواوين * ثم نظر السلطان
فيما كان يد الاميرين بيوس الماشكبر وسلاز نائب السلطنة من البلاد فأخذ ما كان باسم كل منهم ما وباسم
حواشيه ولم يدع من ذلك شيئا مما كانوا قد وقوه حتى حله وجعل الجميع اقطاعات واعند في سائر الاقطاعات
بما كان يستد به المقطع من فلاحه فحسب ذلك وأقامه من جلة عبر الاقطاع وأبطل الهدية فلم يتهاله الفراغ
من ذلك الى آخر السنة فلما أهل المحرم من سنة ست عشرة وسبع مائة وقد نطمت الحسابات على ثلث مقل
سنة خمس عشرة جلس السلطان في الايوان الذي استمده طعة الجبل وقد تقدم لسائر نقيب الاجناد على
لسان نقيب الجيش بالحضور باجنادهم وجعل للعرض في كل يوم اميرين من الامراء المقدمين بصفائهم
فكان الامير مقدم الالف يقف معه مضافوه وناظر الجيش يستدعهم من تقدمه ذلك الامير باسمهم على
قدر منازلهم فقدم نقيب الجيش الواحد بعد الواحد من يد تقيبه الى ما بين يدي السلطان فاذا مثل بحضوره سأل
السلطان نفسه من غير واسطة عن اسمه وأصله وجنسه ووقت حضوره الى ديار مصر ومع من قدم والى من صار
من الامراء وغيرهم وعن مشاهد التي حضرها في الغزو وعما يورقه من صناعة الحرب وغير ذلك من
الاستقصاء فاذا انتهى استقهاه اياه ناوله بيده مثالا من غير تأمل بحسب ما قسم الله له فمر بته في مدة
العرض احد الاوقد عرفه وأشار الى الامراء بذكر شئ من خبره هذا وقد تقدم الى سائر الامراء بأسرهم بأن
يحضروا الى الايوان عند العرض ولا يعارض احد منهم السلطان في شئ يفعله فكانوا يحضرون وهم سكوت
لا يتكلم احد منهم خوفا من مخالفة السلطان لما يقوله وأخذ السلطان في موابة الامراء مما أتوا على احد
في مجلس العرض الا واعطاء السلطان مثالا باقطاع ردى فلما عملوا ذلك أسكوا عن الكلام معه جلة وافرد
بالاستبداد باموره دونهم فعارض منه أنه قدّم اليه احد الاوسا له ان كان يجوز كعن اقدمه من التصار وسائر
ما تقدم وان كان شيئا فعن أصله وسنه وكم مصاف حضره حتى أتى على الجميع وأفرد المشايخ العاجزين فلم
يعطهم اقطاعات وجعل لكل منهم مرتبا يقوم به فأتى العرض في طول المحرم ونوفرت كثير من مثالات الاجناد
فبلغ عدة مائتي مثال ثم أخذ في عرض أطباق المسالك السلطانية ووفر من جوانكوس كثيرا وقطع عدة
رواتب من رواتبهم وعوضهم عن ذلك اقطاعات وجعل جهة مكس قطبا لفضاء الاجناد بمن قطع خبز فجعل
لكل منهم في السنة ثلاثة آلاف درهم * وكان لبسوس وسلاز الجوكند اربعة لثقات كثيرة في بيت المال وفي
الاعمال كالجزيرة والاسكندرية من منجر وجبايات فارتفع ذلك وأبطله وما شابهه وأضاف ما لم يقطعه الى
ديوان الخاص وبما أمر به في مدة العرض أن لا يرد أحد مثالا أخذ من السلطان ولو استقله ولا يشفع أمر في
جندى وارتق نائب ذلك حارب وجس ونفى وقطع خبز فغلط مهابة السلطان وقوب حرمته ولم يحسر
أحد أن يرد عليه مثالا أخذ من السلطان ولا استطاع امر أن يتكلم لاحد وصار كثير من كان اقطاعه مثالا
الف دينار الى اقطاع مائتي دينار ونحوها وكثير من كان اقطاعه قليلا الى اقطاع مائة فانه كان يعطى المثال

من غير تأمل كيف اوقعت يده عليه وقدر الله سبحانه وتعالى أن السلطان كان من جهة صيدان مطبخه رجل مضحك يزول بحضرته فيضحك منه ويحجب به ولا يسترض فيما يقول من الضحك فحس السلطان في بعض أيام العرض في البستان بقلة الجبل وعنده الخاصة من الامراء فدخل هذا المضحك وأخذ في الضحكة على عادته ليضحك السلطان الى أن قال وجدت بعض ابتعاد الرولك الناصري وهو واكب الكديش وخرجه خطه ورعيه فوق ~~ككك~~ ككك بقصد هذا الضحكة والعلن فغضب السلطان غضبا شديدا وصاح خذوه وعزوه ثياه فتيادره الاعوان وجره وجره ونزعوا ثيابه وربطوه في الساقية مع القواديس واكثر ما من ضرب الاقار حتى اسرعت بدوران الساقية فصار المسكين يتقلب مع القواديس ويغطس في الماء نازة ويرقى أخرى ثم يتكس والماء يتر علىه مقدار ساعة الى أن انقطع حبه وأشرف على الهلاك واشتد رعب الامراء لما رأوا من قوة غضب السلطان ثم تقدم الامر بطغاي الدوادار في طائفة من الامراء الخاصكية واعتذروا عن هذا المسكين بأنه لم ير الا أن يضحك السلطان من كلامه ولم يقصد عيب الاجناد ولا اتهمهم ونحوه من القول الى أن أمر بجله فاذا لم يمس فيه حركة فنهب ورسم السلطان بأنه أن كان حيا لا يبيت بدار مصر فأخرج من وقته منضووجه الله كل من الامراء على ما وقع من السكون عن الكلام في حال العرض وما زال الامر بمصر على ما رجمه الملك الناصر في هذا الرولك الى أن زالت دولة بني تولاو بالمقاتلة فظهر برقوق في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبع مائة فأبقى الامر على ذلك الا أن الاشياء منه أخذت تتلاشى قليلا قليلا الى أن كانت الحوادث والهن في سنة ست وثمانمئة حيث حدثت من أنواع التغيرات وتوقع الظلم ما لم يخطر على بال أحد وسيرت بك جمل من ذلك عند ذكر أسباب خراب اقليم مصر ان شاء الله تعالى وكانت لاراضي مصر تقوا ومخلدة في فواحها وهي على قسمين تقاوسلطانية وتقاو بلدية فالتقاوى السلطانية وضعها المملوك في النواحي وسكان الانبر أو الجندى عند ما يستقر على الاقطاع يقبض ماله من التقاوى السلطانية فاذا خرج عنه موطوبها فقلما كان الرولك الناصري خلقت تقاوى كل ناحية بها وضبطت في الديوان السلطاني فبلغت جملتها مائة الف وستين ألف أردب سوى التقاوى البلدية

• (ذكر الديوان) •

قال ألقى القضاة ابو الحسن الماوردي الديوان محفوظا يحفظ ما قلعت بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وفي تسجيته ديوانا وجها من احدى هاتين أن كسرى الملقب ذات يوم على كآب ديوانه فراههم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اى هجانين فسمى حوضهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال فتنقص الاسم فنقل ديوان والثاني أن الديوان اسم بالفارسية للشياطين فسمى الكتاب باسمهم لحذفهم بالامور ووقفهم على البطي والخفي وجعلهم لما شذو ونفروا وأطلاعهم على ما قرب وبعد ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم فنقل ديوان انتهى واعلم أن كتابة الديوان على ثلاثة أقسام ~~ككك~~ كتابة الجيوش وكتابة الخراج وكتابة الانتشاء والمكاسات ولا بد لكل دولة من استعمال هذه الاقسام الثلاثة وقد افراد العلماء في كتابة الخراج وفي كتابة الانتشاء عدة مصنفات ولم أر أحد جامع شيئا في كتابة الجيوش والعساكر وكانت كتابة الديوانين في صدر الاسلام أن يجعل ما يكتب فيه مصفيا مدروجة فلما انقضت ايام بنى أمية وقام عبد الله بن محمد ابو العباس السفاح استوزر خالد بن برمك بعد أبي سلة فخص بن سليمان الخلال فجعل الديوان في الديوانين من المجلود وكتب فيها رولك الدروج الى أن نصر ف جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك في الامور أيام الرشيد فاختار الكاغذ وتدأوه الناس من بعده الى اليوم • وذكر ابو الفوارق قال حدثني ابو حاتم القاضي قال قال لي ابو الحسن بن المذبر لو عرفت مصر كما لو عرفت بأعمال الدنيا وقال ابن المذبر انه كان يتلذذ ديوان ثمانية وعشرون ألف ألف فدان وانما المعمر منها ألف ألف فدان قال وقال لي ابن المذبر انه كان يتلذذ ديوان المشرق وديوان المغرب قال ولم أبت قط ليلة من الليالي حتى أتته ولا يقينه وتقلدت مصر فكتبت وبعثت وقد بقي على حتى من العمل فاستقته اذا أصبحت

• (ذكر ديوان العساكر والجيوش) •

يقال أن أول من وضع ديوان الجند بجلهم كبراسف أحد مملوك الطبقة الثانية من الفرس وان كيقباز قبله

كان قد أخذ العشرة من الغلات فوضعه في أرزاق جنده وأما في الإلام فماخرجه البخاري ومسلم من حديث
 حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لي من تلفة بالاسلام من الناس فكتبنا له ألفاً
 وخمسة مائة رجل الحديث ذكره البخاري في باب كفاية الامام الناس والبخاري من حديث عبد الله بن عباس
 رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اكتب في غزوة كذا وكذا
 وأمر أني حاجة قال اربع فاحج مع امرأتك وقال عمرو بن منبه عن معمر بن قنادة قال أخرجنا إلى به النبي
 صلى الله عليه وسلم فأنما ألف درهم من البصرين فما قام من مجلسه حتى أمضاه ولكن النبي صلى الله عليه
 وسلم بث مال ولا يكر وأول من اتخذ بيت مال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن شهاب عراول
 من دوقن الدواوين وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت قسم أبي النبي عام أول فأعطى الحزنة عشرة
 والماء عشرة والمراة عشرة وأمتها عشرة ثم قسم العام الثاني فأعطاهم عشرين عشرين فقبل أن يسببه أن
 أباه ربه رضي الله عنه قدم على عمر رضي الله عنه بمال من البصرين فقال له عمر ماذا جئت به فقال خمسة مائة
 ألف درهم فاستكره عمر وقال أتدري ما تقول قال نعم مائة ألف خمس مائة فقال عمر أطلب هو قال لا أدري
 فصعد عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس قد جاءنا مال كثير فأن شئتم كانا لكم كلاً وان شئتم
 عددنا لكم أعانكم اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت الاعداء يدقون دواياهم فدقن أنت دوايا
 فدقن عمر وقيل بل سببه أن عمر بث بشا وعنده الهرمزان فقال لعمر هذه ابعث قد أعطيت اهل الاموال
 فان تخلف منهم رجل من ابن يعلم صاحبك به فأنثاهم دوايا فأسأله عن الدواين حق فسر له فاستشار المسلمين
 في تدوين الدواوين فقال علي بن أبي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع عندك من المال ولا تسلك منه شيئاً
 وقال عثمان رضي الله عنه أرى ما لا كثيرا يسع الناس فان لم يصنعوا حتى يعرف من أخذ من لم يأخذ خشيت
 أن يشتتر الامر وقال خاذن الوليد رضي الله عنه قد سكنت بالشام فرأيت ملوكها دفنوا دوايا وجندوا
 جندوا ودفنوا دوايا وجند جنودا فأخذ بقوله ودعا عليل بن أبي طالب ونحوه بن نوفل وجبير بن مطعم
 وكافوا كتاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فبدوا يبيهاشم وكتبوهم ثم ائتموهم ولأد أبي بكر
 وقومه ثم عمرو وقومه وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم رفعوا ذلك الى عمر رضي الله عنه فاطلعه قال لا
 ولكن ابدوا بآية يقول الله صلى الله عليه وسلم الاقرب الاقرب حتى تضعوا عرجه وضعه الله فشكره
 العباس رضي الله عنه على ذلك وقال وصلت رجلك وقد اختلف في السنة التي فرض فيها عمر رضي الله عنه
 الاعطية ودوقن الدواوين فقال الكل في سنة خمس عشرة وحكي ابن سعد عن عمر الواقدي أنه جعل ذلك
 في سنة عشرين قال الزهري وكان ذلك في المحرم سنة عشرين من الهجرة وقيل لما فتح الله على المسلمين
 القادسية وقدمت على عمر رضي الله عنه القن من الشام جمع المسلمين وقال ما يحل لنا من هذا المال
 فقالوا جميعاً ما الخاصة فتوبه وقوت عسالة لاوكن ولا شطط وكتبونه وكسوتهم للشتاء والصيف ودأبنا
 الى جسداه وجواجبه وجلاذه الى عنته وعمرته والقسم بالسوية وأن يعطى لاهل البلاد على قدر ادهم ويرم
 اموال الناس بعدو يتجاهدهم في الشدائد والتوازل حتى تنكشف ويدأب اهل الله في خير يوزعهم الى كل مغلوب
 بالغلبة والى وقال الفضل بن ابن عباس رضي الله عنهما لما افتتحت القادسية وصلح من صالح من اهل
 السواد وافتمت دمشق وصلح اهل الشام قال عمر رضي الله عنه للناس اجتمعوا فاحضروا على حكم فيما افاء
 الله على اهل القادسية واهل الشام فاجتمع رأى على وعمر رضي الله عنهما أن يأخذوه من قبل القرآن فقالوا
 ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من الخس فقه والرسول يعني من الله الامر وعلى الرسول القسم ولذي
 القربى واليتامى والمساكين ثم فسروا ذلك بالآية الاخرى التي تليها للفقراء المهاجرين الآية فأخذوا اربعة
 الاخماس على ما قسم عليه الخس فمن يدعي وثني وثلاث وأربعة أخماس لمن افاء الله عليه المقسم ثم اشهدوا
 على ذلك بقوله تعالى واعلموا أنما خفتم من شئ فان الله جبه الآية من ثلاث الطبقات الثلاث وأربعة أخماس لمن
 افاء الله عليه فقسم الاخماس على ذلك فاجتمع على ذلك عمر وعلى به المسلمون بعد ذلك فبدأ بالمهاجرين ثم
 الانصار ثم التابعين الذين شهدوا معهم وأعانوهم ثم فرض الاعطية من الجزاء على من صالح اودعوا الى الصلح من
 حواشيهم عليهم بالمعروف وليس في الجزاء أخماس الجزاء من خضع الذمة ووفى بهم ممن ولي ذلك منهم ولحق بهم.

بقوله وقال النصارى
 الخ اخذوا هذه
 المبراة عن نظرا

فأعانهم بأسوة الآن واسوا بقضله عن طيب انفس منهم من لم يثل مثل الذي قالوا وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال عمر رضي الله عنه اني مجتهد المسلمين على الاعطية ومدونهم ومختصي الحق فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلي رضي الله عنهم ابدأ بنفسك قال لابدأ الا بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب منهم من رسول الله ففرض العباس ويده ثم فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن في بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف اربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى أن اقلع ابو بكر رضي الله عنه عن اهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ودخل في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبي بكر ومن ولى الايام قبل القادسية كل هؤلاء على ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية وأهل الشام اصحاب اليرموك ألفين ألفين وفرض لاهل البلاد التارخ منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقيل له لو اطلقت اهل القادسية بأهل الايام فقال لم اكن لالحتمهم بدرجة من لم يدركوا لاهل الله اذن وقيل له قد سويتهم على بعد دارهم من قد قربت داره وقاتل عن فناءه فقال هم كانوا أحق بالزيادة لانهم كانوا ردوا لمحقوق ونحى للعدو وابع الله ماسوق بينهم حتى استعطيتهم فهلا قال المهاجرون مثل قواهم حين سورتنا بين السابحين من المهاجرين وبين الانصار وقد كانت نصرة الانصار بقتائهم وهما سير اليهم المهاجرون من بعد وفرض الروادف الذين ردوا بعد امتناع القادسية واليرموك بعد الفتح فثبأته ثلثمائة سوى كل طبقة في العطاء ليس بينهم ففاضل قويم وضعفهم عريهم واجمعهم في طبقاتهم سواء حتى انما حوى اهل الامصار من حو ومن سبباياهم وردت المربع من الروادف فرض لهم على خمسين ومائتين وفرض لمن رد من الروادف الخمس على مائتين فكان آخر من فرض له عمر رضي الله عنه اهل هجر على مائتين ومات عمر على ذلك وأدخل في اهل بدر أربعة من غير اهل بدر الحسن والحسين وأبذر سلمان وقال ابوسلمة فرض عمر العباس على خمسة وعشرين ألفا وقال الزهري على اثني عشر ألفا وجعل لنسبه اهل بدر الى الحديبية على اربع مائة اربعمائة وثمانمائة من بعد ذلك الى الايام قبل القادسية على ثلثمائة ثلثمائة ثم نساء اهل القادسية على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل للصبيان من اهل بدر وغيرهم مائة مائة ثم دعاستين مسكنين اذا طعمهم خبزنا بلغم فأحصوا ما اكاه فوجدوه يخرج من جزئين فرض لكل انسان يقوم بالامر له وله ماله جزئين جزئين في كل شهر مسلهم وكافهم وفرض لازواج النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف الا من جرى عليه البيع فقالت امهات المؤمنين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلنا عليهن في القيمة ولكن كان يسوي بيننا فقولوا لينا فجعلن على عشرة آلاف عشرة آلاف وفعل عائشة رضي الله عنها بألفين فأبت فقال الفضل منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخذتها فأتاك مكان الناس اعشارا فكانت العرفاء ثلاثة آلاف عرف على عشرة ووزق النبل على اعرافها فأتوا كذا كذا حتى اختطت الكوفة والبصرة فقبرت العرفاء والاعشار وجعلت اسبعا وجعل مائة عرف على كل مائة ألف درهم عرف وكانت كل عرافة من القادسية خاصة ثلاثة واربعين رجلا وثلاثا واربعين امرأة وخمسين من الصالحين لهم مائة ألف درهم وكل عرافة من اهل الايام عشرين رجلا على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة وكل عرافة من اهل مائة على مائة ألف درهم وكل عرافة من الزادفة الاولى ستين رجلا وستين امرأة واربعين من الصالحين من كان رجالهم الخوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم وكان العطاء يدفع الى امراء الاسباع واصحاب الرايات والرايات على ايدى العرب فسد فعونه الى العرفاء والقبائل والامناء فسد فعونه الى اهل بدر ودورهم فمات عمر رضي الله عنه والامر على ذلك وقد عزم قبل موته أن يجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف وقال لقد هممت أن أجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف يخلفها الرجل في أهله وأهله يتزودها معه في سفره وألف يصيرها وألف يتفرق بها فمات وهو في ارتداد ذلك قبل أن يفعل وكان يقرى البعوث على قدر المسافة ان كان بعيدا فسنة وان كان دون ذلك فثلاثة اشهر فاذا اخل الرجل بغره نزعت عمامته واقام في مسجد حبه فقيل هذا فلان قد اخل وقال سيف بن عمار عطاء اربعة آلاف خمسة عشرة وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يبعث من مصر الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجزيرة بعد حبس ما كان يحتجج اليه فلما استخلف عثمان رضي الله عنه ثلاث مئتين من المحرم سنة اربع وعشرين من زاد الناس مائة وكان اول من زاد ورفد اهل الامصار وهو اول من رفدهم وصنع فيهم الصنائع فاستنبه الخلفاء في الزيادة وكان عمر قد فرض لكل نفس منقوسة من اهل النبي في رمضان

درهما في كل يوم وفرض لاهبات المؤمنين درهمين قليل لؤلؤ صنعت لهم بطعاما فجمعتهم عليه فقال اشبعوا الناس في يومهم فأنقذناهم رضي الله عنه ذلك وزاد فوضع لهم طعام رمضان وقال هو العتيد الذي يتخلف في المسجد ولان السبل والمعتزين بالناس في رمضان فاقبدي به الخلفاء من بعده • وكان بمصر في خلافة معاوية بن أبي سفيان اربعون ألفا وثمان مائة وكان من مائة من اهل البيت وكان اثنان من اهل البيت معاوية سقاية ألف دينار عن فضل اعطيات الجند وما يصرف الى الناس وكان معاوية قد جعل على كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلا يصيح كل يوم قد دور على المجالس فيقول هل ولد الله فيكم مولود وهل نزل بكم نازل فقال ولد لقلان غلام ولقلان جارية فكتب اسماءهم ويقال نزل بمصر رجل من اهل كذا بعينه فسيحبه وعياله فاذا فرغ من القبل اتى الديوان حتى ثبت ذلك واعطى مسئلة بن محمد الانصاري امير مصر اهل الديوان اعطيتهم واعطيت عيالهم وارزاهم فوالتهم ووالق البلاء من الجيوش ووارزاق الكتب وجملان القمح الى انجاز وبعث الى معاوية سقاية ألف دينار فضلا واول تدوين كان بمصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه ثم دون عبد العزيز بن مروان تدوين ثانيا ودون فتنة من شريك التدوين الثالث ثم دون بشر بن صفوان تدوينا رابعا ثم لم يكن بعد تدوين بشر شي له ذكر الا ما كان من الحاق قيس بالديوان في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان فلما اقرضت دولة في امة وقلت المسودة بنو العباس احدثوا الاشياء حتى اذامت عبد الله المأمون بن هرون الرشيد تسبع خلون من رجب سنة ثمان عشرة وما بين وبيع اخوه العنصر ابو اسحاق بمحمد بن هرون كتب الى كندر بن نصر الصفدي امير مصر امره باسقاط من في ديوان مصر من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل ذلك وكان مروان بن محمد الجعدي آخر خلافة بن امة قطع عن اهل مصر العطاء سنة ثم كتب اليهم كتابا يعتذر فيه اني انما حبست عنكم العطاء في السنة الماضية لعدو حضري فاحتمت الى المال وقد وجهت اليكم بعطاء السنة الماضية وعطاء هذه السنة فكلوه هنيئا ويا وعد بالله ان اكون أنا الذي يصير الله قطع العطاء على يديه ولما قطع كندر عطاء اهل مصر خرج يحيى بن الوزير الجعدي في جمع من غلم وجداه وقال له هذا امر لا يقوم فينا افضل من لا امننا حقا وقينا فاجتمع اليه نحو ثمان مائة رجل ومات كندر في ربيع الآخر سنة تسع عشرة وما بين وولى ابنه المتفقر مصر من بعده فسار الى يحيى وقالته في بيرة تيس وأخذها اسيرا فانقضت دولة العرب من مصر وصار جندها العجم والموالي من عهد المعتصم الى أن ولى الامير ابو العباس احمد ابن طولون مصر فاستكثر من العبيد وبلغت عدته ثم زيادة على اربعة وعشرين ألف غلام تركي وأربعين ألفا سود وسبعة آلاف حتر مرتق ثم استجده ابنه الامير ابو الجيش خارويه بعدة عدته من شناعة خوف مصر فلما كانت اماره الامير ابى بكر محمد بن طغج الاخشيد على مصر بلغت عدته عساكره بمصر والشام اربعمائة ألف تشتمل على عدة طوائف ثم ان الاستاذ اما المسك كافورا الاخشيد استبدت عدة من السودان في امام تحكمه بمصر فلما تغلب الامام المعز لدين الله ابو تميم معه الفاطمي على مصر صارت عساكرها ما بين مائة واربعة وخمسة وثمان مائة وكان حدة من كل ما يسهل حدة وحده في حدة وحتى قيل انه لم يبق الا ارض بعد جيش الاسكندر بن قليس المقدوني اكثر عدد من جيوش المعز فلما قام في الخلافة بمصر من بعده ابنه المعز بن بالله ابو منصور اراد استعند المماليك والارمن واخضع بهم • وذكر الامير المختار عبد الملك المسيحي في تاريخه ان خزائن الخاصية كلها لما خرج العزيز الى الشام عشرين ألف رجل خلدوا عن خزائن القوادا وكبار الدولة • وذكر ابن مسير في تاريخه ان عميد السيدة أم المستنصر بالله اتى بغير معدن الظاهر لاعزاز دين الله الى الحسن علي بن الحاكم بأمره بالله ابى علي منصور بن العزيز بالله خاصة عدتهم تسعين ألف عبد سوى طوائف العسكر ورأيت بخط الاسعد بن عمالي ان عدة الجيوش بمصر في ايام وزير بن الصالح طلائع بن رزيق كانت اربعين ألف فارس وستة وثلاثين ألفا رجل وزاد غيره وعشرة شواني بحرية فيها عشرة آلاف مقاتل وهذا عند انقراض الدولة الفاطمية فلما زالت دولتهم على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يومئذ بن ايوب ازال جند مصر من العبيد السود والامراء المصريين والعربان والارمن وغيرهم واستبدت عساكر من الأكراد والأتراك خاصة وبلغت عدة عساكره بمصر اثني عشر ألف فارس لا غير فلما مات افرقت من بعده ولم يبق بمصر مع ابنه الملك العزيز

سأله أن يقطعه إياها وأقطعه نهر أو أرضا ما له ذلك وقد أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتألف على الإسلام قوما وأقطع الخطفاء من بعدهم رأوا في أقطاعه صلاحا * روى ابن أبي شيبة عن عمرو بن شعيب عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع أماسا من خزنة أوجهينة أرضا فمعه وهو الخلفاء قوم فعمروها فباعهم الجاهليون والمزبدون إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر لو كانت مني أو من أبي بكر لردتها ولكنها قطعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من كانت له أرض ثم تركها ثلاث سنين لا يدهمها فعمروها قوم آخرون هم أحق بها وقال هشام بن عروة عن أبيه أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أرضا فباعها فمطل من أموال بني النضير وذكروا أنهما أرض يقال لها الطرف * وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقطع العقيق أجمع الناس حتى جازت قطعة عرو فقال ابن الزبير المستقطعون فند اليوم فان يك فيه خير فبعت قدسي قال خزوات ابن جبير أقطع منه فأقطعه إياه وقال صفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أقطع أبي بكر وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقال اشعث بن سوار عن حبيب بن أبي ثابت عن صلت المكي عن أبي رافع قال قال اعطى النبي صلى الله عليه وسلم قوما أرضا فمروا عن حماتنا فباعوها فمضى من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثمانية آلاف دينار وثمانمائة ألف درهم فوضعوا أموالهم عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما أخذوها وجدوها ناقصة فقالوا هذا ناقص قال احسبوا وإن كانه فوجدوه ووافيا فقال احسبتم أن أسلك ما لا ولا أركبه وقد سألت عيم الذي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطعه عيون البلد الذي كان منه ما شام قبل قصه ففعل وسأله أبو ذؤلمة الخشني أن يقطعه أرضا كانت بسد الزرم فأعجبه ذلك وقال ألا تسمعون ما يقول فقال والذي يثبت بالحق ليقتض عليك فكتب له بذلك كما قال ثابت بن سعد عن أبيه عن جده أن الأيضي بن جبال استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملح مارب فأقطعه فقال الأقرع بن حابس التميمي يا رسول الله اني وردت هذا الملح في الجاهلية وهو بأرض ليس فيها ملح من ورده أخذوه وهو مثل الماء العذب بالأرض فاستنقل الأيضي فقال قد أفلتت على أن تجعله مني صدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو منك صدقة وهو مثل الماء العذب من ورده أخذه وقال كثير بن عبد الله بن عوف المزني عن أبيه عن جده أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المعادين القبلية جلبها وغوريتها وقال مالك عن ربيعة عن قوم من علمائهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المزني معادن ناحية القرع * وعن ربيعة عن الحارث بن بلال عن أبيه بلال بن الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع العقيق أجمع وعن جادين سلة عن أبي مكي عن أبي عكرمة مولى بلال بن الحارث قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال أرضا فيها جبل معدن فسباع بنو بلال عمر بن عبد العزيز أرضا منها فظهر فيها معدن أو قال معدنان فقالوا انما بعناك أرض حرث ولم تبعك المعادن وجاءوا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم في جريدة فقبلها عمر وفتح وصرح به عليه وقال اقمه انظر ما خرج منها وما انفتحت فقامهم بالثقة ورد عليهم الفضل وأعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أرض السوداء أموال كسرى وأهل بيته وما هرب عنه إربابه وأهلكوا فبكان مبلغ غلته تسعة آلاف درهم كان يصرفها في مصالح المسلمين ولم يقطع شيئا منها ثم إن عثمان رضي الله عنه أقطعها لاه رأى أعطاهما أو فرغ لغلتهما من قطيعها وشرط على من أقطعها أن يأخذ منه حتى التي فكان مبلغ غلته تسعين ألف ألف درهم فكان منها صلاته وعطائه ثم أتاها الخطفاء بعده فلما كان عام الحجاج سنة اثنين وثلاثين في قسنة عبد الرحمن بن الأشعث أحرق الدواب وأخذ كل قوم ما يليهم وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن سندر منية الأصبع فحاز منها لنفسه ألف فدان وقال وكعب عن صفوان عن جابر الجعفي عن عامر لم يقطع أبو بكر ولا عمر ولا علي رضي الله عنهم وأقول من أقطع القطائع عثمان رضي الله عنه بيعت الأرضون في خلافة عثمان قال الليث بن سعد ولم يلفغان عمر بن الخطاب أقطع أحدا من الناس شيئا من أرض مصر إلا ابن سندر فإنه أقطعه أرض منية الأصبع فلما نزل له حتى مات فاستراها الأصبع بن عبد العزيز بن مروان من ورثته فليس بمصر قطعة أقدم منها ولا أفضل وقال الأعمش عن إبراهيم بن المهاجر عن موسى بن طلحة قال أقطع عثمان رضي الله عنه عبد الله بن مسعود التبرين وعامر بن ياسر أسنسا وأقطع خبابا وصهيبا وأقطع مسعد بن أبي وقاص قرية هزروا وكان عبد الله ابن مسعود وسعد بن عبيدان أرضهما بالثلث والرابع * وقال سيف بن عمر بن عمرو بن محمد عن عامر

قال اقطع الزبير وخباب وعبد الله بن مسعود وعمر بن بسر وابن هبار وازمان عثمان فان ممكن عثمان اخطأ
فالفن يقولوا منه اخطأوا وهم الذين اخذنا عنهم فانا واطع عمر بن الخطاب رضى الله عنه طعة وجور
ابن عبد الله والربيع بن جمر واطع ابامقرز دار النبل في عدة من اخذنا منه وانما القطاع على وجه النقل من
خس ما افاء الله وكتب عمر رضى الله عنه الى عثمان بن حنيف مع جور بن عبد الله الجلي ابا عبد الله فاطع جور
ابن عبد الله قد رما بقرته لاوكس ولا شطط فكتب عثمان الى عمران بن حدير ان اكتب بكاتب منك تقطعه ما يقوته
فكرهت ان امضى ذلك حتى ايا جعلت فيه فكتب اليه صدق جور فافئذ ذلك وقد استفتيت في مؤامري واطع
أبو موسى الاشعري واطع على بن أبي طالب رجة كردوس بن هاني واطع سويد بن غفلة البجلي قال سيف
عن ثابت بن هريرة عن سويد بن غفلة قال استقطعت عليا فقال اكتب هذا ما اقطع على سويد ارض الدواب ما
بين كذا الى كذا ما شاء الله وقد كرايو القسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكمما اقطعه معاوية بن أبي سفيان
ومن بعده من الخلفاء من دور مصر فلورد شيئا كثيرا وقد هكك ان خلفاء بني امية وخلفاء بني العباس
يقطعون الاراضي من ارض مصر النفر من خواتمهم لا كما هو الحال اليوم بل يكون مال خراج ارض مصر
بصرف منه اربعة اجزاء وما زال الكلف ويحمل ما يفضل الى بيت المال وما اقطع من الاراضي فانه يمد من اقطعه
وأما منذ كانت ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى يومنا هذا فان اراضي مصر كما صارت تقطع
السلطان ما صرته وارثه وبناده وارث مصر اليوم على سبعة اقسام قسم يجري في ديوان السلطان وهذا القسم
ثلاثة اقسام منه ما يجري في ديوان الخاص ومنه ما يجري في الديوان المفرد وقسم من اراضي مصر قد اقطع
للأمراء والاجناد وقد ذكر تفصيل ذلك عند ذكر الروايات الناصرية وقسم ثالث جعل وقفا عسما على الجوامع
بالمدارس وانقوا على وجهيات البر وعلى ذراى واقفي تلك الاراضي وعقائهم وقسم رابع يقال له الاحباس
يجري فيه اراض بايدي قوم يأكلونها انما من قيامهم مصالح مسجد او جامع وما يكون باسم لافى مقابلة
على وقسم خامس قد صار ملكا يباع ويشترى ويورث ويوهب لكونه اشترى من بيت المال وقسم سادس
لا يربح للجزير زرايته قترعاه المواسي او يثبت الحطب ونحوه وقسم سابع لا يشبه ماء النيل فهو نحر وهذا
القسم منه ما يزرع كذلك منذ عرفت احوال الخلقة ومنه ما كان عامرا في الدهر الاول ثم غرب وسار هذه
الاقسام مذكورة اخبارها في هذا الكتاب بعد ما ان انت تأملت ان شاء الله تعالى وقال أبو عبد الله القاسم بن
سلام في كتاب الاموال في الكلام على حديث ميمر عن عبد الله بن طاوس عن أبيه طاوس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عادى الارض قهره وزيوسه ثم هي لكم قلت فامعنى ذلك قال تكون اقطاعاتها على اصل في
الاقطاع والعا دى كل ارض كانت لها سكان فافرضوا اى ضارت خرابا فان حكمها الى الامام قال وأما الارض
التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الناس وهي عامرة لها اهل فاعطاء الامام يكون على وجه النقل ومن
ذلك ما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم غمما الدارى فانه اعطاء ارضا بالشام من قبل أن يغز الشام وقبل
ان يملكها المسلمون فجعلها غلاما من اموال اهل الحرب اذا ظهر عليهم كاقبل ثابته فلهما وهما النسيان قبل
اقتتاح الحيرة فامضاها ثا الذين اولد رضى الله عنه وكذلك امضى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثقيم الدارى
لما قصت فلسطين ما كان النبي صلى الله عليه وسلم قهره انتهى فقد خرج أبو عبد الله هذه العلة الملقطة فخرج
النخل الذي يثقل الامام بعض المقاتلة ثم قال أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى في الاحكام السلطانية
والاقطاع ضربان اقطاع استغلال واقطاع غلبك والثاني ينقسم الى موات وغامر والثاني ضربان أحدهما
ما يمين ما يملك ولا تضر للسلطان فيه الا تلك الارض في حق بيت المال اذا كانت في دار الاسلام فان كانت في دار
الحرب حيث لم يثبت المسلمين عليه ايد فاد الامام ان يقطعها لملكها المقطع عند الظفر بها فانه يجوز فقسائل
قيم الدارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه صيون البلد الذي كان منه قبل ان يغز الشام فقل وسأله
أولعيلة الحسن بن بن يقطع ارضا كانت يد الروم فاعبى ذلك وقال ألا تسمعون يا قاتل هذا فقال والذي يثقل
بالحق ليقض عليك فكتب له بذلك كما قال الماوردى وهكذا واستوهب أسد من الامام مالا في دار الحرب
وهو على ملك أهلها واستوهبه شبل من سديا أو ذراى ليكون احق به اذا قصت جناز وصحت العلة منه
مع الجاهة التي تعلقها بالامور العامة وقد روى الشعبي ان خزينة بن اوس الطائي قال النبي صلى الله عليه

وسلم ان فتح الله عليك الحيرة فأعطني بنت نفعه فلما أرا دخاله صلح أهل الحيرة قال له خزعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني بنت نفعه فلا تدخلها في صلحك فشهد به بشر بن سعد ومحمد بن مسلمة فاستثناهما من الصلح ودفعها إلى خزعة فاشترت بألف درهم وكانت عجزت وحالت عساها من مفضل له فادارخصتها وكان أهلها يدعون لك أضعاف ما سألت فقال ما كنت أظن أن عددا يكون أكثر من ألف قال الماوردي وإذا صرح الأقناع والتعليق على هذا الوجه نظر حال الفتح فإن كان صلحا خلصت الأرض لقطعها وكانت خارجة عن حكم الصلح بالاقطاع السابق وإن كان الفتح عنوة كان المقطع والمستوهب أحق بما استقطعه واستوهبه من الغنائم ونظر في الغنائم فإن كانوا أعمى بالاقطاع أو ألهية قبل الفتح فليس لهم المطالبة به ومن لم يعلموا حتى فتحوا عاوضهم الامام بما يستطيع نفوسهم من غير ذلك من الغنائم وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا يلزم الامام استجابة نفوسهم منه ولا من غيرهم الغنائم إذا رأى المصلحة في ذلك

(ذكر ديوان الخراج والاموال)

يقال لكتبة الخراج قلم التصريف وأول ما درون هذا الديوان في الاسلام يدمشق والعراق على ما كان عليه قبل الاسلام وكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالقارسية وديوان مصر بالقبطية فقلبت ديوان هذه الامصار إلى العربية والذي نقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين ونحوها بالعربية وصرفه اقتناش عن الديوان وجعل عليه ابن زيوع الفراري ثمن أهل حصص وأول من نقل الديوان من القارسية إلى العربية الوليد بن هشام بن مخزوم ابن سليمان بن ذكوان ووفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين والاكثرون على أن الذي نقل ديوان العراق إلى العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الخراج وكان مولى لبني سعد وهو يومئذ صاحب ديوان العراق وذلك بعد سنة ثمانين ومبني ذلك ان صالح بن عبد الرحمن هذا كان أوله من سبي مجسستان ومهر صالح في الكتبة وكتب لزادان فروج كاتب الخراج بن يوفى الثقيفي وخط بين يديه بالقارسية والعربية فخط على قلب الخراج تخاف من زادان وقال له انت الذي رقتني حتى وصلت إلى الأمير وأراه قد استخفي ولا آمن أن يقدمني عليك فتسقط منزلتك فقال زادان لا تظن ذلك هو أحوج إلى مني إليه لانه لا يجد من يكفيه حسابا غيره فقال صالح والله لو شئت ان احوّل الحساب إلى العربية لمحتله قال فحول منه اطرا حتى أرى ففعل فقال له فتمارض فتمارض فبعث إليه الخراج بطبيعة فشق ذلك على زادان وأمره ان لا يظهر للخراج فاتفق عقيب ذلك ان زادان قتل في قسنة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو خارج من موضع كان فيه إلى منزله فاستكتب الخراج بعده صالحا فأعلم الخراج بما جرى له مع زادان في قتل الديوان فأجبه ذلك وعزم عليه في امضائه فنقله من القارسية إلى العربية وشق ذلك على الفرس وبذلوله مائة ألف درهم على أن لا يظهر النقل فأبى عليهم فقتل له مروان شاه بن زادان فروج قطع الله أصله من الدنيا كما قطعت أصل القارسية وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله در صالح ما أعظم منه على الكتب وأما ديوان الشام فإن الذي نقله من الرومية إلى العربية أبو ثابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل واختاف في وقت نقله فقلّ نقل في خلافة عبد الملك بن مروان وقبل في خلافة هشام بن عبد الملك وكان الذي يكتب على ديوان الشام مزجون بن منصور النصراني في أيام معاوية بن أبي سفيان ثم كتب بعده ابنه منصور ابن سرجون

(ذكر خراج مصر في الاسلام)

أول من جبي خراج مصر في الاسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه فكانت جبايته اثني عشر ألف دينار بفرضة دينارين دينارين من كل رجل ثم جبي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أربعة عشر ألف دينار فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لعمر بن العاص يا أبا عبد الله درت القصة ما أكثر من درها الأول فقال اضرم بولدها وهذا الذي جباها عمرو ثم عبد الله انما هو من الجباة خاصة دون الخراج وانحطت خراج مصر بعدهما لمتو القساد مع الزمان وسريان الخراب في أكثر الارض ووقوع الحروب فلم يجبا بشئ أمة وخلفاء بني العباس الا دون الثلاثة آلاف ما خلا أيام هشام بن عبد الملك فإنه وصى عبد الله بن الحجاج عامل مصر بالعمارة

فقال انه لم يظهر من خراج مصر بعد تناقصه كثرة الا في وقتين * أحدهما في خلافة هشام بن عبد الملك عند ما ولي الخراج عبد الله بن الحجاج فخرج بنفسه ومسح العاصم من أراضى مصر والعامر على كعبه ماء النيل فوجد قانون ذلك ثلاثين ألف ألف فدان سوى ارتفاع الحرف ووسخ الارض فراقها كلها وعدلها غاية التعديل فعدت معه أربعة آلاف ألف دينار وهذا السعر راخ والبلد بغير مكس ولا ضريبة وفي سنة سبع ومائة لاقى أيام هشام بن عبد الملك وطلب ابن الحجاج بمصر طبقات معلومة منسوبة في الدواوين فلم يزل الى ما بعد ذهاب بني أمية ومبلغها ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار ومائتا وسبعة وثلاثون ديناراً على كروا الصعد ألف ألف دينار وبعثه إلى ديار وعشرون ديناراً ونصف والباقي على كروا أسفل الارض ويقال ان اسماة بن زيد جباها في خلافة سليمان بن عبد الملك مبلغ اثني عشر ألف ألف دينار * والوقت الثاني في اماره أحد بن طولون لما تسلّم أرض مصر من أحد بن محمد بن مديبر وقد خربت أرض مصر حتى بقي خراجها ثمانمائة ألف ألف دينار فاستقصى أحد بن طولون في العسامة وبلغ فيها فقصدت معه أربعة آلاف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار ووجباها إليه الأمير أبو الجيش تجارويه بن أحد أربعة آلاف ألف دينار مع رضاء الاسعار ما احتشد فانه رجا بيع في الايام الطويلة القمح كل عشرة أرباب دينار * وذكر ابن خرداذبه ان خراج مصر في ايام فرعون كان ستة وتسعين ألف ألف دينار وان ابن الحجاج جباها الى ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وعشرين ألفاً ومائتا وسبعة وثلاثين ديناراً وهذا وهم منه فان هذا القدر هو ما جاله الى بيت المال بدمشق بعد أعطى أهل مصر وكافة قال وحل منها موسى بن عيسى الهاشمي اثني ألف ومائة ألف وثمانين ألف دينار يعني بعد العطاء والمئون وسائر الكلف قال وكان خراج مصر اذ بلغ النبل سبع عشرة ذراعاً وعشر أصابع أربعة آلاف ألف دينار ومائتي ألف وسبعة وخمسين ألف دينار والمقبوض عن الفدان دينارين في خلافة المأمون وغيره وبلغ خراج مصر في أيام الامير أبي بكر محمد بن طنج الاخشيد الى ألف دينار سوى ضياعه التي كانت ملكاً له والاخشيد أول من عمل الرواتب بمصر وكان كاتبه ابن كلاذم على تقدير مجزئه المرتب عن الارتفاع ما تاتي ألف دينار فقال له الاخشيد كيف تعمل قال حط من الجرايات والارزاق فليس هو لا ما ولي من الواجب فقال غداً يتجني وتذير هذا فلما اتاه من الغد قال له الاخشيد قد فكرت فبطلت فاذا اصحاب الرواتب الضعفاء وفيهم المستوردون وبشاء التمس ولست آخذ هذا النقص الامنك فقال ابن كلاسيح ان الله فقال تسليماً وما زال به الاخشيد حتى أخذ خطه بالقيام بذلك فعوتب على حاصصه فقال يا قوم اجمعوا ايش كان يعمل جاءه أحد بن محمد بن المارداني فقال له ما بيني وبين السلطان معاملة ولا الاخشيد على طريق وهذه هدية عشرة آلاف دينار للاخشيد وألف دينار لك فاني وقال لك قبل ابن المارداني مطالبة فقلت لا فقال له ألف دينار قد جاءه على وجه الماء فاعطاني ألفاً وأخذت عشرة آلاف دينار واهدني الى محمد بن علي المارداني في وقت عشرين ألف دينار على يده فاستقرت لها فلما اجتمعنا عاتبته فقال لي ارسلت اليك مائة ألف دينار ولا بن كلاسيك عشرين ألف دينار فأخذ المائة واعطاني العشرين الفا فذكرت قول محمد بن علي له فقال ما ارد هذا احفظت لك المائة ألف لوقت حاجتك تريد اخذها واناعلم انك تتلفها * (وبلغت الرواتب) في ايام كافور الاخشيد خمسة آلاف دينار في السنة لارباب النعم والمستورين واجناس الناس ليس فهم أحد من الجيش ولا من الحاشية ولا من المتصرفين في الاعمال فحسن له على بن صالح الروزبادي الكاتب ان يوفر من مال الرواتب شيئاً ينقصه من ارزاق الناس فساعة جلس يعمل حكمة جنيته فحكه بقله والحكمة بن يديه الى ان قطع العمل وقام لماله غول جحش جحش بالحد يد حتى مات في رمضان سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وهذه موعظة من الله لمن يوسط للناس بالسوء قال تعالى ولا يحق المكر السيئ الا بهله * ولم مات كافور ونزلت محن شديدة كثيرة بمصر من القلاء والقضاء والفتن فأنضع خراجها الى ان قدم جوهر القائد من بلاد المغرب بمسكرو ماله العزيزين الله أبي تميم معد فبقي الخراج لسنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ثلاثة آلاف ألف دينار واربعمائة ألف دينار وثمناً وأمر الوزير الناصر لدين أو الحسن عبد الرحمن البازوري وزير مصر في خلافة المستنصر بالله بن الظاهران بعمل قدر ارتفاع الدولة وماعليها من النفقات فعمل ارباب كل ديوان ارتفاعه وماعليه وسلم الجميع لتولى ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فنظم عليه علاجاً جامعاً وأبانه فوجد ارتفاع

الدولة أني ألف دينار منها الشام ألف الفدينار وبقاؤه ما إذا ارتضاه والرب وباق الدولة ألف ألف دينار
 * قال القاضي أبو الحسن في كتاب التبرج في علم الخراج ونقش على مقايضة عمت لأمير الجيوش بدوا لجلال
 حين قدم مصر في أيام الخليفة المستنصر وعلب على امره ما هو من كان بها من المقدسين شرح فيها الذي
 اشغل عليه الارتفاع في الهلال في السنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وفي الخراج على ما يقتضيه الذي كان فيه
 مما كان جاري في الأقاليم المصرية من الخراج وما يجري معه والخجون والمقطع والمورد بغيره وأهلوا بالقرية
 ومصر وضوا جميعا وما ناحق الشرقية والغربية من أسفل الأرض وأعمالها وتبين ودماط وأعمالها
 والاسكندرية والصعيدة والأعمال الصعيدية العالية والدانة ووحدات وعذاب لسنة ثمانين وأربعمائة الخراج
 على الرسوم المصرية وما كان من الأعمال الشامية التي أولها من حد الثعابين وهو أقل الأعمال الفلسطينية
 والأعمال المصرية لسنة ثمان وسبعين وأربعمائة الخراج على ما استقرت عليه الجبل عينا ثلاثة
 آلاف ألف ومائة ألف دينار والذى استقر عليه جله ما كان يتأدى في سنة ست وستين وأربعمائة
 الهلالية قبل نظر أمير الجيوش المواقفة لسنة ثلاث وستين وأربعمائة الخراج فكان مبلغها التي ألف
 وثمانمائة ألف دينار وكان الزائد لسنة الجيوشية عاقلها ثمانية ألف دينار مما عارب عنه حسن العمارة
 وشيول العدل وكان نظم هذه المقايضة سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة * وذكر ابن ميسران الأفضل بن أمير
 الجيوش أمر بعمل تقدير ارتفاع دينار مصر فباعه ألف ألف ألف دينار * وذكر القاضي الفاضل في ما رواه أنه
 هو البلاد من أسكندرية إلى عذاب لسنة خمس وعشرين وثمانين وخمسمائة خراجا عن الثغور وأرباب الأموال الديوانية
 وعدة نواح أربعة آلاف ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وخمسين ألفا وتسعة وعشرين ديناراً ثم تقصرت إلى أن
 جباها القاضي الموفق أبو الكرم بن معصوم القاضي التنسي عينا خالصا إلى بيت المال بعد الموت والكلف
 ألف ألف دينار وما تقي ألف دينار إلى آخر سنة أربع وخمسمائة ثم بعده لم يجبا هذه الجبلية أحد حتى
 انقضت الدولة الفاطمية * وسبب القضاء خراج مصر بعد ما بلغ مع الروم في آخر سنة ملكوا قبل فتح مصر
 عشرين ألف ألف دينار أن الملوك لم تسع نفوسهم بما كان يتفق في كلف عمارة الأرض فلما احتاج إلى تنق
 عليها من ديم مفضلها إلى ثلثه وأخر ما اعتبر حال أرض مصر فوجدت حرمها مستين وما وساحة أرضها
 مائة ألف ألف وثمانين ألف ألف فدان منها في مائة ألف فدان وعشرين ألف ألف فدان وأنه لا يتم
 خراجها حتى يكون فيها مائة ألف ألف وثمانون ألف فدان بلزمون العمل فيها دائما فإذا أقيم بهذا القدر
 من العمال في الأرض تمت مزارعها * ككل خراجها وأخر ما كان بها مائة ألف ألف وعشرين ألف مزارع
 في الصعيد سبعون ألفا وفي أسفل الأرض خمسون ألفا وقد تغير الآن جميع ما كان بها من الأوضاع القديمة
 واختلت اختلا فاضحا

• (ذكر أصناف أراضي مصر وأقسام زراعتها) •

أعلم أن أراضي مصر عدة أصناف أعلاها قبة وأغلاها صرا وأعلاها قطعة الباق وهو أن القربى والمقاني فإنه
 يصلح لزراعة القمح وبعد الباقى يرى الشراقي وهو الأرض التي تلبث في الخلفة فلما رويت في الآتية وصارت
 مستريحة من الزرع ووزعت أنجب زرعها والبراب وهو أن القمح والشعير ومصر هاذون الباق للهبط الأرض
 بزراعة بذون الصنطين ثم زرع على أثر أحدهما لم ينصب كعبية الباقى والبراب صانع لزراعة القربى والقطاني
 والمقاني فإن الأرض تستريح لزراعة هذه الأصناف وتصب في القابل أرض باق والسقماية أثر السكان فإن
 زرع تحتها خسران الشربة أثر ما روى وما في السنة الماضية وهو دون الشراقي والسلاخ ما روى وبارغرث
 وتعلل وهو مثل رى الشراقي فإن زرعها يكون ناجيا والتقا كل أرض استحكم بعضها ولم يقدر الزراعون على إزاحته
 عن قبول ما يزرع فيها من أصناف الزراعات والوسخ كل أرض استحكم بعضها ولم يقدر الزراعون على إزاحته
 كله منها بل حرقوا وزرعوا فيها لحاء زرعها بمخاطا بالحقاء ونحوها والغالب كل أرض حصل فيها نبات شغلها عن
 قبول الزراعة ومنع كسفتها من زراعتها وصارت مراعى وانخرس كل أرض فسدت بها استحكم فيها من موانع
 قبول الزرع وكانت بها مراعى وهو أشد من الوسخ الغالب وإذا أدمن على إزالة ما فيها من الموانع تباها صلاحها
 والشراقي كل أرض لم يصل إليها الماء ما لم تصور ماء التل أو علو الأرض أو سد طريق الماء عنها أو غير ذلك

والمستحكر كل ارض ومطنة حصل بها الماء ولم يحده صر فاحت قات اوان الزرع وهو باق في الارض والسباخ
كل ارض غلب عليها الخبيث لمحت ولم تدفع بها في زراعة الحبوب وور بما زرع ما لم يستحكم السباخ فيها غير
الحبوب كالحليون والبذخجان ويزرع فيها القصب الفارسي * وبما لا غنى لاراضى مضر عنه الجسور وبهى على
قسمين سلطانية وبلاية فالجسور السلطانية هي العامة النفع في حفظ النبل على البلاد كافة الى حين يستغنى
عنه ولها رسوم موقوفة على الاعمال الشرقية والاعمال الغربية وكانت في القديم تعمل من اموال النواحي
وتنولى عملها مستقبلا الاراضى ويعتد لهم بمصرف عليها بما عليهم من قبالات الاراضى ثم صار بعد ذلك
يستخرج برسم عملها من هذين العاملين مال يادى المستخدمين من الدواوين ويصرف عليها ويفصل من
المال بقية تحمل الى بيت المال ثم صار تنولى ذلك اعيان امراء الدولة الى ان حدثت الحوادث في ايام الناصر
فرج فصار يبعي من البلاد مال عظيم ولا يصرف منه شئ البتة بل يرفع الى السلطان ويتفرق ككثيره
بايدى الاعوان ويصرف أهل البلاد في عمل الجسور وفي الخلل كما استغنى عنه ان شاء الله تعالى عند ذكر
اسباب الخراب واما الجسور البلدية فانها عبارة عما يخص فقها ناجة دون ناجة وتنولى اقامتها المقطعون
والفلاحون من اصل مال الناحية ومحل الجسور السلطانية من القرى محل سور المدينة الذى يمتن على
السلطان الاقام بها من كفاية الرعية امره ومحل الجسور البلدية محل الدوز التي من داخل السور
فبان صاحب كل دار ان يصرفها ويزيل ضررها ومن العادة ان تقطع اذا انفصل وكان قد اتفق شأمن
مالا اقطاعه في اقامة جسر لاجل عمارة السنة التي انتقل الاقطاع عنه فيها قال انه ان يستعمل من القطع
الثاني فاعلم ما نقفه من مال سنته في عمارة سنة غيره واصلم ما زرع القطع في اثر الباقي والشرافى وكان يزرع
بالصعيد القطع على اثر القطع لكثرة الطرح وور بما زرع هناك على اثر الكائن والشعر ويزرع القطع من نصف
شهر نايه الى آخره وتور وهذا في العوالي من الارض التي تخرج بديا واما الصغار المتأخرة فيمتد وقت الزرع
فيها الى آخر كيمك ومقدار ما يحتاج اليه الفدان الواحد من بذر القطع يختلف بحسب قوة الارض وضعفها
ورقتها وتوسطها وما يزرع في الفوق وما يزرع في الحث واكثر البذر من اردب الى خمس ويات واربع ويات
ايضا ويوجد في الصعيد اراض تحتل دون هذا في خوف رمسيس اراض يكتفى الفدان منها نحو الويتين
ويدولك الزرع بمصر في شتى وهونيان ويختلف ما يجرى من فدان القطع بحسب الاراضى فبعض من اردبين
الى عشرين اردبا وقال ابو بكر بن وحشية في كتاب الفلاحة وذكر ان في مصر اذار زرعوا من المدة
ثلثا فبته وبالعلف في ذلك حرارة هوا بلادهم مع من ارضهم وكثرة كدورة ماء النيل * ولما كان في سنة ست
وثمانمائة الخمس الماء عن قطعة ارض من بركة القصور التي يقال لها اليوم بحر يوسف فزرعت وجاء زرعها
بجبارى الفدان منها احدى وسبعين اردبا من شعر بكل القصور واربعا تسع ويات وكانت قطعة فدان
القمع ببلاد الصعيد في ايام الفاطمية ثلثة ارباب فلما صحت الدلا في سنة اثنين وسبعين وخمسة مقرر
على كل فدان اردبان ونصف ثم صار يؤخذ اردبان عن الفدان واما اراضى ايجل الارض فيؤخذ منها عين
لا غلة * ويزرع الشعير في اثر القطع وغيره في الارض التي غرقت وهي رطبة ويتقدم زراعته على زراعة القمح
بايام وكذلك حصادة فانه يحصل قبل القطع ويحتاج الفدان منه ان يذرفه بحسب الارض ويخرج اكد
من القمح ويكون ادراكه في برمودة وهو اذار * ويزرع القول في الحث اثر البارب من اول شهر باه ويؤكل
وهو اخضر في شهر كيمك ويحتاج الفدان من البذر منه الى ثلاث ويات ونحوها ويدرك في برمودة ويحصل
من فدان ما بين عشرين اردبا الى ما دون ذلك * ويزرع العدس والحص من حثور الى كيمك والمليان
لا يزرع الا في ارق الاراضى حرثا من الارض العالية ويزرع تلويضا في الاراضى الخرس ويذرف في كل فدان
من الحص من اردب الى ثمان ويات ومن المليان من اردب الى اربع ويات ومن القدس من ويتين الى
مادونهما وتدل هذه الاصناف في برمودة ويحصل من فدان الحص من اربعة ارباب الى عشرة ومن
المليان من عشرة ارباب الى مادونها والعدس من عشرين اردبا فادونها * وانجب ما يكون السكان
ذا زرع في البرش ويحتاج ان يسبح بتراب سباح وهو اذا طال رقد ويطغ فقبسا نوبتى حينئذ اسلافا
ويشرف في موضعه حتى يصف فاذا جف حمل وهدر وعزل وجوزه فيخرج منه بذر الكائن ويستخرج منه الزيت

الحار ويزرع البسكستان في شهر هاتور ويحتاج الفدان أن يذرفه من الزر ما بين اربد وتلث الى مادون ذلك ويدرك في شهر برمودة ويخرج من الفدان ما بين ثلاثين شقة الى مادون ذلك ومن البرز من ستة ارا داب الى مادونها وكانت قطعة الفدان منه في القديم بأرض الصعيد من خمسة ذنان الى ثلاثة وفي الاصل ثلاثة عشر دنارا * وفي بعد ذلك ثلاثة ذنان * ويزرع القرط عند اخذ ماء النيل في النقصان ولا ينبغي تأخير زوعه الى اوان هبوب الريح الجنوبية التي يقال لها المرسية وأول ما يذرف في شهر باه وربها زرع بعد النوروز والحرا في منه زرع في كيك وطوبه ويزرع أحسا في هاتور ويدرف في كل فدان من ويتين ونصف الى ما حولها ويدرك الاخضر منه في آخر شهر كيك ويدرك الحرا في طوبه وأمشير ويتحصل من الفدان الحرا في ما بين اربدين الى أربع ويات * ويزرع البصل والثوم من شهر هاتور الى نصف كيك ويسدرف في فدان البصل من نصف وربع وية الى وية والثوم من مائة حزمة الى مائة وخمسين حزمة ويدرك ذلك في برمودة والبصل الذي يخرج للزرع ذريعة فانه يزرع من أول كيك الى العاشر من طوبه ويخرج من ذريعته عشرة ارا داب من الفدان ويدرك في بشنس * ويزرع التمرس في طوبه وذريعته لكل فدان اربد ويدرك في برمودة ويتحصل من الفدان ما بين عشرين ارا داب الى مادونها هذه هي الاصناف الستة * (وأما الاصناف الصيفية) فان البطيخ واللوبيا زرع من نصف برهات الى نصف برمودة * ويزرع الفدان فدان ويدرك في بشنس * ويزرع السمسم في برمودة وذريعته ربع وية للفدان ويدرك في أيب ومسرى ويتحصل من الفدان ما بين اربد الى ستة ارا داب * ويزرع القطن في برمودة وذريعته أربع ويات حب للفدان ويدرك في توت فيخرج من الفدان من تخاية قساطل بالحروى الى مادونها * ويزرع قصب السكر من نصف برهات في اثار الباق والبرش وتبرش ارضه سبع سكت وأتجبه ما تكامل له ثلاث غزفات قبل انقضاء شهر بشنس ومقدار زرعته عن فدان وما حوله لكل فدان ويحتاج القصب الى أرض جيدة دمنة قد شفاها الى علاها ماء النيل وقطع ما بها من الحلفاء وتظفت ثم برشت بالمقلاط وهي محاريت ككب رسته وجوه وتقرّف حتى تقه قدش تبرش ستة وجوه أخرى وتقرّف ومعنى البرش الحرق فاذا ضلّت الارض وطابت ونعت وصارت ترابا ناعما وتساون بالتجريف شقت حنثا بالمقلاط ويرى فيها القصب قطعتين قطعة مشناة وقطعة مفردة بعد أن يقبل الارض أحواضا وتفرز لها جداول يصل الماء منها الى الاحواض ويكون طول كل قطعة من القصب ثلاثة أيا ب كوا مل وبعض انوبة من أعلى القطعة وبعض أخرى من أسفلها لو اختار ما قصرت اناييه وكثرت كعوبه من القصب ويقال لهذا الفعل القصب فاذا اكمل نصب القصب اعيد التراب عليه ولا بد في النصب أن تكون القطعة ملقاة لا قائمة ثم يسي من حين نصبه في أول فصل الربيع لكل سبعة ايام مرة فاذا ثبت القصب وصار أو رافا ظاهرة نبتت معه الحلفاء والبقلة الحلقاء التي يسميها أهل مصر الرحلة فعند ذلك تعزق أرضه ومعنى العزاق أن تنكس أرض القصب وتنطف ما ثبت مع القصب ولا يزال يتعاهد ذلك حتى يغزرا القصب ويقوى ويتكاثف فيقال عند ذلك طرد القصب عزاقه فانه لا يمكن عزاق الارض ولا يكون هذا حتى يبرز الانبوب منه ويخرج ما يسي بالقادوس ثمانية وعشرون ماء والعادة أن الذي ينصب من الاقصاب على كل مجال بحرا في أي مجاور للبراذ كانت مزاحة القلعة بالباشا الجلسا مع قريب رشا الأتارمانية أفندة ويحتاج الى عناية اروس برفان كانت الاكار بعيدة عن مجرى النيل لا يمكن حينئذ أن يقوم المجال بأكثر من ستة أفندة الى أربعة فاذا طلع النبل وارتفع سقى القصب عند ذلك ماء الراحة وصفة ذلك أن يشطع عليه من جانب حسر يكون قد أدر عليه ليقبه من الغرق عند ارتفاع النيل بالزيادة فيدخل الماء من ثلثه في ذلك الجسر حتى يعالو على أرض القصب نحو شهر ثم يسد عنه الماء حتى لا يصل اليه ويترك الماء فوق الارض قد رسا عتين أو ثلاث الى أن يسكن ثم ينصرف من جانب آخر حتى ينضب كله ويوجد عليه ماء آخر كذلك فيتعاهد ما ذكرنا مرارا في أيام متفرقة بقدر معلوم ثم ينظم بعد ذلك فاذا عمل ما قلناه وفي القصب حقه فان نقص عن ذلك حصل فيه انخلال ولا بد للقصب من القطران قبل أن يخلو حتى لا يسوس ويكسر القصب في كيك ولا بد من حرق اثمار القصب بالنار ثم سقيه وعزته كك ما تقدم فثبت قصبها يقال له الخلفة ويسمى الاول الرأس وتعود الخلفة أجود غالبا من قنود الرأس ووقت ادراك الرأس في طوبه والخلفة في نصف هاتور وتغاية ادارة معاصر القصب الى النوروز ويتحصل من الفدان ما بين اربعين

أربعين أبوجة قند الى ثمانين أبوجة والابوجة تسع قطارا تماحوله * ويزرع القلقاس مع القصب ولكل
 فدان عشرة قنطار قلقاس جروية ويدرك في هاتور * ويزرع الباذنجان في برمهاث وبرموده وبنس وبؤونة
 ويدرك من بؤونة الى مسرى * ويزرع النيلة من بنس والزريعة للفدان وية ويدرك من أيب * ويزرع القبل
 طول السنة وريبعة الفدان من قدح واحد الى قدحين * ويزرع الماعث في أيب ووزريعة الفدان قدح واحد
 ويدرك بعد أربعين يوما * ويزرع الخس في طوبه شتلا ويؤكل بعد شهرين * ويزرع الكرنب في فون شتلا
 ويدرك في هاتور * ويفرس الكرم في أمشير وتقلوا وتقول بلا * ويفرس التين والتفاح في أمشير * ويقلم التوت
 في برمهاث * ويقرس ويل الموز والخلوخ والمشمش في ماء طوبه ثلاثة ايام وهي قضبان ثم يفرس ويحول
 شجرها في طوبه * ويزرع قوى القرم يحوّل ودافيتل * ويدفن بعل الترجس في مسرى * ويزرع البياضين
 في أيام التسى * وفي أمشير * ويزرع المرسين في طوبه وامشير غرسا * ويزرع الرمحان في برموده * ويزرع حب
 المنور في أيام التيل * ويزرع الموزا الشينوى في طوبه والصيق في أمشير * ويحول الخيلار شينوى في برمهاث *
 وقلم الكروم على ربح الشمال الى لبال من برمهاث حتى يخرج العين منها * وقلم الاخيار في طوبه وامشير
 الا السدر وهو شجر التين فانه يلقى في برموده * وتبقى الاشجار في طوبه ماء واحد او يسجنه ماء الحماة وتبقى
 في أمشير ثانيا عند خروج الزهر وتبقى في برمهاث ماء من آخرين الى أن تنقعد القرو وتبقى في بنس ثلاث مياه
 وتبقى في بؤونة وأيب ومسرى ماء في كل سبعة أيام وتبقى في فون وبابه مرتبة واحدة تقوية ماء من التيل
 وتبقى في هاتور من ماء التيل تنقى الحساب ويبنى البعل من الكروم في هاتور من ماء التيل مرة واحدة
 تغريقا * وجميع أوامى مصر تقاس بالفدان وهو عبارة عن أربع مائة قصبة حاكسة طولها في عرض قصبة
 واحدة والقصبة ستة أذرع وثلاث أذرع بذراع القماش وخمسة أذرع بذراع الجزار تقريبا وقال القاضي
 ابو الحسن في كتاب التبايح خراج مصر قد ضرب على قصبة في المساحة اصطلاحا زرع المزارع على حكمها
 وتكسر الفدان اربع مائة قصبة لانه عشرون قصبة طولها في عشرين قصبة عرضا وقصبة المساحة تعرف
 بالحاكسة وهي تقارب خمسة أذرع بالتعازي

* (ذكر أقسام مال مصر) *

اعلم أن مال مصر في زماننا ينقسم قسمين أحدهما يقال له خراجي والآخر يقال له هلالى فالمال الخراجي
 ما يؤخذ مساهمة من الاراضى التي تزرع حبوا ويقتلوا وعتبا وفاكهة وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم
 والدياج والكتك وغيره من طرف الريف * والمال الهلالى عدة ابواب كلها أحدها واولاه السو شيا بعد شى
 وأصل ذلك في الاسلام أن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلغه أن تجارا من المسلمين بأون أرض
 الحند فباخذون منهم العشر فكتب الى ابى موسى الاشعرى وهو على النصرة أن خذ من كل تاجر يترك من
 المسلمين من كل مائتى درهم خمسة دراهم وخذ من كل تاجر من تجار المهدي اهل النخعة من كل عشرين
 درهما درهما ومن تجار الحرب من كل عشرة دراهم درهما وقيل لابن عمر كان عمر باخذ من المسلمين العشر
 قال لا ينبغي عمر بن عبد العزيز من ذلك وهكذا كتب ضعو اعم الناس هذه المكوس فليس بالمكس ولكنه
 المكس * وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أناه ناس من اهل الشام فقالوا أئبنا دواب وأموالا أخذ
 منها عدة فظهرنا بها فقال لكيف أفعل ما لم يفعل من كان قبلى وشاور فقال على بن ابى طالب رضى الله عنه
 لا بأس به ان لم يأخذ من بعدك فأخذ عن العبد عشرة دراهم وكذلك عن الفرس وعن الهجين ثمانية وعن
 البرذون والبغل خمسة * وأقول من وضع على الخواص الخراج في الاسلام أمير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن
 ابى جعفر المنصور في سنة سبع وستين ومائة وولى ذلك سعيدا جرمى * وأقول من أحدث مال
 الخراج بمصر احمد بن محمد بن مديناوى خراج مصر بعد سنة تسعين ومائتين فانه كان من دهائة الناس
 وشيئا طين المكاب فابتدع في مصر بدعا صارت مسخرة من بعده لا تنقض فأحاط بالنطرون وبحجر عليه بعد ما كان
 مباحا لجميع الناس وقتر على الكلا الذى ترعاه الهياثم ما لا يحسمه المراضى وقتر على ما يطعم الله من البحر ما لا
 وسماه المصايد الى غير ذلك فاقسم حينئذ مال مصر الى خراجي وهلالى وكان الهلالى يعرف في زمانه وما بعده
 بالرافق والمعاون فالأولى الامير ابو القباس احمد بن طولون اماره مصر وأضاف اليه امير المؤمنين المعتز على الله

الخروج والنفور الشامية رغبتهم عن أدناس المعاون والمراقب وكتب باسمها لها في جميع أعمالها وكانت تبلغ بمصر خاصة مائة ألف دينار في كل سنة وفي ذلك خبر فيه أكبر معتبر قد ذكرته عند ذكر أخبار الجامع العلوي في من هذا الكتاب ثم أعيدت الأموال الهلالية في إنشاء الدولة الفاطمية عند ما ضعفت وصارت تعرف بالكرس فلما استبد السلطان الناصر صلاح الدين أبو الحنفية يوسف بن أيوب بملك مصر أمر بإسقاط مكرس مصر والقاهرة فكتب عنه القاضي الفاضل عزسوما بذلك وكان جلة ذلك في كل سنة مائة ألف دينار تفصلها مكس البهار وعملاته ثلاثة وثلاثون ألفا وثلاثة مائة وأربعة وستون دينارًا مكس البضائع والقوافل وعملاتها تسعة آلاف وثلاثة وخمسون دينارًا منفلت الصناعة عن مكس البزوارد البهار والنحاس والقزير والمرجان والفاضلات خمسة آلاف ومائة وثلاثة وتسعون دينارًا الصادر عن الصناعة بمصر ستة آلاف وسقاية وستة وستون دينارًا حجرة القزير ثمانية دينار الفندق بالمدينة عن مكس البضائع ثمانية مائة دينار وستة وخمسون دينارًا رسوم دار القند ثلاثة آلاف ومائة وعثمانية دينار رسوم الخشب الطويل والمخمسقائة وستة وخمسون دينارًا رسوم العلب المنسوبة إلى بليس والبورى مائة دينار رسوم التفتيش بالصناعة من البهار وغيره مائة ثمان وسبعة عشر دينارًا خيمة أرمنت عن الوارد اليها سبعة وستون دينارًا فندق القطن ألفا دينار سوق الغنم بالقاهرة ومصر والمنسوبة وعيون الأغنام بالجيزة ثلاثة آلاف وثلاثة وأحد عشر دينارًا هبور الأغنام والسكران والباشرياب القنطرة ألف ومائة ثمان دينارًا واجب ما ورد من الكنان الحطب إلى الصناعة مائة ثمان دينار رسوم واجب الغلات كالحبوب الواردة إلى الصناعة والمقنس والمنية والجسر والتبائن ومفالت جزيرة الذهب وطموه ومنير الدراج خمسة آلاف دينار مكس ما يرد إلى الصناعة من الأغنام ستة وثلاثون دينارًا الأغنام البيوتية اثنا عشر دينارًا العرصة والسرناوى بالجيزة ومكس الأغنام مائة وتسعون دينارًا منفلت القيوم حماد من الكنان من القبلية ومن البضائع الواردة من القيوم وغيره أربعة آلاف ومائة وستون دينارًا مكس الخورق الجلوب إلى الصناعة ورسم التفتيش مائة ثمان دينارًا لحمة بساحل القلة والاقوات والرسائل سبع مائة ثمانية وستون دينارًا دار التفاح والطب بمصر والعرصة بالقاهرة ألفًا سبعة مائة دينار رسم ابن المنيح مائة ثمان دينار دار الجلبين ألف دينار مشاركة الخزانة مائة ثمان وأربعون دينارًا واجب الخلى الوارد من الوجهة الجري والظن ألف وعشرون دينارًا رسم حجرة الصفا ألف ومائة ثمان دينارًا منفلت الصعيد مائة وأحد وستون دينارًا خاتم الشرب والديق ألف وخمسة مائة دينار مكس الصوف مائة ثمان دينارًا نصف المودة بساحل المقس أربعة عشر دينارًا ذكة السمار ثمانية وخمسون دينارًا منفلت العريف بالصناعة ووجه البهار والبضائع مائة ثمان وستة عشر دينارًا الحلقاء الواردة من القبلية مائة وخمسة وثلاثون دينارًا الوقد والسرقرن والطم بدار التفاح ومنفلة القبلية بالتبائن والجسر خمسة وثلاثون دينارًا رسوم الصفا والجمر ورسوم دار الصكك ثمان وستون دينارًا حياية الغلات بالمقنس ودار الجلبين مائة وأربعون دينارًا الحلقاء الواردة على الجسر ومعدي القباس مائة دينار نخس البرية بالجيزة عشرون دينارًا اقل التجريف بالصناعة ثمانية وعشرون دينارًا منفلة الغلات بمعدية جزيرة الذهب عشرة دينار رسوم الحمام بساحل القلة تسعة مائة وأربعة وثلاثون دينارًا واجب الحناء الواردة في البر ثمانية مائة دينار واجب الحلقاء والتصايف ثلاثة وستون دينارًا مكس ما يرد من البضائع إلى المنية مائة وأربعة وثلاثون دينارًا مصنعة شطنوف والبرانية مائة ثمان دينار سوق السكر بين نخسون دينارًا رسوم نخبة الجبل بالشوارع وسوق وردان تسعة عشر دينارًا واجب التعمير الوارد إلى القاهرة عشرة دينارًا معدية الجسر بالجيزة مائة وعشرون دينارًا أخية البقرى أربعون دينارًا أخية بدار الباعة تسعة عشر دينارًا مقسر الجبلش الجبوش ثمانية واثنا عشر دينارًا كنان الدهن ومعدية الشرج وانفل بالقاهرة تسعة مائة دينار انفل الحامض ومعه مائة وأربع مائة دينار بيوت القزل والمصايف ثمانية وخمسون دينارًا ذابنج الإقمار ألف دينار سوق السبك بالقاهرة ومصر ألف ومائة ثمان دينار رسوم الدلالة ثمانية دينار حجرة الصكك ثمانية دينار رسوم حياية الصناعة عشرين أربع مائة دينار حربة العسل مائة ثمان واثنا وثلاثون دينارًا معادي جزيرة الذهب وغيره ثمانية دينارًا خاتم النعم بالقاهرة ثلاثة وستون دينارًا زينة الذهبية سبع مائة دينار معدية المقاس وأنبابة مائة ثمان دينار حولة الجلم ثمانية وثلاثون دينارًا ذكة الدباغ ثمانية دينار سوق الرقيق ثمانية دينار معمل الطبري مائة ثمان

مائتان وأربعون ديناراً خوق منبوبة مائة وأربعة وستون ديناراً ذبايح الضأن بالمائة ورسوم ساحل السند
عشرة ديناراً بلخ السلك خمسة دنانير تنورا الشوى مائة دينار نصف المثل من مطابخ السكر مائة وخمسة وثلاثون
ديناراً سوق الدواب بالقاهرة ومصر أربعة مائة دينار سوق الجبال مائتين وخمسون ديناراً قبان الخناء ثلاثون
ديناراً وأوجب طاقب الأدم ستة وثلاثون ديناراً منسخت الخيام بالشاشرين ثلاثة وثلاثون ديناراً أوقية القصار
أربعون ديناراً بيوت الفروج ثلاثون ديناراً الشعر والطارات أربعة دنانير رسوم الصبيح والحمر وثلاثة زارعة
وثلاثون ديناراً وزن الطفل مائة وأربعون ديناراً معمل المزرا أربعة وثلاثون ديناراً الفاخور بمصر والقاهرة
مائتان وستة وثلاثون ديناراً * وذكر ابن أبي طي أن الذي أسقطه السلطان صلاح الدين والبيّاض
به لعدة سنين آخرها سنة أربع وستين وخمسة مائة مبالغه عن نصف ألف ألف دينار وأثنى ألف أرباب سابع ذلك
وأدبناهم من الدواوين وأسقطه من المعاملين فلما ولي السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف أعاد
الكرس وزاد في شئونها قال القاضي الفاضل في مقبلة دات سنة تسعين وخمسة مائة وكان قد سابع في شعبان
أهل مصر والقاهرة في أظهر آثار التكرات وتروك الاستكارات وأباحه أهل الأهر والتهى لها وتفاش الأمر
فيها إلى أن غلا سعر العنب لكثرة من بمصر واقب طاحون بجانة المجرودة لمغن حشيش الزرد واوردت
برمه وجبت بيوت المزور واقب عليها الضراب الثقيلة فمما انتهى أمره في كل يوم إلى ستة عشر ديناراً ومنع
المزاليبيو ليصرف الشراء من البيوت المحمية وحلت أواني النحر على رؤس الاشهاد وفي الأسواق من غير منكر
وطهر من عاجل عقوبة الله عز وجل وقوف زيادة النيل عن معناتها وزيادة سعر الفل في وقت مبسورها وقال
في مقبلة دات سنة اثنين وتسعين وخمسة مائة وكل الأهر إلى وقوف وغلقة الدار العزيز يمشي خبز ولم إلى أن
يصل في بعض الاوقات لأكاه ماله من ما يبلغ من خبز وكثير خصيمهم وشكواهم فلم يجمع ووقف الحال
فما ينق في دار السلطان وغما يصرف إلى حاله وفيما كانت به اولاده وما يغصب من أربابه وأفضى هذا إلى
غلاء الاسعار فأن المتبعين من ارباب الدكاكين يزيدون في اسعار المأكولات العامة بمقدار ما يؤخذ منهم الدار
السلطانية فأفضى ذلك إلى التفرق المكاسب الخفية وضمن المزور والخمر بائع عشر ألف دينار وفسح في اظهار
منكره والاعلان به والبسح في القاعات والحوايت مع قرب استئلال وجب وما استطاع اجدن العامة
الانكار والبالد وبالسلسن صار هذا السبت مما يفرده السلطان به لنفسه وطعامه وانتقل مال الفخور ومال
الجوالي إلى الطيب إلى أن يصير حوالا لمن لا يلبس من ابن أخيه المال ولا يفرق بين المرام والحلال وفي
شهر رمضان غلا سعر العناب لكثرة العصير منها وتظاهره أربابه بتكرهه في السلطان واستبقاه رصه بأيدى
مستغند فيه وبلغ غلته سبعة عشر ألف دينار وحصل منه شيء جعل اليه فلفقه أنه صنع به آلات الشراب
ذهبيات فضيات وكرا جفاعة القساء والرجال في شهر رمضان لاسم على الخلع لمافتي وعلى مصر لما زاد
الماء وتلقى فيه النيل بمحاصر نال الله أن لا يؤخذ منها وأن لا يساقبنا على اجراء أهلها * وقال جامع
السيرة التركية وليا مستقل الملك العزيز الدين أليك التركي الصالحى بمملكة مصر في سنة ثنتين وستة
بعد انقراض دولة في ارباب استوزر شخصاً من قطار الدواوين يعرف بشرف الدين هبة الله بن ماعد الفارسي
أحد كتاب الاقباط وكان قد أظهر الاسلام من أيام الملك الكامل وتفرق في خدمة الحكام فترقى
وزاينه اموال على التجار وذوى اليسار وأرباب القصار ورتب مكوما وضمانات هوها حقوقا ومعاملات
ولما ولي الملك المنصور سيف الدين تغلظ حكمة مصر بعد خلعه الملك المنصور على بن المعز أياك أحدث عنده مقره
الذى قتل فيه مظالم كثيرة لاجل بيع المال ومصره في الحركة لتقتال جوع الترمها تصبغ الاملاك
وتقوم هابوز كاشاوا أحدث على كل انسان ديناراً يؤخذ منه وأخذت التركات الالهية فبلغ ذلك ستمائة
الف دينار في كل سنة فلما قتل تغلظ وجلس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بعده على سر الملك بقلعة الجبل
أبطل ذلك جميعه وكتبه مسامح قرئت على المنابر ثم أبطل ضمان المزورجهاته في سنة اثنين وستين
وستمائة وكتب وهو بالشام إلى الأمير عز الدين الخلي نائب السلطنة بمصر أن يسل بيوت المزور ويمنى آثاره
ويحرب بيوته ويكسر مواجنيه ويسقط ارتقاعه من الدواوين فإن بعض الصالحين تحدثت معي في ذلك وقال
الشمع الذي جعله الله تعالى فوالقالم يداس بالارجل وقد تفرقت إلى الله تعالى بأبطله ومن ترك شيئاً عنه

خبر امنه ومن كان له على هذه الجهة شيء يعرضه الله من المال الحلال فأبطل الخلي ذلك وعوض الماطعين عليه بدله وفي سنة ثلاث وستين أبطل حراسة النهر بالقاهرة ومصر وكانت جلته مستكثرة وكتب بذلك توقيعا وأبطل من أعمال الدقهلية والمراتية عن رسوم الولاية أربعة وعشرين ألف دينار وفي خامس عشر شهر رمضان سنة اثنين وستين وسقاة قرى بجماع مصر مكتوب بأبطل ما قرئ على رسوم ولاية مصر من الرسوم وهي مائة ألف درهم مصرية فبطل ذلك وأبطل ضمان الحشيش من ديار مصر كلها في سنة خمس وستين وسقاة وأمر بإزالة المنكرات وبطل الخجور وبطل المنكرات وتعفية بيوت المسكرات ومنع الخانات والخواطى بجميع أقطار مملكة مصر والشام فظهرت من ذلك البقاع ولما وردت المراسيم بذلك على القاضي ناصر الدين أحمد بن المنير قال ليس لأبليس عندنا أرب * غير بلاد الأمير مأوا *
نورته الخمر والحشيش معا * حرمنا ماؤه ومرعاه

وقال الاديب الفاضل ابو الحسن الخزاز

قد عطل الكوب من حياه * وأخلى الثغر من رضاه
وأصح الشيخ وهو يكي * على الذى فات من شباه

وفي سابع جمادى الآخرة سنة ست وستين وسقاة أمر الملك الظاهر بيبرس بإزالة الخجور وبطل الفساد ومنع النساء الخواطى من التعرض للبناء من جميع القاهرة ومصر وسائر الأعمال المصرية فظهرت أرض مصر من هذا المنكر ونبت الخانات التي كانت معدة لذلك وسلب أهلها جميع ما كان لهم وثني بعضهم وجبت النساء حتى يتزوجن وكتب إلى جميع البلاد بمثل ذلك وحط المال المقرب على البقايا من الديوان وعوض الحاشية من جهات حل بطنه وفي سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وستين وسقاة أوقعت الخجور وأبطل ضمانها وكان كل يوم ألف دينار وكتب توقيعه بذلك قرئ على المنابر وافتتح سنة سبعين بإزالة الخجور والتشدد في إزالة المنكرات وكان يوم مشهود بالقاهرة وبلغه في سنة أربع وسبعين عن الطوائى شجاع الدين غير المعروف بصدور البار وكان قد تمكن منه تمكنا كثيرا أنه يشرب الخمر شققة تحت قلعة الجبل * ولما ولى الملك المنصور يوسف الدين قلاوون الآتي مملكة مصر أبطل زكاة الدولة وهو ما كان يؤخذ من الرجل عن زكاة ماله أبدأ ولو عدم منه وإذا مات يؤخذ من ورثته وأبطل ما كان يجبي من أهل إقليم مصر كله إذا حضر مبشر بفتح حصن أو نحوه فيؤخذ من الناس بالقاهرة ومصر على قدر طبقاتهم ويجمع من ذلك مال كثير وأبطل ما كان يجبي من أهل الذمة وهود بنار سوي الجبالية برسم فقة الاجناد في كل سنة وأبطل مقر حيازة الدنانير من التجار عند مقر العسكر والغزاة وكان يؤخذ من جميع تجار القاهرة ومصر من كل تاجر دينار وأبطل ما كان يجبي عند وفاء النيل مما يعمل به شوى وحلوى وفاكهة في المقامس وجعل مصر فذلك من بيت المال وأبطل أثمان كثيرة من هذا النقط * وأبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون عدة جهات قد ذكرت في الروايات الناصرية وآخر ما أدركنا إبطاله ضمان الاغانى وضمن القرايط في سنة ثمان وسبعين وسبع مائة على يد الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون * فأما ضمان الاغانى فكان بلاء عظيم وهو عبارة عن أخذ مال من النساء الباقيا فخرجت أجل أمرأة في مصر تريد البقاء حتى نزلت اسمها عند الضامنة وقامت بمن يلزمها المقدار أكبر أهل مصر على منعها من عمل الفاحشة وكان على النساء إذا تفقن أو عرسن أمرأة أو خضبت أمرأة يهاجمنها أو أراد أحد أن يعمل فرحاً لا يتنم مال بتقرير تأخذه الضامنة ومن فعل فرحاً باغان أو نفس امرأته من غير إذن الضامنة حل به بلاء لا يوصف * وأما ضمان القرايط فانه كان يؤخذ من كل من باع ملكاً عن كل ألف درهم عشرون درهماً وكان متحصل هاتين المجهتين ما لا يحصى كثيراً * وأبطل الملك الظاهر برقوق ما كان يؤخذ من أهل البرلس وشورى وبطيم شبه الجبالية في كل سنة ستين ألف درهم وأبطل ما كان على التميم من مكس يؤخذ من الفقراء بفقر ومياض من يتباع من اردبين فنادوهم وأبطل ما كان يؤخذ من مكس من معمل الفزج بالضرورية والأعمال الغربية وأبطل ما كان يؤخذ مقدمة لمن يسرح إلى العباسية من الخيل والجمال والتم وغير ذلك وأبطل ما كان يؤخذ على الدروس والحلفاء بباب النصر خارج القاهرة وأبطل ضمان الاغانى بنية ابن خبيب بأعمال الاشوين وبزنا بأعمال الغربية

وأبطل الإخبار التي كانت ترمى بالوجه الجرى عند فرائخ المسور وأبطل الأمير بلبغا السلمي لماولى استناد السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة احدى وعشائة تعريب الغلال بمعية ابن خضيب وبعثان العرصة بها وأخصاص النصارى وكانت من المطام القبيحة وأبطل من القاهرة ضهان بحيرة البقر ثم أعاده القبط من بعده * وقد بقيت الى الآن من الكوس بقايا أخبرى الأمير الوزير المشير الاستاد بلبغا السلمي في أيام وزارته أن جهات الكوس يدبر مصر تسلع في كل يوم بضعا وسبعين ألف درهم وأنه اعتبرها فلم يجد لها نصرف في شيء من مصالح الدولة بل انتهى منافع القبط وسواشيمهم وكان قد عزم على إبطال الكوس فلم يعمل * (والمال الهلالي) عبارة عما يستأدى مشاهرة كابر الاملاك المسقفة من الأذر والحوافيت والجمامات والأفان والطواحين وعداد القمح والجهة الهوائية المضمونة والمحلولة وبعض الكتاب احكار البيوت وربع البساتين التي تستخرج ابرها مشاهرة ومصايد السمك ومعاصر الشرب والزيت في المال الهلالي * ومن اصطلاح كتاب مصر القدماء أن نور دينية أهل الذمة من اليهود والنصارى قبل اراحدة مستقلة بذاته بعد الهلالي وقبل الخراجي وذلك انها تستأدى مساهنة وكأوا يرون وجوبها مشاهرة وقائده فيمن أسلم أموات أثناء الحول فأنهم كانوا يلزمونه بقدر ما مضى من السنة قبل اسلامه أو وفاته فلذلك أوردت فيما بين الهلالي والخراجي * وكانوا في الاقطاعات الحبشية يجرونها بحري المال الهلالي عند خروج اقطاع من قطع ودخول آخر على ذلك الاقطاع فانها كانت تستخرج على حكم الشم والبالية لا التسمية بحيث لو تعجلها لمقطع في غرة السنة على العادة في ذلك ونخرج الاقطاع عنه في اثناء السنة بوقاية ونقله الى غيره واستحق منها نظير ما مضى من شهر السنة الى حين انتقال الاقطاع عنه لاعلى حكم ما استحق من المثل ويستحق الممثل من استقبال تاريخ منشوره كعادة التقود والممثل بينهما من المدة مستحق ذلك الدوان فية من جهة المحلولات من الاقطاعات وكان من ابواب الهلالي جهات تسمى المعاملات وهي الزكاة والموارث والتفوق والتجبر والشب والتطرون والجلبس الجبوشي ودار الضرب ودار العيار والجاموس وأجار الجلبس والاشغام والغروس والبساتين والاحكار والرباع والمرالكب وما يستأدى من الذمة غير الجوالى وساحل السط والخراج والقرط ومقرز الجبور وموظف الانسان ومقرز القصب ومقرز البريد ومقرز السط وعشر العرق وغيرها من جهات الكوس فأما الجزية وتعرف في زمانها بالجوالى فانها تستخرج سلفا وتجهل في غرة السنة وكان يحصل منها مال كثير في بعضى * قال القاضي الفاضل في متعددات الحوادث الذي انعقد عليه ارتفاع الجوالى لسنة سبع وعثمانين وخمسة مائة الف وثلاثون الف دينار وأما في وقتنا هذا فان الجوالى قلت جدا الكثرة اظهرها النصارى للإسلام في الحوادث التي مرت بهم ولما استبد السلطان الملك المؤيد شيخ بلك مصر بعد الخلقة العباس بن محمد أمير المؤمنين المستعين بالله ولما رجلا بجباية الجوالى فكثرا لاستقصاء عن الذمة والكث في الاستخراج منهم فبلغت الجوالى في سنة ثمان عشرة وعشائة أخذ عشر الف دينار وأربع مائة دينار سوى ما غرم للاعوان وهو قنذر كبير * وأما المراسى وهو الكلا المطلق المباح الذي أنبته الله تعالى رعى دواب بني آدم فأقول من ادخلها الدوان بمصر اجسد بن مدير لماولى الخراج وصير ذلك دوانا وعاملا جلد يحظر على الناس أن يتابعوا المراسى أو يشتروها الا من جهته وادركها المراسى بلاد الصعيد مما يضاف الى الاقطاعات فإخذ الأمير رعى دواب في أرض بلده الكتبخ في كل سنة مالا عن كل رأس فيجبي صاحب الماشية بعدد أنفعله فلما انتقل امر الصعيد في الحوادث الكثيرة منذ سنة ثمانمائة وتلاثى الامر في ذلك وكانت العادة القديمة أن يندب للمراسى مشدوشود وكان فيعدون المواشى ويستخرجون من اربابها عن كل رأس شيئا ولا يكون ذلك الا بعد هبوط النيل ونبات الكلا واستهلاكه للمرى * وأما المصايد فهي ما طعم الله سبحانه وتعالى من صيد البر وأول من ادخلها الدوان أيضا بن مدير وصيرها دوانا واحتشم من ذكر المصايد وشناعة القول فيها فأمر أن يكتب في الدوان خراج مصاير الاوتار ومغارس الشب التي تستخرج ذلك وكان يندب لما يشترتها مشدوشود وكان في عدة جهات مثل خليج الاسكندرية وبحيرة الاسكندرية وبحيرة نسترو ونقر دمياط وجنادل ثغر اسوان وغير ذلك من البرك والبحيرات فيخرجون عند هبوط النيل ورجوع الماء من المزارع الى البحر النيل بعد ما تكون افواه الترع قد سكرت وأبواب القناطر قد سدّت عند انتهاء زيادة النيل كيما يتراجع

الماء ويتكاثر مما يلي المزارع ثم تنصب شبك وتصرف المياه فتأتي السمك وقد تدفع مع الماء الجارى قصده الشبالة عن الانحدار مع الماء ويحتمق فيها فيخرج الى البر ويوضع على الخناجر ويملح ويوضع في الامطار فاذا استوى بيع وقيل له الملوحة الصبر ولا يكون ذلك الا فيما كان من السمك في قدا والاصبع فادونه ويعون هذا الصنف اذا كان طريا بابارية فتوكل مشوية ومقلية وبصا من بحيرة قنيسرو وبحيرة تينس وبحيرة الاسكندرية اسماله تعرف بالبورى وقيل لها ذلك لانها كانت تصاد عند قرية من قرى تينس يقال لها بورة وقد خربت والنسبة اليها البورى ونسب اليها جماعة من الناس منهم بنو البورى وقيل لهذا السمك البورى اضافة الى القرية المذكورة وقد بطل في زمننا اليوم امر هذه المصايد الا من بحيرة نيسرو وبابلس وبحيرة تينس بدمياط فقط وهاتان البحيرتان تجريان في دوان الخاص وهما مضطمتان وما يخرج منهما من البورى وغيره من انواع السمك فالسلطان لا يقدرا احداً يتعرض لصيده شي منه الا ان يكون من صيادهما القابضين بالضمان وما عدا هاتين البحيرتين من البرك والاملاق والخجان فليس للسلطان وأما بحيرة اسكندرية فقد جفت وذفر اسوان فقد خرج عن يد السلطنة وتقلب عليه اولاد الكفرة وثم تركها يدي احوام كبركة الفضل سيد اولاد الملك الظاهر يبرس وبركة الرطلى سيد اولاد الامر بكتمر الحاسب وغير ذلك فانها كلها كصنعة لهم يبيعونها ومع ذلك لا يمنع احد الصيده منها * وأما بحر النيل فخاص بسلطنته يحمله الى دار السمك بالقاهرة فيباع ويؤخذ منه مكس السلطان الا ان الامير جمال الدين يوسف الاستادار زاد فيما كان يؤخذ من الصيادين مكسا ومن حينئذ قل السمك بالاهرة وغللا سعره وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يوسف في تاريخ مصر ان صفنا كان بالاسكندرية يقال له شر اصيل على حشفة من حشاف الصبر مستقبلا باصبع من كف قسطنطينة لا يدري اكان جماعه لسليمان النبي ام جماعه الاسكندر فكانت الحيتان تدور بالاسكندرية وتصاد عنده فجازعوا قال زيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخبرني ابي عن ابيه انه انبطع على بطنه ومثديه وربليه فكان طوله طول قدم الصنم فكسب رجل يقال له اسامة بن زيد كان عاملا على مصر لوليد بن عبد الملك امير المؤمنين ان عندنا بالاسكندرية صفا يقال له شر اصيل من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان رأى امير المؤمنين ان يتركه ويضربه فلوسا فقال ان رأى غير ذلك فليكتب الى من امره فكتب اليه لا تتركه حتى ابعث اليك فغناه بمحضه فوعدته اليه رجالا انما حتى انزل من الحشفة فوجدوا عينيه يا قوسين جراوين ليس لهما قيمة فضر به فلوسا فاذا طقت الحيتان فلم ترجع الى ما هنالك * وأما الزكاة فان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اول من جباها بمصر قال القاضي الفاضل في مجتهدات سنة سبع وستين وخمسمائة ثالث عشر ربيع الآخر فتركت الزكوات بعد ما جعت على الفقراء والمساكين وانباء السبيل والغارمين بعد ان رفع الى يد المال السهام الاربعة وهي سهام العاملين والمؤلفة وفي سبيل الله وفي الرقاب وتقرر لهم فريضة واستودى على الاموال والبضائع وعلى ما يقرر عليه من المواشي والتخيل والخضراوات قال والذي اتفق عليه ارتفاع الجواالى لسنة سبع وعشرين وخمسمائة ثلاثون ألف دينار واربعة مائة واربعة وتسعون ألف دينار في معاملته الزكاة ودأوا الضرب لست وستين وخمسمائة واحد وعشرون ألف دينار وثمانمائة وأحد وستون ديناراً وقال في سنة ثمان وثمانين واستخدم ابن جندب في ديوان الزكاة وكتب خطه بمبلغه اثنان وخمسون ألف دينار لسنة واحدة من مال الزكاة وجعل المطواشي قراش الشاذ في هذا المال وأن لا يتصرف فيه بل يكون في صندوق مودع عالمه مات التي يؤمر بها ولما قدم ابن عتير الشاعري عند الملك العزيز بن سيف الاسلام طفتكين بن نجيم الدين ايوب بن شاذى ملك اليمن الى مصر وقد أجزل صلته مندما وقد عليه وفارقه وقد أرى ثراء كبيرا قبض ارباب ديوان الزكاة بمصر على ما قدم به من المتجر وطالبوه بركا تمامه وكان ذلك في ايام الملك العزيز بن عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذى

فقال

ما كل من يتسبح بالعزير لها * أهمل ولا كل برق سحبه غدقه

بين العزيزين فرق في فعالهما * هذا يعطى وهذا يأخذ الصدقة

ثم ان العزيز كنف عايبا تادى من الزكاة فانه انتهى اليه فيها احوال شتى منها انه اخذ من رجل فقير بيع الملح في قفة على رأسه زكاة عفا الفقة وأنه يبيع جمل بخمسة دنانير ذهب فأخذ زكاتها خمسة دراهم فأمر بتوقيض

أمرها إلى أرباب الأموال ومن وجب عليه حق ثم لما كانت سلطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل
 إلى بكر بن أيوب أخرج من زكاة الأموال التي كانت تقي من الناس سهمي الفقراء والمساكين وأمر بصرفهما
 في مصارفهما الشرعية ورتب من جلة هذين السهمين معالي الفقهاء والصلحاء وأهل التبحر بحري عليهم
 فاستحسن فثلث من فعله وجهه إلى ديوان الزكاة قبل منه ومن لم يحصل لا يتعرض إليه فضل الأغنياء بن كاة
 أموالهم حتى تضطر الفقراء والمساكين وأخذ السعاة يذولون في ضماها الأموال تعود إلى ما كانت عليه
 فولى النظر في ديوان الزكاة القاضي الأسعد شرف الدين أبو المكارم أسعد بن مذهب بن عماني فاستخرج الزكاة
 من أربابها ثم ضمت بمال كثير وعاد الأمر إلى ما كان عليه من الصرف والجور وكانت أعوان متولى
 الزكاة تخرج إلى منية ابن خبيب وأخيم وقوس لكشف أحوال المسافرين من التجار والحجاج وغيرهم فيضنون
 عن جميع ما معهم ويدخلون أيتهم وأوساط الرجال خشية أن يكون معهم مال ويحفلون الجميع بالإيمان
 الطرحة على ما بأيديهم وما عندهم غير ما وجدوه وتقوم طائفة من مرءة هذه الأعوان وبأيديهم المسال
 الطوال ذوات الأنصبة فيصعدون إلى المراكب ويجسسون بمالهم جميع ما فيها من الأحوال والفرار ثم يخافون أن
 يكون في أي شيء من بضاعة أو مال فيها القون في البحث والاستقصاء بحيث يقيم ويستنفق فطهم ويقف احتجاج
 بين يدي هؤلاء الأعوان مواقف خرى ومهانة لما يصدرونهم عند تفتيش أموالهم وغرار زوادهم ويحل بهم
 من السفوسو المعاملة ما لا يوصف وكذلك يفعل في جميع أرض مصر منذ عهد السلطان صلاح الدين
 ابن أيوب • وأما النفور ففي دمياط وتيس ورشد وعذاب واسوان والاسكندرية وهي أعظمها قدرا
 فانه كان فعاقة جهات منها الخمس والتجبر فأنس ما يستأدى من تجار الروم الوادين في مصر عما معهم من
 البضائع للتجبر يقتضي ما صولوا عليه وربما بلغ ما يستخرج منهم ما قد ينار وما ثمان وخمسة وثلاثون
 ديناراً وربما انحط عن عشرين ديناراً ويسمى كلاهما خسا ومن أجناس الروم من يؤخذ منهم العشر ولذا
 ضرائب مقررة وقال القاضي الفاضل والحاصل من خمس الاسكندرية في سنة سبع وعشرين وخمسة ثمانية
 وعشرون ألف دينار وستمائة وثلاثة عشر ديناراً والتجبر عبارة عما يتبع للديوان من ضائع تدعو إليها الحاجة
 وبقتضيه طلب الفائدة • قال جامع سيرة الوزير البازوري وقصر النيل بمصر في سنة أربع وأربعين وأربعمائة
 ولم يكن في مخازن الغلات شيء فاستندت المسقة بمصر وكان خلق المخازن سبباً واجب ذلك وهو أن الوزير
 الناصر للدين لما أضيف إليه القضاء في أيام أبي البركات الوزير كان يتنازع السلطان في كل سنة علة بمائة ألف
 درهم ويجعل متجراً تمثل القاضي بحضرة الخليفة المستعين بالله وعرفه أن التجبر الذي يقام بالقلعة فيه أوفى مضرة
 على المسلمين وربما انحط السعر من مشترها فلا يمكن بيعها فتتفن في المخازن وتنفق وانه يقيم متجراً لا كلفة
 فيه على الناس ويفيد أضعاف فائدة القلعة ولا يخشى عليه من فقيره في المخازن ولا انحطاط سعره وهو الخشب
 والصابون والحديد والرصاص والعلل وما أشبه ذلك فأضفى السلطان له مائة واستقر ذلك ودام الرخاء
 على الناس فوسعوا فيه مئة تسعين ثم عمل المولى بعد ذلك ديواناً للتجبر وآخر من عمله الظاهر بقوق • وأما التبع
 فأن معاذة بالصعيد وكانت عادة الديوان الاتخاذ في تحصيل القطار منه بالتي يبلغ ثلاثين درهما وكانت
 العربان تحضر من معاذة إلى ما حل أنجم وسيوط والهنسا يصل إلى الاسكندرية أيام النيل في الخليل ويشترى
 بالقطار التي ويبيع بالقطار الجروي فيباع منه على تجار الروم قدرا ثني عشر ألف قطار بالجروي بسعر أربعة
 دنانير لكل قطار إلى ستة دنانير ويبيع منه بمصر على البوادي والصباغين نحو المائتين قطاراً بالجروي بسعر
 ستة دنانير ونصف القطار ولا يتقدر أحد على اتباعه من العربان ولا غيرهم فان عمر على أحد أنه اشترى منه
 شيأاً وياعه سوى الدينين بكل واحد واستهلك ما وجد معه منه وقد فعل هذا • (وأما الطرون) فيوجد في البر
 الغربي من أرض مصر ناحية الطرانة وهو أحر وأخضر ويوجد منه بالقافوسية شيء دون ما وجد في
 الطرانة وهو أيضا مما حظر عليه ابن مدين من الأشياء التي كانت مباحة وجعله في ديوان السلطان وكان من
 بعده على ذلك إلى اليوم وقد كان الرسم فيه بالديوان أن يحصل منه في كل سنة عشرة آلاف قطار وبه على
 النعمان منها في كل سنة قدر ثلاثين قطاراً يتسلونها من الطرانة فيباع في مصر بالقطار المصري وفي بحر
 الشرق والصعيد بالجروي وفي دمياط بالتي قال القاضي الفاضل وباب الطرون كان مضمونا إلى آخر سنة

خمس وثمانين وخمسمائة يبلغ خمسة عشر ألفا وخمسمائة دينار وحصل منه في سنة ست وثمانين مبلغ سبعة آلاف وثمانمائة دينار وأدرى كذا التطرون اقطاع العدة أجنادهم فلما تولى الامير محمد بن علي الاستادارية وصار مديرا للدولة في أيام الظاهر برقوق حاز التطرون وجعل له مكانا للايساع في غيره وهو الى الآن على ذلك * (وأما الحبس الجبوشي) فكان في البرين الشرقي والغربي في الشرقي بينين والاميرية والمنية وكانت تسجل هذه النواحي بعين وفي الغري سقط فيها ووسم وهذه النواحي حبسها أمير الجيوش بدر الجاني على عقبه هي والبساتين ظاهر باب الفسوح فلما مات وطال العهد استأجرها الوزراء بأجرة يسيرة طلبا للفاقة ثم ادخلت في الدوان * قال ابن المأمون في تاريخه وجميع البساتين المختصة بالورثة الجبوشية مع البلاد التي لهم لم تزل في مدة أيام الوزير المأمون البطاحي بأيديهم لم يخرج عنهم بضعان ولا يسيرة فلما تولى الخليفة الأحمر بأحكام الله وجلس ابو علي بن الأفضل بن امير الجيوش في الوزارة أعاد الجلس الى الملك لكون نصيبه في ذلك الاوفر فلما قتل واستبدت الخليفة الحافظ لدين الله امره بالقبض على جميع الاملاك وحل الحبس المختصة بأمر الجيوش فلم يزل يباس به لانه غلام الأفضل والوزير في ذلك الوقت وعز الملك غلام الاوحد بن امير الجيوش لطفان وراجعا للخليفة مع الكتب التي أظهرها الورثة وعليها خطوط الخلفاء الى أن أجابها عليهم ولم يخرجها عنهم ثم ارتفعت الخوامة عنها في سنة سبع وعشرين وخمسمائة لادوان الحافظي ولما خدم الخطير والمرضى في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة في وزارة رضوان بن ونشي أعاد البساتين خاصة دون البلاد على الورثة بحكم ما آل أمره اليه من الاختلال وتقصير الارضاع ولما انقرض عقب أمير الجيوش ولم يبق منه سوى امرأة صغيرة أتت فقهاه ذلك العصر يطلان الحبس قضت النواحي وصارت من جملة الاموال السلطانية فيها ما هو اليوم في الديوان السلطاني ومنها ما صار وقفا ووزقا أحباسية وغير ذلك * (وأما دار الضرب) فكان بالقاهرة دار الضرب وبالإسكندرية دار الضرب وقبوض دار الضرب ولا يتولى عباد دار الضرب الا خاضى القضاء أمن يستقله ثم زلت في زمننا حتى صار يلباه سائمة فسقة اليهود المصترين على القسق مع ادعائهم الاسلام وكان يجهد في خلاص الذهب ويحرق عياره الى أن افسد الناصر فرج ذلك بعمل الدنانير الناصرية لجهاة غير خاصة وكانت بمصر المعاملة بالورق فأبطلها الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في سنة بضع وعشرين وضرب درهم المد والذى يقال له الكامل * وجعل فيه من النحاس قدر الثلث ومن الفضة الثلثين ولم يزل يضرب بالقاهرة الى أن أتم الامير محمد بن الدينار من ضرب القلوب بالقاهرة والاسكندرية فطلت الدراهم من مصر وصارت عملة أهلها الى اليوم بالقولس وهي تقوم الذهب وسائر المعينات وسبق ذكر ذلك ان شاء الله تعالى عبيد ذكر اسباب خراب مصر وكانت دار الضرب يحصل منها للسلطان مال كثير فقل في زماننا اقله الاموال ودار الضرب اليوم نارية في ديوان الخاص * (وأما دار العيار) فكانت مكانا يخط فيه للرعية وتصلح موازينهم ومكاييلهم ويحصل منها السلطان مال وجعلها السلطان صلاح الدين من جملة اوقاف مسور القاهرة. ذكر في خطط القاهرة من هذا الكتاب * (وأما الاحكار) فانها اجر مقتررة على ساحات بمصر والقاهرة فيها ما صار دورا للسكنى ومنها ما انتهى بساتين وكانت تلك الاجر من جملة الاموال السلطانية وقد بطل ذلك من ديوان السلطان وصارت احكار بمصر والقاهرة وما بينهما وقفا على جهات متعددة * (وأما الفروس) فكانت في الغرية فقط هذه اراض يؤخذ منها شبه الحكمر على كل فدان مقتر معلوم وقد بطل ذلك من الديوان * (وأما مقتر الجسور) فكان على كل ناحية مقتر بعبدة قطع معلومة يجي منها على كل قطعة عشرة دنانير لتصرف في عمل الجسور فيفضل منها مال كثير يحمل الى بيت المال وقد بطل هذا أيضا وجدد الناصر فرج على الجسور حوادث قد ذكرت في اسباب الخراب * (وأما موطف الانبان) فكان جميع تين أرض مصر على ثلاثة أقسام قسم للديوان وقسم للمقطع وقسم للفلاح فيجبي التين على هذا الحكم من سائر الاقاليم ويؤخذ في التين عن كل مائة حل أربعة دنانير وسدس دينار فيحصل من ذلك مال كثير وقد بطل هذا أيضا من الديوان * (وأما الخراج) فانه كان في الهندساية وسفط رشين والاشمونين والاسيوطية والاشخمية والقوصية الخصار لاصصى من سبط لها حراس يحمونها حتى يعمل منها ركب الاسطول فلا يتقطع منها الاماندعو الحاجة اليه وكان فيها ما يبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار * وكان يستخرج من هذه النواحي مال يقال له رسم

الخراج ويحج في جبابته باه نظير ما قطعته اهل النواحي وتتفع به من اخشاب السط في عمارها ومقر آخر كان يجي منهم ويرف بمقر السط فيصرف من هذا المقر اجرة قطع الخشب وحزمه بضريبة عن كل مائة جل دينار وعلى المستخدمين في ذلك أن لا يقطعوا من السنط ما يصلح لعمل مراكب الاسطول لكنهم انما يقطعون الاطراف التي تقع بها في الوقوف فقط وقال لهذا الذي يقطع حطب النار فيبيع على التجار منه كل مائة جل بأربعة دنائير ويكتب على ايديهم زنة ما بيع عليهم فاذا وردت المراكب بالحطب الى ساحل مصر اعتبرت عليهم وقوبل ما فيها بما عين في الرسالة الواردة واستخرج الثمن على ما في الرسالة وكانت العادة أنه لا يباع ما في البهنا الا ما فضل عن احتياج المصالح السلطانية وقد بطل هذا جمعه واستولت الايدي على تلك الاشجار فليس منها شيء البتة ونسى هذا من الديوان * (وأما القرط) فانه ثمر خضر السنط وكان لا يتصرف فيه الا الديوان متى وجد منه مع أحد شيء اشتراه من غير الديوان بكل به واشتلك ما وجد معه منه فاذا اجتمع مال القرط أقيم منه مراكب تناء وروخذ من ثمنها الربع عند ما نزل الى ساحل مصر بعد ما تقوم أو ينادى عليها وكان فيها حيف كبير وقد بطل ذلك * (وأما ما ينسأدى من اهل الذمة) فانه كان يؤخذ منهم عيار ويصد معهم من البضائع في مصر والاسكندرية وجميع خاصة دون بقية البلاد ضرائب بقدر في الديوان وقد بطل ذلك أيضا * (وأما مقر الجاموس ومقر رثرا نخيس ومقر اراغنام) فانه كان للسلطان من هذه الاصناف شيء كثير جدا فيؤخذ من البهاوس والديوان على كل رأس من الراتب في نظير ما يحصل منه في كل سنة من خمسة دنائير الى ثلاثة دنائير ومن الاخرى بحق النصف من الراتب وأقل ما يتبع ككل مائة نخس الى غير ذلك من ضرائب مقررة على الجاموس وعلى أبقار النخيس وعلى الغنم البيض والغنم الشعاري وعلى النمل وقد بطل ذلك جميعه لقلة مال السلطان واعراضه عن العمارة وأسبابها وتعاطى أسباب الخراب * (وأما المواريث) فانها في الدولة الفاطمية لم تكن ككما هي اليوم من أجل أن مذهبهم يورث ذوى الارحام وأن البنت اذا انفردت استحققت المال بأجمعه فلما انقضت أيامهم واستولت الايوبية ثم الدولة التركية صار من جدلة اموال السلطان مال المواريث الحشرية وهي التي يستحقها بيت المال عند عدم الوارث فتعدل فيها الوزارة مرة وتعدل اخرى (وأما المكوس) فقد تعدت حدودها وما كان من الملوك فيها والذي بقي منها الى الآن يدار مصر على أمره الوزير وفي الحقيقة انما هو نوع للاقباط يتقوون فيه بغير حق وقد تضاعفت المكوس في زماننا ككناعه منذ عهد تقيتحدث الامير جمال الدين يوسف الاستادار في الاموال السلطانية كاذ كفي في اسباب الخراب * (وأما البراطيل) وهي الاموال التي تؤخذ من ولاية البلاد ويحتسبها وقضاهاؤها فاقول من عمل ذلك بمصر الصالح بن رزيك في ولاية النواحي فقط ثم بطل وعمل في أيام العزيز بن صلاح الدين أحيانا وعمله الامير شيخون في الولاة فقط ثم أغش فيه الظاهر برفوق كإياني في أسباب الخراب (وأما الحملات والمستأجرات) فشيء حدث في أيام الناصر فرج وصار لذلك ديوان ومباشرون وعمل مثل ذلك الامراء وهو من أعظم اسباب الخراب كما يدكر في موضعه ان شاء الله تعالى

* (ذكر الاهرام) *

اعلم أن الاهرام كانت بأرض مصر كثيرة جدا منها ناحية بوسير شيء كثير بعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها مخروط الملس وقد كان منها بالجيزة تجاه مدينة مصر عدة كثيرة كلها صغار هدمت في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على يد قراقوش وبني هاقلة الجبل والسور المحيط بالقاهرة ومصر والقناطر التي بالجيزة وأعظم الاهرام الثلاثة التي هي اليوم قائمة بقية مصر وقد اختلف الناس في وقت بنائها واسم بانها والسبب في بنائها قالوا في ذلك افراسيا شاة اكثرها غير صحيح وما نص عليك من بناء ذلك ما يشق ويكنى ان شاء الله تعالى * قال الاستاذ ابراهيم بن يوسف في كتابه الكنايب في أخبار مصر وعظماؤها في أخبار سوردين بن سراق بن نوسيدون بن بدران بن هوسال أحد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون في مدينة أسسوس التي ذكرها عند كزمدان مصر من هذا الكتاب وهو الذي في الهرمين العظمين بمصر التوسين الى شدادين عاد والقطب تنكر ان تكون العبادية دخلت بلادهم لقوة مصرهم وسبب بناء الهرمين أنه كان قبل الطوفان ثلثة مئة سنة قد رأى سوريدي في منامه

الجواهر النفيسة والآلات الحديدية القاسية من السلاح الذي لا يصدأ والزجاج الذي لا يتكسر والطلسمات
 الغريبة وأصناف العقاقير الغريبة والمؤلفة والسهوم القاتلة وعمل في الهرم التشرقي أصناف القباب الفلكية
 والكواكب وما عملها جده من القنابل والدخن التي يتقرب بها إلى الكواكب ومصاحفها وكوثر الكواكب
 الثمينة وما يحدث في ادوارها وقنواتها وما عمل لها من التواريخ والحوادث التي مضت والأوقات التي ينتظر
 فيها ما يحدث وكل من يلى مصر إلى آخر الزمان وجعل في المظاهر التي فيها الماء المدبرة وما أشبه ذلك وجعل
 في الهرم الملون أجساد الكهنة في نوايت من صوان اسود ومع كل كان مصحف فيه عجائب صنعاته
 وأعماله وسيرته وما عمل في وقته وما كان وما يكون من أول الزمان إلى آخره وجعل في الحيطان من كل
 جانب أسنة مات عمل بأيديها جميع الصنائع على مراتبها وأقدارها وصفة كل صنعة وعلاجها وما يصلح
 لها ولم يترك عالمان العلوم حتى زبره ورجعه وجعل في أموال الكواكب التي أهدت إلى الكواكب وأموال
 الكهنة وهوئى عظيم لا يحصى وجعل لكل هرم منها خادما من غلام الهرم الغربي من منجارة صوان مجزع
 وهو واقف ومعه شبه حربة وعلى رأسه حبة قد تعلق بها من قرب منه وثبت إليه وطوقته على عنقه وقتته ثم
 تعود إلى مكانها وجعل خادم الهرم التشرقي صنمان جزع أسود مجزع بأسود وأبيض له عينان مفتوحتان
 بتراققان وهو جالس على كرسى ومعه حربة إذا نظراً حده إليه سمع من جهته صوتا يفرع منه فيخرج على وجهه
 ولا يبرح حتى يموت وجعل خادم الهرم الملون صنمان جحراليت على قاعدة من منظره حذبه حتى يلتصق به
 فلا يفارقه حتى يموت فلما فرغ من ذلك حصن الأهرام بالارواح الروحانية وذبح لها الذبايح ليقبض من أنفسها من
 إرادتها الامن على لها أعمال الوصول إليها وذكر القبط في كتبهم أن عليا منقوشا تقسده بالربة أناس ورد
 الملائكة في هذه الأهرام في وقت كذا وكذا وأعمت بناءها في ست سنين من التي بعدى وزعم أنه ملك مثل
 فليدهم في سقانة سنة وقد علم أن الهدم أبسر من البناء وإن كسوتها عند فراغها بالذبايح فلكها بالحصن
 فنظر وأوجدوا أنه لا يقوم بهدمها حتى من الأزمان الطوال وحكي القبط في كتبهم أن روحانية الهرم الشمالي
 غلام امرؤ أصفر اللون عريان في ثياب كبر وروحانية الهرم الجنوبي امرؤ عريانة يابدة الفرج حسناء في ثياب
 ثياب كبر تستهوى الإنسان إذا رآه وتضلك له حتى يدنو منها فتسلبه عقله وروحانية الهرم الملون شجيرة في يد حجرة
 من مجامير الكنائس يجز بها وقد رأى غير واحد من الناس هذه الروحانيات مرارا وهي تطوف حول الأهرام
 وقت القاتلة وعند غروب الشمس قال وللمات سوريدين في الهرم ومعه أمواله وكنوزها وقالت القبط أن
 سوريدهم الذي بنى البرابي وأودع فيها كنوزا ويزر عليها علوما وكل بها روحانيات تحفظها لمن يقصدها قال وأما
 الأهرام المشهورة فيقال إن شذات بن عديم هو الذي بناها من الحجارة التي كانت قد قطعت في زمن أبيه وشذات
 هذا بن عديم بعض الناس أنه شذات بن عاد وقال من أنكر أن يكون العاديد دخلت مصر انما غلطوا باسم شذات
 ابن عديم فقالوا شذات بن عاد لكثرة ما يجري على السنتهم شذات بن عاد فله ما يجري على السنتهم شذات بن عديم
 والآن قد أرا حدم من الملوك يدخل مصر ولا تقوى على أهلها غير جفت نصر والله أعلم وذكر أبو الحسن المصري
 في كتابه أخبار الزمان ومن أباده الحد ثان أن الخليفة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد لما تقدم بمصر رأى على
 الأهرام أحسن أن يهدم أحداهم ليعلم ما فيها أفضل له أن لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح حتى منته ففتحت له الثمة
 المفتوحة الآن بنار وقد دخل برش ومعاول وحذادين يعملون فيها حتى اتفق عليها أموالا عظيمة فوجدوا
 عرض الحائط قرييما من عشرين ذراعا غلظتها إلى آخر الحائط وجدوا خلف الثقب مطهرة خضراء فيها ذهب
 مضروب ووزن كل دينار رقيق وكان عددها ألف دينار فجعل المأمون يتعجب من ذلك الذهب ومن جوده ثم أمر
 بحملة ما اتفق على الثمة فوجدوا الذهب الذي أصابوه لا يزيد على ما اتفقوه ولا ينقص فحبب من معرفتهم بقدر
 ما ينطق عليه ومن تركهم ما يوازيه في الموضوع عجايبا وقيل أن المطهرة التي وجد فيها الذهب كانت من زبرجد
 فأمر المأمون بحملها إلى خزائنه وكان آخر ما عمل من عجائب مصر وأقام الناس سنين يقدسونه وينزلون فيه
 الزلافة التي فيه فذهب منهم من يسلم ومنهم من يكف فاتفق عشرون من الأحداث على دخوله وأعدوا لذلك
 ما يحتاجون من طعام وشرب وحبال ونخع ونخوع ونزلوا في الزلافة فرأوا فيها من الخفاش ما يكون كالضباب
 يضرب وجوههم ثم انهم أدلوا أحدهم بالحبال فاطبق عليه المكان وحاولوا جده حتى أعياهم فسمعوا صوتا

اربعهم فقتلهم عليهم ثم قاموا وخرجوا من الهرم فبينما هم جلوس يتجشون عما وقع لهم اذا خرجت الارض صاحبهم
حييا من بين ايديهم بكلهم بكلام لم يعرفوه ثم سقط ميتا خلعوه ومضوا به فاخذهم الخنفاء وانابهم الى الوالى فخذتوه
خبهم ثم سألوا عن السلام الذى قال صاحبهم قبل موته ف قيل لهم معناه هذا اجرا من طلب ما ليس له وكان الذى
قصر لهم معناه بعض أهل الصعيد وقال على بن رضوان الطيب فكرت فى بناء الاهرام فأوجب علم الهندسة
العلمية ووقع النبل الى فوق أن يكون القوم هندسا واطمأناهم بها ونحتوا الحجارة ذكرا واُنثى ورصروها بالجبس
البحرى الى أن ارتفع البناء مقبدا وما يمكن رفع الثقل وكانوا كلما صعدوا ضوا البناء حتى يكون السطح الموازى
للمربع الاسفل مربعا ثم صغر من المربع السلافي ثم علوا فى السطح المربع القوافى ثم ربا ما صغر بقدر اربعين
فى الحاشية ما يمكن رفع الثقل اليه وكانوا رفعوا حجرا مهندما وصووه الى ذكرا واُنثى الى أن ارتفع مقدار مثل المقدار
الاول ولم يزالوا يفعلون ذلك الى أن بلغوا غاية لا يمكن بعدهم أن يفعلوا ذلك فقطعوا الارتفاع ونحتوا الجوانب
البارزة التى فرضوها لرفع الثقل ونزلوا فى التحت من فوق الى اسفل وصاروا يجمع هرما واحدا وقياس الهرم
الاول بالذراع التى تقاس بها اليوم الاثنية بمصر كل حاشية منها ربعماثة ذراع يكون بالذراع السوداء التى طول
كل ذراع منها أربعة وعشرون اصبعاً فخمسة ذراع وذلك أن قاعدة مربع متساوى الاضلاع والزوايا ضلعا من
منهما على خط نصف النهار وضلعا على خط المشرق والمغرب وشكل ضلع بالذراع السوداء خمسة ذراع
والخط المتقدر على استقامة من رأس الهرم الى نصف ضلع المربع اربعماثة وتسعون ذراعا يكون اذا تم
ايضا خمسة ذراع ورأى محيط بالهرم اربع مثلثات ومربع كل مثلث منها متساوى الساقين كل ساق منه اذا تم
خمسة وتسعون ذراعا والمثلثات الاربعة تجتمع رؤسها عند نقطة واحدة وهى رأس الهرم اذا تم فلنرى أن
يكون عمود اربعماثة وثلاثين ذراعا على هذا العمود مركز انقاله ويكون كسيرة كل مثلث من مثلثاته
مائة وخمسة وعشرين ألف ذراع اذا اجتمع تكسيراها كان مبلغ تكسيرة سطح هذا الهرم خمسة مائة ألف ذراع
بالسودا وما احسب على وجه الارض بناء اعظم منه ولا احسن هندسة ولا اول ولا ثلثة اعلم وقد فزع المأمون
قبلا من هذا الهرم فوجد فيه زلافة تصعد الى بيت مربع مكعب ووجد فى سطحه قبر رثام وهو باقية الى اليوم
ولم يقدر احد يحيطه وبذلك اخبر الجيوس انها قبور فقال فى آخر الحامسة من تدبير الحصة بهذا اللفظ وهم يسمون
من كان فى هذا السن الهرم وهو اسم مشتق من الاهرام التى هم اليها يأتون من قريب وقال الخولى فى صفة
مصر وهى الهرمان اللذان ليس على وجه الارض لهما تطريق ملك مسلم ولا كافر ولا لعل ولا يعمل لهما وقرأ بعض
بنى العباس على أحدهما فى قدسيتها ما نحن كأن يدعى قوة فى ملكه فليدعها فاليهدم ايسر من البناء فهم بذلك
وأظنه المأمون أو المعتصم فإذا خراج مصر لا يقوم به يومئذ وكان خراجها على عهده بالانصاف فى الجباية وتوخي
الرفق بالربعة والعمدة اذا بلغ النبل سبع عشرة ذراعا وعشر اصابع اربعة آلاف ألف ومائتى ألف وسبعة وخمسين
ألف دينار والمقبوض على القندان دينارين فأعرض عن ذلك ولم يعد فيه شيئا وفى هذا الفسطاط فى غربي
النيل اربعة عظام يكترعدها مقترشة فى سائر الصعد تدعى الاهرام وليست كاهرمين اللذين تجاه الفسطاط
وعلى فرحين منها ارتفاع كل واحد منهما اربعماثة ذراع وعرضه كل ارتفاعه مبنى بجماعة الكدان التى سلك الحجر
وطوله وعرضه من العشر اذرع الى الثمان بحسب ما دعت الحاجة الى وضعه فى زيادته ونقصه وأوجيته
الهندسة عندهم لانها كلما ارتفعت فى البناء ضاقت حتى يصير اعلامها من كل واحد منهما مثل مركب لعل وقدمت
حطائهما بالكتابة اليونانية وقد ذكر قوم انه ما قرآن وليس كذلك وانما ساجل صاحبها على علمه ما نه قضى
بالطوقان انه بذلك جميع ما على وجه الارض الاما حصن فى مثلها مخزن ذخائره وأمواله فيسما الى الطوقان
ثم غضب فعارما كان فيما الى يصير بن مصر ايم بن حام بن نوح وقد خزن فيها بعض الملوك المتأخرين وجعلها
هراءه واثقه اعلم وقال أبو يعقوب محمد بن احاق النديم الوراقى فى كتاب الفهرست وقد ذكره رمس الباطنى قد
اختلف فى أمره ف قيل انه كان أحد السبعة السبعة الذين رتبوا لحفظ البيوت السبعة وأنه كان لترتيب عطار
واسمه سحى فان عطار بالغة الكلدانية هرس وقيل انه انتقل الى أرض مصر بأسباب وأنه ملكها وكان له
أولاد منهم طواسا واثمن واثريب فقط وأنه كان حكم زعمته وأنه لما وفى دفن فى البناء الذى يعرف بمدينة مصر
بأبي هريس ويعرف العامة بالهرمين فان أحدهما قبره والاخر قبر زوجته وقيل قبر ابنة الذى خلفه بعد موته

وهذه البنية يعنى الاهرام طولها بالذراع الهاشي اربع مائة ذراع وتماثلون ذراعاً على مساحة اربع مائة
وتماثلون ذراعاً ثم يخرط البناء فاذا حصل الانسان في رأسه كان مقدار سطحه اربعين ذراعاً هذا بالهندسة وفى
وسط هذا السطح قبة لطيفة في وسطها شبيهة بالقبة وعند رأس ذلك القبر صخرتان في نهاية النظافة والحسن
وكثرة التلوث وعلى كل واحدة منهما شخصان من حجارة صورة ذكر كرواى وقد تلاقيا وجههما وبدا الذرولح
من حجارته كناية ويد الاثني امرأة والرف ذهب نقشه نقاش وبين الصخرتين بئر من حجارة على رأسها
غطاء ذهب فلما تلغ فاذا فيها شبيهة بالنار بغير رائحة قديس وفيها حقة ذهب قزع رأسها فاذا فيها دم عيط
ساعة فترعه الهواء جدياً يجمد الدم ويحب وعلى القبور اغطية حجارة فلما تلعت اذا رجل نائم على قفص على نهاية
الصخرة والجفاف بين الحلقة ظاهر الشعور والى جنبه امرأة على هيئة قال وذلك السطح منفرج فقامه كابدور
مثل السمك اذات آزارج من حجارة فيها صور وتماثل مطروحة وفاتحة وغير ذلك من الآلة التي لاتعرف أشكالها
* وقال العلامة موفق الدين عبد اللطيف بن أبى العز يوسف بن أبى البركات محمد بن على بن سعد البغدادى
المعروف بابن المظن في سيرته وجاءه رجل جاهل بهي تغيل الى الملك العزيز بن عثمان بن صلاح الدين يوسف
أن الهرم الصغير تحته مطلب فاخرج اليه الجبارين واكثر العسكر وأخذوا في هدمه واهاموا على ذلك شهورا
ثم تركوه عن هزم وخسران من في المال والقل ومن يرى حجارة الهرم يقول انه قد استوصل الهرم ومن يرى
الهرم لا يجده الا تشمئذياً وقد أشرفت على الجبارين فقلت لمتقدمهم هل تقدرون على اعادته فقالوا بئس لنا
السلطان عن كل حجر أنف دنار بمكافئ ذلك وقال أبو الحسن المسعودى في مروج الذهب وأما الاهرام فطواها
عظيم وبنائها عجيب علمها أنواع من الكتبات باقلام الامم السالفة والممالك الدائرة لا يدري ما تلك الكتابة
ولا المراد بها وقد قال من عني بتقديره ان مقدار ارتفاع الهرم الكبير ذراعاً في الجوه وهو اربع مائة
ذراع أو أكثر وكلما سدد ذلك والعرض شعوراً وصفنا وعليها من الرسوم علوم وخواص وشعروا سرار
الطبيعة وان من تلك الكتابة مكتوبا انبيناها فمن يدعى موازاتنا في الملك وبلوغ القدرة وانتهى أمر السلطان
فليهدمها وليلزمها فان الهدم أيسر من البناء والتفريق أسهل من التآلف وقد ذكرنا بعض ملوك الاسلام
شرح يهدم بعضها فاذا خراج مصر لاني بقلعها وهي من الحجر والرخام وأنها تدور للوك وكان الملك منهم
اذا مات وضع في حوض من حجارة ويبنى بمصر والشام الجرون وأطبق عليه ثم بنى من الهرم على مقدار
ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يحمل الحوض ويوضع وسط الهرم ثم ينظر عليه البنان ثم يرفعون البناء
على المقدار الذى يرونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ثم يحضره طريق في الارض وبعد اذ ج طولها تحت
الارض فائة ذراع أو أكثر ولكل هرم من هذه الاهرام باب مدخله على ما وصفت قال وكان القوم يبنون
الهرم من هذا الاهرام مدرجا ذراف كالدرج فاذا فرغوا فحشوه من فوق الى أسفل فهذه كانت جبلتهم وكانوا
مع ذلك لهم قوة وصبر وطاعة * وقال في كتاب البنية والاشراف والهرمان اللذان في الجانب الغربى من
نسطاط مصرهما من عجائب بنان العالم كل واحد منهما اربع مائة ذراع في جعل مثل ذلك مبنان بالبحر
العظيم على الرياح الاربعة كل ركن من اركانها يقابل رجا منها فأعظمها فيه أن أنوار البحر الجنوب وهي الرئيسى
وأحد هذين الهرمين قبر اعداوين والآخر قبر هرص وبينهما نحو ألف سنة وأعداويون المتقدم وكان سكان
مصر وهم الاقباط يعتقدون بنوحا قبل ظهور النصرانية فقسم على ما وجبه رأى الصائين في النبوات لاعتى
طريق الوحى بل هم عندهم نفوس طاهرة صفت وتهدت من ادناس هذا العالم فحدث بهم موادة علوية
فأخبروا عن الكائنات قبل كونها وعن سرائر العالم وغير ذلك وفى العرب من الميامنة من يرى انهمما قبره ثاد
ابن عاد وغيره من ملوكهم السالفة الذين غلبوا على بلاد مصر في قديم الدهر وهم العرب العاربة من العماليق
وغيرهم وهي عندهم من ذكرنا من الصائين قبور أجساد طاهرة * وذكر أبو زيد البلخي انه وجد مكتوبا على
الافرام بكتابتهم خط قديم فاذا هو بنى هذان الهرمان والتسرا الواقع في السرطان فحسبوا من ذلك الوقت الى
الهجرة النبوية فاذا هوست وثلاثون ألف سنة شمسية صريخ يكون الثلث وسبعين ألف سنة شمسية
* وقال الهمداني في كتاب الاكليل لم يوجد جمعا كان تحت الماء وقت الفرق من القرى غربة فيها بقية سوى مهاوند
وجدت كما هي اليوم لم تغبر واهرام الصعيد من أرض مصر * وذكر أبو محمد عبد الله بن عبد الرحيم القيسى

في كتاب تحفة الالباب ان الاهرام مربعة الجلة مثلثة الوجوه وعدد اثمانية عشر هرما في مقابلة مصر القسطاط
ثلاثة اهرام اكبرها دورها ذراع في كل وجه خمسة اذراع وعلوه خمسة اذراع وكل حجر من حجارتهما ثلاثون
ذراعا في غلط عشرة اذراع قد احكم الصاقه وتحمته ومنها عند مدينة فرعون يوسف هرم اعظم واكبر دوره ثلاثة
آلاف ذراع وعلوه سبعة اذرع من ججارة كل حجر خسون ذراعا وعند مدينة فرعون موسى اهرام اكبر واعظم
وهرم آخر يعرف بهرم مدون كانه جبل وهو خمس طبقات وفتح المامون الهرم الكبير الذي تجاهد القسطاط قال
وقد دخلت في داخله فراءت قبة مربعة الاسفل مدورة الاعلى كبيرة في وسطها بئر فيها عشرة اذرع وهي مربعة
ينزل الانسان فيها فيجد في شكل وجه من ترسبع البئر باب يقضي الى دار كبيرة فيها موسى بن آدم عليم
اكفان كثيرة اكثروا من مائة ثوب على كل واحد قد بليت بطول الزمان واسودت واجسامهم مثلنا ليسوا احوالا
ولم يسقط من اجسامهم ولا من شعورهم شيء وليس فيهم شيخ ولا من شعره ابيض واجسادهم قوية لا يقدر
الانسان ان يزل عضوا من اعضائهم البنية ولكنهم خفوا حتى صاروا كالغشا طلول الزمان وفي تلك البئر اربعة
من الدور علوه اربعة اجساد الملوك وفيها خفاش كثير وكاوا يدنون ايضا جميع الحيوان في الرمال ولقد وجدت ثيابا
ملفوفة كثيرا مقدار حجرها اكثر من ذراع وقد استقرت تلك الثياب من القدم فازالت الثياب الى ان ظهرت خرق
صالح قوية يضي من كان اشمال العصاب فيها اعلام من الحرير الاجر وفي داخلها هدميت بلت شامر من
ريشه ولا من جسده شيء كانه قد مات الان وفي القبة التي في الهرم باب يقضي الى علو الهرم وليس فيه درج
عرضه نحو خمسة اشبار يقال انه معد فيها في زمان المامون فافوضوا الى قبة صغيرة فيها صورة آدمى من حجر اخضر
كالحديد فخرجت الى المامون فاذا هي مطبقة فلما اقتضت وجد فيها جسد آدمي عليه مدرع من ذهب حزين
بأنواع الجواهر وعلى صدره فصل سيف لاقية له وعند راسه حجر باقوت اهرج كيفة الدجاجة يضي كاهل النار
فأخذ المامون * وقد رأت الصنم الذي اخرج منه ذلك الميت ملقى بجنداب دار الملك بمصر في سنة احدى
عشرة وخمسة مائة وقال القاضي الجليل ابو عبد الله محمد بن سلامة القاضي * روى علي بن الحسن بن خلف
ابن قنيد عن يحيى بن عثمان بن صالح عن محمد بن علي بن محضر التميمي قال حدثني رجل من بهم مصر من قرية
من قرأها ندى فقط وكان عالما بأمو مصر وحوالها وطالبا لكتبها القديمة ومعادنها قال وجدنا في كتبنا القديمة
قال واما الاهرام فان قوموا احقرها قبرا في درأى هرمس فوجدوا فيه ميتا في اكنافه وعلى صدره قرطاس
مافوف في خرق فاستخرجوه من الخرق فأرأوا كتابا لا يعرفونه وكان الكتاب بالقطعة الاولى فطلبوا من يقرأها لهم
فلم يقدروا عليه فقبل لهم من بدر القلوب من أرض الصوم راها يقرأ فخرجوا اليه وقد ظنوا انه في الضسعة
فقرأ لهم وكان فيه كتب هذا الكتاب في اول سنة من ملك ديقليطانس الملك وانا استنسخناه من كتاب نسخ
في اول سنة من ملك فيلبس الملك وان فيلبس استنسخه من صحيفة من ذهب فرق كتابها حرفا حرفا وكان من
الكتاب الاول ترجمه لاشوان من القبط يقال لاحدهما ابو والاخر ثاوان الملك فيلبس سألهما عن سبب
معرقتهما بما جعله الناس من قراءته فذكر انهما من ولد رجل من أهل مصر الاوائل لم ينح من الطوفان من أهل مصر
أحد غيره وكان سبب تجاها انه انى نوحا عليه السلام فآمن به ولم يأت من أهل مصر غيره فحمله معه في السفينة فلما
نضب ماء الطوفان أتى مصر ومعه نقر من ولد حام بن نوح وكان بها حتى هلك فورث ولده علم كتاب أهل مصر الاؤل
فورثاه عنه كبرا عن كبره وكان تاريخه الذي مضى الى أن استنسخه فيلبس ألفا وثلاثمائة واثنين وسبعين سنة وان
الذي استنسخه في صحيفة من ذهب فرق كتابها حرفا حرفا على ما وجد فيلبس وان تاريخه الى أن استنسخه ألف
وسبعمائة سنة وخمس وثمانون سنة * وكان الكتاب المنسوخ انا نظرتا فيما سئل عليه النجوم فرأنا ان آفة
نازلتين السماء وخارجة من الارض غلبان لنا الكون فطرنا ما هو فوجدناه ما مفسد الارض وحوانا وبناها
فلما تم اليقين من ذلك عندنا قلنا الكنا سور يد بن سبلوق صربنا افروشات وقبرك وقبر لاهل بيتك فين الههم
الشرق وبني لاشيه هوجبت الهرم القري وبني لابن هوجبت الهرم الملقن وبني افروشات في أسفل مصر
واعلاها فكننا في سطحا على غامض أمر النجوم وعلها والصنعة والهندسة والطب وغردك مما يقع ويضر
ملخصا فسرنا لمن عرف كلامنا وكنا وان هذه الآفة نازلة باقطار العالم وذلك عند نزول قلب الاسد في اول
دقيقة من رأس السرطان ويكون الكوكب عند نزوله اياها في هذه المواضع من القلب الشمس والقمر في اول

دقيقة من رأس الحمل وقوريس في درجة وثمان وعشرين دقيقة من الحمل وراويس في الحوت في تسع وعشرين درجة وثمان وعشرين دقيقة وأويس في الحوت في تسع وعشرين درجة وثلاث دقائق وأندوبط في الحوت في ثمان وعشرين درجة ودقائن وهرمس في الحوت في سبع وعشرين ودقائن والجوزهر في الميزان وواج القمر في الاسد في خمس درجات ودقائن ثم تطل ناهل يكون بعده هذه الافة تكون مضربا بالعالم فأصدا الكواكب تدل على أن أفة نازلة من السماء الى الارض وانما أضد الافة الاولى وهي نار محرقة اقصاد العالم ثم تطل ناهل فيكون هذا الكون المضربا فإني بناء يكون عند حلول قلب الاسد في آخر دقيقة من الدرجة الخامسة عشر من الابد ويكون ابليس معه في دقيقة واحدة متصلة بقوريس من ثلث الازمى ويكون راويس مستترى في أول الاسد في آخر احتراقه ومنعه أويس في دقيقة ويكون سليمان في المدلول مقابل ابليس الشمس ومعه الذئب في اثنين وعشرين ويكون كسوف شديده مكث يوازي القمر ويكون هرمس عطارد في بعد الابدأ مامها مقبلين أمافردوطن قلاستقامة وأماهر من قمر بجة * قال الملك فهل عندكم من خبر فوقفوا عليه غير هاتين الاقتين قالوا اذا قطع قلب الاسد في سددس ادواره لم يق من حيوان الارض متحرك الا تلف فإذا استتم ادواره تحلت عقد الفلك وسقط على الارض قال لهم وای يوم فيه التحلل القلق قالوا اليوم الثاني من يدور حركة القلق فهذا ما كان في القمر طاس * فلما مات الملك صوري بن سهل وق دفن في الهرم الشرقي ودفن هو حيث في الهرم الغربي ودفن كرورس في الهرم الذي اسفله من حجارة اسوان واعلا دكان * ولهذه الاهرام ابواب في ارج تحت الارض طول كل ارج مائة وخمسون ذراعا فأما باب الهرم الشرقي فمن الناحية البعريه وأما باب ارج الهرم الموزر فمن الناحية القبليية * وفي الاهرام من الذهب وحجارة الزمرذ ما لا يحتمل الوصف * وان مترجم هذا الكتاب من القبطي الى العربي ارجل التاريخين الى اول يوم من موت وهو يوم الاحد طلع عن حشمه سنة خمس وعشرين ومائتين من سني العرب فبلغت اربعة آلاف وثلثمائة وواحد وعشرين سنة لسنى الشمس ثم تطلركم مضى للطوفان الى يومه هذا فوجدناه افسا وسبعائة واحد وأربعين سنة وتسعة وخمسين يوما وثلاث عشرة ساعة وأربعة اناحس ساعة وتسعة وخمسين جزءا من اربع مائة جزء من ساعة فألقاهما من الجبله فبقى معه ثلثمائة وتدع وتسعون سنة ومائتان وخمسة ايام وعشرين ساعات وأحد وعشرين جزءا من اربع مائة جزء من ساعة فعمل هذا الكتاب المؤرخ كتب قبل الطوفان بهذه السنين والايام والساعات والكس من الساعة * وأما الهرم الذي يرى في هرميس فانه قوريراس * كان فارس اهل مصر وكان بعد ما ياف فارس فاذا القيم لم يقرموه وانهمزوا وانه مات فخرج الملك عليه جزءا بلغ منه واحد * ثابت لموته الرعية فدفنوه بدير هريس وشوا عليه الهرم مدرجا وكان طينه الذي بنى به مع الحجارة من الضيوم وهذا معروف اذا نظرا الى طينه لم يعرف له معدن الا بالضيوم وليس بنف ووسمه شبه من الغاين * وأما قبر الملك صاحب قيراس هذا فانه الهرم الكبير من الاهرام التي في بحري دير أبي هرميس وعلى بابها لوح كدان مكتوب فيه باللازورد طول اللوح ذراعان في ذراع وكله ملوه كتب مثل كتب البرابي يصعد الى باب الهرم بدرج بعضها صحيح لم يضر وفي هذا الهرم ضامر صاحبه من الذهب وحجارة الزمرذ والجسمه بابه حجارة مقطعت من اعاليه ومن وقت عمله وراه بيتا * وقال ابن عفر عن اشباحه ان جيادين ميادين شهر بن شداد بن عادين عوس بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ملك الاسكندرية وكانت تسمى ارم ذات العمد فطال ملكه وبلغ ثلثمائة سنة وهو الذي ساروا في الاهرام وزرع فيها اناجيادين ميادين شهر بن شداد الشاذ بزراعة الواد المؤيد الاوتاد الجامع العصر في البلاد الجند الاجناد الناصب العماد الكند الكاد فخره امة اسم نبيها حاداية ذلك اذا غشي بلد البلاد سبعة ملوك اجناس السود تارمض هذا الز برأف سنة وأربع مائة سنة عداد * وقال ابن عفر وابن عبد الحكم وفي زمان شداد ابن عاد بنيت الاهرام فبنا ذكر بعض المحدثين ولم يتخذ عند احد من اهل العلم من اهل مصر معرفة في الاهرام ولا خبرت * وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ما اجبب الاهرام بنيت الا قبل الطوفان لانها لو بنيت بعد لكان عليها عند الناس * وقال عبد الله بن شبرمة الجرهمي لما تركت العماليق ارض مصر حين أخرجهما جرهم من مكة بنيت الاهرام واتخذت لها المصانع وبنيت فيها العجايب ولم تزل بمصر حتى أخرجهما ما لث بدعم الخراعي * وقال محمد بن عبد الحكم كان من وراء الاهرام الى المغرب اربع مائة مدينة سوى القرى من مصر الى

المغرب في غربي الاهرام * وقال ابن صغير ولم يزل مشايخنا من اهل مصر يقولون الاهرام بناها شدة ابن عاد وهو الذي بنى المنار وجند الاحناد فالمنار والاحناد هي الدفائن وكانوا يقولون بالرجعة واذامات احدهم دفن معه ماله كاتما كان وان كان مساعدا دفن معه آله صنعته وكانت الصابئة تقيج الى الاهرام * وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية والفرس والجوس تنكر الطوفان وأقرب به بعض القرص لكنهم قالوا كان بالشام والمغرب منه شيء في زمان طمهورث ولكنه لم يبق العمران كله ولم يتجاوز عقبة حلوان ولم يبلغ بحالت الشرق وان اهل المغرب لما نذروهم حكاؤهم بنوا ابنة كاهرمين بمصر ليدخلوها عند الآفة وان آثارهم الطوفان وتآثرات الامواج كانت بينة على أنصاف الهرمين لم تتجاوزهما انتهى ويقال ان الطوفان لما نصب ماؤم لم يوجد تحت الماء قرية سوى نهاوند وجدت كاهي واهرام مصر وبرايها وهي التي بناها هرميس الاول الذي تسميه العرب ادريس وكان قد الهمه الله علم الخبوم فدلته على أنه سينزل بالارض آفة وانه سيقب بقية من العالم يحتاجون فيسالي علم فبنى هو واهل عصره الاهرام والبراي وكتب علمه فيها * وقال ابو الصلت الاندلسي في رسالته وقد ذكرنا خلق اهل مصر الآله يظهر من امرهم انه كان فيهم طائفة من ذوي المعارف والعلوم وخصوصا علم الهندسة والخبوم ويدل على ذلك ما خفوه من الصنائع البدعية المهيضة كالاهارام والبراي فانها من الآثار التي حيرت الاذهان الناقبة واستعجزت الافكار الراجحة وزك لها شغلا بالتهجب منها والتفكير فيها وفي مثلها يقول ابو العلاء اجد بن سليمان المهرى من قصيدته التي يرقى بها اياه فضل العقول الهبريات وشدها * ولا يسلم الرأي القويم من الافن وقد كان ارباب الفصاحة كلها * رأوا حسنا عدوه من صنعة الخي

وأي شيء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله عز وجل ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم جسيم من أعظم الججارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلثمائة ذراع وتسعة عشر ذراعا محيطه بأربعة مطوح مثلثات متساويات الاضلاع طول كل ضلع منها أربع مائة ذراع وستون وهو من العظم من احكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر الى هلم جزأ بعصف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الارلازل وهذه صفة كل واحد من الهرمين المأذنين للقسطاط من الجانب الغربي على ما شاهدناه منه يومكذ كرت بحائب مصر وان ماعلى وجه الارض بنية الاوانا أنى لها من الليل والنهار الا الهومان فأنا أرى الليل والنهار بينهما وهذان الهومان هما اشراق على أرض مصر واطلال على بساتينها واصعاد في جوفها ولعلها اللذان أراد أبو الطيب المتنبى بقوله شعر

ابن الذي الهومان من بنية * ما قومه ما يومه ما المصرع

تخلف الآثار عن سكلها * حينما يذكرها الفناء قتب

واتفق يوما ان اخرجنا اليها فاطمناهم واستدرا حولهما كثر التهجيب منهم فقال بعضنا

بعينك هل ابصرت اعجب منظره * على طول ما ابصرت من هرمي مصر

انا فاعسانا لسماء وأشرقا * على الجوق اشراق السماء والشمس

وقد وافيا تنظران الارض عالما * كأنهما نهدان قاما على صدر

وزعم قوم أن الاهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يتزواها على سائر الملوك بعد عاتيتهم كما تغزو عنهم في حياتهم ويخوأن بنى ذكرهم يسيم على تقاول الدهور وتراخي العصور * ولما وصل الخليفة المأمون الى مصر أمر امر بشقها فقب أحد الهرمين المأذنين للقسطاط بعد جهد شديد وعناء طويل فوجدوا داخله مهاوى ومراق يقول امرها وبصر السلوك فيها ووجدوا في اعلاها بيتا مكعبا طول كل ضلع من أضلاعه خبوم من ثمانية اذرع وفي وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالة قد أمت عليها العصور والحالية فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن قبب ما سواه ويقال ان النفقة على قببه كانت عظيمة والمؤنة شديدة * ومن الناس من زعم أن هرمس الاول المدعو بالملك والحقمة وهو الذي قسمه العبرانيون خنوخ بن بردين مهلايل بن قتيان بن افوش بن شيث بن آدم عليه السلام وهو ادريس عليه السلام استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان بم الأرض فأكرم من شيان الاهرام وايداعها الاموال وصحافت العلوم وما يشفق عليه من

الذهب والدوروس حفظها واحتياطا عليها ويقال ان الذي بناها ملك اسمه سوريد بن سهاق بن سراق وقال آخرون ان الذي بنى الهرم النحاذين لقساط شداد بن عاد روبا رها والقبط تنكرو دخول العمالة بلد مصر وتحقق أن بنائها سوريد روبا رها وهي أن أفة تنزل من السماء وهي المظوفان وقالوا انه بناها في مدة ستة أشهر وشاهدا بالديباج الملقون وكسب عليه ما قد بنيناها في ستة أشهر قل ان رأى من بعد نهدهما في ستائة سنة فالهدم ايسر من البنان وكسوناها بالديباج الملقون فلكسهما حصر فالحصر أهون من الديباج ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخلوطة من أعلاها إلى أسفلها بسطور متضاربة متزاوية من كافة بانيتها لاتعرف اليوم أحرفها ولا تفهم معانيها وبالجمله الامر فيها عجيب حتى ان غاية الوصف لها ولا اغراق في العبارة عنها وعن حقيقة الموصوف منها بخلاف ما قاله علي بن العباس الرومي وان تساءلوا الموصوفان وسأين المقصود ان يقول

اذا ما وصفت امر الأهرى * فلا تقل في وضعه واقصه

فأنت ان تغل تبدلتون * فيه الى الغرض الابعد

فيعصر من حيث عظمت * فضل المغرب على المنهد

ويقال ان المأمون أمر من معد الهرم الكبير أن يبنى حبال فكان طوله ألف ذراع بالذراع الملكي وهو ذراع وخسان وتربعه أربعة سمائة ذراع في مثلها وكان صعوده في ثلاث ساعات من النهار وانه وجد مقدرا رأس الهرم قدر مبرك ثمانية جبال ويقال انه وجد على المقبر وفي الهرم حله قد بليت ولم يبق منها سوى سلوكها من المذهب وأما خضائة الطلاء الذي عليه قدوس من مرقب * ويقال انه وجد في موضع من هذا الهرم ايوان في صدره ثلاثة ابواب على ثلاثة بيوت طول كل باب منها عشرة اذرع في عرض خسة اذرع من رخام وضوت بحكم الهندام وعلى صفحته خط أزرق لم يحسنوا قراءته وانهم أهامو ثلاثة أيام يعملون الحيلة في فتح هذه الابواب الى أن رأوا أمامها على عشرة اذرع منها ثلاثة أعمدة من مرمر وفي كل عمود خرق في طوله وفي وسطه نطرق صورة طائر في الاول من هذه الالهة صورة حمام من حجر أخضر وفي الاوسط صورة باز من حجر أحمر وفي العمود الثالث صورة ديك من حجر أحمر فخر كوا البازي فتعزل الباب الاول الذي في مقابله فرفعوا البازي فليسلا فارتفع الباب وكان بحيث لا يرفع مائة رجل من عظمه فرفعوا التثالين الاخرين فارتفع البابان الاخران فدخلوا الى البيت الاوسط فوجدوا فيه ثلاثة سرور من حجارة متشعبة مضبوطة وعليها ثلاثة من الاموات على كل بيت ثلاث حلل وعند رأسه معصف بخط مجهول ووجدوا في البيت الاخر عدة رفوف من حجارة عليها أسفاط من حجارة فيها أسفاط من حجارة فيها آلات الحرب وعدد السلاح فقبس منها سيف فكان طوله سبعة عدة رفوف من حجارة عليها أسفاط من حجارة فيها آلات الحرب وعدد السلاح فقبس منها سيف فكان طوله سبعة أشبار وكل درع من تلك الدروع ثلثا عشر شبرا فأمر المأمون بحمل ما وجد في البيوت وأمر غطت العمدة فانطبقت الابواب كما كانت * ويقال كانت عدة الاهرام ثمانية عشر هرا من حجارة مدنية القسطاط ثلاثة اكبرها دوره ألفا ذراع وهو مربع في كل وجه من وجوهه الاربعة ثمانية ذراع ويقال ان المأمون لما فتحه وجد فيه حوضا من حجر مغلي بلوح من رخام وهو ملو بالذهب وعلى اللوح مكتوب بقلم عذب فكان ان امر ناهدا الهرم في ألف يوم وأجسنا لن عدده في ألف سنة والهدم أسهل من العمارة وكسوناها بالديباج وأجسنا لن يكسوا الحصر والحصر ايسر من الديباج وجعلنا في كل جهة من جهاته مائة اربعة ماصرف على الوصول اليه فأمر المأمون أن يحسب ما صرف على النقب فبلغ قدرا ما وجد في الحوض من غير زيادة ولا نقص * ويقال انه وجد فيه صورة آدمي من حجر أخضر كالهنيج فطابق كالدواة فضع فاذنيه جسد آدمي عليه درع من ذهب مزين بأنواع الجواهر وعلى صدره نعل سيف لاقية له وعند رأسه حجر من ياقوت أحمر في قدر بيضة الدجاجة فأخذ المأمون وقال هذا خير من خراج الذهب * وذكر بعض مؤرخي مصر أن هذا الصمم الأخضر الذي وجدت الرتبة فيه لم يزل معلقا عند دار الملك بمدة مصر اثنى سنة إحدى عشرة وسبعمائة من سني الهجرة * وكان عند مدينة فرعون هرمان وعند مدوم هرم وهذا آخرها * وفي سنة تسع وسبعين وخمسائة من سني الهجرة ظهر بترية بوسير من ناحية الجيزة بيت هرميس ففقه القاضي ابن التبريزوري

وأخذ منه أشياء من جلتها ككبش وقروذ وضفادع من حجر باهر وقوادر من دهنج وأصنام من نحاس
 وقال ابن جرادة من عجيب البنين أن الهرمين بمصر معك كل واحد منهما أربع مائة ذراع وكلما
 ارتفع دق وهما من رخام وتمر من الطول أربع مائة ذراع في عرض أربع مائة ذراع مكتوب عليهما
 بالمد ككل مصر وكل عجيب من الطب ومكتوب عليهما في بينهما من يدعى قوة في ملكة فليد مهما فأن
 الهدم أسير من البناء فاعتبر ذلك فاذا أخرج الدنيا لا في يدهما * وقال في كتاب عجائب البنين عن
 الأهرام قد اتفردت مصر بهذه الأشكال فليس لها بغيرها مثالا ينظمها الناظر للدبار المصرية تهدين وبحسبهما
 القابل أن مكارمها لها قد أعنتها للتكرام بالوجين تراهما العين على بعد المسافة وإذا حدثت عن عجائبهما
 يظن أنه حديث خرافة وقد أكثر الناس في ذكر الأهرام ووصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد جدا وكما يتر
 البحرية على سميت مصر القديمة تمتد نحو من مسافة ثلاثة أيام وفي بومير منها شيء كثير وبعضها كبار
 وبعضها صغير وبعضها طين وبعضها لبن وكثيرها حجر وبعضها مدرج وكثيرها مخروط أملس * وقد كان منها
 بالجيزة عدد كثير كان أصغر اهدمت في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على يد الطوائف بها
 الذين قراقوش أخذ جبارتها وبني بها القناطر في الجيزة وقد بنى في هذه الأهرام المودومة كلها * وأما الأهرام
 المتحدث عنها فهي ثلاثة أهرام موضوعة على خط مستقيم بالجيزة قبالة القضاط وبها مسافات كثيرة وزوايا
 متقابلة نحو الشرق واثنان عظيمان جدا في قدرهما متقاربان ومبينان بالحجارة والبض وأما الثالث
 فهو صغيرهما نحو الأربع لكنه مسمى بجسارة الصوان الأحمر المنقط الشديد القوة والصلابة ولا يكاد يؤثر فيه الحديد
 الا في الزمان الطويل وتجدد صغيرا بالنحاس الى ذلك فاذا أيت اليه واقرنه بالنظر هالك مرآة وحبر النظر
 في تأملها * وقد سلك في بناء الأهرام طريق عجيب من الشكل والاتقان وذلك صيرت عن الزايا ما لا بل على
 جرها صير الزمان فانك إذا تأملت ما وجدت الأذهان الشريفة قد استعملت فيها والمقول الصافية قد أفرغت
 عليها مجهودا والافس الذرة قد أفاضت عليها أشرف ما عندها والمكاتب الهندسية قد أخرجتها الى الفعل
 مثلا في غاية اكتمالها حتى انها تكاد تحدث عن قوة قوتها وتخبر عن سيرتهم وتطوق عن علومهم وأذهانهم
 وترجع عن سيرهم وأخبارهم وذلك أن وضعها على شكل مخروط وينتهي من قاعدة مربعة وينتهي الى نقطة
 * ومن خواص الشكل المخروط أن مركز ثقله في وسطه يسند على نفسه ويتوقع على ذاته ويتحمل بعضه على
 بعض وليس له جهة أخرى يسقط عليها * ومن عجيب وضعه أنه شكل مربع قد قبل بزوايا مهاب الرياح
 الأربع فان الريح تنكسر سورتها عند مسامتتها الزاوية وليست كذلك عندما تاتي السطح * وذكر المساح أن
 قاعدة كل من الهرمين العظيمين أربع مائة ذراع بالذراع السوداء ويقطع المخروط في أعلاه عند سطح مساحته
 عشرة أذرع في مثلها وذكر أن بعض الرماة رمى سهم ما في قطرها أحدهما وفي مسكة فقط السهم دون نصف
 المسافة وذكر أن ذراع سطحها أحد عشر ذراعا بذراع اليد وفي أحدهذين الهرمين مدخل يطعم الناس
 يقضي بهم الى مسالك ضيقة وأسراب متنافذة وآبار ومهاك وغير ذلك على ما يحكمه من بطنه وإن أناسا كثيرين
 لهم غرام به ويحبل فيه فتروا في أعماقه ولا يبدؤا الى ما يجزون عن سلوكه * وأما السلوك المطروق
 كثيرا فزلاقة تفضي الى أعلاه فوجد فيه بيت مربع فيه نائوس من حجر وهذا المدخل ليس هو الباب في اصل
 البناء والعمارة مقبوض بقباضات اتفاقا وذكر أن المأمون قبعه * وحكي من دخله وصعد الى البيت الذي
 في أعلاه فلما تروا حدوا بعظيم ما أشاهده وأنه ملجأ بالخفافيش وأبو الهاء وتعلم فيه حتى يكون قد راى الجمال وفيه
 طافات وروان نحو أعلاه * كما أنها علفت مسالك للريح ومتناقلة في جحارة باقية طول العجز منها من عشرة
 أذرع الى عشرين ذراعا ومسكة من ذراعين الى ثلاثة أذرع وعرض نحو ذلك والعجب ككل العجب من وضع
 الجحز على الجحز منه ما ليس في الأماكن أصغر منه بحيث لا تجد بينهما مدخل ابرة ولا خال شعرة وبينهما طين لونه
 الزرقة لا يدرى ما هو ولا مقصده وعلى ثلاث الحجارة كتبا بالعلم القديم الجوهري الذي لم يوجد بدار مصر من
 يزعم أنه سمع من يعرفه وهذه الكتابات كثيرة جدا حتى لو نقلت ما عليها الى نصف لكانت قدر عشرة آلاف حذفة
 وقرأت في بعض كتب الصائبة القديمة أن أحد هذين الهرمين قد أعاد بمون والآخر قبر هرمس ويزعمون
 أنهما بيتان عظيمان وإن أعاد بمون وأقدم وأعظم وأنه كان يصيح اليهما ويدي اليه ما من أظفار البلاد * وكان

الملك المعز ربحمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب المستقل بالملك بعد أبيه سؤل له جهله أصحابه أن يهدم هذه
الاهرام فبدأ بالصغير الاجر فأخرج اليه الثقاتين والجوارين وجباة من أمراء دولته وعظماء مملكته وأمرهم
بهدمه فهدموا عنده وحشروا الرجال والصناع ووفروا عليهم النفقات وأقاموا نحو ثمانية أشهر ينجيهم ورجلهم
يهدمون بكل يوم بعد الجهد واستفراغ ذل الوسع الحجر والحجر بن تقوم من فوق يدعونه بالاساقين وقوم من
أسفل يجذونه بالقولس والاشطان فإذا سقط جمع له وجبة عظيمة من مسافة بعيدة حتى ترجف الجبال وتزل
الارض ويغوص في الرمل فتنبهون تعباً آخر حتى يخرجوه ويضربون فيه بالاساقين بعد ما يقبون لها موضعاً
ويثبتونها فيه فتمت طع قطعاً وتذهب كل قطعة على الجبل حتى يأتي في ذيل الجبل وهي مسافة قريبة فلا طال
نواهم وفدت نفقاتهم وتضاعف نصيبهم ووهت عزائمهم فكفوا محسورين لم يخالوا بغية بل شوهوا الهرم
وأبناؤه عن حجز وفشل وكان ذلك في سنة ثلث وتسعين وخمسة ومع ذلك فإن الرائي لجارة الهرم يظن أنه قد
استوصل فإذا عاين الهرم ظن أنه لم يهدم منه شيء وإنما سقط بعض جانب منه وحين ما شوهت المشقة المني
يهدمونها في هدم كل حجر مثل مقدم الحجر نقيب له ولو بذل لكم السلطان ألف دينار على أن تردوا حجراً واحداً
إلى مكانه وعند ما هم حل كان يمكنكم فأقسم بالله انهم ليجزون عنه ولو بذل لهم أضعاف ذلك * وبازاء الاهرام
مغائر كثيرة العدد كبيرة القدر عتبة الاغوار لعل القارص يدخلها رجع ويخلفها أو ما جمع ولا ينهيها الكبرها
وسعتها وبعدها ويظهر من حالها انها مقاطع مجارة الاهرام * وأما مقاطع مجارة الهرم الاجر فنقال انها
بالقارص وباسوان وعند هذه الاهرام آثاراً بنية جارية ومغائر كثيرة منقبة وقلما ترى من ذلك شيئاً الا ترى
عليه كتابات بهذا القلم المجهول والله در الفقه عمارة النبي حيث يقول

خليل ما تحت السماء بنية * تماثيل في انقضاءها رمى مصر

بناء يخاف الدهر منه وكل ما * على ظاهرها لا يخاف من الدهر

تنزه طرفي في بدع بنائها * ولم تنزه في المارد ما عكسرى

أخذ هذا من قول بعض الحكماء كل شيء يمتشي عليه من الدهر الا الاهرام فإنه يمتشي على الدهر منها وقال

عبد الوهاب بن حسن بن جعفر بن الحاجب ومات في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

انظر الى الهرمين اذ برزا * للعين في علو وفي صعود

وكأنما الاوص العريضة قد * ظلمت لطول حرارة الكبد

حسرت عن التدين بآفة * تدعو الاله لفرقة الولد

فأجابها بالنيل يشبعها * رباب ينفذها من الكمد

لصكرامة المولى المقيم بها * خسر الا نام مقوم الاود

وقال سيف الدين بن جبارة

قه اى * بحجة وغريبة * في صنعة الاهرام اللاتب

أخفت عن الاسماع قصة أهلها * ونضت عن الابداع كل قباب

فكأنما هي كل خيام مقامة * من غير ما عهد ولا طناب

وقال آخر

انظر الى الهرمين واجمع منهما * ما رويان عن الزمان الغابر

وانظر الى سر اللبالي فيهما * تنظر بعين القلب لا بالناظر

لو ينطقان لخبرنا بالذى * فعل الزمان بأقول وبأخر

واذا هما بدأ لعين ناظر * وصفاه اننى جواد عاثر

وقال الامام ابو العباس احمد بن يوسف التقي

الست ترى الاهرام داهم بناؤها * ويضي لنا العالم الانس والجن

كأن ردى الانلاك اكوارها على * قواعدها الاهرام والعالم الطمن

وقال

قد كان الماضين من * سكان مصرهم * فالفضل عنهم فضله * والعلم فعم علم
ثم انقضت اعلامهم * وعلمهم واحتطوا * وابترزاها ظاهرا * بادعيا الهرم
وقال

تخليلى لآباق على الحدثنان * من الاول الباقي فحدث ثانی
الى هرمى مصر تاهت قوى الورى * وقد هومت فى دهرها الهرمان
فلا تعبها أن قد هومت فاتها * وما فى فقدان الشباب زمانى
وعوجا بقرطاجنة فانتلرا بها * جنائى العادين تنخبان
وايون ككبرى فانتلرا فانه * يصبر كما بالصدق كل اوان
فلا تخسبا أن الفناء يخصنى * ألاكل ما فوق البسطة فانى

ووجدت نبط الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابي حنبله التلساني أنشدنى القاضى نغرا دين عبد الوهاب
المصرى لنفسه فى الاهرام سنة خمس وخمسين وسبع مائة وأجاد

أما بى الاهرام كم من واعظ * صدق القلوب ولم يعم بلسانه
اذ كرتى قولاً لا تدام عهده * اين الذى الهرمان من فبانه
من الجبال الشاخات تكاد أن * تمتد فوق الارض عن كوانه
لو أن كسرى جالس فى سفحها * لاجل مجلسه على اوانه
ثبت على حذر الزمان ويرده * مددا ولم تأف على حداناه
والشمس فى احراقها والريح غدا * هدهبها والسيل فى جربانه
هل عابد قد خصها بعبدانة * بمابى الاهرام من اوانه
أو قائل يقضى برجعى نفسه * من بعد قرعته الى جثمانه
فاختارها الكذوبه وبلمسه * قبرا ليا من من اذى طوفانه
أو أنها السائران مر اسد * يختار اصداء اعز مكانه
أو أنها وصفت شؤون كواكب * احكام قمرى الدهر اوانه
أو أنهم نقشوا على حيطانها * عليا بحاراته كرى في تسانه
فى قلب راميها العلم نقشها * فكري بعض عليه طرف ثانه

(ذكر الصم الذى يقال له ابو الهول)

هذا الصم بين الهرمين عرف اوليا لهيب وتقول اهل مصر اليوم ابو الهول * قال القاضى صم الهرمين
وهو يلهو به صم ككبر من حجارة فيما بين الهرمين لا يظهر منه سوى رأسه فقط تسبحه العامة بآبى الهول
ويقال لهيب ويقال انه طلسم للرمل ثلاثى على الباز الجبيرة * وقال فى كتاب غرائب البنيان وعند
الاهرام رأس وعنق بارزة من الارض فى غاية العظم تسبحه الناس أباب الهول ويرعون أن جسده مدقونه تحت
الارض ويقتضى القياس بالنسبة الى رأسه أن يكون طوله سبعين ذراعا فاصعدا وفى وجهه جرة ودهان
يلع عليه رونق الطراوة وهو حسن الصورة مقبولها عليه مصححة بها * وجمال كانه يضل ك تسما * وسئل
بعض الفضلاء عن عجب ما رأى فقال تناسب وجه آبى الهول فان أعضاء وجهه كالآف والعين والاذن
متناسبة كاصنع الطبيعة الصور متناسبة فان أنف الطفل مثلا مناسبة له وهو حسن به حتى لو كان ذلك
الانف لرجل كان مشوها * وكذلك أنف الرجل لو كان لصبي تشوهت صورته وعلى هذا أثر الأعضاء
فكل عضو ينبغي أن يكون على مقدار ما هيته بالقياس الى الصورة وعلى نسبتها والحب من مصوره كيف قدر
أن يحفظ التناسب للأعضاء مع عظمها وانها ليس فى أعمال الطبيعة ما يحاكبه * ويقال به فى مصر قريبا
من دار الملك صم عظيم الخلقة والهيئة متناسب الأعضاء كما وصف وفى حجره مولود وعلى رأسه ما جور الجميع
صوان مانع يزعم الناس أنه امرأة وانها سرية آبى الهول المذكور وهو يدرب منسوب اليها ويقال لو وضع على
رأس آبى الهول خيط ومدالى سرته لكان على رأسها مستقيما ويقال ان أباب الهول طلسم الرمل يتبعه عن

النبل وإن السرية طلسم الماء يحميه عن مصر • وقال ابن المتوج زقاق الصنم هو الزقاق الشاذل أوله
 باقول السوق الكبير يجول دروب عمار ويعرف الصنم بسرية فرعون وذكر أنه طلسم النبل للتلايق على البلد
 وقيل أن بلهيب الذي عند الأهرام يقابله وأن ظهر بلهيب إلى الرمل وظهر هذا إلى النبل وكل منهما مستقبل
 الشرق وقد نزل في سنة إحدى عشرة وسبع مائة ما يعرف بسلام في نفر من التجار والقطاين وكسروا الصنم
 المعروف بالسرية وقطعوه وأعتابوا قواعدها لأننا أن يكون تحتها مال فلم يجد سوى أعتاب من حجر عظيمة خفر
 تحتها إلى الماء فلم يوجد شيء وجعل من حجره قواعدها تحتها للعمد الصوان التي بالجوامع المسجد بظاهر مصر
 المعروف بالجوامع الجديد الناصري • وأزيل عن هذا الصنم من مكانه والله أعلم • وفي زمننا كان شخص
 يعرف بالشيوخ محمد صائم الأهرام من جله صوفية أنشأ الصلاحية سعيد السعداء قام في شهر من سنة ثمانين
 وسبع مائة بتغيير أشياء من المنكرات وسار إلى الأهرام وشتره وجه إلى الهول وشتمه فهو على ذلك إلى اليوم
 ومن حينئذ قلب الرمل على أراض كثيرة من البصرة وأهل تلك النواحي يرون أن سبب غلبة الرمل على الأراض
 فساد وجه أبي الهول ولله عاقبة الأمور وما أحسن قول طاهر الخداد

تأكل هيئة الهرم من واجب • وينهما أبو الهول العجيب

كعما ريتين على رحيل • محبوين بينهما رقيب

وماء النيل تحتها دموع • وصوت الريح عندهما نجيب

وظاهر من يوسف مثل صب • تحلف فهو محزون كتيب

ويقال إن أتراب بن قبط بن مصر بن حام بن نوح أوصاها صا عند موته أن يجعله في سفينة ويدفنه
 بجيزة في وسط البحر فقامات فعل ذلك من غرأ أن يعلم به أهل مصر فاتمه الناس بقتل أتراب وحاربوه تسعين
 فلما مضى من حربهم خمس سنين مضى بهم حتى أوقفهم على قبر أتراب فغفروه فلم يجدوا به شيئا وقد قتله الشياطين
 إلى موضع أبي الهول ودفنته هناك بجانب قبر أبيه وجده مصر فاذا داله شهمة وعادوا إلى مدينة منف
 وتحاربوا فأتاهم بلبس فدلهم على قبر أتراب حيث قتل فخرجوه من قبره ووضعوه على سرير فتمسك بهم الشيطان
 على لسانه حتى افتتنوا به وسجدوا له وعبدوه فباعوا من الأصنام وقتلوا صا ودفنوه على شاطئ النيل فكان
 النيل إذا زاد ليل وقبره فاقبتين طائفة وقالوا قد قتل صا ظلموا صا روا بسجدون لقبره كما بسجدوا لثلاث أتراب
 فعمد آخرون إلى حجر فقصوه على صورة شهوم وكان يقال له أبو الهول ونسبوه إلى الهرميين وجعلوا بسجدون
 له فعادوا أهل مصر ثلاث فرق ولم تزل العصابة تعظم أباء الهول وتقرب له الديكة البيض وتبخره بالبخندروس

• (ذكر الجبال) •

اعل أن أرض مصر بأسرها محصورة بين جبلين أحذين من الجنوب إلى الشمال قليل الارتفاع وأحد هما أعظم
 من الآخر والأعظم منهما هو الجبل الشرق المعروف بجبل لوقا والغربي جبل صغير وبعضه غير متصل ببعض
 والمسافة بينهما ضيقة في بعض المواضع وتتسع في بعضها وأوسع ما يكون أسفل أرض مصر وهذا الجبلان
 اقترعان لا يثبت فيما بينهما كما يكون في جبال البلدان الأخرى وله ذلك أنها بورقيان ما لحان لا قوة طسين مصر
 تجذب منهما الرطوبات الموافقة في التكوين ولأن قوة الحرارة تحتل منهما الجوهر اللطيف العذب وكذلك مياه
 الأبار منها ما حلة وهذا الجبلان يصفان ما يدفن فيما فأت أرض مصر بالطبع قلبه الأمطار • وجبل لوقا
 في مشرق أرض مصر يعوق عنها ريح الصبا فدمت معتز هذا الريح يعوق أيضا أشراق الشمس على أرض
 مصر إذا كانت على الأفق وتعدد أسماء هذين الجبلين بحسب موانعها من الأقليم فيقول على القسطا وعلى
 القاهرة الجبل المقطم

• (ذكر الجبل المقطم) •

اعلم أن الجبل المقطم أوله من الشرق من الصين حيث البحر المحيط ويمتد على بلاد الططر حتى يأتي فرعانة إلى جبال
 اليمع الممتدة بها نهر السند إلى أن يصل الجبل إلى جنحون فيقطعها ويمضي في وسطه بين شبتين منه وكانه قطع ثم في
 وسطه ويستمر إلى الجبل إلى الجورجان ويأخذ على الطاقان إلى أعمال مصر والورد إلى طوس فيكون جميع مدن طوس
 فيه ويسهل به جبال أصهان وشباز إلى أن يصل إلى البحر الهندي ويتعطف هذا الجبل ويمتد إلى شهر زور فيتر على

الجلجلة وتوصل بجبل الجودي موقفاً سفينة نوح عليه السلام في الطوفان ولا يزال هذا الجبل مستقراً من أعمال آدم ومسا فارقت حتى يتشغور - لمب فسي هنا جبل السكام إلى أن بعدت الشهور فبقي نهر حتى يجاوز حصن فسي لبان ثم تمتد على الشام حتى تنتهي إلى بحر القلزم من جهة وتصل من الجهة الأخرى ويسمي المقطم ثم تشعب وتصل أوخر شعبه بنهاية الغرب ويقال أنه عرف مقطم بن مصر بن يصر بن حام بن نوح عليه السلام * وجبل المقطم يمر على جاني النيل إلى التوبة ويعبر من فوق القصور فيصل بالقرب إلى أرض مرقاة وبعض مقر إلى جبل طاسة ومنها إلى البحر المحيط مسيرة خمسة أشهر * وقال إبراهيم بن يوسف شاه وذكر يحيى مصرام بن يصر بن حام بن نوح إلى أرض مصر وكشف أصحاب اقلون السكان عن كنوز مصر وعلموهم التي هي بخط البالي وأتارهم والمعادن من الذهب والزرجد والفيروزج وغير ذلك ووصفوا لهم عمل الصنعة يعني الكيمياء فجعل مصرام امره إلى رجل من أهل بعة يقال له مقطام الحكيم فكان يعمل الكيمياء في الجبل الشرقي فسمى به المقطم من أجل أن مقطام الحكيم كان يعمل فنه الكيمياء واختصر من اسمه وبقي ما يدل عليه فقبل له جبل المقطم يعني جبل مقطام الحكيم وقال الكبري رجة الله تعالى عليه المقطم يضم قوله وفتح ثابته وتشديد الطاء المحلولة وقته هاجبل متصل بمصر واورون فيه موتاهم وقال القضاة المقطم ذكر أبو عبد الله الهيثمي أن هذا الجبل نسب إلى المقطم بن مصر بن يصر بن حام بن نوح وكان عبداً لحافتر بعدادة الله عز وجل فنه فسي الجبل باسمه وليس هذا بصحيح لأنه لا يعرف لمصر ولداً اسمه المقطم * والذي ذكره العلماء أن المقطم مأخوذ من القطم وهو القطع فكان لما كان منقطع الشجر والنبات سمي مقطماً كذلك على بن الحسن الهيثمي الدوسي المتوذكرا وعمره * وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن الليث بن سعد رضي الله عنه قال سأل القوقس عمرو بن العاص رضي الله عنه أن يريه سفح الجبل المقطم بسبعين ألف دينار وفي نسخة بعشرين ألف دينار فنجب عمرو بن ذلك وقال أكتب بذلك إلى أمير المؤمنين فكتب بذلك إلى عمرو بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه عمره لم أعطاك * ما أعطاك وهي لا تززع ولا يستتب بها ماء فسأله فقال أنا لنجد صفها في الكتب أن في أغراس الجنة فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه أنا لنعمل أغراس الجنة إلا المؤمنين فافتر فيها من مات قبلك من المؤمنين ولا شيء فكان أول من قبر فيها رجلاً من المهاجرين قال له عمر فقبل عمر فقال القوقس لعمر وما ذلك وما على هذا عادت فقطع لهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم * وذكر عمر بن أبي عمير الكندي في فضائل مصر أن عمرو بن العاص رضي الله عنه سافر في سفح الجبل المقطم ومعه القوقس فقال له ما لجبلكم هذا أقرع ليس به نبات كجبال الشام فلو شققنا في أسفله نهر من النيل وغرسناه فخلنا فقال القوقس وجد نافي الكتب أنه كان كثر الجبال اشجاراً ونباتاً وفاكهة وكان منزل المقطم بن مصر بن يصر بن حام بن نوح عليه السلام فلما كانت الليلة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام أوحى الله إلى الجبال أني مكلمتكم بنبأ من أنبياءي على جبل منكم فسمت الجبال كلها وتشاغت الأجل بيت المقدس فانه هبط وتصاعراً وأوحى الله إليه لم فعلت ذلك وهو أخبر فقال أعظمنا وأجلنا لا يا رب قال فأمر الله سبحانه الجبال أن يجموه كل جبل بما عليه من النبات فجاهده المقطم بكل ما عليه من النبات حتى بقي كاتري فأوحى الله إليه أني معوضك على فعلك بشجر الجنة * وأغراس الجنة فكتب بذلك عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى عمرو بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه عمرو بن الخطاب رضي الله عنه أني أعلم شجر الجنة غير المؤمنين فاجعله لهم مقبرة ففعل فغضب القوقس من ذلك وقال لعمر وما على هذا الصلحني فقطع له عمر قطعة من نحو الحبش تدفن فيه الصاري قال وروى أن موسى عليه السلام صعد فوجد معه كل شجرة من المقطم إلى طرا * وروى أنه مكتوب وإذا فتح مقدس يري وادي مسجد موسى عليه السلام بالمقام عنه منقطع الحجارة فأن موسى عليه السلام كان يتأجج ربه بذلك الوادي * وروى أسد بن موسى قال شهدت جنازة مع موسى بن لهيعة فجلسنا حوله فرفع رأسه فنظر إلى الجبل فقال أن يحيى بن عمار عليه السلام من يسفح هذا الجبل وعليه جبة صوف وقد تشد وسطه بشرط واته إلى جانبه فالتفت إليها وقال يا أمه هذه مقبرة أئمة محمد صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن لهيعة عن عباس بن عباس أنه كتب الإخبار رضي الله عنه سأل رجلاً يرمي مصر فقال له أهدني تربة من سفح مقطمها فأنا ميم بجراب فلما مضت كعبا الوفاة امر به فجعل في حمله تحت جثته * وروى عن كعب أنه سئل عن جبل مصر فقال أنه أقدس ما بين القصير إلى

الجموم قال ابن ابيجة واقطم ما بين القصير الى مقطع الجبارة وما بعد ذلك من الجموم وفي هذا الجبل حجر الجوهر وثني من الفولاذ وهو يمتد الى اقاصي بلاد السودان

(الجبل الاحمر)

هذا الجبل مطلى على القاهرة من شرقها الشمالي ويعرف بالجموم قال القاضي الجاصم في الجبال المتفرقة المطلة على القاهرة من جنبها الشرق وجباها وتنتهي هذه الجبال الى بعض طرق الجبل وقيل له الجاصم لاختلاف ألوانها والجموم في كلام العرب الاسود المظلم * وقال ابن عبد الحكم عن سبي بن عبد الله لما قدم مصر وأهل مصر قد اتخذوا مصلى بهذا ساقية أي عون التي في العسكر فقال ما لهم وضعوا مصلا في الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس يعني المقطم * وقال ابن عبد الظاهر الجبل الاجرد ذكر القاضي أن الجموم هو الجبل المطلى على القاهرة ولا يرى جبلا يطل على القاهرة غيره * وقال البكري الجموم يقع اوله واسكان ثانيه قال الحرقي الجموم جبل بمصر * وروى من طريق قبيل عن عبد الله بن عمرو أنه سأل كعبا عن المقطم الملعون قال ليس يلعون ولكنه مقدس من القصير الى الجموم * وذكر البكري أيضا أن عابدا بالباء الموحدة والبدال المهملة على وزن فاعل جبل بمصر قبل المقطم

(جبل يشكر)

هذا الجبل في بيان القاهرة ومصر عليه الجامع الطولوني قال القاضي جبل يشكر هو يشكر بن جديلة بن نهم وهو الذي عليه جامع ابن طولون ويشكر بن جديلة قبيلة من قبائل العرب احتطت عند القلعة بهذا الجبل فعرف بجبل يشكر لذلك * قال ابن عبد الظاهر وجامع ابن طولون على جبل يشكر وهو مكان مشهور بأجاية الدعاء ومكان مباركة وسئل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات وكان هذا الجبل يشرف على النيل وليس يشترين النيل شي وكان يشرف على البركتين اعني بركة الفيل والبركة التي تعرف اليوم ببركة فارون وعلى هذا الجبل كانت تنصب الجنازة التي تجزى قبل ارسالها الى الثغور * (الكيش) هو جبل بجوار يشكر كان قد عايشرف على النيل من غربيه ثم لما اختلج المسلمون مدينة القطاط بعد فتح أرض مصر صار الكيش من جهة خبطة الجراء القصوى وسمى الكيش * (الشرف) اسم لثلاثة مواضع فاشان منها في بيان القاهرة ومصر وواحد في بيان بركة الحبش وقطاط مصر فاما الذي ينظر القاهرة فأحد هاهنا على الآن قلعة الجبل وهو من جهة الجبل المقطم والآخر في بيان الجامع الطولوني ومصر فشرف غربيه على جهة الخليج الكبير ويصير في بيان كوم الجارح وخط الجامع الطولوني وكان من خبطة تجيب حصار من جهة العسكر وأما الشرف الثالث نعرف اليوم بالرد وهو يشرف على راشدة وكان يقال للشرف سندوا السند ما قالنا من الجبل وعلا عن السفح ويقال فلان سند أي معقد

(ذكر الرصد)

هذا المكان شرف يطل من غربيه على راشدة ومن قبله على بركة الحبش فيصير من رآه من جهة راشدة جبلا وهو من شرقه سهل يتوصل اليه من القراقة بغيران قضاء ولا صعود وهو محاذ للشرف الذي كان من جهة العسكر والشرف الذي يعرف اليوم بالكيش وكان يقال له قد عايشرف ثم عرف بالرد من أجل أن الأفضل أبا القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجاني أقام فوقه كوة (مد الكواكب) عرف من حينئذ بالرد قال في كتاب عمل الرصد وحل الى الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر بن الشام تقويم لما يستأنس من السنين لاستقبال سنة خمس مائة من سن الهجرة قبل مائة تقويم أو نحوها وكان منجمو الحضرة يومئذ ابن الحلي وابن الهيثم وسهلون وغيرهم يطلون لهم الجاري في كل شهر والسوم والكوة على عمل التقويم في كل سنة وكان كل منهم يجتهد في حسابه وما تصل قدرته اليه فإذا كان في غرة السنة حل شكل منهم تقويمه فيقابل بينها وبين التقويمات الحضرة من الشام فيوجد بينها اختلاف كثير فأنكر ذلك فلما كان غرة ثلاث عشرة وخمسة مائة عند احضار التقويم على العادة جمع المنجمين والحساب وأهل النجوم وألهم عن السبب في الخلف بين التقاويم فقالوا الشامي يحسب ويعمل على رأى الزيج المجهور بالأموني ونحن نعمل على رأى الزيج المشاكي لقرب عهديه وبين المتقدم والمتأخر تفاوت ونسخت وقد اجمع القدماء أن القرب العهد أصح من المتقدم لتقل الكواكب وتغير الحساب وتحدثوا في معنى ذلك بما هو مذکور في موضعه وأما راعيه بعمل وصدا

سجد يصعب به الحساب ويخرج به المحور والتفاوت وتوصل به المنفعة العظيمة والفائدة الجليلة والسعة التمرينة والذكور الباقي فقال من يتولى ذلك فقال صاحب دسسته ومشيئة الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي أسامة هذا القاضي ابن ابي العيش الطرابلسي المهندس العالم الفاضل وكان ابن ابي العيش صهر زوج ابنته وهو شيخ كبير السن والقدر كثيرا المال وساعده على ذلك القائد أبو عبد الله الذي تقلد الوزارة بعد الفضل ودعى بالأمون بن البطاحي فاستصوب الفضل ذلك وقال مرويه بهم ذلك ويستدعي ما يحتاج اليه فكان أول ما بدأ به ما حصل ذلك أن مدح نفسه وكان الفضل غير راغبي على كل شيء أشد ما عليه من يقصر أو يلبس شيئا مذكورة ثم قال هذه الآلات عظيمة وخطرها جسيم ولا كل أحد يقوم عليها ولا يحسنها وأكثر الكلام والتوسعة وقال يحتاج أن الذي يتولى ذلك يعتمد معه الانعام والكرام لتطبع نفسه للمباشرة وينشرح صدره ويقدر خطيره لما يعمل في حقه فضجر الفضل من ذلك وقال لقد أكثر في مدح نفسه ولده وما يعاملنا بعد الحاجة الى ما علمته فأشار القائد بن البطاحي وقال هنام من يبلغ الغرض بأسهل ما أخذ وأقرب وقت وأسرعه وأطف معني أبو سعيد بن فرقة الطبيب متولى خزائن السلاح والسرور والصناعات وغير ذلك فأحضره لوقت فاتفق من الحديث الحسن السهل وما حسب عمل الآلات ومن ابتدأها من الاول وذو كبر القدماء في العلم ومن رصدهم من واحد واحد الى آخرهم شر حامسوفيا كأنه يحفظه ظاهرا او يقرأه من كتاب فأجيب الفضل والحاضرين وقال اي شيء تحتاج فقال ما أحتاج ككبير أمر والامور سهلة وكل ما أحتاجه في خزائن السلطان خلد الله ملكه التماس والامصاص والآلات وكل ما أحتاج أستدعيه أولا أولا الا لانه فأتى بآلة الصانع فيقول لاها غيري فأعجب به وقال يطلق له جاري نفسه فقال أنا مستخدم في عتبة خدم غيور في تكفي فأنما يملك الدولة ما أحتاج الى جاري وإذا بلغت الغرض وأنبئت الاشغال فهو المقصود وكان قبل الفضل هذا الرصد يحتاج الى اموال عظيمة فقال كم تقول يحتاج اليه فقال ما يتفق عليه الامثل ما يتفق على مسجد أو مستنظر فرج يكثر عليه القول فقال ها هنا ورقة فكتب فيها المألول يقبل الأرض ويهيئ دعت الحاجة الى خروج الامر العالي الى دار الوكالة بالطلاق ما تقي قطار من التماس الصبر وثمانين قطارا من التماس القضيب الالدي وأربعين قطارا من التماس الاجر ومن الرصاص ألف قطار ومن الحطب ومن الحديد والفلو من الصناعة ما له يحتاج اليه ومن الاخشاب ومن النقة ما تقي النار على يد شاذ يتفق عليه فاذا فرغت أستدعي غيرها وأختار موصيا يصل الرصد فيه ويكون العمل والصناعة فيه ومباشرة السلطان فيما يتفق عليه وما يتسأمر فيه فاستصوب الفضل جميع ذلك وأراد أن يتطلع عليه فقال القائد هذا فيما بعد اذا شهدت أعماله نخدم من أول الحال الى آخرها ولم يحصل له الدرهم الفرد لانه كان يستحي أن يطلب وهو مستخدم عندهم وكانوا يأجعهم يؤملون طول المدة والبقاء فقتل الفضل ثاني سنة وتغيرت الاحوال ثم انهم اختاروا الرصد مسجد النور فوق المقام فجدوه بعدا عن الخواص فأجعوا على سطح الحرف بالمسجد المعروف بالفضلة الكبير وكان قد صرف على المسجد خاصة ستة آلاف دينار ففروا في مسجد الفضلة تقرا في الجبل مكان الصهر يجمع الآن فعمل فيه قالب الحلقة الكبيرة وقطرها عشرة اذرع ودورها ثلاثون ذراعا وهدم مروه وحزروه اياها ما عمل حوله عشر حرج على كل حرجة متفان وفي كل حرجة أحد عشر قطارا نحاسا وأقل واكثر والجميع مائة قطار وكسر قسموها على الهرج وطرح فيها النار من العصر ونفخوا الى الثانية من النار وحضر الفضل بكرة وجلس على صكرسي فلما تبيأت الهرج ودارت أمر الفضل بفحصها وقد وقف على كل حرجة رجل وأمره بفحصها في لحظة فتفتت وسال التماس كلاما الى القالب وكان قد بقي فيه بعض الندادة فلما استقر به التماس بجرارته فتعقق المكان الندي فلم تلم الحلقة ولم يردت وكشف عنها اذهي نامة ما خلا المكان الندي فضجر الفضل وضاق صدره ورعى الصناع يكيس فيه ألف درهم وغضب وركب فلاته ابن فرقة وقال مثل هذه الآلة العظيمة التي ما مع قط بجذلهما لو أعيد سبكها عشرين مرات حتى تصح ما كان كثيرا فقال له الفضل اهم في اعادة تسبكها وصحت ولم يحضر الفضل في التزاة الثانية ففرح بصحتها وعلمت ورفعت الى سطح مسجد الفضلة وأحضرها جميع صناعات التماس وعلى ارباكار خشب من السنديان وهو روبرا عجيب وبني في وسط الحلقة مسطبة بحجارة منقبة لرجل البركار وهو قائم شمس عروس الطاحون وفيه

ساعده مثل ناف الطاحون وقديس الحديدي والجميع سندان جيد وطرف الساعدهمها لعدة فنون تارة لتعجيج وجه الحلقة وتارة لتعديل الاجناب وتارة للقطوط والحزوز وأقام في التعجيج فيها وأخذ زوائد هاهنا بالبارد مدة طويلة وجماعة الصناعات والمهندسين وأرباب هذا العلم حاضرون واستدعى لهم خفة عظيمة ضربت على الجميع وعقد تحت الحلقة اقباء وثيقة وأراد انهاءها على سطح مسجد القبلية فلو تسامهاهم فأنهم وجدوا المشرق لا تلبز بروز الشمس مسدودا فاتفقوا على نقلها إلى المسجد "فبنيو" بحجارة الانبساط المعروفة أيضا بالصد وكان الافضل بنادى ألفف من جامع القبلية ولم يكمل فلما صار برسم الرصد كل خضر الافضل في نقل الحلقة من جامع القبلية إلى المسجد الجبوشي وقد حضرت الصواري الطوال العظام والسرديات والنصائح من الاسكندرية وغيرها ووجعت الاسطولة ورجال السودان وبعض اصحاب الركاب والجند حتى ادلوه وحملوه على المجل إلى مسجد الرصد الجبوشي وثاني يوم حضروا بأجمعهم حتى رفعوه إلى السطح وكلوه وأقاموا الحلقة وجعلوا تحت أكتافهم عودين من رخام سبكوهما بالرخام من أسفلهما وأعلاهما حتى لا يرتجى نقل النحاس وجعل في الوسط عود رخام وبأعلى قطب المضادة مسبوكة بالنحاس الكثير تدور عليه المضادة وعملت من نحاس لها ثمان ست ولا دارت فعلموا من خشب ساج وقطبها واطرافها من نحاس صاف مخاضع ليدف الدوران ثم رصوا بها الشمس بعد كلفة وكانت الحلقة ترى الدرجة والدقائق كل وقت للثقل فعمل عودين نحاس فوق عود الرخام ليجسك رخوها وعلوها بعد ذلك فكانت تختلف لشدتها كما في ميزانها بالاشوا قبل وعضادة الخشب وتردد اليها الافضل مع كبر سنه وهو يرتعش والقائد يصحله إلى فوق وربة عذرا ما من التبع لا يتكلم ويده يرتعش فرصدوا قدمه وفي خلال ذلك قتل الافضل ليلة عبد الفطرسنة خمس عشرة وخمسة وثمانين وتبل الافضل عن ابن قرقه أنه اسرف في كبر الحاققة وعظم مدة اقامتها له الافضل لو اخضرت منها كان أهون فقال وحق نعمتك لو أمكنني أن أحمل حلقة تكون رجلها الواحدة على الاهرام والاخرى على التنوير فقلت فكما كبرت الاكلة صغر التحرير وأين هذا في العالم العلو؟ ثم اكثروا عليه فعمل حلقة دونها في الموضع المهتم بالطوب الاسمر تحت المسجد الجبوشي كان قطرها أقل من سبعة أذرع ودورها نحو واحد وعشرين ذراعا فلما كات قتل الافضل ولم يتفق من مال السلطان في الابرة والمؤن وما لا يذمنه سوى قوم مائة وستين ذنارا فالتفت الوزارة للمأمون البطاشي أحب أن يكملها ويقال له الرصد المأموني المحمدي كاقبل لادول الرصد المأموني المحتج فخرج الامر بنقل الرصد إلى باب النصر بالقاهرة فنقل على الطريقة الأولى بالعتابين والاسطولة وطواقم الرجال وكان يدفع لهم كل يوم برسم الفداء جلة دراهم فلما صار فوق المجل مضوا به على الخندق من وراء القنص على المشاهد إلى مسجد الذخيرة من نهار القاهرة وتعبوا في دخوله من باب النصر تعباً عظيماً فلما فهم أن يصدم فبغيره فسبوا الصواري على عقدياب النصر من داخل الباب وتمكنا الرجال في جذب المسابح من أسفل ومن فوق حتى وصل إلى السطح الكثير ثم نقلوه من السطح الكبير إلى السطح فوقاني وأوقفوا له العمد كما تقدم ذكره ورصدوا بالحلقة الكبرى كما رصدوا بها على سطح الطرف فصع لهم ما أرادوا من حال الشمس فقط ثم اهتموا بعمل ذات حلقي يكون قطرها خمسة أذرع وسبكت في قندق بالاطولة من القاهرة وكان الامر فيها سهلاً لا عندما لحقهم من العناء العظيم في الحلقة الكبيرة والحلقة الوسطى وتحت دالمون لعملة والحق فيها وكان ابن قرقه يحضر كل يوم دفعتين ويحضر أبو جعفر بن حسداى وابو البركات بن أبي اللث صاحب الدوران وسيد الحل والعقد فقال له المأمون اطاع اليهم كل يوم وادى حق طلبوه وقع لهم به من غير مؤامرة وكان قصده ما أطمعوه فيه من أن يقال الرصد المأموني المصح فلما أراد الله أن يبق المأمون قليلاً كان كل جميع رصده الكواكب ولكنه قبض عليه ليلة السبت ثالث شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسة مائة وكان من جملة ما عذد من ذنوبه عمل الرصد المذكور والاجتهاد فيه وقيل أطمعته نفسه في الخلافة بكونه سماء الرصد المأموني ونسبه إلى نفسه ولم ينسبه إلى الخليفة إلا امر بأحكام الله وأما العامة والغواة فكانوا يقولون أرادوا أن يخاطبوا زحل وأرادوا أن يعلوا الغيب وقال آخرون منهم عمل هذا للسحر ونحو ذلك من الشناعات فلما قبض على المأمون بطل وأنكر الخليفة على عمله فلم يجسر أحد أن يذكره وأمر فكسر وجلى إلى المناخت وهرب المستخدمون ومن كان فيه من النحاس وكان فيه من المهندسين

رسم خدمته وملازمته في كل يوم بحيث لا يأخر منهم أحد الشيخ أبو جعفر بن حسنداي والقاضي بن أبي العيش
والخطيب أبو الحسن علي بن سليمان بن أيوب والشيخ أبو الحسن بن سند الساعلي الاسكندراني المهندس
وأبو محمد عبد الكريم الصقلي المهندس وغيرهم من الحساب والمصمم كاتب الحلي وابن الهيثمي وأبي نصر تليذ
سهرلون وابن دياب والقلقي وجماعة يحضرون كل يوم إلى ضحوة النهار فحضر صاحب الدواوين أبي الليث
وصكان ابن حسنداي رجلاً آخر في بعض الأيام فإنه كان امرأً عظيماً صاحب كبرياء وهيبة وفي كل يوم يبعث
المأمون من يتفقد الجماعة ويطلبه بين غاب منهم لأنه كان كثيراً لتفقد اللا مور كملاهة نمازون واصحاب
أخبار لا تتسام ولا تكاد يقوته شيء من أحوال الخاصة والعامة بمصر والقاهرة ومن يتحدث وجعل في كل بلد
من الأعمال من يأتيه بساتر أخبارها وأنا أدركت هذا الموضع الذي يعرف اليوم بالرد حيث جامع
القلية عامراً فيه عدة مسكن ومسجد وبه أناس مقفون دائماً وقد خرب ما هناك وصار لا ينسب به وكان الملك
الناصر محمد بن قلاوون قد أنشأ فيه سواقي لنقل الماء من أمان قد حفر لها خليج من البحر بجوار رباط الأمان
التبوية فإذا صار الماء في سفح هذا الجرف المسمى بالرد تقل بسواق هناك قد انشئت إلى أن يصير إلى القلعة
ثمات ولم يكمل ما أراد من ذلك كما ذكر في أخبار قلعة الجبل من هذا الكتاب وما زال موضع هذا الرصد
منزهاً لإهل مصر ويقال أن المزلدين الله معداً لما قدم من بلاد المغرب إلى القاهرة لم يجبه مكانها وقال للقائد
جوهراً فأنك بناء القاهرة على التبل فهلاكنت بنيت على الجرف يعني هذا المكان ويقال أن العلم على بالقاهرة
فتغير بعد يوم وليلة وعلقت قلعة الجبل فتغير بعد يومين وليتين وعلقت في موضع الرصد فلم يتغير ثلاثة أيام ولياليها
لطيف هو والله در الفاضل

بالبسة عاش سرزرى بها * ومات من محمد نبالكم

وبت بالمعشوق في المشتى * وبات من برقينا الرصد

• (ذكر مدائن أرض مصر) •

قال ابن سيدة مدن بالمكان أقام والمدنية الحصن يعني في اسطحة الأرض مشتق من ذلك والجمع مدائن ومدن
ومن هنا حكم أبو الحسن فيما حكى الفارسي عنه أن مدينة فصيله وقال العلامة أبي الوديع بن أحيان المدينة
معروفة مشتقة من مدن فهي فعيلة ومن ذهب إلى أنها مفعلة من دان فتوله ضعيف لا جاع العرب على الهمز
في جمعها فأنهم قالوا مدائن بالهمز ولا يحفظ مدائن بالياء ولا ضرورة تدعو إلى أنها مفعلة من دان ويقطع بأنها
فعيلة بجمعهم لها على فعل فأنهم قالوا مدن كما قالوا صحف في صحفة وأعلم أن مدائن مصر كثيرة منها مدائن وجعل
اسمهم ورسمهم ومنها ما عرف اسمهم وبقي رسمهم ومنها ما هو عامر * وأول مدينة عرف اسمها في أرض مصر مدينة
اسوس وقد سماها الطوفان رسمها ولها أخبار معروفة وبها كان ملك مصر قبل الطوفان ثم صارت مدينة مصر
بعد الطوفان مدينة منف وكان بها ملك القبط والفراعنة إلى أن خربها بخت نصر فلما قدم الاسكندر بن فيليبس
المقدوني من ملكة الروم عزم مدينة الاسكندرية عمارة جديدة وصارت دار الملكة بصرى إلى أن قدم عمرو بن
العامر بجيوش المسلمين وفتح أرض مصر فاخط فسطاط مصر وصارت مدينة مصر إلى أن قدم جوهراً القائد
من الغرب بصاكر العزيز بن الله إلى قميم معد وملك مصر واخط القاهرة فصارت دار الملكة بصرى إلى
أن زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فبنى قلعة الجبل وصارت القاهرة
مدينة مصر إلى يومنا هذا * وفي أرض مصر عدة مدائن ليست دار ملك وهي مدينة الفيوم ومدينة دلاص
ومدينة اهناص ومدينة الهنسا ومدينة القنس ومدينة طحطا ومدينة الاشعوتين ومدينة انصا ومدينة
قوص ومدينة سيوط ومدينة فاو ومدينة اتخيم ومدينة البلينا ومدينة هو ومدينة قنا ومدينة دندره
ومدينة قفط ومدينة الأقصر ومدينة اسنا ومدينة أرمنت ومدينة ادفو وثغر اسوان وادركاه مدينة
هذه مدائن الوجه القبلي وكان أهل مصر يسمون من سكن من القبط بالصعيد انريس ومن سكن منهم أسفل
أرض يسمونه البجا وفي الوجه البحري مدينة نوب من الحوف الشرقي بأسفل الأرض ومدينة عين
شمس ومدينة أتراب ومدينة تنوا ومن قراها ناحية زنكلون ومدينة نخي ومدينة بسطه ويعرف
اليوم موضعها بطل بسطه ومدينة قريظ ومدينة البقون ومدينة منوف ومدينة طره ومدينة منوف

من القاهرة الى بغداد وخرج منها ثانيا واقام دمشق مدة تعلم أهل دمشق من أصحابه التطاهر بها. وقدم الى القاهرة شخص من ملائكة العجم صنع الحشيشة بصل خلط فيها عذبة أجزاء بمحفقة كمرق القلاح بنحوه وسماها البقدرة وباعها بخمسة فشاغ الكله وفشاغ كثير من الناس مدة أعوام فلما كان في سنة خمس عشرة وثمانيه شنع التجار بالشجرة الملعونة فظهر أمرها واشترى كلها وارتفع الاحتشام من الكلام بما حتى لقد كانت أن تكون من قصف المترفين وهذا السبب غلب السفالة على الاخلاق وارتفع ستر الحياء والسفلة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعاليب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة وتصلوا بكل ذميمة من الاخلاق ورديلة فلو لا الشكل لخص لهم بالانسانية ولولا الحس المحكم عليهم بالميوانية وقدره بالسفح في الشجاعة والاخلاق المنذر بظهوره على الصور والذوات عافا بالله تبارك وتعالى من بلاءه واراض الطبالة الا ان يدور في الحجاب

• (ذكر أرض البعل والتاج) •

قال ابن سيدة البعل الارض المرتفعة التي لا يصيبها المطر الامرة واحدة في السنة وقيل البعل كل شجر أو زرع لا يبقى وقيل البعل ما سقته السماء وقد استعمل الموضع والبعل من الثقل ما شرب يعرفه من غير سقى ولا ماء سماه وقيل هو ما اكتى به السماء والبعل ما اعلى من الاناوة على سقى الثقل واستعمل الموضع والثقل صابرا وبلا وأرض البعل هذه بجبايت الخليج تصل بأرض الطبالة فكانت بستانا يعرف بالبعل وفيه منظره انشاء الافضل شاهنا من أمير الجيوش بدراجاى وجعل على هذا البستان سوراً والى جانب بستان البعل هذا بستان التاج وبستان الخس وجوه وقد كرت مناظر هذه البساتين وما كان فيها اللؤلؤ الفاطين من الرسوم هندد كرامناظر من هذا الكتاب وأرض البعل في هذا الوقت من رعة فجاء قطرة الاوزا على الخليج يخرج الناس للتمتع هناك ايام النبل وياام السبع وكذلك أرض التاج فانها اليوم قد زالت منها الانحجار واستقرت من اراضي المنية انحرابة وفي أيام النيل بنيت فيها بساتين يعرف بالبشينة ساق طولى وزهره شبه البشور فاذا اشرفت الشمس انفتح فصار منظرها اتقا واذا غربت الشمس انضم ويذكر أن من العاصمير نوعا صغيرا يجلس الصفور منه في داخل البشينة فاذا اقبل الليل انضمت عليه وغطت في الماء فبات في جوفها آمنا الى أن تشرق الشمس فتصعد البشينة وتنفتح فيطير الصفور وهو شئ ما ربحنا نسعه وهذا البشينة يصنع من زهره دهن يعالج به في البرسام وترطب الدماغ فيخضع وأسله يعرف بالبارون يصمعه الارباب ويأكلونه نيا ومطبوخا وهو يميل الى الحرارة يسيرا ويزيد في الباه وبسمن المعدة ويتقرب بها ويقام الزحيرة كروك ابن البطار في كتاب المفردات وفي ايام الربيع تزرع هذه الاراضي فتدرك بسمتها ونصار تهاجنة الخلد التي وعد المتقون وأدركت بهذه الارض بساتين الخلد واشجار وقد نلت

• (ذكر ضواحي القاهرة) •

قال ابن سيدة ضواحي كل شئ فواجهه البارزة للشمس والضواحي من الثقل ما كان خارج السور على صفة عالية لانها تقضي الشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لادل يدرككم الصامنة من الثقل ولنا الضاحية من البعل يعني بالصامنة ما اطاف به سور المدينة وضواحي الزوم ما ظهر من بلادهم ويرى ويقال في زمنا لما خرج من القاهرة مما هو في جنب الخليج من القرى ضواحي القاهرة وقد عرفت أصل ذلك من اللغة وتعرف البلاد التي من الضواحي في غربي الخليج بالمس الجيوشى وهى بجنين والامرية والمنية وكان أيضا باحة الجيزة من جهة المس الجيوشى ناحية مسقط ونها ووسم حبس هذه البلاد أمير الجيوش بدراجاى على عقبه فلما زالت الدولة الفاطمية جعل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لاخته الملك العادل إلى بكرين أيوب وسلمه في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وأقره بان الاسطول من الاواب الدوابية الزكاة التي كانت تجبي من الناس بمصر والمس الجيوشى بالبرين والنطرون والخارج ومأمعه من القنطرة وحال السنت والمراكب الدوابية واشتا وطندى واحل ورنه أمير الجيوش على غير المس الذي لهم ثم أفتى القضاة بسلطان المس وقبضت التواحي وصارت من جهة أموال الخراج عرفت ببلاد الملك وهذه الضواحي الا ان منها ما هو وقف ومنها ما هو في الديوان السلطاني ونراجها يتميز على غيرها من التواحي ويزرع اكثرها من الكتان والمثاقى وغيرها

وشعوا نهرًا عظيمًا منه بنوا عليه المدين وغرموا الغرور وأحب أن يعرف مخرج النيل فصار حتى بلغ خلف
خط الاستواء ووقف على البحر الأسود الزرق ورأى النيل يجري على البحر مثل الخبوط حتى دخل تحت
جبل القمر ويخرج منه إلى بطنائع ويقال إنه هو الذي عمل القنائل التي هنالك وعاد إلى أمسوس وقسم البلاد
بين أولاده فجعل لابنه الأكبر واسمه تشاوش الجانب الغربي ولائنه شوبر الجانب الشرقي وبقي لابنه
الاصغر واسمه مصرايم مدينة برسان وأساكنه فيها وأقام ملكا على مصر مائة وثمانين سنة ولما مات الطغ
جسده بأدوية ماسكة وجعل في تابوت من ذهب وعمل له ناوس مصفح بالذهب ووضع فيه ومعه **كنوز**
وأكسبر وأوان من ذهب لا يحصى ذلك لكثرته وزبروا على الناوس تاريخ موته وأقاموا عليه طليسمان معه من
الحشرات المقدسة * وملك بعده ابنه تشاوش بن تقرأوش وكان **ككأيه** في عمل الكهانة والطلسمات وهو
أول من عمل بمصر هيكلا وجعل فيه صور الكواكب السبعة وكسب على هيكلي كل كوكب منافع ومضاره
وألبسها كاهن الثياب الفاخرة وأقام لها خدمة وسدنة وخرج من أمسوس مغتربا حتى بلغ البحر المحيط وأقام
عليه أساطين على رؤسها أصنام تسرج عيونها في الليل ومضى على بلاد السودان إلى النيل وأمريكا حائط
على جنب النيل وعمل له ابوابا يخرج منها الماء وبقي في صحراء الغرب خلف الواحات ثلاث مدن على أساطين
منرفات من بحارة ملقونة شفاقة وفي كل مدينة عدة خزائن من الحكمة وفي أحدها صنم للشمس على صورة
انسان وجسد طائر من ذهب وعيناه من جواهر أمفر وهو جالس على سرير من مغناطيس وفي يده مصحف
العلوم وفي أحدها صنم رأسه رأس انسان يجسد طائر ومعه صورة امرأة جالسة قد علت من زبيب مه قدود لها
ذو ثنان في يدها امرأة وعلى رأسها صورة كوكب وقد رفعت المرأة يديها إلى وجهها وفي أحدها مطهرة فيها
سبعة ألوان من سائل يرد إليها ولا يغير بعضها لون بعض وفي بعضها صورة شيخ جالس قد عل من القمر وزج
وبين يديه صيد جاليس كلهم من عقيق وفي بعضها صورة هرمس يمسح عطارد وهو ينظر إلى مائدة بين يديه
من فوساد على قوائم من كبريت أحر وفي وسطها مصفحة من جواهر وجعل فيها صورة عقاب من زبرجد أخضر
وعيناه من باقوت أمفر وبين يديه حية زرقاء من فضة قد لوت ذنبها على رجله ورفعت رأسها كأنها تنفخ عليه
وجعل فيها مصفحة المزيج وهو راكب على فرس وفي يده سيف مسلح من حديد أخضر وجعل فيها عودا من
جواهر أحر وعليه قبة من ذهب فيها صورة المشتري وجعل فيها قبة من آتلك على أربعة أعمدة من جرج أنزق
وفي سقفها صورة الشمس والقمر متحاذيين في صورة رجل وامرأة يتحدان وجعل فيها قبة من كبريت
احمر فيها صورة الزهرة على هيئة امرأة مسككة نصفها رها وتحتها رجل من زبرجد أخضر في يده كتاب فيه علم من
علومهم **ككأه** بقرأ فيه علمها وجعل في بقية الخزائن من كنوز الاموال والجواهر والحلي وأكسبر الصنعة
وصنوف الادوية والسحوم القاتلة ما لا يحصى كثرة وجعل على باب كل مدينة طليسمان يمنع من دخولها وأفضلها
مسارب تحت الارض ينفذ بعضها إلى بعض طول كل سرب ثلاثة اسيال وبقي أيضا مدينة بأرض مصر اسمها
حلمية وهي في اجنحة صفح حيطانها بالجواهر الماوية بالذهب وغرس فيها اصناف الاشجار وجرى تحتها الانهار
وغرس فيها اشجار مولدة ناعم سائر الفواكه وعمل فيها قبة من رخام أحر على رأسها صنم يدور مع الشمس ووكلي
بها أساطين إذا خرج أحد من بينه في الليل هلك وأقام بها أساطين زبر على جميع العلوم وصورها العقابر
ومناقعها ومضارها وجعل لهذه المدينة مسارب تتصل بمسارب تلك المدن الثلاث بين كل سرب منها وبين
هذه المدينة عشرون ميلا فترتل هذه المداخل حتى افسدها الطوفان ولما مات بعد مائة وتسع سنين من ملكه
على مصر جعل في ناوس من طلسم ودفن فيه * وملك بعده أخوه مصرام بن تقرأوش الجبار بن مصر صرام ويقال
به سميت مصر وكان حكمها فعمل هيكلا للشمس من صهر مرموقه بذهب أحر وفي وسطه فرس من جواهر أزرق عليه
صورة الشمس من ذهب أحر وعلى رأسه قنديل من الزجاج فيه حجر مدبر يسمى أكثر من السراج ثم انه ذل
الاسد وركبها وسار إلى البحر المحيط وجعل في وسطه قلعة يضاء عليها صنم للشمس وزبر عليه اسمه وصفت على
صنم من نحاس زبر عليه أنام مصر الجبار **ككأش** الامراء الغالب القهار وضعت الطليسمات الصادقة
وأقت الصور والمناطق وضمت الاعلام الهائلة على البصار السائلة لعلم من بعدى انه لا يملك أحد أشد من
ايدى وعاد إلى أمسوس واحتجب عن الناس ثلاثين سنة واستخلف رجلا يقال له عيقام من ولد عراب بن

آدم وكان كاهنا ساحرا فلما مضت المدة أحب أهل مصر أن يروه فجمعهم عيشام بعدما أعلم مصرام فظهر لهم في أعلى مجلس مزين بأصناف الزينة في صورة أئمة ملأت قلوبهم رعبا فخروا له ساجدين ودعوا له ثم أحضر اليهم الطعام فأكلوا وشربوا وأمرهم بالرجوع إلى مواضعهم ولم يروه بعدها فلما بعده خلقه عيشام وقد سحر عنه أهل مصر حكايات لأصدة قها العقول ويقال إن أدريس عليه السلام رفع في أيامه وأنه رأى في علمه كون الطوفان فبنى خلف خط الاستواء في سفح جبل القصر قصر من نحاس وجعل فيه خسة وثمانين غنالا من نحاس يخرج ماء النيل من حلقها ويصب في بطنها إلى مصر وسار إليه من أسس فشاها حكمة بنيانه وزخرفة حيطانه وما فيها من النقوش من صور الأفلال وغيرها وكان قصر اتسرح فيه المصاييح وتنصب فيه الموائد وعليها من كل الأطعمة الفاخرة في الأواني النخسبة مألوا لكل منها عسكريا نقصت ذرة ولا يعرف من عنها ولا من وضعها وفي وسط القصر بركة من ماء جامد الظاهر وترى حركته من وراء ماجد منه فأعجب بماري وعاد إلى أسس واستخفافه عرياق وقلده الملك وأوصاه وعاد إلى ذلك القصر وأقام به حتى هلك وإلى عيشام هذا بعزى مصحف القبة الذي فيه توارى عنهم وجعل ما يجري في آخر الزمان * فقام من بعدهما بنو عرياق ويقال أرياق بن عيشام ويقال له الأنيم فعمل أعمالا عجيبة منها شجرة مفروا لها أغصان من حديد خطا طيف إذا قرب الظلم منها أخذته تلك الخطاطيف ولا تفارقه حتى يقر بظلمه ويخرج منه لطمعه ومنها صنم من كعدان أسود سماء عبد زحل كانوا يصنعون البهائم زاغ من الحق بُت في مكانه ولم يقدر على الخروج منه حتى يصف خصمه من نفسه ولو أقام سنة ومن كانت له حاجة قام للبل والتفر إلى الكوكب وتضرع وذكر اسم عرياق فإذا أصعب وجد حاجته على يده وعمل شجرة من حديد ذات أغصان ولطيف بدواء مدرية فكانت تجلب كل صنف من الدواب والسباع والوحوش إليها حتى يتمكن من صيدها وكان إذا غضب على أهل أقلية سيط عليهم الوحوش والسباع وتارة يجعل ماءهم من الأيداق ويقال إن هاروت وماروت كانا في زمانه وأنه في جنة عظيمة واغتصب النساء الحسن واسكنن فيها فعملت عليه امرأة من وجهه فولد * وملك بعده لوجيم بن قافوس ويقال بل هومن بن قافوس الجبار ويعرف بلوجيم التي وهو الذي أخذ الملك من عرياق بن عيشام الكهان وردة لبي قافوس بعد ما خرج منهم بلحوب ولا قتل وكان عالما بالكهانة والطلسمات فعمل أعمالا عجيبة منها أن الغدا والغراب كثرا في أيامه وألق الزرع فعمل أربع منارات في جوانب مدينة أسس الأربعة وعلى كل منارة صورة غراب في قمة حبة قد التوت عليه فنفرت عنهم الطيور المضرة من حيث لا يعلم ولم تضرهم حتى زالت المنارات بالطوفان وكان حسن البيرة نصف البرية عادلا مقربا للكهنة وللممات دفن في نارس ومعه كنوزه وعمل عليه طلسم يمنع * وملك بعده ابنه خصليم وكان فاضلا عالما كاهنا فعمل أعمالا عجيبة وهو أول من عمل مقيا بالزيادة ماء النيل بأن جمع أرباب العلوم والهندسة فعدروا بيتان زمام على حافة النيل وفي وسطه بركة صغيرة من نحاس فيها ماء موزون وعليها من جانبها عقابان من نحاس أحدهما ذكر والآخر أنثى فإذا كان قول الشهر الذي يزد فيه النيل فغ هذا البيت وجع الكهان فيه بين يديه وزعم الكهان بكلامهم حتى به غمر أحد العقابين فان صفر الذي كان الماء تاما وان صفر التي كان الماء ناقصا فاستعدون عند ذلك لغلاء الأسعار بما يصلون به شأنهم وهو الذي بنى القنطرة بيلاد لتوبة على النيل وللممات جعل في نارس ومعه كنوزه وعمل عليه طلسم * وملك بعده ابنه هو صال ويقال يوصال ومعناه خادم الزهرة ويقال سومال بن لوجيم الملك النعراوشي من بن قافوس الجبار ويقال إن نوحا عليه السلام ولد في أيامه وكان فاضلا كاهنا عالما بالصخر والطلسمات فعمل عجائب منها أنه بنى مدينة على في وسطها صفى الشمس يدور بدورها بيت مغربا ويصبح مشرقا وعمل سربا تحت النيل فشق الأرض وخرج منه منكر حتى بلغ مدينة بابل وكشف أعمال الملوك وكان نوح عليه السلام في زمانه وولده عشرة وولده الجعل مع كل ولد منهم قطرا وهو رأس الكهنة وأقام في الملك مائة وسبع عشرة سنة ثم لزم الهياكل وأقام ولاده على جاهلهم كل منهم في قمه الذي أعطاها ما يه أبوه مدة سبع سنين * ثم اجتمعوا على واحد منهم وملكوه عليهم وكان اسمه تدرشان وقيل تدرمان فلما ملك بنى جميع أخوته إلى المدائن الداخلية في القرب واقتصر على امرأته من بنات جمه وكانت ساحرة وعمل له قصرا من خشب منقوشا فيه صورة الكوكب وبسطه بأحد القروش ووجهه على الماء وصار

وحفر لاجل بناء هذه الزرية البركة المعروفة الآن بالبركة الناصرية حتى استعمل طينها في البناء وأنشأ فوق هذه الزرية دار وكالة ورعين مغلين جعل أحدهما قضا على النشأة التي أنشأها ناحية سر باقوس وأنتم بالآخر على الأمير بكفر الساقى فأنشأ الأمير بكفر بجوارهما جميعاً أحدهما برسم الرجال والأخرى برسم النساء فكثرت بناء الناس فيها هناك حتى اتصلت العمارة من بحرى الجامع الطبري بـ زرية قوصون وصار هناك أزقة وشوارع ودروب ومسكن من وراء المناظر المظلة على النيل تصل بالخليج وأكثر الناس من البناء في طريق الميدان السلطاني فصارت العمارة منتظمة من قناطر السباع إلى الميدان من جهاته كلها وتنافس الناس في تلك الأماكن وتغالوا في إجرها وعمر المكين إبراهيم بن قزوينه فلما نظر الجيش في قبة زرية السلطان حيث كان يستأن الخشب داراً جليلة وعمر أيضاً صلاح الدين الكمال والصاحب أمين الدين عبد الله بن الغمام وعدة من الكُتاب قبيل لهذه الخطة منشأة الكُتاب وأنشأ فيها الصاحب أمين الدين شافها بجوار داره وعمر أيضاً كريم الدين الصغير حتى اتصلت العمارة بمنشأة المهراني فصار ساحل النيل من خط دير الطين قبلي مدينة مصر إلى شية الشبرج بحرى القاهرة مسافة لا تقصر عن أزيد من نصف برصد بكثرت كلها منتظمة بالمناظر العظيمة والمسكن الجميلة والجوامع والمساجد والخوانك والجامعات وغيرها من البساتين لا تجد فيها من ذلك خراباً البتة واتسعت العمارة من وراء الدور المظلة على النيل حتى اشرقت على الخليج فبلغ هذا البر القروي من وفور العمارة وكثرة الناس وتنافسهم في الإقبال على القذات وتأتمهم في الانهالك في الممرات ما لا يمكن وصفه ولا يتأني شرحه حتى إذا بلغ الكُتاب أجله وجدت الخن من سنة ست وثمانمائة وتقلص ماء النيل عن البر الترقى وكثرت حاجات الناس وشروا بهم وقبائل قضاة المسلمين في الاستبدال في الأوقاف وبيع قضاها اشتري شخص الربيع والجامين ودار الوكالة التي ذكرت على زرية السلطان بجوار الجامع الطبري في سنة سبع وثمانمائة وهدم ذلك كله وباع أبقاضه وحضر الاسامات واستخرج ما فيها من الحجر وعمل جدراناً من ذلك رجماً كثيراً وتابع الهدم في ساطع النيل وباع الناس أبقاض الدور فرغب في شرائها الأحرار والاعيان وطلاب القوادى من السامة حتى زال جميع ما هناك من الدور العظيمة والمناظر الجميلة وصار الساحل من منشأة المهراني إلى قريب من بولاق كيماء موحشة وخرائب مقفرة فكان لم يكن مبقى صبايات وموطن أفرح ولعب أتراب ومرتع غزلان تفتن النساء هناك وتعيد الحليم سفها سنة الله في الذين خلوا من قبل وإلى الله المصير ما صارت إليه انشد قول عبد الله بن المعتز

سلام على تلك المعاهد والربا * سلام وداع لاسلام قدوم

وصار بهذا العهد ما بين أول بولاق من قبله إلى أطراف جزيرة القيل عامراً من غريبه المفضى إلى النيل ومن شرقيه الذي ينتهي إلى الخليج الآن النيل قد نشأت فيه جزائر ومال بعد بها الماء عن البر الشرق وكثر الغناء لبعده وفي كل عام تكثر الرمال ويبعد الماء عن البر ولله عاقبة الأمور فهذا حال الجهة الغربية من ظواهر القاهرة في ابتداء وضعها وإلى وقتنا هذا وبقي من ظواهر القاهرة الجهة القبلية والجهة البحرية وفيها أيضاً عدة أخطاط تحتاج إلى شرح وتبيان والله تعالى أعلم بالصواب

* (ذكر خارج باب زويلة) *

علم أن خارج باب زويلة بهتان جهة تلى الخليج وجهة تلى الجبل فأما الجهة التي تلى الخليج فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين كلها فبين القاهرة إلى مصر وعندى فيما ظهر لي أن هذه الجهة كانت في القدم عامرة بجماء النيل وذلك أنه لا خلاف بين أهل مصر قاطبة أن الأراضي التي هي من طين النيل لا تكون إلا من أرض ماء النيل فإن أرض مصر تربة رملية صخنة وما فيها من الطين طرح بهلوا عند زيادة ماء النيل مما يحمله من البلاد الجنوبية من مسيل الأودية فالذي يكون لون الماء عند الزيادة متغيراً فإذا أمكت على الأرض فقد ما كان في الماء من الطين على الأرض فجماء أهل مصر البليز وعليه تزرع اللؤلؤ وغيرها وما لا يشمله ماء النيل من الأرض لا يوجد فيه هذا الطين البتة وأنت ان عرفت أخبار مصر بساتينك ما تضمنه هذا الكتاب ظهر لك أن موضع جامع عمرو ابن العاص رضي الله عنه كان وكما مشرفة على النيل وأن النيل انحصر بعد الفتح عما كان تجاه الحصن الذي يقال له قصر الشيع وعما هو الآن تجاه الجامع وما زال ينحسر شيئاً بعد شيء حتى صار الساحل بمصر من عند سوق

المعاريح الا ان الى تريب من السبع مقامات وجميع الاراضي التي فيها الا ان المراغة خارج مصر الى نحو
السبع مقامات وما يقابل ذلك من بر الخليج الفري كان غامر بالماء فاقدم وكان في الموضع الذي تجاه الشهد
المعروف بزيد وتسميه العامة الا ان مشهد زين العابدين بساين شرقها عند المشهد النفسى وفريها عند
السبع مقامات منها بساين عرفت بجنان حتى يمكن وعندها حتى كافورا لاخشيدي داره على البركة التي تجاه
الكباش وتعرف اليوم ببركة فارون ومنها بستان يعرف بستان ابن كيسان ثم صرامة و هو الا ان يعرف
بستان الطواشي ومنها بستان عرف آخر ايجنان الحبارة وهو من حوض الدماطي الذي يقرب قنطرة السد
الا ان الى السبع مقامات ويقرب السبع مقامات بركة القليل ويشرف على بركة القليل بساين من دأرها
والي وقتها هذا عليا بستان يعرف بالحداثة وهم بطن من درما بن عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن بعل بن
عمرو بن القوت بن طي قدر ماخذ من طي والحبايون بطن من درما وبستان الحداثة فصل الناس بينه وبين
البركة بطريق تسلق فيها المارة وكان من شرقي بركة القليل أيضا بساين منها بستان سيف الاسلام فبساين البركة
والجبل الذي عليه الا ان قلعة الجبل وموضع الا ان المساكن التي من جنتها ادب ابن البابا الى زقاق حلب
وحوض ابن هنس وعدة بساين آخر الى باب زويلة وكذلك شقة القاهرة الغربية كانت أيضا بساين قوض
حارة الوزيرية الى الكافوري ثم ميدان الاخشيدي وبجانب الميدان بستانه الذي يقال له اليوم الكافوري
وما خرج عن باب الفتح الى منية الاصنع الذي يعرف اليوم بالخندي كان ذلك كله بساين على حافة الخليج
الشرقية وقد ذكرت هذه المواضع في هذا الكتاب مدينة وعنده التأمل يظهر ان الخليج الكبير عند ابناء حفره
كان اوله اما عند مدينة عين شمس او من بحريه لاجل ان القطعة التي بجانب هذا الخليج من غربية والقطعة التي
هي بشرقية فبساين هنس ومودة الخلفاء خارج مدينة فسطاط مصر جميعها طين باليزوالدين المذكور
لا يكون الا من حيث يترما النبل فعين ان ماء النبل كان في القديم على هذه الارض التي بجانب الخليج فيجن ان
اول الخليج كان عند آخر النبل من الجهة الغربية ويتقى الطين الى نحو مدينة عين شمس من الجانب الشرقي ويصير
ما بعد الخندق في الجهة البحرية رملا لا طين فيه وهذا بين ان تأمله وتدره وفي هذه الجهة التي تلي الخليج خارج
باب زويلة حارات قد ذكرت عند ذكر الحارات من هذا الكتاب وبقت هناك اسما يحتاج ان تعرف بها وهي
(حوض ابن هنس) وهو حوض ترده الدواب وينقل اليه الماء من يربو وصارت تلك الخطة تعرف وهي تلي
حارة حلب وبذلك اليها من جانبه وهو وقف الامير سعد الدين مسعود بن الامير بد الدين هنس بن عبد الله أحد
الطباب الخاضع في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب في سلخ شعبان سنة سبع وأربعين وسنة وعمل بأعلاه
مسجد امرتفعوا مائة ما عدا بترعين ومات يوم السبت عاشر شوال سنة سبع وأربعين وسنة ودفن
بجوار الحوض وكان هذا الحوض قد تعطل في عصرنا فجدده الامير تقي أحد الامراء الكبار في الدولة المؤيدية
في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ومات هنس أمير جنود السلطان الملك العزيز عثمان في سنة إحدى وتسعين
وخمسمائة (مناظر الكباش) هذه المناظر آثارها الا ان على جبل يشكرو بجوار الجامع الطولي مشرفة على
البركة التي تعرف اليوم ببركة فارون عند الجسر الاعظم الفاضل بين بركة القليل وبركة فارون انشاء الملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في اعوام اربعين وسنة
وكان حينئذ ليس على بركة القليل بناء ولا في المواضع التي في بر الخليج الفري من قنطرة السباع الى القوس سوى
البساين وكانت الارض التي من علية جامع ابن طولون الى باب زويلة بساين وكذلك الارض التي من خاطر
السباع الى باب مصر بجوار الكلاية ليس فيها الا البساين وهذه المناظر تشرف على ذلك كله من على جبل يشكرو
وترى باب زويلة والقاهرة وترى باب مصر ومدينة مصر وترى قلعة الروضة وجزيرة الروضة وترى بحر النيل
الاعظم وبر الحجرة فكانت من أجل منتهات مصر وتأتي في بنائها وماهاها الكباش فعرفت بذلك الى اليوم
وما زالت بعد ذلك الملك الصالح من المنازل الملوكة وبها انزل الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي
لما وصل من بغداد الى قلعة الجبل وباعه الملك الظاهر ركن الدين سيبرس بالخلافة فأقام بها مدة ثم تحول منها
الى قلعة الجبل وسكن بمناظر الكباش أيضا الخليفة المستنصر بالله أبو الريح سليمان في اول خلافة وفيها أيضا
كانت ملوك جهات من بني أيوب تنزل عند قوسهم الى الديار المصرية وأول من نزل منهم فيها الملك المنصور

• وملاك بعده ابنه افروس وكان كائيه في العلم والحكمة ولما ملك أظهر العدل وأحسن السيرة ورد النساء
اللاتي غصبن في أيام أبيه على أزواجهن وعمل قبة طولها تسعون ذراعاً في عرض مائة ذراعاً وركب في جوانبها
طورا من صفر تصغر بأصوات مختلفة مطربة لا تفر ساعة وعمل في وسط مدينة أمسوس منارا عليه راس
إنسان من صفر كلما مضى من النهار أو الليل ساعة صاح صيحة يعلم من سمعها بضيق ساعة وعمل منارا عليه قبة من
صفر مذهب ولطيفها بطولها ثمانمائة ذراعاً غرت الشمس في كل ليلة اشتعلت القبة نورا قضى له مدينته أمسوس
طول الليل حتى يصير مثل النهار لا تطفئها الرياح ولا الأمطار فإذا طلع النهار جدد ضوءها وأهدى لبعض ملوك
بابل مدهنا من زبرجد قطره خمسة اشبار ويقال انه وجد بعد الطوفان وعمل في الجبل الشرق صنما عظيما
فاجتمع على قاعدته وهو مصبوغ بصفر بالذهب ووجهه الى الشمس يدور معها حتى تغرب ثم يدور لبلح حتى يحاذي
المشرق مع الفجر فإذا اشرفت الشمس استقبلها بوجهه وبني بصرة الغرب مدينتا كثير وأودعها كنوزا
عظيمة ونكح ثلثمائة امرأة ولم يولد له ولد فكان الله تعالى كان قد أعظم الارحام لما يريد من اهلاك العالم بالطوفان
ووقع الموت في الناس والبهائم ولما مات وضع في نائوس بالجبل الشرق ومعها ماله وطلسم عليه • وملاك بعده
ارماليونوس فعمل أعمالا هيبية وبنى مدينا ومصانع وجدد الطلسمات وكان له ابن عم يسمى فرعان وكان جبارا
فأبعده وجهه على جيش ساربه عنه فقهر ملوكا وقتل أعماما عظيمة وغنم أموالا كثيرة وعاد فشقت به امرأة
من نساء الملك ما زالت به حتى اجتمع بها وثانها وأحاما على ذلك مدة فخاف الملك أن يفتن به ما فعلت المرأة
لارماليونوس صما في شره هلاك منه • وملاك بعده ابن عمه فرعان بن مشورق بن تازعه أحد شجاعته وسياسته
ولم تطل أعوامه حتى رأى قلمون الكاهن كأنه طورا راضا قد نزلت من السماء وهي تقول من أراد النجاة
فليلق بصلب السفينة وكان عندهم علم بحدوث الطوفان من أيام سوريد وثانها الأهرام لاجل ذلك واتخذ
الناس سرا ديت تحت الأرض مصفحة بالزجاج قد حسبت الرياح فيها تدبر وعمل منها فرعان لنفسه ولاه له عدة
فما كذب أن يجمع أهله وولده وتلاميذه ويطبق شيوخه عليه السلام وأمن به وأقام معه حتى ركب في السفينة وجاء
الطوفان في أيام فرعان فأغرق أرض مصر كلها وتخرب عمارتها وأزال تلك العالم كلها وأقام الماء عليها ستة أشهر
ووصل الى أنصاف الهرميين العظميين وسأق خبر ذلك أنباء الله تعالى عند كرمج مصر من هذا الكتاب ويقال
أن فرعان كان عاتيا متعجبا يقصب الأموال والنساء وأنه كتب الى الدرشيل بن طوليل يسأل يشير عليه
بقتل نوح عليه السلام وأنه استخف بالكنهه والهياكل ففسدت في أيامه أرض مصر ونقص الزرع واجدت
الزواحي لانهم ما هم في ضلاله وظلمه واقبله على أهله وولده وإن الناس اقتصدوا به فقضا ظلم بعضهم بعضا وأنه
لما قبل الطوفان وسجت الأمطار قام سكران يريد الهرب الى الهرم ففتحت الأرض به وطلب الابواب فغاثته
رجلاه وسقط يخور حتى هلك وهلك من دخل الاسراب بالغم والله تعالى أعلم

• (ذكر مدينة منف وملوكها) •

هذه المدينة كانت في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلا من مدينة قسطنطين مصر وهي أول مدينة عرفت
بأرض مصر بعد الطوفان وصارت دار الملكة بعد مدينة أمسوس التي تقدم ذكرها إلى أن أخبرها بخت نصر وقد
ذكر الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال الامام ابو جعفر محمد بن
عبر الطبري في كتاب جامع البيان في تفسير القرءان عن السدي أنه قال كان موسى عليه السلام حين كبر يركب
كراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس وكان اعما على ابن فرعون ثم ابن فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى
فلما جاء موسى عليه السلام تبسلى له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فأدركه المقل في أرض يقال لها
هيف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت اسواقها وليس في طرقها أحد وهي التي يقول الله جل ذكره ودخل
المدينة على حين غفلة من أهلها وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن لهيعة أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله
قوم نوح عليه السلام بصير بن حام بن نوح فسكن منف وهي أول مدينة عرفت بعد الطوفان هو وولده وهم
ثلاثون نسبا منهم أربع أولاد قد بلغوا وترجوا وهم مصر وفارق وماج وباج ثوبو. يصير وكان مصر أكبرهم
فبذلك سميت مافه ومافه بلسان القبط ثلاثون وكانت اقامتهم قبل ذلك بسبع المظلم ونقر وانكلا منازل كثيرة
وقال ابن جرير في كتاب المسالك والممالك ومدينة منف هي مدينة فرعون التي كان ينزلها واتخذها

سبعين بابا من حديد وجعل حيطان المدينة من الحديد والصفير وفيها كانت الانهار تجري من تحت سريره وهي
أربعة وتروى أن مدينته منف كانت قناطر وجسورا تدبر وتقدر حتى أن الماء يجري تحت منازلها وأبنيتها
فيجبونه **ك**يف شافا وأورساويه كيف شافا ذلك قوله تعالى حكايته عن فرعون أليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي أفلا تصرون وكان بها **ك**ثيرون الاصنام لم تزل قائمة إلى أن سقطت فيحيا سقط من
الاصنام في الساعة التي أشار فيها النبي صلى الله عليه وسلم إلى الاصنام يوم فتح مكة فتضيب في يده وهو
يطوف حولها ويقول بجاه الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ثم أشار إلى صنم منها في وجهه الارتفاع
لقفه ولا أشار لقضاءه الاوقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الاوقع وفي تلك الساعة سقطت أصنام الارض
من الشرق إلى الغرب وبني اصحابها متعجبين لا يعلون لها سبيبا ويجب سقوطها وقت أصنام مدينته منف
ساقطة من ساعته وفيها الصنمان الكبيران البهاوران للبيت الاخضر الذي كان به صنم العزير وكان من ذهب
وعيناها باقوتان لا يقدري مثلهما ثم قطعت الاصنام والبيت الاخضر من بعد سنة ست مائة ويقال كانت
منف ثلاثين ميلا طولا في عشرين ميلا عرضا وان بعض بني يافث بن نوح عمل في أيام مصرام آلة تحمل الماء
حتى تلقاه على أعلى سور مدينته منف وذلك انه جعلها درجا مجترة كلما وصل الماء إلى درجة امتلأت الاخرى
حتى يصعد الماء إلى أعلى السور ثم يخط قد دخل جميع بيوت المدينة ثم يخرج من موضع إلى خارج المدينة
وكان منف بيت من الصوان الاخضر المانع الذي لا يعمل فيه الحديد قطعة واحدة وفيه صور منقوشة وكأني
وعلى وجهه بابه صور حبات ناشرة صدورها لواجع ألوف من الناس على حجر يكما قد روا لغيره ونثله والصاشة
تقول انه بيت القمر وكان هذا البيت من حله تسعة بيوت كانت بمنف الكواكب السبعة وهذا البيت
الاخضر هدمه الامر سيف الدين شحون العمري بعد سنة تسعين وسبع مائة ومنه شيء خافقه وإجماعه
الذي بخط الصليبية خارج القاهرة وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القنبي في كتابه تحفة الالباب
ورأيت في قصر فرعون موسى يتناكب ايمان صغرة واحدة اخضر كالاس فيه صورة الافلاك والنجوم ثم زجها
احسن منه وقال ابو الصلت امة بن عبد العزيز الاندلسي وكانت دار الملك بصري في قدم الدهر مدينته منف
وهي في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلا من القسطة فلما بنى الاسكندرية الاسكندرية رغب الناس
في عمارتها فكانت دار العلم ومقر الحكمة إلى أن فتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه واخط
عرويين العاص مدينته المعروفة بالقسطة فانتشر أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم إلى سكناها فصارت
قاعدة ديار مصر ومركزها إلى وقتنا هذا وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب وقد ذكر أخبار مدينته
أمسوس وخراب عمارتها أرض مصر بطوقان فوح عليه السلام ولما نزل الماء كان أول من ملك مصر بعد
الطوقان بصير بن حام بن فوح وكان معه ثلاثون من الجبابرة من اهل وولده فاجتمعوا بنو امة مدينته منف ونزلوا
بها وكان قاهون الكاهن الذي تقدم ذكره في خبر مدينته أمسوس من جلتهم وكان قد زوج ابنته ببصر المذكور
وجاءت معه إلى مصر وولدت منه ولدا سميا مصرام فلما مات ببصر دفن في موضع دري في هريس وبشال دري أي
هريس غربي الاهرام ويقال انها اول مقبرة دفن بها بأرض مصر وكان موته بعد ألف وثمانمائة وست سنين
مضت من وقت الطوقان وقال غيره ثم بنى مصرام مدينته سماها باسمه فجاءه موحل من بني يافث فعلم له سورا قائما
وصنع له درجا وأجرى الماء إلى أن بقي يصعد إلى أعلى السور بحكمة انتقها بنزل ذلك الماء من أعلى السور إلى
المدينة فينتقع فيها بغير مشقة ولا كلفة ثم يخرج من ناحية أخرى **ك**تب على السور هذه صنعة من بيوت
لاصنعة من يدوم **ب**ذلك بعد بصير ابنه مصرام (ويقال له مصر) بن ببصر فأظهره قهولون الكاهن على كنوز
مصر وعلمه قراءة خطهم وأطلعهم على حكمهم وبني مصرام المدن وشق الانهار وغرس الاشجار وبني مدينته
عظيمة سماها درسان وهي العريش وتلك امرأته من اولاد الكهنة فولدت له ابنا سميا قطيم وبني مدينته نفودة
مكان الاسكندرية ولما مات مصرام جعل له مذب طوله مائة وخمسون ذراعا وبسط بالمرض الأبيض وعمل في
وسطه مجلس مصطح بصفائح الذهب وله أربعة ابواب على كل باب تمثال من ذهب على رأسه تاج من ذهب وهو
جالس على كرسي من ذهب فوالأمة من زبرجد ونقش في صدر كل تمثال آيات مانعة وجسوا جسد في جسد من
زبرجد أخضر شبه تابوت طوله اربعون ذراعا دفن فيه ومعها جميع ما كان في خزائنه من ذهب ونفضة وجوهر

ولما اكتم الناس من بناء الاماكن في ايام الناصر محمد بن قلاوون عمر هذا المكان وعرف الى اليوم بخط
 بئر الوطاط وخط عاصم فهذا في جهة الخليج بما خرج من باب زويلة * واما جهة الجبل فانها كانت عند
 وضع القاهرة حصرا وأول من أعلم انه مر خارج باب زويلة من هذه الجهة الصالح طلائع بن رزيق فانه انشا
 الجامع الذي يقال له جامع الصالح ولم يكن بين هذا الجامع وبين هذا الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل بناء
 البنية الا ان هذا الموضع الآن عمل الناس فيه مقبرة فيما بين جامع الصالح وبين هذا الشرف من حين بنيت
 الحارات خارج باب زويلة فلما مرت قلعة الجبل عمر الناس بهذه الجهة شيئا بعد شيئا وما ربح من بني هذا المسجد
 عند الحفر من الاموات وقد صارت هذه الجهة في الدولة التركية لاسيما بعد سنة ثلاث عشرة وسبع مائة من
 عمر الاخطاط وانشأ فيها الامراء الجوامع والدور الملوكة وتجددت هنالك عدة اسواق وصار الشارع
 خارج باب زويلة يفصل بين هذه الجهة وبين الجهة التي من - في الخليج وكثاها بين الجهتين الآن عامرة وفي جهة
 الجبل خط البسطين وخط الدرب الاجم وخط سوق الغنم وخط جامع الماردني وخط التبانة وخط
 باب الوزير وخط المصنع وخط سوق العزى وخط مدرسة الجاي وخط الرملة وخط القبيبات وخط
 باب القراقة

• (ذكر خارج باب الفتوح) •

اعلم ان خارج باب الفتوح الى الخندق كان كله بساتين وتمتد البساتين من الخندق بمحاقي الخليج الى
 عين شمس فيقابل باب الفتوح من خارجه النظرة المتقدم ذكرها عند ذكر المناظر التي كانت للظلاء من هذا
 الكتاب وبلى هذه النظرة بستان كبير عرف بالبستان الجيوشي - اقله من عند زقاق الكحل الى المطرية
 ويقابل به بستان الخليج الغربي - بستان آخر يتوصل اليه من باب القنطرة وينتهي الى الخندق وقد ذكر خبر هذين
 البساتين منذ ذكرنا منظر الظلاء وكان بين هذين البساتين بستان الخندق وكان على خافة الخليج من شرقه
 فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث المواضع التي تعرف اليوم ببركة جنقا وبالكنداسين الى قريب من حارة
 بهاء الدين حارة تعرف بجارية البازرة اختطت في نحو من سنة عشرين وخمس مائة وكانت مناظرا ما تشرف على
 الخليج ويجوارها بستان مختار العقلي - وعرف بعد ذلك ببستان ابن مسيرم الذي حكرونيته فيه المساكن
 الكثيرة بعد ذلك وكان ايضا خارج باب الفتوح حارة الحدسنية وهم الرحيانية احدى طوائف عسكر الخلفاء
 الفاطميين وهذه الحارة اختطت بعد الشدة للعظمى التي كانت يصرف في خلافة المستنصر فصارت جعلي عين من
 خرج من باب الفتوح الى حصرا الهليج ويقابلها حارة أخرى تنتهي الى بركة الارمن التي عند الخندق وتعرف
 اليوم ببركة كراجا وقد ذكرت هذه الحارات عند ذكر حارات القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب

• (ذكر الخندق) •

هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح كانت تعرف اولاً بمنية الاصمغ ثم لما اخطأ القائد جوهر القاهرة أمر
 المغاربة أن يصغروا جنداً قامن بجهة الشام من الجبل الى الابلين عرضه عشرة اذرع في عمق مثلها اقبدي به يوم
 السبت سادى عشر شعبان سنة ستين وثلاث مائة وقرع في ايام يسيرة وحفر خندقاً آخر فقامه وعمقه ونصب
 عليه باب يدخل منه وهو الباب الذي كان على ميدان البستان الذي للاخشيد وقبض ان يقاتل القرامطة من
 وراء هذا الخندق فقبل له من حينئذ الخندق وخندق العبيد والحفرة ثم صار بستاناً جديلاً من جهة البساتين
 السلطانية في ايام الخلفاء الفاطميين وأدركنا ما من منزهات القاهرة البهجة التي أن خربت قال ابن عبد الحكم
 وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد اقطع ابن سندر منية الاصمغ فحاز نفسه منها ألف فدان كما حدثنا
 يحيى بن خالد عن النبي بن سدر رضى الله عنه ولم يسلتنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقطع أحدًا من الناس
 شيئاً من أرض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه منية الاصمغ فلم تزل له حتى مات فاشترهاها الاصمغ بن عبد العزيز
 من ورثته فليس بمصر قطيعة اقدم منها ولا افضل وكان سبب اقطاع عمر رضى الله عنه ما قطع من ذلك كما حدثنا
 عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه كان زباج بن روح الجذلي غلام
 يقال له سندر فوجد به قبل جارية له فجبه وجدع انفه واذنه فأتى سندر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسر الى
 زباج فقال ليصلحواهم من العمل ما لا يطيحون وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم بما لبسوا فان رضيت

فأمسكوا وان كرهتم فيه عوا ولا تعذروا باخلاق الله ومن مثل به أو حرق بالنار فموتى الله ورسوله فأعتق
سندره فقال أوصى بي يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بك كل مسلم فلما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتى سندر أبابكر رضى الله عنه فقال أحفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه
أبو بكر رضى الله عنه حتى توفي ثم أتى عمر رضى الله عنه فقال أحفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر رضى الله عنه نعم إن رضى أن تقيم عندي أجريت عليك ما كان يجري عليك أبو بكر رضى الله
عنه والافاظر أى موضع الكذب فقال سندر مصر لانما أرض ربك فكتب له أن يعمرون العاص وحفظ
فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أقيم إلى عمر رضى الله عنه أقطع له أرضا واسعة ودرا بعل جندر
يعيش فيها فلما مات قبضت في مال الله تعالى قال عمرو بن شعيب ثم أقطعها عبد العزيز بن مروان الأصمغ
بعد فقهي من خير أموالهم قال ويقال سندر وابن سندر وقال ابن يونس مسروح بن سندر انصهي مولى
زبناع بن روح بن سلامة الجذامي يكنى أبا الأسود له محبة قدم مصر بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بالوصية فأقطع منه الأصمغ بن عبد العزيز روى عنه أهل مصر حديثين روى عنه مزيد بن
عبد الله البرقي وروى عنه بن القط النخعي ويقال سندر انصهي وابن سندر مات في مصر في أيام عبد العزيز
ابن مروان ويقال كان مولاه وجده يقبل جارية له تحبه وجده الله واذنه فأتى إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكا ذلك إليه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زبناع فقال لا تحفلوا به يعني العبيد ما لا يطيقون
وأطعموهم بما نأكلون فذكر الحديث بطوله وذكر عن عثمان بن سويد بن سندر أنه ادلى مسروح بن سندر
الذي جده زبناع بن روح وكان جده لأمته فقال كان رجلا تغذى معي بموضع من قرية عثمان راحها مسلم وكان
لا بن سندر إلى جانبها قرية يقال لها قلون قطعة وكان له مال كثير من رقيق وغير ذلك وكان ذا داهم منكر اجسما
وعمر حتى ادركه زمان عبد الملك بن مروان وكان روح بن سلامة إلى زبناع فوفيه أهل التعدد وروح يوم مات
وقال القاضي مسروح بن سندر انصهي وكنى أبا الأسود له محبة ويقال له سندر دخل مصر بعد الفتح
سنة الثنتين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالى قال أقبل عمرو بن العاص رضى الله عنه يوما بامر
وابن سندر معه فكان ابن سندر وفرضه يسرون بن يدي عمرو بن العاص رضى الله عنه وأثاروا الغبار فجلس
عمر وعامته على طرف الله ثم قال اتقوا الزبناة واشك شي دخولا أو بعدة خروجها وأوقع على الزبناة صار
نسمة فقال بعضهم لا والله لا نفر نهموا ففعلوا إلا ابن سندر فمئل له ألا تتخى يا ابن سندر فقال عمرو دعوه فأنز
غبار انصهي لا يشره فسمعها ابن سندر فغضب وقال أما والله لو كنت من المؤمنين ما دنتي فقال عمرو بفقر الله
إنا نأبى محمد الله من المؤمنين فقال ابن سندر لقد علت إلى ما أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن وصى بي
فقال أوصى بك كل مؤمن وقال ابن يونس الأصمغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكنى أبا ريان حكى عنه
أبو جرة عبد الله بن عباد الخافري وعون بن عبد الله وغيره فوفى إليه الجمعة لأربعين من شهر ربيع الآخر
سنة ست وثمانين قبل أبيه وقال أبو الفرج على بن الحسين الأصمغ في كتاب الأغاني الكثيرين الرائي
انه قال عن سكتة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أبا عذرتها عبد الله بن الحسن بن علي
ثم خلفه عليها الثمانين ثم مصعب بن الزبير ثم الأصمغ بن عبد العزيز بن مروان وكان توفي مصر فكتب
إليه سكتة ان مصر ارض وجة فبنى لها مدينة تسمى مدينة الأصمغ وبلغ عبد الملك تزوجه ابها فأنف بها
غله وكتب اليه اختر مصر او سكتة فبعت اليه بطلاقها ولم يدخل بها وتمعها بعشرين ألف دينار قلت في هذا
انظروا وهامتها أن الأصمغ لم يل مصر وإنما كان مع أبيه عبد العزيز بن مروان ثم مات الذي بناه الأصمغ
لسكتة منه الأصمغ هذه وليست بمدينة ومنها أن الأصمغ لم يطن سكتة وأنعمات منها إلى أن يدخل عليها
وقال ابن زولاق في كتاب انعام الكندي في أخبار امراء مصر وفي سؤال بعض من سكتة وثلاثة
كثيرا الأرجاف بوضيل القرامطة إلى الشام ورئيسهم الحسن بن محمد الاسم وفي هذا الوقت ورد الخبر بقتل
جعفر بن فلاح قتله القرامطة بدمشق ولما قتل ملك القرامطة دمشق وصلوا إلى الرملة فأنفذوا معاذ بن
حيان إلى باقصة صنهاجيا وفي هذا الوقت تهاجم جوهر القائد لقتال القرامطة وحضر خند فاعمل عليه بابا
ونصب عليه بابي الحديد الذين كانوا على ميدان الاختيد وبني القنطرة على الخليج وحضر خندق السرى بن

قوله وكان رفع الخ هكذا
في النسخ وفي بعض المجلد
البعيد بالتصية وانظر
لما معنى هذه العبارة اهـ

فاضلاني مواضع كثيرة في الجبال والصحارى وكنزها كنوزا عظيمة وأقام عليها أعلاما وبني في صحراء الغرب
مدينة وأقام لها منارا وكنز حولها كنوزا عظيمة وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من الانساكهة وهو أول من
عبد البقر بمصر وكان يطلب الحكمة ويستخرج كتبها وكذا كان كل من ملك منهم يجتهد في أن يعمل له غريبة من
الاعمال لم يعمل لمن كان قبله وتب في كتبهم وترز على الخجارة * (ولمات ملك بعده ابنه هرميس) وكان قليل
الحكمة فلم يعمل شيئا مما عمله آباؤه ومات وقد أقام إحدى عشرة سنة * (فلما بعده اشمون بن قبطيم بن
مصر بن بصر بن حام بن نوح) وكان حيزه من اشمون الى منف في الغرب وحيزه في الشرق الى حد البحر
المحيط بما يحاذي برقة وهو آخر حد مصر ومن بلاد الصعيد الى حدود اخميم وكانت منزله بمدينة الاشموين
وكان طولها اثني عشر ميلا في مثلها وبني في شرقي النيل مدينة انصنا وبني بها قصرا عظيما واتخذ بها أبنية
وملاعب وبجانب كثيرة وبني مدينة طهر اطميس وهو أول من لعب بالكرة والصوليحان ويقال انه بني مدنا
كثيرة على فيها عجائب منها مدينة في سفح الجبل لها أربعة ابواب من كل ناحية باب فعلى الباب الشرقي صورة
عقاب وعلى الباب الغربي صورة ثور وعلى الباب الشمالي صورة أسد وعلى الباب الجنوبي صورة كلب
وفي هذه الصور روحانيات تعلق فاذا تقدم غريب لا يقدر على المدخول اليها الا باذن الموكلين بها ودفن تحت
كل شكل من هذه الاشكال الاربعة صنفان من الكنوز وغرس في هذه المدينة شجرة مولدة تنمو كل لون من
الانساكهة وتنب منارا طوله ثمانون ذراعا فوقه قبة تتلون كل يوم لوانا حتى تنقضي سبعة ايام ثم تعود الى اللون
الاول فكانت تلك المدينة تنكس من تلك الالوان شعاعا مثل لونها وجرى حول المنار ماء شق من النيل
وجعل فيه سحاما من كل لون وأقام حول المدينة طلسمات في هيئة اناس رؤسها كالقردة وأسكن هذه المدينة
الشجرة تعرفت بمدينة الدهر وكانوا يعملون فيها أصناف البصر وبني بالقرب منها مدينة تعرفت بذات العجايب
وبني بجانبها مصفحة بزيح ملون في وسط النيل وبني سربا تحت الارض من الاشموين الى انصنا وقيل انه
هو الذي بني مدينة عين شمس وانه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد اتزعوا منه الملك بعد ستمائة سنة وأقاموا
بمصر تسعين سنة فأصابهم وباء خرجوا منه الى المدينة بطريق الخيالة الى وادي القري فباد اشمون بعد خروج
العادية الى ملك مصر وهو أول من عمل التوروز بمصر وفي زمانه بنيت مدينة الهنسا والممات جعل له نائوس
في آخر حد الاشموين ودفن فيه ومعه كنوزه العظيمة وعجائبه الكثيرة منها أقبرية من العقابر المدبرة لقنون
الاعمال وزبروا على نائوسه اسمه ونسبه وجعل عليه طلسم يمنع من يقصده * (وملك بعده ابنه صا) ثم بعده
ابنه تراس * (وقيل ملك مناقبوش) وكان شجاعا فاضلا فاستأقب العمارة وبني القري وأصب الأعلام وعمل
العجايب الهائلة وبني مدائن منها مدينة اخميم وحول الكهنة اليها وأقام ملكا نيفا وأربعين سنة ومات فدفن
في الهرم الشرقي ومعه كنوزه * (وملك بعده ابنه وقد اختلف في اسمه وكان فاضلا حازما معظما عند اهل مصر
وهو أول من عمل المارستان وأول من عمل الميدان للرياضة وفي ايامه بنيت مدينة سترية في صحراء الواحات
ثم ان نساء تبايرن عليه فقتله احداهن بسكين فدفن في نائوس ومعه امواله وعمل عليه طلسم يحفظه
* (وملك بعده ابنه مرقوره) وكان حكميا كاهنا وهو أول من دلى السباع وركبها وبني المدن وعمر الهياكل
وأقام الاصنام ولمات جعل له نائوس في صحراء الغرب ودفن معه ماله * (وملك بعده ابنه بلطس) وكان حيا
فدبر اناته أمر الملك وكانت حازمة فأجرت الامور على أحسن ما يكون وأظهرت العدل ووضعت عن الناس
الخروج فأجدها ولما كبر ابنها أحب الصيد فعلمت له امه أعمالا عجيبه وأقام ملكا ثلاث عشرة سنة ويجدر
فحات وانتقل الملك الى انصنا * فلما بعده اتريب بن قبطيم بن مصرام وهو الثالث عشر من ملوك مصر بعد
الطوفان وهو الذي بني مدينة اتريب وعاش خمسمائة سنة منها مائة ملكة ثمانمائة وستون سنة ويقال ان النيل
وقف في أيام اتريب مائة وأربعين سنة حتى اكملت الهياكل بأرض مصر ولم يبق بها جمعة ورؤى اتريب ماشيا وهو
يسبط يديه ويقبض هسما من البوع ومات عامة اهل مصر جوعا ثم اغتيا بعد ذلك وكثر الرخاء ودام مدة
مائتي سنة ويوسع كل أردب بدائق وأقل ولمات اتم سم اخوه صابقتله وحارب اهل مصر تسع سنين وقتلوه
* (فملك بعده ابنه تدروون) وكانت كاهنة ساحرة فاستلمت الملك احسن سياسة ودبرت الملك أجود
تدبير وعملت طلسمات عجيبه منها طلسم منع الوحش والطيوان يشرب من النيل حتى مات أكثرها عطشا

ووقعت في زمانها صيحة ارتجت لها الارض فملكته * (وملك بعده اخوها قليون بن تريب) وكان حكمها
فاضلا فبنى النيان وعمل الطلحات وفي أيامه بنيت مدينة تنيس الاولى وبنيت مدينة دسماط وأقام ملكا تسعين
سنة ومات فدفن في ناس * (وملك بعده ابنه فرسون) وكان فاضلا كاهنا في المدايق وجدده الهيكل وكان
حداف قصده بعض ملوك مصر في جوع عظيمة فخرج اليهم واقبى مدينة ايليا وقالته قتلا شديدا حتى نقصا من
القرى بقين معظمهما وأظهر المصريون اشداء من مصرهم فانهم زعم الجحى في طائفة يسيرة وقتل فرسون عاتة
أحصاه وأخذ ما كان معهم وعاد فظفرا الى مدينة منف وعمل منارا على بحر القنطرة في رأسه مرة أخرى فحذب
المركب الى الساحل حتى يؤخذ منها ما هو مقر عليهم من المال وأقام ملكا مائة سنة وستين سنة ومات
فدفن في ناس خلف الجبل الاسود الشرقي وعمل فيه قبة تحتوي على اثني عشر بيتا في كل بيت اعمدة ودفن
معه ماله وعمل عليه طلسم يحفظه * (وملك بعده نحو أربعة وصار الملك الى صان قبطيم) وكان اصغر ولداً له
وأحبه اليه * (ولمات ملك بعده نونية الكاهنة) وكانت ساحرة فكانت تجلس على سرير من نار فاذا نجاكم
اليها أحد وكان صادقا شق ذلك الناصر من غير أن تضره وإن كان كاذبا أخذته تلك النار وكانت تتصور
كل يوم في صور كثيرة الاشكال ثم بنت قصرا واحصيت فيه وجعلت في سوربه أنابيب من نحاس موقوفة
وكتبت على كل أنبوب فنان من الفنون التي ينصاكم الناس بها اليها فكان من أناسها في محاسبة وقب عند
الأنبوب الذي فيه محاسنته وتكلم بما يريد وسأل عنه بصوت خفي فاذا فرغ جعل اذنه في الأنبوب فيأتيه منه
جواب مأسأل ولم يزل هذا القصر والأنابيب حتى أئلفه بخت نصر * (وملك بعده امرقونين) وكان
فاضلا حكيمًا وكانت امه بنت ملك النوبة فعملت عجائب وصنع في أيامه كل غريبة ومملك ثلاثا وتسعين
سنة ومات وعمره مائتان وأربعون سنة * (ملك بعده ابنه ايساد وهو ابن خمس وأربعين سنة) وكان
جبارا طامح العين فأتى امرأته وأكشف أمره معها وكان اكبرهمه اللهو واللعب فجمع كل مله في مملكته
ورفض العلوم وأعمل أمر الهياكل والكهنة وترك النظر في أحوال الناس وفي قصورهم على النيل لستة فنيا
وأئلف كثيرا لأموال في اللعب ففكره الناس زكهم الى أن سمعوا من مات عن مائة وعشرين سنة * (وملك
بعده ابنه صا) ويقال أن صا هو ابن امرقونين وهو أخو ايساد ولما ملك سكن منف ووعد الناس بغير
ملكه إلا حيازها وعمل بها عجائب وطلحات ورد الكهنة الى مراتهم ونفى المهن وأهل الشر ونصب الدقاب
الذي عمل أبوه وشرفه هيكلة ودعا اليه وبني بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر أعلا ما كثيرة وجعل على
الاطراف اصحاب أخبار يرفعون اليه ما يجري في حدودهم وعمل على حاقق النيل منابر يوقد عليها اذن بهم
أمر أو قصد هم أحد وجعل بصافه بحر الملح منابر يعلم به أمر البحر ويقال انه بنى أكثر مدينة منف وكل
بنيان عظيم بالاسكندرية وكان لملكه البلد بأسره جمع الملكة ونظر في النجوم وكان بها حاد فرائ أن مصر
لا بد أن تغرق من نيلها وانها تجرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل فاعل بمصر وبني مدينة في الواح
الاصفى وقصد ملك الافرنجية ومملكته مدينة منف وقدم معه ألف مركب وهدم أكثر الاسكندرية ودخل
الى النيل من وشيد حتى أخذ منف وفر منه صالى المدايق الداخلة وتحصن بها من عدوه فاستعنت بالطلحات
أياما كثيرة ثم كانت العاقبة له وعاد عدوه من مزمار ورجع الى منف فنتج الكهنة وقتل منهم كثيرا وأقام ملكا
سبعًا وستين سنة وعاش مائة وسبعين سنة * (وملك ابنه تراس واستولى على الاحياز كلها واصفاه الوقت
وملك مصر وكان محسبا محجرا ذا اليد وقوة معرفة بالامور فأظهر العدل وأقام الهياكل وأهلها عيشا محسنا
وبني بيتا للزهرة وحفر خليج ضاوحا وب بعض عمالة الشام ودخل الى فلسطين وقتل بها خطا وسجى بعض
أهلها الى مصر وغزا السودان من الزنج والحشة ووجه في النيل ثلثا مائة سفينة فلقى السودان وكانوا زهاء ألف
ألف ففزعهم وقتل أكثرهم وأسرى منهم خلقا كثيرا وساق القذلة والنحو الى مصر وعمل على حدود بلاده منارات
زبر عليها اسمه ومسيره ونظيره وفي أيامه بعث الله نبيه صالحا الى ثود ويقال انه هو الذي أنزل النوبة حيث هي
وذلك انه لما أوغل في أرض الحشة وقتل ام السودان وجد قديمه امة تقرأ أصحف آدم وشيث وادريس فبن عليها
وأنزلها على نخوص شهر من أرض مصر فسموا النوبة مائة بنف * (فملك بعده ابنه مالتق) وكان عاقلا كريما
حسن الصورة محجرا محظا لآله وأهل مصر في عبادة الكواكب والبقير ويقال انه كان موحدا على دين اجداده

من حينئذ اتصاله ببحر القزم وصار على ما هو عليه الآن وكان هذا الخليج أو لا يعرف بخلج مصر فلما أنشأ جوهراً
القائد القاهرة بجباب هذا الخليج من شريقه صار يعرف بخلج القاهرة وكان يقال له أيضاً خليج أمير المؤمنين
يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأنه الذي أشار بتجديده وحرره والآن تسمية العامة بالخليج الحاكمي مؤخر عن
الحاكم بأمر الله بأعلى منصوروا احتفرو وليس هذا بصحيح فقد كان هذا الخليج قبل الحاكم يعد متظاراً ومن
العامة من يسميه خليج الأولوة أيضاً * وسأقص عليك من أخبار هذا الخليج ما وقعت عليه من الآباء * قال
الاستاذ ابراهيم بن يوسف شاه في أخبار بطيوس بن مالبان كلكن بن خريز بن مالبان بن تدراس بن صابن
مر قوس بن صابن قطيم بن مصر بن بصير بن حام بن فوح وجلس على سرير الملك بعد أبيه مالبان وكان جباراً جريماً
شديداً بالبن مهاباً دخل عليه الاشراف وهنوه ودعوا له فأمرهم بالاقبال على مصالحهم وما يعينهم ووعدهم
بالاحسان والنقط تزعم انه أول القراعة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وان القراعة تسبعة هو وأولهم
وأنه استخف بأمر الهياكل ولكنة وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه أن ابراهيم لما فارق قومه اشتق من
المقام بالشام للاتباع قومه ويردوا إلى النرو دلالة كان من أهل كوثان من سواد العراق فخرج إلى مصر وبعه
سائرته أمه أنه وتزلزلوا بالشام وصار إلى مصر وكانت سارة أحسن نساء وقتها ويقال أن يوسف عليه
السلام ورجل من رجالها فلما سار إلى مصر رأى الحرس القهقري على أبواب المدينة سارة فحبسوا من حبسها
ورفعوا خبرها إلى بطيوس الملك وقالوا دخل إلى البلد رجل من أهل الشرق معه امرأة لم يرا أحسن منها
ولا أجل فوجه الملك أنى وزيره فأحضر ابراهيم صلوات الله عليه وسأله عن بلده فأخبره وقال ماهذه المرأة منك
فقال اشقى تعرف الملك بذلك فقال مره أن يبعني بالمرأة حتى أراها فزف ذلك فامتنع منه ولم تمكنه مخالفته
وعلم أن الله تعالى لا يسوق في أهله فقال لسارة قومي إلى الملك فإنه قد طلبك حتى قالت وما يصنع في الملك
وما رأى قبل قال أرجوا أن يكون لخبر قصات معه حتى أتوا قصر الملك فأدخلت عليه فظن منها منظر أراه
وقتته فأمر بانخراج ابراهيم عليه السلام فأخرج وندم على قوله إنما اخته وإنما أراد أنها اخته في الدين ووقع
في قلب ابراهيم عليه السلام ما يقع في قلب الرجل على أهله وتحمي أنه لم يدخل مصر فقال اللهم لا تضغ
نيك في أهله فراودها الملك عن نفسها فامتنعت عليه فذهب لبيده إليها فقالت اياك ان وضعت يدك على
أهلك نفسك لأنى را بعني منك فزلفت إلى قولها ومد يده إليها فخفت يده وبقي حارفاً ففضل لها أن يلبى
عني ما قد أسأخى فقالت على أن لاتعاول مثل ما أتيت قال نعم فدعت الله سبحانه وتعالى فزال عنه ورجعت
يده إلى حالها فلما وثق بالصلة راودها ومناها ووعدها بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مدت
يده إليها فخفت وضربت عليه أعضائه وعصبه فاستغاث بها وأقسم بالأكه أنها أن أزلت عنه ذلك فإنه
لأباعدوها فسألت الله تعالى فزال عنه ذلك ورجع إلى حاله فقال انك لرا با غفلاً لا تضعك فأعظم قدرها
وسألها عن ابراهيم فقالت هو قريبي وزوجي قال فإنه قد ذكر أنك اخته قالت صدق أنا اخته في الدين وكل
من كان على ديننا فهو أخ لنا قال نعم الدين يكرم وجهه بها إلى ابنته جويرا وكانت من الكمال والعقل بمكان كبير
فألقى الله تعالى حجة سارة في قلبها فكانت تعظمها وأضافتها أحسن ضيافة ووهبت لها جوهراً وما لا تأت
به ابراهيم عليه السلام فقال لها ربي فلا حاجة لنا به فرقة وذكرت ذلك جويرا لا يسيها فغضب منها وقال هذا
كريم من أهل بيت الطهارة فتعصلي في بيت مابيل حيلة فوهبت لها جوارية ثمانية من أحسن البوارى يقال
لها آجر وهي هاجر أم اسماعيل عليه السلام وجعلت لها مالا من المولد وجعلت فعلاً زاد وأحلى وقالت
يكون هذا الزاد مبعث وجعلت تحت الحلوى جوهراً أيضاً وجعلت كلاً فقالت سارة أشاء وصاحبي
فأنت ابراهيم عليه السلام واستأذنته فقال إذا كان ما حكو لا نخذه فيقبضه منها وخرج ابراهيم فلما مضى
وأمره في السرار خرجت سارة بعض تلك السلال فأصابت الجوهراً والحلى فعرفت ابراهيم عليه السلام ذلك
فباع بعضه وحضر من غنى الثرائى جعلها للسبل وفزق بعضه في وجوه البر وكان يضيف كل من مر به وعاش
بطيوس إلى أن وجهت هاجر من مكة تعزف أنها يمكن حذب وتستغنيه فأمر بحفر قبر في شرق مصر بسفح
الجبل حتى انتهى إلى مرص السفن في البحر فلم يكن يحمل إليها الخنطة واصناف الغلات فتصل إلى جدة
وتحمل من هنالك على المظايا فأحيا بلد الجبانة ويقال انما حليت الكعبة في ذلك العصر مما أهده ملك مصر

وقيل انه لكثرة ما كان يحمله طوليس الى الجليز حته العرب وجرهم الصادق ويقال انه سأل ابراهيم عليه السلام ان يارلله في بلده فدعا بالبركة لتصوره انه ان ولده سجنكها وبصر امرها اليهم قرنا بعد قرن * وطوليس اول فرعون كان بصرو ذلك انه اكثر من القتل حتى قتل قريبا منه واهل بيته وبني عمه وخدمه ونسائه وكثيرا من الكهنة والحكام وكان يحصر على الولد في رزق وله اغنياء بيته جوريا وجوريا وكثرت حكمته عاقله تأخذ على يده كثيرا ووقعه من سخط الدماء فأبغضته ابنته وأبغضه جميع الخاصة والعامة فلما رأته أمره من يده خافت على ذهاب ملكهم فسقته وهلك وكان ملكه سبعين سنة واختطفوا فيه ثلاثا بعده وأرادوا ان يقتلوا احداهن ولذا ترتيب فقام بعض الوزراء ودعا لجورياتي فتم لها الامر وملكته فهذا كان اول امر هذا الخليفة ثم حفره مرة ثانية ادريان قصيرا أحد ملوك الروم ومن الناس من يسميه اندرويانوس ومنهم من يقول هو نائوس قال في تاريخه من سنة رومة وولى الملك ادريان قصيرا أحد ملوك الروم وكانت ولايته احدى وعشرين سنة وهو الذي درس اليهود مرة ثانية اذ كانوا راموا النفاق عليه وهو الذي جد مدية روثا لم يصب مدية القدس وأمر بتدليل اسمها وأن تسحب اليها وقال علماء أهل الكتاب عن ادريان هذا وغزا القدس وأخره في الثانية من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلاثين واربع مائة من سنة الاسكندر وقتل عامة أهل القدس وبني علي باب مدية القدس مناربا وكتب عليه هذه مدية يليا ويسمى موضع هذا العمود الآن محراب داود ثم سار من القدس الى بابل لحارب ملكها وهزمه وعاد الى مصر فحفر خليفاه من النيل الى بحر القلزم وساوت فيه السفن وبنى رصنه عند الفتح الاسلامي فحفره هرون بن العاص وأصاب أهل مصر منه شدا وأزمهم بعباد الاصلنام ثم عاد الى بلاده بجمالك الروم فاتى بمرض اعياى الأطباء فخرج يسير في البلاد يتبع من يداويه فخر على بيت القدس وكان خرابا ليس فيه غير كنيسة للتصاري فأمريه ببناء المدينة وحصنها واعاد اليها اليهود فأتوا بها وملكوا عليهم ورجل منهم فبلغ ذلك ادريان فحصر اليهم جيشا لم يزل يحاصرهم حتى مات أكثرهم جوعا وعطشا وأخذها عنوة فقتل من اليهود ما لا يحصى كثرة وأخرى المدينة حتى صارت تلالا لا عمار فيها البيت وتبع اليهود يداين لا يدع منهم على وجه الارض احدا ثم أمر طائفة من اليونانيين فحرقوا الى مدية القدس وسكنوا فيها فكان بين خراب القدس الخراب الثاني على يد بططوس وبين هذا الخراب ثلاث وخمسون سنة فحمرت القدس باليونان ولم يزل قصر هذا الملك حتى مات فهذا آخر حفر هذا الخليفة في المرة الثانية فلما جاء الاسلام جد هرون بن العاص حفره * قال ابن عبد الحكم ذكر حفر خليف أمير المؤمنين رضى الله عنه حدثنا عبد الله بن صالح عن الثب عن سعد قال ان الناس بالمدية أصابهم جند شديد في خلافة أمير المؤمنين هرون بن الخطاب رضى الله عنه في سنة الامارة فكتب رضى الله عنه الى هرون بن العاص وهو بصبر من عبيد الله هرون بن المؤمنين الى العاصي ابن العاصي سلام أما بعد فلعمري يا هرون ما تالي اذا شيعت انت ومن معك أن اهلك انا ومن معي في غيغونا ثم يا غيغونا ثم يا غيغونا ثم يا غيغونا فكتب اليه هرون من عبيد الله هرون بن العاص الى أمير المؤمنين أما بعد فباليك ثم يا ليك قد بعث اليك بعير أقولها عندك وأخرها عندى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فبعث اليه بعير عظيم فكان أقولها انا بديتها وأخرها بعير سبع بعضها بعضا فلما قدمت على عمر رضى الله عنه وسع بها غلى الناس ودفع الى أهل كل بيت بالمدية وما حولها بعيرا عليه من الطعام وبعث عبد الرحمن بن عوف والزيبر بن القوام وسعد بن أبي وقاص يشتمونها على الناس فدفعوا الى أهل كل بيت بعيرا عليه من الطعام ليأكلوا الطعام يأندموا بلبعه ويحتدوا بجلده ويتقنعوا بالوعاء الذى كان فيه الطعام فصاروا من خلف أو غيره فوسع الله بذلك على الناس فلما رأى ذلك عمر رضى الله عنه حسدا لله وكتب الى هرون بن العاص أن قدم عليه هو وجاءه من أهل مصر معه قدموا عليه فقال عمر ما روى الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد اتى في روى لما احببت من الرقى بأهل الحرم والتوسع عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم وجميع المسلمين أن أحضر خليفاهم نيلها حتى يسبل في البصر فورا يسبل لما ريد من جل الطعام الى المدية ومكة فان جله على الظهر يعد ولا تبلغ به ما تريد فأطلق انت وأصحابك فتشاوروا في ذلك حتى يعبدل فيه رأيكم فاطلق هرون فأخبر من كان معه من أهل مصر فنقل ذلك عليهم وقالوا اتخوف أن يداخل من هذا ضرر على مصر فرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له ان هذا أمر لا يعبدل ولا يكون ولا نعبد اليه سيل فخرج هرون بذلك الى عمر فخصص عمر رضى الله عنه حين رآه وقال

من الوزير أن يخرجهم من مصر فما زال بهم حتى أمسكوا وبلغ الملك ذلك وكان قد خرج إلى الصعيد فتوجه أهل مصر فشقوا عليه وحشدوا له الحاربوه فقتل منهم خلقا كثيرا وظفر بمن بقي فقتلهم وصلبهم على حافى النيل وعاد إلى أعظم ما كان عليه من أخذ الأموال والنساء واستخدم أشرف القبط وبنى إسرائيل فأجمع الكل على قتله فركب النيل للترهة وناريه ورجع عاصف ففرق فلم يوجد إلا نباحة شظوف وقيل فيمابين طرا وحوالان * (فقدّم الوزير ابنه معاد يوس) وكان مسيدا ويقال له معدان فأسقط عن الناس ما أسقطه أبوه من انخراج ووجد بالاحسان فأسقطه له الأحرار ونساء الناس وهو خامس القراعة وحدث في زمانه طوفان مصر وكثروا أسرايل وعابوا الاصنام فأفردوا ناحية من البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم وأقطعوا موضعا في تبلي منب فاجتمعوا فيه وبنوا فيه معبدا وغلب بعض الكنعانيين على الشام ومنع من الضريبة التي كانت على أهل الشام الملك مصر فأجمع الناس إلى معدان وخشوه على المسير لمربه فامتنع من المسير ولزم الهيكل فزعموا أنه قام في هيكل زحل للعبادة فقبيل له زحل وخاطبه وقال له قد جعلتك رباعي أهل بلدك وحبوتك بالقدرة عليهم وعلى غيرهم وسأرفعك إلى فلا تفل من ذكرى فظم عند نفسه وتخير وأمر الناس أن يسعوه راو ترفع عن أن ينظر في شيء من أمر الملك وجعل عليه ابنه أكسامس * (فقام ابنه أكسامس في الملك) ويقال كاسم بن معدان فرب الناس مراتب وقسم الكور والأعمال وأمر باستنباط العمارات واطهار الصناعات ووسع على الناس في أرزاقهم وأمر بتنظيف الهيكل وتجديد لباسها وأمرها وزاد في القرابين وهو الذي يقال له كاسم بن معدان ابن دارم بن الريان بن الوليد بن دومع الملوك وهو سادس القراعة وسما قراعة بفرعان الأول فصار اسما لكل من تغير وعلا أمره فقال ملكه وأقام أعلاما كثيرة حول منب وعل مدنا كثيرة ومنابر الوقودات وطلسمات وأقام سبع سنين بأجل أمر فقامات وزيريه استخلف رجلا من أهل بيت الملك يقال له ظلم ابن قومس وكان شجاعا سارا كاهنا كاهنا حكما منصرقا في كل فن وكان نفسه تنازع الملك فأصلح أمر الملك وبنى مدينا من الجانبين ذراعى في مجومه أنه سيكون حدث فبنى ناحية رقودة والصعيد ملاعب ومصانع وشكاليه القبط من الاسرايليين فقال لهم عبيدكم فأذلوهم من حينئذ وخرج إلى ناحية البر ففاته وقتل وسي وفي أيامه بنيت منارة الاسكندرية وهاج البحر الملح فغرق كثيرا من القرى والجنان والمصانع ومات أكسامس وكان ملكا إحدى وثلاثين سنة منها إحدى عشرة سنة يدير أمره ظلم فقامات اضطرب الناس وأتموا ظلمها أنه سمع فقام * وولى لاطيس بن أكسامس (وكان جريا محبا لصفقا فمروني وأزم الناس أعمالهم وقال أنا مستقيم ما استقمتم وأن ملتق عن الواجب ملت عنكم وحط جماعة عن مراتهم وصرف ظلمها عن خلافة واستخلف غيره وأنفذ ظلمها إلى الصعيد في جماعة من الاسرايليين وجتد بناء الهيكل وبنى القرى وأمر معادن كثيرة وكثرت في راء الشرق عدة كنوز وكان يحب الحكمة ثم تغير وعلا أمره وأمر أن لا يجلس أحد في مجلسه ولا في قصر الملك لا كاهن ولا غيره بل يقومون على أرجلهم حتى يمضوا وزاد في أذى الناس والعنف بهم ومنع فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وجع أموالهم وطلب النساء واتزع كثيرا من فعل أكثر مما فعله من تقدم قبله واستعبد بنى إسرائيل وقتل جماعة من الكهنة فأبغضه الخصاص والعلم ومناظر ظلم بالصعيد وكتب وجوه الناس فكتب لاطيس بصرفه عن العمل فامتنع وحارب عساكره وحفظ حتى دخل منب * ظلم بن قومس فرعون موسى يقال إن اسمه الوليد بن مصعب بن ابراهيم بن الهلوت بن قاران بن عمرو ابن علقم بن يثع بن عابر بن اشيا بن لود بن سام بن نوح وأنه من العمالة وكان قصيرا طويلا الجسم أشبه العين النبي صغير العين اليسرى أعرج وزعم قوم الله من القبط وإن نسب ونسب أهل بيته مشهور وعندهم وقيل غير ذلك وكان من خبره ما ذكرنا في كنيسته دموه وقال ابن عبد الحكم ولما أغرق الله فرعون بقيت مصر بعد فرقه ليس فيها من أشرف أهلها أحد ولم يبق إلا العبيد والاجراء والنساء فأعظم أشرف من مصر من النساء أن يولين منهم أحدا وأجمع رأي أن يواصره يقال لها دوك * (تلكت دوك ابنة زبا) ويقال دوك بنت قاران وكان لها عقل وبجارب ومعرفة وكانت في شرف منب وهي يومئذ مائة وستين سنة فبنت جدارا حصبته به مصر من الأعداء وكان من حذرج إلى افرقية إلى الواحات إلى بلاد النوبة على كل موضع منه حرس قيام لهم ونهارهم يقدون النار وقود الاطفاقا أبدا أحاطت به على جميع أرض مصر كلها

في سنة أشهر وهو حاط الجوز وفي أيامها بقت تدور الساحة البراق في وسط منف فلذلكم دلوكة عشرين سنة
حتى بلغ مصر من أبناء الكارهم يقال له * دركون بن بلاطس ثم مات واستخلف ابنه نودست ثم توفي
نودست بن دركون فاستخلف أدهش فلم يلبث الا ثلاث سنين حتى مات فاستخلف أخوه مريوس بن مريوس
ثم توفي فاستخلف استادس بن مريوس فطفي وتكبر وسفك الدم وأظهر الفاحشة فخلعوه وقتلوه وابعوا رجلا
من أشرفهم يقال له بلاطس بن مينا صكيل فلذلكم أربعين سنة ثم توفي فقام ابنه مالوس ثم توفي مالوس
فاستخلف أخوه مينا كيل بن بلاطس بن مينا كيل فلذلكم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه نوله بن مينا كيل فلذلكم
مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبي ملك بيت المقدس وقدمه الى مصر وكان قد تمكن وطفي وبلغ
مبلغا لم يلقه احد من قبله بعد فرعون فصرعه دابته فمات وقيل له الاعرج لانه لما غزا اهل بيت المقدس ونهبهم
وسبي ملكهم وشيأين أمون بن منشابن حرقاهم أن يصعد على كرسي نبي الله سليمان بن داود وكان بلوط
لا يمكن أحدا أن يصعد عليه الا برجليه جميعا فقصع برجل واحدة وهي التي قد ازال الوب على ساقه الاخرى
فاندقت فلم يزل يضع بها إلى أن مات فلذلك سعى الاعرج * فاستخلف مريوس بن نوله فلذلكم زمانا ثم توفي
واستخلف ابنه قرقورة فلذلكم ستين سنة ثم توفي واستخلف أخوه نقاس بن مريوس وانهمد البراق في
زمانه فلم يقدر أحد على اصلاحه ثم توفي نقاس واستخلف ابنه قوميس بن نقاس فلذلكم دهرًا ومطرية بحت
نصر وقتله وعذب مدينة منف وغيره من المدن وسبي اهل مصر ولم يترك بها أحدًا حتى بقيت أرض
مصر أربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن * وذكر في ترجمة كتاب هرشيش الاندلسي في وصف الدول
والحروب أن فحاشين غرق فرعون ومسي الى مائة وسبع سنين كان بمصر ملك يسمى نوشرس كان يقتل القرباء
والاضافي ويذهبهم لاوثانه ويجعل دماهم قربانا لها وان بعد غرق فرعون الى ثمانية وعشرين سنة
كان بمصر ملك يسمى بربوه وكان عظيم المملكة قوى السلطان أخذ بالحرب كثر وواسى الجنوب بزا وبجرا
وهو أول من حارب الروم الذين قبل لهم بعد ذلك القوط وكان قد أرسل اليهم يدعهم الى طاعته ويصقوفهم
بحربه فاجابوه ليس من الرأي المحمود لك التقى بحماية قوم قراء لكثرة نوازل الحروب واختلاف حوادنها
بالقتل والهلاك والانالة نظر بجيئك بل لسرع لغارتك وأتبعوا قولهم عملا وخرج فرعون اليهم فخرجوا مسرعين
اليه وهزموا جيوشه ونهبوا حساكره وامواله وعدده ويجمع ذخائره ومضوا فقبوا أرض مصر حتى كادوا
يقبلون عليها لولا حول عرضت لهم منعهم مما خلقها ثم انصرفوا الى بلاد الشام مجبرون متصلة حتى أذلوا
اهلها وجعلوهم يذوقون اليهم المفاسم وأقاموا محاربين لن خالفهم في غزوهم خمس عشرة سنة ولم يصر فوا
الى بلادهم حتى اتهم من نسائهم من يقتل لهم اما أن تنصرفوا واما أن تتخذوا للازواج وتطلب النسل من
عند المجاورين لنا فتعد ذلك انصرفوا الى بلادهم وقد امتلأت ايديهم اموالا وأقاربا جنة وقد خلفوا
وراءهم ذكرا مفرقا ويقال أن ملوك مدين ملكوا مصر خمسمائة عام بعد غرق فرعون وهلاك دلوكة
حتى اخرجهم منها نبي الله سليمان بن داود فعاد الملك بعدهم الى القبط وان جالوت ابن بالوت لما قتله داود
سار ابنه جالوت بن جالوت الى مصر وجها ملوك مدين فأنزله ملك مصر بالجانب الغربي فأقام بهامدة ثم سار
الى بلاد الغرب وقال ان القبط ملكوا مصر بعد دلوكة وابنهامدة سقانة سنة وعشرين سنة وعقبهم
سبعة وعشرون ملكا هم دوسقوليطا ومدة ثمان وسبعون سنة وقيل ثمان وثمانون سنة ثم ملك بعده
سحانادوس ستا وعشرين سنة وقام بعده سوماناس مدة مائة سنة ثم ملك مفراس أربع سنين ثم ملك
اما نوقاناس تسع سنين ثم اسحوروس ست سنين ثم فسناخس تسع سنين ثم فسوسانس خساو ثلاثين
سنة ثم ملك سيبوناخوسيس احدى وعشرين سنة ثم ملك اساليون خمس عشرة سنة ثم طالافونيس ثلاث
عشرة سنة ثم فاطافاناطلس خساو عشرين سنة ثم اساراوون تسع سنين ثم ملك فساهرس عشر سنين
ثم اومايوس أربعة وأربعين سنة ثم ساياقورنتي عشرة سنة ثم مخص الحبشي ثنى عشرة سنة ثم طراخوش
الحبشي عشرين سنة ثم امراس الحبشي ثنى عشرة سنة ثم استافينا س سبع سنين ثم اخافوس ست
سنيين ثم باخو ثمان سنين ثم فساما ملطيقوش أربعة وأربعين سنة ثم مخصوفا ست سنين ثم فساهرناس
سبع عشرة سنة ثم وافر س خساو عشرين سنة ثم اماطلس اثنتين وأربعين سنة * وملك بعده هولاء

ما زالت الاشياء تأخذ • حتى غدا كذؤابة النجم

وقلت في نور الكائن الذي على جاني هذا الخليج

انظر الى الهرو والكائن رمته • من جانيه باحضان لها حدق
قد سل سنيقا عليه لاصبا شطب • فقا باليه بأحداق بها ارق
واصبحت في يد الأرواح تنسجها • حتى غدت حلقا من فرقها حلق
قم نزهها ووجه الارض متضخ • أو عند صفرة ان كنت تفتنق

قال وقد ذكر مصر ولا ينسك فيها الظهار وانى النحر ولا الات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العوار
ولا غير ذلك مما ينسك في غيرها وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيا لي القاهرة
فرايت فيه من ذلك الجاثب ورمجا وقع فيه قتل بسبب السكر فمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق
وعليه من الجهنن مناظر كثيرة العسامة بعالم الطرب والتكلم والجأنة حتى ان المحتشبن والرؤساء لا يجيزون
العبودية في صر كذب والسر في سيايته بالليل منظر قتان وكثيرا ما يتفرج فيه أهل السور وفي ذلك اقول

لاتركن في خليج مصر • الا اذا يسدل الغلام

قد علمت الذي عليه • من عالم كلهم طغام

صفان للطرب قد أغللا • سلاح ما بينهم كلام

يا سيدي لاتسر اليه • الا اذا حزم النيام

والليل ستر على التسابي • عليه من فضله لثام

والسرج قد بددت عليه • منها دانا نير لا ترام

وهو قد امتد والباني • عليه في خدمة قيام

للكم دوسة جنبنا • هناك أثمارها الانام

وقال ابن عبد الظاهر عن مختصر تاريخ ابن المامون ان اول من رتب حفر خليج القاهرة على الناس المامون
ابن البطائحي وكذلك على اصحاب البساتين في دولة الفضل وجعل عليه واليا بغيره وقله ولا سعد بن خنيزر
المعاني حيث يقول

خليج كالحسامه مقل • ولكن فيه لرائى مسره

رايت به الملاح تهجد عوما • كما تبهم لبحوم في مجمره

وقال بهاء الدين أبو الحسن على بن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسن بدع المرفق • والمسوع

كم لذي به من لبث غلب صؤول • ومها تمثل الغزال المروع

وعلى السه عزة قبل أن تمسكك ذلة الهب • انخفض

كسر واجسره هناك لفاكى • كسر قلب تلوه فيض دموع

• (ذكر خليج في انوار وخليج الذكر)

قال ابن سيده في كتاب الحكم في اللغة ان الخور مصب الماء في البحر وقيل هو خليج من البحر والخور المطعم من
الارض وخليج فيم الخور ويخرج الان من بحر النيل ويصب في الخليج الناصري لبقوى جرى الماء فيه وبغزره
وكان قبل أن يحفر الخليج الناصري يدخل الخليج الذكر وكان أصله ترعة يدخل منها ماء النيل للبستان الذي عرف
بالقسي ثم وسع قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج من البحر القسي الماء في البراج فوسعه الملك الكامل وهو خليج
الذكر ويقال ان خليج الذكر حفره كافور الاشبدى فلما زال البستان القسي في أيام الخليفة الظاهر بن
الحاكم وجعله بركة فقام المنطرة المعروفة باللوثة صار يدخل الماء اليها من هذا الخليج وكان يفتح هذا الخليج
قبل الخليج الكبير بزل حتى أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة أربع وعشرين وسبع مائة بحفره وخفر
واوصل بالخليج الكبير وشرع الامراء والجنود في حفره من انحراب جادى الاسرة فلما فتح كادت القاهرة

لاخذ كنوزها فوجدها بمنتهى الشداد والماء العميقة والخنادق والشدات فأقام عليها أياما كثيرة فلم يتمكن الوصول إليها وغضب على الكاهن فقتله من أجل أن جماعة من اصحابه هلكوا فاجتمع أهل النواحي وقتلوا من اصحابه الذين بالمراكب خلقا وأحرقوا بعض المراكب وقام أهل مصر بحرقهم وتماويلهم فأنت رياح اغرقت أكثر ما ركبه حتى نجا نفسه وقد خرج فعاد الناس إلى منازلهم وقرأهم ورجع الملك صالى مدينة منف وأقام بها وتجهز لفرز بلدان الروم وبعث إليها خرب الجزاء فيها الملوك وتبع الكهنة فقتل منهم خلقا كثيرا وأقام ملكا سبعا وستين سنة ومات وعمره مائة وسبعون سنة ودفن في منف في وسطها تحت الأرض ومعها الأموال والجواهر والتماثيل والطلسمات كما فعل آباؤه منها أربعة آلاف منقال ذهب على صور حيوانات بترية وبجيرة وتمثال عقاب من حجر أخضر وتمثال تين من ذهب ووزنوا عليها اسمه وعلبته الملوك وسيرته وعهد إلى ابنه تدراس قال ولما جلست جورباقي ابنة طوطيس أول فرعون مصر وهو فرعون إبراهيم الخليل عليه السلام على سر الملك بعد قتلها إلى يها وعدت الناس بالاحسان وأخذت في جمع الأموال فاجتمع لها ما لم يجتمع لملك وقدمت الكهنة وأهل الحكمة ورؤساء البصرة ورفضت أقدرهم وأمرت بصديد الهياكل وصار من لم يرضاها إلى مدينة أتريب وملكوها عليهم رجلا من ولد أتريب يقال له ايدأخس ففقد على رأسه تاجا واجتمع إليه جماعة فأخذت إليه جيشا فهزموه وقتلوا أكثر اصحابه فهرب إلى الشام وبها الكنعانيون فاستساق جلكهم بجزءه بجيش عظيم ففقت جورباقي الخراب ونزقت الأموال وقوت البصرة ففعلوا أعمالهم وتقدم ايدأخس بجيش إلى الكنعانيين وعليها فقتلهم يقال له جبرون فلما تروا أرض مصر بعث ثلثا لها من عملاء النساء إلى القنائل سرا عن ايدأخس فغلبته في تزويجه وانها لا تقدر أحد من أهل بيتها أن يهزمه ان قتل ايدأخس تزوجت به وسلته ملك مصر ففرح بذلك وسم " ايدأخس " اسم " أفندة " إليه فقتله وبعث إليه بعد قتل ايدأخس أنه لا يجوز أن تزوجك حتى يظهر قومك في بلدى وتبنى إلى مدينة بحبيبة وكان افتخارهم حينئذ بالبنيان وأقامة الاعمال وعلى الجبابرة وقالت اسقل من موضعك إلى غربى بلدى فم أمارنا كثيرة فأوقف حولها غروسا كثيرة فأقام بها منارا عاليا فوقه منظر مصفى بالذهب والقضة والزجاج والرخام وهي عمدة بالأموال وتكتاب صاحبه عنه وتماديه وهو لا يعلم فلما فرغ منها قالت له ان لنا مدينة أخرى حصينة كانت لاولئنا وقد خربت منها أسكنة وتشتت حصنها فامض إليها واعمل في اصلاحها حتى انتقل انالى هذه المدينة التى بيتها فاذا فرغت من اصلاح تلك المدينة فأنفذ إلى جيش حتى اصبر اليك وابعد عن مدنى وأهل بيتى فاني أكره أن تدخل على بالقرب منهم فضى وجنى عمل الاسكندرية الثانية وأهل التابعين يذكرون أن الذى قصدها الوليد بن دوع العملى ثانى الفرعون وكان سبب قصدها أنه كان به علة فوجه إلى الاقطار يصل إليه من مائها حتى يرى ما يلائمه فوجه إلى مملكة مصر غلاما فوقف على كلمة خبراتها وجل إليه من مائها وأطافها وعاد إليه فغرفه حال مصر فسار إليها في جيش كثيف وكاتب الملكة يحفظها لنفسه فأجابه وشرطت عليه أن يبنى لها مدينة يظهر فيها ايداه وقوته ويجعلها لها ميرا فأجابها وشرط مصر إلى ناحية الغرب فبعثت إليه أصناف الزاحين والفقراء وخلقت وجوه الدواب فضى إلى الاسكندرية وقد خربت بعد خروج العاديه منها فنقل ما كان من مخزنها ومعها لها وعدها ووضع أساس مدينة عظيمة وبعث إليها مائة ألف فاعل وأقام في بنائها مدة وأفق جسيم ما كان معه من المال وكلابى شيئا خرج من البصر دواب فتقلعه فاذا اصبح لم يجد من البناء شيئا فاهتم لذلك وكانت جورباقي قد أخذت إليه ألف رأس من المزمز اللبون يستعمل ألبانها في مطبخه وكانت مع راع ثقبه برعاها هناك فكان اذا أراد أن يصرف عند المساء خرجت إليه من البصر جارية حسنة فتتوق نفسه إليها فاذا كلمها شرطت عليه أن تصارعها فان صرعاها كانت له وان ضرعه أخذت من المزمز رأسين فكانت طول الايام تصرعه وتأخذ الغنم حتى أخذت أكثر من نصفها وتغير باتها لشغل بحب الحارثية عن رعيها وتخل جسمه بزي صاحبه وسأله عن حاله فأخبره الخبر خوفا من سطوته فلبس ثياب الراعى وتولى رعى الغنم يومه إلى المساء فخرجت إليه الجارية وشرطت عليه الشرط فأجابها وصارعاها فصرعها وشدها فالتفت ان كان لا بد من أخذى فسلبني اصحابي الاثر فانه أظن في وقد عذبه مدة فردها إليه وقال له سامعنا هذا البيان الذى

تنبه وزيرال من ليلته من يفعل ذلك وهل في ثباته من حيلة فسألها الراى عن ذلك فقالت ان دواب البحر التي
تزعج بياضكم فقال فهل من حيلة قالت نعم تعملون قوايت من زجاج كسيف بأغلبة وتجعلون فيها أقواما
يحسنون التصوير ويكون معهم مصف وأقباش وزاد يكفهم أيا ما وتحمل التوايت في المراكب بعد ما تشد
الجبال فاذا اتوسطوا الماء أمروا المصورين أن يصوروا جميع ما يرون ثم ترفع تلك التوايت فاذا وضم على
تلك الصور فاعملوا لها أشباها من صفا وأوجاجارة اورصاص وانصبوها قدام البنيان الذي يتنونه من جانب
البحر فان تلك الدواب اذا خرجت ورأت صورها هربت ولم تعد فترى الراى صاحب ذلك قطعها وتم البنيان
وفي المدينة * وقال قوم ان صاحب البناء والغنم هو جبرون كان قصدهم قبل الوليد وانما اتاهم الوليد بعد
جوروق وقهرهم وملك مصر * وذكروا أن الاموال التي كانت مع جبرون فقدت كلها في تلك المدينة ولم تتم
فأمر الراى أن يخبر الجارية فقالت ان في المدينة التي خربت ملعبا مستديرا حوله سبعة عمد على رؤسها تماثيل
من صفر قدام قنبر لكل تمثال منها ثور اسجينا ولطخ العمود الذي تحته من دم الثور ويجزه بشعر من ذنبه
ونبي من نخلة قرونه وأظلاله وقلبه هذا قربانك فأطلق ما عندك ثم قس من كل عودا إلى الجهة التي يتوجه
اليها وجه التمثال ما نه ذراع واحفر عند امتلاء القمر واستقامة زحل فانك تنتهي بعد خمسين ذراعا إلى بلاطة
عظيمة فلطخها بجمرة النور وألقها فانك تنزل إلى سرب طوله تسون ذراعا في آخره خزانة مقلدة ومفتاح القفل
تحت عتبة الباب فخذ ولطخ الباب بقية المارة ودم الثور ويجزه ببقية قرونه وأظلاله وشعر ذنبه وادخل فانه
يستقبل صنم في عنقه لوح من صفر مكتوب فيه جميع ما في الخزانة فخذ ما شئت ولا تقترض سنا تحمله ولا ماء له
وكذلك كل عود وتغسله فانك تجد مثل تلك الخزانة وهذه نواويس سبعة من الملوكة وتكونهم فلما سمع
ذلك سبه وامتله فوجد ما لا يدرك وصفه ووجد من الحجاب شيئا كثيرا فتم بناء المدينة وبلغ ذلك جورباقي
فسأها وكانت قد أرادت ان تصابه وهلاك الحيلة ويقال انه وجد فيها جند درجاس من ذهب مختوم فيه
مكلمة زبرجديها ذرورا خضر ومعها عرق البحر من اكمل من ذلك الذرور بالهرق وكان اشيب عاد شابا واسود
شعره وأضاء بصره حتى يدرك الرومانيين ووجد تحت الامن ذهب اذا ظهر عيت السماء وأمطرت ومثال غراب
من حجر اذا سئل عن شيء صوّت وأجاب عنه ووجد في كل خزانة عشر اجنوبات فلما فرغ من بناء المدينة وجه
الى جورباقي فيمشي على القدم اليه فحملت اليه فرشا فاخر البسطة في المجلس الذي يجلس فيه وقالت له اقم
جيشك انلا ثاقفا الذي ثلثه حتى اذا بلغت ثلث الطريق فأنفذ الثلث الاخر فاذا جرت نصف الطريق فأنفذ
الثلث الباقي ليكونا من وراى للثلاث اى احد اذا دخلت عليك ولا يكون عندك الاصية تنق بهم يخدمونك
فانى وانك في جوارك تكفيك الخدمة ولا احتشهن ففعل وأقامت تحمل الجهازا به والاه والحق علم
بمسرها فوجه اليها ثلاث جيشه فعملت لهم الاطعمة والاشربة المسجومة وأنزلهم جواربها وحشها وقدموا
اليهم الاطعمة والاشربة والطيب وأنواع الالهو فلم يصعب منهم احد حيا وسارت فقيما الثلث الاخر فعملت به مثل
ذلك وهي توجه اليه انها نفذت جيشه الى تصرها وملكتمك يحفظونهم وما رت حتى دخلت عليه هي وطرستها
وجواربها فنفخت ظمها في وجهه فتحة بيت الهياورشت عليه ما كان معها فانعدت أعضاؤه وقال من ظن
انه يغلب النساء فقد كذبه نفسه وغلبته النساء ثم انها قصدت عروقه وقالت دماء الملوكة شفاء وأخذت رأسه
ووجهته الى قصرها ونصبت عليه وحولت تلك الاموال الى مدينة منف وبنت مائارا بالاسكندرية وزبرت
عليه اسمها واحمها فقلت به وتاريخ الوقت فلما بلغ خبرها الملوكة ها بها وأطاعوها وهادوها وحملت بحصر
بجانب كثيرة وبنت على حدم مصر من ناحية النوبة حصنا وقنطرة بحري ماء النيل من تحتها وعلقت فقلدت
ابنة عمها زلفى بنت مامون وماتت * وقال ابن جر داويه روى أن الاسكندرية بنيت في ثمانية سنين وأن اهلها
مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالنهار الا بخرق سود مخافة على أنصارهم من شدة بياض حطامهم ومنارتها
الهيجية على سرطان زجاج البحر وانه كان فيها سوى اهلها ستمائة ألف من اليهود دخول لاهلها * وقال ابن
وصيف شاه وكانت العمارة متمدة في رمال رشيد والاسكندرية الى برقة فكان الرجل يسير في أرض مصر
فلا يتصالح الى اذ لكثرة القواك والخيرات ولا يسير الا في ظلال تستتره من حر الشمس وعمل الملك صاحبها
في تلك العسارى قصورا وغرس فيها غروا وساق اليها من النيل أنهارا فكان يسلك من الجانب الغربي الى حد

وبني فيها مسجدان ثم ان ذا القرنين ملكها فهدم ما كان من بناء الملوك والقرناء غنم الانبياء سليمان لم يدمه ولم يغيره واصح ما كان رث منه وأقرب المنارة على حالها ثم بنى الاسكندرية من أولها بناه بنسبه بعضه بعضا ثم تداولها الملوك بعدهم من الروم وغيرهم ليس من ملك الا يكون له بها بناء يضعه بالاسكندرية يعرف به ونسب اليه قال ابن الهيثم وبلغني أنه وجد بالاسكندرية حجر مكتوب فيه أنا شاذان بن عاد وأنا الذي نصب العماد وحيد الاحياد وشذبذراعه الواديين ثم اذلا شيب ولا موت واذا الحجارة في اللبن مثل الطين وفي رواية وكثرت في البحر كثر اعيانهم عشر ذراعا لن يخرج من أحد حتى يخرج أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن الهيثم والاحياد كالغار وقال بلو على القائل في كتاب الامالي وأشد ابن الاعرابي وغيره

تسألني من السنين كم لي • فقلت لوعرت عمر الحسل • او عمر نوح زمن القطيل
لو أني اوتيت علم الحكل • وعنت دهر زمن القطيل • لكتبت دهرن هرم او قتل
وفي رواية

علم سليمان كلام النمل • أيام كان الصخر مثل الوحل
وقال آخر زمن القطيل اذ السلام يطاب • وعندهم ان زمن القطيل زمان • كان بعد الطوفان عظيم فيه
الخصب وحسنت احوال اهل • وقال بعضهم زمن القطيل زمن لم يخلف بعد وقوله علم الحكل الحكل ما لا يسمع
صوته من الحيوان وهذا الزمر لروية بن الجاهج بن روية بن لبيد بن صخر بن كثيف بن حني بن بكر بن ربيعة بن سعد
ابن مالك بن زيد منه بن عسيم وذلك أنه ورد ما لكل فرأى فتاة فاجبت نخطبها فقالت أرى سنا فهل من مال
قال نعم قطعة من ابل قالت فهل من ورق قال لا قالت يا لك اكبرا وامعرا فقال روية

لما ازدرت قدوى وقلت ابل • تألفت واتصلت بعكلى • خلى وهزت رأسها تستبلى
تسألني عن السنين كم لي • فقلت لوعرت عمر الحسل • او عمر نوح زمن القطيل
والصخر مثل كطين الوحل
وفي رواية

لو أني اوتيت علم الحكل • علم سليمان كلام النمل
وسألت أبا بكر بن دريد عن زمن القطيل فقال زعم العرب أنه زمان كانت فيه الحجارة رطبة • قال ابن عبد
الحكم ويقال ان الذي بنى الاسكندرية شاذان بن عاد والله أعلم • وكانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها الى جنب
بعض منيعة وهي موضع المنارة وما والاها والاسكندرية وهي موضع قصبة الاسكندرية اليوم ونقطة وكان
على كل واحدة منهم سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا وقيل كان على الاسكندرية
سبعة حصون منيعة وسبعة خنادق قال وان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخمها بالرخام الا يض جدرانها
وأرضها فكان لباسهم فيها السواد والحرمة فمن قبل ذلك ليس الرهبان السواد من تصوع بياض الرخام ولم يكونوا
يسرجون فيها بالليل من بياض الرخام واذا كان القمر أدخل الرجل الذي يخط بالليل في ضوء القمر مع بياض
الرخام الخط في ثقب الابرة • ويقال بنيت الاسكندرية في ثلثمائة سنة وسكنت ثلثمائة سنة وخرت ثلثمائة سنة
ولقد مكنت سبعين سنة ما يدخلها أحد الا على بصره خرقة سوداء من بياض جصها وبلاطها واقد
مكنت سبعين سنة ما يسفرح فيها قال وكانت الاسكندرية بيضاء نقية بالليل والنهار وكانوا اذا غربت
النفس لم يخرج احد من بيته ومن خرج اختطف وكان منهم راعي على شاطئ البحر فكان يخرج من البحر
شيئا فيأخذ من عفه فكنه في الرعي في موضع حتى يخرج فاذا جارية قد نقتش شعرها وما نفعته عن نفسها ففروى
عليها فذهب بها الى منزله فانست به فرأته لم يخرجون بعد غروب الشمس فسألتهم فقالوا من خرج منا اختطف
فيما تلهم الطلسمات فكانت اقول من وضع الطلسمات بمصر في الاسكندرية • وقيل كان الرخام قد جبرلهم حتى
يكون من بكرة النهار كالجبين فاذا اتصف النهار اشتد • وقال المسعودي ذكر جماعة من اهل العلم ان
الاسكندر المقدوني لما استقام ملكه في بلاده وسار حتى يختار ارضا صحيحة الهواء والتربة والماء حتى انتهى
الى موضع الاسكندرية فأصاب فيها اثربان وعدا كثيرة من الرخام وفي وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم
المستند وهو القلم الاول من أقلام حمير وملوك عاد أنا شاذان بن عاد شددت بسا على الواد وقطعت عظيم

العماد وشواخ الجبال والالواد وبنت ارم ذات العساذ التي لم تعلق مثلها في البلاد وأردت أن آجي هنا
مدينة كرم وأقل الهالك ذى قدم وكرم من جميع العشار والامم وذلك اذ لا خوف ولا هم ولا اهتمام
ولاسقم فاصابني ما علقني وعما أردت قطعني ومع وقوعه طال همي وبخني وقل قومي وسكني غارت تحت
بالامس عن داري لانهم ملك جبار ولا خوف جيش جزار ولا عن رغبة ولا عن غبار ولكن لتمام المقدار
وانقطاع الآثار وسطان العزيز الجبار فن رأيت اترى وعرف خبري وطول عمري ونفاد بصري وشدة
حزري فلا يفتربنا الدنيا بعدى فانها غزارة فذارة تأخذ منه ماته على وتسفر عنه ماثو في كلام كبير يرى
نقاء الدنيا ومنع من الاعتقاد بها والسكون اليها * قل الاسكندر مفكر ايد هذا الكلام ومبتهر ثم رث
يحشر الصناع من البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها أمالا وجمع اليها العمود والرخام وأتمته المراكب
فيها انواع الرخام وانواع الحرم والاحجار من جزيرة صقلية وبلاد افرقية واقريطش واقاصي بحر الروم عما على
مصبة بحر اقيانوس وجعل اليه أيضا من جزيرة رودس وأمر القعلة والصناعة أن يدوروا بحارهم لهم من
أساس سور المدينة وجعل على شكل قطعة من الارض خشبة قائمة وجعل من الخشبة الى الخشبة حبالا
منوطة بعضها ببعض وأوصل جميع ذلك بعمود من الرخام وكان أمام مضربه وعلق على العمود حرسا عظيما
مضروباً وأمر الناس والقوام بحمل البنائين والقعلة والصناعة انهم اذا جمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت
الجبال وقد علق على كل قطعة منها جرسا صغيرا حرصوا على أن يضعوا أساس المدينة دفعة واحدة من سائر
أقطارها وأحب الاسكندر أن يجعل ذلك في وقت يحتره وطالع سعد فترك الاسكندر رأسه وأخذته ففصة في
حال ارتقاه الوقت المجدو فجاء غراب فجلس على جبل الجرس الكبير الذي فوق العمود فخره وخرج صوت
الجرس وتحركت الجبال وخفق ما عليها من الابراس الصفراء وكان ذلك معلولا بجر كانت هندسية وجعل
حكيمه فلما رأى الصناع تلك الجبال قد تحركت وسعوا الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع
الضجيج بالصعيد والتقدس فاستيقظ الاسكندر ومن رثته وسأل عن الخبر فأخبر بذلك فأعجب وقال أردت أمرا
وأراد الله غيره وبأي الله الامار يد أردت طول حياتها وأراد الله سرعة فنانها وترها من داول الملوك اياها وآراء
الاسكندر لما أحكم بناءها وثبت أساسها وجن البلى عليهم فخرجت دواب البعرات على جميع البنات فقال
الاسكندر حين أصبح هذا قال انظر في عمارتها وتحقق مراد الباري سبحانه من وهالها قطع من فعل الدواب فلم
زل البناء في كل يوم تنق وتصحك ووكل من ينح الدواب اذا خرجت من البحر فيصحبون وقد خرجت وخزبت
البنان قتل الاسكندر اذ ذلك ورأه ما رأى من البصر فأقبل بفكر ما الذي يصنع رأى حلة تنفع في ذلك حتى
تدفع الاذية عن المدينة فبحث في الحيلة عند خلقه بنفسه وابراده الامور واصد ادها خلقا أصبح دعا الصناع
فأخذوا له التابوت من الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وجعلت فيه نجا من الزناج قد أحاط بها
خشب التابوت باستدانتها وقد أسس ذلك بالقار والزفت وغيرها من الاطلة الدافعة لئلا يدخل من دخول
الماء الى التابوت وقد جعل فيها مواضع للرجال ودخل الاسكندر في التابوت ورجلان من كاهن به علم باقان
التصور وأمر أن تسد عليه الابواب وأن تطلى بما ذكرنا من الاطلة وأمر بركبتين عظيمين فأخرجا الى بركة البحر
وعلق في التابوت من اسفله منقلا الرصاص والحديد والنجارة لتهوى بالتابوت مغلا وجعل التابوت بين
الركبتين وألقهما بجنب بينهما لثا يشترقا وشدة حبال التابوت الى الركبتين وطول حباله ففص التابوت
حتى انتهى الى قرار البحر فنظر الى دواب البحر وحيوها من ذلك الزناج الشفاف في صفاء ماء البحر فاذا بصور
الشياطين على مثال النسل وقيم من له مثل رؤس السباع وفي أيديهم القوس مع بعضهم وفي أيدي بعضهم
المنابر والمناجع يتكلمون بذلك صناع المدينة والقلة وما في أيديهم من آلات البناء فأبى الاسكندر ومن معه
تلك الصور وحكوها بالتصوير في القراطيس على اختلاف انواعها ونشوء خلقها وقد ردها ثم ترك الجبال فلما
أحسن بذلك من في الركبتين جفوا الجبال واخرجوا التابوت فخرج الاسكندر وأمر صناع الحديد والنحاس
والنجارة فعملوا تماثيل تلك الدواب على ما صور فلما فرغوا منها وضعت على العبد بشاطئ البحر ثم أمرهم فنوا
فلما جن الليل ظهرت الدواب والآفات من البحر فنظرت الى صورها على العبد مقابلتها الى البحر فرجعت ولم تعد
بعد ذلك فبنيت الاسكندرية وشيدت وأمر الاسكندر أن يكتب على ابوابها هذه الاسكندرية أردت أن

أن يها على القلاح والصباح والين والسعادة والسرور والثبات في الدهور ولم يرد الباري عز وجل ملك السموات والأرض ومضى الأمن أن يثبتها كذلك فبينتها وأحكمت بينها وشيدت سورها وأتاني الله عز وجل من كل شيء علما وحكمة وبهول في وجوه الأسباب فلم تعد على في العالم شيء مما أريدته ولا أمتنع عن شيء مما يطلبته لطفا من الله عز وجل وصنعا في صلاح العباد من أهل عصرى والحمد لله رب العالمين لا اله الا هو رب كل شيء وربه بعد هذه الصككاته كل ما يحدث بيده من الاحداث بعده في مستقبل الزمان من الاكاث والعمران والخراب وما يدور امرها اله الى وقت دور العالم * (وكان بناء الاسكندرية طبقات وتحتها قناطر مقطرة عليها دورا المدينة بمرحيتها القناريس ويدهم مع لا تفسق به حتى يدور جميع تلك الارواح والقناطر التي تحت المدينة وقد عملت تلك العقود والارواح مخاريق ومنفسات للضياء ومنافذ للهواء وقد كانت الاسكندرية تضي ما يلبس بغير مصباح لشدة بياض الرخام والمرمر وكانت اسواقها وشوارعها وأزقتها مقطرة كالها لا يصيب أهلها شيء من المطر وكان عليها سبعة اسوار من انواع الحجارة المختلفة الألوان بينها خنادق وبين كل خندق وسور قصور وردها تعلق في المدينة شقائق الحرير الاخضر لا تختلف بياض الرخام بأصبا للناس لشدة بياضه فلما أحكم بناءها وسكنها أهلها كانت آفات البصر وسكانه على ما زعم الاخباريون من المصريين والاسكندريين تختص بالآل اهل المدينة فيصحبون وقد قدم منهم العدد الكثير فلما علم بذلك الاسكندر اتخذ الطلبة على اعمدة هنالك تدعى المسال وهي باقية الى هذه الغاية كل واحد من هذه الاعمدة على هيئة السمرة وطول كل واحد منها ثمانون ذراعا على عمد من نحاس وجعل تحتها صورا وأشكالا وصككتها * قال مؤلفه رحمه الله بغيا تقدم من حكاية ابن وصف شاه ما تبين به وهم ما نقله المسعودي من أن الاسكندر وهو الذي عمل التناوت حتى صوروا أشكال حيوانات البصر فلان ابن وصف شاه اعرف بأخبار أهل مصر وكذلك ذكره المسعودي من أن المسال من عمل الاسكندر وهم أيضا بل هذه المسال هي المنابر التي كان يتوكل عليها والأعلام التي كانت ملوك مصر القدماء تنصبها وهي من أعمال ملوك القبط الاول ومن أعمال الفراعنة الذين ملكوا مصر من قديم الزمان

* (تذكر الاسكندر) *

هو الاسكندر بن فليش بن أمته (وقال أمتاس) بن هرقلش (وقال هرقلش) الجبار الذي هو ابن الاسكندر الاعظم وابو فليش الملك في بلاد مقدونية (وقال مقدونية) وخمسة عشر سنة استتب فيها ضر وبان المكر واشدع انواعا من الشر تقدم فيها صكك من ولى الملك بها قبله * وكان في أول امره قد جده له أخوه الاسكندر ربحته عند أمر من الروم فأقام عنده ثلاث سنين وكان فلسوفا قطع عنده ضرب الفلسفة فلما قتل أخوه الاسكندر راجع الناس على قونية فليس فلوله أميرا فقام في السلطان مقاما عظيما لحارب الروم وغلب عليهم ومضى الى البرية فقتلهم من الناس آلافا وغلب على مدائن فاجتمع له جمع لا يقاد وجيش لا يرام فأذل جميع الروم وذهبت عنه في بعض الحروب وغمر البلدان والمدائن عماره وهما وسويا واتها نام حشد جميع أهل بلاد الروم وهي عسكرا فيه ما تآلف راجل ونحوه ألف فارس سوى من كان فيه من أصحابه المقدونيين ومن فبرهم من اجناس البولتيين يريد غزو الفرس * فيناهو يجمع هذا الجمع نظر في تزويج ابنة له يقال لها قنوبطره من ختنه أخى امرأته وخال ولده الاسكندر وجلس قبل العرس يومين يحدث قواده اذ سئل عن اى المونات احق أن يتشاهها الانسان فقال الواجب على الرجل القوى الظافر المحارب يريد نفسه أن لا يتخى الموت الا بالسيف فجاءه ثلاثا بعد بعه المرض وتحمل قوته الاوجاع فحصل له ما عني في ذلك العرس وذلك أنه حضر لعبا كان على انجيل بين ولده الاسكندر وخنه الاسكندر فبينما هو في ذلك غافله أحد أحداث الروم بلعنه فقتله بها ثاريا به ضد ما عكن منه منفردا فولى الاسكندر الملك بعده بيه فليس وكان قول شيء اظهر فيه قوته وعزمه في بلاد الروم وكانوا قد خرجوا عن طاعة المقدونيين الى طاعة الفرس فدرسه واستأصلهم وحزب مدتهم وجعلهم سبياما يبعوا جعل سائر بلادهم وكورهم تؤدى اليه الخراج ثم قتل جميع أخشانه واكثرأ قارية في وقت تعبته فخاربه الفرس وكان جميع عسكره اثني وعشرين ألف فارس وستين ألفا راجل وكانت مرأكه خمسمائة مركب وثمانين مركبا فغزوت به هذه العدة كبار ملوك الدنيا وسار الى الاسكندرية

ودخل بيت المقدس وقرب فيه لله تعالى قرباناً وخرج ريد محاربة دارا وكان في عسكر دارا ملك الفرس في اول ملاقاته اياه ستمائة ألف مقاتل فغلبه الاسكندر وكانت اذ ذاك على الفرس وقعة شنعاء وكتيبة دهاء قتل فيها منهم عدد لا يحصى ولم يقتل من عسكر الاسكندر الا مائة وعشرون فارساً وقُسِمَ راجلاً * ومضى الاسكندر فتقح مدائن واتهب ما فيها فبلغه أن دارا قد عصى وأقبل نحوه بجميع عظيم غفأف أن بلغه في ضيق الجبال التي كان فيها فقطع نحواً من مائة ميل في سرعة عجيبه حتى بلغ مدينة طرسوس وكاد يهلك لحرط البرد حتى اقتبض عصبه فلقاه دارا في ثلجائه ألف راجل ومائة ألف فارس فلما اتى الجبلان كاد الاسكندر يفتقر لكثرة ما كان فيه دارا وقلة ما كان فيه ووقع القتال بينهما وباشر القتراد الحرب بأنفسهم وتنازل الابطال واختلط الطعن والضرب وضاق القضاء بأهلها فباشر كلاً الملكين الحرب بأنفسهم ما دارا والاسكندر وكان الاسكندر اكل اهل زمانه فروسية واشجعهم وأقواهم جسمافاشر احتى جراحاً جميعاً ونمادى الحرب بينهما حتى انهزم دارا وزنت الواقعة الفرس فقتل من راجلهم نحو من ثمانين ألفاً ومن فرسانهم نحو من عشرة آلاف وأسر منهم نحو من اربعين ألفاً ولم يسقط من عسكر الاسكندر الا ثمانون وثلاثون راجلاً ومائة وخمسون فارساً فاتهب الاسكندر جميع عسكر الفرس وأصاب فيه من الذهب والفضة والامثلة الثرية ما لا يحصى كثرة بأصيب من جله الاسارى أم دارا وزوجته واخوته وابناء فطلب دارا من الاسكندر قد تهنى بنصف ملكه فلم يجبه الى ذلك فعى داراً مائة وحشد الفرس عن آخرهم واستعجاب بكل من قدر عليه من الام فبعث الاسكندر رفاقاً في أسطول لاغارة على بلد الفرس ومضى الاسكندر الى الشام فلقاه هناك مالوك الدنيا خاضعين له فقتل بعض ونفى بعضاً وقتل بعضاً ومضى الى اخر طرسوس وكانت مدينة زاهرة قديمة عظيمة الشأن وأهلها قد وثقوا بعون اهل أفرقية فلهم المهر كان بينهم فحاصروهم فيها حتى اقتضوا ومضى منها الى رودس وإلى مصر فاتهب الجميع برحى مدينة الاسكندرية بأرض مصر وقال هرو وشوشون له في بنائها أخبار طوبى وسياسات فكرها تطويل كتابها * ثم إن دارا لما ينس من مصالحة أقبل في أربع مائة ألف راجل ومائة ألف فارس فلقى الاسكندر مقلداً من ناحية مصر في أعمال مدينة طرسوس فكانت بينهم معركة عجيبة شعبة اجتهدا من الروم على ما كانوا خبروه واعتمادا من الغلبة والظفر واجتهدا من الفرس بالتواطين على الهلاك ونفصيل الموت على الرق والعبودية فلما يحيى عن معركة كان القتلى عظيم الكثر منه في تلك المعركة فلما انظر دارا الى أهله يغلب عليهم ويرزموه عزم على استئصال الموت في تلك الحرب بالمباشرة لها بنفسه والصبر حتى يقتل معتزلاً لقتل فطاف به بعض قواده حتى سلوه فانهزم وذهب قوة الفرس وعزهم وذل بعد سلطانهم وصار بلد المشرق كله في طاعة الروم واقطع ملك الفرس مدة أربع مائة عام وخمسين عاماً واشتغل الاسكندر بحصول ما أصاب في عسكر الفرس والتظرف به وقسمته على عسكره ثلاثين يوماً ثم مضى الى مدينة الفرس التي كانت رأس ملكهم والتي اجتمعت فيها اموال الدنيا ونعمها فهدمها ونهب ما فيها فبلغه عن دارا أنه صار عند قوم مكيلاً في كبول من فضة قتيماً وخرج في ستة آلاف فوجده بالطريق يمر من جبال احاد كثيرة فلم يلبث أن هلك منها فاطهر الاسكندر الحزن عليه والمثربة له وأمر بدفنه في مقابر الملوك من اهل مملكته وكان في آخر هذه الثلاث معارلاً لعدة بن اعتبر ووعظ لمن اتفق اذ قتل فيها من اهل مملكة واحدة نحو من خمسة عشر ألفاً بين راجل ورجل من اهل بلد آسبا وهي العراق وقد كان قتل من اهل تلك المملكة قبل ذلك بنحو من ستين سنة نحو تسعة عشر ألفاً ألف الى ألف مائة راجل من اهل بلد العراق والشام وطرسوس ومصر وجيزة رودس وجميع البلدان الذين درهم الاسكندر أجمعين وكان سلطان الدنيا مقسوماً بين قواده بعد ما زلزل بدواهه العظيمة العالم كله وعم أهله بعضاً بالمالا بالقطعة وبعضاً بالتوطين عليها والمباشرة لاهوالها وأوصى عند وفاته أن يلقب كل حاكم في اليونانيين بعده بتظلموس تهويلا للاعباء لأن معناه الحري في هذا هو الصبح من خبر الاسكندر فلا يلتفت الى ما خالفه * ويقال انه كان أشقر أزرق وهو أول من سمر باللبل وكان له قوم بضكركه وتحكونه في انحرافات يريد بذلك حفظ ملكه وحراسة نفسه لا للذة وبه اقتدى الملوك في السمر واتخاذ المتعجبين والمخترفين

قال ابو اليمان محمد بن احمد البيروني تاريخ الاسكندر اليوناني الذي يلقبه بعضهم بذي القرنين على سبيل الروم
وعليه عمل اكثر الامة لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة لقتال دارا ملك القرس * ولما ورد بيت
القدس امر المحمود بذلك تاريخ داود وموسى عليه السلام والتحول الى تاريخه فاجابوه وانتقلوا الى تاريخه
واستعملوه فيما يحتاجون اليه بعد ان علموه من السنة السادسة والعشرين لميلاده وهو اول وقت تحركه ليقوا
ألف سنة من لدن موسى عليه السلام وشعوا معتصمين بهذا التاريخ ومستعملين له وعليه عمل اليونانيون
وكافوا قبله بوزخون بجزيرة يونان بن نورس عن بابل الى المغرب * وأول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين اول
تشرين الاول ومواقفه اليوم الرابع من بابه ومبادئ الايام عندهم من وقت طلوع الشمس الى وقت غروبها والى
أن يصبح الصباح وتطلع الشمس فقد كل يوم بيلته ومبادئ الشهور ترجع الى عدد واحد فتلحق بحري عليه
دائما لعدد شهر وسنتهم اثنا عشر شهرا يخالف بعضها بعضا في العدد وهذه أسماءها وعدد أيام كل شهر منها
(تشرين الاول) أحد وثلاثون يوما (تشرين الثاني) ثلاثون يوما (كانون الاول) أحد وثلاثون يوما (كانون
الثاني) أحد وثلاثون يوما (شباط) ثمانية وعشرون يوما (آذار) أحد وثلاثون يوما (نيسان) ثلاثون
يوما (ايار) أحد وثلاثون يوما (حزيران) ثلاثون يوما (تموز) أحد وثلاثون يوما (آب) أحد وثلاثون
يوما (أيلول) ثلاثون يوما فبعضها أشهر كل شهر منها أحد وثلاثون يوما وأربعة أشهر كل شهر منها ثلاثون يوما
وشهر واحد ثمانية وعشرون يوما وربع يوم وذلك أنهم جعلوا شباط كل ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين
يوما ويحلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرون يوما فيكون عدد أيام سنتهم ثمانية وخمسة وستين يوما وربع
يوم ويحلون السنة الرابعة ثمانية وستة وستين يوما ويسمون السنة الكبيسة وانما زادوا الربع في كل
سنة ليقرب عدد أيام سنتهم من عدد أيام السنة الشمسية حتى تبقى لهم على نظام واحد فيكون شهر
البرد وشهور الحار وأوان الزرع وقصاح النحر وجنى القمح في وقت معلوم من السنة لا يتغير وقت شيء من ذلك
البتة وكان ابتداء الكبيس في السنة الثالثة من ملك الاسكندر وبين يوم الاثنين اول يوم من تاريخ الاسكندر
هذا وبين يوم الخميس اول شهر المحرم من السنة التي هاجر فيها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة تسعمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة ومائة وخمسة وخمسون يوما وبينه وبين
يوم الجمعة اول يوم من الطوفان ألفا سنة وسبعمائة سنة واثنان وتسعون سنة ومائة وثلاثة وتسعون يوما
وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين اول تاريخ الاسكندر أربعمائة وخمسة وثلاثون سنة وخمسة ومائة يوم
وثمانية وثلاثون يوما * وقال ابو بكر احمد بن علي بن قيس بن وحشية في كتاب الخلاصة النبطية الشهر المسمى
تموز فيما ذكر القبط بحسب ما وجدت في كتبهم اسم رجل كانت قصة عجيبة طوله وهو أنه دعا ملكا الى عبادة
الكلاب السبعة والعروج الاثني عشر وان الملك قتله وعاش بعد القتل ثم قتله قتلات بعد ذلك فبقيته وفي كل ما
يعيش ثم مات في آخرها وان شهرهم هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم كان في القديم من النبط الذين
كانوا مكان اقليم بابل قبل الكلدانيين وذلك أن تموز هذا ليس من الكلدانيين ولا الكنعانيين ولا العبرانيين
ولا الجرامقة وانما هو من الجزنانيين والذين يقولون في كل شهرهم انما اسماء رجال مضوا وان تشرين
الاول وتشرين الثاني اسماء آخرين كانوا فاضلين في العلوم وكذلك كان كانون الاول وكانون الثاني وان شباط
اسم رجل نكح ألف امرأة أبكارا كاهن ولم يزل نسل ولا ولد ولا جفله في آخر الشهر ولتقصاته عن النسل
فصارا نقصان من العدد فيه والصايدون من البابليين والجزنانيين جميعا الى وقتنا هذا ينحون ويكونون على
تموز في الشهر المحمي تموز في عيد لهم فيه منسوب الى تموز ويعبدون تعديدا عظيما وخاصة النساء فانهن يقمن
هنهنا جعبا ونضن ويسكنن على تموز ويدفنن في أمه هذيانا طويلا وليس عندهم علم من أمه اكثر من أن يقولوا
هكذا وجدنا لافلاية ينحون ويكونون على تموز في هذا العيد المنسوب الى تموز والنصارى تذكر أنهم يعملونه
لرجل يسمى جورجيس أحد حواري عيسى عليه السلام دعا ملكا من الملوك الى دين النصرانية فعذبه الملك تلك
القتلات فلأدري وقع الى النصارى قصة تموز فأبدلوا مكان اسم جورجيس وخالفوا الصائين في الوقت لأن
المصائبين يعملون ذلك ان تموز اول يوم من شهر تموز والنصارى يعملون لجورجيس في آخر نيسان ويقال ان
بعض ملوك رومية زاد في شهر روم كانون الثاني وشباط فان شهرهم كانت اثنان عشرة أشهر كل شهر

سنة وثلاثون يوما • ويقال ان فيو فيوس اولى من ملك مدينه ورومية وانه اقام ملكا ثلاثا واربعين سنة وزاد
كلون الثاني وشباط في شهر الروم يحكم انها كانت الى ذلك الزمان عشرة اشهر كل شهر ستة وثلاثون يوما وكان
مب قص شباط يومين وقوم غارت في ايام قيطن رئيس جيش الروم مع خلف وحروب بينه وبين فروروريوس ائت
الى انصر فبطن واخذته ملكة الروم وامر بفروروريوس فتودى عليه اعيامه ذبا ونفسه اخرج بالشباط ثم غرق
في البحر وسوا شهر شباط فروروريوس ليكون تذكاره له فان هذا الفعل كان في يوم الثلاثاء والتاسع والعشرين
والثلاثين من شباط فنقصوهما من شباط وزاد وهما في تموز وكان الثاني بفعلوا كل شهر من واحد او ثلاثين
يوما ثم بعد زمان جاء ملك آخر فقال لا يحسن ان يكون شباط في وسط السنة فقتله الى آخرها ولم يزل
الروم من ذلك الوقت يتبعون من شباط

• ذكر الفرق بين الاسكندر وذى القرنين وانهم ارحلان •

اعلم ان التصديق عند علماء الاخبار ان ذى القرنين الذى ذكره الله في كتابه العزيز فقال ويسأؤونك من ذى القرنين
قل ما تلوع عليكم منه ذكرا انما كاله في الارض واتيناه من كل شئ سبيبا الايات عربى قد كثر ذكره في اشعار
العرب وان اسمه الصعب بن ذى مراد بن الحارث الراسي بن الهمال ذى صدد بن عادى من مخ بن عامر المطاط
ابن سكين بن وائل بن جبر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالح بن ارنخش بن سام بن
نوح عليه السلام وانه ملك من ملوك حبر وهم العرب العاربة ويقال لهم ايضا العرب العبراء وكان ذى القرنين بما
متوجا والى الملك يجبر ثم تواضع لله واجتمع بالخضر وقد غلط من ظن ان الاسكندر بن فديش هو ذى القرنين
الذى بنى السد فان لفظة ذو عريضة وذى القرنين من القاب العرب ملوك اليمن وذاك روى يوناثي قال ابو جعفر
الطبري وكان الخضر في ايام افرديون الملك بن الضحاك في قول عامة علماء اهل الكتاب الاول وقبل موسى بن
عمران عليه السلام وقيل انه كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر الذى كان على ايام ابراهيم الخليل عليه السلام
وان الخضر بلغ مع ذى القرنين ايام مسيره في البلاد نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم به ذى القرنين ولا من معه
فخلد وهو حى عندهم الى الآن وقال آخرون ان ذى القرنين الذى كان على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام هو
افريدون بن الضحاك وعلى مقدمته كان الخضر • وقال ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان في معرفة
ملوك الزمان بعد ما ذكر نسب ذى القرنين الذى ذكرناه وكان تعا متوجا الى الملك يجبر ثم تواضع واجتمع بالخضر
بيت المقدس وسار مع مشارق الارض ومقاربها ووقف من كل شئ سبيبا كما اخبر الله تعالى وبني السدة على
يا جوج وما جوج ومات بالعراق • واما الاسكندر فانه يوناثي ويعرف بالاسكندر الجندوني (ويقال المقدوني)
سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذى القرنين بمن كان فقال من حبر وهو الصعب بن ذى مراد الذى مكنته الله
فعل على الارض واتاه من كل شئ سبيبا فبلغ قرى الشمس وراى الارض وبني السدة على يا جوج وما جوج
قبله قال الاسكندر قال كان رجلا صالحا وميا حكيما بنى على الصخر في اقرية منار او اخذ ارض روم وبنى على حجر
القرب وكره على الاثافي القرب من المصانع والمدن • وسئل كعب الاخبار عن ذى القرنين فقال الصعي
عند ثمان اخبارنا و اسلافنا انه من حبر وانه الصعب بن ذى مراد والاسكندر كان رجلا من يوناثي بن ولد
عيسى بن اسحق بن ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم ورجال الاسكندر اذ ركعوا المسيح ابن مريم
منهم جالينوس وارسطاطليس • وقال الهمداني في كتاب الانساب وولد كهلان بن سبأ ازيد فولد زيد عريضا
وما لكوا غالب ابو عبيد كبر • وقال الهمداني عبيد كبر بن سبأ اخو جبر وكهلان فولد عبيد كبر بامام الفدرما
ومهيليل ابني عبيد كبر وولد غالب جنادة بن غالب وقدم ملك بعد مهليل بن عبيد كبر بن سبأ وولد عريضا فولد
عمر وزيدا والهمداني عريضا بامام الصعب وهو ذى القرنين الاول وهو المساح والبناء وفيه قول النعمان بن بشير

فمن ذابعد ثمان الناس معشرا • كراما فذو القرنين منا وحام

وفيه يقول الحارثي

سما لنا واحدنا منكم فتعرفه • في الجاهلية لاسم الملك محتملا
كاتبين وذى القرنين يشبهه • اهل الجلي فاحق القول ما قبل
وفيه يقول ابن ابي ذؤيب الخزاعي

ومنا الذي بالغافقين تغربا * واصعد في كل البلاد وصوبا

فقد لاقى قرن الشمس شرقا وغربا * وفي ردم يأجوج بنى ثم نصبا

وذلك ذوالقرنين تغرب حير * بهكر قبل ليس يصحي فيصبا

قال الهمداني وعلماء همدان تقول ذوالقرنين الصعب بن مالك بن الحارث الاعلى بن ربيعة بن الجبار بن مالك وفي ذى القرنين اهلويل كثيرة وقال الامام غفر الدين الرازي في كتاب تفسير القرآن الكريم وما يعترض به على من قال ان الاسكندر هو ذوالقرنين ان معه الاسكندر كان ارسطاطاليس بأمره ياتر وبنيه ينتهي واعتقاد ارسطاطاليس مشهور وذوالقرنين نبي فكيف يقتدى نبي بأمر كافر في هذا الشكل وقال الجاحظ في كتاب الحيوان ان ذال القرنين كانت أمه آدمية وابوه من الملائكة وذلك لما سمع عرب من الخطاب رضى الله به رجلا نادى رجلا يا ذال القرنين قال افرغهم من اسماء الانبياء فارقتهم الى اجماع الملائكة وروى المختار ابن ابي عبيد ان عليا رضى الله عنه كان اذا ذكر ذال القرنين قال ذاك الملك الامرط والله اعلم

*(ذكر من ولي الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر) *

قال في كتاب هر وشيوش ان الاسكندر ملك الدنيا اثني عشرة سنة فكانت الدنيا ما سورة بين يديه طول ولايته فلما مات تركها بين يدي قواده المستقلين فتحته فكان من ملته معهم كثل الاسد الذي ألقى صيده بين يدي أشباله فتقاتلت عليه تلك الأشبال بعده وذلك انهم اقتسموا البلاد فصار مصر وافريقية كاهوا بلاد الغرب الى قائده وصاحب خيله الذي ولي مكانه وهو بطليموس بن لاوي ويقال بطليموس بن اربا المنطقي وذكر بقية عمالها القواد من اقصى بلاد الهند الى آخر بلاد المغرب ثم قال فنشرت بينهم حروب وسبها رمالا فكانت خرجت من عند الاسكندر بان يرجع جميع القرباء المنفيين الى بلادهم وبسقط عنهم الرق والعبودية فاستقل ذلك ملكا بلاد الروم ادخا ان يكون القرباء والمنقبون اذ ارجعوا الى بلدانهم ومواطنهم يطالبون النعمة لانفسهم فكان هذا الامر سبب خروجهم عن طاعة سلطان المجدونين وقال غيره وبطليموس هذا سبي من بعد مدهما غزاة فظلمين ثم اطلقهم وجباهم بأية جوهر وضعت في بيت المقدس وملك عشرين سنة وقال غيره ولي اربعين سنة وقيل ثمانيا وثلاثين سنة وقيل ان اسمه فلدلفوس وهو محب الاب وكان مجده ويا وهو الذي غنم اليهود وقتل كثير منهم في مصر وفي زمانه كان زينون الفيلسوف وكان هذا الملك فلسوفا اقبل بردها احدث قواد الاسكندر في مصر بعسكر عظيم وجيش عرمرم فتفرق سلطان مجدونية على قسمين ثم ان بطليموس جمع عساكر مصر وافريقية ولاقى رديقا فهزمه وأصاب عسكره ثم قتله وأصاب ما كان معه وحارب عدة من قواد الاسكندر وقال غيره وكان بطليموس هذا حكيما عالما شامدا مبرا وهو اول من اوقف الزلازل ولب بها وضرها وكان من قبله من الملوك لا يلعب بها ولما مات ملك الاسكندرية بعده بطليموس الثاني واسمه فلوقدوس ويقال له محب الاخ وكانت مدة ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وهو الذي أطلق اليهود الذين كانوا مأسورين بأرض مصر ورثة الاواني المقدسة على عزير النسي وهو الذي خشي السبعين مرتبجا من علماء اليهود الذين ترجوا كتب التوراة والانبياء من اللسان العبراني الى اللسان الرومي اليوناني واللاطين وكان فيلوسا فاجما ومات قولي بعده ابنه بطليموس اورا خيطس المعروف بمحب الاب ستاوعشرين سنة ثم ولي بعده اخوه بطليموس فيلوطور سبع عشرة سنة وهو الذي قتل من اليهود نحو من ستمائة ألفا وقلب عليهم ويقال انه صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب الجسطي ثم ملك بعده ابنه بطليموس أسفاميش محب الام اربماوعشرين سنة ثم ولي بعده ابنه بطليموس فلونا طره وهو الصانع غشاو ثلاثين سنة وهو الذي غلب ملك الشام وجعل اليهود انواع البلاء والعذاب ثم ملك الاسكندرية بعده ابنه بطليموس ابريا طيش وهو الاسكندراني تسعا وعشرين سنة وفي زمانه غلب الرومانيون على الاندلس واحترق مدينة قرطاجنة بالنار وأقامت النار فيها سبعة عشر يوما فهدمت وحولت أساساتها حتى صار ركاما أسوارها غبارا وذلك اني تسعما تسعسة من وقت بنيانها وبيع جميع اهلها رقيقا لاقبلا من خيادهم وأشرافهم وكان المتولي لخبرها قواد رومة ثم ولي بعده ابنه بطليموس شوطار الذي يقال له الحديدي سبع عشرة سنة وكان فيج السيرة تزوج باخته ثم فارقه اعلى أفعج حال حماز توجهاعليه في خبره ثم تزوج ربيته التي كانت بنت

أخته ثم زوجها من ابنة المولود له من أخته وكثرت فواحه حتى قضاه اهل الاسكندرية ثلث منقبا * وولى أخوه بطليموس الاسكندر وهو ابن ثمان وعشرين سنة * ثم ولى بعده ابنه بطليموس ديوثيس ثمانيا وثلاثين سنة وفي زمانه غلب قائد الرومانيين على بيت المقدس وبجعل اليهود يهودين الى الابد * وبظهرت في ذلك الزمان علامات في السماء * هولة منها انه ظهر في السماء نارية مطلق النسيم من مدينة رومة على ناحية الجنوب نار ملتهبة عظيمة وكسرت قروم خبزا في صنع لهم فاقعير من انقذت دم سائل وزل بعد ثمانية رومة مدة سبعة ايام متواليين برد كان يوجد في داخله حجارة وشفاف وانفتح الارض فصار فيها غور عظيم وتخرج منه لهيب اشتعل حتى ظهر بلع السماء وقطر اهل رومة ومنذ الى عود من الارض الى السماء لونه لون الذهب وكان من عظيمة تكاد الشمس ان تغيب منه * ثم ولى الاسكندرية بعده كلوباطرة سنتين فدامت مملكة الاسكندرية وهي الدولة الجديدة الى اول ملوك قيصر الذي هو اول ملوك الرومانيين ما بين اثنين واحدى وعشرين سنة فبعث قيصر قائدين بفسا كركترة لفتح مصر فتزوج أحدهما كلوباطرة ابنة ديوثيس الملك بطليموس وقتل القائد الآخر وأتلف قيصر فسار اليه قيصر بنفسه وحرقت اموراكت الى فتح الاسكندرية بعد حروب واستولى قيصر على مملكة مصر وقتل كلوباطرة وولدها وقاتل القائد الذي تزوجها ويقال بل سميت نفسها عندما ثقت غلبة قيصر لها ويقال انها كانت ذات حزم ومعرفة وتدير ايامها فحرفت خليج الاسكندرية وأجرت فيه الماء من مصر وغت بالاسكندرية اربعة هجبة منها هيكل زحل وعلفت فيه ستمائة نكاح اسود وكان اهل مصر والاسكندرية يعملون له عيدا في اليوم الثاني والعشرين من حنور ويقيم اليه اليونانيون من سائر الاقطار ويحجون له ذبايح لا تحصى كثره فلما ظهرت ملكه النصراني في الاسكندرية جعلوا هيكل زحل كنيسة ولم يزل الى ان هدمه اجيوش المماليك في سنة ١٢٨٠ قديهم من المغرب الى ارض مصر في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة من سني الهجرة النبوية * ويقال ان كلوباطرة هي التي بنت حائط الجوز بمصر وشبهه ان يكون هذا غير صحيح ويقال انها بنت مقاسا بعد انه اخرجهم وقاسا آخر بأفصا ويقال كانت مدة ملكها ثلاثين سنة وليس يصح بعوت كلوباطرة ان تقطعت مملكة مصر ومما رت تحت يدمولوك الروم من اهل مدينة رومة ثم تحت يدمولوك الروم من اهل قبطية فلم يزل تحت أيديهم فلولون فيها مع قبليهم من شاه واصفصر الى الاسكندرية وشبه بها الى ان قدم عمرو بن العاص بالمسلمين وفتح الله على يده الحصن والاسكندرية وجعل ارض مصر ويقال هي كلوباطرة الباكسية فكان جميع المدة التي ما بين ذهاب دولة البطالبة من الاسكندرية وقدم عمرو بن العاص الى مصر وقصه ستمائة سنة وبضعا وسبعين سنة وفي خلال هذه المدة قوى جانب ملوك القفرس على القياصرة وملكوهم بلاد الشام واستولوا على ارض مصر والاسكندرية في ايام حشكسري ابرو بن هر من فبعث قائدا الى مصر وملك الاسكندرية وقتل الروم وأقاموا بالاسكندرية مدة عشرين سنة فلما استبقر قل بمملكة الروم وخرج من القسطنطينية لجمع الاموال من سائر مملكته اخذ حذاه ودمشق وسار الى بيت المقدس وقد خربها القفرس فأمر ببنائها وباربها الى ارض مصر ودخل الاسكندرية وقتل من بها من القفرس وأقام بها بطريرقا ثم عاد الى قسطنطينية فاستقرت مصر بعده تحت امانة الروم حتى ملكها المسلمون ويقال ان كل بناء بمصر من آجر فهو للفرس وما فيها من بناء حجر فهو للروم والله اعلم

* (ذكر منارة الاسكندرية) *

قال المسعودي - فأما منارة الاسكندرية فذهب الاكثرون من المصريين والاسكندريين عن معنى ماخبار بلدهم أن الاسكندر بن فيلبيس المقدوني هو الذي بناها ومنهم من رأى أن دولوك الملكة بنتها وجعلتها من ايمان بردهم العدو والى بلدهم ومن الناس من رأى أن العائير من فراعنة مصر هو الذي بناها ومنهم من رأى أن الذي بنى مدينة رومة هو الذي بنى مدينة الاسكندرية ومناتها والاهرام بمصر واعلم انضت الاسكندرية الى الاسكندر لشهرته باستقلانه على الاكثرون مما لكه المالكه فظهرت به ذكروا في ذلك اخبارا كثيرة يستدلون بها على ما قالوا والاسكندريون بطريقه في هذا البحر عدو ولاها بملك كارد اليه في بلده ويغزو في داره فيكون هو الذي جعلها مرقبا وان الذي بناها جعلها على كرسى من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف الشمال الذي هو داخا في البحر من البر وجعل على أعلاها عماليل من النحاس وغمغ منها اعمال قد أشار بسا ابيه من يده

التي نحو الشمس اينما كانت من الفلك واذا علت في الفلك فأصبغته بشعرها نحوها فاذا انخفضت صارت يده
 سفلا ثم دور معها حيث دارت ومنها احتمال يشير يده الى البحر اذا صار العذوقه على نحو من ليله فاذا نادى اواز أن
 يرى بالبحر اقرب المسافة سمع لذلك القنصال صوت هائل يسمع من مسيرة مليون او ثلاثة فيعلم اهل المدينة أن
 العذوق قد نادى بهم فرفقونه بأبصارهم ومنها احتمال كلاءضى من اللبلل او التراسع سمعوا له صوتا بخلاف
 ما صوّت في الساعة التي قبلها واصوته مطرب * وقد كان ملك الروم في ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان أخذ
 خادما من خواص خدمه ذار رأى ودعاء فقام مستأثما الى بعض الثغور فورد بها حسنة ومعها جماعة فقام
 الى الوليد فأخبره أنه من خواص الملك وأنه أراد قتله لموجدة وحال بقلته عنه لم يكن لها اصل وأنه استوحش
 ورغب في الاسلام فأعلم على يد الوليد وتقرّب من قلبه وتنصّب اليه في دقائق استخرجها الله من بلاد دمشق وغيرها
 من الشام يكتبت معه فياصفات تلك الدقائق فلما صارت الى الوليد تلك الاموال والجواهر شرحت نفسه
 واستحكم طمعه فقال له الخادم يا أمير المؤمنين ان هاهنا أموالا وجواهر ودقائق للملك فساله الوليد عن الخسر
 فقال تحت منارة الاسكندرية أموال مالوك الارض وذلك أن الاسكندرية احتوى على الاموال والجواهر التي
 كانت لشدادين عاد وملوك مصر فبقى لها انما تحت الارض وقطر لها الاقباء والقناطر والسراديب وأودعها
 تلك الخازن من العيين والأورق والجوهر وفي فوق ذلك هذه المنارة وكان طولها في الهواء ألف ذراع والمرآة في
 علوه والديابية جلوس حوله فاذا انظر الى العذوق في البحر ضوء تلك المرأة صوّتوا من قرب منهم ونشروا أعلاما
 فبها من بعد منهم فخذوا الناس وتنذروا البلد فلا يكون للعذوق علم سبيل فيبعث الوليد مع الخادم جيش
 وناس من ثقته وخواصه فقدم نصف المنارة من اعلاها وازيلت المرأة فضع الناس من هذا وعلموا انها مكيدة
 وحيلة في امرها فلما علم الخادم استفاضة ذلك وانه سينبئ الى الوليد وانه قد بلغ ما يحتاج اليه هرب في الليل
 في مركب كان قد أعاد ووطأ على ذلك فقت حيلته وبقيت المنارة على ما ذكرنا الى هذا الوقت وهوسنة اثنتين
 وثلاثين وثلاثمائة وكان حوالى منارة الاسكندرية في البحر مقاص يخرج منه قطع من الجوهر يتخذ منه فصوص
 اللؤلؤ او اوعام الجواهر يقال ان ذلك من آلات الخسفة الاسكندرية للشراب فلما مات كسرت امره ومرت بها
 في تلك المواضع من البحر ومنهم من رأى أن الاسكندرية تحت ذلك النوع من الجواهر وعثره حول المنارة لكبلا
 تتخلون الناس حوله الا أن شأن الجوهر أن يكون مطلوبا أي في كل عصر ويقال ان هذه المنارة انما
 جعلت المرأة في اعلاها لملوك الروم بعد الاسكندرية كانت تحارب ملوك مصر والاسكندرية فيعمل من كان
 بالاسكندرية من الملوك تلك المرأة ترى من ردف البحر من عذوقهم وكان من يدخلها فيه فيها الآن يكون عارفا
 بالدخول والخروج فيها لكثرة بيوتها ويطبقاتها وعتباتها وقد ذكر أن المصاربة حين وافوا في خلافة المقدس
 في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم على خيولهم الى المنارة قتها وافوا في طرق نؤول الى مهاوهم و
 الى السلطان الزجاج وفيه مخارق الى البحر فتهورت دوابهم وقدم منهم عدد كثير وعمل بهم بعد ذلك وقيل ان
 تهورتهم كان على كرسى لها اقدامها وفي المنارة مسجد في هذا الوقت رباط فيه مطوعة المصريين وغيرهم
 وفي سنة سبع وسبعين وسبعائة سقطت من المنارة من زلزلة ويقال ان منارة الاسكندرية كانت مبنية بججارة
 مهتمة مضطربة برصاص على قناطر من الزجاج وتلك القناطر على ظهر سلطان وكان في المنارة ثلثمائة بيت
 بعضها فوق بعض وكانت الدابة تصعد بجمعها الى السائر البيوت من داخل المنارة ولهذه البيوت طاقات تشرف
 على البحر وكان على الجانب الشرقي من المنارة كتابة عزيت فاذا هي بقت هذه المنظره قريبا من مرسوس
 اليونانية لصد الكركب وقال ابن وصيف شاه وقد ذكر اخبار مصر ان من يصير بن حام بن نوح وبنو اعالى
 البحر مدائن اوردت وكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب والقبة مذهب
 ونصبوا فوقها منارة على امره من اخلاط شق قطرها خمسة اشبار وكان ارتفاع القبة مائة ذراع فكانوا اذا
 قصدوا قاصد من الامم التي حولهم فان كان معاهم وهم اومن البحر علوا تلك المرأة علانا فالت شعاعها على ذلك
 الشيء فأحرقته فترتل على حالها الى أن غلب عليها البحر ففسدها ويقال ان الاسكندرية لما عمل المنارة الذي كان شينا
 بها وقد كان ايضا عليه صرة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم فأحتال بعض ملوك الروم فوجه من أنزالها
 وكان في مبر * وقال المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف وقد كان وزير المتوكل عبيد الله بن

يحيى بن خاقان لما أمر المستعنيين بتفحصه الى برقة في سنة ثمان وأربعين ومائتين صار الى الاسكندرية من بلاد مصر
فرأى حمرة الشمس على علو المنارة التي بها وقت المغرب فقد رآه يلزمه أن لا يظفر اذا كان صامتا وتغرب الشمس
من جميع أطراف الارض فأمر انسا أن يصعد الى اعل منارة الاسكندرية ومعه حجر وأن يتأمل موضع سقوط
الشمس فإذا سقطت رعى بالجرح فقل الرجل ذلك فوصل الخبر الى قرار الارض بعد صلاة العشاء الاخرة فقبل
افطار بعد صلاة العشاء الاخرة فيها بعد اذ اصام في مثل ذلك الوقت وكان عند رجوعه الى ستر من رأى لا يظفر
الا بعد عشاء الاخرة وعنده أن هذا فرضه وأن الوقتين متساويان وهذا غاية ما يمكن من قلة العلم بالفرض
وتجاري الشرق والغرب وقد ذكرنا رسنا طالس في كتاب الآثار العلوية أن ناحية المشرق الصفي
جبل شاهناجدا وأن من علامة ارتفاعه أن الشمس لا تقب عنه الى ثلاث ساعات من الليل وتشرق عليه قبل
الصبح ثلاث ساعات ومنارة الاسكندرية أحد فيان العالم العجيب بناها بعض البطالسة ملوك اليونانيين
بعد وفاة الاسكندر بن فيليبس الملك لما كان بينهم وبين ملوك رومة من الحروب في البر والبحر فجعلوا هذه المنارة
مرقباً في أعاليها من أعظيمة من نوع الحجارة المشقة ليشاهد منها مراكب البحار اذا قبلت من رومة على مسافة
تجيز الابصار عن ادراكها فكانوا يراون ذلك في تلك المرة فيستعدون لهم قبل رؤيتهم وطول المنارة في هذا
الوقت على التقريب مائتان وثلاثون ذراعاً وكان طولها قد بما نحو مائة أربع ذراعاً فقدمت على طول
الازمان وتراذف الزلازل والامطار لأن بلد الاسكندرية قعر وليس سبيلها سبيل قسطاط مصر اذا كان
الاعلى عليها أن لا تحار الا السور وبنائها ثلاثة اشكال فمربع من النصف وأكثر من الثلث مربع الشكل بناؤه
بأحجار بيضاء يكون نحو مائة ثمان ذراعاً وعشرة أذرع على التقريب ثم من بعد ذلك مثنى الشكل مبني بالجمر
والجص نحو مائة وستين ذراعاً وحوله فضاء يدور فيه الانسان وأعلىها مقدر * وكان احد بن
طولون رمت شيئاً منها وجعل في أعلاه قبة من الذهب لصعد اليها من داخلها وهي مبطونة موية بغير درج
وفي الجهة الشمالية من المنارة كتابة برصاص مدفون بقلم يوناني طول كل حرف ذراعاً في عرض شبر
وعقد أرها على جهة الارض نحو مائة ذراعاً وماء البحر قد بلغ اصلها وقد كان تهتم إحداها ككانها
الغربية مما يلي البحر فيها ابواب الجيش تخاربه بن احد بن طولون وبينها وبين مدينة الاسكندرية في هذا الوقت
نحو مائة ميل وهي على طرف لسان من الارض قد ركب البحر جنبته وهي مبنية على قبة من الاسكندرية وليس
بالمنا القديمة لأن القديم في المدينة العتيقة لا ترى فيه المراكب لبعده عن العدمان والمنا هو الموضع
الذي ترمى فيه مراكب البحر * وأهل الاسكندرية يخبرون عن أسلافهم انهم شاهدوا بين المنارة وبين البحر نحو
ثمانين المدينة والمنارة في هذا الوقت فغلب عليه ماء البحر في المدة البصرة وأن ذلك في زيادة قال وتهتم في شهر
رمضان سنة اربع وأربعين ومائتين نحو مائة ثمان ذراعاً من اعاليها بالزلازل التي كانت يلاذ مصر وكثير من بلاد
الشام والمغرب في ساعة واحدة على ما وردت به علينا الاخبار المتواترة ولحق بقسطاط مصر وكانت عظيمة جداً
مهولة نظمة أعانت نحو نصف ساعة زمانية وذلك لنصف يوم السبت ثمان عشرة ليلة خلت من هذا الشهر وهو
الخامس من كانون الاخر والتاسع من طوبة وكان لهذه المنارة مجمع في يوم الخميس العاشر يخرج سائر أهل
الاسكندرية الى المتارة من مسكنهم بما كانهم ولا بد أن يكون فيها عاشر فيفتح باب المنارة ويدخل الناس منهم
من يدركه ومنهم من يصلي ومنهم من يلهو ولا يزالون الى نصف النهار ثم ينصرفون ومن ذلك اليوم يحترق على
البحر من هجوم العدو * وكان في المنارة قوم مرتبون لوقود النار طول الليل فيقصد ركب السفن تلك
النار على بعد فاذا رأى اهل المنارة ما يهجم اشعلوا النار من جهة المدينة فاذا رآها الحرس ضربوا الانواق
والاجراس فيحترق عند ذلك الناس لمحاربة العدو * ويقال ان المنارة كان بعدد اعم البحر فلما كان في أيام
قسطنطين بن قسطنطين هاجم البحر وغرق مواضع كثيرة وكأس عديدة بمدينة الاسكندرية ولم ير بل غلب عليها
بعد ذلك ويأخذ منها شيئاً بديهي * وذكر بعضهم أنه قاسه فكان ما بقي ذراعاً وثلاثة وثلاثين ذراعاً وهي ثلاث
طبقات الطبقة الاولى مربعة وهي مائة وأحدى وعشرون ذراعاً ونصف ذراعاً والطبقة الثانية مربعة
وهي احدى وعشرون ذراعاً ونصف ذراعاً والطبقة الثالثة مدورة وهي احدى وثلاثون ذراعاً ونصف ذراعاً *
وذكر ابن جبير في رحلته أن منارة الاسكندرية يظهر على ازيد من سبعين ميلاً وأنه ذراعاً احدى جوانبه الاربعة

في سنة ثمان وسبعين وخمسة فأناف على خمسين ذراعاً واثني طول المنارة يزيد من مائة وخمسين فامة وفي اعلاه مسجد يتبرك الناس بالصلاة فيه * وقال ابن عبد الحكم ويقال ان الذي بنى منارة الاسكندرية كلوباطرة الملكة وهي التي ساقطت خليفها حتى ادخلته الاسكندرية ولم يكن يعلفها انما كان يعدل من قرية يقال لها كسا قباله الصكر ونحفرته حتى ادخلته الاسكندرية وهي التي بطلت فاعه * ولما استولى احمد بن طولون على الاسكندرية بنى في أعلى المنارة من خشب فأخذتها الرياح وفي أيام الظاهر بيبرس تدعى بعض اركان المنارة وسط فامر ببناء ما لم يدم منه في سنة ثلاث وسبعين وسميها * وفي مكان هذا القبة مسجد او هدم في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين عند حدوث الزلزة ثم بنى في شهر سنة ثلاث وسبعين على يد الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو قال الى يومنا هذا والله در الوجهه الدرورى حيث يقول في منارة الاسكندرية

وساوية الاربعاء تهدي أخطا السرى * ضياء اذا ما حنسد الليل أنظما
لبست بها بردا من الانس صافيا * فكان سدكار الاحبية معلما
وقد غلظت من ذراها جبهة * الا حنظ فيهما من صغابى انجما
نخيل أن البصر تحصى غمامة * وأنى قد خيمت في كبد السما

وقال ابن خلائس من ابيات

ومنزل جاوز الجوزاء من قبا * ككأنما فيه للسرير اركاز
واسى القرارة ساهى الفرع في يده * للنون والنور اخبار واخبار
انظفت فيه عتبان الخلف فاطريت * خصل لها بنى دبع الشعر مضمار
وقال الوزير ابو عبد الله محمد بن الحسن بن عديده

لله من ينظر اسكندرية كم * يهوى اليه على بعد من الحدق
من شامخ الاتف في عريشة شمم * ككأنه داهت في دارة الاتق
للمشاة الجوارى عند رؤيته * كوقع النوم في أحضان ذى أرق

وقال عمر بن ابي عمر الكندي في فضائل مصر ذكر اهل العلم ان المنارة كانت في وسط الاسكندرية حتى غلب عليها البحر فصارت في جوفه الأثرى الابنية والاساسات في البحر الى الآن عيانا * وقال عبد الله بن عمرو الجاهلي الدنيا أربعة مراه كانت معلقة بعمارة الاسكندرية فكان يجلس الجاهلي تحتها فيرى من بالقسططينية وبينهما عرض البحر وذكر الثلاثة

*(ذكر الملعب الذي كان بالاسكندرية وغيره من العجايب) *

قال القضاة ومن عجائب مصر الاسكندرية وما بها من العجايب فن عجيبها المنارة والسورى والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم رمون بأكره فلا تقع في حجر أحد الا ملء مصر وحضر عبد من أعيادهم عمرو بن العاص فوقع الأكره في حجره فلما البلده بذلك في الاسلام ثم حضر هذا الملعب ألق ألف من الناس فلا يكون فيهم أحد الا هو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرى كتاب سمعوه جميعا او لعب لون من اللعب راوه عن آخرهم لا يتطالمون فيها أكثر من مراتب العلبة والسقطه * وقال ابن عبد الحكم فلما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة وقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحامية خلا به عمرو بن العاص واستأذنه في السير الى مصر وكان عمرو قد دخل في الجاهلية مصر وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله اياها أنه قدم الى بيت المقدس لتجارة في نفر من قريش فاذا هم بشماس من اهل الروم من اهل الاسكندرية قدم للصلاة في بيت المقدس فخرج في بعض جبالها يسبح وكان عمرو يرى ابله وابل اصحابه وكانت رعية الابل نوبا بينهم فينا عمرو يرى ابله اذ مرت به ذلك الشماس وقد أصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستسقاء فسقاء عمرو من قرية فشرب حتى روى ونام الشماس مكانه وكانت الى جنب الشماس حث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فصربها عمرو فمزق لها بسهم فقتلها فلما استعظ الشماس نظرا الى حية عظيمة قد انجاء الله منها فقال لعبرو ما هذه فأخبره عمرو انه رماها فقتلها فأقبل الى عمرو فقبل رأسه وقال قد أحيا الله بك من مرتين من شدة العطش ومرة من هذه الحية فما أقدمت هذه البلاد قال قدمت مع اصحاب لي فلطلب الفضل في تجارنا فقال له

الشمس وكثر ذلك ترجوا أن تصيب في تجارتك قال ربه أي أن أصيب ما اشتري به بعيرا فأني لا أملك إلا بعيرين فأمل أن أصيب بعيرا آخر فتكون ثلاثة أبصر فقال له الشمس أرأيت دية أحدكم ينكمح كي قال ما تمن إلا أن أقال فقال له الشمس لستنا أصحاب ابل إنما نحن أصحاب دنانير قال تكون ألف دينار فقال له الشمس اتى رجل غريب في هذه البلاد واعتمدت أصلى في كنيسة بيت المقدس وأسمع في هذا الجبال شهر اجعلت ذلك نذرا على نفسي وقد فصحت ذلك وأأريد الرجوع الى بلادى فهل لك أن تتبعني الى بلادى ولك على عهد الله وميثاقه أن أعطيك دينارين لأن الله عز وجل احبنا بك مرتين فقال له عمرو ان بلادك قال مصر في مدية يقال لها الاسكندرية فقال له عمرو لا أعرفها ولم ادخلها فقال له الشمس لودخلتها لعنت انك لم تدخل مثلها فقال له عمرو وتنى في حماقول ولى عليك ذلك العهد والمنافى فقال له الشمس نعم لك والله على - العهد والمنافى أن اتي لك وأن أردك الى اصحابك فقال له عمرو يكون مكفى في ذلك قال شمر انطلق معي ذاهبا عشرين اوقم عندنا عشرين وترجع في عشرين ولله على - أن أحفظك ذاهبا وأن أبعث معك من يحفظك راجعا فقال له عمرو انظر لى حتى اشاركك اصحابي في ذلك فانطلق عمرو الى اصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه الشمس وقال لهم يقيمون على - حتى ارجع اليكم ولكم على - العهد أن أعطيكم شطر ذلك على أن يصحبني رجل منكم أنس به بقا الوافع ويعتوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشمس حتى اتوها الى مصر فرأى عمرو من عمارتها وكثرة اهلها وما بها من الاموال والخير ما أعجبه فقال عمرو للشمس ما رأيت مثل ذلك ومضى الى الاسكندرية فنظر عمرو الى كثرة ما فيها من الاموال والعمارة ووجود بناتها وكثرة اهلها فازداد عجبها ووافق دخول عمرو الاسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيه ملوكهم وأشرفهم ولهم كرامة من ذهب مكالمة يترأى بها ملوكهم وهم يتلقونهم بابا كرامهم وفيها اختبروا من تلك الكثرة على ما وصفها من مضى منهم انما من وقعت الكثرة في كنهه واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم * فلما قدم عمرو الاسكندرية اكرمه الشمس الاكرام كله وكساه ثوب دياح ابله اياه وجلس عمرو والشمس مع الناس في ذلك المجلس خبت يترامون بالكرمة وهم يتلقونهم بابا كرامهم فرحى بها رجل منهم فأقبلته تهرى حتى وقعت في كمره فغضبوا من ذلك وقالوا ما كذبنا هذه الكثرة قط الا هذه المنة أترى هذا الاصرى يملكنا هذا ما لا يكون أبدا وان ذلك الشمس مشى في اهل الاسكندرية وأعلمهم أن عمر احياء مرتين وانه قد ضن له أنى دنار وسأله ان يحموهوا ذلك في فيما بينهم ففعلوا ودفعوا الى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبث معهما الشمس دليلا رسولاً يوزعهما وأحسهما حتى رجع هو وصاحبه الى اصحابهما فذلك عرف عمرو ومدخل مصر وتخرجها ورأى منها ما علم انها أفضل البلادوا كثرها موالا فلما رجع عمرو الى اصحابه دفع اليهم فيما بينهم ألف دينار وأمسك لنفسه ألفا قال عمرو وكان مال اعتقده وتائلته

(ذكر عود السوارى)

هذا العمود حجر أهر منقط وهو من الصوان الماتع كان حوله نحو أربع مائة عمود كسرها قراجاوا الى الاسكندرية في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ورماها بشاطئ البحر ليوعر على العدو سلوكه اذا قدموا ويذكر ان هذا العمود من جله * عمدة كانت تحمل رواقا وسطا طاليس الذي كان يدرس به الحكمة وانه كان دار علم وفيه خزائن كتب أحرقتها عمرو بن العاص بإشارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويشال ان ارتفاع هذا العمود سبعون ذراعا وقطره خمسة اذرع وذكر بعضهم أن طوله بقاعدته اثنان وستون ذراعا وسدس ذراع وهو على نشر طوله ثلاثة وعشرون ذراعا ونصف ذراع فجمله ذلك خمسة وعثمانون ذراعا وثلاث ذراع وطول قاعدته السفلى اثناعشر ذراعا وطول القاعدة العليا سبعة اذرع ونصف * قال السعوى وفي الجانب الغربى من مبعيد مصر جبل رخام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمود وغيرها وكانوا يجعلون ما عاوا بعد ان تقرا فما العمود والقواعد والرواسى التي يسميها اهل مصر الاسوانية ومنها ججارة الطواحين فتلقاها الاثلاثون قبل حدوث النصرانية يمين من السنن ومنها العمود التي بالاسكندرية والعمود بها الفضل الكبير لا يعلم بالعام عود مشله وقد رأيت في جبل اسوان أخا هذا العمود وقد هدم ونقر ولم يقبل من الجبل ولم يحمل ما ظفر منه وانما كانوا ينتظرون به أن يقبل من الجبل ثم يحمل الى حيث يريد القوم انتهى * وكان بالاسكندرية من العمود العظام وأنواع الجارية والرغام الذي لا تفل - القطعة منه الا بالوف من الناس وقد علفت بين السماء والارض على فرق

المائة ذراع وفوق رؤس أطمين دائرة الاسطوانة مابين الخمسة عشر ذراعاً الى العشر من ذراعاً والحرفه عشرة
 'ذرع في عشرة اذرع في حلك عشرة اذرع بفرايب الألوان * وكان بالاسكندرية قصر عظيم لا تقبله في معمود
 الارض على رهوة عظيمة يازاء باب البلد طوله تسعمائة ذراع وعرضه على النصف من ذلك وبابه من اعظم بناء
 واتقنه كل عضادة منه حجر واحد وعتيبه حجر واحد وكان فيه نحو مائة اسطوانة وبازانه اسطوانة عظيمة لم يجمع
 مثلهما عظمتها ستة وثلاثون شرا وعلوها بحيث لا يدرك أعلاها قاذف حجر وعليها رأس محكم الصنعة يدل
 على انه كان فوق ذلك بناء وتحتها قاعدة حجر آخر محكم الصنعة عرض كل ضلع منه عشرين شبراً في ارتفاع ثمانية
 اشبار والاسطوانة منزلة في عمود من حديد قد خرت به الارض فاذا اشتدت الرياح رأيتها تتحرك وتماوضع
 تحتها الخجارة فلطعننا لشدة حركتها وكانت هذه الاسطوانة احدي عجائب الدنيا وقد زعم قوم انها مما عمله الجن
 لسليمان بن داود عليهما السلام كما هي عادتهم في نسبة كل ما يستعظمون له الى انه من صنيع الجن وليس
 كذلك بل كانت مما عمله القدماء من اهل مصر * وكان في وسطه قبة ومن حولها أطمين وعلى الجميع قبة من
 حجر واحد رخام ايضاً حسن ما أنت را من الصنائع * ويقال ان بعض ملوك مصر دخل الاسكندرية
 فأتى به هذا القصر وأراد ان يبنى مثله فجمع الصناع والمهندسين ليقوله فصر اعظميا على هيبته فنامهم الامن
 اعترف بجزئه من مثله الاشياء منهم فانه التزم أن يصنع مثله فصر الملك ذلك وأذن له في طلب ما يحتاج اليه
 من المؤن والالات والرجال فقال اشوق بشورين مطيقين وبجيلة كبيرة للعالم اني بذلك قضى الى القابر
 القديمة وحفر منها قبراً أخرجه منه جمجمة عظيمة وفيها عظام من الرجال على الجبهة مما جازها التوراة مع قوتها
 الابد جهده وعناء فلو وقف بها بين يدي الملك قال اصلح الله صيدنا اني نفيته بجوم رؤسهم مثل هذا الرأس
 حملت لك مثل هذا القصر فبقين الملك عند ذلك جزءاً من زمانه عن إقامة مثل ذلك القصر * وقد ذكر انه كان
 بالاسكندرية ضرس انسان عند قصاب يزن به اللحم زنة ثمانية اوطال * ويقال ان عمود السواري الموجود
 الآن خارج جدران الاسكندرية احد سبعة أعمدة اني بأحد البتون بن مرة لعادي وهو يجعله تحت ابطه
 من جبل يرمي الاجر قبلي اسوان الى الاسكندرية فانكسر ضلعه لانه كان ضعف القوى في قومه فشق ذلك على
 يعمر بن شذاد بن عاد وقال ليني فديته نصف ملكي وجاء به عمود آخر بجدران سنان التودي وكان قويا
 طوله من اسوان تحت ابطه وجاء بشرة رجالهم كل رجل بعمود فأقام العمود السبعة الحارود بن قطن المؤتلفي
 وكان بناء ما بعد ان اختاروا لها طالعاً سعيداً كما هي عادتهم في عاتة أعمالهم * وقد ذكر غير واحد ان
 الحضرة في القديم من الدهر كانت تلبس فعل منها أعمدة ناعظ ومارب وينون وماثر الين وأعمدة دة شق ومصر
 ومدين وتدمر وان كل شيء كان يتكلم قال أمية بن ابي الصلت

واذهب لللبوس لهم عراة * واذ حضر السلام لهم رطاب

وقال قوم عمود السواري من جملة أعمدة كانت تحمل روايا يقال له لبت الحكمة وذلك حيث انتهت علوم اهل
 الغرب الى خمس فرق وهم اصحاب الرواق هذا واصحاب الاسطوانة وكانوا يبطلوا واصحاب الخيال وهم بانطاكية
 واصحاب الباباي وكانوا يصعد مصر والمشافون وكانوا يقدونه وكان بن قل حمله يكر على ايراد هذا الفصل
 ويراه من قبيل الخيال وما وضعه القصص ويجزم بكذبه فلا يؤحسنك حكايته ولا سمع قول الله تعالى عن عاد
 قوم هود واذكروا اجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اى طولا وعظم جسم قال عبد الله
 ابن عباس رضى الله عنهما كان أطولهم مائة ذراعاً وقصرهم ستين ذراعاً وهذه الزيادة كانت على خلق آباؤهم
 وقبل على خلق قوم نوح وقال وهب بن منبه كان رأس أحدهم مثل قبة عظيمة وكانت عين الرجل منهم تفرخ فيها
 السباع وكذلك مناخرهم وروى شهر بن حوشب عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال ان كان الرجل من قوم عاد
 ليصل المصراعين لواجمع عليه تسعمائة من هذه الامة لم يطيقوه وان كان أحدهم ليغمز قدمه الارض فيدخل
 فيها وروى عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن ابن جيرة قال استظل سبعون رجلاً من قوم موسى
 عليه السلام في تخف رجل من العماليق وعن زيد بن اسلم بلغني أن الضبعة وأولادها رين في صحاح عين رجل من
 العماليق وقال تعالى ألم تركيف فعل برك بعد ارم ذات الصمد التي لم يخلق مثلها في البلاد قال المبرد
 وقوله اي عني انفسنا رفيع الصماد اما تخرط الطول يقال رجل معمد يريد طويلا ومنه قوله تعالى ارم ذات

العناد آى الطوائى وقال البغوى: هو ذات العناد لانهم كلوا اهل عدىسارة وهو قول قتادة ومجاهد
والكلبي ورواية عطاء عن ابن عباس وقال بعضهم: هو ذات العناد لطلول قاما ثم قال ابن عباس: يعنى
طولهم مثل العناد قال مقاتل كان طول أحدهم اثني عشر ذراعا وفي كشف الزمخشري لم يخلق مثلها مثل عاد
في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم أربع مائة ذراع وكان يأبى العشرة العظيمة فيعلمها فيلقها على
الحلى فيملئهم وقد ذكر غيره واحد أنه وجد في خلافة المقدرة بالله أبى الفضل جعفر بن المعتضد كثر بصره فبلغ
انسان طوله أربعة عشر شبرا في عرض ثلاثة اشبار و اعلم أن أعين بن آدم ضيقة وقد نأت نفوسهم في محل
صغير فلما حدث القوم بما يتجاوز مقدار عقولهم وبلغ أجسامهم عالىة عندهم اصل يقبوه عليه
الاعياشادونه أو يلقونه علوا الى الارتياب فيه و صاروا الى الشك في انهم عه الامن كان معه علم وفهم فانه
يخص عايلهم من ذلك حتى يجد دليلا على قبوله أو رده وكيف ردت مثل هذه الاخبار وفي الصحيح أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم طوله ستون ذراعا في السماء ثم لم يرزل الخلق ينقص حتى الآن وذكر محمد
ابن عبد الرحمن بن سلیمان بن ربيع النسبي القرطبي في كتاب تحفة الالباب قال نقل الشيخ في كتاب سر الملوكة
أن الفضل بن علوان لما حضر بمنه لام بن عامر الى ناحية الشمال أرسل في طلبه أمير بن مع كل أمير طائفة من
الجبازين خرج أحدها فاصدا الى بلغار والآخر الى باسقر فأقام أولئك الجبازون في أرض بلغار وفي باسقر
قال الاقليشي وقد رأيت صورهم في باسقر ورأيت قبورهم بها فكان بمارآية ثنية أحدهم طولها أربعة
اشبار وعرضها شبران وقد كان عندي في باسقر نصف اصل التنية أخرجت لي من فكه الاسفل فكان عرضها
شبرا ووزنها ألف مثقال وما تسميها في باسقر في يدى وهى الآن في داني في باسقر وكان دورك ذلك العادي
سبعة عشر ذراعا وفي بيت بعض أصحابي في بلاد صدد أحدهم طوله ثمانية وعشرون ذراعا واضلاعه كل
ضلع عرضه ثلثة اشبار واكثر كالحزام وأخرج الى نصف راس يد أحدهم فكانت لا أقدر أن ارفع يده
واحدة حتى ارفع يده شيئا قال ولقد رأيت في بلاد بلغار سنة ثلاثين وخمسة مائة من نسل العباديين رجلا
طوال كان طوله أكثر من سبعة أذرع وكان يسي دقي وكان يأخذ القوس تحت ابطة كبا أخذ الانسان الخضر
الصغير وكان أذرع القتال ثلثة الناحية قتال بشجرة من شجر البلوط بمسكها كالعصافيد ولوضربهم به
القتل قبله وكان خيرا متواضعا لكل التماسي سلم على ورعبي واكرمى وكان رأسه لا يصل الى خوه وكان به
اخت على طوله رأيت في بلغار مراعاة قال لي القاضى يقرب بن النعمان يعنى قاضى بلغار ان هذه المرأة
الطويلة العادة قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان من أقوى اهل بلغار فقتل الى صدرها فكسرت اضلاعه
ثمان من سبعة قال ولم يكن في بلغار حام تسعهم الاجسام واحدة واسعة الانواب انتهى وقد حدثني الحافظ
ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد الفرياني عن أبيه أنه شاهد قرا احترق بنة قرطاجنة من افر بقة فاذا اجنة
رجل قد عظم رأسه ككثورين ظليين ووجد معه لوح مكتوب بالقلم المستند وهو قلم عاد وحروفه مقطعة
مانعه انا كوش بن كنعان ابن الملوكة من آل عاد ملكت هذه الارض ألف مائة وثلاثة ونبت بها على ألف بكر
وركب من الخيل العناق سبعة آلاف حرو وصر وشهب ويص ودهم ثم لم يبق عن ذلك شيئا وجاءني صاحب
فصاح بي مسيحة أن رجلى من الدنيا كان عاقلا بمن جاء بهدى فليست بى وأشد

يا واثقاري السوي • برسم ربيع قد وهى
قف واسمع ثم اعتبر • ان كنت من اهل النهى
بالاسس كافرهما • واليوم صرنا نعتها
لكل جد فاية • لكل امر متنى

قال فامر السلطان ابو بكر بن يحيى الحفصى صاحب تونس بطمه فطم الفهر قال مؤلفه رحمه الله تعالى وأنا
أذكرت شيئا من ذلك وهو أنه ترفع في بعض الايام طائفة من الجبازين الى السلطان الملك الظاهر برقوق أعوام
بضع وثمانين وسبع مائة وقد اختلفوا على مال وجدوه في جبل القطم وهو أنهم كانوا يطعمون الجبازين من مغاريفها
على قلعة الجبل من بحر بها فاصكفت لهم جمر اسود عليه كابة فاجتمعوا على قطع ما بين يدي هذا الجبل فطمعوا في
وجود مال فاتهم بهم القطع الى عود عظيم قائم في قلب الجبل فلجئتهم قبلوا بجوارحهم عليه حتى تكسر قطعها فاذا

هو عجوف وإنسان قائم على قدميه بطوله وتناثر لهم من جهة رأسه ذنان كثيرة فاقتسعوها وتنافسوا في قسمتها واختلفوا حتى أشتهر أمرهم وتوافعوا إلى السلطان فبعث من كشف المغار فوجد أظفر والعمود وقد تكسر فاخذ منهم ما وجد بأيديهم من الذنان ولم يجد من يعرف ما قد كتب على أظفر وتسامع الناس فأنذروا قائلوا إلى المغار وعينوا برقة الميت فأخبرني من شاهدهن من أسنان هذا الميت أنها سوداء بقدر الباذنجان وأن عظم ساقه فمابين قدمه إلى ركبته نخسة أذرع فبقي هذا من حساب طوله عشر بن ذراعاً وأزيد وذراعاً من واحد من أسنانه في قدر الباذنجان ما هو الأكالفة الكبيرة وأخبرني السيد الشريف حاضي القضاة بدمشق شهاب الدين أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني المعروف بابن عدنان وابن أبي الحسن أنه وقب سنة أربع عشرة ومائة بمقبرة باب الصغير من دمشق على قبر ليدفن فيه ميت لهم فلما أتيا القبر ولم يبق إلا أن يدفن فيه الميت انخسف وخرج من الخسف ذباب كثير كازرق الألوان حتى كادت قتلهم فقتل الحفار في الخسف فاذا قبر طوله اثنان وعشرون ذراعاً وفيه بطوله ميت قد صار كالرماد وأخبرني أيضاً أنه شاهد بهذه المقبرة فمرض إنسان وله ثلاث شعب وقد سقطت منه قطعة وهو في قدر البطيخة وأنه وزن بحضرة فبلغ وزن طين وتسع أواق بالارط الشامي وإن القطعة التي انكسرت منه نحو لويتين بالشامي فيكون على هذا أنه هذا البعير من نحو اثني عشر رطلاً بالمصري والله تعالى أعلم

• (ذكر طرف مما قيل في الإسكندرية) •

قال أبو عمرو الكندي أجمع الناس ألبس في الدنيا مدينة على ثلاث طبقات غير الإسكندرية ولما دخل عبد العزيز بن مروان الإسكندرية سأل رجلاً من علماء الروم عنها وعن عدد أهلها فقال والله أيها الأمير ما أدركت علم هذا أحد من الملوك والذي أخبرني أن كان فيها من اليهود فأن ملك الروم أمر بأحاصهم فكانوا أسمانه ألف قال فهاذا الخراب الذي في أطرافها قال بلغني عن بعض ملوك فارس حين ملكوا مصر أنه أمر بفرس دينار على كل محتلم لعمران الإسكندرية فأناه كبراء أهلها على أنهم قاتلوا أيها الملك لا تتبع فإن الإسكندرية أقام الإسكندر على شاطئها ثلثة مئة سنة وعمرت ثلثة مئة سنة وانما خراب منذ ثلثة مئة سنة ولقد أقام أهلها سبعين سنة لا عيشون فيها نارا لا يحرق سوداً أيديهم خوفاً على أبصارهم من شدة جفافها • ومن فضائلها ما قاله بعض القيسريين من أهل العلم أنها المدة التي وصفها الله عز وجل في كتابه العزيز فقال أرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقال أحمد بن صالح قال في سفبان بن عيينة بمصر أي تسكن قلت أسكن القسطا فقال أناني الإسكندرية قلت نعم قال تلك كانت الله يجعل فيها خازنهم • وقال عبيد الله بن مروان في الصدفي لما نفي إلى ابن عبيد بن يزيد وكان قد فوجئ بالإسكندرية لقيني موسى بن علي بن رباح وعبيد الله بن لهيعة والثلث ابن سعد متفرقين بهم يقول أليس مات بالإسكندرية فأقول نعم فيقولون هو حي عند الله رزق ويجري عليه بحر وباطله ما أقامت الدنيا وله أجر شهيد حتى يحشر على ذلك وقال الذين يتقرون في الأهوية والبلدان وترتب الأقاليم والأصارات لم تزل أعمار الناس في بلد من البلدان طولها بحر يوط من كورة الإسكندرية ووادي فرغانة وقال الحسن بن صفوان وأما الإسكندرية وتينس وأمثالهما فقر بها من البحر وسكون الحرارة والبرد عندهم وظهور ربح الصباغ فيهم ما يصلح أمرهم ويرق طباعهم ويرفع همهم وليس يعرض لهم ما يعرض لاهل الشيعون من غلظ الطبع والجارية وقد وصف أهل الإسكندرية بالفضل قال جلال الدين بن مكرم بن أبي الحسن بن أحمد النفرنجي ملك الحفاظ

نزول سكندرية ليس يقرى • بغير الماء وقعت السواري
ويخف حين يكرم بالهواء السجلات والاشارة للمنازل
وذكر البحر والأمواج فيه • ووقف مراكب الروم الكبار
فلا يطمع نزلهم بجسر • فما فيها إذاك الحرف غاري

وقال أحمد بن حمداديه من القسطا إلى ذوات الساحل أربعة وعشرون ميلاً ثم إلى مروط ثلاثون ميلاً ثم إلى كوم شريك ثلاثون ميلاً ثم إلى كرون أربعة وعشرون ميلاً ثم إلى الإسكندرية أربعة وعشرون ميلاً وقال آخر وطريق الإسكندرية إذا انضبط ماء النيل يأخذ بين المداين والضباع وذلك إذا أخذت من شطرنوف إلى

سبيلك العبد فهو منزل فيه مبنية لطيفة وبينهما اثنا عشر سقيا ومن سبيلك الى مدينة منوف وهي كبيرة فيها جامات وأسواق وبها قوم فيهم يسار ووجوده من الناس وبينها خمسة عشر سقيا ومنوف الى محلة صرد وفيها منبر وجام وقنادق وسوق صالح ستة عشر سقيا ومن محلة صرد الى سقاوي مدينة كبيرة ذات جامات وأسواق وعمل واسع والظيم جليل له عامل يسكن وجندويه الكنان الكثير وزيت القبل وقروح عظيمة ستة عشر سقيا ومن سقاوي شبريكه وهي مدينة كبيرة بها جامع وأسواق ستة عشر سقيا ومن شبريكه الى مسير وهي مدينة بها جامع وأسواق ستة عشر سقيا ومن مسير الى سنهور وهي مدينة ذات اقليم كبير وبها جامات وأسواق وعمل كبير ستة عشر سقيا ومن سنهور الى الخقوم وهي اقليم وبها جامات وقنادق وأسواق ستة عشر سقيا ومن الخقوم الى نيترو وكانت مدينة عظيمة حسنة على بحيرة اليمون عشرين سقيا ومن نيترو الى البرلس وهي مدينة كثيرة الصيد في البحيرة وبها جامات عشرين سقيا ومن البرلس الى اخنا وهي حصن على شط بحر الملح عشرين سقيا ومن اخنا الى رشيد وهي مدينة على النيل ومنها يصب النيل في البحر من فوهة تعرف بالاشترم وهي المدخل ثلاثون سقيا وسكان بها أسواق صالحة وجام وبها نخيل وضريبة على ما يحصل من الاسكندرية * وهذا الطريق الاخذ من شطوف الى رشيد ربما امتنع سالكه عند زيادة النيل والشتاب المتسوجة بالاسكندرية لا تظهر لها وتعمل الى أقطار الارض وفي شباب الاسكندرية ما يباغ الكنان منه اذا حصل ما يبايع لها الثرب كل زفة درهم يدبرهم فضة وما يدخل في الطر زفيعا يظهر وزنه مرات عديدة

*(ذكر فتح الاسكندرية) *

قال أبو عمرو الكندي لما حاز المسلمون الحصن بمجافه أجمع عمرو على المسير الى الاسكندرية فصار اليها ربيع الاول سنة عشرين وقال غيره بل سار في جادى الآخرة منها * و ذكر سيف بن عريان عمرو بن العاص بعث الى الاسكندرية وهو على عين شمس عوف بن مالك قتل عليها وبعث يقول لاهلها ان شئتم ان تنزلوا فلكم الامان فقالوا نعم فراسلهم وترهبوا اهل عين شمس وسار المسلمون من بين ذلك * وقال ابن عبد الحكم ويقال ان القوقس انما صالح عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية فحاصر اهلها ثلاثة اشهر وألح عليهم بخافوه وسأله القوقس الصلح عنهم كما صالحه على القبط على أن يستنظر رأى الملك فحدثنا بن زبني أبي حبيب ان القوقس الرومي الذي كان ملكا على مصر صالح عمرو بن العاص على أن يسير من أرادمن الروم المسيحيين من أرادمن الروم على أمر قد دعاه فبلغ ذلك فمات الملك الروم فسطع أشد السخط وانكر أشد الانكار وبعث الجيوش فأغلقوا أبواب الاسكندرية وأدنا عمرو بالمرح فخرج اليه القوقس فقال سألك ثلاثا قال ما هن قال لا تذلل الروم ما بذلت لي فاقى قد نصحت لهم فاستغفروني ولا تنقض القبط فان النقص لم يأت من قبلهم وأن تأمر في اذامت فادفني في قبض قال عمرو وهذه أعونتي علينا قال فخرج عمرو والمسلمين حين أمكنهم الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أصلحو اليهم الطرق وأقاموا اليهم المسجور والاسواق وصارت لهم القبط أعوانا على ما أرادوا ومن قال الروم وسعت بذلك الروم فاستعدت واستحاجت وقد علمت عليهم مرأب من أرض الروم فيها جامع عظيم من الروم بالعدة والأسلح فخرج اليهم عمرو من القسطنطينية متوجها الى الاسكندرية فلم ير منهم أحد حتى بلغ من موطئ قدمه طاعة من الروم قضايتهم فقال لا خفيقا فنهزمهم الله ومضى عمرو بن معه حتى لقي جمع الروم يكوم شريك فاقبلوا عليه أيام ثم فتح الله على المسلمين وولى الروم أكافهم * ويقال بل أرسل عمرو بن العاص شريك بن سمى في آثارهم فأدركهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فنهزمهم وكان على مقدمة عمرو وعمرو بن موطأ فاجأوه الى الكوم فاعتصم به وأحاط به الروم فلما رأى ذلك شريك بن سمى أمر انا ناعمة مالك بن ناعمة الصدي وهو صاحب القصر الاشتر الذي يقال له أشتر صدف وكان لا يجارى سرعة فأمط عليهم من الكوم وطلبته الروم فلم تدركه حتى أتى عرا فأخبره فأقبل عمرو متوجها وسعت به الروم فانصرف ثم التقوا بساطيس فافتلوا قسلا شديدا ثم هزمهم الله تعالى ثم التقوا بالكرتون فافتلوا بها بضعة عشر يوما وكان صديق الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو فأصاب عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقال يا وردان لو تقهرت قليلا لنصيب الروح فقال وردان الروح تزيد الروح اماك وليس خلقك فتقدم عبد الله بجيشه رسول أبيه يسأله عن جراحه فقال

أقول لها اذا جشأت وجاشت * وويلد لعمري أوتسرى
وهذا البيت لعمرو ابن الاطنابة وهو أن رجلا من بني النصارى كان يجاور المهاجرين النصارى فقتل قتال معاذ لأخيه
الاعمرو ابن الاطنابة وهو يومئذ أشرف الخزرج فقال عمرو

أأمن مبلغ الاكفاه عني * وقد تهدي النصيحة للنصيح
بأنكم وما تزجون شطري * من القول المرعى والصريح
سبقدم بعضكم على عليه * وما أتر اللسان الى الجروح
أبتلى عفتي وأبى بلأني * وأخذني الجدي بالثني
واعطاني على المكره ماني * واقدمي على البطل المشج
وقولي كلبا جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أوتسرى
لادفع عن مآثر صالحات * وأبجي بعد عن عرض
بذي شطب كلون الخ صاف * ونفس لم تقتر على القبيح

الشطب سقف الخيل الأخضر الواحدة شطية وجشأت ارتفعت من حزن او فرح وجاشت دارت للغيان وقيل
هما بمعنى ارتفع والشبح البارد المنكمش * فرجع الرسول الى عمرو فأخبره بما قال فقال عمرو هو اخي وحتا وسلي
عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فتح الله المسلمين وقتل منهم المسلوبين مقلعة عظيمة وانعمهم حتى باغوا الاسكندرية
فحصن بها الروم وكان عليها حصون متينة لا ترام حصن دون حصن فقتل المسلوبون ومعهم رؤساء القبط وعدوهم
بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعلوفه فأقاموا شهرين ثم تحول فخرجت عليه خيل من ناحية البصرة مستترة
بالحصن فواقوه وقتل يومئذ من المسلمين اثنا عشر رجلا ورسلك الروم تفتق الى الاسكندرية في المراكب
بجاءة الروم * وكان ملك الروم يقول لئن ظهرت العرب على الاسكندرية فاني لانتقطع الروم وهلاكهم لانه
ليس للروم كناس أعظم من كناس الاسكندرية وانما كان عبد الروم حين غلبت العرب على الشام بالاسكندرية
فقال الملك لئن غلبوا على الاسكندرية هلك الروم وبقطع ملكها فأمر بجهازة ومصلحته ثم توجه الى
الاسكندرية حتى يمشيها بنفسه فلما فرغ من جهازة صرعه الله عز وجل - فأما وكفى المسلمين مؤتة وكان
موتة في سنة تسع عشرة فكسر الله بونه شوكه الروم فرجع جمع كثير من كان قد توجه * وقال البيت مات
هو تزل في سنة عشرين وفيما فقت قيسارية الشام قال واستأذنت العرب عند ذلك وألح بالقتال على اهل
الاسكندرية فقاتلهم قتالا شديدا وخرج طرف من الروم من باب حصن الاسكندرية ليملوا على الناس فقتلوا
رجلا من مهرة واحتزوا رأسه ومضوا به فجعل المهررون يتغضبون ويقولون لاندفعه الا برأسه فقال عمرو
تغضبون كأنكم تغضبون على من ياتي بفضيكم اجلوا على القوم اذا خرجوا فاقتلوا منهم رجلا ثم ارموا برأسه
يرمونكم برأس صاحبكم فخربت الروم اليهم فاقتلوا فقتل من الروم رجل من بطارتهم فاحتزوا رأسه ورموا به
الروم فرمت الروم برأس المجرى اليهم فقال دونكم الآن فادفنوا صاحبكم * وكان عمرو يقول ثلاث قبائل من
مصر أمامهم تقوم يقتلون ولا يقتلون وأما عاقف يقوم يقتلون ولا يقتلون وأما بلي فأكثرها رجلا صاحب النبي
صلى الله عليه وسلم وأفضلها فارسا وقال رجل لعمرو لو جعلت الخنق ورميتهم به لهدم حائطهم فقال عمرو
تستطيع أن تفي مقامك من العف وقيل له ان العدو قد غشوك وبخف على رابطة يريون امرأته فقال
اذا بغضوا اياها كثيرة * ولما استخيرا القتال باور رجل من الروم مسلبة بن مخلد فصرعه الرومي وألقاه عن فرسه
وهوى اليه ليقطعه حتى حماه رجل من اصحابه وكان مسلبة لا يقاوم ولكنهما مقادير فقرر حت بذلك الروم وشق على
المسلمين وغضب عمرو بن العاص لذلك وكان مسلبة كثير الهم ثقيل البدن فقال عمرو عند ذلك ما بال الرجل الستة
الذي يشبه النساء يتمرض مداخل الرجال ويشبه بهم فغضب من ذلك مسلبة ولم يرجعه ثم اشتد القتال حتى
اقحموا حصن الاسكندرية فقاتلهم العرب في الحصن ثم جاشت عليهم الروم حتى أخرجوهم جميعا من الحصن
الاربعة نفر تفرقوا في الحصن وأغلقوا عليهم باب الحصن أحد هم عمرو بن العاص ولا خر مسلبة وثقفت
الآخرين وعالوا بينهم وبين اصحابهم ولا يدري الروم من هم فلما رأى ذلك عمرو بن العاص واصحابه التجأوا الى
ديماس من حمايتهم فدخلوا فيه فاحتزوا به فأمر وارومي أن يكلمهم بالعربية فقال لهم انكم قد صرتم بأيدينا

اسارى فاستاسروا ولا يقتلوا أنفسهم فاستعوا عليه ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم منار جالا أسروهم ونحن نعطيك العهد فنادى بكم اصحابنا ولا تقتلكم فأوأى عليه فلما رأى ذلك الروم منهم قال لهم هل لكم الى خصلة وهي نصف فان غلب صاحبنا صاحبكم استأسرتم لنا وأمكنتمونا من أنفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خلينا سبيلكم الى اصحابكم ففرضوا بذلك وتعاهدوا عليه وعرو ومسلية وصاحباهما في الحصن في الديعاس قنذا عوا الى ابراز فيروز رجل من الروم وقد وثقت الروم بخديته وشقته وقالوا ليرز رجل منكم لصاحبنا فادعرو أن يبرز فنه مسلية وقال ما هذا الخطي مرتين تشد من اصحابك وأنت امرؤ وانما قومهم بك وقولهم معلقة فحول لا يدرون ما أمر ولا ترضى حتى تبارز وتعرض للقتل فان قتلت كان ذاك بلاء على اصحابك مكانك وانا لكفيت ان شاء الله تعالى فقال عمرو ذلك فريما فزجها الله بك فبرز مسلية للروم فقتبا ولا ساعة ثم اعماه الله عليه فقتله فكرر مسلية واصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه فقتلوا لهم باب الحصن فخرجوا ولا يدري الروم أن أمير القوم فيهم حتى بلغهم بعد ذلك فأسعوا على ذلك وأكأوا أيديهم فبسطوا على ما فاتهم فلما خرجوا استحيى عمرو بما كان حال المسلية حين غضب فقال عمرو عند ذلك استغفري ما كنت قلت فاستغفرت له وقال عمرو ما أغشيت قط الا لاث من امر مرتين في الجاهلية وهذه الثالثة وما منس مرة الا وقد نمت وما استحييت من واحدة منس أشدها استحييت مما قلت لك ووالله اني لارجو أن لا أعود الى الرابعة ما بقيت قال وأقام عمرو محاصر الاسكندرية أشهر فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ما أبطأ بالفتح الا لما أحدثوا وصكيب الى عمرو بن العاص أمأ بعد فقد عيبت لابطأكم عن فتح مصر انكم تقتلونهم منذ سنين وما ذاك الا لما أحدثتم وأجبتهم من الدنيا ما أحب عدوكم فان الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما الا يصدق بناتهم وقد كنت وجهت اليك أربعة نفر وأهلك أن الرجل منهم مقاوم ألف رجل على ما كنت أعرف الا أن يكونوا غيرهم ما غيرهم فإذا تأكل ككفي هذا فاخطب الناس وحذمهم على قتال عدوهم ورغهم في الصبر والنسوة وقدموا تلك الاربعة في صدور الناس وصر الناس جميعا أن يكونوا لهم صدمة واحدة كصدمة رجل واحد ولكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فاتها ساعة تنزل الرحمة ووقت الاجابة وليعجب الناس الى الله وبأسأله النصر على عدوهم فلما في عمرو بن العاص رضى الله عنه الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عمر رضى الله عنه ثم دعاه اولئك النفر فقدمهم امام الناس وأمر الناس أن يتطهروا وبصلوا وتكبت ثم رغبوا الى الله تعالى وبأسأله النصر ففعلوا ففتح الله عليهم * ويقال ان عمرو بن العاص استشار مسلية فقال أشترعني في قتال هؤلاء فقال له مسلية أرى أن تنظر الى رجل له معرفة وتجارب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعقله على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال ويكشفه فقال عمرو من ذلك قال عبادة بن الصامت فدعاه عمرو فأتاه وهو راكب على فرسه فلما دنا منه أراد النزول فقال له عمرو عزمت عليك ان تزلت ناو لي سنان وعلك فتأوله اباء فتزع عمرو وعماسته عن رأسه وعقله وولاء قتال الروم تتقدم عبادة مكانه فصادف الروم وقاتلهم ففتح الله على يديه الاسكندرية من يومهم ذلك وكان حصار الاسكندرية بعد موت هرقل تسعة أشهر وخمسة أشهر قبل ذلك وفتحت يوم الجمعة لمستهل المحرم سنة احدى وعشرين وقال ابو عمرو الكندي وحاصر عمرو الاسكندرية ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول ويقال بل فتحها عمرو لمستهل المحرم سنة احدى وعشرين * قال القضاة عن اللبث أيام عمرو بالاسكندرية في حصارها وفتحها استسأله أشهر ثم انتقل الى القسطاط فاتخذها دارا في ذي القعدة * وقال ابن عبد الحكم فلما هزم الله تعالى الروم وفتح الاسكندرية غلب العرب الروم في البر والبحر فظف عمرو بالاسكندرية ألف رجل من اصحابه ومضى ومن معه في طلب من هرب من الروم في البر فزجج من كان هرب من الروم في البحر الى الاسكندرية فقتلوا من كان فيها من المسلمين الا من هرب منهم وبلغ ذلك عمرا فكثر ارجعها ففتحها وأقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان الله قد فتح علينا الاسكندرية بنهر عقد ولا عهد فكتب اليه عمر رضى الله عنه شجع رايه وأمره أن لا يجاوزها قال ابن لهيعة وهو فتح الاسكندرية الثاني وكان سبب فتحها هذا أن رجلا يقال له ابن بسامة كان بزبا فقال عمرا أن يؤتمنه على نفسه وأرضه وأهل بيته ويغفر له الباب فأجابه عمرو الى ذلك ففتح له ابن بسامة الباب فدخل عمرو وقتل من المسلمين من حين كان من أمر الاسكندرية ما كان الى أن فتحت اثنان

وعشرون رجلا وبث عمرو بن العاص معاوية بن خديج واقدا الى عمرو بن الخطاب بشيرا له بالفتح فقال له معاوية ألا تكتب معي فقال له عمرو وما أصنع بالكتاب ألت رجلا عري سألني الرسالة وما رأيت وحضرت • فلما قدم على عمر أخبره بفتح الاسكندرية فخر عمر ساجدا وقال الحمد لله وقال معاوية بن خديج بعني عمرو بن العاص الى عمر رضي الله عنه بفتح الاسكندرية فقدمت المدية في الظهرة فأخفت راحتي بياب المسجد ثم دخلت المسجد فبينما أنا قاعد فيه اذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأت شيئا شاعبا على باب السرف فأتني وقالت من أنت قلت أنا معاوية بن خديج رسول عمرو بن العاص فأضربت عني ثم أقبلت تشد أسمع جفأ ازارها على ساقها حتى دنت مني ثم قالت ثم فأجب أمير المؤمنين يدعوك قلبه فيها فلما دخلت فإذا بعمر يتناول رداءه باحدى يديه ويشد ازاره بالآخرى فقال ما عندك قلت خيرا أمير المؤمنين فتح الله الاسكندرية فخرج معي الى المسجد فقال للمؤذن أذن في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لي قم فاخبر أصحابك فقامت فأخبرتهم ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبله فندع عوات ثم جلس فقال يا جارية هل من طعام فأتت بحبز وزيت فقال كل فأكلت حياء ثم قال كل فأتت بتمر فأتت بتمر في طبق فقال كل فأكلت على حياء ثم قال لا كلت معك فأصبت على حياء ثم قال يا جارية هل من تمر فأتت بتمر في طبق فقال كل فأكلت على حياء ثم قال ما ذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد قال قلت أمير المؤمنين قائل قال بئس ما قلت أو بئس ما ظننت لئن تمت النهار لأضيقن أربعة وثلاثين للسبل لأضيقن نفسي فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية • ثم كتب عمرو بن العاص بعد ذلك الى عمرو بن الخطاب أنما بعد فاني قصت مدينة لأصف ما فيها غيري أصبحت فيها أربعة آلاف بنية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودي عليهم الجزية وأربع مائة ملهى للملوك وعن أبي قبيل أن عمر المافع الاسكندرية وجد فيها اثني عشر ألف يهودي قال يبعون القل الأخضر وترحل من الاسكندرية في الليلة التي دخلها عمرو وفي الليلة التي خافوا فيها دخول عمرو وصيغون ألف يهودي • وكان بالاسكندرية فيا أحصى من الحمامات اثنا عشر ألف حمام أسفر دجاس منها يسع ألف مجلس كل مجلس يسع جماعة نفر وكان عددهم بالاسكندرية من الروم مائتي ألف رجل فطرق بأرض الروم اهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلاثون ألفا مع ما قدروا عليه من المال والتماع والاهل وبقى من بقي من الاساري من بلغ الخراج فأحصى ومئذ سقانة ألف سوى النساء والصبان فاختلف الناس على عمرو في قسمها فكان اكثر الناس يريدون قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفكها ورشائها ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر لا تقسمها وأزرها يكون خراجها فاما للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقرهم عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر ملها كلها بقرضة دسارين على كل رجل لايزاد على أحد منهم في جزية رأسه أكثر من دسارين الا أنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤذون الخراج والجزية على قدر ما يريد من وليهم لان الاسكندرية قصت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة • وقد كانت قرى من قرى مصر قاتلت ففسدوا منها قرية يقال لها بلهيم وقرية يقال لها الخسيس وقرية يقال لها سلطيس فوقع سببا بهم بالدينة وغيرها فردهم عمر ابن الخطاب الى قراهم وصبرهم وجاعة القسط اهل ذمة • وعن يزيد بن أبي حبيب أن عراسي اهل بلهيم وسلطيس وقرطاس وضاقتهم قراهم المدينة حين تقضوا ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو وردهم فردهم وجد منهم وفي رواية أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى اهل سلطيس خاصة من كان منهم في أيديكم فخيروه بين الاسلام فان أسلم فهو من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم وان اختار دينه فغلاوا عنه وبين قرية فكان البلهيم خير ومئذ فاختار الاسلام • وفي رواية أن اهل سلطيس وصاوا بلهيم ظاهروا الروم على المسلمين في جمع كان لهم فلما ظهر عليهم المسلمون استحلوهم وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب عمرو الى عمرو بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر أن تجعل الاسكندرية ومؤلا الثلاث قرى ذمة للمسلمين وتضرب عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة للمسلمين على عدوهم ولا يجعلون قسنا ولا عبيدا فعمل ذلك • ويقال انما رد عمر رضي الله عنه لعهدهم كان تقدم لهم وقال ابن لهيعة جئ عمرو بن العاص الاسكندرية سقانة ألف دسار لانه وجد ثلثمائة ألف من أهل الذمة فقد رد عليهم دسارين فلبت ذلك وقيل كانت جزية الاسكندرية ثمانية

ثمانية عشر ألف دينار فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك بلغت ستة وثلاثين ألف دينار ويقال إن عمرو ابن العاص استبقى أهل الاسكندرية فلم يقتل ولم يسب بل جعلهم ذمة كامل التوبة

• (ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية وانتفاض الروم) •

قال ابن عبد الحكم فأما الاسكندرية فلم يكن بها خطط وإنما كانت أقاليم أخذ منزل في ههنا وبهنا وبنو أمية وبنو العاص لما فتح الاسكندرية أقبل هو وعبادة بن الصامت حتى علوا الكوم الذي فيه مسجد عمرو ابن العاص فقال معاوية بن خديج تنزل فنزل عمرو القصر ونزل أبو ذر منزلاً كان غربي المصلى الذي عند مسجد عمرو وبما يلي البصر وقد اندمدم ونزل معاوية بن خديج فوق التل وضرب عبادة بن الصامت شجاة فلم يزل فيه حتى خرج من الاسكندرية ويقال إن أبا الدرداء كان معه والله أعلم قال فلما استقامت لهم البلاد قطع عمرو بن العاص من أهله رابطاً بالاسكندرية ربع الناس وربما في السواحل والنصف مقيمون معوه وكان يصير بالاسكندرية خاصة ربع في النصف بقدر ستة أشهر ويعقب بعدهم ستة أشهر وكان لكل ربع قصر ينزل فيه بمن معه من أهله ويتخذوا فيه أقاليم • وعن يزيد بن أبي حبيب أن المسلمين لما سكنوا الاسكندرية في رابطهم ثم قتلوا ثم غزوا السدرو فكان الرجل منهم يأتي المنزل الذي كان فيه صاحبه قبل ذلك فيبتدئ فيه سكنه فلما غزوا قال عمرو أني أخاف أن تحزبوا المنازل إذا كنتم تتعاضدون فلما كان ذلك قال لهم سمعوا على ترك الله في ركن منكم رحمه في دار فهو له وليي منه فكان الرجل يدخل الدار فيركز رحمه في منزل منها ثم يأتي الآخر فيركز رحمه في بعض بيوت الدار فكانت الدار تكون لقيسيتين وثلاث وكانوا يسكنونها حتى إذا قفلوا سكنوا الروم وعليهم مرتبها وكان يزيد بن أبي حبيب يقول لا يجل من كرامتها شيء ولا يعاها ولا يورث منها شيء إنما كانت لهم يسكنونها في رابطهم • وعن يزيد بن أبي حبيب أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى يوتها وبناءها مفر وغناها ثم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيها فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء قال نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو أني أحب أن تنزل بالمسلمين منزلاً يحول الماء بيني وبينهم شتاء ولصيفاً فتعول عمرو بن العاص الى القسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تتعاضدوا بيني وبينكم ما متى ما أردت أن أركب الكسم راحتي حتى أقدم عليكم قدمت فتعول سعد بن أبي وقاص من مدائن كسرى الى الكوفة وتتحول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل بالبصرة وتتحول عمرو ابن العاص من الاسكندرية الى القسطاط وكان عمر بن الخطاب يبعث في كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط بالاسكندرية وكان على الولاء لا يغفلها ويكلف مرابطها ولا يأمن الروم عليها • وكتب عثمان رضي الله عنه الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد علمت كيف كان هم أمير المؤمنين بالاسكندرية وقد نفقت الروم مرتين فأزمت الاسكندرية مرابطها ثم أجزع عليهم أوزاقهم وأعقب ينقسم في كل ستة أشهر قال وكانت الاسكندرية انتفعت وجاءت الروم عليهم منوئل الخصى في المراكب حتى أرسوا بالاسكندرية فأجابه من بها من الروم ولم يكن القوقس تحرك ولا نكت وقد كان عثمان رضي الله عنه عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله ابن سعد بن أبي سرح فلما ترات الروم سال أهل مصر عثمان أن يقر عمر حتى يفرغ من قتال الروم فإنه يعرفه بالحرب وهيبة في العدو فتعمل وكان على الاسكندرية سورها خلف عمرو بن العاص لأن أعظم الله عليهم ليدمن سورها حتى يكون مثل بيت الزانية يؤتى من كل مكان فخرج اليهم عمرو في البر والبحر ففزعوا الى القوقس من أطاعه من القبط وأما الروم فلم يطلعهم منهم أحد فقال خارجة بن حدافة لهمروناهم قسم قبل أن يكثر مددهم فلا آمن أن تنقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن أدهمهم حتى يسروا الى فانهم يصيرون من مزوا به فينزي الله بعضهم بعضاً فخرجوا من الاسكندرية ومعهم من قرض من أهل التري لجعلوا ينزلون القري فيقشرون خورها وياً كانوا أطعمتها يتبهون ما مزوا به فلم تعرض لهم عمرو حتى بلغوا نقبوس فلقوه في البر والبحر فبدأت الروم القبط فمروا بالشباب في الماء ومسا شديداً حتى أصابت الشباب بوعد فرس عمرو في ابنته وهو في البر فقتر فنزل منه عمرو ثم خرجوا من البحر فاجتمعوا وهم والذين في البر فنهضوا المسلمين بالشباب فاستأخروا الملبون عنهم

شياً وجاوا على المسلمين حله ولى المسلمون منها وانهم شريك بن سمي في خيله وكانت الروم قد جعلت صفوا فاختلف
صفوف وبرز يومئذ بطريق من جاء من ارض الروم على فرسه عليه سلاح مذهب فدا على البراز فبرز اليه رجل
من زبد يقال له حومل بكى ابا مذبح فاقتلوا ولا برحين يتعاردان ثم القى البطريق الرمح واخذ السيف
فألقى حومل رمحه واخذ نفسه وكان يعرف النجدة فجعل عمرو يصيح ابا مذبح فيجيبه ليك والناس على شاطئ
النيل في البر على تعذيبهم وصفوفهم فقبلا ولا ماعة بالسيف ثم جعل عليه البطريق فاحمله وكان خفيا فاختلط
حومل خبيرا كان في منطقته اوفى ذراعه فضر به فخر العلي اوترقوته فأبنته ووقع عليه فاخذ نفسه ثم مات
حومل بعد ذلك بأيام رحمه الله فرى عمرو بمجمل مر به بين عمودي نعشه حتى دفنه بالمقطم ثم شد المسلمون عليهم
فكاثت هزيمتهم فظلمهم المسلمون - حتى ألحقوههم بالاسكندرية فتحق الله عليهم وقتل منو يل اخطى وقتلهم عمرو
حتى آمن في مدينتهم فكل في ذلك فأمر برفع السيف عنهم وبني في ذلك الموضع الذي رفع فيه السيف مسجدا
وهو المسجد الذي بالاسكندرية الذي يقال له مسجد الرحمة سمي بذلك لرفع عمرو السيف هناك وهدم سورها
كله وجمع ما اصاب منهم بجباه اهل تلك القرى ممن لم يكن تقض فسالوا قد كاذب علينا وقد زعمنا هؤلاء
الصوص فأخذوا متاعنا وادوا بنا وهو قائم في يدك فرد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه وأقاموا عليه
البينة وقال بعضهم لعمره ما حل لك ما صنعت بنا كان لنا ان نقاتل عنا لاننا في ذمتك ولم تقض فلأما من نقض
فأبعد الله فقدم عمرو وقال يا ابني كنت لقيتهم حين خرجوا من الاسكندرية وكان سبب نقض الاسكندرية
هذا ان الخليفة صاحب اخافهم على عمرو فقال اخبرنا ما على أحدنا من الجزية فصبر لها فقال عمرو وهو
يسير الى ركن كنيصة لو أعطيتني من الركن الى السقف ما أخبرتك انما أنتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليك
وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا وخرج الى الروم فقدم بهم فهدمهم الله تعالى وأسرفا في به
الى عمرو فقال له الناس اقبله فقال لا بل اطلق لجنتنا بجيش آخر وسوره ووجهه وكساه برنس ارجوان
فرضى باده الجزية فقبل له لو أنبت ملك الروم فقال لو أنبتة لقتلني وقال قلت اصحابي وعن أبي قيل ان عتبة
ابن أبي سفيان عقد لعقمة القطيفي على الاسكندرية وبعث معه اثني عشر خافك علقمة الى معاوية
ابن أبي سفيان يشكوه عتبة حين غزوه وبعث معه فكتب اليه معاوية اني قد أمددتك بعشرة آلاف من اهل الشام
وبخمسة آلاف من اهل المدينة فكان في الاسكندرية سبعة وعشرون ألفا وفي رواية ان علقمة بن يزيد كان
على الاسكندرية ومعه اثنا عشر ألفا فكتب الى معاوية انك خلقتني بالاسكندرية وليس معي الا اثنا عشر ألفا
ما يكاد يعناني يري بعضا من القلة فكتب اليه معاوية اني قد أمددتك بعبد الله بن مطيع في أربعة آلاف
من اهل المدينة وأمرت من بن يزيد السلي - أن يكون بالرملة في أربعة آلاف مسكين باعنة خولهم
مقيلهم عنك فزع بعروا اليك قال ابن الهيثم وقد كان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر جامعة تعدل
الخلافة * وكان عمرو حين توجه الى الاسكندرية خرب القرية التي تعرف اليوم بخربة وردان * واختلف
أهلنا السبب الذي خرب - فاستدل شماسه بن عقير أن عمرا لما توجه الى نفوس لثلاثين الروم عدل وردان لقضاء
 حاجته عند الصبح فاخضعه اهل القرية فغيبوه فقتله عمرو وسأل عنه وفقا أثره فوجدوه في بعض دورهم
 فأمر باثرائها واخراجهم منها وقيل كان اهل القرية رهبا ناكهم ففقدوا يقوم من ساقه عمرو وقتلهم
بعد ان بلغ عمرو الكبريتون فأقام عمرو ووجه اليهم وردان فقتلهم وخرب بها في الروم وقيل كان
اهل القرية اهل قوت وخشب فأرسل عمرو الى أرضهم فأخذ منها جراب قسه تراب من ترابها فكمههم
فلم يجيؤ الى شيء فأمر باخراجهم ثم أمر بالتراب ففرش تحت مصلاه ثم قد علمه ثم دعاهم فكمههم فأنجوه
الى ما أحب ثم أمر بالتراب فرفع ثم دعاهم فلم يجيؤ الى شيء فعل ذلك مرارا فلأمر اي عمرو ذلك قال هذه بلدة
لا يصلح أن توطأ فأمر باثرائها فلما هزم الله الروم أراد عثمان رضي الله عنه أن يكون عمرو بن العاص
على الحرب وعبد الله بن سعد على الخراج فقال عمرو ان اذا كاسك البقرة بقرتها وآثر يجعلها فأبى عمرو وكان فتح
عمرو بعد اعتره قسرا في خلافة عثمان سنة خمس وعشرين وبينه وبين الفتح الاول أربع سنين قال الليث كان
فتح الاسكندرية الاول سنة اثنين وعشرين وبعث مكان فتحها الاخر سنة خمس وعشرين وأقامت الخيـ
س من السماء يقاتلون الناس سبع سنين بعد أن قبضت مصر على يفتخون عليهم من تلك المياه والغياض قال ثم غزا

٣ قوله وأقامت الخيـ
في الاصول التي يـ
ما معنى هذه العبارة قائـ
لا تخلو عن سقط او تحريف
فاحش وكذا قوله قبلها
باسطر اهل قوت وخشب
فانه بعد المراجعة لم يفهمه
معنى ولعله محرف عن ربة
وجبت وبهاها الخدانة
بالاخر والآخر وحـ

عبد الله بن سعد بن أبي مسرحة الصواري في سنة أربع وثلاثين وكان من حديث هذه الغزوة أن عبد الله بن سعد لما نزل ذو الصواري أنزل نصف الناس مع بسر بن أرطاة في البر فلبسوا أثى أت إلى عبد الله بن سعد فقال ما كنت فاعلا حين ينزل بك ابن هرقل في ألف من مركب فافعله الساعة وكانت مراكب المسلمين ما تقي مركب وينافضام عبد الله بن سعد بن أبي مسرحة رأى الناس فقال بلغني أن ابن هرقل قد أقبل إليكم في ألف مركب فأشيروا على ما تكله رجل من المسلمين فلبس قليلا لترجع إليهم أفشدتهم ثم قام الثانية فكلهم لها حمله أحد فلبس ثم قام الثالثة فقال انه لم يبق شي فأشيروا على فقام رجل من أهل المدينة كان متطوعا مع عبد الله بن سعد فقال أيها الأمير ابن الله جل ثنائه يقول كل من قتل قذلة غلبت فنة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقال عبد الله أركبوا فركبوا وانما في كل مركب نصف شعبته لانه قد خرج النصف الآخر إلى البر مع بسر بن فلقومهم فاقبلوا بالنبل والشاب وتأخر ابن هرقل ثلاثا فسميه الهزيمة وجعلت القوارب تحتلف إليه بالأخبار فقال ما فعلوا قالوا قد اقتتلوا بالنبل والشاب فقال غلبت الروم ثم أودع فقال ما فعلوا قالوا قد نفذ النبل والشاب فهم يرمون بالحجارة فقال غلبت الروم ثم أودع فقال ما فعلوا قالوا قد نفذت الحجارة ويرموا المراكب بعضها ببعض فقتلوا بالنبل قال غلبت الروم وكانت السفن اذالتهن بالسلام عند القتال قال فقتل مع مركب عبد الله بن سعد وهو الأمير جركم من مراكب العدو فكان مركب العدو يجترع مركب عبد الله اليوم فقام علقمة بن يزيد القبطي وكان مع عبد الله بن سعد في المركب فضرب السلسلة بسيفه فقطعها فسأل عبد الله امرأته بعد ذلك بسيسة ابنة حوزة بن بشرح وكانت مع عبد الله يومئذ وكان الناس يفرون ينسأهم في المراكب من رأيت أشد قتالا قالت علقمة صاحب السلسلة وكان عبد الله قد خطب بسيسة إلى أيها فقال له ان علقمة قد خطبها وله على فما رأي فان تركها أفعل فكل عبد الله علقمة فتركها فتركوها عبد الله بن سعد ثم هلك عنها عبد الله فتركوها بعده علقمة بن يزيد ثم هلك عنها علقمة فتركوها بعده كريب بن أبرة وماتت تحتها وقيل مشيت الروم إلى قسطنطين ابن هرقل في سنة خمس وثلاثين فقالوا أترك الاسكندرية في أيدي العرب وهي مدينتنا الكبرى فقال ما أصنع بكم ما تقدرون أن تعملوا ساعة اذا لقيتم العرب قالوا اخرج على اناغوث تشابها على ذلك فخرج في ألف مركب يريد الاسكندرية فسار في أيام غلبة الرياح فبعث الله عليهم رجلا ففرقتهم الاقسطنطين فانه لم يجد مركبها فاقته الرمح بقلية فسأوه عن أمره فأخبرهم فقالوا شئت النصرانية وأنت رجلاها ودخلت العرب عابنا لم يجدهم ففرقتهم فقال خرجنا مقتدرين فأصابنا هذا فسنعهوا الهجم ودخلوا عليه فقال وليكم مذهب رجلكم وتقتلون ملككم قالوا كانه غرق معهم ثم قتلوه وخلوا من كان معه في المركب قال ابو عمرو الكندي وانما سميت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها

(ذكر بحيرة الاسكندرية)

قال ابن عبد الحكم كانت بحيرة الاسكندرية كروما كلها لامرأة المقوقس فكانت تأخذ خراجها منهم الخبز بشريرة عليهم ففكر ان يخرج عليها حتى ضاقت به ذراعا فالتت لاجابة في في انجر أعطوني ذنابا فقالوا ليس عندنا فأرسلت إليهم الماء ففرقتهم فصار بحيرة يصاد فيها الخيتان حتى استخرج بها الخلقاء من بني العباس فعدوا بحسوسها وزرعها ثم صارت بحيرة طويلة اقلاع يوم في عرض يوم وبصر إليها الماء من اشترى من البحر الرومي ويخرج منها إلى بحيرة دونها في خليج عليه مدينتان احدهما الحديثة والاخرى اتيكو وهي كثيرة المائات والنخل وكماها في الرمل ويصب في هذه البحيرة خليج من النيل يسمى الحمار طوله نصف يوم واقلاعه هو كثير الطير والسمك والعشب وكان السمك يوجد هذه البحيرة في الاسكندرية غايته في الكثرة يساع بأقل النقيم وأجنى الأمان ثم انقطع الماء عن هذه البحيرة منذ

(ذكر خليج الاسكندرية)

يقال ان كلو باطرة الملكة التي ماتت خليج الاسكندرية حتى ادخلته اليها ولم يكن يبلغها الماء ففسرته حتى ادخلته الاسكندرية ولبط فاعه بالرخام من اوله إلى آخره ولم يزل يوجد ذلك فله وقال ابو الحسن الخزرجي في كتاب النباه أنما خليج الاسكندرية فانه من فوهة الخليج إلى ترعة بؤرة ليس على شيء منها مد بومخرج حلة

سولاسنة وأربعين محلة فرفو محلة حسن منية طراد وتعرف بالقاعة محلاتناصر ومنزوق فأما ترعة لقاعة فانها
نفتح بعد سبعة أيام من توت والترعة الجليدية تفتح في السادس عشر من توت وترعة بودة تفتح بعد سبعة أيام من
توت وترعة ويحي وترعة والسمعا وترعة القهوقية ليس على شيء من ذلك سة وترعة الشراك تفتح بعد سبعة
أيام من توت وترعة وخراشة وترعة الربط يشرب منها ديسو وسفراط وشرفويه ومنية جادوسنة وبعض
محلة مارية وترعة قشبة لظا تفتح في ثاني عشر توت وجرت العادة أن تفتح في النوروز ترعة بوط ومقطع سعدية
تفتح في الثاني والعشرين من توت ومقطع باطس تفتح في خامس عشر توت ولما سة المقطع المذكور علفت بعد ذلك
ترعة تروى الصفة القبيلة منها فتفتح في يوم النوروز ولما استحدثت ترعة افلاقة وخرجت في ارض باطس جرت
العادة اذا رويت الصفة القبيلة من افلاقة تطلق الترعة المذكورة على القسم المصري من باطس الى أن يروى
وترعة القارورة محلة وترعة بقوها تفتح في ثاني عشر توت وترعة افلاقة تفتح في عاشور توت وترعة اسكنيدة تفتح
في سادس توت تراع بحر دمنهور تفتح في العشرين من مسرى الى سادس توت ويروى منها بعض طاموس
وبعض كنيسة القط وبعض قرطسا ودمنهور وترعة القواديس منها يشرب شبرا الخيل وكوم التلول وتراع شبرا
الخيل تفتح على أعاليها من أول توت وترعة بسطري تفتح في خامس عشر مسرى وترعة مسيد تفتح في ثامن توت
وترعة منوية تفتح في ثامن عشر توت وبحر دمشوية تفتح في العشرين من مسرى ومنه تشرب منية رزقون
وسقا كبرداة ودمشوية ومحلة الشيخ ومصيل وترعة دمشوية تفتح في ثامن توت ويقيم الماء عليها
سبعة عشر يوما وتفتح الى محلة الشيخ ومصيل يقيم الماء عليها ثلاثين يوما ويستعد بذلك على دمشوية
سبعة أيام وعلى سقا ومنية رزقون ترعة برسي كانت تفتح في أول توت • محلة برسي ليس عليها سة محلة
الكروم تفتح في ثامن توت ومنها تشرب عدة أما كن وهي محلة الكروم وكفورها وهي دينة وكوم الولاة
وكوم الحفيرة ودرامس والصفاف وما يخرج عن كفورها وهي تلسا والجلون من حقوق محلة كبل ومنها
تشرب الجهة الغربية وشبرا باطس عليها سة وترعة قافلة كانت تفتح في ثامن توت وليس عليها الآن سة وترعة
بلقار وكفورها كانت تفتح في ناسع توت وليس عليها الآن سة • ترعة الراهب ليس عليها سة وترعة دسونس
المقاري بعض نسق الحفافة وتفتح في ثامن توت وكذلك ترعة هرنا والمعلقة وترعة نيلامة ويشأى وآخر تراع
الطيحة وترعة الكريون تفتح في ثامن توت وترعة السلطون كانت تفتح في سادس توت وليس عليها الآن سة وترعة
اورمياخ تفتح في ثاني عشر توت وترعة ابلاوي تفتح في سادس توت وأما جون رمسيس فان بحر رمسيس كان
يضرب السد فيه على تراع رمسيس من أول النيل الى سابع عشر توت والذي يشرب من السد المذكور من
النواحى والكفور رمسيس ومحلة جعفر وقلشان وبعض أشية البعيدى وبعض خربا وبعض البلكوس وبعض
بولين وبعض محلة واقد والبيضاء وبعض طلاس ثم يفتح سة دكدولة وهو محدث يقيم الماء عليه عشرة أيام
وتشرب منه دكدولة ومحلة من ومنية أسامى وبعض صيفية ثم يقطع سة القطا هي وهو محدث ومنه يشرب
بعض جنين بوليانة البحرية والسرعة وأبو جبار والهوط ثم يقطع سة رسونس وأبو بديشار وترعة طبرنة
فشرب منه دنسال وطلس يقيم الماء عليه أسنة أيام ومنه تشرب منية عطية وسلطيس • وأما بحر دمنهور فانه
يسد على سلطس الى سابع عشر توت ومنه تشرب ساطيس وزهرا وبعض طابوس وبعض قرطسا وبعض كنيسة
القط ودمنهور ثم يقطع سة دنية وهو محدث يقيم ثمانية أيام ومنه تشرب دنية ودقرس والعبرية والتسرين
ثم يفتح ويسد على محلة نخض ومحلة ككيل ومحلة غمر ثم يقطع سة سلطس وهو محدث يقيم عشرة أيام
بهذا اختلاط الماء من بحر دمنهور ورمسيس ثم يقطع جسر ملولة ومنه تشرب تروجة وأرسيس والمراسى وغابة
الاعساس وبعض بحر ومحلة غمر ويبقى هنالك الى اقتضاء النيل • وأما ترعة طبرنة فهي محدثة واذا رويت
طبرنة تطلق على دسونس أم دبار ثم تقطع على طاموس بمقدار رجا ثم تطلق في النيل العالي على ارض قراقس
ويطلق الماء على قرطسا وكنيسة القط وخليج الطبرنة اذا خرج الماء منه يبقى منه في أول النيل الى أن يشرب
جسر شبرا وسيم فيبقى منه شبرا وسيم وبعض البلكوس وخبرة الزعفرانى وبعض بولن ومسيح غام والمواوف
دكوم شريك ومنية معين وتل القطاى ومحلة واقد ثم يقطع جسر دلعية ومنه يشرب بعض خربا وبعض قلشان
وبعض بولن والبيضاء ودنس وتلبانة الابراج وتل بها والحدين واليودية والنسوم وأبو صمادة والحسن

وقلاوة بن عبيد وطوخ دخاية ودرشا وعقرا ودليجة ولحمة وطيبة ثم يقطع على منية وزرارة الحجر والمزورق وبعض حيارس واغريم وابوسمار وأتم الضرور * خليج ابن زلوم ويعرف بخليج ابن ظلوم وسد يخرج التعبدى لا يفتح الا عشرة أيام من نوت ومنه ينشرب شاوور وكنيسة مباركو وبعض سرسيقة وبعض دموشة ومنية زيد وحوض الماصلي وحصة معلون وبعض سنيت وبعض التعبدى وبعض فليشان ثم يفتح فيشرب منه أمليط وبعض ايتاي وبعض كنيسة عبد الملك وبعض أرمينية وميسنا وبعض محلة عبيد وسط خالد وبرنامجة وشراوية وكيمان شراس وبعض دمنشو ونظام الخراس على جسر سقط وينشرب من خليج الاسكندرية وما يفيض منه اهل الباطن واهل البحيرة في فجاج وأودية فتكون ذلك الماء صلب وهم قبل من دأته والرحانة وبني ران وقبائل البربر ويزعون عليه فيستوفى منهم الخراج وبين مشارق القرامن ناحية جوجير وقاقوس وبين آخر ما يشرب من خليج الاسكندرية مسيرة شمر كان عامرا كله في محلول ومعقود الى ما بعد الحسنين وثمانية من سبي البحيرة وقد خرب معظم ذلك * وقال أبو بكر الطرطوسي عن حدثه من مشايخ البحارة قال شاهدت الاسكندرية والصيد في الخاليج مطلق للرمعة والسماك فيه يطفو الماء به كثرة حتى تصيد الاطفال بالخرق ثم يجره الوالى ومنع الناس من صيده فذهب حتى كاد لا يرى فيه الا الواحدة بعد الواحدة الى يومنا هذا * وقال ابو عمرو الكندي في كتاب الموالى عن الحارث بن سكين انه تقلد قضاء مصر من قبل أمير المؤمنين الواثق بالله في سنة تسع وثلاثين وما شئت فذكر سيرة وقال وحفر خليج الاسكندرية وورد الكتاب بصرفه في شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين * وقال جامع السيرة الطولونية وفي ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين أمر أحمد بن طولون بحفر خليج الاسكندرية * وقال المسعودي * وقد كان النيل انقطع عن بلاد الاسكندرية قبل سنة اثنين وثلاثين وثمما * وقد كان الاسكندرية على هذا الخليج من النيل وكان عليها معظم ماء النيل فكان ينفي الاسكندرية في بلاد مصر بوط وكانت بلاد مصر بوط في نهاية العمارة والجنان المتصلة بارض برقة وكانت السفن تجري في النيل وتصل بأسواق الاسكندرية وقد بطلت ارض خليجها في المدينة بالاجبار والمرمر وانقطع الماء عنها لعروض سدت خليجها ومنعت الناس دخوله فصار يشربهم من الآبار وصار النيل على يوم منهم * وذكر المسعودي أن الحاكم بأمر الله أيام منصور بن العزيز أطلق لحفر خليج الاسكندرية في سنة أربع وأربعين ومائة خمسة عشر ألف دينار فحفره وفي سنة اثنين وستين وسقاية بعث الملك الظاهر بريس الأمير عليا أمير جنادر لحفر خليج الاسكندرية وقد امتلأت فوهته بالطين وقل الماء في الاسكندرية فاشتد بالحفر من التعبدى وأنشأ هناك مصرا ونوى مباشرة هذا الحفر المغلغ تعاسف ناظر الدواوين ثم بعث السلطان في سنة أربع وستين وسقاية لحفر هذا الخليج الأمير علي الدين منصر المسموري ثم سار بعامة الامراء والجناد وباشر الحفر بنفسه وعمل فيه الامراء وجميع الناس الى أن زالت الرمال التي كانت على الساحل بين التعبدى ونم الخليج ثم عدى الى باونبار وغرق مرأكب هنالك ونوى عليها بالبحارة فلبث الغرض عادى قامة الجبل ثم تعطل استقرار جر بان الماء فيه بطول السنة وصار يحفره رعا بعد شهرين او نحوهما من دخول الماء اليه واحتاج اهل الاسكندرية في طول السنة الى الشرب من الصهاريج التي يخزن فيها الماء الى أن كانت سنة عشر وسبع مائة فقدم الأمير بالدين بكنوت الخزنداري المعروف بأمرشكار متولى الاسكندرية الى قلعة الجبل وحسن للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون حفره وذكر له ما في ذلك من المنافع اقراها لاهل القلعة واصناف التجار الى الاسكندرية في المراكب وفي ذلك توفير للكاف وزيادة في مال الديوان وثمالة بعمارة ما على حافى الخليج من الاراضي بانشاء الضياع والسواقي فيخرج الخراج جهدا كثيرا وثالثها انتفاع الناس به في عمارة مساكنهم وشرب ما نه دأتما تأجبه السلطان ذلك وتذب الأمير بالدين محمد بن كند عدى بن الوزيري مع بكنوت لعمه وتقدم الى جميع امراء الدولة باخراج ما شرعهم لاحضار رجال النواحي الجارية في اقطاعهم للعمل للحفر وكتب لولاة الاعمال بالوقوف في العمل فاجتمع من النواحي نحو الاربعين ألف رجل جمعت في نحو العشرين يوما ووقع العمل في شهر رجب من السنة المذكورة وأفر دلت اهل ناحية قطعة يحفرونها حتى كمل تخداس الحفر من فم بحر النيل الى ناحية شبراخية آلاف قصبة حاكمة ومن شبراخية الى الاسكندرية منهاها وكان الخليج الاصلي يدخل الماء اليه من حدة شبراخية فجعل فم هذا البحر يرمى عليه وعمل عمقه ست قصبات

في عرض ثمانى قصبات فلما انتهوا الى حدة الخليج الاول - حفر أيضا على تطير الخليج المستحب فصارا بجرا واحدا
وركبت عليه السد ودوا اقتناط ووجد في الخليج الاول عند حفره من الرصاص المنقى تحت الصهاريج شئ كثير
جدا فلم يعرض السلطان لشيء منه وأنعم به على الأمير بكتوت وعظمت المشقة في حفر هذا الخليج فان الذي
تجاوز البحر منه غلب عليه المياه فصارت الرجال تقطع فيه وترفع الطين من أسفله ثم كثر الماء فركبت السواقي
حتى نزعته الآن عظيم النفع به سهل جميع ذلك فان السفن جرت فيه طول السنة واستغنى أهل الاسكندرية
عن شرب مياه الصهاريج وبادر الناس للعمارة على جاني الخليج فلم يحض غير قليل حتى استخضع عليه ما يزيد على
مائة ألف فدان زوعت بعد ما سكنت سببا خاوما ينف على سبخة ساقية بزم القلقاس والذلة والهمسم
وفوق الاربعين بضعه وأزيد من ألف غيط بالاسكندرية وعمرت منه عدة بلاد كثيرة وتحول عالم عظيم الى سكنى
ما استجده عليه وفيه ولما فرغ العمل في الخليج شرع الأمير بكتوت في عمل جسر من ماله فان الناس كانوا في وقت
هيجان البحر يجردون مشقة عظيمة لغلبة المياه على أراضي السبخ فقام ثلاثة أشهر حتى بنى بمصفا ذلك أساسه
باطح والرماس وأعلىه بالبحر والكلس وغسل فيه ثلاثين قطارة وأنشأ خانانا بنزه الناس ورب فيه الخفراء
ورفع على مصالحه رقة فيلج مصر وفه نحو السنين ألف دينار مصر به سوى ما أخذ من الخبارة التي بعضها
من تهر قديم كان خارج الاسكندرية وسوى ما وجد من الرصاص في سرب بأسفل هذا القصر انتهى بن
يمنى فيه الى قريب البحر وسوى ما أنعم به عليه من الرصاص الموجود بالخليج وليرى الخليج فيه الماء طول السنة
الى ما بعد سنته... وعين وسبع مائة فاقطع الماء منه وصار الماء لا يدخل اليه الا في أيام زيادة ماء النيل فقط
ثم يحف عند قصه قنطرة من أجل هذا أكثر بساكني الاسكندرية وخربت وتلاشى كثير من القرى التي كانت
على هذا الخليج • وسبب انقطاع المياه عنه غلبة الروم على الاشتوم الذي كان يعبر منه ما يجر الخ إلى بحيرة
الاسكندرية حتى جفت وصار الرمل تلقبه الرياح في الخليج فانما فيه وعلا فاه وقد من أدركاه من ملوك مصر
حفر هذا الخليج غير مرة فلم يهأ ذلك الى أن كانت سلطنة الملك الأشرف برسباي فندب لحفره الأمير جرباش
الكرمي المعروف بعاشق تنوجه اليه وجمع له من قدر عليه من رجال النواحي فبلغت عدتهم ثمانمائة وخمسة
ومسعين رجلا أشدوا في حفره من حادى عشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثمانمائة الى حادى عشر
شعبان فقام تسعين يوما فأنهى عملهم ومشى المياه في الخليج حتى انتهى الى حده من مدينة الاسكندرية
وجرت فيه السفن فسر الناس به سرورا كبيرا وجي ما اتفق على العمال في الحفر من أرباب النواحي التي
على الخليج ومن أرباب البساكني بالاسكندرية ولم يكن في حفره كبير شناعة مما جرت به عادة الولاة في مثل ذلك
ولله الحمد وعند ما انتهى قدم الأمير جرباش الى قلعة الجبل نفع السلطان عليه ويشكره ثم حله حاجب الحجاب فلم
يسر ذلك الا قليلا حتى انما بالرميل وتقدر سلولا الخليج بالمرأب الا في أيام النيل فقط

• (ذكر جل حوادث الاسكندرية) •

وفي سنة تسع وتسعين ومائة عظمت الحروب بديار مصر بين المطلب بن عبد الله الخرازى أمير مصر وبين
عبد العزيز بن الوزير الجوى الناصر بتيس فقعد المطلب على الاسكندرية لمحمد بن هبيرة بن هاشم بن خديج
فاختلف محمد خاله عمر بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج الذي يقال له عمر بن ملاك ثم عزله
المطلب بعد ثلاثة أشهر بأخيه الفضل بن عبد الله بن مالك وكانت بالاسكندرية مرأب الاندلسيين قد قتلوا
من غزوهم وكان سبب قدوم هذه المرأب ما جرى لاهل قرطبة بوقعة الرض مع الحكم بن هشام في سنة اثنتين
وثمانين ومائة فخرج جماعة منهم فوصلوا الى نهر الاسكندرية زيادة على عشرة آلاف وكان سبب ثورتهم
أن قضايا من الاسكندرية رعى وجهه رجل منهم بكروش فأنفوا من ذلك وصاروا الى ما صاروا اليه وذلك
لما نزلوا وملك الاسكندرية ثمانا عواما يصلحهم وكذلك كانوا على الزمان وكانت الامراء لا يصحهم دخول
الاسكندرية انما كان الناس يخرجون اليهم فيبايعونهم فلما عزل عمر بن ملاك كتب اليه عبد العزيز بن الجوى
يا امره بالوقوف على الاسكندرية والدعاء اليها فبغت عمر بن ملاك الى الاندلسيين قداهم الى القيام معه
في اخراج الفضل عنها فصاروا معه وأخرج الفضل ودعا ليروى قوتب اهل الاسكندرية على الاندلسيين
وأخرجوهم وردوا الفضل وقتل من الاندلسيين نفر وانهم بالباقون الى مرأبهم فعزل المطلب أماءه وولى عليها

اصحاب بن اربعة بن الصباح في شهر رمضان سنة تسع وتسعين ثم عزله بأبي ذكر بن جنادة المعافري فلما اُقتل
السري بن الحكم هو والمطلب بن عبد الله وغلب السري على مصر وحبس عمر بن ملاك على أبي ذكر وأخرجه
من الاسكندرية ودعا الجيوري وأقبل الاندلسيون اليه فأفسدوا فأمرهم بالخروج الى مصر اكبهم فشق ذات
عليهم وظهور بن الاسكندرية طائفة يسمون بالصفوة يامرون بالمعروف ويمنعون السلطان في اموره فترأس
عليهم رجل منهم يقال له ابو عبد الرحمن الصوفي فصاروا مع الاندلسيين يدا واحدة واقصدوا بطنهم وكلفت لهم
اعز من في ناحية الاسكندرية فقوم ابو عبد الرحمن الصوفي الى عربين ملاك في امرة قضى على أبي
عبد الرحمن فوجد في نفسه من ذلك وخرج الى الاندلسيين فألف بينهم وبين نلم ووجاهل الاندلس أن يدركوا
ثابرا من عمر بن ملاك فصاروا الى عربين ملاك وعمر زهاء عشرة آلاف حصروه في قصره وخشوا أن الله
لا ينجيهم منهم وخاف أن يدخلوا عليه عنوة فيفضض في حرمة فاغتسل وتحنط وتكفن وأمر أنه أن يذوله اليهم
فدلى فأخذته السيوف فقتل ثمولى أخوه محمد بن عبد الله الذي يلقب بجيوس فقتل ثمولى عليهم عبد الله البطال
ابن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن شاذي فقتل ثمولى عليهم أخوه ابو هيرة الحارثي فقتل ثمولى
عليهم خديج بن عبد الواحد فقتل وانصرف القوم وذلك في ذي القعدة ثم فسد ما بين نلم والاندلسيين عند مقتل
ابن ملاك واقتتلوا فانهزم نلم فظفر الاندلسيون بالاسكندرية في ذي الحجة فولوا ما عبد الرحمن الصوفي فبلغ
من الفساد والنهب والقتل ما لم يسمع بمثله فغزاه الاندلسيون وولوا رجلا منهم يعرف بالكافي حتى مات بنو مدليج
الاندلسيين فظفر بهم الاندلسيون ونفروهم عن البلاد فلم يبق لهم مدليج على الرجوع الى ارض الاسكندرية حتى
طلب السري من الاندلسيين أن يردوهم فأذوا لهم جنتند ورجعوا وكان ابو قبيل يقول لأعلى عن الاسكندرية
من أربعين مراكبا مسلمين ولسوا بجملين تأتي في آخر الصيف أخوف مني عليها من الروم فقال له ما هذه الاربعون
مر كافي هذا الخلق لو كانت نيرانا ظلم فقول امكت وملك منها وعن فيا يكون خراب الاسكندرية يوما حولها
وبلغ عبد العزيز بن الجيوري قتل ابن ملاك فصار في حسين ألفا حتى نزل على حصن الاسكندرية وحصرها حتى
أجهدم فيها فبافه أن السري بن الحكم يهت الى تنيس يهتاف فكثر راجعاهي الحزم سنة احدى ومائتين فذاع
الاندلسيون للسري ثم لما خلع أهل مصر المأمون ودعوا لابرهم بن المهدي وقام الجيوري بذلك سار الى
الاسكندرية وحصر الاندلسيين حتى دخلها صلحا ودعى لها ثم سار عنها الى القسطاط فخارب السري
وقتل ابنه ثم انصرف فصار الاندلسيون يعامل الجيوري وأخرجوه من الاسكندرية وخلوها الجيوري ودعوا
للسري فصار اليهم الجيوري في شهر رمضان سنة ثلاث ومائتين فعارضته القبط بهنجا وأمدتهم بنو مدليج
وهي في شعور مائتين ألف فنهزمهم وبعث بجيوشه الى الاسكندرية فحاصرها وكانت بين السري وبين اهل
الصدع حروب ثم ان الجيوري سار الى الاسكندرية بسيرة الرابع وحاصرها ونصب عليها الجناح سبعة أشهر
من اقل شعبان سنة أربع ومائتين الى سلخ صفر سنة خمس فأصاب الجيوري قلعة من حجر متعبدية فمات سلخ
صفر سنة خمس ومائتين وقام من بعده ابنه على فلم تزل القن بالاندلسيين في الاسكندرية متصلة الى أن قدم
عبد الله بن طاهر الى مصر من قبل أمير المؤمنين المأمون وأخرج عبيد الله بن السري من مصر وسار الى
الاسكندرية في قواد العجم من اهل خراسان مستهل صفر سنة اثني عشرة ومائتين فحاصرها بضعة عشرة ليلة
حتى خرج اليه اهلها بأمان وصالحه الاندلسيون على أن يسيرهم من الاسكندرية حيث أحبوا على أن لا يخرجوا
في مراكبهم أحد من اهل مصر ولا عبدا ولا أيضا فان فعلوا فقد حلت له دماؤهم ونكث عهدهم وتوجعوا
فبعث ابن طاهر من يفتش عليهم مراكبهم فوجدوا فيها رجعا من الذين اشترط عليهم أن لا يخرجوا فمات
يا نراق مراكبهم فسأله أن يردهم الى شرطهم فقتل وساروا الى جزيرة افر بياض وملكوها وكان الأمر معهم
ابو حفص عمر بن عيسى ثم ملكها ولده من بعده وعمرها الاندلسيون الى أن غزاها الروم سنة خمس وأربعين
وثلاثمائة وملكها بعد حصار طويل وولى على الاسكندرية الياس بن أسد بن سامان ورجع الى القسطاط
في جنادي الآخرة ثم سار الى العراق ولما انتفض أسفل الارض في جنادي الاولى سنة ست عشرة ومائتين
وحاربهم القاشين ومعهم عيسى بن منصور والرافقي أمير مصر وبعث عبد الله بن يزيد بن زيد الشيباني الى
الغربية فانهزم الى الاسكندرية واستجابت عليه بنو مدليج وحصره في شوال فصارا لاقشين وأوقع بن

في طريقه حتى قدم الاسكندرية في جنوده فلقسته طاقته من بني مدبل فنهزم مرتين وأسر منهم وقتل ودخل الاسكندرية لعشر بقين من ذي الحجة ففرمته رؤساؤها وكان عليها معاوية بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن ابن معاوية بن خديج فأسلم أمرها ثم خرج إلى أهل البصرة فأمسكوا عليه حتى قدم المأمون إلى مصر فصار إلى البصرة والافشين قد أوقع بالقبض بها كما تقدم ذكره ولما ولي إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب افرقية في سنة احدى وستين ومائتين حسنت سيرته فكانت القوافل والتجارة تسير في الطرق وهي آمنة وبني الحسون والحرار على ساحل البحر حتى كانت وقد التنا من مدينة سبتة إلى الاسكندرية فعمل الخرميها إلى الاسكندرية في ليلة واحدة وبنيها مسيرة أشهر وفي سنة اثنتين وثلاثمائة دخل حباصة في جيوش افرقية إلى الاسكندرية في الحرم ومعه مائة ألف اوزياد عليها وقد مات الجيوش من المشرق مدد التمكن أمير مصر وسار حباصة من الاسكندرية في نوادي بالنصير في القسطاط لعشرين من بجادى الآخرة فلم يتخلف عن الخروج إلى الجزيرة أحد من الخباصة والعامة الا من هجر عن الحركة لمرض أو عذرا ناههم حباصة فلقوه وهزموه ثم دار عليهم فقتل من أهل مصر نحو من عشرة آلاف ونهض حباصة إلى افرقية وأقاموا بمصر مضطربين فأنهض مروان الخادم من العراق في رمضان بجيوش كثيرة فصر في تكين في ذي القعدة وولى ذكاء الاغوري صفر سنة ثلاث وثلاثمائة فرح في جيوشه إلى الاسكندرية وتبع كل من يوالى حباصة صاحب افرقية فنجح منهم وقتل كثيرا وجلاها لولية ومراقة إلى الاسكندرية في شوال سنة أربع وثلاثمائة خوفا من صاحب برقة وفي سنة سبع وثلاثمائة سارت مقدمة المهدي عبد الله من افرقية مع ابنه إلى القاسم إلى لولية فهرب أهل الاسكندرية وجلا عنها وخرج منها مظفر بن ذكاء الاغوري جيشه ودخلت اليها العساكر يوم الجمعة لثمان خلون من صفر وقر أهل القوة من القسطاط إلى الشام فخرج ذكاء أمير مصر إلى الجزيرة وعسكر بها ثم مرض ومات على مصاف بالجزيرة في ربيع الاول فولى تكين بعده ولأبيه الثانية من قبل المقدر ونزل الجزيرة وأقبلت مراكب صاحب افرقية إلى الاسكندرية عليها سليمان الخادم فقدم على الخادم صاحب مراكب طرسوس فالتقيا برشيد في شوال فاقترلا فبعث الله رجلا على مراكب سليمان ألقها إلى البرقة كسرا كثيرا وأخذ من فيها بأيد وقتل أكثرهم وأسرى من بقي وسبقوا إلى القسطاط فقتل منهم نحو سبعمائة رجل وأسار أبو القاسم ابن المهدي من الاسكندرية إلى القيوم وملا بركة الاشوين والقيوم وأزال عنها جند مصر فمضى على الخادم في مراكبه إلى الاسكندرية فقاتل عن بها من أهل افرقية فظفر بهم ونقل أهل الاسكندرية إلى الرشيد وعاد إلى القسطاط ومضى في مراكبه إلى اللاهون ولحقه العساكر فدخلوا إلى القيوم في صفر سنة سبع وثلاثمائة فخرج أبو القاسم بن المهدي إلى برقة ولم يكن بينهما قتال ورجعت العساكر إلى القسطاط وما زالت الاسكندرية بأعمالها في اضطراب إلى أن قدمت جيوش المعز لدين الله مع القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فملكها وما برحت إلى أن قام بها نزار بن المستنصر وكان من أمره ما قد ذكر عند كز نزار القصير وفي سنة ثمان وعشرين ومائة اجتمع بالاسكندرية ثلاثة آلاف من تجار الفرج وقدمت بطشة إلى الميناء فيها من ملوك الفرج ملكان فهاهم أن يوردوا يقتلوا أهل البلد ويكفوها قنوجهم الملك العادل أبو بكر بن أيوب إليها وقض على التجار المذكورين وعلى من بالبطشة واستحى أموالهم وصحبهم وصحب الملكين وجرت خطوب حتى أطلق السلطان نسائهم وعاد إلى القاهرة وفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة بنى الملك الصالح طلائع بن رزيك على بليس حصنا من لبن وفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة كانت وقعة البابين بين الوزير شاور وأسد الدين شريك فهاهم عسكر شريك ومضى منهم طاقته إلى الاسكندرية ثم كانت لشريك موكب على شاور فهاهم منه إلى القاهرة ومضى شريك إلى الاسكندرية فخرج اليها أهل الثغر وفيهم نجم الدين محمد بن مصال وإلى الثغر وقاضيه الشريف بن الجباب وناظره القاضي الرشيد بن الزبير ومروا بقدمه وسلوه المديشة ثم سار منها يريد بلاد الصعيد واستخلف ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب على الثغر في ألف فارس فقتل عليه شاور ومعه مائة الف فرج فقام معه أهل الثغر واستعدوا لقتال شاور فكان ما خرجوه أربعة وعشرين ألفا فرس فوعدهم شاور أن يضع عنهم المكوس والواجبات ويعطيهم الخبز إذا سلوه صلاح الدين فأبوا ذلك وألجوا في قتاله فحصرهم حتى نزل الطعام عندهم فتوجه اليهم شريك وقد حشد من العربان جموعا كثيرة فبعث اليه

شاوور وبذل له خمسة آلاف دينار على أن يرجع إلى الشام فأجابته إلى ذلك وفتحت المدينة وخرج صلاح الدين إلى حمص ملك الفرنج وجلس معه فأنزل به شاوور أن يسلمه صلاح الدين فمروا بواقفه بل سيرة إلى عمه شيركوه من حمص على عكا بن معه إلى دمشق ودخل شاوور إلى الاسكندرية في سابع عشر شوال فاستقرت في مصال وقبض على ابن الخياط وعوقب حتى فداء أهله بجمال جزيل ولم يقدر على ابن الزبير وخرج إلى رشيد هذا وقد امتنع الفقيه أبو الطاهر بن عوف وجماعة كثيرة قبلنا نعرفهم عليهم شاوور فقال له ابن عوف أعدنا يا أمير الجيوش وسأخضعنا لعلنا نعفاهم وولى القاضي الأشرف أبا القاسم عبد الرحمن بن منصور بن نجاشي ناظرا على الأموال وخرج معه حمص ملك الفرنج إلى القاهرة ثم توجه حمص إلى بلاده * وفي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة وردنا خبر بحركة الفرنج إلى تغور مصر فاهتم الملك الظاهر بيبرس بأمر الشوافي ونصب على أسوار الاسكندرية نحو مائة من جنجيق وفي يوم الخميس خاض شهر وحب سنة سبع وعشرين خرج بعض خيار الفرنج إلى ظاهر باب البحر حيث يجتمع العامة للفرجة وفرض إلى صبي أمرد يرأوه عن نفسه فأكثر ذلك بعض من هنالك من المسلمين وقال هذا ما يعل فأخذ الفرنجي خضا كان يده وضرب على وجهه فصاح بالناس فأقوه فقام الفرنج مع صاحبهم واتسع الخرق إلى أن ركب متولى النفر وأغلق أبواب المدينة وطلب من أئمة الفتنة ففروا وعاد إلى داره وتركوا الأبواب مغلقة وكان يظهر المدينة خلق كثير قد توجهوا على عادتهم في حوائجهم قبل ينهم وبين يوتهم وباء الليل وهم قيام على الأبواب يفخون ويقبضون قضى أعيان البلد إلى المتولى وما زالوا به حتى فتح لهم فدخلوا سادزين وهم يزجون قنات منهم زيادة على عشرة أمانس وثلاثه أعضاء بجماعة وذهب من عمام الناس ومناديلهم وغير ذلك شيء كثير وعظم البكاء والصراخ طول الليل فلما كان من الغد ركب الوالي لكشف أحوال الناس فكثروا عليه ورجوه فأنهم إلى داره فقبضوه وقالوا فقتلناهم من أعلى الدار حتى سقطت بينهم مائة كثيرة وأحرقوا بابهم ودورا بجانبه فكتب يستبعد وإلى دمنور ومن حوله من العربان فأقوه واحتاطوا بالمدينة وسرح الطائفة السلطان بفرج أهل الاسكندرية عن الطاعة فاستدعى نفسه وخشى من إطلاقهم الأحرار المسيحيين وبعث إلى القضاة فجعلهم واستقناهم في منازلهم فكتبوا بما يجب وخرج إليهم الوزير مغلطاي الجمالي وطوغان شاذالدواوين وأيدى أمير بخندار وعدة من الممالك السلطانية وناظر الخالص ومع الوزير بركة بارة قادماء أهل الفساد ومصادرة جماعة وأخذ أموال أهل البلد والقبض على الأسلحة المعلقة بها القنطرة وأمسك القاضي والشهود وحل الأحرار المسيحيين إلى القاهرة فصاروا في عاشره وقدموا النفر بعد ثلاثة أيام ونزل الوزير بانييس وفرض على الناس خسمائة ألف دينار مصرية وأحضرت قاضي القضاة حماد الدين وثانية في الحديد وأنكر عليهما كونهما شهما الشدافي البلد بالغزاة في سبيل الله فأنكروا وقوع هذا منهم وأنهم لم يكن في قدرهم أذن السواد الأعظم فغضب نائبه ابن الشبي ضرابه حوازمه بجمل ستمائة ألف درهم وألزم القاضي بخمسمائة ألف درهم وكان قد رسم بشنقه قاطف في مكانة السلطان واعتذروا عنه وبرأه حتى عفا عنه وتبع العامة فوسط منهم ثلاثين رجلا في يوم الجمعة ثالث عشره فصاروا بالناس إلى دورهم من الخوف فذهب عدة عمام واشتد الخوف مدة عشرين يوما وكتب السلطان تنو إلى بالبقاء بأهل النفر وأخذ أموالهم والوزير يحسن في الجواب إلى أن جهز الأحرار المسيحيين ونسار من النفر وقد استعرض ما به من السلاح فوجد ستة آلاف عدة كاملة جعلها جميعها في قاعة وختم عليها وبلغت الجبابرة من الناس ما ينف على ما تبين وستين ألف دينار فكانت هذه من الحزن العظيمة والحجوات الشنيعة ولله الأمر من قبل ومن بعد

• (ذكر مدينة أتراب) •

هذه المدينة بناها أتراب بن قبط بن مصر بن نصر بن حام بن فوخ عليه السلام قال ابن صيف شاه وكان أتراب قد انتقل إلى حمص بعد موت أبيه قبطم وهي المدينة التي كان أبوه بناها وكان طولها اثني عشر ميلا وبها اثنا عشر بابا وجعل في شارعها الأعظم ثلاث قباب عالية على أعمدة بعضها فوق بعض متباينة في وسط المدينة وقبستان في طرفها وجعل على كل قببة حرقا كبيرا وفي كل ناحية منها لمعا وبجبال ومتنزهات تشرق وتشرق في غيرها نهرا وعقد عليه قنطرة وجعل من فوقها بجانبا من متصلة وتحولها المنازل تدور بالحليج متصلة بالقنطرة على رياض

من روعة من خلفها الخنا والبساتين وعلى كل باب من الابواب نحو بنة من تماثيل وأصنام متحركة وأصنام
تتمتع من يؤذى ويجعل في داخل **كل** باب صورة شيطانين من صفر فإذا قصدوا أحد من اهل النهر قهقهه
الشيطان الذى عن بنة الباب وان كان من اهل الشربكى الشيطان الذى عن بنة الباب وجعل في كل منزله
منها من الوحش الاكل والطيور المفتردة كل مستحسن وفوق قباب المدينة صوراً تصفر اذا هبت الريح وتصب
من اتزى البلاد البعيدة وبني حذاءها في الشرق مدينة وجعل فيها ملاعب وأصناماً بارزة في صور مختلفة
وفى وسطها بركة اذا مزج الطير سقط عليها فلا يبرح حتى يؤخذ وجعل لها حصناً باقى عشر باباً على كل باب
تمثال يعمل ابعو به وعمل حوالها جناناً وجعل بالقرب منها في ناحية الشرق مجلساً منقوشاً على تماثيل أساطين
وفوقه قبة عليها طائر مشهور الجناحين يصغر في كل يوم ثلاث تصفريات بكرة ونصف النهار وعند غروب الشمس
وأقام فيها أصناماً وعجائب كثيرة وبني مذناً كثيرة وأقام فيها رجلاً يقال له برسان يعمل الكيمياء وضرب منها دنانير
في كل دينار سبعة مثاقيل عليها صورته وعاش اربع مملكات اثنتا عشرة سنة وبلغ من العمر خمسمائة سنة
وعمل له نوافس في جبل بالشرق حفرة فحقته سرب بطن بالزجاج والمرمر وجعل على سريره من ذهب مرصع
وجعلت اليه ذخائر وجعلوا على يابه صورة تين لا يد فوضه أحد الأهلكت وسقوا عليه الرمال وزبروا عليه اسمه
وتاريخ وقته وقال ابن الكندي أرى بع كور بمصر ليس على وجه الارض أفضل منها ولا تحت السماء لهي نظير
• كورة الفيوم • وكورة اتريب • وكورة جنود • وكورة انصنا • وكورة اتريب من جله كورة أسفل الارض
وهي مائة وثماني قرى وكان يقال مدائن الصحرة من ديار مصر سبع وهي أرمنت • ويا • وبوصير • وانصنا
• وصان • واتريب • وصا

• (ذكر مدينة تينس) •

تينس بكسر التاء المتقطعة بالثنتين من فوقها وكسر النون المشددة وباء آخر الحروف وسين مهملة بلدة من بلاد
مصر في وسط الماء وهي من كورة الخليج سميت بتينس بن حام بن نوح ويقال بناها قليون من ولد اتريب بن بقطيم
أحد ملوك القبط في القدم قال ابن وصف شاه ومملك بعد اتريب بقتة قدرت الملك وساسته بأيد وقوة نجاش
وثلاثين سنة وماتت مقام الملك من بعدها ابن أختها قليون الملك فرز الوزراء الى مراتبهم وأقام الكهان
على مواضعهم ولم يخرج الامر عن رأيهم وحد في العمارات وطلب الحكم • وفى أيامه بنيت تينس الاولى التي
خزفها البحر وكان يئنه وبينها شئ كثير وسوله الزرع والشجر والكروم وقرى ومعاصر النخمر وعمارة لم يكن
أحسن منها فأمر الملك أن يبنى له فى وسطها مجالس ويصنع له عليها قباب وتزين بأحسن الزينة والنقوش وأمر
بفرشها واصلاحها وكان اذا بد التبل يجرى انتقل الملك اليها فأقام بها الى التوروز ورجع وكان للملك بها أمراء
يقسمون الماء ويعطون كل قرية قسطها وكان على تلك القرى حصن يدور بقناطر وكان كل ملك باقى بأمر
بعمارتها وأزادها فيها ويجعلها لمنزها • ويقال ان الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى في كتاب العزيز نازيتا
واضراب لهما مثل رجلين جعلتا لاحدهما جنتين من أغناب وحققناهما بفعل الآيات كاتالاً الاخرين من بيت
الملك أقطعهما ذلك الموضوع فأحسن عمارته وهندسته وبنائه وكان الملك ينتزه فيها ويؤتي فيها بقرائب الفواكه
والقول ويعمل لمن الاطعمة والاشربة ما يستطيعه فحجب بذلك المكان أحد الاخرين وكان كثير الضافة
والصدقة ففرق ماله في وجوه البر وكان لا يخرج من قصره من أخيه اذا فرق ماله وكل باع من قمه شيئاً
اشتره منه حتى بقي لا يملك شيئاً وصارت تلك الجنة لآخيه واحتاج الى سؤاله فأتاهه وطرده وبغيره بالتبذير
وقال قد كنت أفعلك بصلاته ماله فلم تفعل ونفعني امساكى فصرت أكثره منك مالا ولداً وولى عنه مسروراً
بماله وجنته فأمر الله تعالى الصر فركب تلك القرى وغزوها جبهها فأقبل صاحبها لول ويدعو بالتشور ويقول
يا ليتنى لم أشرك بغيري أحد قال الله جل جلاله ولم تكن له فئة بضروته من دون الله • وفى زمان قليون الملك بنيت
دمياط وملك قليون تسعين سنة وعمل لنفسه نائوساً في الجبل الشرقى وحول اليه الاموال والجواهر وسائر
المنائر وجعل من داخله تماثيل تدور بالآب في أيديها سيوف من دخل قطعته وجعل عن يمينه ويساره
اسدين من نحاس مذهب بالآب من أناء حطماء وزبر عليه هذا قبر قليون بن اتريب بن بقطيم بن مصر عمر

دهرا وأما الموت فما استطاع له دفعان وصل اليه فلا سلبه ما عليه ولما خذ من بين يديه • ويقال ان تنيس
أخ لمسا وطال المسعودي في كتاب مروج الذهب وغيره تنيس كانت أرضا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب
ترية وكانت جنانا وفلاذكريا وشجرها ومن أروع وصكانت فيها تجار على ارتفاع من الأرض ولم ير الناس أبدا
أحسن من هذه الأرض ولا أحسن اتصالا من جنانها وكرومها ولم يكن بمصر كروية يقال انها تشبه الا القيصوم
وكان الماء متجددا اليها لا يتقطع عنها صفا ولا شاة سبقون جنانهم اذا شاءوا وكذلك زروعهم وسائرهم يصب
الى البحر من جميع خيلانه ومن الموضع المعروف بالاشوم وقد كان بين البحر وبين هذه الأرض مسيرة يوم وكان
فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلك الى قبرس فسلمه الدواب يسارا لم يكن بين العريش وجزيرة قبرس
في البحر سيطول حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وقبرس فقامت له قاطبائوس من ملكها ثمان
واحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تنيس فأغرقه وصار يزيد
في كل عام حتى أغرقها بأجمعها لما كان من القرى التي في قرارها غرق وأما الذي كان منها على ارتفاع من الأرض
فوق منه ثونه وبورا وغير ذلك مما هو باق الى هذا الوقت والماء محيط بها وكان اهل القرى التي في هذه البصرة
يتقانون موتاهم الى تنيس فقتلهم واحدا بعدوا حدوكان استحكام غرق هذه الأرض بأجمعها قبل أن تنفخ
مصر بمائة سنة قال وقد كان ملك من الملوك التي كانت دارها القرماع اركون من أرأكنة اللبنا وما اتصل
بها من الأرض حروب علفت فيها خنادق وخيلان فقتل من النيل الى البحر مئتين من كل واحد من الآخر وكان
ذلك دما للشعب الماء من النيل واستلانه على هذه الأرض • وقال في كتاب اخبار الزمان وكانت تنيس عظيمة
لها مائة باب وقال ابن بطران تنيس بلد صغير على جزيرة في وسط البحر ميلة الى الجنوب عن وسط الاقليم الرابع
تس درج وأرضه مسجحة وموافه مختلف وشرب اهلها من مياه مخزونة في صهاريج تملأ في كل سنة عند مذوبة
ماء البحر يدخل ما التيل اليها وجميع حاجاتها بحلوبة اليها في المراكب واكثر أغذية اهلها السمك والحب
وألبان البقر فان ضمان الحب السلطاني سبعة مائة دينار حسابا عن كل ألف دنانير ونصف وضمان السمك
عشرة آلاف دينار وأخلق اهلها ملة من قادة وطبايعهم مائة الى الطوبة والافنة قال ابو السرى الطيب
انه كان يولد بها في كل سنة مائة من النطفة وهم يحبون النطفة والدماء والغناء والذرة وأكثرهم يتنون
سكاري وهم قتلوا الرياضة لضيق البلد وأبداهم مئة الا خلاط وحصل بهار من قبالة القواقي التنيس
أقام بأهلها ثلاثين سنة • وقال جامع تاريخ دمياط وكان على تنيس رجل يقال له ابو نور من العرب المتصرمة
فلما فقت دمياط سار اليها المسلمون فبرز اليهم نحو عشرين ألفا من العرب المتصرمة والقطب والروم فكانت
بينهم حروب آلت الى وقوع أبي ثوري ابدى المسلمين وانهم ازم أصحابه فدخل المسلمون البلد ونوا كنيستها جامعها
وقسموا الغنائم وسادوا الى القرماع فلم تزل تنيس بيد المسلمين الى أن كانت امرأة بشر بن صفوان الكلابي على
مصر من قبل يزيد بن عبد الملك في شهر رمضان سنة احدى ومائة قتل الروم تنيس فقتل حماد بن مسلمة
المرادي أميرها في جمع من الموالي وفيهم يقول الشاعر

الم ترع فيضنك الرجال • بما لاقى تنيس الموالي

وكانت تنيس مدينة كبيرة وفيها آثار كثيرة لا وائل وكان اهلها مائة وأربعين حاكم وبها بحارة
نياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا وكان يصنع فيها الخلقة يوب يقال له البدنة لا يدخل فيه من الغزل سداء
ولمعة غير أوقيتين وينسج باقه بالذهب بصناعة محكمة لا تتجوج الى تفصيل ولا خياطة تبلغ قيمته ألف دينار
وليس في الدنيا طراز يوب كان يبلغ الثوب منه وهو سادج بغير ذهب مائة دينار عينا شاعر طراز تنيس ودمياط
وكان النيل اذا اطلق يشرب منه من عشاق القرماع من ناحية جرجير وقاقوس من خليج تنيس فكانت من
اجل مدن مصر وان كانت شفا وديفو ودميرة وثونة وما قاربها من تلك المزاير يحصل بها الزرع فليس
ذات بقارب التنيس والدمياط • وكان الجبل منها الى ما بعد سنة ستين وثلاثمائة يبلغ من عشرين ألف دينار
الى ثلاثين ألف دينار لجها الزغراق فلما لاقى الوزير يعقوب بن كلس تدبير المال استأمل ذلك الثواب وكان
يسكن بدميرة تنيس ودمياط نصاري تحت الذمة وكان اهل تنيس يصيدون السمك وغير ذلك من الطير على
ابواب دورهم والسماني طائر يخرج من البحر فيقع في تلك الشبالة وكانت السفن تركب من تنيس الى القرماع

وهي على ساحل البحر * ولما مات هرون الرشيد وقام من بعده ابنه محمد الأمين وأراد القدر والنصرت
 بالأمون كان على مصر حاتم بن هرثة بن اعين من قبل الأمين فلما ثار عليه اهل تنوتو وبث اليهم السرى بن
 الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى فغلبا بعد الثمانية من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ثم ولّى الامر جابر
 ابن الاشعث الطائى مصر وصرف حاتم بن هرثة وكن جابر لينا فلما ساء ما بين محمد الأمين وبين أخيه عبد الله
 الأمون وخلع محمد أخاه من ولاية العهد وترك الادعاء له على المنابر وعهد الى ابنه موسى ولقبه بالشد يد ودعى له
 تكلم الجند بمصر بينهم في خلع محمد غضبا لله أمون فبث اليهم جابر بن هاهم عن ذلك ويتخوفهم عواقب القتل
 وأقبل السرى بن الحكم يدعوا الناس الى خلع محمد وكان ممن دخل الى مصر في أيام الرشيد من جند
 الليث بن الفضل وكان خالما فلا ترفع ذكره بقيامه في خلع محمد الأمين * وكتب الأمون الى أشرف مصر يدعوه
 الى القيام بدعوه فأجابوه وبايعوا الأمون في رجب سنة ست وتسعين ومائة ووثبوا بجابر فأخرجوه وولوا عباد
 ابن محمد فيبلغ ذلك محمد الأمين فكتب الى رؤسائه الخوف بولاية ربيعة بن قيس الجرشى * وكان رئيس قيس
 الخوف فاتفقوا أهل الخوف كلهم معه ثم اتيسر وأظهروا دعوة الأمين وخلع الأمون وساروا الى القسطاط
 لمحاربة أهلها وقتلوا فمكثت بينهم قتلى ثم انصرفوا وعادوا مرارا الى الحرب فعقد عباد بن محمد لعبد العزيز
 الجروى * وسهره في جيش لمحاربة القوم في دارهم فخرج في ذى القعدة سنة سبع وتسعين ومائة وحاربهم
 بعمر بط فانهم الجروى ومضى في قومه من ثلم وجذام الى قافوس فقال له قومه لم لاندع نفسك أنت بدون
 هؤلاء الذين غلبوا على الارض مضى فيهم الى تنيس فنزلها ثم دث بعامله يجمعون الخراج من أسفل الارض فبعث
 ربيعة بن قيس بمذمة من الجبابرة وسار أهل الخوف في المحرم سنة ثمان وتسعين الى القسطاط فاقبلوا وقتل جمع
 من الفريقين وبلغ أهل الخوف قتل الأمين فقتل قوا وولى امره مصر مطلب بن عبد الله الخزاعى * من قبل الأمون
 فدخلها في ربيع الاوّل وولى عبد العزيز الجروى شرطته ثم عزله وعقد له على حرب أسفل الارض ثم صرف
 المطلب وولى العباس بن موسى بن عيسى في شوال فولى عبد العزيز الشرطه فلما ثار باندو أعادوا المطلب في
 المحرم سنة تسع وتسعين هرب الجروى الى تنيس وأقبل العباس بن موسى بن عيسى من مكة الى الخوف فنزل
 بيليس ودعا قيسا الى نصرته ثم مضى الى الجروى * تنيس فأشار عليه أن ينزل دار قيس فرجع الى بيليس في
 بجادى الاخرة وبمات معه وما في طعام دسه اليه المطلب على يد قيس فدان أهل الاحواف والمطلب وبايعوه
 وساروا الى جب عمرة وسالموه عند ما لقوه وبعث الى الجروى يأمره بالشخص الى القسطاط فامتنع من
 ذلك وسار في مراكبه حتى نزل شظوف فبعث اليه المطلب السرى بن الحكم في جمع من الخندبسا لونه الصلح
 فأجابهم اليه ثم اجتهد في القدرهم فتيقظوا له مضى واجتمع الى بنا قاتبه وحاربوه ثم عاد فدعاهم الى الصلح
 ولاطف السرى فخرج اليه في زلاجه وخرج الجروى في مثله فالتقيا في وسط النيل فقابل سندا فوعدا عذ
 الجروى في باطن زلاجه الحبال وأمر اصحابه بسند فاذا الصق بزلاجه السرى أن يجز والحبال اليهم فعلق
 الجروى بزلاجه السرى فربطه في زلاجه وجز الحبال وأسر السرى ومضى به الى تنيس فنجته بها وذلك في
 بجادى الاولى ثم كثر الجروى وقاتل ثلثه جميع المطلب بسقط سليف في رجب فقتل واما عزل عمر بن ملأ
 عن الاسكندرية ثار بالاندلسيين ودعا للجروى فأقبل عبد الله بن موسى بن عيسى الى مصر طابا بدم أخيه
 العباس في المحرم سنة مائتين فقتل على عبد العزيز الجروى فسار معه في جيوش كثيرة العدد في البر والبحر حتى
 نزل الجبزية فخرج اليه المطلب في أهل مصر فحاربوه في صفر فرجع الجروى الى شريقون ومضى عبد الله بن
 موسى الى الجبزا ونظر المطلب على أن يأجره فرجا الاسود هو الذى كاتب عبد الله بن موسى وخزضه على
 المسير فطلبه فقتل الى الجروى وجد المطلب في أمر الجروى فأنزع الجروى السرى بن الحكم من السجن
 وعاهده وعاهده على أن يثور بالمطلب ويخلعه فعاذه السرى على ذلك فأطلقه وألحق الى أهل مصر أن كتابا ورد
 بولايته فاستقبله الخند من أهل خراسان وعقدوا له عليهم وامتنع المصريون من ولاية فقتل داره بالبحر وأمّده
 قيس بجميع منهم وحارب المصريين فبهمزهم وقتل منهم فطلب المطلب منه الامان فأمنه وخرج من مصر واستبد
 السرى بن الحكم بأمر مصر في مستهل شهر رمضان * فلما قتل الاندلسيون عمر بن ملأ بالاسكندرية سار اليها
 الجروى في خمسين ألفا فبعث السرى الى تنيس بعثا فكر الجروى راجعا الى تنيس في محرم سنة إحدى

وما شين فلما ثار بالجنح بالسري في شهر ربيع الاول وبايعوا سليمان بن غالب قام عباد بن محمد عليه وخلعه وقام
بالامر على "بن حرة بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس في مسهل شعبان فاستمع عباد أن يابيه
ولحق بالجرى ثم حاق به أيضا سليمان بن غالب فكان معه وعاد السري الى ولاية مصر في شعبان وقوى سلطانه
فلما كان في الحزم سنة اثنتين ومائتين ورد كتاب المأمون اليه يأمره بالبيعة لولي عهد على بن موسى
الرضي فوبق له عصر وقام في فساد ذلك ابراهيم بن المهدي فيخاد وكتب الى وجوده الخند جسر يأمرهم بخلق
المأمون وولي عهد وبالوثوب على السري فقام بذلك الحارث بن زرة بن محرم بالله سطاوعه العز بن
الوزير الجري بأسفل الارض ومسله بن عبد الملك الطهاوي الأزدي بالصعيد وخالفوا السري ودعوا الى
ابراهيم بن المهدي وعقدوا على ذلك الامر لعبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدي فخاربه السري ونظره في مصر
ولحق كل من كره بيعة على "الرضي بالجرى" لبعته بنيس وشدة سلطانه فسار الى الاسكندرية ومكثها ودعى
له بها ويلا الصعيد ثم سار في جمع كبير لمحاربة السري واستعدت كل منه الصاحبه بأعظم ما قدر عليه
فبعث الله السري ابنه ميمونا فالتقى بسطوف فقتل ميمون في جادى الاولى سنة ثلاث ومائتين وأقبل
الجرى في مراكبه الى القسطاط ليعرفه الخرج اليه اهل المسجد وسأله الصكف فانصرف عنها وسار
الى اسكندرية غير مرة وقتل بها من حجر أصابه من مخبئه في آخر صفر سنة خمس ومائتين ومات السري بعده
ثلاثة أشهر في آخر جادى الاولى وقام بعد الجري ابنه على بن عبد العزيز الجري فخابر أبا نصر محمد بن
السري أمير مصر بعد أبيه بسطوف ثم التقيا بمهروفيقال ان القتل بينهما يومئذ كان أسبعا آلاف
وانتهزم ابن السري الى القسطاط فبعثه من الصكف ابن الجري ثم عادت فدخل أبو حرة فخرج منها حتى
اصطالحا ومات ابن السري في شعبان سنة ست ومائتين فولى بعده أخوه عبيد الله بن السري فكف عن
ابن الجري وبعث المأمون محمد بن يزيد بن حمزة الشيباني الى مصر في جيش من ربيعة فاستمع عبيد الله
ابن السري من التسليم ووافقه فاقبلوا وانضم على "بن الجري" الى خالد بن يزيد وأقامه الانزال وأقامه
وسار حتى نزل على خندق عبيد الله بن السري فاقتتلوا في شهر ربيع الاول سنة سبع ومائتين وجرى بينهم
حروب بعد ذلك آلت الى ترفع خالد الى أرض الحوف فكره ذلك ابن الجري ومكره حتى أخرجه من محله
الى غربي النيل فقتل نيا وانصرف ابن الجري الى تنيس فصار خالد في ضرر وجهد وعسكره ابن السري في
شهر رمضان وأمره وأخرجه من مصر الى مكى في الحر وبعث المأمون لولاية عبيد الله بن السري على ما فيه
وهو فسطاط مصر ومعه دها وغر بها لولاية على "بن عبد العزيز الجري" تنيس مع الحوف الشرقي ودعاه
خراجه وأقبل ابن الجري على استخراجه من أهل الحوف فأنهوه وكتبوا الى ابن السري يستدونه
عليه فأجابهم بأخيه فالتقى بكورة بنا في بلقنة فاقتتلوا في صفر سنة ثمان ومائتين وامتدت الحروب بينهم الى
أثناء ربيع الاول وهم منهم ففزع انصرف ابن الجري فعين معه الى دمياط فسار ابن السري الى محله شريفون
وبهمها وبعث الى تنيس ودمياط فلكهما ولحق ابن الجري بالقمر ما سارها الى العرش قتل فيها بينا وغر غز ثم
عادوا غرا الى القراما في جادى الاخرة فمزاحم ابن السري من تنيس وسار ابن الجري الى شطون فخرج
اليه ابن السري واقتتلوا فكانت لابن الجري في قول النهار ثم اتاه كين ابن السري فانهزم وذلك في رجب
فخصى الى العرش وسار ابن السري الى تنيس ودمياط ثم أقبل ابن الجري في الحزم سنة عشر ومائتين وملك
تنيس ودمياط بغير قتال فبعث اليه ابن السري البهوت فخاربهم فبيخاهم في ذلك انقدم عبيد الله بن طاهر
قتلها ابن الجري بالاموال والانزال وانضم اليه ووزل معه يلبس فاستمع ابن السري ودافع ابن طاهر
قترانها وبعث فجى المال وزل زفتا وبعث الى شطون عيسى الجلودى على جسر عقده من زفتا وجعل ابن
الجرى على سقته التي جاءه من الشام لمعركة بالحرب فهزمه راجع ابن السري في الحزم سنة احدى عشرة
وصالح ابن طاهر عبيد الله بن السري في مصر وخلع عليه وأجازة بعشرة آلاف دينار وأقر بالفرج الى المأمون
فسكنت قن مصر بعد الله بن طاهر وفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ولدت بنيس معزى جديا له قرون عدة
ورأسه مع صدره وبذنه وقدمه بصوف أبيض ووزنه بشعرا أسود وذنبه ذنب شاة وولدت امرأة محلة لها
رأس مدقور ولها يدان ورجلان وذنب ولثلاث بطن من ذى الحجة من هذه السنة حدث بنيس وعدو برق ورج

شديدة وسواد عظيم في الحنوط فلهو وقت السحر في السماء عودنا راجعت منه السماء والارض أشد حمرة وخرج غبار ودخان بأخذ لا انقاس فلم يزل الى الرابعة من النهار حتى ظهرت الشمس ولم يزل كذلك خمسة ايام * وفي سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة حضر عند قاضي تنيس أبي محمد عبد الله بن أبي الريس رجل وامرأة فطالب المرأة الرجل بفرض واجب عليه فقال الرجل تزوجت بها منذ خمسة ايام فوجدت لها مال الرجال ومال النساء فعث اليها القاضي امرأة تشرف عليها فأخبرت أن لها فوق القمل ذكرا يخصص بين الفرج ونحوها والذكر أكلت وانها رابعة الحسن فطلقها الزوج * قال ابو عمرو الكندي حدثني ابو نصر أحمد بن علي قال حدثني يس بن عبد الاحد قال سمعت أبي يقول لما دخل عبد الله بن طاهر مصر كنت فعين دخل عليه فقال حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل عن مسيب عن قال بأهل مصر كيف بكم اذا كان في بلدكم قتن فوليكم فيه الا عرج ثم الا صفر ثم الامر د ثم باقي رجل من ولاد الحسين لا يدفع ولا يمنع تبلغ راياته البحر الا خضر يلاها عدا لقتل كان ذلك كانت الفتنة فوليها السري وهو الا عرج والا صفر ابنة ابو النصر والامر د عبد الله بن السري وأنت عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم ان عبد الله بن طاهر سار الى الاسكندرية وأصلح امرها وأخرج ابن الجروي الى العراق ثم قدمه بالافشين الى مصر في ذي الحجة سنة خمس عشرة وقد أمر الافشين أن يطالبه بالاموال التي عنده فان دفعها اليه والاقتطعت فطالبه فلم ينفذ اليه شيئا فقدمه بعد الاضي ثلاث فقتله * وفي جنادى البصرة سنة تسع عشرة وما تين ناز يحيى بن الوزير في تنيس فخرج اليه القطر بن كندو أمير مصر فقاتله في بحيرة تنيس وأسرته وتفرق عنه أصحابه * وفي سنة تسع وثلاثين وما تين أمر المتوكل ببناء حصن على البحر ببنس فتولى عمارته عنبية بن اححاق أمير مصر وأنتق فيه وفي حصن دمياط والفرما ما لا عظمى وفي سنة تسع وأربعين وما تين عذبت بحيرة تنيس صفاء ونساء ثم عادت للحاصل فهاوشته وكانت قبل ذلك تقيم ستة أشهر بعذبة وستة أشهر مالحقة وفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وصلت مراكب من مقلية فقيموا مدنة تنيس وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة صيد بأشوم تنيس حوت طوله ثمانية وعشرون ذراعا ونصف من ذلك طول رأسه تسعة أذرع وذات برطنه مع ظهره خمسة عشر ذراعا وقطعة فيه تسعة وعشرون شبرا وعرض ذنبه خمسة أذرع ونصف وله يدان يحذف بهما طول كل يد ثلاثة أذرع وهو أملس أغبر غليظ الجلد مخطط البطن بياض وسواد لسانه أحر وله خيل كالرأس طوله نحو الذراع يعمل منه اسباط شبه الذيل وله عينان كعيين البقر فأمر أمير تنيس أبو اسحاق بن بويه فغنى بطنه وملع عانة اورد بملع ورفع فكه الاعلى بعود خشب طويل وكان الرجل يدخل الى جوفه بققاف الخمر وهو قائم غير متحرك وجعل الى القصر حتى راء المز بناته وفي ليله البجعة ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة شاهد اهل تنيس تسعة أعمدة من نار تلتب في آفاق السماء من ناحية الشمال فخرج الناس الى ظاهر البلد يدعون الله تعالى حتى اصبحوا نخب ثلاث النيران وفيها صيد بحيرة تنيس حوت طوله ذراع ونصفه الاعلى فيه رأس وعيinan وغنى وصدر على صورة أسوديداء في صدره بمخالبه ونصفه الادنى صورة حوت بغير قشر يحمل الى القاهرة وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ولدت جارية بتيار أسين أحد هيا وجه أبيض مستدير والاسخ بوجه أسمر فيه سهولة في كل وجه عيinan فكانت ترضعهما وكلاهما من كعب على عنق واحد في جسد واحد يبدن ورجلين وفرج ودرنجات الى العز بن حتى راءها وهب لهما لاجله من المال ثم عادت الى تنيس وماتت بعبد شهور وفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة وصل الى تنيس من شواني مقلية نحو أربعين مراكبا لحصر وهيا بومين وأقلدوا ثم وصل اليها من مقلية أيضا في سنة ثلاث وسبعين نحو أربعين مراكبا فقاتلوا اهل تنيس حتى ملكوها وكان محمد بن إسحق صاحب الاسطول قد حبل بينه وبين مرأكة فتميز في طائفة من المسلمين الى مصلى تنيس فلما اجتمع الليل هجم من معه البلدي على القرع وهم في غفلة فأخذتهم مائة وعشرين فقطع رؤسهم فأصبح القرعج الى المصلى وقتلوا من بهامن المسلمين قتل من المسلمين نحو السبعين وسار من بقي منهم الى دمياط ثم مال القرعج على تنيس وألقوا فيه النار فأحرقوا وساروا وقد امتلأت ايديهم بالغانم والاسرى الى جهة الاسكندرية بعد ما أقاموا ببنس أربعة ايام ثم لما كانت سنة ست وسبعين وخمسمائة نزل فرنج عسقلان في شحر حار بريق على أعمال تنيس وعليها رجل منهم يقال له المغز فأسر جماعة وكان على مصر الملك العادل من قبل أخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف عند ما سار الى بلاد الشام ثم مضى المغز وعاد فأسر ونهب قناريه المسلون وقتلوه فظفرهم

الله به وقبضوا عليه وقطعوا يديه ورجليه وصلبوه * وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة اتدب السلطان
لعمارة قلعة تنيس وتجديد الآلات بها عندما الشد خوف أهل تنيس من الأقامة بها فقد راعى إمارة سورها
القديم على أساساته الباقية مبلغ ثلاثة آلاف دينار عن ثمن أصناف وأبو * وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
كتب بإخلاء تنيس ونقل أهلها إلى دمياط فأخلفت في قصر من الذراري والانتقال ولم يبق بها سوى المقاتلة في
قلعتها * وفي شوال من سنة أربع وعشرين وسقاة أمر الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بهدم
مدينة تنيس وكانت من المدن الجليلة فعمل بها الثياب السرية وقصع بها كسوة الكعبة * قال الفكاكي في
كتاب أخبار مكة ورأيت كسوة محالي الركن الغربي يعني من الكعبة مكتوب عليها أمر به السري بن
الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى بأمر الفضل بن سهل ذي الرياستين وطاهر بن الحسين سنة سبع
وتسعين ومائة ورأيت شقة من قباطى مصر في وسطها الأتنيس كتبوا في أركان البيت بخط دقيق أسود مما أمر
به أمير المؤمنين الإمامون سنة ست ومائتين ورأيت كسوة من كسا المهدي مكتوب عليها باسم الله بركة من الله
لعمركم بالله المهدي محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به المهدي بن إبراهيم أن يصنع في طراز تنيس على
يد الحاكم بن عبيدة سنة اثنتين وستين ومائة ورأيت كسوة من قباطى مصر مكتوب عليها باسم الله بركة من الله
مما أمر به عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين صلحه الله محمد بن سليمان أن يصنع في طراز تنيس كسوة الكعبة
على يد الخياط بن مسلمة عامه سنة تسع وخمسين ومائة * قال المسيحي في حوادث سنة أربع وثمانين وثلثمائة
وفي ذى القعدة ورد يحيى بن الجبان من تنيس ودمياط وأمر ما بهديته وهي أسفاط وتقوت وسندابن مال
وخيل وبغال وجير وثلاث مظال وكسوة للكعبة * وفي ذى الحجة سنة اثنتين وأربع مائة وردت هدية تنيس
الواردة في كل سنة منها خمس نوق مائة رأس من الخيل بسر وجها ولحها وبحافيف وصناعات عدة
وثلاث قباب دقيقة بمراسمها ومخترقات ونود وما جرى الرسم بجملة من التساع والمال والبز ولم أقدم الحاكم
استدعت أخته السيدة سيدة الملك إلى عامل تنيس عن الحاكم بأن يحمل ما لا كان اجتمع قبله ويحبل وجميعه
وقبل أنه كان ألف دينار وألف درهم اجتمعت من ارتفاع البلد ثلاث سنين وأمره الحاكم بتركها
عنده فدخل ذلك البابوه استعانت على مديرت * وفي سنة خمس عشرة وأربع مائة وردت خبر على الخليفة
الظاهر لا عز الدين الله أبي هاشم على بن الحاكم بأمر الله أن السودان وغيرهم ناروا بتنيس وطلبوا أن يرفعهم
وضيقوا على العامل حتى هرب وأنهم عاثوا في البلد وأفسدوا ومدوا أيديهم إلى الناس وقطعوا الطرقات
وأخذوا من المودع ألفا وخمسمائة دينار فقام الجرحاى وقعد وقال كيف يفعل هذا إجماعة السلطان وسائنا
فعل هذا بتنيس أويبت المال وسيرنجين فارما لا تقبض على الخيانة وما زالت تنيس مدسة عامر وليس بأرض
مصر مدينة أحسن منها ولا أحسن من عمارتها إلى أن خربها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب
في سنة أربع وعشرين وسقاة فاستقرت خرابا ولم يبق منها إلا رسومها في وسط البعيرة وكان من جملة كورة
تنيس يورا ومنها إيوان وشطاب ويحيرتها الآت بساد منها السمل وهي قلعة العمق يسار فيها العسادي وتلقى
السفستان هذه صاعدة وهذه نازلة يريح واحدة وقطع كل واحدة منهما علوه بالريح يسيرهما في السرعة مستو
فوسط البعيرة عدة جزائر تعرف اليوم بالعرب جمع عزبة بضم العين المهمله ورأى موحدة سكنها طائفة من
الصيادين وفي بعضها ملاجأ يتخذ منها الخ عذب لئلا يملو حته وماؤها ملح وقد يجلو أيام النيل * (قونية) *
وكان من جملة عمل مدينة تنيس قرية يقال لها قونية يعمل بها طراز تنيس ويصنع بها من جملة الطراز كسوة
الكعبة أحيانا * قال الفكاكي ورأيت أيضا كسوة لهرود الرشيد من قباطى مصر مكتوب عليها باسم الله
بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله هرون أمير المؤمنين أكرمه الله مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل في طراز
قونية سنة تسعين ومائة * (سمناى) * قرية من قرى تنيس غلبت عليها هجرة تنيس فصار جزيرة فلما كان في شهر
ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وثمانمائة كشف عن حجارة وأجر بها فإذا أعضادات زجاج كثيرة مكتوب على
بعضها اسم الامام المعز لدين الله وعلى بعضها اسم الامام العزيز بالله تزار ومنها ما عليه اسم الامام الحاكم بأمر
الله ومنها ما عليه اسم الامام الظاهر لا عز الدين الله ومنها ما عليه اسم المستنصر وهو أكثرها أخيرا بذلك من
شاهده ورآه * (يورا) * كانت فيها من تنيس ودمياط والتيها نسب السمل الذى يقال له البورى واليا نسب

أيضاً البورى الذين كانوا بالقاهرة والاسكندرية * وفى سنة عشر وستائة وصل العدو اليها شوانه وسبأها فقدمت اليها القطائع التي كانت على رشده فسارعنا العدو * (القيس) * بفتح القاف وبعدها سين مهمله بلد نسب اليها الثياب القبيسة آثارها الى اليوم باقية على البحر الملح فيبين السوادة والورادة وبعدها من مدينة القرماء قريب من ستة برد في البر وهنالك ثلث عظيم من رمل خارج في البحر الشامي يقطع الفرج عنده الطريق على المارة بالقرب من التل سبخا ينبت فيه ملح يحمله العربان الى غزة والرملة وقرب هذا السبخا آثار يزرع عندها مفاقي لعربان تلك البوادي

(* ذكر مدينة صا)

قال ابن وصف شاه ولباقسم بطريق من مصر ايم الارض بين اشعون واترب وقطص وصا انتقل كل واحد الى قميمه وحيدته فخرج صابا له وولده وحشمه الى حيزه وهو بلد البصرة والاسكندرية حتى انتهى الى برقة ونزل مدينة صا قبل أن تبني الاسكندرية وكان صا أصغر ولد أبيه وأجهم اليه فلما ملك حيزه أمر بالتخريف للعمارات وبناء المسدائن والبلدان والهاكل واظهار الهياكل كاصنع اخوته وطلب الزيادة في ذلك * وقال مرهون الهندى صاحب بانه فيمن من حدم صا الى حذلولية ومن اقية على البحر أعلا ما جعل على رؤس تلك الاعلام مرأى من اخلاط شتى فكان منها ما يمنع من دواب البحر وأذاها ومنها ما اذا قصدهم عدو من الجزائر وأصابها الشمس ألفت شعاعا على مرأى منهم فأحرقها ومنها ما يرى المسدائن التي تتخذهم من عدوة البحر ما يبعده اللهها ومنها ما ينظر فيها الى اقليم مصر فيعلم منه ما يحضب وما يجذب في كل سنة وجعل فيها حمامات تقدم من نفسها وجعل مستشفيات ومنزعات وكان ينزل كل يوم منها في موضع بمن يخصه من خدمه وحشمه وجعل حولها بساتين وسرح فيها الطيور المفردة والوحش المستأن من والانهار المطردة والارض الموثقة وجعل شرفات قصوره من حجارة ملونة تلعب اذا أصابتها الشمس فينشر شعاعها على ما حولها ولم يدع شئاً من آلات النعمة والقافية الاستعملة فلما كانت العمارة ممتدة في رمال رشيد ورمال الاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر في أرض مصر لا يحتاج الى زاد لكثرة القواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال نسيته من الشمس وعمل في تلك العمارى قصورا وغرس فيها غرو وسواق الهياكل النبل أنهارا فكان يسلك من الجانب الغربى الى حدة الغرب في عمارة متصلة فلما انقضى أولئك القوم بقيت آثارهم في تلك العمارى وخربت تلك المنازل وبأدأها ولا يزال من دخل تلك العمارى يحكى ما رأى فيها من الآثار والجمائب * قال مؤلفه رحمه الله حذى الثقة عن دخل مدينة صا ومشى في خرابها فاذا هو ببلدة طولها أربعة أشبار وقنارها وأخذ يملأها ثم كسر هاذا فبما سنبلة قد رشيروا فركتها كما حصدت وفركها بيده فخرج منها نخل أيضا كبار حبه جدا في قدر حبل الويا فأكاه كله فلم يجرفه نفرا ودخل آخر اليها قبل سنة تسعين وسبع مائة وأخذ منها سنبلة طولها ذراع ونصف في عرض ذراع فكسرها فاذا فيها سنبلة ثم نخل كل حبة منها في مقدار ما يكون أكبر من الحصى فربط كسره الابعد ما روضه بالجمارة رضا ووجد ايضا صنم لطيف طول اصبغ فاتفق انه ألقي في شايبة ما فصار خروا وكان ذلك عند رجل من تيس فسلطت حاله من بيعه ذلك الخمر فطلبه الامير الاوحد مستولى تيس ومازال به حتى أخذ الصنم منه

(* رمل الغرابى)

اعلم أن هذا الرمل يمتد في الارض ويسميه بهضم الرمل الهبير وطوله من وراء جبل طى الى أن يصل مشرقا بالبحر ويغشى من وراء جبل طى الى أرض مصر ثم الى بلد النوبة ويمتد الى البحر المحيط مسيرة خمسة أشهر ومنه عرق يضرب من القادسية الى البحر بين فيه البحر ين فيتر على مشارق خورستان وفارس الى أن يرد بمجستان ويتفرقا الى مرو وأخذ أعلى جيحون في بركة خوارزم ويأخذ في بلاد الحلدلية الى الصين والبحر المحيط في جهة الشرق وهو على ما وصفته وسقته من المحيط بالمشرق الى المحيط بالمغرب وفيه جبال عظام لا ترتقى وبعضه في أرض سبلة يتنقل من مكان الى مكان ومنه أصفر ليل اللبس وأجر وأزرق سمادى وأسود حالك وأكل مشيع كالنيل وأيضاً كالنيل ومنه ما يحكى القبار نوعه ومنه خشب برش اللبس وزعم بعضهم أن رمل الغرابى

وما حصل به من حدة العريش الى أرض العباسة حادث. * يذكّر في سبب كونه خبر فيه معتبر وهو أن شدة ادب
هذه أدب شدة ادب عاداً أحد الملوك العبادية قدم الى مصر وغلب بكثرة جيوشه اشعون بن مصر بن بصير بن حام
ابن نوح ملك مصر وهدم ما بناه هو وآبائه وبني لنفسه اهراماً ونصب أعلاماً برك عليها الطليجات وأخط موضع
الاسكندرية وأقام هناك دهر إلى أن نزل به وبقومه بواباً فخر جواً من أرض مصر الى جهة وادي القري فيها
بين المدينة النبوية وأرض الشام وعمر الملاعب والمصانع لحبس المياه التي تجتمع من الأمطار والسيول
فكان سعة كل مصنع ميلاً في ميل وغرسوا النخل وغيره وزرعوا أصناف الزراعات فخابين راية وأبلة الى مصر
الغربي وامتدت منها زلهم من الدثنة الى العريش والخصار في أرض سهلة ذات عيون تجري وأنهار مفرجة
وزروع كثيرة فأقاموا بهذه الأرض دهر طويلاً حتى عشوا وبغوا وتجبروا وطفغوا وقالوا نحن الاكثرون قوة
الاشدثون الاغلبون فسلط الله عليهم الريح فأهلكتهم ونسفت مصانعهم وديارهم حتى سجلتها رملها تاراً من
هذه الرمال التي بأرض الخصار ما بين العباسة حيث المروة التي تعرف اليوم بالصالحية الى العريش من رمل
مصانع العبادية وصحالة مخزورهم لما اهلكهم الله بالريح ودمرتهم تدميراً وبالواشوا وانكروا ذلك لقرب الله في
القرآن الكريم ما ينهد لخصته قال تعالى وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أنت عليه
الا جعلته كالرميم اى كالثني الهالك البالي وقيل الرميم شاة الارض اذا يبس وقيل الورك الخفاف
المتعطم مثل الهشيم والرميم انطلق البالي من كل شيء * (مراقة) * مدينة صراقية كورة من كورة مصر الغربية
وهي آخر حدة أرض مصر وفي آخر أرض صراقية تلي أرض انطاكي وهي برقة وبعد هامن مدينة سستريه
ينحومن بريدين وكان قفراً كبيراً به نخل كثير وخرارعه وبه عيون جارية وبها الى اليوم بنية وعمرها جدي الى الغاية
وزرعها انما البري شت من الحبة الواحدة من القمح مائة سنبله وأقل ما تنبت تسعون سنبله وكذلك الارز بها
فانه جيد الزرع بها الى اليوم بساكنين متعددين وكانت مراقية في القديم من الزمان سكنها البربر الذين نفاهم داود
عليه السلام من أرض فلسطين فزاعها منهم خلأق ومنها تفرقت البربر فزاع زبانه ومغفله وضريبة الجبال
ونزلت لواته أرض برقة ونزلت هواية طرابلس المغرب ثم انتشرت البربر الى السويس فلما كان في شوال سنة
أربع وثلاثمائة من سني الهجرة المحمدية بجلى اهل لوبية ومراقية الى الاسكندرية خوفاً من صاحب برقة ولم يزل
في اختلال الى أن انلاشت في زمانها وبها بعد ذلك بنية جديدة * (كوم شريك) * هذا المكان بالقرب من
الاسكندرية تذكّر في الاخبار عرف بشريك بن حني بن عبد يغوث بن جبر المرادي القطيعي من العصابة
رضي الله عنهم وكان على مقدمة عمرو بن العاص في فتح الاسكندرية الثاني فعند ما كثر جنائز الروم
لحماز شريك الى هذا الكوم بأصحابه ودافع الروم حتى ادرك عمرو وكوم شريك هذا من جله خوفاً من روم
* (عيفة) * قرية تقارب مدينة بليس من القسطنطينية كانت مغلة فأفلة الخراج ويقال ان
صواع الملك الذي تقدم من مدينة مصر وجد في رجال اخوة يوسف عليه السلام عيفة هذه * (حمود) *
كان بها راي عليه هيئة درقة فيها كتابة حكى ابن زولاق عن أبي القاسم ما مود العدل انه نسخ الكتابة في قرطاس
وصوره على درقة قال فما كنت أستقبل به أحدا الا ولى هارباً وكان بها أيضاً تمثيل ومصور من ملك مصر فيهم
قوم عليهم شاسيات وبأيديهم الحراب وعليهم مكتوب هؤلاء يملكون مدينة مصر

(ذكر مدينة بليس)

وصحبت في التوراة أرض حاشان وقبعها نزل يعقوب لما قدم على ولده يوسف عليه السلام فأنازله بأرض حاشان
وهي بليس الى العلاقة من أجل مواشهم قال ابن معدي بليس واليا يصل حكمه الى الورداء وهي آخر حدة
مصر واليا تنتهي المعاملة بقضة السواد وبصر الناس تبعاً لماون بالقول بعد هالي العريش وهي اقل الشام
وقبل هي آخر مصر * وقال ابو عبيد البكري بليس يفتح قوله واسكان ثابته بعدهاء مثل الاولى مفتوحة
أيضاً وباء ساكنة وسن مهله وهو موضع قريب مصر معروف وذكر ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك
أن بين بليس ومدينة فسطاط مصر أربعة وعشرين ميلاً * وذكر الرازي أن القوقس زوج ابنته
ارمانوسة من قسطنطين بن هرقل وجهزها بأموالها وجوارحها وعلماؤها وحشها لتسير اليه حتى بين عليها
في مدينة قيسارية وهم محاصرون لها فخرجت الى بليس وأقامت بها وبعت حاجبها الكبير في أني فارس

الى القرماء ليضبط الطريق ولا يدع أحدا من الروم ولا غيرهم يعبر الى مصر ويحث القوقس رسله الى اطراف بلاده مما يلي الشام أن لا يتركوا أحدا يدخل أرض مصر مخافة أن يتخذوا بغلبة المسلمين على الشام فيدخل العرب في قلوب عساكرهم فلما قدم عمر بن الخطاب الجابية وسار عمرو بن العاص الى مصر نزل على بليس وبها أرمافوسة ابنة القوقس فتقاتل من بها وقتل منهم زهاء ألف فارس وأسیر ثلاثة آلاف وانهمز من بقي الى القوقس وأخذت أرمافوسة جميع مالها وسائر ما كان للقبلى بليس فأحب عمر وملاطفة القوقس فسير اليه ابنته أرمافوسة مكرمة في جميع مالها مع قيس بن أبي العاص السهمي فسير بقدمها ثم سار عمر الى القصر ولم يزل من مدائن مصر الكبار حتى نزل عليها امرئ ملك الفرنج وأخذها عنوة بعد حصار طويل وقتل منها ألفا ولها أخبار كثيرة وقد خربت منذ عهد الحوادث بديار مصر بعد سنة ست وثمانمائة بعد ما أدركها وبها عارة كثيرة وفيها عدة يساتين وأهلها أصحاب يسار ونم سنية

• (ذكر بلد الواردة) •

الواردة من جهة الجفار قال عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك وصفة الطريق والارض من الرملة الى اردود اثنا عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا ثم الى القريش أربعة وعشرون ميلا ثم الى الواردة ثمانية عشر ميلا ثم الى القريش عشرون ميلا ثم الى القرماء أربعة وعشرون ميلا قال الخليفة المأمون للبلد كان بالمدائن أقصر منه بالقرماء غريب في قري مصر يقاسي الهم والسدما ثم الى جبر ثلاثون ميلا ثم الى القنصرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجدة قضاة ثمانية عشر ميلا ثم الى بليس أحد وعشرون ميلا ثم الى فسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا وقال جامع تاريخ ديساط ولما افتتح المسلمون القرماء بعد ما اقتحموا ديساط وتبين ساروا الى البقارة فأسلم من بها وساروا منها الى الواردة فدخل أهلها في الاسلام وما حولها الى عسقلان وقال القاضي الفاضل في مختصات شهر المحرم سنة سبع وستين وخمسة مائة وصاحبنا الواردة فيننا على مينا الواردة ودخلنا الواردة فرأيت تاريخ منارة جامعها سنة ثمان وأربع مائة واسم الحاكم بأمر الله عليها والواردة من جهة الجفار ويقال أخذها سهماس الورود ولم يزل جمعها عامر اقام بها لجة الى ما بعد السبع مائة وبلد الواردة القديمة في شرق الميزة التي يقال لها اليوم الصالحة وبها آثار عمارت وتغل قليل (الصالحة) هذه البلدة اختطها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابني بكر بن ايوب بن شادي بأرض المسامخ والعلاقة في اول الزمل الذي بين مصر والشام وأنشأ بها قصورا وجامعا وسوقا تكون منزلة العساكر اذا خرجوا من الرمل وذلك في سنة أربع وأربعين وتس مائة

• (ذكر مدينة ايلة) •

ذكر ابن حبيب أن اثال بعض أوله ثم ثناء مثلثة وأدى ايلة وايلة يفتح أوله على وزن فعله مدينة على شاطئ البحر فيا بين مصر ومكة سميت بأيلة بنت مدين بن ابراهيم عليه السلام وايلة أول حذا لحجاز وقد كانت مدينة جليلة القدر على ساحل البحر الملح بها التجارة الكثيرة وأهلها اختلاط من الناس وكانت حدة ملكة الروم في الزمن القابر وعلى ميل منها باب معقودة صرف قد كان فيه مسلمته يأخذون المكس وبين ايلة والقدس ست مراحل والطور الذي كالم الله عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة من ايلة وكانت في الاسلام منزلة لبي أمية وأكرمهم موالى عثمان بن عفان وكانوا مسافة الحاج وكان بها علم كثير وآداب ومتاجر وأسواق عامرة وكانت كثيرة القل والزرع وعقبة ايلة لا يصعد اليها من هوراكب وأصلها فائق مولى خمارويه بن احمد بن طولون وسوى طريقها ورم ما استقر منها وكان بأيلة مساجد عديدة وبها كثير من اليهود ويؤمنون أن عندهم برد النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بعثه اليهم اما ناكوا يخرجوه ودا عدينا لمقوف في السباب قد أربز منه قدر شرب فقط ويقال إن ايلة هي القرية التي ذكرها الله تعالى في كتابه حيث قال وأسأهم عن القرية التي كانت حاضرة الجمر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يوم لا يستطيعون لا تأتيهم كذلك بناوهم عا كانوا يفسقون وقد اختلف في تعيين هذه القرية فقال ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة والسقي هي ايلة وعن ابن عباس أيضا انها مدينة بين ايلة والطور وعن الزهري انها طبرية وقال قتادة وزيد بن أسلم هي ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينونة

بقال لها معانة وحسب الحسن بن الفضل هل تجد في كتاب الله الحلال لا يأتيك الاقوتاً والحرام بأشك جرافاً قال نعم في قصة ابله اذ أنأتهم حبسانهم يوم سبهم شرعوا يوم لا يستقون لا تأتيتهم • وكان من خبر أهل القرية انهم كانوا من بني اسرائيل وقد حرم الله عليهم العمل في يوم السبت فزين لهم بليل الحيلة وقال انما نبيهم من أخذ الحيلان يوم السبت فاتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيلان اليها يوم الجمعة فبقي في انلا عجبها انطرح منها قلعة الماء فبأخذنها يوم الاحد وقيل كان الرجل يأخذ خطا ويضع فيه هقعة ويلقي في ذنب الحوت وهو يصور يك الهاء واسكانها جبل كالطول ويجعل في الطرف الاخر من الخط ويد او يتركه كذلك الى يوم الاحد ثم تطرق الناس حين رأوا من صنع هذا لا يئتي حتى كثرا الصيد للبعثان ومشى به في الاسواق وأعلن القسفة بصيده فقامت طائفة من بني اسرائيل وباهوت بالتهى واعتزت وقالت لانساً كنكم قدسوا القرية بمجداد فأصبح الناهون ذات يوم في محالهم ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا انك للناس لسانا فاعلوا على الجدار فاذا هم قرعة قد خلوا عليهم فعرفت القرعة أناسها من الانس فجعلت تاتهم فقتلهم فبقيهم وبكى يقول النساءون للقرعة ألم تهكم تقول برأسها ثم قال قتادة قصارت الساب قرعة والشيخ خنازر فأنجى الا ان ذنبها نوا وهلك سائرهم وقيل ان ذلك كان في زمن بني الله داود عليه السلام وقيل ان ابله اصلها بابلية وقد وقع ذكرها في التوراة كذلك وقال الشريف محمد بن أسعد الجوزاني ذكالة من البربر بن من المصاعدة وقالت طائفة ان ذكالة ولدا ابله ويقال ايل الذي سميت به عقب ابله وأخراهم من دخل بن ابله وأنهم يزعمون الى البربر ويقولون نحن من ربيعة الفرس وفي ذلك خلاف عظيم • وذكر المسعودي أن يوشع بن نون عليه السلام حارب المديد بن عزير بن مالك العملي ملك الشام يلد ابله فهو مدين وقتله واحتوى على ملكه وفي ذلك يقول عون بن سعيد الجهمي

ألم تر أن العملي بن هرمز • بأبله أمسى لجمه قد عجزها
تداعت عليه من جود جحافل • ثمانون ألفا حاسرين ودرعا

وهي آيات كثيرة وقال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تولد أمانا تحية بن روية صاحب ابله فصالحه وأعطاها الجزية وأناه أهل جرابه وأذبح فأعطوه الجزية وكتب لهم كتابا بانه وعندهم وكتب تحية بن روية بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله ومحمد النبي رسول الله تحية بن روية وأهل ابله أساقفهم وسائرهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل الجفر من أحدث منهم حدثا فإنه لا يحوّل ماله دون نفسه وأنه طيب لمن أخذ من الناس وأنه لا يحل أن ينعوا ما يريدونه ولا طر يقاير بدونه ومن برأ وأجر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشريحيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في سنة تسع من الهجرة ولم تزل مدينة ابله عامرة آهلة • وفي سنة خمس عشرة واربعمائة طرقت عبد الله بن ادريس الجعفرى ابله وسعه بعض بني الجزارح ونهبوا وأخذ منها ثلاثة آلاف دينار وعدة غلال وسبي النساء والاطفال ثم انه صرف عن ولاية وادى القرى فسارت اليه سرية من القاهرة تحاربه • قال القاضي الفاضل وفي سنة ست وستين وخمسة أننا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مرأب مفصلة وجعلها على الجبال وسار بها من القاهرة في عسكر كبير لحاربة قلعة ابله وكانت قد ملكها الفرنج وامنعوا بها فنادى لها ريسع الاول وأقام المراكب وأصلها وطرحها في البحر ونهضها بالمقاتلة والاسلحة وغافل قلعة ابله في البر والبحر حتى فقهها في العشرين من شهر ربيع الآخر وقتل من بها من الفرنج وأسكن بها جماعة من ثقافته وقوامها بما يحتاجون اليه من سلاح وغيره ومعاذنا القاهرة في آخر جادى الاولى • وفي سنة سبع وسبعين وصل كتاب الانساب بقلعة ابله ان المراكب على تحفظ وخوف شديد من الفرنج ثم وصل الاريس لعنه الله الى ابله وورث العقبة وسير عسكره الى ناحية تولد وورث جانب الشام مخوفة من عسكر بطليم من الشام أو مصر فلما كان في شعبان من السنة المذكورة كثيرا المراكب ليل القابل للقلعة بأبله حتى صارت به مياه استغنى بها أهل القلعة عن ورود العين مدة شهرين وتأثرت سوت القلعة لتتابع المنار وهرت لضعف اساسها فقتلوا أصحابها وأصلحوها • وذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب أخبار الزمان ومن أبادها لحدثات الكوكبة وهم أربعة ملوك ملوكوا أرض ابله والجزائر وبني كل واحد منهم مدينة بها ما يسره ويجعلها سائر الارض خيرات وقبورها على ثلاثين كورة

وجعلوها أربعة أعمال لكل عمل مائة يجلس على منبر ذهب في مدته وعلى يديه الحكمة وعمل هيكلاً
 لاخذ الكواكب وجعل فيه أصناماً من ذهب كل صنم له مرتبة وكانت الاسكندرية واسمها تودة فجعلوا لها
 خمس عشرة كورة وجعلوا فيها كبار الكهنة ونصبوا في هاكها من أصنام الذهب أكثر مما في غيرها وكان فيها
 ما تناسم من ذهب وقيموا الصعيد على ثمانين كورة وجعلوا أربعة أقسام وكان عدد مدن أهل مصر الداخلة
 في كورها ثلاثين مدينة فيها الجباب وقيل أن حبرا الأكبر واسمه العربي نجح بن سبأ الأكبر واسمه عامر
 ويعرف بعد شمس بن نصيب بن عرب بن حطان لما ملك بعده أسبع جيو شوب وسار يدا الامم ويدوس الممالك
 كما فعل أبوه فأمن في المشرق حتى أبعد يا جوج وأما جوج إلى مطلع الشمس ثم قفل نحو المغرب فجاء قاتل من
 أهل اليمن من بني هود بن عابر بن شالح بن أرغث بن سام بن نوح يشكون من غود بن عابر بن آدم بن سام بن نوح
 وما نزل بهم من ظلم فأمر برفعهم من أرض اليمن وأرسلهم إلى قعر وهامن إلى ذات الأصل إلى أطراف
 جبل نجد فقطع شجرة هناك الصخور وفتحوا من الجبال البيوت وتكبروا وطغوا فغضب الله فمصر صالحا نيا
 ورسولا فكذبوه وسألوه أن يخرج لهم ناقة من صخرة فأخرجها لهم فقتروها فأهلكهم الله بالصخرة فأصبحوا
 في ديارهم جائعين * وقد قرأت موسى عليه السلام ساريفي إسرائيل بعدموت أخيه هرون إلى أرض أولاد
 العيص وهي التي تعرف بجبال السراة جنب بلد الشوبك ثم مر فيها إلى أيلة ونوجه بعد أيام إلى بزة باب حيث
 بلاد الكرك حتى حارب تلك الأمم وكان إلى جانب أيلة مدينة يقال لها عسبون جبلية عظيمة * (مر يوط) *
 كورة من كور الاسكندرية كانت لشدة ياضها لا يكاد يبين فيها دخول الليل إلا بعد وقت وكان الناس يشون
 فيها وفي أيديهم حرق سود خوفا على أبنائهم ومن شدة ياضها ليس إلا الهان السوداء كانت بالأرض يوط في نهاية
 السامرة والجنان المتصلة بأرض برقة وهي اليوم من قرى الاسكندرية يزرع بها الفواكه وغيرها وقد وقفها
 الملك المنصور ركن الدين بيبرس الجاشنكير على جهات بزة بالجامع الحانكي من القاهرة وبها جامع عمر في سنة ست
 وستين وسبعمائة ثم استأجرها الملك المؤيد شيخ الحمودى في سنة احدى وعشرين وثمانمائة ووجدت عمارة
 بستانها وقد غرت ليرداد عرب لبدة وبرقة اليه فاستقرت في ديوان السلطان * (وادي هيب) * هذا
 الوادي بالجانب الغربي من أرض مصر فيا بين مريوط والقيوم يجلب منه الملح والنظرون عرفه جيب بن
 محمد بن معقل بن الواقعة بن حزام بن عثمان الغفاري أحد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح
 مكة وروى عنه أبو قحيم الجيشاني وأسلم مولى نجيب وصعيد بن عبد الرحمن الغفاري وكان قد اعتزل عند قنة
 عثمان رضي الله عنه بهذا الوادي فعرف به وكان يقول لا يفرق بين قضاء دين رمضان ويجمع بين الصلوات في
 السفر ويشال لهذا الوادي أيضا وادي الملول وادي النظرون وبزة شباب وبزة الاسقط وميزان القلوب
 وكان به مائة دير للنصارى وبني به سبعة ديرة وقد ذكرت عند ذكر الادبار من هذا الكتاب وهو وادي كثير
 الفوا فيه النظرون ويحصل منه مال كثير وفيه الملح الاندراقي والملح السلطاني وهو على هيئة ألواح الرخام
 وفيه الوصك والكل الاسود ومعمل الزجاج وفيه الماسكة وهو طين أصفر في داخل حجر أسود يحمك في الماء
 ويشرب لوج المعدة وفيه البردي لعمل الحصر وفيه عين الغراب وهو ماء في هيئة البركة وطولها نحو خمسة
 عشر ذراعا في عرض خسة أذرع في مغار بالجبل لا يعلم من أين يأتي ولا إلى أين يذهب وهو جاوراني * ويذكر
 أنه خرج منه سبعون ألف راكب سدكل واحد عكا فقتلوا عمرو بن العاص بالطرقة مر بجمع من
 الاسكندرية بطلون أماته لهم على أنفسهم واديارهم فكتب لهم بذلك ألفا نافي عندهم وكتب لهم أيضا بجزية
 الوجه البحري فاستقرت بأيديهم وأن جراتهم جاءت في سنة زيادة على خمسة آلاف اردب وهي الآن
 لا تبلغ مائة اردب

* (ذكر مدينة مدين) *

اعلم أن مدين أمية شبيب هم بنو مديان بن ابراهيم عليه السلام وامهم قنظوراء ابنة يقطان الكنعانية ولدت له
 ثمانية من الولدان سلت منهم ام ومدين على بحر القلزم تحاذي سول على نحو سوس من اهل وهي اكبر من سول
 وبها البئر التي استقى منها موسى لسانه شبيب وعمل عليها بيت * قال القزاة مدين اسم بلد وقطر وقيل اسم قبيلة
 سميت باسم ابيها مدين ويقال له مديان بن ابراهيم قاله مقاتل وغيره والجهور على أن مدين العجمي وقيل

عربي فان كان عربيا فانه يحفل أن يكون غلاما من مدن بالمكان أقام به وهو بناء نادر وقيل مهملا وبغلام من دان فتصهه شاذ وهو ممنوع الصرف على كل حال سواء كان اسم الأرض أو اسم القبيلة تخميا وعربيا به وقال المسعودي قد تنازع أهل الشرائع في قوم شعيب بن نوفل بن زعويل بن مزير بن عيقان بن مدين بن إبراهيم عليه السلام وكان لسانه العربي فقههم من رأى أنهم من العرب المداثر والام البائدة وبعض من ذكرنا من الأجيال الخالية ومنهم من رأى أنهم من ولد المحسن بن جندل بن يعصب بن مدين بن إبراهيم الخليل وأن شعيبا آخرهم في النسب وقد كانوا أعداء ملوك فترت فوافي مملكة متصلة بهم المسمى بأبيجد وهو ز وحطى ولكن وسعفس وقرشت وهم على ما ذكرنا من المحسن بن جندل وأحرف الجمل هي أسماء هؤلاء الملوك وهي الاشنان والعشرون حرفا التي عليها حساب الجمل وقد قبل في هذه الحروف غير ما ذكرنا من الوجوه فكان أبيجد مملكة وما يليها من الحجاز وكان هوز وحطى ملكين يلا دوج وهي الطائف وما اتصل بذلك من أرض نجد وكن وسعفس وقرشت ملوك يمدن وقيل يلا دمصر وكان كل على ملك مدين ومن الناس من رأى أنه كان ملك جميع من سبنا مشا عاتصلا على ما ذكرنا من عذاب يوم الظلة كان في ملك كل منهم وث شعيبا دعاهم فكدنوه وعدهم بعداب يوم الظلة ففتح عليهم باب من السماء من ناز وبخاشعيب بن آمن معه إلى الموضع المعروف باليلة وهي غبطة لمحمد بن قنبا أحسن القوم بالبلاء وأشدت عليهم الحزن وأبقوا بالهلا طلوبا شعيبا ومن آمن معه وقد أظلمت مصابة بيضاء طيبة التسمي والهواء لا يجدون فيها ألم العذاب فأخرجوا شعيبا ومن آمن معه من مواضعهم وأزاهم عن أما كنهم وتوصهوا أن ذلك يصحهم مما نزل بهم فغلبها الله عليهم فأنارت عليهم قوت جارية بنت كلن أباه وكانت بالحجاز قتلت

كلمن هبتم ركني • هلك وسط العمله

سند القوم أناء السحت ناراً وسط ظله

كوت ناراً فاضحت • دارتومي مضضله

وقال المنصور بن المنذر المديني

الاشعيب قد نطقت مقبالة • أدبت بها عراوتني بني هرو

هم ملكوا أرض الحجاز بأوجه • كتل شعاع الشمس في صورة البدو

وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا • قطورا وقازوا بالمكارم والفخر

ملوك بني حطى وسعفس ذي الندى • وهوز آرياب التنية والحجر

قال المسعودي ولهم أولاد الملوك أخبارهم من حروب وسر وكيفية تغلبهم على هذه الممالك وتغلبهم غلبا وأبادتهم من كان فيها قبلهم من الأمم وقيل إن الأيكة المذكورة في قوله عز وجل ولقد كذب أصحاب الأيكة المرسلين وفي قوله سبحانه وتعالى وإن كل أصحاب الأيكة لتظلمن فأتقينا منهم هي مدين وقيل من ساحل البحر إلى مدين وقيل هي غبطة لمحمد بن قنبا أحسن القوم بالبلاء وأشدت عليهم الحزن وأبقوا بالهلا طلوبا شعيبا ومن آمن معه وقد أظلمت مصابة بيضاء طيبة التسمي والهواء لا يجدون فيها ألم العذاب فأخرجوا شعيبا ومن آمن معه من مواضعهم وأزاهم عن أما كنهم وتوصهوا أن ذلك يصحهم مما نزل بهم فغلبها الله عليهم فأنارت عليهم قوت جارية بنت كلن أباه وكانت بالحجاز قتلت

ابن جدام * وقدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو فند جدام حرجا بقوم شعيب وأصحاب موسى ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له * وقال محمد بن سهل الاحول مدين من اعراس المدينة مثل فندك والقرع ورياط * قال مؤلفه رحمه الله تعالى وكان بأرض مدين عدة مدائن كثيرة قد باد أهلها وخربت وبقى منها اقل من هذا وهو ستة وخمسين وعشرين وعاشمة نحو الاربعين مدينة قائمة منها ما يعرف اسمه ومنها ما قد جهل اسمه نحو ما يعرف اسمه فيا بين أرض الجباز وبلاد فلسطين وديار مصر ست عشرة مدينة منها في ناحية فلسطين عشر مدائن وهي الخلصة والسنبطة والمدره والمنسة والاعوج والخورق والبئر والمامين والسبع والمحاق وأعظم هذه المدائن العشر الخلصة والسنبطة وكثرا ما تنقل بحارته الى غزة وبقي بها هناك ومن مدائن مدين بناحية بحر القلزم والطور مدينة فاران ومدينة الرقة ومدينة القلزم ومدينة ايلة ومدينة مدين ومدينة مدين الى الآن آثار بحية وعد عظيمة * ووجدت في مدينة الاعوج أعوام بضع وستين وسبعمائة حب بقعتها بعيد المهور يبلغ عمقه نحو مائة ذراع وبقاؤه عدة أسفار على رفوف حل منها سفر طوله ذراعان وأزيد قد غلف بلوحين من خشب وكتبته بالقلم المستند طول الاق واللام نحو شبر وقد جدد بلاد الكرك من قراء فإذا هو سفر من عشرة أسفار قد ابتدأه بحمد الله ثم قال خروج موسى من أرض مصر الى بلاد مدين وملوك بني مدين فيا بعد شعيب فذكر موسى عليه السلام عدة أعلام منها أنه بالمرية موسى بن عمران والبرانية موسى وبالقريبة داران وبالقبيلة هرويسين وذكر أنه تزوج ابنة شعيب وأنه أقام مدين ثمانين حج ثم قال لابن شعيب قد أتممت لك شرطك وسأزيدك ستين فضلا مني

• (بقية خبر مدينة مدين) •

قال وخرج موسى متوجها الى مصر والمالك يومئذ على مدين ابجد قال وقوى أمر ابجد فطغى حتى ملك الجباز واليمن وكان له خمسة اولاد هم هوز وخطى وكلن وسعقص وقرشت فأقام ابجد ملكا باليمن مائة سنة ومات وقد استخلف من بعده ابنه كلن باليمن وجعل ابنه هوز على الجباز وابنه خطى على أرض مصر وابنه سعقص على الجزيرة وبلادها حيث الموصل وحران الى أرض العراق وابنه قرشت على العراق ومشارفها من خراسان وكان قرشت هو الجبار فيهم وكان سعقص وهوز وكلن اهل عدل وحلم وكان خطى صاحب بطش وجرأة وكان بنو اسرائيل اذ ذل الباب الشام فلم يعلك اولاد ابجد أرض الشام ولا احتوا عليها وكانت مدة ملكهم نحو امان مائة وخمسين سنة فمات لهم دولة أيهم ابجد ثلثمائة سنة وأزيد ثم ملك بعدهم على بني اسرائيل روزين بن هوز وعزبت بن خطى بن ابجد نحو سبع سنين ثم خربت الدولة عن اولاد ابجد وأقام هذا الكتاب عندهم زمانا ثم أعادوه الى الحب من قلعة الاعوج حدثت في هذا الخبر الحياظ المتقن الضابط ابو عبد الله محمد ابن احمد بن محمد بن عبد الرحمن القراني التونسي المالكى قال حدثني به شتر بن غنيم العامري شيخ لقبه بأرض فلسطين أنه شاهد الكتاب المذكور وهو شاب وحفظ منه ما تقدم ذكره وقيل ان مالك بن دعربن حجر بن جديله بن نغم كان له أربعة وعشرون ولدا ذكرافكت اولادهم حتى بنوا المدين والقرى والحصون وعمرها بلاد مدين كلها وغلبوا على بلاد الشام ومصر والجباز وغيرها خمسة مائة سنة وقيل انما كان استيلاء ملوك مدين على مصر خمسة مائة سنة بعد غرق فرعون موسى وهلاك دولته بنت زمان حتى أخرجه من مدينته الله سليمان بن داود فعاد الملك الى القبط بعدهم

• (ذكر مدينة فاران) •

هذه المدينة بساحل بحر القلزم وهي من مدن العماليق على تل بين جبلين وفي الجبلين نقوب كثيرة لا تقيص على مائة أمواتا ومن هناك الى بحر القلزم مائة واحدة ويقال له هناك ساحل بحر فاران وهو البحر الذي أغرق الله فيه فرعون وبين مدينة فاران وابنه مرحلتان وبذكر أن فاران اسم لجبال مكة وقيل اسم لجبال الجباز وفي التي ذكرت في التوراة والتصحيق أن فاران والطور كورتان من كور مصر القليلة وهي غير فاران المذكورة في التوراة وقيل أن فاران بن عمرو بن علق هو الذي نسب اليه جبال الحرم فقبل جنال فاران وبعضهم يقول جبال فران وكانت مدينة فاران من جملته مدائن مدين الى اليوم وبها غنلى كثير من اكلت من ثمرة وبها نهر عظيم وهي خراب يجر بها العربان

• (ذكر أرض الجفار) •

اعلم أن الجفارا من خمس مدائن وهي القزما والباقرة والورادة والعريش ورفج والجفارا كله رمل وسعى بالجفارا شدة المني فيه على الناس والدواب من كثرة رملها وبعد مرادله والجفارا تحفر فيه الابن فاختذه هذا الاسم كاقبل للبل الذي يجزر به البحر هيار والذي يحجر به جبار والذي يعقل به عقال والذي سطن به بطن والذي يحطم به خطام والذي يرم به زمام واشتق الجفارة من البحر والورادة من الوريد والعريش أخذ من العرش وقيل ان رفج اسم جبل • وكان يسكن الجفارا في القدم خدام بن العريان ويقال ان أرض الجفارا سكنت في الدهر الاول والزمن الغابر منه العماره كثيرة البركات مشهورة بالخيران بكثرة زراعتها أهلها الزعفران والعصفر وقصب السكر وكان ماؤها غزيرا عذبا ثم صار بها تخل يحرق بها من كل النواحي الى أن دمرها الله تدمرا فصارت الى اليوم ذات رمل عظيم يسلك فيه الى العريش والى رفج كله قرة تعرف بقوته رمل القزما قليل الماء عديم المرحى لا ينس به فسبحان محيل الأحوال

• (ذكر صعيد مصر) •

الصعيد المرتفع من الارض وقيل الارض المرتفعة من الارض المنخفضة وقيل مالم يخالفه رمل ولا سبعة وقيل هو وجه الارض وقيل الارض الطيبة وقيل هو كل تراب طيب وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم انما حدث في الاسلام سماها العرب بذلك لانها جهة من رفعة عبادتها من أرض مصر ولذلك يقال فيها أعلى الارض ولانها أرض ليس فيها رمل ولا سباح بل كلها أرض طيبة مباركة ويقال للصعيد ايضا الوجه القبلي • قال الاحتاذ ابراهيم بن وصف شاه والاحضر مصر ايام الوفاة عهد الى ابنه قطيعم وكان قد قسم أرض مصر بين بنيه فجعل لقطيعم من بلد قنط الى اسوان ولا شجون من بلد اشجون الى منف ولا ترب الحوف كله واسما من ناحية صا البيرة الى قرب برقة وقال لاختيه طارق من برقة الى الغرب فهو صاحب افرقية وولده الافارق وامر كل واحد من بنيه أن يبنى لنفسه مدينة في موضعه • وقال ابن عبد الحكم فلما كثر ولد مصر والولاد ادهم قطع مصر لكل واحد منهم قطعة يحوزها لنفسه وولده وقسم لهم هذا التل قطع لانيه قطع موضع قطع فسكنها وبه سميت قطع قطعا وما فوقها الى اسوان وما دونها الى اشجون في الشرق والغرب وقطع لاشجون من اشجون لها دونها في الشرق والغرب الى منف فسكن اشجون اشجون فسكنت به وقطع لارتب ما بين منف الى صا فسكن ارتب فسكنت به وقطع لصا ما بين صا الى الصر فسكن صا فسكنت به فكانت مصر كما هي الى أربعة أجزاء جزين بالصعيد وجزين بأسفل الارض • وقال أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الادفوي في كتاب الطالع الصعيد في تاريخ الصعيد مسافة اقليم الصعيد الاعلى مسيرة اثني عشر يوما ببرايل الجبال وعرضه ثلاث ساعات واكثر بحسب الاماكن العاصرة ويصل عرضه في الكورة الشرقية بالبحر الملح وأراضي البجة وفي الغربية فلولاح وهي كورتان شرقية وغربية والتل بينهما قامل وأول الشرقية من من بن هيم التلحة أرضها بأراضي جرجان على انجيم وآخرها من قبل الهو ويليها اول أراضي التوبة وفي هذه الكورة نيج وقطع وفوس وأول الكورة الغربية بريس تتصل أرضها بأرض جرجا وفي هذه الكورة الغربية جهود واتر الكورة الغربية اسوان وبجافتها اكثر الفحل من الجباين تكون مساحة الاراضي التي فيها الفحل والبساين تقارب عشرين ألف فدان والمستوى على اقليم الصعيد المشتمل • وبشال كان بصعيد مصر ثلثة مجبل عشرة أراد بن عرفانها بعض الولا فلم تحصل في ذلك العام ولا ثمرة واحدة وكانت هذه الثلثة في الجانب الغربي وسبع منها في الغلاء كروية بدشار وبشال لما صارت الدنيا لامير المؤمنين هرون بن محمد الرشيد لم يستحسن الاكورة سبوط من صعيد مصر فانما ثلاثون ألف فدان في استواء من الارض لو وقعت فيها قطرة ماء لانتشرت في جميعها • والصعيد بقايا البحر قد سمى • سكي الامير قطعا والى قوص في ايام الامير محمد بن تلالون قال أمسكت امرأة ساحرة فقلت لها اريد أن اصير شيا من مجرل فقلت أجود على أن اصير العرنب على اسم شخص يعينه فلا بد أن تقع عليه وبصيده بها فقتله فقلت أريد أن اصير هذا واقصديني بصرك فأتيت فقتله وقلت ما أحب ثم أرسلت العرنب فتبعني وأنا اتبعني عنه وهو يقصدي فجلست على تحت وضعت على بركة ماء فأقبل العرنب الى ذلك الماء وأخذ في التوصل الى فلبان ذلك فخر الى الحائط وصعد فيه وأنا أشاهده حتى وصل الى السقف

ومقره الى ان صار فوقى وألقى نفسه صوي وصي يحوى حتى قرب منى ففتر به فقتله ثم قتلت الساحرة أيضاً
 وارض الصعيد كثيرة المواشى من الضأن وغير ذلك لكثرة تساجه حتى ان الرأس الواحد من تعابج الضأن
 يتولد عنه في عشرين سنين ألف وأربع وعشرون رأساً ذلك بتقدير السلامة وأن تلكها أنا ثمانية مائة واحدة في
 كل سنة وتولد في كل بطن غير رأس واحد والاغان ولدت في السنة مرتين وكان في كل بطن رأسان تضاعف
 العدد وتأمل حساب ما قلناه تجده محسباً وقد شهد كثيراً أن من أغنام الصعيد ما يولد في السنة ثلاث مرات
 ويولد في البطن الواحد ثلاثة أو رأسين وكانت الكثرة والغلبة يولد الصعيد لست قبائل وهم بنو هلال وبنو
 وجعنة وقريش ولوانه وبنو كلاب وكان ينزل مع هؤلاء عدة قبائل سواهم من الانصار ومن مرتبة وبني
 دراج وبنو كلاب وعلبة وحدام وبلغ من حمارة الصعيد أن الرجل في أيام الناصر محمد بن علاون وما بعدها
 كان يتر من القاهرة الى اسوان فلا يحتاج الى نفقة بل يجد بكل بلد ناحة عدة دور بالإضافة اذا دخل داراً منها
 أحضر لها به علفها وحيه بما يليق به من الاكل ونحوه وآل أمره الآن الى أن لا يجد الرجل أحداً فصيلين
 القاهرة واسوان يضغعه لضيق الحال ثم تلاثى أمر بلاد الصعيد منذ سنة الشراقى في أيام الانشرف شعبان
 ابن حسين بن محمد بن علاون سنة ست وسبعين وسبع مائة وتزايد تلالشيه في أيام الظاهر برقوق بجور الولاة
 ولم يزل في أدبار الى أن كانت سنة ست وثمانمائة وشرقت مصر بقصور مد النيل فذهي أهل الصعيد من ذلك
 بما لا يوصف حتى انه مات من مدينة قوص سبعة عشر ألف انسان ومات من مدينة سيوطا أحد عشر ألف
 انسان من غسل وكفن ومن مدينة هق خمسة عشر ألف انسان وذلك كله سوى المرحى على الطرقات ومن
 لا يعرف من الغزاة ونحوه ثم دخر في أيام المؤيد شيخ ظمريق منه الاروسم تبذل الولاة الجهد في محررأسال الله
 حسن الخاتمة

*(ذكر الجنادل وبلغ من أخبار ارض النوبة) *

الجنادل ما بين الرجل من الحارة وقيل هو الحركه الواحدة جندلة والجنادل الجنادل قال نسيه وبه وقالوا جندل
 يعنون الجنادل وصرفوه لنقصان البناء عملاً لا بصرف وأرض جندلة ذات جندل وقبل الجنادل المكان
 الغليظ فيه حمارة وكان جندل كثير الجنادل قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب أخبار النوبة
 والمقررة وعلوة والبصة والنيل واول بلد النوبة قرية تعرف بالقصر من اسوان اليها خمسة اميال وآخر حصن
 للمسلمين جزيرة تعرف بيلاق بينها وبين قرية النوبة ميل وهو ساحل بلد النوبة ومن اسوان الى هذا الموضع
 جندل كثيرة الخجر لتسلحها المراكب بالاباطية ودلالة من يجتر بذلك من الصيادين الذين يصيدون ههنا لئلا
 هذه الجنادل متقطعة وشعاب معترضة في النيل ولا تصيبها فيها خير عظيم ردوى يسع من بعد وهذه القرية
 مسطحة وباب الى بلد النوبة ومنها الى الجنادل الاولى من بلد النوبة عشر مراحل وهي الناحية التي تصرف فيها
 المسلمون ولهم فيها قرب املالك ويخبرون في أعلاها وفيها جماعة من المسلمين فاطنون لا يفتح أحد منهم بالعربية
 وشجرها كثير وهي ناحية ضيقة شظفة كثيرة الجبال وما تخرج عن النيل وقرها مسطرة على شاطئها وشجرها
 الفحل والفل وأعلاها الوسم من أدناها وفي أعلاها الكروم والنيل لأبروى من ارمعها لا ارتفاع أرضها وزرعها
 الفدان واقدابان والثلاثة على أعناق البقر بالذرايب والقمع عندهم قليل والشعير كثير والسلت وبعثقبون
 الارض اضيقها فيزروعونها في الصف بعد تغيرتها بالزبل والتراب الدخن والذرة والجاورس والسمسم واللوبياء
 وفي هذه الناحية نخراش مدينة المريس وقلة ابريم وقلة اخرى دونها وهم مينا تعرف بأدواء نسب اليها
 لقمان الحكيم وذو النون وبها رياحيب ولهذه الناحية وال من قبل عظيم النوبة يعرف بصاحب الجبل من
 أجل ولا تهم لقرية من أرض الاسلام ومن يخرج الى بلد النوبة من المسلمين فعاملته معه في تجارة أو هدية اليه
 اذ الى مولاة قبيل الجميع وبكافي عليه بالزريق ولا يطلق لاحد الصعود الى مولاة الاسلام والقرية واول الجنادل
 من بلد النوبة قرية تعرف بتوتى هي ساحل والى انتهت مراحل كعب النوبة المصعدة من القصر اقل بلدهم
 ولا تتجاوزها المراكب ولا يطلق لاحد من المسلمين ولا من غيرهم الصعود منها الا بأذن من صاحب جبلهم ومنها
 الى القصر الاعلى ست مراحل وهي جندل كلها شر ناحية رأيتها لهم لعمري بها وضيقتها ومشتقتها مسالكها
 أما بحر الجنادل وجبال معترضة فيه حتى ان النيل ينصب من شملب يضيقي في مواضع حتى يكون سعة ما بين

الجبائين خمسين ذراعاً وبها حجاب مضيئة وجبال شاهقة وطرفات ضيقة حتى لا يمكن الرأب أن يبعد
منها أو الرأجل الضعيف يهجر عن سلوكها. ورمال في غربها وشرقها وهذه الجبال حصنهم والها يفرع أهل الناحية
التي قبلها المتصلة بأرض الاسلام وفي جزائرها تفل يسر وزرع خضر وأكثرت لهم السمك ويقطعون بنجمه
وهي من أرض مريين وصاحب الجبل والهم والمسلية بالمس الأعلى صاحبهم من قبل كبيرهم شديد الضغط لها
حتى أن عظمهم إذا صار بها وقب به المسلى وأوهم أنه يقتل عليه حتى يجد الطريق إلى ولده ووزيرهم دونها
ولا يجوز هاتين بارودهم إذا كانوا لا يتابعون ذلك الا دون الجنادل مع المسلمين وما فوق ذلك لا يسع بينهم
ولا شراً وإنما هي معاوضة بالزق والمواشي والحبال والحديد والحبوب ولا يطلق لأحد أن يجرها إلا بأذن
الملك ومن خالف كان جزاءه القتل كأنهم كان وهذا الاحتياط تنكهم أخبارهم حتى أن العسكر منهم يهجم على
البعد إلى البادية وغيرهم فلا يعلمون به والسباد الذي يحيط به الجوهر يخرج من النيل في هذه المواضع يطل
عليه فوجد جسمه بارد أعطافاً للجماعة فإذا أشكل عليه فتح فيه بالقوم فيخرج من هذه المسلبة إلى قرية تعرف
بساي جنادل أيضاً وهي آخر كرسيم ولهم فيها أسقف وفيها براب ثم ناحية سقلودا وتفسرها السبع ولادة
وهي أشبه الأرض بالأرض المتاخمة لأرض الاسلام في السعة والضيق في مواضع والتخل والكرم والزرع ونجر
القل وفيها شئ من نجر القطن ويعمل منه ثياب وخشعة وبها شجر الزيتون واليان من قبل كبيرهم وتحت يد
ولاية يصرفون فيها قلعة تعرف بأصطون وهي أول الجنادل الثلاثة وهي أشد الجنادل صعوبة لأن فيها جبلا
معترضان من الشرق إلى الغرب في النيل والماء ينصب من ثلاثة أبواب ويبارجح إلى باين عند انحصار شديد
نجر يهيب المنظر بضرة الماء عليه من علو الجبل وقبده فرش حجارة في النيل نحو ثلاثة برد إلى قرية تعرف
بستو وهي آخر قرى مريين وأول بلدة مصرية ومن هذا الموضع إلى حد المسلمين لسانهم مريين وهي آخر عمل
محتلهم ثم ناحية بون وتفسرها الحب وهي عند انحصارها وما رأيت على النيل أوسع منها وقد رت أن
حفة النيل فيها من الشرق إلى الغرب مسيرة خمس مراحل الجزائر تقطعه والأنهار منه تجري منها على أرض
متخفضة وقرى متصلة بحجارة حسنة بأرجحة حمام ومواش وأنعام وأكثر مرة مد بينهم منها وطبورها
التقط والنوبي والبغا وغير ذلك من الطيور والحسان وأكثر نزهة كبيرهم في هذه الناحية * قال وكنت معه
في بعض الاوقات فكان سبرنا في ظل شجر من الحاقطين في الجبلان الضيقة وقيل أن التساح لا يضر هناك
ورأيتهم يعمرون أكثر هذه الأنهار سياحة ثم قد بقل وهي ناحية ضيقة شديدة بأقل بلادهم الآن في جزائر
حسانا وفيها دون المرحلتين نحو ثلاثين قرية بالانيسة الحسان والكثايس والادبار والتضل الكثير والكروم
والبساتين والزرع ومرج بار فيها بل وجمال صبيح وبه التناج وكبيرهم بكثر الدخول إليها لأن طرفها
القبلي يحاذي دقله مد بينهم ومن مدينة دقله دار المملكة إلى اسوان نحو من حلة وذكر صفها
ثم قال انهم يبقون بجبالهم بحشب السبط وبحشب الساج الذي يأتي به النيل في وقت الزيادة سقالات
منخوة لا يدرى من أين تأتي. ولقد رأيت على بعضها علامة غريبة ومسافة ما بين دقله إلى اقل بلدة علوة أكثر
عما ينهار من اسوان وفي ذلك من القرى والضياع والجزائر والمواشي والتخل والشجر والقل والزرع والكرم
أضعاف ما في الجانب الذي إلى أرض الاسلام وفي هذه الاماكن جزائر عظام مسيرة أيام فيها الجبال والوحش
والسباع ومفاوز يخاف فيها العايش والنيل تعطف من هذه النواحي إلى مطلع الشمس وإلى مغربها مسيرة أيام
حتى يصير المصد كالتصدير وهي الناحية التي تبلغ العطوف من النيل إلى المدن المعروفة بالشلة وهو بلد يعرف
بشقي ومنه خرج العمري وتقلب على هذه الناحية إلى أن كان من أمره ما كان وفرس البحر بكثر في هذه
المواضع ومن هذا الموضع طرق إلى سواكن وباصع ودهلك وجزائر البحر ومنها عبر من نخاسن بن أسمة
عندهم إلى النوبة وفيها خلق من الصبة يعرفون بالزناج اتقلوا إلى النوبة قد باقطنوا هناك وهم على حدتهم
في الرعي واللغة لا يتخالطون النوبة ولا يسكنون قراهم وعليهم وال من قبل النوبة

• (ذكر تشعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن عليه من الامم) •

اعلم أن النوبة والمقرة جسدان بلسان كلاهما على النيل فالنوبة هم الرئيس المجاورون لأرض الاسلام ومن قبل
بلدهم وبين اسوان خمسة اميال ويقال ان سهلها جنة النوبة وتعمري جنة المقررة من اليمن وقيل النوبة ومقرها من

جبر واكثر اهل الانساب على انهم جميعا من ولد حام بن نوح وكان بين النوبة والمقرة حروب قبل النصرانية واول
ارض المقررة نوبة تعرف بنافة على مرحلة من اسوان ومد بشة مملكتهم يقال لها خيرايش على اقل من عشر
مراحل من اسوان ويقال ان موسى صلوات الله عليه غزاهم قبل معنته في أيام فرعون مأخوذة نافة وكانوا
صابئة يعبدون الكواكب ويؤمنون الغنائم لها ثم تنصروا جميعا النوبة والمقرة ومد بشة دقله حتى دار ملكتهم
واول بلاد علوة قري في الشرق على شاطئ النيل تعرف بالابواب ولهذه الناحية وال من قبل صاحب علوة
يعرف بالاسراخ والنيل يشعب من هذه الناحية على سبعة أنهار فنهاهر يأتي من ناحية الشرق كدرا الماء
يجف في الصيف حتى يسكن بطنه فاذا كان وقت زيادة النيل يسع فيه الماء وادارت البرك التي فيه واقبل
المطر والسيول في سائر البلد فوقت الزيادة في النيل وقبل ان آخر هذا النهرين مغلقة تأتي من جبل قال مؤرخ
النوبة ووجهة في سميون صاحب عهد بلد علوة أنه يوجد في بطن هذا النهر حوت لا يقتر له ليس هو من جنس ما
في النيل يحضر عليه فامة واكثر حتى يخرج وهو كبير وعليه جنس مولدين العلوة والبيعة يقال لهم الديجيون
وجنس يقال لهم بازيا يأتي من عندهم طير يعرف بحمام بازين ويعد هؤلاء اول بلاد الحشة ثم النيل الابيض
وهو نهر يأتي من ناحية الغرب شديد البياض مثل اللبن قال وقد سألت من طرق بلاد السودان عن المقاربة
عن النيل الذي عندهم وعن لونه فذكر أنه يحترج من جبال الرمل أو جبل الرمل وأنه يجمع في بلد السودان في
برك عظام ثم تصب الى ما يعرف وأنه ليس بأبيض فاما أن يكون اكتسب ذلك اللون مما يجتمع عليه أو من نهر آخر
تصب اليه وعليه أجناس من جاتيه ثم النيل الاخضر وهو نهر يأتي من القبله بمحاذا الشرق شديد الخضرة
صافي اللون جدا يرى ما في قعره من السمك وطعمه مخالف لطعم النيل يعطش المشارب منه بسرعة وحسان
الجميع واحدة غير أن الطعم يختلف ويأتي فيه وقت الزيادة خشب الناج والبقم والقناء وخشب له رائحة الرائحة
اللبان وخشب غنظ ينبت ويعمل منه مقدم وعلى شاطئه ينبت هذا الخشب أيضا وقبل انه وجد فيه هود
الجزور قال وقد رأيت على بعض سفالات المساج المصنوعة التي تأتي فيه وقت الزيادة علامة غريبة ويجمع هذان
النهران الابيض والاخضر تحت مدية متقلان بلد علوة ويشبان على ألوانهما قريسا من مرحلة ثم يمتلطان بفند
ذلك وبينهما أمواج كبار عظيمة يتلاطمهما قال وأخبرني من قل النيل الابيض وصفه في النيل الاخضر في
فيه مثل اللبن سعة قبل أن يمتلطان وبين هذين النهرين جزيرة لا يعرف لها غاية وكذلك لا يعرف لهذين النهرين
نهاية فأولهما يعرف عرضه ثم يسع قصير مسافة شهر ثم لا تذكر سعتما لخوف من يسكن ما بعضهم من بعض
لأن فيها أجناسا كثيرة وخلقها عظيما قال وبلغني أن بعض مملكي بلد علوة سافر فيها رأى أفعالها ظم بات عليه بعد
سنتين وإن في طرفها القبلي - جنسا يسكنون ودوابهم في بيوت تحت الارض مثل السراذيب بالهاز من شدة حر
الشمس ويسرحون في الليل وفيهم قوم عمارة الانهار الاربعة الباقية تأتي ايضا من القبله مما يلي الشرق أيضا
في وقت واحد ولا يعرف لها نهاية ايضا وهي دون النهرين الابيض والاخضر في الأرض وكثرة الخيليان
الجزائر وجميع الانهار الاربعة تنصب في الاخضر وكذلك الاول الذي قدمته ذكره ثم يجمع مع الايض وكما
هـ سكنة عامرة مملوك فيها الباشا وغيرها وأحد هذه الاربعة يأتي مرة من بلاد الحبشة قال ولقد اكرت
السؤال عنها واستقصيتها من قوم عن قوم فما وجدت تخبرا يقول انه وقف على نهاية جميع هذه الانهار والذي
انتهى اليه علم من عرفني عن آخرين الى تراب وأنه يأتي في وقت الزيادة في هذه الانهار الكواكب وأبواب وغير
ذلك فبدل على عمارة بعد الخراب فاما الزيادة فيصنعونها انهم الامطار مع مادة تأتي من ذاتها والدليل على
ذلك النهر الذي يجف ويسكن بطنه ثم يسع وقت الزيادة ومن بهائمه أن زيادته في أنهار مجتمعة وسائر النواحي
والبلدان في مصر وميلها او الصعيد واسوان وبلد النوبة وعلوة وما وراء ذلك في زمان واحد واكثر ما وقف
عليه من هذه الزيادة أنه ربما وجدت مثلا اسوان ولا توجد قوص ثم تأتي بعد فاذا كثرت الامطار عندهم
واضلت السيول علم انهم سعة وراى واذا كثرت الامطار علم انهم سعة علما قال وأما من طرق بلاد الرافض فانهم
أخبروني عن مسيرهم في بلاد الرافض بالبحر الشمال - ساحلين بالباب الشرق من جزيرة مصر
حتى ينتهوا الى موضع يعرف برام - فري وهو عندهم آخر جزيرة مصر فينظرون كوكبا يندون به فيبعدون
الغرب ثم يعودون الى البحر ويهيم الشمال في وجوههم - حتى يأتوا الى قبيلة من بلاد الرافض وهي مدينة مملكتهم

وتصير قتلهم للصلاة إلى جنة قال وبعض الانهار الأربعة يأتي من بلاد الزنج لأنه يأتي فيه الخشب الزنجي وسوية مدينة العلوي شرق الجزيرة الكبرى التي بين العزيرين الأبيض والأخضر في الطرف الشمالي منها عند مجتمعهما وشرقها النهر الذي يجب ويسكن بانه وفيها بنية حسان ودور واسعة وكثاس كثيرة الذهب وبسانين ولها رباط فيه جماعة من المسلمين ومثلك علوة كثر ما من مثلك المقررة وأعظم بحشا وعنده من الخيل ما ليس عند القرية وبلده أعجب وأوسع والتل والكرم عندهم يسير واكثر حبوبهم الذرة والبضعة التي مثل الارز منها خبزهم ومن زهره والقمع عندهم كثيرة لكثرة المواشي والمروج الواسعة العظيمة السعة حتى أنه لا يوصل إلى الجبل الا في أيام وعندهم خيل عشاق وجمال صلب عراب وديتهم النصرانية وماقية وأساقفتهم من قبل صاحب الاسكندرية كالنوبة وكنيهم بالرومية يفسرونها بلسانهم وهم آكل فهدا من النوبة وملكهم يستقر من شاء من وعينه يحرم ويفر حرم ولا يكرهون ذلك عليه بل يسجدون له ولا يعصون أمره على المكروه الواقع بهم ويناديون الملك بعيش فليكن أمره وهو يتتبع بالذهب والذهب كثير في بلده * ومعا في بلده من العجايب أن في الجزيرة الكبرى التي بين العزيرين جبال يعرف بالكرينها لهم أرض واسعة مزروعة من التيل والمطرقاذا كان وقت الزرع خرج كل واحد منهم معاندهم من البذر واختط على مقدار ما معه وزرع في أربعة أركان الخطية يسيرا وجعل البذر في وسط خطه وشأن المزر والنصر عنه فاذا أصبح وجد ما اختط قد زرع وشرب المزر فاذا كان وقت الحصاد عصد بمرامنه ووضع في موضع أراداه ومعه مزروعة ونصف فيصعد الزرع قد حصد بأسره ويجوز أن أراد دراسه وتذريته فعل به كذلك وربما أراد أحدهم أن يبق زرع من الخشيش فيأخذ قطع شئ من الزرع فيصعب وقد تلج جميع الزرع وهذه الناحية التي فيها ما ذكرته بلدان واسعة مسيرة شهرين في شهرين يزرع بجمعها في وقت واحد ومرة بلد علوة ومثلكهم من هذه الناحية فيوجهون المراكب قنوسا وريما قنوسا فيجمعها في وقت واحد الحكاية معروفة مشهورة عند جميع النوبة والمعلقة وكل من يطرق ذلك البلد من تجار المسلمين لا يشكون فيه ولا يتأبون به ولولا أن اشتهار واتساره بما لا يجوز التواطؤ على مثله لما ذكرنا شأنه لثأته فأما أهل الناحية فيزعرون أن الجبل جعل ذلك وانما تظهر لبعضهم وتختفي لبعضهم يطاعون لهم بها وتعمل لهم عجائب وان السحاب يطيعهم * قال ومن عجائب ما حدثني به مثلك المقررة للنوبة أنهم يطعمون في الجبال ويتلقطون منه لوقت يسكا على وجه الارض وسألتهم عن جنبه فذكروا أنه صغير القدر بأذناب حمر فالقدر رأيت جماعة وأجنا ساعن تقدم ذكرنا كثرهم يعترفون بالبساري سبحانه وتعالى ويتقربون اليه بالشمس والقمر والأكواب ومنهم من لا يعرف الباري وبعد الشمس والنار ومنهم من يعبد كل ما استحسنه من شجرة أو بومة وذكر أنه رأى رجلا في مجلس عظيم المقررة سألته عن بلده فقال مسافته إلى النيل ثلاثة أهله وسألته عن دينه فقال ربي وربك الله ربي الملك ورب الناس كلهم واحد وأنه قال له فإين يكون قال في السماء وحده وقال أنه اذا أبطأ عنهم المطر أو أصابهم الوباء أو وقع دوابهم آفة صعدوا الجبل ودعوا الله فيأبون للوقت وتغنى حاجتهم قبل أن ينزلوا وسألته هل أرسل إليكم رسول قال لا فذكر له بعثة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه وما أريد وبمن المجزأت فقال اذا كانوا ضلوا هذا فقد صدقوا ثم قال قد صدقتهم ان كانوا انفعوا * قال مؤلفه رحمه الله وقد غلب أولاد كثر الدولة على النوبة وملكوهما من سنة

القرية وأعلم أن على ضفة النيل أيضا السكان وملكها مسلم وبنته وبين بلادها في مسافة بعيدة جدا وقاعدت ملكة بلدة اسمها حبي وأقول مملكتهم من جهة مصر بلدة اسمها زولا وآخرها طولا بلدة يقال لها كاكوا بينهم نحو ثلاثة أشهر وهم يتقنون وملكهم مشجب لا يرى الا يومى العدين بكرة وعند العصر وطول السنة لا يكلمه أحد الا من وراء جبال وغالب بيتهم الارز وهو بيت من غير ذر وعندهم القمح والذرة والتين واليون والبادنجان واللفت والربوط وتعاملون بقمش يسج عندهم اسمه دندى طول كل بوب عشرة أذرع يشتركون به من ربع ذراع فأكثر وتعاملون أيضا بالودع والخز والقصا المكسر والورق وجميع ذلك يسعد ذلك التماس وفي جنوبها شعاري وصحاري فيها أشخاص متوحشة كالقبول قرية من شكل الأدمى لا يلحقها القارس تؤذي الناس ويظهر في الليل أيضا شبيه نار تضيء فاذا مشى أحد ليحلقها بعدت عنه ولو جرى إليها لا يصل إليها بل لاتزال أمامها فاذا رماها بجحر فأصابها انشظى منها سحر وتعلم عندهم القبطية حتى تمنع منها مراكب يعبر فيها

في النيل . وهذه البلادين افرقية وبرقة ممتدة في الجنوب الى سمت الغرب الاوسط وهي بلاد قحط وشن وسمو .
مناج . واوّل من بثّ هذا الاسلام الهادي العثماني اذعى انه من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وصارت بعده
الزينة من بني سيف بن ذي يزن وهم على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله والعدل قائم بينهم وهم بابسون
في الدين لا يلبثون وسوا عدة مصر مدرسة للملكة عرفت بمدرسة ابن رشيق في سني أربعين وسبعمائة
وصارت وفودهم تنزل بها وسيردكرها في المدارس ان شاء الله تعالى

*(ذكر الجبله ويقال انهم من البربر) *

اعلم ان أول بلد الجبله بن قرية تعرف بالحزبة معدن الزمرّد في صحراء قوص وبين هذا الموضع وبين قوص نحو
من ثلاث مراحل وذكر الحافظ انه ليس في الدنيا معدن للزمرّد غير هذا الموضع وهو يوجد في مغاير بعيدة
مظلة يدخل اليها بالصابغ ويجبال يستدل بها على الرجوع خوف الضلال ويحضر عليه بالعالول فيوجد في وسط
الحجارة وحوله غشيم دونه في الصبح والظهر وآثر بلاد الجبله أول بلاد الحبشة وهم في بطن هذا البحر : أعني
جزيرة مصر الى سيف البحر الملح بمجايل جزائر ساكنين بياض ودهلك وهم بادية يتبعون الكلال حيثما كان الرعي
ياخضون من جلود وأنسابهم من جهة النساء ولكل بطن منهم رئيس وليس عليهم مثقل ولا مله دين وهم يورثون
ابن البنت وابن الاخت دون ولد الملب ويقولون ان ولادة ابن الاخت وابن البنت اصغر فانه ان كان من زوجها
أو من غيره فهو ولدها على كل حال وكان لهم قديما رئيس يرجع جميع رؤسائهم الى حكمه يسكن قرية تعرف
ببحر هي أقصى جزيرة الجبله وركبون الصب الصوب وتفتح عندهم وكذلك الجبال العرب كثيرة عندهم أيضا
والواشي من القرو ولغتهم والضان غاية في الكثرة عندهم ويعمرهم حسان مملعة بقرون عظام ومنها حمر وكباشهم
كذلك مفره ولها أنياب وغذاؤها اللحم وشرب اللبن وأكلهم الحبوب قليل وفيهم من يأكله وأبدانهم مصحاح
وطونهم نحاس وأولاهم مشرقة الصفرة ولهم سرعة في الجري يبايئون بها الناس وكذلك جمالهم شديدة الهدو

مصبوبة عليه وعلى العرش يساقون عليها الخيل ويقاطون عليها وتدور بهم كباشيون ويضطعون عليها من البلاد
مائة أوت ذكّره ويتطاردون عليها في الحرب فيرمي الواحد منهم الحربة فان وقعت في الرمية طار الى الجبل
فأخذها صاحبها وان وقعت في الارض ضرب الجبل يجريه الى الارض فأخذها صاحبها ونسج عنهم في بعض
الافاق رجل يعرف بكلاز شديده قدام وله جبل ماسع مثله في السرعة وكان أعور وصاحبه كذلك التزم
لقومه انه يشرف على مصلي مصر يوم العيد وقد قرب العيد قربا لا يكون للبلوغ اليها في مثله حقيقة فوفي بذلك
وأشرف على المقطم وضربت الخيل خلفه فلم يطق وهذا هو الذي أوجب أن يكون في الفسخ طليعة يوم العيد
وكان الطولونية وغيرهم من أمراء مصر يوقعون في فسخ الجبل المقطم بمجايل الموضع المعروف بالحش
جيشا كثيرا فاصار الناس حتى نصر فوام عندهم في كل عيد وهم أصحاب ذمة فاذا غدر أحداهم رفع
المغدورة نوباعلى حربة وقال هذا عرض فلان يعني اما القادر فتصير سيئة عليه الى أن يرضاه وهم يالوثون
في الضيافة فاذا طرّق أحداهم الضيف ذبح له فاذا تجاؤز ثلاثة نفر فخر لهم من أقرب الاعنام اليه سواء كانت
له أو لغيره وان لم يكن شيء فخر راحلة الضيف وعوضه ما هو خير منها وسلاحهم الخراب السباعية مقدار طول
الحديدة ثلاثة اذرع والعود أربعة اذرع وبذلك سميت سباعية والحديدة في عرض السيف لا يتجاوزها من
أيديهم الا في بعض الاوقات لان في آخر القود شيئا بالصلابة يمنع تجرأ بها عن أيديهم وصناع هذا الحراب
نساء في موضع لا يمتثل بجن رجل الا المشتري منه فاذا ولدت احدا هن من العارفين لهن جارية اسجنها وان
ولدت غلاما قتلتها وقلن ان الرجال بلا عوج ودرهم من جلود البقر مشرقة ودرق مقولة تعرف بالاكسومة
من جلود الجواميس وكذلك الدهلكية ومن دابة في البحر وقسيهم عريسة كإرغلاظ من الصدر والشوخط
يرمون عليها بابل مسوم وهذا السم يعمل من عروق خضر الغلف يطبخ على النار حتى يصير مثل القرا فاذا أرادوا
تجربته شرط أحداهم جسده وسيل الدم ثم شمه هذا السم فاذا تراجم الدم عليه جمد ومسح الدم لئلا يرجع الى
جسمه فيقتله فاذا أصاب الانسان قتل لوقته ولومثل شرطة الحمام وليس في عمل في عمار الحرح والدم وان شرب منه
لم يضر وبلداهم كاهامعادن وكلما ساعدت كانت أجود ذهابا وكثرو فيها معادن الفضة والنحاس والحديد
والزماص وحجر المغنطيس والرقشيتا والحمت والزمرد وجارة شطبا فاذا يالت الشطبة منها برزت وقدت

مثل الفسيلة وغير ذلك مما شغلهم طلب معادن الذهب عاصوا والجهل لا تعرض لعل شيء من هذه المعادن
وفي أوديتهم شجر المقل والاهليلج والاذخر والشحم والسنا والحنظل ونحو البان وغير ذلك وأبغى بدهم الخجل
وشجر الكرم والراحين وغير ذلك مما لم يزرعه أحد وبها سار الوحش من السباع والقبلة والنور والقهود
والقدرة وعناق الأرض والزباد ودابة تشبه الفزال بحسنة المنظر لها قرنان على لون الذهب قلبه البهاء اذا
صيدت ومن الطيور البعقا والنقط والنوبي والقممري ودجاج الحنش وحمام بازين وغير ذلك وليس
منهم رجل الا مزروع البضة البني وأما النساء فمطوع أشفار فر وجهن وانه يلصقن حق يشق عنه التفرق بمقدار
ذكر الرجل ثم قل هذا الفعل عندهم وقيل ان السبب في ذلك ان ملكا من الملوك حاربهم قديما ثم صالحهم وشروط
عليهم قطع ندى من بولاهم من النساء وقطع ذكورن فولد من الرجال أراد بذلك قطع النسل منهم فوفوا بالشروط
وقلبوا المعنى في أن جعلوا قطع الندى للرجال والفرج للنساء وفيهم جنس يطعنون ثيابهم ويقولون لا تشبه
بالخير وفيهم جنس آخر في آخر بلاد الحبشة يقال لهم البان نساء جميعهم يشمون باسم واحد وكذلك الرجال
فطرقهم في وقت رجل مسلم ليجال فدعا بعضهم بهذا وقالوا هذا الله فنزل من السماء وهو جالس تحت الشجرة
فجعلوا ينظرون اليه من بعد . وقطع الحيات يدهم وتكثر أصنافها وريقته خفة في غدريها قد أخرجت ذنبا
والثفت على امرأه وردت فقتلتها فرؤى شخصها قد خرج من دبرها من شدة الضغطة وبها حيلة ليس لها رأس
وطرفها مساواة منقطة ليست بالكبيرة اذا مشى الانسان على أثرها مات واذا قتلت وأسفل القاتل ما تقتله به
من عود أو حربة في يده ولم يلقه من ساعته مات وقتل حية منها بحسبة فانتفتخ الحسبة واذا تأمل هذه
الحية أحد وهي ميتة أو حية أصابها ضررها وفي الحبشة شتر وتسرع اليه وله في الاسلام وقبلة اذية على شرق
صعيد مصر شتر وهنالك قري عديدة وكانت فرانة مصر تغزوهم وتوادعهم أحبا لنا لاجتئهم الى المعادن وكذلك
الروم لما أن ملكوا مصر ولهم في المعادن آثار مشهورة وكان أصحابهم بها وقد قصت مصر . قال عبد الرحمن
ابن عبد الله بن عبد الحكم وتبعهم لعبد الله بن سعد بن أبي سرح في انصرافه من التوبة على شاطئ النيل الحبشة
فسأل عن شأنهم فأخبر أن ليس لهم ملك يرجعون اليه فهان عليه أمرهم وتركهم لم يكن لهم عقد ولا صلح وكان
أول من هادنهم عبيد الله بن الحجاج السلولي وذكر أنه وجد في كتاب ابن الحجاج لهم ثمانية بكر في كل عام
حين ينزلون الربف يجتازن قمارا غير معين على أن لا يقتلوا مسلما ولا ذميا فان قتلوه فلا دعاهم ولا يؤوا وعبيد
المسلمين وان يروا أيتيمهم اذا وقعوا اليهم ويقال انهم كانوا يؤاخذون بهذا وبكل شاة أخذها الصاوي فطبعه
أربعة دنانير وللقرة عشرة وكان وكيههم مقبلا بالربف رهينة بيد المسلمين ثم كثر السلون في المعدن فغلبوا طوهم
وتزوجوا فقيهم وأسلم كثير من الجنس المعروف بالحسد ارب اسلا ماضيا وهم شوك القوم ووجوههم وهم محاللى
مصر من أول حدثهم الى العلاق وعذاب المعبر منه الى حدة وما وراء ذلك ومنهم جنس آخر يعرفون بالرافنج
هم أكثر عددا من الحدارب غير أنهم تبع لهم وخفوا وهم يجمعونهم ويجربونهم المواشي ولكل رئيس من الحدارب
قوم من الرافنج في حقلته فهم كالعبيد يتوارثونهم بعد أن كانت الرافنج قديما أظهر عليهم ثم كثرت أذيتهم على المسلمين
وكان ولادة اسوان من العراق فرقع الى أمير المؤمنين المأمون خبرهم فأخرج اليهم عبد الله بن الجهم فكانت
له معهم وقائع ثم وادعهم وكتب بينه وبين كنون رئيسهم الكبير الذي يكون بقرتهم هجر المقدم ذكرها
كتبا باسمته هذا الكتاب كتبه عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين صاحب جيش الفذة عامل الامراء
أمن بن أمير المؤمنين الرشيد أبقاه الله في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة مائة ثمانين لتكون بن عبد العزيز
عظيم الحب بأسوان أنك سأتى وطلبت الى أن أؤمك وأهل بلدك من الحبشة وأعتقدك ولهم أمانا على وعلى
جميع المسلمين فأجبتك الى أن عقدت لك وعلى جميع المسلمين أمانا ما استقممت واستقاموا على ما أعطيتك
وشرطت في كتابي هذا وذلك أن يكون سهل بالذل وجبلا من منتهى حد اسوان من أرض مصر الى حد ما بين
دهلك وباضع ملكا للمأمون عبد الله بن هرون أمير المؤمنين أعزه الله تعالى وأنت وجبج أهل بلدك عبيد لأمير
المؤمنين الا انك تكون في بلدك ملكا على ما أنت عليه في الحبشة وعلى أن تؤذى اليه الخارج في كل عام على ما كان
عليه سلف الحبشة وذلك مائة من الابل أو ثلجائة دينار وازنة داخله في بيت المال واخيار في ذللة لأمير المؤمنين
ولو لانه وليس لك أن تخرم شيئا عليك من الخارج وعلى أن كل أحد منكم أن يذكر محمد رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأكاب الله أودينه بالانبيى أن يذكره به أو قتل أحد من المسلمين حرًا أو عبدًا فقد برئت منه الذمة
ذمة الله وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم وذمة أمير المؤمنين أعز الله عذمة جماعة المسلمين وحل دمه كما يحل دم
أهل الحرب وذاريهم وعلى أن أحدكم أن أعان المحاربين على أهل الإسلام بما لا أذنه على عورة من حورات
المسلمين أو أن تلعنهم فقد تقض ذمة عهده وحل دمه وعلى أن أحدكم أن يقتل أحد من المسلمين عدا أو هو
أضطأ حرًا أو عبدًا أو واحدًا من أهل ذمة المسلمين أو أصاب لأحد من المسلمين أو أهل ذمتهم ما لا يبدا لجه
أو يبدا للإسلام أو يبدا للنوبة أو في شيء من البلدان برًا أو بحرًا فعليه في قتل المسلم عشر ديات وفي قتل العبد
المسلم عشر تيم وفي قتل الذمي عشر ديات من دياتهم وفي كل مال أو صبيوة للمسلمين وأهل الذمة عشرة أضعافه
وان دخل أحد من المسلمين بلاد الجاهل أو مقبلاً أو مجتازاً أو حاجباً فهو آمن فيكم كما حكم حتى يخرج
من بلاده أو لا تروا أحد من أنبيى المسلمين فان اتاكم آت فعليكم أن تردوه إلى المسلمين وعلى أن تردوا أموال
المسلمين إذا صاروا في بلادكم بلا مؤنة تليدهم في ذلك وعلى أنكم أن تزلتم ريف صعيد مصر لصجارة أو مجتازين
لا تظفرون سلاحو لا تدخلون المدائن والقرى بحال ولا تمنعوا أحد من المسلمين الدخول في بلادكم والحصارة
فيها برًا والبحرا ولا تخيفوا السبيل ولا تقطعوا الطريق على أحد من المسلمين ولا أهل الذمة ولا تتركوا السلم
ولا ذمي ما لا دعي أن لا تهدموا شيئاً من المساجد التي ابتناها المسلمون بمصيحة ومجير وسائر بلادكم طولا
وعرضاً فان ضلعت ذلك فلا عهد لكم ولا ذمة وعلى أن تكون بن عبد العزيز يقيم ريف صعيد مصر وكيلاني
للمسلمين بمشارط لهم من دفع الخراج ورد ما أصابه الجاهل للمسلمين من دم ومال وعلى أن أحد من الجاهل
لا يعترض خط القصر إلى قرية يقال لها قبان من بلاد النوبة حدًا لا عمدة عقد عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين
لكون بن عبد العزيز كبير الجاهل الأمان على ما مينا وشرطنا في كتابنا هذا وعلى أن يوافي به أمير المؤمنين فان زاغ
كئون أو عاث فلا عهد له ولا ذمة وعلى كئون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد الجاهل ليقبض صدقات من أسلم
من الجاهل وعلى كئون الوفاء بمشارط لعبد الله بن الجهم وأخذ بذلك عهد الله عليه باعظم ما أخذ على خلقه من
الوفاء والمشايق ولا يكون بن عبد العزيز ولجميع الجاهل عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمة الإمة
أي إصاحق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين بالوفاء بما أعطاه عبد الله بن الجهم
ما دى كئون بن عبد العزيز بجميع ما شرط عليه فان غير كئون أو بذل أحد من الجاهل ذمة الله جل اسمه وذمة
أمير المؤمنين وذمة الأمراء إصاحق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين برشته منهم
وترجم جميع ما في هذا الكتاب حراً فخر فخر بن صالح الخزوي من سكان حجة وعبد الله بن اسمعيل القرشي
ثم نسق جماعة من مشهود أسوان فأقام الجاهل على ذلك برهة ثم عادوا إلى غزو الريف من صعيد مصر وكثر الضييع
منهم إلى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله فندب لحربهم محمد بن عبد الله القمي فقال أن يحثوا من الرجال من
أحب ولم يرغب إلى الكثرة لصعوبة المسالك فخرج إليهم من مصر في عدة قليلة ورجال منتخبة وسائت المراكب
في البصرة فاجتمع إليهم لهم في عدد كثير عظيم قدر كبروا الأبل فهاج المسلمون ذلك فشطهم بكباب طويل كتبه في
طومار ولفه شوب فاجتمعوا لقراءته فحمل عليهم وفي أعناق الخيل الأجراس فنشرت الجبال بالجه ولم تثبت
لصطلة الأجراس فركب المسلمون أقصبتهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وقتل كبيرهم فقام من بعده ابن أخيه وبعث
يطلب الهدنة فصالهم على أن يطأ بساط أمير المؤمنين فساوا إلى بغداد وقدم على المتوكل بسر من رأى في سنة
أحدى وأربعين ومائتين فوصل على أداء الأداة والقط واشترط عليهم أن لا يتبعوا المسلمين من العمل
في المدن وأقام القمي أسوان مدة وتلقى خزائنها ما كان معه من السلاح وآلة الفز وقلل الزلولة تأخذ
منه حتى لم يبق آمنه شيئاً فلما كثر المسلمون في البلدان واختلطوا بالجاهل قل شرهم وظلوا التبر لكثرة طلبه
وتسامع الناس به فوجدوا من البلدان وقدم عليهم أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمري بعد محاربه
النوبة في سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه ربيعة وجهنة وغيرهم من القرب فكثرت بهم العمار في الجاهل حتى
صاروا الرواحل التي تحمل أمة إليهم من أسوان ستمين ألقوا حلة غير الجلاب التي تحمل من القلزم إلى عذاب
ومالت الجاهل إلى ربيعة وترجوا إليهم وقيل أن كان الجاهل قبل إسلام من أسلم منهم ذكرت عن معبودهم الطاعة
لربعة ولا يكون معافهم على ذلك فمات قتال العمري واستولت ربيعة على البصرة وأولاهم على ذلك الجاهل

فأخرجت من خالطهم من العرب وتصاهروا إلى رؤساء الجبه وبذلك كسف ضررهم عن المسلمين والجبه
 الداخلة في حصرا هذه علوة على البحر الملح إلى أول الحديدة ورجالهم في القطن والمواشي وأتباع الرعي والمبشة
 والمراكب والسلاح كحال الحدارب إلا أن الحدارب أصبحوا هدى من الداخلة على كفرهم من عبادة الشيطان
 والاقتداء بكنهاتهم ولكل بطن كاهن يضرب له قبة من آدم معبدتهم فيها فإذا رأوا استحبابه عما يحتاجون إليه
 تعزى ودخل إلى القبة مستندرا ويخرج إليهم ويه أترجون وصراع يقول الشيطان يقرنكم السلام ويقول
 لكم ارحلوا عن هذه الخلعة فإن الرهط القلاني يقع بكم وسألتهم عن الغزوات بلد كذا ففسروا فانكم تظفرون
 وتغفرون كذا وكذا والجمل التي تأخذونها من موضع كذا هي في الجارية القلانية التي تجسدونها في انباء
 القلاني والغنم التي من صفتها كذا والحصو هذا القول فزعون أنه يصدقهم في أكثر من ذلك فإذا انخروا انخروا
 من القنعة ماذكر ودفعوه إلى الكاهن يتولاه ويحرمون ألبان نوقها على من لم يقبل فإذا أرادوا الرجل جل
 الكاهن هذه القبة على رجل مفرد فيزعون أن ذلك الجمل لا يشور إلا بعبود كذالك سيرة وتصب عرقا والخلعة
 فارغة لاشئ فيها وقد بقي في الحدارب جملة على هذا المذهب ومنهم من يتكلم بذلك مع اسلامه • قال مؤرخ
 النوبة ومنه لمحت ما تقدم ذكره وقد قرأت في خطبة الاجناس لامر المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 ذكر الجبه والكعبة ويقول عنهم يدركهم قليل سلهم فاليه كذلك وأما الكعبة فلا أعرفها انتهى ماذكره
 عبد الله بن أحمد مؤرخ النوبة • وقال أبو الحسن المسعودي • فأما الجبه فانه زلت بين بحر القلزم ونيل مصر
 وتشعبوا فراقوا ملوكا عليهم ملكا وفي أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرد وتصل سربا بهم
 ومناسرهم على النيب إلى بلاد النوبة فيغزون ويسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من الجبه إلى أن فرى
 الاسلام ونظر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعذاب وسكن في تلك الديار خلق من
 الهريص من ربيعة بن زيار بن معد بن عدنان فاستقروا شوكتهم ورتزجوا من الجبه قويت الجبه ثم صاهاها
 قوم من ربيعة قويت ربيعة بالجبه على من ناواها وبأورها من لخطان وغيرهم عن سكن تلك الديار وصاحب
 المحدث في وقتها هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بشر بن حران بن اصف بن ربيعة يركب في ثلاثة
 آلاف ألف من ربيعة وأحلافهم من مصر واليمن وثلاثين ألف حارب على النيب من الجبه في الجحف الصاوية وهم
 الحدارب وهم مسلمون من بين صائر الجبه والداخلة من الجبه ككفار يصدون صفاتهم والجبه المالكة لمعدن
 الزمرد تصل ديارها بالعلاقي وهو معدن الذهب وبين العلاقي والنيل خمس عشرة مرسله وأقرب العمارة إليه
 مدينة اسوان وجزيرة سوا أقل من ميل في ميل وبينها وبين العراق الحديتى بحر قصير يمتلئ وأهلها طائفة
 من الجبه تسمى الخماسة وهم مسلمون ولهم بهاملك • وقال الهمداني • تكلم كنعان بن حام أربيت شافيل
 ابن ترص بن يافث فولدت له سخيا والاساود ونوبة وقران والزنج والزاوة وأجناس السودان وقيل الجبه من
 ولد حام بن نوح وقيل من ولد كوش بن كنعان بن حام وقيل الجبه قبيلة من الحبش اصحاب أخبية من شعر
 وألوانهم أشد سودا من الحبشة يتزويون بزي العرب وليس لهم مدن ولا قرى ولا عرايع ومعيتهم مما يقتل
 إليهم من أرض الحبشة وأرض مصر والنوبة وكانت الصه تعبد الاصنام ثم أفلوا في إمارة عبد الله بن معد
 ابن أبي سرح وفيهم كرم وصحابة وهم قائل وأنما ذلك كل غدر قيس وهم أهل فجعة وطعامهم اللحم والبن قط

• (ذكر مدينة اسوان) •

اسوان من قولهم أسي الرجل يأسي أي إذا حز وجعل اسيان واسوان أي حزين واسوان في آخر بلاد
 الصعيد وهي نهر من تغور الاقليم فصل بين النوبة وأرض مصر وكانت كثيرة الحنطة وغيرهما من الحبوب
 والقواكه والخضر اوقات والقول وكانت كثيرة الحيوان من الابل والبقر والغنم ولجنتها هناك غاية في القلب
 واسمن وكانت أسعارها بأد رخصتها وبها تجارات وضائع تجعل منها إلى بلاد النوبة ولا يتصل بأسوان من
 شرفها بلاد اسلاقي وفي جنوبها جبل به معدن الزمرد وهو في جزيرة متقطعة عن العمارة وعلى خمسة عشر يوما
 من اسوان معدن الذهب يتوصل بأسوان من غريتها الواحات ويسلك من اسوان إلى عذاب ويتوصل من
 عذاب إلى الحجاز وإلى اليمن والهند • قال المسعودي • مدينة اسوان يسكنها خلق من العرب من لخطان

ونزار بن ربيعة ومضر وخلق كثير من قریش و اكثرهم من الخزاز والبلد كثير النخل خصب كثير الخمر وودع الزنوة في الارض قنبت نخلة وبلوكل من ثمرها بعد سنتين ولان باسوان ضياع كثيرة داخله بأرض التوبة يؤذخ زراعتها الملك التوبة وابتعت هذه الضياع من التوبة في صدر الاسلام في دولة بني امية بنى العباس وقد كان ملك التوبة استعدى المأمون حين دخل مصر على هؤلاء القوم وقد وفدوا الى القسطنطا ذكروا عنه أن اناسا من أهل جبلته وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم ممن جاوهم من أهل اسوان وانما ضياعه والقوم عبيد لأملاكهم وانما تخلكهم على هذه الضياع فكأن العبيد العاشرين فيها جعل المأمون أمرهم الى الحاكم بجدة اسوان ومن بهان أهل العلم والشيوخ وعلم من ابتاع هذه الضياع من أهل اسوان انها استخرجت من أيديهم فاحتالوا على ملك التوبة بأن يقدموا الى من يتبع منهم من التوبة انهم اذا حضروا حضرة الحاكم أن لا يقروا لملكهم بالعبودية وأن يقولوا سيدنا معاشر التوبة سلبكم مع ملككم يجب علينا طاعته وترك مخالفته فان كنتم انتم عبيدا لملككم وأموا لكم له فكذلك فلما جمع الحاكم بينهم وبين صاحب الملك أقام هذا الكلام للماءم وقهوه مما وقهوه عليه من هذا المعنى فغنى البيع لعدم اقرارهم بالرق لملكهم الى هذا الوقت وتوارث الناس تلك الضياع بأرض التوبة من بلاد مريس وصار التوبة أهل مملكة هذا الملك نوعين من وصفة احرار غير عبيد والنوع الاخر من أهل مملكة عبيد وهم من سكن التوبة في غمر هذه البلاد المجاورة لاسوان وهي بلاد مريس • قال واما التوبة فاقتربت فرقين فرقة في شرق النيل وخرقة في شاطئها وانصلت ديارها بديار اراقت من أرض معبد مصر واتسعت مساكن التوبة على شاطئ النيل بمسعدة وخلقوا بقرب من أعاليه وينوادر مملكة وهي مدينة عظيمة تدعى دقلة والفرقة الاخرى من التوبة يقال لها علوق وينوادر مدينة عظيمة سموها سرقة والبلد النصل بمملكة باسوان يعرف بمريس واليه تضاف الریح المرسية وعلى هذا الملك متصل بأعمال مصر من أرض الصعيد ومدينة اسوان قال وفي الجانب الشرقي من صعيد مصر جبل رعام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمد وغيرها فاما العمد والقواعد والرؤس التي يسميها أهل مصر الاسوانية ومنها حجارة الطواحين فلما نفروا الاولون قبل حدوث النصرانية عثمن من السنين ومنها العمد التي بالاسكندرية وفي ذي الحجة سنة أربع واربعين وثلاثمائة أغار ملك التوبة على اسوان وقتل جمعا من المسلمين فخرج اليه محمد بن عبد الله الخازن على عسكر مصر حين قبل أو فوجورن الاخشيد في محرم سنة خمس وأربعين فساروا في البر والصحر ويهتوا بعدة من التوبة امرهم فغضبت أعناقهم بعدما وقع ملك التوبة وسار الخازن حتى فتح مدينة ابرم وسبى أهلها وقدم الى مصر في نصف جمادى الاولى سنة خمس واربعين بمائة وخمسين أسيرا وعدة رؤس • وقال القاضي الفاضل ان متحصل ثمر اسوان في سنة خمس وثمانين وخمسمائة بلغ خمسة وعشرين ألف دينار وقال الكمال جعفر الادفوى وكان باسوان ثمانون رسولا من رسل الشرع وتحصل من اسوان في سنة واحدة ثلاثون ألف ارباب ثمر وأخبرنا من وقف على مكتوب كان فيه أربعون شر بها خاصة وان مكتوبا آخر رأى فيه ستين شر فادون من عداهم قال ووقف أنا على مكتوب فيه ثمانون أربعين مؤرخ بها بعد العشرين وستائة من الهجرة • وكان بشر اسوان بنو الكثر من ربيعة امرأه مدحون مقصودون صنع لهم القاضي الشديد أبو الحسن بن عرام سيرة ذكرها مناقبهم وأسماء من مدحهم ومن ورد عليهم ولما أرسل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب جيشا الى كثر الدولة وأصحابه تسالوا عن البلاد فدخلوا يوتهم فوجدوا بها قصائد من مدحهم منها قصيدة أبي محمد الحسن بن الزبير قال فيها

ويصيده ان خانه الدهر أو سبطا • اناس اذا ما أشجيد الغل اتهموا
أجاروا وانما تحقت الكواكب خائف • وجادوا وما فوق البسطة معدم

وانه أجاز به عليا بألف دينار ووقف عليه ساقية ساوى ألف دينار وكان باسوان رجال من العسكر مستعدون بالاسلحة لحفظ الثغر من هجوم التوبة والسودان على فلما زالت الدولة الفاطمية أهمل ذلك فساد ملك التوبة في عشرة آلاف ووزل نجاة اسوان في جزيرة وأسر من كان فيها من المسلمين ثم ثلاثين بعد ذلك أمر الثغر واستولى عليه اولاد الكثر من بعد سنة تسعين وسبع مائة فأنفدوا فسادا كبيرا وكانت لهم مع ولادة اسوان عدة حروب الى أن كانت الحين منذ سنة ست وثمانمائة وخرّب اقليم الصعيد فارتفعت يد السلطنة عن ثغر اسوان ولم يبق

للسلطان في مدينة اسوان وال واقع حاله عدة سنين ثم زحفت هوار في محرم سنة خمس عشرة وثمانمائة الى اسوان وحاربت اولاد الكثر وهزموهم وقتلوا كثيرا من الناس وسبوا ما هناك من النساء والاولاد واسترقوا الجميع وهدموا سور مدينة اسوان ومضوا اليه وقد تركوها خرابا لا يسكن بها فاستقرت على ذلك بعد ما كانت بحيث يقول عنها عبد الله بن محمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة ان ابا عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد العمري لما غلب على المحدث كتب الى اسوان يسأل التجار والخروج اليه بالجهاز من طريق المحدث فخرج اليه رجل يعرف بغيان بن حنيفة التميمي في اشرافه فيها الجهاز والبركة وذكر ان العمري لما عاد الى بلاد الجحج بعد حروبه للنوبة كثرت العمارة حتى صارت الرواحل التي تحمل الميرة اليهم من اسوان تسير في اشرافه غير الجلاب التي تحمل من القازم الى عبد اب خال وعماشاه جماعة من شب وشنا الثقات باسوان بقرية تدعى اساني هي من اسوان على مرحلتين ونصف انهم راوا اشرافها من جانب النيل قرية بسور وشايرج بابها جيزة وناس يدخلون ويخرجون فاذا عبروا الى الموضع لم يجدوا شيئا وهذا يكون في الشتاء دون الصيف قبل طلوع الشمس والناس يجمعون على رؤيتها وصحة هذا الخبر وكان في انواع من القروا انواع من الرطب منها نوع من الرطب اشدها يكون من خضرة السلق وأمر هارون الرشيد ان يجمع لهم في ألوان تمر اسوان من كل صنف ثمرة واحدة لجمع له وية ولا يعرف في الدنيا بسير يتقر قبل ان يصير رطبا الا باسوان

• (ذكر بلق) •

بلق اُجل حصن للمسلمين وهي جزيرة تقرب من الجنادل يحيط بها النيل فيها بلد كبير يسكنه خلق كثير من الناس وبها الخليل عظيم ومنبر في جامع واليه تنتهي سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان وبينها وبين القرية التي تعرف بالقصر وهي اقل بلد النوبة ميل واحد ويشاير بين اسوان اربعة اميال ومن اسوان الى هذا الموضع جنادل في البحر لا تسلكها المراكب الا بالجبل له ودلالة من يخبر ذلك من الصيادين الذين يصيدون هناك ولا ينصرف مسيلة وباب الى بلد النوبة

• (ذكر حائط الجوز) •

هذا الحائط كان حصنا لارض مصر يحق بجميعها وكان فيه محارس ومساكن ومن ورائه خليج يجري فيه الماء معقود عليه القناطر علة دلوكة بنت زبا وقد وهى وتلاشى ولم يبق منه الا اسير في شط النيل الشرق ينتهي الى اسوان قال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتح مصر فيقت مصر بعد خرقهم يعني فرعون وجنوده وليس فيها من اشراف اهلها أحد ولم يبق بها الا العبد والابراء والنساء فأعظم اشراف من مصر من النساء ان يولين منهم أحدا وأجمع رأي ان يولين امرأة ممن ينزل بها دلوكة بنت زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منق وموضع وهي يومئذ بنت مائة سنة وستين سنة تملكوها فخاف ان يتناولها ملوك الارض فجمع نساء الاشراف فحالت لهن ان يلدن لهن يكن يقطع فيها أحد ولا يتبعه اليها وقد هلكا كثيرا واشرفا وذهب البصرة الذين كانوا قواهم وقد رايت ان ابي حصنا أحد قه جمع بلادنا فافاض عليه المحارس من كل ناحية فانالنا من ان يقطع فيها الناس فبنت جدارا أجاط به على جميع ارض مصر كلها المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومساكن على كل ثلاثة اميال محرس ومسلة وفيما بين ذلك محارس صفار على كل ميل وجعلت في كل محرس رجلا وأجرت عليهم الارزاق وأمرهم ان يحرصوا بالاجراس فاذا اقام أحد يتخافونه ضرب بعضهم البعض بالاجراس فاناهم الخبير من اي جهة كانت في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فبنت بذلك مصر من ارادها وقرغت من بناءه في ستة أشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار الجوز بمصر وقد بقيت بالصعيد منه بقايا كبيرة والله أعلم

• (ذكر البقط) •

البقط ما يقبض من سبي النوبة في كل عام ويحمل الى مصر ضريبة عليهم فان كانت هذه الكلمة عربية فهي اتمان قولهم في الارض بقط من يقل وعشب أي بئذ من مرعى فيكون معناه على هذا البضة من المال

يكون من قوله سمعنا في بني تميم بقعا من ربيعة أي قرعة أو قطعة فيكون معناه على هذا قرعة من المال أو قطعة منه ومنه قط الأرض قرعة منها وبقط النخلة أو القطع على هذا بعض ما في أيدي النوبة وكان يؤخذ منهم في قرية يقال لها القصر مسافتها من اسوان خمسة اميال فياين بلديا في بلد النوبة وكان القصر فرصة لقوم وأول ما تقرر هذا البقط على النوبة في ايامه عمرو بن العاص الملبث عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد فتح مصر الى النوبة سنة عشرين وقيل سنة احدى وعشرين في عشرين ألفا ~~سكت~~ بها ما نأثب اليه عمرو يأمر بالرجوع اليه فلما مات عمرو رضى الله عنه قضى النوبة الصلح الذي جرى بينهم وبين عبد الله بن سعد وكثرت سراياهم الى الصعيد فأخبروا وأقيدوا فغزاهم مرة ثمانية عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو على ايامه مصر في خلافة عثمان رضى الله عنه سنة احدى وثلاثين وحضرهم عدي بن دقلة حصارا شديدا ورماهم بالخبثيق ولم تكن النوبة تعرفه وخفف بهم ~~سكت~~ سكتهم بجهر فيهم ذلك وطلب ملكهم واسمه قنيدروث الصلح وخرج الى عبد الله وأبدي ضعفا ومسكتة فوافقا فلقاه عبد الله ورفعوه وقزبه ثم قرأ الصلح معه على ثمانية وستين رأسا في كل سنة ووعده عبد الله بحبوب يعيد اليه لما شكا له قلة الطعام يبلده وكتب لهم كما بانقته بعد البسلة عهد من الامير عبد الله بن سعد بن أبي سرح اعظم النوبة وجميع أهل مملكته عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة من حد أرض اسوان الى حد أرض علوة أن عبد الله بن سعد جعل لهم ما نأووه نة جارية بينهم وبين المسلمين من جا وهرم من أهل معد مصر وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة انكم هاشم النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تضاربكم ولا تضربكم حربا ولا تقزكم ما أقمتم على الشروط التي بيننا وبينكم على أن تدخلوا بلادنا مجازين غير معينين فيه وتدخل بلادكم مجتازين غير معينين فيه وعليكم حفظ من نزل بلادكم أو يطرق من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم وإن عليكم رد كل آبق خرج اليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه الى أرض الاسلام ولا تسولوا عليه ولا تقعوامته ولا تضرضوا المسلم قصده وحاووه الى أن يضر ف عنه وعليكم حفظ المجد الذي ابتاه المسلمون فبناء مدينتكم ولا تمنعوا منه مصليا عليكم كنسه واسراجه ونكرته وعليكم في كل سنة ثمانية وستون رأسا تدفعونها الى امام المسلمين من أوسط رقيق بلادكم غير المصيب يكون فيها ذكرا واناث ليس فيها شيخ هرم ولا يجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم تدفعون ذلك الى والى اسوان وليس على مسلم دفع حدو عرض لكم ولا منعه عنكم من حد أرض علوة الى أرض اسوان فان انتم أويتم عبد المسلم أو قتلتم مسلما أو معاهدا أو قترضتم المجد الذي ابتاه المسلمون فبناء مدينتكم بهدم أو منعت شيئا من الثمانية رأس والستين رأسا قد برئت منكم هذه الهدنة والامان وعدنا نحن وأنت على سواء حق يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين علينا بذلك عهد الله وميثاقه وذمة وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولنا عليكم بذلك أعظم مائدة نبون به من ذمة المسيحية وذمة الخواريين وذمة من تعظمونه من أهل دينكم وملئكم الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك كنيه عمرو بن شرجيل في رمضان سنة احدى وثلاثين * وكانت النوبة دفعت الى عمرو بن العاص ما صولوا عليه من البقط قبل نكحهم وأهدوا الى عمرو أربعين رأسا من الرقيق ثم يقبلها ورد الهدية الى كبير البقط ويقال له يحسوس فاشترى به ذلك جهازا وخر او وجهه اليه وبعث اليهم عبد الله بن سعد ما وعدهم به من الحبوب قصا وشعيرا وعدسا وما واخيلا ثم تطاول الرسم على ذلك فصار وما ياخذونه عند دفع البقط في كل سنة وصارت الاربعون رأسا التي أهديت الى عمرو ياخذها الى مصر وعن أبي خليفة جدي بن هشام البصري أن الذي صرخ عليه النوبة ثمانية وستون رأسا الى المسلمين ولصاحب مصر اربعون رأسا ودفع اليهم ألفا وارب مائة وارسله ثمانية ارب ومن الشعر ~~سكت~~ كذلك ومن انجر آف اقتبر للملك وارسله ثمانية ارب وقرسين من تاج خيل الامارة ومن أصناف الثياب مائة ثوب ومن القباطي أربعة أبواب للملك وارسله ثلاثة ومن البقط ثمانية أبواب ومن المعالة خمسة أبواب ووجهة بحملة للملك ومن قص ابي بظهر عشرة أبواب ومن أحص عشرة أبواب وهي مباب غلاظ قال ابو خليفة ليس في كتاب عبد الله بن وهب ولا في كتاب الواقدي اسمية يسمي اليها وانما أخذت التسمية من أبي زكريا قال أبو زكريا سمعت والدي عمرو بن صالح يقول هذا الخبر لحفظت منه ما وثقت عليه وقال حضرت مجلس الامير عبد الله بن مظهر وهو على مصر فقال

انت عثمان بن صالح الذي وجهنا اليك في كتاب بقط التوبة قلت نعم فأقبل على محفوظ بن سليمان فقال ما أعجب
 أمر هذه البلدة وجهنا اليهم نطلب علمان علومهم وإلى هذا الشيخ لما شأنا أحد منهم فقلت أبلغ الله
 الاميران الذي طلبت من خبر التوبة عندي قد حفظه شيخ عن الشيخ الذي حضر واهناك والهندة والصلح
 الذي جرى بين عبدالله بن سعد وبين التوبة ثم حدثته عن أخبارهم كما سمعت فأذكر عطية البحر فقلت قد أنكرها
 عبد العزيز بن مروان وكان هذا المجلس فسطاط مصر سنة احدى عشرة ومائتين بعد أن تم الصلح بينه وبين
 عبدالله بن البرقي بن الحكم التميمي - الامير كان قبله قال عثمان بن صالح فوجه الامير الى الدوان يظهر المصعد
 الجامع بمصر فاستخرج منه خبر التوبة فوجدته كما ذكرته فصر ذلك * وعن مالك بن انس انه كان يرى
 أن أرض التوبة الى حد علوة صلح وكان لا يجيز شراء رقيقهم وكان اصحابه مثل عبدالله بن عبد الحكم وعبدالله
 ابن وهب والثابت بن سعد وزيد بن أبي حبيب وغيرهم من فقهاء مصر يرون خلاف ذلك قال الثابت بن سعد
 نحن نعرف بأرض التوبة من الامام مالك بن انس انما صلحوا على أن لا تفروهم ولا تمنع منهم وما انما استرقه
 متملكهم أو غزا بعضهم بعضا فشرأه جاز وما استرقه بغاة المسلمين وسرقهم فقير جاز وكان عند جماعة
 منهم جوارفيات لفرشهم ولم يرل التوبة يؤدون البقط في كل سنة ويوقع اليهم ما تقدم ذكره الى أيام أمير
 المؤمنين المعتمد بالله أبي اسحاق بن الرشيد وكثير التوبة يومئذ زكراء بن يحيى وكانت التوبة وبها جازت عن
 دفع البقط فشتت الغارة عليهم ولات المسلمين الفريسيون من بلادهم ويمنع من اخراج الجهار اليهم فأذكر فريقي ولد
 كبيرهم زكراء على أبيه من الطاعة لغيره واستحضره فبيد فبقال له ابوه لما شأه قال عصبانهم ومخاربتهم
 قال ابوه هذا شيء راءه السلف من آياتنا صوليا وأخشي أن يفضي هذا الامر اليك فتقدم على محاربة المسلمين
 غرأني وأوجعت لي ملكهم وسولا فأنت ترى حالنا وسالهم فان رأيت لنا طاعة حاربناهم على خبرة والا
 سألتهم الاحسان التينا فخصهم فبرقي الى بغداد وكانت البلدان تزين له ويسر على المدن والمحدث والمحدثه ويتن
 الجبهه باسبابه ولقد انا المعتمد فغفرا الى ما بهرهم من حال العراق في كثرة الجيوش وعظم العمارة مع ما شاهداه
 في طريقهم فغفرت المعتمد فبرقي وأدناه وأحسن اليه احسانا تلتما وقبل هدته وكأناه بأضعافها وقال له غنم
 ما شئت ففأله في اسطلاق الجيوشين فأجابني الى ذلك وكبرني عين المعتمد ووهب له الدار التي زلها بالعراق وأمر
 أن يشتري له في كل منزل من طريقه دار تكون لرسالهم فانه امتنع من دخول دار لاحد في طريقه فأخذ له بمصر
 دارا بالمجبة واخرى بطنى وائل وأجرى لهم في ديوان مصر سبع مائة دينار وقرسا وسرا وبها ما وسى فاحمل
 ونوبا شتلا وعما من الغنم فخص شرب ووراء شرب وثيابا رساله غير محدودة عند وصول البقط الى مصر وأمرهم
 جلالن وخلع على المتولى لقبض البقط وعليهم رسوم معلومة لقبض البقط والمتصرفين معه وما يعنى اليهم
 بعد ذلك فغير محدود وهو عندهم هدية يجازون عليها ونظر المعتمد الى ما كان يدفعه السلون فوجد ما كثر
 من البقط وأنكر عطية انخر وأجرى الجيوب والمساب التي تقدم ذكرها وتزاد دفع البقط بعد انقضائه كل ثلاث
 سنين وكتب لهم كتابا بذلك في يد التوبة وأدعى التولى على قوم من اهل اسوان انهم اشتروا املا كمن
 عبيده فامر المعتمد بالنظر في ذلك فأحضر والى البلد والمختار للجمع فيه التائبين من التوبة وسألاهم
 عما ادعاه صاحبهم من بيعهم فأنكروا ذلك وقالوا نحن رعية فزال ما ادعاه وطلب أشياء غير ذلك من ازالة
 المسلحة المعروفة بالقصر عن موضعها الى الحد الذي بينهم وبين المسلمين لان المسلحة على أرضهم فلم يجبه الى
 ذلك ولم يرل الرسم جاز بدفع البقط على هذا التقرير ويوقع اليهم ما اجراء المعتمد الى أن قدمت الدولة السلطانية
 الى مصر ذكر ذلك مؤرخ التوبة وقال أبو الحسن المهودى والبقط هو ما قبض من السبي في كل سنة ويحمل
 الى مصر ضريبة عليهم وهو ثلثائة رأس وخمسة وستون رأسا لبيت المال بشرط الهندية بين التوبة والمسلمين
 والامير بمصر غير ما ذكرنا أربعون رأسا وثلثيته المقيم باسوان وهو المتولى لقبض البقط عشرون رأسا والباقي
 المقيم باسوان الذي يحضر مع أمير اسوان قبض البقط خمسة وأربعين رأسا من السبي على حسب ما جرى به الرسم في صدر الاسلام في يد
 يعقوب بن علي الملقب بالبقط اثنا عشر رأسا من السبي على حسب ما جرى به الرسم في صدر الاسلام في يد
 ابقاع الهندية بين المسلمين والتوبة وقال البلادى في كتاب الفتوحات ان الفتر على التوبة اربع مائة رأس
 يأخذون بها طعنا ما الى غلة وأمرهم أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور ثلثائة وستين رأسا وازرافه

وفي سنة أربع وسبعين وسفانة كثر خبث داود مقلداً التوبة وأقبل إلى أن قرب من مدينة أسوان وحرق عدة سواق بعد ما أخذ بعيداً بفضي الهة إلى قوص فليدركه وقبض على صاحب الخيل في عدة من التوبة وحلهم إلى السلطان الملك الظاهر يبرس السندقداري بقلعة الجبل فوسطهم وقدم سكتة ابن اخت مقلد التوبة متقلداً من خاله داود فجذب السلطان معه الأمير خمس الدين آق سقراقا رفا في الاستادار والأمير عز الدين أيك الأفرم وأمير جندار في جماعة حكيمة من العسكر ومن أجناد الولايات وعربان الوجه القبلي والزرايين والرماة ورجال الخرازيق فساروا في أول شعبان من القاهرة حتى وصلوا إلى أرض التوبة فخرجوا إلى لقائهم على التيب بأيديهم الحراب وعليهم دكاك ذلك سود فاقتل الضربان قتلاً كبيراً انهم فيه التوبة وأعاد الأفرم على قلعة الدرو وقل وسبي وأوغل الفارقي في أرض التوبة بزا وبجرا يقتل وباسر حنا من المواشي ما لا يعد ونزل بجيزة ميكائيل برأس الجنادل ونظر المراكب من الجنادل ففرز التوبة إلى الجزائر وكتب لقسم الدولة نائب داود مقلد التوبة أما بالخلف لسكتة على الطاعة وحضر رجال المريس ومن قزو خاض الأفرم إلى برج في الماء وحصره حتى أخذه وقتل به مائتين وأسر أخا داود فهرب داود والعسكر في أثره مدة ثلاثة أيام وهم يقتلون ويأسرون حتى أذعن القوم وأسرت أم داود وأخته ولم يقدر على داود ففرز سكتة وعوضه وقز على نفسه القطعة في كل سنة ثلاث فدية وثلاث زرافات وخمس فهود من اثنيها ومائة نجيب أصهب وأربعة مائة رأس من البقر المنتجة على أن تكون بلاد التوبة نصفين نصبة للسلطان ونصفها للعمارة البلاد وحفظها ما خلا بلاد الجنادل قائماً كلها للسلطان لتقربهم إلى أسوان وهي شوارع من بلاد التوبة وأن يحصل ما به من الثمر والقطن والحقوق الحياوية بها العباد من قديم الزمان وأن يقوموا بالجزية ما بقوا على النصرانية في دفع كل بالغ منهم في السنة دساراً عناء وكتب نسخة عين بذلك حلف عليها الملك سكتة ونسخة بين أخرى خلقت عليها الرعة وغرب الامران كائس التوبة وأخذ ما فيها وقبض على نحو عشرين أميراً من امراء التوبة وأقر عن كل ما بأيدي التوبة من أهل أسوان وعذاب من المملين في أسرهم وأليس سكتة تاج الملك وأفقد على سرير المملكة بعد ما حلف والتزم أن يحصل جميع مال داود ولكل من قتل وأسر من مال ودواب إلى السلطان مع البقت القديم وهو أربعة مائة رأس من الرقيق في كل سنة وزرافة من ذلك ما كان للخلقة ثمانية وستون رأساً ولنا بيه مصر أربعون رأساً على أن يطلق لهم إذا وصلوا إلى بقط تامين القمح ألفاً واربعتلهم وثلثمائة أردب لرسله

• (ذكر هجرة عيذاب) •

اعلم أن الحاج مصر والمغرب أقاموا زيادة على مائتي سنة لا يوجهون إلى مكة شرفها الله تعالى إلا من هجرة عذاب يركبون النبل من ساحل مدينة مصر القسطنطينية إلى قوص ثم يركبون الإبل من قوص ويعبرون هذه الأنهار إلى عيذاب ثم يركبون البحر في الجلاب إلى جدة ساحل مكة وكذلك تجار الهند واليمن والحبشة يردون في البحر إلى عيذاب ثم يسلكون هذه الأنهار إلى قوص ومنها يردون مدينة مصر فكانت هذه الهجرة لا تزال عامرة أهلها بما يصدر أورد من قوافل التجار والحجاج حتى أن كانت أحوال أهلها راقية والفقراء ونحو ذلك لتوحد مملكة بها والفقراء صاعدة وهابطة لا يعترض لها أحد إلى أن يأخذها صاحبها فترسل سلك الحجاج في ذهابهم وإيابهم زيادة على مائتي سنة من أعوام بضع وخمسين وأربع مائة إلى أعوام بضع وستين وسفانة وذلك منذ كانت الشدة العظيمة في أيام الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر وأقطع الحجاج في البر إلى أن كسا السلطان الملك الظاهر ركن الدين يبرس السندقداري الكعبة وعمل لها مقاسم أخرج قافلة الحجاج من البر في سنة ست وستين وسفانة فقل سلك الحجاج لهذه الأنهار واستقرت بضائع التجار تحمل من عيذاب إلى قوص حتى بطل ذلك بعد سنة ستين وسبع مائة وتلاشي أمر قوص من حينئذ وهذه الأنهار مسافها من قوص إلى عيذاب سبعة عشر يوماً وفقدت المياه ثلاثة أيام متوالية وتارة يفقد أربعة أيام وعذاب مدينة على ساحل بحر حجة وهي غير مسورة وأكثر بيوتها أشخاص وكانت من أعظم مرامي الدنيا بسبب أن مرأكب الهند واليمن تحط فيها البضائع وتقطع منها مرامأكب الحجاج الواردة والواردة فلما انقطع ورود مرأكب الهند واليمن إليها صارت المرسى العظيمة عدن من بلاد اليمن إلى أن كانت أعوام بضع

وعشرين وثمانمائة فصارت جحدة أعظم مراسى الدنيا وكذلك هرم من فانها مراسى جبل وعذاب في صحراء
لاتبات فيها وكل ما وكل بها مجلوب اليها حتى الماء وكان لاهلها من الخيل والبغال والحمير ما لا تحصى وكان لهم
على شكل جبل يحملونه للجبال ضريبة مقررة وكانوا يكرهون الخيل الجلاب التي تحملهم في البحر الى جحدة
ومن جحدة الى عذاب فيجتمع لهم من ذلك مال عظيم ولم يكن في اهل عذاب الا ان له جلبة فاكثرت على قدر
يساره وفي بحر عذاب مقاص القلوب في جزائر قريبة منها فتخرج اليه القراصون في وقت معين من كل سنة
في الزوارق حتى يوافوه بتلك الجزائر فيقتلون هنالك أياما ثم يعودون يعاقبهم لهم من الخيل والمقاص فيها
قريب القعر وعيش اهل عذاب عيش اليانهم وهم أقرب الى الوحش في أخلاقهم من الانس وكان الخيل
يعدون في ركوبهم الجلاب على البحر اهل العظمة لان الرياح تلقيهم في الغالب يراس في صحاري بعيدة مما يلي
الجنوب فتزل اليهم الصبار من جبالهم فيكادونهم بالجمال ويسكون بهم على غير ماء فرمها لك اكثرهم عطشا
واخذ التجار ما كان معهم ومنهم من يفضل ذلك عطشا والذي يسل منهم يدخل الى عذاب كانه نثر من كف
ندا استحقاها هيأتهم وتغيرت صفاتهم واكثر هلاك الخيل بهذه المراسى ومنهم من يساعده الى رح قصته يرمى
عذاب وهو الاقل رجلا منهم التي تحمل الخيل في البحر لا يستعمل فيها سبار البتة انما يحيط خشبها بالقباب
وهو متخذ من خمر التار يسجل ويخلونها بدم من عيدان الثعل ثم يسقونها بدم اودهن اترودع اودهن
يلقش وهو حوت عظيم في البحر يتلع القرى وقلاع هذه الجلاب من خوص شعير القمل ولاهل عذاب في
الخيل احكام الطواغيت فانهم يالفون في شص الجلبة بالناس حتى يبقى بعضهم فوق بعض حرمصالي الاجرة
ولا يألون باصيب الناس في البحر بل يملون دائم علينا بالالواح وعلى الخيل بالارواح وأهل عذاب من
البيعة ولهم ملك منهم وبها مال من قبل سلطان مصر وأدركت قاضيا عندنا بالقاهرة أسود اللون والبصاة قوم
لادين لهم ولا عقل ورجالهم ونساؤهم أيداعرة وعلى عورتهم خرق وكثير منهم لا يسترون عورتهم وعذاب
حزها شديد يسوم محرق

(ذكر مدينة الاقصر)

هذه المدينة من مدائن الصعيد العظيمة يقال ان اهلها المراس ومنها الخير المرسية

(ذكر البلينا)

هذه وذكر الكمال الادفوى انه وقع بين اهل البلاد ووالى قوص فتوجهوا الى
القاهرة وصرقوه وولى غيره وطلع الخطيب بالبلينا فحتمته وكان اقطاعه ارمنت فلما وصل اليها اضافه اهلها
بستين منقار من طعام اللين فقال للخطيب في بلادكم مثل هذا فقال الخطيب وحاولى فلما وصل الى الحجيم تقدمه
الخطيب الى البلينا فعند ما وصل الى البلينا اخرجوا له سبتين منقار وحاولى وبستين منقار شواء قال وبعض
الحكام بها في عيدين من الاعاد امتدحه من اهلها خمسة وعشرون شاعرا وفيها من لا يرشى يمدح القاضي وفيها
من تقصر رتبته عن ذلك قال وكان في عيده مسابك السكر ويوسف اهلها بالامكار

(ذكر ميهود)

هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل قال الادفوى كان يهود سبعة عشر حجرا لاعتصافه صب السكر
وقال ان الفار لا يدخل قصبا

(ذكر ارجنوس)

هذه المدينة من جلة عمل الهندس بها كنيسة بظاهرها فيها بئر يقال لها بئريس من صغيرة لها عيد يعمل في اليوم
الخامس والعشرين من بشنس احدى شهور القبط فيقوم بها الماء عند مضي ست ساعات من النهار حتى
يطفو ثم يعود الى ما كان عليه ويستدل النصارى على زيادة النيل في كل سنة بقدر ما عاها الماء من
الارض فيزعون ان الامر في النيل وزيادته يكون موافقا لذلك

(ذكر اوبط)

هذه المدينة ايضا من جلة الهندس كان بها منارة شجرة البناء اذهاها الرجل تحركت عيننا وشمالا فبر

ميله اربعة طاهرة ياتصال ظاهرا عن موضعه

• (ذكر ملوى) •

هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل وأرضها مرفوعة بزيادة قصب السكر وكان بها عدة أبحار لا تحصى وأخرون كان بها أولاد فضيل بلغت زراعتهم في أيام الناصر محمد بن قلاوون ألفا وخمسة مائة فدان من القصب في كل سنة فأوقع التشو فأنظر الخصاص الحلوطة على موجودهم في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فوجد من جملة ما لهم أربعة عشر ألف قطار من القندج لها إلى دار القندج مصر سوى العسل وأزهم جعل ثمانية آلاف قطار بعد ذلك وأخرج عنهم فوجدوا لهم حاصل ما يتدله التشو فيه عشرة آلاف قطار وقد سوى ما لهم من صعيد وغلال وغير ذلك

• (ذكر مدينة أنصنا) •

اعلم أن مدينة أنصنا إحدى مدائن صعيد مصر القديمة وفيها عدة عجائب منها الملعب ويقال أنه كان مقياس النيل وأنه من بناء دلوكة أحد من ملوك مصر وكان كالطليان وفي دائره عدة أيام السنة الشمسية كلها من العتوان الاجرام الماتع ومسافة ما بين كل عودين مقدار خطوة انسان وكان ماء النيل يدخل إلى هذا الملعب من قوعه عند زيادة الماء فإذا بلغ ماء النيل الحد الذي كان إذا ذلك يحصل منه زرع أرض مصر وكفاتها جالس الملك عند ذلك في مشرف له وصعد يقوم من خواصه إلى رؤس الاعمدة المذكورة فيستعاضون عليه ما بين ذاهب وآت ويقاسطون من الاعمدة إلى الملعب وهو يمتلي بالماء قال ابو عبيد البكري أنصنا بفتح اؤه واسكان ثابته بعده صادمه له مكسورة ونون وألف كورة من كورة مصر مرفوعة منها كانت سرية النبي صلى الله عليه وسلم إقامته إبراهيم من قرية يقال لها حقن من قرى هذه الكورة ويقال ان حمرة فرعون كانوا منها وأنه جليهم منها يوم الموعد لقاء موسى عليه السلام ويقال ان القسح لا يضرب باحد أنصنا لظلام وضع بها وأنه إذا حاذي برها القلب على ظهره حتى يجاوزها ويقال ان الذي في مدينة أنصنا اشعرون ابن مصر ايم بن يصير بن حليم بن فوخ وهي واقعة في شرقي النيل وكانت حسنة البساتين والمتزهات كثيرة الثمار والقواكه وهي الآن خراب وقال ابو حنيفة الدينوري ولا يثبت البيع إلا بأنصنا وهو عود ينشر منه الواح للسفن وربما أرغفت ناسر هاوي اساع اللوح منها تخمين ديناراً ونحوها وإذا شئت لوصف منها بلوح وطرح في الماء ستة أيام صار الواحاً واحداً وكان لأنصنا سور عتيق هدمه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل على كل مركب محذور في النيل جزاً من جل صفراء إلى القاهرة فنقل بأمره إليها

• (ذكر القيس) •

اعلم أن القيس من البلاد التي تجاور مدينة الهندا وكان يقال القيس والهندا قال ابن عبد الحكم بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث إلى الصعيد فسأوا حتى أتى القيس فقتل بها فسميت بها وقال ابن وئس قيس ابن الحارث المرادي ثم الكهبي شهد فتح مصر بروى عن عمر بن الخطاب وكان يفتي الناس في زمانه روى عنه سويد بن قيس وقيل شديد بن قيس بن ثعلبة وروى عنه عكر بن سودة وهو الذي فتح القريه بضعة مصر المعروفة بالقيس فسيت إليه وقال ابن الكندي ولهم ثياب الصوف واكسية المرعز وليس هي بالذبا إلى مصر وذكر بعض أهل مصر أن معاوية بن أبي سفيان لما كبر كان لا يداً فأجمعوا أنه لا يذبحه إلا الاكسية تجعل بمصر من صوفها المرعز العسلي العين المصبوغ فعمل له منها عددتها احتاج منها إلا إلى واحد ولهم طراز القيس والهندا في السور والمضارب يعرفون به ومنه طراز أهل الدنيا * ظهر بها بالقرب من الهندا سرب في أيام السلطان الملك الكامل محمد بن العادل أي بكر بن أيوب فأمر متولى الهندا وبكتشفه فجمع له أهل المعرفة بالعلوم والقلم فكلوا ما ينفع على مائتي رجل ما فهم الامن نزل السرب فله بمجده قرار ولا جواب فأمر بعمل مركب طوي بل رقن بحيث يمكن ادخاله من رأس السرب وشحنه بالازواد والرجال وركب فيه جبلاً من ريوطة في خوارق عند رأس السرب وجعل مع الرجال آلات يعرفون بها أوقات النيل والهار وعدة شيوخ وغيرها استخرج به النار وتشعل به وأمرهم أن يسلكوا بالركب في السرب حتى ينفذ نصف ما معهم من

الزاد ساروا بالركب في ظلة وهم يرخون الجبال ولا يجدون لها هم سارون فيه من الماء جوانبها زوا حتى قلت ازادهم فأبطلوا حركة المركب بالجاذب إلى داخل السرب وبرزوا الجبال ليرجعوا إلى حيث دخلوا حتى انتهى إلى رأس السرب فكانت مدة غيبتهم في السرب ستة أيام أربعة منها دخولا إلى جوفه وتطواف جوانبه ويومان رجوعا إلى رأس السرب ولم يبقوا في هذه المدة على نهاية السرب فكسب بذلك الأمير علاء الدين العنيفة إلى الهنسا إلى الملك الكامل فنجب بها كثيرا واشتغل عن ذلك بمعاينة القرى فنجى على دمياط فلما حلوا عن دمياط وعادوا إلى القاهرة خرج بعد ذلك حتى شاهد السرب المذكور

• (ذكر دروط بلهاسة) •

اعلم أن دروط وهي بفتح الذال المهمله وتضم الراء وسكون الواو وطاء اسم لثلاث قرى دروط أنعم من الاشعوين ودروط سريان من الاشعوين أيضا ودروط بلهاسة من ناحية الهند بالبصرة وبها جامع أنشأه يزيد ابن المغيرة بن زياد بن عمرو العنكي ومات في المحرم سنة إحدى وتسعين ومائة فدفن به وقال فيه الشاعر

حلقا بالجو دسقة بترقيها • ما برا الله واحدا كزياد

كان غنيا مصر إذا كان حيا • وأما ناسن السنين الشداد

ومات أخوه إبراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة فقال الشاعر فيه

ابن المغيرة إبراهيم من ذهب • يزاد حسنا على طول الدهار

لو كان يملك ما في الأرض بطله • إلى العفاة ولم يسم بتأخير

ومات أحمد بن زياد بن المغيرة في المحرم سنة ست وثلاثين ومائة فقال الشاعر فيه

أحمد مات ماجدا مفقودا • ولقد كان أحمد محمودا

هو المجد عن أب ثم عم • مثله ليس بعده موجودا

• (ذكر سكر) •

هي من الاطفيحية تبجهاها وادبه إلى وقتنا هذا شكل جبل من الحجر ككأ كبير ما يرى من الجبال وأحسنها هيئة وهو قائم على أربعة وقد استقبل بوجهه المشرق وعلى نخذه الاين ككأية بقلهم وهي أحرف مقطعة في ثلاثة أسطر على ثم تقومائة وخمسين خطوة منه جبل آخر مثله سواء ووجهه إلى وجهه الجبل الأول وليس عليه ككأية وفيها بين الجبلين المذكورين هيئة أهدال قد مثلت قناعاتها أربعون زككية موضوعة بالأرض شبرين تبجها عشرين وجميعها من حجارة ولا يشك من رأها أنها أجمال فاش ويعد مائة وخمسين خطوة منها جبل ثالث على هيئة الجبلين المذكورين وهو أيضا قائم وظهره إلى ظهر الجبل الثاني ووجهه إلى الجبل وهناك آخر الوادي وليس على هذا الجبل أيضا ككأية أخبرني بذلك من لا تأم روايته

• (ذكر منية الخصب) •

هذه المدينة تنسب إلى الخصب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد

• (ذكر منية الناسك) •

هي بلدة من جده الاطفيحية عرفت بالناسك أخى الوزير بهرام الارمني في أيام الخليفة الحافظ لدين الله أبي المأمون عبد الحميد بن محمد هي من قبل أخيه مدينة قوص سنة تسع وعشرين وخمسمائة وولاية قوص يومئذ أجبل واليات مصر فخار على المسلمين واشتد عصفه وإذا لهم فعند ما وصل الخبر بقيام رضوان بن ونش على بهرام وهزم عنه متعقله والوزار فبعده نارا أهل قوص بالناسك في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وقتلوه وربطوا كلبا ميتا في رحله ومصبوه حتى ألقوه على منبلة وكان نصرايا

• (ذكر الحيرة) •

قال ابن مسعود الحيرة الناحية والجاتب وجهها جيز وجيز والجيز جانب الوادي وقد يقال فيه الحيرة واعلم أن الحيرة اسم قرية كبيرة جيلة البنان على النمل من جانبها القرى فحاء مدينة فسطاط مصر لها في كل يوم أحد اسوق عظيم يجي إليه من التواحي أصناف كثيرة جدا ويجمع فيه عالم عظيم وبها عدة مساجد جامعة • وقدرى

الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب بن حديث نبط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيزة روضة
من رياض الجنة ومصر خزانة الله في أرضه ويقال إن مسجد التوبة الذي بالجيزة كان فيه تابوت موسى عليه
السلام الذي فقدته أمته فيه بالنيل وبها القنطرة التي أضرعت مريم تحتها عيسى فلم يضر غيرها وقال ابن عبد الحكم
عن يزيد بن أبي حبيب فاستحيت همدان ومن والاهما الجيزة فكذب عمرو بن العاص إلى عمرو بن الخطيب
رضي الله عنهما بما فعله بما صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا في خطاهم وما استحيت همدان من التزول
أن ترضى لأحد من أصحابك أن يكون بينك وبينهم بحر ولا تدرى ما يفعا لهم فلهذا لا تقدر على غيبتهم حين يزل
بهم ما نكره فاجعهم اليك فان أبو اعلبك وأجهم موضعهم بالجيزة وأحبوا ما هناك فابن عليهم في السنين
حصنا فعرض عليهم عمرو ذلك فأبوا وأجهم موضعهم بالجيزة ومن والاهم على ذلك من ردهم بافع وغيرها
وأحبوا ما هناك فبني لهم عمرو بن العاص الحصن في الجيزة في سنة إحدى وعشرين وفتح من بنائه في سنة
اثنين وعشرين ويقال إن عمرو بن العاص لما حال أهل الجيزة أن ينفذوا إلى القسطنطينة قالوا مقدم قد مناه في
سبيل الله ما كالترحل منه إلى غيره فقلت بافع الجيزة فيها مخرج بن شهاب وهمدان وذو أصبح فيهم أبو شهر بن
ابرهة وطائفة من الجرح وقال القضاة ولما رجع عمرو بن العاص من الاسكندرية ونزل القسطنطينة جعل
طائفة من جيشه بالجيزة خوفا من عدو يقشاهم من تلك الناحية فجعل فيها آل ذي أصبح من جبرهم كثير وبافع
ابن زيد من رعين وجعل فيها همدان وجعل فيها طائفة من الأزد من بني الحارث بن الهب من الأزد وطائفة من
الحشدة ودوادم في الأزد فلما استقر عمرو في القسطنطينة أمر الذين خلفهم بالجيزة أن ينفذوا إليه ففكر هو ذلك
وقالوا هذا مقدم قد مناه في سبيل الله وأقنياه ما كالتأذين رغب عنه ونحن به منذ أشهر فكذب عمرو بن العاص
إلى عمرو بن الخطيب رضي الله عنهما بذلك فيجب أن همدان وآل ذي أصبح وبافعون كان معهم أحبوا المقام
بالجيزة فكذب اليه كيف رضى أن تفرق عنك أصحابك وتجعل بينك وبينهم بحرا لا تدرى ما يفعا لهم فلهذا لا تقدر
على غيبتهم فاجعهم اليك ولا تفرقهم فان أبو اعلبك وأجهم مكانهم فابن عليهم حصنا من في السنين فجعلهم عمرو
وأخبرهم بكتاب عمرو فاتفقوا من الخروج من الجيزة فأمر عمرو ببناء الحصن عليهم ففكر هو ذلك وقالوا لاهمن
أحسن لنا من سبوقنا وكرهت ذلك همدان وبافع فأقرع عمرو بينهم فوقعت القرعة على بافع فبني فيه الحصن
في سنة إحدى وعشرين وفتح من بنائه في سنة اثنين وعشرين وأمرهم عمرو بالخطب بها فاختب ذو أصبح من
جبر من الشرق ومضوا إلى الغرب حتى بلغوا أرض الحرث والزريع وكرهوا أن يبنوا الحصن ففهم واختب بافع
ابن الحرث من رعين بوسط الجيزة وبني الحصن في خططهم وخرجت طائفة منهم عن الحصن انفض منه واختب
بكيل بن جشم من نوف من همدان في مهب الجنوب من الجيزة في شرفها واختب حاشد بن جشم بن نوف
في مهب الشمال من الجيزة في غربها واختب الجياوية بنو عامر بن بكيل في قبلي الجيزة واختب بنو جحر بن
أرحب بن بكيل في قبلي الجيزة واختب بنو كعب بن مالك بن الحارث بن الهب من الأزد فيما بين بكيل وبافع
والحشدة اختطوا على الشارع الأعظم والمسجد الجامع بالجيزة بناء محمد بن عبد الله الخازن في الحزم سنة
ستين وثمناة بأمر الأمير عيسى بن الأخشيدي فتقدم كافر إلى الخازن بنائه وعمل له مستغلا وكان الناس
قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة في مسجد همدان وهو مسجد مراحق بن عامر بن بكيل كان يجمع فيه الجمعة في
الجيزة وشارف بناء هذا الجامع مع الخازن أبو الحسن بن أبي جعفر الطحاوي واحتاجوا إلى عبد الجامع
فمضى الخازن في الليل إلى كنيسة بأعمال الجيزة فقلع عمدا ونصب بدلها أركانها وجعل العمدة إلى الجامع فترك
أبو الحسن بن الطحاوي الصلاة فيه مذكرا لوزع قال المني وقد كان ابن الطحاوي رضي في جامع
القسطنطينة والعتيق وبعض عمده وأكثروا ورخامه من كائس الاسكندرية وأرياف مصر وبعضه بناء قرة بن
شريك عامل الوليد بن عبد الملك ويقال إن بالجيزة قبر كعب الاحبار وأنه كان بها أحجار ورخام قد صورت فيها
التناسخ فكانت لا تظهر فيقال البلد من النيل مقدار ثلاثة أميال علوا وسفلا وفي سنة أربع وعشرين
وسبعمائة منع الملك الناصر محمد بن قلاوون الوزير أن يعرض إلى شيء مما يتصل من مال الجيزة فصا رجميعه
يحمل إليه

* (ذكر حين يوسف عليه السلام) *

قال القاضي: حين يوسف عليه السلام يوم صعد على الجيزة أجمع أهل المعرفة من أهل مصر على حصة هذا المكان وفيه اثني عشر من أحدهما يوسف حين به المدة التي ذكر أن مملتها سبع سنين وكان الوحي ينزل عليه فيه وطلع السجين موضع معروف بأجاية الدعاء يذكر أن كافور الأخشيدي سأل أبا بكر بن الحزاد عن موضع معروف بأجاية الدعاء ليدعو فيه فأشار عليه بالدعاء على سطح السجين والتسبيح الآخر موسى عليه السلام وقد بنى على أثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم النشرفي بالشرف قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الوليد وكان قد هلكت اخته وورث منها موراو وكان سمع عليه دائما وكان لسجين يوسف وقت يمضي الناس إليه يتفرجون فقال لنا يوما يا أصحابنا هذا أوان السجين وزيد أن ذهب إليه وأخرج عشرة دنانير فبأولها الأوصياء وقال لهم ما تشتهون فاشترى من بعض أصحاب الحديث واشترى مائرا وادعينا يوم أحد الجيزة كلنا وقتنا في مسجد همدان فلما كان الصباح مشينا حتى جئنا إلى مسجد موسى وهو الذي في السهل ومنه يطلع إلى السجين وبينه وبين السجين تل عظيم من الرمل فقال الشيخ من يخطئ ويطلع إلى هذا السجين حتى أحدثه بحديث لا أحدثه لاحد بعده حتى تفارق روح الدنيا قال النشرفي فأخذت الشيخ وجلته حتى صرت في أعلاه قتل وقال مملوك ورقة قلت لآل قال أبصرني بلاطة فأخذ لحقة وكذب حدثني يحيى بن أيوب عن يحيى بن بكير عن زيد بن أسلم بن يسار عن ابن عباس قال إن جبريل أتى إلى يوسف في هذا السجين في هذا البيت المظلم فقال له يوسف من أنت الذي مددت السجين ما رأيت أحسن وجه منك فقال له أبا جبريل فبكى يوسف فقال ما إليك يا بني الله فقال ابن يعلى جبريل في مقام المئين فقال ما علمت أن الله تعالى يظهر البقاع بالأنبياء والله لقد طهر الله بك السجين وما حوله فقام إلى آخراتها حتى أخرج من السجين قال القاضي: سخطني يحيى وزيد رجل وقال القاضي أبو محمد أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي: وذكر حين يوسف لوسافر الرجل من العراق لصلى فيه ونظر إليه لما عفتة في سفره وقال القاضي أبو إسحاق المروزي: لوسافر الرجل من العراق لينظر إليه ما عفتة * وذكر المسيحي في حوادث شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وأربعمائة أن العاتة والسوقة طافت الأسواق بمصر بالطول والبوقات يجمعون من التجار وأرباب الأسواق ما شقونه في مضيقهم إلى حين يوسف فقال لهم التجار شغلنا بعدد الأقوات نبتعنا من هذا وكان قد اشتد الغلاء وأنها أساهلهم إلى الحضرة المطهرة يعني أمير المؤمنين الظاهر لأعز الدين الله بأالحسن علي بن الحكم بأمر الله فرسم لثائب الدولة أبي طاهر بن كافي متولى الشرطة السفلى الترسيم على التجار حتى يدفعوا إليهم ما حوثر به رسومهم ورسوم لهم بالخروج إلى حين يوسف ووعدا أن يطلق لهم من الحضرة ضعف ما أطلق لهم في السنة الماضية من الهبة فخرجوا وفي يوم السبت تسع خلون من جمادى الأولى ركب القائد الأجل من الدولة وسنائه أمعاء اندغام الأسود في سائر الأقاليم ووجوه القواد وشق البلد ونزل إلى الصناعة التي بالجسر بين معه ثم خرج من هناك وعقدي في سائر عساكره إلى الجيزة حتى رتب لأمر المؤمنين عساكر تكون معه مقبلة هناك لحققة لأنه عدي يوم الاثنين لاحتدي عشرة خلقت منه في أربع عشاريات وأربع عشرة بغلة من بغال النقل وفي جميع من معه من خاصته وحرمة إلى حين يوسف عليه السلام وأقام هناك يومين وليلتين إلى أن عاد الرمادية الخارجون إلى السجين بالتأجيل والمناحك والحكايات والسماجات فغضبتم واستنظروهم وعاد إلى قصره بكرة يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلقت منه وأقام أهل الأسواق نحو الأسبوعين بطرقون الشوارع بالخلال والسماجات والتأجيل ويطلعون إلى القاهرة بذلك ليشاهدوا أمير المؤمنين ويعودون ويعصم جبل قد كتب لهم أن لا يمرض أحد منهم في ذهابه وعوده وأن يعقد أكرامهم ومسايتهم ولم ير أوالى ذلك إلى أن تكامل جمعهم وكان دخولهم من حين يوسف يوم السبت لأربع عشرة شب من جمادى الأولى وشقوا الشوارع بالحكايات والسماجات والتأجيل فغضب الناس في ذلك اليوم عن أشغالهم ومعاشهم واجتمع في الأسواق خلق كثير لنظرهم ونظ الناس أكثر هذا اليوم على ذلك وأطلق لجمعهم تخاية آلاف درهم وكانوا أنى عشر سوا فزولوا أسرى ورين وبنجار جمدة الجيزة موضع يعرف بأبيرة فيظن من لاعلم له أنه أبو هريرة الصائبي وليس كذلك بل هو منسوب إلى ابن أخته

* (ذكر قرية ترمبا) *

قال القاضي - وذكر أن القاسم بن عبيد الله بن الحبيب عامل هشام بن عبد الملك على خراج مصر في
في الجزيرة قرية تعرف بقرسا - والقاسم هذا خرج إلى مصر وولى خلافة عن أبيه عبيد الله بن الحبيب السلوي -
على الخراج في خلافة هشام بن عبد الملك ثم أقره هشام على خراج مصر حين خرج أبوه إلى إمارة أفر بقة في سنة
ست عشرة ومائة فلم يزل إلى سنة أربع وعشرين ومائة فتفرغ عن مصر وجعل لخص بن الوليد عمر بها وبهم
فصار إلى الخراج والصلاة معا وبترسا هذه كانت وقعة هرون بن محمد الجعدي

* (ذكر منية اندونة) *

هي إحدى قرى الجيزة عرفت بأندونة كاتب أحمد المدايني الذي كان يتقدم ضياع موسى بن بغا التي بمصر فقبض
أحمد بن طولون على اندونة هذا وكان نصرانيا فأخذ منه خمسين ألف دينار

* (ذكر روسيم) *

قال ابن عبد الحكم وخرج عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر إلى وسيم وكانت لرجل من القبط فسال
عبد الله أن يأتيه إلى منزله ويجعل له مائة ألف دينار فخرج إليه عبد الله بن عبد الملك وقبل أن يخرج عبد الله إلى
قرية إلى النهر مع رجل من الكتكاتب يقال له ابن حنظلة فأقى عبد الله العزل وولاية قرية بن شريك وهو
هناك فلما بلغه ذلك قام ليلس مروان فلبسه منكوسا وقيل إن عبد الله لما بلغه العزل وقال المال على صاحبه
وقال قد عز لنا وكان عبد الله قد ركب معه إلى المعذية وعدى أصحابه قبله وتأخر فرود الكتاب بعزله فقال
صاحب المال والله لا يذ أن تشرف مغزى وتكون شقي وتاكل طعامي وواقه لأعدائي ثم من ذلك ولادى صك
منصر فافعدى معه

* (ذكر منية عقبة) *

هذه القرية بالجزيرة عرفت بعقبة بن عامر الجهني - رضي الله عنه - قال ابن عبد الحكم كتب عقبة بن عامر إلى
معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يسأله أن يرضى بترقي قريبا عند قرية عقبة فكتب له معاوية بأن يرضى بترقي
ألف ذراع فقال له مواليه كان عنده انظر أهلك الله أرضا صالحا فقال عقبة ليس لنا ذلك أن في عهدهم
شروطا ستة منها أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا من نسائهم ولا من أولادهم ولا يراد عليهم ويدفع عنهم موضع
الخوف من عدوهم وأن يشاهد لهم ذلك وفي رواية كتب عقبة إلى معاوية يسأله أن يرضى بترقي قريبا في سنة
ومساكن فامر له معاوية بأن يرضى بترقي ألف ذراع فقال له مواليه ومن كان عنده انظر إلى أرض تملك
فاحتط فعمواوا بمن فقال له ليس لنا ذلك لهم في عهدهم ستة شروط منها أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا يراد عليهم
ولا يكفوا غير طاعتهم ولا تؤخذ ذراريسهم وأن يشاهد لهم ذلك وفي رواية كتب عقبة إلى معاوية يسأله أن يرضى بترقي
الأرض التي أقطعها عقبة هي المنية المعروفة بمنية عقبة في جزيرة فسطاط مصر - (عقبة بن عامر بن عيسى بن
هرون بن عدي بن عمرو بن رفاع بن مودعة بن عدي بن غنم بن الرقة بن رثدان بن عيسى بن جهينة كذا نسب
ابن عمرو الكندي - وقال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر عقبة بن عامر بن حسن الجهني من جهينة بن زيد بن مسعود
ابن اسلم بن عمرو بن الحفاف بن قنصاعة وقد اختلف في هذا النسب يكتي أباجاد وقيل أباسد وقيل أباعمر
وقيل أباسعاد وقيل أبالاسود وقال خليفة بن خياط وقتل أبو عامر عقبة بن عامر الجهني يوم التبروان شهيدا
وذلك سنة ثمان وثلاثين وهذا غلط منه وفي كتابه بعد في سنة ثمان وخمسين وفي عقبة بن عامر الجهني قال سكن
عقبة بن عامر مصر وكان واليا عليها وابتدأ بها دارا ونوفى في آخر خلافة معاوية - روى عنه من الصحابة يسير
وابن عباس وأبو امامة وسلمة بن مخلد وأما رواه من التابعين فكثير وقال الكندي - ثم ولها عقبة بن عامر
من قبل معاوية وجعل له صلابا ونواحيها فعمل على شرطه حادا وكان عقبة فارسا قويا ورعيا شاعرا له
الهيبة والعصبة السافهة وكان صاحب بخله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهيبه الذي يقودها في الانتصار
وكان صرف عقبة عن مصر بمسلة بن مخلد لعشرين بقرين من ربيع الأول سنة أربعين فكات ولاية ميتين وثلاثة
أشهر وتقال ابن يونس وفي بصير سنة ثمان وخمسين ودفن في مقبرتها بالقطم وكان يخطب بالسوادرجه الله

• (ذكر حلوآن) •

يقال انها تنسب الى حلوآن بن يابلون بن عمرو بن امرئ القيس ملك مصر بن سبأ بن نجيب بن يعرب بن قحطان . وكان حلوآن هذا بالشام على مقدمة أربة ذى المنازل أحد التباينة • قال ابن عبد الحكم وكان الطاعون قد وقع بالقسطاط فخرج عبد العزيز بن مروان من القسطاط فقتل بحلوآن داخلًا في البصرة في موضع منها يقال له أبو قرة وهو رأس العين التي احتقرها عبد العزيز بن مروان وساقها الى نخله التي قربها بحلوآن فكان ابن خديج يرسل الى عبد العزيز في كل يوم يخبره بما يحدث في البلد من موت وغيره فأرسل اليه ذات يوم رسولاً فأنابه فقال له عبد العزيز ما جعلت قتال ابوطالب فتقل ذلك على عبد العزيز وغافلته فقال له عبد العزيز أسألك عن اسمك فتقول ابوطالب ما جعلت قتال مدرك فتقال بذلك ومرض في محرقه ذلك ومات هنالك الخيل في البصر يراد به القسطاط حتى تغير فأرسل في بعض خصوص ساحل مريس فقتل فيه وأخرجت من هنالك جثته بخرج معه بالبحر فمها العود لما كان قد تغير من ريحه وأوصى عبد العزيز أن يترج جنازه اذامات على مثل جناب بن مرشد ابن زيد بن ماني الرعي صاحب حرسه وكان صدقاه وقد توفي قبل عبد العزيز فترج جنازه على باب جناب وقد خرج عيال جناب ولسن السواد ووقفن على الباب صائحات ثم اتبعنه الى المقبرة وكان لتعصيب من عبد العزيز ناحية تقدم عليه في مرضه فاذا له فلارأي شدة مرضه انشأ يقول

ونزو وسيدنا وسيدنا • ليت التشكي كان بالعود
لو كان قبيل فدية تفديته • بالمسطى من طارفي وتلادي

فلم يسمع صوته ففزع عنه وأمره بالقدنار واستبشر بذلك آل عبد العزيز وفرحوا به ثم مات • وقال الكندي ووقع الطاعون بمصر في سنة سبعين فخرج عبد العزيز بن مروان منها الى الشرقية مستديراً فقتل حلوآن فأعقبه فاحتضدها وسكنها وجعلهم بالحرس والاعوان والشرط فكان عليهم جناب بن مرشد بحلوآن وبني عبد العزيز بحلوآن الله وروا المساجد وعمرها احسن عمارة وأحكمها وغرس نخلاها وكبرها فقال ابن قيس الرقيات

مقا لحلوآن ذى الكروم وما • صنف من يثنه ومن تنبه
لخيل موافق بالقناه من الشجر فترجته ثم في صرجه
أسود سكاكه الحمام لها • ينك غرابه على رطبه

ولما غرس عبد العزيز بقتل حلوآن وأطمع دخله وألتجند معه فجعل يطوف فيه ويشق على غروبه ومساقه فقال يزيد بن عروة الجلي - أقلت أيها الأمير كمال العبد الصالح ما شاء الله لا قوة الا بالله فقال أذكر نفي شكرا بأعلام قل لا تناس يزيد في عطائه عشرة دنانير • (عبد العزيز) بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي أبو الاصمغ ليلي ابنة زيان بن الاصمغ الكندي - روى عن أبي هريرة وعقبه بن عامر الجهمي - وروى عنه علي بن رباح وبجير بن داخرة وعبيد الله بن مالك الخولاني وكعب بن علقمة ووثقه التميمي وابن سعد ولما سار بأهله مروان الى مصر بعثه في جيش الى ابله ليدخل مصر من تلك الناحية فبعث اليه ابن جهم أمير مصر بجيش عليهم زهير بن قيس البلوي فلقى عبد العزيز به فاق وهي سطح عشية ابله فقاتله فانزله زهير ومن معه • فلما غلب مروان على مصر في جنادي الاخر سنة خمس وستين جعل صلواتها وخرجها الى ابنته عبد العزيز بعدما قام بمصر ثم بن فقال عبد العزيز يا امير المؤمنين كيف المقام يلبس به أحد مني أي فقال له مروان يا بني عمهم يا حسناك بكونوا كما هم يا بني أهلك واجعل وجهك ملقنا نصفك مودتهم وأوقع الى ككل رئيس منهم انه خاسرك دون غيره يكن لك عينا على غيره ويتناقضه اليك وقد جعلت معلن أخاك بشر أمونا وجعلت لك موسى بن نصير وزيراً ومشيروا ما عليك يا بني أن تكون أمرا بأقصى الارض أليس ذلك احسن من اغلاق بابك وخوالتك في منزل وأوصاءك عند محرقه من مصر الى الشام فقال اوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلايته فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأوصيك بالاجتهل لداعي الله عليك سبيلا فان المؤمن يدعوا الى فرضة اقترضا الله ان الصلاة كانت على المؤمنين كما يأمروننا وأوصيك أن لاتعد الناس موعدا الا أنفذته لهم وان جعلته على الاستة وأوصيك أن لاتجهل في شيء من

الحاكم حتى تشبهه فأن الله لو أغنى احد اعدى ذلك لا غنى فيه محمد اصاب الله عليه وسلم عن ذلك بالوصي الذي
 يأتيه قال الله عز وجل * وشاورهم في الامر * وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستين فولى ابا عبد
 العزيز على صلاها وخراجها ووفى مروان لهلال رمضان وبيع ابنه عبد الملك بن مروان فأخذه أخاه عبد العزيز
 ووفد على عبد الملك في سنة سبع وستين وجعل على الخرس والتليل والاخوان جناب بن حرد العيصي فاشتد
 سلطانه وكان الرجل اذا أغلظ له عبد العزيز وخرج تناوله جناب ومن معه فضر به وجبوه وعبد العزيز أول من
 عرف بمصر في سنة احدى وسبعين قال يزيد بن ابي حبيب أول من أحدث القعود يوم عرفة في المسجد بعد
 العصر عبد العزيز بن مروان * وفي سنة اثنتين وسبعين صرف بعث البحر الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير
 وجعل عليهم مالك بن شرجيل الخولاني وهم ثلاثة آلاف رجل ففهم عبد الرحمن بن يحيى مولى ابن ابري وهو
 الذي قتل ابن الزبير وخرج الى الاسكندرية في سنة أربع وسبعين ووفد على أخيه عبد الملك في سنة خمس
 وسبعين وهدم جامع القسطنطين كله وزاد فيه من جوانبه كماها في سنة سبع وسبعين وأمر بضرب الدنانير
 المنقوشة وقال ابن عقير كان لعبد العزيز آلاف خيضة ~~كل~~ يوم تصب حول داره وكانت له مائة خيضة يطاف
 بها على القبايل فيحصل على النجمل وكتب عبد الملك اليه أن يفرقه عن ولاية العهد ليعهد الي الوليد وسليمان
 فابى ذلك وكتب اليه أن يكن لك ولد فلنا ولاد ورضي الله ما يشاء فغضب عبد الملك فبعث اليه عبد العزيز
 يعني بن رباح فراضاه فلما قدم على عبد الملك استعطفه على أخيه فشكا عبد الملك وقال فرق الله بيني وبينه فلم
 يزل به على حق رضى فقدم على عبد العزيز فأخبره عن عبد الملك وعن حاله ثم أخبره عن حاله فقال اقبل أنا والله
 مفارقة والله ما دعوتك قط الا أجيت وكان عبد العزيز يقول قدمت مصر في امرأة مسلمة بن محمد فتقبت بها
 ثلاث أماني فآذنتها فماتت ولاية مصر وأن أجمع بين امرأتى مسلمة ويحبني قيس بن كليب حاجبه فتوفى مسلمة
 وقدم مصر فولىها ويحبني قيس وتزوج امرأتى مسلمة ووفى ابنه الاصمغ بن عبد العزيز تسع بقرين من وبيع
 الآخر سنة ست وثمانين فمرض عبد العزيز ووفى ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست
 وثمانين فعمل في النيل من حلوان الى القسطنطين فدفن بها * وقال ابن ابي مليكة رأيت عبد العزيز بن مروان
 حين حضره الموت يقول ألا ليتني لم أنشأ لمذكورا ألا ليتني كاتبة من الارض او كراعى ابل في طرف
 الحجاز ولما مات ليوبده عال ناض الاسبعة آلاف دينار وحلوان والقيصرية ونياب بعضها مرقوع وشيل
 ودفن وكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ولم يلبها في الاسلام قبله أطول
 ولايته منه * وكان بجلوان في النيل معدية من ضوان تعدى بالنيل تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الشرقي
 بجلوان الى البر الغربي فلما كان وهذا من الاسرار التي في الخلقة فأن جميع الاجسام المعدنية
 كالحديد والنحاس والفضة والرصاص والذهب والقصدير اذا عمل من شيء منها اناء يسع من الماء أكثر من وزنه
 فانه يدهوم على وجه الماء ويصعل ما يمكنه ولا يفرق وما يرح المسافرون في بحر الهند اذا أغلظ عليهم الليل ولم يروا
 ما يدهوم من الكواكب الى معرفة الجهات يصعدون حديدية حجوقة على شكل سمكة ترسب الفون في ترقيقها جهده
 المقدرة ثم يعمل في فم السمكة شيء من مغناطيس جيدا ويحلق فيها بالمغناطيس فأن السمكة اذا وضعت في الماء
 دارت واستقبلت القطب الجنوبي فبها واستندرت القطب الشمالي وهذا ايضا من أسرار الخلقة فاذا
 عرفوا جهتي الجنوب والشمال تبين منهما المشرق والمغرب فأن من استقبل الجنوب قد استدبر الشمال
 وصار المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره فاذا اتحدت الجهات الاربع عرفوا مواقع البلاد بها فصدقون
 حينئذ بحجة الناحية التي يريدونها

* (ذكر مدينة العريش) *

العريش مدينة فيما بين أرض فلسطين واقليم مصر وهي مدينة قديمة من جلة المدن التي اختطت بعد الطوفان
 * قال الاستاذ ابراهيم بن مصطفى شاه عن مصر ايم بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان غلاما مر بها
 فلما قرب من مصر نزل عريش ثامن أغصان الشجر وستره بجيش الارض ثم نزل بعد ذلك في هذا الموضع
 مدينة وصعدا دوسان احباب الجنة فزرعوا وعرسوا الاتجار والحنان من درسان الى البحر فكانت كلها
 دروعا وجنانا وعامرة * وقال آخر انما سميت بذلك لان يصير بن حام بن نوح تحمل في ولده وهم اربعة ومعهم

وقال ابن قديد وجه ابن المدبر وكان يتنص الى القرما في هدم ابواب من حجارة شرق الحصن احتياجا أن يعمل منها جبرا فاقطع منها حجر أو حجران خرج اهلى القرما بالسلح فتعوا من قله ما قوا هذه الابواب التي قال الله فيها على لسان يعقوب عليه السلام يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة والقرما بها الفحل العجيب الذي يترحين بقطع البسر والرطب من سائر الدنيا فيتسدى هذا الرطب من حين يلد الفحل في الكواثرين فلا يقطع أربعة أشهر حتى يجي البلع في الربيع وهذا الاوحد في بلد من البلدان لا بالبصرة ولا بالبحاز ولا باليمن ولا بغيرهما من البلدان ويكون في هذا البسر ما وزن البصرة الواحدة فوق العشرين درهما وفيه ما طول البصرة نحو الشبر والفرس • وقال ابن المأمون البطايعي في حوادث سنة تسع وخمسة ووصلت البصايون من والى الشرقية فخير بأن يقدرون ملك القرعج وصل الى أعمال القرما فغير الافضل بن أمير الجيوش لوقت الى والى الشرقية بأن يسير المر كزينة والمقطعين بها وسيرا الى جلي من العطوفة وأن يسير الوالى بنفسه بعد أن يتقدم الى العربيات بأسرها ثم بأن يكونوا في الطوالع ويطاردوا القرعج وبشاره وهم بالليل في وصول العساكر اليهم فاعتقد ذلك ثم أمر بإخراج الخيام وقهيز الاحصاب والحوائث فلما واصلت العساكر وتقدمها العربيات وطارداوا القرعج وعلم بقدون ملك القرعج أن العساكر متواصلة اليه وتحقق أن الاقامة لا تمكنه امر أصحابه بالتهب والخراب والاحراق وهدم المساجد فأحرق بامعها ومساجدها وجعل البلد عزيم على الرحيل فآخذة الله سبحانه وتعالى وجعل نفسه الى النار فكسهم أصحابه موته وساروا ومد أن شقوا بطن بغدوين وملاوه ملجأ حتى بقي الى بلاده فدفنوه بها وأما العساكر الاسلامة فانهم شنوا الغارات على بلاد العدو وعادوا بعد أن خيموا على ظاهر عسقلان وكسب الى الامر ظهر الدين طفد كين صاحب دحشقي بأن توجه الى بلاد القرعج فسار الى عسقلان وجلب اليه الضيافات وطولع بخبر وصوله فأمر بحمل الخيام وعدة وافرة من الخيل والكنسوات والبند والاعلام وسف ذهب ومنطقة ذهب وطوق ذهب وبدلة طقم وخيمة كبيرة مكه له ومرتبة ملوكية وفرشها بجميع الآلات وما يحتاج اليه من آلات القصة وسير برسم شمس الخواص وهو مقدم كبير خلعة مذهبة ومنطقة ذهب وسيف وسير برسم المعزين من الواصلين خلع وسيف وسلم ذلك ثبت لاحدا لحباب وسير معه فرسان برسم الخيام وأمر بضرب الخيمة الكبيرة وقرشها وأن يركب والى عسقلان وظهر الدين وشمس الخواص وجيع الاسراء الواصلين والمقيمين بعسقلان الى الباب الخيمة وبقبلوه ثم الى بساطها والمرتبة المنصوبة ثم يجلس الوالى وظهر الدين وشمس الخواص والمقدمون ويقف الناس بأجمعهم اجلالا وتعظيما ويحلق على الامر ظهر الدين وشمس الخواص وثمة المناطق في أواسطهما ويقفان بالسيف ويحلق بعدهما على المعزين ثم يسير ظهر الدين والمقدمون بالثشريف والاعلام والرايات المسيرة اليهم الى أن يصلوا الى الخيام التي ضربت لهم فإذا كان كل يوم يركب الوالى والاميران والمقدمون والعساكر الى الخيمة الملوكية ويتفادون فيها يجب من تدبير العساكر فامتلئ ذلك وقواصلت الغارات على بلاد العدو وأسروا وقتلوا فسيرت اليهم الخلع ثانيا وجعل لشمس الخواص خاصة في هذه السفرة عشرة آلاف دينار وتسلم ظهر الدين الخيمة الكبيرة بجانبها وكان تقديرها حصل له واصحابه ثلاثين ألف دينار وبلغ المنفق في هذه التوبة وعلى ذهاب بغدوين وهلاكه مائة ألف دينار • وفي شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسة مائة نزل القرعج على القرما في جمع كبير وأحرقوها ونهبوا أهلها وأخربوا ثم هاءن الوزير شاور سخر بها لما خرج منها متوليا ملهم أخواله الضرغام في سنة فاستقرت خرابا لم تعمر بعد ذلك وكان بالقرما والبشارة والورادة عرب من جذام يقال لهم القاطع وهو جري بن عوف بن مالك بن ششوء بن بديل بن جشم بن جذام منهم عبدالعزيز بن الوزير بن صابى بن مالك ابن عامر بن عدى بن حرش بن قرن بن نصر بن القاطع مات في صفر سنة خمس ومائتين والسرورى والجروى هنا أخبار كثيرة نبهنا عليها في كتاب عقد جواهر الاساطيف في أخبار مدينة القسطنطية وقال ابن الكندي • وبها جمع البحرين وهو البرزخ الذي ذكره الله عز وجل فقال مريح البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وقال وجعل بين البحرين حاجزا وهما بحر الروم وبحر الصين والحاجر بينهما مسيرة ليلة ما بين القلزم والقرما وليس يتقاربان في بلد من البلدان أقرب منهما بهذا الموضع وبينهما في السفر مسيرة شهر

• (ذكر مدينة القلزم) •

القلزم ينضم القواف وسكون اللام وضم الزاي ومعهم بلدة كانت على ساحل بحر اليمن في أقصاه من جهة مصر وهي كورة من كورة مصر واليا نسب بحر القلزم بالقرب من أغرق فرعون وبينها وبين مدينة مصر ثلاثة أيام ثم غدت حيت ويعرف اليوم موضعها بالسويس بجها بحرود ولم يكن بالقلزم ماء ولا شجر ولا زرع وإنما يحمل الماء إليها من آثار بعيدة وكان بها فريضة مصر والشام ومنها تحمل الحمولات إلى الجاز واليمن ولم يكن بين القلزم وفاران قرية ولا مدينة وهي غفل يسرقه صياد السمك وكذلك من فاران وجبلان إلى الياة قال ابن الطوير والبلد المعزوف بالقلزم أكثرها باقى اليوم ويراها الركب السائر من مصر إلى الجاز وكانت في القديم ساحلا من سواحل الديار المصرية ورأيت شيئا من حسابها من جهة مستخدميه في حواصل القصر وما ينطق على والده وقاضيه وداعيه وخطيبه والجناد المصكين به لحفظه وقرية وبجاءه ومساجده وكان مسكونا ما هو له قال المسيحي في حوادث سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وفي شهر رمضان سابع أمد المؤمنين الحاكم بأمر الله دخل مدينة القلزم مما كان يؤخذ من مكوس المراكب وقال ابن خرداده عن التجار فيكون في البحر الغرق فيضربون بالقرماء ويحملون تجارتهم على الظهر إلى القلزم وبينها خمسة وعشرون فرسخا ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم إلى تجار جدة ثم يمشون إلى الهند والهند والصين ومن القلزم ينزل الناس في قرية ومصر سبعت مراحل إلى الياة ويتزودون من الماء لهذه المرحلة الست ويقال إن بين القلزم ومصر ثلاث مراحل وإن ما بينهما هو البرزخ الذي ذكره تعالى في قوله بينهم برزخ لا يبينان

• (التيه)

هو أرض بالقرب من الياة جنهما عقبة لا يكاد الركب يصعدا لصعوبتها إلا أنها مهدت في زمان خبارويه بن أحمد بن طولون ويسير الركب من حلتين في محض الية هذا حتى وافي ساحل بحر فاران حيث كانت مدينة فاران وهناك غرق فرعون واليه مقدار أربعين فرسخا في مثلها وفيه ناه بسو إسرائيل أربعين سنة لم يبد خلوا مدينة ولا واد ولا واد ولا يتلاقى بها فمات موسى عليه السلام وقال أن طول الية نحو من ستة أيام واتفق أن الممالك المصرية لما خرجوا من القاهرة هاربين في سنة اثنين وخمسين وسقافة من طائفة منهم بالية تهاووا فيه خمسة أيام ثم رأى لهم في اليوم السادس سواد على بعد قصده فازامدنة عظمه لها سور و أبواب كلها من رخام أخضر فدخلوا بها و طافوا بها فآذاه قد غلب عليها الرمل حتى طمس أسواقها ودورها ووجدوا بها أواني وملابس وكلوا إذا تناولوا منها شيئا تناثر من طول السلي ووجدوا في صينية بعض البرازين تسعة دنانير ذهب عليها صورة غزال وكأية عبرانية وحفر وأموضا فاجحجر على صبر حج ما فشرروا منه ماء أبر من الخبز ثم خرجوا ومشوا إليه فآذنا طائفة من العربان فحملوهم إلى مدينة الكرك فدفنوا الدنانير لبعض الصبارفة فإذا عليها أنها ضربت في أيام موسى عليه السلام ودفع لهم في كل دينار ما تدبرهم وقبل لهم أن هذه المدينة الخضراء من مدن بني إسرائيل ولها طوفان على يزيدانة ويقص أخرى لا يراها إلا ناه والله أعلم

• (ذكر مدينة ديماط)

اعلم أن ديماط كورة من كورة أرض مصر بينها وبين تبس اشعشر فرسخا ويقال سميت بديماط من ولد اثنين بن مصر بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام ويقال أن أديس عليه السلام كان أقدم أنزل عليه ذوا القوة والجبروت أن أتاه مدين المداثر القلح بأمرى وصنعى أجبع بين العذب والمخ والتار والثلج وذلك بقدر في ومكنون على الدال والميم والاف والعطاء قبل هم بالسراينة ديماط فتكون كلمة سراينة أصلها ديماطى القدرة إشارة إلى جميع العذب والمخ وقال الأستاذ إبراهيم بن وصف شاه ديماط بلد قديم في زمن قلفون ابن أرتيب بن قبطيم بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام كانت أته ساحرة ولما قدم السلطان إلى أرض مصر كان على ديماط وجبل من أخوال القوقس يقال له الهامول فلما اقتنع عمرو بن العاص مصر امتنع الهامول بديماط واستعد للرب فأخذ إليه عمرو بن العاص المقداد بن الأسود في طائفة من المسلمين فحاربهم الهامول وقتل ابنه في الحرب فساد في ديماط وجع إليه أصحله فاستشارهم في أمره وكان عنده حكم قد حضر الشورى فقال أعيان الملك أن جوهر العقل لا قيمة له وما يستغنى به أبدا لأهداه إلى سبل القوزا لئلا تنج من الهلاك وهو له

العرب من به أمهرهم لم تزد لهم راية وقد قصوا البلاد وأذلوا العباد وما لاحد عليهم قدرة وليسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعز وأمنع وإن القوم قد أيدوا بالنصر والتطفر والرأي أن تقعد مع القوم صلحا تال به الامن وحسن الدماء وصيانة الحرم بما أنت بأكثر رجالا من القوقس ظم بعبأ الهاموك بقوله وغضب منه قتلته وكان ابن عارف عاقل وله دار ملاصقة للسور فخرج إلى المسلمين في الليل ودأهمهم على عورات البلد فاستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها وبرز إليها الهاموك للعرب فلم يشعز بالمسلمين الا وههم يكبرون على سور البلد وقدم ملكوه فغضب ما رأى شطابا الهاموك المسلمين فوق السور فخرج بالمسلمين ومعه عدة من اصحابه فقتل ذلك في عسدة أبيه واستأن من المقداد فقتل المسلمون دماطا واستخطف المقداد عليها وسير خبر الفتح إلى عمرو بن العاص وخرج شطا وقد أسلم إلى البراء والد معة وأخبرهم بطناب فغشداه في تلك النواحي وقدم بهم بمد المسلمين وعونا لهم على عدوهم وساد بهم مع المسلمين لفتح تبين فبرز لاهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل رجلا الله في المعركة شهيدا بعد ما اتكى فيهم وقتل منهم فحمل من المعركة ودفن في مكانه المعروف به خارج دماطا وكان قنسله في ليلة الجمعة النصف من شعبان فلذلك صارت هذه الليلة من كل سنة موعدا يجتمع الناس فيها من النواحي عند شطا ويحيونها وهم على ذلك إلى اليوم وما زالت دماطا بيد المسلمين إلى أن نزل على الروم في سنة تسعين من الهجرة فأمر أبا خالد بن كيسان وكان على البصرة هناك وسره إلى ملك الروم فأخذه إلى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التي كانت بينه وبين الروم فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دماطا في ثمانية وستين مرسكا بافتتاحوا وسبوا وذلك في سنة احدى وعشرين ومائة ولما كانت القسنة بين الآخرين محمد الامين وعبد الله المأمون وكانت الفتنة بأرض مصر طمع الروم في البلاد ونازلوا دماطا في أعوام بضع ومائتين ثم لما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله وأمير مصر يومئذ عنبية بن احصاق نزل الروم دماطا يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائتين فلكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والأطفال وأهل الذمة فنفر اليهم عنبية بن احصاق يوم التصرف بجيشه ونفر كثير من الناس اليهم فلم يدركوهم ومضى الروم إلى تبين فأقاموا بأشتموها فلم يبقهم عنبية فقال يحيى بن الفضل للمتوكل

أترضى بأن يوطأ على عنوة • وأن يستباح المسلمون ويحربوا
جبارا في دماطا والروم وثب • يقتبس رأى العين منه وأقرب
مقبون بالاشتم يغيثون مثل ما • أصابوه من دماطا والحرب ترتب
فأرام من دماطا شبرا ولا درى • ممن الهزم ما يأتي وما يتجنب
فلا نفسنا أن يدار مضجعة • يحصر وان الدين قد كاد يذهب

فأمر المتوكل ببناء حصن دماطا فاستدعى في بناءه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وأنشأ من حينئذ الأسطول بمصر فلما كان في سنة سبع طرق الروم دماطا في شحوماتي مركب فأجابوا بصيئون في السواحل شراوهم يقاتلون ويأسرون وكانت للسليين معهم فعاركوا ثم لما كانت الفتنة بعد موت كافور الاخشدي طرق الروم دماطا لعشر خلون من وجب سنة سبع وخمسين وثلاثمائة في بضع وعشرين مركبا فقتلوا وأسروا مائة وخمسين من المسلمين • وفي سنة ثمان وأربع مائة ظهر بدماطا محكمة عظيمة طواها مائتان وستون ذراعا وعرضها مائة ذراعا وكانت جبر المجدد بخل في جوفها موسوقة فتنزع وتفزع ووقف خمسة دباب في تحفها ومعهم الجبابرة يجر فون الشصم وتناولونه الناس وأقام اهل تلك النواحي مدة طويلة يأكلون من لحمها وفي أيام الخليفة القائم نصر الله عيسى والوزير حينئذ الصالح طلائع بن ديزك نزل على دماطا نحو ستين مركبا في جهادى الاسترة سنة ثمان وخمسة مائة بعث بها الوزير بن رجا صاحب مقلبة قيسا فو قتلوا دنزلوا تبين وروشد والاسكندرية فأكبروا فيها الفساد ثم كانت خلافة العاضد لدين الله في وزارة شاور بن جبر السعدي الوزارة الثانية عند ما حضر ملك الفرج خرج إلى القاهرة وحصرها وقصد على اهلها المال واحترقت مدينة القسطنطين على تبين وأخبرهم وشية عمر وصاحب أسطول الفرج في عشرين شونة فقتل وأسروا مائة من المائات الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب العاضد فحصل الفرج إلى دماطا في شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وخمسة مائة وهم فيما يريد على أنس وماتى

مركب فخرجت العساكر من القاهرة وقد بلغت الثقة عليهم زيادة على خمسمائة ألف وخمسين ألف دينار فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوماً وكانت صعبة شديدة زاحم في هذه الثورة عدة من أعيان المصريين بمالاة الفريخ ومكاتبهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم وكان سبب هذه الثورة أن الغزاة قدموا إلى مصر من الشام همة أسد الدين شيركوه فتمول الفريخ لغزو ديار مصر خشية من تمكن الفريخ بها فاستدوا اخوانهم أهل عقلية فأخذوهم بالاموال والصلاح وبثوا اليهم بعة وافرة فساروا بالديارات والبحايق ونزلوا على دمياط في مصر وقسم في العدة التي ذكرنا من المراكب وأحاطوا بها بجزاير أقيعت السلطان بأين أخيه تقي الدين عمرو وأتبعه بالأمير شباب الدين الحازمي في العساكر إلى دمياط وأمداهما بالاموال والميرة والصلاح واشتد الأمر على أهل دمياط وهم ثابتون على محاربة الفريخ فصر صلاح الدين إلى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستعده وبعده بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة إلى لقاء الفريخ خوفاً من قيام المصريين عليه فجهز إليه العساكر شياً بعد شئ وخرج نور الدين من دمشق بنفسه إلى بلاد الفريخ التي بالساحل وأغار عليها واستباحها فبلغ ذلك الفريخ وهم على دمياط تخافوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها فراحوا عن دمياط في الخامس والعشرين من ربيع الأول بعد ما غرق لهم نحو الثلثة مراكب وقتل رجالهم بقتلهم وقع فيهم وأمر قوا ما قتل عليهم جله من المختفات وغيرها وكان صلاح الدين يقول ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إلى مدة مقام الفريخ على دمياط ألف ألف دينار سوى ما أرسله إلى من الثياب وغيرها وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة رتب الحفائفة على البرجين وشدت مراكب إلى السلسلة ليقاثل عليها ويدافع عن الدخول من بين البرجين ورمت شعث سور المدينة وسدت ثلثة وأتقنت السلسلة التي بين البرجين فبلغت الثقة على ذلك ألف ألف دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثين ذراعاً وفي سنة ثمان وخمسمائة أمر السلطان بقطع الشجار بين دمياط وحفر خندقها وعمل جسر عند سلسلة البرج وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة كانت واقعة دمياط العظمى وكان سبب هذه الواقعة أن الفريخ في سنة أربع عشرة وسبعمائة تزايدت أمدادهم من رومية الكبرى مقر البابليون وغيرهما من بلاد الفريخ وساروا إلى مدينة عكا فاجتمع بها عدة من ملوك الفريخ وقضاة وأهل قصد القدس وأخذوا من أيدي المسلمين فصاروا يبعثون جمع عظيم وبلغ ذلك الملك أبا بكر بن أيوب فخرج من مصر في العساكر إلى الدار فبرز الفريخ من عكا في جموع عظيمة فسار العادل إلى يسان فقصده الفريخ لخافهم لكنهم قتلوا عسكره فأخذوا على عقبه فبقى يريد دمشق وكان أهل يسان وما حولها قد اطعموا التزل السلطان هناك فأقاموا في أمكنهم وما هو إلا أن سار السلطان وإذا بالفريخ قد وضعوا السيف في الناس ونهبوا البلاد فحازوا من أموال المسلمين ما لا يحصى كثرة وأخذوا يسان وسان وسان والمقرى التي هنالك وأقاموا ثلاثة أيام ثم عادوا إلى مرج عكا بالفنائم والسبي وهلك من المسلمين خلق كثير فاستراح الفريخ بالمرج أياماً ثم عادوا وأتوا بنهبوا صيدا والشفيع وعادوا إلى مرج عكا فأقاموا به وكان ذلك كله فيما بين النصف من شهر رمضان وعيد الفطر والملك العادل مقدم مرج الصفر وقد سار إليه العظيم عيسى بعسكره نابلس لمنع الفريخ من طرقها والوصول إلى بيت المقدس فنازل الفريخ قطعة الطور سبعة عشر يوماً ثم عادوا إلى عكا وعزموا على قصد الديار المصرية فركبوا يجمعوهم البحر وساروا إلى دمياط في صفر فمروا عليها يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبعمائة الموافق لثمان حيران وهم نحو السبعين ألف فارس وأربع مائة ألف راجل فغلبوا اتجاه دمياط في البر الفريخ وجنوا على عسكرهم خندقاً وأقاموا به سوراً وشروعاً في قتال البرج دمياط فانه كلن برجان معاً فسهل من بعد ذلك غلاظ تم على النيل لتنع المراكب الواصلة في البحر المالح من الدخول إلى ديار مصر في النيل وذلك أن النيل إذا انتهى إلى فسطاط مصر مزل عليه في ناحية الشمال إلى شطونف فإذا صار إلى شطونف انقسم قصبين أحدهما جز في الشمال إلى رشيد قصب في البحر المالح والشطر الآخر جز من شطونف إلى جنوب ثم يفرق من عند جوير فترتين فرقة تفر إلى أشمون قصب في جزيرة تيس وفرقة تفر من جوير إلى دمياط قصب في البحر المالح هناك وتصير هذه الفرقة من النيل فاصلة بين مدية دمياط والبر الفريخ وهذا البر الفريخ من دمياط يعرف بجزيرة دمياط يحيط بها ماء النيل والبحر المالح وفي مدة إقامة الفريخ بهذه البر الفريخ جعلوا الأكاتب والمراسي وأقاموا أبراجاً ونحوت بها

في المراكب الى برج السلسلة لملكوهم فانهم اذا ملكوه تمكنوا من العبور في النيل الى القاهرة ومصر
وكان هذا البرج مشحونا بالمقاتلة فحصيل الفرنج عليه وعملوا برما من الصواري على بسطة كبيرة
واغلقوها حتى استندوها اليه وقاتلوا من به حتى أخذوه فبلغ نزول الفرنج على دمياط الملك الكامل وكان يحلف
أباه الملك العادل على ديار مصر فخرج بن معه من العساكر في ثالث يوم من وقوع الطائر في نهر نزول الفرنج
فجس خلون منه وامر الى القرية فيجمع العريان وصار في جمع كبير وخرج الاسطول فأقام تحت دمياط ونزل
السلطان بن معه من العساكر عزلة العادلة قرب دمياط وامتدت عساكره الى دمياط لتبع الفرنج من السور
والقتال مستتر والبرج تمتنع مدة أربعة أشهر والعادل يسر العساكر من البلاد النامية شيا بعد شيء حتى
تكمملت عند الملك الكامل واهتم الملك لنزول الفرنج على دمياط واشتد خوفه فرحل من مرج الصفر الى علفين
فقتل به المرض ومات في سابع جادى الاخرة فكنى الملك العظيم عيسى موته وحله في محفة وجعل عنده خادما
وطيبا راكبا الى جانب المحفة والشراب يصلح الشراب ويجهله الى الخادم فيسره ويوهبهم الناس أن السلطان
شربه الى أن دخلوا به الى قلعة دمشق وصارت اليها الخزائن والبيوتات فأعلن بجمه وتسلل اليه الملك العظيم جمع
ما كان معه ودفنه بالقلعة ثم نقله الى مدرسة العادلة بدمشق وبلغ الملك الكامل موت أبيه وهو عزيزة العادلة
قرب دمياط فاستقل بمملكة ديار مصر واشتد الفرنج وألحوا في القتال حتى استولوا على برج السلسلة وقطعوا
السلال المتصلة به لتجوز مرأى كههم في بحر النيل وتمكنوا من البلاد فنصب الملك الكامل بدل السلال
جسرا اعطاهم الفرنج من عبور النيل فقاتلت الفرنج عليه قتالا شديدا الى أن قطعوه وكان قد أنفق على
البرج والجسر ما ينف على سبعين ألف دينار وكان الكامل يركب في كل يوم عدة مرار من العادلة
الى دمياط لتدبير الامور وعمال الحيلة في مكيدة الفرنج فأمر الملك الكامل أن يفرق عدة من المراكب
في النيل حتى تمتع الفرنج من سلوك النيل فعمد الفرنج الى خليج هناك يعرف بالازرق كان النيل يجري فيه
قدما خفروه وحمقوا حفرو وأجروا فيه الماء الى البحر المالح وأصعدوا مرأى كههم فيه الى بورة على أرض جيزة دمياط
مقابل المنزة التي بها السلطان ليقاقلوه هناك فلما صاروا في بورة جاؤوه وقاتلوه في الماء وزحفوا اليه
عدة مرار فلم ينظروا منه بطائل ولم يتغير على أهل دمياط شيء لأن المدة والامداد متصلة اليهم والنيل يهجم بينهم
وبين الفرنج وأبواب المدينة مقفلة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر والعريان تعطف الفرنج في كل ليلة
بحيث امشعوا من الرقاد خوفا من غاراتهم فلاقوا طمع العرب في الفرنج حتى صاروا يحفظونهم نهارا وياخذون
النجم من فيما أكن الفرنج لهم عدة كناء وقتلوا منهم خلقا كثيرا وأدرك الناس الشتاء وهاج البحر على تخميم
السيل وغرزة بهم فغفلت البلاد وتزايد الغم وألح الفرنج في القتال وكادوا أن يهلكوا فبعث الله ريحا قطعت مرأى
مرمة الفرنج وكانت من جهاب الدنيا خرت الى بر المسلمين فأخذوها فاذا هي مصفحة بالحديد لاتعمل فيها النار
ومساحتها خمسة أذراع فكسروها فاذا هي مسامير من الواحد منها خمسة وعشرون رطلا بيعت الكامل الى
الاقاق سبعين رسولا يستبعد أهل الاسلام لنصرة المسلمين ويخبرهم من غلبة الفرنج على مصر فساروا
في شوال وآتته النضدات من جهاب وطب وينا الناس في ذلك اذ طمع الامير محمد الدين احمد بن الامير سيف
الدين أبي الحسين علي بن احمد الهكاري المعروف بابن المشطوب في الملك الكامل عند ما بلغه موت الملك
العادل وكان له لقب يتقادون اليه ويطعونوه وكان أميرا كبيرا مقدما عظيما في الاكراد الهكاريه وافر الحرمة
عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان مع ذلك على الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا في النفس
تجاه الملوك وله الوقائع المشهورة وهومن امرأ دولة صلاح الدين يوسف فاتفق مع جماعة من الجند والاكرا
على خلع الملك الكامل وإقامة أخيه الملك الفاتر ابراهيم ليعبره الحكم ووافقه الامير عز الدين الجدي والامير
أمد الدين الهكاري والامير مجاهد الدين وسجاعة من الأمراء قلبا بخل ذلك الملك الكامل دخل عليهم وهم
مجمعون والمصنف بين أيديهم ليلقوا القاتل فلما رأوه انفضوا انفضى على نفسه فخرج فاتفق وصول صاحب
صلى الدين بن سكر من آمد الى الملك الكامل فانه كان استدعاه بعد موت أبيه فلقاه وأحكرمه وذكره
ما هو فيه ففهمه لتفصيل المال فلما كان في الليل ركب الملك الكامل ووجه من العادلة في جريدة الى أشعوم
طناح قتلها وأصبح العسكر بشير سلطان فركب كل منهم هواه ولم يعط الا على أخيه وتركوا أنفاسهم

وخيامهم واموالهم وأسلحتهم ولحقوا بالسلطان فبادر الفرنج في الصباح الى مدينة دمياط ونزلوا البرية السرى
يوم الثلاثاء سادس عشر ردى القعدة بغير منازع ولا مدافع وأخذوا ثمرها كان في عسكر السلطان وكان شديدا
لا يصعب به الوصف ودخل السلطان وهم عظيم وكاد أن يضارق البلاد فانه تخيل من جميع من معه واشتد طمع
الفرنج في أرض مصر كلها وذلوا أنهم قد ملكوها الا أن الله سبحانه وتعالى أغاث المسلمين ونبت السلطان
وواقاهم أخوه الملك العظيم بأشوم طناح فاشتد به أزره وقوى جاشيه وأطلع على ما كان من ابن المشطوب فوعده
بأزاحة ما يكره ثم أتى الملك العظيم ركب الى خيمة ابن المشطوب واستدعاه للركوب معه وصار به فاستقبله حتى يلبس
خفيه وشباب الركوب فلم يمهله وأجعله فركب معه وصار به حتى خرج به من العسكر الكامل ثم قال له يا حماد
الدين هذه البلاد لك وأشتيت أن تنهبها لتأوى عطاء نفقة وسلطة الى جماعة من أصحابه يتق بهم وقال لهم أخرجوه
من الرمل ولا تخارقوه حتى يخرج من الشام فلم يرس ابن المشطوب الامتنال ما قال الملك العظيم لانه معهم مفردة
ولا قدرته على المقاومة فساروا به الى حماد ثم مضى منها الى المشرق ولما شيع الملك العظيم ابن المشطوب رجع
الى الملك الكامل وأمر أخاه القائد ابراهيم أن يسير الى ملوك الشام في رنائه عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم
الى القتال الفرنج فغضى الى دمشق وخرج منها الى حماد فبات بها مسجوما على ما قيل ثبت لذلك الكامل أمر
الملك وسكن روعه هذا والفرنج قد أساطوا بدمياط بزا وبجرا وأحدقوا وضيقوا على أهلها ومنعوا القوت
من الوصول اليهم وحفروا على عسكرهم المحيط بدمياط خندقا وشوا عليه سورا وأهل دمياط يقاتلونهم منذ
القتال ويمنعونهم وقد غلت عندهم الامعار قلة الاقوات ثم أتى الملك العظيم فارق الملك الكامل وسار الى بلاد الشام
وأقام الكامل لمحاربة الفرنج واتدب شمائل أحد الجنادرية في الركاب ليدخلوا الى دمياط فكان يسبح في الماء
ويصل الى أهل دمياط فعدمهم بوصول القنصات فخطى بذلك عند الكامل وتقرب منه حتى علمه والى القاهرة
واليه تنسب خزانة شمائل بالقاهرة فلم يزل الحال على ذلك الى أن دخلت سنة ست عشرة لجمهر الملك المنصور ومحمد
ابن بقر بن شاهنشاه بن ابوب صاحب حماد ابنه المظفر فأتى الدين محمود الى مصر فجدد نخله الملك الكامل على
الفرنج في جيش كثيف فوصل الى العسكر وتلقاه الملك الكامل وأمر به في مهنة العسكر منزلة أبيه وجدته عند
السلطان صلاح الدين فوقف فآلح الفرنج في القتال وكان بدمياط نحو العشرين الف مقاتل فنهكهم الأمر
وغلت عندهم الامعار حتى بلغت بضعة الداجية عندهم عدة دائر * قال الحافظ عبد العزيز المذرى
سمعت الشيخ أبا الحسن على بن فضل يقول كان لبعض بني خبار بكرة فذبحوها وباعوها في الحصار فجاءت
عناجمها يد يثار وقال في الجمع المترجم سمعت الأمير أبوبكر بن حسن بن خسروا يقول كتب بدمياط في حصار
العدو بها فبيع العسكر بها بمائة وأربعين دينار الرجل والداجية بثلاثين دينار قال واشترت ثلاث دجاجات
بستين دينار والارابية بأربعين درهما والقبر بغير بأربعين مثقالا وأخذت أختي جملة نسفت جوفه وملاته
دجاجا فأكوه وشلا وغر ذلك وخاطته ورمته في البحر فكنت الى تقول قد فعلت كذا فإذا رأيتم جلامينا
نخذه ونوقع لنا ليلنا غداه وكان فيه ما يباوى جله فترقه على الناس ثم بعد ذلك ثلاثة جمال على هنته
فقطن لها الفرنج فأخذوها واستلثت مسابكهم وطرفات البدن الموقى وعدت الاقوات وصار العسكر كغزة
الناسوق وتقدت اليوم فلم يشدو عليها بوجه وأكتهم الحال الى أن لم يبق بأسوي قليل من القمح والشعير فقط
فتسور الفرنج وأخذوا منه البلد في يوم الثلاثاء نجس يقين من شعبان وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا وأثنى
وعشرين يوما ولما أخذوا البلد وضوا السيف في الناس فباصروا الحنفى القتل وأسرفوا في مقدار القتل وبلغ
ذلك السلطان فرحل بعد أن أخذ دمياط يومين ونزل قبالة طناح على رأس بجرا ثموم ورأس بجردمياط وحينئذ
المنزلة التي صار يقال لها المنصورة وحسن الفرنج أسوار دمياط وجعلوا الجامع كنيسة وشوا سراياهم في القرى
قتلوا ونهبوا وسير السلطان الكتب الى الاقاق لبحث الناس على الحضور ورفع الفرنج عن ملك مصر وشرع
العسكر في بناء الدور والصادق والجامعات والاسواق بمنزلة المنصورة وجهز الفرنج من أسروهم من المسلمين في البحر
الى عكا وخرجوا من دمياط ونازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبينه بجرا ثموم وبجردمياط وكان الفرنج
في مائتي ألف رجل وعشرة آلاف فارس فقدم المسلمون شوأنهم أمام المنصورة وعقبها مائة قطعة واجتمع
الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحي من اسوان الى القاهرة ووصل الأمير حسام الدين ونس والفقيه

تقي الدين ابو الطاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلى فأخرج الناس من القاهرة ومصر وودى بالغير العام
ويخرج الامير علاء الدين جلجلة وجمال الدين ابن صيرم لجمع الناس فهاين القاهرة الى آخر الجوفه الشرق فاجتمع
عالم لا يقع عليه حصر وانزل السلطان على ناحية شارساح أنف فارس في آلاف من العربان ليعولوا بين الفرنج
وحصايت وسارت الشوائب ومعها حراقة كبيرة على رأس مجرا الحلة وعليها الامير بدر الدين بن حسون فاقطعت
الميرة عن الفرنج من البر والبحر وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام الى الديار المصرية وكان قد خرج
الفرنج من داخل مصر لمدد الفرنج على دمياط فقدم منهم ام لا تحصي يريدون التوغل في أرض مصر فالتكاملوا
بدمياط خرجوا منها في حذم وحديدهم ونزلوا اتجاه الملك الكامل فاقدمت القعدات يقدمها الملك
الاشرف موسى بن العادل وعلى ساقها الملك العظيم عيسى قتلهاهم الملك الكامل وأزله عنده بالتصوير في
ثالث عشر جنادى الاخرة سنة ثمان عشرة وسابع مائة الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحو أربعين
ألف فارس لحاربوا الفرنج في البر والبحر وأخذوا منهم ست شواقي وجلاسة وبطسة وأسروا من الفرنج ألفين
ومائتين ثم ظفر المسلمون ثلاث قطائع اخر قضيعة الفرنج لذلك وضاق بهم المقام فبعثوا يطلبون الصلح فقدم
عند ميجي وسلمهم اهل الاسكندرية في ثمانية آلاف مقاتل وكان الذي طلب الفرنج القدس وعكة لان وطبرية
وجبله والاذقية وسائر ما قصه السلطان من لاج الدين يوسف من الساحل ليرحلوا عن ديار مصر فبذل المسلمون
لهم سائر ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك فامتنع الفرنج من الصلح وقالوا لاية من أخذهم
الكرك والشوبك ويصلح ثلثمائة ألف دينار عوضا عما خربه الملك العظيم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس
وكان العظيم لما مات يوم العادل واستولى الفرنج على دمياط ونازلوا الملك الكامل قالة المنصورة خاف أن
يصل منهم في مصر من يأخذ القدس ويقتصوا به فأمر بفرج أسواره وكانت أسواره وأراحه في غاية العظمة
والمتعة فأتى المهدي على جميعها ما خلا برج داود وانتقل أكثر الناس من القدس ولم يبق به الا القليل وقتل
العظيم ما كان بالقدس من الاسلحة والالات فامتنع المسلمون من احياء الفرنج الى ذلك وقتلهم وبجر جماعة
من المسلمين في مجرا الحلة الى الارض التي عليها الفرنج وحفر واسكنا عظيما في النيل وكان في قوة الزيادة فركب الماء
أكثر تلك الارض وصار ثلاثا بين الفرنج ومدنية دمياط والمحصر وأقرب من اهلهم سوى طريق ضيقة فأمر
السلطان الوقت بنصب الجسور عند اشوم طناح فبعثت العساكر عليها وملكت الطريق التي يسلكها الفرنج
الى دمياط اذا أرادوا الوصول اليها فاضطربوا وضائق عليهم الارض واتفق مع ذلك وصول مرتبة عظيمة
للفرنج في البحر حول الباعة حرافات ضخمة وقد ملئت كلها بالميرة والاسلحة فها تلتهم شوائب المسلمين وظفرها
الله بهم فأخذها المسلمون وعند ما علم الفرنج ذلك اقتنوا بالهلاك وصار المسلمون يرمونهم بالثياب ويحملون
على اطرافهم فهدموا حينئذ خيامهم ومجانيقهم وألقوا فيها النار وهموا بالازحف على المسلمين ومقاتلتهم
ليخلصوا الى دمياط فغال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الرصيبة على الأرض وخشوا من الاقامة قليلا
أقواتهم فذلوا وسألو الامان على أن يتركوا دمياط للمسلمين فاستشار السلطان في ذلك فاختلق الناس عليه
فهم من استمع من تأمين الفرنج ورأى أن يؤخذوا عنوة ومنهم من جئ الى أعطائهم الامان خوفا ممن وراءهم
من الفرنج في الجزائر وغيرها ثم اتفقوا على الامان وأن يعطى كل من الفرنج زهاء ثمن ثلث في تاسع شهر
رجب سنة ثمان عشرة وسير الفرنج عشرين ملكا رهناء عند الملك الكامل وبعث الملك الكامل بانه الملك الصالح
نجم الدين أيوب وجماعة من الامراء الى الفرنج وجلس السلطان مجلسا عظيما لقدم مولوك الفرنج وقد وقف
اخوته وأهل بيته بين يديه وصار في أبهة وناموس مهلب فخرج نفوس الفرنج زور هابهم الى دمياط فسلموها
للمسلمين في تاسع عشره وكان يوم تسليمها يوما عظيما وعند ما تبلم المسلمون دمياط وصارت بأيديهم قدمت بقعة
في البحر للفرنج فكان من جيل صنع الله تأخرها حتى ملكت دمياط بأيدي المسلمين فانها لو قدمت قبل ذلك
لقوى بها الفرنج فان المسلمين وجدوا مدنية دمياط قد حصنها الفرنج وصارت بحيث لا ترام ولما تم الامر بعث
الفرنج بولد السلطان وأخراة اليه وصير اليهم السلطان من كان عنده من الملوك في الرهن وتقررت الهدنة
بين الفرنج والمسلمين مدة ثمان سنين وكان بمواقع الصلح عليه أن كلا من المسلمين والفرنج يطلق ما عنده من
الاسرى وحطب السلطان واخوته وحلفت مولوك الفرنج وتفرق الناس الى بلادهم ودخل الملك الكامل الى

دمياط باخوته وعساكره وكان يوم دخوله اليها من الايام المذكورة وحمل الفرع الى بلادهم وعاد السلطان الى مقر ملكه وأطلقت الاسرى من ديار مصر وكان فيهم من له من ايام السلطان صلاح الدين يوسف وسارت حاله الشام بعساكرها الى بلادها وبعث بشارة أخذ المسلمين مدينة دمياط من الفرع ما سارا لاقا فان التمر كانوا قد استولوا على جمالك المشرق فأشرف الفرع على أخذ ديار مصر من ايدي المسلمين وكانت مدة نزول الفرع على دمياط الى أن أقبلوا عنها سائر من الى بلادهم ثلاث سنين وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما منها مدة استيلائهم على مدينة دمياط سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرون يوما فلما كان في سنة ست وأربعين وسبعمائة حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل مجدورم في مأبضة تكون منه ناصور فخرج وعصر برؤه فمرض من ذلك وانضاف اليه قرحة في الصدر فلزم الفراش الآن علو همته اقتضى مسيره من ديار مصر الى الشام فسار في حجة ونزل بقلعة دمشق فورد عليه رسول الامير طو ملك الفرع الألمانية بجيزة مقبلة في هيئة تاجر آخره سرا بان يواس الذي يقال له رواد فرس عازم على المسير الى أرض مصر وأخذها فصار السلطان من دمشق وهو مرض في حجة ونزل بأشوم طناس في المحرم سنة سبع وأربعين وبعث في مدينة دمياط من الاقوات والازواد والاسلحة وآلات القتال شيا كثيرا خوفا أن يجري على دمياط ما جرى في أيام ابيه فأخذت بغير ذلك ولما نزل السلطان بأشوم كتب الى الامير حسام الدين ابني علي بن أبي علي الهدياني نائبه ديار مصر أن يجهز الاسطول من صناعة مصر فشرع في الاهتمام بذلك وجعل الاسطول بالرجال والسلاح وسائر ما يحتاج اليه وسيره شيا بعد شئ وجهز السلطان الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ ومعه الامراء والعاكس كرتل بحيرة دمياط من بزها الفرقي وصار النيل بينه وبينها فلما كان في الساعة الثانية من ثم راجعة لتسع مائة من صفرو ردت مراكب الفرع الصريين وفيها جوعهم العظيمة وقد انضم اليهم فرج الساحل وأرسوا يافاه المسلمين وبعث ملكهم الى السلطان كتابا فيه أمانا بعد قاته لم يصف عليك الى أمين الامة العسوية كانه لا يخفى على أنك أمين الامة المهدية وخيف عليك أن عندنا أهل جزائر الاندلس وما يحكمونه النمام الأموال والهديات ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم الرجال ونزمل النساء ونستأسر البنات والاصيان ونحلق منهم الديار وأنفذت أدبت لك ما فيه الكفاية وبذلك التص الى النهاية فلو حصلت بكل الاميان وأدخلت على الاقاء والرهان وجئت قذاهي الشعم طاعة للصليان كنت واصلا اليك وعاثا في أعز القاع اليك فاما أن تكون البلاد في فساد في يدى وأما أن تكون البلاد في الغلبة على فذلك العلي المحتمة الى وقد عزفتك وحذرتك من عساكر حضرت في طاعى علا السهل والحبل وعددهم كعدد الحصى وهم مرسلون اليك بأسيا ف القضاء فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد اشتد به المرض بكى واسترح فكتب القاضي بهاء الدين زهير بن محمد الجواب بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين أمانا بعد قاته وصل كتابك وأنت تهتد فيه بكثرة جيوشك وعددا بطالك فغن أرباب السيوف وما قتل منافرا الاجتذناه ولا بين علينا باغ الاذنته ولورأت عينك أجا المغرورحة سبوقا عظم حرونا وقصنا منك الحصون والسواحل ونقتري نينادارا والاخر منكم والاوائل لكن لآن تقضى على أمانك بالندم ولا بد أن تزل ملك القدم في يوم اوله لنا وأخره عليك فهناك نسي القتون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب يتقبلون فاذا قرأت كتابي هذا فتكون فيه على أول سورة التحل في أمر الله فلا تستعجلوه وتكون على آخر سورة صر ولتعلن بناء بعضين ونعود الى قول الله تعالى وهو أصدق القائلين كمن فتنة قلبه غلبت فتنة كثير باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكماء ان الباغي لم يصرف وفيك يصرفك والى البلاد بقلبك والسلام وفى يوم السبت وود الفرع وضرروا خيامهم في أكثر البلاد التي فيها عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك رواد فرس خزا فقتلواهم الملون القتال واستشهد يومئذ الامير نجم الدين يوسف بن شيخ الاسلام والأمير صادم الدين ابنك الوزيري فلما سمى الليل وصل الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جبينا واصلقا وسلبهم في بزدمياط وسارا الى جهة أشوم طناس فخاف من كان في مدينة دمياط وخرجوا منها على وجوههم في الليل لا يلتفتون الى شئ وتركوا المدينة تالسة من الناس ولحقوا بالعسكر في أشوم طناس وهم حفاة عرا جبايع جباري بن معهم من النساء والاولاد ومروا هارين الى القاهرة فأخذهم قلع الطريق ما عليهم من الثياب

وتركوهم عرايا فستعت القافلة على الأمير غفر الدين من كل أحد وعده جميع منازل المسلمين من البلاء بسبب هزيمته فان دسماط كانت مشحونة بالمقاتلة والازواد العظيمة والاسلحة وغيرها خوفا أن يصيبها في هزيمته المدة ما أصابها في أيام الكامل فانه ما أتى عليها ذلك الامن فله الاقوات بها ومع ذلك امتنع من الفرع اصكثر من سبعة حتى فني أهلها كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد ولما أصبح الفرع يوم الاحد لسبع مئة من صفر قصدوا دسماط فاذا ابواب المدينة مقفلة ولا أحد يدفع عنها فظنوا أن ذلك مكيدة وتجهلوا حتى ظهر لهم خلوا فها قد خلوا اليها من غير مانع ولا مدافع واستولوا على ما بها من الاسلحة العظيمة والآلات الحرب والاقوات الخارجة عن الحد في الصكوة والاموال والامنة صفوا بغير كفة فأصيب الاسلام والمسلمون بلاء لولا لطف الله لمضى اسم الاسلام ورسمه بالكليكة وازرعج الناس في القاهرة ومصر انزعاجا عظيما فمنازل المسلمين مع شدة مرض السلطان وعدم حركته وأما السلطان فانه اشتد حنقه على الأمير غفر الدين وقال أما قدرت أنت والعساكر أن تقفوا ساعة بيدى الفرع وأقام عليه القسامة لكن الوقت لم يكن يسع غزاهم والاعضاء وغضب على الكنايين الذين كانوا بدسماط ووجههم فقالوا ما نفعنا إذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وأمرأوه هربوا وأخرجوا الزدخان كد لا يهرب نحن فأمر بشقتهم لكونهم خرجوا من دسماط بغير إذن وكانت عدته من شتى من الأمراء الكناية زيادة على تحسين أمرا في ساعة واحدة ومن جهلهم أمر بجسسه ابن بجسل سأل أن يشق قبل ابنه فأمر السلطان أن يشق ابنه قبله شقن الا بن ثم الاب ويقال ان شق هؤلاء كان يقتوي الفقهاء تخاف جماعة من الأمراء وهو ما القسام على السلطان فأشار عليهم الأمير غفر الدين بن شيخ الشيوخ بأن السلطان على خطة فان مات فقد كسبت أموره والافهوين أيديكم وأخذ السلطان في اصلاح حنوز المنصورة وانتقل اليها بمس من مصر وجعل يستأجر على السور وقدمت الشواني الى قباه المنصورة وفيها العبد الكامل وشرع العسكر في تجديد الابنية هناك وقدم من العربان وأهل التواحي ومن المطوقة خلق لا يحصى عددهم وأخذوا في الاغارة على الفرع فلا الفرع اسوار مدينة دسماط بالمقاتلة والآلات فلما كان اول ربيع الاول قدم الى القاهرة من اسرى الفرع الذين تخطفهم العربان ستة وثلاثون منهم فارسان وفي خامس ربيع الاخر ودمت تسعة وثلاثون وفي سابعه ورد اثنا عشر واربعون أسرا وفي سادس عشره ورد خمسة وأربعون أسرا منهم ثلاثة خيالة وفي ثامن عشر جادى الاولى ورد خمسة أسرا هذا ومرض السلطان بزيادة وقواه تناقص حتى أيس الأطباء منه وفي ثالث عشر رجب قدم الى القاهرة سبعة وأربعون أسرا وأحد عشر فارسا وخمسة المسلمون بسط على الفرع في الجرفه مقاتلة بالقرب من فستراة فلما كانت ليلة الاحد لاربع عشرة مضت من شعبان مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحل في تابوت الى قلعة الروضة وقام بأمر العسكر الأمير غفر الدين بن شيخ الشيوخ فان شجرة الدر زوجة السلطان لماتت أحضرت الأمير غفر الدين والطواشي جمال الدين محسنا وابنه أمر المالك البرية والحاشية وأعلمتها بموته فكنن ذلك خوفا من الفرع لانهم كانوا قد أشرفوا على تلك دياره مصر فقام الأمير غفر الدين بالتدبير وسبروا الى الملك المعظم نوران شاه وهو بحصن كيفا الفارس اقطاي لاحضاره وأخذ الأمير غفر الدين في تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده وللأمير غفر الدين بأنايكة العسكر والقيام بأمر الملك حتى خلفهم كاهم بالمنصورة والقاهرة في دار الوزارة عند الأمير حسام الدين بن أبي علي في يوم الخميس لاثني عشرة مئة من شعبان وكانت العلامة تخرج من الدهاليز السلطانية بالمنصورة الى القاهرة بخط خادمه يقال له سهل لا يشك من ردها انها خط السلطان ومضى ذلك على الأمير حسام الدين بالقاهرة ولم يتقوه أجسد موت السلطان الى أن كان يوم الاثنين لثمان مئة من شعبان ورد الامر الى القاهرة بدعاء الخطباء بالجمعة الثمانية للملك المعظم بعد الدعاء للسلطان وأن ينش اسمع على السكة فلما علم الفرع بموت السلطان خرجوا من دسماط بفارسهم وراجلهم وشيائهم تصاحفهم في البحر حتى نزلوا فارسكور يوم الخميس لثلاث مئة من شعبان فورد في يوم الجمعة من الفد كتاب الى القاهرة من العسكر أوله انقروا خفا فاقبالوا واجهوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواظب بلغة بالحث على الجهاد فقرئ على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت القاهرة يوم صر وظواهرهما بالبناء والعويل وأيقن الناس باستيلاء الفرع على البلاد فخلوا الوقت من ملك يقوم بالامور لكم ثم لم يهنا

ونخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم فلما كان يوم الثلاثاء اقبل شهر رمضان اقبلت
المسلون والفرنج فاستنمدا العلائق أمير مجلس وجاعة ونزل الفرنج شارمساح وفي يوم الاثنين سابعه نزلوا
البرمون فاضطرب الناس وزلزلوا زلا لا شديدا فترهبهم من العسكر وفي يوم الاحد ثالث عشره وصلوا باتجاه
المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين حصر اشنعوم وخندقوا عليهم واذا رءوا على خندقهم سورا ستروه بكتير من السائر
وفسروا الجبايت لمروا بها على المسلمين وصارت شوائبهم بالزهم في بحر النيل وشوائب المسلمين بازا المنصورة
والتعم القتال بزواجر وفي سادس عشره نفر الى المسلمين ستة خيالة اخبروا بمضيق الفرنج وفي يوم عيده
القطر اسروا من الفرنج كند من اثارب الملك واى عوام المسلمين في قتال الفرنج بلاء كبير وانكسروهم نكابة
عظيمة وصاروا يقتلون منهم في سكل وقت ويأسرون ويلقون أنفسهم في الماء ويحرقون فيه الى الجانب الذى
فيه الفرنج ويحلقون في اختطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت حتى ان انسانا قويا بطيخة وجلبها على
رأسه وغطس في الماء حتى حاذى الفرنج فقلعه بعضهم بطيخة ونزل حتى يأخذها فخطفه واخفى به الى المسلمين وفي
يوم الاربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونة الفرنج فيها كند وما تارجل وفي يوم الخميس النصف منه ركب
الفرنج الى بر المسلمين واقتلوا قتلهم اربعون فارسا وسير في عدة الى القاهرة بسبعة وستين أسرا منهم
ثلاثة من اكابر الدوايرية وفي يوم الخميس ثاني عشره احرق الفرنج مرة عظيمة في البحر واستظهر المسلمون
عليهم وكان بحر اشنعوم فيه غصايف قتل بعض من لادين له بمن يظهر الاسلام الفرنج عليها فركبوا صر يوم
الثلاثاء خامس ذى القعدة اربعة وعشرين مسلون بهم الاوقد هجموا على العسكر وكان الامر غر الذي قد عبر
الى الحام فأتاه الصر يخ بأن الفرنج قد هجموا على العسكر فركب دها غيرة معتد لا محتفظ وساق ليا من
الامراء والاجناد بالركوب في طائفة من ممالكة فلقبه عدة من الفرنج الدوايرية وجلبوا عليه فقز افعصاه
وأته طمسة في جنبه وأخذته السيوف من كل جانب حتى لحق بالله عز وجل وفي الحال غدت ممالكة
في طائفة الى داره وكسر واصناديقه وخزائنه ونهبوا امواله وخبوه وساق الفرنج عند مقتل الامر غر
الذين الى المنصورة فقز المسلمون خوفاتهم وفترقوا بينة ويسرة وكادت الكسرة أن تكون وتجو الفرنج كلة
الاسلام من ارض مصر ووصل الملك وواد قرض الى باب قصر السلطان ولم يبق الا أن يملكه فأذن الله تعالى أن
طائفة الممالك من البحرية والجدادية الذين استجدهم الملك الصالح ومن جلتهم يبرس السبدقارى جلوا على
الفرنج حلة صدقوا فيها اللقاء حتى ازاحوهم عن مواقفهم وأبوا في مكافتهم بالسيوف والدايس فانهزموا
وبلفت عدة من قتل من فرمان الفرنج الخيالة في هذه التوبة أيضا وخسمائة فارس وأما الرحلة فانها كانت
وصلت الى الجسر لتعدى فلوترأخى الامر حتى صاروا مع المسلمين لاعطل الداء على أن هذه الولعة كانت
بين الازقة والدروب ولولا ضيق الجبال لما أفلت من الفرنج أحد فضا من فيهم وضربوا عليهم سورا وحفروا
خندقا وصارت طائفة منهم في البر الشرى ومعظمهم في الجزيرة المتصلة بدمياط وكانت البطاقة عند الكيسة
سرتحت على جناح الطائر الى القاهرة فانزعج الناس انزعاجا عظيما ووردت السوق وبعض العسكر ولم تغلق
ابواب القاهرة ليلة الاربعاء وفي يوم الاربعاء سقط الطائر بالبشارة بهزيمة الفرنج وعدة من قتل منهم فرقت
القاهرة وضربت البشارة بقلعة الجبل وسار معظم توران شاه الى دمشق فدخلها يوم السبت آخر شهر
رمضان واستولى على من بها ولاربع مضمين من شوال سقط الطائر بوصوله الى دمشق فضربت الشائرى
العسكر بالمنصورة وفي قلعة الجبل وسار من دمشق لثلاث بقين منه فتواترت الاخبار بقدمه وخرج الامير
حسام الدين بن أبى على الى لقائه فوافاه بالصالحية لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة ومن يومئذ أعلن بموت
الملك الصالح بعدما كان قبل ذلك بلا يتطق أحد بموته البتة بل الامور على حالها والذهلي الساساني بحاله
والصالح على العادة ومجهر الدرام خليل زوجة السلطان تدبر الامور وتقول السلطان مرىض ماله وصول
ثم سار من الصالحية فشقاه الامراء والممالك واستقر بقصر السلطنة من المنصورة يوم الثلاثاء تاسع عشر
ذى القعدة وفي اثناء هذه المدة على المسلمون مر اكب وجلبوا على الجبال الى بحر الحلة وأقواها منه ونشئوها
بالقائلة فعند ما حاذت حراسكب الفرنج بحر الحلة وتلك المراكب فيه مكمنة خرجت عليهم ووقع الحرب
بينها وقدم الاسطول الاسلامى من جهة المنصورة وأحاط بالفرنج فظفر باثنين وخسين مر كبالفرنج وقتل

وأمر منهم نحو ألف رجل فأنشطت المعركة من الفرج واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين فلما كان أول يوم من ذي الحجة أخذ الفرج من المراكب التي في بصرى الحلة سبع حرايق وقتر من كان فيها من المسلمين وفي يوم عرفة نزلت الشواقي الإسلامية الى مراكب قدمت للفرج فيها مائة فأخذت منها اثنين وثلاثين مراكبها تسع شواقي فوهنت قوة الفرج وتزايد القلاء عندهم وشرعوا في طلب الهدنة من المسلمين على أن يسلبوا دمياط ويأخذوا بلادها المقدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا الى ذلك فلما كان اليوم السابع والعشرون من ذي الحجة أحرق الفرج أخشابهم كلها وأتلفوا امرأاتهم بردون التحصن بدمياط وحلوا في ليلة الأربعاء ثلاث مئتين من المحرم سنة ثمان وأربعين وسقاة الى دمياط وأخذت مراكبهم في الانحدار قبلاتهم فركب المستلون أقتبعتهم بعد ما عدوا الى بزهم وطلع الفجر من يوم الأربعاء وقد أحاط المسلمون بالفرج وقتلوا وأسرؤا منهم كثيرا حتى قيل أن عددا من قتل من القرسا على فارسكور يزيد على عشرة آلاف وأسر من الخيالة والرجال والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف ونهب من المال والذخائر والحدود والبيغال ما لا يحصى والمحازمات رواد فرس واصكار الفرج الى التل ووقفوا مستسلمين وسألوا الامان فأمنهم الطواشي بحال الذين بحسن الصالحى ونزلوا في أماته وأحيط بهم وسقوا الى المنصورة فشد رواد فرس واعتقل في الدار التي كان ينزل فيها القاضي غرا الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء وكل به الطواشي صبيح المظفرى واعتقل معه أخوه ورتب له نائب يحمل اليه في كل يوم ورمم الملك المعظم السيف الذي يومى في الطوري أحد من وصل حصيته من الشرقي أن يتولى قتل الاسرى فكان يخرج منهم كل ليلة ثلثائة رجل ويقتلهم ويقيم في البحر حتى قتلوا * ولما قبض على المالك رواد فرس وحمل الملك المعظم من المنصورة ونزل بالدهليز السلطاني على فارسكور وعمل له برجا من خشب وتراخى في قصد دمياط وكتب بخطه الى الامير جمال الدين بن بقمور نائبه بدمشق وولده توران شاء الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وما النصر الامن عند الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وأما ببيعة ربك تحدث وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تبشر الجلس الساي الجاهلى بل تبشر المسلمين كافة بما من الله به على المسلمين من الظفر بعد الردين فانه كان قد استكمل أمره واستحكم شتره ونس العباد من البلاد والاهل والا ولد قد ودوا لئاسوا من روح الله ولما كان يوم الاثنين مسهل السنة الماركة وهى سنة ثمان وأربعين وسقاة تم على الله الاسلام بركتها فخصنا الخزانة وبذلنا الاموال وقتلنا السلاح وجعلنا العربان والمطوعة وخالقا لابعليهم الا الله جاؤا من كل فج عميق ومكان صحيح فلما رأى العدو ذلك هارسل بطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم فبين الملك الكامل فأيضا ولما كانت ليلة الأربعاء تركوا خيامهم وأمورهم وأتاهم وقصدوا دمياط هاردين فسرنا في أمارهم طالين وما زال السيف يعمل في ديارهم عاتمة الليل وقد حل بهم الغزى والويل فلما أصبحنا يوم الأربعاء قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه في النجى وأما الاسرى فحدث عن البحر ولا حرج والتيا الفرنسيين الى المينة وطلب الامان فأعتاه وأخذناه وأكرمناه وسلبناه دمياط يعون الله تعالى وقوته وجلاله وعظمته وبعث مع الكتاب غفارة الملك فرنسيس قلبها الامير جمال الدين بن بقمور وهى اشكر لاطا حى بفر وسجاب فقال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل

ان غفارة الفرنسيين جاءت * فهى حق السيد الامراء

كيباض القرطاس لونا ولكن * صبيحتها سيوفنا بالدماء

وقال آخر

أسيد أملاك الزمان بأسرهم * تعبرت من نصر الاله وعوده

فلا زال مولانا يبيع حى العدى * ويلبس أبواب الملوكة عبده

وأخذ الملك المعظم يمد زوجة أمة شجرة الدر وبطالها جمال أمة نخاعته وكانت بمالك الملك الصالح تحترقهم عليه وكان المعظم لما وصل اليه القارس أقطى الى حصن كيفا وعده أن يعطيه امرأة قريف له بها وأعرض مع ذلك عن بمالك أمة وأطرح امرأه وصرف الامير حسام الدين بن أبى على من نيابة السلطنة وأحضر الى العسكر ولم يعاها وأبعد غلمان أمة واختص بن وصل معه من المشرق وجعلهم في الوظائف السلطانية فجعل الطواشي مسرورا خادمه استادارا وعمل صيحا وكان عبدا حبشيا فلما خازن داره وأمر أن

تكون له عصا من ذهب وأعطاه مالا جزيلًا وقطاعات جليلة وكان إذا سكر جمع الشمع وضرب رؤسها بالسيف حتى تنقطع ويقول هكذا أقبل بالجرية فإنه كان فيه هرج وخفة واحتجب على العكوف بملاذه ففقرت منه النفوس وبقي كذلك إلى يوم الاثنين تاسع عشرين المحرم وقد جلس على السباط فقدم إليه أحد المماليك البجيرية وضربه بسيف قطع أصابع يده فقر إلى البرج فاقصموا عليه وسبوا فهم مصلة فقصدها على البرج الخشب فرومها بالنشاب وأطلقوا النار في البرج فألقى نفسه ومز إلى البحر وهو يقول ما أريد ملككم دعوني أرجع إلى الحصن يا مسلمين ما فكم من يعطني ويحبني وسائر العساكر بالسيف واقفة قلبه بجهه أحد والنشاب يأخذه من كل ناحية وأدركوه فقطع بالسيف ومات حرقا قربا قسلا في يوم الاثنين المذكور وترك على الشط ثلاثة أيام ثم دفن ولما قتل الملك المظفر اتفق أهل الدولة على إقامة شجرة الذر والدة خليل في ملكة مصر وأن يكون مقدم العسكر الأمير عز الدين أيلك التركاني الصالحني وحلف الكل على ذلك وسيروا إليها عز الدين الزويي فقدم عليها في قلعة الجبل وأعلمها بما اتفق فرضيت به وكتبت على التوقيع ملامتها وهي والدة خليل وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة وجرى الحديث مع الملك رواد فرس في تسليم دمياط وبنى مفادضة في ذلك الأمير حسام الدين بن أبي علي "الهدايي" فأجاب إلى تسليمها وأن يحل عنه بعد محاورات وسير إلى القريج بدمياط بأمرهم تسليمها إلى المسلمين فسلوها بعد جهدهم جسيدهم من كثرة المراجعات في يوم الجمعة ثالث صفر ووقع العلم السلطاني على موردها وأعلن فيها بكلمة الإسلام وشهادة الحق بعد ما قامت بيد القريج أحد عشر شهرا وسبعة أيام وأخرج عن الملك رواد فرس وعن أخيه وزوجته ومن بقي من أصحابه إلى البرق الفرقي وركبوا البحر من القند وهو يوم السبت رابع صفر وأقلوا إلى عكا وفي هذه النوبة يقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرئيس إذا جئته • مقال نصع عن قول نصيح
أجر الله على ماجري • من قبل مباديسوع المسيح
أنت مصر تفتي ملكها • تصب أن الزمر باطل ربح
فساقت الحين إلى ادهم • ضاق به عن خاطر يك التسع
وكل أصحابك أودعهم • بحسن تدبيرك بطن الضريح
خسوت القناري منهم • الاقتيل أو أسير جريح
وفضلك الله لامتثالها • لعل عيسى منك يستريح
ان كان بابا كم هذا راضيا • قرب غش قد أقم من نصيح
قل لهم أن أضرب ولعود • لاخذ ثار اول نقد صريح
دار ابن لقمان على حالها • والتدبير والطواشي صريح

وقد رآه أن الفرئيس هذا بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عنه جوع وقصد فونس فقال شاب من أهلها يقال له أحد بن اسمعيل الزيات

يا فرئيس هذه أخت مصر • فتأهب لما له نصير
لكن في دار ابن لقمان قبر • وطواشك منكرو وتكير

فكان هذا قال احسنًا فإنه مات وهو على محاصرة فونس ولما سلم الأمراء دمياط وردت البشري إلى القاهرة فقرر بت البشار وزيقت القاهرة ومصر فقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر فلما كان في سلطنة الأشرف موسى بن الملك المسعود أقيس بن الملك الكامل والملك المعز عز الدين التركاني وكثر الاختلاف بمصر واستولى الملك الناصر يوسف بن العزيز على دمشق اتفق أبواب الدولة بمصر وهم المماليك البجيرية على تخريب مدينة دمياط خوفا من مسير القريج اليامة أخرى فسيروا إليها الجوارين والفعلة فوقع الهدم في أسوارها يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وسقانة حتى خربت كلها ومحت آثارها ولم يبق منها سوى الجبايع وصار في قلبها أشخاص على النبل سكك الناس الضعفاء ومسمى "النشبة" وهذا السور هو الذي بناه أمير المؤمنين المتوكل على الله كما تقدم ذكره فلما استتب الملك الظاهر يبرس البندقداري

العسلي: بملكه مصر بعد قتل الملك المنصور قطز آخر حكام مصر سنة ٦٨٠ من الخوارزم في سنة تسع وخمسين
وسنة ثلث مائة لم يجد دمياط بضراوة قطعوا كثيرا من القرايص وألقوها في بحر النيل الذي نصب من شعبان
دمياط في البحر الملح حتى ضاق وتذرد خول المراكب منه إلى دمياط وهو إلى اليوم على ذلك لا تقدر مراكب
البحر أن تدخل منه وإنما ينقل ما فيها من البضائع في مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالخرم
واحدها جرم ولصير مراكب البحر الملح واقفة بالبحر قريبا من ملتقى البحرين ويرتفع أهل دمياط الآن أن
سبب امتناع دخول مراكب البحر جبل في فم البحر وأمر بتره هناك وهذا قول باطل عليهم عليه ما يجدونه
من تلاف المراكب إذا هبعت على هذا المكان وجههم بأحوال الوجود وما عثر من الواقع وإلى يومنا هذا
ينافى على المراكب عند ورودها فم البحر وكثيرا ما تلف فيه • وقد مررنا به حتى شاهدته ورأيت من
أعجب ما يراه الإنسان • كما ما دمياط الآن فاتها حدثت بعد تخريب مدينة دمياط وعمل هناك أشخاص
وما يرتح ترداد إلى أن صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد ودورها
تشرف على النيل الأعظم ومن ورائها البساتين وهي أحسن بلاد الله منظرا • وقد أخبرني الأمير الوزير المشير
الاستاد أربليقا السالي رحمه الله أنه لم يرق البلاد التي سلكها من مصر فند إلى مصر أحسن من دمياط هذه
تظن أنها يغلو في مدحها إلى أن شاهدتها فهي أحسن بلد وأزهره • وفيها قول

سقى عهد دمياط وحيا من عهد • فقد زادني ذكراه وجداد على وجد
ولازلت الأنواء تسقى مصابها • ديارا حكمت من حسناتها على الخلد
فيا حسن هاتيك الديار وطيبها • فكم قد حوت حسنا بجل عن العبد
فله أنهار تحف بروضها • لكل رصف المصقول أو صفحة الخلد
وبشيتها الزيان يحكي منها • تبدل من وصل الابعة بالصد
فقام على رجليه في الدمع غارها • راعى نجوم الليل من وحشة الفقد
وظل على الأقدام تحسب أنه • لظول انتظار من حبيب على وعد
ولاسما تلك النواصير لها • تصدح من الواله المدنف الفرد
أطارحها نحوى وصارت كأنها • تطارح شكواها بمثل الذي أيدى
فقد خلها الأفلاك فيها نجومها • تدور بعض النفع منها وبالهد
وفي البرك الغزاه بأحسن نوفر • حلوا وعدا بأزهر يسطو على الزود
سواء من البلور فيها كواكب • هجبة صبغ اللون بحكمة النضد
وفي شاطئ النيل المقدس زهرة • نعيد شباب الشيب في عيشه الرغد
ونشئ رباحا تطرد الهم والاسى • ونشئ ليالي الوصل من طيبها عندي
وفي مرج البحرين جحجها تب • تلوح وتبدو من قريب ومن بعد
كأن النقاء النيل بالبراذخدا • ملكان سارا في البحار من جند
وقد نزل العرب واحتدم القسا • ولأطعن الابانة المقتضى للهد
فظل كما باتا وما برحا كما • همامن جليل الخطب في أعظم الجهد
فكم قد مضى لي من أمان لذة • بشايتها العذب الشهي الذي الورد
وكم قد نصمت في البساتين برهة • يعيش هي في أمان وفي سعد
وفي البرزخ المأوس كفى خلوة • وعند شطآن عين العلم الفرد
هناك ترى عين البصرة مازي • من الفضل والأفضال والخير والجد
فيارب هي لي بفضل عودة • ومن بها في غير بلوى ولا جهد

وبدمياط حيث كانت المدينة التي هدمت جامع من أجل مساجد المسلمين تسعة العائمة مسجد فتح وهو المسجد
الذي أسسه المسلمون عند فتح دمياط أول ما فتح الله أرض مصر على يد عمر بن العاص وعلى باب مكتوب بالقلم
الكوفي أنه عمر بعد سنة خمسين من الهجرة وفيه عهدة من عهد الخادم منها ما يعز وجود مثله وانما يعرف

يجتمع فتح لقول شخص بحاله فاتح بمقتات العائنة جامع فتح وانما هو فاتح بن عثمان الاسمر التكريوي
قدم من حراكش الى دمياط على قدم التبريد وبقى بها الماء في الاسواق احتسابا من غير ان يتناول من احد
شيئا ونزل في ظاهري التفر وزم الصلاة مع الجماعة وتزك الناس جميعا ثم أقام بتاحة نوبة من هجرة تبين وهي
خواب نحو سبع سنين ورم مسجد هاشم انتقل من نوبة الى جامع دمياط وأقام في ذكر بأهل المنارة من غير ان
يصلط أحد الا الا اذا أقيمت الصلاة خرج وصلى فاذا سلم الامام عاد الى وكره فان عارضه أحد يحدث كله وهو
هائم بعد انصرافه من الصلاة وكانت حاله أبدا اتصالا في انفصال وقربا في اتحاد وانما في تفار وجمع فكان
يفارق اصحابه عند الرحيل فلا يروى الا في الوقت القبول ويكون سيرة منفردا عنهم لا يكلم أحد الى ان عاد الى
دمياط فأخذ في ترميم الجامع وتطهفه بنفسه حتى نقي ما كان فيه من الوطواط يسوقه وساق الماء الى
صهاريجيه ووطع صحنه وسبك سطحه بالجبس وأقام فيه وكان قبل ذلك من حين غيبت دمياط بالفتح الا في يوم
الجمعة فقط قرب فيه اماما راسا يصلي الخس وسكن في بيت الخطابة وواظب على إقامة الاوراد به وجعل فيه
قراء ثلوثين القراء بكرة وصلا وقزوفه وجلالته ميعادا يذكر الناس ويعلمهم وكان يقول ولعل دمياط
مكنا أفضل من الجامع لآت به ولو علمت في الارض بلد اكون فيه الفقير أجل من دمياط لرحلت اليه وأتته
وكان اذا ورد عليه أحد من الفقراء ولا يجد ما يطعمه باع من لباسه ما يضيفه به وكان بيت ويصيح ويس له
معلوم ولا ما يقع عليه العين او تسمعه الاذن وكان يؤثر في السر الفقراء والارامل ولا يسأل أحد شيئا ولا يقبل
غالباً واذا قبل ما يفتح الله عليه أثريه وكان سيدل جهده في كتم حاله والله تعالى يظهر خيره وبركه من غير قصد
منه لذلك وعرفت له عدة كرامات وكان سلوكه على طريق السلف من الغنى بالكاتب والسنة والتفوق عن الفئنة
وتزك الدعاوى واطراحها واسترحاله والتفط في اقواله وأفعاله وكان لا يراق أحد في البس ولا يمل أحد يوم
صومه من يوم فطره ويجعل دائما قول ان شاء الله تعالى مكان قول غيره والله ثم ان الشيخ عبد العزيز الدميري
أشار عليه بالنكاح وقال له النكاح من السنة فتزوج في آخر عمره بأمر اثنين لم يدخل على واحدة منهم ما ارا
الجنة ولا كل عندهما ولا شرب قط وكان لسه نظرفا لعبادة لكنه باقى البها أحبا ما يقطع أحبا لا استفراق
زمنه كله في الله ام يواطى العبادات واثارا خلوة وكان خواص خدمه لا يعلون بصومه من فطره وانما يحمل
اله ما يأكل يوضع عنده بالخلوة فلا يرى قط أكله وكان يحب الفقر ويؤثر حال المسكنة ويتطرح على الخمول
والخسوف تواضع مع الفقراء ويتعاطى على العظماء والاغنياء وكان يقرأ في المصحف ويطلع الكتب ولم ير أحد
يحيط بيده شيئا وكانت تلاوته للقرآن مجشوع وتدبر ولم يعمل له صداقة قط ولا أخذ على أحد عهدا ولا بس
طائفة ولا فال اناسيخ ولا ما فقير حتى قال في كلامه انا تقطن لمواقع منه واسمها اذ بالله من قول انا ولا حضر
قط سمعا ولا أنكر على من يحضره وكان سلوكه صلاحا من غير اصلاح ويألف في الترفع على ابناء الدنيا ويتراعى
على الفقراء ويقدم لهم الاكل ولم يقدم لغيره الا كالألبنة واذا اجتمع عنده الناس قدم الفقير على الغني واذا
مضى الفقير من عنده سار معه وشعه عدة خطوات وهو حاف بغير فعل ووقف على قدميه بطرح حتى يتوارى
عنهم من كان من الفقراء يشار اليه بمشقة جلس بين يديه بأدب مع امانته وتقدمه في الطريق وقول ما أقول
لا احد اقبل ولا تفصل من اراد السلوك يكفه أن تطر الى افعاله فان لم يتسلك بنظره لا يتسلك بسمعه وقال
له شخص من خواصه يا سيدي ادع الله لنا أن يفتح علينا فنحن فقراء فقال ان أردتم فتح الله فلا تنفوا في البيت
شيئا ثم اطروا فتح الله بعد ذلك ففدجا لا تسأل الله ولا تخاف من حديد ومن كلامه الفقير يحال البكر اذا سأل
زالت بكارنه وسأله بعض خواصه أن يدعو له بعة وشكاه الضيق فقال انا ما أدعو لك بعة بل اطلب لك
الافضل والاكمل وكان مع اشتغاله بالعبادة واستغراق اوقاته فيها لا يفصل عن صاحبه ولا يضي حاجته حتى
يقضيها ولا يراهم في الوقاء لاصحابه ويحسن معاشرتهم ويعرف احوال الناس على طبعها ومعظم العلم ويكرم
الانعام ويثقي على الضعفاء والارامل ويدل شفاعته في قضاء حوائج الخاص والعام من غير أن يل ولا يتزيم
بكثرة ذلك ويكثر من الايناف في السر ولا يملك لنفسه شيئا ويستقل ما منه كثرة احسانه ويستكثر ما يدفع
اله وان كان يسيرا ويكافى عليه باحسن منه ولم يحب قط اميرا ولا وزيرا بل كان في سلوكه وطريقه يرفع
في اوضاعه ويعز زعم مسكنة وقرب في ابتعاد واتصال في انفصال وزهد في الدنيا ولهوا وكان اكبر من خبره

ومن دعاها لنفسه ولن يسأل الله الدعاء اللهم بعدنا عن الدنيا وأهلها وبعدنا عما وما زال على ذلك إلى أن مات آخر
ليلة أسفر صباحها عن الثامن من شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستة مائة وترك ولدين ليس لهما
قوت ليلة وعليه مبلغ ألفي درهم ديناً ودفن بجوار الجامع وقبره يزار إلى يومنا هذا

• (ذكر كرشطا) •

شعاع مدينة عند تنيس ودمياط والهاتفب الشطوية ويقال انها عرفت بشطابن الهاموك وكان ابو
خال المقوقس وكان على دمياط فلما فتح الله الحصن على يد عمرو بن العاص واستولى على أرض مصر حوز بعثا
لفتح دمياط فزاروها إلى أن ملكوا سور المدينة فخرج شطابي ألفين من أصحابه وبلغ بالمسلمين وقتلوا قبل ذلك
بجواب الخبر وعمل إلى ما يسهل من سيرة أهل الإسلام ولما ملك المسلمون دمياط امتنع عليهم صاحب تنيس فخرج
شطابي إليهم والدميرة وأشعور طناح يستجد فجمع الناس لقتال أهل تنيس وسار بهم مع من كان بدمياط
من المسلمين ومن قدم مدداً من عند عمرو بن العاص إلى قتال أهل تنيس فالتقى الفريقان وأبلى شطا منهم بلاء
حسناً وقتل من أبطال تنيس اثني عشر رجلاً واستشهد في ليلة الجمعة التسعين سنة ثمان مائة سنة إحدى وعشرين
من الهجرة فقبر حيث هو الآن خارج دمياط وبني على قبره وضاروا الناس يبحثون هناك في ليلة التسعين من
شعبان كل عام ويقعدون للضرورة من القرى وهم على ذلك إلى يومنا هذا وكانت تعدل كسوة الكعبة بشطا قال
الفاكهي « رأيت فيها كسوة من كساء أم المؤمنين هرون الرشيد من قباطي مصر مكوك بأعليها اسم الله بركة
من الله لعبد الله هرون أم المؤمنين أحسن حال الله بماء مما أمر الفضل بن الرشح مولى أم المؤمنين بصنعه في
طراز شطا كسوة الكعبة سنة إحدى وتسعين ومائة • ومن المواضع المشهورة بدمياط • (البرخ) • وهو
مسجد بحيرة دمياط نسبة العاشرة البرخ ولا عرق مستندهم في ذلك وشاهدت فيه عجائبها وأنه بمنارة كبيرة
مبنية من الآجر إذا هزها أحد اهتزت فخاصعت أعلاها حثيف يقف المؤذنون وحزكتها رأيت ظاهراً فتذكر
بقر بيكي لها وبوجد حول هذا المسجد رمم أموات يشبه أن تكون من استشهد في وقائع الفرج والله يعلم
وأنتم لاتعلمون • (ديق) • قرية من قرى دمياط ينسب إليها الشارب المتقلة والعمام الملوثة والديقي
العلم المذهب وكانت العمام الشارب المذهبة تعمل بها ويكون طول كل عمامة من سامة ذراع وفيها رقعات
منسوجة بالذهب قبيل العمامة من الذهب نجمية ديارسوى الحزير والغزل وحديث هذه العمام
وغيرها في أيام العزيز بالله بن المعز سنة خمس وستين وثلاثمائة إلى أن مات في شعبان سنة ست وثلاثين
• (الغرية) • قرية من الأعمال الغربية أسس حكامها الأمير شمس الدين سنقر السعدي فقيب الجيش
في أيام الناصر محمد بن قلاوون وبانغ في عمارتها بلغت في أيامه عشرة آلاف درهم فضة ثم خرج عنها فقسمت
للسلطان واتسع أمرها حتى أنشئ فيها زيادة على ثلاثين بيتاً ووصل سكرها لكثرة سكانها إلى ألف درهم
فضة لكل فدان وصارت بلدة كبيرة العمل يبلغ في السنة ما بين خراجي وهلاقي ثلثمائة ألف درهم فضة عنها خمسة
عشر ألف دينار ذهباً ومات سنقر هذا في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة والله نسب المدرسة السعيدية بخط
حدرة البقر خارج باب زويلة • (جزيرة بن نصر) • منسوبة إلى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وذلك
أن بني حسان بن ظالم بن جعيل بن عمرو بن درهمان بن نصير بن معاوية بن بكر بن هوازن كانت لهم شوكة شديدة
بأرض مصر وكروا حق ولوا أسفل الأرض وغلبوا عليها حتى قوت عليهم قبلته من البربر تعرف بالوانة ولوانة
ترسم انهم من قبس فأجلبت بني نصر وأمسكتهم بالبدار فصاروا أهل قرية في مكان عرف بهم وسط النيل وهي
جزيرة بن نصر هذه

• (ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ودمشق) •

اعلم أن البريد أول من رتب دواب الملك دارا بن بهمن بن كيد شمساف بن كبر اسف أحد ملوك الفرس وأما
في الإسلام فأول من أقام البريد أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر المصور أقامه فيما بين مكة والمدينة
والبحر وجعله بغالا وبلا وذلك في سنة ست وستين ومائة وأصل هذه الكلمة بريد ذنب فان دارا أقام في
سلك البريد دواب بمخوفة الأذناب سميت بريد ذنب ثم عزت وحذف منها نصفها إلا الأخيرة فبقي بريد وهذا الدرب

الذي يسلكه العساكر والتجار وغيرهم من القاهرة على الرمل الى مدينة غزة ليس هو الدرب الذي يسلك في القديم من مصر الى الشام ولم يحدث هذا الدرب الذي يسلك فيه من الرمل الآن الا بعد الخمسمائة من سني الهجرة عندما تفرقت الدولة الفاطمية وكان الدرب اولاً قبل استيلاء القرعج على مواعيل البلاد الشامية غير هذا قاله أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك وصفة الارض والطريق من دمشق الى الكسوة اثنا عشر ميلاً ثم الى جاسم أربعة وعشرون ميلاً ثم الى فيق أربعة وعشرون ميلاً ثم الى طبرية مدينة الاردن ستة اميال ومن طبرية الى العيون عشرون ميلاً ثم الى القلنسوة عشرون ميلاً ثم الى الرملة مدينة فلسطين أربعة وعشرون ميلاً والطريق من الرملة الى أزدود اثنا عشر ميلاً ثم الى غزة عشرون ميلاً ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلاً في رمل ثم الى الوردية ثمانية عشر ميلاً ثم الى أم العرب عشرون ميلاً ثم الى القرما أربعة وعشرون ميلاً ثم الى جوبر ثلثون ميلاً ثم الى القاصرة أربعة وعشرون ميلاً ثم الى مسعدة فاصلة ثمانية عشر ميلاً ثم الى بليس احد وعشرون ميلاً ثم الى القسوط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلاً فهذا كما ترى انما كان الدرب المسلول من مصر الى دمشق على غير ما هو الآن فيسلك من بليس الى القرما في البلاد التي تعرف اليوم ببلاد السباح من الحوف ويسلك من القرما وهي بالقرب من قطنة الى أم العرب وهي بلاد خراب على البحر فيباين قطنة والوردية ويقصدها قوم من الناس ويحرقون في كيانها فيفيدون دراهم من فضة خاصة تقبله الوزن كبيرة المقدار ويسلك من أم العرب الى الوردية وكانت بلدة في غير موضعها الآن قد ذكرت في هذا الكتاب فلما خرج القرعج من بحر القسطنطينية في سنة تسعين وأربعمائة لاختلا البلاد من أيدي المسلمين وأخذ يفتدون الشوبك وعمره في سنة تسع وخمسة وكان قد خرب من تقدم السنين وأغار على العريش وهو يومئذ عامر بطل السفر حيثئذ من مصر الى الشام وصار يسلك على طريق البر مع العرب فمخافة القرعج الى أن استنقذ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بيت المقدس من ايدي القرعج في سنة ثلاث وعشرين وخمسة وأكثر من الاتباع بالقرعج وافتتح منهم عدة بلاد بالاسل وصرار يسلك هذا الدرب على الرمل فسلكه المسافرون من حينئذ الى أن ولي ملك مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل الى بكر ابن أيوب فأشاد أرض السباح على طرف الرمل بلدة عرفت الى اليوم بالصالحية وذلك في سنة اربع وأربعين وسفينة وصار ينزل بها ويقيم فيها ويزل بها من بعده الملوك فلما ملك مصر الملك الظاهر بيبرس البندقداري رتب البريد في سائر الطرقات حتى صار الخبير يصل من قلعة الجبل الى دمشق في أربعة أيام ويعود من مثاها فصارت أخبار الممالك ترد اليه في كل جمعة مرتين ويحكم في سائر ممالكه بالمرز والولاة وهو مقيم بالقلعة وأنفق في ذلك مالا عظيماً حتى تم ترتيبه وكان ذلك في سنة تسع وخمسين وسفينة وما زال أمر البريد مستقر فيها بين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز من مراكز عدة من الخيول المعدة للركوب وتعرف بخيل البريد وعند هذا عدة سؤاس وللخيل رجال يعزفون بالسؤاقين واحد هم سؤاق مركبة مع من رسم بركوبه خيل البريد ليسوق له فرسه ويحدهم مدة تسعيرة ولا يركب أحد خيل البريد الا بمرسوم سلطاني فتارة يمنع الناس من ركوبه الا من استأذنه السلطان لمهمة وتارة يركبه من يريد السفر من الاحسان بمرسوم سلطاني وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل ريد ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغيره وكثرة ما كان فيه من الامن ادركنا المرأة تسافر من القاهرة الى الشام بغير دأركية أو ماشية لا تحمل زاداً ولا ماء فلما أخذت خبر ذلك دمشق وسمي أهلها وحرقها في سنة ثلاث وعثمانية خربت مراكز البريد واشتغل أهل الدولة بما تامل بالبلاد من الحن ومادها وبه من كثرة الفتن عن إقامة البريد فأختل بانقطاعه طريق الشام خلافاً لحسن الامر في ذلك الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان عشرة وعثمانية

• (ذكر مدينة حطين) •

هذه المدينة آثارها الى اليوم باقية فيما بين حيوه والعاقلية بأرض العاقلية فبما بين قطنة والعريش تحياها جبل ماء عذب تسقيه العرب بالاعروق وهو شرقها وهذه المدينة تنسب الى حطين ويقال حطين بن الملك أبي بادي المدني وأهل قطنة اليوم يسمون تلك الارض ببلاد حطين والجفر وملك حطين هذا أرض مصر بعد موت أبيه وكان صاحب حرب وعباش وكان ينزل بقلعة في جبال الاردن قريبا من طبرية واليه تنسب قرية حطين التي بها

* (ذكر مدينة الرقة) *

هذه المدينة من بجلة مدائن مدين فيما بين بحر القلزم وجبل الطور كان بها عند ما خرج موسى عليه السلام بني اسرائيل من مصر قوم من نطم آل فرعون بعدد البقر وياهم عنى الله بقوله تعالى وجاوزنا بني اسرائيل البرقاوا على قوم يعكفون على أصنام لهم الآية قال قتادة وأثلث القوم من نطم وكانوا زلا بالقة وقيل كانت أصنامهم تماثيل البقر ولهذا أخرج لهم السامري سجلا وأما هذه المدينة باقية الى اليوم فيما بين من مدينة فاران والقلزم ومدين وأبله تجر بها الارباب

* (ذكر عين شمس) *

وصكان يقال لها في القديم رعساس وكانت عين شمس هيكل يجمع الناس اليه ويقصدونه من أقطار الارض في بجله ما كان يجمع اليه من الهياكل التي كانت في قديم الدهر ويقال ان الصابئة أخذت هذه الهياكل عن عاد وثمود ويزعمون أنه عن شيت بن آدم وعن هرمس الاول وهو ادريس وان ادريس هو أول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات الصومية وبني الهياكل ومجدد الله فيها ويقال ان الهياكل كانت عدتها في الزمن الضاير اثني عشر هيكل وهي هيكل الله الاول وهيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الصورة وهيكل النفس وكانت هذه الهياكل الخمسة مستديرات والهياكل السادس هيكل زحل وهو سدس وبعده هيكل المشتري وهو مثلث ثم هيكل المريخ وهو مربع وهيكل الشمس وهو أيضا مربع وهيكل الزهرة وهو مثلث مستطيل وهيكل عطارد مثلث في جوف مربع مستطيل وهيكل القمر مئذني وعلاو عبادتهم لكل كيان قالوا لما كان صانع العالم مقدساً عن صفات الحدوث وجب العجز عن ادراك جلالة وتعين أن يتقرب اليه عباده بالمقتر بين لديه وهم الرواحيون لشفعة الهيم ويكوفوا وسائط لهم عنده وعنوا بالرواحيين الملائكة وزعموا أنهم المدرات للكون السبعة السارة في أفلاكها وهي هياكلها وانه لا بد لكل روحاني من هيكل ولا بد لكل هيكل من فلك وان نسبة الروحاني الى الهيكل نسبة الروح الى الجسد وزعموا أنه لا بد من رؤية المتوسط بين العباد وبين بارئهم حتى يتوجه اليه العبد بنفسه ويستفيد منه ففزعوا الى الهياكل التي هي السارات ففزعوا بيوتها من الفلك وعرفوا مطالعها ومغاربها واتصالها ومآلاتها والايام والليالي والساعات والاشخاص والصور والافايم وغير ذلك مما هو معروف في موضعه من العلم الرياضي وهو هذه السبعة السارة أرباباً وأهمة وسما الشمس اله الألهة ورب الارباب وزعموا أنها المفضية على السنة أنوارها والمظاهرة فيها أنوارها فكانوا يتقربون الى الهياكل تقرباً الى الرواحيين لتقربهم الى الباري زعمهم أن الهياكل أبدان الرواحيين وكل من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه وكانوا يصلون لكل كوكب يوماً يزعمون أنه رب ذلك اليوم وكانت صلاتهم في ثلاثة أوقات الاولى عند طلوع الشمس والثانية عند استوائها في الفلك والثالثة عند غروبها فيصلون زحل يوم السبت وللمشتري يوم الاحد والمريخ يوم الاثنين وللشمس يوم الثلاثاء وللازهرة يوم الاربعاء ولعطارد يوم الخميس وللقمر يوم الجمعة ويقال انه كان يبلغ هيكل بناء بنوح على اسم القمر لتعريضه للشمس فكانت القوس تحمله وتكسوه الحبر وكان اسمه نوبير فلما غابت القوس علمته بيت نار وقيل له هو كل بسداته برك يعنى والى مكة واتته البرمكة الى جذ خالدة جعفر بن يحيى بن خالد فأسلم على يده شام بن عبد الملك وسماه عبد الله وخرّب هذا الهيكل قيس بن الهيثم في أول خلافة معاوية سنة احدى وأربعين وكان بناء عظيم أحوله اربعة وثلاثمائة وستون مقصورة لكن خدامه وكان يصنعها قصر محمدان من بناء الفضل وكان هيكل الزهرة وهدم في خلافة عثمان بن عفان وكان بالاندلس في الجبل الضارقي بين جزيرة الاندلس والارض الكبيرة هيكل المشتري من بناء كلو طرة بنت بطليموس وصكان بفرعانية بيت يقال له كلوسان هيكل الشمس بناء بعض ملوك فارس الاول خربة المصنم وقد اختلف في بني هيكل بن خمس وسأقص من أخباره ما لم أره مجموعاً في كتاب قال ابن وصف شاه وقد كان الملك متقافاً إذا ركب علواً بين يديه الفخايسل العجيبة فيجتمع الناس ويحبون من أعمالهم وأمر أن يبنى له هيكل للعبادة يكون له

خصوصا ويجعل فيه قبة فيها صورة الشمس والكواكب ويجعل حولها أصناما ومجاثب فكان الملك يركب اليه
ويقيم فيه سبعة أيام ويجعل فيه خمودين زير عليه ما تارخ الوقت الذي عمله فيه وهما باقيا إلى اليوم وهو الموضع
الذي يقال له عين شمس ونقل إلى عين شمس كنوزا وجواهر وطلسمات وعقاقير ومجاثب ودفعها إلى واحد
وأقام به ملكا أحدى وتسعين سنة ومات من الطاعون وقيل من سم وعمله ناس في صحراء القرب وقيل
في غربي تونس ودفن معه مصاحف الحكمة والصنعة وثمانيل الذهب والجواهر من الذهب المضروب شيء
كثير ودفن معه تمثال روحاني الشخص من ذهب يبلغ فيه جناحان من زبرجد وصنع على صورة امرأة وكان
يحيا طامات أمر أن تعمل صورتها في ألهاكل كلها وعلى صورتها من ذهب بذرايع سوداوين وعليها حلة
من جواهر منظومة وهي جالسة على صكرسي وكان يجعلها بين يديه في كل موضع يجلس فيه يسلي بذلك
عنها فدفنت هذه الصورة معه تحت رجله كأنها مخاطبة وقال الحكيم القاضل أحد بن خليفة في كتاب عبود
الابناء في طبقات الأطباء واشتاق فشناغروس إلى الاجتياح بالكنهة الذين كانوا يصرفون في أهل مدينة
الشمس المعروفة في زمانا بعين شمس قبلي قبل ولا كريا وامتنعوا زمانا فلم يجدوا عليه تقصير فوجهوا به
إلى كهنه منف كي ياتقوا في امتحانه قبله على كراهة واستقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيبا ولا أصابوا له
عثرة فبعثوا به إلى أهل ديوسوس ليخبروه فلم يجدوا عليه طريقا ولا إلى ادساخه سبيل فافترضوا عليه فرائض
صعبة كيما يتنجس من قبولها فبد-ضوءه ويحرموه طلبته مخالفة لفرائض اليونانيين قبل ذلك وقام به فاشتد
اجهاجهم به وقتا يصرفونه حتى بلغ ذكره إلى اميس ملك مصر فأعطاه سلطانا على تخليها الرب وعلى سائر
قرايينهم ولم يعل ذلك لغريب قط وقال أنه كان للكواكب السبعة السارية هياكل فيجب الناس إليها من سائر
أقطار الدنيا وضعها القدماء ليجعلوا على اسم كل كوكب هيكلا في ناحية من نواحي الأرض وزعموا أن البيت
الأول هو الكعبة وأنه مما وصي ادريس الذي يسمونه هرمس الأول المثلث أن يهيج اليه وزعموا أنه منسوب
لزمحل والبيت الثاني بيت الترخ وكان بمدينة صور من الساحل الشامي والبيت الثالث للعشترى وكان
بدمشق بناء جعرون بن سعد بن عاد وموضعه الآن جامع بني أمية والبيت الرابع بيت الشمس يصرفون إليه من
بناء هرشيك أحد ملوك الطبقة الأولى من ملوك القرس وهو المسي بعين شمس والبيت الخامس بيت الزهرة
وكان بنتيج والبيت السادس بيت عطارد وهو بعيدا من ساحل البحر الشامي والبيت السابع بيت القمر وكان
بجزان وقال أنه قطعها وبسي المدور ولم يزل عامرا إلى أن خربه التتر وقال أنه كان هو هيكل الصابئة الأعظم
• وقال شافع بن علي في كتاب مجاثب البلدان وعين شمس مدينة صغيرة تشاهد سورها محاذ قراها مهدوما
ويظهر من أمرها أنها كانت بيت عبادة وتوابع الأصنام العظيمة الشكل من تحت الحجارة ما يكون
طول الصنم بقدر ثلاثين ذراعا وأعضاؤه على تلك النسبة من العظم وكل هذه الأصنام قائمة على قواعد وبعضها
قائمة على نصيبات عجبية وأقنانات محكمة وباب المدينة موجود إلى الآن وعلى معظم تلك الحجارة تصاور على
شكل الإنسان وغيره من الحيوان وكأبه كثيرة بالقلم المجهول ولقاربي حجر الخلاع كآبه أوتش اوصورة وفي
هذه المدينة المثلثان المشهورتان وتحتجان مسلقى فرعون وصفة المسلة قاعدة من ريع طولها عشرة أذرع في
بثلها عرضا في نحوها متكاكة وضعت على أساس ثابت في الأرض ثم أقيم عليها عمود مثلث مخروط ينفطوله
على مائة ذراع يئسد من القاعدة بسيطة فطرها حجة أذرع وبتقى إلى نقطة وقد لبس رأسها بظنيرة نحاس
إلى نحو ثلاثة أذرع عنها كالقمع وقد تزيح بالطر وطول المدة أخضر وسال من خضرته على بسيط المسلة وكأها
عليها كتابات بذلك القلم وكانت المثلثان قائمتين ثم خربت أحدهما وانصدعت من نصفها العظم النخل وأخذ
النحاس من رأسها ثم أن حولها من الأصنام شيئا كثيرا لا يحصى عدده على نصف تلك العظمى أوليها ولها
يوجد في هذه المسال الصغار ما هو قطعة واحدة بل فصوصها بعضها على بعض وقد تدم أكثرها وانما بقيت
قواعدها • وقال محمد بن ابراهيم الجزري في تاريخه وفي رابع شهر رمضان يعني من سنة ست وخمسين وسقاة
وقعت إحدى مسلقى فرعون التي بأراضي المطرية من ضواحي القاهرة فوجدوا داخلها ما تقي قطار من نحاس
وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار • وقال أنه عين شمس بناها الوليد بن دوع من الملوك المعاليق وقيل بناها
الربان بن الوليد وكانت سرير ملكه والقرس تزعم أن هرشيك بناها • وبها طول العمودين مائة ذراع وقيل

أربعة وثلاثون ذراعاً وقيل خسون ذراعاً ويقال إن تحت نصر هو الذي خرب عين شمس لما دخل إلى مصر وقال
القضاة ومن شمس وهي هيكل الشمس به العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا من شأنهما طولهما في السماء
تخون خسين ذراعاً وهما محمولان على وجه الأرض وبينهما صورة إنسان على داية وعلى رأسهما شبه
الصومعتين من نحاس فإذا جاء التيل طهر من رأسهما ما تستبينه وتراء منهما وانحاض نبع حتى يجري من
أسفلهما فينبثق في أصلهما السبع وغيره وإذا دخلت الشمس دقيقة من الجدي وهو أقصر يوم في السنة
انتهت إلى الجنو في منها فطلعت عليه على قدر رأسه ثم إذا دخلت دقيقة من السرطان وهو أطول يوم في
السنة انتهت إلى الشمال في منها فطلعت على قدر رأسه وهما منتهى المليون وخط الاستواء في الواسطة منهما
ثم خظرت بينهما ذاهبة وجاية سائر السنة كذا يقول أهل العلم بذلك * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب
وكانت عين شمس في قديم الزمان غلظة الطول والعرض متولة البناء بمصر القديمة حيث مدينة القضاة
الآن وأقامت عمرو بن العاص نازل عين شمس وكان جمع القوم حتى فيها * وقال جامع السيرة الطولونية
كان بعين شمس صنم يقدّر الرجل المعتدل الخلق من كذا أن ييض بحكم الصنعة تخيل من استعمره أنه ناطق
فوصف لأحد بن طولون فاشتاق إلى تأمله فهاه ندوة عنه وقال ملأه والقد الأعزل فركب إليه وكان هذا
في سنة ثمان وخمسين ومائتين وأعلمه ثم دعا بالقطا عين وأمرهم باجتماعه من الأرض ولم يترك منه شيئاً ثم قال
لندوة خازنه ياندوسة من صرف هذا صاحبه فقال أنت أبيع الألامرو عاشر بعدها حتى عشرة سنة أبيعها *
وبني العزيز بالله تزار بن المزمع صورا بعين شمس * وقال أبو عبيد البكري عين شمس بفتح الشين واسكان ثمانية
بعد سبعين مهلة عين ماء معروف قال محمد بن حبيب عين شمس حيث بنى فرعون الصرح وزعم قوم أن عين
شمس إلى هذا الماء أضيق وأول من سمى هذا الاسم سبأ بن يشجب وذكر الكلبي أن شمس الذي سماه به صنم
قديم وقال ابن خرداذبة واسطو اثنين بعين شمس من أرض مصر ومن بقايا أساطين كانت هناك في رأس كل
أسطوانة طوق من نحاس ينظر من أحدهما ماء من تحت الطوق إلى نصف الأسطوانة لا يجاوز ولا ينقطع
قطره ليلاً ولانهاراً فوضعهم من الأسطوانة أخضر وطب ولا يصل الماء إلى الأرض وهو من بناء أوسنك *
وذكر محمد بن عبد الرحيم في كتاب تحفة الألباب أن هذا المنار مريع علوه مائة ذراعاً قطعة واحدة محدّد
الرأس على قاعدة من حجر وعلى رأس المنار غشاء من صفر كالذهب فيه صورة إنسان على كرسي قد استقبل
المشرق ويخرج من تحت ذلك الغشاء الصفر ماء يسيل مقدار عشرة أذرع وقد ثبت منه شيء كالطبيب فلا يبرح
لمعان الماء على تلك الخضرة أبداً صيفاً وشتاء لا ينقطع ولا يصل إلى الأرض منه شيء وبعض شمس ثبت يريح
كالقضب إن يسمى البلسم يتخذ منه دهن البلسان لا يعرف بمكان من الأرض إلا هناك وتوكل على هذه
القبضان فيكون له طعم وقوة حرارة ورافقة لذينة وبساحة المطرية من حاضرة عين شمس البلسان وهو شجر
قصير ينبت في ماء بئر هناك وهذه البئر تعظمها النصارى وتقدسها وتغتسل بها وتستشفى به ويخرج
لاحتما إلى البلسان وإن أداكم من قبل السلطان من يتولى ذلك ويحفظه ويحمله إلى الخزانة السلطانية غير نقل
منه إلى قلاع الشام والمارستانات لمعالجة المبرودين ولا يؤخذ منه شيء إلا من خزانة السلطان بعد أخذ مرسوم
بذلك والملوك النصارى من المدينة والروم والفريج فيه غلو عظيم وهم يتهادونه من صاحب مصر ويرون أنهم
لا يصح عندهم لأحد أن يتصرأ أن يتغمس في ماء المعجوبة ويعتقدون أنه لا بد أن يكون في ماء المعجوبة
شيء من دهن البلسان ويسمونه المبرون وكان في القديم إذا واصل من الشام خيراً انتهى إلى صاحب عين شمس
ثم يرد من عين شمس إلى الحصن الذي عرف بقصر الشمع بسبب الآن مدينة مصر ثم يرد من الحصن إلى المدينة
منف حيث كانت منف تحت الملك وسبب تعظيم النصارى دهن البلسان ما ذكر في كتاب السكسار وهو
يشتمل على أخبار النصارى أن المسيح لما خرج به أمته ومعهما يوسف النجار من بيت المقدس فرأى من
هيرويس ملك اليهود نزلت به أول موضع من أرض مصر مدينة بسطة في رابع عشرين بنس قلم قبلهم أهلها
أنزلوا فيها هراً وأقاموا أياماً ثم ساروا إلى المدينة سمندو وعدوا التل إلى القرية ومشوا إلى المدينة التي تسمى
وسكان بأعلامها إذ ذاك شكل فرس من نحاس قائم على أربعة أعمدة فإذا قدم إليها غريب صهل لجأوا
ونظروا في أمر القادم فعند ما وصلت مريم بالمسيح عليه السلام إلى المدينة سقط الفرس المذكيور وتكسر

فدخلت به أمته وظهرت له عليه السلام في الاشوين آية وهو أن خمسة جبال محجة راجعتهم في مروه وهم نصرخ فيه المسبح في الاشوين فصارت جبارة ثم انهم سادوا من الاشوين وأقاموا بقرية تدعى فليس مدة أيام ثم مضوا الى مدينة تدعى قس وقام وهي التي يقال لها اليوم القوصية فنطق الشيطان من أجواف الاصنام التي بها وقال أمة أمة أنت ومعها ولدا يريدون أن يحزنوا بآيات معابدكم فخرج اليهم فأتهم بجل بسلاهم وطردهم عن المدينة فغضوا الى ناحية مرة في غربي القوصية ونزلوا في الموضع الذي يعرف اليوم بدير الحرق وأقاموا به ستة أشهر وأياما فرأى يوسف النصارى منامه قائلا يحزنه بموت هيرودس وبأمره أن يرجع بالمسيح الى القدس فعادوا من مرة حتى نزلوا حيث الموضع الذي يعرف اليوم في مدينة مصر بقصر الشمع وأقاموا بجواره تعرف اليوم بكنيسة يوسرجة ثم خرجوا منها الى عين شمس فاستراحوا هناك بجوار ماء ففسدت مريم من ذلك الماء ثياب المسيح وقد استعفت وصبت غسلها بتلك الاراضي فأبى الله هنالك البلسان وكان اذا ذاك بالاردن فاقطع من هنالك وبقي بهذه الارض وغمرت هذه البئر التي هي الآن موجودة هناك على ذلك الماء الذي غسلت منه مريم وبقيت انما الى الآن اذا اعتبرت وجدت ماؤها عينا جارية في أسفلها فهذا سبب تعظيم النصارى لهذه البئر والبلسان فانه اتماحق منها والله أعلم

• (التصورة) •

هذه البلدة على رأس جسر اشوم تبناه ناحية طلها بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في سنة ست عشرة وسقاية عندما ملك الفرنج مدينة دماط فنزل في موضع هذه البلدة وبنى به وبنى قصر للسكناء وأمر من معه من الامراء والعساكر بالبناء فبنى هناك عدة دور ونصبت الاسواق وأدار عليها سوراً بمبالي الجبر ومترها بالآلات الحربية والستائر ونسعى هذه التزلة المدينة المتصورة ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دماط كما تقدم ذكره عند ذكر مدينة دماط من كتابنا هذا فصارت مدينة كبيرة بها الحمامات والقنادق والاسواق ولما استنفذ الملك الكامل دماط من الفرنج ورحل الفرنج الى بلادهم جلس بقصره في المتصورة وبين يديه اخوته الملك العظيم عيسى صاحب دمشق والملك الاشرف موسى صاحب بلاد الشرق وغيرهما من أهله وخواصه فآمر الملك الاشرف جاريته ففتت على عودها

ولما غنى فرعون عكا وقومه • وجاء الى مصر ليفسد في الارض
أتى بشوهم موسى وفي يده العصا • فأغرقهم في البحر بعضا على بعض
فطرب الاشرف وقال لها بالله كتر ري فتش ذلك على الملك الكامل وأسكتها وقال لجاريته غنى أنت فاخذت العود وغنت

أيها أهل دين الكفر قوموا لتقتلوا • لما قد برى في وقتنا وتجدوا
أعباد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا يصيران محمدا
وهذا البيت من قصيدة للشرف الدين بن جبارة أولها (أبى الوجد الآن آيت مسهدا) فأعجب ذلك الملك الكامل وأمر لسكن من الجبارتين بخصماتة دينار فنهض القاضى الصدر الاجل الرئيس هبة الله بن محاسن قاضى غزة وكان من جملة الجلساء على قدميه وأنشد يقول

هنيئا فآن السعد جاء مظلما • وقد أجزأ الرحمن بالنصر موعدا
حبانا له الخلق فخصنا تابدا • مينا وانعاما وعزاً مؤبدا
تهلج وجه الارض بعد ظهري • وأصبح وجه الشرب لنا ظلم أسودا
ولما طوى البحر انفضم بأهله • طغاة وأضحى بالراكب مزبدا
أقام لهذا الدين من سلـ عزمه • صقيلا كاسل الخسام المهندا
فلم يبق الاكل شلو مجتهد • قوى منهم اومن تراه مقبدا
ونادى لسان الكون في الارض رافعا • عقيرته في الخافقين ومنشدا
أعباد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا يصيران محمدا

فكانت هذه الليلة بالصورة من أحسن ليلة مرتت الملك من الملوك وكان عند انشاده بشرازا قال عيسى الى

عيسى العظمى واذا قال موسى الى موسى الاشراف واذا قال محمد الى السلطان الملك الكامل وقد قيل ان الذي
اُنشده هذه الايات فاقه راجع المحل الشاعر

حصر • (العباسة) •

هذه القرية فيما بين بليس والصالحية من أرض السدير لم يزل متقرا الملوك مصر وهم بولد العباس بن أحمد بن
خلوون فسماه لذلك أبوه العباس وولد لها أيضا الملك الأجلدني - الدين عباس بن الصادل أبي بكر بن أيوب
وكان الملك الكامل محمد بن العادل يقيم بها كثيرا ويقول هذه تعلق مصر اذا أغتلبها أصحاب الطغمة من السماء
والسمك من الماء والوحش من القضاء ويصل الخبز من قلعة الجبل الى بيها في قلعي وهو مضمّن وبني أمّ أدوا
ومناظر وبساتين وبني امرأه بها أيضا عدة مساكن في البساتين ولم يزل العباس على ذلك حتى أنشأ الملك
الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل المنزلة الصالحة قتلاني حينئذ أمر العباس وخربت المناظر في سلطنة الملك
العزيزك فلما كانت سلطنة الملك الظاهر ركن الدين يبرس مر على السدير وهو في الوادي فأعجب به وبني في
موضع اختاره منه قرية سماها الظاهرة وأنشأ بها معاوذك في سنة ست وستين وسبعمائة • وبعثت
بالعباسة بنت أحمد بن طولون فلما خرجت الى هذا الموضع مودة لبنت أخيها فطر السدي بنت نخاريه
ابن أحمد بن طولون لما جلت الى المعتضد وضربت هنالك فساطيطها ثم بنت قرية فسميت باسمها

• (ذكر مدينة قط بصبعد مصر) •

هذه المدينة عرفت بقطيريم بن قطيم بن مصر بن حام بن فوح عليه السلام وكانت في الدهر الاوّل
مدينة الاقليم واغدا اخراج ابيدال اربعة مائة من تاريخ الهجرة النبوية وآخر ما كان فيها بعد السبع مائة من سني
الهجرة أربعة مائة مسبك للسكر وست معاصر للصب ويقال كان فيها قباب بأعلى دورها وكانت اشارة من ملك
من أهلها عشرة آلاف دينار أن يجعل في داره قبة ويقرب منها معدن الزمرد ولم يزل الامن قريب فان قطيريم
ولى الملك بعده أبيه قطيم قال ابن وصيف شاء كان كبر لدايه وكان جبارا عظيم الخلق وهو الذي وضع أساسات
الاهرام القديمة وبورها وغيرها وهو الذي بني مدينة دندرة ومدينة الاصنام وهلك عاد بالريح في آخر أيامه وأما
من المعادن ما لم يفرغ منه وكان يخذ من الذهب مثل حجر الرحي ومن الزبرجد مثل الاسطوانة ومن الاسبابادشم
في مصر القرب كالثقل وجعل من الجصائب شيئا كثيرا وبني منار غالبا على جبل قطيريم من البحر الشرقي
ووجد هناك معدن زئبق فعمل منه تمثالا للعمود لا يضل ولا يذوب وعمل البركة التي حملها صائدة الطراد امر
عليها طرسة فيها ولم يقدر على الحركة حتى يؤخذ وهذه البركة يقال انها هناك الى الآن وأما المنار فسطع وعمل
بجانب كثيرة وفي أيامه أنار عبادة الاصنام التي كان الطوفان غرقها ووزن الشيطان أمرها وعبادتها ويقال
انه بني المدائن الداخلة وعمل فيها عجائب وبني غربي النيل وخلف الواحات الداخلة مدنا عمل فيها عجائب كثيرة
ووصل بها الرخاين الذين ينعون منها فما يستطيع أحد أن يدنو اليها ولا يدخلها الا أن يعمل قرايين
لاؤلك الرخاين وأقام قطيريم ملكا أربعة مائة وثمانين سنة واكثر العجائب عملت في وقته ووقت ابنه
البودسبر وولد ذلك الصعدا كثر عجائب من أسفل لأن حن قطيريم فيه ولما حضر قطيريم الوفاة عمل ناوسا
في الجبل الغربي قرب مدينة الكهان في سرب تحت الارض معقود على أراج الى الارض وتقر تحت الجبل
دارا واسعة وجعل دورها ثرائن متقورة وفي سقفها مسارب الرياح ووط السرب ويجعل الدار بالمرمر وجعل
في وسط الدار مجلسا على ثمانية اركان مصفيا بالزجاج الملون المسبوك وجعل في سقفه جواهر تبرج وجعل
في كل ركن من اركان المجلس تمثالا من الذهب بيده كالبوق الذي يوق به وتحت القبة دكة مصفحة
بذهب ولها حواف من زبرجد وفوق الدكة فرش من حرير وجعل عليها جدد بعد أن لطخ بالادوية المحففة
ووضع في بيته آلات كافر ورسدت عليه ثياب مفسوجة بالذهب ووجهه مكشوف وعلى رأسه تاج مكل وعن
جوانب الدكة أربعة تماثيل مجوفات من زجاج مسبوك في صور النساء بأيديهن مراوح من ذهب وعلى صدره
من فوق الثياب سيف فاخر فاقته من زبرجد وجعل في تلك الخزائن من الذخائر وسبائك الذهب والفضة
والجواهر وبرأى الحكم وأصناف العقاقير والطهينات ومصاحف العلوم ما لا يحصى كثيرة وجعل على

باب المجلس ديكمان ذهب على قاعدة من زجاج أخضر منشوراً لئلا يحترق من نور عليه آيات مانعة وجعل على كل مدخل أربع صورتين من نحاس يأيد حماسيان وقد أمهما بلاطة تحتها الوالب من وثنها شراباً وسبأهما فقتلاه وفي سفك كل أربع وعشرين عليها الطوخ مدبر يسبح فيقطف طول الزمان وسدأ بالازج بالاساطين المرسمة ورصوا على سقفه البلاط الغمام ورد موافقها الزمان وزبروا على باب الازج هذا المدخل الى جسد الملك العظيم المهيب الكريم الشديد قطير من ذى الايد والقرو والغلبة والقهر أقل شجبه وبقي ذكره وعاه فلا يبل أحد اليه ولا يقدر بحيلة عليه وذلك بعد سبع مائة وسبعين ودورات مضت من السنين * وقال المسعودي ومعدن الزمر في عمل الصعيد الاعلى من مدينة قفط ومنها يخرج الى هذا المعدن والموضع الذى هو فيه يعرف بالثرية وهى مضانة وجبال واليه يحكى هذا المكان المعروف بالثرية واليه يأتى الخفارات من بردالى حفر الزمرز ووجدت جماعة من صعيد مصر من ذوى الدراية بمن اتصلت معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر يخبرون أنه يكثر ويقل في فصول السنة فكثر في قوة مواد الهواء وهبوب نوع من الرياح الأربع وتقوى الخضرة فيه والشماع النورى في أوائل الشهر وازدادت في نور القمر وبين الموضع المعروف بالثرية الذى فيه معدن الزمرز وبين ما اتصل من الصمارة وقرب منه من النيام مائة وسبعة أيام وهى قفط وقوص وغيرها من صعيد مصر وقوص راكية النيل وبين النيل وقفط نحو من ميلين * ولدى قفط وقوص أخبار غريبة في بدء عمارتها وما كان في أيام القبط من أخبارها الا أن مدنية قفط في هذا الوقت مداعة الخراب وقوص أعمر والناس فيها أكثر وكان يقطع براموكل بهاروحانى في صورة جارية سوداء تحمل صبا أسود صغيراً حكى أنها ريت بهاراراً ومعدن الزمرز في البر المتصل بأسوان وكان له ديوان فيه شهود وكاتب ويقضى على العمال به وتسال لهم المئون لمفره واستخرج الزمرز منه وهوى جبال مره لم يحضره وربما سقط على الجماعة فماتوا وكان يجمع ما يخرج منه ويعمل الى القساط ومنه يعمل الى البلاد وقد كان الناس يسعون من قوص الى معدن الزمرز في ثمانية أيام بالسرا المعتدل وكانت البصاء تنزل حوله وقر بيامته لاجل القسام بجفوه وحفظه وهذا المعدن في الجبل الاتخذ على شرف التليل لا يجرى قطعة عظيمة من هذا الجبل تسمى اقرشندة وليس هناك من الجبال أعلى منها وهوى منقطع من البر لا عمارة عنده ولا حوله ولا قر بيامته والماء عنه مسيرة نصف يوم أو أزيد وهو ما يتصل من المطر ويعرف بغدير عين بكثر بكثرة المطر ويقال شقلته وهذا المعدن في صعيد مضانة طوله في حجر أبيض يستخرج منه الزمرز وهذا الحجر الأبيض ثلاثة أنواع أحدها يقال له طلق كافرورى والثاني يقال له طلق فضى والثالث يقال له حجر يروى ويضرب في هذه الحجارة حتى يخرج الزمرز وهو كالغريق فيه وأنواعه الزايف وهو أقل من الطليل لا يخرج الا في النادر وإذا استخرج ألقى في الزيت الحار ثم يحط في قطن ويصير ذلك القطن في خرقة حام أو نحوها وكان الاحتراز على هذا المعدن كثيراً وبنش الفعله عند الخروج منه في كل يوم حتى تفتش عوراتهم ومع ذلك فيقتلون منه بصناعات لهم في ذلك ولم يزل هذا المعدن يستخرج منه الزمرز الى أن ابطل العمل منه الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زبور في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وستين وسبع مائة * وفي سنة اثنين وسبعين وخمسمائة كانت قبة كبيرة بمدينة قفط سبها أن داعيا من بني عبد القوي ادعى أنه داود بن العاصم فاجتمع الناس عليه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخاه الملك العادل أبي بكر بن أيوب على جيش فقتل من أهل قفط نحو ثلاثة آلاف وصالحهم على تبخيرها طاهر قفط بعامتهم وطبا السهم

(ذكر مدنية دندرة)

هى إحدى مدن الصعيد الاعلى القديمة بناها قطير بن مصر بن حارث بن فوح عليه السلام وكان فيها برابطة فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس في كل يوم من كوة حتى تأتى على آخرها ثم تكرر رجعة الى حيث بدأت وكانت روحانياتها الموكلة بها تظهرون في هيئة انسان له رأس أسد قمرين وكان بها أيضا شجرة تعرف بشجرة العباس متوسطة وأوراقها خضر مستديرة إذا قال الانسان عندها شجرة العباس جاءه الناس فيجتمع أوراقها وتحتز لوقتها ثم تعود كما كانت وبين دندرة وبين قوص برية واحدة وكانت برادة أعظم من برية الجسيم

• (ذكر الواحات الداخلة) •

الواحات منقطعة وراء الوجه القبلي في مغاربه ولا تعد في الولايات ولا في الاعمال ولا يصححكم عليها من قبل السلطان وال واما بحكم علمها من قبل منقطعها • وبلاد الواحات بين مصر والاسكندرية والصعيد والنوبة والحشة بعضها داخل بعض وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغیره ولا يفتقر الى سواء وأرضها شديدة وزاجية وعيون حامضة الطم تستعمل كاستعمال الخلل وعيون مختلفة الطعم من الحامض والقابض والمالح وكل نوع منها خاصة ومنقطة وهي على قسمين واحات داخله وواحات خارجة جعلتها أربع واحات ويقال ان الواحات ولدوا حولها لابن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وان آخر سبابة كوش أبو الحبش وأوشنبا بن كوش أبو زغاوة وابوشعيا بن كوش أبو الحبش المبرم • قال ابن وصيف شاه ويقال ان قنطرة بن المديان الداخلة وعمل فيها بحجاب منها الماء القائم كالعمود لا يتخلل ولا يذوب والبركة التي تسقى فلسطين اى صبادا الطراذامة وعليها الطير سقط فيها ولم يمكنه الخروج منها حتى يؤخذ وعمل أيضا عمودا من نحاس عليه صورة طائر اذ اقرب الاسد والحيات وغيرها من الاشياء المنشرة من تلك المدينة صغر تصفيرا غالبا فتخرج تلك الدواب هاربة وعمل على أربعة ابواب هذه المدينة أربعة أصنام من نحاس لا يقرب منها غريب الا انى عليه التوم والسبات فينام عندها ولا يبرح حتى يأتيه اهل المدينة وينفقون في وجهه ليقوم وان لم يفعلوا ذلك لا يزال انما تعاند الاسنام حتى يهلك وعمل منار الطيف من زجاج ملون على قاعدة من نحاس وعمل على رأس المنار صورة صنم من اخلاط كثيرة وفيه يد كالقوس كانه رمى عنها فان غابته غريب وقف في موضعه ولم يبرح حتى ينصبه اهل المدينة وكان ذلك الصنم يتوجه الى مهب الرياح الاربع من نفسه وقبل ان هذا الصنم على حاله الى الآن وان الناس تحاموا تلك المدينة على كثرة ما فيها من الكثور والجباب الظاهرة وخوفهم من ذلك الصنم ان تقع عين انسان عليه فلا يزال قائما حتى يتلف وكان بعض الملوكة على عمل قلعه فما أمكنه وهلك لذلك خلق كثير ويقال انه عمل في بعض المداين الداخلة امرأة ترى فيها جميع ما يسأل الانسان عنه ونى غربي النيل وخلف الواحات الداخلة مدنا هائل فيها بحجاب كثيرة ووكل الرومانيين بها الذين يمنعون منها فجابيت طبع أحدان يدونها ولا يدخلها او يعمل قرايين أو تلك الرومانيين فصل إليها حاشدة وبأخذ من كنوزها ما أحب من غير مشقة ولا ضرر ونى الملك صاحب الساد وقيل صا بن مرقوس بداخل الواحات مدينة وغرس حولها الخلا كثيرا وكان يسكن منف وملوك الاحبار كلها وعمل بحجاب وطلسمات وردة المكنونة الى مراتبهم ونفى الملهين وأهل النثر ممن كان يصعب الادب من مرقوس وجعل على أطراف مصر أصحاب أخبار يرفعون اليه ما يجري في حدودهم وعمل على غربي النيل منابر يوقد عليها الذخيرة امرأ وقدهم قاصد وكان للملوك البلد بأسره جميع الحكماء اله وقطري نجومه وكان به احاد قافرا رأى ان بلده لا بد ان تفرق بالطوفان من يلها ورأى أنها تحترق على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل فاعل بصير ونفى في الواح الاقصى مدينة جعل طول حصنها في الارتفاع تحسين ذراعا وأودعها جميع الحكم والاموال وهي المدينة التي وقع عليها موسى بن نصير في زمن بني امية لما قدم من المغرب فلما دخل مصر أخذ على الواح الاقصى وكان عنده علم منها فأقام سبعة أيام يسير في رمال بين الغرب والمغرب فظهرت له مدينة عليها حصن وأبواب من حديد فلم يمكنه فتح الابواب وكان اذا صعد إليها الرجال وعلاوا الحصن وأشرقوا على المدينة ألقوا أنفسهم فيها فلما أعياه أمرها مضى وهلك من أصحابه عدة قال وفي تلك العصور كانت منزهات القوم ومدنهم الجميلة وكوزهم الا ان المال غلبت عليها ولم يبق تلك الملك الا وقدهم لئلا يطلسم الله ففسدت طلسماتها القدم ازمان قال ولا ينبغي لاحد ان يتكرر بناءهم ولا مداتهم ولا منصوبه من الاعلام العظام فهدك للقوم بطش لا يمكن لغيرهم وان آثارهم لبينة مثل الاهرام والاعلام والاسكندرية وما في حصارى الشرق والجبال المنحوتة التي جعلوا كنوزهم فيها والودية المنحوتة ومثل ما بالصعيد من البراني وما نقشوه عليها من حكمهم فلونعاطى جميع ملوك الارض ان ينوأمثل الهرمين ما تبا لهم وكذلك أن ينشوا ابريا لطلسمهم الايد ولم يمكنهم • وحكى عن قوم من البسائيين في ضياع الغرب أن عاملا عندهم عتف بهم فقهروا في هجره الغرب ومعهم زادوا ان تنصلح أحوالهم ويرجعوا فلما كانوا على مسيرة يوم وبعض آخر قدموا الى سفح جبل فوجدوا عمرا أعلما قد خرج من بعض الشعب فنبهه بعضهم فأتهم الى مساكن وأنجار فقتل وبياه فنادى وقوم هائل

برعون ولهم مسابكن وكلهم وأعجب بهم فخاه إلى أصحابه وقدم بهم على أولئك القوم فسألوهم عن حالهم فأخبروهم وأقاموا عندهم حتى صلت أحوالهم وخرجوا ليأوبأ بأهلهم ومواسمهم ويشعروا عندهم فساروا مدة وهم لا يعرفون الطريق ولا يتأقأ لهم العود فأسفوا على ما فاتهم * وصل آخرون عن الطريق إلى القرب فوقعوا على مدينة عامرة كثيرة الناس والبواشي والتخل والشجر فأضافوهم وأطعموهم وبه قوتهم وبناؤا في طاحونة ففكروا من الشرب وناموا فلم يفتروا إلا من حر الشمس فإذا هم في مدينة خراب ليس فيها أحد فخافوا وخرجوا وظلوا يومهم سائرين إلى المساء فظهرت لهم مدينة أكبر من الأولى وأعمروا وكثروا أهلها وشجروا ومواسي فأنسوا بهم وأخبروهم بغير المدينة الأولى فخلعوا بجمعهم منهم وبضحكهم وانطلقوا بهم إلى ولاية لبعض أهل المدينة فأكثروا وشربوا وصوابهم حتى سكروا فلبسوا كل من القدامهم وأفاضوا في مدينة عظيمة ليس فيها أحد وحوالها تملأ قد تساقط غره وتكدر سفرجوا وهم يمدون ريح الشرب وبداي الحمار فساروا يوما إلى المساء وأذراع برعى عنفا فسألوه عن الطريق فدلهم فساروا بعض يوم من الغد فوصلوا مدينة الأشعيرين بالصعيدة قال وهذه مدائن القوم الداخلة القديمة قد غلب عليها الجبان ومنها ما ستره عن العيون فلا ينظر إليها أحد وقال إن البودسير بن قطيم بن بيطيم بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام في أيامه بنيت بصرة الغريب تابر ومبتهات وحولها جماعة من أهل يته فعمروا تلك النواحي وشبوا فيها حتى صارت أرض الغريب عامرة كلها وأقامت على ذلك مدة كثيرة لخالفهم البربر وكثروا منهم ثم تحاسدوا فكانت بينهم حروب خربت فيها تلك الجهات وبادت الأبنية منازل تسمى الواحات

(ذكر مدينة سنترية)

ومدينة سنترية من جهه الواحات بناها سناقيش بن مدينة النجى كان أحد ملوك القبط القدماء قال ابن وصف شاه وكان في حزم أبيه وحكمته تعظم في عين أهل مصر وهو أول من عمل البلدان وأمر أصحابه برياضة أنفسهم فيه وأول من عمل البارستان لعلاج المرضى والزنى وأودعه العقاقير ورتب فيه الأطباء وأجرى عليهم ما يسهلهم وأقام الأمناء على ذلك وصنع لنفسه عبدا فكان الناس يمجعون إليه فيه وسماه عبدا الملك في يوم من السبعة فأكلون ويشربون سبعة أيام وهو مشرف عليهم من مجلس على عهد قد وقت بالذهب وألبست فاخر الثياب المسوجة بالذهب وعليه قبة مصفحة من داخل بالرخام والزجاج والذهب وفي أيامه بنيت سنترية في صحراء الواحات عظاما من حجر أبيض مربعة وفي كل حائط باب وفي وسطه شارع إلى حائط محاذ له وجعل في كل شارع عينة ويسرة أو بانة تنهى طرفاتها إلى داخل المدينة وفي وسط المدينة ملعب يدورون من كل ناحية سبع درج وعليه قبة من خشب مدحون على عمد عظيمة من رخام وفي وسطه منار من رخام عليه صنم من صوان أسود يدور مع الشمس بدورانها ويسائر نواحي القبة صور حلقه تصغر وتصغير بلفات مختلفة فكان الملك يجلس على الدرجة العالية من الملعب وحوله بنوه وأقاربه وأبناء الملوك وعلى الدرجة الثانية رؤساء الكهنة والوزراء وعلى الثالثة رؤساء الجيش وعلى الرابعة القلائفة والمجتمون والأطباء وأرباب العلوم وعلى الخامسة أصحاب العمارات وعلى السادسة أصحاب المهن وعلى السابعة العامة فقال لكل صنم منهم انظروا إلى من دونكم ولا تنظروا إلى من فوقكم لا تلعنواهم وهذا ضرب من التأديب وقتلته امرأته بسكين فمات وكان ملكا ستين سنة وسنترية الآن بلد صغير يسكنه نحو ستمائة رجل من البربر يعرفون بسيوة ولعنتهم تعرف بالسويوة تقرب من لغة زنانية وبها حدثي تملأ وأنجبار من زنتون وتين وغير ذلك وكرم كثير وبها الآن نحو العشرين من عينا تسع عاء عذب ومسافتهم من الاسكندرية أحد عشر يوما ومن جبهة مصر أربعة عشر يوما وهي قرية يعيب أهلها الخي كثيرا ونهرها غايمة في الجودة وتعبت الجبل بأهلها كثيرا وتحتطف من انفراد منهم وتسمع الناس بها عريف الجبل

(ذكر الواحات الخارجة)

بناها أحد ملوك القبط الأولى ويقال له البودسير بن قطيم بن بيطيم بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام قال ابن وصف شاه وأراد البودسير أن يسير مرة إلى ما هنا فوقع على أرض واسعة مختصرة

بالسباع والعون كثيرة العشب ففي فيها منابر ومنزهات وأقام فيها جماعة من أهل بيته فعمرو تلك النواحي
 ونشوا فيها حتى صارت أرض القرب حمارة كلها وأقامت كذلك مدة كثيرة وخالطهم البربر فتكح بعضهم من بعض
 ثم انهم تخاصدوا وبنى بعضهم على بعض فكثرت بينهم حروب فغرب ذلك البلد وبأهله الأبقية منازل تسمى
 الواحات * وقال المسعودي * وأما بلاد الواحات فهي بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والغرب وأرض
 الاحابش من النوبة وغيرهم وبها أرض شبة وزاجية وعيون حامضة وغير ذلك من الطعوم وصاحب الواحات
 في وقتنا هذا هو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة عبد الملك بن مروان وهو رجل من لوانة الانامه واني المذهب
 ويركب في الآف من الناس خيلا ونجما وبنيه وبين الاحابش نحو من ستة أيام وكذلك بينه وبين سائر ما ذكرنا
 من العمائر هذا المقدار من المسافة وفي أرضه خواص وبحائب وهو بلد قائم بنفسه غير متصل ببغية
 ولا يتقرر اليه ويصل من أرضه القرو والزيب والغائب * وحدثنني وكبل ابي الشيخ المعز حسام الدين عمرو
 ابن محمد بن زكريا الشهرزوري أنه سمع ييلاد الواحات أن فيها شجرة ناريج يقطف منها في سنة واحدة أربعة عشر
 ألف حبة ناريج صفراء سوى ما يتناثر وسوى ما أخضر فلم أصدق ذلك لغرابة وقت حتى شاهدت الشجرة
 المذكورة فأذهي كأعظم ما يكون من شجر الجيز بمصر واكبر وسائل مستوفى البلد عنها فأحضر الي جرائد
 حساباته وعصفه واحتق أوقفني على أن منها في سنة كذا أقطف من الناريجة الثلاثية أربعة عشر ألف حبة
 ناريج مستوية صفراء سوى ما بقي عليها من الاخضر وسوى ما تناثر منها وهو صغير * وبالأواحات الشعب
 الايض وادعجها مدينة ادقوكان في زمن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر وفي زمن ابنه الصالح
 نجم الدين أيوب على مقطي الواحات حل ألف قطار شرب أبيض في كل سنة الى القاهرة ويطبق لهم في نظير
 ذلك جوالي الواحات ثم أعمل هذا فطبل * وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة سار ملك النوبة في جيش عظيم الى
 الواحات فأوقع بأهلها وقتل منها وأسرها كثيرا

• (ذكر مدينة قوص) •

اعلم أن قوص أعظم مدائن الصعيد وهي على النيل يبت بعد قطف في أيام ملك من ملوك القبط الاول يقال له
 سدان بن عديم بن الودس بن قطر يم قبل مجيئ باسم قوص بن قطف بن أخيم بن سيفاف بن اشمن بن مصر قال
 ابن وصف شاه سدان بن عديم هو الذي بنى الاهرام الدهشورية من الحجارة التي قطعت في زمان أبيه وعمل
 مصاحف التبريخات وهكل أرمنت وعمل في المدائن الداخلة من أنصنا هكل وأقام فيه في ترب وبه هكل
 في شرق الاسكندرية وفي في الجانب الشرقي مدائن وفي أيامه يبت قوص العالية وأسكن فيها قوما من أهل
 الحكمة وأهل الصناعات وكانت الحفش والسودان قد عاثوا في بلده فأخرج لهم إبنة منفاوش في جيش عظيم
 قتل منهم وسوى واستبعد الذين سبواهم وصار ذلك سنة لهم واقطع معدن الذهب من أرضهم وأقام ذلك
 السبي يعملون فيه ويعملون الذهب اليه وهو أول من أحب الصد واتخذ الجوارح وولد الكلاب السلوقية
 من الذئاب والكلاب الالهية وعمل من العجائب والطلسمات لكل فن مالا يحصى كثرة * وقال الادفوي في
 تاريخ الصعيد وقوص بجباب قطف حكم بعض المؤرخين انها شرفت في العمارة وشرعت في الخراب من
 سنة اربع مائة قبل انه حضر مرة قاضى قوص فخرج من اسوان اربعة مائة راكب بقلعة الى لقائه * وفي شهر
 رمضان سنة اثنين وستين وسفانة احضر الى الملك الظاهر بيبرس فلوس وحدث مدفونة بقوص فأخذ منها
 قلنس فأذاعلى أحد وجهيه صورة ملك واقف وفي يده اليمن ميزان وفي اليسرى سيف وعلى الوجه الآخر رأس
 فيه اذن كبيرة وعين مفتوحة وبدائر الفلنس ككتاية قهرها رهاب يوناني فكان ناريجته الى وقت قراءته
 ألفين وثلثمائة سنة وفيه اناضات الملك ميزان العدل والكرم في عيني لمن اطاع والسيف في يسارى لمن عصي
 وفي الوجه الآخر اناضات الملك اذني مفتوحة لجماع المظلوم وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح ملكي وقوم
 كثيرة العقارب والسام أبرص وبها صنف من العقارب القتالات حتى انه كان يقال بها اكلة العقرب لانه كان
 لا يرضى من لسمته حياة واجتمع به مرة في يوم صاقت على حائط الجامع سبعون سام أبرص صفا واحدا وكان
 الواحد من اهلها اذا مضى في الصف لالا خارج داره بأخذ واحد يده بمسرحة تضي مله والاخرى مشك
 من حديد يشك به العقارب ثم انها ثلاث بعد سنة ثمانمائة فلما كانت الحوادث والجن مات بها سبعة عشر

ألف انسان في سنة ست وثمانمائة وكانت من العمارة بحيث أنه تعطل منها في شراق البلاد سنة ست وسبعين وسبعمائة مائة وخمسون، فقلنا والمعلق عندهم بستان من عشرين قد انافصاعا وله ساقية بأريفة وجوده وذلك سوى ما تعطل مما هو دون ذلك وهو كثير جدا

(ذكر مدينة احنا)

قال الادفوي وذكر أن اسنان في سنة حصل منها أربعون ألفا اردب غر واثنا عشر ألفا اردب ربيب واسنا تشغل على ما يقارب ثلاثة عشر ألف منزل وقيل أنه كان بها في وقت سبعون شاعرا

(ذكر مدينة ادفو)

ومدينة ادفو يقال بالذال المهملة ويقال أيضا بالطاء المشددة من فوق قال الادفوي: أخبرني الخطيب العدل ابو بكر خطيب ادفو أن حجارة طرحت ثلاثة شوايخ في كل شبر وخمرة واحدة وأنه قلع الجارة بأصلها ووزنها ثمانمائة وعشرين درهما كلها يجريدوها وخشبها وذلك بأدفو ولما كان بعد سنة سبع مائة خصر صناع الطوب فظهرت صورة شخص من حجر شكل امرأة مربعة على كرسى وعليها مثال شبكة وفي ظهرها لوح مكتوب بالفتح اليوناني رأيتها على هذه الحافة في مدينة ادفو

(اهناس)

هي كورة من كورا الصعيد يقال ان عيسى ابن مريم عليه السلام ولد بها وان خلفه مريم عليها السلام التي ذكرت في قوله تعالى وهزى اليك بعيد الفعلة تساقط عليك رطبا جنيا لم تزل بها إلى آخر آيات في امية والذي عليه الجاهرة أن عيسى عليه السلام انما ولد بقرية بيت لحم من مدينة بيت المقدس وياهناس شجر البج

(ذكر مدينة الهنسا)

هذه المدينة في جهة الغرب من النيل بها تعمل السطور الهنسية ويبيع الحارزوا المقاطع السلطانية والمضارب الكبار والشباب الحجرة وكان يعمل بها من السطور ما يبلغ طول السطور الواحد ثلاثين ذراعا وقية الزوج ما شاشا منقال ذهب واذا صنع بها شي من السطور والاكسية والشباب من الصوف او القطن فلا بد أن يكون فيه اسم المتخذ له مكتوبا على ذلك مضوا اجلا بعد جيل * فبقط مصر يجمعون على أن المسيح واثمه مريم كانا بالهنسا ثم انتقلتا الى القدس * وقال بعض المفسرين في قوله تعالى عن المسيح واثمه وآبناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الربوة الهنسا وهذه المدينة بناهاها لك من القبط يقال له مناوش بن منقاوش * قال ابن وصف شاه واستخلف مناوش الملك فطلب الحكمة مثل آية واستخرج كتبها واكرم اهلها وبذل فيهم الجوائز وطلب الاغراب في عمل العجايب وكان كل من الوهم بجهده في أن يعمل له غيرة من الاعمال لم يعمل ان كان قبله وثبت في كتبهم وزر على الحجارة في نواريتهم وهو أول من عبد البقر من اهل مصر وكان السبب في ذلك أنه اعتل عليه بنس منه فيها فرأى في منامه صورة روحاني عظيم يقول له انه لا يجزى لك من علك الاعباد ذلك البقر لأن الطالع كان وقت حلولها بان صورة نور بقرين ففعل ذلك وأمر بأخذ نوراً بطق حسن الصورة وعمل له مجلسا في قصره وسقفه بقبة مذهبة فكان يجزى ويطلب موضعه وكل به سائسا يقوم به ويكس تحته ويعبد سترامن اهل ملكته فبأمر من علقته وهو أول من عمل الجبل في علقته فكان يركب عليها البيوت من فوقها عجايب الخشب وعمل ذلك من أحب من نسائه وخدومه الى المواضع والمتزهات وكان البقر يجزى فاذا مترك كان نزهة أقام فيه واذا مترك كان خراب أمر به مسامحة فيقال انه نظر الى نور من البقر الذي يجزى بعلة أبي حنسن النسبة فأمر بترفيه وسوقه بين يديه اعجاب به وجعل عليه جلام من دياج فلما كان في يوم وقد خلا في موضع صار اليه وقد اضرد عن عبيده وخدومه والثور قائم اذا خطبه الثور وقال له لور ففهي الملك من السور معه وجعلني في هيكل وعبدني وأمر اهل ملكته بعبادتي كعبته جميع ما يريد وعادته على أمره وقوته في ملكته وأرسلت عنه جميع عله فارتاع لذلك وأمر بالثور فقتل وطيب وأدخل في هيكل وأمر بعبادته فأقام ذلك الثور بعد مدة وصار فيه آية وهو أنه لا يبول ولا يروث ولا يأكل الا اطراف ورق القصب الا خضر في كل شهر مرة فاقتن الناس به

وصار ذلك أصلاً لعبادة البحر وبني مواضع ~~صنع~~ فيها كنوزاً وأقام عليها أعلاماً وبني في صحراء القرب مدينة يقال لها ديماس وأقام فيها مناراً ودفن حواها كنوزاً ويقال إن هذه المدينة فاخته وأن قومها جازوا به سامن نواح القرب وقد ضلوا الطريق فجمعوا بها عريف الخن ورأوا ضوءاً يتراءى بها وفي بعض كتبهم أن ذلك النور بعد مدة من عبادتهم له أمرهم أن يعملوا صورته من ذهب أنحوف ويؤخذ من رأسه شرات ومن ذنبه ومن نخاعته قرونه وأظلاله ويجعل في القتال المذكور وعرفهم أنه يلق بعالمه وأمرهم أن يجعلوا جسده في جرن من حجر أحمر ويدفن في الهيكل وينصب تمثاله عليه وزحل في شرفة الشمس تنظر إليه من ثلث القمر زائداً لنور وينقش على القتال علامات الكواكب السبعة ففعلوا ذلك وكلوه بجميع الاصناف من الجواهر وجعلوا عنده جزمين وعرسوا في الهيكل عليه شجرة بعد ما دفنوه في الجرن الأحمر ونوامداً طوله ثمانون ذراعاً على رأسه قبة تتلون كل يوم لونا حتى تغشى سبعة أيام ثم تعود إلى اللون الأول وكسوا الهيكل ألوان النساب وشقوا منها من النيل إلى الهيكل وجعل حوله طلسمات رؤسها رؤس القرد وعلى أيدان الناس كل واحد منها لدفع مضرة وجلب منفعة وأقام عند الهيكل أربعة اصنام على أربعة أبواب ودفن تحت كل صنم صنم من الكنوز وكتب عليها قربانها وبخورها واسكنها الشجرة فكانت تعرف بمدينة الشجرة ومنها كانت اصناف الشجر تخرج وهو أول من عمل التبريز بصر وفي زمانه بنيت الهندسا وأقام بها أسطوانات وجعل فيها فوقها مجلساً من زجاج أصفر عليه قبة مذهبة إذا طلعت الشمس اقلت شعاعها على المدينة ويقال إنه ماتهم ثمانمائة وثلاثين سنة ودفن في أحد الأهرام الصفراء القبيلة وقيل في غربي الاثوثين ودفن معه من المال والجواهر والنجائب شيء كثير واصناف الكواكب السبعة التي يرى الدفن والحية وألف سرج ذهباً وقضة وعشرة آلاف جام وغضار من ذهب وقضة وزجاج وألف عقاقير لقنون الأعمال وزبروا عليه اسمه ومدة ملكه ووقت موته * وفي سنة أربع وثلاثين وسبع مائة ظهر بالاثوثين في وادي بن جبلين فساقى حربعة مملوءة ماء عذبا صافيا غشي شخص على خافئها طول يوم وليلة فلم يبلغ آخرها ويقال إنه مات على سور يد باني الأهرام لتكون عدداً كانوا قد وقعوه من حدوث طوفان ناري فدم هذا الوادي بعد ذلك خوفاً من تلقا الناس * يقول الشيخ الإمام محمد بن أحمد الغربي حقه في علي بن حسن بن خالد الشجري ثلاث مراثيل يختلف قوله علي فبدأ قال حدثني رجل من فزارة الساكنين بكرة الهندسا قال خرجت أنا ورجل رفقي في نزال البلاد ونطلب الرزق في الأرض وذلك بعد سنة عشر وثمانمائة فقطعنا الجبل الغربي من ناحية الهندسا وبرزنا متوكفين على الله تعالى فأقمنا أياماً ونحن نعيش ما بين القرب والجنوب فوق بعضنا واد كثير الشجر والنبات والماء والسكر ليس فيه أئيس وهو واد واسع في الطول والعرض نحو يوم في الطول ويوم في العرض كله أعين وساتين نخل وزيتون كثير الأبل والمعز والذئب والضبع به كثير والأبل به متوحشة وصك بذلك المعز قد صار تابه وحشية بغداد أن كانت آتية به وليس بالوادي لارائج ولا غاد من الناس قال ما أخبرني أنهم أقاما بالوادي نحو من شهرين أو ثلاثة وأنهما رأيا في وسط الوادي مدينة حصينة متينة عالية السور شاهجة القصور فإذا تقربا من سورها سمعا نحيباً عظيماً وأصواتاً مهولة مخوفة ورأيا دخاناً يرتفع إلى جوار السماء حتى يغطي سور المدينة وجميع ما فيها وإن تلك الأبل الوحشية عدت على رؤا طوعها الانسية فأكذبتا وقتلتا فخيّل عند ذلك الرجلان الفزاريان بجعل وقتلا حبلاً وأشرأ كاشباً كما من ليف القتل وقد أتت الأبل الوحشية وقتلا خصوصاً فضاها من الخوص لزادها وملاها غاراً وزلا من تلك الأبل الوحشية مكان رواحلهم وأعضاءها وركبها متوجهين نحو الشرق وجماعهم ما من الجريد أعني جريد القتل ما يعرفان به الطريق التي بينهما وبينها ويجهلان ذلك أما رأت لروهم اليها فكانا كلاماً على شرف جعل عليه جريدتين علماً حتى وصلا إلى الجبل الغربي من مصر فزلا إلى الهندسا فترقا قوهما وتحملا لآهاليها فلما علوا سطح الجبل الغربي وجدوا كل ما فرقا من جريد النخل على رؤس الأكام مجتمعاً في مكان واحد في أعلى الجبل فرجعوا عند ذلك لآهاليها ومن معهم إلى أرض الهندسا وهذا ما حدثني به والله أعلم

• (ذكر مدينة الاثوثين) •

كانت من أعظم مدن الصعيد يقال إنه من بني اشعور بن مصر بن يصر بن حام بن نوح عليه السلام * وقال

ابن وصف شاه كان اشمون اعدل ولداً به وأرغمهم في صنعة تبي ويقي ذكرها وهو الذي بنى الجبال المصفة
بالزجاج القطين الملقون وقيل ان اشمون كان أطول اخوته ملكاً وقال اهل الاثر انه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد
اتزعوا منه الملك بعد ستائة من ملكه وأقاموا تسعين سنة واستولوا على البلد فأتوا الى الدثينة من طريق
الجزال الى وادي القرى فعمروها واتخذوا بها المنازل والمصانع وسلط الله عليهم الذرقاً فحكمهم وعاد ملك مصر الى
اشمون ويشال انه عمل على باب الاشموين اوزة من نحاس فكان القريب اذا جاءه ليدخل المدينة صاحت الاوزة
ومضت جيناً حياً فيدلم به فان احبوا منعه وان احبوا تركوه وكثرت الحيات في وقته فكانوا يصيدونها
ويصلونها من جلدها أدوية تزيها فان تم ساقوها بصبرهم الى وادي الحيات في جبال لوية ومراقبة فضيئوها
هناك وقال في كتاب هرويش ان اشمون بن قبط اول ملوك المصريين وانه كان في زمان شاروخ بن راغور بن فالغ
ابن عابر بن شالخ بن ارغند بن سام بن نوح وان سبى الدنيا صارت الى زمان شاروخ اربعين وتسعمائة وخمس
سنتين يكون ذلك بعد الطوفان بستائة وثلاث وستين سنة وبها كانت فرقة الخيل والبغال والجمال وكان
يعمل بها فرس القرمز الذي يشبه الارمقي وكان ينزل بأرض الاشموين عدة بطون من بني جعفر بن ابي
طالب رضى الله عنه وكانوا ياديه اصحاب شوكة وكان معهم بنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان خفافا اهم
ومعهم بطن آخر يقال لهم بنو عسكى فقال ان أبائهم كان مولى لعبد الملك بن مروان وبنوهم انهم من بني امية
حلبية وكان معهم ايضا حذاهم بنو خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ينزلون أرض دلمة عند اشمون

• (ذكر مدينة الحجير) •

ضبطها البكري بكسر الهمزة واسكان الخاء ثم ميم وياء وميم على بناء القيسل وهي في الجانب الشرقي من
النبل والذي يتألف منها قوش أحد ملوك القبط الاول * قال ابن وصف شاه كان جلداه تحتاً فاستأنف
العمارة وبني القرى ونصب الاعلام وجعل الحكم ومصاحف الملوك والحكام وعلى الجانب وبني لنفسه مدينة
اخرى وادخل عليها حصناً ونصب عليه أربعة اعلام في كل ركن من اركانها وعلم بين تلك الاعلام ثمانون مضماراً
نحاساً وأخلط في أيديهم السلاح وزرع على صدرها أبايتها وكان بمنف رجل من اولاد الكهنة من اعلم الناس
بالنصر وأبصرهم بأخذ القناصع والسباع وكان يعلم الغلمان الصغار فاذا حذقوا علم غيرهم فأمر الملك أن يبنى له
مدينة ويحلق اليها وهي الحجير فبنوهم مناقوش بنفا وأربعين سنة ومات فدفن في الهرم الحجازي لاطفيج ومعه
شيء كثير من المال والحوهر والالينة والتمائل وزرعه عليه اسمه والوقت الذي هلك فيه قال وذكر اهل الحجير أن
رجلاً أتى من الشرق وكان يلزم البراءة وبأق اليه كل يوم بحضور وخلوق فيضرب ويطلب صورة في عضادة الباب
فيجد تحتها نثاراً فياً خذله ونصرف ففعل ذلك مدة حتى وشى به غلام له الى عامل البلد فقبض عليه فبذل مالا
وخرج عن البلد * وكانت برأ الحجير من أعجب البراءة واعظمها فحدثت لخزن بزم فاتهم فقامت قضاة اهل مصر
بالطوفان قبيل وقته بقرائن لكهم اختلفوا فيه فقال بعضهم تكون نار تحرق ما على جميع وجه الارض وقال
آخرون بل يكون ماء فسلموا هذه البراءة قبل الطوفان وكان في هذه البراءة صور الملوك الذين يملكون مصر
وكانت مبنية بحجر المرمر وطول كل حجر منها خمسة اذرع في سمك ذراعين وهي سبعة دها ليزقونها بحجارة
حلول الحجر منها ثمانية عشر ذراعاً في عرض خمسة اذرع مدحونة باللازورد وغيره من الاصباغ التي يحسبها
الناس طار كائناً فرغ الدهان منها الآن لجهتها وكان كل دهر منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة السيارة
وجدوا من هذه الدهان المنقوشة بصور مختلفة الهيات والمقادير فيها رموز علوم القبط من الكيمياء والسيمياء
والطلسمات والطب والنجوم والهندسة وغير ذلك وأدعوا هاتك الصور * وذكر ابن جبير في رحلته أن طول
هذه البراءة مائتان وعشرون ذراعاً وسعتها مائة وسبعون ذراعاً وأنها قائمة على أربعين سارية سوى المحيطان دور
كل سارية خمسون شبراً وبين كل سارية ثلثون شبراً ورؤسها في نهاية العظم كما انقش من اسفلها الى أعلاها
ومن رأى من كل سارية الى الأخرى لوح عظيم من الحجر المنحوت فيها ماذوعه ستة وخمسون شبراً طولاً في عرض
عشرة اشبار وارفعان ثمانية اشبار ومطبخها من ألواح الحجر كأنها فرش واحد فيه التصاوير البديعة

والاصبغة الفرية كهنية الطيور والادمين وغير ذلك في داخلها فوارحها وعرض حائط الزبا ثمانية عشر شبراً من حجارة مرصوة كذا فاسها ابن جبير في سنة ثمان وسبعين وخمسة وتسعين وقال ان ذلك التورن عرف منها علم الكيمياء وما زالت هذه الزبا قائمة الى سنة ثمانين وسبع مائة فخرج بها رجل من أهل انجم يعرف بالخطيب كمال الدين بن بكر الخطيب علم الدين علي - ونال منها ما لا يقل تطل حياته. ومات ومن حديث ثلاثي امر انجم الى أن خربت وقد ذكر جماعة أن برآ انجم كانت في هيئة غلام أمر د عريان وأن قوما دخلوها مرة فتبعهم بها وأخذ يضربهم ضرباً وجيعاً حتى خرجوا هارين وحكي مثل ذلك من دخل الاهرام أيضاً * وقد حكى أكثر جلا الصق على ضرورة من برآ انجم شجرة فكان اذا تركها في موضع النحات العقارب اليها واذا وضع الشصعة في نابوت اجتمعت العقارب حوله. ويقال انه كان في برآ انجم شيطان قائم على رجل واحدة وله يد واحدة وقد دفعها الى الهواء وفي جيبته وحواليه كتابا وله احليل ظاهر ممتد في الحائط وكان يذكر أن من احتسب حتى يقب على ذلك الاحليل حتى يخرج من غير أن ينكسر ومعلقه على وسطه فانه لا يزال منغظا الى أن ينزعه ويصانع ما أحب ولا يقتر مادام معلقا عليه وأن بعض من ولّى انجم اقلعه فوجد منه شياً عجيباً من ذلك وكانت الانطاع تجلب من انجم وبها تعمل ويقال انه كان بها اثنا عشر ألف عريف على الصخرة وكان بها شير الربيع ويقال ان الذي بنى برآ انجم اسمه دومربا وأنه جعل هذه البريا مثلاً للام الآتية بعده وكتب فيها تواريج الام والاجيال ومفاخرهم التي يقضون بها وصور فيها الانبياء والحكماء وكتب فيها ما باقى من الملوك الى آخر الدهر وكان يأتواها واليسر يرأس الحمل واليسر يقيم عندهم في كل برج ثلاثة آلاف سنة قلت واليسر في زماننا آخر باب برج الجدى فيكون على ذلك لهذه البريا منديت نحو الثلاثين ألف سنة * وذكر ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم القيسي في كتاب تحفة الالباب ان هذه البريا مربعة من حجارة منحوتة ولها أربعة ابواب يقضى كل باب الى بيت له أربعة ابواب كاهن الخلة ويصعد منها الى بيوت كالعرف على قدرها

(ذكر مدينة العقاب)

قال المسعودي - مدينة العقاب غربي اهرام ابو صير بالجيزة على مسيرة خة ايام بلاليله الركب المجتهد وقد عور طريقها وعي السلطان اليها والسمت الذي يؤدى نحوها وفيها عتائب البنيان والجواهر والاموال * وقال ابن وصف شاه وكان الوليد بن دوع العملي - قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويظهر ملوكها فلما صار بالشام وجّه غلامه يقال له عون فسار الى مصر وقضها ثم سار قتلها عون ودخل مصر فاستباح اهلها ثم منع له أن يقف على مصب النيل فخرج في جيش كثيف واستخلف هو ناعلى مصر وأقام في عينه أربعين سنة وان عون بعد سبع سنين من مسيره تحير وادعى أنه الملك وانكر أن يكون غلام الوليد وانما هو أخوه وغلب بالهر وسعى الحرائر فمال الناس اليه ولم يدع امرأه من بنات ملوك مصر لانكسها واما لا الاخذة وقتل صاحبها وهو مع ذلك بكرم الكهنة ويعظم اليها كل فائتق انه رأى الوليد في منامه وهو يقول له من امرك أن تتجسب باسم الملك وقد عاتب أنه من فعل ذلك استحق القتل وتكلمت بنات الملوك وأخذت الاموال بغير واجب ثم أمر بقدر مائت دينار وأجست حتى غلت ونزع ثيابه لبقية فيها فأناه عقاب فاخذته وحلق به بالجو وجعله في هوة على رأس جبل فقطط الى واديه ساعة متتة فأتته مرعوباً وقص ذلك على كهنته فقالوا نحن نقطفه منه بأن تعمل عقاباً وتعبده فانه الذى خلصك في نومك فقال أشهد لقد قال لي اعرق لي هذا المقام ولا تنسه فعمل عقاباً من ذهب وجعل عليه جهورتين ووشحه بالجواهر وعمل له هيكلاً لطيفاً وأرعى عليه ستور الحرير وأقبلوا على تبصيره وقرأه حتى لاقى لهم فأقبل عون على عبادته ودعا الناس الى ذلك فأجابوه ثم أمر بجمع له كل صانع بمصر وأخرج اصحابه الى صحراء القرب لطلب أرزقهم له حسنة الاستواء يدخل اليها من مواضع صعبة وجبال وعرة بحيث تقرب من مقيض الماء الى هي اليوم القيوم وكانت مقيض الماء النيل حتى اصلىها يوسف عليه السلام ليجرى الماء منها الى المدينة فخرجوا وأقاموا شهراً يطوفون حتى وجدوا بغيته فمرى بمصر فاعلى ولا مهندس ولا أحده بمصر بالبناء وقطع الصخور ونحتها الاوجه البية وأخذ آلاف ورجل من الجيش وسبع مائة ساحر لحاوتهم واتخذ معهم الآلات والازواد على الجبل وطريق هذه الجبل الى القيوم في صحراء القرب واضحة من خلقه الاهرام فلما تكامل له ما أراد من تحت الحجارة خطوا المدينة فربصت في مثلها وحفروا في

الوسط يثرا جعلوا فيها اتصال خنزير من نحاس بأخلاق وتصبوه على قاعدة نحاس ووجهه الى الشرق وذلك
 يعاليم بيت زحل واستقامته وسلامته وكان في شرفه وذبحوا خنزيرا ولطغوا القنابل بدمه في وجهه وبخروه
 بيش من شعره وحشوا جوفه بدمه وشعره وعظامه ووجهه وصرارته وجعلوا في اذنيه من حرارته وحرقوا بقية
 الخنزير وجعلوا رماده في قلة من نحاس بين يدي القنابل ونقشوه بأيات زحل ثم شقوا في البرص الجملات الاربع
 في شكل جهة سربا الى حيطان المدينة وعلموا على أفواهها ناقص تجذب الهواء وسدوا البروق وعقدوا فيها
 قبة على عدره تفتح على حيطان المدينة وجعلوا فيها شوارع يصل كل شارع عباب من ابواب المدينة وفضلوها
 بالطرقات والمنازل وجعلوا حول القبة تماثيل فرسان من نحاس بأيديها حارب ووجوهها فجاها الابواب
 وجعلوا أحاس المدينة من حجر أسود فوقه حجر أحمر عليه حجر أصفر من فوقه حجر أخضر وفوق الجميع حجر
 ابيض يشع كلها مبنية بالرماس المصوب بين الطيارة وفي قلوبها اعمدة من حديد على بناء الاهرام وجعلوا
 طول حصنها ستمين ذراعا في عرض عشرين وعلى رأس كل باب حصن بأعلاء عقاب كبير من صفر وأخلاق قد
 نشر جناحه وهو أجوف وعلى كل ركن فارس يده حربة ووجهه الى خارج المدينة وساق الماء الى الباب
 الشرقي يصدر في صفة الى الباب الغربي ويخرج الى صاريح وكذلك من الباب الجنوبي الى الشمالي وقرب
 للعقاب عقبا نذكورا واجتلب الرياح الى أفواه التماثيل فصارت يجمع لها أصوات هائلة ووكل بها ارواحا
 تنغم المداخل اليها الآن يكون من أهلها ونصب العقاب الذي تبعه تحت القبة في وسط المدينة على قاعدة
 بأربعة أركان على كل ركن وجهه سلطان وجعلها على عود يديرها فكان العقاب يدور الى الجهات فقيم
 في كل جهة ربع السنة فلما تم ذلك نقل الى المدينة الاموال والموار التي يجمع من عهد الملوك والتماثيل
 والحكم وزاب النضة والعقاقير والسلاح وحول اليها كبار الصرة والكهنة وأصحاب الصنائع والتجار
 وقسم المسلمين بينهم فلابتخلط أهل صناعة بسواهم وعمل بها فضلا لأصحاب المهن والزراعة وقعد على تلك
 الانهار فاطار يمشي عليها المداخل الى المدينة وجعل الماء يدور حول الرض ونصب عليها اعلاما حرسا ثم غرس
 وراء ذلك عمدا يتصل بالربة النخل والكروم وجميع اصناف الشجر على اقسام مقسومة ومن وراء ذلك كلب حراورع
 الغلات من كل جهة كل ذلك خوف من الوليد * قال وبين هذه المدينة وبين منف ثلاثة ايام وكان يقم فيها
 ويخرج اليها ثم يعود الى منف وكان لها أربعة أعادي السنة وهي الاوقات التي يتحول العقاب فيها فلما تم
 ذلك اطمأن قلبه الى أن راق اليه كلب الوليد من التوبة بأجره يحصل الازداد ونصب الى اسواق فوجه اليه
 في البر والبحر بما أراد وحول الله ومن اصطفاه من نبات الملوأ والكبر الى المدينة فلما قرب الوليد خرج اليها
 وتحنن فيها واستخلف على منف فقدم الوليد وقد سمع ما فعله عيون فغضب وهم أن يبعث اليه جيشا فمزق جنود
 المدينة ومنعتها وخبر البصرة فكذب اليه أن يقدم عليه ويحذره عاقبة الخلف فأجابها ما على الملك من مؤنة
 ولا تمزق ولا عيب في بلده لاني عبده وألله رد في هذا المكان من كل عدو فأبته من الغرب ولا اقدر على السير
 الى غلظ منه فظنني الملك بجاني كأحد عماله وأوجه اليه ما يلزم من خراجهم وهذا ما يبعث اليه بأموال
 جليلة وجواهر نفيس فكف عنه وأقام الوليد بمصر حتى مات

• (ذكر مدينة القيوم) •

اعلم أن موضع القيوم كان مفيض ماء النيل فلما ولي السيد يوسف الصدوق عليه السلام تدبر بأمر مصر عراها
 قال ابن وصف شاه ثم ملك الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف والقطب تسجيته نراوش جلس على سرر الملك
 وكان عظيم الخلق جليل الوجه عاظلا متمكنا فوعده بالجيل وأسقط عن الناس خراج ثلاث سنين وفوز المال في
 الناصر والعام وملأ على البلد رجلا من أهل بيته يقال له أطفين وهو الذي بعجه أهل الاثر العزيز فأمر أن
 ينسب له في قصر الملك سر من فضة يجلس عليه ويقعد فيه ويرجع الى باب الملك ويخرج العمال والنكباء بين
 يديه فكنى نراوش ما خلف سره وقام بجميع اموره وخلاؤه لانه فاقهم من نراوش في لهوهم ولم يتفرق في عمل
 ولا ظهر ثناس حينما والبلد عامر وهو لا يزال عن شيء وعمل له مجالس من زجاج ملون وحولها ماء فيه
 أسماك مفرطة وبلور ملون فكان اذا وقعت عليه الشمس ظهر له شعاع عجب وعلقت عدة منزهة على عذو
 ايام السنة فكان لكل يوم موضع منها وعلى في كل موضع من الآنية والفرش ما ليس لغيره فاقبل بملوك

التواحي تشاغل بلدته وتدير أطقين فساو ملك من العماليق يقال له ابو قايوس عاكر بن يحموم الى مصر ونزل على حدودها فغير اليه العزيز بن جيثنا عليه قائد يقال له بريانس فأقام يحارب ثلاث سنين فظفريه العمليقي وقتله. وهذا بالاعلام والصانع وقوى طعمه في البلد فاجتمع الناس الى خصر الملك واستغاثوا فخرج اليهم وعرض جوشه وخرج في سفانة ألف مقاتل سوى الاسباع فالتقوا من وراء الحوف وكان بينهما قتال شديد فانهزم العمليقي وتبعه نهراوش الى حد الشام وقتل خلقا من اصحابه وأخذ زروعهم وأتجبرهم وحرق وصب السملقي ونهب أعلاما على الاماكن وصلها وزبر عليها في ان تجاوز هذا المكان بالمرصاد وقيل بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجا حتى عند العرش مدينة لطيفة وشعبا بالرجال ووقع الى مصر فشد من جميع الاعمال جنودا واستعدت لفرز ملك الغرب وخرج في سعمائة ألف فخر بأرض البربر واجلى كثيرا منهم وجعل قائدا في السفين من ناحية قودة الى جزائري يافث فعاد فيها وخرج من ناحية أرض البربر فقتل وصالح بعضهم على مال حاله اليه ومضى الى افرسيقة وقرطاجنة فصالحوه على مال ومتر حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو وضع اسماء النصارى فأقام هناك صفنا وزبر عليه اسمه وتاريخ خروجه وضرب على اهل تلك التواحي ان يخرج وعاد الى الارض الكبيرة وسار الى الابدلس فخاربه ملكها ابانما ثم صالحه على مال وان منع من بغزو مصر من ناحيته واضرف على غير البحر مشرعا في بلاد البربر فلم يتر بأمة الاودخلت في طاعته ومتر في الجنوب فقتل خلقا لويت قائدا الى مدينة على البحر الاسود فخرج اليه ملكها وذكر له حال الريان ومصالحة المولوك له فقال بلقنا أحد قه وسأله القائد عن البحر هل ركب احد قط فقال ما يدرك على ركوبه وربما انظره حمام فلا يرى اياما وقدام الريان فخلوا الهدايا اليه وفاكهة اكثرها الموز وحبارة سوداء اذا جعلت في الماء صارت يعضا ثم سار الملك على امم السودان الى ملكة الدمدم الذين ياكلون الناس فخرجوا اليه عراة ففهمهم وظفر بهم ومتر على البحر المظلم فغشيم منه حمام فترجع شمالا حتى انتهى الى شمال من جبرأ فخر يوي بيده ارجعوا وعلى صدره من نور حاوراى أحد فسار الى مدينة النصارى فلم يصل اليها ومضى الى الوادى المظلم فكانوا يسعون منه جلبة عظيمة ولا يرون أحد الشدة ظلمته وسار الى وادى الرمل فرأى على معبره أصناما عليها اسماء المولوك فأقام عليه صفنا زبر اسمها فلما أتت الرمل جازعته الى الخراب المتصل بالبحر الاسود فرأى سبعابا يزتر بعضه على بعض لحكم أنه لا مذهب له من وراثتها فخرج وعقدى وادى الرمل ومتر بأرض العقارب فهلك بعض اصحابه ودفنوا عن انفسهم اذا هابوا الى وادى الى مدينة الحكماء وقدمه بدنة الكند ففروا منه الى جبل فأقام عليه اياما حتى كاد يهلك جيشه عطشا فقتل اليه من الجبل رجل من افاضل الحكماء وقدر ليس شعره جسده فقال للملأ ان تريد أيا المغرور الممدوده في الاجل المرزوق فوق الكفاية أتعبت نفسك وجيشك الا اجتربت مما تملكه واتكلت على خالقك ورجعت الراحة وتركك العناية والغرر هذا الخلق فيجب من قوله وسأله عن الماء فنده عليه وسأله عن موضعهم فقال موضع لا يصل اليه أحد ولا يلفه قبلك أحد فقال ما عيشك قال من اصول الثبات تقع به ويكتفينا البسر قال نحن اين ننسرون قال من الامطار والتاويح قال فلم هربتم منا قال زهادة في مخالفتكم والافليس لنا ما نخافكم عليه قال فكيف بكم اذا حجت الشمس قال نأوى الى غدران تحت هذا الجبل قال فهل لكم في مال اخلفه لكم قال انما يريد المال اهل الترف ونحن للاستعمل منه شيئا استغنيانا عنه بما نقاد اكتفينا به وعندنا منه ما لورأيت لا حتمت ما عندك قال فأوتيه فانطلق بفقر من اصحابه الى ارض في سطح جبلهم فيها قضبان ذهب نائثة وأراهم واديا لهم في حاقبه حجارة زبر جد وغير وزا من نهراوش اصحابه أن يعملوا من كبار تلك الجارة فقبلوا وواى الحكيم جماعة الملك يصلون الى صنم يمجده لونه معهم فقال الملك أن لا يقيم بأرضهم وخوفه من عبادة الاصنام فدفعه وسار فلم يتر بأمة الا اترنمها حتى بلغ النوبة فصالحهم على مال وأقام على دقله صفنا وزبر عليه اسمه ومسره وسار يريد مدينة منف فكان اهل كل مدينة من مدائن مصر يتقون بالفرح والسرور والراحين والطيب الى أن بلغ منف فخرج اهلها اليه مع العزيز بأصناف الراحين والطيب وكان العزيز قد نى له مجلسا من زجاج ملون وفرشه بأحسن فرش وغرس حوله الاشجار والراحين وجعل فيه بحيرة من زجاج سماوى وفي أرضه شبه السمك من زجاج أيضا فقتل الملك فيه وأقام الناس ياكلون ويشربون اياما كثيرة وتفقد جيشه فقتل منهم سبعا ألفا وجد قديم عن اسمهم نسا وخسين ألفا فكانت

مدة غيبته عن مصر في مسيره هذا احدى عشر سنه فلما بلغ الملوك قدومه هابوه واشتد بأسه وتعبروني في الجانب الشرقى قصوراً من رخام ونصب عليها أعلاماً وأمر بالمعارة وإصلاح الجسور واستعباط الأراضي حتى زاد انخراح على مائة ألف ألف دينار ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تهرس بناحية الموقف اليوم فوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف الذي سبق من ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم وسلامه فاشتدراء اطفئ ليدبه الى الملك فلما أتى به قصره رأى امرأته ليخاوي ابنة عمه فقالت اتركك لتريه لنعفنا وكان من أمرها ما قصه الله تعالى في القرائن فكانت تكتم حبه حتى غلبت غلظته وتزنت له وعزفته أنها تحبه وأنه ان وأناها على هاتر يد منه حبه بال عظيم فامتنع من ذلك ورأت أن قلبه خازن البصار كره وهو يمنع منها إلى أن وفي زوجها ورده وهو هارب منها وكان العزيز عتيلاً يأتى النساء فجعل يوسف يعتذر اليه وقالت انى كنت ناعمة فأنا فى راودى عن نضى وتبين من شاهد أهلها أن الامر من قبل امرأته فقال ليوسف أعرض عن هذا اى عن اعتذارك وقال له استغفرى لذلك وقد كان خيراً لطفين والغلام بلغ الملك وكان نهراوش عاود العكوف على اللهو والاحتجاب عن الناس وأصل خبر زليخا ويوسف بنسب ان الخاصة فصرتها ذلك فدعت جماعة منهن وصنعت لهن طعاماً وشرباً واعتل مجلسين مذهبين وفرشتهما يدساج وأمر مذهب وأرخت عليه استور الدساج وأمرت المواشيتين يوسف واخراجه من المجلس الذى يصادى المجلس الذى كانت مع النسوة فيه وكان المجلس معاذيا للنس من فأخذته المواشيت وتطمعن شعره بأصناف الجواهر وألسنه نوب دساج أصغر قد نسج يدارات حمر مذهب فيها الطيار صفار خضر مطن بطلانة خضراء ومن تحتها غلالة جراء وعلى رأسه تاج قد قلم بالدر والجوهر وأخرج من تحت التاج أطراف شعره على جبهته ورددن ذوائبه على صدره وجعلن جبهته مكشوفة والتاج يحيط بها وفى اذنيه قرطى جوهر ومن خلف طوق القباى شعر مسبل بين كتفيه منظوم مشبك بالذهب والجوهر وفى عنقه طوق منظوم مذهب مشد بدجوهر أحر وردن فاخر وفى وسطه منطقة ذهب فيها ألوان جوهر مولون ولها معاليت منظومة وألسنه خفيفان يضيئ منقوشين بأخضر على قنوس ذهب وجعلن اللبى الذى عليه وشاحين واخر اود يحيط بأفخه وكبه من جوهر أخضر وعقربن صدغه على خدبه وكلن عينيه ودغمن اليه مذهب شعرها أخضر فلما فرغ النساء من طعامهن وشربن أقدا حاقدت اليهن سكاكين فضيبن من جوهر ليقطعن بها الفاكهة فقتل انهن اخذن اثريا من قطعنه اذ قالت لهن قد بلغنى حد شكن فى امرى مع عدى قتلن لها الامر كما بلغك فلما على قد ارم هذا وملاك برقع من اولاد الملوك الحسنك وشرفك فكيف ترضين بفلانك فقالت لم يلقنك الصدق ولا هو عندي بهذا وأمرت الى المواشيت أن يخرجن يوسف فرفع السنور عن المجلس الذى يصادى مجلسها وبرز منه يوسف مصاديا بوجهه الشمس فأشرق المجلس وما فيه من وجه يوسف وأقبل بالمذبة وهن برقعته فوقه على رأس زليخا يذب عنها فاشتغل النساء برقعته وجعلن يقاعن ليدبين موضع الفاكهة التى كانت معهن واليعين الكلام ذولا منهن بماداً من حسن يوسف فقالت لهن زليخا ما كنن قد اشتغلن عن خطايب النظر الى عدى قتلن معاذ الله ما هذا عبدان هذا الملك كرم ولى ريق منهن امرأة الاحاسن وأزلت شهوة من محبته فقالت زليخا عندك فهدا الذى لمتنى فيه فقتل ما ينبنى لاحسد ان يولمك فى هذا ومن لملك فقتلك قد نكحك قالت قد فعلت فأبى على فغطايتها فى فكات كل واحد منهن فغطايتها وتدعوه سراً الى نفسها وتبتذل له وهو مجتمع عليها فاذا رست منه أن يجيبها لنفسها خاطبته من جهة زليخا وقالت مولاناك تعبك وأنت تصكرها ما ينبنى أن تخالفها فقال ما ينبنى ذلك حاجة فلما رأى ذلك اجعن على أخذ غصبا فقالت زليخا لا يجوز هذا لكنه ان لم يفعل لا تمنعه الذات ولا محبته وأترع جميع ما اعطيته فقال يوسف رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه فأقبعت بالهوا وكان صلفان زبرجد أخضر باسم عطارد انه ان لم يفعل لتجن له ذلك ثم أمرت بنزع ثيابه وألسنه الهو وسألت العزيز حبسه ليزول ما قد فيها فأمر به فحسن ورأى الملك في منامه مكاناً آتياً أنه فقال له ان فلانا وفلان قد عزم على قتلك يريد صاحبى طعامه وشرايه فلما أصبح قرعهما فاعترفا له وقيل اعترف أحدهما أنكرا الآخر فأمر بحبسهما وكان اسم صاحب الطعام راسان واسم صاحب الشراب مرطس وكان يوسف عليه السلام وهو فى السجن رؤفاً فيه وبعدهم

الفرح فأخبره صاحب طعام الملك وشرا به برؤياهما التي قصها الله في كتابه فوقع كاتسه يوسف ورأى الملك
البقرات والسنابل فعرفه الساق خبر يوسف فحضر اليه وقصها عليه فلما عاد الى الملك قال حيوني به فقال
يوسف ما أخرج أوبى كشف أمر النسوة اللاتي من أجلهن حسبت فكشف عن ذلك فأعترفت أيضا بالقصة
ووجه اليه فأخرج وغسل من دبرهن الصحن وألبس ملبس عليا فأدخله الى الملك فأمر أمهاتهن أن يلبسن
واصكبارهن وسأله عن الرؤيا ففسرها كما قال الله تعالى فقال الملك ومن يقوم بذلك قال أنا فخلع عليه خلعة
الملك وألبسه ثيابا وأمر أن يطاف به وركب الخيل معه وتردد الى قصر الملك وجلس على سرير العزيز واستقطقه
الملك على ملكه مكانه * ويقال ان العزيز أطلقه كان قد مات فزوجه امرأته وقال لها يوسف هذا اصلي مما أردت
فقاتلت عذرتي ان تزوجني كان عني ما لم تترك امرأه الاصبيا قلبها اليك من حسنك وجاءت سنو خصب في مصر
فجمع يوسف الغلال وتخزينها وأكرمها فلما جاءت سنو الجذب بدأ النيل في نقصان وكان ينقص كل سنة أكثر
من التي قبلها فقصم البلد حتى يسع القمح بالمال والجنود والدواب والياب والاية والعقار وكاد أهل مصر
يرحلون عنها ولا تدبر يوسف وقطع الشام أيضا وكان من يجي أخوة يوسف ماضيه الله تعالى ووجه الى أبيه
يحمل الى مصر ويبيع أهله ويخرج في وجود أهل مصر فقتلوا وأدخله على الملك وكان يعقوب مهابا فأعلمه
الملك وسأله عن سنه وصناعاته وعبادته فقال سني عشرون وعامة سنة وأما صناعاتي فلما غنم ترعى تنفع بها
وأعبد رب العالين الذي خلقني وهو اله أبائي والهك اله كل شيء وكان في مجلس الملك كاهن جليل
القدر فقال للملك اني أخاف أن يكون خراب مصر على يدي وهذا فقال له الملك فأتني لأخبره فقال الكاهن
ليعقوب أرى الهك اني الشيخ قال الهى اعظم من أن يرى قال فأتني أرى الهكنا قال ان الهكم من ذهب وقصة
ويجارة وجوهر وحاس وخشب مما يعمل بنو آدم وهم عبيد الهى لاله الا هو العزيز الحكيم قال الكاهن
ان كل شيء لاتراه العيون ليس بشيء فغضب يعقوب وكذبه وقال ان الله شيء لا كالاشياء وهو خالق كل شيء
لاله الا هو قال فصفه لنا قال انما يوسف الخلق لكنه خالق واحد قديم مدبر أزل يرى ولا يرى وقام يعقوب
مغضبا فأجلسه الملك وأمر الكاهن فكشف عنه فقال الكاهن انما تعبدني كبتنا أن خراب مصر يجري على
أيدي هؤلاء فقال الملك هذا يكون في أيامنا قال لا ولا الى مدة كثيرة والصواب أن يقتله الملك ولا يبقى من ذريته
أحد فقال الملك ان كان الأمر كما تقول فلا يمكن أن ندفعه ولا تقدر على قتل هؤلاء وأزل يعقوب ومن معه
بوادي السدير الى أن مات فحمل الى قرية ابراهيم عليه السلام ودفن عنده ويقال ان نهر اوش الملك آمن وكنم
أيمانهم خوفا من فساد أمره وأقام ملكا مائة وعشرين سنة وفي وقته حمل يوسف القوم فان أهل مصر كانوا
وشوا به الى الملك وقالوا قد كبر ونقص نفقه فأخبره فقال له اني وهبت هذه الناحية لاني وكانت مغايبا لأمه
فدبرها لها فعمد لها يوسف واحتال للماء حتى أخرجها وقطع اوساها ووساقي المنهى وبني اللاهون وجعل للماء
فيها مقسوما موزونا وفرغ منها في شهر أربعة فحبسوا من سجنه * ويقال انه أزل من هندس بمصر ومات
نهر اوش فخلع أباه درجوش وسهته أهل الانداز من الريان وهو القرعون الرابع عندهم فلما خلف سنة أبيه
وكان يوسف خليفته فقبل منه بعضا وخالقه في بعض ثلث يوسف في أيامه وله مائة وعشرون سنة فحكى وجعل
في تابوت من رخام ودفن في الجانب الغربي فأخضب ونقص النرقى فحفر اليه فأخضب ونقص النرقى
فاتفقوا على أن يجعلوه في النرقى عاموا في النرقى في عاماتهم حدث لهم من الرأى أن يجعلوا له حلقا ونافا وبشدة
التابوت في وسط النيل فأخضب الجانبان كلاهما * وقال ابن عبد الحكم فخلقهم الريان بن الوليد بن ومع
وهو صاحب يوسف النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى الملك رؤياه التي رأى وعبرها يوسف أرسل اليه الملك
فأخرجهم من السجن قال ابن عباس رضي الله عنهما فأتاه الرسول فقال ألق عنك ثياب السجن والنس ثيابا
جده داوود الى الملك فعداه أهل السجن وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما أتاه رأى غلاما محمدا فقال أبلغ هذا
رؤياي ولا تعلم السحرة والصكينة وأعدته قدأه وقال له لا تصب قال فلما استقطقه وسأله عن علم في عينه
وجعل اليه امره فدفع اليه خاتمه وولاه ما خلف يابه وألبسه طوقا من ذهب وشاب حمر وأعطاه دابة مسرجة
مزرنة كدابة الملك وضرب باليسل بمصر ان يوسف خليفة الملك * وعن عكرمة أن فرعون قال ليوسف
قد سلطنتك على مصر غير أني أريد أن أجعل كرسي أطول من كرسيك بأربع أصابع قال يوسف ثم وأجلسه

على السرير ودخل الملك يته مع نسائه وقوم امر مصر كلها اليه فبسيب عبادة رقيباً الملك ملك يوسف مصر
 وعن الملك بن معد قال حدثني مشيخة لنا قالوا اشتد الجوع على اهل مصر فاشترى الطعام بالذهب حتى
 لم يجدوا ذهباً فاشترى بالفضة حتى لم يجدوا فضة فاشترى باغنماهم حتى لم يجدوا غنماً فلم يزل يبيعهم الطعام حتى
 لم يبق لهم قضة ولا ذهب ولا ساقاة ولا بقرة في تلك السنة فاشترى في السنة الثالثة فقالوا ليهن لنا الا انفسنا واهلنا
 وارضونا فاشترى يوسف ارضهم كلها ففرعون ثم اعطاهم يوسف طعاماً من زرعونه على ان يفرعون الخبز ويقال
 في خبرنا يوسف عليه السلام مدية القوم انه لما وزع فرعون ثلاثين سنة عز له فقال لم عزتني فقال لم عزتني
 ليهن ولا انسى بركتك ولكن اباي عهدوا لي ان لا يتولى لنا وزير اكثر من ثلاثين سنة وانما تخشى ان يتأصل
 الوزير حتى يدبر على الملك فقال له يوسف قد علمت بصبي لك حتى صيرت ديار مصر كلها ملكاً لك فاقطعني ارضاً
 تكون لقوتي وقوت اهل وعشرتي فقال له فرعون اختر حيث شئت فني يوسف في قضا الارض حتى رأى
 رض القوم وفيها جبل حائل بين النيل وبينها فوزن ماء النيل حتى رأى ان فاعا يركبه النيل فخرق خرقات ذلك
 الجبل وساق الماء فيه الى القوم فسقى الارض وعمل في جوانب الماء تجماعة وستين قرية على عدد ايام السنة
 وشعبها بالقلل والاقوات التي اذرعها فكان اذا نقص النيل وقع الجوع بارض مصر باكل يوم ما جمعه في
 قرية من قرى القوم حتى ملك مصر نفسه كاجمعها الملك فمظلم شأن يوسف وكرم له فرده الملك بعد مدة الى
 وزاره ونوفى وهو وزير فارصى بخروج جثته الى الارض المقدسة فخرج بها هارون بن ابراهيم بن يوسف في
 مائة ألف من بني اسرائيل فبزمته الجسارة فيما بين مصر والشام وهلك اكثر من معه وعاد بن بقى معه الى مصر
 فأقاموا بها حتى بعث الله موسى بن عمران عليه السلام الى فرعون رسولا فخرج بني اسرائيل من مصر ومعه
 جثة يوسف عليه السلام وفي ذلك الزمان استنبطت القوم وقيل كان سبب ذلك ان يوسف عليه السلام اماما
 مصر وعظمت منزلته من فرعون وبنا وزنه مائة سنة قال وزراء الملك له ان يوسف قل عليه وتقرعه وتذرت
 حكمته فنعظم فرعون ورده عليهم مقاتلهم واماء اللفظ لهم فكفوا ثم عاودوه بذلك القول بعد سنين فقال لهم
 هلموا مشيئة من اى شئ اخبركم به وكان بلد القوم يومئذى الجوبة وانما كانت لمصلحة الماء العيد وفضوله
 فاجتمع رايهم على ان يكون هي الهنة التي يتخضون بها يوسف فقالوا لفرعون سل يوسف ان يصرف ماء الجوبة
 عنها ويصرفها فتردد ابلدا الى بلده وخرجا الى خارجك فدا يوسف فقال لعل مكان ابنتي ثلاثة منى وقد رأيت
 اذا بلغت ان اطلب لها ابدا فالى ما أصب لها الا الجوبة وذلك انه يلد بعد قريب لا يرى وجهه من الوجوه الامن
 غاية او يصعرا وكذلك ليست هي توفى من ناحية من النواحي من مصر الامن مفاضة وصعرا فالقوم وسط
 مصر كثل مصر في وسط البلاد لان مصر لا توفى من ناحية من النواحي الامن صعرا او مفاضة قال وقد اقطعها
 اياها فلا تترك وجهها ولا تقرا الا بقلته فقال يوسف نعم ايها الملك منى أردت ذلك فابعت الى فاني ان شاء
 الله فاعل ذلك قال ان احبه الى وارفعه اعظم فأوصى الى يوسف ان يحفر ثلاثة خلج خليصا من اعلى الصعد من
 موضع كذا الى موضع كذا وخليصا من موضع كذا الى موضع كذا وخليصا من موضع كذا الى موضع كذا الى
 موضع كذا فوضع يوسف العمال يحفر خلج المنهى من اعلى اشمون الى اللاهون وأمر البنا ان يحفروا
 اللاهون وحفر خلج القوم وهو الخليج الشرقى وحفر خليصا بقرية يقال لها بنبت من قرى القوم وهو
 الخليج الغربى فخرج ماؤه من الخليج الشرقى فصب في النيل وخرج من الخليج الغربى فصب في صعرا بنبت
 الى الغرب فخرج في الجوبة ماء ثم أدخلها الله فقطع ما كان فيه من القصب والخرقاء وأخرج منه ما كان ذلك
 ابتداء جرى النيل وقد صارت ارض الجوبة تقيية بقرية وارفع ما النيل فدخل في رأس المنهى فخرى فيه حتى
 انتهى الى اللاهون فقطعه الى القوم فدخل خليصا فقاها فصار لبلدة من النيل وخرج اليها الملك ووزراؤه
 وكان هذا كله في سبعين يوما فلما نظر اليها الملك جال لوزراؤه اوتى ذلك هذا على القوم فسببت القوم واثمت
 تزرع كما تزرع غواط مصر قال وقد سمعت في استخراج القوم غيرها ان يوسف عليه السلام ملك مصر وهو
 ابن ثلاثين فأقامه بدها أربعين سنة فقال اهل مصر قد كبر يوسف واختصر افعه فزولوه وقالوا اختر لنصبك
 من الموات ارضا تقطعها لنفسك وتعملها وتعمل رأيك فيها فان رأيت ان يامن رأيك وحسن تدبيرك فاعطى انك في
 زيادته من عقلت رد ذلك الى ملكك فاعترض البنية في نواحي مصر فاختار موضع القوم فاعطى فاشق اليها خليج

المنهى من النيل حتى ادخله القوم كلها وفرغ من حفر ذلك كله في سنة * قال يزيد بن ابي حبيب وبلغ الله انما
عمل ذلك بالوحى وقوى على ذلك بكثره الفعلة والاعوان فنتظروا فاذا الذى احياه يوسف من القوم لا يعلون له
بمصر كلها مثلاً ولا يتطهر اقل الواساكن يوسف قط افضل عقلاً ولا رأياً ولانده بامر الله اليوم فرتوا اليه الملك فأقام
سنتين سنة اخرى تمام مائة سنة حتى مات وهو ابن ثلاثين ومائة سنة قال ثعلب بن يوسف قول وزير الملك
والله انما كان ذلك على الخطة منهم له فقال للملك عندي من الحكمة والتدبير غير ما رأيت فقال له الملك وماذا
قال أنزل القوم من كل كورة من كورة مصر أهل بيت وأمر اهل كل بيت أن يذبحوا من انفسهم قرية وكانت قري
القوم على عدد كورة مصر فاذا فرغوا من بناء قراهم صرت لكل قرية من الماء بقدر ما صير لها من الارض
لا يكون في ذلك زيادة ولا نقص وأصير لكل قرية شرباً في زمان لا يتألم الماء الا فيه واصير مطاطاً للمرفع
ومر فعالة طاطى بأوقات من الساعات في الليل والنهار واصير لها قبضات فلا يقصر باحد دون حقه ولا يزداد
فوق قدره فقال له فرعون هذا من ملكوت السماء قال نعم فبدأ يوسف فأمر ببناء القري وحدد لها حدوداً
وكانت اول قرية حمرت بالقوم قرية يقال لها سانه وهي القرية التي كانت تنزلها بنت فرعون ثم أمر بحفر الخليج
وبناء القناطر فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الماء ومن يومئذ حدثت الهندسة ولم يكن
الناس يعرفون ما قبل ذلك وكان اول من قام النيل بمصر يوسف ووضع مقاييسه * قال يمامة وفي التوراة
ان فرعون أكرم بن اسرائيل البناء وضرب اللبن فينبوالة عدة مدن محصنة منها خثوم وعمرسيس قال الشارح هي
القوم وحوقر مسيس وفي زمان الريان بن الوليد دخل يعقوب عليه السلام وولده مصر وهم ثلاثة وسبعون
نفساً ما بين رجل وامرأة فأزلههم يوسف ما بين عين شمس الى القراما وهي أرض ريفية برية وكان يعقوب لما دنا
من مصر أرسل يهوذا الى يوسف فخرج اليه يوسف فلقبه فالتزمه وبكى فلما دخل يعقوب على فرعون كله
وكان يعقوب شيخنا كبيراً حليماً حسن الوجه واللسة جهير الصوت فقال له فرعون ايها الشيخ كم اتي عليك
قال مشربون ومائة وكان بهن مسافر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف وموسى صلوات الله عليهم في كتبه
واخبر أن خراب مصر وبلاد اهلها يكون على ايديهم ووضع البراريات وصفات من تحضر مصر على يديه
فلما رأى يعقوب قام الى مجلسه فكان اول ما سأله عنه أن قال من تعبد ايها الشيخ قال له يعقوب عبد الله اله
كل شيء فقال فكيف تعبد من لا ترى قال يعقوب انه اعظم وأجل من أن يراه أحد قال فحسن نرى ألهنا قال
يعقوب ان ألهتمكم من عمل ايدي بنى آدم من موت وبلى وان الهى لا عظم وارفع وهو أقرب اليانا من جبل الوريد
فنظر بهن الى فرعون فقال هذا الذى يكون هلاك بلادنا على يديه قال فرعون افي ايامنا اوفى ايام غيرنا قال
ليس في ايامك ولا ايام بنك قال الملك فهل تجد هذا فيما قضى به الهكم قال نعم قال فكيف تقدر أن تعطينى من يري
اله هلاك قومه على يديه فلا يعبأ بهذا الكلام * وعن كعب أن يعقوب عاش في ارض مصر ست عشرة
سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف لا تدفنني بمصر فاذا مت فأجوفني فأدفنوني في مقبرة جبل جبرون وجبرون
مسجد ابراهيم الخليل عليه السلام وبينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً قال فلما مات ليلجوه بئر وصبروه وجعلوه
في تابوت من ساج فكانوا يفعلون به ذلك اربعين يوماً حتى كمل يوسف فرعون فأعلمه أن آباء قدماته وناسأله
أن يقره في ارض كنعان فأذن له فخرج معه اثني ارف اهل مصر حتى دفنه وانصرف وقيل بقرية يعقوب بمصر
فأقام بها نحو من ثلاث سنين ثم حمل الى بيت المقدس وأوصاهم بذلك عند موته قال ثم مات الريان بن الوليد
فلهم من بعده ما به دارم بن الريان وفي زمانه توفي يوسف عليه السلام فلما حضرته الوفاة قال انكم ستخفون
من ارض مصر الى ارض آباءتكم فأخولوا عظامي معكم فحملوا ليلجوه في تابوت ودفنوه في احد جبابي النيل
فأخصب الجانب الذى كان فيه وأجذب الجانب الاخر فغزوه الى الجانب الاخر فأخصب الجانب الذى
حوّلوه اليه وأجذب الاخر فلما رأوا ذلك جمعوا عظامهم فجعلوها في صندوق من حديد وجعلوا فيه سلة
وأقاموا عوداً على شاطئ النيل وجعلوا في اصله سكة من حديد وجعلوا السلسلة في السكة وألقوا الصندوق
في وسط النيل فأخصب الجانبان جميعاً * وكان من قبل عظام يوسف من مصر الى الشام أن ماراً بنه أسمر بن
يعقوب حمرت حتى صارت عورزا كثيرة ذاهبة البصر فلما سرى موسى عليه السلام بنى اسرائيل عشيتهم
ضباباً خالت ذنهم وبين الطريق أن يبصره وقيل لموسى ان تعبر الامم معك عظام يوسف قال ومن يدرى أين

موضعها قالوا عجزو كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار فرجع موسى فلما جمعت حصة قالت ما رز ذلك قال
أمرت أن أحمل عظام يوسف قالت ما كنتم تعبروا الا وانما كنتم قال دليق على عظام يوسف فدلته عليها فآخذ
عظام يوسف معاً الى التمه • (يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم) • خليل الرحمن صلوات الله عليهم أحد
الاسباط الاثنى عشر وله بأرض كنعان من بلاد الشام وراى الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ما جدين
وعمره سبع عشرة سنة وكان ذا اخوته على ذلك وباعوه من قوم مدين فساروا به الى مصر وباعوه لفساد فرعون
فأقام في منزله اثنى عشر شهرا ثم ارادته امرأته العزيز عن نفسه فاعتصم وكذبت عليه الى أن حبس ومكث في
السجن عشر سنين وقبل غزو ذلك فلم يزل في السجن الى أن رأى الساقى والنجار ذنن التمام وقصر لهما يوسف
وخرجا فأنسى الساقى يوسف فستين الى أن رأى الملك البقر والسنايل قد صكره وأتمام قصص عليه الرؤيا
وعبرها فأنخرج من السجن وله حينئذ ثلاثون سنة فاستوزره الملك ومن ذلك الوقت الى أن صار يعقوب الى
مصر سبع سنين منها سبع سنين من سنى الشوع وستين من سنى الجوع وكان يعقوب في السنة التي
صار فيها الى مصر مائة سنة وثلاثون سنة وكان اهل بيته حينئذ سبعين نفسا ومنذ سار الى مصر الى أن ولد
موسى عليه السلام مائة وثلاثون سنة اخرى فلما مضى له بمصر سبع عشرة سنة توفي وعمومه مائة وسبع
وأربعون سنة فخاف الاسباط حينئذ مقابلة يوسف اياهم فقالوا ان بالآل اوصى أن تقفروا ذبا اخوتك فانك
وهم عبيد الله اله ايل فكى يوسف وقال لهم لا تخفوا چون الى ذلك ووعدهم بخير ثم تم لهم ومات يوسف وله مائة
سنة وعشر سنين والله أعلم

• (ذكر ما قيل في القيوم وخليائها وضاعها) •

قال يعقوب بن كان يقال في متقدم الايام مصر والقيوم بليلة القيوم وكثرة عمارتها فيها القوم الموصوف
وبها يعمل الخبز • وبكى المسعودى أن معنى القيوم القيوم • قال القضاى القيوم وهي مدينة بديرها
يوسف التي عليه السلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة غير كل ضيعة منها مصر وما واحدا فكانت تسمى
مصر السنة وكانت ترى من اثنى عشر ذراعاً ولا يستجر ما زاد على ذلك فان يوسف عليه السلام اتخذ لهم
مخبري ورثته ليدوم لهم دخول الماء فيه وقومه بالحجارة المتضدة وبى باللاهون • وقال ابن رضوان القيوم
يحتزن فيه ماء النيل ويرزق عليه مزارق في السنة حتى انك ترى هذا الماء اذا خلى يفرلون النيل وطعمه واكثر
ما تحسن هذه الحالة في البصرة التي تكون في ايام القبط سقط ونها وساعدا الى ما يلى القيوم وهذه حالة تزيد في
رداءة اهل المدينة يعنى مصر ولا سيما اذا هبت ريح الجنوب فان القيوم في جنوب مدينة مصر على مسافة
بعيدة من أرضها وقال القضاى السعيد ابو الحسن على بن القضاى المؤرخ بشية الدولة ابى عمرو عثمان بن
يوسف القريشى الخزرجى في كتاب المنهاج في علم الخراج وهذه الاعمال من أحسن الاشياء تدبيرا وأوسعها
أرضاً وأجودها قطراً وانما غلب على بعضها الخراب لخلوها من أهلها واستيلاء الرمل على كثير من أرضها
وقد وقفت على دستور علمها وواسعها قاضى ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن اسحاق لذكر خليلان الاعمال المدورة
وما غلبها من الضباع وقد أوردته ههنا وان كان منه ما قد ترو منه ما فسرته اسماء ومنه ما جهلت مواضعه
بالدور ولكن أوردته ليعلم منه حال العاصم الآن ويستقصى به من له رغبة في عبارة ما يقدّر عليه من الفاسد
وفي ارادة مصلحة ليعلم شرب كل موضع ونسخته • (دستور) • على ما اوضحه الكشف من حال الخليل
الانها قد يدبنة القيوم وما لها من الموضع وشرب كل ضيعة منها ورعيها في السد والفتح والتعديل والتحرير
وزمان ذلك عمل في جمادى الاخرة سنة اثنين وعشرين وأربع مائة بتدبير بعض ائمة وحسن توقيفه ذكر
حال البحر الاعظم الذى منه هذه الخليل فذكر ما تده الى صلاحه بصلاحها • (خليج القيوم الاعظم) • يصل
الماء الى هذا الخليج من البحر الصغير المعروف بالبلهى ذى البحر اليسى وقوة هذا البحر عند الجبل المعروف
بكبرى الساحرة من أعمال الاشموين ومنه شرب بعض الضياع الانجونية والقيسية والاناسية وعلى
جانبه ضياع كثيرة شربها منه وشرب كرومها كرومها قال • (البحر اليسى) • والبحر اليسى
جدة ارضى في الطوب والبحر المعروف عند المتقدمين بالصاروخ وهو الخير والزيت وينتاه من جهة الشمال الى
الجنوب ويتصل من نهايته من الجنوب بحدار بناؤه مثل بناءه على استقامة من الغرب الى الشرق ويحصره

مسلان منه في نهايته واولوه ما تاذراع ذراع العمل ويصل بهذا الجدار على طول ثمانين ذراعاً عنه من جهة
القرب نهاية الجدار الاعظم من الجنوب وقائدة بناء الحدة او الاعظم رد الماء اذا انتهى الى حد ودانتي عشرة
ذراعاً الى المدينة اليوم وطول ما يصل منه الجدار الذي من جهة القرب الى الشرق ثم يصل بالميل ثم ينخفض
من حدود هذا الميل الى ميل مثله يقابله من جهة الشمال تسعون ذراعاً وبعد ما بين هذين الميلى وهو المنخفض
مائة ذراعاً وعشرة أذرع ومقدار المنخفض منه أربعة أذرع وهذا المنخفض هو الذي يستخرج من حشيش
يسمى لبشاً وعرض ما يجري عليه الماء وهو موضع اللبش وما يقابله الى جهة الشرق أربعون ذراعاً وعليه مسك
اللبش الثاني ويصل بهذا الميل الى جهة الشمال ما طوله ثلثمائة واثنتان وسبعون ذراعاً ثم يصل على نهاية هذا
الطول جدار على عتلى استقامته الى الجبرمى بالجبر طوله على استقامته الى جهة الشرق مائة ذراعاً ثم ينخفض
أيضاً من حيث يصل بهذا الجدار ما طوله عشرين ذراعاً وقد انخفض منه ذراعان وهذا المنخفض أيضاً يستخرج
من حشيش يسمى اللكدو وطول بقية الجدار الى نهايته من جهة الشمال مائة وستة وثلاثون ذراعاً وقبالة هذا
بطوله منه ملط وفيه قنطرة مبنية بالجبر كانت قديماً تزد الماء الى القيوم من الخليج القديم الذى عنده السدود
اليوم وكان على أبواب وعدتها مشرقاً قنطرة مبنية فيكون جميع ذراع الجدار الاعظم من نهايته سبعاً واثنتين
وسبعين ذراعاً بذراع العمل دون الجدار المعترض من القرب الى الشرق ويترى هذا الجدار الاعظم من كلتا
جهتيه جميعاً حتى يصل بالجبل فتوجد آثاره في القطر من وراء على غير استقامة وعرضه مختلف وكما انتهى
الى سطحه كل عرضه وعرض أعلاه مع الظاهر من أسفل جميعاً سبعة عشر ذراعاً وفيه منافس يخرج من الحاء
وهي رايح زجاج ملوثة تشبه المينا وأزرق وسليمان وهو من الجباب الحسنة في عظم البناء واتقائه لأنه من
الابنية اللاحقة ببناء الامم كندرية وبناء الاهرام فمن معجزة أن النيل يزعمه من عهد يوسف عليه السلام
في هذه الغاية وما تقرعن مستقره ويدخل الماء من هذا البحر في هذا الزمان الى مدينة القيوم من خليجها
الاعظم ما بين أرض الصبيتين المعروفتين بدمونة واللاهون ومنه شرب هاتين الصبيتين وغيرها سبعاً ومنه
شرب كرومها بالادب على أعناق البقروان قصر النيل من الصعود الى سوادها سقت منه على أعناق
البقر وزرعت ونبت في الخليج الاعظم الى خليج يعرف بخلج الاواسى وليس عليه رسم في سد ولا فتح ولا تعديل
ونتهى الى الضبعة المعروفة بيباض فملاً بركها وغبرها من البرك والبرك مقاسم يصل الى كل مقسم منها
لغايتها ومقدار شرب ما عليه وينتهى الى الضبعة المعروفة بالوسية الكبرى فنه شرباً من مقسميها ووردها
باب ومنه شرب نخائها ونجرها وعلى هذا الحد طاحونة تعمل بالماء ثم ينتهى الى ثلاثة مقاسم آخرها الضبعة
المعروفة بمرمينة منها مقسم لها ومقسم لقنات عدة والمقسم الثالث يسمى أحدا حاء القنل وبهذا الحى
سواق وبساتين قد خرب وجب زائر به وكان بها سيوت في القنلة القنل ثم ينتهى الى الحى ثانياً على عشرة الأوتل ثم
ينتهى الى الضبعة المعروفة بالبوابة فملاً بركها وينتهى الى ثلاثة مقاسم في صف وفوقها خليج يعطل وشرب من
هذا المقاسم عدة ضياع ثم ينتهى الماء من هذا الخليج الى البطس وهو نهايته وعلى الخليج الاعظم بعد هذا
أبليز ثم يات منه من افواهها سبعاً فاذا انصب ماء النيل نصب على افواهها بزم صيد السمك شبكاً ثم ينتهى الخليج
الاعظم على بنة من يرد القيوم الى خليج يعرف * (بخليج مسطوس) * منه شرب مسطوس وغيره هذا بالز
كيرة تجاوز الصحراء من المشرق منه ومن قبله وهي ما بين هذا الخليج وخليج الاواسى ثم ينتهى الخليج الاعظم
ايضاً الى * (خليج ذهالة) * ومنه شرب عدة ضياع وعليه زرع الارز وغيره ثم ينتهى الخليج الاعظم الى ثلاث
خليج ثم ينتهى الى * (خليج منطاوة) * وبهذا الخليج ثلاثة أبواب قديمة بوسفة سعة كل باب منها ذراعان بذراع
العمل ويز فيه الماء وينتهى أيضاً الى باين بوسفين ورسم هذا الخليج أن يستحو سائر المطاطة على استقبال
عشر قنل من هاور الى سفنه وفتح على استقبال كبرك الى عشر سقى منه ثم يستحو الى عشر قنل من هوية ثم يفتح
لله القنطاس الى سطح طوبة ثم يستحو على استقبال أمشرا الى عشرة سقى منه ثم يفتح لعشر سقى منه الى عشر قنل
من برمها ثم يفتح الى عشر قنل من رمودة ثم يحدل في موضعه وقد خرب ما على بحر يده من الضياع وشرب
منه عدة ضياع ولهذا الخليج مقبض معمول تحت الجبل يشبو يخرج منه الماء في زمان تكثره ثم ينتهى
الخليج الاعظم الى * (خليج دله) * وهو من المطاطية وحكمه في الندة والفتح والتعديل والتقسيم كما تقدم وهو

على بصرة من يري المدينة بنو له بابان يوسفان مبنيان بالجمر سعة كل منهما ذراعان وزرع ومنه شرب عدة ضباع
إتهات وغيرها وفي وسطه مفيض لزبان الاستبحار يفتح فيفيض الماء إلى البركة العظمى وفي أقصى هذه البركة
أعضاء مفيض له أبواب يقال أنها كانت من حديد فإذا زادت فتحت الأبواب فيفيض الماء إلى القرب ويوصل إلى
بئر إلى مستورة وكان على هذين الخليطين باستان وكروم كثيرة تشرب على أعناق البقر وينتهي الخليج الأعظم إلى
• (خليج الجنوبة) • سعى بذلك لعظم ما يصبر إليه من الماء وحكمه في السد وغيره على ما ذكره ومنه شرب
ضباع كثيرة به تدور طواحين وإلى تميم مصالات مياه الضباع القليلة وإلى ركة في أقصى مدينة القصور تجاور
البحر المعروف بابي قطران ويلي ما يصب من مصالات الضباع البصرة فيما وهي البركة العظمى ثم ينتهي الخليج
الأعظم إلى • (خليج تلاله) • وله بابان يوسفان مبنيان بالجمر سعة كل منهما ذراعان وثلاث ذراع وبس
فيه رسم سد ولا فتح ولا تعديل ولا تحجير إلا في قصير التل فإنه يحجز بحش ومنه شرب طواحين المدينة وعدة
أراض وضباع وفيه قوطة خليج البطش الذي إليه مفاضل الماء وفيه أبواب سد حتى يبعد الماء إلى أراض
مرتفعة جدر معلوم وإذا حدث بالسد حدث فيبده كانت التفعة عليه من الضباع التي تشرب منه بقدر
استحقاقها ثم ينتهي الخليج الأعظم إلى خيطان من جانية في قلية ويجري به ثم ينتهي إلى • (خليج سوره) • وهو على
بينة من يري مدينة القصور وهو من المضاطة وله بابان يوسفان سعة كل منهما ذراعان ونصف وحكمه حكم
ما تقدم ومنه شرب طواحين كثيرة وعدة ضباع وينتهي إلى أربعة مقاسم بأبواب وإلى خيطان تسقى ضباعا
كبيرة منها • (خليج تدود) • فيه عين حلوة فإذا سده هذا الخليج سقى منها أراض ما جاورها وظهرت هذه العين
لما سدهم الماء وحفر هذا الموضع له عمل يراقظ منه هذه العين فاكثرت بها ثم ينتهي الخليج الأعظم إلى خيطان
بها شاذروانات ومقاسم قد بخرت يوسف وبها أبواب يوسف بها رسوم في السد والفتح يشرب منها ضباع كثيرة
ورسم القرع أن يسد جميعها على استقبال عشرة أيام تخلو من هاتوري سلطه وتفتح على استقبال كيام مدة
عشرين يوما وتسده لعشر تبقى منه إلى الخامس وتفتح يوم الخامس إلى سلع طوية وتسده على استقبال عشرة
عشرين يوما ثم تفتح لعشر تبقى منه إلى عشرين من برهات وتفتح عشرة أيام تخلو من برودة ثم تعدل فيهم
بعمارتها ولهم في التعديل قسم يعطى منه كل ناحية شربها بالعدل بقوانين معروفة عندهم وقد انحصرت أسماء
الضباع التي ذكرها في باب أكثرها إلا أن الله أعلم

• (ذكر فتح القصور ومبلغ خراجها وما فيها من المرافق) •

قال ابن عبد الحكم قلنا تم الفتح المسلمين بعث عمرو بن العاص برأيه الخليل إلى القرى التي حولها فأقامت القصور
سبعة لا يعلم المسلمون مكانها حتى أتاهم رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبش بن عرفة الصدي
فلمسكوا في الجبال لهم رؤساء فسموا بالانصراف فقالوا لا تجاؤا سيروا فإن كان قد كذب بما أقدمكم على
ما أردتم فاربسوا الإقلا حتى طلع لهم سواد القصور فقبضوا عليها فلم يكن عندهم قتال وألقوا بأيديهم قال
ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدي وهو صاحب الشقر على فرسه ينقض الجبال ولا علم له بما خلقه من
القصور فلما رأى سوادها رجع إلى عمرو فأخبره بذلك قال ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث إلى
الصعيد فسار حتى أتى القيس فقتل بها وهو سميت القيس فرائث على عمرو وخبره فقال ربيعة بن حبش كفت
فركب فرسه فأجاز عليه الصر وكانت اثني فأتاه بالثبر وقال أنه أجاز من ناحية الشرقية حتى انتهى إلى القصور
وكان يقال لفرسه الإخعي والله أعلم • وقال ابن الكندي في كتاب فضائل مصر ومنها كورة القصور
وهي ثلجامة وستون قرية تربت على عدد أيام السنة لا تنقص عن الرى فإن قصر النيل في سنة من السنين
ما ربله مصر كل يوم قرية وليس في الدنيا ما ينال بالوحى غير هذه الكورة ولا بالدين بل أنفس منه ولا حسب
ولا أكثر سيرا ولا أكثر أنهارا ولو فاسنا بأنهار القصور أنهارا بالبصرة ودمشق لكان لتلك الفضل ولقد عده
بجامعة من أهل العقل والمعرفة من أرق القصور وخبرها فإذا هي لا تحصى فتتركوا ذلك وعدوا ما فيها من المباح
بماليك عليه ما لا حد من مسلم ولا معاهد يستعين به القوى والضعف فإذا هو فوق السبعين صفا •
وقال ابن دؤلاق في كتاب الدلائل على إمراء مصر للكندى وعقدت لكافور الاختسدي القصور في هذه
السنة يعني سنة ست وخمسين وثلجامة سقاية القديار وثيقا وعشرين ألف دينار • وقال القاضي الفاضل

في كل سنة ثمانمائة الف وثمان مائة الف
واثنون وخمسين الف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير وقال البكري والقيوم معروف هناك بقل في كل يوم ألف
مثقال ذهباً

• (مدينة الصعديّة)

كانت أرضاً مقطعة لعشرة من أجناد الحقة من حطمت شمس الدين سنقر السعدى فأخذ قطعة من أراضي
زراعتها وجعلها اصطبلادوا به وخيله فشكاه شركاؤه الى السلطان الملك المنصور فقلان فسأله عن ذلك فقال
اريد أن اجعله جامعاً يتقام فيه الخطبة فأذن له السلطان منبهاً وأختب به الجمعة واستقرت الى يومنا هذا وانشأ
وسقائه حتى كمل في سنة خمس وثمانين فعمل له السلطان منبهاً وأختب به الجمعة واستقرت الى يومنا هذا وانشأ
السعدى حوائط حول الجامع فلم تزل يده حتى مات وورثه ابناه عز الدين خليل وركن الدين عمر فباعاها
بعد مدة للأمير شيخو الصعري فجعلها بمواقفه على الخانكاه والجامع اللذين انشأهما بخط صليبة جامع ابن
طولون خارج القاهرة فعمرت هذه الأرض بمساجد والجامع وصكبت الناس فصارت مدية من مدائن أراضى
مصر بحيث بلغت احوال القرازين فيها وترقى سنقر السعدى في الخدم حتى صار من
الامراء وولى تقيب المال السلطنة وأنشأ المدرسة السعدية خارج القاهرة قريبان حدة البقر فياين
قلعة الجبل وبركة الفيل في سنة خمس عشرة وسبعمائة وبني بأشراط النساء وكان شديد الرغبة في العمارة فحجبا
للزراعة كثير المال ظاهراً للفقير ثم أخرجه الى طرابلس وبها مات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

• (ذكر تاريخ الخطبة)

اعلم انما كانت الحوادث لا يتم من ضبطها وكان لا يضبط ما بين العصور وبين أزمنة الحوادث الا بالتاريخ
المستعمل العام الذي لا يشكوا لجماعة او أكثرها وذلك أن التاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حادث عظيم
يلاً ذكره الامم وكانت زيادة ماء النيل وقصاه انما يعتبرها أهل مصر ويحسبون أيامها بها أشهر القبط
وكذلك نواج أراضى مصر انما يحسبون اوقاته بذلك وهكذا زراعات الاراضى انما يعقدون في اوقاتها أيام
الاشهر القبطية عادة وسلكوا فيها سبيل اسلافهم واقتفوا ساهج قدماءهم ومارح الناس من قديم الدهر أسراء
العوايد احيى في هذا الكتاب الى ارباب جله من تاريخ الخطبة لتعين موقع تاريخ القبط منها فان يذكر ذلك
بمن الغرض فأقول التاريخ عبارة عن يوم نسب اليه ما في بعده ويقال أيضاً بالتاريخ عبارة عن مدة معلومة
تعد من أول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا يخفى عن التاريخ في جميع الاحوال الدنيوية
والامور الدينية ولكل امة من امة البشر تاريخ يحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة أزمستها تنفرد به دون
غيرها من بقية الامم وأول الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل الكتاب من اليهود والنصارى
والجوس في كنيسته وسبابة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته سده الخلق
وأحوال القرون السالفة فانه يحتل بزبورات وأسامير لبعده العهد وبجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله
سبحانه وتعالى يا أيها الحكماء الذين من قبلكم قوم فوح وعاد وغود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله فلا يلى أن
لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب أنزل من عند الله يعتقد على حصته لم يرد فيه نسخ ولا طرقه تبدل او خبره سقته
الثقات واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافاً كثيراً وسأتلو عليك من ذلك ما لا اخلت تجده مجموعاً
في كتاب واقفه بين يدي هذا القول ما قبل في مدة بقاء الدنيا

• (ذكر ما قبل في مدة أيام الدنيا ماضياً وباقياً)

اعلم أن الناس قد اختلفوا قديماً وحديثاً في هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم
الدهرية وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كلها الى ما كانت عليه بعد ألف من السنين معدودة وهم في ذلك
غالطون من جهة طول ادوار الجرم وذلك أنهم وجدوا قوماً من الهند والفرس قد عملوا أدوار النجوم ليصعوا
بها وفي كل فلك مواضع الكواكب فظنوا أن العدد المشترك لجميعها هو عدد سنى العالم أو أيام العالم وانه كلما مضى

ذلك العدد عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا التلقين ناس كثير يمثل ابي معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تفت على فساد هذا القول ان كنت تحب من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت عددا مشتركا بعدد اعداد معلومة فانك تقدر ان تضع لكل زيج اياها معلومة كالذي وضعه الهند والفرس فهو لا حيث جعلها صورة الخلال في هذه الادوار علنا انها عدد ايام العمام تقطع ثرشد وعند هؤلاء ان الدور هو اذ الكواكب من نقطة وهي مائة حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب في ادوارها مرة اخرى الى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم اهل هذه المقالة ان الادوار مخصصة في انواع خمسة * الاول ادوار الكواكب السيارة في اقلها تدويرها * الثاني ادوار ارض اكرافا لكثدور في اقلها كمالها * الثالث ادوار اقلها كمالها في اقلها تدويرها * الرابع ادوار الكواكب الثلاثة في اقلها تدويرها * الخامس ادوار اقلها كمالها حول الاركان الاربعة وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فاقصر هذه الادوار ادوار اقلها كمالها حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقي الادوار يكون في ازمته اخر اقلها كمالها في هذه الحاجة ينافي هذه المسألة التي ذكرها فالواو ادوار الكواكب الثلاثة في اقلها تدويرها في كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنقل اوجان الكواكب وجوزهراتها الى مواضع حضيضها وتوابعها وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عودها الى مواضعها ما كانت عليه من الاحوال في الزمان والمكان والاشخاص والامضاء بحيث لا يتخالف ذبذبة واحدة وهم مع ذلك يختلفون في كمية ما مضى من ايام العالم وما بقي فقال البراهمة من الهند في ذلك قولاً غريباً وهو ما حكاه عنهم الاستاذ ابو الرمحان محمد بن احمد البروق في كتاب القانون السعدي انهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهيم ويرحمون انه محدث عصور الموت بين مبدأ وانتهاء هرم كمرها مائة سنة برغموية كل سنة منها ثلثها وستون يوماً زمان النهار منها بقدر مائة وثمان الاغلاك والكواكب لاثارة المصكون والقساود هذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب السبعة في اول برج الحمل باوجانها وجوزهراتها ومقدارها اربعة آلاف ألف سنة وثلثها ألف ألف سنة وعشرون ألف ألف سنة شمسية وهو زمان اثني عشر ألف دورة للكواكب الثلاثة على ان زمان الدورة الواحدة ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة شمسية واسم هذا النهار بلغتهم الكلية وزمان الليل عندهم كزمان النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتسترخ الطبيعة من اثار الكون والقساود ثم يورث مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان اليوم بيلته من سني الناس ثمانية آلاف ألف سنة وسبعة آلاف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة فاذا مضى ثلثها في ثلثمائة وستين تبلغ سنو ايام السنة البرهموية ثلاثة آلاف ألف ألف سنة وعشرة آلاف ألف ألف سنة وأربع مائة ألف ألف سنة شمسية فاذا مضى ثلثها في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهموي من سني الناس ثلثمائة ألف ألف ألف سنة وأحد عشر ألف ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة شمسية فاذا مضى ثلثها في ثلثمائة وستين يبلغ العمر من الحركات والتكوين ما شاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقبوا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة هو اكل اربع عشرة قطعة منها ثوباً ومموا الخمسة عشرة قطعة الباقية فصولاً وجعلوا كل ثوباً محصورة بين فصلين وكل فصل محصور بين فصلين وقد مضى زمان الفصل على التوبة الى تمام المدة وزمان الفصل هو ثمانية الدورات والدور جزء من ألف جزء من المدة فاذا مضى المدة على ألف فصل زمان الدور اربعة آلاف ألف سنة وثلثها ألف ألف سنة وعشرين ألف سنة وخمسة اثنى عشر ألف ألف سنة والفصل ألف ألف سنة وسبعة مائة ألف سنة وثمان وعشرين ألف سنة وزمان التوبة عندهم احدى وسبعون دوراً مقدارها من السنين ثلثمائة ألف ألف سنة وستة آلاف ألف سنة وسبعة مائة ألف سنة وعشرون ألف سنة وقد مضى الدور ايضا بأربع قطع اقلها اعظمها وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة ارباع الفصل ومثلها ألف ألف سنة ومائة ألف ألف سنة وستة وتسعون ألف سنة وثالثها نصف الفصل ومدة اربع مائة ألف سنة واربعة وستون ألف سنة واربعة ارباع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدة اربع مائة ألف سنة واثنا وثلاثون ألف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربعة اسم يعرف به قاسم القطعة الاربعة عندهم كلكال لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملك

الطبيعي على زعم حكمهم الاعظم المسمى عندهم برهكوت ثمان سنين وخمسة اشهر وأربعة ايام ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ستون وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور أعني تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة أعني من اول لكسال الى خلالة شككال عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع النائم عظماء انما نالنا المثلين برؤايتهم جيلا بعد جيل على جز الدهور والازمان وزعموا أن في مبدأ كل دور أو فصل أو قطعة أو نوبة تتجدد أزمنة العوالم وتنتقل من حال الى حال وأن الماضي من اول لكسال الى شككال ثلاثة آلاف ومائة سنة وتسع وسبعون سنة والماضي من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة للاسكندر ألف الف سنة وتسعمائة ألف ألف سنة واثنان وسبعون ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعون ألف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة فيكون الماضي من عمر الملائم الطبيعى الى آخر هذه السنة ستة وعشرين ألف ألف الف سنة وثلاثمائة ألف الف سنة وخمسة عشر ألف ألف الف سنة وتسعمائة ألف الف سنة واثنان وثلاثين ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة سنة وتسع وسبعين سنة فاذا زدنا عليها السابق من تاريخ الاسكندر بعد تقصان السنين المذكورة منه تحصل الماضي من عمر الملك بالوقت المفروض والله أعلم بحقيقة ذلك وقال الخطا والايغر في ذلك قولنا أعجب من قول الهند وأغرب على ما نقلته من زيغ أدوار الانوار وقد نطعن هذا القول من كتب أهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئهم مبنية على ثلاثة أدوار الاول يعرف بالعشرى مدته عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به والثاني يعرف بالدور الاثنى عشرى وهو أشهرها خصوصا في بلاد الترك يسمون سنينها بأسماء حيوانات بلقى الخطا والايغر والثالث مركب من الدورين جميعا ومدته ستون سنة وبه يؤرخون سقى العالم وأيامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسمي في الدورين جميعا وكذلك كل يوم من ايام السنة ولهذا الدور ثلاثة أسماء وهي شاتكون وجوتكون وشاون وبصير بحسبها مرة أعظم ومرة اوسط ومرة أصغر فمثلا دور شاتكون الاعظم ودور جوتكون الاوسط ودور شاون الاصغر وبهذه الادوار يعتبرون سقى العالم وأيامه وجيلها مائة وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة أخرى وأتى وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلاث وثلاثين وسقاة ليز جرد واسمها بلغتهم كادره وبلغه العرب سنة الفار وكان دخول اول فردين هذه السنة من سقى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم من جن ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ تقرب مبادئ سديم وأيامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلغة الخطا وبلغه الايغر لاحاجة بناها الى ذكرها ويقسمون اليوم الاول ببلته اثني عشر قسما كل قسم منها يقال لجاغ وكل جاغ ثمانية أقسام كل قسم منها يقال له ك ويقسمون اليوم ببلته أيضا عشرة آلاف فنك وكل فنك منها مائة وما فيصيب كل جاغ ثمانية وثلاثة وثلاثين فنكا وثلث فنك وكل ك مائة وأربعة أقتال ومدن فنك ونسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثني عشر ومبدأ اليوم ببلته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ كسكو يتغير اول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من قبل أن كل جاغ ساعة من سقوتان وفي منتصف النهار يتصف جاغ بوند وهم يكبسون في كل ثلاث سنين قرية شهرا واحدا يسمونه سبون ليحفظوا بالكس مبادئ سنى الشمس في زمان واحد من سنة اخرى ويكبسون احد عشر شهرا في كل ثلاث سنين قرية ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شرعة ايامه امانا لثون يوما وتسعة وعشرون يوما ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة أشهر متوالية تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النيران نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان اول الشهر في اليوم الذي بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب اوصادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما وأقتالان وأربعة مائة وستة وثلاثون فنكا والسنة أربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما واقتالان ومائة وأربعة وثمانون فنكا وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل ستة أقسام منها فصل من فصول السنة فاسم اول قسم من فصولها الحن واوله أبدا حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من

برج الدلو وهكذا وائل كل فصل اثنتاكون في حدود او اعط البروج السابعة وكان بعد مدخل الحن من اول
الدور الستيني في السنة المذكورة احد عشر يوما وسبعة آلاف وسقائة وستين فسكا واسم مدخله
في خاني وكان بعد دخول السنة القارسية المذكورة بنحو عشرين يوما وبعد مدخله من اول الدور في كل
سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة الدور وهو خمسة ايام وأربعة وعشرون فسكا فكانت زادت الايام على
ستين يوما كان الباقي بعد الحن في تلك السنة عن اول الدور الستيني ويتفاضل البعد بينهما في كل سنة بقدر
فضل سنة الشمس على سنة القمر التي هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وثلاثة آلاف وسقائة وستين وسبعون
فسكا ومقدار الفضل بينهما عشرة ايام وثمانية آلاف وسبعمائة وأربعة وستون فسكا فان زادت الايام
على زمان الشهر القمري الاوسط الذي هو تسعة وعشرون يوما وخمسة آلاف وثمانمائة وستة فسكا نقص
منها هذا العدد واحتسب بالباقي فاذا عرفت هذا من حسابهم فاعلم ان عمر العالم عندهم ثلثمائة ألف وثلاثون
الف وثلاثون سنة مضى من ذلك الى اول سنة ثلاث وثلاثين وسقائة ولزددجودهي دور سكاكون
الاكبر ثمانية آلاف وثلاثمائة وثلاثون وستون وناو تسعة آلاف وسبعمائة وأربعون سنة فتكون
المدة العظمى على هذا ثلاثة آلاف ألف ألف سنة وسقائة ألف ألف سنة وهذه الصورة
٦٦٠٠٠٠٠٠٠٠ والماضى منها الى السنة المذكورة ثمانية وثمانون ألف ألف سنة وسقائة ألف
سنة وتسعة وثلاثون ألف سنة وسبعمائة سنة وأربعون سنة بهذه الصورة ٨٨٦٣٩٧٤٠ والله
غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وانما ذكرت طرفا من حساب سني البراهمة وطرفا من حساب
سني الحظ والاعمال المستخرج من حساب الصين ليعلم المنصف ان ذلك لم يضعه حكماؤهم عشا ولا همرنا جديع
قصرافه وكمن جاهل بالعالم اذا سمع اقوالهم في مدة سني العالم يبادر الى تكذيبهم من غير علم بدليلهم عليه
وطريق الحق ان يتوقف فيما لا يعلم حتى يبين أحد طرفيه فربحه على الآخر والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال
أصحاب السند هند ومعناه الدهر الداهر ان الكواكب وأجاليها وجوزهراتها تتجمع كلها في اول برج الحمل
عند كل أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف السنة وعشرين ألف ألف سنة شمسية وهذه مدة سني
العالم قالوا واذ جعلت رأس الحمل قدس المكنونات الثلاث التي يحويها عالم الكون والفساد المعبر عنه بالحياة
الدينا وهذه المكنونات هي المعدن والنبات والحيوان فاذا فسدت بقي العالم السفلي خرابا دهر اطويلا الى ان
تتفرق الكواكب والالوان والجوزهرات في بروج الفلك فاذا تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فحدث
احوال العالم السفلي الى الامر الاول وهذا يكون عودا بعد بدء الى غير نهاية فالاول كل واحد من الكواكب
والالوان والجوزهرات عدة ادوار في هذه المدة يدل كل دور منها على شيء من المكنونات كما هو مذكور
في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا الى ذكره وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذي تقدم ذكره وقال اصحاب
الهازروان من قدماء الهند ان كل ثلثمائة ألف سنة وستين ألف سنة شمسية في ذلك العالم بأمره وبقي مثل
هذه المدة ثم يعود بيئته ويعقبه البدل وهكذا ابدى يكون الحال لا الى نهاية فالواو مضى من ايام العالم المذكورة
الى طوفان نوح عليه السلام مائة ألف وثمانون ألف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة
المجيدة ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وعشرون سنة وأربعة اشهر وأيام وبقي من سني العالم حتى يندى وينقضي
مائة ألف وضع وسبعون ألف سنة شمسية اقلها تاريخ الهجرة الذي يؤرخ به اهل الاسلام وقال اصحاب
الازهر بمدة العالم التي تتجمع فيها الكواكب كبير رأس الحمل هي وأجاليها وجوزهراتها جزء من القبر من مدة
السند هند وهذا ايضا منتزع من قول البراهمة وقال ابو معشر وابن بو جفت ان بعض القرس يرى ان عمر
الدينا اثنا عشر ألف سنة بعدة البروج لكل برج ألف سنة فكان ابتداء أمر الدنيا في اول الف الحمل لان الحمل
وانتشر والجوزاء لسبي أشهر الشرف في نسب الى الحمل الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها
وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت في ثلاثة آلاف سنة علوية مروحية طاهرة ولان السرطان والاسد والسنبلة
منقصية فان الشمس تنقطع من علها في اول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا اياما مختصا في الثلاثة آلاف
الثانية ولان الميزان اعطب الهبوط وبقر الايام وضد البرج الذي فيه شرف الشمس دل على انه اصابت الدنيا
واكتسب أهلها العصية والميزان والعقرب والقوس اذ انزلتها الشمس لم تزد الا الاخطاط والايام الانقضاء

فذلك دلت على البلايا والضيق والشدة والنشر وحيث تبلغ الآلاف الى اول الجدى الذى فيه اقول ارتفاع الشمس واشراقها على شرفها وفيه تزداد الايام طولا والدلو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل لشرة هافيدن على ظهور الخيل وضعف الشر وثبات الدين والعقل والحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الآلاف سنة وما يكون في ذلك فعلى قدر صاحب الالف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في اول سلطان صاحب الالف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود أمر الدنيا في آخرها الى مثل ما كان عليه أشد أوها وهي في آلف الجبل وكما تصارب آخر كل آلف من هذه الآلاف اشتد الزمان وكثرت البلايا لان أواخر البرج في حدود النحوس وكذلك في آخر الثميين والعشرات فعلى هذا الاختضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى المثل كما بدأ اقول مرة وزعموا أن استداء أطلق بالتحرك كان الشمس في ابتداء المسير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واتقدت النيران وتحترق سائر الخلائق بمحاربه عليه من خير وشر والطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذى هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل وكان الذئب في القوس والمريخ والجدى والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج الحمل وفي اول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وهو بيت الشقاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال أمر الدنيا فكان خبرها وشرها وخطاها ما وادفعها وسائر ما فيها على قدر مجارى البروج والتجوم وولاية اصحاب الآلاف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشراقها دلت على كآبة جليلة فكان نشو العالم وانبر زحل فتولى الالف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوه وتكان زحل هو المستولى والعالي في الفلك والبرج طويل الطالع فطالت أعمار تلك الآلاف وقويت أبدانهم وكنيت مياهم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء اول حدوث العالم وعلى أن أهل ذلك الزمان يتقنون في حارة الارض وتشد البنان ثم ولى الالف الثاني القرب والمريخ وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الآلاف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور والخوف والهجم والاسزان والفساد وجور الملوك وولى الالف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطولوعهما وكان الذئب في القوس فدل المشتري على التجدد في تلك الآلاف والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام وكون البرج مجسدا دل على انقلاب النمل والنشر في تلك الآلاف مرات وعلى ظهور أولان من آيات الحق والعدل والجور ثم ولى الالف الرابع الجدى وكان فيه المريخ فدل على ما كان في تلك الآلاف من اوراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته واطيائه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج مقبلا هو والبرج الذى فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق والقسيم والقتل وسفك الدماء والغصب في أصناف كثيرة وتحول ذلك وتلوته وكون الجدى مخطا دل على أنه يظهر في آخر تلك الآلاف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع الغنماء والحكاه وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلوث الاشياء وولى الالف الخامس الدلو بطولوع القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو ليروده وعصره على سقوط العظماء وعطشه أمرهم وارتفاع السفلة والعبدة ومجدة الخلاء وظهور الجيش الأسود والسواد وعلى كثرة التقشير والتفكر وظهور الكلام في الاديان ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه دل على قهر الملوك وظهور ولادة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكيف عن الدماء والراحة والسعادة في العاسة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج ما يسايد على كثرة الامطار والغرق وأفة من البرد يهلك فيها الكثير وعلى الالف السادس برج الحوت بطولوع المشتري والرأس فدل على المجدد في الناس عامة وعلى اصلاح الخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية ألف سنة فصار عطارد خاتما في برج السدنة وزعم ابن يوحنا أن يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ملك انوشروان ثلاثة آلاف وعشمان مائة وسبع وستون سنة وذلك في آلف الجدى وتدير الشمس ومنه

الى اليوم الاول من الهجرة سبع وعشرون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قسام يزيد
سبع سنين وثلاثة وسبعة وثلاثون يوما فذلك الجميع الى أن قام يزيد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون
سنة * وقال ابو عشرين وزعم قوم من القري أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعد الكواكب السبعة *
وزعم ابو عشرين أن عمر الدنيا ثمانية آلاف سنة وستون ألف سنة وأن الطوفان كان في النصف من ذلك على رأس
مائة ألف وثمانين ألف سنة * وقال قوم عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة
السايرة ألف سنة وللرأس ألف سنة وللذنب ألف سنة وشهرها ألف الذنب وأن الاعمار طالت في تدبير
آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية وقال قوم عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد
البروج الاثني عشر لكل برج ألف سنة وبعد الحسكواكب السبعة السايرة لكل كوكب ألف سنة وقال
قوم عمر الدنيا احدى وعشرون ألف سنة بزيادة ألف للرأس وألف للذنب وقال قوم عمر الدنيا ثمانية وسبعون
ألف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر ألف سنة وفي تدبير برج الثور احدى عشر ألف سنة وفي تدبير الجوزاء
عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والربيع اجد ثم تدبير الربع الثاني مدة أربعة وعشرين
ألف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت في الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر ألف سنة وتدبير الربع
الرابع ستة آلاف سنة وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعه اشهر وخمسة
عشر يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين وأربعين سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر
يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة وقال قوم من اليهود عمر الدنيا سبعون ألف سنة
منصهرة في ألف جيل ونفقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلاته أن الجبل سبعون سنة ومن قوله في
الزبور أن ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد البقاء البشر ألف جيل جاء من ذلك أن مدة الدنيا
سبعون ألف سنة واستظهروا قولهم هذا بما في التوراة من قوله واعلم أن الله الهك هو القادر المهيمن
الحافظ العهد والفضل لمحبيه وحافظي وصاياه لآل جيل * وذكر ابو الحسن علي بن الحسين الموسوي في
كتاب اخبار الزمان من الاوائل انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات ارواح وأبد وبشر
وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل مئة امة منفردة تعرف بها تلك الامة ويرعون أن تلك الامة كانت
الكواكب الثلاثة تدبرها وكانوا يعبدونها ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني عشر قسم دوا مهابي
سلطانها فجعل للحملا اثني عشر ألف عام وللثور احدى عشر ألف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان
تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللسنبله سبعة آلاف عام وللميزان ستة آلاف عام وللعقرب
خمس آلاف عام وللقوس أربعة آلاف عام وللبدى ثلاثة آلاف عام وللذوائج عام وللعون ألف عام
فصار الجميع ثمانية وسبعين ألف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان وذلك ثلاثة وثلاثون ألف
عام فلما كان عالم السرطان تكوّن دواب الماء وهو اتم الارض فلما كان عالم الاسد تكوّن ذوات الاربع
من الوحش واليهام وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبله تكوّن
الانسان الاولان وهما آدمانوس وخنوفانوس وذلك لتقام سبعة عشر ألف عام فخلق دواب الماء وهو اتم
الارض ولتقام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلق في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض
اقولا وأقامت خالية ثلاثة وثلاثين ألف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالى هو اتم الماء
ودواب الارض وما بعد ذلك صلى ما تهم ذكره فلما تم أربعة وعشرون ألف عام فخلق دواب الماء وهو اتم
الارض ولتقام خمسة عشر ألف عام من خلق ذوات الاربع ولتقم سبعة آلاف عام من اذن تكوّن الانسانين
خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام الانسانين ونسلهما في الارض مائة ألف وثلاثة وثلاثون ألف عام منها
لرحل ستة وخمسون ألف عام وللمشترى أربعة وأربعون ألف عام وللمرعى ثلاثة وثلاثون ألف عام ويقال
ان الامة المخلوقات قبل آدم هي كانت الجبلة الاولى وهي ثمان وعشرون امة بآزاء منازل القمر خلقت من
امرجة مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والناار قتيابين خلقهما ثمانية خلقت طول الزرع وذوات
الجمجمة كلامهم قرعة على صفة الاسود ومنها امة ابدانهم ابدان الاسود ورؤسهم رؤس الطير لهم شعور
وأذان طول وكلامهم دوى ومنها امة لها وجهان وجه أمامها ووجه خلفها ولها رجل كثيرة وكلامهم

كلام الطير ومنهاثة ضعيفة في صور الكلاب لها أذنان وكلامهم مهمهمة لا يعرف ومنهاثة تشبه
 بن آدم أفواههم في صدورهم يصفرون اذا تكلموا تصغروا ومنهاثة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة
 ورجل يفترون بها قترا ويصيحون كصباح الطير ومنهاثة لها وجوه كوجوه الناس وأصلاص كأصلاص
 السلاحف في رؤسهم قرون طوال لأفهم كلامهم ومنهاثة مدقورة الوجوه لهم شعور بيض وأذنان كاذنان
 البقر ورؤسهم في صدورهم لهم شعور وندى وهم اناث كلهن ليس فيهن ذكر يقطن من البحر ويلدن امثالهن
 ولهن اصوات مطربة يجمع الخيل كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن ومنهاثة على خلق بن آدم سود وجوههم
 ورؤسهم كركوس الغربان ومنهاثة في خلق الهوام والحشرات الا انها عطفة الاجسام تاكل وتشرب مثل
 الانعام ومنهاثة كوجوه دواب البحر لها أنياب كانياب الخنازير وأذنان طوال ويقال ان هذه النجاسة
 والعشرين امة تناحكت فصار مائة وعشرين امة * وسئل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 هل كان في الارض خلق قبل آدم بعدد الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الخلق يسبحون الله
 ويقتسونه لا يفترقون وكانوا يطيرون الى السماء ويلقون الملائكة ويلبسون عليهم ويستعملون منهم خبر
 ما في السماء ثم ان طائفة منهم غرقت وغتت عن أمر ربها وبقت في الارض بقدر الحق وعدا بعضهم على بعض
 وجهوا الى الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتغابروا على الملك حتى سفكوا الدماء وأظفروا في الارض
 الفساد وكثر قتالهم وعلا بعضهم على بعض وأقام المطيعون لله تعالى على دينهم وكان ابليس من الطائفة
 المطيعة لله والمحبين له وكان يصعد الى السماء فلا يحبب تنها لحسن طاعته وروى أن الجن كانت تفتقر على
 إحدى وعشرين قبيلة وان بعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شعل بن ارس ثم اذقوا خلقا
 عليهم خمسة ماول وأقاموا على ذلك دهر اطويلا ثم اغار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة
 فأهبط الله تعالى اليهم ابليس وكان اسمه بالعربية الحارث وكنيته امورة ومعه عدد كثير من الملائكة
 ففزعهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فكبر وطغى وكان من امتناعه من السجود لا آدم ما كان
 فأهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فالقبت عليه شهوة الجاه وجعل لقاحه قحاح
 الطير ويضيه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر
 قبائل مع لهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء ولكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف
 من السعالي يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن رجال الانس ويلدن منهم ومنهم صنف على صور
 الحيات اذ اقل أحد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده او عز بن عنده * وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما أنه قال ان الكلاب من الجن فاذا راوكم تأكلون قالوا اليهم من طعامكم فانهم اقم انفسا يعني انهم
 يأخذون بالعين وقد روى ان الارض كانت معصورة بأمر كثيرة منهم الطام والرم والجن والن والسن
 والبسن وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء
 فأنزل الله اليهم جنودا من الملائكة فأقوا على تكبرهم قتلا وأسرا فكان ممن اسلم ابليس وكان اسمه عزرايل فلما
 صعد به الى السماء أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجا أن يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه شيئا
 خاضر الملائكة القنوط فأمر الله أن يظهر لهم خبث طويته وفساد نية خلق آدم فامتنعه بالسجود له لظهور
 للملائكة تكبره وبأنه ما خفي عنهم من مكثوم أنبائه والى عمارة الارض قبل آدم ممن أقصد فيها أشار بقوله
 تعالى حكاية عن الملائكة فجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون كإفعل بها من قبل والله أعلم بمراده
 وقال ابو بكر بن احدين علي بن وحشية في كتاب الفلاح انه عرّب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين
 الى اللغة العربية وانه وجد من وضع ثلاثة حكاية قديما وهم صعبت وسواد وفوقاى أشاء الاقل وكان
 ظهوره في الالف السابعة من سبعة آلاف سنة ورحل وهي الالف التي يشارك فيها رحل القمر ونعمه الثاني
 وكان ظهوره في آخر هذه الالف واكله الثالث وكان ظهوره بعد مضي أربعة آلاف سنة من دور الشمس الذي
 هو تسعة آلاف سنة وانه تقرر الى ما بين زمان الاول والثالث فكان غاية عشر الف سنة شمسية وبعض
 الالف التاسعة عشر وقد اختلف أهل الاسلام في هذه المسألة أيضا فروى سعد بن جبير عن ابن عباس رضي
 الله عنهما أنه قال الدنيا جعة من جمع الآخرة واليوم ألف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى مضيان عن

الاعشى عن أبي صالح قال قال كعب الاحبار الهيا سنة آلف سنة * وعن وهب بن منبه أنه قال ففخلا من الدنيا خعة آلف سنة وسفاهة سنة الى لا عرف كل زمان منهل من فيه من الانبياء فقبله فكبر الدنيا قال ستة آلف سنة وروى عبد الله بن زيد بن عمار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفي حديث أبي هريرة الحب غافلون عما اليوم مناسدس الدنيا والحب هنا بكسر الحاء وضحا * قال ابو جعفر المحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل **وكان الدنيا جزء من أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة وعشرين جزءاً وثلاث جزء من الحب على أن السنة القمرية ثمانمائة وأربعة وخمسون يوماً وخمس وسدس يوم** فإذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم ألف سنة تكون سنين ثمانية مائة ألف سنة فإذا اجتمعوا سراً وضرب شبه في أجزاء الحب وهي أربعة آلاف وسبعمائة سنة وثلاث وعشرون وثلاث خروج من السنين ثمانية وعشرون ألف ألف وثلاثة آلاف وأربعون ألف ألف وإذا كانت جمعة من جمع الآخرة زدنا مع هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحب * وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في الصواب من القول ما قبل على محته انظر الوارد فذكر قوله عليه السلام أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة جميعاً كادت لتسبقي قال معلوم أن كان اليوم أوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان جميعاً من النبي صلى الله عليه وسلم قوله أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وكان قدر ما بين اوسط اوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظل كل شيء مثله على التمرى انما يكون قدر نصف سيم اليوم يزيد قليلاً او ينقص قليلاً وكذلك فضل ما بين الوسطى والسبابة انما يكون شعوا من ذلك وكان جميعاً مع ذلك قوله عليه السلام لن يهزأ الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم بمعنى نصف اليوم الذي مقداره ألف سنة فأولى القولين اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس أن الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف وإذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام أن الباقي من ذلك في حسابه نصف يوم وذلك خمسمائة عام إذا كان ذلك نصف يوم من الايام التي قدرنا احد منها العام كان معلوماً أن الماضي من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة وانحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام شريدل على محته قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان جميعاً لم يعد القول به الى غيره وهو حديث أبي هريرة يرفعه الحب غافلون عما اليوم مناسدس الدنيا قتين من هذا الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك أنه حيث كان اليوم الذي هو من ايام الآخرة قد ردها سنة من سني الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا كان معلوماً أن جميعها ستة ايام من ايام الآخرة وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهيلي * وقد مضت الخمسمائة من وقاته صلى الله عليه وسلم الى اليوم ينصف طلوع الشمس في قوله لن يهزأ الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما يتبقى الزيادة على النصف ولا في قوله بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على محته تأويله يعني الطبري فقد نقل في تأويله غيره وهذا وهو أنه ليس بينه وبين الساعة شيء ولا شرعة غير شرعته مع التفرق بينهما كما قال تعالى اقرب الساعة وقال في أمراته فلا تسجلوا ولكن اذلقنا الله عليه السلام انما بعث في الالف الاخر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا الى الحروف المقطعة في أوائل السور وجدناها أربعة عشر حرفاً يجمعها قولك * (اليمسح فمس حق كره) ثم تأخذ العدد على حساب أبي جاد فيجيء تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى أوائل السور الا هذه الحروف فليس يعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قلناه من حديث الالف السابعة الذي بعث عليه السلام فيه غير أن الحساب يحتمل أن يكون من بعثه او من وقاته او من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء أسراطها ولكن لا تأتكم الا بقية وقد روي أنه عليه السلام قال ان احسن امتي بقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك ألف سنة وان أساءت نصف يوم ففي الحديث تيسير الحديث المتقدم ويانله ان قد اقتضت الخمسمائة والامة باقية وقال شاذان البجلي * ألجم مئة ملة الاسلام ثمانمائة وعشرين سنين وقد نال كذب قوله ولله الحمد وقال ابو بصير يظهر بعد المائة والخمسين من سني الهجرة

اختلاف كثير وقال حراس ان المجعين اخبروا كسرى انوشروان بملك العرب وظهر النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم ألفا وستين سنة ولان طالع القربان الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبته في شرفها قال وسأل كسرى وزيره بزرجمهر عن ذلك فاعلمه ان الملك يخرج من فارس ويمتقل الى العرب وتكون ولادة القائم بامرة العرب نفس وأربعين سنة من وقت القربان وان العرب تلك المشرق والمغرب من أجل ان المشتري دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقربان قد انتقل من المثلية الهوائية الى المثلية المائية والى برج العقرب منها وهو دليل العرب أيضا وهذه الأدلة تقتضي بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو ألف وستون سنة شمسية - وقال فضل الرومي وكان في أيام بني أمية تبقى ملة الاسلام بقدر مدة القربان الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة شمسية فإذا جاء القربان بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل القلب عن هيئته في الابتداء فحينئذ يفرغ العمل ويختم ما وجب خلاف الظن * قال واتفقوا على أن خراب العالم يكون باستيلاء الماء والنار حتى تم تلك المكونات بأسرها وذلك اذا قطع قلب الاسد أربعة وعشرين درجة من ربيع الاسد الذي هو حدة الميزان بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الله ويقال ان ملك را بلستان وهي عزة بعث الى عبد الله أمير المؤمنين المأمون يحكم امره وديان في جملة هدية فأعجب به المأمون وسأله عن مدة ملك بني العباس فأخبره بفرج الملك عن عقبه واتصاله في عقب أخيه وأن العجم تغلبهم على الخلافة فيستغلب الديلم أولا ثم يسوء حالهم حتى يظهر الزلزال من شمال المشرق فيملكون القربان والروم والشام وقال يعقوب بن اسحاق الكندي مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة * وقال الفقيه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعد بن حزم وأما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون أربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة وأما نحن يعني أهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة او أكثر أو أقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صرح عنه عليه السلام خلافه بل يقطع على أن للدنيا امد لا يعمله الا الله تعالى قال الله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم في الامم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود والشعرة السوداء في الثور الابيض وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد أهل الاسلام ونسبة ما بأرضهم من معمور الارض وانه الاكثر على أن الدنيا امد لا يعمله الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وضم اصبعه المقتنتين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواه فصح أنه صلى الله عليه وسلم انما عني شدة القرب لا فضل السبابة على السباحة اذ لو أراد ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وأيضا فكان تكون نسبته صلى الله عليه وسلم ايانا الى من قبلنا باتنا كالشعرة في الثور كذا وما عدا ذلك من ذلك فصح أنه عليه السلام انما أراد شدة القرب وله صلى الله عليه وسلم منذ بعث أربعة مائة عام ونصف والله تعالى اعلم بما بيني للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لانسبة لا عندما سلف لقلته وقضايته لاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلى الله عليه وسلم من انما بين مضى كالشعرة في الثور والرقعة في ذراع الجمار وقد رأيت بخط الاميرابي محمد عبد الله بن الناصر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي أنه رأى بالهند بلدا له اثنتان وسبعون ألف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدية يؤرخون بأربع مائة ألف سنة قال ابو محمد الا أن لكل ذلك أولا ولابد ونهاية لم يكن شيء من العالم موجودا قبله والله الاخر من قبل ومن بعد والله اعلم

*) ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط *)

التاريخ كلمة فارسية أصلها ما روز ثم عرب * قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الجلي في كتاب مفااتيح العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت به وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شيء آخره وهو في الوقت غايته يقال فلان تاريخ قومه اي اليه ينتهي شرفهم ويقال ورخت الكتاب ورخا وأرخه تاريخا باللغة الاولى اقيم والثانية لقيس ولكل أهل ملة تاريخ فكانت الام تؤرخ أولا بتاريخ

الخلقة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه السلام ثم أرخت بالطوفان وأرخت بنصر وأرخت بفيلس وأرخت بالاسكندر ثم بأغسطس ثم بافليس ثم بدقلطيانوس وبه تواريخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط التاريخ الهجرة ثم تاريخ يزدجرد فهذه تواريخ الامم المشهورة ولتناس خواص ثم أخردا قطع ذكرها * فاما تاريخ الخلقة يقال له ابتداء كون النسل وبعضهم يقول بدو التبرك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كشفه وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس والقرن عمر العالم اثناعشر الف عام على عدد بروج الفلك وشهور السنة وزعموا أن زرادشت صاحب شريعتهم قال ان الماضي من الدنيا الى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الاربعاء وبين ظهور زرادشت وأول تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف ومائتان سنة وثمان وخمسون سنة وإذا حسبنا من أول يوم كيوم مرت الذي هو عندهم الانسان الاول وجعنا مدة كل من ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف وثلاثمائة وأربعمائة وخمسين سنة فاذا لم يتفق التفصيل مع الجمله وقال قوم الثلاثة الاكلاف الماضية انما هي من خلق كيوم مرت فانه مضى قبله اربع سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطابع غير مستحيله والاشتهاء غير متازجة والكون والفساد غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في معدن التهار وولد الحيوان ونواله وتنازل الانس فكثروا وامتزجت اجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وتكلم العالم * وقال اليهود الماضي من آدم الى الاسكندر ثلاثة آلاف واربعماية وثمان واربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا أن اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى ابن مريم عليه السلام في الالف الرابع وسط السبعة آلاف التي هي مقدار العالم عندهم حتى تتوافق ذلك الوقت الذي سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جع ما في التوراة التي يدعيها اليهود من المدة التي بين آدم عليه السلام وبين الطوفان كانت ألفا وستمائة وستا وخمسين سنة وعند النصارى في التجيليم اثنان ومائتا سنة واثنتان واربعون سنة وتزعم اليهود أن تواريخهم بعيدة عن الضالط وتزعم النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تعريب ولا تبدل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول الساحرية بأن تواريخهم هي الحق وما عداها باطل وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجحالة له وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى ايضا في التجيليم وذلك أنه عند النصارى أربع نسخ مجموعة في مصحف واحد أحدها التجيليم حتى والثاني لما ركس والثالث للوقا والرابع ليوحنا فآلف كل من هؤلاء الاربعة التجيليم على حسب دعونه في ببلاده وهي مختلفة اختلافا كثيرا حتى في صفات المسيح عليه السلام واما دعونه ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبه ايضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فغنىد كل من اصحاب مرقون وأعجاب ابن ديهان التجيليم يضاق بعضه هذه الاناجيل ولا اصحاب ما في التجيليم على حد تصحاف ما عليه النصارى من انه الى آخره ويرزعون أنه هو الحميم وما عداها باطل ولهم أيضا التجيليم يسمى التجيليم السبعين ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم شكرونه وإذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قدرنا به ولم يكن للقياس والرأى مدخل في تمييز ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعزل على شيء من اقوالهم فيه واما غرأ اهل الكتاب فانهم ايضا يختلفون في ذلك * قال أسوس بن خلق آدم وبين ليلة الجمعة اقل الطوفان اثناسنة ومائتان سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما وأربع ساعات وقال ماشاء واجهه منشا بن ائري منجم المنصور والمأمون في كتاب الترانامات اقل قران وقع بين زحل والمشتري في بدء التبرك يعني ابتداء النسل من آدم كان على مضى تسعمائة وتسع سنين وشهرين وأربعة وعشرين يوما مضى من ألف المريح فوقع القران في برج الثور من المثلثة الارضية على سبعم درج واثنين وأربعين دقيقة وكان انتقال المعتر من برج الميزان ومثلثة الهوائية الى برج العقرب ومثلثة المائية بعد ذلك بالي سنة واربعماية سنة واثني عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثاني من ترانامات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الاول الكاثر في بدء التبرك وبين الشهر الذي سكن فيه الطوفان اثنان واربعماية وثلاث وعشرون سنة وستة أشهر واثناعشر يوما قال وفي كل سبعة آلاف سنة وستين عشرة اشهر وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذي كان

في بدء التحرك وهذا القول اعزله الله هو الذي استمر حتى نزل كثير من المال أن مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تنزبه وتنبه الى أصله تجسده اوهي من بيت العنكبوت فاطر حه وقيل كان بين آدم وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وقيل كانت بينهما مدة ألفين ومائتين وثمانين سنة وقيل ألفان وثمانون سنة * وأما تاريخ الطوفان فانه يتلوا تاريخ الخلق وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عدهم أن بين الطوفان وبين الاسكندر ألفا وسبعمائة واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما ألفا سنة وتسعمائة وثمان وثلاثون سنة والفرس وسائر الجوس والكلدانيون أهل بابل والهند واهل الصين وأصناف الامم المشرقية يتكرون الطوفان وأقرب به بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولهم العمران كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق قالوا ووقع في زمان طموهوت وان اهل المغرب لما نذر حكائهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة كالهرم من عصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حده ولما بلغ طموهوت الانذار بالطوفان قبل كونه بمائة وأحدى وثلاثين سنة أمر باختيار مواضع في ملكه محصية الهراء والتربة فوجد ذلك بأصبيان فأمر بتجديد العلوم ودفعها فيها في أسلم المواضع وشهد لهذا ما وجد بعد النفاة من سنى الهجرة في حق من مدونة اصحابهم من التلال التي انشقت عن بيوت مملوءة أعداء العدة كثيرة قدملت من لسان الشجر الى قليب بها القسي ونسب التورم كنوبة بكناية لم يد راحد ما هي وأما المتجسبون فانهم جمعوا هذه السنين من القرن الاول من قرانات العلويين زحل والمشتري التي اثبت علماء أهل بابل والكلدانيين مثلها اذا كان الطوفان ظهوره من ناحيتهم فان السفينة استقرت على اليهودي وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القرن قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية ايام واعتبرا بامرها وجمعوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت نصر الاول ألفي سنة وسبعمائة وأربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين الاسكندر اربعمائة وست وثلاثون سنة وعلى ذلك بنى ابو جعفر أوساط الكواكب في زيجيه وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب في آخر برج الحوت وأول برج الجمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ الاسكندر قدرا ألفي سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسة وسبعمائة أشهر وستة وعشرين يوما وبينه وبين يوم انجيس اول المهزم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية ألف ألف يوم وثلاثة آلاف يوم وتسعة وخمسون ألف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وسبعون يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة سنة وخمسا وعشرين سنة وثلاثة وعشرين يوما وعشرين يوما ومنهم من يرى أن الطوفان كان يوم الجمعة وعند أبي معشر أنه كان يوم الخميس والماتفر عنده الجلة المذكورة وخرجت له المدة التي تسى أدوار الكواكب وهي زعمهم ثمانية آلاف وستون ألف سنة شمسية وأولها تمتد على وقت الطوفان بمائة الف وثمانين الف سنة شمسية حكم بأن الطوفان كان في مائة ألف وثمانين ألف سنة وسيكون فيما بعد كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بحجة او من معصوم * وأما تاريخ بخت نصر فانه على سنى القبط وعليه يعمل في استخراج مواضع الكواكب من كتاب الجسطي ثم أدوار فالليس وأول ادواره في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة لخصت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية وكان فالليس من جله اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو الذي خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر بخرب بيت المقدس بمائة وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي أصله بخت برسي ومعناه كثير البكاء والائين ويقال له العبرانية نصار وقيل تسيبر عطار وهو شقيق وذلك لتصبه على الحكمة وتغريب اهله اثم عرب فقيل بخت نصر * وأما تاريخ فيلبس فانه على سنى القبط وكثيرا ما يستعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القائم بعد البناء هو فيلبس فسواء كان من موت الاول او من قيام الاسرفان الحلة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بنى تاوان الاسكندراني في تاريخه المعروف بالقانون والله أعلم * وأما تاريخ الاسكندر فانه على سنى الروم وعليه يعمل اكثر الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب * وأما

تاريخ اغسطس فانه لا يعرف اليوم احد يستعمله واغسطس هذا هو أول القيصرية ومعنى قصر بالرومية شق عنه فان اغسطس هذا الماجل به اتمه ماتت في الخاض فشق بطنها حتى أخرج منه قفل قصر وبه يلقب من بعده من ملوك الروم ويزعم النصراني أن المسيح عليه السلام ولد لاربعة سنين من ملكه وفي هذا القول نظر فانه لا يصح عند سافة السنين والتواريخ بل يجيء تعديله ولادته عليه السلام في السنة المائة عشرين من ملكه وأما تاريخ افينس فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف بالجملي لأول ملكه على الروم وسنوهذا التاريخ رومية

• (ذكر تاريخ القبط) •

اعلم أن السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في ذلك المروج اذا تحركت على خلاف حركة الكل الى اى نقطة فرضت اشياء حركتها وذلك انها تستوفى الازمنة الاربعة التى هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ويصور طباقها الاربع وتنتهى الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفى القمر اثني عشرة عودة وأقل من نصف عودة ويستهل اثني عشرة مرة فجعلت المدة التى فيها عودات القمر اثنتا عشرة في ذلك المروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح وأقط الكبر الذى هو أحد عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على قسيتين سنة شمسية وسنة قمرية فجميع من على وجه الارض من الامم أخذوا تواريخ سنهم من مسير الشمس والقمر فالأخذون بسير الشمس خمس امم هم اليونانيون والسرانيون والقبط والروم والفرس والأخذون بسير القمر خمس امم هم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمون فأهل قسطنطينة والاسكندرية وسائر الروم والسرانيون والكلدانيون وأهل مصر ومن يعمل برأى المعتد أخذوا بالسنة الشمسية التى هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما واربعة يوم وصيروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وأقلوا الارباع بها في كل اربع سنين يوما حتى انجبرت السنة وسعوا تلك السنة كيسة لان كس الارباع فيها * وأما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجمع منها ايام سنة تامة وذلك في كل ألف واربع مائة وستين سنة ثم يكسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في أول تلك السنة مع أهل الاسكندرية وقسطنطينة * وأما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما من غير كس حتى اجتمع لهم من ربيع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر ثامن من خمس الساعة الذى يتبع ربيع اليوم عندهم يوم واحد فألقوا النهر التام في كل مائة وست عشرة سنة واقضى اثرهم في هذا أهل خوارزم القدماء والصفديون دان بد بن فارس وكانت الملوك البيشداوية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا بهذا فبرها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلاثون يوما سواء كانوا يكسبون السنة كل ست سنين يوم ويسعونها كيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهرين احدهما بسبب خمسة ايام والثاني بسبب ربيع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسعونها المباركة * وأما قدماء القبط وأهل فارس في الاسلام وأهل خوارزم والصفديون كانوا يكسور أعني الربع وما يتبعه اصلا * وأما العبرانيون وجميع بني اسرائيل والصابئون والحزانيون فانهم أخذوا السنة من مسير الشمس وشعروا من مسير القمر لتكون أعيادهم وصياهم على حساب قري وتكون مع ذلك حافظة لأوقاتها من السنة فكبسوا كل تسع عشرة سنة قمرية بسنة أشهر وواقهم النصارى في موهمهم بعض أعيادهم لأن مدار أمرهم على نسخ اليهود وخالقهم في الشهور الى مذهب الروم والسرانيين وكانت العرب في جهاتها تنظر الى فضل ما بين سنهم وسنة القمر وهو عشرة أيام واحد وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلقون ذلك بشهر اكمل ثم منها ما يستوفى ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك النساء من بني كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلس وهو البصر الغزير وهو ابو تمامه جنادة بن عوف بن امة بن نضيم وأول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد قيس وآخر من فعله ابو تمامه وأخذ العرب الكس من اليهود قبل مجيء دين الاسلام بنحو المائتين سنة وكانوا يكسبون في كل أربع وعشرين سنة تسعة أشهر حتى تبقى أشهر السنة تامة مع الازمنة في حالة واحدة لاتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم الى أن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل الله تعالى عليه انما التسعة زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة

ما حرم الله ففعلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين نخطب صلى الله عليه وسلم
وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فبطلت القسي و زالت شهور العرب عما كانت
عليه وصارت اسماؤها غير الدالة على معانيها * وأما اهل الهند فانهم يستعملون رؤبة الالهة في شهورهم ويكسبون
كل تسعة مائة سنة وسبعين يوما بشهر قري ويحصلون ابتداء تاريخهم اتفاقا اجفاج في اول دفقة من
ربيع ما واكثر عليهم لهذا الاجفاج ان يتغي في احدى نقطتي الاعتدالين ويسمون السنة الكبيسة بدمات فهذه
آراء الخليفة في السنة * وأما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس يدوران الكل الى الدائرة قد فرقت وقد اختلف
فيه ففعله العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد ومن أجل أن شهور العرب مبنية على مسير القمر وأما أهلها
مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم
بليته من طلوع الشمس بارزة من انق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا
على قولهم بأن النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياة لا موت
والسما افضل من الارض والعامل الشاب اصح والماء الجاري لا يقبل عفونة كالكراكدوا حجت الاخرين
بأن الظلمة أقدم من النور والنور طارئ عليها فالأقدم يدها به وغلبوا السكون على الحركة بإضافة الراحة
والدالة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب تنتجها الحركة والسكون اذا دام في الاستقصاءات
مدلة في يولفسا اذا دامت الحركة في الاستقصاءات واستحكمت افسدت وذلك كالألزل والحوادث
والامواج وشبهها وعند أصحاب التعيم أن اليوم بليته من موافاة الشمس فلك نصف النهار الى موافاة اياه
في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر ويتو على ذلك حساب أنياهم وبعضهم ابتداء اليوم من نصف
الليل وهو صليح بزيج شهر بارازانساء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط الدلالة في التركيب فأما
على التقييل فاليوم بافراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف
ذلك وعكسه وحد بعضهم أول النهار بطلوع القمر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلوا وأشربوا حق
يتبين لكم الخطيب الايض من الخطيب الاسود من القبر ثم أقوا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار
وعرض بأن الآية انما هي بيان طرفي الصوم لا تعريف أول النهار وبأن الشفق من جهة المغرب تظير القمر من
جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع القمر أول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك
بعض الشيعة فاذا اتفرد ذلك فذوق تاريخ القبط يعرف عند نصارى مصر الآن بشايف الشهداء ويسميه
بعضهم تاريخ دقلطيانوس

* (ذكر دقلطيانوس الذي يعرف تاريخ القبط به) *

اعلم أن دقلطيانوس هذا أحد ملوك الروم المعروفين بالقيصرية ملك في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة
من سني الاسكندر وكان من غير بيت الملك فلما ملك نجبر وامتد ملكه الى مدائن الاسكندرية ومدية بابل
فاستخلف ابنه على مملكة رومة واتخذ تحت ملكه مدينة الطائفة وجعل لنفسه بلاد الشام ومصر الى أقصى
المغرب فلما كان في السنة التاسعة عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه اهل مصر والاسكندرية
فبعث اليهم وقتل منهم خلقا كثيرا وأوقع بالنصارى فاستباح دماءهم وغلق كائنتهم ومنع من دين النصارى
وجعل الناس على عبادة الاصنام بالغ في الاسراف في قتل النصارى وأقام ملكا احدى وعشرين سنة وهلك
بعد عل مصبة دود منها يده وسقطت اسنانه وهو آخر من عبد الاصنام من ملوك الروم وكل من ملك بعده
فانما كان على دين النصرانية فان الذي ملك بعده ابنه سنة واحدة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الاكبر
فأظهر دين النصرانية ونشره في الارض ويقال ان رجلا نازع مصر يقال له اجله وخرج عن طاعة الروم فصار
اليه دقلطيانوس وحصر الاسكندرية دار الملك يومئذ ثمانية أشهر حتى اخذ أجله وقتله وعم أرض مصر كلها
بالنسي والقتل فبعث قائده مغارب ساور ملك فارس وقتل اكثر عسكره وهزمه وأسر امرأته واخوته وأخضع
في بلاده وعاد بأسرى كثيرة من رجال فارس ثم أوقع بعامة بلاد رومة فأكثرت قتلهم وبسببهم فكانت أيامه
شنة قتل فيها من أصناف الامم وهم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكانت واقعة بالنصارى

هي السنة العاشرة وهي أشنع شدائهم وأطولها لانهادمت عليهم مدة عشرين سنة لا يقتر يوما واحدا يحرق فيها كائسهم ويعذب رجالهم ويطلب منهم استقرتهم أو هرب ليقتل يريد بذلك قطع اثر النصراري وباطال دين النصرانية من الارض فلهذا اتخذوا اشداء . لك ذلك قطيا نوس تاريخا وكان ابتداء ملكه يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين أول يوم من موت وهو أول أيام ملك الاسكندر بن فيليب المقدوني خمسمائة وأربع وتسعون سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام وبين يوم الجمعة أول يوم من تاريخ دخل قطيا نوس وبين يوم الخميس أول يوم من سنة الهجرة النبوية ثمانية وعشرون سنة قربة وتسعة وثلاثون يوما وجعلوا شهر السنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلاثون يوما سواء فإذا تمت الاشهر الاثنا عشر أتبعوها بخمسة أيام زيادة على عدد أيامها وسماوا هذه الخمسة الايام ابو عمناء وتعرف اليوم بأيام النسي . فكون الحال في النسي . على ذلك ثلاث سنين متواليات فإذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسي . ستة أيام فتكون سنوهم ثلاث سنين متواليات كل سنة ثمانية وخمسة وستون يوما والرابعة بصير عددها ثمانية وستة وستين يوما ورجع حكمهم الي حكم سنة اليونانيين بأن تصير سنهم الوسطى ثمانية وخمسة وستين يوما وربع يوم لأن الكيس يختلف فإذا كان كيس القبط في سنة كان كيس اليونانيين في السنة اذ اخلة * (واسماء شهر القبط) * . فموت بابه هذور كريك طوبه أمشير برمهات برموصه بشنس بؤونه أيب مسري فبهذا اثنا عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلاثون يوما وإذا كانت عقة شهر مسري وهو الشهر الثاني عشر زادوا أيام النسي . بعد ذلك وعملوا النوروز أول يوم من شهر نوت

*(ذكر اسابيع الايام) *

اعلم ان القدماء من الفرس والصفد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور وأول من استعملها أهل الجانب الغربي من الارض لاسيما أهل الشام وما حوله من اجل ظهور الانبياء عليهم السلام فبما هنالك وأخبارهم عن الاسبوع الاول وبدا العالم فيه واثاقه خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم اتم ذلك منهم في سائر الالام واستعملته العرب العاربة بسبب مجاورتهم وديار أهل الشام فقاموا قبل تحوّلهم الى اليمن بابل وعندهم أخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اجمع عليهما السلام فترتب اسماء السنين وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسماء كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى أن ملك مصر اغتطش بن بويه فأراد أن يمد لهم على كس السنين ليوافقوا الروم ابدا فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فاستقر حكي مضى من ملكه خمس سنين ثم جعلهم على كس الشهور في كل اربع سنين يوم كاتفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكيس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام الثلاثين من أهل مصر والعارفون بها لم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثر كادثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعادات الاول سنة الله في الذين خلوامن قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم فموت يورق اور سواق طوي ما كبر فامينوت برموصي باحوت باوي افهي ايضا وكل شهر منها ثلاثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم أحدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكيس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الآن من الناس من يسمى كريك كيك ويقول في برمهات برموص وفي بشنس بشنس وفي مسري ماسوري ومن الناس من يسمى النجمة الايام الزائدة ابام النسي . ومنهم من يسميها ابو عمناء . ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كما تقدم تعلق في آخر مسري وفيه زاد اليوم الكيس فيكون ابو عمناء ستة ايام حينئذ ويسمى السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط أن شهورهم هي شهور سني نوح وشيت وآدم منذ ابتداء العالم وانهم ازل على ذلك الى أن خرج موسى بي بني اسرائيل من مصر فعملوا اول منهم خمس عشرين سنة كما أمروا به في التوراة الى أن نقل الاسكندر رأس سنهم الى اول تشرين وكذلك المصريين قبل بعض ملوكهم اول سنهم الى اول يوم من ملكه فصار أول موت عندهم يتقدم اول يوم

خلق فيه العالم بآيتين وثمانية ايام اولها يوم الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان يوم اوله في ذلك الوقت يوم الاحد وهو اول يوم خلق الله فيه العالم الذي يقال له الآن تاسع عشرين برمهات وذلك أن اول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فصرم بابل وهو ابو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم ابن حام بن نوح عليه السلام متش فبنى منف بمصر على النيل وسماها باسم جدته مصر ايم وهو ثانی ملك ملك على الارض وهذا المكان استعمالا تاريخ جدته نوح عليه السلام واستعملت منهم من جاء بعدهم حتى تغيرت كما تقدم

• (ذكر أعياد القبط من النصارى بديار مصر) •

روى يونس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال اجتنبوا عياد اليهود والنصارى فان السخط ينزل عليهم في مجامعهم ولا تغلوا رطاباتهم فخلقوا بعض خلقهم • وعن ابن عباس في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واداموا باللفظ وكراما قال اعياد المشركين تقللها وما هذا في الشهادة بل زور فقال لا انما هي شهادة الزور ولا تنفق ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا • اعلم أن نصارى مصر من القبط ينقلون مذهب العقوبة كما تقدم ذكره وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عيدا في كل سنة من بينهم القبطية مناسبعة أعياد يسوع بنها أعياد كبرياوسبعة يسوع بنها أعياد اصغارا • فالاعباد الكبار عندهم عيد البشارة وعيد الزنونة وعيد القصر وعيد تجس الاربعين وعيد الخسيس وعيد الميلاد وعيد الغطاس • والاعباد الصغار عيد اثنتان وعيد الاربعين وتجس العهد وسبت الثور واحد الحدود والتجلى وعيد الصليب ولهم مواسم أخرى ليست هي عندهم من الاعباد الشرعية لكنها عندهم من المواسم العادية وهي يوم الثوروز وسأذكر من خبر هذه الاعباد ما لا تجد مجموعا في غيره هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى وروايت اهل الاسلام • عيد البشارة هذا العيد عيد النصارى أصله بشارة جبريل مريم بيلاد المسيح عليه السلام وهم يسمون جبريل غبريال ويقولون مارت مريم ويسمون المسيح باشوع وربما قالوا السيد يشوع وهذا العيد فعلة نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات • عيد الزنونة • ويعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم وسنة في عيد الشعانين أن يخرج جواسف النحل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح الغزو وهو الجارف القدم ودخله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون وهو بأمر المعروف ويحث على عمل الخير ويمنى من المنكر ويساعده وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى بمصر التي تزين فيها كنعانهم فلما كان لعشر خلون من شهر وجب سنة ثمان وسبعين وثلاثة كان عيد الشعانين فيمنع الحاكم بأمر الله ابو علي منصور بن العزيز بالله النصارى من تزيين كنائسهم وحلهم الخوص على ما كانت عاداتهم وقضى على عتبة بمن وجد معه شئ من ذلك وأمر بالقبض على ما هو محبس على الكنائس من الاملاك وأدخلها في الديوان وكتب لسائر الاعمال بذلك وأحرق عتبة من صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطة • عيد القصر • هذا العيد عندهم هو العيد الكبير ويرون أن المسيح عليه السلام لما تمألا اليهود عليه واجتمعوا على قتله وقتله قبضوا عليه وأحضره الى خشبة لصلب عليها فصلب على خشبة عليها مصان وعندنا وهو الحق أن الله تعالى رفعه اليه ولم يصلب ولم يقتل وأن الذي صلب على الخشبة مع الصليبي غير المسيح أنى الله عليه شبه المسيح قالوا واقسم الجند ثيابه وغشى الارض ظلمة من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال نيسان للعبانيين وتاسع عشرين برمهات وخامس عشرين آذار سنة • ودفن الشبيه آخر التبار بقر وأطبق عليه حجر عظيم وختم عليه رؤساء اليهود وأقاموا عليه الحرس باكثر يوم السبت كيلا يسرق فزعوا أن المقبره قام من القبر ليلة الاحد صرا وبضى بطرس ووحنا التلميذان الى القبر واذا الشياطين كانت على المقبره بغيرت وعلى القبر ملاك الله بشاب • ض فخيرهما بقيام المقبره من القبر قالوا وفي عشية يوم الاحد هذا دخل المسيح على تلاميذه وسلم عليهم واكل معهم وكلهم وأوصاهم وأمرهم بأمور قد ضمنها انجيلهم وهذا العيد عندهم بعيد عيد الصلبوت

ثلاثة ايام * (خمس الاربعين) * ويعرف عند أهل الشام بالمسلق ويقال له أيضا عيد الصعود وهو الثاني والاربعون من الفطر ويرعون أن المسيح عليه السلام بعد اربعين يوما من قيامته خرج الى بيت عينا والتلازم معه فرفع يديه وبارك عليهم وصعد الى السماء وذلك عند اكالة ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة اشهر فرجع التلاميذ الى اورشليم يعني بيت المقدس وقد وعدهم باشتار امرهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح ومن أصدق من الله حديثنا * (عيد النجس) * وهو العنصرة ويعملونه بعد خمسين يوما من يوم القيامة وزعموا أن بعد عشرة ايام من الصعود وخمسين يوما من قيامة المسيح اجتمع التلاميذ في عليقة صهيون فقبل لهم روح القدس في شبه السنة من نار فامتلأوا من روح القدس وتكلموا بجميع اللسان وظهروا على ايديهم آيات كثيرة فسادهم اليهود وحبسوهم فخصاهم الله منهم وخرجوا من السجن فصاروا في الارض متفرقين يدعون الناس الى دين المسيح * (عيد الميلاد) * يزعمون أنه اليوم الذي ولد فيه المسيح وهو يوم الاثنين فيصيون عشية ليلة الميلاد وينتقم فيه كثرة الوقود بالكائس وتزينها ويعملونه بمصر في التاسع والعشرين من كيمون ولم يزل بديار مصر من المواسم المشهورة فكان يفرق فيه ايام الدولة الفاطمية على ارباب الرسوم من الاستادين المختكين والامراء الملقوقين وسائر الموالى من الكتاب وغيرهم الحمامات من الخلاوة القاهرية والشارد التي فيها التسميد وقربات الجلاب وطما فير الزاوية والسلك المعروف بالبورى * ومن رسم النصارى في الميلاد اللعب بالنار * ومن أحسن ما قيل

ما اللعب بالنار في الميلاد من صفه * ونما فيه للاسلام مقصود

ففيه جنت النصارى ان ذرهم * عيني ابن مريم مخلوق ومولود

وأدركا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر اقليم مصر مومما جليليا يساع فيه من التمتع الزهرة بالاصباح الملية والتمائل البديعة بأموال لا تنصرف لاي شيء أحد من الناس اعلاهم وادناهم حتى يشتري من ذلك لاولاده وأخيه وكنوا يسعون القوائس واحداها فانوس ويعلقون منها في الاسواق بالخوانيت شأ يخرج عن الحد في الكثرة والملاحه ويتنافس الناس في المسافات في انماها حتى لقد أدركت شجرة حلت فبلغ مصر ونها ألف درهم وخمسة ادرهم فضة عنها يومئذ ما ينف على سبعين مثقالا من الذهب واعرف السؤل في الطرقات ايام هذه المواسم وهم يسألون الله أن يصدق عليهم بياض فانوس فيشتري لهم من صفار القوائس ما يبلغ ثمنه ادرهم وما حوله ثم لما اختلت امور مصر كان من جملة ما يبل من عوايد الترف عمل القوائس في الميلاد الاقل سلا * (الغطاس) * ويعمل بمصر في اليوم الحادى عشر من شهر طوبه وأصله عند النصارى أن يحيى بن زكريا عليها السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمدان في عهد المسيح اى غسله في بحيرة الاردن وعند ما خرج المسيح عليه السلام من الماء اتصل به روح القدس فصار النصارى لذلك يعفسون اولادهم في الماء في هذا اليوم وينزلون فيه بأجهم ولا يكون ذلك الا في شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر موسم عظيم الى الغاية * قال المسعودى * والسلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا يشام الناس فيها وهي ليلة الحادى عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثمناة لسلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج أمير مصر في داره المعروفة بالخمارة في الجزيرة الزاكية النبل والتيل يطبخ بها وقد أمر فاسرج في جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما سرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطئ النيل في تلك الليلة آلاف من الناس من المسلمين ومن النصارى منهم في الزواويق ومنهم في الدور والدانية من النيل ومنهم على سائر الموطوط لا يتناكرون كل ما يحسنهم اظهاره من المناكب والمنابر والملايين وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعرف والتصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب وبطس اكرهم في النيل ويرجعون أن ذلك أمان من المرض وتنشدة للذاه * وقال المسجى في تاريخه من حوادث سنة سبع وستين وثمناة منع النصارى من اظهار ما كانوا يفعلونه في الغطاس من الاجتماع ونزول الماء واظهار الملاهي ونودى أن من عمل ذلك بقي من الحضرة وقال في سنة ثمان وثمانين وثمناة كان الغطاس فغضبت الختام والمضارب والاسرة في عدة مواضع على شاطئ النيل ونصبت اسرة للرئيس فهدى بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاد برجوان وأودت له الشموع والمشاعل وحضر القفون والمهون وجلس مع امه له يشرب الى أن كان

وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة احدى واربع مائة وفي ثامن عشرى جمادى الاولى وهو
عاشر طوبه منع النصارى من الغطاس فلم يغطس احد منهم في البحر وقال في حوادث سنة خمس عشرة
واربع مائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى بخرى الرسم من الناس في شراء القواكه
والضأن وغيره ونزل امير المؤمنين القاهر لاعتزاز دين الله لتصر جده العزيز بانه في مصر لنظر الغطاس ومعه
الحريم ونودى أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم في البحر في التل وضرب بدار الدولة لخدم الاسود
متولى الشرطين خيمة عند البحر وجلس فيها وأمر امير المؤمنين بأن توقد النار والشاعل في اللبى وكان وقفا
كثرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والترايز تقصصوا هناك طويلا الى أن غطسوا * وقال ابن
المامون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسة مائة وذكر الغطاس فقترق اهل الدولة ما جرت به العادة
لاهل الرسوم من الاتراج والنسارج والقيوم في المراكب والطنان القصب والبورى بحسب الزنوم المقررة
بالديوان لكل واحد * (اختان) * يعمل في سادس شهر يونيو ويزعمون أن المسيح خرج في هذا اليوم
وهو الثامن من الميلاد والقبطن دون النصارى تحتج بخلاف غيرهم * (الاربعون) * وهو عندهم دخول
المسيح اليهكل ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح مع امته وبارك عليه ويعمل في ثامن شهر أشتير
* (خمس العهد) * ويعمل قبل الفصح بثلاثة ايام وسفهم فيه أن غلوا اناء من ماء ويزعمون علمه ثم يسفل
للتبركة به ارجل سائر النصارى ويزعمون أن المسيح فعل هذا بلامذته في مثل هذا اليوم كي يعلمهم التواضع ثم
أخذ عليهم العهد أن لا يفتزقوا وأن يتواضع بعضهم بعض وعوام اهل مصر في وقتنا يقولون خمس العدى
من أجل أن النصارى تطبخ فيه العدى المصني ويقول اهل الشام خمس الارز وخمس البيض ويقول اهل
الاندلس خمس ابريل واربيل اسم شهر من شهرهم وكان في الدولة القاطمة تضرب في خمس العدى هذا
خمس مائة دينار فتعمل ثراب رب تفرق في اهل الدولة برسوم مفردة كاذ كفي أخبار القصر من القاهرة عند
ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وأدركنا خمس العدى في القاهرة ومصر وأعمالها من جلة المواسم
العظيمة فيساع في اسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حدة الكثرة فيقاسر به العيد
والصبيان والغواص ويتبدل لذلك من جهة المحتجب من يردعهم في بعض الاحيان ويهادى النصارى بعضهم
بعضا ويعدون الى المسلمين أنواع السمك المتنوع مع العدى المعنى والبيض وقد بطل ذلك المأكل بالناس وبقت
منه بقية * (سبت النور) * وهو قبل الفصح يوم ويزعمون أن النور يظهر على قبر المسيح بزعمهم في هذا
اليوم بكنيسة القمامة من القدس فتشعل مصابيح الكنيسة كلها وقد وقف اهل القصر والتفتيش على أن
هذا من جلة مخاريق النصارى لصناعة يعملونها وكان بمصر هذا اليوم من جلة المواسم ويكون ثالث يوم
من خمس العدى ومن نوابه * (حدة الحدود) * وهو بعد الفصح بثمانية ايام فيعمل أول احد بعد الفطر
لان الاحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه جمعة دون الاكاث والاث واللباس وبأخذون في المعاملات والامور
الدنيوية والمعاش * (عيد الصلي) * يعمل في ثالث عشر شهر مسرى ويزعمون أن المسيح تجلى لتلاميذه بعد
خروجهم وتواضعه على أن يحضر لهم ابائا وموسى عليهما السلام فأحضرهما اليهم بمصلى بيت القدس ثم صعد الى
السما وتركهم * (عيد الصليب) * ويعمل في اليوم السابع عشر من شهر ثوت وهو من الاعياد المجددة وسببه
ظهور الصليب بزعمهم على يد هيلانة ام قسطنطين وله خبر طويل عندهم ملخص ما أتت تراه * (ذكر قسطنطين) *
وقسطنطين هذا هو ابن قسطنس بن وليطونش بن ارشيموش بن دقيون بن كلوديش بن عايش بن كنيان اعسب
الاعظم الملقب قيصر وهو أول من ثبت دين النصرانية وأمر بقطع الاوثان وهدمها كلها وبثبات البيع وآمن
من المولود بالمسيح وكانت امته هيلانة من مدينة الرها فتشأ بهما مع أمته وتعلم العلوم ولم يزل في غاية من الظفر
والسعادة معانا منصورا على كل من حاربه وكان في أول أمره على دين الجوس شديدا على النصارى ما قاتل بينهم
وكان سبب رجوعه عن ذلك الى دين النصرانية انه استل يخدم ظهر عليه فاعظم لذلك عايشا شديدا وجمع الحذاق من
الاطباء فانفقوا على ادوية دبروها له وأوجوا أن يستنقم بعد أخذ تلك الادوية في صهر بجمع ملو من دماء
اطفال وضع ساعة يسبل منهم فتقدم أمر بجمع جلة من اطفال الناس وأمر بجمعهم في صهر بجمع ليستنقم في
دمائهم وهي طرية فجمعت الاطفال لذلك وبرز لبعضهم فيهم ما تقدم به من ذبحهم فجمع خبيج النساء الا أن أخذ

أولادهم فرجهم وأمر دفع لكل واحدة أنبها وقال احتمال على أولى وأوجب من هلاك هذه العدة العظيمة من البشر فأصرف النساء بأولادهم وقد سررن سرورا كثيرا فلما صار من الليل إلى موضع رأى في منامه شيئا يقول له انك رجب الاطفال واتهمهم ورأيت احتمال علك أولى من ذبحهم فقدر جحك الله ووجهك السلامة من علك فاعتب الى رجل من اهل الامانة يدعى شلشقر قد فرخ فامتك وقف عندما يأمر له بالترم ما يحضك عليه تتم لك العافية فاتبه مذعورا وبعث في طلب شلشقر الاسقف فأتى به اليه وهو يظن أنه يريد قتله لما هذه من غلظته على النصارى ومقتله منهم لعند ماره اه تلقاه بالبشر وأعلمه بماره في منامه فقص عليه دين النصرانية وكانت له معه أخبار طويلة مذكورة عندهم فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المنفيين والمسبيين والترم دين النصرانية وشفاه الله من الجذام فأبى الله بانه واعلى بالايمن بدين المسيح ويتأهو في ذلك اذ وقع وثوب أهل رومة عليه وابقاعهم به فخرج عنها وبني مدينة قسطنطينية بدينا جديلا فترقت به وسكنها فصار موضع تحت الملك من عهده وقد كان النصارى من لدن زمان بيرون الملك الذي قبل الحواريين ومن بعده من ملك رومة في كل وقت يقتلون ويحبسون ويشردون بالنار فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع إلى نفسه أهل المسيح وقوى وجبرهم وأذل عباد الاوثان فنشق ذلك على أهل رومة وخله وطاعته وقتلوا عليهم ملكا فأهمه ذلك ومز ثلثه معهم عدة أخبار مذكورة في تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعدت الحرب فلما قاربهم اذعنوا له والتمزوا طاعته فدخلها فأقام إلى أن رجع لحرب القرم وخرج اليهم فقهرهم ودانت له اكثر ممالك الدنيا فلما كان في عشرين سنة من دولته خربت القرم على بعض اطرافه ففرزاهم وأخرجهم من بلاده ورأى في منامه كأنه يودا شبه الصليب قد رفعت وقائل يقول له ان اردت أن تقهر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على جميع ركائس ~~سككك~~ فلما اتبته أمر بجهيزاته هيلانة إلى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه السلام وبناء الكنائس واقامة شعائر النصرانية فصار إلى بيت المقدس وبنت الكنائس فيقال ان الاسقف مقاريوس دأبها على الخشبة التي زعموا أن المسيح صلب عليها وقد قص عليها ما عمل به اليعود فحفر فاذا قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب فزعموا انهم ألغوا الثلاث خشبات في ميث واحدة بعد واحدة فقام حيا عندما وضعت عليه الخشبة الثالثة منها فالتفت واذل اليوم عبد او سمع عبد الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من ابول والسابع عشر من نوت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وثمان وعشرين سنة وجعلت هيلانة نكشبات الصليب غلافا من ذهب وبنت كنيسة القمامة ببيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم وكانت لها مع اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرف بالصليب معها إلى انبها وما زال قسطنطين على ممالك الروم إلى أن مات بعد أربع وعشرين سنة من ولايته فقام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان لعبد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه إلى بنى واثل يظهر فسطاط مصر ويتظاهرون في ذلك اليوم بالمنكرات من انواع المحرمات ويحزاهم فيه ما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة القاطمية إلى ديار مصر وشبوا القاهرة واستوطنوها وكانت خلافة امير المؤمنين العزيز بالله أمر في رابع شهر رجب في سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وهو يوم الصليب بنزع الناس من الخروج إلى بنى واثل وضبط الطرق والدروب ثم لما كان عيد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنى وأربع مائة قرئ في سابعه جمل الجامع العتيق وفي الطرقات كتب في الاجتماع والاهو وفي قسرة اثنى وأربع مائة قرئ في سابعه جمل الجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكما بحر الله يستعمل على منع النصارى من الاجتماع على عمل عبد الصليب وأن لا يظهروا بزعمهم فيه ولا يقر بواكائهم ومن آمنوا منها ثم بطل ذلك حتى لم يكذب عرف اليوم بديار مصر البتة (التبريز) هو أول السنة القبطية بمصر وهو أول يوم من نوت وسنم فيه اشعال النيران والتراس بالماء وكان من مواسم لهو المصريين قديما وحديثا قال وهب بردت السار في اللذة التي فيها ابراهيم وفي صبيحتها على الارض كلها فلم تنفعها احد في الدنيا تلك اللذة وذلك الصباح في اجل ذلك بات الناس على السار في تلك اللذة التي رعى فيها ابراهيم عليه السلام وشبوا عليها وتجرى بها وسبوا تلك الليلة نروزا والتروز في السان السرايى الععد وسبوا ابن عباس عن النيروز لم يتخذ وعدا فقال انه اول السنة المستانفة وآخر السنة المنقطعة فكانوا يستحبون أن يقيموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا فالتخذت الاعاجم سنة قال الحافظ ابو القاسم على بن

عسا كرى تاريخ دمشق من طريق ابن عباس رضى الله عنهما قال ان فرعون لما قال للملائكة من قومه ان
هذا الساحر عليهما قالوا له ابعث الى السحرة فقال فرعون لموسى يا موسى اجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن
ولانت تجتمع انت وهرون وتجتمع السحرة فقال موسى موعدكم يوم الزينة قال ووافق ذلك يوم السبت
فى اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وفى رواية ان السحرة قالوا لفرعون ايها الملك واعد الرجل فقال قد
واعدته يوم الزينة وهو عيدكم الا كبر ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز اول
سنة الفرس وهو الرابع عشر من آذار وفى شهر برمهاى ويقال اول من احدثه جشيد من ملوك الفرس وانه
ملك الاقاييم السبعة فلما كل ملكه ولم يبق له عدو فاختار ذلك اليوم عيدا وسماه نوروزا فى اليوم الجديد وقيل
ان سابان بن داود عليه السلام اول من وضعه فى اليوم الذى رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذى شفى
فيه ايوب عليه السلام وقال الله سبحانه وتعالى له اركض برجلك هذامة تمل بارد وشراب تجعل ذلك اليوم
عيدا وسماه يهرش الماء ويقال كان بالشام بسط من بنى اسرائيل اصحابهم الطاعون فخرجوا الى العراق
فلما ملك الوباء خبرهم فأمر أن تبنى عليهم حظيرة فيملأون فيها ماء واكلوا أربعة آلاف رجل ثم
ان الله له الى اوجى النبي ذلك الزمان ارايت بلاد كذا وكذا خارجهم بسط بنى فلان فقال يارب كيف احاربهم
وقد ماؤا فوحى الله اليه انى احبهم لك فأمرهم الله من اللسان فى الحظيرة فأصبوا احياء فهم الذين
قال الله فيهم ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فرجع
أمرهم الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليصعب بعضكم على بعض الماء فكان ذلك اليوم يوم النوروز
فصار سنة الى اليوم وسئل الخليفة المأمون عن ريش الماء فى النوروز فقال قول الله تعالى ألم ترالى الذين
خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم هؤلاء قوم اجدوا تقول مات فلان
هؤلاء ايقنوا فى هذا اليوم برشة من مطر فعاشوا فأفأخصب بلادهم فلما احياهم الله بالغيث والغيث يسبى الحيا
سجلوا صاب الماء فى مثل هذا اليوم سنة يتبركون بها الى يومنا هذا * وقد روى ان الذين خرجوا من
ديارهم وهم ألوف قوم من بنى اسرائيل فزروا من الطاعون وقيل أمر وابلجها دفنوا الموت بالقتل فى الجهاد
فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فأما ثم الله لعزهم انه لا ينجم من الموت شئ ثم احياهم على يد حرقيل
احد انبياء بنى اسرائيل فى خبر طويل قد ذكره اهل التفسير * وقال على بن حنيفة فى كتاب اعياد
الفرس ان اول من اتخذ النيروز جشيد ويقال جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعنى النوروز اليوم الجديد
والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعى كما أن المهرجان اول الاعتدال الخريفى ويزعمون أن
النوروز أقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان كان فى ايام افرديون وانه اول من عمل له ماقتل الضحك وهو
بيوراست فعمل يوم قتله عبدا سماء المهرجان وكان حدوثه بعد النوروز بألئ سنة وعشرين سنة * وقال
ابن وصيف شاه فى ذكر مناشوش بن منقوش أحد ملوك القبط فى الدهر القديم وهو أول من عمل النوروز
بمصر فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون اكراما للكوكب * وقال ابن رضوان ولما كان النبل هو
السبب الاعظم فى عمارة ارض مصر رأى المصريون القدماء وخاصة الذين كانوا فى عهد قلد يافوس الملك أن
يجعلوا اول السنة فى اول الخريف عند استكمال النبل الحساجة فى الامر الاكبر فجعلوا اول شهرهم نوت ثم
بابه ثم هاتور وعلى هذا الولاء بحسب المشهور من ترتيب هذه الشهور * وقال ابن زولاق وفى هذه السنة يعنى
سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع امير المؤمنين المعز بن الله من وقود النيران ليله النوروز فى السكك ومن صب
الماء يوم النوروز * وقال فى سنة اربع وستين وفى يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف اهل
الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القاهرة بلعهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السجاعات والحلى فى الاسواق ثم
أمر المعز بالبناء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء واخذ قوم فحسوا واخذ قوم فطيف بهم على الجبال *
وقال ابن المأمون فى تاريخه وحل موسم النوروز فى اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة
ووصلت الكسوة المختصة بالنوروز من الطراز ونظر الاسكندرية مع ما تتبعها من الالات المذهبة والحربى
والسوابج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسويات الجالية والتسائية والعين والورق وجميع الاصناف
المتخصصة بالموسم على اختلافها بتهنئتها واسماء اربابها واصناف النوروز والطبخ والامان وعناقد الموز وأفراد

البسر واقفاص القرا القوصى واقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضأن ومن لحم البقر من كل لون بكلة مع حبر مرق قال وأحضر كاتب القرا الحسابات بما جرت به العادة من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار ذهباً وخمسة عشر الف درهم فضة والكسوات عدّة كثيرة من شقق ديبقة مذهبات ومربريات ومعاجر وعصائب نسائيات ملونات ومقولات مذهب وحبرى ومنفع وقوط ديبقة مبربة فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والمواشى والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبما جريا ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب * وأما الاصناف من البطيخ والرمّان والبسر والموز والسفرجل والنعاب والهرايس على اختلافها فشمّل ذلك جميع من تقدم ذكرهم وبشرّكهم فيه جميع الامراء أرباب الاطواق والانصاف وغيرهم من الاماثل والاصناف من لجامه وورسم في الدولة * وقال القاضي القاضى في متبّدات سنة أربع وعشرين وخمسة عشر يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطى - وهو مستهل - ثوب ثوبت اقل سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية من مواسم بطلانهم ومواقب ضلالاتهم فكانت المنصكرات ظاهرة فيه والقوا حش صريحة فيه وبركب فيه أمير موسوم بأمر النوروز ومعه جمع كثير وتسلط على الناس في طلب رسم ربه ويرسم على دورا لكبار بالجلجلى الكبار ويكتب مناشير ويندب من معين كل ذلك يخرج من مخرج الطبر ويقنع باليسور من الهبات ويجمع المغنّون والفاسقات تحت قصر الزلزلة بحيث يشاهد منهم الخليفة وأيديهم الملاهى وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والمزشر يا ظاهرا ينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء والماء والخمر وبالماء مزوجا بالاقذار وان غلط مستور وخروج من بينه لقمة من شره ويفسد ثيابه ويصنف بجرمته فاما أن يفدى نفسه واما أن يفضح ولم يجز الحال على هذا ولكن قد رش الماء في الحارات وقد أحى المنكرات في الدور وأرباب الخسارات * وقال في متبّدات سنة اثنين وتسعين وخمسة عشر جرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجذبه هذا العام التراجيح بالبيض والتصافح بالانطاع واقطع الناس عن التصرف ومن ظفريه في الطريق رش بماء خمسة وخرق به وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافح بالجلود وغديرها الى أن كانت أعوام يضع وعشرين وسبع مائة وأمر الدولة بدار مصر وتديبها الى الامر الكبير برفق قبل أن يجلس على سرير الملك ويتنسى بالسلفان فنع من لعب النوروز وهدت من لعبه بالعبوة فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يملكون شيئا من ذلك في الخيلان والبرلثون وخوهم من مواضع التزه بعد ما كانت أسواق القاهرة تتعطل في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطى الناس فيه من اللهو والعب ما يخرجون عن حدّ الحياء والخشعة الى الغاية من التهور والهمور وقلبا تقضى يوم نوروز الاوقتل فيه قتل او اكتمروا لم يبق الا أن الناس من القراغ ما يقتضى ذلك ولا من الزهو والبطر ما يوجب لهم عمله وما أحسن قول بعضهم

كيف استهاجك بالنوروز يا سكينى * وكل ما فيه يحكىنى وأحكيه
فتارة كليب النار فى كبدى * وتارة كنوالى دمعى فيه
(وقال آخر) *

نوروز الناس وفورزت ولكن بدوى
ودكت نارههم والنار ما بين ضلوى
(وقال آخر) *

ولما أتى النوروز بأغابة المني * وأنت على الامراض والهجر والعد
بعثت بنار الشوق ليلالى الحشا * فنورزت صبحا بالدموع على الخشا

ذكر ما وافق ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة التيل وغير ذلك على ما نقله
اهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في امورهم

اعلم أن المصريين القدماء اعتقدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان محفوظاً وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من أعمالهم بتقديم ولا تأخير السنة * (وت) بالقطي هو ايلول وكانت عادة مصر من هذه فراعنتها في استخراج خراجها وجباية أموالها أنه لا يستمر استغناء الخراج من أهلها الا عند تمام الماء وانقراشه على سائر أرضها ويقع انقماصه في شهر قوت فاذا كان كذلك ورجماً كانت زيادة عن ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من ترعها ثم لا يزال يخرج في الزيادة والنقصان حتى يفرغ قوت وفي قوله يكون يوم النوروز وروايه أول ايلول وسابعه يقطع الزتون وثاني عشره يطلع القجر بالصرقة وسابع عشره عبد الصليب فشرط البلسان ويستخرج دهنه ويضع ما يتأخر من الاجر والترع وترتيب المدامسة لحفظ الجسور وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج الميزان فدخل فصل الخريف وفي خامس عشره يطلع القجر بالعرأو ويكبر صغار السمك وفي هذا الشهر يرمي ماء النيل اراضي مصر وفيه تسجل النواحي وتسترفع السجلات والقوانين وتطلق التقاوى من الغلال لتخصر الاراضي وفيه يدرك الرمان والبسر والرطب والزتون والقطن والسمبرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال أقوى من هبوب ريح الجنوب وهبوب الصبا أقوى من الدبور وسكان قديماء المصريين لا يصبون فيه أساسا وفيه يكثر بصير الغنم الشتوى وتبذر المحضات * (بابه) في قوله يحصد الارز ويرزع القنول والبرسيم وسائر الحبوب التي لا تنشق لها الارض وفي رابعه أول تشرين الأول وفي ثامنه طلوع القجر بالسمك وهو نهاية زيادة النيل وابتداء نقصه وقد لايم الماء فيه فيخرج بعض الارض عن أن يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن السكال وفي تاسعه يكون مجيء الكراكي الى ارض مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتداء شق الارض بعد مصر ليدرك القمح والشعير وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج العقرب ويقطع الخشب وفي تاسع عشره يكون ابتداء نقص ماء النيل ويكثر البعوض وفي حادى عشره يطلع القجر بالفر وفي هذا الشهر تصرف المياه عن الاراضي ويخرج المزارعون لتخصر الاراضي فيبدون سيدوزراعة القرط ثم بزراعة القلح البدريه أولا فاولا وفيه يستخرج دهن الاتس ودهن النيلوفر ويدرك القروا واليب والسمس والقلقماس وفيه يكثر صغار السمك وبقل كباره ويمن الراى والارمين من السمك خاصة وتستحكم حلاوة الرمان ويكون فيه أطيب منه في سائر الزهور التي يكون فيها بضع الضان والمعز والبقرا الخبيسة وفيه على السمك المعروف بالبورى ويجزل الضان والمعز والبقر ولا تطيب لحومها وتدرك المحضات وفيه يجب كتابة التذاكر بالاحمال القومية وفيه يفرس المنشور ويزرع السليم * (هاور) في خامسه يكون أول تشرين الثانى ويطلع القجر بالزبانى في رابعه وفي سادسه يزرع الخشخاش وفي سابعه يصرف ماء النيل عن اراضي الكتان ويسذر في النصف منه وبعد تمام شهر يسبح وفي ثامنه أو ان المطر الوهمى وفي حادى عشره تبرد ريح الجنوب وفي خامس عشره تبرد الماء بمصر وفي سابع عشره يطلع القجر بالاكليل وفي ثامن عشره تحمل الشمس برج القوس وفي تاسع عشره يغلغ البحر الملح وفي سابع عشره يهب الريح الواقي * وفي هذا الشهر يلبس اهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكسر ما يحتاج اليه من قصب السكر يرسم المعاصر وريح الغلة في جميع ما يحتاج اليه فيها ويهبط ابقارها وجمالها بعد بيع شاربها وعاجزها والتعويض عنه بغيره وأفراد الاتان يرسم وقود القنود وترتيب القوامصة لعمل الابابج والقواديش والامطار يرسم القنود والاعسال وفيه يدرك البنفسج والنيلوفر والمنثور ومن البقولات الاسباناخ والبلسان واختار قديما المصريين في هاتور نصب الاساسات وزرع القمح وأطيب حملان السنة حله وفيه يكثر اللعب الذى كان يحمل من قوص * (ككيك) قوله الاربعينات بمصر ويدخل الطير وكه وفي سادسه بشاره مريم يحمل عيسى عليهما السلام وفي سابعه أول كانون الاول وفي عاشره آخر الليالى البلق وأما أول هاتور وفي حادى عشره أول الليالى السود ويدخل الحمل الاجيرة وفي ثالث عشره يطلع القجر بالشولة وتظهر البراغيث وبعض باطن الارض وفي سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الجدى فدخل فصل الشتاء ويزرع الهليون وفي حادى عشره يكون آخر الليالى البلق وفي ثاني عشره به عبد البشارة وفي ثالث عشره يزرع الحلبة والترمس وفي سادس عشره يطلع القجر بالنعائم وفي ثامن عشره يبيض النعام وفي تاسع عشره الميلاد * وفي هذا الشهر يزرع الخيار وهد

اغراق ارضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحارثي وفيه يستخرج من خارج البرسيم بدار الوجه القبلي وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتصاره واستخدام الطبائخ لطبخ القنود وفيه يكون ادراك الفرجس والمحضات والقول. الاخضر والكرنب والجزر والكراث الابيض واللفت وفيه يقبل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب وفيه يجود الجند او يكون اطيب منها في جميع الشهور التي يكون فيها وفيه يزرع اكثر حبوب الحنث ولا يزرع بعده في شيء من ارض مصر غير البرسيم والمقاي والمقاي والقطن * (طوبه) في ثلثه اشده زراعة الحمص والبلبلان والعدس وفي سادسه اول كانون الثاني وفي ثامنه يطلع القمح بالبلد وعاشر يوم القطن وحادي عشره القطن وفي ثاني عشره يشتد البرد وفي رابع عشره يرتفع الوباء بمصر ويفرس القطن وفي سابع عشره تحل الشمس اول برج الدلو ويكثر الندى ويكون اشده غرس الاشجار وفي العشرين منه يكون آخر البلى السود وحادي عشره به البلى البلى الثانية وفي ثاني عشره به يطلع القمح بسعد الداج وفي ثالث عشره به تمب الرياح الباردة وفي رابع عشره تفرخ جوارح الطير وفي خامس عشره به يكون تاج الابل المحودة وفي سابع عشره به يفوما النبل وفي ثامن عشره به يتكامل ادراك القرط * وفي هذا الشهر تقلم الكروم ويتلف زرع القبله من اللسان وغيره وينظف زرع الكنان من القبل وغيره وتبرش الاراضي اول سكر برسيم الصافي والمقاي والقطن والبرسيم وينتهي برشها في اول امشير وفيه تسقى ارض القطن والقص وتشتق الجسور في آخره وفيه لتفخرج اراضي الخرس ويكسر القصب الراس بعد افراز ما يحتاج اليه من الزريعة وهو لكل فدان طين قيراط طيب قصب راس وفيه يهتم بحارة السواقي وحضر الاياما واتباع الاقاروفه يظهر اللوز الاخضر والنبق والمهلون وفيه ايضا يكون هبوب ريح الجنوب اكثر من هبوب الشمال وهبوب الصبا اكثر من هبوب الدبور وفيه يكون البالا الاخضر والجزر اطيب منها في غيره وفيه تنهي ماء النبل في صفائه ويجزن فلا تغير في اوائله ولو طال لبسه فيها وفيه لطيب لحوم الضأن اطيب منها في سائر الشهور وفيه تبط الخول والبقال على القرط من اجل ريعها ويطوى بطالب الناس بافتتاح الخراج ومحاسبة المتقبلين على الخن من المحلات من جميع ما ياديه من المحلول والعقود * (امشير) في اوله تحققت الرياح وفي خامسه يطلع القمح بسعد بايع وفي مادسه يكون اول شباط وفي ثامنه يجري الماء في العود وحادي عشره اول جرة باردة وسادس عشره تحل الشمس بأول برج الحوت وفي سابع عشره يخرج القطن من الابحرة وفي ثامن عشره يطلع القمح بسعد السود وفي العشرين منه ثاني جرة فائزة وفي ثالث عشره تقلم الكروم وخامس عشره يفرخ القطن وسابع عشره به ثالث جرة حامية ويرق الشجر وهو آخر غرسها وفي آخره يكون آخر البلى البلى * وفي هذا الشهر يقطع السلم ويستخرج خرجه وفيه يثقب برش الصباقي وتبرش ايضا ثالث سكة وفيه يعمل مقاطع الجسور وتسمع الاراضي ويرقد البيض في المعامل اربعة اشهر آخرها تبش وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوبا وفيه ينبغي ان تعمل اواني الخزف للبه لتستعمل فيه طول السنة فان ما عمل فيه من اواني الخزف يبرد الماء في الصيف اكثر من يريد ما يعمل في غيره من الشهور وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك النبق والوز الاخضر ويكثر البنفسج والسنود * ويقال امشير بقول للزرع سبرو ويطون بالطين القصير وفيه يقل البرد ويهب الهواء الذي فيه هفوة مافوق امشير وتؤخذ الناس فيه باعمالهم ريع الخراج من المحلات * (برمهات) اول يوم منه يطلع القمح بالاحبية وفي خامسه يحضن دود القز وسادسه يزرع البرسيم وثاني عشره يقل الكنان ورابع عشره يكون اول الاجهاز ويطلع القمح بالترغ المقدم وفي سادس عشره تقطع الحيات اعينها وفي سابع عشره تقطع الشمس الى برج الحمل وهو اول فصل الربيع ورأس سنة الجند ورأس سنة العالم وفي العشرين منه يكون آخر سبجها وثاني عشره به تاج الخنسل المحودة وثالث عشره به يظهر الذباب الازرق وخامس عشره به تظهر هوام الارض وسابع عشره به يطلع القمح بالترغ المؤخر وفي آخره يتفرق السحاب * وفي هذا الشهر يجري المراكب السفري في البحر الملح الى دار مصر من المغرب والروم وفيه يجريد الاجناد الى الثغور كالاسكندرية ومياط وتنس ورشيد وفيه كانت تجوز الاساطيل ومراكب السواقي لحفظ الثغور وفيه زرع المقاي والصيق ويدرك القول والعدس ويقلم الكنان وتزرع اصاب السكر في الارض المبروشة المختارة لذلك البعثة والعهد

عن الزراعة ويأخذ انقشرون في تنظيف الارض المزروعة من القش في وقت الزراعة ويأخذ القطاعون في قطع الزريعة ويأخذ المزارعون في رمي قطع القصب وفيه يؤخذ في تحصيل النطرون وحله من وادي هيت الى الثونة السامانية وفيه يكون ريح الشمال اكثر الياح هبوبا وفيه تزهرا الاشجار وينتقد اكثر غارها وفيه يكون البني الرائب منه في جميع الشهور التي يعمل فيها وفي برمها بطلب الناس بالريح الثاني والثلث من الخراج * (بروده) في سادسه اول نيسان وفي عاشره يطلع القجر بالرشا وفي ثاني عشره يطلع النجيل وفي سابع عشره يطلع النمس اول ربح الثور وفي ثالث عشره يطلع القجر بالنشرطين وهو رأس النجل وأول منازل القمر وفيه ابتداء اكسار القور وحصاد القصب وهو ختام الزرع * وفي هذا الشهر يهتم بقطع خشب السط من الخراج الذي كان بهصر في القديم أيام الدولة الفاطمية والايبية ويميز الى السواحل لتيسر حله في زمن النيل الى ساحل مصر ليعمل شواني واحطابا يرسم الوقود في المطابخ السلطانية وفيه يستمر الورد وزرع انديا شنبه والملوخيا والباذنجان وفيه يقطع اواثل غسل النخل وينفض زراة الكنان وحسن ما يكون الورد فيه من جميع زمانه وفيه يظهر البطن الاول من الجيز وفيه تقع المساحة على اسفل الاعمال وبطلب الناس باغلاق نصف الخراج من مجلاتهم ويحصد بردي الزرع * (بشنس) في خامسه تكثر الفاكهة وسادسه اول ايار وفيه طلوع القجر بالطين وثامنه عيد الشهيد وتساعه افتتاح البحر المالح ورابع عشره يزرع الارز وثمان عشره تحل الشمس اول ربح الجوز وفيه يطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع القجر بالثريا وفيه زراعة الارز والسمسم ورابع عشره يكون عيد البلسان بالمطرية ويرعون الله اليوم الذي دخلت فيه مريم الى مصر * وفي هذا الشهر يكون دراس الغلة وهذا الكنان ونفض البز والقواي والابنان وحلها وفيه زراعة البلسان وتقلبه وسقيه وتكريم اراضيه من بؤونة الى آخرها نور واستخراج دهنه بعد شرطه في نصف ثوب وان كان في اوله فهو ارفع الى آخرها نور ويصلح أيامه أيام الندي وقيم في الندي سنة كاملة الى ان يشرب اعمكاره وأوساخه ويطبخ الدهن في الفصل الربيعي في شهر برمها فيعمل لكل رطل مصري أربعة وأربعون رطلا من مائة فيصلى منه قدر عشرين درهما وما حوله من الدهن * وفي هذا الشهر اكثر ما يهب من الرياح الشمالية وفيه يدرك التفاح القاسي ويتدى فيه التفاح المسكي والبطيخ العبدى ويقال انه اول ما عرف بهصر عند ما قدم اليها عداقه بن طاهر بعد المائتين من سنى الهجرة فنسب اليه وقيل له العبدى وفيه ايضا يتدنى البطيخ الجرفي والتمش والخلوخ الزهرى ويحصى الورد الايض وفيه تقتر المساحة وبطلب الناس بما يضاف الى المساحة من ابواب وجوه المال كالصرف والجهيذة وحق المراعى والقرط والكنان على رسوم كل ناحية ويستخرج فيه انعام الربيع مما تفرقت عليه العقود والمساحة ويطلق الحصاد لجميع الناس * (بؤونة) في ثابته يطلع القجر بالبران وفي خامسه ينفض النيل وفي تاسعه أو ان يطفئ النخل وفي حادى عشره تهب رياح السهوم وفي ثاني عشره عمده كاسيل فتؤخذ قاع النبل وفي ثالث عشره يشتد الحر وفي خامس عشره يطلع القجر بالهضة وفي عشره تحل الشمس اول ربح السرطان وهو اول فصل الصيف وفي سابع عشره يتادى على النيل مما زاده من الاصلع وفي ثامن عشره يطلع القجر بالهضة * وفي هذا الشهر تسفر المراكب لاحضار الغلال والتبن والقنود والاعمال وغير ذلك من الاعمال القوصية ونواحى الوجه البحرى وفيه يطفئ غسل النخل وتقرص الكروم ويستخرج زكاتها وفيه يتدى الكنان وقلب أربعة اوجه في بؤونة وأيب وفيه زراعة النبله بالصعيد الاعلى يتحصد بعد مائة يوم ثم تترك يتحصد في كل مائة يوم حصدة ويحصل في اول كيهل وطوبه وأسشرو برمها ويطلع في برمودة وتحصد في عشرة أيام من ايب وتقيم في الارض الجديدة ثلاث سنين وتسق كل عشرة أيام فستين وثاني سنة ثلاث دفعات وثالث سنة أربع دفعات وفي هذا الشهر يكون التبن الفيومى والخلوخ الزهرى والكثيرى والقرصيا والقنا والبلج والحصرم ويتدنى ادرال العصفور وفيه يدخل بعض العنب ويطيب التوت الاسود ويقطف جهوزا العسل فتكون رباحة قليلة والتبن يكون فيه أطيب منه في سائر الشهور وفيه يطلع النخل وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقى بعد المساحة * (أيب) في سابعه اول غوز وفي عاشره آخر قطع الخشب وفي حادى عشره يطلع القجر بالذراع وثاني عشره ابتداء تعطين الكنان وفي خامس عشره يقل ماء الابار وتدرلك الفواكه ويموت الدود وفي حادى

عشر به تحمل الشمس بأول برج الاسد وتذهب البراغش ويرد بطن الارض وتنجع أو جاع العين وفي ناس
عشر به يطلع القمر بالثورة وفي سادس عشر به تطلع الشعري العبور اليانسة • وفي هذا الشهر أكثر ما يج
من الرياح الشمال ويكثر فيه العنب ويجود وفيه يطيب التين المقرون بجى • العنب ويتغير البلج العبدى وتقل
حلاوته وتكثر الكمثرى السكرية ويطيب البلج وفيه يصفى شايا غسل النمل وتقوى زيادة ماء النيل يقال
في أييب يذب الماء يصب وفيه تقع الكنان بالبلات وسباع برسيم البذر برسم زراعة القرط والكنان وفيه
تدرك ثمرة العنب ويحصد القرطم وفيه تستمر ثلاثة ارباع الخرج • (مسرى) في سابعه يطلع القمر بالقرط
وفي ثامنه اول آب وفي حادى عشره يجمع القطن وفي رابع عشره يجمى الماء ولا يرد وفي سابع عشره استكمال
الثمار وفي عشره يطلع القمر بالجبهة وفي حادى عشره تحمل الشمس برج النبله وفي ثالث عشره يتغير طعم
الفاكهة لظلة ماء النيل على الارض وفي خامس عشره يكون آثر السوم وفي تاسع عشره يطلع سهيل بمصر •
وفي هذا الشهر يكون وفاء النيل ستة عشر ذراعاً في غالب السنين حتى قبل ان يوف النيل في مسرى فاستطره
في السنة الاخرى وفيه يجسرى ماء النيل في خليج الاسكندرية ويسافر فيه المراكب بالفلل والهار والسكر
وسائر أصناف المتاجر وفيه يكثر البسر وكافوا يخرصون النمل ويخرجون زكاة التمار في هذا الشهر
عندما كانت الزكوات يبيعها السلطان من الرعية وأكثر ما يج في هذا الشهر ربح الشمال وفيه بعصر قبط
مصر الخمر يعمل اخل من العنب وفيه يدرك الموز وأطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه يدرك
الليون التفاحى وكان من جملة أصناف الليون بأرض مصر ليون يقال له التفاحى يؤكل بفيرسكر لطفه حبه
ولذة طعمه وفيه يكون ابتداء ادراك الزمان واذا انقضت أيام مسرى ابتداء أيام القسي ففى اولها ابتداء
هيج النعام وفي رابعها يطلع القمر بالخراتان وفي مسرى يغلث الفلاحون خراج أراضى زراعتهم وكافوا
يؤخرون البقايا على دق الكنان في مسرى وأيب لان الكنان يل في فون ويدق في بابه

(ذكر صعود السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية)

وكيف عمل ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب التعريف بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما للام
في كبس السنين من الاكراه على الله تعالى بالاسلام يحرز المسلمون من كبس السنين خشية الوقوع في النسيء
الذى قال الله سبحانه وتعالى فيه انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ثم لما رأوا تداخلاً بين السنة القمرية
في السنين الشمسية اسقطوا عند رأس كل اثنين وثلاثين سنة قمرية سنة وجعلوا ذلك الازدلاق لان لكل ثلاث
وثلاثين سنة قمرية اثنين وثلاثين سنة شمسية بالتقريب وسأتلو عليكم من نبأ ذلك ما لم أرى مجموعاً قال ابو الحسن
عبد الله بن اجد بن ابي طاهر في كتاب اخبار امير المؤمنين المعتضد بالله ابي العباس اجد بن ابي اجد طه الموفق
ابن المتوكل ومنه نقلت وخرج امر المعتضد في ذي الحجة سنة احدى وعثمان وماتين بتسمير النوروز لاحدى
عشرة ليلة خلت من حيران راقعة بالربعة واشارت الارواقها وقالوا خرج التوقيع في الحزم سنة اثنين وثلاثين
وما تين بانشاء الكتب الى جميع العمال في النواحي والامصار بترك اقتتاح الخراج في النوروز القارسي الذي
يقع يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفروا أن يحصل ما يقتض من خراج سنة اثنين وعثمان وماتين يوم
الاربعاء ثلاث عشرة ليلة تقو من شهر ربيع الاخر من هذه السنة وهو اليوم الحادى عشر من حيران ومسى
هذا النوروز المعتضدى ترفيا لاهل الخراج ونظرا لهم ونسفة التوقيع الخراج في تسمير اقتتاح الخراج
في حيران (أما بعد) فان الله لما حوّل أمر المؤمنين الجمل الذي احله به من امور عبادته وبلاذ رأى أن من
حتى الله عليه أن لا يكافى الامام بالعدل والانصاف لها والسيرة النفاضة وأن يتولى لها صلاح امورها
ويستقرى السيرة والمعاملات التي كانت تعامل بها ويقرنهما ما اوجب الحق اقراره وبذل ما اوجب ازالته
غير مبتكر لها كثيراً ما يقتله العدل ولا مستقل لها قليل ما ياربه اياها الجور وقد وفق الله أمر المؤمنين لما يرجو
أن يكون الحق الله فيها قاضياً ونصيباً من العدل موازياً بالله يستعين امير المؤمنين على حفظ المسترعاه منها
وحبابة ما قلده من امورها وهو خير موفى ومعين وان أبا القاسم عبيد الله رضى الى امير المؤمنين فيما أمر امير
المؤمنين به من بذل النوروز الذي يفتتح به الخراج بالخرق والمشرق وما يعمل بهما ويجرى مجرىهما من الوقت

الذي صادفناه من الزمان الى الوقت الذي كان عليه متقدماً مع ما أمر به في مستقبل السنين من الكسب حتى يصير العدل عاماً في الزمان كله فاباع على غابر الدهر ومتر الايام موامرة أمير المؤمنين فأمر بتسجيلها لك في آخر كتابه مع ما وقع به فيها لفته فافعل ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس ثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وعشرين ومائتين نسخة الموامرة انتهت الى امر المؤمنين ان عامهم الله به على رعيته ورزقها اياه من رزاقته وحسن نفارها فاقامت عليها من عدله وانصافه ورفع عنها في خلافته من الظلم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير والكبير والمسلم والذي يفسه سواء ما حترته من نقل كتب الخراج عن السنة التي كانت تنسب اليها من سني الهجرة الى السنة التي فيها تدرك الغلات ويستخرج المال وان ذلك ما كان بعض اهل الجبل حاوله وبعض المتغلبين استعمله من تثبيت الخراج على اهله ومطالبتهم به قبل وقت الزراعة واعيانهم بذلك سنة من الستين اللتين ينسب الخراج لاحداهما وتدرك الغلات ويقع الاستخراج في الاخرى منهما في حساب شهور القرس التي عليها يجري العمل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وقاوس والجبل وما تمل به من جميع نواحي المشرق وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والجزيرة والموصل جرى على حساب شهور الروم الموافقة للازمنة فليست تختلف اوقاتها مع الكيسة المستعملة فيها والعمل في خراج بصرة وما والاها على شهور القبط الموافقة لشهور الروم وكانت من شهور القرس قد خالفت واقفاها من الزمان بما ترك من الكسب منذ ازال الله ملك فارس وفتح المسلمين بلادهم فصار للتوروز الذي كان الخراج يفتح فيه بالعراق والمشرق قد تقدم في ترك الكسب شهرين وصار ايته وبين ادراك الغلة فأمر أمير المؤمنين بما سجل الله عليه رايه في التوصل الى كل ما عايد صلاح رعيته وحسب الالاسباب المؤدية الى اعيانها تأخير التوروز الذي يقع في شهر رسة اثنتين وعشرين ومائتين من سني الهجرة عن الوقت الذي يتفق فيه أيام سنة القرض وهو يوم الجمعة لاجدى عشرة فخلو من صفر مثل عقد أيام الشهرين من شهور القرس التي ترك كسبها وهي ستون يوماً حتى يكون توروز السنة واقفا يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة فخلو من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وعشرين ومائتين وهو الحادي عشر من حزيران وهو يعمل بما يجري مجراها وما ينسب ويضاف اليها وما يسائر اعمالهم وما يعملها اصحاب الحساب من التوقيعات وجميع الاعمال وما يعده القرس من شهورهم الى شهوره الكيسة الاول والاخرى فكسب بعد ذلك في كل اربع سنين من سني القرس ولا يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام ولكن ابداء واقفا في حزيران وضرب خارج عنه ولا ينبغي ذكر كل سنة من اربع سنين ينسب الى الخراج بالعراق وفي المشرق والمغرب وسائر النواحي والاخاف اذا كان مقداري سني أيام الهجرة والسنة الجامعة للازمنة التي تتكامل فيها الغلات وأن يخرج التوقيع بذلك لتسأ الكتب به من دوان الرسائل الى ولايها المعاون والاحكام وتقرأ على المنابر ويحمل اصحاب المعاون الرعية عليه وتأخذها بمثال ما أمر به أمير المؤمنين وسنة الحكماء في دوان حكمهم لقتيل الضمان والمقاطعين ذلك على حسب ما أسس عليه وأمر به أمير المؤمنين في ذلك قرأ أمير المؤمنين في ذلك موقفاً ان شاء الله تعالى وتكتب نسخة التوقيع بتفصيل ذلك ان شاء الله تعالى وكتب في شهر ذي الحجة سنة احدى وعشرين ومائتين هـ قال وكان السبب في نقل الخراج الى حزيران في أيام المعتضد ما حدثني به ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى الميمر القديم قال كنت احدث أمير المؤمنين المعتضد فذكرت خبر المتوكل في تأخير التوروز فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني ابي قال دخل المتوكل قبل تأخير التوروز بعض بسائنه الخاصة التي كانت في يدي وهو متوكل على يحمده حتى يتطرق الى ما احدث في ذلك البستان ثم يزرع فراه اخضر فقال يا علي ان الزرع اخضر بعد ما أدرك وقد استأمر في عبيد الله بن يحيى في استفتاح الخراج فكيف كانت القرس تستفتح الخراج في التوروز والزرع لم يدرك بعد قال فقلت له ليس يجري الامر اليوم على ما كان يجري عليه في أيام القرس ولا التوروز في هذه الايام وفي وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذلك فقلت لانها كانت تكسب في كل مائة وعشرين سنة شهراً وكان التوروز اذا تقدم شهراً وصار في خمس من حزيران كسبت ذلك الشهر فصار في خمس من ايار واسقطت شهراً وردته الى خمس من حزيران فكان لا يتجاوز هذا غلباً فقلت العراق خال من عبيد الله القسري وحضر الوقت الذي تكسب فيه القرس منعهام من ذلك وقال هذا من النسيء الذي نهى الله عنه فقال انما النسيء زيادة في الكفر والاثالة خلفه حتى استأمر فيه أمير المؤمنين فبدلوا على ذلك ما لا جليلاً فامتنع عليهم

من قبوله وكتب الى هشام بن عبد الملك بعرفته ذلك ويستأمره ويعلمه انه من النسيء الذي نهى الله عنه فأمر
 بمنعهم من ذلك فلما استمعوا من الكلبس تقدم التوروز فقدموا ما شديدا حتى صار يقع في يمان والربع أخضر فقال له
 المتوكل فاعل بهذا يا علي علاترذ التوروز فيه الى وقته الذي كان يقع فيه في أيام الفرس وعزف بذلك عبيد الله
 ابن يحيى وأذاه رسالة مني في أن يجعل استفتاح الخراج فيه قال فصرت الى أبي الحسن عبيد الله بن يحيى
 وعزفته ما جرى بيني وبين المتوكل وأذيت اليه رسالته فقال لي يا أبا الحسن قد أوفيت عني وعن الناس
 وحملت علا كثيرا يعظم ثوابك عليه وكسبت لأمر المؤمنين جرا وشكرا فأحسن الله جزاءك فخلت من بحال
 الخلق وأحب أن يتقدم بالعمل الذي أمر به المتوكل وينفذ الى حتى أجرى الأمر عليه واتقدم في صكت
 الكلبس باستفتاح الخراج قال فرجعت وحزرت الحساب فوجدت التوروز لا يكن يتقدم في أيام الفرس أكثر
 من شهر يتقدم من خمس فخلو من حزيران فيسير في خمسة أيام فخلو من أيار فتكسب منها ورثة الى خمسة أيام
 من حزيران وأنفذته الى عبيد الله بن يحيى فأمر أن يستفتح الخراج في خمس من حزيران وتقدم الى ابراهيم
 ابن العباس في أبيه بشيئا كما كان أمير المؤمنين في ذلك فخذلته الى النواحي فعمل ابراهيم بن العباس كتابه
 المشهور في أبيه في الناس * قال أبو جعفر قال لي المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن ويغني أن يعمل به
 فقلت ما أحسن أبي يفعل الحسن وأحيا السنن الشريفة من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لما جعده الله عليه
 من الأمان ووجهه من الفضائل فذاع عبيد الله بن سليمان وقال له اسمع من يحيى ما يحب لربه وأرض الأمر
 في استفتاح الخراج عليه قال فصرت مع عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعزفته الخبر فأحب تأخيرها عن ذلك
 لئلا يجري الأمر الجري الأول بعينه فجعله في أحد عشر من حزيران واستأمر المعتضد في ذلك فأعماه فقلت
 في ذلك شعر انشدته للمعتضد في هذا الجني

يوم توروزك يوم * واحد لا يتأخر

من حزيران وافي * أبدا في أحد عشر

قال وأخبرني بعض مشايخ الكلب قال وكانت الخلفاء تؤخر التوروز عن وقته عشرين يوما وائل وأكثر ليكون
 ذلك مبيانا لتأخير افتتاح الخراج على أهل * وأما المهرجاء فلم تكن تؤخره عن وقته يوما واحدا فكان أول
 من قدمه عن وقته يوم العقد هدية السلام في سنة خمس وستين ومائتين وأمر المعتضد بتأخير التوروز عن
 وقته ستين يوما وقال أبو الرضيان محمد بن أحمد الميرقي في كتاب الاستبصار الباقية عن القرون الخالية ومثله
 قلت ما ذكر ابن أبي طاهر وزاد وفتحت الكتب الى الاتفاق يعني من المتوكل في عز سنة ثلاث وأربعين
 ومائتين وقتل المتوكل ولم يتم له ما دبر واستقر الأمر حتى قام المعتضد فاحتذى ما فعله المتوكل في تأخير
 التوروز غير أنه نظر فإذا المتوكل أخذ ما بين سنته وبين أول تاريخ يزدجر فأخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة
 التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزدجر فغلنا أن أهملهم أمر الكلبس من ذلك الوقت فوجده ما بقي سنة وثلاثا
 وأربعين سنة صحتهم من الأربع سنون يوما وكسروا ذلك على التوروز في سنة وجعله منتهى تلك الأيام
 وهو من نرد ما في تلك السنة وكان يوم الأربعاء ويوافق اليوم الحادي عشر من حزيران وموضع التوروز
 على شهور الروم تلك سنة شهرة أذا صكبت الروم شهرها وقال القاضي السعيد ثقة الثقات ذوالراستين
 أبو الحسن علي بن القاضي المؤتمن ثقة الدولة أغرى وعثمان بن يوسف الفزوي في كتاب المنهاج في علم الخراج
 والسنة الخراجية حركية على حكم السنة الشمسية لأن السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم
 وربع المهر يوم سنهم على ذلك ليكون أداء الخراج عند أدراك الثلاث من كل سنة ووافقها السنة القطعية
 لأن أيام شهرها ثلثمائة وستون يوما وتقعها خمسة أيام النسيء وربع يوم بعد تقضى مسرى وفي كل أربع
 سنين تكون أيام النسيء ستة أيام لتغير الكسور ويهون تلك السنة كريمة وفي كل ثلاث وثلاثين سنة تسقط
 سنة فيصاح الى نقلها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلالية لأن السنة الشمسية ثلثمائة
 وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر والمساكن كذلك
 احتيج الى استعمال النقل الذي تعانين به إحدى السنين الأخرى وقد قال أبو الحسن علي بن الحسن الكاتب
 رحمه الله عهدت بجاية أموال الخراج في سنين قبل سنة إحدى وأربعين ومائتين من خلافة أمير المؤمنين

المتوكل على الله رحمة الله عليه تجري كل سنة في السنة التي بعدها بسبب تأخير الشهور الشمسية
 عن الشهور القمرية في كل سنة أحد عشر يوما وربع يوم وزيادة الكسرة عليه فلما دخلت سنة اثنين
 وأربعين ومائتين كان هذا انقضى من السنين التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة أولهن سنة ثمان ومائتين
 من خلافة أمير المؤمنين المأمون رحمة الله عليه واجتمع من هذا التأخر في أيام سنة ثمانية مائة
 وهي ثمانية وخمسة وستون يوما وربع يوم وزيادة الكسرة وبها ادراك الفلوات وثمانية وأربعين
 ومائتين في صفر سنة اثنين وأربعين ومائتين وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه بالفاذ
 سنة إحدى وأربعين ومائتين اذ كانت قد انقضت وغيب الخراج الى سنة اثنين وأربعين ومائتين
 لجرت الاعمال على ذلك سنة بعد سنة الى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء سنة أربع
 وسبعين ومائتين فلم يبق كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله رحمة الله عليه على ذلك انكسار رؤسائهم
 في ذلك الوقت اسماعيل بن بطل وبنو القرات ولم يكونوا عملا في ديوان الخراج والضياغ في خلافة أمير
 المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه ولا كانت اسماؤهم اسما بلطف معرفتهم معها هذا النقل بل كان
 مولد احد بن محمد بن القرات قبل هذه السنة بخمس سنين وولد على أخيه فيها وكان اسماعيل بن بطل يعلم
 في مجلس لم يبلغ أن يسمع فلما تولدت الناصر الدين أبي احمد طلبة الموفق رحمة الله أعمال الضياغ يتزبون رؤسائهم
 لسنة ست وسبعين ومائتين وكان مقبلا بأذن بيسان وخطفته لبطل جراحة بن محمد واحد بن محمد كاتبه
 واحتجب الى ربيع جماعي اليه ترجعها جميعا سنة ست وسبعين ومائتين التي أدركت غلاتها وثمارها في سنة
 سبع وسبعين ومائتين ووجب الفاذا كرسنة ست وسبعين ومائتين فلما وقع على هذه الترجة انكسارها
 وسلائي عن السبب فيها فشرحت لهم ما واكدت ذلك بأن عرفتم ما في قد استخرجت حساب السنين الشمسية
 والسنين القمرية من القرآن الكريم بعدما مرسته على اصحاب التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شيء من الاثر
 فكان ذلك اوكد في لطف استخراج وهو أن الله تعالى قال في سورة الكهف وابشروا كيهم ثلثمائة سنين
 وازدادوا تسعا فلما وجد احدا من المفسرين عرف معنى قوله وازدادوا تسعا وانما خاطب الله عز وجل نبيه
 صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما عرفه من الحساب فمضى هذه التسع أن الثلثمائة كانت شمسية بحساب الجبرم
 ومن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا أضيف الى الثلثمائة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية
 صحيحة فاستحسنه فلما انصرف جراحة مع الناصر لدين الله الى مدينة السلام ووفى الناصر رحمة الله وتقلد
 القاسم عبيد الله بن سليمان كتابة أمير المؤمنين المعتضد بالله أجره لغير ادة ذكر هذا النقل وشرح له سببه تقريرا
 اليه وطعنا على أبي القاسم عبيد الله في تأخير اياه فلما وقف المعتضد على ذلك تقدم الى أبي القاسم بإنشاء الكتب
 بنقل سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين وكان هذا النقل بعد أربع سنين من وجوبه ثم مضت
 السنون سنة بعد سنة الى أن انقضت الآن ثلاث وثلاثون سنة اولهن السنة التي كان النقل وجب فيها
 وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرهن انقضاء سنة سبع وثلثمائة وقد تم ادراك الفلوات والثمار في صدر
 سنة ثمان وثلثمائة ونسبته اليها وقد علمت نسخة هذا النقل فصحتها تحت هذا الموضوع ليقوم عليها وقد كان
 اصحاب الدواوين في أيام المتوكل لما نقل سنة إحدى وأربعين ومائتين الى سنة اثنين وأربعين ومائتين جروا
 الجوائ والصدقات لسنة إحدى واثنين وأربعين ومائتين في وقت واحد لأن الجوائ يسر من رأى ومدينة
 السلام وقبب المدن المشهورة كانت تجري على شهور الالهة وما كان من جهاجهم اهل القرى في الخراج والضياغ
 والصدقات والمستغلات كان يجبي على شهور الشمس وفي ثلاث وثلثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية
 كاملة فألزمت اهل الذمة خاصة بالجوائ ورفعهما العمال في حساباتهم فلم يرفعها ألزمتهم بجوائ السنة الزائدة
 فأحفظوا اجتمع من ذلك الوف درهم ثم جددت الكتب الى العمال بأن تكون حساباتهم الجوائ على شهور
 الالهة تجري الامر على ذلك قال القاضي ابو الحسن وقد كان النقل اغفل في الدار اصره حتى كانت سنة تسع
 وتسعين واربعمائة الهلالية تجري مع سنة سبع وتسعين الخراجية فنقلت سنة سبع وتسعين واربعمائة الى سنة
 إحدى وخمسمائة هكذا رأيت في تعلقات أبي رحمة الله وآخر ما نقلت السنة في وقتها سنة تسع وتسعين
 وخمسمائة الى سنة سبع وستين وخمسمائة الهلالية فتطابقت السنتان وذلك اتى لما قلت للقاضي الفاضل ابي علي

عبد الرحمن بن علي الديباني انه قد أنقل السنة فأنشأ أصلاً بنقلها نسخ الدواوين وحمل الامر على حكمه
 ومابرج المولوك والوزراء يقتنون بنقل السنين في احيائها * وقال ابو الحسن هلال بن الحسن الصابي
 حدثني ابو علي قال لما أراد الوزير ابو محمد المهلب نقل سنة خمس وثلاثمائة الهلالية أمر بالاصحاق والذي وغيره
 من كتابية في الخارج والرائل بإنشاء كتاب عن المطبع لله في هذا المعنى فكتب كل منهم وكتب والذي الكتاب
 الموجود في رسالته وعرضت النسخ على الوزير فاختر منها وتقدم بأن يكتب الى اصحاب الاطراف وقال لابي
 الفرج بن ابي هشام خليفة كتب الى العمال بذلك كتباً بحقيقة وانسخ في اواخرها هذا الكتاب السلطاني
 فحفظ أبا الفرج وقوع التفضيل والاختيار للكتاب والذي وقد كان عمل نسخة طرحت في جلة ما طرح
 وكتب قدراً يناقل سنة خمسين الى احدى وخمسين فاعمل على ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير
 ما كتب به ابو الفرج فقال له لماذا اغفلت نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتب الى العمال وابانه في الدواوين
 فأجاب جواباً عاكساً فيه فقال له يا أبا الفرج ما تركت ذلك الا حسداً لابي اصحاق وهو والله في هذا الفن كتب
 اهل زمانه فاعداً لآل الكتب وانسخ الكتاب في اواخرها قال القاضي ابو الحسن وأما ذكر بمسئلة الله نسخة
 الكتاب الذي أشار اليه ابو الحسن علي بن الحسن الكتاب وكتاب القاضي الفاضل لستين
 للناظر طريق نقل السنين انما راجعة الى السنين الهلالية فاذا عارضت الموافقة وحسنت فيها المطابقة فالكتاب
 القاضي أكثرها زوايا أعظم إجماراً ولا يخفى على المتأمل قد وما ورد فيه من البلاغة كالما يخفى على العارف قدر
 ما تضمنه كتاب الصابي من الصناعة * نسخة الكتاب الذي أشار اليه ابو الحسن الكتاب * ان أولى
 ما صرف اليه أمر المؤمنين عتائه وأعمل فيه فكره وروية وشغل فيه تفقده ورعايته أمر التي الذي خصه الله به
 وأزيمه جمعه وتوفيقه وسياطته وتكثيره وجعه عماد الدين وقوام أمر السليين وفيها يصرف منه الى اعطيات
 الاولياء والجشود ومن يستعان به لتصنيف البيضة والذب عن الحرم وبيع البيت وجهاد العدو وسد الفجور
 وأمن السبيل وحسن الدعاء واصلاح ذات البين وأمر المؤمنين يسأل الله تعالى واغبا عليه ومنه موكلاً عليه أن
 يحسن هونه على ما له منه ويديم توفيقه بما أرضاه وأرشده الى أن يقضى عنه ولو قد نظر أمير المؤمنين فيما كان
 يجري عليه أمر بجاية هذا التي في خلافة آبائه الراشدين صلوات الله عليهم فوجد على حسب ما كان يريد
 من الغلات والتمار في كل سنة أولاً اقل على مجاري شهور ربي الثمن في الصوم التي يصل مال كل صنف منها
 فيها يوجد شهور السنة الثمينة متأخر عن شهور السنة الهلالية أحد عشر يوماً بعد زيادة عليه ويكون
 ادراك الغلات والتمار في كل سنة بحسب تأخرها فلا زال السنون تضي على ذلك سنة بعد سنة
 حتى تقضى منها ثلاث وثلاثون سنة وتكون عدة الايام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمائة
 وخمسة وستون يوماً وربع يوم وزيادة عليه فحينئذ تنها بمسئلة الله تعالى وقدرته ادراك الغلات التي تجزى
 عليها الضرائب والهدوق في استقبال المحرم من سنن الاله وتجب مع ذلك الغاء السنة الخارجة اذا كانت
 قد انقضت ونسبتها الى السنة التي أدركت الغلات والتمار فيها لانه وجد ذلك فكان وقع في أيام أمير المؤمنين
 المتوكل على الله رحمة الله عليه عند انقضاء ثلاث وثلاثين سنة آخرت سنة احدى وأربعين وما تين فحرت
 المكائيات والحسابات وسائر الالام بعد ذلك سنة بعد سنة الى أن مضت ثلاث وثلاثون سنة آخرت
 انقضاء سنة أربع وسبعين وما تين ووجب إنشاء الكتاب بالغاء ذكر سنة أربع وسبعين وما تين ونسبتها
 الى سنة خمس وسبعين وما تين فذهب ذلك على كتاب أمير المؤمنين المعقد على الله وتأخر الامر أربع سنين
 الى أن أمر أمير المؤمنين المعتض بالله رحمة الله عليه في سنة سبع وسبعين وما تين بنقل خراج سنة ثمان
 وسبعين الى سنة تسع وسبعين وما تين فجري الامر على ذلك الى أن انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون
 سنة اولاهن السنة التي كان يجب نقلها فيها وهي سنة خمس وسبعين وما تين وأخرت انقضاء شهور
 خراج سنة سبع وثلاثمائة ووجب افتتاح خراج ما يجري على الضرائب والهدوق في اولها وان من سواب
 التدبير واستقامة الاعمال واستعمال ما يفيق على الرعية معاملتها به نقل سنة الخراج سنة سبع وثلاثمائة
 الى سنة ثمان وثلاثمائة قرأ أمير المؤمنين لما يلزمه نفسه وبواخذها به من العناية بهذا التي وحيطة
 اسبابه واجرائها بمجاريها وسلاسله عيلاً بأبائه الراشدين رحمة الله عليهم اجمعين فيها أن يكتب اليك والى سائر

العمال في النواحي بالعمل على ذلك وإن يكون ما يصدر اليكم من الكتب وتصدرونه منكم وتجري عليه أعمالكم ورفوعكم وحساباتكم وسائر مناسباتكم على هذا النقل فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأهل به مستشعرا فيه وفي كل منتهى تقوى الله وطاعته ومستعلا عليه ثقات الاعوان وكفاتهم ومشرفا عليهم ومقرقا لهم وأكتب بما يكون منك في ذلك إن شاء الله تعالى * (نسخة ابن اسحاق الصائبي) * أما بعد فإن أمير المؤمنين لا زال يجتهد في مصالح المسلمين وباعثهم على مرشد الدنيا والدين وهما أهلهم أحسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون وأصوب الرأى فيما يرمون ويتقصون فلا يلوح له خلل داخله على أمورهم الأسذها وتلافها ولا حال عائد يحفظ عليهم إلا اعتدوها وأما ولا سنة عادلة إلا أخدمها فاعلمه وأما مضاه حكمها والاعتداه بالسلف الصالح في العمل بها والاتباع لها وإذا عرض من ذلك ما تحله الخاصة بوفور ألبها وبجهد العساة بقصور أفعالها وكانت أو امر فيه خارجة اليك وإلى أمثالهم من أعمال الذين يستكفون بالإشارة ويعتزون بسبب الأمانة والعبارة لم يدع أن يبلغ من تخلفس اللفظ وياضاح المعنى إلى الحد الذي يلحق التأخر بالمتقدم ويجمع بين العالم والمتعلم ولا سيما إذا كان ذلك فيما يتعلق بمعاملات الرعية ومن لا يعرف الالتفات أمر الجلية دون البواطن الخفية ولا يسبق عليه الاتصال عن العادات المتكررة إلى الرسوم المتغيرة ليكون القول بالشعر لمن يرزق المعرفة مذكرا ولن تأخر فيما مبصرا ولانه ليس من الحق أن تمتنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورها ولأن يقتصر على اللعبة الدالة في مخاطبة جمهورها حتى إذا استوت الأقدام بطوائف الناس في فهم ما أمر وبه وفقه مادعوا اليه وصاروا على حكمه سواء لا يفرضهم شك الشاكين ولا أسرابا المستر بين أطمان قلوبهم وأشرحت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستقر الاتفاق بهم واستيقنوا أنهم مؤسسون على استقامة من التهاج ومحروسون من حزاز الزيف والاعوجاج فكان الاتقاد منهم وهم دارون عالمون لا مقادون مسلمون وطائعون مختارون لا مكروهون ولا مجبرون وأمير المؤمنين يستقد الله تعالى في جميع أغراضه ومن أمه ومطالبه ومغائبه مآذنه من صنعه يقف بها على سنن الصلاح ويفتح له أبواب النجاة وينهض بهما له لجه من الأعباء التي لا تدعى الاستقلال بها إلا توفيقه ومعوته ولا يوجه فيها إلا دلالاته وهداياته وحسب أمير المؤمنين أنه لو قيل يرى أن أولى الأقوال أن يكون سدادا وأحرى الأفعال أن يكون رشادا ما وجدته في السابق من حكم الله أصول وقواعد وفي النص من كتابه آيات وشواهد وكان منصبا بالآلة التي قوام من دين أودينا ووقا في تأخره أو أولى فذلك هو البناء الذي ثبت وبعلا والقرس الذي ثبت ويزكر والسعي الذي تصبج مباديه وهو أدبه وتبهيج عواقبه ونوآليه وتستشير سبله لسالكها وقودهم موارد السعود في مقامه مد فيها غير ضالين ولا عادلين ولا متفرقين ولا زائلين وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الألفاظ الدائرة والتصور السائرة فيما تنقلب عليه من اتصال واقتراق وتماقب عليها من اختلاف واتساق منافع تظهر في كرور الشهور والأعوام ومرور الليالي والأيام وتفاوت الضياء والظلام واعتدال المسالك والأوطان وتغير الفصول والأزمان ونشوء النباتات والحيوان مجاليس في نظام ذلك خلل ولا في صنعه زائل بل هو منوط ببعضه بعض ومحوط من كل ثمة ونقض قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق وقال جل من قائل ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويضرب الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وإن الله ياتعالمون خبره وقال تعالى والشمس تجري مسرعة لعلها ذلك تقدر العزيز العليم وقال عز قدرته والقمر قدره منازل حتى عاد كالعرجون القديم بفضل الله تعالى بهذا الآيات بين الشمس والقمر وأبأنا في الباهر من حكمه والمجهز من كلامه أن لكل منهما ماطر يقا حفر فيها وطبيعة جبل عليها وأن تلك المايئة والمخالفة في المسير يؤديان إلى موافقة وملازمة في التدبير من هنالك زادت السنة الشمسية فصار تلك المايئة وخمسة وستين يوما وربعيا بالتقريب المعلوم عليه وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة ونقصت الهلاله فصار تلك المايئة وأربعة وخمسين يوما وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثنتي عشرة مرة واحتج إذا اتساق هذا الفضل إلى استعمال النقل الذي يطابق إحدى السنتين بالأخرى إذا افتقرا في أي منهما إذا افتقرا وما زالت الأم السالفة تكبس زيادات السنين على اثنتان من طرقاتها وماذا بها في كتاب الله عز وجل شهادة بذلك إذ يقول في قصة أهل الكهف وإبنائهم في كهفهم تلك المايئة

نحين وازدادوا تسعاً فكانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنين المذكورة على تقرب التقريب فأما القوس فأنهم
 اجروا معانها لهم على السنة المعتدلة التي شهورها اثنا عشر شهراً وأيامها ثلثة وستون يوماً وثلثون الشهور
 باثني عشر لقباً وتسمى أيام الشهر منها ثلاثين اسماً وأوردوا الخسة الأيام الزائدة وهو ما المسترفة وكسبوا الربع
 في كل مائة وعشرين سنة شهراً فلما افترض ملكهم بطل في كسب هذا الربع تدبرهم وزال نورهم من سنته
 وانفزع ما بينه وبين حقيقة وقته انقراضاً جوازهراً لا يقف ودائراً لا يقطع حتى ان موضوعهم في النور وذل أن يقع
 في مدخل الصيف وسميت إلى أن يقع في مدخل الشتاء ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرجان أن يقع في
 مدخل الشتاء وينتهي إلى أن يقع في مدخل الصيف ويتجاوز وأما الروم فكانوا اتفق منهم حكمة وأبعد نظراً
 في العاقبة لانهم رتبوا شهور السنة على ارمصاد شهرها وأقواء عرفوها ونصوا الخسة الأيام على الشهور
 وساقوها على الدهور وكسبوا الربع في كل أربع سنين يوماً وربعوا أن يكون إلى شباط مضافاً فترتوباً ما بعده
 غيرهم وسهلوا على الناس أن يقتنوا أثرهم لاجرم ان المعتضد بالله رحمه الله على اصولهم بنو المثلث احسنوا
 في نصيبه وورثوه اليوم الحادي عشر من حزيران حتى سلم عمالحق التواريخ في سابق الايمان وتلافوا الامر
 في عجز سفي الهلال عن سفي الشمس بأن جبروها بالكبير فكلما اجتمع من فصول سفي الشمس وطاقى تمام شهر
 جعلوا السنة الهلالية يتق ذلك فيها ثلاثة عشر هلالاً فربما تاتي الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين وربما تاتي في
 سنتين بحسب ما يوجب الحساب قصير سننا الشمس والهلال عند من متقاربان ابد الا يشاهد ما بينهما وأما
 العرب فان الله تعالى فضله على الامم الماضية وزينها مرات مشاهة النعمة وأجرى شهر صلبها ومواقف
 أعيادها وزكاة اهل مناهج وجزء اهل ذمتها على السنة الهلالية وتعيد هافيا برؤية الالهة ارادة منه أن تكون
 مناهجها واضحة وعلامها واضحة فسكافاً في معرفة الغرض ودشول الوقت الخاص منها العام والناسخ
 الفقه والشام والاثني والذكر والصغير والكبير والاكبر فصاروا حديثاً يحسبون في سنة الشمس حامل الغلات
 المقسومة وخراج الارض المسوغة ويحسبون في سنة الهلال الجوالو والصدقات والارباب والمقاطعات
 والمستغلات وسائر ما يجري على المشاهرات وحدث من التدخل بين السن ما لو استقر لفتح جدا وازداد بعدا
 اذ كانت الجباية الخراجية في السنة التي قضى اليها تنسب إلى الشخصية وإلى ما قبلها فوجب مع هذا أن
 تطرح تلك السنة وتلقى ويتجاوز إلى ما بعده وتغطي ولم يجوز لهم أن يعتدوا بها لفتحهم في كسب السنة الهلالية
 بشهر ثالث عشر ولا يجرى فعلوا ذلك لرسوخ الاشهر الحرم عن موافقها وأرجحت المتأصل عن حقاقتها ونقصت
 الجباية في سفي الالهة القطعة بقبط ما استغرقه الكسب منها فانظر وبذلك الفضل إلى أن تتم السنة وأوجب
 الحساب المقرب أن يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثاً وثلاثين هلالية فنقلوا المتقدمة إلى المتأخرة ونقلوا
 لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكلفة في دنياهم مستهلة مع تلك النعمة في دينهم وقدر رأى أمير المؤمنين
 نقل سنة حسين وثلثاً ثمانية الخراجية إلى سنة احدى وخمسين وثلثاً الهلالية جعاً بينهما وزوم تلك السنة فيها
 فاعمل بما ورد به امر أمير المؤمنين عليك وتضمنه كآبه هذا اليك وصر الكتاب قبل أن يعتدوا رابعه فيما يكتبون
 به إلى عمال فواحك ويخلطونه في الدواوين من ذكورهم ورفقهم ويعدونه من خروج الاموال ويشبهونه في
 الدواوين والاعمال ويشتون عليه الجماعات والحسابات ويغرون بكتبه من الروزنامجات والبركات ولكن
 التسوب من ذلك إلى سنة خمسين وثلثاً ثمانية التي وقع النقل اليها أو تم في نفوس من يحضر تلك من اصناف الجند
 والرحبة واهل الله والذنة أن هذا النقل لا يغير لهم رسماً ولا يطرح لهم ثلثاً ولا يعود على قابضى العطاء بنفسان
 ما استحقوا قبضه ولا على مؤدى حتى يفت المال باغضاه مما وجب أدائه فان قرأ نوح اكرهم قمره إلى اقامه أمير
 المؤمنين الذي اثنان تزاح فيه العلة ويسد به سهم المثلثة اذ كان هذا الشأن لا يعتد الا في المدد الطوال التي في
 مثلها يحتاج إلى تعريف الناسى وأجب بما يكون منك جواباً يحسن موقعه لك ان شاء الله تعالى * وقال
 ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسة وأول ما تحدث فيه نقل السنة الشمسية إلى العربية
 وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين فتحدث القائد ابو عبد الله محمد بن فائق البطائحي مع الاضفل بن أمير
 الجيوش في ذلك فأجاب اليه وخرج أمره إلى الشيخ أبي القاسم بن الصيرفي بإنشاء سجل به فأنشأ ما سخرته
 بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ارتضى أمير المؤمنين امينه في أرضه وخليفته وألهمه أن يتم بحسن

التدبير بعده وخليقته ووقفه لصالح بسطة أسبائها ونفع بحسن نظره أبوابها وأورثه مقام آباءه راشدين
الذين اختصهم بشرف المنقر وجعل اعتمادوا لانهم سبب النجاة في الحشر وعناهم بقوله بأمرهم بالعرف
وينهائهم عن المنكر وأعلى منكر سلطانه بدير افلاذ دولته ومبيد أعداءه ملكته واشرف من نصب للدين علما
وروية ووقف على مصلحة البرية نظره ورايه وأرشد بدياته الابواب الحائرة وأذهب بمعدلاته الاحكام الحائرة
السيد الاجل الافضل ونقسم النعوت بالدعاء الذي كل تدبيره نظام الصلاح وقمعه وسد تدبيره الامور
في كل ما يقصده ويمهه وبه في السياسة على ما اهله من سبقه وأغفله من تقدمه وتنبه احوال المملكة
فمفرد مشكلا لا اوضحه وبين الواجب فيه ولا خلا لا اصله وبادر بتلافيه ولا مهمل الا استعمله على ما وافق
العوالب ولا ينافيه اشارة العمارة الاعمال وقصد الما يقضى بتوفير الاموال وتوخيل المعاد بضروب
لاستغلال واعناها برجال الدولة العلوية واجتادها واحتما بمصالحهم التي ضعفت قواهم عن ارتدادها
ورعاية ان ضعفه لخطار المملكة من الرعايا وحلالهم على اعدل السنن وأفضل القضايا بحمد امير المؤمنين على
ماله عليه من حسن النظر لالامة واآثره لايامه من الفضائل التي صفت بها ملائكة النعمة ووقفه لما يعود
على الكافة بشمول الانتفاع حتى صاروا يستبدل المحقوق واجبات الشريعة الواضحة الامة واستبقاؤها
بمقتضى المعدلة فيما يجري على احكام الحراج وأوضاع الاهل ويرغب اليه بالصلوة على محمد الذي مزه بالحكمة
وقفل الخطاب وبين به ما استبهم من سبل العوالب وانزل عليه في تحكيم الكتاب هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عند السنين والحساب على الله عليه وعلى أخيه وابن عمه امير
المؤمنين على بن ابي طالب كآفة فيما اعطى الماعدم المساعد وواقبه بنفسه لما تحاذل الكف والساهد وعلى
الائمة من ذريتهما العاملين برضى الله تعالى فيما يقولون ويقولون والذين يدعون الحق ويهددون وان
أولى ما أولاه امير المؤمنين حقا وانما من تقصده وأسمه لجزأ وافر من كريم تهمده ونظر اليه بعين اهتمامه
واختصه بالقسم الاجزل من استقالة امر الاموال التي يستعان بها على سد النخل وربحها يستدفع ما يطرق
من الحوادث الجلل ووفور ما تستلكت شؤون المملكة وتستقيم احوال الدول وياختر اجها على حكم العدل
الشامل ووصية انصاف المعامل تكون العمارة التي هي اصل زيادتها وما دكتها وفزارتها ولما كانت
جباياتها على حكمين احدهما يمين حلالها وذلك ما لا يدخله عارض ولا اشكال ولا ايهام ولا يحتاج فيه الى
ايضاح وانها لم لان شهور الهلال يشتر في معرفتها الامير والمقصر ويستوى في القوم بها المتقدم في العلم
والتأخر اذا كان الناس اقلين لازمنة متعديتهم السنين مما يحفظ لهم نظام من موهم والاخر يبي خراجها
وبنت بنسبتها الى الخراج لانها تقبض اوقات ما يجري ذلك لاجله من النيل المباركة والزراعة وتحفظ احيائه
دون السنة الهلالية وتقرس أو ضاعه ولا يستقل بمعرفته الا من يشره وعرف موادره ونصا دره فوجب
أن يقصر على السنة انحرابية النظر ويقفل فيما اعظم به الفائدة ويحسن فيه الاثر ويعتد في ايضاح امرها
وتقديم حكمها على ما تحيط به التواريخ وتزين به السير ويكون ذلك شاهد المساعي السيد الاجل الافضل
الذي لا يزال ساهرا ليله في حياطة الهالعين شاهر أسيفه في حياطة الوادين مطلع الدولة بدور السعادة
وشغورها مدلا لها صعب الحوادث وشموها ناطقة تارة بان اتته هورا عباد فضل الله سائسا واسعد
مسومها وهذا حين التبصير والارشاد وأوان التمين للعرض والمراد لتساوى العاعة والخاصة في علمه
ونهمه الفائدة من معرفة حكمه وتصق المنفعة لهم فيما يمنع من تداخل السنين واستقبالها وتيقن المعدلة
عليهم فيما يؤمن من المضار التي يحتاج الى استدراكها ومعلوم أن ايام السنة انحرابية وهي السنة الشخصية
بجلاف السنة الهلالية لان ايام السنة انحرابية من استقبال التوروز الى آخر الذي ثلثائة وخمسة
وستون يوما وربع يوم وایام السنة الهلالية لاستقبال المحرم الى آخر ذي الحجة ثلثائة وأربعة وخمسون يوما
والخلاف في كل سنة بالتقريب احد عشر يوما وفي كل ثلاث وثلاثين سنة واحدة على حكم التقريب
ويشبهه ما تقدم من الترتيب فاذا اتفق أن يكون اول الهلالية موافقا لمدخل السنة انحرابية وكانت
نسبتهم ما وسادة استزاتفاق التسمية فها وبقي ذلك جارا عليهم ما لم يكن الامتداحين لكون مدخل انحرابية
في انشاء شهور الهلالية الى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المداخلة وخلت السنة

الهلالية من نوروز يكون فيها ويحكم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون متفاوت سنة واحدة لعله المتقدم ذكرها ومن ابن سبتر بينهما اتلاف او عدم لها اختلاف أم كيف يعتقد ذلك أحد من البشر والله تعالى يقول لا تعجلن بشيئا أن تردرك القمر فدونضع ذليل التباعد بما جاء منصوصا في الكتاب وظاهر برهانه بما اقتضاه موجب الحساب فيحكم ذلك إلى نقل السنة الشمسية إلى التي تلتها لتكون موافقة للهلالية وجارية معها وفائدة النقل أن لا تتفاوت السنة الهلالية من مال خاص حسب إلى السنة الموافقة لها لأن الواجبات العسكرية على عظمها واتساعها وأزراق المرتزقة على اختلاف أجناسها وأوضاعها جارية على أحكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك في حال من الأحوال والمحافظة على ثمره ارتفاعها متبعة ومنفعة العناية بما يجري عليه واضحة مينة ولما هلت سنة إحدى وخمسة و دخلت قياسية تسع وتسعين وأربع مائة الخراجية الموافقة لسنة إحدى وخمسة الهلالية كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتناحر فيحكم احتمال النقل فيما تقدم مما سارت السنة الهلالية الحاضرة لا يهيئ خراج ما واقعها فيها ولا يدرك غلات السنة الجري بها لها على الأقل السنة التي تلتها فهي تسهل وتنقص وليس لها في الخراج أو ارتفاع والأعمال لطيف بالزراعة ولا حظ لها في ذلك ولا انتفاع وهذه الحال المضرة بها على بيت المال غير خفية والأذية فيها للرجال المقطعين ياديه وأسباب لحرقها إياهم مستقرة مفاديه ولا سيما من وقع له بآثات وأثم عليه زيادات فانهم يتجهلون الاستقبال ويتأجلون الاستغلال ومضى لم تنتقل هذه السنة الخراجية كانت متداخلة بين سنتين هلالية وهي موافقة لغربها وما لا يجري على سنة تجرى بينهما لأن مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة إحدى وخمسة وأنها في العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسة وهي متداخلة بين هاتين السنتين وما لا يجري على سنة إحدى وخمسة والحال في ذلك لا يتهيأ إلى أمده ولا زال الفساد يتزايد طول الأبد وقدر رأي أمير المؤمنين وإياقه توفيقه ما خرج به أمره إلى السداد الجليل الأفضل الذي نبه على هذا الأمر وكشف غامضه وأزال محسن توصله تناهيه وتناقضه أن يوغر إلى دوان الأنشاء بكتب هذا السجل مضمنا مارآ وبره مودعا انشادا ما حكمه وقدره من نقل سنة تسع وتسعين وأربع مائة إلى سنة إحدى وخمسة لتكون موافقة لها ويجري عليها ما لا يكون ما يستأدونه من أقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم جارية على نظام محروس وتطاق مخطط غير مضمون وشاهد انصب موفى غير منقوص وينضج ما بهم أشكاله التسمية ويروى الاستكراه في اختلاف التسمية ويستمر الموافق بين السنين الهلالية والخراجية إلى سنة أربع وثلاثين وخمسة ونسب مال الخراج والمقاسمات وما يستغل ويجبي من الأقطاعات مما كان جاريا على ذكر سنة تسع وتسعين وأربع مائة إلى سنة إحدى وخمسة ويجري الإضافة إليها يجري ما رفع من الهلالية فيها لتكون سنة إحدى من هذه مستقلة على ما يصحها من مالها وعلى مال السنة الخراجية بما ينشأ من اتساعها وكذلك تلت سنة تسع وتسعين وأربع مائة الخراجية الثالثة بالشمسية إلى سنة إحدى وخمسة المشار إليها يكون مالها جارية على ما قلعت ذلك في الدواوين بالحضرة وفي سائر إجمال الدولة قاصدا ودانها وقاربا وشاميا ولتبنته كافة التجارب والمستخدمين وجميع العمال والمتصرفين إلى اقتفاء هذا السن واتساعه وليصدروا الخروج عن أحكامه المقررة وأوضاعه وليبادروا إلى امتثال الرسوم فيه وليصدروا من تجاوزه وتعديه ولنسج في دواوين الأموال والجبوش المنصورة ولينقل بعد ذلك في بيوت المال المعهورة وكتب في محرم سنة إحدى وخمسة • وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسة ومن خطه نقلت • مستعمل المحرم نسخ منشور بنقل السنة الخراجية إلى السنة الهلالية والطابق بين اسمها لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخلو سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس وستين وخمسة الخراجية إلى هذه السنة وكان آخر نقل قلته هذه السنة في الأيام الأفضلية فأتت سنة ثمان وتسعين وأربع مائة وسنة تسع وتسعين الخراجيتين قلتا إلى سنة إحدى وخمسة الخراجية وبسبب هذا الانخراج بينهما زيادة عدد السنة الشمسية على عدد الهلالية أحد عشر يوما وأغسل النقل في سنة ثلاث وثلاثين في أيام الوزير الأفضل رضوان بن ونشئ وأنصب ذليل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها في بعض إلى أن صار التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يتعدى التسمية ولا يتجاوز اللفظ ولا ينقص

مالا يدوان ولا تقطع ونما يقصده إزالة الالباس وحل الاشكال * وقال القاضي ابو الحسين وسنة الكتاب الذي انشاء القاضي الضائل خرجت الاوامر الملكية الناصرية زاد الله في اعلائها باداع هذا المنشور انافؤ من حسن النظر ما يؤخر احسن الخبر ولا ينصرف بشا الفكر عما تحلى به السير وتحلى به الفجر ولا تزال خوارطنا تعنى قضايل الدراري وقوص قفوح الدرود ان الى ما استحدثته البصائر وحسنت فيه المعاصر كل امر يصح المعاملات وبشرحهوا ويطبق عقولهم من عقول الاشكال وبشرحهوا ولما وجب قتل السنة الخارجية والمطابقة بينها وبين الهلالية لانفراجهما بسنتين وموافقة الشهور الخارجية والهلالية في هذه السنة مطلع المسجلين امضنا هذه السنة الحالية في هذه السنة الاتية واستخرنا الله تعالى في نقل سنننا خمس وست وستين وخمسمائة الى سنة سبع وستين وخمسمائة التي سميت بهذا النقل هلالية خراجية تقبلا للامر بالمستحبة والتسمية الممقوة وتزويها الى الاسلام عن الكيس ولتأريخه عن ملايسة التليس واعلاما بالوفاق الذي استشعره آبائنا وبشوا واعلانا باتباعه عناية بعوايد السلف التي خلقوها للنفق وبشوا في ذلك ما تحمد به العواقب وتصفح به المذاهب ويتسرب به المطالب ويؤول به الاشكال ويؤمن به الاختلال وينضم به القطر في الحساب ويؤلف بين السنين المختلفة الانساب ويحفظ على القمر معاملته ويعد عن التاريخ معاملته ويقترب على الكتاب محاولته ويصرف عن نعمة الله هينة كونها مقدمة في التسمية مؤثرة في التسمية وعن معاملته بيت المال وصحة كونها معدوقة بالمطل وقد بان في التوفية لان من اعطى في سنة سبع وستين وخمسمائة استحقاق سنة خمس فلا ريب انه قد مطلق بحكم السبع وان كان قد انجز بحكم الشرع فتوهم هذه السنة المباركة بالهلالية الخارجية وترفع الحسابات بهذا الوضع ويعمل في التقريرات والتصيلات على هذا الخلف فعل في ذلك ما يقضي بارتاج هذا الانفراج وجبر هذا الصدع وليعلم في الدرود ان علمه ولنغذ فيها حكمه بعد ثبوته الى حيث ثبت مثله ان شاء الله تعالى * (وأما تاريخ العرب) فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعدل بشهور الاله وعدة شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها ناتي وقبيل وطلق واسخ وألخ وحلك وكسخ وزاهر ونوط وحرف وبغش فقاتق هو المحترم وقبيل هو صفر وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت تعود تسميها موجب ومنير ومورد وملزم ومصدر وهوير وهويل وموها وديمر ودابر وحقل ومسيل فوجب هو المحترم وموير صفر الا انهم كانوا يبدئون بالشهور من ديمر وهو شهر رمضان فيكون أول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب تسميها بأسماء أخرى مؤخر ونابر وخوان وموان وحنم ونبا والاصم وعادل وابني ووعل وهواع وبرك ومعنى المؤخر انه يأتي بكل شئ مما تأتي به السنة من اقصيتها وانجر من الخبر وهو شدة الحر وخوان فعال من الخسابة وموان بكسر الصاد وضمها فعال من الصيانة والزبا الداهية الغلبة المتكافة حتى بذلك لكثرة القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بآدة وبعد آدة الاصم ثم واغل وباطل وعادل ورنه وبرك فالباة من القتال اذ كان فيه يبد كثير من الناس ويرى المثل بذلك فقبل المحب كل الجب بين جدادى ورجب وكانوا يستجلون فيه ويتوخون بلوغ النار والغارات قبل رجب فانه شهر سرام ويقولون له الاصم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يذعه وذلك لانه بينهم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم الخمر لان الذي يتلوه في شهر الحج وباطل هو ميكال الخمر سمي به لان فراطهم فيه في الشرب وكثرة استعماهم لذلك الميكال وأما العادل فهو من العدل لانه من أشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل وأما الزبا فلان الانعام كانت تزب فيه لقرب الثور وأما بركة فهو لبركة الابل اذ احضرت الخمر وقد روى انهم كانوا يسمون الخمر مؤخر وصفر نابر وبيع الاول نصار وبيع الاخر خوان وجمادى الاولى جتن وجمادى الآخرة الرنة ورجب الاصم وهو شهر حضر وكانت العرب انصوم في الجاهلية وكانت تتأرقه وتمير اهلها وكان يأمن بعضهم بعضا فيه ويعجزون الى الاسفار ولا يخافون وشعبان عادل ورمضان ناتي وشوال واغل وذوالقعدة هواع وذالجه برك ويقال فيه أيضا لبرك وكانوا يسمونه الميرون ثم سميت العرب أشهرها بالهزم وصفر وبيع الاول وبيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وذى الحجة

واشتقوا اسماء هامن امورا تنفق وقوعها عند تسعيتها فالحرم صكوا فوا يهزمون فيه لقتال وصفر كانت
تصفر فيه يومئذ ونظروهم الى الغزو وشهرا ربيع كانا زمن الربيع وشهرا جادى كانا يجعد فيه الماء لشدة
البرد ورجب الوسط وشعبان يشعب فيه القتال ورمضان من الرضاء لانه كان يأق فيه القظ وشوال تشبل
فيه الايل اذ نالها وذو القعدة لتعودهم في دورهم وذو الحجة لانه شهر الحج وأنت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهر
الجمادى هامة اولاً ثم اشتقاقها ثانياً تبين لك أن بين التسميتين زماناً طويلاً فان صفر في حددهما هو صميم الحروب
وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد ووقت متقاربين وكانت العرب اقوالاً تستعمل هذه الشهور
على نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق الهى - اولاً ان العرب لم يكن لها دراية بمرعاة حساب حركات
النيران فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور رؤية الاهل وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين
فربما كان بعض الشهور ثمانية أو ثلاثين يوماً وربما كان ناقصاً حتى تسعة وعشرين يوماً وربما كانت اشهر
متوالية ثمانية اكثرها اربعة وهذا نادر وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها ثلاثة وكان يقع صبح العرب
في اربعة السنين كلها وهو ابد عاشر ذى الحجة من عهد ابراهيم وامام عيسى عليهما السلام فاذا انقضى موسم
الحج تفرقت العرب طالبة اماكنها واقام اهل مكة بها فلم يزوالوا الى ذلك دهر طويلاً الى أن غيروا دين
ابراهيم وامام عيسى فأحبوا أن يتوسعوا في معيشتهم ويجمعوا بينهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والبلود
والتجار ونحوها وأن يثبت ذلك على حالة واحدة في أطيب الازمنة وأخصها ففعلوا كسب الشهور من اليهود
الذين زلوا يثرب من عهد شعوبيل بن يحيى اسرائيل وعملوا النسيء قبل الهجرة بنحو ما نرى سنة وكان الذى يلى
النسيء يقال له القلس يعنى الشريف وقد اختلف في اقول من أنسأ الشهور منهم فقيل القلس هو عدى بن
زيد وقيل القلس هو سري بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة وانه قال أرى شهوراً لالهة ثلثة وأربعة
ونحسين يوماً وارى شهور العجم ثلثة وخسة وستين يوماً فينبأ وينهم احد عشر يوماً فكل ثلاث سنين
ثلاثة وثلاثون يوماً فكل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين قدم الحجاج في ذى القعدة فاذا جاءت ثلاث
سنين أخر في الحرم وكانت العرب اذا اجتهدت الابل النعال وألبستها الحلال وأشهرتها فلا ترضى لها احد
الاخشم وكان النسيء في بني كنانة ثم في بني ثعلبة بن مالك بن كنانة وكان الذى يلى ذلك منهم ابو ثمامة المالكي ثم
حن بن ققيم بن وقيم هم النسياء وهو نسيء الشهور وكان يقوم على باب الكعبة فيقول ان الهنكم العزى قد
أنسأت صفر الاول وكان يله عاماً ويحرمه عاماً وكان اسماعهم على ذلك غطفان وهو اوزن وسليم وتسم وآخر
النسياء جنادة بن عوف بن امة بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن ققيم وقيل القلس هو حذيفة بن عبد بن
ققيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم فوارث ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم
الذى قام عليه الاسلام ابو ثمامة جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فأحل لهم من الشهور
وحرم فأحلوا ما أحل وحرموا ما حرم وكان اذا ارد أن نسي منها شيئاً أحل الحرمة فأحلوه وحرم مكانه صفر
فحرموا ويلوا طوا عدة الاربعة فاذا أرادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال اللهم انى لا اجاب ولا اعاب فى امرى
والامر لما قضيت اللهم انى قد أحلت دماء الحليين من طى ونخم فاقبلوهم حيث تقبضوهم اى نظرت بهم اللهم انى
قد أحلت أحد الصغرين الصغرى الاول وأنسأت الآخر من العام المقبل والتمحل ادى حل طى ونخم لانهم كانوا
يعدون على الناس فى النهر الحرام من بين جميع العرب * وقيل اول من أنسأ سري بن ثعلبة وانقرض فأنسأ
من بعده ابن اخيه القلس واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسيء في ولده وكان آخرهم
ابو ثمامة جنادة وقيل عوف بن امة بن قلع بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم عباد بن
حذيفة بن جندة حذيفة بن عبد بن ققيم وكان يقال لحذيفة القلس وهو اول من أنسأ الشهور على العرب
فأحل منها ما أحل وحرم ما حرم ثم كان بعده عوف المذكور ولده ابو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام
وكان بعدهم ذكراً وأطولهم أمداً يقال انه أنسأ أربعين سنة ولهم قول غير بن قيس جذل الطعان يفتض
وأى الناس لم يسبق بنو تر * وأى الناس لم يعلك لهما
ألسنا الناس على معد * شهر الحارث يجعلها حراماً
وقال آخر

اتزم انى من قديم بن مالك • لعمرى لقد غرت ما كنت اعلم

لهم ناسي عشون تحت لواته • يحل اذا شاء الشهور ويحرم

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قربة تسعة اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سن واحد لا تباخر عن أوقاتها ولا تتقدم وكان التسي الاول للحرم فسمى صفر بانه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والواين اسما للشهور فكان التسي الثاني بصفر فسمى الذى كان يتلو بصفر ايضا وكذلك حتى دار التسي في الشهور الاثني عشر وعاد الى الحرم فأعادوا فعلهم الاول وكانوا يعدون ادوار التسي ويحددون بها الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر من فصله من الفصول الاربعة لما يجمع من كسور سنة الشمس بشة فصل ما يثابرون سنة القمر الذى القوه فيها كبسوها كبسا ثانيا وكان يظهر لهم ذلك بطلوع منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فوبة التسي بلغت شعبان فسمى محرمًا وشهر رمضان صفر وقل ان التسي الاول نسا الحرم وجعله كبسا وأخر الحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقية الشهور فوقع لهم في تلك السنة عاشر الحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا وقل الحج بعد كل ثلاث سنين شهر الغضي على ذلك ما تان وعشر سنين وكان انقضاءها سنة حجة الوداع وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي القعدة وهي السنة التي حج فيها ابو بكر الصديق رضى الله عنه بالناس ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة الوداع فوقع الحج فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حجة هذه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع واثرزل الله تعالى ابطال التسي بقوله تعالى انما التسي زيادة في الكفر يفضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما لواطئوا عدة ما حرم الله فيصلا ما حرم الله من لهم سوء أعمالهم فبطل ما أحدثته الجاهلية من التسي واستمر وقوع الحج والصوم برؤية الالهة وقه الحجد • وكانت العرب لها اربع معروفات عندها قد بادت فحما كانت تؤرخ به ان كانت أرخت من موت كعب بن لؤى حتى كان عام القيل فأرخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن لؤى والقيل خمسة وعشرون سنة وكان بين القيل وبين الجبار أربعون سنة ثم عدوا من الجبار الى وفاة هشام بن المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بيان الكعبة فكانت تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية فمن ساعد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فسا لهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال على بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر وعن سهل بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من بعثته ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قرة بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عام جاء من الجين فقال لعمر أنا مؤرخون نكتبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فأراد عمر والناس أن يكتبوا من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم أرادوا أن يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهرا فأرادوا أن يكون من رمضان ثم بدأهم فقالوا من الحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلح محله شعبان فقال اى شعبان هو شعبان الذى نحن فيه الا انى ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قنعنا منها غير وقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب أن يعرف ذلك من رسوم القربى فقتلها استحضر عمر رضى الله عنه الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نضع به ما روزمناه حساب الشهور والايام فعرزوا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يصحونه الا ان التاريخ دولة الاسلام فاتفقوا على أن يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تدرت من شهور السنة وأيامها الحرم وصفر وأيام من ربيع الاول فلما همزوا على تأميس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من اول محرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في الحرم الى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عشرين سنين وشهرين وأما اذا

حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش على الله عليه وسلم بعدها تسع سنين وأحد عشر شهرا
واثنتين وعشرين يوما وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام تسعة وثلاثين سنة وسبعون
سنة تنقص شهرين وثمانية أيام وأبداء تاريخ الهجرة يوم الخميس أول شهر الله المحرم وبني الطوفان ثلاثة
آلاف وسبع مائة وخمسة وثلاثون سنة وعشرة أشهر واثنان وعشرون يوما على ما عرفت فأنما الخلاف في ذلك
وبينه وبين تاريخ الإسكندرية فيليبس المقدوني الرومي تسعمائة وأحدى وستون سنة قربة وأربعة وخمسون
يوما تكون من السنين الشمسية تسعمائة وثلاثين وثلاثين سنة وما بين تسعة وثمانين يوما ما بين تسعة أشهر وتسعة
عشر يوما وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما * وقال ابن ماسا الله أن
انتقال المرمز المثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها إلى برج السرطان ومثلثة الهوائية التي كانت دولة
الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمسة وأربعين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما من وقت القران
الاول الواقع في بدء العترة يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه المثلثة وقع في أربع درج ودقيقة
واحدة من برج العقرب وهو قران الله الاسلامي قال في السنة الثانية من هذا القران ولرسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين أول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية
عديتها إحدى وخمسون سنة وثلاثة أشهر وعمانية أيام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان إلى وقت
قران الله ثلاثة آلاف وتسعمائة واثنان عشرة سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوما * وزعمت اليهود أن من
آدم عليه السلام إلى سنة الهجرة أربعة آلاف واثنين وأربعين سنة وثلاثة أشهر * وزعمت النصارى أن
بينما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة أشهر * وزعمت الجوس اعني الفرس أن بينهما أربعة آلاف
وماة وثلاثين وثمانين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما وقد عرفت أن شهر تاريخ الهجرة قربة وأيام كل
سنة منها عديتها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية مبينة على رؤية
الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام مبينة عندهم على عمل شهر السنة بالحساب
على ما ستراه في ذكر القاجرة وخلفائها ثم لما احتاج منجمو الاسلام إلى استخراج ما لا بد منه من معرفة الاهلة
وسمت القبلة وغير ذلك بنوا أن ياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهر السنة العربية شهرا كاملا وشهرا
ناقصا أو ابتدؤا بالهزم اقتداء بالعبادة رضي الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما ومفر تسعة وعشرين يوما
وربيع الأول ثلاثين يوما وربيع الآخر تسعة وعشرين يوما وجمادى الأولى ثلاثين يوما وجمادى الآخرة
تسعة وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة
وعشرين يوما وهذا التقدير ثلاثين يوما وإذا ألحق تسعة وعشرين يوما وزادوا من أجل كسر اليوم الذي
هو خمس وسدس يوما في ذي الحجة إذا صار هذا الكسر أكثر من نصف يوم فيكون شهر ذي الحجة في تلك السنة
ثلاثين يوما وسبعون تلك السنة كيسة وبصير عددها ثلثمائة وخمسة وخمسين يوما ويجمع في كل ثلاثين من
الكبس أحد عشر يوما والله أعلم * وأما تاريخ الفرس ويعرف أيضا بتاريخ يزدجرد فإنه من ابتداء تلك
يزدجرد بن شهر يابون كبهرى ابرويز ارج به الفرس من أجل أن يزدجرد قام في المملكة بعد ما تقدمت فارس
واستولى عليه القبا والمغلبون وهو أيضا آخر ملوك فارس وبقتله غزق ملكهم وأقول هذا التاريخ يوم
الثلاثة وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وعمانية وثلاثون يوما وأيام سنة هذا التاريخ تنقص
عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا ولهم في كبس السنة أراء ليس
هذا موضع إيرادها على هذا التاريخ فيعتمد في زمان أهل العراق وبلاد الهند والله عاقبة الامور

• (ذكر فسطاط مصر) •

قال الجوهري الفسطاط بيت من شعر قال ومنه فسطاط مدينة مصر اعلم أن فسطاط مصر خط في الاسلام
بعد ما فتحت أرض مصر وصارت دارا لاسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكانية ويعتقون
وميانية وسين اخط الملوك الفسطاط انتقل كبرنى المملكة من مدينة الاسكندرية بعدما كانت منزل الملك
ودارا لامة زيادة على تسعمائة سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار اقامة يتنقل به امراء مصر فيزل على

ذلك حتى في العسكر يظهر القسطنطين في امرء مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم القسطنطين أنشأ
الامير ابو العباس أحمد بن طولون القطائع بجانب العسكر سكن فيها واخذها الامراء من بعده منزلا
الى أن انقرضت دولة بن طولون فصار امراء مصر من بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج القسطنطين وما زالوا على
ذلك حتى قدمت عسكر الامام المعز لدين الله أبي تميم مع القاطن مع كانه جوهر القائد فبنى القاهرة
وصارت خلافة واستقر سكنى الرعية بالقسطنطين وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلائق ما أدى على عامة مدن
المعمر حاشا بقداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشامية ونزل حمرى ملك الفرنج
بجموعه الكثيرة على ريكة الحبش يريد الاستيلاء على مملكة مصر وأخذ القسطنطين والقاهرة فجز الويزر شاور
ابن جبير السعدي عن حفظ البلدين معا فأمر الناس باخلاء مدينة القسطنطين والنجاة بالقاهرة للامتناع
من الفرنج وكانت القاهرة اذا لزم الحصانة والامتناع بحيث لا ترام فارتحل الناس من القسطنطين
وساروا باسرها الى القاهرة وأمر شاور فألقى العبيد النار في القسطنطين فترتل به بعضا وخسب يوما حتى
احتترت اكثر ما سكنه فلما رحل حمرى عن القاهرة واستولى شريكه على الوزارة تراجع الناس الى القسطنطين
ورموا بعض شئنه ولم يزل في نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار القسطنطين يعرف في زماننا بمدينة مصر والله
اعلم

(ذكر ما كان عليه موضع القسطنطين قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون بمدينة)

اعلم أن موضع القسطنطين الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقي
الذي يعرف بالجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر الشع وبالمعلقة
ينزل به شحنة الروم المتولي على مصر من قبل القاهرة ملوك الروم عند مسيرهم من مدينة الاسكندرية ويقع فيه
ما شاء ثم يعود الى دار الامارة ومثل المالك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن
في النيل الى باب الغربي الذي كان يعرف باب الحديد ومنه ركب القوقس في السفن في النيل من باب الغربي
حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار فيه الى الجزيرة التي تجاه الحصن وهي التي تعرف اليوم بالروضة
تجاه مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن * وقال ابن المتوج وعمود المقياس موجود في زقاق مسجد
ابن النعمان قلت وهو باق الى يومنا هذا أعني سنة عشرين وغائمة وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتلة
وسير في هذا الكتاب خبر ان شاء الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من بحره وهي الجهة الشمالية (شعبان
وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي
يعرف اليوم براشدة وبجانب الحصن فيما بين الكروم التي كانت بجانبه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بمبيل
يتكرر حيث جاء ابن طولون والكيش عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في
اوائل الاسلام بالجره وعرف الآن بخط قنطرة السباع والسبع سقايات تروى بالجره عدة من الدبارات الى
أن هدمت في سيطرة الملك الناصر محمد بن قلاوون على ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنائس النصارى
فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واخط الجامع المعروف
بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واخطت قبائل العرب من حوله فصار مدينة تعرفت بالقسطنطين
ونزل الناس بها فافئس بعد الفتح بأعوام ماء النيل عن ارض تجاه الحصن والجامع العتيق فصار المسلمون
يوقفون هنالك وادهم ثم اخطوا فيه المساكن شيئا بعد شيء وصار ساحل البلد حيث الموضع الذي يقال له اليوم
في مصر المعاريج مازا الى الكوم الذي على يسرة الداخل من باب مصر بمكة الكارة وفي موضع هذا الكوم
كانت الدور والمطلة على النيل وبتر الساحل من باب مصر المذكور الى حيث يستأن ابن كيسان الذي يعرف اليوم
بيستان الطواشي في اول مراغة مصر وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر والجرف الى الخليج
عمرضا ومن حيث قنطرة السد الى سوق المعاريج طول كان غاهر اجماع النيل الى أن انقصر عنه ماء النيل بعد
سنة ستمائة من حق الهجرة فصار دولة ثم اخط فيه الامراء على النيل آدرا عند مامر الملك الصالح
نجم الدين أيوب قلعة الروضة واخط بعضه شونا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون جامعة المعروف بالجامع

الجديد الناصري ظاهر مصر فعمرو ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التي من منشأ المهراني إلى بركة الحبش طولاً ومن ساسل النيل بمرودة الحلفاء وتجاه الجامع الجديد إلى سوق العاريج وما على يمينه إلى تجاه المشهد الذي يقال له مشهد الراس وقسمه العاتة اليوم مشهد زين العابدين كلها بجوار البحول بين الحصن والجامع وما على يمينه شمالاً الجراء الدنيا التي منها اليوم خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة شيء سوى ماء النيل وجميع ما في هذه المواضع من الأبنية أنكشف عنه النيل قليلاً قليلاً واحتفظ على ما بقي من ذلك في هذا الكتاب

• (ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع) •

اعلم أن هذا القصر أحدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بنى فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدي أن الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن ارملاوس وكان هذا القصر وقد علمه الشمع في رأس كل شهر وذلك أنه إذا حلت الشمس في برج من البروج أوقدت تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فعمل الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه إلى برج آخر غيره ولم يزل القصر على حاله إلى أن خربت مصر فمن بخت نصر بن تيزو الكلداني فأقام خراباً سبعة سنين ولم يبق منه إلا أثره فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها من أيدي اليونانيين إلى مصر من قبلهم رجل يقال له ارياليس من مفرطيس فبقى القصر على ما وجد من أساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في ملكه الفرس فوليا منهم كثير جوش القاريين باني قصر الشمع وبعده طغارت الطويل الولايد ووالته بعده ثواب الفرس إلى ظهور الاسكندر وقال غيره أن الذي بناه طغاش أحد ملوك الفرس عند ما سار لجارية أهل مصر فلما غلب قسوط ملك مصر الذي يعرف بفرعون سابان وفز منه إلى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبقي الفرس قصراً وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لأنه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق • وقال ابن عبد الحكم عن الثبت بن سعد وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي يقسطط مصر اليوم فلما انكشف جوع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام اتعت بناء ذلك الحصن وأقامت به قتل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان أبو الأسود نصر بن عبد الجبار يقول لها يا بني يعني باب اليوم ويقال له بالاسم كذا لانهم كانوا يقولون من يقاتل اليوم • وقال القاضي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال أن فارس لما ظهرت على الروم وملك عليهم الشام وملك مصر بدأت بناء هذا القصر وبنت فيه هيكلاً لبست النار ولم يتم بناؤه على أيديهم إلى أن ظهرت الروم عليهم فقامت ببناء حصنه ولم تزل فيه إلى حين الفتح وهكذا لبست النار والقبة المعروفة اليوم بقبة الدخان وبجسرها مسجد ملحق أحدثه المسلمون • وقال أبو عبد البكري باب اليون بمصر أن كان عربياً فاته مثل يوم يوحى مما فاقه بقاء وعينه واو وقد يجوز أن يكون قلعاً من بين وهو اسم موضع على منذب أي الحسن في فعل من البيع نوع قال وليست بالقبة والهم في التعريف فعلى هذا يجب أن تثبت في الرسم وقال أبو جعفر

وحاولوا أن يارضوا وتبذلوا • بمكة باب اليون والربط بالصعب

والرواية في شعر كثير عز في قوله

جري بين باب اليون والصعب دونه • وياح اشتق بالثقي واشتق

بالبناء ويقع الثون غير مجزوء للجنة على أن هنزته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الحارثي باب اليون بالبناء اسم حديثة مصر فتحها المسلمون وسوها القسطنطين وقال عبد الملك بن هشام باب اليون المتسوب إليه مصر هو باب اليون ابن سبأ بن شبيب بن عمرو بن لخطان وأن من ولده عمرو بن أمي القيس بن بابليون بن سبأ وهو الملك على مصر لما قدم إليها إبراهيم خليل الرضخ صلوات الله عليه والقبط تسمى عرا هذا طوطيس ومن ولده حلوان بن بابليون بن عمرو بن أمي القيس وبه سميت حلوان • وقال القاضي القاضي في ظاهر القسطنطين القصر المعروف بسبابليون بالشرق ليون اسم بلاد مصر بلغة السودان والروم وقد بقيت من بناه بقية مبنية بالحجارة

على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال المؤلف هذا كجارتى صريح في أن قصر باب البون غير قصر
الشمع فإن قصر الشمع في داخل القسطنطينية وقصر باب اليون هذا عند القضاة على الجبل المعروف بالشرف
والشرف خارج القسطنطينية وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتح مصر والله اعلم • ويقال
أن في زمن ناحور بن شاروع وهو الثامن عشر من آدم مائة مصر رجل اسمه افطوطس مدة اثنين وثلاثين سنة
وأنه أقبل من أظهر علم الحساب والسحر وحل كسب ذلك من بلاد الكلدانيين إلى مصر وفي ذلك الزمان بنيت
بابلون على جسر النيل بمصر وذلك لتقام ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعين للعالم وقال ابن سعيد في كتاب المغرب
وأما قسطنطينية مصر فإن مبانيها كانت في القدم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الإسلام ومبانيها يعرف
بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب قسطنطينية حيث المسجد الجامع المنسوب إليه وهذا
وهو من ابن سعيد فإن قسطنطينية عمرو إنما كان مضر وباعندوب حياض شمل يحيط بالجامع هكذا هو يحيط
الشريف محمد بن أسعد الخوافي القسابة وهو أمة مدح قسطنطينية مصر وأعرف من ابن سعيد وأما موضع الجامع
فكان كرما وجناتا وحازمه موضعه قيسية النخيل ثم صدق به على السيلين فعمل المسجد واستقر على هذا
إن شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب • وقال ابن المتوج خط قصر الشمع
هذا الخط يعرف بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه أزقة ودروب قال وكنيسة المعلقة بمصر باب القصر وهو
قصر الروم • وقال ابن عبد الحكم وأتت عمرو بن العاص القصر لم يقبضه ووقفه • وقال أبو عمرو الكندي
في كتاب الامراء وقد ذكر قيسام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وطروق السجدي
أما قريظ بن جاتم بن قيسية بن المهلب بن أبي صفرة على مصر وورد كتاب أبي جعفر النصور على يزيد بن حاتم بأمره
بالقصر من القسطنطينية وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة
والله اعلم

• (ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر) •

اختلاف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحق وأبو عيسى وعمر بن عمرو الواقدي ويزيد بن أبي حبيب وأبو عمرو
الكندي قُبض سنة عشرين وقال سيف بن عمر قُبض سنة ست عشرة وقيل قُبض سنة ست وعشرين
وقيل سنة إحدى وعشرين وقيل سنة اثنين وعشرين والاول اصح وأشهر • قال ابن عبد الحكم لما قدم
عمرو بن الخطاب رضي الله عنه إلى البادية قام إليه عمرو بن العاص فغلبه فقال يا امير المؤمنين ائذن لي أن أسير إلى
مصر وحتره عليها وقال انك ان قضتها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم وهي أكثر الارض اموالاً وأعجز من القتال
والحرب فتخوف عمرو بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امره عند عمرو بن الخطاب ويضربه بها لواجب
عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقدته على اربعة آلاف رجل كلهم من عك وشمال بل ثلاثة آلاف وخمسمائة وقال له
عمرو وأما مستعير الله في مسيرك وسبائك كافي سربا إن شاء الله تعالى فان ادر كل كافي أمرك فيسه
بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو تسأمن ارضها فانصرف وان أنت دخلتها قبل أن تأتيك كافي
فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس
واستخار عمر الله فكانه يتخوف على المسلمين في وجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من
المسلمين فأردك عمرو الكتاب اذ هو برنج فتخوف عمرو وان هو اخذ الكتاب وقبضه أن يجده الانصراف
كأعده اليه عرف فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيباني رنج والعريش فسأل
عنها فقبل انها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو لمن معه ألسنتم تعلمون أن هذه القرية من
مصر قالوا بلى قال فان امير المؤمنين عهد الي وأمرني أن لحقني كتابه ولم ادخل ارض مصر أن اربع ولم يلحقني
كتابي حتى دخلنا ارض مصر فسروا وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفسطاط فقدم عمرو بأصحابه
الى مصر بغمر اذن فكتب فيه الى عمرو رضي الله عنه فكتب اليه عمرو وهو دون العريش فجلس الكتاب فلم يقرأه
حتى بلغ العريش فقرأه فاذا فيه من عمرو بن الخطاب الى العاصي ابن العاصي أما بعد فإني سررت الى مصر ومن

معك وبها جوع الروم وانما معك ضر يسير ولعمري لو تكل بك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فاربح فقال
عزروا الجند لله يا ارض هذه فالوا من نصر فقدم كاهن وقال بل كان عروفي جنده على قيسارية مع من كان
بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ ذلك بالخاصة فكذب سرا فاستاذن ان يسير الى مصر
واصر اوصاه بتمسوا كاقوم الذين يريدون ان يتبعوا من منزل الى منزل قريب ثم سار بهم ليلا فلما تقدمه امره
الاجناد استنكروا الذى فعلوا وان قد غدروا فمروا ذلك الى عمر بن الخطاب فكذب الله عمر الى العاصي ابن
العاصي اما بعد فانك قد غدرت عن معك فان ادركك كاهن ولم تدخل مصر فاربح وان ادركك وقد دخلت فامض
واعلم اني بمحمد • وقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام ان ادب
الناس الى المهدي معك الى مصر فغن خف معك فسر به وبعت به مع شريك بن عبد الله بن جندبهم عمرو فاسرعوا الى
الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على عمر بن الخطاب فقال عركت الى عمرو بن
العاص يسير الى مصر من الشام فقال عثمان يا امير المؤمنين ان عمر الجري وقفه اقداما وسبب الامارة فاخشى
ان يخرج في غرقة ولا جماعة فيعرض المسلمين لهلكة رياء فرصة لا يدرى تكون من لا يقدم عمر على كابه الى
عرو وافترق مما قال عثمان فكذب الله ان ادركك كاهن قبل ان تدخل الى مصر فاربح الى موضعك وان كنت
دخلت فامض لوجهك فلما بلغ القوقس قدم عمرو بن العاص الى مصر فوجه الى موضع القسطنطين فكان يجهز
على عمرو بالجيش وكان على القصر رجل من الروم يقال له الاعرج وكان تحت يد القوقس واقبل
عمر حتى اذا كان يجيل الجلال نفرت معه رائدة وقبائل من نغم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش ادركه النصر
فمضى من اصحابه يومئذ بكىس وتقدم فكان اول موضع قوتل فيه القرما قاتله الروم قتل اشديد النحوم
شهر ثم فتح الله عليه وكان جند الله بن سعد على ممنة عمرو منذ توجه من قيسارية الى ان فرغ من حربه
وكان بالاسكندرية اسف للقبط يقال له ابو يامين فلما بلغه قدم عمرو الى مصر كتب الى القبط يعلمهم انه
لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع وبأمرهم تلقى عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا باقرا كانوا يومئذ
لعمرو وانما توجه عمرو لا دفع الالامرا الخفيف حتى نزل القواضر فسمع رجل من نغم فزاع من القبط يقول
بعضهم لبعض ان لا ينجسون من هؤلاء القوم يقدمون على جوع الروم وانما هم في ظنة من الناس فاجابه رجل
منهم فقال ان هؤلاء القوم لا يتوجهون الى احد الا ظهر واعليه حتى يقتلوا اخرهم وتقدم عمرو لا دفع الالامرا
الخفيف حتى اتي بليس فقاتلوه بها فمضى من النهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا دفع الالامرا الخفيف حتى اتي
ام دين فقاتلوه بها قاتلا شديدا وابطأ عليه الفتح فكذب الى عمر ربيعة فأمته بأربعة آلاف غمام فماتت آلاف
وقيل بل امة باقى عشر ألفا فوصلوا الله ارسا لا تبسب بعضهم بعضا فكان فيهم اربعة آلاف عليهم اربعة
الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة
دون مسلمة ثم اعطى المسلمون بالحصن واميره يومئذ القوقس وقال له الاعرج من قبل القوقس بن قرق
اليوناني وكان القوقس يزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضرا الحصن حين حاصره المسلمون
فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو فقال ادب هي خيلا حتى اتي من ديارهم عند القتال
فاخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول خساروا من ورايا الجبل حتى دخلوا مغاري
واثل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له ابوابا حتى اتيها حاصرك الحديد فالتقى القوم
حين اصبحوا وخرج خارجة من وراهم فاهزموا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فقتل عمرو على
الحصن وقتلهم قتلا شديدا يصعبهم ويسمى قتل الله لما ابطأ الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب يسأله
ويعلمه بذلك فأمته بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم مقام الاثني عشر الف من القوام والمقداد
ابن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة لا بعدون مسلمة وقال عمر ان معك
اثني عشر الفا ولا تغلب اثنا عشر الفا من قلة وقيل قدم الزبير اثني عشر الفا وان عمر لما قدم من الشام
كان في عدة قليلة فكان يفرق اصحابه ليرى العدو فمهم اكثر مما هم فلما اتى الى الخندق نادوه ان قدما يا نبينا
ما صنعت وانما معك من اصحابك كذا وكذا فلم يخطوا برجل واحد فاما عمرو على ذلك اما يغدو في النصر
فصفا اصحابه على افواه الخندق عليهم السلاح فينا هو على ذلك انجاه خبر الزبير بن العوام انه قدم

فانقش عشر ألفا فقتلهم عمرو ثم أقبل يسيران ثم لم يلبث الزبير أن ركب ثم طاف بالهندق ثم فرق الرجال حول الهندق والعمرو على القصر ووضع عليه المتجنق ودخل عمرو إلى صاحب الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه فقال عمرو وأنت شيرأهصاي وقد كان صاحب الحصن أوصى الذي على الباب إذا مر به عمرو أن يلقى عليه صخرة ففعله عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له قد دخلت فالتكرت فخرج فخرج عمرو إلى صاحب الحصن فقال له اني أريد أن أتيتك بنفر من أهصاي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال العلي في نفسه قتل جماعة أحب الي من قتل واحد وأرسل إلى الذي كان امره بما امره به من قتل عمرو وأن لا يتعرض له رجاء أن يأتيه بأهصايه فيقتلهم فخرج عمرو وعبادة بن الصامت في ناحية يصلي وفروسه عنده فسرأ قوم من الروم فخرجوا إليه وعليهم حليبة وبرة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فروسه ثم جعل عليهم فلما رأوه ولوا راجعين فاتبعهم فخلعوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليستغافوا بذلك عن طلبهم وهو لا يلتفت إليه حتى دخلوا الحصن ورعى عبادة من فوق الحصن بالبحارة فرجع ولم يتعرض لشيء مما طرأ حوا من متاعهم حتى رجع إلى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم إلى متاعهم بمجموعه فلما بدأ الفتح على عمرو وقال الزبير اني اهاب الله نفسي ارجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلماتي جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد فأمرهم إذا دعوا تكبره أن يجيبوه جميعا فاشعروا الاواز يبر على رأس الحصن يكبرومعه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من أن ينكسر وكرازا يرفكروا الناس معه وأجابهم المسلمون من خارج فلم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتسموا جميعا فهربوا وعمدوا يبروا أهصايه التي باب الحصن فقتلوه واقسم المسلمون الحصن بخفاف المقوقس على نفسه ومن معه فخذلوا عمرو بن العاص الصلح ودعاه إليه على أن يقرب للعرب على القبط دينارين على كل رجل منهم فأجابهم عمرو إلى ذلك وكان مكنتهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر قال وقد سمعت في فتح القصر وجه آخر هو أن المسلمين لما حصروا باب البون كان به جماعة من الروم وكبار القبط وروسائهم وعليهم المقوقس فقاتلهم شهرا فلما رأى القوم الجند من العرب على قنصه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال وغضبهم فيه خافوا أن يظهر وأعلمهم قنصى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودوهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك جري النيل ويقال ان الاعرج يختلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والبشرى و كانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة فأرسل المقوقس إلى عمرو انكم قوم قد بولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا وطال مقامكم في أرضنا وانما أنتم عصية يسيرة وقد أطلقكم الروم وجهوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما أنتم أسارى في أيدينا فاعثوا البنا رجالا منكم نسمع من كلامهم قلعه أن يأتي الأحرار فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونقطع عنا وعنكم القتال قبل أن نقشكم جوع الروم فلا يفتننا الكلام ولا تقدر عليه ولعلكم أن تدموا ان كان الامر مخالفا لطلبكم ورجائكم فابعثوا الينا رجالا من أهصايكم نعالسهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء فلما أتت عمرو ابن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لأهصايه اتروا نهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في ذنوبهم وانما اراد عمرو بذلك أن يرواحل المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم الا احدي ثلاث خصال اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخوانا وكان لكم مالنا وان ابدتم فأعطيتكم الجزية عن يدي وانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحبسكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحامكين فلما جاءت رسل المقوقس إليه قال كيف رأيت هؤلاء قالوا قالوا بنا قوم الموت أحب إلى احدهم من الحياة والتواضع أحب إلى احدهم من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نعمة انما جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم واسيرهم كواحد منهم ما يعرف رفيقهم من وضيعهم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يختلف عندهم احد يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لزالواوها وما يقوى على قتال هؤلاء احد ولئن لم نقتلهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم اذا امكنكمهم الأرض وقوا

على ان يروج من موضعههم فرد اليهم المقوقس ومنه ابعدوا اليها رسلا منكم فعاصلهم وتداي تحن وهم الى ما عساه أن يصحون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عباد بن الصامت وكان طوله عشرة اشبار وأمره أن يصحون منكم القوم ولا يبيحهم أن شيء يدعوهم اليه الا احدى هذه الثلاث خصال فان امرو المؤمنين قد تقدم الى في ذلك وأمرني أن لا قبل شيئا سوى خطبة من هذه الثلاث خصال وكان عباد اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدمت عبادته فهاهنا المقوقس اسوداه وقال نعوأني هذا الاسود وقد موأغره بكماني فقالوا اجعنا ان هذا الاسود افضل لنا يا وعلنا وهو سيدنا وخرنا واوالمقدم علينا وانما ترجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الامر وتساير امره وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله قال وكيف رضيت أن يكون هذا الاسود افضل لكم وانما يعني أن يكون هو وكنتم قالوا كلانا وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعنا وافضلنا سابقة وعقلا ورأيا وليس شكر السواد فدينا فقال المقوقس لعل عبادته تقدم يا اسود وكنتم يرفق في اهاب سوادا وان اشتد كلامك على ان زدتك هبة فتقدم عليه عبادته فقال قد صنعت مقالتي وان فني خلفت من اصحابي أن يرحل اسود كلهم اشد سوادا مني واقطع منظرا ولورأيتهم فكنت اهاب لهم منك لي وأنا قد ولت وأدبر شيئا لي وان مع ذلك بجمعه الله ما اهاب ما ترحل من عذوي لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما رغبنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غرورنا عذونا بمن حارب الله رغبة في دنيا ولا طلب للاستكثار منها الا ان الله عز وجل قد أحل لنا ذلك وجعل ما غنينا من ذلك حلالا وما يسأل احدنا ان كان له قطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهمان غاية احدنا من الدنيا اكلة يا كلها يستبها خوجه لله ونهاره وشمله يتصفها فان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاء وان كان له قطار من ذهب انقذه في طاعة الله واقتصر على هذا الذي يده ويبلغه ما كان في الدنيا لان نعم الدنيا ليس بشيء ورعاها ليس برضا انما النعم والرضا في الآخرة وبذلك امرنا الله وأمرنا به نبينا وعهدنا لنا أن لا تصحرون همة احدنا من الدنيا الا ما يملك جوته وبستر عورته وتكون همة وشغله في رضوانه وجهاد عذوقه فلما سمع المقوقس ذلك من قال لمن حوله هل يصحتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهب غدي من منظره ان هذا اصحابه اخرجهم الله من قرب الارض ما اطلق ملكهم الا سلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على عبادته بن الصامت فقال له اهاج الرجل الصالح قد صنعت مقالتي وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت وما نهرتم على من نهرتم عليه الا بطيهم الدنيا ورغبتم فيها وقد توجه النساقتا لكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالعبادة والشدة ما يسأل احد منهم من لقي ولا من قاتل واننا نعلم انكم لن تقدر روعا عليهم ولن تطيقهم لضعفكم وقتلكم وقد اهتم بين أظهرنا اشهر اوانتم في ضيق وشدة من معاشكم وحاكم وحقن رزق عليكم لنضعفكم وقتلكم وقوله ما بين ايديكم ونحن نطلب انفسنا ان نصلحكم على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين ولا يركم ما يذهب دينارون فليضعفكم ألف دينار فليقبضونها وتصرفون الى بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا قوام لكم به فقال عبادته بن الصامت ما هذا الا تفرون فسل ولا اصحابك اما ما تحق قنائه من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا تقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفناه ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وان كان ما قلتم حقا فلذلك والله ارغب ما يصحكون في قتالهم وأشد طر صناعا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من آخرنا كان امكن لنساق رضوانه وحنه وما شئنا أقر لا عشنا ولا احب لنساق ذلك واناسكم حينئذ لعل احدى الحسينين اما ان تعظم لنا بذلك خيمة الدين ان ظفرنا بكم أو غنينا الاسترقان فظفرتم بنا ولا تها احب الخصلتين النبأ بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لنساق كاهبه كمن فئة فله غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما نسير الى الوهي يدعو به حسابا ومساءه أن يرقه الشهادة وأن لا ردة الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهل وولده وليس لاحد منكم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منكم اهل وولده وانما همتنا ما امانا وما اقول اننا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا نحن في اوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها الا نفسنا اكثر مما نحن عليه فاقطع الذي تريد فينه لنا فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها منك ولا تحببنا اليها الا خصلة من ثلاث فاختارها شئت ولا قطع نفسك في الباطل بذلك امرني

الامير وبها امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل النبا امان اجبت الى الاسلام
الذى هو الدين القيم الذى لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسوله وملائكته امرنا الله تعالى ان تقابل
من خالقه ورضي عنه حتى يدخل فيه فان فصل كان له مانسا وعليه ما علينا وكان امانا في دين الله فان قبلت
ذلك انت واحدا بك قد سعدت في الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نسهل اذكم ولا التزمنا لكم
وان ابيت الالبزية فاذوا النبا الجزية عن يدوائهم صاغزون وان نعامكم على شئ ترضى به نحن وانتم في كل
عام ابداءا بيننا وبينهم وقاتل عنكم من ناولكم وعرض لكم في شئ من ارضكم ودمائكم واموالكم
ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في دمتنا وكان لكم به عهد علينا وان ابيت فليس بيننا وبينكم الا الهبة
بالسيف حتى نموت من آخرنا او نميت ما تريد منكم هذا ديننا الذى ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا
وبينه غيره فانظر والانفس لكم فقال المقوقس هذا ما لا يكون ابداءا تديون الا ان تتخذوا عيدا ما كانت
الدنيا فقال له عبادة هو ذلك فاختار لنفسك ما شئت فقال المقوقس اغلا تحبسونالى خصله غير هذه الثلاث
خصل ان ترفع عبادته يد الى السماء فقال لا ورب هذا المساء ورب هذا الارض ورب كل شئ ما لكم عندنا
خصله غير هذا فاختاروا الانفس لكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم مما ترون
فقالوا ويرضى احد بهذا الذل ابا ما اردوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابداءا تترك دين المسيح
ابن مريم وتدخل في دين غيره لانعرفه وامام اراذوا ان يسبونوا ويصلوا عيدا فاموت ايسر من ذلك ولورضوا
ان تضع لهم ما يعطيناهم مراا كان اهلون علينا فقال المقوقس لعبادة قد ابي القوم فارتى فراجع
صاحبك على ان نعطىكم في متركهم هذه ما عنتهم وتنصرفون فقال لعبادة واصحابه لا فقال المقوقس
عند ذلك اطعوني واجيبوا القوم الى خصله من هذه الثلاث فواقه ما لكم بهم طاعة ولئن لم تحبوا اليها
ما تعين لتبينهم الى ما هو اعظم كارهين فقالوا وى خصله فحسبهم بها قال اذا اخبركم ا ما دخلتكم في غير
دينتكم فلا تتركوه وا ما قاتلهم فانا اعلم انكم لن تقروا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثلاثة قالوا
فنكون لهم عيدا ابداءا قال نعم تكونون عيدا مسططين في بلادكم آمنين على انفسكم واموالكم وذواربكم
خير لكم من ان تخوفوا من آخركم وتكونوا عيدا تسابعوا وتخوفوا في البلاد مستعبدين ابداءا انتم واهليكم
وذواربكم قالوا فاموت اهلون علينا وامرنا بقطع الجسر من القسطاط والجزيرة وبالقصر من جمع القبط
والروم كثير فالح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى غفروا بهم وامكن الله منهم فقتل منهم خلق
كثير واسر من اسروا وجرت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون يراقبونهم وقد احدثهم الما من كل وجه
لا يقدر على ان يتخذوا نحو الصديد ولا الى غير ذلك من المدن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه ا لم اعلمكم
واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتبينهم الى ما ارادوا طوعا او تبيينهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطعوني
من قبل ان تندموا فلما راوا منهم مارا وقال لهم المقوقس ما قال اذعوا بالجزية وورضوا بذلك على صلح تكون
بينهم يعرفونه وارسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل احرص على اجابتكم الى خصله من تلك الاتصال
اننى ارسلت الى بها فأتى على من حضر من الروم والقبط فلم يكن لى ان اقاتت عليهم في اموالهم وقد
عرفوا نصيهم لهم وحبي صلاحهم ورجعوا الى قولى فاعطى امانا فجمع انا وانا وانا فامر من اصحابي واتي
في نفر من اصحابي فان استقام الامر بيننا من ذلك جمعوا وان لم يتم رجعتنا الى ما كنا عليه فاستشار عمرو واصحابه
في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتسلم الارض كلها لنا فآيا وغنية كما صار
لنا القصر وما فيه فقال عمرو وعلم ما عهد الى امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصله من الاتصال
الثلاث التي عهد الي فيها اجبتهم اليها وقلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما تريد من قتالهم
فاجبة واعلى عهد بينهم واصطبلوا على ان يرض لهم على جمع من بصرى اعلاها واسفلها من الله بلاد ناران
دينار عن كل نفس شريفهم ووضعهم من بلغ منهم الحلم ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذى لا يبلغ
الحلم ولا على التساهل وعلى ان المسلمين عليهم اتزل يجماعهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد
من المسلمين او اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة ايام مفترضة عليهم وانهم ارضهم واموالهم لا تعرض
لهم في شئ منها فمطر ذلك كله على القبط خاصة واحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض

عليهم الذين اراد دفع ذلك عرفاؤهم بالاعيان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر اعلماها واسفلها من جميع القبط فيها احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضة عليهم يومئذ اثني عشر ألف ألف دينار في كل سنة • وقال ابن لهيعة عن يحيى بن عيون الحضرمي لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط بمن راقى العلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأ ولا شيخ ولا صبي فأحصوا بذلك على دينارين دينارين فبلغت عقبتهم ثمانية آلاف ألف مال وشرطوا المقوس الروم أن يضربوا من أحب منهم أن يقيم على مثل هذا أنهم على ذلك لازماله مفترضا عليه من أنهم بالاسكندرية وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد ان يخرج منها الى ارض الروم خرج وعلى أن المقوس الخبار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم ويعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا له كتابا وكتب المقوس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله فكتب اليه ملك الروم فيجيب رأيه ويجهز ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه انما انالك من العرب اثنا عشر ألفا ويحصر من جهنم من كثرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال وأحبوا أداء الجزية الى العرب واختاروهم عيسى فان عندك بمصر من الروم والاسكندرية من معك اكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قدرنايت فجهزت عن قتالهم ورضيت أن تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط اذا لاقتالهم انت ومن معك من الروم حتى تقوت او تظهر عليهم فانهم يقيم على قدر كثرتهم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كالكة ناهضهم القتال ولا يمكن لك رأي غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوس لما اتاه كتاب ملك الروم والله اعلم انهم على قلتهم وضعفهم اقوى واشد منا على قوتنا وكثرتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل بني أن لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده ويربون أن لهم ارجاعا فحين تقوته منا يقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا اذلة الا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذا كنا فكيف نستقيم نحن وهو لا ومكف صبرا معهم واعلوا معشر الروم والله اني لا اخرج مما دخلت فيه ولا صاغت العرب عليه وانى لاعلم انكم مسترجعون غذا الى قوتي ورأيي وتجتون أن لو كنتم امة قوتي وذلك اني قد عاينت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولهم ولم يعرفه أما رضى احدكم ان يكون انما في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنة ثم أقبل المقوس الى عمرو فقال له ان الملك قد مره ما فعلت وعجزت وكتب الي والى جماعة الروم ان لا ترضى بحالكم وأمرهم بمقتال حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن لا اخرج مما دخلت فيه وعاقبتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن أطاعني وقدم صلح القبط غنيا بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وأمانت لك على نفسي والقبط مقبول لك على الصلح الذي صلحتم عليه وعاقبتهم وأما الروم فأنا منهم بري وأنا اطلب اليك ان تعطيني ثلاث خصال لا تنقض بالصلح وأدخلني معهم والزمي حالهم وقد اجفحت كلتي وكلتهم على ما عاقبتك عليه فيهم مقبول لك على ما تصب وأنا الثانية اني سألك الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى يجعلهم قبا وعبدا فانهم اهل ذلك لانني نصبتهم فاستغفوني ونظرت لهم فاحموني وأنا الثالثة اطلب اليك ان انا مت أن تأمرهم أن يدفوني بجسر الاسكندرية فأقم له عمرو ذلك وأجابني الى ما طلبت على أن يضعنوا اليه الجسرين جميعا ويقبلوا لهم الانزال والضيافة والاسواق والجسور ما بين القسطنطينية الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط أعوانا كما ياء في الحديث وقال ابن وهب عن عبيد الرحمن بن شرح فار عمرو بمن معه حتى نزل على الحصن لحاصرهم حتى ما أولان يسرون منهم بضعة عشر أهل بيت ويقفون له الحصن ففعل ذلك فرض عليهم عمرو لكل رجل من أصحابه دينارا ووجه وبرتسا وعبادة وخفين وسألو أن يأذن لهم أن يجرؤا ولا يصحبهم صنعا ففعل وأمر عمرو أصحابه فقتلوا ولبسوا البرود ثم أقبلوا فمالا فرغوا من طعامهم سألهم عمرو كم أنفقتم قالوا عشرين ألف دينار قال عمرو لا حاجة لنا بصدنكم بعد اليوم اذوا البناعشرين ألف دينار فجاءه التفر من القبط فاستأذنه الى قراهم وأعلمهم فقال لهم عمرو كيف رأيتم أمرنا قالوا لم نرا الا حسنا فقال الرجل الذي قال في المزمرة الاولى انكم ان تراوا تظهرون على كل من تليقتم حتى تقتلوا اخركم كرجلا فغضب عمرو وأمر به فطلب اليه أصحابه وأخبروه

انه لا يرى ما يقول حتى يخلصوه فلما بلغ عمر اقل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل في طلب ذلك القبطي فوجدوه قد هلك فغضب عرو ومن قوله ويقال ان عرو بن العاص قال فلما طعن عرو بن الخطاب قلت هو ما قال القبطي فلما حدثت انما قتله انما قتله رجل نصراني قلت لم يكن هذا انما نحن من قتله المسلمون فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من صنعهم أمر عرو بن العاص بطعام فضع لهم وأمرهم أن يحضروا والذات فضع لهم الثريد والعراق وأمر أصحابه بلباس الأكسية واشتال الصاعوا القعود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباخ فجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلقم القامة العظيمة من الثريد ويبتلع من ذلك اللحم فيطير على من الى جنبه من الروم فبشعت الروم ذلك وقالت أين أولئك الذين كانوا أولنا قبل قبيل لهم أولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب وقال الكندي وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذين كانوا مع عرو بن العاص خمسة عشر ألفاً وخمسة مائة وذكر عبد الرحمن بن سعد بن مقلد أن الذين جرت سبمانهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفاً وثلاثمائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في اصل الحصن وذكر القاضي أن مصر قُتعت يوم الجمعة مستهل المحرم سنة ثمانين و قيل قُتعت سنة ست عشرة وهو قول الواقدي وقيل قُتعت والاسكندرية سنة ثمان وخمسين والاكثري على انها قُتعت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في آخر سنة سبع عشرة وأولى ثمان عشرة.

• (ذكر ما قيل في مصر هل قُتعت بصلح او عنوة) •

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم قُتعت صلحا وقال آخرون انما قُتعت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصلح فان حسين بن شاذي قال لما فتح عرو بن العاص الاسكندرية بقي من الاسارى بها بلع الخراج وأحصى يومئذ سقانة ألفي نسوة والصبيان فاختلف الناس على عرو في قسمهم فكان اكثر المسلمين يريد قسمها قال هرولا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه بعله بقسمها وشأنها وأن المسلمين يطلبوا قسمها فكتب اليه عرو رضى الله عنه لا تقسمها وذهم يكون خراجهم فباللهم وقولهم على جهاد عدوهم فأقرهم وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صلحا بقرية ديارين ديارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يذون الخراج والجزية على قدر ما يرى من ولهم لان الاسكندرية قُتعت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها قُتعت عنوة وقال عبد الله بن أبي جعفر حدثني رجل عن أدركم عرو ابن العاص قال للقط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمي ثلاثة نفر في رواية ان عهد أهل مصر كان عند كبرهم وفي رواية سألت شيخنا من القدماء عن فتح مصر قلت له فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال ما يأتى أن لا يصلى من قال انه ليس لهم عهد قلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند ملصا حب اخذوا كتاب عند قمران صاحب رشيد وكتاب عند بنحس صاحب البرلس قلت كيف كان صلحهم قال ديارين على كل انسان جزية أو زراق المسلمين قلت فتمل ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا تتنزع نساؤهم ولا كفورهم ولا راضعهم ولا راضعهم عليهم وقال يزيد بن أبي حبيب عن أبي جعفر مولى عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله أرضا يسترق بها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عندنا اقلها صلحا الله أرضا صلحا فقال له عقبة ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة لا يؤخذ من أنفسهم شئ ولا من نسايتهم ولا من أولادهم ولا زنادهم عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانما شاهد لهم بذلك وعن يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقرابتان من مصر مثنى آدميين وبلهيت عهد وان عرو بن الخطاب رضى الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عرو يأمره أن يتغيرهم فان دخلوا في الاسلام فذلك وان كرهوا فأرددهم الى قراهم وقال يحيى بن أيوب وخالد بن سعيد فتح الله أرض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهرت الروم على المسلمين سلطانا ومصلح وبلهيت فانه كان للروم جمع ظاهره الروم على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون استملوها وقالوا هؤلاء لنا مع الاسكندرية فكتب

عمر بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر أن يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث
قربان ذمة المسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صلح عليه القبط كله قوة المسلمين لا يجعلون فيا
ولا بعيدا ففعلوا ذلك الى اليوم * وقال آخرون بل كتبت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب
الخرائفي لما افتخنا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال اقسم يا عمرو بن العاص فقال عمرو والله
لا أقسمها فقال الزبير والله لتقسمن كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا أقسمها حتى أكتب
الى أمير المؤمنين فكتب الي عمر فكتب اليه عمر أن يفرح حتى يفرح منها حب الجيلة وصريح الزبير على شيء أرضى به
وقال ابن الهيثم عن عبد الله بن هيرة أن مصر فكت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال سمعت أبا سفيان
يقولون أن مصر فكت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم الى بعد ثمانين سنة وكان حين شدد ففتح مصر وعن أبي الأسود
عن عروة أن مصر فكت عنوة وعن عمرو بن العاص أنه قال لقد قدمت مقعدى هذا وما لاحد من قبط مصر
عنى عهد ولا عقد الا اهل انطاكس كان لهم عهد وفيه ان شئت قلت وان شئت خست وان شئت بعث
وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
حبس درهما وشره ما أن يخرج منه شيء لتأمر الاسلام وأهله * وعن زيد بن أسلم قال كان ثابت لعمر بن الخطاب
فيه كل عهد كان يشه وبين أحد من عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد فن أسلم منهم أقامه ومن أقام منهم قومه
وكتب حيان بن شريح الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موقى القبط على أحيائهم فقال عمر عراك
ابن مالك فقال عراك ما سمعت لهم به عهد ولا عقد وانما أخذوا عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان أن يجعل
جزية موقى القبط على أحيائهم وقال يحيى بن عبد الله بن بكير يرحم أبو سلمة بن عبد الرحمن ريد الاسكندرية
في سفينة فاحتاج الى رجل يحذف فسخر رجلا من القبط فكل في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا
اليهم وقال ابن الهيثم عن الصلت بن أبي عامر أنه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح أن مصر
فكت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبد الله بن أبي جعفر أن كاتب حيان حدثه أنه احتج الى خشب لصناعة
الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له وأنه وجد خشبا عند بعض اهل الذمة وأنه كره
أن يأخذها منهم حتى يعلمه فكتب اليه عمر خذها منهم بقية عدل فالى لم لأجد لاهل مصر عهدا الى لهم به وقال عمر
ابن عبد العزيز لاسلم أنت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن عمرو
ابن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فموت أحدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر أن
من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه فان لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولده
للمسلمين * وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها به عهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه
جميعها ذمة وجعلهم على ذلك حتى ذلك فيقسم الى اليوم واشترى الليث بن سعد شيئا من أرض مصر لانه كان
يحدث عن يزيد بن أبي حبيب أن مصر صلح وكان مالك بن أنس ينكر على الليث ذلك وانكر عليه أيضا عبد الله
ابن الهيثم ونافع بن يزيد لأن مصر منهم كانت عنوة

(ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضى الله عنهم)

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرش
 وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم حصة الزبير بن العوام ومعد بن أبي وقاص وعمر
 ابن العاص وكان أمير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة بن حذافة العدوي * وعبد الله بن عمر بن الخطاب
 وقيس بن ابي العاص السهمي * والمقداد بن الاسود وعبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح العامري ونافع بن عبد
 قيس الفهري * وقال بل هو عتبة بن نافع وأبو عبد الرحمن بن زيد بن أنس الفهري * وأورافع مولى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وابن عبدة وعبد الرحمن وبيعة ابنا شريحيل بن حسنة ووردان مولى عمرو بن العاص
 وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن أبي وقاص قيل اتما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من
 الانصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبة ومحمد بن مسلمة الانصاري * وقد شهد بدرا وهو الذي بعثه
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مصر فقام عمرو بن العاص ماله وهو أحد من كان سعدا الحصن مع الزبير بن

العوام ومسلمة بن محمد الانصاري - يقال له حصبة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصاري وأبو الذرداء عويم بن عامر وقيل عويم بن زيد ومن أحياء القبائل أبو نصر جيل بن نصر الفساري وأبو ذر جندب بن جندة الفساري وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهيب بن معقل وأبوه هيب وادي هيب الذي بالقرب وعبد الله بن الحارث ابن برة الزبدي وكعب بن ضبة العنسي ويقال لكعب بن يسار بن ضبة وعقبه بن عامر الجهمي وهو كان رسول عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص حين كتب إليه بامرء أن يرجع أن لم يكن دخل أرض مصر وأوزعة البلوzy وبرج بن حنكل ويقال برح بن عسكر وشهد فتح مصر واخطب بها وجندة بن أبي أمية الأزدي وسفيان ابن وهب الخولاني وله حصبة ونصاعو بن خديج الكندي وهو كان رسول عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب بنحج الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له حصبة وقال آخرون ليست له حصبة وعامر مولى لجل الذي يقال له عامر جل شهد الفتح وهو عولج وعامر بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام غسان وجهه إليها في بعض أموره قال ابن عبد الحكم منهم من اخطب بالبلد فذكرنا خطته ومنهم من لم يذكره خطته قال فاختط عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الأخرى الملاصقة إلى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فهنا بعض مشايخ البلطجة كان يومئذ في البلد والحمام الذي يقال له حمام الفساروا لما قيل له حمام الفسار لأن حمامات الروم كانت ديماسات كباراً فلما بنى هذا الحمام ورأوا صفراء قالوا من يدخل هذا هذا حمام الفسار

• (ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالقسطاط)

قال ابن عبد الحكم عن زيد بن أبي حبيب أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى سورها وبناها مقر وغنائمها أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يجوز لي بيني وبين المسلمين ما قال نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى التبل فكتب عمر إلى عمرو أن لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلاً يجوز الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فتقول عمرو من الاسكندرية إلى القسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمداين كسرى وإلى عامله بالبصرة وإلى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا يجعلوا بيني وبينكم ما سئو أردت أن أركب النكم واحلق حتى أقدم عليكم قدمت فتقول سعد من مداين كسرى إلى الكوفة وتقول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتقول عمرو بن العاص من الاسكندرية إلى القسطاط قال وانما سميت القسطاط لأن عمرو بن العاص لما أراد التوجه إلى الاسكندرية لتقاتل من يها من الروم أمر برفع قسطاطه فاذا فيه بعام قد فرغ فقال عمرو لقد تحجز مناجتكم فأمر به فأقر كاهو وأوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا أين نزل قالوا القسطاط لقسطاط عمرو الذي كان خلفه وكان مضروباً في موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة قال الشريف محمد بن اسعد الجوافي كان قسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالجماعة فإن يد الله على القسطاط يرويه سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن سمكول عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والقسطاط المدينة وكل مدينة قسطاط ولذلك قيل لمصر قسطاط وقال البكري القسطاط بضم أوة وكسره واسكان ثمانية اسم لمصر ويقال قسطاط وبسطاط قال الطويزي وقسطاط وقسطاد وقسطاد وبكسر واوائل جميعها فهي عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة قسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فإن يد الله على القسطاط وأخبرني أبو حاتم عن الأصمعي أنه قال حدثني رجل من بني قميم قال قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما اشتري فلان بن فلان من بعلان مولى زياداً اشتري منه خمسة تمر حبيب حساب القسطاط بريد البصرة ومنه قول الشعبي في الأبق إذا أخذ في القسطاط عشرة وإذا أخذ خارجاً عن القسطاط أربعون وأراد أن يد الله على أهل الامصار وأن من شذ عنهم وفاؤهم في الرأي فقد خرج عن يدا الله وفي ذلك آثار والله أعلم

• (ذكر الخطط التي كانت بمدينة القسطاط) •

اعلم أن الخطط التي كانت بمدينة قسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة قليل لثلاث في مصر خطة

وقيل لها في القاهرة حارة قال القاضي ولما رجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انعتت القبايل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو على الخلط معاوية بن خديج التميمي وشريك بن سمى المنطقي وعمرو بن قحزم الخولاني وحيويل بن ناضرة المغاري وكانوا هم الذين انزلوا الناس وفضلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى وعشرين هـ (خطة اهل الراية) اهل الراية جماعة من قريش والاضار وخراعة واسلم وغفار ومنزلة وأشجع وجبينة وثقيف ودوس وعيس بن يقطين وحرس من بني كنانة ولبث بن بكر والعقاة منهم الآن منزل العقاة في غير الراية وانما سموا اهل الراية ونسب الخطه اليهم لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد ما يقردهون من الديوان فذكره كل بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى أحد فقال يكون موقعتكم تحتها فكانت لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليها وكان اجتماع هذه القبائل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطه محطة بالجامع من جميع جوانبه ابتداء من المصنف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذي يقال له باب النعم ثم مضوا بخطهم الى حمام القار وشعروا بغريها الى النيل فاذا بلغت الى النصارين فالجانبان لاهل الراية الى باب المسجد الجامع المعروف باباب الوراقين ثم يسلك على حمام شعول وفي هذه الخطه رقاق القناديل الى ربة مضاف الى سوق الجامع الى باب القصر الذي بدأنا بذكره (خطة مهرة) بن جلدان بن عمرو بن الحفاف بن قضاة ابن مالك بن جبر * وخطة مهرة هذه قلى خطه الراية واختطت مهرة أيضا على سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر بمائل الخندق الى الشرق العسكر الى جانب بني مسكين ومن جهته خطه مهرة الموضع الذي يعرف اليوم بساطب الطباخ واسمه جد ويقال ان الخطه التي لهم قلى الراية كانت حوزا لهم يربطون فيها خيلهم اذا رجعوا الى الجعة ثم انقطعوا اليها وتركوا منازلهم يشكر * (خطة نجيب) وتجببهم بنو عدى وسعد بن الاشرس بن شبيب بن السكن بن الاشرس بن كندة فمن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم تجبب وتجبب أمهم وهذه الخطه تلي خطه مهرة وفيها دواب الموصومة آخر محاط من الحصن الشرقي * (وخطط نلم في موضعين) خطها خطه نلم بن عدى بن مرة بن ادوم بن خالطها من جذام فاستأنت نلم بخطها من الذي اتت اليه خطه الراية وأصعدت ذات الشمال وفي هذه الخطه سوق بربر وشاعة محطت فيها بين نلم والراية ولهم خفطان آخر بان احداهما منسوبة الى بني مرة بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة من نلم وأولها شرق الكنيسة المعروفة بكمايل التي عند خليل بن وائل وهذا الموضع اليوم وراقات يعلى فيها الوريق بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطه الثانية خطه راشدة بن أدب بن جزيه من نلم وهي متاخة للخطه التي قبلها وفي هذه الخطه جامع راشدة وجنان كهمس بن معمر الذي عرف بالمادرافي ثم عرف بجنان الامر ثم هو اليوم يقال له المشوق بجوار الاسرار النبوية ولهم مواضع مع اللقيف وخطه أيضا بالجر * (خطه اللقيف) انما سموا بذلك لالتصاف بعضهم ببعض وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبر أن مرأكب الروم قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو بعمر بن جافة الأزدي الجفري ليأتميه بالبحر فمضى واسرعت هذه القبائل التي تدعى اللقيف وقعدوا على الساقية واستأذنوا عمرو بن العاص في ذلك فأذن لهم وهم جميع كثير فلما أتم عمرو بن جافة استكبرهم وقال تالله ما رأيت قوما قدسوا الا فني فتلكم وانكم كما قال الله تعالى فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لغيا فبذلك حوامن وبمذا اللقيف وسألوا عمرو بن العاص أن يقردهم دعوة فاستنعت عشارهم من ذلك فأتوا العمرو فانما يجتمع في المنزل حيث كانوا فاجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين في المنزل منتظرين في الديوان اذا دعى كل بطن منهم انضم الى بني أبيه قال قتادة ومجاهد والنخاع من مزاحم في قومه جئنا بكم لغيا قال جمع وكان عامتهم من الازد من الجبر ومن غسان ومن ثباعة وانف بهم نقر من جذام ونلم والرحاف وتوخي من قضاة فجمع مجتمعون في المنزل منتظرين في الديوان وهذه الخطه أولها بمائل الظاهر انما سمى هذا المنزل بالناهر لان القبايل التي تركته كانت بالاسكندرية ثم قطعت بعد قول عمرو بن العاص وبعد أن أخط الناس خطهم فخاصعت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان من تولى الخلط وبمذا ادى لكم أن تظهروا على اهل هذه القبائل فتخذوا منزلا فمضى الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر

العقاة وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون على أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إليهم أسرى فأعتقهم فقبل لهم العقاة وديوانهم مع أهل الرابة وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الأزد وفهم وأول هذه الخطة من شرق خطة نهم وتصل بموضع العسكر ومن هذه الخطة سبعة العرايين وعرفت بذلك لأن زياداً لما ولده معاوية بن أبي سفيان البصرة عزب جماعة من الأزد إلى مصر وهم اسملة بن محمد في سنة ثلاث وخسين قتل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين فقبل لموضعهم من خطة الظاهر سبعة العرايين * (خطة غانق) هو غانق بن الحارث بن عك بن عبد الله بن الأزد وهذه الخطة تلي خطة نهم إلى خطة الظاهر فيجوز درب الإعلام * (خطة الصدق) واجعه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن جبر ودهوهم مع كندة * (خطة الفارسيين) واستبد بخطة خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم شايبا جندبذان عامل كسرى على الثن قبل الإسلام اسلموا بالشأم ورغبوا في الجهاد فنقروا مع عمرو بن العاص إلى مصر فاخطوا بها وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرقاً من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف أرضه بالأرض الصفراء وهي من جملة العسكر * (خطة مذبح) بإطاح قبل الجهم وهو مالك بن مزة بن ادد بن زيد بن كهلان * (خطة ضيف) بن مراد * (خطة وعلان) بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذبح فاختلفت وعلان من الزقاق الذي فيه الصم المعروف بسيرة فرعون وهذا الزقاق آوله باب السوق الكبير واختلفت أيضاً بخولان ثم انقردت وعلان بخطتها مقابل المسجد المعروف باليسورية واستندت إلى خولان وهذه الخطة اليوم كيان تطل على قبر القاضى بكار * (خطة يحصب) بن مالك بن اسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيان وهي تصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة * (خطة رعين) بن زيد ابن سهل * (خطة ذى الكلاع) بن شرجيل بن سعد بن جبر * (خطة المغافر) بن يعفر بن مزة بن أدد وهذه الخطة من الرصد إلى سقاية بن طولون وهي القناطر التي تطل على عصفة وتفصل بين القرايين والقناطر المغافر وإلهم إلى معلى خولان وإلى الكروم المشرف على المعلى * (خطة سببا وخطة الرحبة) بن زروعة بن كعب * (خطة السلف بن سعد) فيسبين الكروم المطل على القاضى بكار وبن المغافر * (خطة بن وائل) بن زيد مناة بن الصبي بن اباس بن حرام بن جذام بن عدى وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد إلى خطة خولان * (خطة القبض) بالتمزك بن مرثدوحي بجانب خطة بن وائل إلى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بن وائل والقبض وريّة وراشدة والفارسيين هذه المواضع انهم كانوا في طوابع عمرو بن العاص فتزلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح * (خطة الجراوات الثلاث) قال الكندي وكانت الجراة على ثلاثة بنو به ورويل والأزرق وكانوا ممن سار مع عمرو بن العاص من الشام إلى مصر من عجم الشام عن كان رغب في الإسلام من قبل اليرموك ومن أهل قيسانية وغيرهم وقال القضاة وأما قيل الجراة لتقول الروم بها وهي خطط بني ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وفهم وعدوان وبعض الأزد وهم ثراد وبني يعرب وبني سلامان ويشكر بن نهم وهذا بن مدركة بن الياس بن مضرب وبني به وبني الأزرق وهم من الروم وبني رويل وصككان يهوديا فاسلم * فأول ذلك الجراة الدنيا خطة بني ابن عمرو بن الحاف بن قضاة ومنها خطة ترادم من الأزد وخطة فهم بن عمرو ابن قيس عيلان ومنها خطة بني يعرب بن سودة من الأزد * ومن ذلك الجراة الوسطى منها خطة بني به وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضرب ومنها خطة بني سلامان من الأزد ومنها خطة عدوان * ومن ذلك الجراة القصوى وهي خطة بني الأزرق وكان زوما حضر الفتح منهم أربع مائة وخطة بني رويل وكان يهوديا فاسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطة بني يشكر بن جزيلة بن نهم وكانت منازل يشكر مقرقة في الجبل قدر ثلث قديما وعادت صحراء حتى جاءت المسودة في جيوش بني العباس فعمروها وهي الآن خراب * وقال ابن المتوج الجراوات ثلاث أولى ووسطى وقصوى فأما الأولى فصعب جابر الأرد وعقبه العداسين وسوق وردان وخطة الزبير إلى نقاشي البلاط طولاً وعرضاً على قدر ذلك وأما الوسطى فمن درب نقاشي البلاط إلى درب معاني طولاً وعرضاً على قدره وأما القصوى فمن درب معاني إلى القناطر الظاهرية يعني قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الجراوات جل عمارة مصر في زمن الروم فإذا الجراة الأولى والوسطى هما الآن خراب وموضعهما فيما بين سوق المعاريج وحمام طن من شرقهما

الى ما يقابل المرافعة في الشرق وأما الجراء الدنيا فهي الآن تعرف جنط قناطر السباع وخط السبع سقليات ويجكر الخليلي وحكر أقبغا والكوم حيث الأسرى ومنها أيضا خط الكبش وخط الجامع الطولوني والعسكر ومنها حدة ابن خيصة الى حيث قنطرة السدة وبستان الطوائى وما في شرقيها الى مشهد الرأس المعروف بن بن العابد بن وسأني لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدة القسقاط على قسمين هما على فوق وعلى أسفل * فعصل فوقه طر فان غري "وشرقي" فالغري "من شاطئ النيل في الجهة القبيلة وأنت ما در في الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقي من القرافة الكبرى الى العسكر * وعمل أسفل ماعدا ذلك الى حد القاهرة

* ذكر امراء القسقاط من حين فتح مصر الى أن بن العسكر *

اجل أن عدة من ولى مصر من الامراء في الاسلام منذ فتمت وسكن القسقاط الى أن بن العسكر تسعة وعشرون أمرا في مدة ثمانمائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر وأولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة النبوية وهو يوم فتح مصر وآخرها سابع شهر رجب سنة ثمان وثلاثين ومائة آخر ولاه صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس على مصر وأول ولاية أبي عون عبد الملك وهو أول من سكن العسكر من أمراء مصر * وأول أمراء القسقاط بعد الفتح على ما ذكر الكندي وغيره (عمرو بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعد بن مسم بن عمرو ابن حصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبو عبد الله كان نائرا في الجاهلية وكان يحتفل بتجارته الى مصر وهي الدم والعطر ثم ضرب الدهر ضربا به حتى فتح المسلمون الشام فلبى بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستأذنه في المسير الى مصر فصار في سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن فتحه في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقبل كان فتح مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلاثمائة لذل قسطنطوس فعلى هذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة وتحرر بذلك أن الذي بين يوم الجمعة أول يوم من ملك قسطنطوس وبين يوم الخميس أول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلاثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما فاذا التنا ذلك من تاريخ مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلاثمائة بقي ثمان عشرة سنة وثمانية أشهر وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عنها من سن القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما ~~فكون ذلك~~ في ثالث عشر ربيع الاول سنة عشرين فظل الوهم وقع في الشهر القبطي وحازا الحصن بمناقبه وسار الى الاسكندرية في ربيع الاول منها فحاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الأول ويقال بل فتحه مستهل سنة احدى وعشرين ثم سارعها الى البرقة فافتحصها عنوة في سنة اثنين وعشرين وقبل في سنة ثلاث وعشرين وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقدمت استخلف في احدهما ذكرا بين بهم العبدري وفي الثانية ابنه عبد الله ووفى عمر رضى الله عنه في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ويوم يوم أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضى الله عنه فوق عليه عمرو وسأله عزله عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن سعيد مصر وكان عمرو ولاه الصعيد فاستنعت من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاحتها وخراجهما منتقها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهر * (عبد الله بن سعد) بن أبي سرح واسمه الحسام ابن الحارث بن حبيب بن جذاعة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ولى من قبل أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه فجاءه الكتاب بالقبض يوم جعل لاهل الطواف جعلاً فقدموا به القسقاط ثم أن منوبل انتهى سار الى الاسكندرية في سنة أربع وعشرين فسأل اهل مصر عثمان أن يردهم عمرو بن العاص فحاربته فرده والمبا على الاسكندرية فحارب الروم بها حتى اقتحمها وعبد الله بن سعد مقيم بالقسقاط حتى فتح الاسكندرية الفتح الثاني عنوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاحتها وخراجهما وصكت أميرة مدة ولاية عثمان رضى الله عنه كلها بمجودا في ولايته وغزا ثلاث غزوات كلهاها شأن غزا افرقية سنة سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاسا وحقق بلغ دقلية في سنة احدى وثلاثين وغزا ذا الصواري في سنة أربع وثلاثين فلقبهم قسطنطين بن هرقل في ألف مراكب وقيل في سبع مائة مراكب والمسلمون في مائتي مراكب فهزم الله الروم وانما حمت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها وفقد على عثمان

حين تكلم الناس بالظلم على عثمان واستخف عقبة بن عامر الجوهري وقيل السائب بن هشام العامري وجعل
على خراجها سليمان بن عتر التميمي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين ورجب * (محمد بن أبي حذيفة بن عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أتر في شوال سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله
ابن سعد فأخرجهم من القسطنطين ودعا إلى خلق عثمان وأحضر البلاد وحرض على عثمان بكل شر يقدر عليه
فأعتمره شعبة عثمان وناذروه وهم معاوية بن خديج وناجزة بن حذافة ونيسر بن أوطاة ومسلمة بن مخلد في جمع
كثير وبنوا إلى عثمان بأمرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة فبعث سعد بن أبي وقاص ليصلح أمرهم فخرج إليهم
فجاءه فقبلوا عليه فسطاه ونجمه وسبوه فركب وعاد واجعا ودعا عليهم وأقبل عبد الله بن سعد فنهضوه
أن يدخل فأنصرف إلى عقيلان وقتل عثمان رضي الله عنه وابن سعد بعسقلان ثم أجمع ابن أبي حذيفة على بعث
جيش إلى عثمان فجوز إليه سقانة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها فثار
شعبة عثمان بمصر وعقدوا لمعاوية بن خديج وباعوه على الطلب بدم عثمان وساروا إلى الصعيد فبعث إليهم ابن
أبي حذيفة خلا فنهزمت ومضى ابن خديج إلى برقة ثم رحل إلى الاسكندرية فبعث إليه ابن أبي حذيفة بجيش
آخر فاقبلوا بخبر ساقى أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فأنهم الجيش وأقامت شعبة عثمان بخبر ساقى قدم
معاوية بن أبي سفيان يريد القسطنطين فشق في شوال فخرج إليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فنهضوا ثم اتفقا
على أن يجيلا رهنا يترك الحرب فاستخلف ابن أبي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت فخرج في الرهن هو وابن
عديس وعدة من قتله عثمان فلما بلغوا لدا مضى بهم معاوية بن عامر وساروا إلى دمشق فنهروا من السجن وتسبهم أمير
فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين * (قيس بن سعد) بن عبادة الأنصاري ولا أمير المؤمنين على بن
أبي طالب رضي الله عنه لما بلغه مصاب ابن أبي حذيفة وجمع له الخراج والمصلاة فقد دخل مصر مستهزئ ربيع الأول
سنة سبع وثلاثين فاستقال الخاريجة بخبر شعبة عثمان وبعث إليهم أعيانهم وودعه عليه وفداهم فأكرمهم
وكان من ذوي الرأي لقيدهم عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان على أن يخرجوا من مصر ليغلبوا على أمرها
فأنها كانت من جيش على رضي الله عنه فامتنع منها بالدهاء والمكاييد فمقدرا على مصر حتى كاد معاوية
قيسا من قبل على رضي الله عنه فاشاع أن قيسا من شيعته وأنه يبعث إليه بالكتب والتسبيحة مزا فسمع ذلك
سوايس على رضي الله عنه وما زال به محمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب إلى قيس بن سعد بأمره
بالقدوم إليه فولى إلى أن عزل أربع أشهر وخمسة أيام وصرف ثلثي خلو من رجب سنة سبع وثلاثين فولى
* (الاستر مالت بن الحارث بن خالد النخعي من قبل أمير المؤمنين على بن أبي طالب فلما قدم القازم شرب
صلوات فبلغ ذلك عمرا ومعاوية فقال عمرو أن الله جنودا من عسل * ثم وليا (محمد بن أبي بكر الصديق)
من قبل على رضي الله عنه وجمع له صلاتهم وخراجهم فدخلها التصفيق من رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور
شعبة عثمان ونهب أموالهم وبعث ذرار يسم قصبوا له الحرب ثم صالحهم على أن يسيرهم إلى معاوية فبلغوا
بمعاوية بالشام فبعث معاوية عمرو بن العاص في جيش أهل الشام إلى القسطنطين وفتيق ابن أبي بكر فظفر به
معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في جيفة جاوميت وأحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين
فصككت ولايته خمسة أشهر * ثم وليا (عمرو بن العاص) ولايته الثانية من قبل معاوية بن أبي سفيان
رضي الله عنه فاستقبل ولايته شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وجعل إليه الصلاة والخراج جميعا وجعلت
مصر له طعمة بهد طاه جندوها والنفقة في مصطلحها ثم خرج عمرو للحكومة واستخف على مصر ابنه عبد الله وقتل
بل خارجة بن حذافة وجمع إلى مصر وتعاقد بنو نعيم عبد الرحمن وقيس بن يزيد على قتل على ومعاوية وعمرو
وفؤادوا ليلة من رمضان سنة أربعين فقتل كل منهم إلى صاحبه وكان يزيد هو صاحب عمرو فقصرت لعمر
على منعتهم من حضور المسجد فضلى خارجة بالناس فشذ عليه يزيد فضر به حتى قتله فدخل به على عمرو فقال
أما والله ما أردت غيرك يا عمرو قال عمرو ولكن الله أراد خارجة ولله در القائل

وليتها أذفدت عمرا بخارجة * فقدت عليا بن شامت من البشر

وعقد عمرو للبريك بن يحيى على غزو لواته من البربر ففزعهم في سنة أربعين وصالحهم ثم اتفقوا فبعث إليهم
عقبة بن نافع في سنة إحدى وأربعين ففزعهم حتى هزمهم وعقد لعقبة أيضا على غزو هواردة وعقد لشريك

ابن سمي على غزوليدته فغزوهم اياما في سنة ثلاث وأربعين فقتلوا وهو وشديد القربى في مرض موته وتوفي ليلة القدر
فقتله عبد الله بن عمرو وأخرجه الى المصلى وصلى عليه فلم يبق احد شهيد العبد الا صلي عليه ثم صلي بالناس صلاة
العبد وكان اوداسا خلفه وخلف عمرو بن العاص سبعين جارا تأتوا اليها رجله فورو مبلغه اذ بان بالمعمرى
فلا حضرة الوفاة أخرجه وقال من يأخذه بما فيه قاتلي ولدا ما أخذه وقال الحق ترذالى كل ذى حق فقتل
وابقه ما أجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن تأخذه بما فيه * ثم وليها (عقبة بن أسيفان) من قبل أخيه
معاوية بن أبي سفيان على صلاتها فقدم في ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وأقام شهرا ثم رفع على أخيه
واستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث وكان فيه شدة فكره الناس ولايته وامتنعوا منها فلعل ذلك عتبه فرجع
الى مصر وصعد المنبر فقال يا اهل مصر قد كنتم تعذرون بعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من اذا
قال فعل فان أبيت ودرا كيدهم فان ابيت دأصكم بسيفه ثم رجاى الاخير ما أدركنى الاول ان البعثة شائعة
لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وبنا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه المعمرىون من جنات المسجد سمعا
سمعا فناداهم عدلا عدلا ثم نزل ثم جمع له معاوية الصلوات وانخرج وعقد عتبه لعقمة بن يزيد على الاسكندرية
في اثني عشر ألفا من اهل الديوان تكون لها راجلة ثم خرج اليها من اطلق ذى القعدة سنة اربع واربعين فقاتلها
واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني فكانت ولايته سنة أشهر * ثم وليها (عقبة بن عامر) بن عيس
الجهني من قبل معاوية وجعل له صلاتها وخرجها وكان فارقا قتيها مفرضا شاعرا له الهجيرة والعصبة والساقية
ثم وقد مسلمة بن محمد الانصاري على معاوية فولاها مصر وأمره ان يكتم ذلك عن عقبة بن عامر وجعل عقبة على
البحر وأمره ان يسير الى رودس فقدم مسلمة فلم يرع بامارته ونرج مع عقبة الى الاسكندرية فلما توجه سائرا
استوى مسلمة على مريارته فبلغ ذلك عقبة فقال اخلاها وغربة وكان صرفه لعشر بقين من ربيع الاول
سنة سبع واربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر * فولى (مسلمة بن مخلد) بن صامت بن تيار الانصاري من
قبل معاوية يجمع له الصلوات وانخراج والفزوة فانتظمت غزواته في البر والبحر وفي امارته نزلت الروم البرلس
في سنة ثلاث وخسين فاستشهد ومثدود بن مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو
ابن العاص ينادى من المسجد وبناء وأمر بآتيها منارات المساجد كلها الاخوان وتجييب وخرج الى الاسكندرية
في سنة ستين واستخلف عابس بن سعد ومات معاوية بن أبي سفيان في رجب منها واستخلف ابنه بن يزيد بن معاوية
فاقر مسلمة وكتب اليه باخذ البيعة فبايعه الجند الا عبد الله بن عمرو بن العاص فدعا عابس بالتاريخ على يده
فختمت بايع ليزيد وقدم مسلمة من الاسكندرية فجمع لعابس مع الشرط القضاء في سنة احدى وستين وقال
مجاهد مسلمة خلف مسلمة بن مخلد فقروا سورة البقرة فماتوا الاضالوا واوا وقال ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد
كان مسلمة بن مخلد يصلى بنا فيقوم في الظهر فربما قرأ الرجل البقرة وتوفي مسلمة وهو والنجس بقين من رجب
سنة اثنين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر واستخلف عابس بن سعد * ثم وليها
(سعيد بن يزيد) بن عقبة بن يزيد بن عوف الازدي من أهل فلسطين فقدم مسهل رمضان سنة اثنين وستين
فقتلناه عمرو بن نجرم انقولا قال يفر الله لامير المؤمنين اما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك بولى علينا احدهم
ولم تزل اهل مصر على الشقاق هو الاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي بن يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه الى نفسه فقامت اطوار الج الذين بمصر وأظهر وادعوه ومارمهم اليه فبعث العبد الحسن بن
جهم فقدم واعتزل سعيدا فكانت ولايته سنتين غير شهر * ثم وليها (عبد الرحمن بن عتبة) بن جهم من قبل
عبد الله بن الزبير فدخل في شبان سنة اربع وستين في جمع كثير من الخوارج فأظهروا التكلم ودعوا اليه
فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل في ثلوث شعبة بن امية ثم يوعى مروان بن الحكم بالخلافة في
اهل الشام وأهل مصر معه في الباطن فسار اليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش الى اهل البلد فدخل مصر من هناك
وأجمع ابن جهم على حربه وحفر الخندق في شهر وهو الذي في شرق القرافة وقدم مروان فخاربه ابن جهم وقتل
بينهما كثير من الناس ثم اصطلحا ودخل مروان لعشرين بجادى الاولى سنة خمس وستين فكانت مدة ابن
جهم تسعة أشهر ووضع مروان العطاء فبايعه الناس الا قوما من المغافر قالوا لا نتخلى بعة ابن الزبير فضرِب
أعناقهم وكنوا ثمانين رجلا وذلك لتصف من بجادى الاخرة ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص

فلم يستطع أن يخرج بجنازة إلى المقبرة لشغب الجند على مروان وجعل مروان صلات مصر وخراسان إلى ابنه عبد العزيز وسار وقد أعامهم شهرين لاهلال رمضان (عبد العزيز بن مروان) بن الحكم بن أبي العاصم أبو الأصبع ولحقه قبل أبيه لاهلال وجب سنة خمس وستين على الصلات والخروج ومات أبو ديويع من بعده عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر سنة سبعين فخرج عبد العزيز من مأثور لجلولان فاحتضها داراً وسكنها وجعل بها الاعوان وفيها المذود والمساجد وعمرها ما حسن عمارة وغرس نخلة وأكرمها وعزف بمصر وهو أول من عزف في حسنة إحدى وسبعين وجرى البعث في البحر لقتال ابن الزبير في سنة اثنين وسبعين ثم مات ثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ست وعشرين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوماً فولى (عبد الله بن عبد الملك) بن مروان من قبل أبيه على صلاتها وخراسان فدخل يوم الاثنين لحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم إليه أبو ديويع بقضى أمارة عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالأصحاب ومات عبد الملك وبيع ابنه الوليد بن عبد الملك فأقر أخاه عبد الله وأمر عبد الله فنقضت دواوين مصر بالعربية وكانت بالقطيعة وفي ولايته غلبت الاسعار فقام الناس به وهي أول شدة وأرهاق مصر وكان يرتضى ثم وفد على أخيه في مصر سنة ثمان وعشرين واستخلف عبد الرحمن بن عمرو بن قحزم الحولاني وأهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وعشرين ثم صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة أشهر • فولى (قز بن شريك) بن مرثد بن الحرث العبسي الوليد بن عبد الملك على صلات مصر وخراسان فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة تسعين وخروج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل ما ملكه فأحيط به في الأردن وأخذ سائر ما معه وحمل إلى أخيه وأمر الوليد بهدم ما بناه عبد العزيز في المسجد فهدم أول سنة اثنين وتسعين وفيه واستطاعت قز بن شريك ترك الحبش من الموت وأحيائها وغرس فيها القصب فقبل لها اصطبل قرة واصطبل القناش ثم مات وهو واللسله الخبيث لست بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند والخارج عبد الملك بن رفاعه فكانت ولايته ست سنين وأياماً • ثم ولي (عبد الملك بن رفاعه) بن خالد بن ثابت الفهقي من قبل الوليد ابن عبد الملك على صلاتها ووفى الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك فأقر ابن رفاعه ووفى سليمان وبيع عمر بن عبد العزيز فعزل ابن رفاعه فكانت ولايته ثلاث سنين • ثم ولي (أبو بن شرحبيل) بن أكسوم بن ابرهة ابن الصباح من قبل عمرو بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الأول سنة تسع وتسعين فورد كتاب أمير المؤمنين عمرو بن عبد العزيز بالزيادة في إعطيات الناس عامة ونجرت الخمر وكسرت وعطلت حاناتها وقدم للقارمين بمخسة وعشرين ألف دينار ووزعت موارد القطع عن الكسور واستعمل المسلمون عليها ومنع الناس الحمامات ووفى عمرو بن عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد الملك فأقر أبو ب على الصلات إلى أن مات لحدى عشرة وقبل لسبع عشرة خلت من رمضان سنة إحدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا • فولى (بشر بن صفوان) الكلابي من قبل يزيد بن عبد الملك قدمها لسبع عشرة خلت من رمضان سنة إحدى ومائة وفي أمره نزل الروم بنيس ثم ولده يزيد على أقر بقة فخرج إليها في شوال سنة اثنين ومائة واستخلف أخاه حنظلة • فولى (حنظلة ابن صفوان) باستخلاف أخيه فأقر يزيد بن عبد الملك وخروج إلى الإسكندرية في سنة ثلاث ومائة واستخلف عقبه بن مسلمة العجبي • وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة أربع ومائة بكسر الأصنام والقنايل فكسرت كلها وبعثت القنايل ومات يزيد بن عبد الملك وبيع هشام بن عبد الملك فصر حنظلة في شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين • وولى (محمد بن عبد الملك بن مروان) بن الحكم من قبل أخيه هشام بن عبد الملك على الصلات فدخل مصر لحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة ووقع وباء شديد بمصر فرفع محمد إلى الصعيد هارباً من الوباء أياماً ثم قدم وخرج من مصر لم يابها إلا نحو من شهر وانصرف إلى الأردن • فولى (الحز بن يوسف) بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها فدخل ثلاث خلون من ذي الحجة سنة خمس ومائة وفي أمره كان أول انتفاض القطع في سنة سبع ومائة ورابط بدماط ثلاثة أشهر ثم وند إلى هشام بن عبد الملك فاستخلف حفص بن الوليد وقدم في ذي القعدة من سنة سبع وأنتكف النبل عن الأرض فبني فيها صرف في ذي القعدة سنة ثمان ومائة بإسعادته لمغاضبة • كانت يده وبين عبد الله

ابن الحجاب متولى خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين سواء • وولى (حفص بن الوليد) بن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جهن يوم الاضحية بشكرى ابن الحجاب منه وقيل صرف سلخ ثمان ومائة • فولى (عبد الملك بن رفاعه) ثمانية على الصلوات تقدم من الشام عيليا لتنتق عشرة بقبت من الحزم سنة تسع ومائة وكان اخوه الوليد يختلف من اول الحزم وقيل بل ولى اول الحزم ومات للنصف منه وكانت ولايته خمس عشرة ليلة • ثم ولى اخوه (الوليد بن رفاعه) باستخلاف اخيه فاقره هشام بن عبد الملك على الصلوات وفي ولايته نقلت قبس الى مصر ولم يكن بها احد منهم مخرج وهيب البصري شاذى فى سنة سبع عشرة ومائة من اجل أن الوليد اذن للنصارى فى اثناء كنيسة يومئذ بالجرء وتوفى وهو وال اول جنادى الائمة سنة سبع عشرة واستخلف عبد الرحمن بن خالد فكانت امره تسع سنين وخمسة اشهر • فولى (عبد الرحمن بن خالد) بن مسافر اللهعى ابو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها وفى امره نزل الروم على زوجة لحاصروها ثم اقتتلوا فأسروا فصره هشام فكانت ولايته سبعة اشهر • وولى (حنظلة بن صفوان ثانيا) فقدم نجس خلون من الحزم سنة تسع ومائة فانتقض القبط وحاربهم فى سنة احدى وعشرين ومائة وقدم رأس زيد بن على الى مصر فى سنة اثنتين وعشرين ومائة ثم ولده هشام افرىقة فاستخلف حفص بن الوليد بامارة هشام ومخرج لسبع خلون من فربس الائمة سنة اربع وعشرين ومائة فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة اشهر • وولى (حفص بن الوليد) الحضرمى ثانيا باستخلاف حنظلة على صلاتها فاقره هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة ثلاث عشرة خلت من شعبان سنة اربع وعشرين فجمع له الصلوات وانخرج جميعا واستبقى بالناس وخطب ودعاهم على بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن زيد فاقر حفصا على الصلوات وانخرج ثم صرف عن الخراج يعسى بن ابي عطاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة واقره بالصلوات ووفد على الوليد بن زيد واستخلف عقبة بن نعيم الرعى وقتل الوليد بن زيد وحفص بالشام وبويع بن زيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصا بالحقايق بجنده وأمر على ثلاثين ألفا وفرض القروض وبعث بعة اهل مصر الى زيد بن الوليد ثم توفى بن زيد وبويع ابراهيم بن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجعدي فكاتب حفص يستعفي من ولاية مصر فأعياه مروان فكانت ولايته حفص هذه ثلاث سنين الاشهر • وولى (حسان بن عتبة) بن عبد الرحمن الجعفي وهو بالشام فكاتب الى خبير بن نعيم باستخلافه فلم حفص الى خبير ثم قدم حسان لتنتق عشرة خلت من جنادى الائمة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلوات وعيسى بن ابي عطاء على الخراج فأعقط حسان فروض حفص كلها فوئبوا به وقالوا الارضى اليعفص وربوا الى المسجد ودعوا الى الخلع مروان وحصر واحسان فى داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقم معنا بلد وأخرجوا عيسى بن ابي عطاء صاحب الخراج وذلك فى آخر جنادى الائمة وأقاموا حفصا فكانت ولايته حسان سنة عشر يوما • فولى (حفص بن الوليد) الثالثة كرها اخذه قواد القروض بذلك فأقام على مصر رجب وشعبان ولحق حسان بمرwan وقدم حنظلة بن صفوان من افرىقة وقد أخرج به اهلها فآثر البصرة وكاتب مروان بولايته على مصر فامتنع المصريون من ولاية حنظلة وأظهروا الخلع وأخرجوا حنظلة الى الحوف الشرقى ومنعوه من المقام بالفسطاط وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد الفسطاط فخابروه وهزموه وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة ثم عزل حفصا سبيل سنة ثمان وعشرين • وولى (الطور بن سهل) بن الجحلان الباهلى فصار اليها فى آلاف وقدم أول الحزم وقد اجتمع الجند على منعه فأبى عليهم حفص غافوا وحوزة وسألوه الامان فآتهم ونزل عليهم الفسطاط وقد اطمانوا اليه فخرج اليه حفص ووجوه الجند قبض عليهم وقيدهم فانهزم الجند ودخل معه عيسى بن ابي عطاء على الخراج لتنتق عشرة خلت من الحزم وبعث فى طلب رؤساء الفتنة فجمعوا له وضرب أعناقهم وقتل حفص بن الوليد ثم صرف فى جنادى الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وبعث مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عتبة وقيل ابا الجراح بشر بن اوس ومخرج لعشر خلون من رجب وكانت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر • ثم ولى (الغيرة بن عبد الله) بن المغيرة الفزاري على الصلوات من قبل مروان فقدم لت بقين من وجب سنة احدى وثلاثين ومخرج الى الاسكندرية واستخلف ابا الجراح الحرسى وتوفى لتنتق عشرة خلت من جنادى الاولى

سنة اثنتين وثلاثين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في التصف من جحادي الآخرة * وولي (عبد الملك بن مروان) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلات وانخراج وكان والبايعي انخراج قبل أن يولي الصلات في جحادي الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فأمر بالتحاذ المتابر في الكور ولم تكن قبله وانما كانت ولاه الكور يخطبون على العصي إلى جانب القبلة وخرج القبط فخاربهم وقتل كثير منهم وخالف عرب وسهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي فبعث اليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب وسار مروان بن محمد إلى مصر منهزماً من بني العباس فقدم يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد سود أهل الحوف الشرقي وأهل الاسكندرية وأهل الصعيد واسوان فعزم مروان على تعدي النيل وأحرق دار آل مروان المذهبة ثم رحل إلى الجيزة وخرق الجسرين وبعث بجيش إلى الاسكندرية فاحتلوا بالكور وخالف القبط برشد فبعث اليهم وهزمهم وبعث إلى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان وهو أبو عون عبد الملك ابن يزيد يوم الثلاثاء للثلاثين فاستخلف مروان يومئذ صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان وهو أبو عون عبد الملك معاوية بن بجرة بن ريسان فخارب مروان حتى قتل يومئذ صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان وهو أبو عون عبد الملك القضاة يوم الأحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث رأس مروان إلى العراق واقتضت أيام بني امية * فولى (صالح بن علي) بن عبد الله بن عباس ولي من قبل امير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث وفد أهل مصر إلى أبي العباس السفاح ببيعة أهل مصر وأسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثيراً من شيعته بنى امية وخل طائفة منهم إلى العراق فقتلوا بقتلهم من أرض فلسطين وأمر للناس بأعطائهم للمقاتلة والعتاق وقبض الصدقات على البناي والمساكين وزاد صالح في المسدود ورد عليه كتاب امير المؤمنين السفاح بما رآه في فلسطين والاختلاف على مصر فاستخلف ابو عون مسهل ثمان سنة ثلاث وثلاثين وسار معه عبد الملك بن نصير من زمانا وعدة من أهل مصر بحماية لأمير المؤمنين وأقطع الذين سود واقطاع منها مائة بولاق وقرى أهناس وغيرها ثم من بعد صالح بن علي سكن أمراء مصر العسكر وأول من سكنه ابو عون والله تعالى اعلم

(ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة فسطاط مصر)

اعلم أن موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاحلام بالجرء القصى وقد تقدم أن الجرء القصى كانت خطة بنى الزرق بنى رويل وبنى يشكر بن بزيلة ثم دثرت هذه الخطة بعد العمارة بتلك القبايل حتى صارت بحراء فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية إلى مصر منهزماً من بني العباس نزلت عساكر صالح بن علي وأبو عون عبد الملك بن يزيد في هذه الصحراء حيث جبل يشكر حتى ملؤا الفضاء وأمر ابو عون اصحابه بالبناء فيه فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر غرب أكثر ما بنى فيه إلى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فأنشأ فيه داراً أزل فيها شعبة وعبيده وعمر الناس ثم ولى السرى بن الحكم فاذن للناس في البناء فأتوا فيه وصار ملوك كأيديهم واتصل بناؤه ببناء القضاة وبنت فيه دار الامارة ومصداق عمار عرفت بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الفلة وعملت الشرطة ايضا في العسكر وقيل لها الشرطة العليا والى جانبها بنى احد بن طولون جامع الموجود الآن ومضى من حينئذ ذلك القضاء بالعسكر وصاروا أمراء مصر اذ اولوا ينزلون به من بعد ابو عون فقال الناس من يومئذ كتابا العسكر وخرجنا إلى العسكر وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى احمد بن طولون ما رآه من شأنه فأنفق عليه وعلى مستغله سنين ألف دينار وكان بالقرب من بركة قارون التي صارت كيماء وبعضها بركة على يسرة من سار من حدة دار بن قنصة بريد فطرة السدوعلى بركة قارون هذه كانت جنان بنى مسكين وبنى كافور الاخشيدي داراً أنفق عليها مائة ألف دينار وسكنها في رجب سنة ست وأربعين ولما مات وانتقل منها بعد أيام لواء وقع في غلته من جنازات البركة وعظمت العمارة في العسكر جدا إلى أن قدم احمد بن طولون من العراق إلى مصر فقتل يدار الامارة من العسكر وكان له باب إلى جامع العسكر وينزلها الامراء منذ بناها صالح بن علي بعد قتله مروان

وما زال بها أحد بن طولون الى أن بنى القصر والميدان بالقطائع فمحمول من العسكر وسكن قصره بالقطائع فلما ولي
ابو الجيوش بخاريه بن أحمد بن طولون بعد ما به جعل دار الامارة وكان انخرج ثم فرقت جبراء بعد دخول محمد
ابن سليمان الكتاب الى مصر وزوال دولة بن طولون فسكن محمد بن سليمان بدار الامارة في العسكر عند المصلى
القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المثل الآن على قبر القاضي بكار وما زالت الامراء تنزل بالعسكر الى
أن قدم القائد جوهر من المغرب وبقي القاهرة المعزية وباني أحد بن طولون القطائع انصابت مياهها بالعسكر
وبقي جامع على جبل يشكر فعمروا هناك حارة عظيمة تخرج من الحدة في الكثرة وقدم جوهر القائد
بعسا كرمولاء الخواريين الله في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والعسكر عامر الا انه منذ بنيت القطائع هجر اسم
العسكر وصار يقال مدينة الفسطاط والقطائع وبما قيل والعسكر أحيا فلما خرب محمد بن سليمان
قصر ابن طولون وميدانه بقي في القطائع مساكن جليلة حيث كان العسكر وأزيل الخواريين الله عنه بأمر
في دار الامارة فلم يزل أهلها الى أن خربت القطائع في السنة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر أعوام
بضع وخمسين وأربع مائة فقال انه كان هناك زيادة على مائة ألف دارسوا البساتين وما هذ أبعد فأن ذلك
كان ما بين سطح الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل وبين ما حل مصر القديم حيث الآن الكلبة خارج مصر
وما على منها الى كوم الجارح ومن كوم الجارح الى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع
سقايات الى قنطرة السد وحراقة مصر الى المصارح بمصر الى كوم الجارح ففي هذا الموضع كان العسكر
والقطائع ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدة ابن قبة الى كوم الجارح حيث القضاء الذي
يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القرافة الذي يعرف بساب المجدم فهذا هو العسكر ولما استولى الخراب في
المنية أمر ببناء حائط يستأخر الخراب عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الى مصر فباني العسكر والقطائع وبين
الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الامراء بأحكام الله بنى على منصور
ابن المستعلي أمر وزيره ابو عبد الله محمد بن فاطم المنصور بالاجل المأمون بن اللطاعي فتوذي مدة ثلاثة ايام
في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب او مكان فليعمره ومن هجر عن حماره يبعه او يؤجره من
غير ثقل شيء من أراضيه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق وكان
سبب هذا النداء انه لما قدم أمير الجيوش بد والجلالي في آخر السنة العظمى وقام بعصارة عظيم مصرأ خذ الناس
في نقل ما كان بالقطائع والعسكر من أراضى المساكن حتى أتى على معظم ما هناك الهدم فصار موحدا
بخراب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هناك الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس
ما كان من ذلك مما يلي القاهرة من جهة المشهد النفيسى الى ظاهر باب زويلة كما رده ذلك في موضعه من هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى وقلت أراضى العسكر كانت قد فصلوا هذا القضاء الذي يتوصل اليه من مشهد
السيد نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المجدم في سور القرافة وذلك في هذا القضاء
الى كوم الجارح ولم يبق الآن من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما حوله
من الكيش وحدة ابن قبة الى خط السبع سقايات وخط قناطر السباع الى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع
من قبله وما وراء ذلك الى المشهد النفيسى والى القبيبات والرملة تحت القطعة فقاموا من القطائع كاستشف
عليه عند ذكر القطائع وعند ذكر هذه الخطط ان شاء الله تعالى وطالما سلكت هذا القضاء الذي بين جامع ابن
طولون وكوم الجارح حيث كان العسكر وتذكرت ما كان هناك من الدور والجليلة والتنازل العظيمة والمساجد
والاسواق والحمامات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت حتى لم يبق شيء منها اثر البتة
فأنشدت اقول

ويادوا فلاح حيرتهم • وما واجعا وهذا الخبر

فمن كان ذا صفة فليكن • فليتنا في من مضى معتبر

وكان لهم اثر صالح • فأين هم ثم أين الاثر

وسمى في ذلك من زيد بيان عند ذكر القطائع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من هذا الكتاب ان شاء
الله تعالى

• (ذكر من نزل العسكر من اهرام مصر من حين بقي الى أن بنيت القلائع) •

اعلم أن اهرام مصر ما برحوا نزول قسوط مصر منذ اختط بعد الفتح إلى أن بنى ابو عون العسكر قسارت اهرام مصر من عهد أبي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على ذلك إلى أن أنشأ الامير أبو العباس احمد بن طولون القصر والمدان والقلائع فقبول من العسكر إلى القصر وسكن فيه وسكنه الاهرام من اولاده بعده إلى أن زالت دولتهم فكأن الاهرام بعد ذلك العسكر إلى أن زالت دولة الاخشيديس وقد وجوه القلائع من المغرب وأول من سكن العسكر من اهرام مصر (ابو عون) عبد الملك بن يزيد من أهل سرجان ولى صلات مصر وخراجها باستخلاف صالح بن علي له في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقع الوفاء بمصر فهرب ابو عون إلى يشكر واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن حمز وخرج إلى دمياط في سنة خمس وثلاثين ومائة واستخلف عكرمة وجعل على الخراج عطاء بن شرحبيل وخرج القبط يستنود فبعث اليهم وقتلهم وورد الكتاب بولاية صالح بن علي على مصر وفلسطين والمغرب جمعت له ووردت الجيوش من قبل أمير المؤمنين السفاح لغزو المغرب فولى (صالح بن علي) الثانية على الصلات والخراج فدخل خمس خلون من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة فأقر عكرمة على شرطته بالعسكر يزيد بن هاشم الكندي وولى أبا عون جيوش المغرب وقدم أمامه دعاة لادل افر بقتة وخرج ابو عون في جمادى الآخرة وجهز المراكب من الاسكندرية إلى برقة ثم اتى السفاح في ذي الحجة واستخلف ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فأقر صالحا وكتب إلى أبي عون بالرجوع وردة الدعاة وقد بلغوا اثني عشر وبلغ ابو عون برقة فأقام بها اخذ عشر يوما ثم عاد إلى مصر في جيشه فجعله صالح إلى فلسطين لحربه فغلب وسرا إلى مصر ثلاثة آلاف رأس ثم خرج صالح إلى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بليس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان سنة سبع وثلاثين فأتى أبا عون بالقرم فأقره على مصر صلاتها وخراجها ومضى فدخل ابو عون القسوط لاربع بقين من رمضان فولى (ابو عون) ولاته الثانية من قبل صالح بن علي ثم أفرده ابو جعفر بولائها وقدم ابو جعفر بيت المقدس وكتب إلى أبي عون بأن يستخلف على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلات وعطاء على الخراج وخرج للنف من ربيع الأول سنة احدى وأربعين ومائة فلما صار إلى أبي جعفر بيت المقدس بعث ابو جعفر موسى بن كعب فكانت ولاية أبي عون هذه ثلاث سنين وستة اشهر فوليا (موسى بن كعب) بن عينة ابن عائشة ابنة عينة من تميم من قبل أبي جعفر المنصور وكان احد ثقباء بني العباس فدخلها لاربع عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائة على صلاتها وخراجها ونزل العسكر وجها الناس من الجند بقدرى وروحوه إلى كوايفعلون بالاهرام قبله فامروا عنه حتى لم يكن أحد يلزم بابيه وكان قد اتهم في خراسان بأمر أبي مسلم فأمر به أسد بن عبد الله الجعفي والي خراسان فألجم بالجام ثم كسرت اسنانه فكان يقول بمصر كانت لنا اسنان وليس عندنا خير فلما جاءه انقلب ذهب الاسنان وكتب اليه ابو جعفر اني عزلتك من غير حظية ولكن بلغني أن الله تعالى قولى موسى بن كعب سبعة اشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف مصعب بن المهندى كما يأتي ان شاء الله تعالى فولى موسى بن كعب سبعة اشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف على الجند ابن خاله ابن حبيب وعلى الخراج فولى بن الفرات وخرج لست بقين منه فولى (محمد بن الأشعث) ابن عقبة الخزازي من قبل أبي جعفر على الصلات والخراج وقدم خمس خلون من ذي الحجة سنة احدى وأربعين ومائة وبث ابو جعفر إلى فوف بن الفرات أن اعرض على محمد بن الأشعث ضمان خراج مصر فان ضمنه فأشهد عليه وانخص إلى وان إلى فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فأبى فاقبل فوفل الدواوين فاقتد ابن الأشعث الناس فقتل له هم عند صاحب الخراج فقدم على تسليمه وعقد على جيش بعث به إلى المغرب لحربه فانهزم وخرج ابن الأشعث يوم الاضحي سنة اثنتين وأربعين وتوجه إلى الاسكندرية واستخلف محمد ابن معاوية بن جبير بن ريسان صاحب شرطته ثم صرف ابن الأشعث فكانت ولايته سنة وشهرا وولى (حميد ابن حطية) بن شبيب بن خالد بن سعدان الطائي من قبل أبي جعفر على الصلات والخراج فدخل في عشر بن ألفا من الجند خمس خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم قدم عسكرا آخر في شوال وقدم على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لايه و٦٠٠ قدس اليه حميد فقتل فكتب بذلك إلى أبي جعفر فصرفه

في ذي القعدة وخرج لثمان مائة من ذي القعدة سنة أربع وأربعين فولى (يزيد بن حاتم) بن قيسعة بن المهلب بن أبي صفرة من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فقدم على البريد للنصف من ذي القعدة فاستخلف على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصر وفي آخره ظهرت دعوة بني الحسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس وبيع كثير منهم إلى بني محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر خلون من شوال سنة خمس وأربعين كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ثم قدمت الخطباء برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي في ذي الحجة فقصت في المسجد وورد كتاب أبي جعفر بأمر يزيد بن حاتم بالتقول من العسكر إلى القسطنطين وأن يجعل الديوان في كائنات القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة من أجل ليلة المسجد ومنع يزيد أهل مصر من الحج سنة خمس وأربعين فلم ينجح أحد منهم ولا من أهل الشام لما كان بالجزيرة من الاضطراب بأمر بني حسن ثم خرج يزيد في سنة سبع وأربعين واستخلف عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج صاحب شرطته وبعث جيشا لغزو الهند سنة من أجل خارجي ظهر هناك فظفر به الجيش وقدم رأسه في عترة رؤس الخمات إلى بغداد وخرج بركة إلى عمل مصر وهو أول من ضمها إلى مصر وذلك في سنة ثمان وأربعين وخرج القبط بسحق في سنة ثمانين وما تبععت إليهم جيشا فبشنته القبط ورجع منهم ما فصره أبو جعفر في ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر وولى (عبد الله بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج من قبل أبي جعفر على الصلوات للثاني عشرة بقيت من ربيع الآخر وهو أول من خطب بالسواد وخرج إلى أبي جعفر لعشر مائة من رمضان سنة أربع وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا ورجع في آخرها ومات وهو وال مستهل صفر سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا فكانت ولايته سنتين وشهرين فولى (محمد بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج باستخلاف أخيه فأقره أبو جعفر على الصلوات ومات وهو وال للنصف من ثوال فكانت ولايته ثمانية أشهر وقصاها واستخلف موسى بن علي فولى (موسى بن علي) بن رباح باستخلاف محمد بن خديج فأقره أبو جعفر على الصلوات وخرج القبط بهيب في سنة ست وخمسين فبعث إليهم وهزمهم وكان يروح إلى المسجد ماشيا وصاحب شرطته يئذ به يعمل الحرية وإذا أقام صاحب الشرطة الحدود يقول له أرحم أهل البلاد فيقول أيها الأمير ما يصلح الناس إلا ما يفعل بهم وكان يحدث فيكتب الناس عنه ومات أبو جعفر لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وبيع ابنه محمد المهدي فأقر موسى بن علي إلى سابع عشر ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين وولى (عيسى بن قيسمان) بن محمد الجعفي من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم للثالث عشرة بقيت من ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة وصرف للثاني عشرة بقيت من جادى الأولى سنة اثنين وستين ومائة فوليا أربعة أشهر ثم ولى (واضع مولى أبي جعفر) من قبل المهدي على الصلوات والخراج فدخلت بقيت من جادى الأولى وصرف في رمضان فولى (منصور بن يزيد) بن منصور الرعفي وهو ابن خال المهدي على الصلوات فقدم لاحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنين وستين ومائة وصرف للنصف من ذي الحجة فكان مقامه شهرين وثلاثة أيام ثم ولى (يحيى بن داود) أبو صالح من أهل نراسان من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم في ذي الحجة وكان أبوه تركا وهو من أشد الناس وأعظمهم هبة وأقدهم على الدم واكثرهم مقوية فخرج من غلق الدروب بالليل ومن غلق الخوايت حتى جعلوا عليها شرائع القصب لمنع الكلاب ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال من شاع له شيء فلي ادأفه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول يا أبا صالح أرحسك فكانت الامور على هذا مدة ولايته وأمر الاشراف والفقهاء وأهل الثوبات بلبس القلائس الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا ردية وكان أبو جعفر المنصور إذا ذكره قال هو رجل يخاف ولا يخاف الله فولى إلى المحرم سنة أربع وستين وقدم (سالم بن سواده) السجسي من قبل المهدي على الصلوات ومعه اقطاعه اسماعيل بن إبراهيم بن علي الخراج للثاني عشرة خلت من المحرم ثم ولى (إبراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وستين وأتى دارا عظيمة بالموقف من العسكر وخرج دحية بن المصعب بن الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد وناذ ودعا إلى نفسه بالخلقة قراخي عنه

ابراهيم ولم يحصل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسيط المهدى ثلاث وعزله عزلا قبيحا لسمع خلون من
 ذى الحجة سنة سبع وستين فوليا ثلاث سنين ثم ولى (موسى بن مصعب) بن الربيع من أهل الموصل على
 الصلات والخراج من قبل المهدى فقدم لسبع خلون من ذى الحجة المذكور فزاد ابراهيم وأخذ منه ومن عمل
 له ثمانية ألف دينار ثم سمره الى بغداد وشد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل مكان ضعف ما قبل به
 وارتنى في الاحكام وجعل خرجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الجند وناذوه ونازت قس والبيانية
 وكأثروا أهل القس طاقوا عليه وبعث جيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كاهم لقتال
 أهل الخوف فلما اتقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلوه فقتل من غير أن يتكلم أحد من أهل مصر لسبع
 خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظالما غاشيا سمعه الناس بن جعد يقرأ
 في خطبته أنا عسدا للظالمين نارا احاط بهم سرلدها فقتل الليث اللهم لا تخفنا ثم ولى (عصامة بن عمرو)
 باسلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع اخيه بكار بن عمرو لحارب يوسف بن نصير وهو على جيش
 دحية قطعنا ووضع يوسف الرمح في خاصرة بكلو ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان
 منهزمين وذلك في ذى الحجة وصرف عصامة ثلاث عشرة خلت من ذى الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل
 ابن صالح بانه ولى مصر وقد استخلفه خلفه الى سلخ الحزم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن
 صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس سلخ الحزم المذكور في جيوش الشام ومات المهدى في الحزم هذا ويوم
 موسى الهادي فآثر الفضل وقدوم مصر يضطرب من أهل الخوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد
 كانوا ودعوه فغير العساكر حتى هزم دحية وأسر وسبي الى القس طاقوا فضربت عنقه وصلب في جادى
 الآخرة سنة تسع وستين فكان الفضل يقول أنا ولى الناس ولاية مصر لقياسي في امر دحية وقد عجز عنه
 غيرة فغزل وندم على قتل دحية والفضل هو الذى بنى الجامع بالعسكر في سنة تسع وستين فكانوا
 يجمعون فيه ثم ولى (علي بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلات والخراج
 فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للثمن من ربيع الاول سنة سبعين ومائة ويوم هرون بن
 محمد الرشيد فآثر علي بن سليمان وأظهر في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والخور وهدم
 الكنائس المحدثه بمصر وبذل له في تركها خمسون ألف دينار فامتنع وكان كثير الصدقة في الليل وأظهر أنه يصلح له
 الخلافة وطامع فيها فحفظ عليه هرون الرشيد وعزله لاربع مئة من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائة
 ثم ولى (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات
 فآذن للنصارى في بنان الكنائس التي هدمها علي بن سليمان فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن الهبة ثم
 صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنى وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصف
 ثم ولى (مسلمة بن يحيى) بن قزح بن عبد الله الجعفي من أهل جرجان من قبل الرشيد على الصلات ثم صرف
 في شعبان سنة ثلاث وسبعين فوليا أحد عشر شهرا ثم ولى (محمد بن زهير) الازدى على الصلات والخراج
 نفس خلون من شعبان فبادر الجند لعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسة أشهر في سلخ
 ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولى (داود بن يزيد) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وقدوم
 هو وابراهيم بن صالح بن علي فولى داود الصلات وبعث ابراهيم لخراج الجند الذين نالوا من مصر فدخل
 لاربع عشرة خلت من الحزم سنة اربع وسبعين ومائة فآخرت الجند العديدة الى المشرق والمغرب في عالم
 كثير فساروا في العرفاء منهم الروم وصرف لست خلون من الحزم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة
 ونصف شهر ثم ولى (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلات والخراج من
 قبل الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف لليلتين بقيتا من صفر سنة ست وسبعين
 ومائة فولى سنة واحدة ثم ولى (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس ثانيا من قبل الرشيد فكتب
 الى عصامة بن عمرو فاستخلفه ثم قدم مصر بن كلثوم خلفه على الخراج مستهل ربيع الاول وتوفي
 عصامة لسبع مئة من ربيع الآخرة فقدم روج بن زباع خليفة لابراهيم على الصلات والخراج ثم
 قدم ابراهيم للنصف من جادى الاولى وتوفي وهو وال ثلاث خلون من شعبان فكانت مقله بمصر شهرين

وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثمولى (عبدالله بن المسيب) بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلوات لاحدى عشرة بقت من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولى (اسحاق بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخارج مستهل رجب فكشف امر الخوارج وزاد على الخوارج زيادة اجحفت بهم فخرج عليه اهل الحوف فحاربهم فقتل كثير من اصحابه فكذب الى الرشيد بذلك ففقد الهرقة بن اعين في جيش عظيم وبعث به قتل الحوف فقلقوا اهله بالطاعة وأذعنوا فقتل منهم واستخرج الخوارج كله فكان صرف اصحقر في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (هرقة بن اعين) من قبل الرشيد على الصلوات والخارج للبتين خلتا من شعبان ثم ساروا الى افرقية لثنتي عشرة خلت من شوال فأقام بمصر شهرين ونصفا ثمولى (عبد الملك بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخارج فولى خلد مصر واستخلف عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (عبيد الله بن المهدي) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخارج في يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصرف في شهر رمضان فولى تسعة اشهر وخرج من مصر للبتين خلتا من شوال فأعاد الرشيد (موسى بن عيسى) وولاه مرة ثالثة على الصلوات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفة له ثلاث خلون من رمضان ثم قدم اخر ذى القعدة وصرف في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد (عبد الله بن المهدي) ثانيا على الصلوات فقدم داود بن حباس خليفة له لسبع خلون من جمادى الآخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف ثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب الخزاز ثم قدم نجس يقين منه قال ابن عفر ما رأيت على هذه الاعواد اخبط من اسماعيل بن صالح ثم صرف في جمادى الآخرة سنة اثنين وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقت من جمادى الآخرة وصرف في رمضان فولى (اللب بن الفضل) البيهودي من اهل يورد على الصلوات والخارج وقدم نجس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع يقين من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واستخلف أخاه الفضل بن علي ثم عاد في آخر السنة وخرج ثانيا بالمال لتسع يقين من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست وثمانين فكان كذا غلق خراج سنة وخرج من حساب ما خرج بالمال الى امير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه اهل الحوف وساروا الى القسطنطينية فخرج اليهم في اربعة آلاف لبيون بقيام سبعين سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على الجند والخارج فواقع اهل الحوف وانهم منه الجند فبقي في نحو المائتين فحمل بهم وهزم القوم من ارض الحب الى غفة وبعث الى القسطنطينية ثمانين رأسا وقدم فرجع اهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليل الى الرشيد وسأله أن يعيث معه بالجيش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من اهل الاحواف الا ببجيش فخرج محفوظ بن سليمان انه يعين خراج مصر عن آخره بغير سوط ولا عصفاء لولا الرشيد الخراج وصرف لينا عن الصلوات والخارج وبعث احمد بن اصحق على الصلوات مع محفوظ وكانت ولاية لثلاث اربع سنين وسبعة اشهر فولى (احمد بن اسمعيل) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخارج وقدم نجس يقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين فولى ستين شهرا ونصفا ثمولى (عبيد الله بن محمد) بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات واستخلف لهبة بن عيسى بن لهيعة الحضرمي ثم قدم للنصف من شوال وصرف لاحدى عشرة بقت من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولى (الحسين بن جيل) من قبل الرشيد على الصلوات وقدم اعشر خلون من رمضان ثم جمع له الخراج مع الصلوات في رجب سنة احدى وتسعين وخرج اهل الحوف وامتنعوا من

قوله اخاه الفضل بن
علي هكذا في التسع
التي يسدي ولعله اياه
الفضل الخ تأمل انه
مصححه

اداء الخراج وخرج ابو النداء بأيلة في نحو ألف رجل قطع الطريق بأيلة وشعب ومدين وأغار على بعض قرى الشام وضوى اليه من جذام جماعة فبلغ من النهب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد جيشا لذلك وبعث الحسين بن جندل من مصر عبد العزيز بن الوزير بن صلي الجروى في عسكر فالتقى العسكران بأيلة فظفر عبد العزيز بأبى النداء وسار جيش الرشيد الى بليس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة فاذعن أهل الخوف بالخراج وصرف ابن جندل لثقتي عشرة خلت من ربيع الاخر سنة ائتين وتسعين ومائة فولى (مالك بن داهم) بن عمرو الكلى على الصلات والخراج وقدم لمسيح بقين من ربيع الاخر وفرغ يحيى بن معاذ أمر جيش الرشيد من أمر الخوف وقدم القسقاط لعشر بقين من جنادى الاخرة فكتب الى اهل الاحواف أن أقدموا حتى أوصى بكم مالك بن داهم فدخل الرؤساء من البائية والقيسية فأخذت عليهم الابواب وقيدوا وسار بهم لانهصف من رجب وصرف مالك لاربع خلت من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة فولى (الحسين بن التختاح) بن التختكان على الصلات والخراج فاستخلف العلاء بن عاصم انفلوا في وقدم لثلاث خلون من ربيع الاول ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الأمين فثار الجند بمصر ووقع قنة عظيمة قتل فيها عدة وسار الحسن مالى مصر فوثب أهل الرملة وأخذوه وبلغ الحسن عزله فصار من طريق الحجاز فلصاد طريق الشام لثمان بقين من ربيع الاول سنة اربع وتسعين ومائة واستخلف عوف بن وهب على الصلات ومحمد بن زياد بن طبرق القيسي على الخراج فولى (حاتم بن هرقة) بن اعين من قبل الأمين على الصلات والخراج وقدم في أقم من الابناء فقتل بليس فصالحه أهل الاحواف على خراجهم وثار عليه أهل تنو وتي وعسكروا فبعث اليهم جيشا فانهزموا ودخل حاتم الى القسقاط ومعه نحو مائة من الرهائن لاربع خلون من شوال وصرف في جنادى الاخرة سنة خمس وتسعين ومائة فولى (جابر بن الاشعث) بن يحيى الطائي من قبل الأمين على الصلات والخراج لخمس بقين من جنادى الاخرة وكان لينا فلما حدثت قنة الأمين والمأمون قام السرى بن الحكم غضبا للمأمون ودعا الناس الى خطم الأمين فأجابوه ويايعوا المأمون لثمان بقين من جنادى الاخرة سنة ست وتسعين وأخر جوا جابر بن الاشعث وكانت ولايته سنة فولى (عباد بن محمد) بن حنان ابونصر من قبل المأمون على الصلات والخراج لثمان خلون من رجب بكتاب هرقة بن اعين وكان وكيله على ضياعه بمصر في الثامن من رجب سنة ست وتسعين فبلغ الأمين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن الزبير البرشسي رئيس قيس الخوف بولاية مصر وكتب الى جماعة يهاوسه فقاموا ببيعة الأمين وطلعوا المأمون وساروا لمحاربة أهل القسقاط فخذلق عباد وكانت حروب فقتل الأمين وصرف عباد في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر فولى (المطلب بن عبيد الله) بن مالك الخزازي من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل من مكة لانهصف من ربيع الاول فكانت في أيامه حروب وصرف في شوال بعد سبعة أشهر فولى (العباس بن موسى) بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المأمون على الصلات والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن عبيد بن لوط الانصارى في آخر شوال فخيضا المطلب فقتل الجند مرار فانهزم الانصارى اعطاهم ثم هددهم وتحامل على الرعية وعصفها وتذابج عثا زاروا واخرجوا المطلب من الحبس وأقاموه لاربع عشرة خلت من الحزم سنة تسع وتسعين ومائة وأقبل العباس فقتل بليس ودعا قيسا الى نصرته ومضى الى الجروى تنبئ ثم عاد فقاتل في بليس لثلاث عشرة بقت من جنادى الاخرة ويقال ان المطلب دس اليه مما في طعامه فمات منه وكانت حروب وقتن فكانت ولاية المطلب هذه سنة وثمانية أشهر ثم ولى (السرى بن الحكم) بن يوسف من قوم الزط ومن أهل بلخ باجاء الجند عليه عند قيامه على المطلب في مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولى (سليمان بن غالب) بن جبيل البجلي على الصلات والخراج ببياضة الجند لاربع خلون من ربيع الاول سنة احدى ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة أشهر واعيد (السرى بن الحكم) ثانيا من قبل المأمون على الصلات والخراج فماتت ولايته وأخرجه الجند من الحبس لثقتي عشرة خلت من شعبان وتبع من حاربه وقوى امره ومات وهو وال لانسلاخ جنادى الاولى سنة ثمان ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما فولى ابنه (محمد ابن السرى) ابونصر اول جنادى الاخرة على الصلات والخراج وكان الجروى قد غلب على أسفل الارض

فجرت بينهم حروب ثم مات لثمان خلون من شعبان سنة ست وثمانين وكنات ولايته اربعة عشر شهرا ثم ولي (عبدالله بن السري) بن الحكم بجباية الجند لتسع خلون من شعبان على الصلوات والخراج فكانت بينه وبين الجروى حروب الى ان قدم عبدالله بن طاهر وأذن له عبدالله في آخر صفر سنة احدى عشرة وثمانين فولى (عبدالله بن طاهر) بن الحسن بن مصعب من قبل المأمون على الصلوات والخراج فدخل في يوم الثلاثاء للثنتين خلتا من ربيع الأول سنة احدى عشرة وثمانين وأقام في معسكره حتى خرج عبدالله بن السري الى بغداد للصف من جمادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستتب صفر سنة اثني عشرة واستخلف عيسى بن يزيد الجلودى فخصر هابض عشرة ليلة ورجع في جمادى الآخرة وأمر بالزيادة في الجامع العتيق فزيد فيه مثله وركب المنيل متوجها الى العراق فحين من وجب وكان مقامه بمصر والياسبة عشر شهر او عشرة ايام ثم ولى (عيسى بن يزيد) الجلودى باستخلاف ابن طاهر على صلاحيا الى سابع عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة فصرف ابن طاهر وولى الامير ابو اسحق بن هرون الرشيد مصر فأقر عيسى على الصلوات فقط وجعل على الخراج صالح بن شيرازا فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتفض أهل اسفل الارض وعكروا فبعث عيسى بانه محمد بن جيش لخاربوه فانهزم وقتل اصحابه في صفر سنة اربع عشرة فولى (عيسى بن الوليد) التميمي باستخلاف ابى اسحاق بن الرشيد على الصلوات لسبع عشرة خلت من صفر وخرج ومعه عيسى الجلودى لقتال أهل الحوف في ربيع الآخر واستخلف بانه محمد بن عيسى فانتصروا وكانت بينهم معاركة قتل فيها عيسى عشرة خلت من ربيع الآخر فكانت مدة امره ستين يوما فولى (عيسى الجلودى) ثانيا لابي اسحاق على الصلوات فخارب أهل الحوف بجنه مطر ثم انهزم في رجب وأقبل ابو اسحاق الى مصر في اربعة آلاف من ازاركه فقاتل أهل الحوف في شعبان ودخل الى مدينة القسطنطين من وقتله وكان كبار الحوف ثم خرج الى السلم غزا الحرقم سنة خمس عشرة وثمانين في ازاركه ومعه جمع من الاسارى في ضر وجهه شديد وولى على مصر (عبدويه بن جله) من الانبياء على الصلوات فخرج ناس بالحوف في شعبان فبعث اليهم وحاينهم حتى ظفروهم ثم قدم الاثنين حدود بن كلوس الصفدى الى مصر ثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على ابن عبد العزيز الجروى لاخذ ماله فزيد دفع اليه شيئا فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقة (وولى عيسى بن منصور) بن موسى بن عيسى الرافى فولى من قبل ابى اسحاق اول سنة ست عشرة على الصلوات فانتفضت اسفل الارض عربا وبقطها في جمادى الاولى وأخرجوا العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الاثنين من برقة للصف من جمادى الآخرة ثم خرج هو وعيسى في شوال فأوقعوا بالقوم وأسر منهم وقتلوا ومضى الاثنين ورجع عيسى فساد الاثنين الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى ان قدم امير المؤمنين عبد الله المأمون لعشر خلون من الحزم سنة سبع عشرة وثمانين فخطب على عيسى وحل لواءه فأخذه لباس البياض ونسب الحديث اليه والى عمله وسير الجيوش وأوقع بأهل القصاد وسبى القبط وقتل مقاتلتهم ثم رحل ثمان عشرة خلت من صفر بعدتة وأربعين يوما فولى (كيدر) وهو نصر بن عبد الله ابو مالك الصفدى فورد كلب المأمون عليه بأخذ الناس بالحنة في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة والقاضى بمصر ومهند هارون بن عبدالله الزهرى فأجاب وأجاب الشهود ومن وقف منهم سقطت شهادته وأخذها القضاة والخذثون والمؤذنون فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلاثين ومات المأمون في رجب سنة ثمان عشرة وبويع ابو اسحق المعتصم فورد كلبه على كيدر ويصغته وأمره باسقاط من في الدوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من غلم وخدام ومات كيدر في ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثمانين فولى ابنه (المظفر بن كيدر) باستخلاف ابيه وخرج الى يحيى بن وزير وقاه وأمره في جمادى الآخرة ثم صرف مصر الى ابي جعفر اشناس فدعى لها وصرف مظفر في شعبان فولى (مروى بن ابي العباس) ثابت من قبل اشناس على الصلوات مستتب شهر رمضان سنة تسع عشرة وصرف في ربيع الآخر سنة اربع وعشرين وثمانين فكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر فولى (مالك بن كيدر) بن عبدالله الصفدى من قبل اشناس على الصلوات وقدم لسبع مئة من ربيع الآخر وصرف ثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين فولى سنتين وأحد عشر يوما وولى لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين

وما تين فولى (على بن يحيى) الارمنى من قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين وما تين ومات المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين ويوبع الواثق بالله فأقره الى سابع ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وما تين فكانت ولايته ستين وثلاثة اشهر ثمولى (عيسى ابن منصور) الثانية من قبل اشناس على صلاتها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين وما تين ومات اشناس سنة ثلاثين وجعل مكانه ايتاح فأقر عيسى ومات الواثق ويوبع المتوكل فصرف عيسى النصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وما تين وقدم على بن مهرويه خليفة هرمة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهواء بعد عزله لاحدى عشرة خلت من ربيع الآخر فولى (هرمة بن نضر) الجبلى من اهل الجبل الى ايتاح على الصلات وقدم لتس خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين وما تين فورد كتاب المتوكل يترك الجبل الى القران لخمس خلون من جادى الآخرة سنة اربع وثلاثين وما تين ومات هرمة وهو وال لسبع يقين من رجب سنة اربع واستخلف ابنه حاتم بن هرمة فولى (حاتم بن هرمة) بن النضر باستخلاف ابيه على الصلات وصرف لتس خلون من رمضان فولى (على بن يحيى) بن الاوى الثانية من قبل ايتاح على الصلات لتس خلون من رمضان وصرف ايتاح في المحرم سنة خمس وثلاثين واستصفيت امواله بمصر وترك الدعاة له ودعى المنتصر مكانه وصرف على في ذى الحجة منها فولى (اسحق بن يحيى) بن معاذ بن سلم الجبلى من قبل المنتصر ولى عهد ابيه المتوكل على الله على الصلات واخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من ذى الحجة فورد كتاب المتوكل والمتنصر باخراج الطالبين من مصر الى العراق فأخرجوا ومات اسحق بعد عزله اقل ربيع الآخرة سنة سبع وثلاثين وما تين فولى (خوطة عبد الواحد بن يحيى) بن منصور بن طلحة ابن زريق من قبل المنتصر على الصلات واخراج فقدم لتسع يقين من ذى القعدة سنة ست وثلاثين وما تين وصرف عن اخراج لتسع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وأقر على الصلات ثم صرف سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين بخلقته عيسى بن الصلات والشركة في اخراج مستهل ربيع الاول فولى (عنبسة بن اسحق) ابن شمر بن عيسى ابوجابر من قبل المنتصر على الصلات وشرى كالا جدين خالد الغري بقتى صاحب اخراج فقدم لخمس خلون من ربيع الآخرة ثمان وثلاثين وما تين واخذ العمال برذالمطامير فأمهم للناس وأنصف منهم وأظهر من العدل ما لم يسمع بثله في زمانه وكان يروح ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادى في شهر رمضان السحور وكان يرى بجذب الخوارج وفى ولايته نزل الروم دماط وملكوها ومافيا وقتلوا بها جاسا كثيرا من الناس وسبوا النساء والأطفال ففقر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه وكثير من الناس فليد ركههم واضيف له مع الصلات ثم صرف عن اخراج اول جادى الآخرة سنة احدى واربعين وأقر ذبا الصلات وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة اثنين واربعين فدعاه وعنسه هذا آخر من ولى مصر من العرب وآخر امير على الناس في المسجد الجامع وصرف اول رجب منها فقدم القباس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد بن عبد الله بولاية يزيد وكانت ولاية عنبسة اربع سنين واربعة اشهر وخرج الى العراق في رمضان سنة اربع واربعين فولى (يزيد بن عبد الله) بن دينار بولاية الموالى ولاء المنتصر على الصلات فقدم لعشرين من رجب سنة اثنين واربعين فأخرج الموشين من مصر وضرهم ووطاف بهم ومنع من الدعاة على الجنائز وضرب فيه وخرج الى دماط مرابطا في المحرم سنة خمس واربعين ورجع في ربيع الاول فبلغه نزول الروم الفرماء فخرج اليها فلم يلقيهم وعطل الزمان وباع الخيل التى تقتذ للسلطان فلم يجز الى سنة تسع واربعين وتوسع الروافض وحلهم الى العراق وبني مقاس النيل في سنة سبع واربعين وجرى على العلويين في ولايته شدة ومات المتوكل في شوال ويوبع ابنه محمد المنتصر ومات الفتح بن خاقان فأقر المنتصر يزيد على مصر ثم مات المنتصر في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ويوبع المستعين فورد كتابه بالانسقاء فحفظ كان بالعراق فاستمقوا السبع عشرة خلت من ذى القعدة واستنى اهل الآفاق في يوم واحد وخلق السبعين في المحرم سنة اثنين وخمسين ويوبع المعتز فخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هناك شروب ابان تاد من ربيع الآخر فقدم مزاحم بن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كثيف لثلاث عشرة بقيت من رجب فواقهم حتى غلظ بهم ثم صرف يزيد وكانت مده عشرين سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام فولى (مزاحم بن خاقان) بن

مرطوب ابوالقوارس التركي ثلاث خلون من ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين على الصلوات من قبل المعتز وخرج الى الحوف فأوقع باهله وغاد ثم خرج الى الجزيرة فسار الى تروجة فأوقع بأهلها وأسرعته من اهل البلاد وقتل كثيرا وسار الى القوم فطاش سيفه وكثرا يقاومه سكان النواحي وعاد وولى الشرطة ارجوز فرفع النساء من الهجمات والمقابر وجعن المؤمنين والنواحي ومنع من الجهر بالنسبة في الصلاة بالجامع في رجب سنة ثلاث وخمسين ولم يزل اهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الاسلام الى أن منع منها ارجوز واخذاه الى الجامع بقم الصفوف وروك بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط من مؤخر المسجد وأمر أهل الحاق بالتحول الى القبلة قبل إقامة الصلاة ومنع من المساند التي يستند اليها ومن الحصر التي كانت للجانس في الجامع وأمر أن تصلى التراويح في رمضان خنن تراويح ولم يزل اهل مصر يصلونها سنا الى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التوبيخ وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأن يغسل بصلاة الصبح ويأنيش ثوب على ميت أو يسود وجهه ويحلق شعراً وتصيح امرأة وعاقب في ذلك وشذبه ثيمات من احرم تجس مضين من المهزم سنة اربع وخمسين فاستخلف ابنه (احمد بن مزاحم) فولى باستخلاف ابيه على الصلوات الى أن مات لسبع خلون من ربيع الآخر فكانت ولايته شهرين ويوما فاستخلف (ابن خوزن) وألع طرخان التركي على الصلوات فولى خمسة اشهر ونصف وخرج اول ذى القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين واليه كان امر البلد جميعه من ايام مزاحم وفي ايام ابنه احمد أيضا والله تعالى اعلم

• (ذكر القطائع ودولة بن طولون) •

اعلم أن القطائع قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهواء التي صار مكانها قلعة الجبل الى جامع ابن طولون وهذا اشبه أن يكون طول القطائع وأما عرضها فانه من أول الرملة تحت القلعة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالارض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الان زين العابدين وكانت مساحة القطائع مئلا في ميل قبة الهواء كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل وتحت قبة الهواء فصر بن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والرملة التي تحت القلعة مكان سوق النيل والجهر والجمال كانت بستانا وبجوارها الميدان الذي يعرف اليوم بالقبليات فصر الميدان فيما بين القصر والجامع الذي انشاء احمد بن طولون وبجدها الجامع دار الامارة في جهته القبيلة وألها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة المحطة بمصلى الامر الى جوار الهراب وهنالك أبيضاد الحرم والقطائع عدة قطع سكن فيها عبد ابن طولون وعساكره وغلبته وكل قطعة لطائفة فقال قطعة السودان وقطعة الروم وقطعة الفزاشين ونحو ذلك فكانت كل قطعة لسكنى جماعة بمنزلة الحازات التي بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطائع وسببها أن أمير المؤمنين المعتمد بالله أبا يحيى محمد بن هارون الرشيد لما اختص بالأتراك ووضع من العرب وأخرجهم من الديوان وأسقط اسماءهم ومنعهم العطاء وجعل الاتراك انصار دولته وأعلام دعوته كان من عظمت عنده منزلته قلده الاعمال الجليلة انصارا رجة عن الحضرة فيستخلف على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بامره ويعمل اليه ما له ويدي على منابر كأيدي الخليفة وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتمد ومن بعده من الخلفاء بذلك العمل مع الاتراك كما قلده الرشيد بعد الملك بن صالح والمأمون بطاهر بن الحسين ففعل المعتمد مثل ذلك بالاتراك فقلده اشناس وقلده الوائق ايتاح وقلده الموكل تقاضو وصيف وقلده المهتدي ماجور وغير من ذكرنا، ان أعمال الاقاليم ما قد تضمنته كتب التاريخ فقلده بأكبر مصر وطلب من بحلقه عليها وكان احمد بن طولون قد مات ابوه في سنة اربعين ومائتين ولا جد عشر سنة منذ ولده من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين ومائتين وولدت أيضا أمها موسى وحبيبة وسجانة وكان طولون من الطغرغر مما حله فوح بن أسد عامل بخاري الى المأمون فحما كان موظفا عليه من المال والرقب والبازين وغير ذلك في كل سنة وذلك في سنة مائتين فقتل احمد بن طولون نشأ بجلا غريش اولاد العجم فوصف بعلو الله ووجس الادب والذهاب بنفسه عما كان يراه الى اهل طبقته وطلب الحديث واحب الفزوخين طر سوس

موت ولقي الخدين ومعهم منهم وكتب العلم وصحب الزهاد وأهل الورع فتأذّب بأدبهم وظهر فضله فاشتهر عند
الارباب وتفرع على الأثر والوصارفي عدد من يؤثّق به ويؤثّق على الأموال والأسرار فزوجه ماجورا بنته وهي
أم ابنه العباس وابنته فاطمة ثم إنه سأل الوزير عبيد الله بن يحيى أن يكتب له برزقه على التفرغ فأجابه وخرج إلى
طرسوس فأقام بها وشن على أمة مفارقة فكاتبته بما حققه فلما خفل الناس إلى ستر من رأى سارمعهم إلى ألقاه
أتمه وكان في القافلة نحو تسعمائة رجل والخليفة إذ ذاك المستعين بالله أحد بن المعتصم وكان قد أخذ خادما إلى
بلاد الروم لعمل أشياء نفيسة فلما عاد بها وهي وقرى فعل إلى طرسوس خرج مع القافلة وكان من رسم الفزاة أن
يسيروا مستقرين فطرق الأعراب بعض سوادهم وجاء الصالح فدر أحد بن طولون لقتالهم وسعدوه فوضع
السيف في الأعراب ورعى بنفسه فهم حتى استنقذ منهم جمع ما أخذوه وقروا منه وكان من جملة ما استنقذ
من الأعراب البعل المجل يتساع الخليفة ففظم أحد بما فعل عند الخادم وكبر في عين القافلة فلما وصلوا إلى
العراق وشاهد المستعين ما أحضره الخادم أعجب به وعزّقه الخادم خروج الأعراب وأخذهم البعل فأعلمه
وما كان من صنع أحد بن طولون فأمره بالتأديتار وسلم عليه مع الخادم وأمره أن يعزّقه به إذا دخل مع
المسلمين ففعل ذلك ووفات عليه صلات الخليفة حتى حسنت حاله ووجهه جاز به اسمها مياس استولدها ابنه
خارو في النصف من الحزمت سنة تسعين ومائتين فلما خلع المستعين وبويع المعتز أخرج المستعين إلى واسط
واختار الأثر أحد بن طولون أن يكون معه فلم إليه مضى به فأحسن عشرته وأطلق له التره والصيد
وخشى أن يطلع منه احتشام فأزعمه كتابته أحد بن محمد الواسطي وهو إذ ذاك غلام حسن الشاهد حاضر
النادرة فأفس به المستعين ثم إن فتحة أم المعتز كتبت إلى أحد بن طولون بقتل المستعين وقتلته واسط فامتنع
من ذلك وكتب إلى الأثر أن يجبرهم بأنه لا يقتل خليفة له في رقبته يعة فزاد محله عند الأثر بذلك ووجهوا
سعيد الحجاب وكتبوا إلى ابن طولون بتسليم المستعين له فقتله منه وقتله وواراه ابن طولون وعاد إلى ستر من
رأى وقد تغلب بالكلية مصر وطلب من وجهه إليها فذكر له أحد بن طولون فقلده خلافة وضم إليه
بشيئا وسار إلى مصر فدخلها يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين متقلدا
للقسبة دون غيرها من الأعمال الخارجة عنها كالأسكندرية ونحوها ودخل معه أحد بن محمد الواسطي وجلس
الناس لرؤيته فقال بعضهم غلام إلى قبيل صاحب الملاحم وكان مكفوفا عابجه في كتبهم فقال هذا رجل
لمجد صفته كذا وكذا وأنه يتقلد الملك هو وولده قريسا من أربعين سنة قائم كلامه حتى أقبل أحد بن طولون وأذا هو
على الثعب الذي قال به ولما سلم أحد بن طولون مصر كان على الخراج أحد بن محمد بن المديبر وهو من دهات الناس
وشياطين الكتاب فأهدى إلى أحد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار بعد ما خرج إلى لقائه وهو شفيق
الخادم غلام فتصفاة المعتز وهو يتقلد البريد فرأى ابن طولون بين يدي ابن المديبر مائة غلام من المفوز قد اتعّبهم
وصبرهم عتة وجمالا وكان لهم خلق حسن وطول أجسام وبأس شديد وعليهم أقبية ومناطق ثقال عراض
وبأيديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقرعة مقمعة من فضة وكانوا يقفون بين يديه في ساقتي مجلسه إذا جلس
فإذا ركب ركبوا بين يديه فيصير بهم هيئة عظيمة في صدور الناس فلما بعث ابن المديبر يهديته إلى ابن طولون
ردّها عليه فقال ابن المديبر إن هذه ملهمة عظيمة من كانت هذه همته لا يؤمن على طرف من الأطراف فغافه وكره
مقامه بمصر معه وسار إلى شقير الخادم صاحب البريد واتفقا على مكاتبة الخليفة بأزالة ابن طولون فلم يكن غبرا أيام
حتى بعث ابن طولون إلى ابن المديبر يقول له قد كنت اعزل الله أهديث لسانه به وقع النفي عنها ولم يحزن أن يغتم
مالك كره الله فرددتها لوقيراع عليك ونحب أن تجعل العوض من الختان الذين رأيتهم بين يديك فالإيم أجوب
منك فقال ابن المديبر لم يبلغته الرسالة هذه أخرى اعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل إذا كان رد الأعراض
والأموال ويستبدى الرجال وشرار عليهم ولم يجد به أمن أن يعيهم إليه فتصوّلت هيئة ابن المديبر إلى ابن طولون
ونقصت هبة ابن المديبر بمقارعة الختان مجلسه فكتب ابن المديبر فيه إلى الخليفة يعزّيه به ويحرض على عزله فبلغ
ذلك ابن طولون فكتم في نفسه ولم يده واتفق موت المعتز في رجب سنة تسعين وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن
الوائق وقتل بالكلية وودّ جميع ما كان يده إلى ماجور التركي جو ابن طولون فكتب إليه أن يسلم من نصيبك
نفسك وزاده الأعمال الخارجة عن قسبة مصر وكتب إلى اسحق بن دينار وهو يتقلد الاسكندرية

أن يسلمها لاجد بن طولون فظمت لذلك منزلته وكثر قلق ابن المدبر ونحوه ضرورة الخوف من ابن طولون الى ملاحظته والتعقب من خارجه وخرج ابن طولون الى الاسكندرية وتسلمها من اسحق بن دينار وأقر عليها وكان اجد بن عيسى بن شيخ الشياقي يتقلد جندی فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال واستبد بها فبعث ابن المدبر سبعة الف وخمسين الف دينار حلا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وفرضها في اصحابه وكانت الامور قد اضطربت بغداد فقطع ابن شيخ في التغلب على الشامات واسمع انه يريد مصر فلما قتل المهدي في رجب سنة ست وخمسين وبيع المهدي بانه اجد بن المتوكل ليديع ابن شيخ له ولا يباع هو ولا اصحابه فبعث ابنه بقلده ارمينية زيادة على مائة من بلاد الشام وفسخ به في الاستخلاف عليها والاقامة على عهده فعدا حينئذ للمعتد وكتب الى ابن طولون أن يهاجرب ابن شيخ وأن يزيد في عهده وكتب لابن المدبر أن يطلق له من المال ما يريد ففرض ابن طولون الرجال وأثبت من يصلح واشترى العبيد من الروم والسودان وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في جميل كبير وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفة ورد ما أخذ من المال فأجاب بجواب قبيح فسارست خلون من جهادي الاثرة واستخلف اخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه من العراق ودخل القسطنطينية في شعبان وقدم من العراق ماجورا لتركيا لخاربه ابن شيخ فلقبه اصحاب ابن شيخ وعلمهم ابنه فانهم زموا منه وقتلوا ابن واستولى ماجور على دمشق وطلق ابن شيخ بنواحي ارمينية وتقلد ماجورا اعمال الشام كله وصار اجد بن طولون من كثرة العبيد والرجال والاكتات بهال يقضي به داره ولا يتسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان وامر بحرق قبور اليهود والنصارى واخط موضعها فبنى القصر والميدان وتقدم الى اصحابه وغلغله وأساعه أن يحتطوا لانهم حوله فاحتطوا وبنوا حتى اتصل البناء لعمارة القسطنطينية فتم قطعت القطنان وصيبت كل قطعة باسم من سكبا فكانت لثوبه قطعة مفردة تعرف بهم وللروم قطعة مفردة تعرف بهم وللقراشين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الفلجان قطعة مفردة تعرف بهم وبني القراشوا موضع متفرقة فعمرت القطنان حجارة حسنة وتفرقت فيها السكك والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والموالحين والجامعات والافران وصيبت اسواقها فبقي سوق العيارين وكان يجمع البطاريين والبرازين وسوق القاسمين ويجمع الجزاريين والبقالين والشوابين فكان في ذلكا كين القاسمين جميع ما في ذلكا كين فدارتهم في المدينة وأكثروا حسن وسوق الطباخين ويجمع الصيارف والنجارين والحرفيين ولكل من الباعة سوق حسن عامر فصار القطنان مدينة كبيرة امروا أحسن من الشام وبني ابن طولون قصره ووسعه وحسنه وجعل له مبدأا كبيرا يضرب فيه بالصوالمج فسمى القصر كله الميدان وكان كل من أراد الخروج من صغير وكبير اذا استل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل الميدان ابوابا لكل باب اسم وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصوالمج وباب الخاصة ولا يدخل منه الا خاصة ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي جبل المقطم وباب الحرم ولا يدخل منه الا خدام خصي او حرمة وباب الدرمون لانه كان يجلس عنده حاجب اسود عظيم الخلقه يتقلد جنابات الفلجان السودان الرجالة فقط يقال له الدرمون وباب دجاج لانه كان يجلس عنده حاجب يقال له دجاج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب الصلاة لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب ايضا باب السباع لانه كان عليه صورة سبعين من جنس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يخرج منه الى القصر طريقا واسعا قطعه بجائط وعمل فيه ثلاثة ابوابا كبيرا يكون من الابواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحد احياء الاثر وكان ابن طولون اذا وكب يخرج معه عسكر متكاث الخروج على ترتيب حسن بغير زحمة ثم يخرج ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بفرد من غير أن يحتلط به احد من الناس وكانت الابواب المذكورة تفتح كلها في يوم العيد او يوم عرض الجيش او يوم صدقة وما عدا هذه الايام لا تفتح الا بترتيب في اوقات معروفة وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقة لينظر من اعلاه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب الصوالمج ويخرجون من باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون ليلة العيد على القطنان ليرى حركات الفلجان وتأهيمهم ونصرتهم في حوائجهم فاذا رأى في حال احد منهم قصا او خلا امره ياتسرع به ويريد في تجهله وكان يشرف منه ايضا

على البحر وعلى باب مدينة القضاة وما يلي ذلك فكان منتهى حسنات بن الجوامع فصرف بالجامع الجديد وبني
العين والسقاية بالمغافر وبني ثور فروعون فوق الجبل واتسعت احواله وكثرت اصطبلاته وكرامه وعظم صيته
نخاعه ما جاور وكتب فيه الى الحضرة بغزي به وكتب فيه ابن المدر وشقيقه انشادم وكانت لابن طولون امين
وأصحاب أخبار بطايعه بنسباً لم يحدث فلما بلغه ذلك تعلق اصحاب الاخبار به فبعدا عند الوزير حتى سبوا
ابن طولون بكتب ابن المدر وكتب شقيق من غير ان يعلم بذلك فاذا فيها ان احمد بن طولون عزم على التغلب
على مصر والعصيان بها فكتم خبر الكتب وما زال يشق حتى مات وكتب الى الحضرة يسأل صرف ابن المدر عن
انخراج وتقليد هلال فاجاب الى ذلك وقبض على ابن المدر وحسنه وصككت له معه امور آتت الى خروج ابن
المدر عن مصر وتقلد ابن طولون خراج مصر مع المعونة والتغور الشامية فاقسط المعاون والمراق وكانت بمصر
خاصة في كل سنة مائة ألف دينار فأظفمه الله عقيب ذلك بكنزفه القاد دينار بن منه المارستان وشرح
الى الشام وقد تقلدها قدسلم دمشق وحصن ونازل انطاكية حتى اخذها وكانت صدقته على اهل المسكنة والسر
وعلى الضعفاء والفقراء وأهل العمل متواترة وكان راتبه لذلك في كل شهر ألفي دينار سوى ما يطرأ عليه
من التدوير وصدقات النسكر على تجديد النعم وسوى ما يطلع اني اقيمت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها
يذبح فيها البقر والكباش ويصرف للناس في القديور الفضا والقصاع على كل قدر او قطعة لكل مسكين اربعة
ارغفة في اثنين منها فالودج والاثنان الا سحران على القدر وكانت تعمل في داره يسادي من احب ان يحضر
دار الامر فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس الميسدان وابن طولون الذي تقدم ذكره ينظر الى
المساكين ويتأمل فرحهم بما يكون ويحملون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد قال له مرة قاراهم ابن
قرا بطان وكان على صدقة ايد الله الامير انان في المواضع التي تفرق فيها الصدقة فنصرح لنا الصكف
النساعة الخضرية نقشا والمعصم الزائع فيه الجديدة والكف فيها الخاتم فقال با هذا كل من متيده اليك فأعطه
فهذه هي اللطيفة المستورة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من
التعفف فأخذت ترتدي امتدت اليك وأعط كل من يطلب منك فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده
ابنه بخارويه أقبل على قصره و زاد فيه وأخذ المبدان الذي كان لايه فحمله كله بستانا وزرع فيه انواع
الرياحين وأصناف الشجر ونقل اليه الودي اللطيف الذي ينال ثمره القمام ومنه ما يتناولها الجالس من
اصناف خيبار القمل وجل اليه كل صنف من الشجر الطعم اللطيف وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا
اجسام القمل ثيابا من ذهب احسن الصنعة وجعل بين الثياب أجساد القمل من ارباب الرصاص وأجرى
فيها الماء المدبر فكان يخرج من تضاعف قائم القمل عيون الماء فتجدر الى فضا في معموله ويشق منها
الماء الى مجار تنسقي سائر البستان وغرس فيه من الرمان المزروع على نقوش معموله وكذا باث مكتوبة
يحمدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة وزرع فيه التلوغرا الاحمر والازرق والاصفر
والجنوى اللطيف وأهدى اليه من خراسان وغيرها كل اصل عجيب وطعموا له شجر المشمش باللوز وأشياء
ذلك من كل ما يستتلف ويستحسن وبني فيه برجامن خشب الساج المنقوش بالنقوش لانه لا يقوم مقام
الاقصاص وزرقه بأصناف الاصباغ وبلط ارضه وجعل في تضاعفه انهارا لطافا جادا ولها يجري فيها الماء
مدبراً من السواقي التي تدور على الابار العذبة ويسقي منها الاشجار وغيرها وسرح في هذا البرج من اصناف
التماري والدابسي والتونيات وكل طائر مستحسن حسن الصوت فكانت الطيور تشرب وتغتسل من تلك الانهار
الجارية في البرج وجعل فيه او كرا في قواعد طيفة يمكنه في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض
لهافيه عبد ان يمكنه في جوانبه لتقف عليها اذا تطارت حتى يجاوب بعضها بعضا بالصياح وسرح في البستان
من الطير اللطيف كالطواريس ودجاج الحبش ونحوها شيئا كثيرا وعلى في داره مجلسا بواقعه سماه بيت الذهب
طلى حيطانه كله بالذهب المجاول بالازورد الممول في احسن نقش وأظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار
قائمة ونصف صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حطايه والغنيمات الالاق تغنينه
بأحسن تصوير واهج تزويق وجعل على رؤسها الاحصالكيل من الذهب انما الصا البرز والزنبر والكوادن
المرصعة بأصناف الجواهر وفي اذانها الاجراس النقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مبهجة في الحيطان ولوقت

اجسامها بأصناف اشباه الثياب من الازهار والنباتات فكان هذا البيت من اعجب مباني الدنيا وجعل بين يدي هذا البيت فسقية مقطرة وملاها زيبا وذلك انه شكا الى طبيبه كثرة السهر فأشار عليه بالتغذية فأتى من ذلك وقال لا اقدر على وضع يد احد على فقال له تأخر بعمل بركة من زبيب فعمل بركة فقال انها حسون ذراعا طولها في خمسين ذراعا عرضا وملاها من الزبيب فأتى في ذلك اموا الاعطية وجعل في اركان البركة سكاك من الفضة الخالصة وجعل في السكاك زناير من حرر محكمة الصنعة في حلق من الفضة وعمل فرش من ادم يحشى بالرجح حتى ينتفخ فيحكم حينئذ شدته ويطى على تلك البركة الزبيب وتشد زناير الحرير التي في حلق الفضة بسكاك الفضة وشام على هذا القرش فلا يزال القرش يرجو ويتحرك بحركة الزبيب مادام عليه وسكاك هذه البركة من اعظم ما سمع به من الهمم الملوك فكان يرى لها في اللباني المقمرة منظر عجيب اذا تألف نور القمر بنور الزبيب ولقد أقام الناس بعد خراب القصر مدة يحضرون لاخذ الزبيب من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدمت خواريه في عمل مثل هذه البركة وبني ايضا في القصر قبة تضاهي قبة الهواء سماها الملك فكانت احسن شئى بنى وجعل لها الستر التي في الحز والبرد فتقبل اذا شاء وترفع اذا احب وفرش ارضها بالقرش السمرة وعمل لكل فصل فرشاً يليق به وكان سكناهما يجلس في هذه القبة لشرف منها على جمع ما في داره من البستان وغيره ويرى البحراء والنيل والجبل وجميع المدينة وبني ميدانا آخر اكبر من ميدان ابيه وكان احسن طولون قد اتخذت حجرة بقرية فيها رجال سحابة بالكر من عندهم اثنا عشر رجلا بيت منهم في كل ليلة اربعة يتعاقبون الليل نوبا يكرمون ويسبحون ويمدنون ويهللون ويقرنون القرآن نظريا بالخان ويتوسلون بقصائد هدية ويؤذنون اوقات الاذان فلما اولى خواريه اقترهم على خالهم وأجرهم على رتبهم وكان يجلس للشرب مع حطايه في الليل وقبضاته تغنيه فاذا سمع اصوات هؤلاء يذكرون الله والقدح في يده وضعه بالارض واسكت مغنياته وذكر الله معهم ابد احدى يسكت اقروم لا يضرهم ذلك ولا يغيظه اقطع عليه ما كان فيه من لذته بالسماع وبني ايضا في داره دار السباع عمل فيها وناجا كراجل كل بيت سبع سباعا وليونه وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها بحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت بقرشه بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من رخام ميزاب من نحاس يصب فيه الماء وبين يدي هذه البيوت قاعة فسحة منسعة فيها رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير فاذا اراد سائس سبع من تلك السباع تنظف يته اوضع وظيفة لهم التي لذاته رفع الباب بحبل من اعلى البيت وصاح بالسبع فيخرج الى القاعة المذكورة ورز الباب ثم ينزل الى البيت من الطابق فيكنس الزبل ويدل الرمل بقرشه مما هو لتنظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعدما يخلص ما فيه من الغدد ويقطعه لهما ويغسل الحوض ويملأ ماء ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع ذلك فخال ما يرفع السائس باب البيت دخل اليه الاسد فأكل ما فيه من اللحم حتى يستوفيه ويشرب من الماء فكفايته فكانت هذه المدة يمين السباع ولهم اوقات يفتح فيها سائر البيوت السباع فتخرج الى القاعة وتتمنى فيها وتخرج وتتلعب ويحارش بعضها بعضا حتى يوما كاملا الى العشي فيصحبها السقا فيدخل كل سبع الى بيته لا يخطئه الى غير وكان من جملة هذه السباع سبع ازرق العين يقال له زريق قد انس بخماره وصار مطلقا في الدار لا يؤذي احدا ويقام له وظيفة من الغذاء في كل يوم فاذا اصبث مائدة خواريه اقبل زريق معها وريش بين يديه فرح اليه يسده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من الجدوى ونحو ذلك مما على المائدة فينتكبه وسكاكته له لذة لئلا تنسى اناس كانوا فكانت مقصورة في بيت ولها وقت معروف يفتح معها فاذا نام خواريه جاء زريق ليرسه فان كان قد نام على سر يربض بين يدي السر يروجل راعيه مادام نائما وان كان انما نام على الارض بنى قريانه وتفظن لمن يدخل ويقصد خماره لا يقفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد أقصد ذلك ودرب عليه وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر احدا ان يدق من خماره مادام نائما المارة زريق له وحراسته اياه حتى اذا شاء الله انفاذ نضائه في خماره كان يدمشق وزريق غائب عنه يصبر ليعلم انه لا ينبغي حذر من قد روى ايضا دار الحرم وتقتل الماهات اولاديه مع اولادهن وجعل معهن المعزوات من امهات اولاده وافرد لكل واحدة حجرة واسعة نزل في كل حجرة منها به زوال دولتهم فالتدليل فوسسته وفضل عنه منها شئى او أقام

لكل حجرة من الأتزال والوظائف الواسعة ما كان يفضل عن أهلها منه شيء كثير فكان الخدم الموكلون بالحرم من الطبائخ وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة عيادهم هذا التوسع في قوته الزلة الكبيرة والتي فيها العدة من الديباج فيها ما تعلق بغيرها ومنها ما قد تشعب صدرها ومن القراخ مثل ذلك مع القطع الكبار من الجدي ولحوم الضأن والعدة من ألوان عديدة والقطع الصالحة من الفالودج والكثير من الوزينج والقطائف والهراس من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمامونية وأشياء ذلك مع الارغفة الكبار واشتهر بمصر بيعهم لذلك وعرفوا به فكان الناس يتناولونهم لذلك واكثر ما تباع الزلة الكبيرة منها بدرهمين ومنها ما يساع بدرهم فكان كثير من الناس يتكهنون من هذه الزلات وكان شاة موجودا في كل وقت لكثرة واتساع بيعها ان الرجل اذا طرعه ضف خرج من فوره الى باب دار الحرم فيجد ما يشتره ليحبل به لفضه مما لا يقدر على عمل مثله ولا يتهاله من اللحوم والقراخ والديباج والخلوى مثل ذلك واتسعت ايضا اصطبلات خمارويه فعمل لكل منف من الدواب اصطبل مفردا فكان لليل النخاس اصطبل مفرد والدواب الخيلان اصطبلات عدة وليلغال القباب اصطبلات وليلغال الثقل غربيال القباب اصطبلات والقباب والبقا اصطبلات لكل منف اصطبل مفرد للتوسع في المراضع والتفتن في الاثقال وعمل للخود دارا مفردة وللغفود دارا مفردة وللغفلة دارا للزرافات دارا كل ذلك سوى الاصطبلات التي بالجيزة فانه كان له في عدة ضباع من الجيزة اصطبلات مثل نيا ووسيم وسقط ومهر من وغيرها وكانت هذه الضباع لاتزرع الا القرط يرسم الدواب وكان للخلقة ايضا جصرا اصطبلات سوى ما ذكرتنج فيها الخيل طلبة السباق والرباط في سبيل الله تعالى يرسم الغزو وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبل وكلاهم الرزق السنوي والوظائف الكثيرة والاموال المتسعة وبلغ رزق الجيش في ايام خمارويه تسعمائة ألف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في كل شهر سوى ما هو موقوف لجواريه وارزاق من يتخدمون ويترصرون في حوايجهم وكان قد اتخذ لنفسه من ولد الحوف وشنارة الضياع قوما معروفين بالشجاعة والباس لهم خلق عظيم تام وعظم اجسام وأدر عليهم الارزاق وسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق واذا به الناس بجندته والبسم الاقية وجواشن الديباج وصاغ لهم المناطق العراض الثقال وقلدتهم السوف الهلابة بضعون شاعرا كافهم فاداموا بين يديه وموكله على ترتيبه ومضت اصناف العسكر وطوائفه بلباسهم السودان وعقدتهم الفاسود لهم درق من حديد يحكم الصنعة وعليهم اقية سود وعمام سود فضلبهم الناظر اليهم بجوار أسود يسير لسواد الوانهم وسواد ثيابهم ويصير لبريق درقهم وحلى سيفوفهم والبيض التي تلمع على رؤسهم من تحت العمام ترى بهج فادامته السودان قدم خمارويه وقد انفرد عن موكله وصار بينه وبين الموكل خوف غلوة سهم والختارة تحفبه وكان تام الظاهر وبرك فرسا تاما فنيصير كل كوكب اذا قبل لا ينجي على احد كانه قطعة جبل في وسط الختارة وكان مهايا داسطوة وقد وقع في طوب الكافة انه متى اشار اليها حيا يصحبه او تكلم او قرب منه ملقه مكر وعظيم فكان اذا قبل كما ذكرنا لا يسمع من احد كلمة ولا سلة ولا عسلة ولا تحفة البتة كانعا على رؤسهم الطرود وكان يتقلد في يوم العيد سفا بجمائل ولا يزال يتفرج ويسته ويخرج الى مواضع لم يكن ايوه جيش اليها كالأهرام ومدينة العقاب وتعود ذلك لاجل الصدف فانه كان مشغوقا به لا يكاد يسمع بسمع الاقصه ومعه رجال عليهم لبود فيدخلون الى الاسد ويتناولونه بأيديهم من غايه غيرة وهو سليم فيضعونه في اقفاص من خشب محكمة الصنعة يسمع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خمارويه من الصيد سار القمص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق في ايامهم تقوم مقام الاعياد لكثرة الزينة وركوب سائر الخيلان والعاكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكمال فيجلس الناس للمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق الخيل من غايتهما فتتفاوتة يقدم بعضها بعضا حتى يتم السباق قال القضاعي المنظر بناء احد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجائب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ورمضان بمكة والعبد كان بطرسوس والجمعة يغدا فبقي من هذه الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة يغدا وذهبت اثنتان قال كانه وقد ذهبت الجمعة يغدا اذ اضاع القضاي بقتل هولاء كوكب الخلقة المستعصم وزوال شعائر الاسلام من العراق وبقيت مكة شرقها

الله تعالى وليس في شهر رمضان الاثني عشر ما يقاتل فيه انه من عجائب الاسلام ولما تكامل عزم خبارويه وانتهى
أمره بدأ يسترجع منه الدهر ما أعطاه فأول ما طرقة موث خطيته بوران التي من اجلها بنى بيت الذهب
وصور فيه صورته وصورة كاتقدم وكان يرى أن الدنيا لا تطيب له الا بسلامتها ونظره اليها وتمعنه بها فكثير
موتها وعيشه وانكسر انكساراً بان عليه ثم انه اخذ في تجهيز ابنته فجهزها جهازاً ضاهي به ثم اخلافة فلم يبق خطيرة
ولا طرفه من كل لون وجلس الاجله معها فكان من جلته ذكره أربع قطع من ذهب عليها قبعة من ذهب مشبك
في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قبة وما تلهون من ذهب قال القاضي وعقد
المختضد النكاح على ابنته يعني ابنة خبارويه فطر الهندى فحملها او الجيس خبارويه مع عبد الله بن الخصاص
وجعل معها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل اليه ابن الخصاص بوذعه قال له خبارويه هل بقي بيتي وينك حساب
فقال لا فقال انظر حسابك فقال كسر بيتي من الجواهر فقال أحضره فخرج ربع طومار فيه سنت ذك النقطة
فاذا هي اربع مائة ألف دينار قال محمد بن علي المدايني فتنظرت في الطومار فاذا فيه وألف تكة اثني عشر عشرة
آلاف دينار فأطلق له الكل قال القاضي وانما ذكر هذا الخبر لتستدل به على اشياء منها سعة نفس ابني
الجيس ومنها كثرته ما كان عليه ابن الخصاص حتى انه قال كسر بيتي من الجواهر وهو اربع مائة ألف دينار
لوم يقتضيه ذلك لم يذكره ومنها مسودة ذلك الزمان لما طلب فيه ألف تكة من اثمان عشرة دينار قدر عليها
في ايسر وقت وبأهون سعي ولو طلب اليوم خسون لم يقدر عليها حال كاتيه ولا يعرف اليوم في اسواق القاهرة
ومصر تكة بعشرة دنانير اذا طلت توجب في احوال ولا بعد شهر الا أن يتبع بعملها فتعمل ولما فرغ خبارويه من
جهاز ابنته امر فبنى لها على رأس كل مرحلة تنزل بها قصر غيايين مصر وقصد ادوا خرج معها اخاه شيدان بن
احد بن طولون في جماعة مع ابن الخصاص فكانوا يسيرون بسلامة الطفل في المهد فاذا اوافت المنزل وجدت
قصرًا قد فرش فيه جميع ما يحتاج اليه وعلقت فيه الستور وأعدت كل ما يصلح لثلاثها في حال الإقامة فكانت
في مسيرها من مصر الى بغداد على بعد الشقة كلها في قصر ايها تنتقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد
أول الخمر سنة اثنتين وثمانين وما تين فزفت على الخليفة المختضد وبعد ذلك قتل خبارويه دمشق وكانت مدة بني
طولون عشرين سبعة وثلاثين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوماً وولى منهم خمسة أمراء اولهم (احد بن طولون)
ولى مصر من قبل المعتز على صلاتها قد دخل يوم الخميس لسمع بشي من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وما تين
وخرج نبالا الاصفر وهو احد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فباين برقة والاسكندرية في جمادى الاولى سنة خمس
وخمسين وسار الى الصعيد فقتل في الحرب وحل رأسه الى القضاة لحدى عشرة بقيت من شعبان وخرج ابن
الصوفي العلوي وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنانى ذى
القعدة فقبض وقتل فبعث اليه ابن طولون جيشاً انهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث بجيش آخر
فواقعه بالبحر في ربيع الآخر فانهزم ابن الموالي الى الواح فأقام به وخرج احد بن طولون يريد حروب عيسى بن
الشيخ عماد فأنفذ الى بناء المدن وقدم العباس وخبارويه ابنا احد بن طولون من العراق على طريق مكة
سنة سبع وخمسين وورد كتاب ماجور بسلام احد بن طولون الاحمال الخارجة عن يده من أرض مصر فسلم
الاسكندرية وخرج اليها اثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طغى صاحب الشرط ثم قدم لاربع عشرة بقيت
من شوال وسخط على اخيه موسى وأمره بلباس البياض وخرج الى الاسكندرية ثانياً لثمانين من شعبان سنة
سبع وخمسين واستخلف ابنه العباس وقدم ثمان خلون من شوال وأمر ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر
سنة تسع وخمسين وبناء المارستان المزمى وورد كتاب المعتمد يستحثه في حل الاموال فكتب اليه ليست اطيع
ذلك وانخرج يدين على فأنفذ المعتمد نفساً الخادم بتقليد احد بن طولون الخراج وبولايته على الثغور الشامية
فاقر ابا ايوب احد بن محمد بن محمد بن خضاع على انخراج خليفة له عليه وعقد الخنسي بن بلرد على الثغور فخرج في جمادى
الاولى سنة اربع وستين وتقدم ابو احمد الموفق الى موسى بن بشار في صرف احد بن طولون وتقليد ما ماجور
التركي والى دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف ليجزئه عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن بغا بنزل الرقة فبلغ
ابن طولون انباء ما ربه فأنفذ الى بناء الحصن بالجزيرة ليكون معقلاً لما هو حرمه في سنة ثلاث وستين واجتهد
في عمل المراكب البحرية وأقامها بالجزيرة فأقام موسى بالقة عشرة اشهر واضطربت اموره ومات في صفر سنة

اربع وستين ومات ماجور دمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فترك ذلك اجد بن طولون على السير وكتب الى ابن ماجور انه سار اليه وامره باقامة الانزال والميرة فأجاب بجواب حسن وشكا اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجنده وسودانه فأمر ببناء المسجد الجامع بجبل يشكروا تبدأ أبنائه في سنة أربع وتم في سنة ست وستين ومائتين وخرج في جيوشه ثمان مائة من شعبان سنة أربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه اجد بن محمد الواسطي مدبر او وزير اقلع الرملة وتلقاه محمد بن رافع واليا وأقام له بها الدعوة فأقره ومضى الى دمشق فلقاه علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة فأقام بها حتى استوفى له امرها ومضى الى حصص قسملها وبعث الى سماء الطويل وهو باطلاكية بأمره بالدعاء له فأبى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالمجانيق حتى دخلها في المحرم سنة خمس وستين فقتل سببا واستباح امواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السهر بها فقتلها اهلها فقتلهم وأمر أصحابه أن ينهزموا عن اهل طرسوس ليبلغ طاعة الروم فيعلم أن جيوش ابن طولون مع كبريتها وشدها لم تقم لاهل طرسوس فانهم موالى خرج عنهم واستخلف علي الحفني فورد الخيرة عليه بأن ابنه العباس قد خالف عليه فأنزعه ذلك وسار لخاف العباس وقصد الواسطي وخرج بطاقته الى الجزيرة ثمان مائة من شعبان سنة خمس وستين ومائتين فعسكر بها واستخلف أخاه ربيعة بن اجد وأظهر أنه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم اجد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فأنفذ القاضي بكار بن قتيبة في نفر يكاتبه الى العباس فسار اليه ببرقة فأبى أن يرجع وعاد بكار في اول ذي الحجة ومضى العباس يريد افريقية في جادى الاولى سنة ست وستين فتهب لبدية وقتل من اهلها عدة ونجحت نساؤهم فاجتمع عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقاتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

قد تدرى اذا عدوا على فرسى • الى الهياج وثار الحرب تستمر
وفي يدي صارم اغرى الرأس به • في حدة الموت لا يبقى ولا يدور
ان كنت سائلة عني وعن خبري • فها أنا الليث والصهامة الذكر
من آل طولون اعلى ان سالتها • فوق الخضر بالحدود مخضر
لو كنت شاهدة كرى بليدة اذ • بالسيف اضرب والهامات تبتدر
اذا اعيتت متى ما سادته • عني الاحاديث والاباء والخبر

وقتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه أصحابه ونهبت امواله وفز الى برقة في ضرع عقد اجد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال له بلغ مائة ألف لثقي عشرة خلعت من ربيع الاول سنة ثمان وستين فأقام بالاسكندرية وفز اليه اجد بن محمد الواسطي من عند العباس فصغر عنده أمر العباس فعقد على جيش سيرة الى برقة فواقعوا اصحاب العباس وهزموهم وقتلوا منهم كثيرا وأدركوا العباس لاربع خلون من رجب وعاد اجد الى القسطنطينية ثلاث عشرة خلعت منه وقدم العباس والأسرى في شوال ثم اخرجوا اول ذي القعدة وقد بنيت لهم دكة عالية ففرضوا والوقوا من اعلاها ثم بعث بلواؤا في جيش الى الشام فخالق على اجد ومال مع الموفق وصار اليه نفي اجد واستخلف ابنه بخاريه في صفر سنة سبع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس متقدما فخالق عليه اهل طرسوس فنخرج يريد بخاريه ثم توقف لورود كتاب المعتقد عليه أنه أدام عليه ليتبني اليه فخرج كالمصيد من بغداد ووجه بخوارقة فبلغ أبا اجد الموفق مسيره وهو محارب لصاحب الرخ ففعل عليه حتى عاد الى سامرا او كل به جماعة وعقد لاحق بن كنداج الخزري على مصر فبلغ ذلك ابن طولون فوجع الى دمشق وأحضر القضاة والقهاء من الاعمال وكتب الى مصر كتابا ترضى على الناس بأن أبا اجد الموفق يمسك ببيعة المعتقد وأسر في دار اجد بن النخيب وان المعتقد قد صار من ذلك الى ما لا يوزن ذكره وانه يكي بكاشديد القبا خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر ما مل من المعتقد وقال اللام فأكفه من حصره وظله وخرج من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر أهل الشامات والثغور فأمر ابن طولون بكتاب فيه خلعت الموفق من ولاية العهد لخالقة المعتقد وحصر ما به وكتب فيه ان ابا اجد الموفق خلعت الجماعة وبرئ من الامة فوجب جهاده على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر الا بكار بن قتيبة

وأخو بن وقال بكار لم يصع عندي ما فعله أو أجد ولم اعلمه وامتنع من الشهادة وانطلق وكان ذلك لحدى عشرة خلت من ذى القعدة فبلغ ذلك الموقف فكتب الى عماله بلعن اجد بن طولون على المنابر فلعن عليها بما يصيغته اللهم لعنه لعنا بقل حذره وتبعه جدّه واجعله مثلاً للغايرين انك لا تصلي على المفسدين رمضى احمد الى طرسوس فنزلها وكان الرد شديداً ثم رحل عنها الى أذنة وسار الى المصبصة فترأت به عمه الموت فأعد السير يريد مصر حتى بلغ القوما فركب النيل الى القسطنطينة فدخل لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبعين فأوقف بكار بن قتيبة وبعث به الى السجن وتزايدت به العلة حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المعتد موته اشتدّ وجده وجزعه عليه وقال برثيه

الى الله اشكواى * غرائ كوقع الاسل * على رجل اروع * يرى منه فضل الوجل
شباب خبا وقده * وعارض غيث اقل * شكت دولتى قدده * وسكان برز الدول

فقام بعده ابنه (ابو الجيش خبارويه) بن اجد بن طولون وبإيمه الجند يوم الاحد لعشر خلون من ذى القعدة فأمر بقتل اخيه العباس لاستناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله احمد الواسطى على جيش الى الشام لست خلون من ذى الحجة وعقد لسعد الاعصر على جيش آخر وبث بكار بن قتيبة على السواحل الشامية فقتل الواسطى فلسطين وهو خائف من خبارويه أن يوقع به لأنه كان اشار عليه بقتل اخيه العباس فكتب الى اجد الموقف يصقراهم بخارويه ويحرقه على المسرا له فأقبل من بغداد وانضم اليه اصحق بن كنداح ومحمد بن الى الساحل ونزل الرقة فسلم قسرين والعواصم وسار الى شير فقاتل اصحاب خبارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خبارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة احدى وسبعين فالتقى مع اجد بن الموفق بغير ابرار بطرس المعروف بالطواحين من ارض فلسطين وقتلوا فانهزم اصحاب خبارويه وكان في سبعين ألفا وابن الموفق في نحو أربعة آلاف واحتوى على عسكر خبارويه بما فيه ومضى خبارويه الى القسطنطينة وأقبل كين له عليه سعد الاعصر ولم يعلم بزعمة خبارويه غار ب ابن الموفق حتى أزاله عن المعسكر وهزمه اخو عشر ميلا ومضى الى دمشق فلم يبق له ودخل خبارويه الى القسطنطينة لثلاث خلون من ربيع الاول وسار سعد الاعصر والواسطى فلما كاد دمشق وخرج خبارويه من مصر لسمع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لثاني عشرة بقين من شوال ثم خرج في ذى القعدة سنة اثنين وسبعين فقتل سعد الاعصر ودخل دمشق لسمع خلون من المحرم سنة ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداح فكانت على خبارويه فانهزم اصحابه وبث هو في طائفة فهزم ابن كنداح واتبعه حتى بلغ اصحابه سر من رأى ثم اصططوا وقاتلها واقتل الى خبارويه فأقام في عسكره ودعاه في اعماله التي بيده وكاتب خبارويه أبا احمد الموفق في الصلح فأجابه الى ذلك وكتب له بذلك كتابا فورد عليه به فالتقى لخدمه الى مصر في رجب ذكر فيه أن المعتد والموفق وابنه كنبوه بأيديهم وبولايه خبارويه وولده ثلاثين سنة على مصر والشامات ثم تقدم بخارويه سلع رجب فأمر بالعداء لابي اجد الموفق ونزل الدعاء عليه ووصل الى المظالم بمصر محمد بن عبدة بن حرب وبلغه مسير محمد بن الى الساحل الى اعماله فخرج اليه في ذى القعدة وكتبه شيعة العقباء من دمشق فانهزم اصحاب خبارويه وبث هو بخارويه حتى هزمه أقيج هزيمة عاد الى مصر فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال وورد الخبر أنه دعى ل بطرسوس في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخرج الى الشام لسمع عشرة من ذى القعدة ومات الموفق في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتد في رجب سنة تسع وسبعين وبيع المعتد ابو العباس اجد بن الموفق فبث اليه خبارويه بالهدايا وقدم من الشام لست خلون من ربيع الاول سنة ثمانين فورد كتاب المعتد بولايه خبارويه على مصر هو وولده ثلاثين سنة من القرن الى برقة وجعل له الصلات وانخراج والقضاء وجميع الاعمال على أن يجعل في كل عام مائتي ألف دينار عمافى وثلاثة الف للمستقبل ثم قدم رسول المعتد بالخلع وهي اثنتا عشرة خلعة وسيف وتاج وشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتد نكاح قنر الندى بنت خبارويه في سنة احدى وعثمان وقيما خرج خبارويه الى نزهته ببيروت في شعبان ومضى الى الصعيد فبلغ بسوط ثم رجع من الشرق الى القسطنطينة فخرج الى الشام لثمان خلون من شعبان سنة اثنين وعثمان فأقام بمنية الاصمخ ومدينة مطر ثم رحل حتى اتي دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جوارينه

وخدمه وحمل في مسند وقي الى مصر وكان دخول تابوته يوم عظيم واستقبله جواريه وجواري غلمانه ونساء
 قواده ونساء القضاة بالصباح وما يصنع في المآتم ونزع القنان وقد حلوا آقيتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها
 وكانت في البلد حفرة عظيمة وصرخة تنفع القلوب حتى دفن وكانت مدته اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوما
 ثم ولي (ابو العساكر جيش بن خبارويه) بن احمد بن طولون ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنى وعشرين
 وما تين بدمشق فسار الى مصر واشتغل على اموره انكرت عليه فاستوحش من عظماء الجند وتكره لهم فخافوه
 وبدأ يوافي القضاة فخرج منتزعا الى منية الاصم ففر جماعة من عظماء الدولة الى المعتضد وخلعه احمد بن طغان
 وكان على الثغر وخلعه طغيح بن جف بدمشق فوثب جيش على همه مضرب احمد بن طولون فقتله فوثب عليه
 الجيش وظهوه وجعوا الفقهاء والقضاة قبرا آمن بيته وحملهم منها وكان خلعه لعشر خلون من جنادى
 الاخر سنة ثلاث وعشرين فولى سنة اشر واثنى عشر يوما ومات في السجن بعد ايام ثم ولي (ابو موسى هرون
 ابن خبارويه) يوم خلع جيش قسام طائفة من الجند وكاتبوا ربيعة بن احمد بن طولون وكان بالاسكندرية
 ودعوه ووعدوه بالقيام معه لجمع جمعا كثيرا من اهل البصرة ومن البربر وغيرهم وسار حتى نزل طاهر فسطاط
 مصر فغذله القوم ونخرج اليه القواد فقاتلوه وأسرده لاحدى عشرة ليلة خلفت من جبان سنة اربع وعشرين
 وضرب ألف سوطا وما تقي سوطا تحت ومات المعتضد في ربيع الاخر سنة ثمان وعشرين وعشرين وبعث المكنى
 بالله وخرج القرمطى بالشام في سنة تسعين فخرج القواد من مصر وجاروه فزهمهم وبعث المكنى محمد بن
 سليمان الكاتب فقتل حصن وبعث بالمر اكب من الثغر الى سواحل مصر وأقبل الى فلسطين فخرج هارون يوم
 التروية سنة احدى وتسعين وسير المر اكب الحربية فالتقوا بمر اكب محمد بن سليمان في تنس فغلبوا ولما احب
 محمد بن سليمان تنس وديماط فسار هرون الى العباسة ومعه اهل وأعمامه في منى وجهه فقتل عنه كثير من
 اصحابه وبقي في غريه وهو منشغل بالهوا فاجع عمه شيان وعدى ابن احمد بن طولون على قتله فدخل عليه
 وهو غل فقتله ليلة الاحد لا احدى عشرة بقيت من صفر سنة اثنى وتسعين وسنه ومثدا اثنان وعشرون سنة
 فكانت ولايته ثمان سنين وثمانية اشهر واما ثم ولي (شيبان بن احمد بن طولون) او المواقيت لعشرين من
 صفر فرجع الى القسطنطينة وبلغ طغيح بن جف وغيره من القواد قتل هرون فانكروه وخالفوا على شيان وبعثوا
 الى محمد بن سليمان فأمهم وحركوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسة فلقبه طغيح في ناس من القواد
 كثير فساروا به الى القسطنطينة وأقبل اليهم عاتة اصحاب شيان فخاف حينئذ شيان وطلب الامان فأمه محمد بن
 سليمان ونزع اليه ليلة خلفت من ربيع الاول سنة اثنى وتسعين وماتين وكانت ولايته اثني عشر يوما
 ودخل محمد بن سليمان يوم الخميس اول ربيع الاول فأتى النار في القطناع ونهب اصحابه القسطنطينة وكسروا
 السجون وأخرجوا من فيها وجعلوا الدور واستباحوا الحرم وهتكوا الرعية واقتضوا الابكار وساقوا
 النساء وقفوا كل قبض من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك وأخرج ولدا احمد بن طولون وهم عشرون انسانا
 واخرج قوادههم فلم يبق بمصر منهم احدي ذكر وخلص منهم الديار وبعث منهم الاسرار وتعلقت منهم المنازل وحل
 بهم الذل بعد العز والتطريد والقشربعد اجتماع التعل ونضرة الملك ومساعده الايام ثم غنم اصحاب شيان
 الى محمد بن سليمان وهو راكب فذبحوا بين يديه كاذب الشياخ وقتل من السودان سكان القطناع خلقا كثيرا
 فقال احمد بن محمد الحيشي

الحمد لله اقرارا بما وهبنا * قدلم بالامن شعب الحق فانشعبا
 الله اصدق هذا الفخ لا كذب * فسوء عاقبة المتولى من كذبا
 فتح به فتح الدنيا حمدها * وفتح الظلم والاضلام والكرها
 لا ريب رب هياج يقتضى دعة * وفي القصص حياة تذهب الريسا
 رعى الامام به عذراء غادره * فاقض عذوبتها بالسيف واقتضا
 محمد بن سليمان اعزهمهم * فضاوا كرمهم في الذاهبين ابا
 سرى بأسد الشرى لولم يروا بشرا * اضحى عريتهم الخطى لا القنصا
 جم القضاء على الجحوم حين انوا * مثل الزبا يمتصون الزبسة الذبا

اباعلوت على الايام مرتبة • اباعلى ترمى من دونها الزبا
لما طال بنو طولون خطبتهم • من الخطوب وعافت منهم الخطبا
هارت بهارون من ذكر البعثة • وشيب الرعب شيئا وناقد رعبا
وكم ترى لهم من جنة آفا • ومن نعيم جنى من غدوهم عطيا
فأصبحوا لآثرى الامساكهم • كانوا من زمان غابر ذهبا
وقال اجد بن يعقوب

ان كنت نسال عن جلالة ملكهم • فارفع وعجج بمراج المسدان
وانظر الى تلك القصور وما حوت • واسرح برهرة ذلك البستان
وان اعسرت فيه ايضا عبرة • تنبئك كيف نصرف العصران
يا قتل هرون اجنتت اصولهم • واشتت رأس اميرهم شيان
لم يقن عنكم بأمن قيس اذا غدا • فى جفيل نلب ولا غسان
وصديه البطل الكفى • وخرج • لم نصرا بأخيهما عدنان
زفت الى آل النبوة والهدى • وغزقت عن شعبة الشيطان
وقال اسمعيل بن ابي هاشم

تفوققة بشباب باب الساج • والقصر ذى الشرفات والابرار
وربوع قوم ازبحوا عن دارهم • بعد الاقامة ايما ازعاج
كاثوا مصايها لدى ظلم الدجى • يسرى بها السارون فى الادلاج
وكان اوجههم اذا اصرتها • من فضة يضاء او من عاج
كاثوا اليونان لارام حاهم • فى كل ملحمة وكل هياج
فاظفر الى آثارهم تلقى لهم • علما بكل ثمة وغياج
وعليهم ما غشت لادع البكا • مع كل ذى نظرو طرف ساجي
وقال سعيد القصاص

تجرى دمعه ما بين مصر الى شمر • ولم يجرح حتى اسلته يد الصبر
وبات وقيدا الذى خامر الحشا • بين كما أن الاسير من الاسر
وهل يستطيع الصبر من كان ذا نقى • بيت على بحر وبضى على جزر
تتابع أحداث بضعن صبره • وغدر من الايام والدهر ذو غدر
اصاب على رغم الاوف وجذعها • ذوى الدين والدنيا بقاصعة الظهر
طوى ذمة الدنيا ومصباح اهلها • بقدر بنى طولون والاعجم الزهر
وقدر بنى طولون فى كل موطن • أمر على الاسلام قدما من القطر
فبادوا وأجبروا بعد عز ومنعة • احاديث لا تخفى على كل ذى حجر
وكان ابو العباس احمد ماجدا • جليل المبالا بيت على وتر
كان لبلى الدهر كانت لحسها • واشراقها فى عصره ليلة القدر
يدل على فضل ابن طولون همة • محقة بين السماكين والفقر
فان كنت تبغى شاهد اذ اعدالة • يحضر عنه بالجلبى من الامر
فيا لجلل الفرى خطة يشكر • له مسجد يفتى عن المنطق الهذر
يدل ذوى الالباب أن بناء • وبانيه لا بالفتن ولا الفخر
تشاء بالآجر وساج وعرعر • وبالمرا المسنون والجص والضر
بصمدى الاقطار سام بناؤه • وثيق المباني من عقود ومن جلد
فسبح رحاب يحصر الطرف دونه • رقيق نسيم طيب العرف والنشر

وتنور فرعون الذي فوق قفله • على جبل عال على شاطئ وعبر
 بنى مسجدا فيه يروق بناؤه • ويهدى به في الليل ان ضل من يسرى
 فخال سنا قنديه وضياءه • سهيلا اذا ملاح في الليل السفر
 وعين معين الشرب عين زكية • وعين اجاج للرواة والطهر
 مكان وفود النيل في جنباتها • تروح وتغدو بين مد إلى جزر
 فأرك بها مستنبطا لمينها • من الارض من بطن عمق الى ظهر
 بناء لوان الجن جاءت عثله • لقيل لقد جاءت بمستغفك نكو
 يمر على ارض المغافر كلها • وشعبان والاحور والحي من بشر
 قبائل لاؤه السحاب يمدّها • ولا النيل يروح ولا جدول يجري
 ولانس مارستانه واتساعه • وتوسعة الارزاق للقول والشهر
 وما فيه من قوامه وكفاته • ورفقهم بالمعفين ذوى القفر
 فلميت المنيور حسن جهازه • وللى رفق في علاج وفي جبر
 وان جئت رأس الجسر فانظر تأتلا • الى الحصن اوقا عبر اليه على الجسر
 ترى أنرا لم يبق من يستطعه • من الناس في بلاد ولا حضر
 خاثر لا تبلى وان باد أهلها • ومجد يردى وارثه الى الفجر
 لقد ضمن القبر المتدردعه • اجل اذا ما قيس من قتي حجر
 وقام ابو الجديش ابنه بعد موته • كما قام لبث الغاب في الاسل السحر
 اتسه المنيا وهو في أمن داره • فأصبح مساوبا من النهى والامر
 كذاك الليالى من اعارته بهيمة • فبالك من ناب حديد ومن ظفر
 وورث هرون ابنه تاج ملكه • كذاك ابوالاشبال ذوالناب والهمن
 وقد كان جيش قبله في محله • ولكن جيشا كان مستقصر العمر
 تمام بأمر الملك هارون مدة • على كلف من ضيق باع ومن حصر
 وما زال حتى زال والدهر كاشع • عقارب من ككل ناحية تسرى
 تذكرتهم لما مضوا اشتاعوا • كما ارفض سلك من جان ومن شذر
 فمن يلك شيئا ضاع من بعد أهله • لتقدسهم فليك حزنا على مصر
 لييك بن طولون اذ بان عصرهم • فبولك من دهر وبولك من عصر
 وقال ايضا

من لم ير الهدم للميدان لم يره • تبارك الله ما اعلى واقدره
 لوان حين الذي انشاء تبصره • والحاديات تعاديه لا كبره
 كانت صيون الوري تعشوا لهيته • اذا اضاف اليه الملك عسكره
 أين الملوك التي كانت تحل به • واين من كان بالانقاد دبره
 واين من كان يحسمه ويحرسه • من كل لبث عياب اللب منظره
 صاح الزمان بمن فيه فترقهم • وحط ريب الي فيه فدعته
 وأخلق الدهر منه حسن جدته • مثل الكتاب بحال العصر ان اسطره
 دكت مناظره واجتث جوسقه • كأنما انصف فاجاه فدسره
 اوهب اعصار تار في جوانبه • فعاد معروفه للعين منسره
 كم كان يأوى اليه في مقاصره • احوى اغثن غضيض الطرف احوره
 كم كان فيه لهم من مشرب غندق • فعب صرف الردى فيه فكذره
 اين ابن طولون باينه وساكنه • اماه الملك الاعلى فاقه

ما أرواح الامر لو بحث لتافكر • طولى لمن خصه رشده فذكره
وقال احمد بن اسحق البغفر

واذا ما اردت ابحر به الدهر تراها فانظر الى الميدان
تتظر البين والهجوم وانوا عاوت به من الاشخاص
يعلم العالم المبصر أن الدهر خياره ذو ألوان
ابن ما فيه من نصيب ومن عيش رخي ونضرة وحسان
ابن ذلك المسك الذي ديف بالفسر يحيا وعلا بالزعران
ابن ذلك الناز المضايف والوشى وما اعتصموا من الكنان
ابن تلك القبان تشد على العر من بما استهسوا من الاطمان
حوز الدهر آل طولون في هوة قعر مسكونها غردان
واعاض الميدان من بعد اهلبيه ذنا با تعوى سلك المغان

ثم امر الحسين بن احمد المادرائى متولى خراج مصر بهدم الديوان فاستدعى في هدمه في شهر رمضان سنة ثلاث
وتسعين ومائتين وبيع انقاضه ودر كانه لم يكن • فقال محمد بن طسويه

وكان الميدان ثكلى اصيبت • بحبيب قد ضاع ليله عرس
تتغشى الراح منه محضلا • كان للصون في ستر الدمقش
وبفرش الاضريح والبسط الذي يساج في نعيمه وفي لين لمس
ووجوه من الوجوه حسان • وخدود مثل اللآلى ملس
كل فحلاء كالفزال ومضلا • ورداح من بين حور ولعن
آل طولون كنتم نرنة الارض فاضى الجديده اهدام لمس
وقال ابن ابي هاشم

يا منزل لى طولون قد دثرا • سقاك صرف القوادى القطار والمطار
يا منزل اصرت اجفوه وأهجره • وكان يعدل حندي السع والبصرا
يا لله عنبك علم من احببنا • ام هل سمعت لهم من بعد ناخبرا
وقال

ألا فاسأل الميدان ثم أسأل الجبل • عن الملك الماضي ابن طولون ما فعل
وعن ابنه العباس ان كنت سائلا • وأين ابو الجيش الفصافسة البطل
وجيش وهارون الذى قام بعده • وشبان بالامس الذى شاه الامل
ومن قبله اردى ربيعة يومه • وكان هزرا الايطاق اذا جمل
واين ذراو عيس واين جوعهم • وكيف تقضى عنهم الملك فاضل
واين بناء القصر والجوسق الذى • عهدناه معمور الفناء له زجل
لقد ملكت كوبره من زماننا • بدولتهم ثم اتقوا بانقضا الدول
ثم انهم خلق يحس ولا يرى • بذكر طولان الدهر لما تقضى الاجل
وصاروا احاديثا لم ياه بعدهم • وكان بهم في ملكهم بضر بالمثل
وقال

فبوقفة وانظر الى الميدان • والقصر ذى الشرفان والايوان
والجوسق العالى المنيف بناؤه • ما با له قعر من السكبان
ابن الذين لهوا به وعنوا به • زمينام القنسات والسوان
يجبى الخراج اليهم في دارهم • لا يرهبون غوائل الحداث
جمعوا الجوع مع الجوع فأكثروا • واستأثروا باليوم والسودان

فانظر الى ماشد وامن بعدهم * هل فيه غير اليوم والفرمان
 اين الاولى حضروا العيون بأرضه * وتأنقوا فيه وفي الزمان
 عرسوا صنوف الخيل في ساحاته * وغرائب الاعناب والزمان
 والزعفران مع البهار بأرضه * والورد بين الآس والريحان
 كانوا ملوك الارض في أيامهم * كبراء كل مدينة ومكان
 فتمزقوا وتمزقوا فهناك هم * تحت الترى يملون في الأكفان
 الا اغيلة اسارى بعدهم * في دار مضيفة ودار هوان
 متلفذين بأسرهم قد شردوا * ونشوا عن الاهل والاولاد
 والله وارث كل شيء بعدهم * وله البقاء وكل شيء فان
 وقال

ان في قبة الهوا * لذي اللب معتبر * والتصور المشيد * مع الدور والجر
 والبساتين والجبال * والبيت والزهر * والجواري الغنيمة * تزدى الدل والخفر
 يتجترن في الحريم * وفي الوثى والخبر * وملوك عبيدهم * عدد الشوك والشجر
 وجيوش مؤيدو * ندى الباس بالظفر * من صنوف السودان * والعترة والروم والخز
 همروا الارض مدة * ثم صاروا الى الحفر * واستبد الزمان * من عاش منهم فلم يد
 فهم في الهوان * والشغل اسرى على خطر * وهم بعد صفو عيش * من الغل في كدر
 يال طولون مالكم * صرتم للورى سمر * يال طولون * كنتم خيرا فانقضى الخبر
 وقال

هررت على الميدان معتبرا به * فتأنيه ابن الجبال الشواخ
 جبار وعباس واحد قبلهم * وأين ترى شبانهم والمشاخ
 وأين ذراري آل طولون بعدهم * أما فيك منهم اية الرب صاخر
 وأين ثياب الخز والوشى والحقى * وأربابهم اين تلك المطايخ
 وأين قنات المسك والعنبر الذي * عنت به دهرها وتلك الطايخ
 لقد غابك الدهر الخزون بصره * فأصبت مضطوا وغيرك بازخ
 وقال

هررت على الميدان بالامس ضاحيا * فلأبصرته قفر الجنب فراعني
 فتأديت فيه يال طولون مالكم * فهو قد خالط بحرف اباجني
 فتأديت عينات دمع غزيرة * وورحت كتيب القلب ما اصابي
 واني عليهم ما بقيت لموجع * ولست ابالي من لحاني وعاجني

وحديث محمد بن ابي يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عبد القطر من سنة اثنين وتسعين وما تين تذكرت
 ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من اذى الحسن بالصلاح وملونات النود والاعلام وشهرة الثياب
 وكثرة الكراع وأصوات الابواق والطبول فاعترا في ذلك فكرة ونمت في ليلي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك
 والتملك والزينة لما معنى بنو طولون وقال القاضي ابو عمرو عثمان التالبي في كتاب حسن السيرة في اخذ
 الحصن بالجزيرة رأيت كتابا قد رايت في عشرة كراسة مضمونه فهرست شعراء الميدان الذي لاحد بن طولون قال
 فاذا كانت اسماء الشعراء في ثلثي عشرة كراسة لم يكون شعريهم مع أنه لم يوجد من ذلك الآن ديوان واحد
 وقال ابو الخطيب بن دحية في كتاب التبراس وخرت قطائع احده بن طولون يعني في الشدة العظمى زمن
 الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان بهامن الساكنين وكانت يفاعلى مائة ألف دار نزهة للسائرين بمحفة
 بالجنان والبساتين واقهرت الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

• (ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى ان بنيت قاهرة المعز على يد القائد جوهر) •

وسكان اول من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطائع (محمد بن سليمان الكاتب) كاتب لؤلؤ غلام احمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مسهل ربيع الاول سنة اثنى وتسعين ومائتين ودعا على المنبر لاهل المؤمنين المكتني بالله وحده وجعل يأبى الحسين بن احمد المادرائى على اخراج عوامع احمد بن على المادرائى ثم ورد كتاب المكتني بولاية (عيسى بن محمد) التوشرى الى موسى فولى على الصلوات ودخل خليفته لاربع عشرة خلت من جمادى الاولى فقسلم الشرطين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى لسبع خاتون من بجادى الآخرة وخرج محمد بن سليمان مسهل رجب وكان مقامه بمصر أربعة اشهر فأخرج كل من بين بني الطولونية فلما بلغوا دمشق التفتهم عنهم محمد بن على الخليج في جمع كثير من كره مفارقة مصر من القواد فقعد والله عليهم وبابعدوه بالاهرة في شعبان ورجع الى مصر فبعث اليه التوشرى بجيش اول رمضان وقد دخل ارض مصر ثم خرج اليه التوشرى وعسكر برباب المدينة اول ذى القعدة وسار الى العباسية ثم رجع لثلاث عشرة خلت منه وخرج الى الجزيرة من غده واحرق الجسر بين وسائر يد الاسكندرية فقتل عنه طائفة الى ابن الخليج فبعث اليه بجيش فهزمه وسار الى الصعيد ودخل (محمد بن الخليج) القسطنطين لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة فوضع المعطاء وفرض القروض وقدم ابو الاعز من قبل المكتني في طلب ابن الخليج فخرج اليه لثلاث خاتون من المحرم سنة ثلاث وتسعين وحاربها فانهزم منه ابو الاعز وأمر من اصحابه جمعا كثيرا واعد اثمان بقر منته فقدم فأتاك المعتضى من بغداد في الميز فعسكر وقدم دساية في المراكب فأتاك النورية فخرج ابن الخليج وعسكر برباب المدينة وقام في الليل بأربعة آلاف من اصحابه ليست فأكفأ فاضلوا الطريق وأصبحو قبل ان يلقوا النورية فلم يهزم فأتاك شمس بأصحابه وحارب ابن الخليج فانهزم عنه اصحابه وبقيت طائفة ثم انهزم الى القسطنطين لثلاث خاتون من رجب فاسترد ودخل دساية في مراكب التوروز وأقبل عيسى التوشرى ووجه الحسين المادرائى ومن كان معهما ثمان خاتون منه فصاد التوشرى الى ما كان عليه من صلاحها والمادرائى الى ما كان عليه الخراج وعرف التوشرى بكان ابن الخليج فهمهم عليه وقده لست خاتون من رجب وكانت مدة ابن الخليج بمصر سبعة اشهر وعشرين يوما ودخل فأتاك في عسكره الى القسطنطين لعشر خاتون من رجب فأخرج ابن الخليج في البحر لست خاتون من شعبان فلما قدم بغداد طيف به وأصحابه وهم ثلاثون قرا فكان يوما مذكورا وابدى في عدم ميدان بني طولون في شهر رمضان وبيعت انصاضه وخرج فأتاك الى العراق لثلاث من جمادى الاولى سنة اربع وتسعين وامر التوشرى بنى المؤتين ومنع النوح والنداء على الجنائز وامر باغلاق المسجد الجامع فباين الصلاتين ثم امر بقضه بعد ايام ومات المكتني في ذى القعدة سنة خمس وتسعين فشب الجند بمصر وحاربوا التوشرى على طلب مال البيعة فظفر بجماعة منهم وبوقع جعفر المقدّر فأمر التوشرى على الصلوات وقدم زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افر بقة ميمز وما بنى عبد الله الشيبى في رمضان سنة ست وتسعين الى الجزيرة فقتله التوشرى من الغيور وكانت بين اصحابه وبين جند مصر منافسة ثم اذن له ان يغبر وحده ومات التوشرى لاربع بقر من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وال فكانت لآبته خمس سنين وشهرين ونصفا متهامة ابن الخليج سبعة اشهر وعشرون يوما وقام من بعده ابنه ابو الفتح محمد بن عيسى ثم ولى (تكنيزى بن منصور) من قبل المقدّر على الصلوات فدعى له بها يوم الجمعة لآحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبع بقر منته ثم قدم تكنيزى لثلاثين خاتون ذى الحجة وتقدم اليه بالجد في أمر المغرب والاحتراس الى البرقة عليه ابوالقين غاربه حباسة بن يوسف بمسار المهدي عبيد الله الفاطمى صاحب افر بقة واستولى على برقة وسار الى الاسكندرية في زيادة على مائة ألف فدخلها في المحرم سنة اثنين وثلاثمائة فقدمت الجيوش من العراق مدد تكنيزى في صفه وقدم الحسين المادرائى واحد بن ككخلف في جمع من القواد ووزرت العساكر الى الجزيرة في جمادى الاولى وخرج تكنيزى فكانت واقعة حباسة قتل فيها آلاف من الشام ولعاد حباسة الى المغرب وقدم مؤنس الخادم من بغداد في جيوشه لثلاث من رمضان ومعه جمع من الامراء قتل الجراء ولى الناس منهم شاذب وخرج ابن ككخلف الى الشام في رمضان وصرف تكنيزى لاربع عشرة خلت من ذى القعدة صرفه مؤنس فخرج لسبع خاتون من

ذى الحجة وأقام موسى دعي ويحاطب بالاستاذ ثم ولى (ذكا الرومي) ابو الحسن الاعور من قبل المقتدر
 على الصلوات فدخل لتنتي عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة وخرج موسى بجميع جيوشه لثمان خلون
 من ربيع الآخر وخرج ذكا الى الاسكندرية في المحرم سنة اربع وثلاثمائة ثم عاد في ثامن ربيع الأول وتبع
 كل من يوماً اليه بكثافة المهدي صاحب افرقية فسبق منهم وقطع ايدي اناس وارجلهم وجلاهم الى لينة
 ومراية الى الاسكندرية خوفاً من صاحب برقة وسير العساكر الى الاسكندرية ثم فسد ما عنده وبين الرعية
 بسبب سب الصحابة رضي الله عنهم وسب القرامن وقدمت عساكر المهدي صاحب افرقية الى لينة
 ومراية عليها والقاسم قد دخل الاسكندرية ثامن صفر سنة سبع وثلاثة وقر الثامن من مصر الى الشام
 في البر والبحر فهلك اكثرهم وخرج ذكا الجند المخلصون له فحسبوا بالجيزة وقدم ابو الحسن بن احمد المادرائي
 والبايعي انخراج فوضع العطاء وجد ذكا في امر الحرب واحقر خندقاً على عسكره بالجيزة فحرق ومات
 لاحدى عشرة خلت من ربيع الأول بالجيزة فكانت امرته اربع سنين وشهرا فولى (تكنين) مرة ثانية
 من قبل المقتدر وقدمت جيوش العراق عليها محمود بن جل و ابراهيم بن كيفلغ في ربيع الأول ودخل تكنين
 لاسدى عشرة خلت من شعبان فنزل الجيزة وحضر خندقاً ثانياً وأقبلت مراكب المغرب فقتل بها في شوال
 وقدم موسى الخادم من بغداد يسأله عن نفس خلون من المحرم سنة ثمان وثلاثمائة فقتل الجيزة وكان في نحو ثلاثة
 آلاف وسرايين كيفلغ الى الاشموين مات بالنسياء اول ذى القعدة ونلك اصحاب المهدي القيوم وجزيرة
 الاشوين فقدم جنى الخادم من بغداد في عسكر آخر ذى الحجة فحسبوا بالجيزة فكانت حروب مع اصحاب
 المهدي بالقيوم والاسكندرية ورجع ابو القاسم بن المهدي الى برقة وصرف تكنين لثلاث عشرة خلت من
 ربيع الأول سنة تسع وثلاثمائة فولى موسى (أبا قابوس محمود بن جل) فأقام ثلاثة ايام وعزله ورد تكنين نفس
 بدين من ربيع الأول ثم سرفه بعد أربعة ايام وأخرجه الى الشام في اربعة آلاف من اهل الديوان ثم ولى (هلال
 ابن بدير) من قبل المقتدر على الصلوات فدخل لست خلون من ربيع الآخر وخرج موسى لثمان عشرة خلت
 منه ومعه ابن جل فقتل الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصم ومعه محمد بن طاهر صاحب الشرط
 فكثر النهب والقتل والفساد فصر الى أن صرف عنها في ربيع الآخر خمسة احدى عشرة وثلاثمائة وخرج في نفر
 من اصحابه فولى (احمد بن كيفلغ) من قبل المقتدر على الصلوات وقدم ابنه ابو العباس خليفة له اول جمادى
 الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائي على انخراج في رجب فأحقر الجند ووضعوا
 العطاء وأسقط كثيراً من الرجالة وكان ذلك بمنية الاصم فثار الرجالة به فقتلوا فاقوس وأدخل المادرائي الى
 المدينة لثمان خلون من شوال وأقام ابن كيفلغ فاقوس الى أن صرف بقدر وم رسول تكنين في ثالث ذى القعدة
 فولى (تكنين) المرة الثالثة من قبل المقتدر على الصلوات وخلفه ابن منصور الى أن قدم يوم عاشوراء سنة اثنى
 عشرة وثلاثمائة فأسقط كثيراً من الرجالة وكانوا اهل الشر والنهب ونادى ببراءة الذمة ممن أقام منهم بالقسطاط
 وصلى الجمعة في دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة في مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق في سنة
 سبع عشرة ولم يصل قبله أحد من الامراء في دار الامارة بالجمعة ثم قتل المقتدر في شوال سنة عشرين وبويع
 ابو منصور القاهر بالله فأقر تكنين حتى مات في سادس عشر ربيع الأول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة فعمل
 الى بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكنين موضعها وقام ابو بكر
 محمد بن علي المادرائي بأمر البلد كله وتطرق في اعماله فثقب الجند عليه في طلب أرزاقهم وأحرقوا دورهم ودور
 أهل فخرج ابن تكنين الى منية الاصم فبعث اليه المادرائي بأمره بالخروج من أرض مصر وعسكر بباب
 المدينة وأقام هناك بعد ما رحل ابن تكنين الى سلخ ربيع الأول فلق ابن تكنين بدمشق ثم أقبل يريد مصر فبعثه
 المادرائي ثم ولى (محمد بن طفيح) بن جف الفراعني ابو بكر من قبل القاهر بالله على الصلوات فورد كياه
 لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعي له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوماً الى أن قدم رسول
 (احمد بن كيفلغ) بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف أبا الفتح بن عيسى
 النوشري فثقب الجند في أرزاقهم على المادرائي صاحب انخراج فاستوتهم فأحرقوا دورهم ودوراه
 وكانت قتل فيها جماعة الى أن أقامهم محمد بن تكنين من فلسطين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة اثنين

وعشرين فانكر المادرائي ولايته وتعصب له طائفة ودعى له بالامارة وخرج قوم الى الصعيد فقيم ابن النوشري فأتروه عليهم وهم على الدعاء لابن كيخلف فقتل مئة الاصبغ ثلاث خاؤون من وجب فقتل به كثير من اصحاب تكين فقتل ابن تكين ليلا ودخل ابن كيخلف المدينة ليست خاؤون منه وكان مقام ابن تكين بالقسطا مائة يوم واثنى عشر يوما وخلق القاهري وبيع ابو العباس الراضي بالله فعاد ابن تكين وأظهر أن الراضي ولا يخرج ابنة العسكر وحاربوه فبجبا بين بليس وقاقوس فانهزم ورجى به الى المدينة فحمل الى الصعيد فوردوا بطر بأن محمد بن ططيج سار الى مصر بولابة الراضي فبعث اليه ابن كيخلف بجيش ليعنوه من دخول القرماء فأقبلت مراكب ابن ططيج الى تيس وسارت مقدمة في البر وكانت بينهما حروب في تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لاصحاب ابن ططيج وأقبلت مراكبه الى القسطا طلع شعبان وأقبل فعسكر ابن كيخلف للنصف من رمضان ولا قام لسبع بقين منه فسلم ابن كيخلف الى محمد بن ططيج من غير قتال وولى (محمد بن ططيج) الثانية من قبل الراضي على الصلوات واخراج فدخل ليست بقين من رمضان وقدم ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فزات بالطلع لمحمد بن ططيج وكانت حروب مع اصحاب ابن كيخلف انهزموا منها الى برقة وساروا الى القاسم بأمر الله محمد بن المهدي بالفرج فخرشوه على أخذ مصر فجهز جيشا سار الى مصر فبعث ابن ططيج عسكره الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد بان زيادة في اسم الامير محمد بن ططيج فلقب الاخشيد ودعى له بذلك على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار في الحزم سنة ثمان وعشرين واستخلف أخاه الحسن بن ططيج فقتل القرماء وابن رائق بالرملة فسفر بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح حتى تم وعاد الى القسطا مستهل جمادى الاولى ثم أقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيد الجيوش ثم خرج لست عشرة خلت من شعبان والتقى للنصف من رمضان بالعرش فكانت بينهما وقعة عظيمة أتكسرت فيها ميسرة الاخشيد ثم حمل بنفسه فهزم اصحاب ابن رائق وأسر كثيرا منهم وأتجهز قتلا وأسرا ومضى ابن رائق فقتل الحسن بن ططيج بالجور ودخل الاخشيد الرملة بعد مائة اسرقت ادعى ابن ططيج وابن رائق الى الصلح فمضى ابن رائق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيد محمد بن ططيج الى مصر ثلاث خاؤون من الحزم سنة تسع وعشرين ومات الراضي بالله وبيع المتقي لله ابراهيم في شعبان فآثر الاخشيد وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله بنو جدان في شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة فبعث الاخشيد بجيوشه الى الشام ثم سار لست خاؤون من شوال واستخلف أخاه أبا الظفر الحسن بن ططيج ودخل دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين فقتل البستان الذي يعرف اليوم بالكافوري من القاهرة ثم دخل داره وأخذ البيعة لابنه ابي القاسم اوفو جور على جميع القواد آخر ذى القعدة وسار المتقي لله الى بلاد الشام ومعه بنو جدان فسار الاخشيد لثمان خاؤون من رجب سنة اثنين وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى المتقي ثم رجع فقتل البستان لاربع خاؤون من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخلق المتقي وبيع عبداقه المستكني لسبع خاؤون من جمادى الآخرة فآثر الاخشيد وبعث الاخشيد بجناك وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لخمس خاؤون من شعبان سنة ست وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى علي بن عبد الله بن جدان بارض قنسرين وحاربوه ومضى فأخذ منه حلب وخلق المستكني ودعى المطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلاثين فآثر الاخشيد الى أن مات بدمشق يوم الجمعة ثمان بقين من ذى الحجة فولى بعده ابنه (اوفو جور) ابو القاسم باستخلافه اياه وقبض على ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل في ثاب الحزم سنة خمس وثلاثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن علي المادرائي وقدم العسكر من الشام اول مصر فظلم اوفو جور والباقي أن مات لسبع خاؤون من ذى القعدة سنة سبع واربعين وثلاثمائة ورجل الى القدس فدفن عند أبيه وكان كافور متصفا في أيامه ويطلق له في السنة اربعة الف دينار فلما مات قوي كافور وكانت ولايته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فأقام صكا فورا أخاه (علي بن الاخشيد) أبا الحسن ثلاث عشرة خلت من ذى القعدة فآثره المطيع لله على الحرب واخراج مصر والشام والحرمين وصار خليفته على ذلك كافور وغلما أبيه وأطلق له ما كان يطلق لآخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين ترفع السمر واضطربت الاسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وارتاد الغلاء وعز وجود القمح وقدم القرمطي الى الشام في سنة ثلاث وخمسين وقل ماء النيل ونهبت ضياع مصر وارتاد الغلاء وسار

ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اخميم قتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وقد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد فزع كافور من الاجتماع به واعتل علي بعد ذلك له أخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فحمل الى القدس وبقيت مصر بغير أمر أأما ولم يدع بها الا للمطيع لله وحده وكافور يدبر أمورها ومعه ابو الفضل جعفر بن القرات ثم ولي (كافور) انفسى الاسود دوى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب وانخرج جميع امور مصر والشام والحرم فلم يبق رقبه وانما كان يدعي ويضايق بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع لولايتة لاربع بقين من المحرم سنة خمس وخمسين فمزل الى أن توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة غولى (احد بن علي) الاخشيد ابو الفوارس) وسنة احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طغج خلفه وأبو الفضل جعفر بن القرات يدبر الامور وسمل الاخشيدى الصاكر الى أن قدم جوهر القائد من المغرب يصحوش المعز لدين الله في مابيع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ففر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سألني ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدعاء لبني العباس بمصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر مائتي سنة وخمسا وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعة وثلاثين سنة وعشرة اشهر وأربعة وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى أن انتقل كرمي الامارة منها الى القاهرة ثلثمائة سنة وصنع وثلاثون سنة وأشهر والله تعالى أعلم

﴿ ذكر ما كانت عليه مدينة القسطنطين من كثرة العمارة ﴾

قال ابن بليس عن اللبث بن سعدان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن أنه وقع على حزار فسأله عن السمر فقال بأربعة أفلس الرطل فقال له ابوسيلة هل لك أن تعطيني هذا السمر ما يد الناوذة لك قال نعم فأخذ منه ابوسيلة ومز في القصبه حتى اذا أراد أن يوجهه قال بعني دينار ثم قال اصرفه فلوسا ثم وقف وقال الشريف ابو عبد الله محمد بن أسعد الجواني التبايع في كتاب النقط على المخطوطة حممت الامير سيد الدولة تميم بن محمد المعروف بالفضة فاقول في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسين علي بن الحسين الخليفي عن القاضي ابي عبد الله القاضي قال كان في مصر القسطنطين من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وغاية آلاف شارع مسلول وألف ومائة وسبعون حماما وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عشاء من الزحام وان قبائلها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم * وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القاضي في كتاب المخطوط أنه طلب لغير الندي ابنة خمارويه بن اجد بن طولون الف تكة بعشرة آلاف دينار من ثمان كل تكة بعشرة دينار فوجدت في السوق في ايسر وقت وبأهون سعي وذكر عن القاضي ابي عبيد الله المصنف عن قضاء مصر كان في المودع مائة ألف دينار وان فاقها مولى اجد بن طولون اشترى دارا بعشرين ألف دينار وسلم التين الى السائقين وأجلهم شهرين فلما انقضى الاجل مع فائق صياحه عظم وبكا فسنأل عن ذلك فقبلهم الذين باعوا الدار فذهابهم وسألهم عن ذلك فقالوا انما نبيك على جورارك فأطرق وأمر بالكتب فرددت عليهم ووهب لهم الفين وركب الى اجد بن طولون فأخبره فاستجب وأمر بأهون سعي وقال أنه كان فائق ثلثمائة فرس كل فرس خلية منجدة وان دار الحرم بناها خمارويه لمصره وكان ابوه اشتراها له فقام عليه اثني وأجرة الصناعات والبناء بسبع مائة ألف دينار وان عبد الله بن اجد بن طباطبا الحسيني دخل الحمام فلم يجد مكانا في الصف الأول فوقف في الصف الثاني فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر ووقف الشريف مكانه فكأنه على ذلك بنعمة سلها اليه ودار اشاعها له وقتل اهله اليها بعد أن كساهم وحلاهم وذكر عن القاضي أنه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال أنه اهدى الى ابي جعفر الطبراني كتابا قيمته ألف دينار وان رشيقا الاخشيدى استجبه ابو بكر محمد بن علي المادرائي فلما مضت عليه سنة وقع فيه أنه كسب عشرة آلاف دينار فخاطبه في ذلك خلف بالامان الغد: علي بطلان ذلك فأقسم ابو بكر المادرائي بمثل ما أقسم به لئن خرجت مستنائة ولم تكسب هذه الجملة لأجبه حتى ولم يزل في صحبته الى أن صودر ابو بكر فأخذ منه ومن رشيق مال جزيل وذكر أن الحسن بن ابي المهاجر موسى بن ابي جعفر بن عبد الحميد بن بحر بن سعدان

على البريد في زمن اجد بن طولون وقته بخارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن اجد المادرائي منه فاغرى
 بخارويه به وقال قديني لا يك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يبق عليه غير ابن مهاجر فطالبه فإيزل
 بخارويه بآب مهاجر الى أن وصف له موضع المال من دار بخارويه فاخرج فكان مبلغه ألف ألف دينار فسلطه
 الى اجد المادرائي فغله الى داره وأقبلت ثوبعات بخارويه ترداله بالصلوات والنفقات فيخرجها من فضول
 اموال الضياع والمرافق وحصلت له تلك الاموال ولم يضع يده عليها الى أن قتل وصودر أبو بكر محمد بن علي في أيام
 الاخشيدي فحبست ضمايعة فعاد الى تلك الاف القدينا مع ما سواها من ذخائره وأعرضه وعقدته فماتت
 برجل ذخيرة ألف ألف دينار سوى ما ذكر عن أبي جعفر محمد بن علي المادرائي أنه قال بعث الى أبو الجليس
 بخارويه أن اشترى له لهدية واقعة لليوارى وعمل دعوة خلافها بنفسه وبهم وغدت متعة فاطمته فقتل في أنه
 طرب لما هو فيه فثرد نائبه على الجوارى والخلبان وتقدم اليهم أن ما سقط من ذلك في البركة فهو لمحمد بن علي كاتبي
 فلما خضرت وبلغني ذلك أمرت الخلبان فتنزلوا في البركة فأصعدوا الى منها سبعين ألف دينار فماتت بمال تدر
 على أناس قطار منتهى البركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعد في كتاب الحرب في حل المغرب وفي القساطر دار
 تبرق بعد العزيز ببص فيمان بهاني كل يوم أربع مائة راوية ماء وحسبك من داروا حدة يحتاج اهلها في كل
 يوم الى هذا القدر من الماء وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل والنعاط التأمل عن ساحل مصر ورايت
 من قتل عن قتل عن رأي الاساطل التي كانت بالطافات المله على النيل وكان عددها ستة عشر ألف سطل
 مؤدية بكر وأطنابها ترخ وعللا أخبرني بذلك من أتق بنه قال وكان بالقساطر في جهته الشرقية حمام من
 بناء الروم عامرة زمن اجد بن طولون قال الراوي دخلتها في زمن بخارويه بن اجد بن طولون وطلبت بها صائغا
 يصطده في ظم اجد فيها صائغا متفرغا لخدمتي وقيل لي أن كل صائغ معه اثنا عشر منهم وثلاثة فساتت فيهما من
 صائغ فأخبرت أن بها سبعين صائغا قل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم
 ادخلها لعدم من يصطده في ظم طفت غيرها فلم ادر على من اجد فارغا لا بعد أربع حمامات وكان الذي خدمني
 فيها تابا فقرر حرك الله ما أشغل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القاضي من عدد الحمامات وانها اربعة مائة
 وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان يصبر من الناس هذا والبحر راخ والقمح كل خمسة اراد بد ينار
 ويشت عشرة اراد بد ينار في زمن اجد بن طولون قال ابن المتوج خطة مسجد عبدالله ادر كرت بها آثار دار
 عظمة قبل انها كانت دار كافور الاخشيدي ويقال ان هذه الخطة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد الزكاة
 وقيل انه كان منه قسبة سوق متصلة الى جامع اجد بن طولون وأخبرني بعض الشايخ العدول عن والده وكان
 من اكابر الصلحاء انه قال عددت عن مسجد عبدالله الى جامع ابن طولون ثلثمائة وتسعين قدرا من مصابيح
 بقسبة هذا السوق بالارض سوى القواعد والحواليت التي بها الحص فقاتل اعز الله ما في هذا الخبر عايدل
 على عظمة مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة القساطر وموضعه اليوم القضاء الذي بين كوم البحارح
 وبين جامع ابن طولون ومن المعروف أن الاسواق التي تكون بداخل المدينة اعظم من الاسواق التي هي خارجها
 ومع ذلك ففي هذا السوق من منصف واحد من الماسكل هذا القدر فكيف ترى تكون جلة ما فيه من سائر
 اصناف الماسكل وقد كان اذئذ يصر عشرة اسواق كلها اواكرها اجل من هذا السوق قال ودرب السفافير
 في قبه زقاق في بالار صاص كان به جاعة اذا عقد عندهم عقدا لايحتاجون الى غزيب وكانوا هم وأولادهم نشوا
 من اربعين نفسا وقال ابن زولا في كتاب سيرة المادرائين ولما قدم الاستاذ مؤنس الخادم من بغداد الى
 مصر استدعى ابو علي الحسين بن اجد المادرائي المعروف بابي زبور الدقاق وهو الذي نسيه اليوم الخلبان
 وقال ان الاستاذ مؤنس قد وافى ولى بمشئول قدر ستين ألف اردب قصا فاذا وافي فقم به بالوظيفة فكان يقوم
 له بما يحتاج اليه من دق في حواري مدة شهر فلما كمل الشهر قال كاتب مؤنس للدقاق كم حتى تدفعه اليك فأعلمه
 الخبر فقال ما احسب الاستاذ يرضى أن يكون في ضا ابي علي وأعلم مؤنس بذلك فقال أنا أكل خير حسين
 لا يبرح الرجل حتى يشبع من ما غشى الدنيا ثم ايا زبور فقام من فوره الى مؤنس فأكب على رجله فاحتشم
 منه وقال والله لا اجيبك الا هذا الشهر الذي مضى ردا تعاود ثم رجع فقال للدقاق قم به بالوظيفة في المستقبل
 واعمل ما يريدك قال فحشته وقد فرغ الصبح وهي الحساب وأربع مائة دينار قال ايش هذا فقلت بقية ذلك الصبح

فقال اعطني منه وتركه فتأمل ما اشتغل عليه هذا الخبير من معة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صنف الفصح وكيف صار بما فضل عنه حتى يجعله ضيافة وكيف لم يعبأ بأربعمائة دينار حتى وهبها لفاق قبح وماذا الا لمن ~~كثرة~~ المعاش وقس عليه باقى الاحوال وقال عن ابى بكر محمد بن على المدائري الهج الثنتين وعشرين جثة تواله اتفق في كل جثة مائة الف دينار وخمسين الف دينار وان كان يخرج معه تسعين ناقة لقبته التي ~~يركبها~~ وأربعمائة طهازه ومبرته ومعه الحمام فى احواض القل واحواض الراحين وكتاب الصدق وينفق على الاشراف وأولاد الصحابة ولهم عنده ديوان بأسمائهم وانه أتفق في خمس جئات آخر ألفى ألف دينار ومائتى الف دينار وكانت جاريته تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثون ناقة لقبته مائة وخمسون عربا طهازا وحصى ما به طه كل شهر لحاشيته وأهل السرد وذوى الاقدار جارية من الدقيق الحواري فكان يضاها ويغني الف رجل وكان سنة القرمطى بمكة بن جله ما ذهب له ما ستاجص ديني عن كل ثوب منها خمسون ديناراً وقال مرة وهو في عطلة أخذ منى محمد بن طنج الاخشيدي عينا وعرضا يبلغ ثيفا وثمانين وسية دنانير فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنه الذى أخذ أكثر وانا واقفه عليه ثم قال لايه بامولاي اليس تكبت ثلاث مرات قال بلى قال اليس أخذت ضياعك بالشام قال نعم قال فكتمتها قال ألف ألف دينار قال وضياعتك بمصر قال قريب منها قال وعرض وعين قال كذلك فأمر بعض الحساب بضبط ذلك بخاء ما ينف عن ثلاثين اردابا من ذهب فأكثر ما فضضته أخبر المدائري وقس عليه باقية احوال مصر فما كان سوى كاتب الخراج وهذه امواله كما قدر رأيت وقال الشريف الجوافى ان أباعه الله محمد بن مفسر قاضى مصر مع بأن المدائري على في أيامه الكملك المنحرب بالسكر والقرص الصغار المسعى افطن له فأمرهم بعمل الفستق المليس بالسكر الأبيض القانيد الطيب بالسك وعمل منه في اول الحلال اشياء عوض له بذهب في محض واحد مضى عليه جله وخطف قدامه خطاطفة الحاضرون ولم يعد له بل الفستق المليس وكان قد سمع في سيرة المدائري انه عمل هذا الافطن له وفي كل واحدة خمسة دنانير ووقفه استأذ على السباط فقال لاحد جلساء افطن له وكان عمل على السباط عطة يحصون من ذلك الجنس لكن ما فاه الله دنانير محض واحد فلما رز الاستاذ لذلك الرجل بقوله افطن له وأشار الى الصن تناول ذلك الرجل منه فأصاب الذهب واعتقد عليه فحصل له جله وراه الناس وهو اذا اكل يخرج من فمه ويجمع بيده ويحيط في حجره فتنهوا له وتزاجوا عليه فقبل لذلك من يومئذ افطن له وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بقصة رؤيا رآها غلام ابن عقيل انشاب بحبيبة فكانت حقا كفسرت فسألت غلام ابن عقيل عنها فقال لي انا اخبرك كان ابى في سوق الخشابين فأفق بضاعته ورث حاله ومات فألتقى اى الى ابن عقيل وكان صنديقا لابي فكانت اخذ منه وأفتح حانوته واكسها ثم أفرس لها ما يجلس عليه فكان يجرى على رزها اتقوت به فألقى يوما في الحانوت وقد جلس استاذى ابن عقيل بخاء ابن العسال مع رجل من أهل الزيف يطلب عود خشب لطاخونة فاشتري من ابن عقيل عود طاخونة بخمسة دنانير فبعت قوم من أهل السوق يقولون هذا ابن العسال المفسر للرؤيا عند ابن عقيل بخاء منهم قوم وقصروا عليه منامات وأوها ففسرها لهم فذكرت رؤيا رأيتها في ليلتي قتلته رأيت البارحة في نومي كذا وكذا فقصص عليه الرؤيا فقال لي اى وقدر رأيتها من الليل فقلت انتهت بعد رؤياي في وقت كذا فقال لي هذه رؤيا ليست افسرها الا بعد دنانير كثيرة فألحقت عليه فقال استاذى ابن عقيل فرج عنه هذا غلام صغير فقبر لا يملك شيئا فقال لست أجد الا عشرين ديناراً فقال له ابن عقيل ان قرت علينا وزنت انالك ذلك من عندي فإمر بربله يقره حتى قال والله لا أخذ أقل من ثمن العود الخشب خمسة دنانير فقال له ابن عقيل ان سمحت الرؤيا دفعت اليك العود بلاش فقال له ياخذ مثل هذا اليوم الف دينار قال استاذى فاذا لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما قلت في ذلك اليوم فليس لي عندك شيء ولا افسر رؤيا ابدا فقال له استاذى قد أنصفت ومضت الجملة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كنت اغدو الى دكان استاذى فقضتها ورشستها واستقيت على ظهرى ~~افسرها~~ ففما قال لي ومن اين يمكن ان يصير الى أفندي دينار فقلت لعل سقف المكان يتفرج فيسقط منه هذا المال ويجعل اجيل فكرى وانى كذلك الى ضعى اذ وقف على جماعة من اعوان الخراج معهم ناس فقالوا هذه دكان ابن عقيل ثم قالوا لي قم فقلت لهم لست

ابن عقيل ان غلامه فقالوا بل انت ابنه وجذوني فأخرجوني من الدكان فقلت الى ابن فقالوا الى الديوان
الاستاذ أبي علي الحسين بن احمد يعنون ابان بنور فقلت وما يصنع في فقالوا اذا جئت سمعت كلامه وما يريد
منك وكنت بعقب علة ضعيف البدن فقلت ما اقدر أمشي فقالوا أكثر جاراً تركه ولم يكن معي ما أكرى به
جاراً فتركت نكته سراويلي من وسطى ودفعتها على درهمين لن أكراني الجار ومضت معهم فجاؤا بي الى دار أبي
زبور فخلد خلعت قال لي انت ابن عقيل فقلت لا لاسدي أنا غلام قال أفلست تبصر قبة انشبت فقلت بي
قال فاذهب مع هؤلاء فقوم لنا هذا الخشب فانظر بصحت لا يزيد ولا ينقص فحضبت معهم فجاؤا بي الى شط
النهر الى خشب كبير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقومته تقويم برنج حتى بلغت
قيته ألي دينار فقالوا الى انظر هذا الموضوع الاسترقية من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو أكرى مما قومت بنحو
مرتين فانما جوني ولم اضبط قبة الخشب فردوني الى ابى زبور فقال لي قومت الخشب كما أمرتك فتركت فقلت
ثم فقال هات كم قومته فقلت ألفا دينار فقال انظر لا تفلط فقلت هو قيمته عندي فقال لي فخذ اني بألفي دينار
فقلت انما تقبلوا مالاً ديناراً واحداً فكيف لي بقيته قال أليست تحسن تدبره وتبيعه فقلت بي قال فدبره وبعه
وفحن ضرب عليك بالثمن أن أن تبيع شيئاً شياً وتؤدى عنه فقلت أفعّل فأمر بكتاب بكتب علي في الديوان
بالمال فكتب علي ورجعت الى الشط اعرف عدد الخشب وأوصي به الخواص فوافيت جماعة اهل سوقنا
وشيوخهم قد أتوا الى موضع الخشب فقالوا لي ايش صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا بكم قومتها فقلت
بألفي دينار فقالوا لي وأنت تحسن تقوم لا يساوي هذا هذه القيمة فقلت لهم قد كتب علي كتاب في الديوان وهو
عندي يساوي أضعاف هذا فقالوا لي اسكت لا يسمعك أحد وكأنا قد قوموه قبلي لا بى زبور بألف دينار
فقال بعضهم لبعض أعطوا هذا درهم وسألهوا أنت فقال قائل أعطوه برجمه خمسة دينار فقلت لا والله لا آخذ
فقالوا قد راي رؤاؤنا فزوده فقلت لا والله لا آخذ أهل من ألف دينار قالوا لك ألف دينار فقول اسمك من
الديوان نطق اذا بعنا ألف دينار فقلت لا والله لا فعل حتى أخذ الألف دينار في وقتي هذا فغضوا الى حوائتهم
والى منازلهم حتى جاؤا بي بألف دينار فقلت لا آخذها الا بقدر الصبري وبزانه فضيت معهم الى صبري في
الناسية حتى وزوا عنده الألف دينار ونقدتها وأخذتها فشدتها في طرف رداى ومضت معهم الى الديوان
وحوّلت اسماءهم مكان اسمي ووفوا حتى الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت
ألف دينار منهم فقلت نعم ببركتك وتركت الديانير بين يديه وقتله بالاستاذ أخذ ثمن العود الخشب
فقال لا والله لا آخذ منك شيئاً أنت عندي مقام أبى وجاء في الوقت ابن العسال فدفع اليه استاذي العود
الخشب فغضى فهذا خبر رؤاى وتفسيرها فتأخر الله ما يشق عليه من عظم ما كانت عليه مصر وسعة
حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوي الاثمان الذهب وثمن اليوم في زمن اذا احتجج فيه الى عمارة ثمن
من الاماكن السلطانية بخشب وغيره أخذ من الناس ما يبيع ثمن اوبأخص القيم مع ما يصاب مالكة من
الغرف والمنسارة للاعوان وكيف لما قوم هذا الخشب لم يكلف المشتري دفع المال في الحال وفي زمننا اذا
طرح البضاعة السلطانية على الباعة يكفون حل غيبا بالسرعة حتى ان فهم من يبيعها بألف من نصف
ما اشتراه به ويكمل الثمن اماناً ما له أو يقرضه برمج وكيف لما علم اهل السوق أن الخشب يبع بدون القيمة
لم يعضوا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اناقله شره الناس اذ ذلك وتركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد
ونحو ما ولطهم بعدل السلطان وانه لا يكت ما عقده وفي زمننا لو ادعى عدو أن البضاعة التي كان
اشترها من الديوان قيمتها أكثر مما أخذها به لقبل قوله وعزم زيادة على ما ادعاه عدوه من فلة القيمة جلة أخرى
لاجرم أنه تطاهر سهواً الناس بكل رذيلة وزممة من الاخلاق فان الملك سوق يجي اليه ما تقي به وكيف لما علم
ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشرا الى أخذها بل دفع عنه خمسة الديانير وما ذلك الا من
انتشار الخسر في الناس وكثرة اموالهم وسعة حال كل أحد بحسبه وطيب نفوس الكافة ولعمري لو سمع
في زمننا أحد من الامراء والوزراء فضلا عن الباعة أن غلاماً من غلامه أخذ على اسمه عشرة هذا المبلغ
لقامت قيامته وكيف انتفعت احوال الناس حين وقوا ألف دينار في ساعة وانه ليعسر اليوم على
الناسين أن يزوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور غنى الناس بمصر وعظم امرهم وكثرة سعادتهم وكان

القساط نحو ثلث بغداد ومقداره فرسخ على غاية العمارة والنصب والعبية والمذبة وكانت مساكن أهلها خمس طبقات وستا وسبعاً وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيه دار عبد العزيز من مروان يصب فيها لبن قفاً في كل يوم أربعاً مائة رابية ماء وكان فيها خمسة مساجد وسبعاً مائة وعة أفران يخبز فيها عجن أهلها وقد قال الودود في كتاب السن شبرت قنات بمصر ثلاثة عشر شهراً وأتت ترجعة على مصر قطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر أن هذا كان في جنات بني سنان البصري خارج مدينة القساط وكانت يبعث لم يربيع منها فلما قدم أمير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد مصر سنة سبع عشرة وما تثنى رأى جنات بني سنان هذه فأعجب بها وسأل أبا راهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجناته فذكر أنه يجعل إلى الدوان في كل ستة عشر بن ألف دينار فقال المأمون وكتم عليك هذه الجنان قال لا استطيع حصره الآن ما زاد على مائة ألف دينار أتصدق به ولودرهما هذا وله اسم جد بن إبراهيم بن سنان بن يوسف بن وهب والله تعالى أعلم

(ذكر الآثار الواردة في خراب مصر)

روى قاسم بن أصبغ عن كعب الأحبار قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون الحمة ولا يخرج الديال حتى تغرب القسطنطينية * وعن وهب بن منبه أنه قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية وأرمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الكوفة ولا تكون الحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فإذا كانت الحمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يد رجل من بني هاشم وخراب الاندلس من قبل الزنج وخراب إفريقية من قبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب العراق من قبل الجوع والسيوف وخراب الكوفة من قبل عدو من ورائهم يقتلهم حتى لا يستطيعوا أن يشربوا من الفرات قطرة وخراب البصرة من قبل العراق وخراب الابل من قبل عدو يقتلهم مرة بزا ومرة بحسراً وخراب الري من قبل الديلم وخراب خراسان من قبل التبت وخراب التبت من قبل الصين وخراب الصين من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان وخراب مكة من قبل الحمة وخراب المدنة من قبل الجوع وفي رواية وخراب أرمينية من قبل الجف والصواعق وخراب الاندلس وخراب الجزيرة من قبل حسانك الخليل واختلاف الجيوش * وعن عبد الله بن الصامت قال ان أسرع الأرض خراباً البصرة ومصر فقبله وما يجترعها ووقع ما عيون الرجال والأموال فقال يجترعها القتل الأهم والجوع الأغبر كما في البصرة كما أنها عامية جاعة وأما مصر فأن نيلها ينضب أو قال ييبس فتكون ذلك خرابها وعن الأوزاعي إذا دخل أصحاب الرايات مصر فلتخضروا أهل الشام أسراباً تحت الأرض * وعن كعب علامة خروج المهدي الوية فقبل من قبل المقرب عليها رجل من كندة أعرج فإذا نظروا أهل المغرب على مصر فبطن الأرض يومئذ خير لأهل الشام * وعن صفوان الثوري قال يخرج عنق من البربر يقول لأهل مصر وقال ابن الهيثم عن أبي الاسود عن مولى لشرجيل بن حسنة أول عمرو بن العاص قال سمعته يوماً واستقبلنا فقال أيها الناس إذا رميت بالقياس الأربع قوموا الاندلس وقوموا الحمة وقوموا التل وقوموا الروم * وعن قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير شاهر بن معروف تناخضه عن الشيباني قال تلك مصر غرقاً أو حرقاً * وعن عبد الله بن مغلا أنه قال لا يته أذا بلغ أن الاسكندرية قد فحمت فإن كان تجارك بالمغرب فلا تأخذه حتى تلقى بالشرق * وذكر مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس رفعه قال أنزل الله تعالى من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام واستودعها الجبال وأجرها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله عز وجل وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض فإذا كان عند خروج بأجوج وأجوج أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام فرفع من الأرض القرءان كله والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فيرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى وإننا على ذهاب به

لقد ادون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقدت اهلها خيرة الدنيا والدين وقال ابن الهمة عن عقبة بن عامر الحضرمي عن حيان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال ان اول مصر خرابا انطابس وقال البث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم عن عبد الله بن عمرو قال ان اول عالم السنة التي فخر جون فيها من مصر قال قلت له ما يخرجنا منها يا ابا محمد اعدو قال لا ولكن يخرجكم منها ليحكم هذا يفور فلا تبق منه قطرة حتى تكون فيه الكثبان من الرمل وتا كل سباع الارض حيتانه

• (ذكر خراب القسطاط) •

وكان خراب مدينة قسطاط مصر ميان أحدها الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله الفاطمي والثاني حريق مصر في وزارة شاوور بن بحير السعدى • (فاما الشدة العظمى) • فان سببها ان السراير رفع بمصر في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتسع الفاء وباء فبعث الخليفة المستنصر بالله ابراهيم معذب الظاهر لآزار دين الله في الحسن على الى عتق الروم بقططنية أن يحصل الفلال الى مصر فأطلق اربعمائة الف اردب وعزم على جعلها الى مصر فأدركه أجله ومات قبل ذلك فقام في الملك بعده امرأه • وكنت الى المستنصر تسأله أن يكون عونا له ويعدها بمصر اذا اراد عليها أحد فأبى أن يسعها في طلبها فخرت لذلك وعافت الفلال عن المسير الى مصر فحق المستنصر وجوه العساكر وعليها مكن الدولة الحسن بن ملهم وسارت الى الاذنية فارتبها بسبب نقض الهدنة وامسك الفلال عن الوصول الى مصر وامتد بها العساكر الكثيرة وبودي في بلاد الشام بالنزول وقتل ابن ملهم قريبا من قامة وضارب اهلها وجال في أعمال انطاكية فسي ونهب فأخرج صاحب قطنية ثمانين قطعة في البحر فخاربها ابن ملهم عدة مرار وكانت عليه وأسر هو وجماة كثيرة في شهر ربيع الاول منها فبعث المستنصر في سنة سبع وأربعين ابا عبد الله القاضي رسالة الى القطنية فوافى اليها رسول طغرل السلجوقي من العراق بكتابة امره • فملك الروم بأن يمكن الرسول من الصلاة في جامع القطنية فأذن له في ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب للطفة القسام بأمر الله العباسي فبعث القاضي القاضي الى المستنصر يخبره بذلك فأرسل الى كنيسة قامة بيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شيئا كثيرا من اموال التصارى ففسد من حيثئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كايدي في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه السنة الغلاء وكثر الوفا بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة اربع وخمسين وأربعمائة فحدث مع ذلك القنة العظمى التي خرب بسببها اقليم مصر كله وذلك أن المستنصر لما خرج على عادته في كل سنة على الحب مع النساء والحشم الى ارض الحب خارج القاهرة جرد بعض الاتراك سيفا وهو سكران على احد عبيد الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فحق لقتله الاتراك وساروا بجميعهم الى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضى أمير المؤمنين فلا نرضى بذلك فقبض المستنصر بمجاري وأكره فقصع الاتراك لحاربة العبيد وكانت بينهما حروب شديدة ناحية كوم شربك قتل فبعادة من العبيد وانهم من بقي منهم فشق ذلك على أم المستنصر فانها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جارية سوداء فأحببت الاستبكار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرفت رغبتها في هذا الجنس فحلب الناس الى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر اذ ذلك زيادة على خمسين الف عبد أسود فلما كانت وقعة كوم شربك امتدت العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت أم المستنصر قد تصحكت في الدولة وسقطت على الاتراك وحبست على قتلهم مولاهما ابا عبد الله التتري فقويت العبيد لذلك حتى صاروا احدى منهم يحكمهم بما يختار في فكره الاتراك لذلك وكان ما ذكر فظفر بعض الاتراك يوما بشئ من المال والسلاح فذهبته أم المستنصر الى العبيد فذهبهم بعد انهم من كوم شربك فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر واغلطوا في القول فخلق الله لم يكن عنده علم بما ذكر وصار اقامه فذكرت ما فعلت وخرج الاتراك فصار السيف قائما ورثت القنة فائسا فأتى بديب المستنصر ابا القزح ابن المغربي ليصلح بين الطائفتين فاصلحها على غل وخرج العبيد الى شراء منهم وكان هذا اول اختلال احوال اهل مصر وديت عقارب العداء بين القنتين الى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الاتراك وضروا على المستنصر وزاد طمعهم

فيه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضائق احوال العبيد واشتد ضرورتهم وكثر حاجتهم وقل مال
السلطان واستغفب جانباه فبعث أم المستنصر الى قواد العبيد تغريهم بالاتراك فاجتمعوا بالجيزة ونخرج اليهم
الاتراك ومقدمهم ناصر الدين حسين بن جردان فاقبلوا عدة من ارضهم في آخرها الاتراك على العبيد وهزمهم
الى بلاد الصعيد فعاد ابن جردان الى القاهرة وقعد عظم امره وقوى جاشه وكبرت نفسه واستغفب بالخليفة فحماه
انصاره فانه قد جمع من العبيد ببلاد الصعيد نحو خمسة عشر الف فارس فعلق وبعث بقتدى الاتراك الى المستنصر
فأنكر ما كان من اجتماع العبيد وجفوا في خطابهم وفارقوه على غير رضى منهم فبعث أم المستنصر الى من
يجوزها من العبيد تأمرهم بالانشاع على غيلة بالاتراك فهجموا عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن جردان الى
الخروج لظاهر القاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهرة ومصر وسار بهم عدة ايام خلف
ابن جردان أنه لا ينزل عن فرسه حتى ينصل الاصراماله أو عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت
الاتراك على العبيد وأخذوا قتلهم وأسروهم فعادوا الى القاهرة وتبع ابن جردان من في البلد منهم حتى
أخفى معظمهم هذا والعبيد ببلاد الصعيد على حالهم وبلا الاسكندرية أيضا منهم جمع كثير فساد ابن جردان الى
الاسكندرية وحاصرهم فيها مدة حتى سألوه الامان فأخرجهم وأقام فيهم من شئ به واقضت هذه السنة كلها في
قتال العبيد ودخلت سنة ستين وأربع مائة وقد خرق الاتراك ناموس المستنصر واستأفوا به واستغفوا بقدره
وصارهم قترهم في كل شهر اربعمائة الف دينار بعد ما كان ثمانية وعشرين ألف دينار ولم يبق في الخزان مال
فبعثوا بطالبونه بالمال فاعتذروا اليهم بجهزهم مما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بئس قتل بعدد ما من اجابتهم واخرج
ما كان في الخضر من الذخائر فصاروا يقيمون ما يخرج اليهم بأحسن القيم وأقل الامنان وبأخذون ذلك في
واجباتهم ويخرجون ابن جردان وساروا الى الصعيد يريد قتل العبيد وكانت شروهم قد كبرت بضررهم وفسادهم قد
تزايد فلقبهم وواقعهم غير مرة والاتراك تنكسر منهم وتعود الى محاربتهم الى أن حل العبيد عليهم حلة انهم مواهبها
الى الجيزة فأغشوا عند ذلك في أمر المستنصر ونسبوا الى صباطة العبيد وتقويتهم فأنكر ذلك وسخط عليه
فأخذوا في اصلاح شأنهم ولم يشعهم وساروا لقتال العبيد وما زالوا يلحون في قتالهم حتى أنكرت العبيد كسرة
شيعه وقتل منهم خلق كثير وقرمن في قذبت شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن جردان وقد كشف قناع الحياء
وجهر بالسوء للمستنصر واستبدت بسلطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن جردان مستبد بالامر بحفاف
للمستنصر فنقل مكانه على الاتراك وتفرغوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبدت بالامور ودتهم واستأثر
بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطيب الملك فأغرامهم به ولا مهم على ما كان من تقويته
وحسن لهم الثورة به فصاروا الى المستنصر ووافقوه على ذلك فبعث الى ابن جردان بأمره بالخروج عن مصر
وهذه امن امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد الاتراك عليه وميلهم مع المستنصر فخرج الى الجيزة وانتهب
الناس دوره ودور حواشيه فلما جن عليه الليل عادم من الجيزة سراً الى دار القائد تايح الملوك شادى وتراعى عليه
وقبل رحله وسأله النصرة على الذكر والوزير الخطيب فانهم ساء ما بهذه الفتنة فأجاباه الى ذلك وعده بقتل
الذكورين وفارق ابن جردان قلبا كان من الغدرك شادى في اصحابه وأخذ يسير بين القصرين بالقاهرة
وأقبل الوزير الخطيب في موكبه فبادر شادى على حين غيلة وقتله فقتل الذكرا الى القصر والتجأ بالمستنصر فلم يكن
بأسرع من قدوم ابن جردان وقد استمع للحرب فبين معه فركب المستنصر بلامة الحرب واجتمع اليه الاجناد
والعساكر وصار في عدد لا يتحصر وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفة وابن جردان حروب آتت الى هزيمة ابن
جردان وقتل كثير من اصحابه فحصى في طائفة الى البصرة وتراعى على بنى سيس وتزجج منهم فغظم الامر بالقاهرة
ومصر من شدة الغلاء وقلة الاخوات لما فسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق حتى أكل الناس الحيف
والميتات ووقف ارباب الفساد في الطريق فصاروا يقتلون من علفوا به في ارق مصر فهلك من اهل مصر في هذه
الحروب والفتن ما لا يمكن حصره وامتد ذلك الى أن دخلت سنة ثلاث وستين فغزا المستنصر عساكره لقتال ابن
جردان بالبصرة فسالت اليه ولم يبق في محاربتة فكسر هاكها واحتوى على ما كان معهم من سلاح وكرار ومال
فتقوى به وقطع الرجوع الى البلد ونهب اكثر الوجه البحرى وقطع منه الخطبة للمستنصر ودعا للخليفة القائم
بأمر الله العباسى بالاسكندرية وديماط وعامة الوجه البحرى فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهرة ومصر

حتى انه كان يموت الواحد من اهل البيت فلا يضي يوم ولبنة من مونه حتى يموت سائر من في ذلك البيت ولا يوجد
 من يستولى عليه ومثقت الاجناد أيديها الى النهب فخرج الامر عن الحدة ونجا اهل الفتوة بأنفسهم من مصر
 وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزائن القصر ما يجل وصفه وقد كثر طر من ذلك في أخبار القاهرة عند
 ذكر خزائن القصر فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن جعدان بشرط أن يقيم في مكانه
 ويجعل اليه مال مقرر ويؤوب عنه شادي بالقاهرة فرضي بذلك وسار الغلال الى القاهرة ومصر فمكن
 ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف عليه فقدم من البصرة الى مصر
 وحاصرها واتهم بأمر قردور عديده بالساحل ورجع الى البصرة فدخلت سنة اربع وستين والحال على ذلك
 وشادي قد استبد بأمر الدولة وفسد ما بينه وبين ابن جعدان ومنعه من المال الذي تقتره ونصح به عليه فظروا له
 الا قليل فخرج من ذلك ابن جعدان وجمع العربان وساروا الى الحيرة وشادي حتى صار اليه ليلا في عدة من
 الاكرامة فبعض عليه وعليهم وبعث اصحابه فذهبوا مصر واطلقوا فيها النار فخرج اليهم عسكر المستنصر من القاهرة
 وهزمهم فمضوا الى البصرة وبعث رسولا الى الخليفة القائم بأمر الله بغداد بأقامة الخطبة له وسأله الخلع
 والتشريف فاضل امر المستنصر وتلاشي ذكره وتفارق الامر في الشدة من الغلاء حتى هلكوا فصار ابن جعدان
 الى البلد وليس في أحد قوة تبعه بها خلق القاهرة وامتنع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب منه المال
 فوجده وقد ذهب سائر ما كان يهدمه من ابهة الخلافة حتى جلس على حصير ولم يبق معه سوى ثلاثة من الخدم
 قبلته رسالة ابن جعدان فقال المستنصر للرسول ما يكتفي ناصر الدولة أن اجلس في مثل هذا البيت على هذا
 الحال فبكي الرسول رقة وعاد الى ابن جعدان فأخبره بما شاهد من انتفاع امر المستنصر وسوء حاله فكشف عنه
 وأطلق له في كل شهر مائة دينار واستدعيه وحكمه وبالغ في اهاية المستنصر بما لله عظمة وقبض على امه وعانها
 اشتد العقوبه واستغنى امواله غالها زمنها شأ كثيرا فنزق حينئذ عن المستنصر جميع اقاربه واولاده من الجوع
 ثم من ساروا الى المغرب ومنهم من ساروا الى الشام والعراق قال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب
 التتبع حل بمصر غلاء شديدي خلافة المستنصر بالله في سنة سبع وخمسين واربعمائة وأقام الى سنة اربع وستين
 وأربعمائة وتوعم الغلاء وباء شديدا فأقام ذلك سبع سنين والتبلعد ونزل فلا يجد من يزرع ويشعل الخوف
 من العسكرة وفساد العبد فانتفعت الطرقات بزواجرها الا بالخفارة الكثيرة مع ركوب الفرور وتزالمقرون
 بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى أن يسبح رغبة من الخبز الذي وقته رطل يرقاق
 القناديل كيعب الطرف في النداء بأربعة عشر درهما ويسع اردب من القمح ثمانين دينار ثم عدم ذلك واكث
 الكلاب واقتطاع ثم تزايد الحال حتى اكسل الناس بعضهم بعضا وكان بمصر طوائف من اهل القصاد
 قد سكنوا بيوتا قصيرة السقوف قريية بمن يسى في الطرقات ويطوف وقد أعدوا اسلحا وخطاطف فاذا مزجهم
 أحد شالوه في أقرب وقت ثم ضربوه بالاشباب وشرحوا الجاه واكاهه قال وحديثي بعض نساء الصالحات
 قالت كانت لنساء الممارات امرأة ترش الخاذاها وفيها كل حفرة فكاننساها فتقول اننا نحن خطفتي اكلة الناس
 في الشدة فأخذني انسان وكنت ذات جسم ومن فادخني الى بيت فيه سكاكين وآثار الدماء وزفرة القتل
 فأجفني على وجهي ورمط بيدي ورجلي سلبا الى اوتاد حديد عريانة ثم شرح من اغذاذي شرارعا وأنا المستغيث
 ولا أحد يبييني ثم اضرم القمع وشوى من لحمي وأكل الكلا كثيرا ثم مكروني ووقع في جنبه لا يعرف ابن هو
 فأخذت في الحركة الى أن أحمل أحد الاوتاد وأعان الله على التخلص وقطعت وحملت الرباط وأخذت خروفا
 من داره ولققت به الخاذاي وزفحت الى باب الدار وخرجت انزعج الى أن وقعت الى المأمن وجئت الى بيتي
 وعزقتهم بموضع فمضوا الى الوالي فكسب عليه وضرب عنقه وأقام الدماء في اغذاذي سنة الى أن ختم الجرح
 وبقي كذا احفرا وبسب هذا الغلاء خرب القسطنطين وبلاد موضع العسكر والقطائع وظاهر مصر بمجالي القرافة
 حيث الكيان الا ان البركة الحسنة لم تقدم امير الجيوش بدر الجاني الى مصر وقام بتدبير ما هالقت أفاض
 ظاهرا مصر بمجالي القاهرة حيث كان العسكر والقطائع وصار قضاء وكما تافيا بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر
 والقرافة وتراجعت أحوال القسطنطين بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة (وأما حريق مصر) *
 وكان سببه أن الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صاروا يديهم ما بين ملطية

الى بليس الامينة دمشق فقط وصار أمر الوزارة بدار مصر لساور بن محمد السعدى - وانطلقه ومشد
العاضدين الله عبد الله بن يوسف اسم لامعنى هو وقام فى منصب الوزارة بالقاهرة فى صفر سنة ثمان وخمسين
وخمسة وثلاث مائة الجوش وأخذ أموال بنى رزك وزراء مصر وملوكها من قبله فلما سمع بدار مصر حسده
ضرغام صاحب الباب وجيع جوعا كثيرة وغلب ساور على الوزارة فى شهر رمضان من مائة وثمانين لساور الى الشام
واستقل ضرغام بسلطنة مصر فكان بمصر فى هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزك بن طلائع بن رزك
وشاور بن مجمر وضرغام فأما ضرغام السيرة فى قتل أمراء الدولة وضعت من أجل ذلك دولة القاطنين
بذهاب رجالها الاكابر ثم انشأوا واستعد بالسلطان نور الدين محمود بن زكى صاحب الشام فأجهده وبعث
معه عسكرا كثيرا فى جادى الاولى سنة تسع وخمسين وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أن يكون شيركوه
اذا عاد ساور الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر وأن يكون شيركوه عنده بصاكره
فى مصر ولا تصرف الا بأمر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه فى بليس فاقهزم وعاد الى مصر فقتل شاور
بين معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره فى البلاد وبعث ضرغام الى اهل البلاد فأوفوه خوفا من الترك
القدامين معه وآتته الطائفة الرعيانية والطائفة الجيوشية فامتنعوا بالقاهرة ونظروا دوا مع طلائع شاور
بأرض الطبالة فقتل شاور فى المنس وحارب اهل القاهرة فغلبوه حتى ارفعوا الى بركة الحبش فقتل على الرصد
استولى على مدينة مصر وأقام امام اهل الناس اليه وانحرفوا عن ضرغام لأمور فقتل شاور بالوق وكانت
بينه وبين ضرغام حروب آلت الى احرار الدوام باب سعادة الى باب القنطرة خارج القاهرة وقتل كثير من
القربيين واختل أمر ضرغام وانهمز فقتل شاور بالقاهرة وقتل ضرغام آخر جادى الاخرة سنة تسع وخمسين
فأخلف شيركوه واما بعده السلطان نور الدين وأمره بالخروج عن مصر فأبى عليه واقتل وكان شيركوه قد بعث
بأخيته صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بليس ليجمع له الغلال وغيره من الاموال فشد شاور وقاتل
الشاميين فمات وقائموا وحرق وجهه الخيل خارج القاهرة بأمره وقطعة من حابة ذوبلة فبعث شاور الى القرية
واستعد بهم فضعفوا فى البلاد وخرج ملوكهم حرى من عقلا بجموعه فبلغ ذلك شيركوه فدخل عن
القاهرة بعد طول محاصرتها ووزل بليس فاجتمع على قتاله بها شاور وملك القرية وحصره بها وكانت اذ ذلك
حصينة ذات أسوار فأقام محصورا مدة ثلاثة اشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب منه من بلاد القرية
وأخذها من ايديهم فغافوه ووقع الصلح مع شيركوه على عودته الى الشام فخرج فى ذى الحجة وخلق شيركوه
فأقام وفى نفسه من مصر أمر عظيم الى أن دخلت سنة اثنى وستين فجهز نور الدين الى مصر فى جيش قوى
فى ربيع الاخر وسيره فبلغ ذلك شاور فبعث الى حرى ملك القرية مستعبدا به فصار يجمع القرية حتى نزل
بليس فوافاه شاور وأقام حتى قدم شيركوه الى اطراف مصر فطلب لقاء القوم فسار حتى خرج من اطفح الى
جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر القلزم فبلغ شاور أن شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فقط فى يده ونهض للقوم
من بليس ومعه القرية فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهزم بالاشمونين وسار منها بعد الهزيمة الى
الاسكندرية فملكها وأقر بها ابن اخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاور بالقرية وحصر الاسكندرية
أشد حصارا فصار شيركوه من قوص ووزل على القاهرة وحاصر هافر حل اليه شاور وكانت امور آلت الى الصلح
وسار شيركوه بن معه الى الشام فى شوال فقطع حرى فى البلاد وجعل له تخمة بالقاهرة وصارت أسوارها
يدفح سان القرية وتقرر لهم فى كل سنة مائة الف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يتق به من القرية
وسار شيركوه الى الشام فتصكم القرية فى القاهرة حكايما وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتقوا هجر الدولة
عن مقاومتهم وانكشف لهم عورات الناس الى أن دخلت سنة اربع وستين فجمع حرى جميعا عظيم من اجناس
القرية وأقطعهم بلاد مصر وسار يريد أخذ مصر فبعث اليه شاور يسأله عن سبب مسيره فاعتدل بأن القرية
غلبوه على قصد ديار مصر وأنه يريد ان يأتى شاور برضهم بها وسار فقتل على بليس وحاصرها حتى اخذها
عنوة فى صفر فبى اهلها وقد التباهرة فبى العاضد كنية الى نور الدين وفيه استقر نسائه وبناته يسأله انقاذ
المسلمين من القرية وحارب حرى من بليس فقتل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى القاهرة فتنادى
شاور بحصر أن لا يقم بها احد وأرعب الناس فى النقلة منها فتركوا اموالهم وأثاثهم ونحوها بأنفسهم واولادهم

وقدماح الناس واضطروا كماخرجوا من قبورهم الى المحشر لايبأوالدخوله ولا يلبثت اخ الى اخيه وبلغ كبراء الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر ديارا وكرا الى ثلاثين ديارا ونزلوا بالقاهرة في المساجد والجامعات والازقة وعلى الطرقات فصاروا مطروحين يبيعاهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم ويتنظرون هجوم العذرة على القاهرة بالسيف كماقتل مدينة بليس ويقتل شاور الى مصر بعشرين ألف قارورة نطق وعشرة آلاف مشعل نار فترق ذلك فيها فارتفع لهب النار ودخان الحريق الى السماء فصار منظر امهولا فاستمرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر تمام اربعة وخمسين يوما والتهاب من العبيد ورجال الاسطول وغيرهم هذه المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق بمصر رحل مري من بركة الحبش ونزل بشار القاهرة ممايل باب البرقة وقتل اهلها قتلا كثيرا حتى زلزلوا زلا لا شديد واضعفت قلوبهم وكادوا يؤخذون عنوة فصاد شاور الى مقاومة الفرنج وسرت امور آلت الى الصلح على مال فتيانهم في جبايته ان بلغ الفرنج مجي أسداله من شيركوه بصاكر الشام من عند السلطان نور الدين محمد فدخلوا في سبع ربيع الاسر الى بليس وساروا منها الى قاقوس فصاروا الى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالقس خارج القاهرة وكان من قتل شاور واستيلاء شيركوه على مصر ما كان من حينئذ خربت مصر القسطاط هذا الخراب الذي هو الآن كيمان مصر وتلاشي امرها واقترع اهلها وذهبت امور الهوم وزالت نعمهم فلما استقبل شيركوه بوزارة العاضد أضر باحضار اعيان اهل مصر الذين خلوا عن ديارهم في الفتنة وصاروا بالقاهرة وقم لمصايم وسفدها شاور في احرار المدينة وأمرهم بالعود اليها فشكوا اليه ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل وقالوا الى اى مكان نرجع على اى مكان نزل ونأوى وقد صارت كما ترى وبكوا وأبكوا فوعدهم جيلاد ورفق بهم وأمر فتودى في الناس بالرجوع الى مصر فترجع اليها الناس قليلا قليلا وعمرها ما حول الجامع الى أن كانت الهنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل ابى بكر بن ايوب لفتى خمس وست وخمسة فخر بمصر من مصر جانب كبير ثم تخلى الناس بهاوا كثرها من العمارات بجانب مصر انقرى على شاطئ النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة آدو جليله وأسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوباء الكاثر في سلطنة الملك العادل كسيف فأسنة ست وتسعين وسقاة فخر كثير من مساكن مصر وترجع الناس بعد ذلك في العماراة الى سنة تسع واربعين وسبعمائة فحدث الفناء الكبير الذى انقرض منه معظم دور مصر وخربت ثم تخلى الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عاصرا الى سنة ست وسبعين وسبعمائة فخرت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء فخر كثير من عاصر مصر ولم يزل يخرب شيئا بعدئذ الى سنة تسعين وسبعمائة فخرت الخراب في شط زقاق القناديل وخط النحاسين وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع أنقاضها حتى صارت على ما هي عليه الآن وتلك القرى اهلكها هم لما ظلموا وجعلنا لهم مصعهم موعدا

• (ذكر ما قيل في مدينة قسطاط مصر) •

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات اربعة اجزاء القسطاط والقاهرة والجزيرة والحيزة وبعد هذه المدينة عن خط الاستواء ثلاثون درجة والجبل المقطم في شرقها وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالت الاطباء أن أدأ الموضع ما كان الجبل في شرقه يعوق ريح الصباح عنه وأعظم اجزائها هو القسطاط وعلى القسطاط من الغرب النيل وعلى شط النيل القرى اشجار طوال وقصار وأعظم اجزاء القسطاط موضع غورفانه يعلمه من الشرق المقطم ومن الجنوب الشرق ومن الشمال الموضع العالمى من عل فوق اعنى الموقف والفكر وجامع ابن بطولون ومتى نظرت الى القسطاط من الشرق او من مكان آخر عال رأيت وضعفه في غور وقد بين ابراط أن الموضع المنفلة اسخن من الموضع المرتفعة وأردأ هواه لاحققان الخارفيها ولان ما حولها من الموضع العالية يعوق تحليل الريح لها وأزقة القسطاط وشوارعها ضيقة وانبتها عالية وقد قال روض اذا دخلت مدينة فرأيتها ضيقة الأزقة مرتفعة البناء فاهرب منها لانها وبيثة أراد أن البخار لا ينزل منها كما ينبغي لضيق الأزقة وارتفاع البناء كما ومن شأن اهل القسطاط أن يرموا ما يموت في دورهم من السنانيير

والكلاب ونحوها من الحيوان الذي يخاطب الناس في شوارعهم وأزقعتهم تقطن وتخالط عفوئها الهواء ومن شأنهم أيضاً أن يرموا في النبل الذي يمشرون منه فضول حيوانهم وجفنها وخزارات كنفهم تصب فيه وربما انقطع جرى الماء فيشربون هذه العفوة باختلاطها بالماء وفي خلال القسطا مستوقدات غلظة يصعد منها في الهواء دخان مفرط وهي أيضاً كثيرة الغبار لسخانة أرضها حتى أنك ترى الهواء في أيام الصيف كدراً يأخذ بالنفس ويشيح الثوب التظليل في اليوم الواحد وإذا مر الإنسان في حاجة لم يرجع إلا وقد اجتمع في وجهه وحيته غبار كثير ويعاونه في العشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدراً سوداً وغبراً إذا كان الهواء سليماً من الرياح وإذا كانت هذه الأشياء كما وصفنا فمن الذين أنه يصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه الحال فيقول إذا في البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعداد أن نحو العفن الآن القلب أهل القسطا لهذا الحال واندهم بما يعوق منهم أكثر شراً وان كانوا على كل حال أسرع أهل مصر وقوعا في الامراض وما إلى النبل من القسطا يجب أن يكون أرطب مما يلي الخضراء وأهل الشرق أصح حالاً لتزق الرياح لدورهم وكذلك على فوق والجراء الآن أهل الشرف الذي يشر بونه أجود لانه يستقي قبل أن يتخالطه عفوة القسطا فاما القرافة فأجود هذه المواضع لان المظلم يعوق بخار القسطا من المرو بها وإذا هبت ريح الشمال مرتت بأجزاء كثيرة من بخار القسطا والقاهرة على الشرف فغيرت حاله وظاهر أن المواضع المكشوفة في هذه المدينة هي اصح هواً وكذلك حال المواضع المرتفعة وأردأ موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطا حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والدواجل وإذا كان في الشتاء واول الربيع جل من بحر الملح معك كثير فصل الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رائحة منكدة جداً فيباع في القاهرة وبأكل أهلها وأهل القسطا فيجتمع في أبدانهم منه فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال امزجتهم وصحة أبدانهم في هذا الزمان لكان ذلك يولد في أبدانهم أمراضاً كثيرة فانه لا قوة الاقمار تهوق عن ذلك وربما انقطع النيل في آخر الربيع واول الصيف من جهة القسطا فيعفن بكثرة ما يلي فيه الى أن يابغ عفنه الى أن تصير له رائحة منكدة محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على هذه الحال غير مزاج الناس تغيراً محسوساً قال ابن البين أن أهل هذه المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض ما خلا أهل القيوم فانهما أيضاً قريسة وأردأ ما في المدينة الموضع الفلأ من القسطا ولذلك غلب على أهلها الجبن وقلة الصكرم وأنه ليس احد منهم يفتي ولا يضيف القريب الا في النادر وصاروا من السعاية والاعتياب على امر عظيم ولقد بلغ بهم الجبن الى أن خمسة اعوان تسوق منهم مائة رجل واكثروا سوق الاعوان المذكورين رجل واحد من أهل البلدان الاخرى ومن قد تدرب في الحرب فقد استبان اذا العلة والسبب في أن صار أهل المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض وأضعف انضوا ولهذا السبب اختار القداماء اتخاذا المدينة في غير هذا الموضع فخيرهم من جعلها بمنف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع ويدل على ذلك آثارهم * وقال ابن سعيد عن كتاب الكناكم * وأما قسطا مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالنصر حوله مساكن وعلمه نزل عمرو ابن العاص وضرب فسطاطه حيث السجد الجامع المنسوب اليه ثم لفحها قسم المنازل على القبائل ونسبت المدينة اليه فقيل فسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك ولاية مصر فاقصدوها سراير السلطنة ونضاعت عمارتها فأقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانتهم عليها الى أن رخصت بها دولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد بني طولون الذي هو الآن الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها ويحيط في ساحلها المراكب الاثيمة من شمال النيل وجنوبها بأنواع القوائد ولها متزهات وهي في الاقليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وترابها تيره الارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه ارجاءها وبسوء بسببه هواؤها وأسوأ فضة الانماضقة ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة ومدينة القاهرة ضعفت مدينة القسطا وفقرت في الاعتبار بها بعد الافراط وبينها نحو ميلين وأنشد فيها الشريف العتيق

أحق الى القسطا شوقاً واتى * لادعواها أن لا يحل بها القطر

وهل في الحيا من حاجة لجنابها * وفي كل قطر من جوانبها نهر
تبت عروسا والمقطم ناجها * ومن نيلها عقد كما استلم الدر

* وقال عن كتاب آخر فالقسطا هي قسبة مصر والجبل المقطم شرقها وهو متصل بجبل الزمرذ * وقال
عن كتاب ابن حوقل والقسطا مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي كثيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو
فرض على غاية العمارة والطيبة * والذذات رحاب في محالها وأسواق عظام فيها صنق ومناجر فخام ولهاتاهر
أثني وبساتين نضرة ومتزهات على غز الأيام خضرة وفي القسطا قبائل وخط العرب نسب إليها كالبرصة
والكوفة إلا أنها أقل من ذلك وهي سبعة الأرض غير نضرة التربة وتكون بها الدار سبع طبقات وستا وخمسا
وربعيا يمكن في الدار المائتان من الناس ومعظم بنايتهم بالطوب وأسفل دورهم غير مسكون وبها مصدان
للجمعة بنى أحدهما عمرو بن العاص في وسط القسطا والآثر على الموقف بناء اجدين طولون وكان خارج
القسطا أبنية بناها اجدين طولون مينا في ميل يسكنها جنده تعرف بالقطائع كما بنى أبو الغلب خارج القبروان
وقادة وقد خربتا في وقتنا هذا وأخلف الله بدل القطائع بظاهر مدينة القسطا القاهرة * قال ابن سعيد
ولما استقرت بالقاهرة نشأت إلى معانية القسطا فسار معي أحد أصحاب العزمية فرأيت عند باب زويلة
من الجبر المعدة لركوب من يسير إلى القسطا بجله عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد فركب منها سارا وأشار إلى
أن أركب جارا آخر فأقمت من قبله جريا على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأعني أنه غير معيب على أعيان مصر
وعاشت الفقهاء وأصحاب البرة والتسادة الظاهرة يركبونها فركبت وعندما استويت ركبا بالشار المكارى
على الجار فطاري وأما من الفجار الأسود ما أعني عيني ودنس ثيابي وعانيت ما كرهته ولقد تعرفت بركوب
الجار وشدة عدوه على قانون لم أعده وقلة رفق المكارى وقت في تلك الظلة المارة من ذلك الجار فقلت

لقت بمصر أشد البوار ركوب الجار وكل القبار
وخلفي مكار يفوق الزبا ح لا يعرف الفرق بيني استطار
أنا به مهلا فلا يرعوى إلى أن وجدت مصود العثار
وقد مدهوق ورواق الثرى وألحد فيه ضياء النهار

فدعيت إلى المكارى أجره وقلت له احسانك إلى أن تتركني أمشي على رجلي * ومشت إلى أن بلغت ما وقدوت
الطريق بين القاهرة والقسطا وحقت بعد ذلك نحو المليون ولما أقبلت على القسطا أدبرت عن المصرة
وتأملت أسوارا مثله سوداء وأقاها مقبرة ودخلت من بابها وهو دون علق مقص الخراب معمور بربعات سيئة
الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الأذن والتصب والتجمل طبقة فوق طبقة وحول أبوابها من
التراب الأسود والأزبال ما يقبض نفس التنظيف وبغض ظرف الطريق فسرت وأنا معين لاستصحاب تلك الحال
إلى أن سرت في أسواقها الضيقة فقايت من أزدحام الناس فيها بجوامع السوق والربا التي على الجبال ما لا يفي
بالامشاهة ومقاساته إلى أن انتهت إلى المسجد الجامع فقايت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكر
به ضده في جامع اشبيلية وجامع مراكش ثم دخلت إليه فقايت جامعاً كبيراً قديم البناء غير مزخرف
ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتوسط فيه وأبصرت العائمة رجلاً ولاء قد جعلوه معبراً
بأوطة أقدامهم يجوزون فيه من باب إلى باب ليقرع عليهم الطريق والبياعون يبعون فيه أصناف المكسرات
والكحك وما جرى يجري ذلك والناس يأكلون من في المكنة عديدة غير محتشمين لجرى العادة عندهم ذلك
وعدة صيدان بأواني ماء يطفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم من رزقاً وفضلات ما كلهم مطروحة
في حصى الجسامع وفي زواياه والتكبيوت قد عظم نضه في السقوف والأركان والخطان * والعيان يبعون في
صحنه وحيطانه مكتوبة بالفهم والجرمة بخطوط قيمة مختلفة من كتب قراء العامة إلا أن مع هذا كله على الجامع
الذكور من الرواق وحسن القبول ونبساط النفس ما لا يتجدد في جامع اشبيلية مع زخرفته والبساتان الذي
في صحنه ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظره وجب ذلك فعلت أنه سمرود من
وقوف العصابة رضى وان الله عليهم في ساحة عند بناه واستحسن ما أبصره فيه من خلق المصدرين لا أقراء
لقرآن والفقه والحق في عدة أماكن وسألت عن ووارد أرقاهم فأخبرني أنهم فروض الزكاة وما أشبه ذلك

ثم أخبرني أن اقضاء ما يصعب الايلجاء والتعب ثم اتصلنا من هناك الى ساحل النيل فرأيت ساحلا كد التربة غير ثلث ولا منيع الساحة ولا مستقيم الاستقامة ولا عليه صورا يرضى الا انه مع ذلك كثير العمارة بالراكب واصناف الارزاق التي تصل من جميع اقطار الارض والنيل ولئن قلت اني لم ابصر على غير ما ابصرته على ذلك الساحل فاني اقول حقا والنيل هناك حقيق لكون الجزيرة التي فيها سلطان الادبار المصرية الا ان قلعة قد توسطت الماء ومالت الى جهة القضاط ويحسن سورها المبيض الشايع حسن منظر القرعة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من القضاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الاخر الى البر الغربي المعروف ببر البطيعة جسر آخر من الجزيرة اليه واكثر جوارا للناس بانفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترقا بحصوله ما في حين قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الجزيرة والقضاط واحسب احتراما لموضع السلطان وبتنا في ليلة ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل فقلت

نزلنا من القضاط احسن منزل • بصحت امتداد النيل قد دار كالعقد

وقد جفت فيه المراكب - صخرة • كسرب قطا أغشى يرف على ورد

وأصبح يطأني الموج فيه ويرغى • ويطغو حناها وهو يلعب بالترد

غدا ماؤه كالريق عن احبه • فمدت عليه حلقة من حل انشد

وقد كان مثل الزهر من قبل مده • فأصبح لما زاد المدة كالورد

قلت هذا لا في لم اذق في المياه أحلى من مائه وأنه يكون قبل المدة الذي يزيد ويفيض على اقطاره • أيضا فاذا كان صباب النيل صراجه • واشتد في علم الذين غر الترك ايد مصر عتيق وزر الجزيرة رقة مدح القضاط واهلها

حبذا القضاط من والده • جنب اولاد هادر الجفا

رد النيل اليها كدرا • فاذا ما نبح اهلها صفا

لطفوا فالمنز لا بالافهم • بجلا لما واهم الطفا

ولم ارقى اهل البلاد اللطف من اهل القضاط حتى انهم ألطف من اهل القاهرة وينهم نحو عشرين بجلة الحال أن اهل القضاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم العصابة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره وأما ما يرد على القضاط من متاجر البحر الاسكندراني والصراحي والجزائري فانه فوق ما يوصف وبها يجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها تجهز الى القاهرة وسائر البلاد والقضاط مطبخ السكر والصابون ومظلم ما يجري هذا الجرى لان القاهرة بيت للاختصاص بالهند كان جميع زى الهند بالقاهرة اعظم منه بالقضاط وكذلك ما يشبع وما يغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفعة السلطانية وانحراب في القضاط كثير والقاهرة أجند وأعمر واكثر زجة بسبب انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد فسح روح الاعشاء والوق في مدبنة القضاط الآن لجوارتها الجزيرة الساحلية وكثير من الهند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وهي على سورها جامعة منهم مناظر تبج الناطر يعنى ابن سعيد ما في على شقة مصر من جهة النيل

• (ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها) •

قد تقدم من الاخبار جلة تدل على عظم ما كان مدينة قضاط مصر من الماني وكثرتها ثم الاسباب التي أوجبت خرابها وأخر ما رأيت من الكتب التي صنعت في خطط مصر كآباقا المتغفل واتعاط المتأمل تأليف القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيري رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبع مائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها لهذه اثنين وخمسين خطا ومن الحبارات ثني عشرة حارة ومن الازقة المشهورة ستة وثمانين زقا ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين دربا ومن النوخ المشهورة اثنا عشر خطا ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكيمان المشهورة ستة كيمان ومن الاقباء عشرة اقباء ومن اليرك خمس برك ومن السقا خمس وسنتين سقيفة ومن القيام

سبع قياصر ومن مطابخ السكر العاصرة ستة وستين مطبخاً ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس
عشرين محرساً ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقراة أربعة عشرة جسر جامعاً ومن
المسجد أربعمائة وعثمانين مسجداً ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزبائن ثمانين زوايا ومن الرباط التي
بمصر والقراة بضعا وأربعين رباطاً ومن الاحباس والاقواف كثيراً ومن الحمامات بضعا وسبعين حماماً
ومن الكنايس وديارات النصارى ثلاثين مابين دير وكنيسة وقديماً أكثر ما ذكره سريدر وما قاله من
ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر محدودة الاً بمحدود أربعة •
لحقها الشرق اليوم من قلعة الجبل وأنت أخذنا الى باب القراة فتر من داخل السور الفاصل بين القراة ومصر
الى كوم الجمارح وتزمن كوم الجمارح وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك حتى تنتهي الى الرصد حيث أول بركة
الجيش فهذا طول مصر من جهة الشرق وكان يقال لهذه الجبهة عمل فوق • وحدها الغربي من قناطر السباع
خارج القاهرة الى مودة الحلقاء وتأخذ على شاطئ النيل الى دير الطين فهذا أيضاً طولها من جهة المغرب •
وحدها القبلي من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهي الحد الغربي الى بركة الجيش تحت الرصد حيث انتهى
الحد الشرقي • فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسمى اهل مصر الجهة القبلي • وحدها الغربي
من قناطر السباع حيث ابتداء الحد الغربي الى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقي • فهذا عرض مصر من
جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الأربع فانه ياتى عليه الاً أن مصر فيكون أول
عرض مصر في الغرب بحر النيل وأعرضها في الشرق أول القراة وأول طولها من قناطر السباع وآخره
بركة الجيش فإذا عرفت ذلك ففي الجهة الغربية خط السبع سقيات ويجاوره الخليج وعليه من شرقه سكر أمها
ومن غربيه المربى ومنشأة المهراني • وصحاذي المشاة من شرق • الخليج خط قنطرة السد وخط بين الزقاقين
وخط مودة الحلقاء وخط الجامع الجديد ومن شرق • خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط الكارة
وخط الماريج ويجاور خط الجامع الجديد من بحره الدوراني تطل على النيل وهي متصلة الى جسر الأفرم
المتصل بدير الطين ويجاوره الى بركة الجيش وهذه الجهة هي أعرق ما في مصر الاً أن وأما الجهة الشرقية فليس فيها
شيء عامر الاً قلعة الجبل وخط المراغة المجاور لباب القراة الى مشهد السدة نفسه ويجاور خط مشهد السدة
نفسه من قبله القضاء الذي كان موضع الموقف والعسكر الى كوم الجمارح ثم خط كوم الجمارح وما بين كوم
الجمارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الجيش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخط التي ذكرها القاضي
وخبرت في الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حرق شاور لمصر كما تقدم وأما عرض مصر الذي من قناطر
السباع الى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة القيل الصقري ويجاور خط السبع سقيات ويجاور الدوراني
على هذه البركة من شرقه اخط الكيش ثم خط جامع احمد بن طولون ثم خط القبيبات وتنتهي الى القضاء الذي
يتصل بقلعة الجبل • وأما عرض مصر الذي من شاطئ النيل بخط دير الطين الى تحت الرصد حيث بركة الجيش
فليس فيه عامر سوى خط دير الطين وما عدا ذلك قد خرب بجزر اب الخطط وكان فيه خطين وأل وخط واحدة
فأما خط السبع سقيات فانه من جهة الجراء الدنيا وسيرد عند ذكر الاخطاط ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك
فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

• (ذكر ساحل النيل بمدينة مصر) •

قد تقدم أن مدينة فسطاط مصر احتفظها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص وقصر الشع وأن بحر النيل كان
ينتهي الى باب قصر الشع الغربي المعروف بالباب الجديد ولكن عند فتح أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل
حائل ثم انحصر ماء النيل عن أرض تجماء الجامع وقصر الشع فأتى فيها عبد العزيز بن مروان وحاز منه بشر بن
مروان ما قدم على اخيه عبد العزيز ثم حاز منه هشام بن عبد الملك في خلافته وبني فيه فلما زالت دولة بني أمية
قبض ذلك في الصواب ثم أقطعته الرشيد السري بن الحكم فصار في يد ورثته من بعده يكثرونه وبأخذون حكمه
ونذلك أن كان قد احتفظ فيها المسلمون شيئاً بعد شيء وصار شاطئ النيل بعد انحصار ماء النيل عن الأرض المذكورة
حيث الموضع الذي يعرف اليوم بسوق المعازيم • قال القاضي كان ساحل أسفل الأرض بإزاء المعازيم

القديم وكانت آثارا للمعاريج فأتمه صبع درج حول ساحل البحر إلى ساحل البورى اليوم ففر ساحل البورى بالمعاريج الجديد يعنى بالمعاريج الجديد موضع سوق المعاريج اليوم وكان من جملة خطط مدينة فسطاط مصر الجارات الثلاث فالجزء الاولى من جملة اسواق وردان وكان يشرف بقرية على النيل ويجنابوه الجزء الوسطى ومن بعضهما الموضع الذى يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا وجناب الكبارة الجزء القصوى وهى من بحرى الجزء الوسطى الى الموضع الذى هو اليوم خط قاطر السباع ومن جملة الجزاء القصوى خط خليج مصر من حد قاطر السباع الى تجاه قطرة السد من شرقها بآثار الجزاء القصوى الكيش وجبل يشكرو كان الكيش يشرف على النيل من غربه وكان الساحل القديم فباين سوق المعاريج اليوم الى دار القناح بمصر وانت ماتر الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم المحاور لباب مصر من شرقه فلما خربت مصر بمرق شاور بن بجير ماها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشايخ فانه كان يشق بأعلاء وارباب الجزاء ثم بنى الناس فوقه دورا يعرف الى يومنا هذا بكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعاريج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القلوص * قال القاضي رأيت بخط جماعة من العلماء القلوص بألف والذى يكتب في هذا الزمان القلوص بحذف الالف فأما القلوص بحذف الالف فهى من الابل والنعام الشابة وجعلها قلوص وقلاص وقلاتص وقلوص من الجبارى الاثنى الصغيرة فظل هذا المكان معى بالقلوص لانه فى مقابلة الجبل الذى كان على باب الرمحان الذى يأتى ذكره فى جهايب مصر وأما القلوص بالالف فهى كلمة رومية ومعناها بالعربية حرجبايك ولعل الروم كانوا يصفون لراكب هذا الجبل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم * وقال ابن المتوج والساحل القديم أقله من باب مصر المذكور يعنى الجوار للكبارة والى المعاريج معى كان بحرا يعبر فيه ماء النيل وقيل ان سوق المعاريج كان مودة سوق السمك يعنى ما ذكره القاضي من أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف بالمعاريج الجديد قال ابن المتوج ونقل أن بستان الحرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أنافيه بابها ورأت زريبة من ركن المسجد الجوار للبحر من غربه تعمل الى قبالة مسجد العادل الذى بمراغة الدواب الآن * (قال مؤلفه رحمه الله) بستان الحرف يعرف بذلك ان اليوم وهو على يمينه من سللك الى مصر من طريق المراغة وهو جارى وقب الخلقاء التى تعرف بالواصلة بين الزافين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشي تجاه غط الحرف المذكور بجوار وبستان ابن كيسان الذى صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان ابن كيسان اليوم ببستان الطواشي أيضا وبين بستان الحرف وبستان الطواشي هذا مراغة مصر السلوك منبأ الى الكبارة وباب مصر * قال ابن المتوج ورأت من قتل عن قتل عن رأى هذا القلوص يصل الى أدر الساجل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمر المظلة على بحر النيل من الرباع والدور المظلة وعدة الاسطال التى كانت بالمناظرات المظلة على بحر النيل فكانت عدها ستة عشر ألفا سطل مؤدية يكر مؤدية فى اخطاب ترعى بها وتلا أخبرنى بذلك من اتق بقله وقال انه اخبره به من شق به متعلا بالمشاهدة الموقوف به قال وباب مصر الآن بين البستان الذى قبل الجامع الجديد يعنى بستان العالمه وبين كوم المشايخ يعنى كوم الكبارة ورأت السور يصل به الى دار النحاس وجميع ما يظهره شون ولم يرل هذا السور القديم الذى هو قبلى بستان العالمه موجودا وأراه وعرفه أن أن اشترى أرضه من باب مصر الى موقف المكارة بالناشين القديمة الامير حسام الدين طر نظامى المنصورى فأجر مكانه لهامة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما بها من البناء والطوب الابن وقطع الاساس الحجر وبني به فزال السور المذكور ثم حدث الساحل الجديد * قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب الذى ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل وأول حفر ساحل مصر فى سنة ست وثلاثين وثمناة وذلك أنه جف النيل عن مصر حتى احتاج الناس أن يستقروا من بحر الجيزة الذى هو فباين جزيرة مصر الى تدعى الآن بالروضة وبين الجيزة وصار الناس يشنونهم والدواب الى الجزيرة فحفر الاستاذ كافور الاشيدى وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لا توجدون الاشيدى خليصا حتى انفصل بجليج بن وائل ودخل الماء الى ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة مستمئة تقطص الماء عن ساحل مصر القديمة وصار فى زمن الاحتراق بقل حتى لم يطر يق الى القياس يسا فلما كان فى سنة ثمان وعشرين وسقائة خاف السلطان الملك الكامل

كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف فاستولى البصر على بستان الفاضل وجامعه وعلى سائر ما كان
بنشأة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق لشيء منه اثر وما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر
تتأدى على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذا عدة تسنين ورحم الله الفاضل يا عجب اشارة لكثرة
أعصاب بستان الفاضل وحسنها وكان اكل الجبل لنشأة الفاضل هذه بعد سنة تسنين وسقاية وكان الموقف
الديباجي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمشأة فلما تلف الجامع باستلاء النبل عليه سأل
الساحب بهاء الدين بن حنا وأخ عليه وكان من ازمائه حتى قام في عمارة الجامع بنشأة المهراني ونشأة
المهراني هذه موضعا فيمابين النبل والخليج وفيها من الجراء القصوى فوهة الخليج المحصر عنها ماء النيل قديما
وعرف موضعا بالاكوم الاحمر من اجل انه كان يعمل فيها اخنة الطوب فلما سأل الساحب بهاء الدين بن حنا
الملك الظاهر يبرس في عمارة جامع بهذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان بنشأة الفاضل اجابه الى ذلك
وانشاء الجامع بخط الكوم الاحمر كاذ كرفي خبره عند ذكر الجوامع فانشاء هناك الامر بسف الدين بلبان المهراني
دارا وسكنها وبني مسجد اعرف هذه الخطة به وقيل لها منشأة المهراني فان المهراني المذكور اول من انتهى
فيها بعد بناء الجامع وتتابع الناس في البناء بنشأة المهراني واكثره من العمارة حتى يقال انه كان بها فوق
الاربعين من امراء الدولة سوى من كان هنالك من الوزراء أو مائيل الكتاب وأعيان القضاة ووجوه الداس ولم تزل
على ذلك حتى المحصر الماء عن الجهة الشرقية تغربت وبها الآن بقية يسيرة من الدور ويصل بخط الجامع الجديد
خط دار النحاس وهو مطل على النيل • ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد دثرت وصار الخط
يعرف بها • قال القاضي دار النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن محمد وهو أمير
مصر الى معاوية بن أله أن يجعلها ديوانا فكتب معاوية الى وردان يسأله فيها وعوضه فيها دار وردان التي يسوقه
الآن • وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطبة الجبر من الازد فاشتراها عمر بن مروان وبناها فكانت في يده
وقبضت عنهم وبيعت في الصوافي سنة ثمان وثلاثمائة ثم صارت الى شمول الاخشيدي فبناها اقبارية وحاملا
صارت دار النحاس قيسارية شمول • وقال ابن التزيج دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الآن فندق
الاشراف ذو البابين أحدهما من رحبة امامة والثاني شارع بالساحل القديم واستخدمه المشقة التي دخل على
النيل (جسر الافرم) وهو في طرف مصر فيمابين المدرسة المعزية وبين رباط الالاس كان مطلقا على النيل دائما
والآن ينحصر الماء عنه عند هبوط النيل وعرف بالامير عز الدين أيدير الافرم الصالحى النجوى أمير جندار
وذلك انه لما استأجر بركة الشعبية كاذ كر عند ذكر البلد من هذا الكتاب جعل منها قناتين من غيرهما اذن
للناس في تحكيها فحكرت وبني عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتنافس عظماء دولة الناصر
محمد بن قلاوون من الوزراء وأعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر وشبوا وتأفخوا وتفننوا في بدع الزخرفة
وبالفوا في تحسين الرخام وخرجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر
خلاصة الاعمار من اقليم مصر وسكانه ارق الناس عيشا وأترف المتنعمين حياة وأوفرهم نعمة ثم خرب هذا
الجسر بأسره وذهبت دوره • وأما الجهة الشرقية من مصر فبها قلعة الجبل وقد أقر ذناها اخبارا مستقلة يستوى
على فوائدها كثيرة فبعضه هذا الكتاب فانظره ويتصل آخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من اطراف القطائع
والعسكر وبني خطاب القرافة الفضاء الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره وكان بأطراف العسكر بمائلي
كروم الجوارح • (الموقف) قال ابن وصف شاه في اخبار الريان بن الوليد وهو فروغ بن نبي الله يوسف صلوات
الله عليه ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته باعوه وكانت قوافل الشام تعمر
بناحية الموقف اليوم فأوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن
صلوات الله عليهم فاشتراه أطفين العزيز ويقال ان الذي أخرج يوسف من الحب مالک بن دعر بن حجر بن حريز
ابن نغم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان • وقال القاضي كان الموقف
فضا ملام عبيد الله بن مسلمة بن محمد قصدهت به على المسلمين فكان موقفا ساع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد
ذكره في الظاهر يعنى في خط اهل الظاهر فان الموقف من جملة خطط اهل الظاهر • وقال ابن المتوج
بقعة (خط الصفاة) هذا الخط وجميعه لم يبق له اثر وهو كلبى القسطاط وله بجوار المنع وخط الطمانين
ادركته

أدركته كان مقيمين طواحين متلاصقة متصلة من ديب الصفاء الى كوم الجوارح وأدركت به جماعة من اكابر
 للصربين اكرمهم عدول وكان الماريين هذين الصفيين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين
 وكان من جلطاتها حون واحد فيه سبعة أشجار دثر جميع ذلك ولم يبق له أثر • حال وبقعة ديب الصفاء هو
 الدرب الذي كان باب مصر وقيل انه كان بظاهر سوق يوسف عليه السلام وكان باباً بصراً عين يعاونهما عقد كبير
 وهو بقبة كبيرة سفل من مزان وصكان بجوار المصنع الخراب الموجود الآن وكان حول المصنع عذر خام
 بدائرة حاملة الساباط يعاونه مسجد معلى هدم ذلك جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن ملار والى مصر
 في دولة الظاهر بيبرس وهذا الدرب يسفل منه الى درب الصفاء والطنبان • (قال مؤلفه رحمه الله) •
 كان هذا الباب المذكور أحد أبواب مدينة مصر وبابها الاخر من ناحية الساحل الذي موضعه اليوم باب
 مصر بجوار الكسارة وأنا أدركت آثار درب الصفاء المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء
 للسيلين وهو قريب من كوم الجوارح وسأقي ذكر كوم الجوارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شاء
 الله تعالى • وأما الذي يلي كوم الجوارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش فابها انطط القديمة وأدركها
 عاهرة لا سيما خط النصارى وخط زقاق القناديل وخط المصاصة وقد خرب جميع ذلك ويعب أنقاضه من بعد
 سنة تسعين وسبع مائة • وأما الجهة الغربية من مصر فأن خط دير الطين حدثت العمارة فيه بعد سنة ست مائة
 لما أنشأه صاحب نجر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الأفرم
 وكان قبل ذلك آخر عمارة مدينة مصر دار الملك التي موضعها الآن بجوار المدرسة المعزية • وأما موضع الجسر
 فانه كان بركة ماء تحمل بطن راشدة حيث جامع راشدة ومن قبل هذه البركة البستان الذي كان يعرف ببستان
 الامير نجم بن المزمع ويعرف اليوم بالعشوق وهو وقف على رباط الامار ويجاور العشوق بركة الحبش وما بين
 خط دير الطين وآخر عرض مصر من الجهة الغربية طرف خط راشدة • وأما الجهة الغربية من مصر فانه يصل
 بخط السبخ سقايات الدور المطلية على البركة التي يقال لها بركة فارون وهي التي تجاور الآن حدرة تان بقعة وهي
 من جهة الحمراء القصوى وبقي البركة المذكورة الكوم المعروف بالاسرى وهو من جهة العسكر وسيد
 ان شاء الله تعالى ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركة المذكورة خط الكيش وقد ذكر في الجبال وباقى ان شاء
 الله تعالى ذكره عند ذكر الخطاط وبلى خط الكيش خط الجامع الطولوني وبلى خط الجامع القبطيان وخط
 المنهد النقيص • وجميع ذلك إلى قلعة الجبل من جهة القطائع

• (ذكر ابواب مدينة مصر) •

وكان انقسط مصر أبواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك ابواب أخرى • (باب الصفاء) • هذا الباب
 كان هو في الحقيقة باب مدينة مصر وهي في كمالها ومنه تخرج العساكر وتعب القوافل وموضع الآن بالقرب من
 كوم الجوارح وهدم في أيام الملك الظاهر بيبرس • (باب الساحل) • كان يقضى بالسلك الى ساحل النيل
 القديم وموضعه قريب من الكسارة • (باب مصر) • هذا الباب هو الذي بناه قراقوش ومنه يسفل الآن
 من دخل الى مدينة مصر من الطريق التي تعرف بالراغة وهو مجاور للكوم الذي يقال له كوم المسائق
 ويعرف اليوم بالكسارة وكان موضع هذا الباب غامراً بماء النيل فلما تجسر الماء عن ساحل مصر صار الموضع
 المعروف بالراغة والموضع المعروف ببيت الطرف الى سوردة الخلفاء فضاء لا يصل اليه ماء النيل البتة فأحب
 السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب أن يدير سوراً يجمع فيه القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد في سور
 القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب الشعربة والى باب البحر يريد أن يجد السور من باب البحر الى
 الكوم الاسمر الذي هو اليوم حافة خليج مصر تحياه خط بين الزقاقين ليصل ايضاً من الكوم الاسمر الى باب مصر
 وهذا فلم يتيها هذا واقطع السور من عند جامع القس وزاد في سور القاهرة أيضاً من باب النصر الى قلعة
 الجبل فلم يكمل له ومدة السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور
 • (باب القنطرة) • هذا الباب في قبلي مدينة مصر عرف بقنطرة بني وائل التي كانت هناك وهو ايضاً من
 بناء قراقوش

﴿ذكر القاهرة قاهرة المعز بن الله﴾

اعلم أن القاهرة المعزية رابع موضع انتقل من ير السلطنة اليه من أرض مصر في الدولة الاسلامة وذلك أن الامارة كانت جديشة القسطنطين ثم صار محلها العسكر خارج القسطنطين فلما عثرت القطنان وصارت دار الامارة الى أن خربت فمككن الامراء بالعسكر الى أن قدم القائد جوهري بيسا كرمولاء الامام المعز بن الله معه فبنى القاهرة حصنا ومقلان يدي المدينة وصارت القاهرة دار خلافة ينزلها الخليفة يحرمه وخواصه الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فمككنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه الملك العزيز عثمان وابنه الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من القاهرة الى قلعة الجبل فمككنها بحرمه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة مدينته سكنى بعدما كانت حصنا يعقل به ودار خلافة لنبأ اليها فهاجت بعد العزيز وابشذت بعد الاحترام وهذا شأن الملوك ما زالوا يطمسون آثار من قبلهم ويميتون ذكر أعدائهم فقد هدموا بذلك السبب انحر المردن والحسرن وكذلك كانوا أيام النعم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في أيام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان ومعه محمد بن وهبم الاطلام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر وصنع كان لابن عامر وقد هدم بنو العباس مدن الشام لئلا مروان (واذا تأملت البقاع وجدت بها) تشق كاتشقي الرجال وتسعد وسأني من أخبار القاهرة والكلام على خطتها وأثارها ما انتهى اليه قدرتي ويصل الى معرفته على وفوق كل ذي علم عليم

﴿ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء القاهرة﴾

اعلم أن القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما والناس فريقان في امرهم فريق يثبت عهد ذلك وفريق ينفيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعمهم أنهم ادعياء من ولد بصان البوقي الذي نسب اليه النوبة وأن ديسان كان له ابن اسمه ميمون القذاح كان له مذهب في الفلوق فلاممون عبد الله وكان يحيد الله عالم بجميع الشرائع والسنة والمذهب وأنه رتب سيم دعوات يندرج الانسان فيها حتى يغفل عن الاديان كلها ويصير معطلا باحبال لا رجوعوا ولا يضاف عقابا يرى أنه وأهل فحله على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلالة وأنه قصد بذلك أن يجعل له أساعا وكان يدعو الى الامام من آل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وأنه كان من الاهاز واشهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكره ففرز الى البصرة فاشترى امره وسار منها الى سبلية من أرض الشام فولد له ابن اسمه احمد ومات فقام من بعده أحمد وبني الحسين الاهازى داعية الى العراق فلقى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعا الى مذهبه فأجابوه وقام هناك بالآخر والى قرمط هذا تنسب القرامطة وولد لاحد بن عبد الله بن ميمون القذاح الحسين ومحمد المعروف بأبي الشعيل فلما مات احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده أخوه ابو الشعيل وكان لاحد بن عبد الله ولد اسمه سعيد فصار تحت حجره وبني ابو الشعيل بدعيين الى المغرب وهم ابو عبد الله وأخوه ابو العباس قتلوا في البربر ودعوا واشتهر سعيد بسبلية بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان من سبلية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى التوشري فورد عليه كتاب الخليفة يريد ان يقبض عليه ففاد وصار بسبلية ماسة في ذى التجار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه فأخذ وحبس حتى أخرجه ابو عبد الله الشيعي من محبسه فشبى حينئذ بعبيد الله وتكنى بأبي محمد وتلقب بالمهدي وصار اماما علويا من ولا محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القذاح بن ديسان البوقي الاهازى وأصله من الجوس فهذا قول من شكر نسبهم وبعض منكرى نسبهم في العلوية يقول ان عبد الله من اليهود وأن الحسين بن احمد المذكور تزوج امرأه يهودية من نساء سبلية كان لها ابن من يهودى حذامات وترك لها فرناة الحسين وأتبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امرأته هذا فكان هو عبد الله المهدي وهذه أقوال ان أنصبت شين لثانها موضوعا فبان على بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد كانوا اذ ذلك على غاية من وفو العدد وجلالة القدر عند الشيعة لما حمل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسى اولاب

يهودي - فهذا مما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والضعف وانما جاء ذلك من قبل ضعف خلفاء بني العباس
عند ما غصروا فكان الفاطميين قائم كآوا اذ اقتصت دولتهم نحو امان مائتين وسبعين سنة وملكوا من بني
العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحيرة واليمن وخطب لهم ببغداد نحو أربعين خطبة وعجزت
عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتفخر الكفاة عنهم بأشاعة الطعن في نسبهم وبث ذلك عنهم
خلقاً وهموا بمحجبه اولادهم وأمرأه دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن
انفسهم وسلطانهم معرفة العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما جلبوا عليه من ديار مصر والشام والحريم حتى اشتهر
ذلك ببغداد وأجبل القضية بتفهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشريفان
الرخي والمرقسي وابو حامد الاسفرائي والقديري في عدة وافرة عند ما جعلوا لذلك سنة اثنتين وأربع مائة
أيام القادر وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد وأهلها انهم شيعة بني
العباس الطاعنون في هذا التسبب والمتطرون من بني علي - بن أبي طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم
الافاعيل القيمة فنقل الاخباريون وأهل التاريخ ذلك كما سجد ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر والحق من
وراء هذا وكفالك يكذب المعتضد من خلاف بني العباس حجة فانه كتب في شأن عبيد الله الي ابن الاغلب
بالقروان وابن مدرار بلمعاسة بالقبض على عبيد الله فتعطل اعز الله لهصة هذا الشاهد فان المعتضد
لو الهة نسب عبيد الله عنده ما كتب لن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم حينئذ لا يدعون لذي البيت ولا يدعون
له بوجه وانما يتجادون بان كان علواً يخاف مما وقع ولو كان عند من الادعياء لماره بفكر ولاخافه على ضيعة
من ضياع الارض وانما كان القوم اعني بني علي - بن أبي طالب تحت ترقب الخوف من بني العباس لتطلمهم لهم
في كل وقت وقصدهم اياهم دائماً بأنواع من العقاب فصاروا ما بين طر يدشرون خائف ترقب ومع ذلك فان
اشيعتهم الكثرة المنتشرة في اقطارهم من المحبة لهم والاقبال عليهم ما لا من يدعه وتكثر قيام الرجال منهم
مرة بعد مرة والطلب عليهم من ورائهم فلا ذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون حتى نسي محمد بن اسمعيل الامام جد
عبيد الله المهدي بالكنوز مما عدا ذلك الشيعة عند اتفاههم على اخفائه حذر امان المتعلمين عليهم وكانت الشيعة
فرقائهم من كان يذهب الي أن الامام من ولده جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهؤلاء يعرفون من بين فرق الشيعة
بالاسماعيلية من أجل انهم يرون أن الامام من بعد جعفر ابنه اسمعيل وأن الامام بعد اسمعيل بن جعفر
الصادق هو ابنه محمد الكتوم وبعد ابنه محمد الكتوم هو جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق ابنه محمد الحبيب
وكانوا اهل علو في دعاويهم في هؤلاء الاية وكان محمد بن جعفر هذا يؤتى لظهوره وأنه بصير له دولة وكان اليه
من اهل هذا المذهب كثير بعد من بافريقية وفي كامة ونفره تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن
جعفر والد عبيد الله رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسين بن حوشب في سنة ثمان وستين وما تثن فاطها
أمرهما باليمن واشيرا الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصفاء وبث الدعوة بأقطار الارض
وكان من جملة دعاياه ابو عبد الله الشيعي فسيره الي المغرب فلقى كامة ودعاهم فلما مات محمد بن جعفر عهد
لانه عبيد الله فطلبه المكتبي العباسي وكان يسكن بمكرم فسار الي الشام ثم سار الي المغرب فكان من امره
ما كان وكانت رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر عشر رجلا هذه خلاصة
أخبارهم في انسابهم فتعطل ولا تفتقر بن عرف القول الذي تقصوه من الطعن فيهم والله عهدي بن شاء

• (ذكر الخلفاء الفاطميين) •

وكان ابتداء الدولة الفاطمية أن أبا عبد الله الحسين بن محمد بن زكرياء الشيعي سار إلى أبي القسم الحسين
ابن نرجس بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار أصحابه وله علم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن
حوشب من المغرب خبر موت الخلوأ في داعية في المغرب ورفقه فقال لأبي عبد الله الشيعي قد خرب الخلوأ في
وابو يوسف بلاد المغرب وقد ماتا وليس للبلاد الأت فأنما موطة بمكة فخرج أبو عبد الله إلى مكة وقصد حجاج
كامة فجلس قريبا منهم ومعهم فبصدتوا بعضائل البيت فخذتهم في معانها فالله وداؤه أن يأذن لهم
في زيارته فلما زاره سأله عن مقصده فلم يخبرهم وأوهمهم أنه يريد مصر فسرروا بصيته ورحلوا وهو رفيقهم

هكذا ياض بالاصل واهله
اربعة عشر رجلا كما يؤخذ
من بعض التواريخ ٨١

فشاها وامن عبادته وزعمه ما زادهم رغبة فيه هذا وهو يسألهم عن احوالهم وقضاياهم حتى صار يعرف جميع امورهم فلما وصلوا مصر هم بمصر اقامتهم فقالوا اى شئ تطلب من مصر فقال اطلب التعليم بها فقالوا اذا كان قصدك هذا فبلادنا ارفعنا وماز الواب حتى سار معهم فلما وصلوا بلادهم اقرعوا فيها بنصفهم ومن بقيت احصاهم ووصلوا به ارض كنانة للثمن من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثمانين وثمانين وكذا وا يختبرون عليه ايامهم ينزل عنده فابى أن ينزل عندهم وقال اين يكون فيج الاخير ففجوا بذلك اذ لم يكونوا ذكروه له قط فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فيج الاخير وما سبي الايتكم ولقد جاء في الاستاذ للهدي هجرة عن الاوطان ينصره فيها الاخير من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان ويخروا حكم في هذا الفجج فيج الاخير فقسامته به القباثل وأقوة فعظم أمره وهو لا يذكر اسم المهدى البتة فبلغ خبره ابراهيم بن احمد بن الاغلب أمير أفر بقة فبعث يسأل عن خبره وكانت له معه قصص آلت الى قيام ابي عبد الله وخياره بن خلفه فظفر بهم وصارت اليه اموالهم وغلب على مدائن وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من اصحابه فبات ابراهيم بن الاغلب وولى زيادة الله بن الاغلب وكان كثير المهر فقوى أمر ابي عبد الله وانتشرت جنوده في البلاد وصار يقول المهدى يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيطوبى لمن هاجر الى وأطاعني ويقرى الناس بزيادة الله بن الاغلب وبعبه وكان أكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوهم ظفرا بى عبد الله واكثر من ذكر كرامات المهدى والارسل الى اصحاب زيادة الله الى أن تمكن فبعث برجال من كرامة الى سلبه من ارض الشام فقدموا على عبد الله وأخبروه بما فتح الله عليه وكان قد اشتهر هناك وطلبه الخليفة المكتفي ظفر من سلبه فارا ومنعه ابنه ابو القاسم زار ومعهما الهل سماء واليهما فاقاما بمصر مستترين فوردت على عيسى النوشري أمير مصر الكاتب من بغداد بصفة عبيد الله وحليته وانه اخذ عليه الطريق ويقضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه ويقال ان النوشري ظفرو فشاها الله في أمره فغلب عنه ووصله فسار الى طرابلس وقدم سبق خبره الى زيادة الله فسار الى قسطنطينة فقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب الى عامل طرابلس يأخذ عبيد الله وقد فاتهم فلم يدركوه فدخل الى سلطانية وأقام بها وقد اقبلت له المراد بالفرقات فتلطف بالسمع بن مدوار صاحب سلطانية وأهدى اليه فكلف عنه ووافاه كتاب زيادة الله بالقبض على عبيد الله فلم يجدته أن قبض عليه وجنحه واشتغل زيادة الله بجميع العساكر كحماية ابي عبد الله ونجته بهم اليه فغلبهم ابو عبد الله وغنم سائر ما معهم وقتل اكثرهم وبلغه ما كان من حين عبيد الله فكتب اليه يشتره فوصل اليه الكتاب وهو بالسمع مع قصاب دخل به اليه وهو يبيع اللحم ومازال ابو عبد الله يضاق بزيادة الله الى أن قرأ الى مصر وقام من بعد ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له امر وملك ابو عبد الله القبر وان نزل برقادة مستحل رجب سنة ست وتسعين وثمانين فامر ونهى وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف منه وأمر فنفس على السكة في أحد الوجهين بلغت حجة الله وفي الاثر تفرق أعداء الله ونفس على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على أحافها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الخشن الدون وتناول القليل الغلظ من الطعام فلما دخل شهر رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهتزلها المغرب بأمره يريد سلطانية فخاربه الاسم يوما كاملا الى الليل ثم قرأ في خاصته فدخل ابو عبد الله من الغد الى البلد وأخرج عبيد الله وابنه ومشي في ركابهما بجميع رؤساء القباثل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الى قسطنطينة شرب به في العسكر فأنزلهما فيه وبث الخيل في طلب البيع فأدركته وجاءت به فقتله وأقام عبيد الله بسلطانية أربعين يوما ثم سار الى افر بقة في ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ونزل برقادة وأمر يوم الجمعة أن يذكر في الخطبة وتلقب بالمهدى أمير المؤمنين فدعى له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاء ودعوا الناس كافة الى مذهبهم فمن أجاب قبل منه ومن أبى قتل وعرض جوارى زيادة الله واختار منهن لنفسه ولولده وعزق ما بقي على وجوه كرامة وقسم عليهم أعمال افر بقة ودون الدواوين وجبى الاموال ودانت له البلاد فشق ذلك على ابي عبد الله وبأس المهدى وحسده من اجل انه كفيده ويد أخيه ابي العباس فغلب عليه القطام عن الامر والنهي والاخذ والعطاء وأقبل ابو العباس يري على المهدى في مجلس أخيه ويؤثر اخاه على ما فعل حتى أترف نفسه فسأل المهدى أن يفوض اليه الامور وجلس في القصر وكان قد بلغ المهدى ما يجهر به ابو العباس

من السوء في حقه فرداً بأعباده ردّاً لطفاً وأسرّاً في نفسه وأكثر أبو العباس من قوله حتى أغرى المقتديين بالمهديّ وقال ماهذا بأذى كأنه قد طاعته وندعو له بالآيات الباهرة خال إليه جماعة وواجه بعضهم المهديّ بذلك وقال له ان كنت المهديّ فأظهر لنا آية فقد شككتك قبل فبعد ما بين المهديّ وبين أبي عبد الله وأوجس كل منهما في نفسه خيفة من الآخر وأخذ أبو العباس يدري في قتل المهديّ والمهديّ يحلّ ما كان يمر به ثم ركب رجالاً لظلمه وأبو عبد الله وأخوه إلى قصر المهديّ ثم أخرجهم إلى الرجال فقال أبو عبد الله لا تغفلوا فقالوا له إن الذي امرتنا بطاعته أمرنا بقتل فقتل هو وأخوه للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين عتد رقادة فنارت فتنة بسبب قتلهم أفرج المهديّ حتى سكنت وتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له الأمر عهد إلى ابنه أبي القاسم وتبعه بنو الأغلب فقتل منهم جماعة وجوز في سنة إحدى وثلاثمائة ابنه أبا القاسم بالعساكر إلى مصر فأخذ بركة والاسكندرية والقصور وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق الواردة إلى مصر مع مؤنس الخادم عدة حروب وعاد إلى الغرب فعزّز المهديّ في سنة اثنين وثلاثمائة بحبشوش إلى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من أمره ما تقدم ذكره وكان للمهديّ بلاد المغرب عدة حروب وكان يوجد في الكتب خروج أبي يزيد النكاريّ على دولته فيسبى المهديّة وأدار عليها سوراً جعل فيه أبواباً زينة لكل مصر أعينها من قنطرة من حديد وكان ابتداء بنائها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة وبني المصلّي بظاهرها وقال ابن هني يسئل صاحب البحار يعني أبي يزيد فكان كذلك وأنشأ صناعة فيها تسعة مائة شونة وقال الغمانيّ هذه لتعظيم القواطع بحساسة من تهاز فكان كذلك ثم انه جهز ابنه أبا القاسم في سنة ست وثلاثمائة على جيش إلى مصر فأخذ الاسكندرية ومكّ جزيرة الاسنوين وكن كثير من صعيد مصر وكانت هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد إلى المغرب وخرج أبو القاسم في سنة خمس عشرة بحبشوش إلى المغرب فحارب قوموا وعاد فقاتل عبيد الله في ليلة الثلاثاء من شهر ربيع الأول سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة بالمهديّة من القفران عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً ولما مات اخيه ابنه موته وقام من بعده عبيد الله المهديّ وليّ عهده (القائم بأمر الله أبو القاسم محمد) وشال كان اسمه بالشرق عبد الرحمن قسبي في بلاد المغرب بمحمد وذلك ليلة في المحرم سنة ثمانين ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريد وعسكر أهل مصر موت أبيه واستقل بالأمر وله سبع واربعون سنة وتسع سيرة أبيه ونار علمه جماعة فظفرهم بوث جشوش في البر والصرف سبوا ونجوا من بلد جنوة وبعث جيشاً إلى مصر فملكوا الاسكندرية والاسخيد ومثلاً من مصر فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خرج عليه أبو يزيد محمد بن كندار النكاريّ الخارجيّ بأفرقة واشتدت شوكته وكثرت أساعه وهزم جيش القائم غريرة وكان مذهبه تكفير أهل الله وإراقة دماهم ديانة ذلك باجحة وجرّ قها وقتل الأطفال وسبى النساء ثم ملك القفران فأطرب القائم وخاف الناس وهموا بالقتل من زوابع وقوى أمر أبي يزيد ونال المهديّة وحصر القائم بها وكاد أن يغلب عليها فلما بلغ المصلّي حيث أشار المهديّ أنه يصل هزمه أصحاب القائم وقتلوا ككثراً من أصحابه وكانت له قصص وأخبار إلى أن مات القائم ثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة عن أربع وخمسين سنة وتسعة أشهر ولم يرق متبراً ولا ركب دابة لصيد مئة خلافة حتى مات وصلى مرة على جنازة وصلى بالناس العبد مئة واحدة وكانت مدة خلافته اثني عشرة سنة وستة أشهر وأياماً وترك أبا القاسم اسمعيل وأبى عبد الله جعفر وأوجه وعبدان وعدة آخر وقام من بعده ابنه (المصور بنصر الله أبو القاسم اسمعيل) وكن موت أبيه خوفاً أن يعلم أبو يزيد فانه كان قريباً منه وأبى الأمور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة ولا انطبعة ولا البنود وجد في حرب أبي يزيد حتى ظفروا وحلّ الهفتم من جراحات كانت به سلب المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ولم يزل المصور إلى أن مات سلخ شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة عن إحدى وأربعين سنة وخمسة أشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف في تاريخ ولادته وقيل ولد لأول ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة بالمهديّة وقيل بل ولد في سنة اثنين وقيل سنة إحدى وثلاثمائة وكان خطيباً بليغاً في الخطبة لوقته شجاعاً عاقلاً وقام من بعده ابنه (المزلي بن الله أبو عقيم محمد) وعمره نحو أربع وعشرين سنة فانه ولد للنصف من رمضان سنة سبع

عشرة وثلاثة فأتاه إليه البربر وأحسن إليهم فظلم أمره واختص من مواله بجوهر وكنهه بأبي الحسين وأعلى قدره وصيره في رتبة الوزارة وعقد له على جيش كثيف فهم الأمير يزي بن مناد الصنهاجي قد قرح المغرب واقتح مذنا وقهر عدة أكبر وأسمرهم حتى أتى البحر المحيط فأمر بإصطلاح حكمته وسيرها في قلة من ماء إلى العزيز إشارة إلى أنه ملك حتى سكان البحر المحيط الذي لا عمارة به ثم قدم غانما مظفرا فظلم قدره عند العزيز ولما كان في بعض الأيام استدعى العزيز في يوم ثلث عتمة من شيوخ كامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش بالنبود وحوله كساء وعليه جببة وحوله أبواب مقصعة تفضي إلى خزائن كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا أخواتنا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لأم الأمراء وإنما الآن بحيث نسبح كل ما نرى أخواتنا ينظنون أنا في مثل هذا اليوم نأكل ونشرب وتنقلب في المتقل والدجاج والحرير والفضة والسهور والمسك والخنجر واللباء كما يفعل أرباب الدنيا ثم رأيت أن أخذ اليكم فأحضرتكم لتشهدوا على إذا خلوت دونكم واجتبيت عنكم وإلى لا أفضلكم في أحوالكم إلا بما لا بد لي منه من دنياكم وما خصني الله به من أمانتكم وإلى مشغول بكتب تردعي من المشرق والمغرب أجيب عنها بخطي وإلى لا اشتغل بشيء من ملاذ الدنيا إلا بما يصون أرواحكم ويعمر بلادكم وبذل أعداءكم ويقمع اضدادكم فأخاطبوا يا شيوخ في خلواتكم مشل ما فضله ولا تطهروا التكبر والتعبر فيزع الله النعمة عنكم وينقلها إلى غيركم وتحننوا على من وراءكم عن لا يصل إلى كصنفي عليكم لتصل في الناس الجبل ويكثر الخير وينتشر العدل وأقبلوا بعده على نساكنكم والزموا الواحدة التي تكون لكم ولا تشهروا إلى التكرمين والزبنة فيمن يفتنفس عيشكم وتعود المضرة عليكم وتهلكوا أبدانكم وتذهب قوتكم وتضعف شجارتكم تحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون إلى نصرتمكم بأبدانكم وعقولكم وأعلوا أنكم إذا لزمتم ما أمر به رجوت أن يقرب الله علينا امر المشرق كاترب امر المغرب بكم انصروا رحمتكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما أبا جعفر حين بن هذب صاحب بيت المال وهو في وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه ألوف صناديق مبددة فقال له هذه صناديق مال وقد شذعتي ترتيبها فأنظرها ورثتها قال فأخذت أجمعها إلى أن صارت رتبة وبين يديه جماعة من خدام بيت المال والفراسين فأخذت إليه أحله فأمر برفعها في الخرائق على رتبها وأن يلقى عليها وقصم جناحه وقال قد خرجت عن خاتما وصارت إليك فكانت جعلتها أربعة وعشرين ألف ألف تار وذلك في سنة سبع وخمسين وثلاثة فأنفقها أجمع على العساكر التي سيرها إلى مصر من سنة ثمان وخمسين إلى سنة اثنتين وستين وثلاثة ولما أخذ في تجهيز جوهر بالعساكر إلى أخذ ديار مصر حتى تها أمره وبذل المسير بعث العزيز خفيضا الصقلي إلى شيوخ كامة يقول يا أخواتنا قد رأينا أن تفذرجا إلى بلدان كامة فيقوم بينهم ويأخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها عليهم في بلادهم فإذا احتجنا إليهم أنفذنا خلفها فاستعنا بهم على ما نحن بسيدل فقال بعض شيوخهم تخلفنا لما بلغه ذلك قل بولانا والله لا فعلنا هذا أبدا كيف تؤذي كامة الجزية ويصير عليها في الديوان ضريبة وقد أعزها الله قديما بالاسلام وحيد شامعكم بالايام وسيموقنا بطاعتكم في المشرق والمغرب فصاد خفيضا إلى العزيز بذلك فأمر بإحضار جماعة كامة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الجواب الذي صدر عنكم فقالوا هذا جواب جاء عنا ما كنا مولا نا الذي يؤذي جزية تبقى علينا نقام العزيز في ركاية وقال بارك الله فيكم فهكذا أريد أن تكفروا وإنما أردت أن أختبركم فأنظر كيف أنتم بعدى فسار جوهر وأخذ مصر كما قد ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا الكتاب فلما ثبت قدم جوهر بمصر كتب إليه العزيز جوابا عن كتابه وأما ما ذكرت يا جوهر من أن جماعة بن جدان وصلت إليك كتبهم يذلون الطاعة ويعدون بالأساغة في المسير إليك فاصبر لما ذكره لك احذر أن يتدنى أحدا من آل جدان بمكانة ترهبها ولا ترغيبا ومن كتب إليك كتابا منهم فأجبه يا حسن الجبل ولا تستدعه اليك ومن ورد إليك منهم فأحسن إليه ولا تخشع أحد منهم من قيادة جيش ولا ملاك طرف فينوح جدران يتظاهرون بثلاثة أسماء عليهم أمدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجعانهم للدين لا لا استرة فأحذر كل الحذون الاستناد إلى أحد منهم وللعزم العزيز على المسير إلى مصر إلى أجل فكمه فيمن يتخلف في بلاد المغرب فوقع اختياره على جعفر بن علي الأمير فاستدعاه وأسره إليه أنه يريد استخلافه بالمغرب

فقال تترك معي أحد أولادك وأخوتك يجلس في القصر وأنا ادبر ولا تسألني عن شيء من الاموال لان ما يجيبه يكون بآزاء ما انتقمه من الاموال واذا أردت امر اقلته من غير أن أسطر ورود أمر لفته لعد ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاء وانخراج وغيره الى قفص العز وقال باعقر عزتني عن ملكي وأردت أن تجعل لي فيه شركا في امرى واستبددت بالاعمال والاموال دوني فمقدأ أعطأت حظك وما أصبت رشدا فخرج عنه ثم انه استدعى يوسف بن زكري الصنهاجي وقال له تأهب لخلافة المغرب فأكره ذلك وقال يا مولانا أنت وأولئك الاثمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ماصفا لكم المغرب فكيف يصغونى وأنا صنهاجي بربرى قلتنى يا مولانا بغير سيف ولا رمح فما زال به العز حتى اجاب بشرطة أن العز لوى القضاء وانخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الخبز لمن يتبعه ويجعله خاتما لمن ايدى هؤلاء فمن استعصى عليهم يا امره هؤلاء به حتى يعمل به ما يجب ويكون الامر لهم ويصير كل خادم بين اولئك فأحب العز ما قال وشكره فلما انصرف قال ابو طالب بن القائم يا امر الله للعز يا مولانا وتو هذا القول من يوسف وانه يقوم بوفاء ما ذكر فقال العز يا نعمناكم بين قول يوسف وقول جعفر فاعل يا عمن أن الامر الذى طلبه جعفر ابتداء هو آخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تماولت المدة تسبغ فرد بالامر ولكن هذا أولا احسن وأجود عند ذوى العقل وهو نهاية ما يقبله وكانت أم الامراء قد وجهت من المغرب صديقة لتباج بمصر فمرضها وكيها في مصر فلبس وطلب فيها ألف دينار فغضر اليه في بعض الايام امرأة ثمانية على حمار لقلب الصبيقة فساومه فيها واناعته منه ببقاعة يد تارفا ذاهي اينة الاخشيد محمد بن طغج وقد بلغها خبر هذه الصبيقة فلما راها شغفت حبا فاشترتها السبعين فاعاد الوكيل الى المغرب وحدث العز بذلك فأحضر الشيوخ وأمر الوكيل فنقص عليهم خبرا بانه الاخشيد مع الصبيقة الى آخره فقال العز يا اخواتنا انهنوا الى مصر فلن يحول بينكم وبينها شيء فان القوم قد بلغ بهم الترف الى أن صارت امرأة من بنات الملوك فيهم تخرج بنفسها وتشتري جارية لتتبعها وما هذا الا من ضعف قوس رجالهم وهذب غيرتهم فانهبوا السيرة اليهم فقالوا السبع والطاعة فقال خذوا في حو ليحكم فمن تقدم الاختيار لم ير ان شاء الله تعالى وكان قصير ومنظر الصقليان قد بلغا رتبة عظيمة عند المتصور والوالد العز وكان المظفر يدل على العز من اجل انه علمه الخطا في صفه فمرد عليه مرة وولى نفسه العز يتكلم بكلمة صقلية استرأب منها واقتضاه منه وأضت نفسه من السؤال من معناها فأخذ يحفظ اللغات فاشدأ يتعلم اللغة العربية حتى احكمها ثم تعلم الرومية والد وانية حتى اتقنها ثم أخذ يتعلم الصقلية فمزت به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فأمر مظفر بقتل من اجل تلك الكلمة وبلغه امر المظفر الذى كانت بين بنى حسن وبنى جعفر بالظلم حتى قتل من بنى حسن اكثر ممن قتل من بنى جعفر فأنفذ مالا ورجالا في السرايا لوالى الطائفتين حتى اصططتا وتوصل الرجال على كل منهما الحامالات فجاء القاضى فى القتل لبنى حسن عندي جعفر بنحو سبعين قتيلاً فاذا دعاهم وعقدوا بينهم الفسخ في الحرم فقباه الكعبة يتحملوا عنهم الديات من مال العز وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة فصار هذه الفعلة يد اعند بنى حسن العز فلما علم جوه مصر بادر حسن بن جعفر الحسيني بادعاء للعز في مكة وبث الى جوه مصر بالخبر فسير الى العز برتفه باقامة الدعوة له بمكة فأنفذ اليه بتقليد الحرم وأعماله وسار العز بهسا كره من المغرب حتى نزل بالجيزة فشد له جوه مصر اجيدا عند اختيار الجزيرة فصار عليه وقد زنت له مدينة القساط فلم يشعها ودخل الى القاهرة بجميع أولاده واخوته وسائر اولاد عبيد الله المهدي وبثوايت آباءه وذلك لتسبيح خلون من رمضان سنة اثنين وستين وثلاثمائة فعند ما دخل القصر صلى وكثرت قائمته به من حضرة بات به ثم اصبح مجلس للهناء وأمر فكبت في سائر مدينة مصر خيرا الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين على بن ابي طالب وأثبت اسم العز بن الله واسم أبيه عبيد الله الامير وجلس في القصر على السرير المذهب وصلى بالناس صلاة عيد المظفر في المحلى فسمع في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب قنقح خلع مصر يوم الوفاء وعمل عيد غدير حرم ومات بعض بنى عمه فولى عليه وكبر سبعا وكبر على ميت آخر خسا وقدمت القرامطة الى مصر ففسد عليهم الجيوش وهزموهم وما زال الي أن توفي من علمه اغتلبا بعد دخوله الى القاهرة بستين وسبعة اشهر وعشرة ايام وعمره خمس وأربعون سنة وتسنة اشهر تقريبا فان مولاه بالمهدي في سادى عشر شهر رمضان سنة ثمان وعشرة وثلاثمائة ووفاته بالقاهرة لاربعة عشرة خلفت من ربيع

الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة وكانت مدة خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيام وهو أول الخلفاء القاطمين بمصر واليه تنسب القاهرة المعزية لأن مده جوهر القائد بناها حسب ما رسمه كما ذكر في خبرنا بها . وكان المعز عالماً قاضياً جواداً أحسن السيرة منصفاً للربعية معروفاً بالجموع أقيمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والمغرب وبعض أعمال العراق . وقام من بعده ابنه (المعز بالله أو منصور بن زار) . فأتاهم في الخلافة إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً في الثامن والعشرين من رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة بمدة سنة بليس وحمل إلى القاهرة . وقام من بعده ابنه (الحاكم بأمر الله أبو علي " منصور) . وكانت مدة خلافته إلى أن قُتِلَ خمساً وعشرين سنة وشهراً وفقده وعمره وتلاثون سنة وسبعة أشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة وقد بسطت خبر المعز بن الحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب . وقام من بعده ابنه (الظاهر لا عزازين بن الله بن أبي الحسن علي) . بن الحاكم بأمر الله ولا بالقاهرة يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وبيع له بالخلافة يوم عبد الجعر سنة إحدى عشرة وأربعمائة وعمره ست عشرة سنة فخرج إلى صلاة العبد وعلى رأسه المظلة وحوله العساكر وصلى بالناس في المصلى وعاد فكتب بخلافته إلى الأعمال وشرب الخمر وخص فيه للناس وفي سماع الفناء وشرب القضاة وكل الملوخيا وجميع الأسماك فأقبل الناس على اللهو ووزره الخطير رئيس الرؤساء أبو الحسن عمار بن محمد وكان يلي ديوان الانشاء وغيره واستوزره الحاكم إلى أن قُتِلَ فتولى البيعة للظاهر ثم قتل بعد سبعة أشهر في ربيع الأول سنة اثني عشرة فاستوزر بعده بدر الدولة أبو الفتح موسى بن الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولي ديوان الانشاء بعد ابن حيران ومصر ف عن الوزارة في المحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد له من العين سخامة ألف دينار وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الأمير شمس الملوك المكي مسعود بن طاهر . وفي سنة أربع عشرة قلد منتقبا الدولة الدرزي متولى قيسارية ولاية فلسطين فكانت له مع حسان ابن مضر بن جراح الطائي حروب وفيها نزح البحر بمصر وقبض وجود الخبز . وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الأسود معضاد بالقائد من الدولة وسناتها إلى الفوارس معضاد الظاهر وخلق عليه وثار رجل من بني الحسين ببلاد الصعيد فقبض عليه وأقر أنه قتل الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلد رأسه وقطعة من القنطرة التي كانت عليه فسل عن سبب قتله إياه فقال غرت لله وللإسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطعت رأسه وسيرت إلى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل . وفيها تقرر الشريف الكبير الهجبي " والشيوخ فقبب الدولة الحراري والشيوخ العبد محسن بن بدوس مع القائد معضاد أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويجرحون فينصرفون في سائر أمور الدولة والظاهر مشغول بذلك وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلة وابن حيران صاحب الانشاء ودأبى الدعاء ونقب نقباء الطالبين وقاضى القضاة رعماد خلوا على الظاهر في كل عشرين يوماً مرة ومن عداهم لا يصل إلى القاهرة ليلة والثلاثة الأول هم الذين يقضون الأشغال ويضون الأمور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من ذبح الإبل وقتلها وعزمت الأقوات بمصر وقتل البهائم كلها حتى يسع الرأس البقر فيسجن ديناراً وكثير الخوف في غلواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث زعماء الدولة بمصادرة التصاريح فاختلق بعضهم على بعض وكثر خبيج طوائف العسكر من القفر والحاجة فلم يجابوا وتمسك زعماء الدولة بقبض على العبد محسن وضرب عنقه واشتد الغلاء وقبضت الأمراء وكثر الموت في الناس وقبض الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز الماء لقلته الظاهر فم " البلدة من كل جهة وعرض الناس أمتعهم البيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج قطع عليهم الطريق بعد رحيلهم من مكة الجبل وأخذت أموالهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي فلم يصح أحد من أهل مصر وتضايق الأمر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع بأمر المؤمنين لم يصنع بنا هذا أبول ولا جلدت فآله الله في أمرنا وطارقت عساكر ابن جراح القرما فقتل أهلها إلى القاهرة وأصبح الناس بمصر على أجمع حال من الأمراض والموتان وشدة الغلاء وعدم الأقوات وكثر الخوف من الدعا التي تكس حتى أنه لما عمل عساكر عبد الجعر بالتصريح بكمين العبد على السباطوهم يصيرون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه

ونبت الارياض وكثر طبع العبيد ونهبهم وجرت امور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض لحمل بعض اهل الدولة اليه مالا وامنع آخرون واجتمع نحو الالف عبيد لتنهب البلدان الموعود فندى بأن من تعرض له أحد من العبيد فليلقه وتديب جماعة لحفظ البلد واستعد الناس فكادت نهبات الساحل ووقائع مع العبيد احتاج الناس فيها الى أن يخذلوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الاذقة والشوارع ونرجع معصدا في مسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب اعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحرى وغيره من وجوه الدولة لخرسو انفسهم واستمعوا في دورهم راقتقت السنة والناس في أنواع من البلاء * وفي سنة ست عشرة امر الظاهر فأخرج من مصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كاب دعائم الاسلام ويختصر الوزير وجعل لن حفظ ذلك مالا * وفي سنة سبع عشرة ثار بمصر رعايا عظيم الناس وكثرت زيادة النيل من المائدة وتصدق الظاهر بمائة الف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم * وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وغضب للظاهر في بلاده وأعاد الجامع بقطنطنة وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة ثمامة بالقدس وأذن لن اظهار الاسلام في أيام الحاكم أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره عبد الدولة وناصبها بأحمد الحسن بن صالح الرزبادي وأقام به باله القاسم على بن اجد الحرارى * وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير * وفي سنة احدى وعشرين بويع لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية اشهر وأضيق على ذلك خلق لاهل الدولة وطعام وثار للعلامة ما يجبل وصفه * وفي سنة اثنتين وعشرين تحرك السمرقند من النيل ثم زاد بعدا وأنه بأربعة أشهر * وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والهند وتحدث الناس بظلمه ثم سكنت الفتنة بعد انفاق مال جليل * وفي سنة أربع وعشرين ركب وفي العهد من القاهرة الى مصر وقد زنت الطرقات فكان اذا تم بقرم قبالة الارض وتبري موثذ على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما * وفي سنة خمس وعشرين بئ الظاهر دعائه بيفدائه عند اختلاف الأتراك بهم فكثرت دعائه هناك واستجاب لهم خلق كثير فلما كان في سنة ست وعشرين كثر الوباء بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعةائة عن اثنتين وثلاثين سنة الايام فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وأياما وكان مشغولا باللهو محبا للفتنة فتأنق الناس في ايامه بمصر والتخذوا المغنيات والرقاصات ويلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذوا لملكه وعلمهم انواع العلوم وسارفتون الحرب واتخذ خزائن البند وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شراء الجواهر وكانت مملكته بافر بقبعة ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في ايامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن جراح على اكثر بلاد الشام فتنهضت الدولة * وقام من بعده ابنه وفي العهد بويع له وهو (المستنصر بالله ابو تميم معتز) ومولده في السادس عشر من جادى الاخر سنة عشرين واربعماية بويع بخلافه للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره موثذ سيم سنين فأقام ستين سنة وأشهر في الخلافة كانت فيها أبناء وقصص شنيعة بدار مصر منها أن أخته كانت امه سوداء لتاجر يهودى يقال له اوسعد سهل بن هرون التتارى فابساها منه الظاهر واستولدها المستنصر فلما أنقضت الخلافة اليه استندت امه أيا بعد ورفقه درجة عليية وكان الوزير موثذ اب القاسم الحرارى قلم يمكن اوسعد من اظهار ما في نفسه حتى مات الحرارى وقوى ابو منصور وصدقه بن يوسف العلاجي الوزارة فابست يد ابي سعد وصار العلاجي يأتمر بأمره فعمل عليه وقتله كما ذكر في خبر خزائن البند فحدث أم المستنصر على العلاجي وصرفته عن الوزارة واستقرت البركات صفى الدين الحسين بن محمد بن اجد الحرارى في الوزارة * وفي سنة اربعين سار ناصر الدولة الحسين بن جعدان متولى دمشق بالعساكر الى حلب وحارب متوليا شمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طائل فقلده مظفر الله قلى دمشق وقبض على ابن جعدان ومادته واعتقله بصور ثم باله ونرجع امرا لامراء وفق الخادم على عسكر تبلغ عدته نحو الثلاثين الفا بثلث الفقة عليه اربعةماية ألف دينار بريد الشام ومحرارية بن مرداس * وفي الحزرم سنة احدى واربعين صرف قاضى القضاة قاسم بن عبد العزيز بن التعمان عن القضاء بعد ما يابره ثلاث عشرة سنة وشهر اأربعة ايام وتقلد وظيفة القضاء بعده القاضى الاجل خطير الملك ابو محمد البازورى * وفيها

حارب رفق بن مرداس قلطر واه به وأسر وقات بقلعة حلب فأخرج عن ابن جحان وبقي بالحضرة وقبض على الوزير أبي البركات الحر حراى ونفى إلى الشام وعمل أبو الفضل ما عدى بن مسعود واسطة لا وزيراً ثم قتل قاضى القضاة أبو محمد البازورى الوزارة مع وظيفته القضاء ولقب بسيد الوزراء • وفى سنة اثنين وأربعين كانت حروب البصرة وانحراج بن قزعة منها وانزال بن سئيس بعدهم بها • وفيما عاد على بن محمد الصليحي باليمن للمستنصر وبعث إليه بمال التجرة والهدن • وفى سنة أربع وأربعين كتب بغداد دعاء شمر القدر فى نسيب الخلفاء المصريين ونفيهم من الاستنساب إلى على بن أبي طالب وسيرت إلى الأفاق وقصر مد النيل فقترك الحر يصير ثم قسراً أيضاً مد النيل فى سنة ست وأربعين فقوى الفلاء وكذا الموت فى الناس • وفى سنة ثمان وأربعين خرج أبو الحارث الباسرى من بغداد متخفاً للمستنصر فسيرت إليه الأموال والخلع • وفى سنة ثمان وأربعين عادت حلب إلى حكمة المستنصر • وفى سنة خمسين قبض على الوزير الناصر للدين أبى محمد البازورى • وتقلد بعده الوزارة أبو الفرج محمد بن جعفر الخضرى بن عبد الله بن محمد وفى القضاء بعد البازورى أبو على • أحمد بن عبد الحكيم ثم صرف بعد الحاكم الملقب • وفيما أخذ الباسرى بغداد وأقام فيها الخطبة للمستنصر وقرأ الخليفة القائم بأمر الله العباسى إلى قرطيس بن بردان فبعث به إلى غاة وسيرت نياب القائم وعجامة وغيره للثامن الأموال إلى مصر وفيها ما زار مصر الدولة إلى دمشق أميراً عليها • وفى سنة إحدى وخمسين أقيمت دعوة المستنصر بالبصرة فواصل جميع تلك الأعمال فقدم طغرل إلى بغداد وأعاد الخليفة القائم بعد ما خطب للمستنصر سبغداد أربعين خطبة وقتل الباسرى • وفيها قطعت خطبة المستنصر أيضاً من حلب فسار إليها ابن جحان وحارب أهلها فانكسر كسرية شديدة شتية وعاد إلى دمشق وفيها صرف أبو الفرج بن الخضرى عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضاء • وأعيد إلى الوزارة أبو الفرج الباسلى واستقرت وظيفته القضاء • أحمد بن أبى زكري • وفى سنة ثلاث وخمسين كثر صرف الوزراء والقضاة وولايتهم لكثرة مخالطة الرعاى للطفية وتقدم الأراذل بجثث كل يصل إليه فى كل يوم ثمانية رعة فيها المرافعات والسعابت فاشتبهت عليه الأمور وتناقصت الأحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدته كل منهم وخربت الأعمال وقل ارتفاعها وتغلب الرجال على معظمها مع كثرة النقفات والاستخفاف بالأمور وطغيان الأكراب إلى أن أكل الأمر إلى حدوث الشدة العظمى كائناً فى موضعه من هذا الكتاب وكان من قدوم أمير الجيوش بدر الجبالى فى سنة ست وستين وأربعين أنه وقامه بسلطنة مصر ما ذكر فى ترجمته عند ذكر أبواب الصاهرة فلم يزل المستنصر مدته أمير الجيوش ملجأ من التصرف إلى أن مات فى سنة سبع وعشرين فأقام الجسكر من بعده فى الوزارة بانيه الأفضل شاخضاه فباشر الأمور بسيراومات المستنصر ليلة الخميس للثمين بقيتا من ذى الحجة سنة سبع وعشرين عن سبع وستين سنة وخمسة أشهر منها فى الخلافة ستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام مرت فيها أهوال عظيمة وشدائد أكلت به إلى أن جلس على شخ وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امرأته من الأشراف تصدق عليه فى كل يوم بقمص فيه ثوب فلما يأكل سواه مرة فى كل يوم وتقدمت فى غير موضع من هذا الكتاب كثير من أخباره غلامات المستنصر أيام الأفضل بن أمير الجيوش فى الخلافة من بعده ابنه (المستعلى بالله بالقاسم أحمد) • وكان مولده فى العشرين من المحرم سنة سبع وستين وأربعين فخالق عليه أخوه زاهر وزنى الاسكندرية وكان القائم بالاً وركاها الأفضل فخاربه حتى ظفربه وقتله كائناً فى خبراً فتكبد عند خراش القصر • وفى سنة تسعين وقع بمصر غلاء ووباء وقطعت الخطبة من دمشق للمستعلى وخطب بها العباسى • وخرج الفرج من قسطنطينية لاخت سواحل الشام وغربها من أيدي المسلمين فلكوا انطاكية • وفى سنة إحدى وتسعين خرج الأفضل بعسكر عظيم من القاهرة فأخذ بيت المقدس من الأرمن وعاد إلى القاهرة • وفى سنة اثنين وتسعين ملك الفرج الرملة وبيت المقدس فخرج الأفضل بالعساكر وسار إلى عسقلان فسار إليه الفرج وقتلوه وقتلوا كثيراً من أصحابه وغنوا منه شيئاً كثيراً وحصره فقبض نفسه فى البصر وصار إلى القاهرة • وفى سنة ثلاث وتسعين تم الوفاء أكثر البلاد فهلك بمصر عالم عظيم • وفى سنة أربع وتسعين خرج عسكر مصر لقتال الفرج وكانت بينهما حروب كثيرة • وفى سنة خمس وتسعين وأربعين مات المستعلى بالله ثلاث عشرة بقية من صفى وحموه سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوماً ومدة خلافته سبع سنين وشهران وفى أيامه اختلت الدولة

واضطلعت الدعوة من أكثر مدن الشام فلما صار بين الأتراك والفرج وصارت الامعاء فرقتين فرقة
 نزارية قطعن في اقامة المستعلي وفرقة ترى حمة خلافة ولم يكن للمستعلي مع الفضل امر ولا نهى ولا نفوذ
 كلمة وقيل انه سم وقيل بل قتل سراً * فقامات آقام الفضل من بعده في الخلافة ابيه (الامر بأحكام الله
 ابا علي منصوراً) * وعمره خمس سنين وشهر وأيام قتل الفضل في ايامه وآقام في الخلافة تسعاً وعشرين
 سنة وثمانيه أشهر ونصف فاقد ذكركرت ترجمته عند ذكر الجامع الآخر في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما
 قتل الامر بأحكام الله اقيم من بعده (الحافظ لدين الله ابو الجون عبد المجيد) ابن الامير أبي القاسم محمد بن
 المستنصر بالله وكان قد ولد بعسقلان في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان وقيل في ربيعاً من هذا المخرج
 المستنصر ابيه ابا القاسم مع بقية اولاده في ايام الشدة فلذلك كان يقال له في ايام الامر بأحكام الله الامير
 عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا * ولما قتل الغزانية الخليفة الامر بأقام برغش وهزار الملوك الامير
 عبد المجيد في دست الخلافة ولبقاء الحافظ لدين الله وانه يكون كفيلاً لتنتظر في بطن أمه من اولاد الامر
 واستقر هزار الملوك وزيراً لشارب السكر وآقاموا ابا علي بن الفضل وزيراً وقتل هزار الملوك ونهب شوارع
 القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستد اوعلى بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة اربع وعشرين
 وخمسائة وقبض على الحافظ وبجسه مقيداً فاستقر الى أن قتل ابو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
 فأخرج من محبته وأخذ له العهد على انه ولي عهد كفيلاً لمن يذكر اسمه فاختص الحافظ هذا اليوم عبداً
 بهاء عبد النصر وصار يعمل كل سنة ونهبت القاهرة فوعد وقام بانس صاحب الباب بالوزارة الى أن هلك
 في ذي الحجة منها بعد تسعة أشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحد او ولي الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين فأقام
 اياه سليمان ولي عهد بمقام وزير فلم يطل ايامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن جدره لغني ابنه حسن
 وثار بالفتنة وكان من أمره ما ذكر في خبر الحارة اليانسية من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني
 وأخذ الوزارة في جادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان نصرانياً فاشتد ضرر المسلمين من التصارى وكثرت
 أذيتهم خسار وضوان بن ونحشى وهو يومئذ متولى الخيرية وجع الناس لمرب بهرام وساروا الى القاهرة فانهزم
 بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جادى الاولى سنة احدى وثلاثين فأوقع بالتهارارى
 وأذلهم فشكله الناس الا انه كان خضفاً هو لا فآخذ في اهانة حواشى الخليفة ودهم بجلته وقال ما هو بأمام وانما
 هو كفيلاً لغره وذلك الغير لم يصح فتوحش الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى ثارت فتنة انهزم فيها رضوان
 وخرج الى الشام فجمع وعاد في سنة اربع وثلاثين فجزله الحافظ العساكر لحراره فقتلهم وانهم منهم الى
 الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ أحد بعده الى أن كانت سنة ست وثلاثين فقلت الاسعار
 بصير وكثر الوباء وامتد الى سنة سبع وثلاثين فمظم الوباء * وفي سنة اثنين وأربعين خلع رضوان من
 معقله بالقصر وخروج من تقب وثار بجماعة وكانت فتنة آلت الى قتله * وفي سنة أربع وأربعين ثارت فتنة
 بالقاهرة بين طوائف العسكر فمات الحافظ لهذا الخيام من جادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة منها مدة
 خلافة ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً أصابته فيها شدائد كثيرة وكان خزانة ماسية وسأكثر
 الإدارة عارفاً جاعلاً لعماله مغرى بهم التجوم بقلب عليه الخلم * فقامات والفتنة قائمة اقيم اياه (الظاهر بأمر الله
 ابو منصور ارجيل) ومؤاده للتص من ربيع الآخرة سنة سبع وعشرين وخمسائة فأقام في الخلافة اربع
 سنين وثمانية أشهر الاخيرة ايام وكان يحكموا عليه من الوزارة وفي ايامه أخذت عدة لان فظهر الخلل في الدولة
 وقد ذكرت اخباره في خط الخشية عند ذكر الخطط من هذا الكتاب * فقامت اقيم من بعده (القاهر بنصر
 الله ابو القاسم عيسى) آقامه في الخلافة بعد مقتل اياه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلائع بن رزيق
 والى الاشموين بجموعه الى القاهرة فقتل عباس واستولى طلائع على الوزارة وقلب بالصلاح وقام بأمر الدولة
 الى أن مات الفاتر ثلاث عشرة سنة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة أشهر
 ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة أشهر وأيام لم يرفها خبر اقامته لما خرج لقيام خليفة رأى اعلماه قتلى
 وسيع الصراخ فاختل عقله وصار يصرخ حتى مات * فأقام الصالح بن رزيق في الخلافة بعده (العاضد لدين الله
 أيا محمد عبد الله) ابن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومؤاده لعشرين من المحرم سنة ست وأربعين

وخدمانة وكان عمره يوم بيع نحو احدى عشرة سنة وقام الصالح بتدبير الامور الى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه وزين بن طلائع وحسنت سيرته فغزل شاور بن جبير السعدي عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البرية الى تروجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزق وقبض عليه باطفيح واستقر شاور في الوزارة لايام خلت من صفر سنة ثمان وخمسين فاقام الى أن ثار ضرغام صاحب الباب فقتل منه الى الشام واستبد ضرغام بالوزارة فقتل امراء الدولة وأضعفها بسبب ذهاب اكابرها فقدم القرقي ونالوا مدينة بليس مدة ودافعهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بعساكر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فخاربه ضرغام على بليس بعساكر مصر وكانت لهم منه معارك ابرز موائ آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خرجوا به وكان شيا جليلا فسرّوا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين القرقيين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الفزقياديين معه من الشام وكانت له معهم حروب آلت الى أن شاور كتب الى حمرى ملك القرقي يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الفزقيين وقد صار شيركوه في مدينة بليس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومرى على بليس وحصر اشيركوه ثلاثة أشهر ثم وقع الصلح فصار شيركوه بالغزالي الشام ورجل القرقي وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسة فلم يزل الى أن قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية في بسع الاخر فخرج شاور من القاهرة الى لقاءه واستدعى حمرى ملك القرقي فصار شيركوه على الشرق وخرج من اطفح فصار اليه شاور بالقرقي وكانت له معه الواقعة المشهورة فصار شيركوه بعد الواقعة من الاشقيين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجي البلاد فخرج شاور من القاهرة بالقرقي ونزل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت اموره آخرها مسير شيركوه واصحابه من ارض مصر الى الشام في شوال وقد طمع القرقي في البلاد وتسلوا اسوار القاهرة وأقاموا فيها اخبنة معه عدة من القرقي تقاسم المسلمين ما يتحصل من مال البلد وغش امر شاور وماتت سيرته وكثير يته على الدماء والافلاخ للاموال فلما كان في سنة اربع وستين قوى تمكن القرقي في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بأنواع الاهانة فصار مري يريد اخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس وأخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زندي صاحب الشام يستصره ويحثه على نجدة الاسلام وانقاذ المسلمين من القرقي فجهر أسد الدين شيركوه في عسكر كثير وجهزهم وسيرهم الى مصر وقد أحرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مري ملك القرقي على القاهرة وألح في قتال اهلهما حتى كاد أن يأخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضى بهمال يجمعه فشرع في جبايته واذ بالخير ورد بقدم شيركوه فرجل القرقي عن القاهرة في سابع ربيع الآخر ونزل شيركوه على القاهرة بالقرقي فثالث مرة فخلع عليه العاضد وأكرمه فأخذ شاور يقتل بالقرقي على عادته فكان من قتلهم ما ذكر في موضعه وذلك في سابع ربيع الآخر المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة ايام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة فقوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن ايوب فساس الامور وبرز نفسه فبذل الاموال وأضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال فلم يزل امره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يحط من بعد العاضد للسلطان محمود بن نور الدين وأقطع اصحابه البلاد وأبعداهل مصر وأضعفهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للثامن ما يريد من ازالة الدولة الى أن كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فأتاهم وأقنأهم ومن حينئذ تلاشي العاضد والمحل امره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يوالى الطلب منه في كل يوم لضعفه فأتى على المال والجيل والرقب وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه وألأه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البتة وتتبع صلاح الدين خند العاضد وأخذ ذور الامراء واقطاعاتهم فوهبوا الاصحاب وبعث الى آبيه واخوته وأهله فقدموا من الشام عليه فلما كان في سنة ست وستين ابطل المكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة بحصر وعمرها

مدرسة للشافعية وأنشأ مدرسة أخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعية وقلد القضاء صدر الدين عبد الملك ابن دباس الشافعي وجعل إليه الحكم في إقليم مصر كله فعزل سائر القضاة وامتناب قضاة شافعية فظواهر الناس من تلك السنة يجذب مالكا والشافعي رضي الله عنهم واختفى مذهب الشيعة إلى أن دس من مصر وأخذ بغزو الفرنج فخرج إلى الرملة وعاد في ربيع الأول ثم سار إلى أيلة ونازل قلعتها حتى أخذها من الفرنج في ربيع الآخر ثم سار إلى الإسكندرية ولم يثمت سوها وعاد وسر نوران شاه فأوقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد ففكر القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتحذروا بخله وأقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من أحرار الدولة وأزل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلد من العوبل والكاهن ما يذهل وتحكم أصحابه في البلد بأيد جسم وأخرج أقطاع سائر المصريين لأصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه سائر موارده وقبض على القصور وسلمها إلى الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي وجعله زمامها فسبق على أهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده وأبطل من الأذان حتى على خير العمل وأزال شعار الدولة وخرج بالعزم على قطع خطبة العاضد فمرض ومات وعمره إحدى وعشرون سنة الأشعرية أيام منها في الخلافة إحدى عشرة سنة وستة أشهر وسبعة أيام وذلك في ليلة يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء للمستبعد العباسي ثلاثة أيام وكان كريما لين الجانب مرتب به بمخاوف وشدائد وهو آخر الخلفاء الفاطميين بمصر وكانتهم بالغرب ومصر منذ قام عبيد الله المهدي إلى أن مات العاضد مائتي سنة واثنين وسبعين سنة وإياما بالقاهرة منها مائتان وثمانين سنة فيسبحان الباقي

• (ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها) •

أعلم أن مدينة الأقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه كانت مدينة القسطنطين المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبل القاهرة وبها كان يحمل الأحرار ومنزل ملكهم والمهاجري ثمرات الأقاليم وتاوى الكافة وكانت قد بلغت من غور العمارة وكثرة الناس وسعة الأرزاق والتفنن في أنواع الحضارة والتأنق في النعيم ما لم يتبعه على كل مدينة في المعمور حاشا بعدد أهلها كانت سوق العالم وقد زاحتها مصر وكادت أن تسامحها الأقبالا فلما انتقلت الدولة الاخشيدية من مصر واختل حال الأقليم بتوالي الغلوات وتواتر الأوباء والقنوات حدثت مدينة القاهرة عند قدوم جيوش العزيز بن الله إلى بقيم معدة أمير المؤمنين على يد عبده وكتابه القائد جوهر فقتل حيث المضاهرة الآن وأناخ هناك وكانت حينئذ رملة فبما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عندهم من القسطنطين عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في أول الاسلام بخليج أمير المؤمنين ثم قبله خليج القاهرة ثم هو الآن يعرف بالخليج الكبير والخليج الماكي وبين الخليج المعروف بالبحر الميم وهو الجبل الأحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة وبين القرية التي يقال لها أم دنين ثم عرفت الآن بالقص وكان من يسافر من القسطنطين إلى بلاد الشام يتنزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمينة الاصبغ ثم عرف إلى يومنا بالحندي وعمر العساكر والتجار وغيرهم من مينة الاصبغ إلى بني جعفر على غيفة وسلمت إلى بليس وبها وبين مدينة القسطنطين أربعة وعشرون ميلا ومن بليس إلى العلاقة إلى القرماء ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة إلى العرش في الرمل يعرف في القديم والمعاصر بعد خراب تيس والقرماء وإزاحة الفرنج من بلاد الساحل بعد فتحهم له مائة من السنين وكان من يسافر في البر من القسطنطين إلى الجواز يتنزل بجيب جمعة المعروف اليوم ببركة الحب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة فيها بستان سوى أماكن هي بستان الاخشيدي محمد بن طه المعروف اليوم بالكافوري من القاهرة ودير النصارى يعرف بدير العظام تزعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبني الآن بئر هذا الدير وتعرف بئر العظام والعامة تقول بئر العظمة وهي بجوار الجامع الأحمر من القاهرة ومنها ينقل الماء إليه وكان بهذه الرملة أيضا مكان ثالث يعرف بقصر الشوك بصيغة التصغير تنزهه بوعذرة في الحامدية وصار موضعه عند بناء القاهرة يعرف بقصر الشوك من جهة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت عليه أنه كان في موضع القاهرة قبل بناءها بعد الفحص والتفتيش وكان النيل حينئذ يساطئ المقدس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن

سوق المصاريح وحمام طن والمرافة وبستان الجرف وموردة الخلفاء ومنشأة المهراتى على ساحل الجراء وحى موضع قناطر السباع فيز النيل بساحل الجراء الى المنس موضع جامع المنس الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساتين القسطا فاذ اصار النيل الى المنس حيث الجامع الآن من هنالك على طرف الارض التي تعرف اليوم بأرض الطلبة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومتر على طرف سنة الاصغ بن غري الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحرى موضع القاهرة مسجد بنى على رأس ابراهيم ابن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم مسجد تبرا الاخشيدي فعرف بمسجد تبرا والعامة تقول مسجد التين ولم يكن المتر من القسطا الى عين منس وإلى الخوف الشرقى وإلى البلاد النامية بالبحافة الخليج ولا يكاديز بالمرلة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا ولذلك كان جدار للنصارى الا انه لما امر الاخشيدي بستان المعروف بالكافورى أنشا بجنبه مبدنا وكان كثيرا ما يقرب به وكان كافورا أيضا يشي به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة القسطا مما يلي الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالجراء القصوى وحى موضع قناطر السباع وجبل يشكر حيث الجامع الطولوى وما ذكر به وفي هذه الجراء عدة ككنائس وديارات للنصارى خربت شيئا بعد شي إلى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد ابن تلاق وبجمع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود الآن من العمران فانه حدث بعد بناء القاهرة ولم يكن هناك قبل بنائها سوى البنية سوى كنائس الجراء وسأفي بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

• (ذكر حدة القاهرة) •

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذي استقر عليه الحال أن حدة القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من المعنوية الى مشهد السيد قرقية عرفا أه والآن تطلق القاهرة على ما حازه السوراط الذي طوله من باب زويلة الكبير الى باب القنوج وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البريقة وباب المحروق ثم لما توسع الناس في العساة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت العمار بحدية فسطاط من باب القنوج وباب النصر الى أن انتهت العمار الى الريدانية وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذي يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعساة من بولاق على الشاطئ إلى أن اتصلت بمنشأة المهراتى وبنوا خارج باب البريقة وباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حشد العمار بالسكة على قسبين أحدهما يقال له القاهرة والاخر يقال له مصر فاما مصر فانه حدها على ما وقع عليه الاصطلاح في زمانها هذا الذي نحن فيه من حدة اول قناطر السباع الى طرف بركة الخيش القبلى مما يلي بساتين الوزير وهذا هو طول حدم مصر وحدها في العرض من شاطئ النيل الذي يعرف قديما بالساحل الجديد حيث ثم الخليج الكبير وقنطرة السدة الى اول القرافة الكبرى • واما حدة القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريدانية وعرضها من شاطئ النيل يولاق الى الجبل الاخر ويطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة قاهرة المعز التي انشاها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز بن الله أبي تميم معد إلى مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثة انما هي ما دار عليه السور فقط غير أن السور المذكور الذي اداراه القائد جوهر تغير وعمل منه بنيت الى زمانها ثلاث مرات ثم حدثت العمار ثانيا وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبلى وفيها الآن معظم العساة وهذه الجهة طولان عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوى وما بعد الجامع الطولوى فانه من حدم مصر وحدها عرضا من الجامع الطولوى حتى شاطئ النيل غربى الرئيس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الآن أن القلعة من حدم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبعمائة من سقى الهجرة وبعد هذا الى قبيل الويا الكبير فيها أكثر العمار والمساكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب القنوج وباب النصر الى الريدانية وعرضها من عتبة الاصرء المعروفة في زماننا الذي نحن فيه بجنينة الشريح الى الجبل الاخر ويدخل في هذا الحد مسجد تبرا والريدانية والجهة الشرقية فانها حيث ترب أهل القاهرة ولم يحدث بها العمار من القرية الا بعد ستة اثنى عشرة وسبع مائة وحدها الجهة طولاً

من باب القلعة المعروف باب السلسلة الى ما يجاذى مصعد ترفى سفح الجبل وحدها عرضا فبما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فأكثر العمار بها لم يحدث أيضا الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبعمئة وانما كانت بساتين وبجرا وحدها الجهة طولاً من منية الشرج الى منشأة المهراني بحافة بحر النيل وحدها عرضاً من باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة * وتسمى مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والزوايا والدور العظيمة والمساكن الجليلة والمناظر البهجة والتصور الشائخة والساكنات النضرة والجماعات الفاسرة والقياس المعمورة بأصناف الأنواع والاسواق المملوءة بماتشهي الانفس والمخامات المشهورة بالواردين والفنادق الكاظمة بالسكان والترب التي فتحى القصور ما لا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الا أن قدرته لا بالتقريب الذى يصدقه الاختيار طولاً يزيد او ما يزيد عليه وهو من مسجد تبرا الى بساتين الوزير قلى بركة الحبش وعرضاً يكون نصف برده ما فوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش وما دارها واسطع الجرف المسمى بالرسد ومدية السطاط التي يقال لها مدينة مصر والقراة الكبرى والبحرى وجزيرة الحصن المعروف اليوم بالروضة ومنشأة المهراني وقطاع ابن طولون التي تعرف الآن بحدرة ابن قتيبة وخط جامع ابن طولون والرملة تحت القلعة والقيديات وقلعة الجبل والميدان الاسود الذى هو اليوم مقابر أهل القاهرة خارج باب البرقية الى قبة النمر والقاهرة المعززة وهو ما دار عليه السوراطر والحسنية والريانة والخندق وكوم الرش وجزيرة الفيل وبلق والجيزة الوسطى المعروفة بجيزة داوى وزدية قوصون وسكر ابن الاثر ومنشأة الكتائب والاحكام التي فيما بين القاهرة وساحل النيل وأراضى اللوق والخليج الكبير الذي تسميه العاتية بالخليج الحامكي والحبانية والسليبة والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطبالة والخليج الناصري والمقس والذكى وغيرة ذلك مما بقى ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدركنا هذه المواضع وهي عامرة والمشجعة تقول هي خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمئة الذي يسميه أهل مصر القناء الكبير وقد ثلاث هذه الاماكن وهما الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وعثمانية وقلعة عاقبة الامور

• ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية •

وذلك أن القائد جوهر الكتائب لما قدم الحيرة بعسكره مولاه الامام المعز لدين الله بن محمد معاً قبل في يوم الثلاثاء لسمع عشرة خلعت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمئة وسارت عساكره بعد زوال الشمس وصبرت الجسر افواجا وجوه في فرسانه الى المناخ الذي رسم له المزموع القاهرة الآن فاستقر هناك واخطت القصر وبات المصريون فلما اصبحوا حضروا المناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه ازوارات غير معتدلة فلما شاهدها جوهر لم يحبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتدبر على سالدوا دخل فيه در العظام ويقال ان القاهرة اخططها جوهر في يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين واخطت كل قبلة خطة عرفت بها فزوية بنت الحارث المعروفة بها واخطت جماعة من اهل برقة الحارث البرقية واخطت الروم حارث بن حارة الروم الآن وحارة الروم الجنوبية يقرب باب النمر ونصدها جوهر باخطاط القاهرة حيث هي اليوم أن تصير حصناً فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقاطعهم من دونها فادار السور الدن على مناخه الذي نزل فيه بعساكره وأنشأ من داخل السور جامعاً وقصراً وأعداهم عقلاً ونصراً به وتزينة عساكره واحترق الخندق من الجهة الشمالية لمنع اقحام عساكر القرامطة الى القاهرة وما وراه من المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فان أبوابها كانت من الجهات الاربع في الجهة الغربية التي تسمى بالسالك منها الى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زويلة وموضعهما الآن بجذع المسجد الذي تسميه العاتية بسمان بن فوح ولا يبق الى هذا العهد سوى عقده ويعرف باب القوس وما بين باب القوس هذا وباب زويلة الكبير ليس هو من المدينة التي اسمها القائد جوهر وانما هي زيادة حدثت بعد ذلك وكان في جهة القاهرة الغرب وهو من جهة تلك منها الى عين شمسانان أحد هما باب النصر وموضعه بأول الرحبة التي تقدم الجامع

الحاكي - الآن وادركت قطعة منه كانت قد ادم الركن الغربي من المدرسة القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن من حاذي في مقدام القاهرة بعد جوه وباب الاسخ من الجهة الغربية باب القنوق وعنده باق الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه اسطر مكتوبة بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الآن باخرسوق المرحلين وأول رأس سارية المدين بمقابل باب الجامع الحاكي - وفيما بين هذا العقد وباب القنوق من الزينات التي نذبت في القاهرة من بعد جوه وكان في الجهة الشرقية من القاهرة وهي الجهة التي يملك خنبها الى الجبل بياض أحدهما يعرف الآن بالباب المحروق والآخر يقال له باب البرقية وموضعه هادون مكانهما الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة بين السورين وأحد البابين القديين موجود الى الآن اسكفته وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهي المطل على الخليج الكبير بياض أحدهما باب سعادة والآخر باب الفرج وباب ثالث يعرف باب الخوخة أعلنه حدث بعد جوه وكان داخل سور القاهرة يشغل على قصرين وجامع يقال لاحد القصرين القصر الكبير الشرقي وهو نزل سكني الخليفة ومحل حرمة وموضع جلوسه لدخول العساكر وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزائن السلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوه وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء والآخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافوري وتحويل اليه الخليفة في أيام النيل للزهة على الخليج وعلى ما كان اذئذ الخياط بالخليج الغربي من البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيره من البساتين التي كانت تصل بأرض اللوق وجنان الزهري وكان يقال لمجموع القصرين القصور والازاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الازهر * فأما القصر الكبير الشرقي فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الآن بحراب المدرسة الظاهرية التي أنشأها الظاهر ركن الدين يرس المندقداري وكان يعلوق عقد باب الذهب منظره يشرف الخليفة فيها من طافات في اوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو أعظم ابواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور الى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم باب قصر بشتاك مقابل المدرسة الكائنة وهو من باب البحر الى الركن الخلفي ومنه الى باب الربيع وقد أدركت منه عضادته واسكفته وعليها اسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبق - يا بحر الى أن هدمه الامير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستاد ارفى موضعه الآن قياسه انشأها المذكور بجوار مدرسته من رجة باب العيد ويسلك من باب الربيع المذكور الى باب الزمر وهو موضع المدرسة الطائفة الآن ومن باب الزمر الى باب العيد وعندهما في وفوقه قبة الى الآن في درب السلاحي يحيط رجة باب العيد وكان قبالة باب العيد هذا رجة عظيمة في غاية الاتساع تحف فيها العساكر الكثيرة من الفارس والراجل في فوي العبدن تعرف بركة العيد وهي من باب الربيع الى خزنة البنود وكان يلى باب العيد السفينة ويجوار السفينة خزنة البنود ويسلك من خزنة البنود الى باب قصر الشوك وأدركت منه قطعة من أحد جانيه كانت تجاه الحمام التي عرفت بجمام الايدمرى ثم قبل لها في زمننا حجام فونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلاحي وغيره ويسلك من باب قصر الشوك الى باب الدلم وموضعه الآن المشهد الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك وباب الدلم رجة عظيمة تعرف بركة قصر الشوك أولها من رجة خزنة البنود وآخرها حيث المشهد الحسيني الآن وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطائفة ويسلك من باب الدلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة اهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسبتهم وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي في هذا الوقت ويعرف بخطا زار كشة العتيق وسكان فيما بين الدلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في لسالي الودقات فيجلس منظره الجامع الازهر ومعه حرمة لمشاهدة القومداو جمع ويجوار الخوخ السبع اصطبل الطائفة وهو برسم الخيل الخاص المعدة (ركاب الخليفة وكان مقابل باب الدلم ومن وراء اصطبل الطائفة الجامع المتصلصلة الخليفة بالناس أيام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويسكن في كسب التواريخ بجامع القاهرة وقد ادم هذا الجامع رجة متسعة من حد اصطبل الطائفة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالاكتافين ويسلك من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الآن بباب سرقاعة مدرسة الخنابلة من المدارس الصالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دراس العلم وخزانة الدرق ويسلك

من باب الزهومة الى باب الذهب المذكور أولاً وهذا هو دورا قصر الشرق الكبير وكان يحده حبة باب العيد دار الضافة وهي الدار المعروفة بدار سعد السعداء التي هي اليوم خاتمة للموقفة وبها باب دار الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعد السعداء والمدرسة القراستقية وخاتمة بيرس وبها بجوار باب الجوانية وما وراء هذه الاماكن ويجاور دار الوزارة الحجر وهي من حذاء دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب القصر القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ السعيد ويجاوره حارة العطوفة وحارة الزوم الجوانية وكان جامع انطبة الذي يعرف اليوم بجامع الحماكم خارجا عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت أهراء نظرن الغلال التي تدر بالقاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الأزهر حارة الدليم وحارة الزوم البوانية وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدرب الاتراك وحارة الباطنية وفيما بين باب الزهومة والجامع الأزهر وهذه الحارات خرائق القصر وهي خزنة الكتب وخزانة الاشربة وخزانة النروج وخزانة الخيم وخزانة القرش وخزانة الكسوات وخزانة دارا فتكن ودارا لفطرة ودارا لتعبية وغير ذلك من الخرائق هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة * وأما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار حارة برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقي فضاء متسع يقف فيه عشرة آلاف من العساكر ما بين طرس وراجل يقال له بين القصرين ويجاور القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالخرنق واصطبل الطارمة وبجذاه الميدان البستان الكافوري المطل من غربه على الخليج الكبير ويجاور الميدان دار برجوان العزيزي وبجذاه حارة اقبال ودار الضافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة حارة برجوان ويقابل دار برجوان المنصر وموضع الآن يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خاتمة بيرس وفيما بين ظهر المنصر وباب حارة برجوان سوق أمير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الآن الى باب الجامع الحماكي ويجاور حارة برجوان من يحرر عيا اصطبل الخربة وهو متصل بباب الفتوح الاقل وموضع باب اصطبل الخربة يعرف اليوم بجان الوراقة والقبارية بجوار الجالون الصغير وسوق المرحلين وفيما اصطبل الخربة في الزيادة وفيما بين الزيادة والمنصر درب القريجة ويجاور البستان الكافوري حارة زويلة وهي متصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاها حارة زويلة اصطبل الجيت وفيه خيول الخليفة أيضا وفي هذا الاصطبل بئر زويلة وموضعها الآن قبارية معقودة على البئر المذكورة بعلوها ربع يعرف بقبارية ونس من خط البند قاتنين فكان اصطبل الجيتية المذکور فيما بين القصر الغربي من يحرره وبين حارة زويلة وموضع الآن قبالة باب سبب المارستان المنصوري الى البند قاتنين وبجذاه القصر الغربي من قبله مطبخ القصر تجاه باب الزهومة المذكور والمطبخ موضعه الآن الصاغة قبالة المدارس الصالحة ويجاور المطبخ الحارة العديدة وهي من الموضع الذي يعرف بمخام خشبية الى حيث الفندق الذي يقال له فندق الزمام ويجاور العديوية حارة الاخرى ويقال لها اليوم سوق الجاجين وسوق الحريين الشرايين ويجاور الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قبسارية العنبر وقباج حبس المعونة عقب الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخرطين ويجاور حبس المعونة ذكة الحسبة ودار العيار ويعرف موضع ذكة الحسبة الآن بالازارين وفيما بين ذكة الحسبة وحارة الزوم والدلم سوق السراجين ويقال له الآن الشرايين ويحيط سوق السراجين مسجد ابن البناء الذي تسميه العاتقة سام ابن فوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من حذاء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كاس وصارت بعده دار الدياج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة الصالحة وما وراءها اصطبل دار الدياج بالحارة الوزيرية والى جانب الوزيرية الميدان الاخر الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة وباب زويلة أهراء أيضا وسطح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحديث هذه الاماكن شيئا بعد شيء ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومعل تلال لا ينزلها الا الخليفة وغيا كره وخواصه الذين يشترتهم بقره فقط * (وأما خانها القاهرة من جهات الاربع) * فانه كان في الدولة الفاطمية على ما ذكر * أما الجهة القبليية وهي التي فيما بين باب زويلة ومصر طولاً وفيما بين الخليج الكبير والجبل عر ضافها كانت قبة من حاذي عيملك اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر ومحاذاي شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل فأما حاذي عيملك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار الاتصاف وتحت الربع والقشاشين وقنطرة باب الخرق وماعلى حافتي الخليج من جانيه

طولا الى الجراء التي يقل لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سويقة عصفور وحارة الجزين وحارة
 بن سوس الى الشارع وبركة القبل والهلالية والمجودية الى الصليبة ومشهد السيدة فنية فان هذه الاماكن
 كلها كانت بساكنين تعرف بجنات الزهري وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم حدث في الدولة هنالك حارات
 للسودان وعمر الباب الحديد وهو الذي يعرف اليوم بباب القوس من سوق الطيور في الشارع عند رأس
 وحدثت الحارة الهلالية والحارة المجودية وأما ما حاذى شمالا حيث الجامع المعروف
 بجامع الصالح والدرب الاسمر الى قطائع ابن طولون التي هي الآن الرملة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان
 مقابرا أهل القاهرة • وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيما الخليج الكبير وهي من باب القنطرة الى المقس
 وما جاور ذلك فانها كانت بساكنين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث الجامع الآن فيمن من المقس
 الى المكان الذي يقال له الجرف ويمضي على شمالى أرض الطبالة الى البعل وموضع سكوم الرش الى المنية
 ومواقع هذه البساتين اليوم أراضي القوق والزهري وغيرها من المذكورة التي في بستان الخليج الغربي الى بركة
 قرومو والنور وبولاقي وكان فيما بين باب شعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج قضاء لابنان فيه
 والمناظر تشرف على ما في غربي الخليج من البساتين التي وراءها بجزر النيل ويحضر الناس فيها بين المناظر والخليج
 للترعة فيقتنع هنالك من ارباب البطالة والهموم لا يحصى عددهم ويتر لهم هنالك من اللذات والمسررات ما لا تسع
 الاوراق حكايته خصوصا في ايام النيل عندما يتحول الخليفة الى اللؤلؤة ويقول خاصة الى دار الذهب
 وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ بسعة الارزاق وادار النعم في تلك المدة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى • وأما
 جهة القاهرة الغربية فانها كانت فيمن خارج باب القنطرة وخارج باب النصر أما خارج باب القنطرة فانه كان
 هنالك منظر من مناظر الخلفاء وقدامها البستانان الكبيران وأولهما من زقاق الكحل وآخرهما من مطر
 التي تعرف اليوم بالطرية ومن غربي هذه المنظر في جانب الخليج الغربي منظر البعل فيما بين أرض الطبالة
 والخمسدي والقرب منها مناظر الجمس ووجوه والتاج ذات البساتين الانيقة المنصوبة للتراث الخليفة • وأما خارج
 باب النصر فكان به مصلى العبد التي على من بعضها مصلى الاموات لا غير والقضاء من المصلى الى الديانة وكان
 بساكنين اعظمها ثم حدث فيما خرج من باب النصر قرية أمير الجيوش بدار الجاني وعمر الناس القرب بالقرب منها
 وحدث فيما خرج من باب القنطرة عمارتها الحسينية وغيرها • وأما جهة القاهرة الشرقية وهي ما بين السور
 والجبل فانه كان قضاء ثم أمر الحاكم بأمر الله أن تبنى أترية القاهرة من وراء السور تقع السيول أن تدخل
 الى القاهرة فصار منها الكيمان التي تعرف بكيمان البرقة ولم تزل هذه الجهة خالية من العمارة الى أن انقرضت
 الدولة الفاطمية فسيحان الباقي بعدتنا خلقه

• (ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها) •

قد تقدم أن القاهرة انما وضعت منزل سكني للخليفة وحرمة وجنده وخواصه ومغل قتال يمحض بها ويلتجأ اليها
 وانها ما برحت هكذا حتى كانت السنة العظمى في خلافة المستنصر ثم قدم أمير الجيوش بدار الجاني وسكن
 القاهرة وهي بياب دار خاوية على عروشها غير عامرة فأباح للناس من العسكرية والمصلحة والارمن وكل من
 وصلت قدرته الى عمارة بأن يصمم ماشاء في القاهرة مما سلا من فسطاط مصر ومات اهلها فأخذ الناس ما كان
 هنالك من أفاضل الدور وغنوها وجرأه المنازل في القاهرة وسكنوها ثم حينئذ سكنها اصحاب السلطان الى
 أن انقرضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذي في سنة
 سبع وستين وخمسائة فقلها عما كانت عليه من الصيانة وجعلها مبتذلة لسكن العامة والجمهور ووط من
 مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتهتم البعض وازيلت معالها وتقيرت معالها فصار قنطرة وشارع
 وشوارع ومسالك وأزقة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قلعة الجبل فكان السلطان
 صلاح الدين يتردد اليها ويقوم بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل ابوبكر فلما كان الملك الكامل
 ناصر الدين محمد بن العادل ابوبكر بن ايوب يتحول من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجبال
 والجمرة الى الرملة تحت القلعة فلما خرب المشرق والعراق بهجوم عساكر التتر منذ كان جنكركان في اعوام بضع
 عشرة وسقانة الى أن قتل الخليفة المستعصم يفراد في صفر سنة ست وخمسين وسقانة كثر قدوم المشارقة

الى مصر وعمرت حافى الخليج الكبير وما دار على بركة القبل وعظمت عمارة الحسينة فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبع مائة واستجدة بقلعة الجبل المياقي الكثيرة من القصور وغيرها حدثت فيها بين القلعة وقعة النصر عدة ترب بعد ما كان ذلك المكان فضاء يعرف بالميدان الاسود وميدان القبق وتزايدت العمائر بالحسينة حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر جميع ما حول بركة القبل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النقبسي وحكر الناس ارض الزهري وما قرب منها وهو من قناطر السباع الى منشأة المهراني ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى القس فلما حقر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري اشعت النخلة فيما بين القس والبركة الى ساحل النيل وأنشأ الناس فيها البساتين العظيمة والمساكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والجامات والشون وهي من المواضع التي من باب البحر خارج القس الى ساحل النيل المسمى بيولاقي ومن يولاقي الى منية الشيرج ومنه في القبلية الى منشأة المهراني وعمر ما خرج من باب زويلة بمنية ويسرة من منقطة انفرق الى الخليج ومن باب زويلة الى المشهد النقبسي وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولاً ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضاً حتى انه استجدة في ايام الناصر بن قلاوون بضع وستون حكراً ولم يبق مكان يحكر واتصلت حمار مصر والقاهرة فصار البلد واحد استقبل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقياسر والاسواق والقنادق والحنانات والجامات والشوارع والازقة والدروب والخطط والحارات والاحساك والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والترب والحوانيت والمطابخ والشون والبرك والخيلان والجنازير والياض والمتزهات متصلاً بجميع ذلك بعضه بعض من مسجد تربي الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالجيزة الى الجبل المقطم وما زالت هذه الاماكن في كثرة العمارة وزيادة العدد تنضيق اهلها لكثرتهم وتقتل عجايبهم لما بالغوا في تحسينها وتأنقوا في جودتها وتخيها الى ان حدث الفناء الكبير في سنة تسع وأربعين وسبع مائة فخلا كثير من هذه المواضع وبقي كثيراً ككناك ككناك كانت الحوادث من سنة ست وعثمانة تقصر جرى النيل في مده وخرت البلاد الشامية بدخول الطاعة تمول ذلك ويحرقها وقتل اهلها وارتفاع اسعار الدار المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته وتلاف النقود المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب الصعيد وجلاء اهل عنه وتداعى أسفل ارض مصر من البلاد الشرقية والغربية الى الخراب وانفاس امور ملوك مصر وسوء حال الرعية واستيلاء الفقر والحاجة والمسكنة على الناس وكثرة تنوع النظام الجهادية من ارباب الدولة بمصادرة الجهور وتبع ارباب الاموال واحتراب ما يابى بهم من المال بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضائع مما يجبر فيه السلطان واصحابه على التجار والباعة باغالي الاثمان الى غير ذلك مما لا ينسج لاحد ضبطه ولا تنسج الاوراق حكايته كثر الخراب بالامان التي تقذم ذكرها وعم سائر ما وصارت كما ناور انب موحة مقفرة بأوجها اليوم والرخم ومستعدة واقعة او آيلة الى السقوط والدور سنة اثنى التي قد خلقت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلاً

(ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنهاتها)

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطيب ويلي القسطنطين في العظم وكثرة الناس القاهرة وهي في شمال القسطنطين وفي شرقها ايضا الجبل المقطم يوق عن يارب الصبا والنيل منها ابعد قليلاً وجهها مكشوف للهواء وان كان عمل فوق ربعمائة عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابخة بها كارتفاع القسطنطين لكن دونها كثيراً وأزقتها وشوارعها بالقياس الى ازقة القسطنطين وشوارعها التظف وأقل وسخاً وأبعد عن العفن وأكثر شرب اهلها من مياه الابار واذا هبت ريح الجنوب أخذت من بخار القسطنطين على القاهرة شيئاً كثيراً وقرب مياه أبار القاهرة من وجه الارض مع صفتها موجب ضرورة أن تكون يصل اليها بالريش من عفونة الكنف شيئاً كثيراً وبين القاهرة والقسطنطين بطريق تسمى من رشح الارض في ايام فيض النيل ويصب فيها بعض خزانات القاهرة ومياه البطائح هذه رديئة ووجه أرضها وما يصب فيها من العفونة يقتضي أن يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والقسطنطين زائداً في رداءة الهواء بهما ويروح في جنوب القاهرة قدر كثير فهو حارة الباطلية وكذلك بطرح في وسط حارة

العبيد الاثمة اذا تاملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى القسطاط أعدل وأجود هواء وأصلح حالاً لأن أكثر عفوياً منهم ترى خارج المدينة والجزائر يصل منها أكثر وكثيراً أيضاً من أهل القاهرة يشرب من ماء النيل وخاصة في أيام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد مرور به بالقسطاط واختلاطه بعفوناتها قال وقد اقتصر أمر القسطاط والجيزة والجزيرة ظاهراً أن اصح أجزاء المدينة الكبرى القرافة ثم القاهرة والشرف وعمل فوق مع الحرء والجيزة وشمال القاهرة أصح من جميع هذه لبعده عن بخار القسطاط وقربه من الشمال وأرق موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطاط حول الجامع العتيق الى ما على النيل والسواحل والى جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير أبداً لهذا السبب فاما المصن فبأورته للنيل يجعله أرطب * وقال ابن سعد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن السهتي وأما مدينة القاهرة فهي الحالبة الباهرة التي تفتن فيها القاطمون وأبدعوا في بنائها واتخذوها وطناً لخلافتهم وضراً لاراجئها قسماً القسطاط وزهده بعد الاعتباط قال وسميت القاهرة لأنها تقهر من شذوذاورام مخالفة أميرها وقدروا أن منها يملكون الأرض ويستولون على قهر الأمم وكانوا يظهر ذلك ويتصدون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المزعز اعظم خلفاء العبيدين وكان سلطانها قدم جميع طول المغرب من أول الديار المصرية الى الصرا المحيط وخطبه في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وماجاورها وقد علت كنهه وسارت مسير الشمس في كل بلدة هبت هبوب الريح في البر والبحر لاسيما وقد عاين مبانيه المنصوري مدينة المنصورية التي الى جانب القبروان وعان المهدي مدينة جدده عبيد الله المهدي لـ كني الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي ناطقة الى الآن بألسن الآثار ولله دراقائل

هم الملوكة اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم ثبالس البنات

ان البناء اذا عاظم شأنه * اخشى يدل على عظيم الشأن

واهتم من بعدهم خلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها الواو بالقول انه في على قدرا يوان كسرى الذي بالمداثر وكان يجلس فيه خلفاً وهم ولهم على الخليج الذي بين القسطاط والقاهرة مبان عظيمة جميلة الاسماء ابصرت في قصورهم حطاً ناعياً طافات عديدة من الكسكس والجلس ذكرى انهم كانوا يبعدون تبنيها في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لأن هنالك مساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك أمد قليل ثم تسرح منه الى أمد ضيق وتغرق بحر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدجت فيه النيل مع الرجالة كان ذلك ما تضيق منه الصدور وتسجن منه العيون ولقد عاينت وما وزير الدولة وبين يديه امرء الدولة وهو في موكب جليل وقد تلى في طريقه بحله بقر تحمل بحجارة ولقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الأزدحام وكان في موضع طباحين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد جعل المشاة وكدت اهلك في جلهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مر تفتة قد ضيق مسلك الهواء والضوء بينهما لم أر في جميع بلاد المغرب أسوأ حالاً منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها بشيبي صدري بيدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين * ومن عجوب القاهرة انها في أرض التيل الاعظم ويموت الانسان فيها عطشا لبعدها عن مجرى النيل لثلا يصادها ويا كل ديارها اذا احتاج الانسان الى فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى وضع يعرف بالقس وجوها لا يبرح كدراً بجائته الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين أكثر على رفاتي من الحزن على العود فيها

يقولون سافروا الى القاهرة * وما لي بهارحة ظاهرها

زحام وضيق وكرب وما * تشربها أرجل السائر

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سوراً أسود كدراً وجواً مغيراً فتنبض نفسه ويشترأنه وأحسن موضع في نواحرها للفرجة أرض البطالة لاسما أرض القرط ولكن قللت

سقى الله ارضا كلما زلت ارضها * كساها وحلاها بزنته القوط
 قبلت عروسا والمياه عقودها * وفي كل قطر من جواتها قطر
 وفيها خليج لا يزال يصف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي
 ما زالت الانحال تأخذه * حتى غدا كذوبة النجم
 وقلت في نورا الكنان على جاني هذا الخليج

انظر الى النهر والكتان يرمقه * من جانيه بأجفان لها حدق
 رأه سيفا عليه للصبا شطب * فقابلته بأحدق بها أرق
 واصبحت في يد الارواح تسجها * حتى غدت حلقا من فوقها حلق
 فقم وزدها ووجه الافق منقح * او عند صفرة ان كنت تغتقب
 واجبي في ظاهرها بركة القبل لانهاد امة كالبدر والمناظر فوقها كالتجوم وعادة السلطان ان يركب فيها بالليل
 وتسرح اصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها يقول
 انظر الى بركة القبل التي اكتفت * بها المناظر كالأهداب البصر
 ككأنها في الابصار ترمقها * كواكب قد أداروها على القدم
 ونظرت اليها وقد هالمتها الشمس بالغدق قلت

انظر الى بركة القبل التي نحتت * لها الفزاة النحر من مطالعها
 وخل طوقك بجنونا يبهجها * تميم وحدا وحباق يدانها
 والقساط أكثر ازفا وأرخس اسعارا من القاهرة قرب النيل من القساط فالمرابك التي فصل بالنهرات
 تحط هناك وياع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في سائر الأقاليم لانه بعد عن المدنة والقاهرة
 هي أكثر حمارة واحتراما وخفة من القساط لانها أجل مدارس وأنضم خانات وأعظم ديارا للسكنى الامراء
 فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها فامور السلطنة كلها فيها يسروا أكثر وبها الطراز وسائر
 الاشياء التي تزين بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما اعتنى السلطان الآن ببناء قلعة الجزيرة التي أمام
 القساط وصيرها سائر السلطنة عظمت عمارة القساط وانتقل اليها كثير من الامراء ونضمت أسواقها
 وبني فيها السلطان أمام البحر الذي الجزيرة قيسارية عظيمة تنقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها
 الفراء والجوخ وما شبه ذلك ومعامل القاهرة والقساط بالدرهم المعروفة بالسوداء كل درهم منها ثلث من
 الدرهم الناصري وفي المعاملة بها شدة وخشاعة في البيع والشراء ومخاصمة مع القريشين وكان بها في القديم
 القلوس قطعه الملك الكامل فحقت الى الآن مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهواء هاردي ولا سيما
 اذ اذهب العربى من جهة القبلة وأيضار مدالعين فيها كثير والمعايش فيها متعذرة بزيادة الاسما اصناف الفضلاء
 وجوامع المدارس قليلة كدرة واكثر ما يعيش بها اليهود والناصري في كآبة الخراج والطب والناصري
 بهما يتركون بالزناز في أوساطهم واليهود بعلامه صفراء في عمامتهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس
 الجليلة وما شكل اهل القاهرة الدمس والصر والعصانة والبطايع ولا تصنع النيدة وهي حلالة الفصح
 الا بها وبغيرها من الدمار المصرية وفيها جوار طبائيات أصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين لهن
 في الطب صناعة عجيبة ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمطابخ التي يضع فيها الورق المنصوري مخصوصة
 بالقساط دون القاهرة ويصنع فيها من الانطباع المستحسنة ما يسفر الى الشام وغيرها ولها من الشراب
 الدماطية وأنواعها ما اخصت به وفيها صنائع للقصي كثيرون متقدمون ولكن قصي دمشق بها يضرب المثل
 واليهما النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من انواع الكبريات وخرائط الجلود والسيور وما شبه ذلك
 وهي الآن عظيمة آكله يجيى اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بحجمته وتفصيله الا خالي
 الكل جليل وعلا وهي مستحسنة القصر الذي لا يحصى على طلب كآلة ولا ترسجا وعدا ولا يطلب برفق لانه اذا
 مات فبشالته ترك عندك لا مالا فرح يحضن في شأنه او ضرب وعصر والفقير الجزر فيها مترج من جهة رخص
 الجزر وكثرة وجود السماعات والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيها تذهب اليه نفسه

يحكم فيها كيف شاء من رقص في السوق او تجريد أو سكر من حشيشة او غيرها وصعبة المردان وما اشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر القراء لا يمترون بالقبض للاسطول الا للقباض به فذلك وقت علمهم لمعرفتهم بمعاينة البحر فقد علم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القدموم عليها بين حالين ان كان المغربي غنيا طوب بالزكاة وضفت عليه اقسامه حتى يفر منها وان كان مجرذا فمجردا فمجردا حتى يصل الى السجن حتى يبي وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهر كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع الترجس والورد فيها اقول

من فضل الترجس وهو الذي * رضى يحكم الورد اذ يرأس

أما ترى الورد غدا فاعدا * وقام في خدمته الترجس

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح وأما الاجناس فقليل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والرجس والتسرير والبنوفر والبفسج والياجين والعيون الاخضر والامبر وأما العنب والتين فقليل غال وكثرة ما يصرون العنب في ارياف النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرأفه عندهم في نهاية الفلاحة وعانتها يشربون الزرا لا يبيعون القمح حتى ان القمح يطلع عندهم سعره بيبه فينادى المتنادى من قبل الوالى بقطعه وكسر أو انه ولا يكثر فيها انظارا أو في الحر ولا آلات الطرب ذوات الآلات ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته في ابي القاهرة فأتيت فيه من ذلك الجباب وبما وقع فيه قتل بسبب السكر فرفع فيه الشراب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجنتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتكتم والمخالفة حتى ان المجتنبين والرؤساء لا يجيئون الصوريه في مركب والسراج في جانب به بالليل منظر فنان وكثيرا ما يتفرج فيه اهل السرايا والليل في ذلك اقول

لاتركن في خليج مصر * الا اذا أسدل الظلام

قد علت الذي عليه * من عالم كلهم طغام

صفان الحرب قد أغللا * سلاح ما بينهم كلام

ياسبدي لاتساليه * الا اننا قوم النيام

والليل سر على التصابي * عليه من فضله ثام

والسراج قد بددت عليه * منها ذنائب لارام

وهو قد امتد والمباني * عليه في خدمة قيام

لله كم دوحه جنبنا * هناك اغارها الانام

التي

وفيه تعامل كثير * وقال زكي الدين الحسين من رسالة كتبها من مصر في شهر رجب سنة اثنين وستين وسبع مائة الى اخيه وهو بدمشق يشوق الهيايد كرماتها من المواضع والمنزهات ويذم من مصر بقوله فكيف يق لمن حل في جنة النعيم ورياضها ويرتفع في مساكن السررات وغضاها تلفت الى من سلته يد الاقدار الى ارض ليست بذات قرار وبدلوا بينتهم ذات البان المتفاح والورق المتصاح والتشر المتفاح والماء المطلق المسلسل والتسيم الصحيح العليل جنتين ذوا في اكل خط وأئل وثى من سد رقليل وتقصدتهم يد القضاء فأخذتهم بالبساة والضراء واقصعهم بمصر وشموهنا وسجوها ونحوها وسزونها وعورها وحورها وزفرها وسعيرها وكماها ونيرانها وسودانها وفلاحها وملاحها ومشاربها ومساربها ومسالكها ومهالكها وصناتها وعصقورها وبوريها وقورها ومخاوف نورورها وحارة قمرورها ودارس طلوعها ورأس امطولها ونفكرها ماها وتكذرها ماها فلوزها في اريائها القصوى كالابايع الهمل وهم يصطرون فيها دنيا أخرجننا لعمل صالحا غير الذي كانه عمل * فأجابه بدمشق بكتاب من جلته على لسان دمشق كتابها فخطبه واباها الولد العزيز كيف سمعت فطرتك السلية ومروءتك الكريمة وميزانك المستقيمة ومبركك الحافظ ودينك المراقب الملاحظ بدم من جنبتي نعمها وسكنت حرماها وقلت مصر وشموهنا وسقت عليها القول من كل جانب واستعرت لها التكدير حتى في المشارب والمسارب وهلاذ كرتها وقد كرها نيل النعم بغيشة بديل

التسميم بكاس من نسيجه وطما الصرع عليها زخرافا غناها عن بكاء الصبا وتجهجه وعم معظم أرضها وعب
عابه في طولها وعرضها حتى كاد يعلور فيع قصورها وتسور بسورها شاخسورها ومع ذلك اتراها جسورا
على ضفاف جسورها قد طبق التمام والاشجاد وعزق الآسكام والوهاد وعلا على الصعد والعداد
وأعاد أنثر تسلطانه بجرا بالازدياد فاذا ارتوى أيام أكاد البلاد وروى السبل والوعر والهضاب والوهاد
وذهب املق الارض بكل ملقة وخلج واشجاب عنها فاهزت وربت وأثبتت من كل زوج بهج بدت روضة
أضرة بأملق مقطعة كرمزدة خضراء بلا كل مرصعة فكمن غدبر مستدير كبدور منير ودفق مستطيل
كسيف مقبيل وكمن قلب قلاب بماء كلاب وكمن عظيم بكاء حركها التسميم بلطفه وطيبها عير
عنبرها فضحتها بكفه وزهت بزهر نيلوفرها فغزها بعرفه وكمن تزي من ملقة لينة عليها عيون الرجنس
محدقة كعين خذعروس منقحة والنوار قد دارت بدماء الندى كؤوسه وجالت في مراح الافراح نفوسه
ولجم تججمه واشمم عروسه وسامر الزخا المثل وبكره الطل فكلله بلؤلؤه وقلمه وزاره التسميم المثل
فأقامه وأقده ونقى أرضه وروضة فذهبه وقضه قد تاهت برياضها الفناء وزهت بزهرها وارتبت
الحسنة وامتد بساطها الزردي وانبط مدادها الزر جدى فلا يدرك أقصاء ناظر مسافر ولا يحيط
بمنتهاه خيال ولا خاطر فقلته دها من روضة مرمن وكعبة حسن ومقطعة بماء غير آسن وحررم بحر جناح
طير من آناه حبيج الطير من كل فج عني مليدا دعي حسن من كل مكان بصحن قد امتلئ رصصها
متون الرياح وعلا بجمانها عالم الارواح ووصلن الادلاج بالسباح وقطن اجنح اللبل بمقتضى الجناح
كأنهم الدواير السواير اولمقشات الجواير اولمطايا المهارى

وأصل من جوه حوائض نيله * صعود على حكم الطريق نزول

رفاق تعاهدن على الوفاء وتحالفن على النعمة والبلاء خرجن مهابرات من الاوطان ألوانا وقدمن
صافات كاهلن صفوا يقدمهن دليل كنه امام قد قتل طرق الاتاق خيرة او استوى ليه الاضواء
والاعلام أنصرتن زرقاء البامه وأطيرن الوراء والهامة وأهدى من التجم وأثمنن السهم فتناجن
بلقات أعمىات مسحات بالخان مطربات فظفن في حررها الا امن واعقرن ثلاث الحسنات قراها عند
اقبال تهرها وحومها في جزها ماتت سقيم خطا مستقما وان كانت تصلف حفا عظما ختها ما يستمل
هلالا ومنها ما يحكي نبات نعش حلا ومنها ما يذبح بالاد لاله الا ومنها ما يحفظ نوانا فيكي حاجبا مقرونا
ومنها ما يكتب نرنا فيعبد هاعنا ومنها ما يصوم ويم الهجاء فيشاهد مبسم السماء ومنها ما ياتي زرافات
ووحدا فابعد في اعجاب حسننا واحسانا فكمن من جبل او زمعلق بالسماء يحلق الى ذلك الماء وأوانس
عزيسات انيسات كبسات وصور صور كأمثال حور وطير لفلج مكمن بدياج مصبغ وطيل جبرج
كعيل متوج وركي عريض طويل كبير كبير جيل وغرر غر مغرر متغير وسبيطر شديد سبيطر
وكمن ختم الدسبعة جوال ككوهي بالقوة المنعقة صوال ورخام مرزم كذي امرأة محتشم وجلالة نسرى
الشائع الذائع والخاصر الواقع أبهى من النسر الطائر والواقع وعظم عقاب تم الحسن بمحصنه وكل
الصيدي ضئنه وكمن خضارى وحرمان وبلشون وشهران صنوان وغير صنوان وكمن بطلى شط
وخلط وقطط منقط وغرر غرور وكسوغ ومشوق ونورس مستأنس وقد امتلات بين الاتاق
وتكلكت بصومهن الاملاق وشربن من جريالها فأسكرهن الاصطباح والاعتباق فكمن مسود كمال
يخند وأزرق كالأزود وأشقر كهرورد وأحمر اصع وأصفر قانع وأبيض ذى خضاب عندى بلطف
منقارشى ومبرقش ومبمع وممع ومقنع وأشقر منقش وأرفش مرشش وعودى وهندى وصنى
مسنى وعينين بكافوتين قد رصعتا في لبن وكمن طائر أبهى من قرسائر بقرى مثل صبح مسافر قراها
في الماء صونا قروفا صفوا فاعكوا كصور أصنام او حجارة مبددة في آكام وكمن اطيار نظراف ملاح
لطاف ذوات الحمان ونضرة وألوان وخلق وأخلق ولفظ وأطواق وابناس مع ثناس قد ازادانت
الارض بأصواتها واختلاف لغاتها وبغائب صفاتها فبرزت بأشكالها وبأشكالها وبأشكالها
وبأشكالها وبأشكالها وبأشكالها وبأشكالها وبأشكالها وبأشكالها وبأشكالها وبأشكالها وبأشكالها

مفضضة بنجوم القوامها خلعت السماء عليها خلفة جبل أردانها وإذا فتح نشر نوراً قرطها شمعت المسك
الذكي من مرطها ورأيت لآتي سطها ميسوطة على خضر سبطها ومغالاتها بقالية نور قولها وهزاتها
إذا برق السيم في ذيلها قد رصعت اغصانه بقصوص لجنتها وقطنته من حسنها بواديتها فعيونه كعيون
غزلانها في قسكها وأحداقه كاحداق ولدانها من تركها وكملها من طرقة معتبرة وجهية منقورة ووجنة
من عفرة وملاءة منشورة معصرة وخذموزد وطرف مهند ولهاها صيغ من عقيق الشقيق وسكرها
من ذلك الريق على العقيق وابن زوغل بشنننها وامتداد يقطنها وأين حلالة عرائس غللاتها وظلاوة
أوانس قاماتها بمشابهتها في صفاتها وغرائس فسيلاتها وأين فضيد طلوعها وجد فرعها ومديد
جذنها وقتر جارها عن غرة جارها واخضرار اكاسها واجرار لثامها وبنان بسرهما المطرف وبنان
نشرها المشرف وانظام سرورها باتسام منشورها وورد واديبها ومخضها وندي ندها وقرحانها
وأبي أسها وطبيب أسها وتبرجها بأزجها وشهرجها بنار جفها وتقمعها بمخفها
وتبسمها عن يلسمها وثشق أبرادها عن نود كادها وتضاعف أرجها بمضع بنسجها وجلالة
مقدارها إذا فخت أزرارها عن جل نازها وطبيب شمسها من اشهرها ونسبها ووسجها بأوسجها
وبجان قلوبها وحرمان قلبها وأحواضها يهنيها ورياضها وطربتها يحطرتها ونفس انساها مقسما
وغريب غمرها يلقفها وعظيم أسها يملق مقاسها وكريم نصبتها من قبل العين هبوب أنفاسها واجتماع
اسعداها وارتراف زعداها وسواقيها الحنانية في صعبها الهتالة يسكنها من دمعها وجنة لوقها وبلية
بولانها وبركة فلها من بركة نلها وجزيرة ذدها وقلة الجزيرة بذدها من عجها حكمت فلها في بحرها
واسكتت مملكتها في برها وعظم جلها بقلعة جبلها واعتلاء أعلامها ببناء أهرامها وإذا انظرت إلى
سعود صمودها إلى سعد صمودها واعتباطها بانحطاطها إلى صوب سكندرية وديماطها ألهتك عن
حسن الثريا ومناطها ولأنس الجوارى المفتات في البحر كالاعلام التي تسبق عند طيب الرياح مفوقات
السهام وانحياها بفرانها الجبرية وحرافاتها الحريية وشوانها وهول مباتها وجلال شكلاها وجلال
معانها تدوم وشاة بالنضار الأحمر منقشة بالون الأخضر فهي كالارقم الغمر أو كثلون الغمر أو الطاوس
الذكر أو النواوس لبني الأصفر معصرة بياس الحديد والاحجار محبولة على سبع الماء السيار مشعوبة
بالجال منصورة عند القتال مصونة بالجنم والتبال تبرز مذكرة بالآلة النوحية وتضعن أحرار الهمة العلية
القنصية حصون منع من عز قلاع تطير إذا فتح لها جناح القلاع تسبق وقد الريح عند الاسراع وتغفر
سرعة السحاب عند الاتساع فهن مع العقبان في التيق حوم وهن مع البنيان في البحر عوم لواقسم من
رأها ولو قال مشاهد معنا ان الله فتح فيها الروح فأحيها لبر في عيونه التي اقسم وتلاها وكمن مركب
لحسنه مجيب وكمن سفن قوي أمين وخضاري جليل وعشاري طويل ومسماري طويل جبل
وفسراوي عكاوي ولكدة ودرمونه ومعدية مكنه وسلوردقي ومختور رشيق وقرقر رشيق
وزورق ذي زوايين وطريدة بجيل الطراد معصورة دهماء يحمل الجباد والاجناد مشهورة ومختلفة
في الاتفاق بالمرور معروف وما حل بسان رطبها الخضب ورشق فامة قصبها المقصب وهجة فوزسانا
بلطموزها وخضر أعلام اوراقها ومفرص كرام اعلاقتها قلاب البلاغة تلغ من احصاء فضلها امراما
ولا القصاحة تفورغ لوصف تشبها كلاما فقال الله تعالى أن يكفها ركنه الذي لا يرام ويحصرها بعبئنه
انني لاتسليم بمجه وكرمه * وقال الرئيس شهاب الدين احمد بن يحيى الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر

لمصر فضل باهر * بعيشها الرعدا لتضمر

في كل صفح يلتقي * ماء الحياة والخضر

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب الملقب بالرشيق يشوق الى مصر وقد خرج عنها في سنة ست وثمانين وثلثمائة
من قصيدة

هل الريح ان سارت مشرقة تسرى * تؤدى قصباني الى ساكني مصر
فما خطرت الا بكت صباية * وجلتها ما ضاق عن حله صدرى

لاني اذا هبت قبولا بنشرهم • شمت نسيم المسك من ذلك النشر
فكم لي بالاهرام اودبرنية • مصايد غزلان المطايد والتفر
الى حيزة الدنيا وما قد نفضت • جزيرتها ذات المواخر والجسر
وبالحسن والبستان العين منظر • انيق الى شاطئ الخليج الى القصر
وفي بئر دوس مستردا وملعب • الى دير مصر حنا الى ساحل البصر
فكم بين بستان الامير وقصره • الى البركة التضراء من زهر نضر
تراها كراة بدت في رفافه • من السندس الموشى تنشر للبحر
وكم ليله في القرافة خلتها • لما نلت من لذاتها ليله القدر

وقال احمد بن رستم بن امه سلا الدبلي • يخاطب الوزير نجم الدين ايا يوسف بن الحسين المجاور ونوفى في رابع
عشر ذي الحجة سنة احدى وعشرين وستائة

حي الديار بشاطئ مقياسها • فالقسم الصباح بين دهاها
فالروضتين وقد تضرع عرفها • ارجع البنفسج في غضارة سها
فما نزل العين المنيفة أصبحت • يغنى سناها عن سنانها سها
نخلها فيها لذاته مطلوبة • تسبح بحمائه علايا سها
حافاته مخفوفة بمنازل • نزلت بها الارام دون كاسها

وقال العلامة جلال الدين محمد الشيرازي المعروف بامام منكلي بغا

حيها الجيا مصرا وسكانها • وبأكر الوصي كنيانها
وبجاد صوب المزن من ارضها • معاهد الانس وأوطانها
معاهد بالانس معسورة • لم انس معها عشت احسانها
كم اقلتني في ذراد ونها • بحمراء لاتفقه ألحانها
وكم نسيم قد تحلته • فيها وكما غارت غزلانها
وعايت عيني بها اغدا • منعس المقله وسنانها
تسهر بالتفسير الحانها • كان من بابل شيطانها
وكم ثبت قلبي بها عادة • قد كملت بالقبح اجسانها
اذا دعت صبا الى حيا • لا يستطيع الصب عصيانها
وكم ليال لي بها قد مضت • تسحب بالاهجاب أردانها
والهف نفسي كيف شطت بها • حوادث قروض نيرانها
فارقتها لامن قل صدقي • منها فراق الروح جسمانها
واعترضت عن غزلانها والمها • نعالج جبرون ونيرانها
ياسائلني عن حالتي بعدها • ها انا اذا اذكر عنوانها
ماسأل من فاروق اصحابه • وفارق الدنيا وجيرانها
تقلب فوق البحر أحشائه • تزيح الاشواق نيرانها
والعين لا تنفك من عبرة • ترسل فوق الخلد طوفانها
ياسائلني التوقيث القري • كمثل ثلث السحب تبتانها
حي زبا مصر وجنانها • وجورها العين وولدانها
ودورها الزهر وساعاتها • وبين قصرها ومسدانها
وأرضها الخصب أرجائها • ونيلها الزاهي وخطبانها
والروضة القيصاء ثلاثي • تجلوعن الانفس أحرانها
ومنية السرج لا تنسها • وقرطها الاحوى وكنانها

والتلج والحس وجوه التي * اخضت من الاعين انسابها
 وحق نأبرق وجد بالحبيا * بجزيرة القل وغطانها
 وبانها الفض ونسرينها * وورد ها الكبر وريحانها
 وظلها الضافي وأزهارها * وماءها الصافي وغدرانها
 والمعهد المأنوس من ربهها * وحق اهليها وسكانها
 لم انس لانسى اصطبايحها * ولا اغتبا فاق واياتها
 ولا اويقات التصابي ولا * تلك الخلاعات وأزمانها
 أيام لا انك من صبوة * اهوى المذاذات واصلاها
 اخطرت بها في رياض الصبا * مرضح الاعطاف كسلانها
 وضيل لهوى في ميادينها * تجر بر الصبرة أزمانها
 ودوحت ناضرة غضة * تعطف ربح الهوا غصانها
 حاشى أن اتقص عهد الها * حاشى أن اصبح خوانها
 حاشى أن أجهرها فاليا * حاشى أن احدث سلوانها
 حاشى أن ارضي بديلتها * وراى الشام وقمانها
 وماءها النج وحسانها * ومجرها الصل ومزانها
 قد ناقت النخس الى انها * وحشت الاشواق أنعامها
 واذكرت في البعد أحبابها * فهبج التبرج أنصانها
 وما لها غيرك من ملصبا * يا أوحدا الدنيا وانسانها

(* ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها) *

قال العارف محي الدين محمد بن العربي الطائي الحاملي في الحممة المنسوبة اليه القاهرة تعم في سنة ثمان
 وخمسين وثلاثمائة وخمسة وتسعين سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم اعرف تصنيف من هو فاته لم يسم
 في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح الطيف قليل الضائدة فاته ترك كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف
 في كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكبر من المعرفة
 بهال ما مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقفت لهذه الحممة على شرح كبير في مجلد في قال هذا
 الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والبران في شرفهما الشمس في برج الحمل والقمر في برج الثور وهو برج
 ثابت قال فسمم القاهرة ومدنها اربع مائة واحد وستون سنة قال في الاصل واذا نزل زحل برج الجوزاء
 عزت الاقوان بمصر وقال اغناؤهم وكثر فقرهم ويكون الموت فهم ويخرج اهل برقة عن أوطانهم لاسم اذا
 فارت زحل الجوزاء فالحال يكون أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك في سنة اربع وستين وستمائة
 في أيام الملك الفراهي بن يبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوق الغلاء وفي آخر سنة اربع وأول سنة
 خمس وتسعين وستمائة في أيام الملك العادل كتبغا حل زحل في برج الجوزاء وكان معه الجوزاء فكانت أشد
 وأقوى وكثر الغلاء والوباء قال سئل المعز عن الترتك ما هم فقال قوم مسلمون بأمر من بالعرف ونهون عن
 المنكر وبقية من الحدود والواجبات وبقا تاون في سبيل الله اعداء الله فليل انطول مدتهم قال لا تطول
 مدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طين كيزان فخر كحركة شديدة فتكسرت
 الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذرن من القرآن العاشر * وارسل بأهل قبل تقوا الشاقر

قال الشارح أول القرآن العاشر في سنة خمس وتسعين سنة ثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بارض مصر وهذا
 واقع ما في القول عن القاهرة وتخرب في سنة خمس وتسعين سنة ثمانين وسبعمائة يعني بداية انحطاطها من سنة خمس
 وتسعين وسبعمائة التي فيها القهران العاشر وبنت في عشرين سنة التي هي أيام القرآن وقد ذكر في الرابع

الاسترا بعمائه واحدى وستين سنة وقد تخلت انمامة عمر القاهرة فاذا زنتها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنة ثمانين وسبعمئة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سبعة مخط عظيم وقلة خيرة وكثرة شرعية تغرب ويضعف اهلها قال قرآن زحل والمريخ في برج الجدى يكون في سنة سبعين وسبعمئة فتعذر لكل مائة سنة من سنى الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيد هاعلى سبعمئة وسبعين سنة تبلغ سبعمئة وثلاثا وعشرين سنة ففي مثلها من سنى الهجرة يكون اول اوقات خراب القاهرة انتهى هـ وفيه هذا القول أن زحل كلما حل في برج الجوزاء اضعف احوال مصر وقتل اموالهم وكثر الغلاء والقضاء عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحو اثنى عشر شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وجدت الحال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل في برج الجوزاء وقع الفناء بمصر وذكر ان القران العاشر تضع فيه احوال القاهرة وبأنا الامر كما ذكرنا فان القران العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبعمئة ومدة ثمانية وعشرون سنة شمسية آخرها سبع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي هذه المدة اضعف حال القاهرة وأهلها اضعافا كبيرا من الاوقات المهدورة لها أيضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويقترنان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مئة تقضى الاربعمائة والاحدى والتسعون سنة التي ذكرناها عمر القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشهد الحال اليوم تصدق ذلك لما عايناه من اهل القاهرة الآن من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والمقري ودعاى الدور للسقوط وشغل الخراب اكثر معصورا القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم بغلاء سائر الاسعار ولقد سمعت ممن يرجع اليه في مثل ذلك أن العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبش فيصير هنالك مدينة والله تعالى أعلم

* (ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن) *

وقبل أن نذكر مخط القاهرة فلنبدي ذكر شوارعها ومسالكها المسلوكة منها الى الازقة والحارات لتعرف بها الحارات والمخط والازقة والدروب وغير ذلك مما يستحق عليه ان شاء الله تعالى هـ فالشارع الاعظم قسبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عليه باب الخرنفش او الخرنش ومن باب الخرنش يفرق من هنالك طريقان ذات العين ويسلك منها الى الركن الملقى ورجبة باب العدا الى باب النصر وذات السار ويسلك منها الى الجامع الاخر والى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا اسدأ السالك بالداخل من باب زويلة فانه يجد حارة الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الخلعين وكان قديما يعرف بالبخشاين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطلة ووخة حارة الروم البرانية ثم يسلك الداخل أمامه فيجد على يسره صحن متولى القاهرة المعروف بجزيرة شمائل وقيصرية سنقر الاشعر ودرب الصغيرة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه حمام الفضل المعقدة لدخول الرجال وعلى يسره قنطرة هذه الحمام قيسارية الامير بهاء الدين رسلان الدوادار الناصرى الى أن ينتهي بين الحوائط والرباع فوقها الى باب زويلة الاول ولم يبق منهما سوى عقدا حدهما ويعرف الآن بباب القوس ثم يسلك أمامه فيجد على يسره الزقاق المسلوكة فيه الى سوق الحدادين والجراير المعروف اليوم بسوق الانمطيين وسكن الملاهي والى اليهودية والى سوق الاخفايين وحارة اليهودية والصوقاين والقصارين والنجارين وغير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن يمينه المسجد المعروف قديما بباب البناء وتجمعه العامة الآن باسم بن نوح وهو في وسط سوق القرايين والمناخلين ومن معهم من الضبيين ثم يسلك أمامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالثوابين وفي هذا السوق على يمينه الجامع الخفاري المعروف بجامع القضاة وينتهي الزقاق المسلوكة منه الى حارة الدرب وسوق القضاة وسوق الطوبخين والاكتافين القديمة المعروفة الآن بسكنى دقاى الشهاب ويجد على يسره الزقاق المسلوكة منه الى حارة اليهودية ودرب كرامة وكذا الحسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق القضاة المعروف اليوم بالابازة والى غير ذلك ثم يسلك أمامه الى سوق الحلابين الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسلوكة فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطاين وسكنى الاساكفة الى باب قيسارية جهار كس وعن يسره قيسارية التعرب ثم يسلك

أمامه إلى سوق الترابشين المعروف قديماً بسكن الحالفين وعن يمينه درب قطون ثم يسلك أمامه شافى سوق الترابشين فيجد عن يمينه قيسارية أمروى ويوجد عن يساره سوق الجمالون الكبير المسلول فيه إلى قيسارية ابن قريش وإلى سوق العطارين والوراقين وإلى سوق الكفتين والصارف والأخفافين وإلى بئر زويلة والبند قانين وإلى غير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق الترابين الآن وكان يعرف أولاً بدرب البيضاء وإلى درب الاسوانى وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويوجد عن يساره قيسارية بنى أسامة ثم يسلك أمامه شافى سوق الجوخين والبعين فيجد عن يمينه قيسارية السروج وعن يساره قيسارية

هكذا يباين
بالاصل

ثم يسلك أمامه إلى سوق السقطين والمهاجرين فيجد عن يمينه درب الشمس ويقابل به باب قيسارية الأمروى الذي انحط وأعرف اليوم بقيسارية المعصر ثم يسلك أمامه شافى السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق القشاشين وعقبة الصباغين المعروف اليوم بانفراطين وإلى سوق الخبيجين وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويجد قبالة هذا الزقاق عن يساره قيسارية العنبر المعروفة قديماً بجبس المعونة ثم يسلك أمامه فيجد على يساره الزقاق المسلول فيه إلى سوق الوراقين وسوق الحرير بين الترابين المعروف قديماً بسوق الصاغة القديمة وإلى درب خمس الدولة وإلى سوق الحريرين وإلى بئر زويلة والبند قانين وإلى سوق ربة صاحب والحارة الوزيرية وإلى باب مصادرة وغير ذلك ثم يسلك أمامه شافى بعض سوق الحريرين وسوق المتعشين وكان قد بما سكنى الدجاجين والكهكيين وقبل ذلك أتلا سكنى السيوفين فيجد عن يمينه قيسارية الصناديق وكانت قد بما عتق فبندق الدبابلين ويوجد عن يساره مقابله دار المأمون البطائى المعروفة بمدرة الحنفية ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوفية لأنها كانت في سوق السيوفين ثم يسلك أمامه في سوق السيوفين الذى هو الآن سوق المتعشين فيجد عن يمينه خان مسرور ويجرى الرقيق وذلك المالك بينهما ولم تزل موضعاً خلوس من بعض من المالكين الترك والروم ونحوهم للبيع إلى أوائل أيام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويوجد عن يساره قيسارية الرماحين وخان الحر يعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد عن يساره الزقاق والسباط المسلول فيه إلى حمام خشبة ودرب خمس الدولة وإلى حارة العدوية المعروفة اليوم ببندق الزمام وإلى حارة زويلة وغير ذلك ويوجد بعد هذا الزقاق ثريباً منه في صفة درب السلسلة ومن هنا ابتدأ خط بين القصرين وكان قد بما إلى أيام الدولة الفاطمية من أحواضها ليس فيه عمارة البتة يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة أحمدهما شرقاً وهو القصر الكبير وكان على جنة السالك من موضع خان مسرور وطالباب القصر وباب القنوج وموضع الآن المدارس الصالحية النخبة والمدرة الطاهرة إلى الكتبة وما في صفها من الحوائط والرباع إلى رحبة الصبوراء ذلك إلى العرقة ويقابل هذا القصر الشرقى القصر الغربى وهو القصر الصغير ومكانه الآن المارستان التصورى وما في صفه من المدارس والحوائط إلى تقية باب الجامع الآخر فإذا ابتدأ السالك دخول بين القصرين من جهة خان مسرور فإنه يجد على يساره درب السلسلة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق الأمشاطين المقابل لمدرسة الصالحية إلى القنفة والمنايلة وإلى الزقاق الملاصق لسور المدرسة المذكورة المسلول فيه إلى خط الزراكتة العتيق حيث خان الخليلي "خان منبج" وإلى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين وإلى الجامع الأزهر وإلى المنهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك أمامه شافى سوق السيوفين الآن فيجد على يساره دكاكين السيوفين وعلى يمينه دكاكين التظليل ظاهر سوق الكتبتين الآن وعلى يساره سوق الصارف برأس باب الصاغة وكان قد بما طين القصر قبالة باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تقية باب الصاغة ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه القبة الصالحية ويجوارها المدرسة الطاهرة الكتبة ويوجد على يساره باب المارستان التصورى وفي داخله القبة المنصورية التي فيها قبور الملوك وتحت شبايكها ذلك القفصات التي فيها الخواتيم ونحوها فها بين القبة المذكورة والمدرسة الطاهرة المذكورة وفي داخلها أيضاً المدرسة المنصورية وتحت شبايكها أيضاً دكاكين القفصات فها بين شبايكها وشبايك المدرسة الصالحية التي للاشاقية والمملوكية وتحتها خيمة الغلمان بجوار قبة الصالح وفي داخلها أيضاً المارستان الكبير المنصورى المتومل من باب سره إلى حارة زويلة وإلى الخرنشف وإلى الكافورى وإلى البند قانين وغير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح والتشابين

الآن تحت الربع المعروف بوقامير معبد ويجدد على يسره المدرسة الناصرية الملامقة للذئبة آتية المنصورة
ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه خان بشتاك وفوقه الربع وعرف الآن هذا الخان بالمستخرج ويجدد على يسره
المدرسة الظاهرية الجديدة جوار المدرسة الناصرية وكانت قبل انشاؤها مدرسة فنذبا يعرف بخان الزكاة
ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه باب قصر بشتاك ويجدد على يسره المدرسة الكاملية المعروفة بدار الخديث
وهي ملاصقة للمدرسة الظاهرية الجديدة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلول فيه الى بيت امير سلاح
المعروف بقصر امير سلاح وهو الامير فخر الدين بكاش القنري الصالحى القصبى والى دار الامير سلا رقيب
السلطنة والى دار الطوائى سابق الدين ومدرسته التى يقال لها المدرسة السابقة وكان فى داخل هذا
الزقاق مكان توصل اليه من تحت قبة المدرسة السابقة يعرف بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها
اليوم دارا واحدة انشاء الامير جمال الدين الاسادار وكان قباه باب المدرسة السابقة ربيع تحتها ومن وراءه
عدة مساكن يعرف مكانها بالحدرة فهم الامير جمال الدين المذكور الربع وما وراءه وحفر فيه صهر بجا
وانشاء به عدة آثره الى الآن جارية فى واقفه وكان يسلك من باب السابقة على باب الربع والقرن المذكورين
الى دهر طوليل مظلم ينهى الى باب القصر قباه سور سعيد السعداء ومنه يخرج السالك الى رحبة باب العبد
والى الركن الخلق فهمه الامير جمال الدين ويجعل مكانه قيسارية وركب على رأس هذا الزقاق قباه حمام
اليسرى دوبا فى داخله دروب ليصون امواله وانقطع التطوق من هذا الزقاق وصار دباغيا فاذبح السالك
عن يسره قبالة هذا الزقاق وصار دربا دباغيا باب قصر اليسرى وقد بنى فى وجهه حوائط يحاتها حمام اليسرى
ومن هنا ينقسم شارع القاهرة المذكور الى طريقين احدهما ذات العيين والاخرى ذات اليسار فأما ذات
اليسار فانه تامة القصبية المذكورة فأما السالك من باب حمام الامير يسرى فانه يجد على يسره باب
الخرفش المسلول فيه الى باب سر اليسرى والى باب حارة برجوان الذى يقال له ابوتاب والى الخرفش
واصلب القبطية والى الكافورى والى حارة زويلة والى البندجائين وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد سوقا يعرف
أخبارا بالوزاين والدجاجين يساع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وادركها عاهرا سوتا
كبير من جملة ذلك كان لبيع فيها غير العصافير فبشرتها الصغار للعب بها وفى هذا السوق على يمين السالك
قيسارية يعطوا ربيع كانت مدة سوتا يعاقبه الكتب ثم صارت لعمل الخلود وكانت من جملة اوقاف المارستان
المنصورى فهدمها بعض من كان يمتد فى نظره عن الامير بنش فى سنة احدى وثمانمائة وعمرها على ما
طلبه الآن وعلى يسره السالك فى هذا السوق ربيع يحرقى فى وقت المدرسة الكاملة وكان هذا السوق يعرف
قديما بالتبائين والتماخين ثم يسمى السالك أمامه فيجد سوق النجاة من متصلا بسوق الدجاجين وكان سوقا كبيرا
فيه صفان عن العيين والتمال من حوائط باعة الشمع ادركته عاهرا وقد بنى منه الآن بسرو فى آخره هذا السوق
على يمين السالك الجامع الاخر وكان موضعه قديما سوق القماحين وقبالة درب المنصرى وبجانب الجامع
الاخر من شرقة الزقاق الذى يعرف بالخماريين ويسلك فيه الى الركن الخلق وغيره من هذا الزقاق يتراد
ثم يسلك المارة أمامه فيجد على يمينه زقا ضيقا ينهى الى دور ومدرسة تعرف بالشراشية يتوصل من باب سرتها
الى الدرب الاصفى قباه خاتمة بيرس ثم يسلك أمامه فى سوق المتعشين فيجد على يسره باب حارة برجوان
ثم يسلك أمامه شافا فى سوق المتعشين وقد أدركته موقعا ضيقا لا يكاد بعد فيه شىء مما يحتاج اليه
من المأكولات وغيره فاجبت اذا طلب منه شىء من ذلك قبل قليل او نهارا وجد وقد غرب الآن ولين منه الا
اليسرى وكان هذا السوق قديما يعرف بسوق امير الجيوش وياترء خان الراسين وهو زقاق على يمين
السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسره السالك الى باب القنوس شارع يسلك فيه الى سوق يعرف
اليوم بسوق امير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخرفقين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة
فى شارع معمور يات من جانبيه ويعطوها الرباع وفيما بين الحوائط دروب ذات مساكن كثيرة ثم يسلك
أمامه من رأس سوق امير الجيوش فيجد على يمينه الجوان الصغيرة المعروفة بجمعوا بن صيرم وكان مسكا
للزواين فيه عدة حوائط عامرة باصناف الشاي ادركتها عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة
الناصرية وفى آخره باب زيادة الجامع الحاكى وكان على يامها عدة حوائط تعمل فيها الصناعات

برسم الابواب ويخرج من هذا الجبلون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب القرنيحة والى دار الوكالة
 وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشيدى النافذة الى درب الجوانية ثم يسلك امامه فيبعد على يمينه
 شبك المدرسة الصيرية ويقابله باب قيسارية خوندرد كين الاشرفية ثم يسلك امامه شافا في سوق المرحلين
 وكان صفين من حوائط عاصرة فيها جامع ما يحتاج اليه في ترحيل الجبال وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا
 السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بحجارة الوراقة وفيه احد ابواب قيسارية خوندرد المذكورة وعدة مساكن
 وكان مكانه يعرف قديما باصطبل الخربة ثم يسلك امامه فيبعد على يمينه احد ابواب الجامع الحساكى وميضاته
 ويجذب القنوح القديم ولم يبق منه سوى عقده ونش من عضاده ويجواره شارع على يسرة السالك يتوصل
 منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم يسلك امامه شافا في سوق المتعبين فيبعد على يمينه بابا آخر من ابواب
 الجامع الحساكى ثم يسلك امامه فيبعد عن يسرته زقاقا يسايط يتقضى الى حارة بهاء الدين فيه كثير من المساكن
 ثم يسلك امامه فيبعد عن يمينه باب الجامع الحساكى الكبير ويجعد عن يساره فندق العادل ويشق في سوق عظيم
 الى باب القنوح وهو آخر قسبة القاهرة وأما ذات العين من شارع بين القصرين فان المارة اذا سلكت من الدرب
 الذى يقابل حمام اليسرى طالبا للركن الخلق فانه يشق في سوق القصاصين وسوق الحصريين الى الركن الخلق
 ويساع فيه الآن النعال فيه حوض في ظهر الجامع الاخر لشرب الدواب تسجبه العامة حوض النبي ويقابله
 مسجد يعرف بجراحهك مع موسى وينتهي هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر الغظام التى تسجبه العامة
 بئر العظمة ومنها يتقل الماء الى الجامع الاخر والحوض المذكور بالركن الخلق ويسلك منه الى المهارين والطريق
 الاخرى تنتهى الى الفندق المعروف بقيسارية الحلود ويعلوها ريع منشآت ذلك خوندرد بركة ام الملك الاشرف
 شعبان بن حسين ويجوار هذه القيسارية بقوابة عظيمة قد سترت بحوائط يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من
 حقوق النجرا كانت خوندرد كورة قد سترت في حاراتها قصرا لها حانات دون اكملها ثم يسلك امامه فيبعد
 الرباع التى تصل الى الحوائط والقيسارية المستحقة في مكان باب القصر الذى كان تنهى الى مدرسة سابقى الدين
 وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بساب الريح وهذه الرباع والقيسارية من جملته انشاء الامير
 جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوائط ورباعها فهدمها وانشأها على ما هي عليه اليوم ثم يسلك امامه
 فيبعد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خانها وظاهره حوائط في مكانها مدرسة
 وحوض السيل وغير ذلك ويقال لهذه الاماكن رجة باب العبد ويسلك منها الى طريقين احدهما ذات
 العين والاخرى ذات اليسار فأما ذات العين فانها تنتهى الى المدرسة الجبازية والى درب قراصا والى حنين
 الرجة والى درب السلاوى السلوك منه الى باب العبد الذى تسجبه العامة بالقاهرة والى المارستان العتيق
 والى قصر الشوك ودار الضرب والى باب سر المدارس الصالحية والى خزنة البنود ويسلك من رأس درب
 السلاوى هذا في رجة باب العبد الى السفينة وخط خزنة البنود ورجحة الديرى والمشهد الحسنى ودرب
 الملوخا والجامع الازهر والحارة الصالحة والحارة البرقية الى باب البرقية والباب المحروق والباب الجديد
 وأما ذات اليسار من رجة باب العبد فان المارة يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى
 باب الخاقا المعروف بدار سعيد السعداء فيبعد عن يمينه زقاقا يجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خرائب قمر
 والى خط القها دين والى درب ملوخا وغير ذلك ثم يسلك امامه فيبعد عن يمينه المدرسة القراستقرية وخاقا
 ركن الدين بيرس وهما من جملته دار الوزارة وما جاورا الخاقا الى باب الحوائط وتجاه خاقاه يعبر الدرب
 الاصفر وهو المخر الذى كانت الخلفاء تنصرفه الاشياخ ثم يسلك امامه فيبعد على يمينه دار الامير قزمان
 بجوار خاقاه بيرس ويجوارهما دار الامير شمس الدين ستر الاعسر الوزير وقد عرفت الآن بدار خوند
 طولوباي زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ويجوارها جامعا الاعسر المذكور وجميع
 هذا من دار الوزارة ويجعد على يسرته درب الرشيدى تجاه حمام الاعسر السلوك فيه الى درب القرنيحة
 وجبلون ابن صيرم ثم يسلك امامه فيبعد على يمينه الشارع السلوك فيه الى الجوانية والى خط القها دين والى
 درب ملوخا والى العظوفية وقد سترت هذا الاماكن ويجعد على يسرته الوكالة المستحقة من انشاء الملك
 الظاهر برقوق ثم يسلك امامه فيبعد على يسرته زقاقا يسلك فيه الى جبلون ابن صيرم والى درب القرنيحة ثم يسلك

أمامه فيجدي عيشته دار الأمير شهاب الدين أحمد بن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون ودار الأمير علم الدين سيف الدين الجلاوي وهما من حقوق الجرائق كانت بهما إليك الخلفاء وأجنادهم ويجدي عيشته وكالة الأمير قوصون ثم يسلك من باب الوكالة فيجد مقابل باب قاعة الجلاوي خلف الجلاوي وبعد هاباب النصر القديم وادركت فيه قطعة كانت بجوار مكن المدرسة القاصدية القرني وقد زال ويسلك منه إلى رجة الجامع الحاككي فيجدي عيشته المدرسة القاصدية وعلى يسره بابي الجامع الحاككي وفيها أحدهما الشارع المسلول فيه إلى حاوة العبدانية وحارة العطفة وغير ذلك ومن باب الجامع الحاككي فتبني إلى باب النصر فبابين حوايت وبراغ ودور فهذه صفة القاهرة الآن وستقفان شاء الله تعالى على كيفية إنشاء وضع هذه الأماكن وملحقاتها وذكر الترفيق عن نسبت إليه وأعرفت به على ما التقطت ذلك من كتب التراخي وبجماع القضاة ووقفت عليه بخلوط التفات وأخبرني بذلك من أدرسته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سال كافيته سبيل التوسط في القول بين الأكثار والاختصار والله الموفق بمنه وكرمه لا اله غيره

• (ذكر سور القاهرة) •

أعلم أن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مزارات الأولى وضعه القائد جوهر والمرة الثانية وضعه أمير الجيوش بدر الجاني في أيام الخليفة المستنصر والمرة الثالثة بناء الأمير الناصر في أيام الدين قراقوش الأسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وأول ملوك القاهرة ه السور الأول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذي تزل به وهو وعساكره حيث القاهرة الآن فلداره على القصر والجامع وذلك لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسيح عشرة خلعت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعساكره وقصد إلى مناخه الذي رحمه لهؤلاء الأمام العزيزين الله أو غيهم معدة واستقرت به الدار اختط القصر وأصبح الحصون عتونه فوجدوه قد حفر الأساس في الليل فأداروا السور اللبن وجماعها المنصورية إلى أن قدم المراد بن الله من بلاد المغرب إلى مصر ونزل بها فجماعها القاهرة ويقال في سبب تسميتها أنه القائد جوهر لما أراد بناء هذا حضر المصممين وعرفهم أنه يريد دعارة بلد ظاهر مصر ليقربها الجند وأمرهم باختصاص طالع سبيل وضع الأساس بحيث لا يخرج البلد عن تسلمهم إذا اختاروا طالع الوضع الأساس وطالع الحفر السور وجعلوا بداير السور قوائم خشب بين كل قاعتين حبل فيه أبراس وقالوا الصالح إذا لم تغير كتلة الأجراس فارموا ما بأيديكم من الطين والحجارة فوقوا بقطرون الوقت الصالح لذلك فاتفق أن غرام وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الأجراس فتعرت كلها فظن العمال أن المصممين قد حركوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة وبشوا ضاح المصممين القاهرة في الطالع فحس ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال إن الترخي كان في الطالع عند إنشاء وضع الأساس وهو قاهر القللك فسبوا القاهرة واتخذوا ثلهم أنبالا تزال تحت القهر وأدخلت في دائره السور بمر الضمام وجعلت القاهرة حارات للوالمصن حصبته وحصبه مولاة العزومر القصر بترتيب أقاء الله العزوي يقال إن المعز لما رأى القاهرة لم يحبب مكانها وقال لجوهر لما قلت عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عبارة أبدا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرمدة المشرقة على جامع رائدة ورتب في القصر جميع ما يحتاج إليه الخلفاء بحيث لا تراهم إلا العين في القلعة من مكان إلى مكان وجعل في ساحة البصرة والمسجدان والديستان وتقدم بعمارة المصلى بظاهر القاهرة وقد أدركت من هذا السور اللبن قطعاً آخر ما أتت منه قطعة كبيرة كانت في قباب البرقة ودرب بطوطه ما تنقص من الناس في سنة ثلاث وثلاثمائة فتشاهدت من كبريلتها ما تعجب منه في زماننا نحن إن السنة تكون قدر ذراع في ثلث ذراع وعرض جدار السور عتمة أذوع وسع أن يجري فارسان وكان بعيدا عن السور بالحجر الموجود الآن وبينهم ما نحو الخمسين ذراعاً وما أحسب أنه بقي إلا ثمن هذا السور اللبن شيء • (وجوهري) هذا المجلد روى ربه العزيزين الله أو غيهم معدة وكذا ما بأيدي الحسن وعظم عمله عنده في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وما أدى رتبة الوزارة قصيره قائد جيوشه وبه في صف منها وبعه عساكر كثيرة فيهم الأمير زيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الأكابر فسار إلى ناهرت وأوقع بقعة أفرام وافتتح مدنا وسار إلى قاس فنزلها مدة ولم تزل منها شأراً فحل عزرا إلى مجملامة وحارب ناهراً فأسره بها وانتهى في مسيره إلى

البحر المحيط واسطاد منه حكما وبعثه في قلة ماء الى مولاه المعز واعلم انه قد استولى على ما حربه من المداين والامم حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد الى قاص قاص طريا بالقتال الى ان اخذها عنوة واسر صاحبها واهله هو والتاير بسجله مائة في قصير من هدية الى المعز وعاد في آخر ايام السنة وقد عظم شأنه وبعد صيته ثم لما قوى عزم المعز على تسير الجيوش لاختدم مصر ونهبها امرها فاقدم عليها القائد جوهرا وبرز الى رمادة ومعه ما ينيف على مائة ألف فارس وبين يديه اكثر من ألف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويحمله واطلق يده في بيوت امواله فاخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوما فقام جوهرا بين يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهرا وقال والله لو خرج جوهرا هذا وحده لفتح مصر ولتدخل الى مصر بالارضية من غير حرب ولتزلزل في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة تفخر الدنيا وأمر المعز بافراغ الذهب في هيئة الارحية وجعلها مع جوهرا على الجبال فظاهرة وأمر اولاده واخوته الامراء وولي الله هذا وسائر اهل الدولة أن يشعروا في خدمته وهو راكب وكتب الى سائر عماله بأمرهم اذ قدم عليهم جوهرا أن يترقبوا مشاة في خدمته فلما قدم برقة اقتدى صاحبها من ترجمه ومشه في ركابه بقميسين ألف دينار ذهب فأبى جوهرا الا أن يمشي في ركابه ورذ المال فمشى ولما رحل من القبروا الى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة أنشد محمد بن هاني في ذلك

أريت بعني فوق ما كنت اجمع * وقد راعني يوم من الحشر أروع
غداة كان الاقبح قد بطله * فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلما ادرا دوت كيف أودع * ولم ادرا دشت كيف اشيع
الا ان هذا حشد من لم يذقه * غرا والكرى جفن ولا بان يجمع
اذا حل في ارض بناها مدنا * وان سار عن ارض غدت وهي باقع
فصل بيوت المال حيث محله * وجرت العطايا والوراق المرفع
وكبرت الفرسان قه اذ بدا * وظل السلاح المتشعب يتقطع
وصب عباب الموكب الفخم حوله * ورق كمارق الصباح الملع
وحلت الى القسطاط أول رحلة * بأعين قال بالذي انت تجمع
فان يك في مصر نظاما لمورد * فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع
ويمهم من لا يشار بنعمة * فيسلمهم ليكن يزيد فيوسع

ولما دخل الى مصر واخط القاهرة وكتب بالشارة الى المعز قال ابن هاني

تقول بنو العباس قد قضت مصر * فقل لبق العباس قد قضى الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهرا * تصاحبه البشري ويقدمه النصر

ولم يزل معظمها مطاعا له حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى القاهرة وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه أجمل من جوهرا فلما قدم معه الى مصر سمر جوهرا الى بلاد الشام في العساكر فاخذ الرملة وغلب الحسين بن عبد الله بن طنج وسار فلك طبرية ودمشق فلما سارت الشام خفت نفسه عن مكاتب جوهرا فأنفذ كتبه من دمشق الى المعز وهو بالمغرب سراً من جوهرا يذكر فيها طاعته ويقع في جوهرا بوصف ما فتح الله للمعز على يده فغضب المعز لذلك ورد كتبه بكاهي محشومة وكتب اليه خذ أخطأت الرأي لنفسك نحن قد أنفذناك مع قائدنا جوهرا فكتب اليه فها وصل منك الساعلي يده قرأناه ولا تنجازه بعد فلما سار فلك ذلك على الوجه الذي اذنته وان كنت اهل عندنا ولكنا لا نستفد جوهرا مع طاعته لنسافر اذ غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهرا فلم يبعث ابن فلاح لجوهرا رساله مجدة خوفا أن لا ينجده بعسكر وأقام مكانه لا يكتب جوهرا بشئ من أمره الى أن قدم عليه الحسين بن احمد القرمطي وكان من أمره ما قد ذكر في موضعه * ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق هتكتن الشرايين من بغداد وذهب العزيز بالله جوهرا القائد الى الشام فخرج اليها بجزائز السلاح والاموال والعساكر العظيمة فقتل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلاثمائة فأقام عليها وهو يحارب اهلها الى أن قدم الحسن بن احمد القرمطي من الاحياء

الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنة ست وستين قزل على الرملة والقرمطى في اثره فهلك وقام
من بعده جعفر القرمطى فغارب جوهر واشتد الامر على جوهر وصار الى عقلان وحصره هفتكن بها حتى
بلغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هفتكن وخرج من عسقلان الى مصر بعد ان اقام بها اوقفا هر الرملة نحو امان
سبعة عشر شهرا تقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما ظفر العزيز بهفتكن واصطنعه في سنة ثمانين
وثلاثمائة واصطنع منبوكين التركي ايضا اخرجهم اكا من القصر وحده في سنة احدى وعشرين والقائد
جوهروا بن عمار ومن دونهما من اهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فزفرا بن عمار زفرة
كاد ان ينشق لها وقال لاحول ولا قوة الا بالله فتزع جوهر يده منه وقال قد كنت عندى يا ابا محمد آيت من هذا
فظهر منك انكار في هذا المقام لاحد تلك حديثا عسى يهلك عمارت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد
غمرى لما خرجت الى مصر وانفذت الى مولانا المعز من اسرته ثم حصل في يدي آخرون اعتقلهم وهم ينف على
ثلاثة اسير من مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر اخذهم بهم فقال اعرضهم على واذكر
في كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرأ فيه فجعلت اخذ الرجل من يد العصاة واة معه اليه
واقول هذا فلان ومن حاله وحاله فرفع رأسه ونظر اليه ويقول يجوز ويعود الى قراءة ما في الكتاب حتى
احضرت له الجماعة وكان آخرهم غلاما تركيا كان يظن ان الله واثقه ولما ولي ابيه بصرة فلما اتى اجد قبلت الارض
وقلت يا مولانا اربل ففعلت لما رايت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوبا
حتى ترى انه يكون لبعض ولدنا غلام من هذا الجنس تنفق له قنوجات خضعة في بلاد كثيرة ورزقه الله على يده ما لم
يرزقه احد منا مع غيره وما ظن ان الله ذاك الذي قال لي مولانا المعز ولا علينا اذا فتح الله علينا على ايدنا وعلى يد
من كان يا ابا محمد لكل زمان دولة ورجال اريد نحن ان نأخذ دولتنا وسادوة غيرنا لقد ارجل لي مولانا المعز
لماسرته الى مصر اولاده واخوته وولى عهده وسائر اهل دولته فتعجب الناس من ذلك وهما باليوم امشى
راجلا بين يدي منبوكين اعزونا واعزوا بنا غيرنا وبعد هذا فانول اللهم قرب اجلي ومدني فقد آتفت على
التياتين او انا فيها فحلت في تلك السنة وذلك انه اعلى فركب اليه العزيز بالله عائد او جل اليه قبل ركوبه خسة
آلاف دينار وصر بتمثل وبعت اليه الامير منصور بن العزيز بالله خسة آلاف دينار ووفى يوم الاثنين لسمع
يقين من ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلاثمائة فبعث اليه العزيز بالحنوط والكفن وأرسل اليه الامير
منصور بن العزيز ايضا الكفن وارسل اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين يوما بين مقتل وبنى
مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلق على ابنه الحسين وحده وجعله في مرة اية ولقبه بالقائد ابن القائد ومكنه
من جميع ما خلقه ابوه وكان جوهر عاظا محسنا الى الناس كاتبا بلغا من مستحسن وقوعاته على قصة رقت
اليه بصير سوء الاجترام اوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ النمام فالواجب
فيكم ترك الاجباب والالازم لكم ملازمة الاحتساب لانكم بداتم فاساتم وعدتم فتعدبتم فاندوكم مالموم
وعودكم مذموم وليس بينهم فرجة الانتقاض الذم لكم والاعراض عنكم لبري امير المؤمنين صلوات الله عليه
رأيه فيكم ولما مات ثمانية كثر من الشعراء (السور الثاني) * شاه امير الميوش بدرا بلجاني في سنة ثمانين
وأربعمئة ووزافه الزادات التي فيها بين باب زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتح الذي عند حارة
بهاء الدين وباب الفتح الآن وازد عند باب النصر ايضا جامع الرحمة التي تجاه جامع الحاكم الآن الى باب
النصر وجعل السور من لبن واهام الابواب من مجارة وفي نصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وعشرة وثلاثمائة
ابتدى يهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفتح عند ما هدم الملك المؤيد شيخ الدور ليني جامع
فوجد عرض السور في الاماكن نحو العشرة اذرع (السور الثالث) * ابتدأ في عمارته السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب في سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاضدين بالله فلما كانت سنة
تسع وستين وقد استولى على المملكة استسب ليعمل السور الطوائى بهاء الدين قراقوش الاسدي فبناء
بالجارة على ما هو عليه الآن وقصد ان يجعل على القاهرة ومصر والقائمة سور واحد ا فزاد في سور القاهرة
القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعربة ومن باب الشعربة الى باب البحر وبنى قلعة القس وهي برج كبير
وجعله على النيل بجانب جامع القس واقطع السور من هناك وكان في امله مذهب السور من القس الى ان يصل

بسور مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقة والى دوي بطوط والى خارج باب الوزير ليصل بسور قلعة الجبل فاقطع من مكان يقرب الآن من الصخرة قصبت القلعة لمونه والى الآن آثاره البليدة وظاهرة لمن تأمله اغنياء آخر السور الى جهة القلعة وكذلك لم يتهالك أن يصل سور قلعة الجبل بسور مصر وبه دور هذا السور المحيط بالقاهرة الآن تسعة وعشرين ألف ذراع وثلاثة أذراع وذراعين بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطئ النيل والبرج بالكوم الاجر بساحل مصر عشرة آلاف ذراع وخمسة أذراع ومن قلعة المقس الى حائط قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلاثة وأثنان وثم نون ذروعا ومن جانب حائط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الاجر سبعة آلاف ومائتا ذراع ومن وواء القلعة بجبل مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتا ذراع وعشرة اذرع وذلك طول قوسه في ابراجه من التيسل الى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجاً مطلقاً على النيل في شرق جامع المقس ولم تزل الى أن هدمها الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسي عند ما جد بالطامع المذكور في سنة سبعين وسبع مائة وجعل في مكان العرج المذكور خبثته وذكر أنه وجد في البرج حبالا وانه أتماجد الجامع منه والعائنة تقول اليوم جامع المقسي بالاضافة وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان أيضاً من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقة وما بعده وشاهدت آثار الخندق باقية ومن وواء سور باراج له عرض كبير ممتد بالحجارة لا الآن الخندق الطمر تبقّت الاسوار التي كانت من وواءه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال والله يحيي المولى حق يستدير بالبلدين لظافه ويمتد عليها وواقه ثم اعقبه ما كان معه ليترك بغير سوار ولا خصرها ليتصل بغير منطقة تضار والآن قد استقرت خواطر الناس وأمنوا به من يدته ظف ومن يد مجرم يقدم ولا يتوجب

• (ذكر ابواب القاهرة) •

وكان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلامقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها البصرية بابان مبيعا عدان احدهما باب الفتح والاخر باب النصر ومن جهتها الشرقية ثلاثة ابواب متفرقة أحدها يعرف الآن بباب البرقة والاخر باب الحديد والاخر باب الحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب القرج وباب سعادة وباب آخر يعرف باب الخوخة ولم تكن هذه الابواب على ما هي عليه الآن ولا في مكانها عند ما وضعها جوهر

• (باب زويلة) •

كان باب زويلة عند ما وضع القائد جوهر القاهرة بابين متلامقين بجوار المسجد المعروف اليوم باسم ابن فوح فلما قدم المعز الى القاهرة دخل من احدهما وهو الملاصق للمسجد الذي بقي منه الى اليوم عقد ويعرف باب القوس فسامن الناس به وصاروا يكترون الدخول والخروج منه ويهيموا والباب المجاور له حتى جرى على اللسان أن من مر به لا تقضي له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم الا انه يفضي الى الموضع الذي يعرف اليوم بالمحاورين حيث تباع آلات الطرب من الطنابير والعدان ونحوهما والى الآن مشهور بين الناس أن من بطل من هنالك لا تقضي له حاجة ويقول بعضهم من أجل أن هنالك آلات المنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات وليس الامر كما زعم فأت هذا القول جار على السنة اهل القاهرة من حين دخل المعز اليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقاً للمعازف وموضعاً لجلوس اهل المعاصي فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى امير الجيوش بدر الجاني وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باق الى الآن وعلى ابراجه ولم يصل له باشورة كما هي عادة ابواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذروا في الخيل ودخولها لجهة لكنه عمل في باب زويلة كبيرة من حجارة صوان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوان فقل تزل هذه الزلافة باقية الى ايام السلطان الملك الكامل فاصرا الدين محمد ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فاتفق مروره من هنالك فاختل قفره وذاق به

وأحسبه سقط عنه فأمر بتقصه فاختصت وبقي منها شيء يسير ظاهر فلما بقي الأمير جمال الدين يوسف الأستاذاد
المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفره الصهرميج
الذي به بعض هذه الزلافة وأخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيها العدة المحاسة وأشكالها في غاية من
الكبر لا يستطيع جرحها إلا أربعة أروس ثم فاخته الأمير جمال الدين منها شيئاً وإلى الآن حجر منها ملق بجناه
قبول الخرشف من القاهرة * ويذكر أن ثلاثة أخوة قدموا من الرهائنين بنو أبي زويلة وباب النصر وباب
القنوق كل واحد بن بابا وأن باب زويلة هذا بقي في سنة أربع وعشرين وأربع مائة وأن باب القنوق بقي في سنة
ثمانين وأربع مائة * وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذا بناء العزيز بالله زار بن
العزيز ونحمة أمير الجيوش وأنشد على بن محمد التيلي

يا صاح لو أبصرت باب زويلة * لمحت قدور محله بنينا

باب تآزر بالجيرة وارتدى الشعرى ولا ترى رأسه كيوما

٨١

لو أن فرعوناً بشه لم يرد * صرحا ولا وصى به هاما

* وسعت غير واحد كرا أن فرتيه بدوران في سكر جتين من زجاج * وذكر جلع صيرة الناصر محمد بن
قلاوون أن في سنة خمس وثلاثين وسبع مائة رتب أيدين وإلى القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون على
باب زويلة خلية تضرب كل ليلة بعد العصر * وقد أخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد
في مدنية من المدائن عظم باب زويلة ولا يرى مثل بدنيه التين عن يمينه ومن تأمل الأسطر التي قد كتبت على
اعلام من خارجه فإنه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بنائه وقد كانت البدستان أكبر
كما هما الآن بكثير هدم اعلامهما الملك المؤيد شيخ لما أنشأ الجامع داخل باب زويلة وهو على البدينين منارتين
ولذلك خرب عقده في ذكر الجامع عند ذكر الجامع المؤيدي

• (باب النصر) •

كان باب النصر أولادون موضعه اليوم وأدركت قطعة من أحد جانبيه كانت تجاهد ركن المدوسة القاصدية
الغرفي بصحت تكون الرحبة التي فيها بين المدوسة القاصدية وبين بابي جامع الحاكم القبلين خارج القاهرة
ولذلك تجد في أخبار الجامع الحاكم أنه وضع خارج القاهرة فلما كان في أيام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش
بدوا لهما في من عكا وتقلد زاربه وعمر سور القاهرة ثقيل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر إلى حيث هو
الآن قصار فريامن مصلى العيد وجعل به بأسورة أدركت بعضها إلى أن احتقرت اخت الملك الظاهر برقوق
الصهرميج السيل تجاهد باب النصر فهدمته وأقامت السيل مكانه وعلى باب النصر مكتوب بالكوفي في
أعلىه لا إله إلا الله محمد رسول الله على وعلى الله صلوات الله عليهما

• (باب القنوق) •

وضع القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه إلى يومنا هذا عقده وحضاده السري وعليه أسطرون
الكتابة بالكوفي وهو برأس حارة بها الدين من قبلها دون جدران الجامع الحاكم * وأما الباب المعروف اليوم
بسباب القنوق فإنه من وضع أمير الجيوش وبين يديه بأسورة قدر كبيرها لأن الناصر بالبنين لما عمر ما خرج عن
باب القنوق * (أمير الجيوش) * أبو التميم يذرا لجمالي كان ملوكا رمنيا لجمال الدولة بن عمار فلذلك عرف
بالجمالي * وما زال يأخذ بالبلد من زمن سيده فيما يشاهده ويوطن نفسه على قوة العزم ويتنقل في الخدم حتى ولى
أمانة دمشق من قبل المستنصر في يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربع مائة ثم
سار منها كالهارب في ليلة الثلاثاء لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ثم ولها ثانيا يوم الأحد سادس
شعبان سنة ثمان وخمسين فلقه قتل ولده شعبان بعسقلان فخرج في شهر رمضان سنة ستين وأربع مائة فصار
العسكر وآخر وبقائه عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفقر والأحوال بالحضرة
قد فسدت والامور قد فسدت وطواهم العسكر قد شغبت والوزراء يقتنعون بالاسم دون نفاذ الامر والنهي
والإناء قد أيس منه والصالح لا مطمع فيه ولوانة قد ملكك الزيف والصعيد يابى العبيد والطراف قد

انقطعت بترًا وبجرا الا بالخسارة الثالثة فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن جعدان كتب المستنصر اليه يستدعيه ليكون المتولى لتدبير دولته فاشترط أن يحضر معه عسكريا وركب البحر من عكا في اول كانون وسار جماعة من ركب بعد أن قسلا لانه العادة لم تجر بركوب البحر في الشتاء لهيباته وخوف التلف فأبى عليهم وأقطع فتمادى الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدة اربعين يوما حتى كثرت النجيب من ذلك وعقد من سعاده فوصل الى تنيس ودمياط واقتضى المال من تجارها وميسايرها وقام بأمر ضيافته وما يحتاج اليه من الغلال سليمان اللواتي كبير أهل البصرة وسار الى قلوب قتل بها وأرسل الى المستنصر يقول لا تدخل الى مصر حتى تقبض على بلدكوش وكان احد الامراء وقد اشتد على المستنصر بعد قتل ابن جعدان فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بجزاة البنود فقدم بدو عشية الاربعاء للثمن بثمانين جادى الاولى سنة خمس وستين وأربع مائة فقبضه أن قبض على جميع امراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند الامراء علم من استدعاه فخانهم الامن اضافهم وقدم اليه فلما انقضت نوبتهم في ضيافته استدعاهم الى منزله في دعوة صنعتها لهم وبيت مع اصحابه أن القوم اذا اجتمع الليل فانهم لا يبتغي حاجون الى الخلاء فمن قام منهم الى الخلاء يقتل هناك ووكل بكل واحد واحد من اصحابه وأتم عليه جميع ما يتركه ذلك الامر من دار ومال والاطعام وغيره فصار الامراء اليه وظلوا يهرم عنده واثقوا مطمئنين فاطلع ضوء النهار حتى استولى اصحابه على جعب دور الامراء وصارت رؤسهم بين يديه فنوت شوكة وعظم امره وخلع عليه المستنصر بالطلسان القز وقلاده ووزارة السيف والقلم فصارت القضاة والداداة وسائر المستخدمين من تحت يده وزيد في اقصاه أمير الجيوش كافل قضاة المسلمين وهاذى دعاة المؤمنين وتبع المقسدين فلهي منهم أحدا حتى قتله وقتل من امثال المصريين وقضاةهم ووزرائهم جماعة ثم خرج الى الوجه البحرى فأسرف في قتل من هناك من لوانة واستصفى اموالهم وأراح المقسدين وأفناهم بأفواح القتل وصار الى البر الشرقي فقتل منه كثيرا من المقسدين ونزل الى الاسكندرية وقد ثار بها جماعة مع ابنه الا وحدها صراها اياما من الهزم سنة سبع وسبعين وأربع مائة الى أن اخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وحر جامع الطارين من مال المصادرات وفرغ من بنائه في ربيع الاول سنة سبع وسبعين وأربع مائة ثم سار الى الصعيد غارب جهينة والنعالية وأبقى اكثريهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره فصلح به حال الاقليم بعد فسادهم فجهز الحساكر لمحاربة البلاد الشامية فسار اليها غرمة وجارات اهلها ولم يظفر بها بطلان واستناب ولده شاهنشاه وجعله ولي هذه * فلما كان في سنة سبع وثمانين وأربع مائة مات في ربيع الآخر وقيل في جادى الاولى منها وقد تحكمت في مصر تحكيم الملوك ولم يبق للمستنصر معه أمر واستبدت بالامور فغضب عليها احسن ضبط وكان شديد الهبة واخر الحرمة يخوف السطوة قتل من مصر خلأق لا يحصى الا خالقتها منها انه قتل من اهل البصرة نحو العشرين ألف انسان الى غير ذلك من اهل دمياط والاسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد واسوان وأهل القاهرة ومصر الا انه عمر البلاد وأصلحها بعد فسادها وخرابها بأتلاف المقسدين من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها انه اباح الارض للمازاريين ثلاث سنين حتى ترفعت احوال الفلاحين واستغنوا في ايامه ومنها حضور التجار الى مصر لكونه عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشدة ومنها كرمه وكانت ممة ايامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو اول وزراء السيف الذين عجزوا على انظفاه بمصر * ومن آثاره الباقية بالقاهرة باب زويلة وباب القنوق وباب النصر وقام من بعده بالامراء به شاعته الملقب بالافضل بن أمير الجيوش وبه وبنايه الافضل أجرة انظفاه القاطمية بعد تلاشي امرها وجمرت الديار المصرية بعد خرابها واضمحلال احوال اهلها وأظنه هو الذي اخبر عنه المعز فيما تقدم من حكاية جوهره فانه لم يتفق ذلك لاحد من رجال دولتهم غيره والله يعلم واتم لا تعلمون

* (باب القطرة) *

عرف بذلك لان جوهر القاطي في هنالك قطرة فوق الخليج الذي يظاها القاهرة تسمى عليها الى القوس عند مسير

• (باب الشعرية) •

يعرف بطائفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية وهم من امة وزيارة وهو امة من اخلاف لوانة الذين نزلوا بالمتوفية

• (باب سعادة) •

عرف بسعادة بن حسان غلام المعز الذين اقله لانه لما قدم من بلاد المغرب بعد بناء القائد جوهر القاهرة نزل بالجزيرة وخرج جوهر الى لقاءه فلما عين سعادة جوهر اترجل وسار الى القاهرة في رجب سنة ستين وثلاثمائة فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقبل له باب سعادة ووافي سعادة هذا القاهرة فحبس كبره فلما كان في شوال ساء جوهر في عسكر محرق عند ورود الخبر من دمشق بمجيء الحسين بن احمد القرمطي المعروف بالاعصم الى الشام وقتل جعفر بن فلاح فسار سعادة يريد الرملة فوجد القرمطي قد قصدها فالتهازمين معه الى باقا ورجع الى مصر ثم خرج الى الرملة فملكها في سنة ثمان وستين فقلع اليه القرمطي فخرته الى القاهرة وبها مات ثلثين بقين من المحرم سنة اربعين وستين وثلاثمائة وحضر جوهر جنازه وصلى عليه الشريف ابو جعفر مسلم وكان فيه بر واحسان

• (باب المحروق) •

كان يعرف قديما بباب القزاطين فلما زالت دولة بن ايوب واستقل بالملك المعز عز الدين ابيك التركاني اول من ملك من المماليك بمملكة مصر في سنة عشرين وسبعمائة كان حينئذ اكبر الامراء البحرية بممالك الملك الصالح نجم الدين ايوبي القارس اقطاعي الجدار وقد استقل امره وكنتم تاتاه وناس المعز ابيك وتزوج بابنة الملك المنصور صاحب جاء وبعث الى المعز بأن يغزل من قلعة الجبل ويطلبها حتى يسكنها بامرأته المذكورة فتعلق المعز منه وأهمه شأنه وأخذ يذير عليه فترجع عدة من ممالكه أن يتفوا بموضع من القلعة عينه لهم وإذا جاء القارس اقطاعي فتكوا به وأرسل اليه وقت القاتلة يستدعيه لشاورة في أمر مهم فركب في قافلة يوم الاثنين حادي عشر شعبان سنة اربعين وستين وسبعمائة في قمر من ممالكه وهو آمن مطمئن بمجاءه في الاقصى من الحرمة والمهاجرة وما يتق به من شجاعته فلما صار بقلعة الجبل واتى الى قاعة العواصم عوق من معه من المماليك عن الدخول معه ووثب به المماليك الذين أعدهم المعز وتناولوه بالسيف فهلك لوقته وغلقت ابواب القلعة واتشر الصوت يقتله في البلد فركب اصحابه وخشداشته وهم نحو السبعمائة فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم أن القارس اقطاعي لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم يقاتلونه حتى يطلقه لهم فلم يشعروا الا برأس القارس اقطاعي وقد ألقب عليهم من القلعة فانقضوا الوقتهم وواعدوا على الخروج من مصر الى الشام وكابهم يومئذ ببيس البندقداري وقلاون الاثني وستين والاشتر وبسرى وسكر وبراق فخرجوا في الليل من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب القزاطين ومن العادة أن تغلق ابواب القاهرة بالليل فالتقوا النارق الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فقتل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به وأما القوم فانهم ساروا الى الملك الناصر يوسف بن المعز بن صاحب الشام فقباهم وأنتم عليهم وأقلعهم اقطاعا واستكثر بهم وأصبح المعز وقد علم بخروجهم الى الشام فأوقع الحوطة على جميع اموالهم ونسلهم واولادهم وعادة قلعاتهم وسائر أسبابهم وتجمعهم ونادى عليهم في الاسواق بطلب الجيرة وتخصير العائنة من اخلائهم فصار اليه من اموالهم ما ملأ عينه واستقرت الجيرة في الشام الى أن قتل المعز ابيك وخلع ابنه المنصور وتسلطن الأمير قطز فراحوا في أيامه الى مصر وأكث احوالهم الى أن تسلطن منهم ببيس وقلاون ولله عاقبة الامور

• (باب البرقة) •

• (ذكره صورة الخلفاء ومناظرهم والاماع يطرف من ما تركهم وما حاربت اليه احوالهم بعدهم) •

اعلم انه كان الخلفاء الفاطميين بالقاهرة ونظروا هاهنا صور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد

جوهر عنده أناخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربي والقصر السفلي وقصر الذهب وقصر
الاقبال وقصر القلعة وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرد وقصر التسم وقصر الحرم وقصر البحر وهذه
كلها أفاعات ومنافع من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور الزاهرة وبني مجموعها القصر وكان بجوار
القصر الغربي المبدان والبستان الكافوري وكان لهم عدة مناظر وآد سلطانية غير هذه القصور منها دار
الضيافة ودار الوزارة ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالمنظرة بالأزهر والمنظرة بجوار الجامع
الأخر ومنظرة الزلوة على النخيل بظاهر القاهرة ومنظرة الفزاة ودار الذهب ومنظرة القس ومنظرة الفكة
والبعل والنخس وجوه والتاج وقبة الهواء والبساتين الجيوشية والبستان الكبير ومنظرة السكره والمنظرة
ظاهر باب الفتوح ودار الملك بمدينته مصر ومنازل العزها ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار جامع
الترافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الأولياء والأندلس بالترافة والمنظرة ببركة الحبش وسأذكر من أخبار
هذه الاماكن في مدّة الدولة الفاطمية ومآل الحالها بحسب ما انتهى الى علمه ان شاء الله تعالى

• (القصر الكبير) •

هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال له القصر الكبير الشرقي وبني القصر المعزى لأن
المعز بن الله انقسم معذاه الذي أمر عبده وكتبه جوهرًا ببنائه حين سبغ من رمادة احد بلاد افرقيّة
بالعسا كراي مصر وأتى اليه ترتيبه فوضعه على الترتيب الذي رسمه له ويقال ان جوهرًا لما أسسه في الليلة
التي أناخ فيها في موضعه وأصبح رأى فيه ازورارات غير معتدلة لم تعبده فقبل له في تغييرها فقال قد حفرني
ليلة مباركة وساعة بعيدة فكره على حاله • وكان ابتداء وضعه مع وضع اساس سور القاهرة في ليلة الاربعة
الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وركب عليه بابان يوم الخميس ثلاث عشرة خات من جمادى
الاولى سنة تسع وخمسين ثم انه ادار علمه سورًا محيطًا في سنة ستين وثلاثمائة وهذا القصر كان دار الخلافة
وبسكن الخلفاء الى آخر أيامهم فلما انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخرج أهل
القصر منه وأسكن فيه الأمراء ثم خرب أولًا فأولًا • وذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة عن مرصف
بواب باب الزهومة أنه قال اهدم الباب المدة الطويلة وما رأته دخل اليه حطب ولا رمي منه تراب قال وهذا
أحد أسباب خرابه لوقود اخشابته وتكوير رابه • قال ولما أخذ صلاح الدين وأخرج من كان به كان فيه
اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم غل الا الخلقة وأهل وأولاده فأسكنهم دار الظفر بجارة برجوان وكانت تعرف
بدار الضيافة قال ووجد الى جانب القصر يعرف بئر الصنم كان الخلفاء يرمون فيها القتلى قبل ان ينهوا
مطلبًا وقد تقو برها قبل انها معمورة بالبان وقتل عمارها جماعة من أشياعه فردمت وتركزت انتهى • وكان
صلاح الدين لما أزال الدولة أعطى هذا القصر الكبير لأمرائه دولته وأزّلهم فيه فكنوه وأعطى القصر الصغير
الغربي لأخيه الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب فكنه وقبه ولله ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان
قد أنزل والده نجم الدين أيوب بن شاذي في منظرة الزلوة ولما قبض على الامير داود ابن الخليفة العاضد وكان
ولى عهداً به ونعت بالخامد الله اعتقله وجميع اخوته وهم ابوالامانة جبريل وأبو الفتوح وابنه ابو القاسم
وسلمان بن داود بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد وجعفر بن ابي الطاهر
ابن جبريل وعبد الظاهر بن ابي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فزوا في الاعتقال بدار المنظر وغيرها
الى أن انتقل الكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فقتل معه ولد العاضد واخوته
وأولادهم واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد ولم يرزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى أن استبدت السلطان
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فأمر في سنة ستين بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد
وعبد الدين ابي القاسم ابن الامير ابي الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد أن جميع
المواضع التي قبل المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالترية بالطنطا وظاهرها بطنط الخوخ
السميع وجميع الموضع المعروف بالقصر الباقي بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بالجباسة بالخط المذكور
وجميع الموضع المعروف بجزائن السلاح السلطانية وما هو بطنطه وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد سين

الشيوخ وغيرهم من القصر الشارح بآية قبلة دار الحسنة النبوية الكاملة وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القنطرة بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة بشارع بجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع الموضع المعروف بالويزة وجميع قصر الرمز وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا دجعة اهم فيه ولا واحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولا ولد ولا شعبة بسبب بدو ولا مث ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى او مدفن لا يقيم فاشهدوا عليهم بذلك وورخوا الاشهاد بالتأليف عشر من جمادى الاولى سنة ستين وسبعمائة ثبت على يد قاضي القضاة الصاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وتقرع المذكورين أنه مهاكم كان قبضوه من ايمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاهما هو اتصال اليه بحاسبوا به من جهة ما تقرر عنده عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الي ايديهم وبيع جميع ذلك فباعه وكيل بيت المال كمال الدين طافرشياً بعدئذ ونقصت ثلثة المبانى واثبت في موضعها على غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر يشغل على مواضع منها

• (قاعة الذهب) • وكان يقال قاعة الذهب قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذي هو قصر الممزر بن الله معدوني قصر الذهب العزيز بالله نزار بن المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلاً للدار الطيبة التي هي اليوم المارستان المنصوري ويدخل اليه أيضاً من باب البحر الذي هو الآن بقية المدرسة الكعابية ويجدد هذا القصر من بعد العزيز الخليفة المستنصر في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وبهذه القاعة كانت الخلفاء يقبل في الموكب يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعقد جماع شهر رمضان للاجراء وسائط العديدين وبها كان سرير الملك • (حنية حلويس الخليفة مجلس الملك) • قال القصة ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاقي في كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز بن الله الى قصره بمصر في يوم الثلاثاء لتسعين خلون من شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلاثة ولما وصل الى قصره خرج ساجداً ثم صلى ركعتين وحلى بصلاته كل من دخل معه واستقر في قصره بأولاده وحشمه وخوادم عبيده والقصر يومئذ يشغل على مافيه من عين وورق وجوهر وحلى وفروش وأوان وثياب وسلاح وأساطير وأعدال وسروج وبلم وببيت المال بجملته مائة وفيه جميع ما يكون للملوك وللنصف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير الذهب الذي عمله عبد القادر جوهر في الاوان الجديد وأذن بدخول الاشراف أولاً ثم اذن بعدهم للاولياء ولسائر وجوه الناس وكان القادر جوهر قائماً بين يديه يقدم الناس فما بعد قوم ثم مضى القادر جوهر وأقبل بهديته التي جاءها طاهرة براها الناس وهي من الخليل مائة وخمسون فراس مرسجة ملجمة منها مذهب ومنها صمغ ومنها مغنير واحدى وثلاثون قبة على نوى جصائي بالديساج والمتاطق والقرش منها تسعة بدياج متقل وتسع فوق مجنوبة مزينة بمقل وثلاثة وثلاثون بقلاً منها تسعة مرسجة ملجمة ومائة وثلاثون بقلاً للثقل وتسعون ثياباً واربعة مئاديق متشبكة يرى ما فيها وفيها أو اواني الذهب والفضة ومائة نصف على بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخزقة فيها جوهر وشياش مرسمة في غلاف واخما مائة من سبط ونحت فيها سائر ما أعدله من ذخائر مصر • وفي يوم عرفة ذهب المعز النسبة التي عملها الكعبة على ابواب قصره وسمعتها اثنا عشر شبرا في اثني عشر شبراً وأرضها ديساج احر ودورها اثنا عشر هلال ذهب في كل هلال اربعة ذهب حبل جوف كل اربعة خمسون ذرة كيار كيقض الحمام وفيها الباقوت الاحمر والاصفر والازرق وفي دورها كناية آيات الحج بربزدة اخضر قدضر وحشوا الكناية دركبير لم يرمته وحشوا النخبة المسك المسحوق براها الناس في القصر ومن خارج القصر لعلم موضعها وانما صفاها بـ: فتراسين وجزوها ونقل وزنها • وقال في كتاب الذخائر والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابرين الخالص في سرير الملك الكبير مائة ألف متقال وعشرة آلاف متقال ووزن ما حلى به السرير الذي انشأه سيد الوزراء ابو محمد البازوري من المذهب أيضاً ثلاثون ألف متقال وانه رصع بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه وذكر ان في النخبة الكبيرة ثلاثين ألف متقال ذهباً وعشرين ألف درهم مخزقة وثلاثة آلاف وسبعمائة قطعة جوهر من سائر ألوانه وألوانه وان في النخبة التي اتم من الذهب

سبعة عشر ألف منقال • وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن محمد بن الحسن بن عبد السلام بن الطوير
القهرى القيسرائى الكاتب المسمى فى كتاب نزهة المقلتين فى اخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية الفصل
العاشر فى ذكر هتهم فى الجلس العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يوم الاثنين والخميس ومن كان اقرب الناس
اليهم ولهم خدم لا يخرج عنهم ويتنظر لجلس الخليفة احدى اليومين المذكورين وليس على التوالى بل على
التفريق فاذا انتهت ذلك فى يوم من هذه الايام استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد فى
سرعة الحركة فركب فى ايمته وجاعته على الترتيب المقدم ذكره يعنى فى ذكر الكسب اقل العام وسباقى
ان شاء الله تعالى فى موضعه من هذا الكتاب فيسير من مكان ترجله عن دابته بهليز العمود الى مقطع الزانة
ويبينه اجملاء أهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التى كان يسكنها السلطان بالقصر وكان المجلس قبل ذلك
بالاوان الكبير الذى هو خزانة السلاح فى صدره على سرير الملك وهو باقى فى مكانه الى الآن من هذا المكان الى
أشراىام المستطى ثم ان الامر نقل المجلس الى هذا المكان واسمه مكتوب بالاعلى فاذهب الى اليوم ويكون
المجلس المذكور معلقا فيه ستور الديباى شتاء والديبى صيفاً وفرش الشتاء بسط الحرير وعوضا عن
الصوف مطابقا لستور الديباى وفرش الصيف مطابقا لستور الديبى ما بين طبرى وطبرستانى مذهب
معدوم المثل وفى صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه فى هيئة جليلة على سرير الملك المسمى بالترقوى فيكون وجهه
الخليفة عليه قبالة الوجوه الوقوف بين يديه فاذا غاب المجلس استدعى الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور
وهو مغلق وعليه سترة قفص بجذاه وعن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فاذا اتعب الخليفة على
المرتبة وضع امين الملك منلج أحد الاستاذين المحككين الخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج من المقطع
الذى يقال له فرد الحكم فاذا الوزير واقف أمام باب المجلس ونحو اليه الامراء المطوقون اوابيا خلفه جليلة
وغيره وفى خلاصهم قراء الحضرة فيشر صاحب المجلس الى الاستاذين فرفع كل منهم جانب الستة فظهر
الخليفة جالساً عن يمينه المذكور فاستفتح القراء بقرأة القرآن الكريم وبسم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه
ورجله ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قد رماعة زمانية ثم يؤمر بان يجلس على الجانب الايمن وتطرح له
هتة تشر بها ويضع الامراء فى امامتهم المقررة فصاحب الباب واسفهم لار العساكر من جاني الباب يميناً
ويساراً وابيهم من خارجها لاصحابه زمام الامر والخالفة كذلك ثم يرتهم على مقدارهم فكل واحد
لا يتعدى مكانه هكذا الى آخر الرواق وهو الاخير من الصلى عن أرض القاعة ويعلمه السباط على عقود القناطر
الى على الاهد هناك ثم ارباب القصب والعساكر ياتية وبسرة كذلك ثم الاماثل والاعيان من الاجناد
الترخيص للتقدمة ويقف مستنداً للصدر الذى يقابل باب المجلس بواب الباب والحجاب ولصاحب الباب
فذلك المثل الدخول والخروج وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا استلم ذلك التظلم واستقر بهم المقام
فاول ماثل الخدمة بالسلام تاحض القضاء والشهود المعروفون بالاستخدام فيصير صاحب الباب القاضى دون
من معه فيسلم متأذبا ويضع قريبا معنى الادب فى السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير بالسجدة ويقول بصوت
مسموع السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام دون غيره من أهل السلام ثم يسلم
بالاشراف الاقارب زمامهم وهومن الاستاذين المحككين والاشراف الطالبين تسبيهم وهومن الشهود المجتدين
وثانية يصكون من الاشراف المميزين بعضيهم كذلك ساعتان زماناً ثلثون وثلاثون فيجلس بالسلام فى ذلك
الوقت من خلعه عليه لقوصه او الترقى او الاسكندرية فيستريحون فيقبل القبة فان دعت حاجة
الوزير الى مخاطبة الخليفة فى امر فام من مكانه وقرب منه مخفياً على سميعة فخطاه مرة او مرتين ثم يؤمر
الحاضرون فيخرجون حتى يكون آخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله ويخرج فركب على عادته
الى داره وهو مخدوم باؤلتك ثم يرخى الستة ويطلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون المطاى كما ذكره يدخل الخليفة
الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استناده وكان اقرب الناس الى الخلفاء الاستاذون المحككون وهم اصحاب
الانس لهم ولهم من الخدم ما لا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التباح البشرى وصاحب بيت
المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المظليون على أسرار
الخليفة وصكانت لهم طريقة مجهزة فى بعضهم بعضا منها انه متى ترشح استاذ التجنيك وحمل الى كل

واحد من المتكئين بدلة من ثياب ومنديل وفرشا وسيفا فيصعب لاحقايم وفيه بدله مثل ما في ايديهم وكان لا يركب أحد في القصر الا للخدمة ولا ينصرف ليل او نهارا الا كذلك وفيه في الليل شذات من النساء يخدمن في الغلات والجبر الاناث الحيوان في السرايب القصيرة الاقباء والطالع على الرزاقات الى اعلى المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات القصر فسقة مملوءة بالماخيفة من حدوث حريق في الليل

• (كيفية سباط شهر رمضان بهذه القاعة) •

قال ابن الطويرقاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان وقبيل السباط كل ليلة بالقاعة ما تقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له قاضي القضاة ليلاني الجمع فوعدوا له فأما الامراء ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يخرج منهم الا خضار مع اولادهم واهاليهم ويكون حضورهم بمسطور يخرج الى صاحب الباب واسفوسلاره فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا تأخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تأخر كان ولده أو أخوه وان لم يحضر أحد من قبله كان صاحب الباب يبعث فيه اهتماما عظيما تاما بحيث لا يفوته شي من أصناف المأكولات الفاتحة والاغذية الرائقة وهو مبسوط في طول القاعة مادتهن الرواق الى ثلثي القاعة المذكورة والقراتون قيام لخدمة الحاضرين وحواشي الاساتذيين يحضرون الماء المخضر كبريان الخوف يرسم الحاضرين ويصنعون انصالهم العشاء الآخرة فبعدهم ذلك ويصل منه شي الى أهل القاهرة من بعض الناس بعض يأخذ الرجل الواحد ما يلكي جماعة فإذا حضر الوزير أخرج اليه مجاهو يحضره الخليفة وكانت فيه قشر يخاله وتطيبا لنفسه ودعاجل لصوره من خاص ما يعين لصوره الخليفة نصيب واخر ثم يفرق الناس الى اماكنهم بعد العشاء الآخرة بساعة او ساعتين قال وبلغ ما يتفق في شهر رمضان لسباطه مئة سبعة وعشرين يوما ثلاثة آلاف دينار

• (عمل سباط عيد القصر بهذه القاعة) •

قال الامير المختار عز الملك بن عبد الله بن احمد بن عبد العزيز المسيحي في تاريخه الكبير وفي آخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة حل بالناس الصقلي صاحب الشرطة السفلى السباط وقصور السكر والتقاليل وأطباقها تماثيل حلوى وحل أيضا علي بن سعد الحنبل القصور وتقاليل السكر • وقال ابن الطويرقا أما الإسطحة السباطة التي يحضرها الخليفة نفسه في يوم عيد القصر اثنان ويوم عيد الصر واحد فأما الاول من عيد القصر فانه يعين في الليل بالايوان تقام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فلهذا مقادير ثمانية ذراع في عرض سبعة اذرع من المنشكان والفايز والسندود والتقدم ذكر هذه ارا القصره فاذا سلى القصر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ويمكن الناس من ذلك المسجود فأخذ وحل ونوب فأتاه من يأكله في يومه ومن يذخره لغده ومن لا حاجة له به فبذعه وتسلب عليه أيضا حواشي القصر المحموم هناك فاذا فرغ من ذلك وقدر غبت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب الصدا الى الصلي والوزير خضع كإصصا في هيئة ركوب هذا الصدا في فصله لمخلة القاعة الذهب لسباط الطعام فيصحبه سير بالملك تقام باب المجلس في الرواق ويصحب فيه مائدة من قنص ويقال لها المدورة وعليها اواني القضاة والذهبات والصيني الحلاوية اللاطمة الخاص بالصناعة الطب الشهية من غير خضر اوات سوى الدجاج الفائق المصنوع المعمول بالامرحة الطبية الثنا فتم نصب السباط أمام السرير الى باب المجلس فباته ويرقب بالهول طول القاعة وهو اليوم الباب الذي يدخل منه اليها من باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسباط خبيب مدون شبه الدك القلاطية فمسير من جعه الاواني سباطا عاليا في ذلك الطول وبعض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار ويرص انثرب على حافته سوا حيد كل واحد ثلاثة ارطال من نقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها الماء فيحصل لها بريق ويصنع منظرها ويرصد داخل ذلك السباط على طوله باحد وعشرين طباقا في كل طبق اخذ وعشرون تماثيلا مشويا في كل من السجاج والقراديج وفرائح الجمام ثمانية وخمسون تماثرا فيصبي ما تلا مستطلا فيكون كقصر الرجل الطويل ويسود بشرائح الخلاء اليابسة ويرين بالوانها المصبغة ثم يسدخل تلك الاطباق بالصور الخزفية التي في كل واحد منها صيغ دجانيان وهي مرتعة بالالوان الصائفة من الخلاء

المائة والواحدة المشقة والطيب غالب على ذلك كله فلا يعد أن تنأهز عترة العصور المذكورة خمسمائة حصن ويرتب ذلك أحسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة الى حين عود الخليفة من المصلى والوزير معه فإذا دخل القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العبدية التي في عنقائه السبعة ويلبس سواها من خزان الكسوات الخاصة التي قد ساد كرها وقد عمل بدار القطرة قصران من حلاوى في كل واحد سبعة عشر قططاراً وجملاًهما واحد يضي به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والاخر يشق به بين الفسرين يجمعهما العتالون فينصبان اول السباط وآخره وهما شكل ملحج مدحونان بأوراق الذهب وفيهما مخصوص نائفة كأنهما مسبوكة في قوابل لولها فإذا عبر الخليفة را كما نزل على السرير الذى عليه المدفونة الفضة وجلس قام على رأسه أربعة من كبار الاستاذين المتكئين وأربعة من خواص القرائين ثم يستدعى الوزير فقطع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعى الامراء المطوقين ومن يليهم من الامراء دونهم فيصلون على السباط كقباعهم يديه نياً كل من اراد من غير الزم فأتى في الحاضرين من لا يعتقد الفطر في ذلك اليوم فيستوى على ذلك المعدول الا تكونون ويقل الى دار ارباب الرسوم ويأبح فلا يبق منه الا السباط فقط فيم اهل القاهرة ومصر من ذلك نصيب وافر فإذا انقضى ذلك عند صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره فخذوما بالجماعة الحاضرين وقد عمل سباطا لاهل وحواشيهم ومن يعز عليه لا يلقن بأيسر يسر من سباط الخليفة وعلى هذا العمل يكون سباط عبد النصر اول يوم منه وركوبه الى المصلى كاذكرنا ولا يخرج عن هذا النوال ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس كلهم مفطرين ولا يشق أحدنا حتم شيء كاذكرنا في عبد الفطر قال ومبلغ ما يفتن في سباط الفطر والاضحى أربعة الاف دينار وكان يجلس على امطة الاعباد في كل سنة رجلا من الاجناد يقال لاحدهما ابن قاتز والاخر اخو ابلى "يا سلك كل واحد منهما خر وقامشوا وعشر دجيات بحلة وجام سلوى عشرة ارطال ولهما رسوم يحمل بها بعد ذلك من الاسطى لبيو تماود ناير وافر على حكم الهمة وكان أحدهما سر بعد قلات في تجريدة جرد اليها وأقام مدة في الاسراف حتى انه كان عندهم هل حين فيه مدة فساطير لم فقال له الذى اسره وهو يد اعبه ان اكلت هذا العجل ان عتقت ثم يجهه وسوى له وأطعمه حتى أتى على جميعه فوفى له واعتقه فقدم على اهل بالقاهرة ورأته يأكل على السباط

(الايوان الكبير)

قال القاضي الرئيس محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروى الكاتب في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناء العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله معد في سنة تسع وستين وثلاثمائة انتهى وكان الخلفاء اولاً يجلسون به في يومى الاثنين والخميس الى أن تقل الخليفة الأمر بأحكام الله الجلس منه في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم ويصدر هذا الايوان كان الشباب الذى يجلس فيه الخليفة وكان بهلوهذا الشباب تجبة وفي هذا الايوان كان يمتد سباط الفطرة بكرة يوم عبد الفطر كما تقدم وبه أيضاً كان يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عبد الفطر وكان بجانب هذا الايوان الدوابين وكان بهذا الايوان فلما سمكة اذا اقبوا واربوا الفرس بفرسه ولم ير الا حتى بهما السلطان صلاح الدين يوسف الى بغداد في هدية *(عبد الفطر)* اعلم أن عبد الفطر لم يكن عيداً مشروعا ولا علمه أحد من سائر الامة المتشدد بهم وأول ما عرف في الاسلام بالعرفاء أيام مع الدولة على "بن بويه فانه أحدثه في سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة فأنفذ الشيعة من حيث عبد أو أصلهم فيه ما ختره الامام احمد في مسنده الكبير من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرنا فقلنا يا عبد رحيم وفودى الصلاة جامعة وكسح رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فبني الظهور وأخذ يدعى "بن الى طالب رضى الله عنه فقال ألسمت تعلمون الى اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال ألسمت تعلمون الى اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي "مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقبه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال هنيئاً لك يا ابن الى طالب اصبت مولى كل مؤمن ومؤمنة *(وغدير خم)* على ثلاثة اسبال من اجفنة يسرة الطريق ونصب فيه عين وحوله شجر كثير ومن ستمهم في هذا العيد ومو ابدأ يوم الثامن عشر

من ذي الحجة أن يحجوا البتة بالصلاة ويصلا في صيفه ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه البلديد ويعتقوا الزناب
ويكثروا من عمل البر ومن الذبايح وباعل الشعبة هذا العيد بالعراف أرادت عوام السنة مضاهة فعلهم
وتكاليهم فاحتذوا في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بعد عبد القدر ثمانية أيام عبدا أكثر وافيه من السرور
واللهو وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم القار هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ولقوا في
هذا اليوم في أطوار الزينة وتعب القصاب وإشاد النيران ولهم في ذلك أجمال مذكورة في أخبار بغداد *
وقال ابن زولاق في يوم ثمانية عشر من ذي الحجة سنة الثنتين وستين وثلاثمائة وهو يوم الغدير تجمع خلق من
اهل مصر والمخاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيالات رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا إلى أمر المؤمنين على
ابن أبي طالب فيه واستخلفه فأعجب المزدك من فعلهم وكان هذا الأول ما عمل بمصر * قال المسيبي وفي يوم
الغدير وهو ثامن عشر ذي الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة والتزوا واللقها والمثندون فكان جمعا عظيما
انما هو إلى الظهر ثم خرجوا إلى القصر فخرجت إليهم الجارية وذكر أن الحاكم بأمر الله كان قد منع من عمل
عيد الغدير حال ابن الطور إذا كان العشر الاوسط من ذي الحجة اهم الامراء والاجناد بكوب عيد الغدير
وهو في الثامن عشر منه وفيه خبطة ودكوب الخليفة بغير مظلة ولا سعة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لأحد
شيء فإذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجارية به العادة فدخل القصر ودخله بروز الخليفة
ركوبه من الكرسي على عاتقه فيقدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقتب قبالة باب القصر
ويكون ظهره إلى دار اغرا الدين جهار كس اليوم ثم يخرج الخليفة واسكبا أيضا خفيف الباب فيخرج
القوس وحوا اليه الاسادون المنسكون رجاله ومن الامراء الملقوقين من يأمره الوزير بإشارة خدمة الخليفة
على خدمته ثم يجوز زري كل من زى على مقدار همة فأول ما يجوز زى الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فيقتد
الخائب الخاص التي قد منازكرها أولا ثم زى الامراء المطوقين لانهم علمانه واحد افوا جدا بعددهم وأسلمتهم
وجنا بينهم إلى آخر باب القصب والعماريات ثم طواقف العسكر أزمتها أمامها ولادهم مكانهم لانهم في خدمة
الخليفة وتوقف بالباب طائفة طائفة فيكونون أكثر عددا من خمسة آلاف فارس ثم المرحلة إلى المارة بالقسي
بالأيدي والارجل وتكون عدتهم قريبا من ألف ثم الارجل من الطواقف الذين قد منازكرهم في الركوب فتكون
عدتهم قريبا من سبعة آلاف كل منهم زمام وينود ورايات وغيرها بترتيب ملحم مستحسن ثم يأتي زى الوزير مع
ولده أو أحدا فأمر به وفيه جاعته وحاشيته في جمع عظيم وهبة هائلة ثم زى صاحب الباب وهم أصحابه
وأجناده وقواب الباب وسائر الجلب ثم يأتي زى أسفهلار الصاكر بأصحابه وأجناده في عدة وافرة
ثم يأتي زى وإلى القاهرة وزى وإلى مصر فإذا فرغوا خرج الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه
خارجا من حسان ركابه الخاص فإذا وصل إلى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخل من الدرب
هناك جازع إلى الخوخ فإذا وصل إلى باب الديلم الذي داخله المشهد الحسيني فيقتد في دهليز ذلك الباب فاضي
القضاة والشهود فإذا زارهم خرجوا للخدمة والسلام عليه يسلم القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة
التي تليه والشهود أمام رأس الداية بمقدار قصبه ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز إلى الاوان الكبير وقد
علق عليه الستور القرقوبية جميعه على سبعة وغير القرقوبية ستة فسترا فسترا ثم يعلق بدائرة على سبعة ثلاثة صفوف
الاوسط طوارق فارسيات مذهونة والاعلى والاسفل دق وقد نصب فيه كرسي الدعوة وفيه تسع درجات
لخطبة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامراء والاجناد والمثبعين ومن
يرى هذا الرأي من الاكابر والاصغر فيدخل الخليفة من باب العدد إلى الاوان إلى باب الملك فيجلس بالشباب
وهو نظرا القوم ويخدمه الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس بمفرده على يسار منير الخطيب ويكون
قد سمر بخلية بدله حر يخطب فيها ثلاثون دنارا ويدفع له كراس محترم ديوان الانشاء يتضمن نص الخلافة
من النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمر المؤمنين على ابن أبي طالب كرم الله وجهه ويرضى عنه بزعمهم فإذا فرغ
وزن على قاضي القضاة بالناس ركعتين فإذا قضيت الصلاة قام الوزير إلى الشباب فيقدم الخليفة وينفض
الناس بعد التباي من الاسماعيلية بعضهم بعضا وهو عندهم أعظم من عيد النصر ويخرج فيه أكثرهم قال وكان
الحافظ ابن الله ابو الجون عبدا حميدا لماسلم من يد أبي على بن الفضل الملقب كنيشات لما وزره وخرج عليه

على عيد في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير مكسوب ولا حركة بل ان الاوان باق على قرشه
وتعليقه من يوم القدير ففرش المجلس المحول اليوم في الاوان الذي يابخون في وكان يقابل الاوان الكبير
الذي هو اليوم خزان السلاح بأحسن فرش وينصب له مرسة هائلة فريامن يادخضه فيسمع ارباب الدولة
سيفاً وقلوبهم يحدسون الى الاوان الى باب الملك المحاول للسلطان فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيترجل على
بابه ويبيت به انواراً فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجعل قدامه كرسي الدعوة
وعليه غشاء قروي وسوالة الامراء الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج من مكة كرامة
مستقيمة تضم فضولا كالفرج بعد الشدة بنظم ملج بك كريمة كل من احبها من الانبياء والصالحين والموثق شدة
وترح الله عنه واجدافوا احد حتى يصل الى الحائط وتكون هذه الكرامة محمولة من ديوان الانشاء فاذا
تكاملت قراءات من التبر ودخل الى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب اجل مما ينسبه ويكون قد حل الى
القاضي قبل خطاته بلة عمية بلباس النطاية ويوصل اليه بعد النطاية خسون ديناراً وقال الامير جمال الدين
ابو علي موسى بن المأمون أي عبد الله محمد بن فاك بن مختار البطائحي في تاريخه واستهل عبد القدير يعني من
سنة ست عشرة وخمسة وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المأمون البطائحي الضعفاء والمسكين من البلاد
ومن اقضم اليهم من العوالي والادوان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الايام وصاروا بهار صده كل أحد
ورثقه ككثير في قصر جري في معروفه على رسمه وبالغ الشراء في مدحه ذلك ووصلت كسوة العبد
المذكور غل ما يخص بالخليفة والوزير وأمر بترقة ما يخص بأزنة العساكر فاسمها واولها من حين
وكسوة وبلغ ما يخص بهم من العبد رسم كبراء الدولة وشيوخها وامر ان يوضع فيها والاستاذين المتكئين والمميزين
والهيئة المختصة بهذا العبد رسم كبراء الدولة وشيوخها وامر ان يوضع فيها والاستاذين المتكئين والمميزين
منهم خارجاً عن اولاد الوزير واخوته ويترقى من مال الوزير بعد الخلع عليه الفان وخمسة دينار وثمانون ديناراً
وأمر بتعليق جميع ابواب القصور وترقة المؤذنين بالجموع والمساجد عليها وتقدم بان تكون الاسطحة بقاعة
الذهب على حكم ساط اول يوم من عيد النصر وفي هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان ويخرج ماجرت به
العبادة وفتح الخزانة بعده مثل عدد الكاش الذي حرقه في عيد النصر وأمر بترقة ذلك للتصوم دون
الصوم وجلس الخليفة في المنطرة وخدمت الرحمة وتقدم الوزير والامراء وحلوا للحائط وقت الصلاة
والمؤذون على ابواب القصر يكرمون تكبير العبد الى أن دخل الوزير فوجد الخليفة على المنطرة قد فرغ فتقدم
القاضي ابو الجراح يوسف بن اوب فصي به واجام صلاة العبد وطلع الشريف بن انس الدولة وخطب خطبة
العبد توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس فاصدا للقائه وقد ضربت المقدمة فأمره بالخطبة
اليها وخلق عليه خلعة مكملة من بدلات الصر ونوبها امر بالشدة الدائمة وقلده سيفاً معاً بالياقوت والجوهر
وعند ما نهض ليقبل الارض وجده قد أعتقه القصد الجوهري ووطه في عنقه سيده وبالغ في اصكرامه وخرج
من باب الملك فلقاه المقتزون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العبد واولاده واخوته والامراء
المميزون بحجبه وخدمت الرحمة وضربت العربية والموكب جمعه بزيه وقد اصطفت العساكر وتقدم الى
ولده بالبلوس على اسطحة وتفرقها برسمه ووجهه الى القصر واستفتح المقرئون قبل الحاضرون وجرى الرسم
في السباط الاقل والثاني وترقة الرسوم والمواضع على حكم اول يوم من عيد النصر توجه الخليفة بعد ذلك الى
السباط الثالث انخاض بالدار الجلييلة لاقا به وجلسته ولما انقضى حكم التعيد جلس الوزير في مجلسه
واستفتح المقرئون وحضر الكبراء وياض البلدين اثنين بالعبد وخلق وخرج الرسم وتقدم الشراء فأنشدوا
وشرحوا الحال وحضر متولى خزانة الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المأمون قبل الخلع وقبضوا الرسم
الجاري به العادة وهو مائة دينار وحضر متولى بيت المال وصحبه صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكل
العبد الجوهري والسيف المرص فأمر الوزير المأمون الشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة كاتب الدفت الشريف
بكتبة مطالعة الى الخليفة عاجل الهم من المال برسم منديل الكم وهو ألف دينار ورسم الاخوة والاعقاب ألف
دينار ونسب متولى الدولة بقية المال ليقرب على الامراء المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين
(المحول) قال ابن عبد القهار المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الريح وبابه من باب البحر

ويعرف بصغر الجهر **وكان في أوقات الاجتماع يعلى الداعي بالناس في زواته** وقال المسيحي وفي ربيع
الاول يعنى من سنة خمس وثمانين وثلاثة مجلس اقتاضى محمد بن النعمان على كرسى بالقصر لقراءة علوم آل
البيت على الرسم المعتاد المتقدم ولا حقه بصغر ولا به بالمقرب فأتى في الجمعة أحد عشر رجلاً فجلسهم العزير
بالله وقال ابن الطوير وأما دأى الدعاء فانه على قاضى القضاء في الرتبة وتزايده في اللباس وغيره ووصفه انه
يكون عالماً بجميع مذاهب أهل البيت يقرأ عليه وأخذ العهد على من يقتل من مذهبه إلى مذهبهم وبين
يده من ثيابا الحلين اثنا عشر قتيلاً وله ثواب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة وأهل مكان
يقال له دار العلم ولجماعة منهم على التصدير بها أرزاق واسعة وكان الفقهاء منهم يتفقون على دقير يقال له
مجلس الحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا إلى دأى الدعاء فينفذه اليهم ويأخذهم منهم ويدخل به إلى
الخطبة في هذين اليومين المذكورين فيسأله عليه أن أمكن وبأخذ علامته بظاهره ويجلس بالقصر لتلاوته
على المؤمنين في كائنين للرجال على كرسى الدعوة بالايوان الكبير وللنساء مجلس الدأى وكان من اعظم المسائل
وأوسعها فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضر واليه لتقبل يديه فيمسح على رؤسهم بمكان
العلامة أعنى خط الخطبة وله أخذ التجوى من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالها لاسما للعهد ومبلغها ثلاثة
دراهم وثلاث فيصنع من ذلك شئ كثير يجعله إلى الخطبة بيده منه وبينه وأمانته في ذلك مع الله تعالى ففرض
له الخطبة منه ما يعينه لنفسه وللنقباء وفي الاسماعيلية الموالين من يحمل ثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاث دينار
على حكم التجوى وحصة ذلك ربعة مكنوبة بأجمة فيختر في الحول فيخرج له علم خط الخطبة بارئاً لله فملك وفي
مالك وولده وبنك فذكر ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمة متعلقة بقوم يقال لهم شوبعد القوي أما عن
جد آخرهم المجلس وكان الأفضل بن أمير الجيوش ضاهم إلى المغرب فولد المجلس بالمغرب وبني به وكان يحمل إلى
مذهب أهل السنة وولى القضاء مع الدعوة وأدركه أسد الدين شركوه وأكرمه وجعله واسطة عند الخطبة
لعاضد وكان قد حضر على العاضد ولولاه لم يبق في الخزانة شئ لكرمه وكانه علم أنه أمر الخلفاء قال المسيحي
وكان الدأى بواصل الجالس بالقصر لقراءة ما يقرأ على الاولياء والدعاوى المتصلة فكان يفر دلالات على مجلس
ولقضاء وشيوخ الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلساً ولعوام الناس والطوائف على البلد
مجلساً للنساء في جامع القاهرة المعروف بالجامع الأزهر مجلساً للعلم ونحوها من بناء القصور مجلساً وكان
يعمل المجلس في دأى ثم سقده إلى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ لهذه المجالس كتباً يضيئونها بعد عرضها على
الخطبة وكان قبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يتصل من التجوى من كل من يدفع شيئاً من ذلك علينا
وورقاً من الرجال والنساء ويكتب أسماء من يدفع شيئاً على ما يدفعه وكذلك في عبد القادر يكتب ما يدفع من
القطرة ويحصل من ذلك مال جليل يدفع إلى بيت المجالس شيئاً بعد شئ وكانت تسمى بمجالس الدعوة بمجالس
الحكمة وفي سنة اربع مائة كتب جعل عن الحاكم بأمر الله فوقع الخس والركاة والقطرة والتجوى التي كانت
تعمل وتنتشر بمأوى على ايدى القضاة وكتب جعل آخر بقطع بمجالس الحكمة التي تقرأ على الاولياء يوم
الخميس والجمعة انتهى ووظيفة دأى الدعاء كانت من مفردات الدولة الفاضلة وقد نلت من أمر الدعوة
طرفاً بحيث اراده هنا **(وصف الدعوة وترتيبها)** وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوت بعد دعوة
(الدعوة الاولى) سؤال الدأى لمن يدعو إلى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الامور
الشريعة ونحو من الطبيعيات ومن الامور الغامضة فان كان المدعو عارفاً سلمه الدأى والآثر به يعمل
تصحيحه فيما ألقى عليه من الاسئلة وقال له بهذا ان الدين مكتوم وان الاكره مذكرون به جاهلون
ولو علمت هذه الامة ما خسر الله به الامة من العلم لم تختلف فتشوق حينئذ المدعو إلى معرفة ما عند الدأى
من العلم فاذا علم منه الاموال أخذ في ذكره على القراءات وشرائع الدين وتقرر ان الآفة التي نزلت بالامة وصيغت
الكلمة وأوردت الالهواء المظلمة ذهب الناس عن أئمة فصولهم وأقبحوا ساقطين لشرائعهم يؤدون بها على
حقيقتها ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير ان الناس لم يعدوا لوعن الأشعة ونظروا في الامور ويعتقوا لهم
واتبعوا ما حسن في رأيهم وقد ساقطتهم والطاعوا ساداتهم وكبراهم اتباعاً للملوك وطلباً للدنيا التي هي في ايدي
منهبي الائمة واجساد الطلبة واعوان القسوة الذين يحبون الساجدة ويجهلون في طلب الرئاسة على الضعفاء

ومكيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وتفسير كتاب الله عز وجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وإفساد شريعته وسؤاؤه غرطه ومعاذة الخلفاء الأئمة من بعده بمجنون قبل ذلك وصار الناس إلى أنواع الضلالات فأتى دين محمد صلى الله عليه وسلم ملبأه بالتبلي ولا يأتي الرجال ولا شهوات الناس ولا يخاف على الآلئنة وعرقته ذهبا العانة ولكنه صعب مستصعب وأمر مستقبل وعلم خفي غامض ستره الله في حجه وعظم شأنه عن ابتدال أسرارهم فهو سر الله للكنوم وأمره المستور الذي لا يطبق جهله ولا يهضم بأعباءه ويقوله الأهل مقرب أوتي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للاقتوى فإذا الربط المدعوق على الداعي وأتس له نقلة المشير ذلك * فمن سائلهم مامعني بهي الجار والعدين الصفا والمروة كانت الحبائض تقضى المصوم ولا تقضى الصلاة وما بال الحبب يقبل من ماء دافق يسير ولا يقبل من البول الحبس الكثير القدر وما بال الله خلق الدنيا في ستة أيام أعجز عن خلقها في ساعة واحدة وماعني الصراط المضروب في القرآن مثلا والكاسين الحافظين وما لنا لا نراهما أناف أن تكابرهم ونجابهده حتى ادلى العيون وأقام علينا الشهود وقد ذك في القرطاس بالكآبة وما تبديل الأرض غير الأرض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجمل لم يذنب حتى يعذب وماعني ويحصل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وما لبس فيما الشياطين وما وصفوا به وأين مستقرهم وما مقدار قدرهم وما ياجوج وما جوج وهاروت وماروت وأين مستقرهم وما مسحة أبواب النار وما غاية أبواب الجنة وما مشفرة الرقوم النابتة في الجحيم وماداة الأرض ورؤوس الشياطين والشفرة المعونة في القرآن والتين والزيتون وما الخنفس الكنس وماعني الموامس وماعني كهيعص وجعص ولم جعلت السموات سبعة والأرضون سبعةا والمثاني من القرآن سبع آيات ولم فجرت العيون اثني عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا وما يعمل معكم على الكتاب والسنة وماعني القراض اللازمة فكروا ألا في أنفكم أين بأروا حكم وكيف صورها وابن مستقرها وما أزل أمرها والإنسان ما هو وما حقيقته وما الفرق بين حياته وحياته البهائم وحياته الحشرات وما الذي يات به حياة الحشرات من حياة النبات وماعني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق خلقا من طلع آدم وماعني قول القلاءفة الإنسان عالم صغير والعالم إنسان كبير ولم كانت فامة الإنسان مستبعدة من غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الأصابع عشر وفي رجله عشر أصابع وفي كل أصبع من أصابع يديه ثلاثة شقوق إلا الإبهام فإن فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع نوب وفي سائر بدنه شقائق ولم كان في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعل منقه صورة ميم وبياء حاء ويطنه ميماء ورجلاه الإحيت صارت ذلك كما هو مما ترجع من محمد ولم جعلت فامته إذا اتصب صورة ألف وإذا ركع صارت صورة لام وإذا سجد صارت صورة هاء فكان كما يدل على الله ولم جعلت أعداد عظام الإنسان سككدا وأعداد أسنانه كذا والأعضاء الرئيسة كذا إلى غير ذلك من التشریح والقول في العروق والأعضاء ووجوه منافع الحيوانات ثم يقول الداعي المتكبرون في حاكمهم وتفترون وتعلون أن الذي خلقكم حكيم غير محجاف وأنه فعل جميع ذلك لحكمة وفيه أسرار خفية حتى جمع ما جمع وفتر ما فتر فكيف يسعكم الأعراض عن هذه الأمور وأنتم تسمعون قول الله عز وجل وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفكم أفلا تصوب ويشرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فأي شيء رءاه الكفار في أنفسهم وفي الآفاق حتى عرفوا أنه الحق وأي حق عرفه من بعد الدنياة ألا يدللكم هذا على أن الله جل اسمه أراد أن يرشدكم إلى بواطن الأمور الخفية وأسرارها لتكتموا لوتنهم لها وعرفوها لآيات عنكم كل حيرة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية الأتزون أنكم جهلتم أنفكم التي من جعلها كان حرايان لا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول ومن كان في هذا أمي فهو في الآخرة أمي وأضل سيدا ونحو ذلك من تأويل القرآن وتفسير السنن والأحكام وإيراد أبواب من التبور والتعليل فاذ علم الداعي أن نفس المدعوق قد تعلقت بجماله عنه وطلب منه الجواب عنها قاله حينئذ لا تفعل فإن دين الله اعلى وأجل من أن يذل لغير أهله ويضعل غرضه للعب وبرت عادة الله وسنته في عبادته عند شرع من نصبه أن يأخذ العهد على من يرشده ولذلك حال وإذا أخذنا من النبيين منافعهم ومنك ومن فوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وقال

عز وجل - من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فممن من قضى فجبه وممن من يخطر وما بدلو أبدلا
وقال جل - جلالة بالآية الذين آمنوا بالعهود وقالوا لا نقضوا الايمان بعد فوكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلاً ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكفروا كافي ففرض غزاهم من بعد قوة انكنا وقال لقد اخذنا من بني
اسرائيل ومن امثلك هذا عهداً اخبر الله تعالى انه لم يكلفه الا ان اخذ عهداً فاعطاهم صفقة بينك وعاهدنا
بالموكل من ايمانك وعقودك ان لا نقضى لاسرائيل ولا تظاهر علينا أحد ١ ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمنا لغصا
ولا توالى لنا عدواً فاذا اعطى العهد قال له الداعي اعطنا جعلا من مالك فجعله مقدمة امام كشفنا لك الامور
وتعريفك ايها الرسم في هذا الجعل بحسب ما اراد الداعي فان امتنع المدعو اسكت عنه الداعي وان اجاب
واعطى نقلة الى الدعوة الثانية وانما سميت الانماعيلية بالباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية
باطن ولكل تنزيل تاويل ٢ (الدعوة الثانية) * لا تكون الابعد تقدم الدعوى الاولى فاذا اقرر في نفس
المدعو جميع ما تقدم واعطى الجعل قال له الداعي ان الله تعالى لم يرض في اقامة حقه وما شرعه لعباده الا ان
ياخذ واذلك عن ائمة نبيهم للناس واما مهم لحفظ شريعته على ما اراد الله تعالى وبسلك في تقرير هذا ويستدل
عليه بما هو مقررة في كتبهم حتى يعلم ان اعتقاد الائمة قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقلة الى الدعوة
الثالثة ٣ (الدعوة الثالثة) * مرتبة على الثانية وذلك انه اذا علم الداعي عن دعاء ان ارتباطه على دين الله
لا يعلم الا من قبل الائمة فزحزحه عنده ان الائمة سبعة قد نبيهم الباري تعالى كما رتب الامور الجلية فانه
جعل الكواكب السبعة وجعل السموات سبعة وجعل الارضين سبعة ونحو ذلك مما هو واسع من
الوجودات وهؤلاء الائمة السبعة هم علي بن ابي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين
الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب الزمان وهم اعني
السبعة محتفون في هذا القائم فممن من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ويطبق اسماعيل بن جعفر
وممن من يعد اسماعيل بن جعفر اماما ثم بعد ان جعله محمد بن جعفر عند المدعو ان الائمة سبعة اهل
عن معتقد الامامية من الشيعة القائلين امامة اخي عشر اماما وصار الى معتقد الاسماعيلية بان الامامة
انتقلت الى محمد بن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثبوت بقية الائمة الذين
قد اعتقد الامامية فهم الامامة وتزعم المدعو ان محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات
التي لا يمكن ان توجد عند احد غيره وان عنده ايضا علم التأويل ومعرفة تفسير ظواهر الامور وعنده سر الله تعالى
في وجه تدبيره المكتم واتقان دلالاته في كل امر يسأل عنه في جميع المهدومات وتفسير المشكلات وبواطن
الظواهر كاه والتاويلات وتأويل التاويلات وان دعائه هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة
لانهم اخذوا عنه ومن جهته رويوا وان احدا من الناس الخالفين لهم لا يستطيع ان يباينهم ولا يقدر على
التحقق بما عندهم لانهم وبخيت ذلك مجاهو معروف في كتبهم عمال يسع هذا الكتاب حكاية لطلوه فاذا
انتقاد المدعو واذعن لما تقر نقلة الى الدعوة الرابعة ٤ (الدعوة الرابعة) لا يشرع الداعي في تقرير رهاق
يتيقن صحة انتقاد المدعو لجميع ما تقدم فاذا يتيقن منه صحة الانتقاد تقر عند ان عدم الانبياء الناصحين
للسرائيل المبذلين لاسكاهما اصحاب الادوار وتقلب الاحوال الناطقين بالامور سبعة فقط كعدد الائمة
سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لا يلبث من صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على اهتبه ويكون معه
ظهيره في حسابه وخلفه فمن بعد وفاته الى ان يبلغ شريعته الى احد يكون سبيله معه كسبيله هو مع تبه
الذي اجمعه ثم كذلك كل مستخلف خليفة الى ان ياتي منهم على تلك الشريعة سبعة اشخاص ويشال لهؤلاء
السبعة الصامتون لاتباعهم على شريعة اتفقوا فيها واذا واحد هواتهم ويسمى الاول من هؤلاء السبعة السوس
وانه لا يلبث عند انقضاء هؤلاء السبعة وشاذ دورهم من استقناع دور ان يظهر فيسبى فيفسخ شرع من
مضى من قبله وتكون انقضاء من بعده امورهم تجري ككأمر من كان قبلهم ثم يكون من بعدهم بنى ناسخ
يقوم من بعده سبعة صم ابداه وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطاق فيفسخ جميع الشرائع التي كانت
قبله ويكون صاحب الزمان الاخير فكان اول هؤلاء الانبياء النطق آدم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه
ابنه شيت وعدا وغنام السبعة الصامتين على شريعة آدم وكان الثاني من الانبياء النطق نوح عليه السلام

فانه نطق بشرية نسخها بشرية آدم وكان صاحبه وسوسه ابليس سلام وتلاوة السبعة الصامتين على شريعة
 نوح ثم كان الثالث من الانبياء النطقاء ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشرية نسخها بشرية
 نوح وادم عليها السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفة القائم من بعده المبلغ شريعة الله ابليس
 عليه السلام ولم يزل يخلفه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصامت وكان الرابع من
 الانبياء النطقاء موسى بن عمران عليه السلام فانه نطق بشرية نسخها بشرية آدم ونوح وابراهيم وكان
 صاحبه وسوسه اخوه هرون ولما مات هرون في حياة موسى قام من بعده موسى بن نون خليفة له صحت
 على شريعته وبلفها فآخذها منه واحد بعد واحد الى ان كان اخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن زكريا
 وهو آخر الصمت ثم كان الخامس من الانبياء النطقاء المسيح عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فانه نطق بشرية
 نسخها بشرية من كان قبله وكان صاحبه وسوسه شعرون المقام ومن بعده تمام السبعة الصمت على شريعة
 المسيح الى ان كان السادس من الانبياء النطقاء نينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشرية نسخها بشرية
 الشرائع التي جاء بها الانبياء من قبله وكان صاحبه وسوسه على بن ابي طالب رضي الله عنه ثم من بعده على
 ستة صمتوا على الشريعة المحمدية وقاموا بعبادات اسرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم علي بن الحسين
 ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسمعيل بن جعفر الصادق وهو آخر الصمت من الاثمة المستورين
 والسادس من النطقاء هو صاحب الزمان وعند هؤلاء الاسماعية انه محمد بن اسمعيل بن جعفر وانه الذي
 انتهى اليه علم الاولين وقام يعلم واطن الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع
 الكافة اتباعه والخضوع له والاقتداء به والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والخيرة
 في العدول عنه فاذا تقرر ذلك عند المدعو اتقل الداعي الى الدعوة الخامسة (الدعوة الخامسة) مرتبة
 على ما قبلها وذلك انه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد اخذ الداعي يقر بأنه لا بد مع كل امام
 قائم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الارض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجج ابداء اثنا عشر رجلا في كل زمان
 كما ان عددا لا تسعة وستة بل ثلاث باور منها ان الله تعالى لم يخلق شيئا عينا ولا بد في خلق كل شيء
 من حكمة والا فخلق الخلق العصور التي بها قوام العالم سبعة وجعل ايضا السموات سبعها والارضين سبعها
 والبروج اثني عشر والنجوم اثني عشر شهرا ونقاه في اسرار اثنى عشر تقبيل وقبيل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من الانصار اثني عشر تقبيل وخلق تعالى في كف كل انسان اربع اصابع وفي كل اصبع ثلاث شقوق تكون
 جلتها اثنى عشر شقاعا انه في كل ايهام ثمان دلالة على ان الانسان يده كالارض واصابعه كالجزر والاربع
 والشقوق التي في الاصابع كالطبع والابهام الذي به قوام جميع الكف وسداد الاصابع كالذي يقوم الارض
 بقدر ما فيها والثمان والثمان في الابهام اشارة الى ان الامام وسوسه لا يفتقران ولذلك صار في ظهر الانسان
 اثنا عشر خزة اشارة الى الحجج اثنى عشر وصار في عنقه سبع فكان العنق عالما على خزرات الظهر وذلك
 اشارة الى الانبياء النطقاء والاثمة السبعة وكذلك الاختبار السبعة التي في وجه الانسان العال على
 بده واشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تفهم عند المدعو ما دعاه اليه الداعي وتقرر قلبه حينئذ الى الدعوة
 السادسة (الدعوة السادسة) لتكون الايدي ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو وذلك انه اذا صار الى
 الرتبة الخامسة اخذ الداعي في تفسير معنى شرايع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من
 الفرائض باور مخالفة الظاهر بعد تعهد قواعده بين في ازمة من غير محلة تؤدي الى ان هذه الاشياء وضعت
 على جهة الرموز لمصلحة العامة ومساكنهم حتى يستقلوا بها عن بغي بعضهم على بعض وتصلهم من الفساد
 في الارض حكمة من الناصبين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واقناعهم لما يرضون من النوااميس
 ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا اطال الزمان وصار المدعو يعتقد ان احكام
 الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العلاقة وان له امانا في آخر غير ما يدل عليه الظاهر فله الداعي
 الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام اهل الطولون وأرسطو وقيناغورس ومن في معانهم ونهاه
 عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعيات وزياله الاقتداء بالادلة العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك

عنده واعتقدت أنه بعد ذلك إلى الدعوة السابعة ويحتاج إلى أن يؤمن طويلاً • (الدعوة السابعة) لا يفتح بها الداعي ما يذكر أنه بن دعاء ويتبين أنه قد تأهل إلى الانتقال إلى مرتبة أعلى مما هو عليه فإذا علم ذلك منه قال إن صاحب الدلالة والنائب للمرتبة لا يستغنى بنفسه ولا بد له من صاحب معه ويعبر عنه لكن أن أحدهما الأصل والآخر عنه فكان وهذا إنما هو إشارة العالم السفلي لما يحويه العالم العلوي فإن مدير العالم في أصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه أول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه وإشارة بقوله تعالى إنما أمرنا إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون إشارة إلى الأول في الرتبة والآخر هو القدر الذي قال فيه أنا كائن شيء خلقناه بقدر وهذا معنى ما نسمعه من أن الله أول ما خلق القلم فقال القلم اكتب فكتب في اللوح ما هو كائن وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم وأصلها مأخوذة من كلام الفلاسفة القائلة الواحد لا يصدر عنه إلا الواحد وقد أخذ هذا المعنى المتصورة وبسطوه بعبارة أخرى في كتبهم فإن كنت ممن ارتاض وعرف مقالات الناس تبين لك ملأ كرت ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى وإذا تقرر ما ذكر في هذه الدعوة عند المدعو فقله الداعي إلى الدعوة الثامنة • (الدعوة الثامنة) متوقعة على اعتقاداتهم ما تستقيم فإذا استقر ذلك عند المدعو فقله الداعي أعلم أن أحد المذكورين الذين هم مبادر الوجود والصدارة عن الجماعة السابق على الآخر تقدم العمل على المعلول فكانت الاعيان كلها ناشئة وكائنة عن الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر الصفات فإن الأسماء عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والتي يقتضي التعطيل وقالوا ليس يقدم ولا يحدث بل القديم اجمده وكله والمحدث خلقه وفطره كما هو مبسوط في كتبهم فإذا استقر ذلك عند المدعو فقله الداعي أن التالي يدب في أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصلوات في الأرض يدب في أعماله حتى يصير بمنزلة السابق سواء وأن الداعي يدب في أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وعالمه سواء وهكذا تجري أمور العالم في كواره وأدواره ولهذا القول بسط كثير فإذا اعتقده المدعو فقله الداعي أن تهمز تأتي في الصادق الناطق ليست غير أشياء يتنظم بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصطلحاً بترتيب من الحكمة تفهم معاني فلسفية نبي عن حقيقة أئمة السماء والأرض وما يتصل العالم عليه بأسره من الجواهر والأعراض فتارة يرموز بقطبها العالمون وتارة بأصباح يعرف كل أحد فيتنظم بذلك لئلا يشرع في تبعها الناس ويقتصر عنده أيضاً أن القامة والقرآن والثواب والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامة وغیر ما يتبادر إلى ذهنه وليس هو الأحداث أدوار عند انقضاء أدوار من أدوار الكواكب وهو الم اجتماعاً من كون وفساد جاء على ترتيب الطوائف كأدبسطه الفلاسفة في كتبهم فإذا استقر هذا العقد عند المدعو فقله الداعي إلى الدعوة التاسعة • (الدعوة التاسعة) هي النتيجة التي يحاول الداعي بتقرير جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوها فإذا تبين أن المدعو تأهل لكشف السر والانفصاح عن الرغز وأحاله على ما تقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبائع وما بعد الطبيعة والعلم الإلهي وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية حتى إذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال ما ذكر من المحدثات والأصول يرموز إلى معاني المبادئ وتقلب الجواهر وأن الوحي إنما هو صفاء النفس بعيد النسي في فهمه ما يليق اليوم يتزل عليه فيرزه إلى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي يتنظم به النبي شرعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بما لا يجب الحاجة من رعاية مصالح الدهماء بخلاف المعارف فإنه لا يزيه العمل بها ويكتفيه معرفته فإنها الثيق الذي يجب المصير إليه وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فأنما هي أفعال وأصاغلها للكفار أهل الجهالة نعمة الإعراض والأسباب ومن جهة المعرفة عندهم أن الاتية النقاء أصحاب الشرائع إنما هم سياسة العامة وأن الفلاسفة أئمة حكمة الخاصة وأن الإمام إنما وجوده في العالم الروحاني إذا صرنا بالرياضة في المعارف إليه وظهوره الآن إنما هو ظهور امره ونهجه على أن أولياته ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي ولهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره (ابتداء هذه الدعوة) أعلم أن هذه الدعوة منسوبة إلى شخص كان بالعراق يعرف بميمون القذاح وكان من غلاة الشيعة فولدنا يعرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه

وكررت معارفه وكاد أن يبلغ على جميع مقالات الخليقة قرب له مذنباً وجعله في تسع دعوات ودعا الناس إلى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو إلى الامام محمد بن اسمعيل وظهر من الاهواز ونزل بمسكن مكرم فصار له مال واشتهرت دعائه فأفكر الناس عليه وهموا به ففتر إلى البصرة ومعه من اصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار إلى بلاد الشام وأقام بسلمية وبها ولده ابنه احمد فقام من بعده ابنه عبد الله بن معون فسير الحسين الاهوازي داعية له إلى العراق فلقى جده بن الاشعث المعروف بشرط بسواد الكوفة فنداه واستجاب له وأقره عنده وكان من امره ما هو مذكور في أخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعز بن الله معه ثم ولد لاجده بن عبد الله ابن الحسين ومحمد المعروف بأبي الشلح فلما هلك احمد خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده أخوه ابو الشلح وكان من امرهم ما هو مذكور في موضعه فانتشرت الدعاء في اقطار الارض وتفقهوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علمان العلوم المدونة ثم اضطلت الآن وذهبت بذهاب أهلها ولهذا قال ان اصل دعوة الاسماعيلية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من اجلها إلى اللاحاد * (صفة العهد الذي يؤخذ على المدعو) * وهو ان الداعي يقول لمن يأخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وأمينه وملائكته وكتبه ورسوله وما أخذه على التبيين من عقد وعهد وميثاق أنك تسترجع ما تمسكه ومحمته وعلمته وتعلمه وعرفته وتعرفه من امرى وأمر المقم بهذا البلد صاحب الحق الامام الذي عرفت اقرارى له ونصحي لمن عقد ذمته وأمر اخوانه واصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته له من الذكور والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك شيئاً خفياً ولا كثيراً ولا شيئاً يدل عليه الاما اطلقت لك أن تتكلم به أو اطلقه لك صاحب الامر المقم بهذا البلد تعمل في ذلك باسرها ولا تفتاده ولا تزيد عليه ولكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعبده بقولك وفعلك أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمد عبده ورسوله ونشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحفظها وتصوم رمضان وتقيم النيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حق جهاد على ما أمر الله به ورسوله وتؤتي أولياء الله وتعاذى اعداء الله وتقوم بفرائض الله وسننه وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ظاهر او باطن واعلانية سرارية مما قان ذلك يؤكد هذا العهد ولا يهدمه ويثبت ولا يزيه ويقر به ولا يبايعه ويثبته ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يسطره ويوضحه ولا يعبه كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النيون من ربهم صلوات الله عليهم اجمعين على الشرائط المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم فقول المدعون ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك وإذا الامانة على أن لا تظهر شيئاً أخذ عليك في هذا العهد في حياتك ولا بعد وفاتك لا في غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدّة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على السر لذلك والصيانة له على التبرأط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن تتعنى وجميع من اجمعه لك وابنته عندك ما تتعنى منه نفسك وتنصح لنا ولولائك ولوليك الله نصائحنا اربابنا فلا تخن الله ووليه ولا احداً من اخواننا وأوليانا ومن تعلم أنه مناسيب في أهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تناول عليه بما يسطره فان فعلت شيئاً من ذلك وانت تعلم أنك قد خالفته وانت على ذلك بمنه فانت بريء من الله خالق السموات والارض الذي سوى خلقك وأنت تركيبك وأحسن اليك في دينك ودينائك وآخرتك وتبرأ من رسله الآزئين والآخرين وملائكته المقربين الصّكرويين والروحانيين والكلمات السامات والسبع المشافي والقران العظيم وتبرأ من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارضاء الله في مقدم الدار الآخرة ومن كل عبد رضى الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وخذلك الله خذ لا نأيدنا بجل لك بذلك النعمة والعقوبة والمصر إلى نار جهنم التي ايس الله فيها راحة وانت بريء من حول الله وقوته فلما إلى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة الله التي لعن الله بها ابليس وحرم عليه بها الجنة وخلده في النار ان خالفت شيئاً من ذلك ولعنت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان وتعلم أنك قد خالفته وانت على الحرام ثلاثين حجة واجاباً ما شاع حافظاً لا يسب الله منك الا الوفاء بذلك وكل ما تملك في الوقت الذي تتحلفه فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لارحم دينك وبينهم لا يأجر لك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة

وكل جملوك لك من ذكرا وأُنثى في مملكك أو تسفد ما لي وقت وفاتك إن خالفت شأ من ذلك فهم أحرار لوجه الله عز وجل وكل امرأ لك أو تنزجها إلى وقت وفاتك إن خالفت شأ من ذلك فهن طوائف ثلاثا ثبته طلاق الخرج لأمشوية ولا ولا شبار ولا رجسة ولا مشيئة وكل ما كان لك من أهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام وكل على أهل فهو لازم لك وأنا المستخف لك لا مملك وحجتك وانت الحاسف لهما وإن ثوبت أو عقدت أو أضرمت خلاف ما جلت عليه وأحلفت به فهذه الجين من أقرها إلى آخرها مجتدة عليك لازمة لا قبل الله منك إلا الوفاء بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك وصايا كثيرة أضرنا عنها خشية الإطالة وفيما ذكرناه كفاية لمن عقل

(الدواوين)

وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما تقدم المعز بن الله إلى مصر ونزل بقصره في القاهرة يحاط بهدارا لإعارة من جوارها الجامع الطولوني فلما مات المعز وقلد المعز بن بالله الوزارة ليعقوب بن كلس نقل الدواوين إلى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بن بعد موته إلى القصر فلم يزل به إلى أن استبد الأفضل بن أمير الحوش وعمر دار الملك بمصر فنقل إليها الدواوين فلما قتل عاد من بعده إلى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة * قال في كتاب الذخائر والتحف وحديثي من أني به قال كنت بالقاهرة يوم من شهر ربيع سنة تسع وخمسين وأربع مائة وقد استنفل امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت أيديهم إلى أخذ الذخائر المحصونة في قصر السلطان بغير أمره فقرأت وقد دخل من باب الدبلم أحد أبواب القصور المعهورة الزاهرة المعروف بنتاج الملوك شادي وغير العرب على بن ناصر الدولة بن جسدان وورثي الدولة واميير الامراء بمجتهدين ابن بسكنكي واميير العرب بن كيفلغ والاخر بن جسدان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين وغيرهم ومصاروا في الايوان الصغيرة فحضر عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجا عثم وكان معهم احد القزاشين المستخدمين برسم القصور المعهورة وقد خلوا إلى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وصحبتهم فعلة واتهوا إلى حائط جعير فأمر والقلم بكشف الجعيرة فظهرت خنية باب مسدود فأمر واحد منهم فتوصلوا منه إلى خزانة ذكرها عز بن من أيام العزيز بن بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروى الساطر ومن الرماح العز بنية المطيلة امنتها بالذهب ذات ممالك فضة مجرأة بسواد مسوح وفضة بياض فضة الوزن عدة زرم أعوادها من الزان الجيد ومن السيوف الجهررة النصول ومن الثياب الخلفجي وغيره ومن الدرق اللعالي والخلف التبي وغير ذلك ومن الدروع المكمل سلاح بعضها والمخبي بعضها بالفضة المرجكة عليه ومن التضاف والجواشن والكر اعيدات اللبسة ديسال المكوكية بكواكب فضة وغير ذلك ثم ذكر أن قيمته تزيد على عشرين ألف دينار فعملوا جميع ذلك بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركاباتهم يكسرون الرماح ويتلقون بذلك أعوادها الزان لأخذوا المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعمامته وجيبه ومنهم من يستويهم من صاحبه السيف الثمين وكان فيها من الرماح الطوال الخطية البحر الجياد عدة جلوا منها ما قدر وعليه وفي منها ما كسره الركابية ومن يجري مجراها كانوا يبعونه للمغزائين ولصناع المرادن حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم تقمضهم الدولة ولا التفتت إلى قدر ذلك ولا احتفلت به وجعلته هو وغيره فداء لاموال المسلمين وحفظا لما في منازلهم

(ديوان المجلس)

قال ابن الطويرديوان المجلس هو أصل الدواوين قد جماعه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كآب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين أو مبنان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاطاعات ويطبق ديوان النظر ويطلع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة والمسند والاداء والمخارج إلى غير ذلك قال ذكر خدمتهم الخاصة المصلة بهم فأولها ديوان المجلس وصاحبه من الاستاذين المتكئين ثم يتولاها رجل كتاب الدولة ممن يكون مترشعا لآس الدواوين ويتضمن ذلك دفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والظاهر من الرسوم المعروفة في غرة السنة وانضماما المرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجهات وأرباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من الصف والهدايا وما يرسل اليهم من الملاحظات وتقدير الصلات

للمقرلين بالكتابات وما يخرج من الاكصان لن يموت من ارباب الجهات المحترمة ثم يضبط ما يتفق في الدولة
 من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالصرة المنتم بها في اول العام من الدناير والرباغة والقراريط
 تقرب من ثلاثة آلاف دينار ونحن الضحايا تقرب من اثني دينار وما يتفق في دار الفطرة فيما يتفق على الناس سبعة
 آلاف دينار وما يتفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنة عشرة آلاف دينار وما يتفق
 في مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما يتفق في شهر رمضان في ضاحية ثلاثة آلاف دينار وما يتفق في حمامي
 الفطر والخر أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يطلق للناس اجناسا من خزائنه من الماسكوك والمشارب
 والمواسلة من الهبات وما يخرج به الخطوط من التشميرات والمساحات وما يطلق من الازهار من القلات حتى
 لا يفوتهم علم شيء من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصلي ومعها كتابان
 آخران لتتوزل ذلك في الدقير والفقير عبادوة من جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غروفات قال واذا
 اقتضى عبد الصخر من كل سنة تقدم بعمل الاستيارة تلك السنة تمام ذي الحجة منها فيجتمع كآب ديوان الرواتب
 عند متوليه وتحمل العروض اليه فاذا تقررت نسخة الصخر يريغث بعد ان يستدعي من المجلس اوراق
 بالادار الذي يقبض فيخرج وفي الادار ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهته الى المبلغ المعلوم
 بديوان الرواتب وجهها حتى لا يفوت من الاستيارة شيء من كل ما تقر شره ويبلغ مقدار عينا وورعا وغلته
 وغير ذلك فيصير ذلك كله باسماء المرتزقين وأولهم الوزير ومن يلوكه وعلى ذلك الى ان يتجلى الجميع الى ارباب
 الضر فاذا اكتمل استدعي له من خزانة الفرش وطاء سريلشه وشراية لسكة اما خضراء او حمراء ويعدل
 له مصدر من الكلام الذي يجابده وهذا كله خارج عن الكسوات المعلقة لاربابها والرسوم المعقدة في كل
 سنة وما يشمل من دار الفطرة من الاصناف يرسم هذا الفطر وعما يشهده بذكر المجلس من العطاء الخسافية
 والرسوم وقد انعقد مرة واما اولى ديوان الرواتب على ما يبلغه فيف ومائة ألف دينار او قرب من مائتي ألف
 دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف اودب فاذا فرغ من مسكه في الشراية جل الى صاحب ديوان النظر
 ان كان والا فلصاحب ديوان المجلس لعرضه على الخليفة ان كان يعني مستدرا او الوزير لاستقبال المحترم من
 السنة الاتية في اوقات معلومة فيتاخر في العرض وربما يستوعب المحترم ليعطى العلم بما فيه فاذا اكل العرض
 اخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا يترجون من الاقامات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى
 غير متوفر ويخبرها اربابها بالمستقبلات على الخلفاء والوزراء فينقص قوم للاستكثار ويرزاق قوم
 للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم لرب هذا الديوان
 فيحمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الاطلاق خروجهم من العرض وقيل انه على مرة في ايام المستنصر
 بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بجانبه غيرنا قبل لمعاذ الله يا مولانا ماتم انعام الالك ولا رزق
 الامن الله على يدك قتال ما ينقص به اميرنا ولا خطنا وما يضر شانه في دولتنا باذ تساو فقدم الى ولي الدولة بن
 جبران كاتب الانشاء باضائه للناس من غير عرض وحمل الامر على حكمه ووقع من الخليفة بظواهر الفقر
 من المذاق والحاجة بذل الاعناق وجرانبة التيم بالدار الازرقا في طيرها على رسومهم في الاطلاق
 ما عتدكم بقدر ما عند الله باق ووقع في خلافة الخليفة الذين الله على استيثار الرواتب مانسه أمير المؤمنين
 لا يستكثر في ذات الله كثيرا لاعطاء ولا يكثره بالتأخير والتسويق والاطاء ولما انتهى اليه ما لارباب
 الرواتب عليه من القلق الامتناع من ايجاباتهم وحل خروجاتهم قد ضعف قلوبهم وقطعت نفوسهم وساءت
 ظنونهم فغلبهم رجته ورافته وامتهم عما كانوا جلين من مخافته وجعل التوجيع بذلك يضبطه تأكيدا
 للانعام والمات وتنهى بمدة لاتتبع بالاذى والمات فليعتدى ديوان الجيوش المنصورة اجراء ما تضمنت هذه
 الاوراق ذكرهم على ما اقروه وعهدوه من رواتبهم واجتباها على حسابها لكاتبهم من غير تأويل ولا تعصب
 ولا استدراك ولا تعقب ويجري في تسدياتهم على عادتهم لا ينقص من امرهم ما كان مبرما ولا ينسخ من رتبهم
 ما كان محكما كما من أمير المؤمنين ففعلوا معروا وعلا بما أخبر به عز وجل في قوة نصالي انما طاعتكم لوجه الله
 لانريدكم جزاء ولا شكورا ولن ينسخ في جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله تعالى وقال في كتاب كزالدور
 ان في سنة ست وأربعمائة عرض على الحاكم باضر الله الاستيثار باسم المتقنين والقراء والمؤذنين بالقاهرة

ومصر وكانت الجبلية في كل سنة أحدا وتسعين ألف دينار وسبع مائة وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلاثين
ديناراً وربع ديناراً مضى جميع ذلك • وقال ابن الأماون وأما الاستخبار فبلغني عن أبيه أنه كان في الأيام
الافضلية اثني عشر ألف دينار وصار في الأيام المأمونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسة مائة ستة عشر ألف
ديناراً • وأما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستخبار والمشايع فيها أنها كانت تشتمل في الأيام الافضلية على
أحد وثلاثين ألف دينار ثم اشتقلت في الأيام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الأيام
الاحمرية وعرض روزنامج بالماضي عينا من بيت المال في مدة ولها محرم سنة سبع عشرة وخمسة مائة وآخرها
يبلغ ذى الحجة منها في العساكر المسيرة لجهاد الفرنج بترأ الأساطيل بجرا والمنفق في أرباب النفقات من الخيرية
والطبية والسودان على اختلاف قبوضهم وما يصرف برسم خزائن القصور والزاهرة وما يتباح من الحيوان
برسم المطابخ وما هو برسم منديل الكتم الشريفي كل سنة مائة دينار والطلق في الاعباد والمواسم وما يتم به
عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وبمن الامتعة المباعة من التجار على ايدي الوكلاء
والطلق برسم الرسل والغسوف ومن يصل مستأمواد الطراز ودار الديساج والطلق برسم الصلوات
والصدقات ومن يتحدى الاسلام وما يتم به على الولاة عند استفادتهم في الخدم ونفقات بيت المال والعماير
وهو من الدين اربع مائة ألف وخمسة وستون ألفاً وسبع مائة وسبعة وتسعون ديناراً ونصف من جلة
خمسة مائة ألف وسبعة وستين ألفاً ومائة وأربعين ديناراً ونصف يكون الحاصل بعد ذلك بما يحصل الى
الصناديق الخاصة برسم المهمات لما يتقدم من دفع العساكر وما يحصل الى الثغور عند تصادمها بالجمانية
وتسعين ألفاً ومائة وسبعة وتسعين ديناراً وربعاً وسدساً ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا يجري
ولا تصرف وذلك خارج عما يحصل من مشاهرة برسم الديوان المأموني والايجلاء اخوته وأولاده وما يتم به على
ما تفضلت به مشاهرة من الاحصاء والحواشي وأرباب الخدم والكتابات والاطباء والشعراء والقراشين
الخاص والبطوق والمؤدين والخطاطين والرفائين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقباء الراسل وأرباب
الرواتب المستحقين من ذوي القربى والسيوف والضعفاء والصالحين من الرجال والنساء من مشاهيرهم ستة
عشر ألفاً وسبعة مائة واثنتين وخمسون ديناراً وثلاثين ديناراً يكون في السنة مائتي ألفاً وما قد شارك في جلة
سبع مائة ألف وسبعة وستين ألفاً ومائتين وأربعة وتسعين ديناراً ونصف • قال في هذا الوقت يعني شوال
سنة سبع عشرة وخمسة مائة وقعت مراعاة في أبي البركات بن أبي البتة متولي ديوان المجلس صورته المملوك
يقبل الأرض وينهى انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يعقده لانه اهل أن ينال خدمة وانما هي نصيحة تنزيهه
في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والخاير ما لا يعدد له ولا قيمة عليه ويضرب المملوك عن وجوه
الجمانية التي هي ظاهرة لأن السلطان لا يرضى بذلك في عالي مجلسه ولا يجمعها في دولته وله ولا له مستخدمون
في الدولة ست عشرة سنة بالجارى الثقيل لكل منهم ويذكرها في عالي مجلسه ولا يجمعها في دولته وله ولا له مستخدمون
دون من هو مستخدم في الدواوين من اهل وأصحابه ويسد أجابا به ما وعد ارام من بيت المال والخزانة ودار
العبية والمطابخ وشؤون السحاب وهو ما بين برسم القولات والتوابل نصف دينار ومن الضمان رأس واحد ومن
الحيوان ثلاثة اطياف من المطلب جلة واحدة ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلاً ومن الخبز عشرين وثلثه
ومن الفاكهة ثمرة زهرة قصر تان وشمامة وفي كل اثنين وخمسين من الجمال بقاعة الذهب طيفور خاص
ومعص من الاوائل خمسة وعشرون رغيفاً من الخبز الموائد والسند وفي كل يوم واحد وأربعاء من الامطة
بالدار المأمونية مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثاء من امطة الركوبات خروف مشوي وجام خلوي ورباعي
عنايق يحضر اليه في كل يوم من الاصطبلات ببله بجر كروب محلي ويغله برسم الاراجل وفراشين من البطوق برسم
خدمته وتبيت على بابها واذا خرج من بين يدي السلطان في الليل كان له شحنة من المركبات توصله الى داره وزنها
سبعة عشر رطلاً ولتعود برسم ولده في كل يوم ثلاثة اوطال طم وعشرة ارباط دقيق وفي ايام الركوبات
رباعي والمشايرة جاري ديوان الخاص والمجلس برسم مائة وعشرون ديناراً وبرسم ولده رأس عشرة دنانير
وأثبت اربعة علمان نصاري ونسبهم للاسلام في جلة المستخدمين في الركاب ولم يحددوا لافي الليل ولا في النهار
بما يبلغه سبعة دنانير ومن السكر خمسة عشر رطلاً ومن عمل النحل عشرة اوطال ومن قلب الفسنتق ثلاثة

ارطال وقلب البندق خمسة ارطال وقلب اللوز أربعة ارطال وورد حمرى رطلان زيت طيب عشرة ارطال
 شمع خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جوار أو نصف حوية ساق أربعة ارطال حصرم
 وكنتك وحبر رمان وقراصيا السوية اثنا عشر رطلا سدروا شانوية ومن الكزبان عشرون شربة بمنزلة
 وطحينة واحدة ومن الشعشع ست شععات منهن اثنتان منويات وأربعة رطلينات والمسألة في بكور الفترة برسم
 انفاضة خمسة دنانير وخمس رابعة وشرة قراريط جدد وبرسم ولده دينار ورابعي وثلاثة قراريط وخروف
 مقوم وخمسة أرؤس وربع قطار خبز برماق وحصن اربطين وسكر ومن السعاط بالقصر في اليوم المذكور
 خروف شواء ويزاد بهام حلوى والخبز وقطعة متفوخ ومن القصع ثلثائة ارباب ومن الشعير مائة وخمسون
 ارباب وفي الموالي الاربعة اربع صواني فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منسديل حريرى وشقة ديتى حرير
 وشقة ديباج ووداء اطلس وشقة ديباج دارى وشقتان سقلاطون احدهما اسكندراية وشقتان عتايى
 وشقتان خز مغرى وشقتان اسكندراى وشقتان دمياطى وشقة طلى مرش وفوطه خاص وبرسم ولده شقة
 سقلاطون دارى وشقة عتايى دارى وشقة خز مغرى وشقتان دمياطى وشقتان اسكندراى وشقة طلى
 وفوطه وبرسم من عنده منديلان كم احدهما خزائى خاص ونصف ارباب ديتى وشقة سقلاطون دارى
 وشقة عتايى وشقة سوسى وشقة دمياطى وشقتان اسكندراى وفوطه وبرسمه ايضا في عبد القصر بطبوران
 فطرة مشورة ومائة حبة بوزى وبدة مذهبة مكحلة ولولده بدلة حرير وبرسم من عنده حلة مذهبة وفي عبد
 القصر برسمه مثل عبد القصر ويزيد عنه مائة دينار ولولده مثل عبد القصر وزيادة عشرة دنانير وساقا اليه
 من الفقم مالم يكن باسهم وفي موسم فتح الخليج أربعون ديناراً وصينية فطرة وطيغور خاص من القصر وخروف
 شواء وبهام حلواء وبرسم ولده خمسة دنانير وثلثا مائة في النوروز ثلاثون ديناراً وشقة ديتى حريرى وشقة لاذ
 ومهر حريرى ومنسديل كم حريرى وفوطه ومائة بطيخة وسبع مائة حبة رمان وأربعة عناقدموز وفردسر
 وثلاثة أقفاص عرقوصى وقصصان سفرجل وثلاث بكالى هريرة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة
 بلحم بقرى وأربعون رطلا خبز برماق ولولده خمسة دنانير وحوالي النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه في الميلاد بهام
 قاهريه ومرتد جديد مقصبي وولاية وست قراريط جلاب وعشر حبات بوزى وبرسم الفيلطاس تسعة مائة حبة
 تريخ ونازنج ولجون مر كعب وخمسة عشر طن قصب وعشر حبات بوزى وباسهم في عبد القدر من السعاط بالقصر
 مثل عبد القدر ومائة حبة عن رسم الخلع من المجلس المأمورى يعنى مجلس الوزارة ثلاثون ديناراً ولولده خمسة
 دنانير ومن تكون هذه رسومه فى أى وجه تنصرف أمواله والذي باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره فى ديوان
 الوزارة وابن أخيه فى الديوان التابع ووجوه الاموال من كل جهة واصله اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد
 اختصر المملوك فيها ذكر والذي باسمه أكثر واذا امر بكشف ذلك من الدواوين حين حصه قول المملوك وعلم
 أنه بمن يحب قول الحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فيهم وعرض
 بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه يثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ما يجده حاضر
 مدخولاً عندهم يعرفه مائة الف دينار فيسمع كلامه الى أن يظهر الراهب في الايام الأخيرة في فوجده وغيره
 الفرصة فيهم وكثر الواقع عليهم قبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخدمتهم الجملدة الكبيرة تبعه ذلك عادوا
 الى خدمهم بما كان من اسمائهم وتقدم من جاههم واتقاهم من اعدائهم أكثر مما كان اقوالاً انتهى فانظر
 أعزلك الله الى سعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها يتبين لك بما تقدم ذكره في هذه
 المرافعة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلاً على باقى احوال الدولة

• (ديوان النظر) •

قال ابن الطور بآمدواوين الاموال فانما أجلسها من تولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض
 الاوراق في اوقات معروفة على الخليفة والوزير ولم يرفقه نصرانى الا الاحرام ولم يتوصل اليه الا بالاضمان وله
 الاعتقال بكل مكان يتعلق بنواب الدولة وله الجلسون بالمرتبة والمسندوين يديه حاجب من امراء الدولة وتخرج له
 الدواة بغير كبرى وهو شرب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة ارباب الدولة ولا يعترض

* (ديوان التحقيق) *

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله اطلاع والمرتب والخاص ويطلق
برأس الديوان يعني متولى النظر ومقتدر اليه في الكترا لاوقات * وقال ابن المأمون وفي هذه السنة يعني سنة
احدى وخمسة مائة فتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان رغب
في التجمع على الافضل بن أمير الجيوش فنهضه وبشاهة أن يشاهده قبل حله وذكر أنه سمعته أن القاضي
خارجا عن نفقات الرجال فخلعت الذنائب في صناديق بجانب والدرهم في صناديق بجانب وقام ابن أبي الليث
بين الصقن فلما شاهد الافضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ تقتر حتى بالمال وتربة أمير الجيوش
ان بلغني أن بئر معطلة أو أرض مائة أو بلدة خراب لا خير بن عتقك فقال وحق نعمتك لقد حاشا الله أمانك أن
يكون فيها بلد خراب أو بئر معطلة أو أرض بور فأبى أن يكشف عما ذكر انتهى وقيل ابن أبي الليث في سنة
ثمان عشرة وخمسة مائة

* (ديوان الجيوش والرواتب) *

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فتقسم قسمين الأول ديوان الجيش وفيه مستوف أصيل
ولا يكون الاسلام له مرتبة على غيره بل يوسى بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطزاة والمسند
ويؤيده الحاجب وترد عليه أمور الاجناد وله العرض والحلى والثياب ولهذا الديوان خازنان يرسم رفع
الشواهد وإذا عرض احد الاجناد ورشى به عرض دوايه فلا يشبه الا القوس الجيد من ذكور الخيل وانما
ولا يترك لاحد منهم برزون ولا يقل وان كان عندهم البراذين والبالغ وليس لهم تفسير أحد من الاجناد
الا عروسهم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوف نقابة الامراء ينهون اليه متجددات الاجناد
من الحماة والموت والمرض والحصة وكان قد فسخ للاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الاقطاع بالتوقيعات بغير
علامة بل يشرع صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان لا مير وان
علاقده بلمعقورا الانادرا وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشغل على اعمال كل
مرتزق وجار وبارية وفيه كاتب أصيل بطزاة وفيه من المعينين والمبشرين نحو عشرة أنفس والتعريفات واردة
عليه من كل عمل باقرا من هو مستقر ومباشرة من استخبر وموت من مات لوجب استحقاقه على النظام
المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض * العرض الاول يشغل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف
دينار ومن يليه من ولدوا من ثمانية دينار الى مائتي دينار ولم يقتر ولو وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن
شاور المنوعت بالكامل ثم حواشيم على مقتضى عتبتهم من خمسمائة الى اربعمائة الى ثلثمائة خارجا عن
الاقطاعات * العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الاستاذون المهكون على رتبهم وجوارى خدمهم التي
لا يشارها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشايد التاج وزمام
الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى
يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وتزيد عتبتهم على ألف نفس ولطيفي الخالص لكل واحد خمسون
دينارا وان دونهما من الاطباء برسم المعينين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير * العرض الثالث يتخير ارباب
الزنب بمحضرة الخليفة قاله كاتب الكتب الشريف وجار به مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كاهن ثلاثون
دينارا ثم صاحب الباب وجار به مائة وعشرون دينارا ثم حامل السفوح حامل الرمح لكل منها سبعون دينارا
وشية الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى اربعين دينارا الى ثلاثين دينارا * العرض الرابع
يشغل على المستقر لقاضي القضاة ومن يلي قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار ولكل من
قراء الحاضرة عشرون دينارا الى خمسة عشر الى عشرة ولطباء الجوامع من عشرين دينار الى عشرة والعشراء
من عشرين دينار الى عشرة دنانير * العرض الخامس يشغل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم وأولهم
من يتولى ديوان النظر وجار به سبعون دينار وديوان التحقيق جار به خمسون دينار وديوان المجلس أربعون

دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون ديناراً وكتبه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاريه أربعون ديناراً والموقع بالقلم الجليل ثلاثون ديناراً ولجميع اصحاب الدواوين الجاري فيها المعاملات الشكل واحد وعشرون ديناراً ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير * العرض السادس يشقل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خسون ديناراً والجهة بالأهراء والمتاخات والجوالى والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم من عشرين ديناراً الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير * العرض السابع القراشون بالقصر ورسم خدمها وتنظيفها خارجياً ودخلها ونصب الساتر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجية عن القصر قتم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلاً منهم صاحب المائدة وصاحي المطابخ من ثلاثين ديناراً الى ماحولها ولهم رسوم مقبزة ويقررون من الخليفة في الابهطة التي يجلس عليها ويلبهم الرشاوش داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى أمرهم استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثلثائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير * العرض الثامن صيدان الرقاب وعدتهم تزيد على التي رجل ومقدموها اصحاب رقاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدماً منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الرقاب الذين ولكل من هؤلاء المتقدمين في كل شهر خسون ديناراً ولهم تقباً من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوفاً على قدر جوارهم جوفة لكل منهم خمسة عشر ديناراً وجوفة لكل منهم عشرة دنانير وجوفة لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يتدب في الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون المقاتل ركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من قرا العطاء لغلمانه وخدمه وأولادهم المذكور والانات ولنسائهم وقترلهم أيضاً الكسوة العزيزين بالقه نزار بن المعز

(ديوان الانشاء والمكاتبات)

وكان لا يتولاه الا اجل كآب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كتب الدست الشريف ويسلم المكاتبات الواردة محتومة فعرضها على الخليفة من بعده وهو الذي يأمر بتزليها والاجابة عنها الكتاب والخليفة يستشيره في اكتمال امره ولا يجيب عنه متى قصد المتول بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره ورعايات عند الخليفة ابالى وكان جاريه مائة وعشرين ديناراً في الشهر وهو أول ارباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم والملاطقات ولا يسيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكناه أحد الانحواص وله حاجب من الامراء الشيخ وقراشون وله المرتبة الهائلة والمخاض والسند والدواة لكتبه بغير كرى وهي من اخص الدوى ويصمها استاذ من استاذي الخليفة

(التوقيع بالقلم الدقيق في المطال)

وكان لا بد للخليفة من جلس يذاكره ما يحتاج اليه من كتاب الله ونحوه الخط وأخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكتمال الامر ومعه استاذ من المحدثين مؤهل لذلك فيكون الاستاذ ثالثهما وقرأ على الخليفة ملخص السير ويكرر عليه ذكراً ولاماً من كرمك وام الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تطبق برتبة كاتب الدست ويكون مصححاً للبلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المبالسة التي في الدواة كاخذ فيه عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاثة مشاقيل ندمثلث خاص لتبجيه بعد دخوله على الخليفة ثمانى مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وقراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوقي ديوان المكاتبات لا يدخل اليه أحد الا بآذن وهو بلى صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوى وغيرها

(التوقيع بالقلم الجليل)

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل القراش لترتيب ما يوقع فيه

(مجلس النظر في المطال)

كانت الدولة اذا دخلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه التقباء

والحجاب فينادى المنادى بين يديه بأرباب الظلمات فيحضرون فن كانت ظلامته مشافة أوصلت إلى الولاية والقضاء رسالة يكشفها ومن تسلط من ليس من أهل البلد من احضر قصة أمره فبسطها الحاجب منه فإذا جمعها احضرها إلى الموقع بالقلم الدقيق فموقع عليها ثم تحصل إلى الموقع بالقلم الجليل فيسط ما اشار إليه الموقع الأول ثم تحصل في رطله إلى الخليفة فيوقع عليها ثم يخرج في الخريطة إلى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جلس العظم بنفسه وقبالة قاضي القضاء ومن جانيه شاهدين معتبرين ومن جاني الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفله سلاسل العسكر وبين أيديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس العظام في يومين من الأسبوع وكان الخليفة إذا رفعت إليه القضية وقع عليها بعد ذلك أن شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الأيمن منها فيوقع بذلك فخرج إلى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويختار مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم أيدى الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المسامحة والتسوية والتعصيم قد أنعمنا بذلك وقد أمضينا ذلك وكان إذا أراد أن يعلم ذلك الشيء الذي انتهى وقع ليخرج الحال في ذلك فإذا أحضر إليه أخرج الحال علم عليه فان كان حثيثا وزير وقع الخليفة بخطه وزير بالبدل الاجل وذكرته المعروف به امتنا الله سبحانه يتقدم بخلاف ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة بمثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وشيت في الدواوين

• (رتب الامراء) •

وكان أجل خدم الامراء ارباب السيوف خدمة الباب ويقال لتولى هذه الخدمة صاحب الباب ويشت أوليا العظم وأول من خدمها العظم خراس في أيام الخليفة الحافظ وكان من العلاء وناب من الحافظ في مرضه فلما عوفي أراد على الوزارة فاستمع وله نائب يقال له النائب وتسمى الخدمة فيها بالنسبة الشريفة ومقتضاها التسمية ولا يليها الا اعيان الدول وأرباب العمام ويشت أيدى بعدى الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من الدول ومعه نواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم بالامكان المعتدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يميناً وهو يسار وتولى اقتادهم والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التصدي في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاز فيه ولا ينقل الاخبار اليهم وبلى رتبة صاحب الباب الاسفله سلاسل وهو زمام كل زمام والته امور الاجناد بيمينه حامل سيف الخليفة أيام الركوب بالظلة واليمنية ثم من يزن طائفتي الحاقية والاشربة وهما وجه الاجناد هؤلاء ارباب الاطواق ويليه ارباب القصب والعماريات وهي الاعلام ثم زى الطواقف ثم من يترفع لذلك من الامائل وكانت الدولة لا تستند ذلك الا إلى ارباب الشجاعة والجدة وهذا دخل فيه أخلط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان علمهم لالترية والتياهي

• (قاضي القضاء) •

وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير بسف فانه يقصد القضاء وجلايا به عنه وهذا لما حدث من عهد أمير الجيوش بدراجا إلى وإذا كان الخليفة مستعبداً فقد القضاء وجلايا به بقاضي القضاء وتكون رتبة اجل رتب ارباب العمام وأرباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعيا فيقال له حينئذ قاضي القضاء وداعي الدعاة ولا يخرج شيء من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمر بن العاص بمصر على طراحة ومسند حديد فلما ولي ابن عقيل القضاء رفع المرتبة والمسند وجلس على طراحت السامان فاستمر هذا الرسم ويجلس اليهود حواله بجنة وبصرة بحسب تاريخ عدلهم وبين يديه خمسة من اهل بيت بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد بقصد الخصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه اثنان بقبلاين اثنين وله كسرى الدواة وهي دواة محلاة بالقصة تحمل المبه من خزائن القصور ولها حامل بجامكية في الشهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بقله شهاب وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزائن السروج سرج محلى شبل وراءه دق رقصة ومكان الجلد حديد ونائبه في المواسم الاطواق ويطلع عليه

الخلع المذهبة بلا طبل ولا بوق الا اذا والى الدعوة مع الحكم فان للدعوة في خلعهما الطبل والبوق والبنود الخاصة وهي قطع البنود التي يشترطها الوزير صاحب السيف واذا كان الحكم خاصة كان حوله القراء رجاله وبنو يديه المؤذنون يملتون بذكر الخليفة والوزيران كان ثم يحصل بتراب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه أحد في محضر هو حاضر من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملأ ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم ولا يعقل شاهد الا بأمره ويجلس بالقصر في يوم الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة وتوابه لا يفترقون عن الاحكام ومحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب من الذنوب فكان يحضر مباشرة التخليل بنفسه ويحتم عليه ويحضر لقمعه وكان القاضي لا يصرف الا ببجعة ولا يعقل أحد الا بتركة عشرين شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضى الشهود به ولا يحتمى أحد على الشرع ومن فعل ذلك اذنب

• (قاعة الفضة) •

وهي من جملة قاعات القصر

• (قاعة السدرة) •

كانت بجوار المدرسة والقرية الصالحية واشترها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين ديناراً في رابع شهر ربيع الآخر سنة ستين وستائة من كمال الدين طاهر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادي عشر ربيع الآخر لئلا يكون متوجلاً وكان يتوصل اليها من باب البصر

• (قاعة الخليم) •

كانت شرقي قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة وقاعة الخليم في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

• (المناظر الثلاث) •

استخدمها الوزير المأمون البطائحي وزير الخليفة الآخر بأحكام الله أحدها بين باب الذهب وباب البصر والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة وكان يقال لها الزاهرة والقاهرة والناصرة وكان يجلس الخليفة في أحدها العرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب

• (قصر الشول) •

قال ابن عسك القاهر كان منزلاً للبي عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشول وهو الآن أحد أبواب القصر انتهى والعلامة تقول قصر الشوق وأدركت مكانه دارا استحدثت بعد الدولة الفاطمية هدمها الأمير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة إحدى عشرة وثمانمائة لئلا يشهدا دارا فتمت قبل ذلك وموضع اليوم بالقرب من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان العتيق

• (قصر أولاد الشيخ) •

هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكتها الوزير صاحب الامير اكبر معين الدين حسين بن شيخ الشيخ صدر الدين بن جوهر في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف به وأدركت هذا المكان خطا يعرف بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام يسرى وفيه عترة دور منها دار الطوائف سابق الدين ومدرسته المعروفة بالمدرسة السابقة وكان يتوصل اليه من الركن الخلق أيضاً من الباب المنظم تجاه سور سعد السعداء المعروف قديماً باب الرج ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زمانها باب القصر الى أن هدمه جمال الدين الاستادار كايأ أن شاء الله تعالى

• (قصر الزمرد) •

هو من جلة اهل الكبر وعرف آخر بقصر قوصون ثم عرف في زمننا بقصر الخازية وقيل له قصر الزمرذانه
 كان يجو ارباب الزمرذ أحد ابواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبع مائة تحت التراب عمودان
 عظيمان من الرخام الابيض فحمل لهما ابن عبد ريس الخرايق السلطانية اساقبل وجرهما الى المدرسة التي
 انشاها الملك الاشرف شعبان بن حسين تجاه الطليخانة من قلعة الجبل وأدركا جرهما في العودين اوقاتا في ايام
 تجميع الناس فيها من كل اهل المدينة وذلك ولهموا بذلك هما زمانا قالوا فيه ما شعر وغناء كثيرا وعلموا وتذجات
 من ثياب الحر وطريرين المناديل عرفت بجر العمود وكانت الانص حدت من منسطة والقلوب خالة من الهوموم
 ولناس اقبال على اللهو لكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما رتد من انقاض القصر
 فسبحان الواوئ

• (ركن الخلق) •

موضعه الآن تجاه حوض الجامع الاخر على يمينه من اراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمسجد موسى
 وقيل له الركن الخلق لانه ظهر في سنة تسعين وسبعمائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا المسجد موسى عليه
 السلام نطق بالاعتراف وسي من ذلك اليوم بازكن الخلق وأخبرني الامير الوزير ابو المالكي بليغا السامي أنه
 قرأ في الاسطر المكتوبة بأسكنة باب الجامع الاخر كلاما من جملته والحوادث التي بازكن الخلق واوبعد
 الخلق رأيت بعد ذلك في الاحاديث التي في ايامنا في عمدة القاصد الصراة التي لا ما بها ويقال الواحدة
 وأخو ق واسع غطه سبي الخلق يعني الانعاش فكان ركا متعشا وفي بئله واسع او يكون الخلق باللام من قولهم
 قدح يحلق بضم الميم وفتح الناء وتشديد اللام وقصها هي مستوأس وكل ما في وليس قد خلق فكل ثلث
 خلق وسبته العاعة بعد ذلك الركن الخلق عند ما خفي بالاعتراف والله اعلم

• (السيفة) •

قوة السيفة هكذا
 في النسخ بالالف والفاء
 وهو الظاهر المتبادر
 خلافا لما رتد من انها
 سيفة بالفاء والنون
 اه معصية

وكان من جلة القصر الكبر موضع يعرف بالسيفة يقيم عنده المظليون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل
 ليلة لمن يأتيه من المظليين فإذا ظلم احد وقف تحت السيفة وقال بصوت عال لاله الا الله محمد رسول الله علي
 ولي الله فيسبعه الخليفة فأمر باحضاره اليه أو يفتوض أمره الى الوزير والقاضي او الى من غريب ما وقع
 أن الموقف بين اللخلل لما كان يحدث في امور الدول ويرى ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من استبد بعد
 المخطوطات النبل من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لصر برماشله الرى وزرع من الاراضى وكما به
 المكلفات تخرج الى بعض النواحي من بعضهما من شاة وناظر وعدول وتأخر الكاتب النصراني ثم ملقهم وأراد
 التعدي الى المناحية لعله ضامن تلك التعدي الى البر وطلب منه اجرة التعدي فغضبه النصراني وسبه وقال
 انما سب هذه البلدة وتريد في حق التعدي فقال له الضامن ان كان له ذرع فقلع بياض فقلع النصراني وألقاه
 في معذبته فلم يجده النصراني به من دفع الاجرة اليه حين أخذ بياض بقلعه فلما علم مسحة البلديين مكلفة
 المساحة ليعملها الى دواوين الباب وكانت عادتهم حينئذ كتب الجلة بزيادة عشرين فدنا ترك يسافا في بعض
 الاوراق وقال العدول على المكلفة وأخذ المخطوط على بالصفة ثم كذب في البياض الذي تركه ارض البياض باسم
 ضامن للتعدي بـ عشرين فدنا فليطعة كل ثمان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون دينار او حل المكلفة الى ديوان الاصل
 وكانت العادة اذا مضى من السنة انطراجية اربعة اشهر يد من الجند من فيه حاسة وثقة ومن الكتاب
 العدول وكاتب قصر الخي فيخرجون الى سائر الاعمال كاهو الآن وكان من العادة أن يخرج الى كل ناحية من
 منسقى في الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد اقطاعات كما هو الآن وكان من العادة أن يخرج الى كل ناحية من
 ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل يقدب قوم مواهم فلما خرج الشاة والكاتب والعدول لاستخراج ثلث
 مال الناحية استدعوا ارباب الزرع على ما تنهيه المكلفة ومن جملتهم ضامن المعدي فلما حضر الزمرذ بـ ستة
 وعشرين ديناراً وثلاثين دنانير فظهر ثلث المال البائين ديناراً التي تنهيه المكلفة عن نزع ارض البياض
 فانكر الضامن أن تكون له زراعة بالناحية وصدة قبل الشاة فقلت وكان عسوقاً وأمره بفضرب
 بالمقارع واحتج بفظ العدول على المكلفة وما زال به حتى باع معديته وغيرها وأودت ثلث المال الثابت في المكلفة

وسار الى القاهرة فوقف تحت السقفة وأعلن بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته قص عليه غلامته مشافهة وسكى له ما اتفق منه في حق النصرائي وما كاد ميعاً فاحضر ابن الخلال وجيع ارباب الدواوين واحضرت المكلفات التي علمت للناحية المذكورة في عدة سنين ماضية وتقصيت بين يد يه سنة سنة فظهر وجود لارض العام ذكر البينة فحينئذ أمر الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصرائي وسهر في مركب وأقام له من بطعمه وبسقه وتقدم بأن يضاف به سائر الاعمال ويتأدى عليه فضل ذلك وأمر بكف ايدي النصرايين كلها عن الخدم في سائر المملكة مدة ثمانية ايام أن ساءت احوالهم وكان الحافظ مغرم ما يعلم الخدم وله عدة من التجميع من جلتهم تخصص ما رآه عدة من اكابر كلب النصاري ودفعوا الجملة من المال ومعهم رجل منهم يعرف بالانصرم بن أبي زكريا وسأله أن يذكر الحافظ في أحكام تلك السنة حلية هذا الرجل فاته ان اقامه في تدبير دولته زاد التليل ونما الارتفاع وزكت الزروع وتحت الاغنام ودرت الفروع ونضاعت الاسماك وورد النصار ووجت قواتين المملكة على اجل الاوضاع فطمع ذلك التجمع في كثر ما عاينه من الذهب وعمل ما قرره النصاري معه فلما رأى الحافظ ذلك تعلفت نفسه بمشاهدة تلك السنة فأمر باحضار الكتاب من النصاري وصار يتصفح وجوههم من غير أن يطلع أحد على ما يريده وهم يؤخرون الانصرم عن الحضور اليه فحسد انهم وخشية أن يظن بتكريمه إلى أن اشتد الزامهم باحضار سائر من بق منهم فأحضره بعد أن وضعوا من قدره فلما رآه الحافظ رآه في بعض الصفات التي عينها متجمعة فاستدناه اليه وقربه وأكل أمره إلى أن ولده أمير الدواوين فأعاد كتاب النصاري وأقر ما كانوا عليه وشرعوا في التعبير والقوافي اظهارة الفخر وتظاهروا باللباس العظيمة وركبوا البغال الرابعة والخيول المسومة بالسروج المحلاة والجسم الثقيلة وضائق المسلمين في ارزاقهم واستولوا على الاحباس الدينية والاوقاف الشرعية واتخذوا العبيد والمماليك والبجوارى من المسلمين والمسلات وصودر بعض كتاب المسلمين فأجلأته الضرورة إلى بيع اولاده وبناته فيقال انه اشترى احمهم بعض النصاري وفي ذلك يقول ابن الخلال

إذا حكم النصاري في الفروج * وتالوا بالغال والسروج

وذلت دولة الاسلام طرًا * وصاروا لمرى ايدي العلوج

فقل للاهول الدجال هذا * زمانا ان عزم على الخروج

وموضع السقفة في ما بين دروب السلاوي وبين خزنة البنود يتوصل اليه من تجاه البراء التي قد أمدر كانت تعرف بشاعة ابن ككتيلة ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها مسكناً لآخيه ناصر الدين الخطيب وغيرها

• (دار الضرب) •

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزنة بجوار الايو ان الكبير من بين الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمن عبد الحميد ابن الامير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله ابي قديم معه ذلك أن الأمر لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة عام العادل برغش وهزار الملوكة جواميرد وكان انا خص غلمان الاسمر بالامير عبد الحميد ونصباة خليفة ونعتاه بالخليفة لدين الله وهو يومئذ كبير الاقارب سننا وذكر أن الاسمر قال قبل أن يقتل ياسوع عن نفسه المسكين المقتول بالسكين وأنه اشار إلى أن بعض جهاته حامل منه وأنه رأى اها سئل ذلك راوه الخليفة من بعده وأن كفالته للا مير عبد الحميد فجلس على أنه كافل للمذكور وندب هزار الملوكة للوزارة وخطع عليه فمريض الاجناد به وثاروا بين القصرين وكبرهم رضوان بن ونشى وقاموا بأبي علي بن الفضل الملقب بكسفات وقالوا لا نرضى إلا أن يصرف هزار الملوكة وتفوض الوزارة لاجد بن الفضل في سادس عشره فكان أول ما بدأ به أن أحاط على الخليفة الحافظ وصيته بالقاعة المذكورة وقبدهم فجعلهم فريسة له ذلك وكان اماما فأبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقائم المتطهر ونش على السكة اياه العبد الامام محمد فليقتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة بالميدان خارج باب الفتوح سارع صبيان الخنافس الذين تولوا قتله الى الحافظ وأخرجوه من الخزنة

الملك كورة وفكره عنه قده وكان كبيرهم بانس وأجلسوه في السبال على منصب الخلافة وطيف برأس أحد ابن الفضل وخلع على بانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتى ماتت ليلة الخميس نجس خلون من بجادي الأخر سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن سبع وستين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الفضل ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وأيام

• (خزائن السلاح) •

كانت بالايوان الكبير الذي تقدم ذكره في صدر السبال الذي يجلس فيه الخليفة تحت القبة التي هدمت في سنة سبع وثمانين وسبع مائة كما تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الأربعة بقية بجواردار الضرب خلف المشهد الحسيني وعقد الايوان باق وقد نشعت

• (المارستان العتيق) •

قال القاضي القاضي في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة في ناس ذي القعدة أمر السلطان يحيى صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان المرضى والضعفاء فاختره مكان القصر وأفرج به من اجرة ارباع الديوانية مشاهرة مبلغها مائتا دينار وغلات جهاتها القصور واستخدم له اطباء وطبائعين وجرابيين ومشافين وعاملين وخداما ووجد الناس به رقاقا وبه مستوحا وبه نفعوا وكذلك بمصر أمر بفتح مارستانها القديم وأفرج به من ديوان الاحياء ما تقدر ارنفاعه عشرون دينارا وأواضعه له طب وعامل ومشافين وارتفق به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعاء وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة أربع وثمانين وثلثمائة وعيل ان القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها انه لا يدخلها غلظ لطمس بها وبالمقابل ذلك لصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح ان يكون مارستانا ومات مباشره عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قدما المارستان فيما بلغني القشاشين وأظنه المكان المعروف بدار الدليم انتهى والقشاشين المذكورة تعرف اليوم بالخرابطين المسلوقة في الخمين والجامع الازهر

• (الترية العزية) •

كان من جلة القصر الكبير الترية العزية وفيها دفن العزيز بالله الذي حضرهم في وایت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي صيد الله وابنه القائم بأمر الله محمد وابنه الامام المنصور بنصر الله اجعل واستقرت مدفن ائمه في الخلفاء وأولادهم ونساءهم وكانت تعرف بترية الزعفران وهو مكان كبير من جملتها الموضوع الذي يعرف اليوم بخط الزراكية العتيق ومن هناك بابها ولما انشأ الامر بها ركس الخليلي خاتمه المعروف به في الخط المذكور آخر ما شاء الله من عظامهم فألقب في المزابيل على كتمان الترية وعنده من هنالك من حدث المدرسة البدريه خلفا لدارس الصالحية التيمسية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكل هذه الترية عوايد ورسوم منها ان الخليفة كلما ركب بغالة وعاد الى القصر لابد ان يدخل الى زيارة آباء هذه الترية وكذلك لابد ان يرسل في يوم الجمعة دائما وفي عدي القطر والاضى مع صدقات ورسوم يقرق قال ان الامامون وفي هذا الشهر يدخل في يوم الجمعة في الدار على هؤلاء الخارجين على الامم عليه فقال كل منهم لم يكن لتزار امامة ومن الطائفة ما لم يكن من الحقة في الدار على هؤلاء الخارجين على الامم عليه فقال كل منهم لم يكن لتزار امامة ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وفضل وجوب قتله وذكر واجتهد في قتله الكتاب وصلت كتب من خواص الدولة تتضمن ان القوم قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعهم وانهم سبوا الا ان ثلاثة آلاف برسم النجوى وبرسم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويصنفون في محلهم فتقدم الوزير بالقبض عليهم والاحتراز بالسام على الخليفة في ركوبه ومنزله وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البعث في طلبهم الى ان وجدوا فاعترفوا بان نجسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فسلموا والمال وهو افساد بنار فاق الخليفة ابي قبوله وأمر ان يثنى في السودان عبد الشراء وأحضر من بيت المال قطير المبلغ وتقدم بأن يعاغ به قديلا من ذهب وقد يلا

من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقديل فضة إلى مشهد الحسين بغير عقلائن وقنديل إلى القربة المقدسة
 ثربة الأئمة بالقصر وأمر الوزير المأمون بأطلاق أئني دينار من ماله وتقدم بأن يصاغ به قنديل ذهب وسلسلة
 فضة برسم المشهد العسقلاني وأن يصاغ على المصنف الذي بخط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالجامع
 العتيق بمصر من فوق النضة ذهب وأطلق حاملي المصاديق التي تشغل على مال التجاوي برسم الصدقات عشرة
 آلاف درهم فتوزع في الجوامع الثلاثة الأزهر والقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة وعلى فقراء المؤمنين على
 أبواب القصور وأطلق من الأمراء أئني اربب فها وتصدق على عقدة الجبهات بحملة كثيرة واشترت عدة
 جوار من الحجر وكتب عقتهن للوقت وأطلق سراجهن وقال في كتاب الذخائر ان الأتراك طلبوا من المستنصر
 نفقة في أيام الشدة فباطلهم وأنهم جمعو على القربة المدفون فيها الجداة فأخذوا ما فيها من قناديل الذهب
 وكنات قيمة ذلك مع ما جفع اليه من الآلات الموجودة هناك مثل المداخن والمهاجر وحتى المحاريب
 وعبر ذلك حينئذ دينار

• (القصر النافق) •

قال ابن عبد الظاهر القصر النافق قرب القربة بقرب من جهة السبع نحو كان فيه عمار من عمارات القصر
 وأقارب الأشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم بقى المهندار الذي يدق فيه الذهب وما في قلبه من خان
 متجك ودار خواجا عبد العزيز الجبلورة المصعد الذي يهذاه خان متجك وما يجاور دار خواجا من الزقاق
 المعروف بدرب الحبشي وكان هذا القصر الغربي انتهى إلى الفندق الذي بالخمين المعروف قديما بخان
 منكوس ويعرف اليوم بخان القاشي واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة الأمير ناصر الدين
 عثمان بن سنقر الكاشي المهندار الذي يعرف بفندق المهندار بعد أن كان اصطبله واشترى بعضه الأمير
 حسام الدين لابن الأيد مرى المعروف بالرفيل ودادار المال القاشي يبيع وعمره اصطبلان ودار وهي الدار
 التي تعرف اليوم بخواجا عبد العزيز على باب درب الحبشي ثم عمل الاصطبل الخان الذي يعرف اليوم بخان
 متجك وبقى الناس في مكان درب الحبشي الدور وزال أثر القصر فلم يبق منه شيء البتة

• (الخزائن التي كانت بالقصر) •

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزنة الكتب وخزنة البند وخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن
 السروج وخزنة الفرس وخزنة الكسوات وخزائن الأدم وخزائن الشراب وخزنة التوابل وخزائن الخليم
 ودار الخبزية وخزائن دارافكين ودار القطرة ودار العلم وخزنة الجوهر والطيب وكنات الخبزية بخشي إلى
 موضع من هذه الخزائن في كل خزنة دكة عليها طراحة ولها قرائن يخدمها ويتخلفها طول السنة وله جاني كل
 شهر فطوفها كلها في السنة

• (خزنة الكتب) •

قال المسيحي وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للتبليد بن أحمد فأمر خزانة دفاتره فأمر حوام خزانته فيها
 وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخطيب بن أحمد وجل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري
 اشتراها جماعة دنار فأمر العزيز الخزانة فأخرجوا من الخزنة ما ينف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها
 نسخة بخطه وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دويد فأخرج من الخزنة مائة نسخة منها وقال في كتاب الذخائر عدة
 الخزانة التي يرسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزنة خزنة من جعلها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم
 القديمة وإن الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربعمائة نسخة قرآن في أربعين
 بخطوط منسوبة زائدة للحسن بذهب وحللة بذهب وقضه وغيرهما وإن جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الأتراك
 وأجابتهم بعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شيء مما جله دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل
 إليها ووجدت صناديق مملوءة أفلاما مبرمة من براءة ابن مقله وابن البواب وغيرهما قال وكنات بمصر في
 - العشر الأولى من محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة قرأت فيها خمسة وعشرين جلام مرقرة كتبها عمارة إلى

دار الوزير أبي القزح محمد بن جعفر المغربي فأنت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر وهو الخاطب
 ابن الموفق في الدين بأعجاب وجبت لهما عما يستحقاه وعلمتا من ديوان الجلبين وان حصنة الوزير أبي القزح
 منها قومت عليه من جاری عملك وبغلباته بخمسة آلاف دينار وكثر من له خبرة بالكتب أنها تبلغ أكثر من
 مائة ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن جحان من مصر في صفر من السنة المذكورة
 مع غيرها بما عجب من دبرين سارعه من الوزير أبي القزح وابن أبي كد ينقو غيرها ما هادس ما كان في خزائن
 دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة أبي الفضل بن المختار بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله
 الى المغرب وسوى ما عرفت به لولاية محمول مع ما صار اليه بالاتباع والغصب في بحر النيل الى الاسكندرية
 في سنة احدى وستين وأربعمائة وما بعد هلمن المكتبة الجلبية المقدار المهدومة المثل في سائر الامصار
 صحة وحسن خط وتجديد وغرابة التي أخذ جلودها عبيدهم وأما وهم برسم عمل ما ليسونه في أرجلهم وأحرق
 ورقها وأولاهم منها أنها خرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره وإن فيها كلام المشارقة التي يحاف مذنبهم
 سوى ما غرق وتلف وجلى الى سائر الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية الى
 اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب وقال ابن الطوير خزانة المكتبة كانت في أحد مجالس المارستان
 اليوم بعضي المارستان الفتي فيحيى الخليفة وأكابر تجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من
 يتولاهوا وكان في ذلك الوقت الجلبين بن عبد القوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك
 مما يقتصره من الكتب فان عن له أخذ شيء منها أخذ ثم يعيده ويحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك
 المجلس العظيم والرفوف مقطعة بموازين وعلى كل حاجز باب مقفل بصفائح وقفل وفيها من اصناف الكتب
 ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجلدات خبا القصة على سائر المذاهب والنصوص واللغة وكتب
 الحديث والتواريخ وسير الملوك والجماعة والروايات والكليات من كل صنف السبع ومنها التواقيع التي
 ما تحت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من
 الدورج خط ابن مقلة ونظائره كبر التواب وغيره وفوق بعضها ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين فأذا
 أراد الخليفة الاتصال مشى فيما مشى لتظهرها وفيها ناخنان وفراشان صاحب المرتبة وآخر يخطي الشاهد
 عشرين ديناراً ويخرج الى غيرها وقال ابن أبي طي بعد ما كرا استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جعله
 ما باهوه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا وشال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي
 كانت بالقاهرة في القصر ومن بها شيء انه كان فيها ألف وما تسانسعة من تاريخ الطبري الى غير ذلك ويقال انها
 كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء كثيرة انتهى وعما يؤيد ذلك أن
 القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف
 كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جلة في مقاصد هوام فلو كانت كلها مائة ألف لما خلف عن القاضي
 الفاضل منها شيء وذكر ابن أبي واصل أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد

* (خزانة الكسوة) *

قال ابن أبي طي وعمل بعض الممثلين الله داراً وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع أنواع الثياب
 والبز ويكسوها الناس على اختلاف أصنافهم كسوة الشتاء والصيف وكانت لاولاد الناس ونساءهم كذلك
 وجعل ذلك وسماها دار ثوبه في الاعقاب وكتب بذلك كتباً وهي هذا الموضوع خزانة الكسوة وقال عند ذكر
 انقراض الدولة ومن أخبارهم انهم كانوا يخرجون من خزائن الكسوة الى جميع خدمهم وحواسنهم ومن يلوذ
 بهم من صغير وكبير وضيع وحبر كسوات الصيف والشتاء من العمامة الى السراويل وما دونه من الملابس
 والمنسديل من فاخر الثياب ونقيس الملبوس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون اليه من نقيس المتعومات
 والمثروبات وسعت من يقول انه حضر كسوة القصر التي تخرج في الصيف والشتاء فكان مقداره ستمائة
 ألف دينار وزيادة وكانت خطفهم على الامراء الثياب الدنيء وللعامة بالطرز الذهب وكان طراز الذهب
 والعملية من ثمنها ثمانية دنانير ويطلع على اكبر الامراء الاطواق والاسورة والسيوف والحلابة وكان يطلع على

الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر وقال ابن المأمون وجلس الاجل - يعنى الوزير المأمون في مجلس الوزارة
لتنفيذ الامور وعرض المطالبات وحضر الكتاب ومن جلتهم ابن ابي الليث كاتب الدفتر ومعه ما كان امره من
عمل جرائد الكسوة للشراء بحكم حاوله وان تفرقتها فكان ما اشغل عليه المتفق فيها السنة عشرة وسبع مائة
من الاصناف اربعة عشر الفا وثمانمائة وخمس قطع ولما اكتمل اتفق عن مثل ذلك في الايام الفضيلة في طول
مقدم السنة ثلاث عشرة وسبع مائة ثمانية آلاف وسبع مائة وخمس وسبعون قطعة يكون الزائد عنها بحكم
ما رسم به في منق سنة ست عشرة خسة آلاف وست مائة ورعا وتلاثين قطعة ووصلت الكسوة المختصة بالعدد
في آخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الايام الاخيلة لهذا الموسم وهي تستعمل على ذهب وسلف
دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعد الحبل لان الحبل فيه تم الجماعة وفي غيره
للاعيان خاصة فاحضر الامير اقتضارا للدولة مقدم خزنة الكسوة الخاص لتسلم ما يخص بالطفلة وهو برسم
الموكل بدلة خاص جليله مذهبه ثوبها موشع مجامود مذيبل عذبا باللغاتين اخذت عشرة قطعة السلف عنها
مائة وستة وسبعون دينار ونصف ومن الذهب العالي المغزول ثمانية وسبعون وتسعون مثقالا ونصف كل مثقال
اجرة غزله ثمن دينار ومن الذهب العراقي اثنان وتسعون مثقالا وأربع وتسعون قسبة تفصيل ذلك ثمانية طمير
السلف ديناران وسبعون قسبة ذهب عراقيا منديل يعود ذهب السلف سبعون واثنان ومائتان وخمسون
قسبة ذهب عراقيا فان كان الذهب قطيرا المصري كان الذي يرقم فيه ثمانية وخمسة وعشرين مثقالا لان كل
مثقال قطير تسع قسبات ذهب عراقيا ووسط سرب بطانة للمنديل السلف عشرة دنانير وسبعون قسبة ذهب عراقيا
نوب موشع مجامود مطزف السلف خمسون دينار وثلثائة واحد وخمسون مثقالا ونصف ذهب عاليا اجرة كل
مثقال ثمن دينار تكون جملة مبلغه وخمسة وخمسة وثلاثمائة واربع وتسعين دينار ونصف نوب ديني - حريري
وسطاني السلف اثناعشر دينار غلالة ديني - حريري السلف عشرون دينار منديل كم اقل مذهب
السلف خمسة دنانير ومائتان واربع قسبات ذهب عراقيا منديل كم ان حريري السلف خمسة دنانير بحجرة السلف
اربعة دنانير عرضي مذهب السلف خمسة دنانير وخمسة عشر مثقالا ذهب عاليا عرضي لافاة للثمن دينار
واحد ونصف بدلة ثمانية برسم الجولس على السحاب عذبا باللغاتين عشر قطع السلف مائة واربع عشرة
دينارا ومن الذهب العالي خمسة وخمسون مثقالا ومن الذهب العراقي سبعة مائة واربعون قسبة تفصيل
ذلك ثمانية طمير السلف ديناران وسبعون قسبة ذهب عراقيا منديل السلف ستون دينار وثمانمائة قسبة
ذهب عراقيا شقة وك السلف ستة عشر دينار وخمسة وخمسون مثقالا ذهب عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار
شقة ديني - حريري وسطاني اثناعشر دينار شقة ديني - غلالة ثمانية دنانير منديل الكم الحريري خمسة
دنانير بحجرة اربعة دنانير عرضي خمسة دنانير عرضي برسم الثمن دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم
في ايام الفضل لانه لم يكن ثم معاط يجلس عليه الخليفة فانه كان قد نقل ما يعمل في القصور من الاعطلة والدواوين
الى داه نصار يعمل هناك ما هو برسم الاجل ابي الفضل جعفر اتى الخليفة امره بدلة مذهبه مبلغها تسعون
دينارا ونصف وخمسة وعشرون مثقالا ذهب عاليا واربع مائة وسبعون قسبة ذهب عراقيا تفصيل ذلك
منديل السلف خمسون دينار واربع مائة وسبعون قسبة ذهب عراقيا شقة ديني - حريري وسطاني
السلف عشرة دنانير شقة غلالة ديني السلف ثمانية دنانير بحجرة ثلاثة دنانير وثلاث عرضي ديني - ثلاثة
دنانير الجهة العالية بالدار الجديدة التي يقوم بخدمتها جوهر حلة مذهبه موشع مجامود مذيبل مطزف عذبا
خمس عشرة قطعة سلفا سنة ست آلاف وثلثائة وثلاثون قسبة تفصيل ذلك مذهب مكلف موشع مجامود السلف
خمس عشرة دينار وثمان مائة وستون قسبة سداسي مذهب السلف ثمانية عشر دينار ومائتا قسبة مجهر اول
مذهب موشع مجامود مطزف السلف خمسون دينار واثلاث وتسعين قسبة مجهر ثان حريري السلف خمسة
وثلاثون دينار ونصف ودا حريري اقل السلف عشرة دنانير ونصف ودا حريري ثان السلف تسعة
دنانير دراعه موشع مجامود مذيبل مذهبه السلف خمسة وتسعون دينار ومن الذهب العراقي اثنان
وسمائة وخمس وخمسون قسبة شقة ديني - حريري وسطاني السلف عشرون دينار ونصف شقة ديني -
بغير رقم برسم عجز التفصيل لثلاثة دنانير ملاءة ديني السلف اربعة وعشرون دينار وثمان مائة قسبة منديل

قوله بدلة خاص الخ
ما ذكره في هذه البدلة
وما بعد ما من الكسوات
والحلل تفصيله في
الغالب لم يوافق اجاله
على مقتضى ما يردى
من التسع ولا يثنى ما في
عبارة في هذا المقام
لأنه مثله من التلق والمخالفة
الجزئية اه معجمه

كم اقول السلف ستة دنانير ومائة وستون قصبه مندبل كم ثمان السلف خمسة دنانير ومائة وستون قصبه مندبل كم ثالث السلف خمسة دنانير بحجرة ثلاثة دنانير عرضي دقيق ثلاثة دنانير جهة مكنون القاضي بمثل ذلك على الشرح والعدة جهة مرشد حلة مذهبه عدها أربع عشرة قطعة السلف مائة وأحد وأربعون دنانيرا ومن الذهب العراقي ألف وسفانة وتسع ومخاون قصبه جهة هنبر مثل ذلك السيدة جهة ظل مثل ذلك جهة منجب مثل ذلك الامير ابو القاسم عبد الصمد بلة مذهبه الامير داود مثله السيدة العمة حلة مذهبه السيدة العابد العمة مثل ذلك المولى الجلساء من بني الاعمام وهم ابو الميرون بن عبد المجيد والامير ابو اليسر بن الامير محسن والامير ابو علي بن الامير جعفر والامير جديرة بن الامير عبد المجيد والامير موسى بن الامير عبد الله والامير ابو عبد الله بن الامير داود لكل منهم بلة مذهبه البنون والبنات من بني الاعمام غير الجلساء لكل منهم بلة حريري ست سيدات لكل منهن حلة حريري جهة المولى ابو الفضل جعفر التي يقوم بخدمتها ربحان حلة مذهبه جهة المولى عبد الصمد حلة حريري مائتخص بالدار الجبوشية والمخفزية فعلى ما كان بأسعاهم المستخدمات لخزانة الكسوة الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهبه ست خزان لكل منهن حلة حريري عشر وحقاق لكل منهن كذلك الملمة مقدمة المائدة كذلك رايات مقدمة خزانة الشراب كذلك المستخدمات من أبواب الصنائع من القصوريات ومن اضاف اليهن من الافضليات مائة وسبعون حلة مذهبه وحريري على التفصيل المتقدم المستخدمات عند الجاهات العالية جهة جوهر عشرون حلة مذهبه وحريري وكذلك المستخدمات عند مكنون الامراء الاستاذون المكنون الامير الثقة زمام القصور بلة مذهبه الامير نسيب الدولة مرشد متولى الدكر كذلك الامير خاصة الدولة ربحان متولى بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسيقها حامل المظلة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولى السكر كذلك وفي الدولة امعلق متولى المائدة مثله الامير افتخار الدولة جند بلة مذهبه نظير البلة الخفصة بالامير الثقة ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حريري أربع قطع ولقافة فوطه مختار الدولة ظل بلة حريري ستة استاذين في خزانة الكسوة الخاص عند الامير افتخار الدولة جند بلكل منهم بلة مذهبه جوهر زمام الدار الجديد بلة حريري تاج الملك امين بيت المال مثله مقبح برسم الخدمة في المجلس مثله مكنون متولى خدمة الجهة العالية مثله فنون متولى خدمة اترية مثله مرشد اخصي مثله التواب عن الامير الثقة في زمام القصور وعدهم أربعة لكل منهم بلة حريري خسرواني العظمى مقدم خزانة الشراب ورفيقه لكل منهم بلة كذلك الضالمة أبواب المذاب وعدهم أربعة لكل منهم بلة حريري وشقة وفوطه نائب السرم مثل ذلك الاستاذون برسم خدمة المظلة وعدهم خمسة لكل منهم مندبل سوي وشقة ديماطي وشقة اسكندرا في وفوطه الاستاذون الشدادون برسم الدواب وعدهم ستة كذلك حامل برسم السيد الاجل المأمون يعني الوزير بلة خاصة مذهبه كبيرة موكبة عدها احدى عشرة وما هو برسم جواهره ويرسم اولاده الاجل تاج الرئاسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاريخ نظير ما كان باسم اولاد الفضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤتمن سلطان الملوك يعني أخا الوزير عن مقدمة العساكر وزم الاثمة ويرسم الجهة المختصة به وذكر الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر بن جل السيف الشريف شارح اعلمه من حياية خزانة الكسوات وصناديق النققات وما يحمل أيضا الخزان المأمونية مما يفتق منها على من يحسن في الرأي من الحاشية المأمونية ثلاثون بلة الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب القسب الشريف بلة مذهبه عدها خمس قطع وكتم وعرضي الامير بخر الخلافة حسام الملك متولى حجية الباب بلة مذهبه كذلك القاضي ثقة الملك ابن النائب في الحكم بلة مذهبه عدها أربع قطع وكتم وعرضي الشيخ الدماي وفي الدولة بن ابي الحسين بلة مذهبه الامير الشريف ابو علي - اجد بن عقيل نصب الاشرف بلة حريري ثلاث قطع وفوطه الشريف انس الدولة متولى ديوان الانشاء بلة كذلك ديوان الكتاتيب الشيخ ابو الرضى ابن الشيخ الاجل ابي الحسن النائب عن والده في الديوان للذ كور بلة مذهبه عدها ثلاث قطع وكتم ابو الحكم حبة الله اخوه بلة مذهبه ثلاث قطع وفوطه ابو محمد حسن اخوهما كذلك اخوهم ابو الفتح بلة حريري قطعان وفوطه الشيخ ابو الفضل يعني بن سعيد الندى منشى ما يضر عن

ديوان المكاتب ومحزوماؤهم من المهام بدمية مذهبة عتبتها ثلاث قطع وكومنز الواسع الكاتب بدلة
حريري أنوالفضل الكاتب كذلك الحاج موسى المعين في اللاصاق كذلك وأما الكتاب ديوان الانشاء
فلم يبق وجود الحساب الذي فيه اسماءهم فذكروا ومن القياس أن يكونوا قريبا من ذلك الشيخ وفي الدولة
ابو البركات متولى ديوان المجلس والخاص بدلة مذهبة عتبتها خمس قطع وكومعزى ولامرأته حلة مذهبة
الشيخ ابوالقضاة حلة الله بن ابي اللث متولى الدقة وماجع اليه بدلة ابو الجعد ولده بدلة حريري عدى الملك
ابو البركات متولى دارالصفاء بدلة مذهبة وبعده الصيوف الواردون الى الدولة جميعهم منهم من بدلة مذهبة
ومعهم من بدلة حريري وكذلك من يتفق حضورهم من الرسل على هذا الحكم مقدموا لكتاب عفيف الدولة
مقبل بدلة مذهبة القائد موفق وغيره مثل ذلك أربعة من المقتضين برسم الشكبة لكل منهم بدلة حريري
الرقاض عتبتهم ثلاثة لكل منهم بدلة حريري الخاص من القرائين وهم اثنان وعشرون وجلا منهم أربعة بميزون
لكل منهم بدلة مذهبة وقبعتهم لكل واحد بدلة حريري الأطباء الشديد ابوالحسن علي بن ابي الشديد بدلة
حريري ابو الفضل السطوري بدلة حريري وكذلك الفئة المستخدمون برسم الحمام وهم ثمانية مقدمهم بدلة
مذهبة وقبعتهم لكل واحد بدلة حريري والى القاهرة ووالى مصر لكل منهم بدلة مذهبة المستخدمون في
المواكب الامركوكب الدولة تحمل الرمح الشريف وراء الموكب والدرقة المعزبة بدلة حريري حاملوا المعز
المعزبة أيضا أمام الموكب بفردى لكل منهم منديل وشقة وقوطة وهو ثلاثة اربعة رماح ما هي عربية بل هي
خشون قدم بها المعز من المغرب حاملوا الجدا المختصان بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهم بدلة متولى
بغل الموكب الذي يعمل عليه جميع العدة المغربية بدلة حريري متولى حل المظلة كذلك عشرة نفر من مبيان
الخاص برسم حل العشرة رماح العربية المنشأة بالديار وراء الموكب لكل منهم منديل وشقة وقوطة حامل
السمع وراء الموكب بدلة حريري المتقدمون من مبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدلة عرفاء القرائين
الذين يملكون من قرائى الخاص وقرائى خزائن الكسوة الخاص لكل منهم بدلة حريري
القراشون في خزائن الكسوة المستخدمون بالايوان وهم الذين يشدون ألوية الجدين بدى الخلقة ليلة الموسم
فانها لا تشد الا بين يديه ويداه باللف عليها يده على سبيل البركة ويكمل المستخدمون بقية شذها وما سوى
ذلك من القضب الفضة وألوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل وسوقا سكندرية
المستخدمون برسم حل القضب الفضة ولواى الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف خزانة الطيب وكانت من
الخدم الجليلة وكان بها اعلام الجوهر التي يركب بها الخلقة في الامجاد ويستدعى منها عند الحاجة ويصاد اليها
عند الغنى عنها وكذلك السيف الثلاثة رماح المعزبة مشارف خزائن السروج بدلة حريري مشارف خزائن
الفرس وكاتب بيت المال ومشارف خزائن الشراب ومشارف خزائن الكتب كل منهم بدلة حريري بركات
الادبى والمستخدمون بالدولة بالباب وسنان الدولة من الكر كندى عن زم الرحمة والميت على ابواب القصور
رأى من الخدم الجليلة والصبيان المجربة المشدون بلواء الموكب بعد القرائين وعدتهم عشرون لكل منهم
الكسوة في الشتاء والصديق وغيرهما وعدة الذين يقضون الكسوة في العيدين من القرائين أكثر من مبيان
الركاب وذلك أنهم يتولون الاحطة ويقفون في تقدمتها ويتردد عنهم المستخدمون في الركاب بما لهم من المفضل
في الخلقة في العيدين وهو ما يبلغه ستة آلاف دينار وما لاحد منهم فيها نصيب وكان يكتب في كل كسوة هي برسم
وجوه الدولة رقعة من ديوان الانشاء فحما كتب به من انشاء ابن الصيرفي مقترنة بكسوة عبد القادر من سنة
خمس وثلاثين وخسمائة ولم يرزل امير المؤمنين منعها بالراغب موليا احسانه كل حاضر من اوليائه وغائب
بجزا حظهم من مناصحه ومواهبه موصلا اليهم من الحباء ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه وانكأ الامير
لولاهم من ذلك يسيره وارضاهم باستشاق اسمه وأخطفهم بالجزء الاوفى منه عند فضه وتقسيمه اذ كنت في
سماه السابقة بدرا وفي جوارها مناصحة صدر او عن اخلص في الطاعة سراجها وحظي في خدمة امير
المؤمنين بما عطره وصفوا وسير له ذكرا ولما قبل هذا العيد السعد والعادة فيه أن يحسن الناس هأثم
ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم ومن وظائف كرم أمراء المؤمنين تشريف اوليائه وخدمته وفي المواسم التي
تجاريه بكسوات على حسب منازلهم تجمع بين الشرف والجمال ولا يتقرب بعد هأطمع فلا مال وكنت من

أخص الامراء المتقدمين قال ووصلت الكسوة المختصة بفترة شهر رمضان وجسمته برسم الخليفة لفترة بدلة كبيرة
موكبة مكملة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للبيعة الاولى من الشهر بدلة موكبة حورية مكملة مند بلها
وطبلساها باض وبرسم الجامع الانور للبيعة الثانية بدلة مند بلها وطبلساها شعري وما هو برسم أخى
الخلقة لفترة خاصة بدلة مذهبة وبرسم فمع جهات الخلقة أربع حلال مذهبات وبرسم الوزير لفترة بدلة
مذهبة مكملة موكبة وبرسم الجعثن بدلتان حورية ولم يكن لغير الخلقة وأخوه الوزير في ذلك شيء فذكر
ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخلقة تختان ضمنهما بدلتان احدهما مند بلها وطبلساها
طميم برسم المضى والاخرى جميعها حورية برسم العود وكذلك ما يخص باخوته وجسمته بدلتان مذهبتان
وأربع حلال مذهب وبرسم الوزير بدلة موكبة مذهبة في تخت وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم
جهته حلة مذهبة في تخت وبقي ما يخص المستخدم من وابن أبي الرداد في تخت كل تخت هذه بدلتان وحضر
متولى الدقروا سنان على ما يحمل برسم الخلقة وما يفرق ويحصل برسم الخليج وما يخرج من حاصل الخزائن
عن الواصل وهو ما يفصل برسم الخصاص من الثقلان برسم سبعمائة قباء وخمسة وتسعين سقلاطون داري
وبرسم رؤساء العشاريات من الشقق الدماطي والمناديل السوسي والقوطة الحرير الحر وبرسم النواحية التي
برسم الخصاص من العشارية من الشقق الاسكندراتي والكولات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها
واسماء المستقرين قبضها * وقال في كتاب الذخائر وحديثي من اثنى به عن ابن عبد العزيز أنه قال قوما ما اخرج
من خزائن القصر يعني في سنى الشدة ايام المستنصر من سائر ألوان الخمر وافي ما يزيد على خمسين ألف قطعة
اكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال اخرج من الخزائن مما حوت قوته على يدى ويحضر في اكثر من
ألف قطعة وحديثي اوالفضل يعني بن ابراهيم البغدادي أحد أصحاب الدواوين بالحضرة أن الذي تولى
اوسعد النباهي المعروف بالمعديعة خاصة من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدة بسيرة ثمانية عشر
ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما سوى الا قد بنى عشرة دنانير ونف وعشرون ألف قطعة خمر وافي
وحديثي عبد الملك اوالحسن على بن عبد الكريم نغرا الوزراء بن عبد الحاكم أن ناصر الدولة ارسل بطالب
المستنصر بما يقى لخدمته فذكر أنه لم يبق عنده شيء الا ملاسبه فأخرج غاماثة بدلة من مياها بجميع ألوانها كاملة
فقومت وجلت اليه وقال ابن الطويران لخدمة في خزائن الكسوات لها رتبة عظيمة في المناشرات وهما
خزانتان فالظاهرة يتولاها خاصة اكبر حواشي الخليفة اما استاذ وغيره وفيها من الخواص ما يدل على اسباغ نعم
الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشروب والخصاص الديني الملوثة رجالية ونسائية والديباغ
الملوثة والسقلاطون والها يحمل ما يستعمل في دار الطراز بتونس ودمياط واسكندرية من خاص المستعمل
وبها صاحب القصر وهو مقدم الخياطين ولا صاحب مكان لخياطهم والتفصيل يعمل على مقدار الامور
وما تدعو الحاجة اليه ثم نقل في خزنة الكسوة الباطنة ما هو خاص للباس الخليفة ويتولاها امرأته تتعت
بن بن الخزان ايد اوين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخلقة ابدانها ولا يعتدها ولباس خاف الخياطين الادارية
وسعة اكملها سبعة نصف اكملها الظاهر وليس في جهة من جهاته ثياب اصلا ولا بلباس الامن هذه الخزائن وكان
برسم هذه الخزائن ثلستان من أملاك الخلقة على شاطئ الخليج يعني ابدانها التسرين واليا حين يحصل في كل
يوم منه شيء في الصيف والشتاء لا ينقطع البنة برسم الثياب والصناديق فاذا كان اوان التفرقة الصفقة
اولا الشوية ثلثان تقدم ذكره من اولاد الخلقة وجسمته وأخاه وأرباب الرواتب والرسوم من كل صنف شدة
على ترتيب المفروض من شقق الديباغ الملوثة والسقلاطون الى السوسي والاسكندراتي على مقدار القصول
من الزمان ما يقرب من مائتي شدة فالخواص في العراضى الديني ودونهم في اوطية حرة ودونهم في فوط
اسكندرية ويدخل في ذلك كلاب دواوى الانشاء والمكاتب دون غيرهم من الكسوة على مقدارهم وذلك
يخرج من الجوارى في النهر الملققات * وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسة بعد
 وفاة العاصم وكشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخر من
 موثى ومرصع ومعتود ثينة وذخائر نعمة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة انظر وكان الكاشف
 بها الذين قرا قوش

* خزانة الجوهر والطيب والطرائف *

قال ابن المأمون وكان بها الاعلام والجوهر التي ركب بها الحليفة في الاعباد ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد اليها عند الغنى عنها وكذلك السفن الخاصة والثلاثة ومناج المعززة وقال في كتاب ذخائر الخاثر والتفت وذك بعض شيوخ دار الجوهر بمصر أنه استدعى يوما هو وغيره من الجوهرين من اهل الخبرة بقيمة الجوهر الى بعض خزائن القصر يعني في ايام الشدة زمن المستنصر فأخرج صندوقا كبل منه سبعة امداد زمرّد قيمتها على الاقل ثلثمائة ألف دينار وكان هنالك جالس في العرش العربي بن جردان وابن سنان وابن أبي كديّة وبعض الخلفاء فقال بعض من حضر من الوزراء المعطلين للجوهرين كم قيمة هذا الزمرّد فقالوا انما نعرف قيمة الشيء اذا كان مثله موجودا وثل هذا لا نقبله ولا نملك فاغتاط وقال ابن أبي كديّة نخر العرب كثيرا المؤنة وعلمه خرج فالتفت الى كتاب الجيوش بيت المال فقال يحسب عليه فيه خمسمائة دينار فكتب ذلك وقبضه وأخرج عقد جوهر قيمته على الاقل من ثمانين ألف دينار فباعه فقال يكتب بألف دينار وفشاغوا بنظر ماسوا وانقطع سلكه فتناثر حبه فأخذوا حدهم وواحدة فجعلها في حبيبه وأخذ ابن أبي كديّة أخرى وأخذ نخر العرب بعض الحب وباقي الخلفاء المتعطو اصابي منه وغاض مكان لم يكن وأخذها كان انقذه الصليبي من نفس الدرّ الرقيق الاربع وكبله على ماذ كرسع وبيات وأخذوا ألفا ومائتي خاتم ذهباً وقضه فصوصها من سائر انواع الجوهر المختلفة الالوان والقيم والاثمن والانواع مما كان لا يجداء وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة خواتم ذهب مربعة عليها ثلاثة فصوص احدها زمرّد والاثنان ياقوت حماتى وورثاني بيعت بألفي عشر ألف دينار بعد ذلك وأخرج خريطة فيها نحو مائة جوهر وأحضر الخبراء من الجوهرين وتقدم اليهم بقمته اذ كروا أن لا قيمة لها ولا يشتري مثله الا المملوك فقومت بعشرين ألف دينار فدخل جوهر الصكائب المعروف بالبخار عز الملك الى المستنصر وأعلمه أن هذا الجوهر اشتراه جدّه بسبع مائة ألف دينار واسترخه فقدم بانضاقه في الارثاق فقبض كل واحد منهم جزءا بقيمة الوقت وفزق عليهم قال فاما ما أخذت من خزانة البلور والحكم والمينا المجري بالذهب والمجرود والبغدادى والخيال والمدهون والخلنج والاصفي والامدي وخزائن الفرس والاسط والسور والتعليق فلا يحصى كثرة وحديثي من اتى به من المستفيدين في بيت المال انه أخرج يوما في جله ما أخرج من خزانة القصر عدة صناديق وان واحد ا منها فتح فوجد فيه على مثال كيزان الفخاخ من صافي البلور المنقوش والمجرود شيء كثير وان جعلها مملوءة من ذلك وغيره وحديثي من اتى به انه رأى قدح بلور يبيع مجرودا بمائة دينار وعشرين ديناراً ورأى خردادى بلور يبيع بثلاثمائة وستين ديناراً وكوز بلور يبيع بمائة وعشرة ديناراً ورأى صحن مينا كثيرة تباع من المائة دينار الى مملوئتها وحديثي من اتى بقوله انه رأى بطرالمس قطعة من البلور والساذج الفايدة في النقاء وحسن الصنة اخذها خردادى والاخرى باطلة مكتوب على جانب كل واحدة منهما اسم العزيز بالله تسع الباطلة سبعة ارطال بالمصرى ماء والخردادى تسعة وانه عرضها على جلال الملك ابي الحسن على بن عمار فذبح فيها ثمانمائة ديناراً فاشتم من يبيعها وما كان اشتراها من مصر من جله ما أخرج من الخزانة وان الذي قولى يبيعها اوسيد النهاوندى من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدينة بصرة ثمانية عشر ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما سواى الاثني عشر ديناراً الى عشرة دنانير وخرج من صواني الذهب المجرى بالمينا وغير المجرى المنقوشة بسائر انواع النقوش المملوءة جميعها من سائر انواعه والوانه واجناسه شيء كثير جداً ووجد فيها جود غاف خمار مطبوعة بالخر بحلّة بالذهب مختلفة الاشكال خالية فاحماها من الاواني عدتها سبعة عشر ألف غلاف كان في كل قطعة اها بلور مجرود ويحكم اوما يشابهه ووجدنا كثر من مائة كاس بادن زهر ونصب واشباهها على اكثرها اسم هارون الرشيد وغيره ووجد في خزانة القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة من سائر الجواهر وصناديق كثيرة مملوءة من انواع الدوى المربعة والمدقوقة والصغار والكبار المحمولة من الذهب والقضبة والصنديل والعود والابنوس الزنجبي والعاج وسائر انواع الخشب المحلاة بالجوهر والذهب والقضبة وسائر الانواع الغريبة والصنعة الميجزة الدقيقة بجميع آلاتها فاما ما سواى الاثني عشر ديناراً والاكثر والاقل سوى ما عليها من الجواهر وصناديق مملوءة مشارب ذهب وقضبة مخزقة بالسواد صفار وكبار مصنوعة باحسن

ما يكون من الصنعة وعدة انارصيني كبار مختلفة الالوان مملوءة ككافور اقصوريا وعدة من جاجم الغبر
 الشصري وتوافج المسك التي وقوارره ونجبر العود وقطعه ووجد للسدة رشيده ثمانية المزعج من مانت في سنة
 اثنتين وأربعين وأربع مائة مائتيه ألف ألف دينار من جلته ثلاثون ألف دينار من قطوع
 واشتاشر ألفا من التياب المصبت ألوانا ومائة قاطر من مملوءة ككافور اقصوريا ومما وجد لها معصمات
 بجوارها من أيام المغز وبنت هرون الرشيد الخزانة السوداء الذي مات فيه بطوس وكان من ولّى من الخلفاء
 ينظرون وفاتحهم يقض ذلك اللامتنصر بالله غازه في خزانته ووجد لعدة بنت المغز أيضا ومات في سنة
 اثنتين وأربعين وأربع مائة مائتيه ألف ألف دينار من جلته ثلاثون ألف دينار من قطوع
 وصناديقها وما يجب أن يختم عليه ذهب من التبع في خواتمه على الصفة والمشاهدة أربعون رطلًا بالمصري
 وأن بطائق المناع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة ورق ومما وجد لها أيضا أربع مائة قطرة والواق ثمانية قطعة
 مينا قضة محقرة زنة كل مينا عشرة آلاف درهم وأربع مائة سيف بحلي بالذهب وثلاثون ألف شقة فضيلة ومن
 الجوهر مالا يحصى زنة زمرّد كلبه ارباب واحد وأن سيد الوزراء أبا محمد البازوري وجد في موجوداتها
 طستار بربشا فخر طر استحصاه لها ماسأل المستنصر قيمها فوهما ووجد مدهن باقوت احمر وزنه سبعة
 وعشرون مثقالا وأخرج أيضا ثمانون طستار وسبعون ابريقا من مافي البلور ووجد في القصر خزانة مملوءة من
 سائر أنواع الصيني منها اجابن صيني كبار محلاة كل اجابة منها على ثلاثة ارجل على صورة الودحوش والسباع
 قيمة كل قطعة منها ألف دينار ومائة لفسل التياب ووجد عدة اقفاص مملوءة بفض صيني معمول على هيئة
 البيض في خلقته ويضاهي جعل فيها ماء البيض الثير شت يوم القصاد ووجد حصى ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا
 ذكر أنها الحصى التي جلبت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون وأخرج ثمان وعشرون صنية مينا
 مجر بالذهب بكموب كان أرسلها ملك الروم الى العزيز بالله قومت كل صنية منها ثلاثة آلاف دينار نفذ
 جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق مملوءة مرامى حديد من صيني ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها
 كثيرة جميعها بحلي بالذهب المشبك والفضة ومنها المكمل بالجوهر في علف الكبيفت وسائر أنواع الحبر
 والخيزران وغيره مغيب بالذهب والفضة ولها القباض من العقيق وغيره وأخرج من المطال وقضها القضة
 والذهب شيء كثير وأخرج من خزائن القضة ما يقارب الالف درهم من الآلات المصنوعة من القضة الجمرة
 بالذهب فيها مائة القطعة الواحدة منه خمسة آلاف درهم الغريبة النقش والصنعة التي تساوي خمسة دراهم
 بدینار وان جمعة سبع عشر من درهما بدینار وسوى ما أخذ من العنابر والمكبية وأعمدة الخيام وقضب
 المطال والمصوغات والاعلام والقناديل والصناديق والثوبات والوازين والبريق والجم والمناطيق التي
 للعمارات والقباب وغيرها مثل ذلك وأضعافه وأخرج من الشطرنج والترداد المصنوعة من سائر أنواع الجوهر
 والذهب والفضة والعاج والابنوس برقاع الحبر والمذهب مالا يحصى كثيرة ونفاضة وأخرج آلات فضة وزنها
 ثمانية آلاف ونيف وأربعون ألف درهم تساوي خمسة دراهم بدینار وأخرج اقفاص مملوءة من سائر آلات
 مصوغة بمجر بالذهب قيمتها أربع مائة ألف درهم تساوي خمسة دراهم بدینار وأخرج من الخزائن الطرافسة
 آلاف زنجية مبخوفة بالذهب يحمل فيها الترجس وألوانا بفسجية كذلك وأخرج من خزائن الطرافسة
 وثلاثون ألف قطعة من حكم وبلور وقوم السكاكين بأغل القيم بقات قيمتها على ذلك ستة وثلاثين ألف دينار
 وأخرج من تماثيل الغبرا ثمان وعشرون ألف قطعة اقل تماثل منها وزنه اثنا عشر مائة وكبره بمجاووز ذلك ومن
 تماثيل الخليفة مالا يحصى من جعلها ثمانية بطيخة ككافور وأخرجت الكلوثة المربعة بالجوهر وكانت من غريب
 مافي القصر ونفسيه ذكر أن قيمتها ثلاثون ألف دينار ومائة ألف دينار قومت بمائتين ألف دينار وكان وزن
 ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلا اقسيمها ثلثيها للعرب وثلثيها للملوك فصار الى غير العرب منها قطعة بلش وزنها
 ثلاثة وعشرون مثقالا وصار الى تاج الذين مما وقع اليه حبات در كل حبة ثلاثة مثاقيل عتمة مائة حبة
 فلما كانت هزيمتهم من مصر نهبت وأخرج من خزائن الطبيب خمسة صواري عود هندي كل واحد من تسعة
 أذرع الى عشرة أذرع وكافور وقصورى زنة كل حبة من خمسة مثاقيل الى مائة وقطع عنبر وزن القطعة ثلاثة
 آلاف مثقال وأخرج من تاردين صيني محمولة على ثلاثة ارجل مل كل وعاء منها ما تارطل من الطعام وعدة قطع شب

وباد زهره منها جام سبعة ثلاثة اشبار ونصف وعقده شبر ملج الصنعة وقاطر ميز يلو وفيه صور ثمانية تسع سبعة عشر وطلا وبلوجة بلور مجرود تسع عشرين وطلا وقصرية نصب كبيرة جدًا وطابع نقد فيه ألف مثقال كان نخر الدولة ابو الحسن على من ركن الدولة بن بويه الديلي عمله مكتوب في وسطه نخر الدولة شمس الله وأيات منها

ومن يكن شمس اهل الارض قاطبة • فنته طابع من الف مثقال

وطاوس ذهب مرصع بنفيس الجواهر عينا من باقوت اجر ورشته من الزجاج المينا الجري بالذهب على ألوان ريش الطاوس ودين من الذهب له عرف مقروق كأكبر ما يكون من اعراف الدولة من المياقوت الاجر مرصع بنسار الدو والجواهر وعينا باقوت وغزال مرصع بنفيس الدر والجواهر ويطنه أيضا فذلت من در رائج وجميع سكاكج من بلور يتخرج منه وتعود فيه قصته أربعة اشبار ملج الصنعة في غلاف خيزران ويطيخة من السكاكج في شال الذهب مرصعة وزنها خالصة سبعون مثقالا من كافور وقطعة غير تسخي الخروف وزنها سوى ما يسكبها من الذهب ثمانون مثنا ويطيخة كافورا أيضا وبعدها عليها من الذهب ثلاثة آلاف مثقال ومائة نصب كبيرة واسعة قوائمها منها ويضعة بلش وزنها سبعة وعشرون مثقالا شمساء من المياقوت الاجر وقاطر ميز بلور ملج التقدير بسع مرصع قزم في الخرج بنما تامة دينار دفع الى تاج الملوكة فيه بعد ذلك الفاد بنا رقما منع من بيعه ومائة جرع يقعد عليها جماعة قوائمها غروطة منها ونحلة ذهب مكاله بالجواهر وبيع الدر في اجانة ذهب تجمع الطلع والبلع والرطب بشكله ولونه وعلى صفته وهبائه من الجواهر لاقية لها وكوز بلور يحمل عشرة ارطال ماء ودارج مرصع بنفيس الجواهر لاقية له ومن زينة مكاله يجب لؤلؤ نفس وقبة العشاري وكارته وكسوة رحل الذي استعمله على بن اجد الجرجري وفيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبع مائة درهم نفرة واطلق للصناع عن اجرة صياقته وثمان مائة الفان وثمان مائة دينار وكان سعر القضة حينئذ كل مائة درهم بستة دنانير وربع درهم ستة عشر درهما دينار واخرج العشاري القضي الذي استعمله على بن اجد لا تم الاستصنار وكان فيه مائة الف وعشرون الف درهم نفرة وصرف اجرة صياغة وطلاة الفان وأربع مائة دينار وكسوة جمال جليل واخرج جميع كسا العشاريات التي برسم البرية والبحرية وعتقتها ومناطقها وروس مخرفات وأهله وصرفات وكانت اربع مائة ألف دينار وستة وثلاثين عشاريا وعدة مائة كيم فضة فيها ما وزنه مائة وقعة ارطال فضة واخرج بستان ارضه فضة مخروقة مذهبة وطينه تدرا اخصاره فضة مذهبة مصوغة وأشماره غير وغيره وزنه ثلثمائة وستة ارطال ويطيخة كافور وزنها ستة عشر ألف مثقال وقطع باقوت أزرقي زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمر زنة كل قطعة ثمانون درهما بصاب مائة من زمر زنة طول وثمان كل ذلك أخذه الخالقون

• خزائن القصر والامانة •

قال في كتاب الخاير وحديثي من اتق به عن ابن عبد العزيز الانطاقي قال قوما منا اخرج من خزائن القصر من سائر الخسرواني ما يزيد على خمسين ألف قطعة أكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال اخرج من الخزائن ما حورت قيمته على يدي ويحضر في أكثر من مائة الف قطعة واخرج مائة وخمسة وخمسة عشر الف وثلثمائة الف وخمسة دنانير ومائة طوفى بيعت بألفين وأربع مائة دينار وثلاثون سندس مائة بيعت كل واحدة منها بثلثين دينارًا ونصف وعشرون الف قطعة خسرواني في هديه لم يقطع منها شيء وكانت قيمة العرض المبيع بأقل القيم وبرز الاثمان في مائة خمسة عشر لومان من صفر ستة وستين وأربع مائة سوى ما منب وسرق ثلاثون الف الف دينار ونصف جميعها الهند والازال ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحديثي الامير ابو الحسن على بن الحسن احد مقدمي الخليفة بالقصر أن القرائين دخلوا الى بعض خزائن القصر لما استندت مطالبته المارقي للمستنصر بالمال الى الخزائنة المعروفة بجزانة الرفوف وصيحت بذلك لكثرة نفوقها ولكل رف منها سلم بمفرق فأنزلوا منها ألفي عدل شقق طمير يهد بها من سائر أنواع الخسرواني وغيره لم تستعمل بعيد وجميع ما فيها من مذهب معمول بشار الاشكال والصور وأنهم فقروا عدلها منها فوجدوا ما فيها اجلة معمول للقيمة من

خسر واني اجر مذهب كاحسن ما يكون من العمل وموضع نزول اتخاذ القبل ورجله ساذجة بغير ذهب
 واخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة خسر واني اجر مطز بأبيض في هديهم ما يقصل من كسايون
 صكامة بجمع الالها ومقاطعها وكل يت يشتمل على مسانده ومخاضه وساوره ومراسته وبسطه وعقبه
 ومقاطعه وسوره وكل يحتاج اليه فله قال واخرج من خزائن القرم من البيوت الكاملة القرم من القلوت
 والديق من سائر ألوانه وأنواعه الخمل والخسر واني والديسج الملكي والخزوصات الحرير من جميع ألوانه
 وأنواعه ما لا يحصى كتيرة ولا يعرف قدره فحاسة واخرج من الحصر والاختاخ السامان المطرزة بالذهب والفضة
 وغير المطرزة من الخمرة والطيور والقبيلة المحورة بسائر أنواع الصور شئ كثير والتس بعض الأثر من
 المستنصر مفرمة يعني ستارة سندس اخضر مذهبة فأخرج عدل منها مكتوب عليه مائة وثمانية وثمانون من
 جملة اعداد اعدل فيها من المتاع ووجد من السنور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها
 عدة شين تقارب الألف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسمه ومدة ايامه
 وشرح حاله واخرج من خزائن القرم أربعة آلاف رزمة خسر واني مذهب في كل رزمة فرش مجلس ببطه
 وتعليقه وسائر ألوانه منسوجة في خط واحد باقية على حالها لم تمس وصار الى غر العرب مقطع من الحرير
 الأزرق التستري القرقوي غريب الصنعة منه ج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله امر بعمله
 في سنة ثلاث وخمسين وثلاثة فيه صورة أقاليم الارض وجبالها وبهارها ومدنها وأبنائها ومسالكها شبه
 جغرافيا وفيه صورة مكة والمدنة مبنية للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطر يق اسمه
 بالذهب والفضة او بالحرير وفي آخره جملة امر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم الله واشتياها للمقام رسول الله في
 سنة ثلاث وخمسين وثلاثة والنقطة عليه اثنان وعشرون ألف دينار وصار الى تاج الملوك بيت أرمني اجر
 منسوج بالذهب عمل للموتوك على الله لا مثله ولا قيمة وبساط خسر واني دفع اليه ألف دينار فامتنع من
 بيعه وقال ابن الطوير خزانة القرم وهي قرية من باب الملك يحضر اليها الخليفة من غير جالوس ويطوف فيها
 ويستخبر عن احوالها ويا امر بادامة الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السامان في اماكن خارجها
 بالقاهرة ومصر ويعطى مستخدمها خمسة عشر ديناراً يعني يوم يطوف بها الخليفة

• (خزائن السلاح) •

قال في كتاب الخزانة فأما خزائن السيف والالآت والسلاح فان بعضها اخذ وقسم بين العشرة الثمانين
 على المستنصر وهم ناصر الدولة بن جدان وأخوه وبلد كوس وابن سبكتكين وصلاح عابك وشاور بن حسين
 حتى صار ذوالفقار الى تاج الملوك ومحصلة عمرو بن معدى كرب وصف عبد الله بن وهب الزامى وصف
 كافور وسيف المعز وصف ابى المعز الى الازهر بن سنان ودرع المعز لدين الله وكانت تسارى ألف دينار وصف
 الخسب بن علي بن ابى طالب عليهم السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وصف جعفر الصادق
 رضى الله عنه ومن الخود والدرع والتخافيف والسيف المحلاة بالذهب والفضة والسيف الحديدية
 وصناديق النصول وجباب السهام الخطين وصناديق القسي ووزم الرماح ازان الخطية وشدت القسا الطوال
 والزيد والبض من ألوف وكان كل صنف منها مفردا عشر اات ألوف • وقال ابن الطوير خزانة السلاح يدخل
 اليها الخليفة ويطوفها قبل جلوسه على السرر هناك ويتأمل حواصلها من الصكر اعتادت المدفونة بالزيد
 المشابة بالديسج المحكمه الصنعة والجواشن المبطنه المذهبة والزيادات السابعة رؤسها والخود المحلاة بالفضة
 وصكك ذات اكثر الزديان والسيف على اختلافها من العرييات والقطرييات والرماح القنا والقطرييات
 المدهونة والمذهبة والاسنة البرصانة والقسي مزماية البد المنسوبة الى صنعا مماثل الخطوط المنسوبة الى
 اربابها فيفضل اليه منها ما يجز به ويتأمل التشاب وكانت تصوله مثله الازكان على اختلافها من قسي الرجل
 والركاب وقسي القلوب الذي زينة له خمسة اراطال ويرى من كل سهم ينيده فيقتل كنف جحره والنشاب الذي
 يقال له الجراد وطوله شبر يرى به عن قسي في مجار معمولة برسمه فلا يرى به القارس او الازجل الا وقد خذذا
 فرغ من نظر ذلك كله خرج من خزانه الدرق وكانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم الاستعمالات

قوله وهم الخ هكذا
 في الشيخ ولم يستوف
 العشرة فليصر ٥١
 معجم

للاستابل من الكبيرة الخرجية واخذوا بالجلودية الى غير ذلك فنعطى مستخدمها خمسة وعشرون ديناراً ويحصل على مقدم الاستعمالات جو كانية مزينة حريراً وعمامة لطيفة

• خزانة السروج •

قال في كتاب الخزانة فيما خرج مستأدين سروج بحملة بفضة بجراة بسواد مسحوة وجد على صندوق فيها الثامن والتسعون والثلاثة مائة ما فيها زيادة على اربعة آلاف سروج واخرج المستعصر من خزانة السروج خمسة آلاف سروج كان ابوسعدا ابراهيم بن سهل التستري دخروها فيها وتقدم به فظفها كل سروج منها يساوي من سبعة آلاف دينار الى اقلوا اكثرها عال سبك جعها وفتق في الاثر ان كان يرسم ركبها منها اربعة آلاف سروج واخذ من خزانة البسطة والذرة اربعة آلاف سروج مثلها وودنها صنعها مثل ذلك * وقال ابن الطور خزانة السروج تحتوى على ما لا يتحوى عليه ملكة من الممالك وهي قاعة كبيرة بدورها مصطبة علوها ذراعان ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطبة متكآت محظية الخائين على كل متكأ ثلاثة سروج متطابقة وفوقه في الحائط وتدهون مضروب في الحائط قبيل تبيته وهو بارد برزوزاً متكأ عليه المركبات الخلى على علم تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة والقضة خاصة او الذهب والقضة وقلائدها وأطواقها لاصناف الخيل وهي لخاص الخليفة وأرباب الرتب ما يزيد على ألف سروج ومنها لجام هو الخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهي خيار غيرها يرسم العوارى لارباب الرتب واتخدم ومنها ما هو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم بشده الدائم وجاريه على الخليفة مادام مستخدماً والعقب مطلق من الاطراف وأما الصاعقة فان فيها منهم ومن المركبين والخزازين عدد اجد اثنين لا يفترقون عن العمل وكل مجلس مضبوط بعدد متكآته وما عليها من السروج والاوتاد والليم وكل مجلس لذلك عند مستخدمه في العرض فلا يحتفل عليهم بها شئ وكذلك وسط قاعها بعدة متوالية أيضاً والشاذ ادون مطلوبون بالانقاص منها ايام المواسم وهم مضربون اوقيتها فيعرض ويركب ويحضر الخ الخليفة ويطوفها من غير جلوس ويصلحها بها المتفرقة في المستخدمين عشرين ديناراً ويقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة فجاء اليها مع الحامي فوجد الشاهد غير حاضر وخطب عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نفود في وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الامر بأحكام الله فخذته نفسه بالمرأى المشرق والغارة على بغداداً عند ذلك سرجاً بحجوة القرايص وبطنها بصفائح من قصدير ليصل فيها الماء ويجعل لها خافه صفارة فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه القارص وكان لكل سروج منها سبع ارباط ماء وعلى عدة تحال القليل من ديباج وقال في ذلك

دع الوم عني لست في بموتى * قلابتي من صدمة المتقى
وأمنى جبادى من فرات ودجلة * وأجمع شمل الدين بعد التفرق
وأقول من ركب المتصرفين في دولته من خيوله بالركب الذهب في المواسم العزيز بالله زار بن المعز

• خزانة الخليم •

قال في كتاب الخزانة وأخبرني عمه الرؤساء ابو الحسن على بن احمد بن مديرو وزير ناصر الدولة قال اخرج فيما اخرج من خزانة القصر عدة لم يخص من اعدال الخليم والمضارب والفزازات والمسطحات والجركاوات والحصون والقصور والشراعات والشارع والضابط المعسولة من الديق والمجل والنسر واني والديابح الملكي والارني واليه نسائي والكرد واني والجبد من الحلبي وما شبه ذلك من سائر ألوانه وأنواعه ومن السندس والطميم أيضاً منها الخليل والمسح والمجل والمقاوس والمطر وغير ذلك من سائر الوحوش والطير والادسين من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة ومنها الساجج والمنقوش في ظاهره وبغرائب الذوق ومن بجميع آلاتها من الامعة الملبسة انايب القضة والنياب المذهبة وغيرها المذهبة من سائر أنواعها وألوانها والصفريات القضة على أقدارها والجمال الملبسة القطن والخير والارناد وسائر ما يحتاج اليه من جميع آلاتها وعدتها المبلطن جميعها بالديق الطميم المذهب والنسر واني المذهب ونياب الخير والصيني والتستري والمحب

والرجع والشرف والشعري والديليج والمريش وسائر أنواع الحرير من سائر الألوان وأنواعها كبارا وصغارا منها ما يجعل خرقة وأوتاده وعده وسائر عتده على شترين بعراودون ذلك ونقوة فالمسطح بت خرقة له أربع سطحات وسقف بستة أعمدة منها عودان للباط الواحد الرقوق للدخول والخروج والنجمة ظهرها حائط مربع وسقفها إلى الباب حائط مربع وأركانها شوارب من الجانبين على قدر القسام وفيها أربعة أعمدة اثنتان في الباب واثنتان في وسطها وكلما زادت زاد عدها وسقفها ولها حدان مشروكان من الجانبين والشراع حائط في الظهر مستقف على الرأس بمودين من أي موضع دارت الشمس حول إلى ناحية الشمس والمشرعة فيه مثل القلعة على عود واحد ثامر وشراع سابل خلقها من أي موضع دارت الشمس ادير والفتحة على حالها • وتحت في الوالحسن على "بن الحسن النخعي" قال اخرجنا في جلة ما اخرج من خزائن القصر أيام المارقين حين اشتدت المطالبة على السلطان فسطاطا كبيرا اكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فرد عود طوله خمسة وستون ذراعا بالكبير ودائر فلكه عشرون ذراعا وقطرها ستة اذرع وثلاث ذراعا ودائرته خمسة اذرع وعدة قطع خرقة أربع وستون قطعة كل قطعة منها تقزم في عدل واحد يجمع بعضه إلى بعض بعري وشرايب حتى يشب يعمل خرقة وحباله وعدته على مائة جبل وفي صفرته المعهولة من الفتحة ثلاثة قساطر مصر يتجملها من داخلها قضبان حديد من سائر أنواعها تمتلئ ماء من راوية جبل قد صوّرت في رفرفه كل صورة حيوان في الأرض وكل عقد ملج وشكل ظرف وفيه ما ذهبح طوله ثلاثون ذراعا في اعلاه كان ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري أمر بعمله أيام وزارته فعمله الصناعات وعدتهم مائة وخمسون صانعا في مدة تسع سنين واستقلت النفقة عليه على ثلاثين ألف دينار وكان عمله على مثال القناول الذي كان العزيز بالله أمر بعمله أيام خلافة الآن هذا أعلى عوداته وأوسع وأعظم وأحسن وكان الخليفة انفذ إلى مملك الروم في طلب عودين لفضطاط طول كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد أن غرم عليهم ألف دينار أحدهما في هذا القسطاط بعد أن قطع منه خمسة اذرع والآخر حمله ناصر الدولة بن جدان حين خرج على الخليفة المستنصر بالله إلى الاسكندرية وما أدى ما قبله قال وأخا منته ما قبله في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه خرافة شققا قومت على المذكورين بأقل القيم ونقروا في الاقواق وقال لي أيضا أخرجنا مسطحا قلونا بخلنا موجه من جانبيه عمل يتبين للعزيز بالله يسمى دار البطيخ وسطه بكنيس على ستة أعمدة أربعة منها في اركان الكنيس وفي أربعة الأركان أربع قباب ومن القبة إلى القبة رواق دائر عليه والقباب دونه وفي كل قبة أربعة أعمدة طول كل عود من أعمدة الكنيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك طول قائم القباب وفعلنا به مثل ما فعلنا في الاول وقال لي أخرجنا مسطحا عمل للظاهر لاهزادين الله يتبين ذهب في ذهب طليم قائم على عوداته ست صفاري بلور وستة أعمدة فتحة افتق عليه أربعة عشر ألف دينار ومسطحا ديقا كبيرا مذهبا بدوائر كردواني منقوش وأخرجنا قصورا تصطب بالنيام بشرافات من الخمدل والقلوني والديقي والديليج والخسرواني والحرير من سائر أنواعه وألوانه المذهبة المنقوشة بديانها ودكها ومصاطبها وقد ورها وزجاجها وسائر عدها وأخرجنا من الخيام الكردواني شيئا كثيرا وأخرجنا خيمة كبيرة قد ورد كردواني ملجمة النقش والصناعة عتدها قطع كثيرة طول عودها خمسة وثلاثون ذراعا فعلنا جميعها مثل ما فعلنا في الاول وأخرج في جملتها القسطاط الكبير المعروف بالمدورة الكبيرة المتولى على حبل الوالحسن على "بن احمد المعروف بابن الاسير في سفي" بنف وأربعين وأربعمئة المنفق على خرقة ونقشه وعمله وعدته ثلاثون ألف دينار الذي عوده أطول ما يكون من صواري درامير الروم قنطاران سوى أنابيب عده ويتولى اثنان عده ونصبه مائتا رجل من فزاش وحين وهو شبيه بالقناول العزيزي" وسعى بالقناول لأنه مانع من قط الاوقل رجلا أو رجلين ممن يتولى اثنائه من فزاش وغيره قال ووجد في خزائن ملوثة من سائر أنواع الصواني المدهونة بصفاء المذهب التي حشيت كل واحدة منها بمجادونا في السعة إلى ماسعة دون الدرهم ومن سائر أنواع الاطباق الملح الرأزي في هذه السعة ونقوش ذلك ودونه قد حشيت بطوننا بمجادونها في السعة إلى ماسعة دون الدينار ومن المواثيق القوائم الغفار والكبار ألوف ومن مواثد الأكرم وما أشبهها شيئا كثيرا ومن الجفان الحور الواسعة التي قد علمت مقابها من الفتحة وحليت بأنواع

الحلى التى لا يقدرا لجل القوى على حل جفتين منها لظلمتها تساوى الواحدة عنها مائة دينار وفوقها وودونها شئ كثير ووجد من الذكك والجارب والامرة العود والصندل والعاج والابوسم والبقم شئ كثير مبيع الصنعة * وقال ابن مديسر وعمل الافضل بن امير الجيوش خيمة سماها خيمة الفرح اشجنت على آلف القوارب جماعة آلف ذراع وقاعها ارتفاعه خسون ذواعا بذراع الع حمل صرف عليها عشرة آلاف دينار ومدحها جماعة من الشعراء

• (خزانة الشراب) •

قال ابن المأمون ولم يكن فى الايوان فى مقدم شراب حلول انما اقررت لاستقبال النظار المأمونى واطلق لهما من السكر مائة وخمسة عشر قطارا ويرسم الورود المربى خمسة عشر قطارا وأما ما يستعمل بالكافورى من الخلو الصائيد والحامض المبلغ فى ذلك على ما حصره شاهده فى السنة ستة الاف وخمسة مائة دينار وما يحصل للكافورى أيضا برسم كزى الماورد ما يستعمله شوى الشراب * وقال ابن الطوير خزانة الشراب وهى أحد بحالسه أيضا ببنى القاعة التى هى الآن المارستان العتيق فاذا جلس الخليفة على السرير عرض عليه ما فيها حاميا بهوهم كبار الاساذين وشاهد ما يصير اليه خواشوا به يذى مستخدمها من عيون الاصناف الصالبة من المعاجين المحببة فى الصينى والطاقيرا الخلف فيذوق ذلك شاهدها بحضرته ويستخرج من احوالها بحضور اطباء الخاص وفيها من الاكلات والافيار الصينى والبرابى عدة عظيمة للورد والنفيس والمرسين واصناف الادوية من الراوند الصينى وما يجرى مجراه مما لا يقدرا حده على مثله الا هنالك وما يدخل فى الادوية من آلات الطير الى ذلك وسأل عن الدرياقى القاروقى وما هم به يحصل اصنافه ليستدرك عمله قبل انقطاع الحاصل منه وبذلك فى ذلك تأكيد عظيما ويستأذن على ما يطلق منها برقع اطباء الخاص بالجهات وحواشى القصر فى اذن فى ذلك ويعطى الخاضع للشفقة فى الجامعة ثلاثين ديناراً

• (خزانة التوابل) •

وقال ابن المأمون فاما التوابل العالى منها والودون فانما جلة كثيرة ولم يقع فى شاهدها بل انى اجتمعت بأحد من كان مستخدما فى خزانة التوابل فذكر أنما تشتهل على خمسين ألف دينار فى السنة وذلك خارج عما يحصل من البقولات وهى باب مفرد مع المستخدم فى الكافورى والذى استقر اخلافة على حكم الاستيثار من الجريات المختصة بالقصور والارباب المسجدة والمطلق من الطبيب ويذكر الطراز وما يتاع من النغور ويستعمل بها وغير ذلك فاقرها لاجراية القصور وما يطلق لهما من يت الممال اذ دار الاستقبال النظار المأمونى ستة آلاف وثلاثة مائة واربعون ديناراً تفصيله مندبل الكم انصاص الاسرى فى الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم اربع جمع الحمام فى كل جمعة مائة دينار اربعمائة دينار ويرسم الاخوة والاخوان والسيدة الملكة والسيدات والاميراني على واخوته والموالى والمستخدمات ومن استخج من الافضلات ألفان وتسعمائة وثلاثة مائة واربعون ديناراً ولم يكن للقصور فى الايام من الافضلة من الطبيب راتب فيذكر بل كان اذا وصلت الهدية والجلاوى من البلاد البنية تحمل برتها الى الايوان فينقل منها به ذلك للافضل والطبيب المطلق الخليفة من جللتها فانضم هذا الحكم وصار المرتب من الطبيب مساومة ومشاهدة على ما يأتى ذكره ما هو برسم الخاص الشريف فى كل شهر ثمان مائة ثلاثون مثقالا هودصينى مائة وخمسة دراهم كافور قدم خمسة عشر درهما عنبر خام عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماء ورد ثلاثون مثقالا برسم بخور الجلس الشريف فى كل شهر فى ايام السلام ثمان مائة مثاقيل هودصينى عشرون درهما كافور قدم ثمانية دراهم زعفران عشرة مثاقيل دراهم ما هو برسم بخور الحمام فى كل ليلة جمعة عن اربع جمع فى الشهر ثمان مائة مثاقيل عودصينى عشرة مثاقيل ما هو برسم السيدات والجهات والاخوة فى كل شهر ثمان مائة مثاقيل عودصينى مائة وعشرون درهما زعفران عشر خسون درهما عنبر خام عشرون مثقالا كافور قدم عشرون درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد خمسة عشر مثقالا ماء ورد اربعون مثقالا ما هو برسم المائدة الشريف ما يستعمله الخليفة مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد خمسة عشر مثقالا ما هو برسم خزانة الشراب انصاص مسك ثلاثة مثاقيل ثمان

مثلت سبعة مثاقيل عود صيني خمسة وثلاثون درهما ما ورد عشرون رطلا ما هو برسم بخور المواكب
السة وهي الجحان الكائنات في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهرة يعني الجامع الأزهر والجامع الحمكي
والعدنان وعبد الغفور وأول السنة بالجوامع والمصلى نذ خاص جملة كثيرة لم تفتق قنذر ولم يكن للفتن
غزة السنة وغزة شهر رمضان وفتح الخليج بخور غنذر وعقود المخرن في المواكب ستة ثلاثة عن البين وثلاثة
عن الشمال وكل منهم مشدود الوسط وفي كل شهر برسم فجعل المدخنة والمدخن فضة وحامل الدرج الفضة الذي
فيه الخور أحد مثاقيل بيت المال وهو في باب المخرن طول الطريق ويضع يده الخور في المدخنة وأذامات
أحد هؤلاء المخرن لا يجند هو ضاعنه الامن يتبرع بمدخنة فضة لأن لهم رسوما كثيرة في الاواسم مع قريم
في المواكب من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع فيه بالمدخنة يرجع في حاصل بيت المال وإذا نفي حاملها
لا ترجع لورثته وعدة ما يجز في الجوامع والمصلى غير هؤلاء في مداخن كبرى صواني فضة ثلاث صوان في
الحراب احداهن وعن بين المنبر وشماله اثنتان وفي الموضع الذي يجلس فيه الخليفة إلى أن تقام الصلاة
صينية رابعة وأما البخور المطلق برسم المأمون فهو في كل شهر تدمثلت خمسة عشر مثقالا عود صيني ستون
درهما عشرين خمسة مثاقيل كفور غالية دراهم زعفران ثلث عشرة دراهم ما ورد خمسة عشر رطلا
ومنها مقر بالجامع وماقر من خزانة التفرقة في كل يوم اثنا عشر سجعا كل بيت عياره رطل واحد وكل جمع
ثلاثة ارباطا جين قريش وفاكمة نصف درهم والمستقر لهذه الجماع في كل يوم من البن خمسة وثلاثون رطلا
ومنها مقر بالخلوى والقسق وما استجد ما يعمل في الاوان برسم الخاص في كل يوم من الخلو اثنا عشر
جاما رطبة وباسة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة ارباطا ومن البابس ثمانية ارباطا ومقر الخسك كالج
والبسند وفي كل ليلة على الاستقرار برسم الخاص الاخرى والمأمون قطار واحد سكر ومثقالان مسك
وديناران برسم المون لعمل خسك كالج وبسند وفي قعبان وسلال صفاف ويجعل ثلثا ذلك الى القصر
والثلث الى الادار المأمونية حال وبرت مفاوضة بين متولى بيت المال ودار القطرة بسبب الاصناف ومن جعلها
القسق وقلة وجوده وتزايد سعره الى أن بلغ رطل ونصف يد شار وقد قضى منه لارباب الرسوم ما حصل
شكواهم بسببه فلما هو متولى الدوان بأن قال ماتم موجب الاتفاق لما هو راتب من الدوان وطال المقام
العالي بأنه لما رسم له ما ذكرا جميع ما اشغل عليه ما هو مستقر الاتفاق من قلب القسق والذي يطلق من
الخزائن من قلب القسق ادوارا مستقرا بغير استدعاء ولا توقيع مياومة كل يوم حسابا في الشهر التام من ثلاثين
يوما خمسمائة وخمسة وثلاثون رطلا وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يوما خمسمائة وخمسة وستون رطلا
حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا ونصف من ذلك ما يستلهم الصناع والحلايون والمستخدمون بالايوان
وما يصنع به خاص جارجا يصنع بالمطبخ الاخرية عن اثني عشر جام حاوى خاص وزنها مائة وعثمانية ارباطا
منه اربط ستون رطلا وبابس وغيره ثمانية وأربعون رطلا ويجعل في يومه وساعته منها ما يجعل محتوما برسم
المائتين الاخرتين بالبذاهج والادار الجديدة التين ما يحضرهما الامن كبرت منزلته وعظمته وبجافته
جامان رطبا وباسا وما يفرق في العوالي من العوالي والجملات على اوضاع مختلفة تسع جامات وما يجعل الى الادار
المأمونية برسم المائدة بالادرون السحاط جام واحد قنفة المياومة المذكورة ما يتسله مقدم القرائين في
خدمة المائدة الشريفة التي تتولاها المعلقة بالقصور الزاهرة أربعة ارباطا فسق ما يتسله الشاهد والمشارف
على المطبخ الاخرية ما يصنع فيها برسم الجامات الخلو وغيره ما يكون على المدورة في الاصطمة المستقر بقطاع
الذهب في ايام السلام وفي ايام الكويلت وسلول الركاب بالمناظر أربعة ارباطا وما يتسله الحاج مقبل القرائ
برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزام الادار دون المطبخ الجالية رطلان الحكم الثاني يطلق مشاهير بغير
توقيع والاستدعاء باسماء كبراء الجهات والمستخدمين من الاصحاب والخواص في الخدمة المسموعة وهو
في الشهر ثلاثة عشر رطلا والدوان شاهد باسماء اربابه وما يطلق من هذه الخزائن السبعة بالاستدعاءات
والمطالعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في شكل سنة على ما يأتي ذكره وما يستدعى برسم
التوسعة في الراتب عند شحون الركاب العالي الى اللاؤة مدة ايام التيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعى
برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مائة وعثمانية عشر رطلا

وما يستدعي لما يصنع به دار القطرة في كل ليلة برسم الخصاص خشكاً في لطيفة ويسند ود وجوارشات ونواطف ويحصل في سلال صفاف لوقته من مدة أولها مستهل وجب وآخر ما سلخ رمضان عن تسعة وعشرين يوماً مائة وعثمانية وسبعون رطلاً لكل ليلة رطلان ويسعى ذلك بالتعب وما يستدعيه صاحب بيت المال ومتولى الديوان فيما يصنع بالايوان الشريف برسم المواد الشريفة الأربعة النبوية والعلوية والفاطمية والآمرة مما هو برسم الخصاص والموالي والجهات بالقصور والأزهار والدار المأمونية والاصحاب والحواشي خارجاً عما يطلق مما يصنع به دار الكالة ويفترق على الشهود والمتدربين والفقراء والمساكين مما يكون حساباً من غير هذه الخزائن عشرون رطلاً قلب نستق حساباً لكل يوم مزيد منها خمسة أوطال ما يستدعي برسم ليالي الوقود الأربع البكائيات في وجب وشعبان مما يصنع بالايوان برسم الخصاص والقصور خاصة عشرون رطلاً لكل ليلة خمسة أوطال وأما ما ينصرف في الاسطة والليالي المذكورات في الجامع الأزهر بالقاهرة والجامع الظاهري بالقاهرة فالحكم في ذلك يخرج من هذه الخزائن ويرجع إلى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الآمرة من التوسعة من هذا الصنف المذكور في جملة غيره برسم الاسطة لمدة تسعة وعشرين يوماً من شهر رمضان وسلخه لاسقاط فيه وفي الأعياد جمعها بضاعة الذهب وما يستدعيه النائب برسم ضيافة من يصرف من الأمراء في الخدم أفكار ويعود إلى الباب ومن يرده من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار القطرة برسم فتح الخليج وهي الجلتان الكبيران في جميع ذلك لم يكن في هذه الخزائن محاسبته ولا ذكر جمته والعاملة فيه مع مشارف الدار السعيدة وأما ما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزائن في هذه الولايات والأفرار وإرسال الانعام فهو شيء لم يتحقق أوقاته ولا يبلغ استدعائه انتهى المعلوكان ذلك والمجلس فضل السجود والقدرة فيما يأمر به ان شاء الله تعالى

• (دار التعبية) •

قال ابن المأمون دار التعبية كانت في الأيام الافضلية تستقل على مبلغ يسير فأتته الامر فيها إلى عشرة ذنانير لكل يوم خارجاً عما هو موقوف على البساتين السلطنة وهو الترحس والتذوق في الاصفى والاجر والتخل الموقوف برسم الخصاص وما يصل إليه من القصور وثغر الاسكندرية ومن جلتها تعبية القصور والجهات والخاص والسيدات ودار الوزارة وتعبية المناظر في الركوبات إلى الجبل في شهر رمضان خارجاً عن تعبية الجماعات وما يحمل كل يوم من الزهرة وبرسم خزانة الكسوة الخصاص وبرسم المائدة وتفرقة القردة الصيفية في كل سنة على الجهات والأمراء والمستخدمين والحواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة

• (خزانة الادم) •

قال وأما الراتب من عند بركات الادعي فانه في كل شهر ثمانون ذوقاً اوطية من ذلك برسم الخصاص ثلاثون ذوقاً برسم الجهات أربعون ذوقاً برسم الوزارة عشرة أذواق خارجاً عن السباغيات فانها تستدعي من خزانة الكسوة كل في موسم تكون مذهبة

• (خزائن دار الفتيان) •

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة أفتكين الذي وافق نزار بن المستنصر بالاسكندرية جعلوها برسم الخزن قليل خزائن دار أفتكين وتحتوى على أصناف عديدة من الشمع المحول من الاسكندرية وغيره وجميع القلوب المأكولة من القسطنطين وغيره والاصصال على اختلاف أصنافها والسكر والقند والشرج والزيت فيخرج من هذه الخزائن يد حاميا وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعتدلين واتب المطابخ خاصاً وعامة اليوم ولا يلام يتفق منها للمستخدمين ثم لأرباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر من أرباب الرتب حتى لا يخرج عما يحتاجونه فيما الا الصمم والمخضرات فهي أبدا معسورة بذلك انتهى

• (خبر زار وأفتكين) • لما ماتت الخليفة المستنصر بالله أو تيمم معدن الامام اقطاهر لاعر ازدين الله أي الحسين على بن الحاكم بأمر الله أي على منصور في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وأربع مائة بدار الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجاني الى القصر وأجلس أبا القاسم اجدن المستنصر في منصب الخلافة ولقبه بالمستعلي بالله وسرا الى الامر زاروا الامر عبد الله والامراء صاعد اولاد المستنصر فجاؤا اليه فاذا اخوهم أجدوه وأصغرهم قد جلس على سرير الخلافة فامتعضوا ذلك وشق عليهم وأمرهم الافضل بتبديل الارض وقال لهم قبلوا الارض لولا اننا المستعلي بالله وبإيعوه فهو الذي نص عليه الامام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم أن أباه قد وعدوه بالخلافة وقال زار لو قطعت ما يابعت من هو أصغر مني سنا وخط وأدى عندي بأني ولي عهد وأنا أحضره ونخرج مسرعاً ليحضر الخط فمضى لا يدري به أحد وتوجه الى الاسكندرية فلما لبأ بجيشه بعث الافضل اليه ليحضر بالخط فلم يعلم خبراً فانزعج لذلك اتزعجا غليظاً وكانت فترة زار من الافضل الامور منها أنه خرج يوماً فاذا بالافضل قد دخل من باب القصر وهو راكب فصاح به زار انزل يا أرفق الجنس فحقد هاعليه وضار كل منهم ما يكره الآخر ومنها أن الافضل كان يعارض زاراً في أيامه ويستخف به ويضع من حواشيه واسبابه ويطن بغيلة فلما مات المستنصر خافه لأنه كان رجلاً كبيراً وله حاشية واعوان فقدم لذلك اجدن المستنصر بعدما اجتمع بالامراء وخوفهم من زار وما زال بهم حتى واقوه على الاعراض عنه وكان من جلهم محمود بن مصال فسير خفية الى زار وأعلمه بما كان من اتفاق الافضل مع الامراء على اقامته اجدوا داره لهم عنه فاستعدوا الى السير الى الاسكندرية هو وابن مصال فلما فرق الافضل ليحضر اليه بخط آية خرج من القصر متكرراً وسار هو وابن مصال الى الاسكندرية وبها الامر بصير الدولة أفتكين أحد ممالك امرا الجيوش بدر الجاني وذلك عليه ليلاً وأعلمه بما كان من الافضل وترا ماعليه ووعده زار بأن يجعله وزيراً مكان الافضل فقبلهما أتم قبولاً وباع زاروا وأحضر أهل الثغر لما بعته فبايعوه ونهته بالمطعمي لدين الله فبلغ ذلك الافضل فأخذ يصور لهاربهم ونخرج في آخر الحزم سنة ثمان وخمسين بعاصكركه وسار الى الاسكندرية فبرز له زار وأفتكين وكانت بين القرية وبين عدة حروب شديدة آنكرتها الافضل ورجع بين معه منهزماً الى القاهرة فحرق زار وأفتكين وصار اليهما كثير من العرب واشتد امر زار وعظم واستولى على بلاد الوجه البحري وأخذ الافضل يتجهز ثانياً الى المسير لهاربة زار ودس الى اكابر العربان ووجوه اصحاب زار وأفتكين وصاروا الى الاسكندرية فنزل الافضل اليها وحاصرها حصاراً شديداً والحق في مقاتلتهم وبعث الى اكابر اصحاب زار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة وقد اشتد البلاء من الحصار جمع ابن مصال ماله وفر في البحر الى جهة بلاد المغرب فقتل ذلك في عسك زار وتبين فيه الانكسار واشتد الافضل وتكاثرت جموعه فبعث زار وأفتكين اليه يطلبان الامان منه فامتنعاً ودخل الاسكندرية وقبض على زار وأفتكين وبعث بهما الى القاهرة فأما زار فانه قتل في القصر بان اقيم بين حائطين بنا عليه تحت بينهما وأما أفتكين فانه قتله الافضل بعد قدومه وذرا أفتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها الآن حيث مدرسة القاضي الفاضل وآدره بدرب ملوخيا

• (خزانه البنود) •

(البنود هي الزايات والاعلام وشبهه أن تكون هي التي يقال لها في زمننا العصاب السلطانية وكانت خزانه البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشوك وباب العبد بناها الخليفة اقطاهر لاعر ازدين الله هو هاشم على بن الحاكم بأمر الله وكان فيها ثلاثة آلاف صانع مبرزين في سائر الصنائع وكانت ايام الظاهر هذا سكناً وطمانينة وكان مشتغلاً بالاكل والشرب والنزهة وسماع الاغانى وفي زمانه تأتى اهل مصر والقاهرة في اقتضاد الاغانى والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واقتضت له حجرة الممالك وكواكب اطلعتهم فيها انواع العلوم وانواع الكه الحرب وصنوف جعلها من الزمالة والمطامعة والمسابقة وغيرها • وقال في كتاب الخنازير والصف والملاوheb السلطان يعني الخليفة المستنصر بعد الدولة المعروف بسلامت عليه ما في خزانه البنود من جميع المتاع والآلات وغيرها في اليوم السادس من صفر سنة احدى وستين وأربعمائة جل جيعه ليلاً وكان فينا وجد

سعد الدولة فيها ألفا وتسعمائة درقة الى ماسوى ذلك من آلات الحرب وماسواه وغير ذلك من القضب الفضة والمذهب والبنود وماسواه وفى سلالى ذلك سقط من بعض الفرائض منقطع شمع موقد نار اصفاد هناك اعدال ككتان ومناعا كثيرا فاحترق جمعه وكانت تلك غلبة عظيمة وخوف شديد فيما يليها من القصر ودورا العاتية والاسواق وأعلى من له خيرة بما كان فى خزانه البنود أن يبلغ ما كان فيها من سائر الآلات والامتنعة والذخائر لا يعرف له قيمة عظيمة وان المنفق فيها ككل سنة من سبعين ألف دينار الى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جوهر وبناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة الى هذا الوقت وذلك زاد عن مائة سنة وان جمعه باقى فيها على الايام لم يتغير وان جمعه احترق حتى لم يبق منه بقية ولا اثر وانه احترق فى هذه الليلة من قربات النقط عشرات الوف ومن زراعات النقط أمثالها فأما الدرق والسيوف والرماح والنشاب فلا تصى بوجه ولا سب مع ما فيها من قضب الفضة وثيابها المذهبة وغيرها والبنود المجمله وسروج وبلج وثياب القرعية المصبغات والبنائين وغيرها بعد أن أخذوا ما قدروا عليه حتى لواء الحمد وسائر البنود وجميع العلامات والاولية وحذقنى من أنقذ أيضا انه احترق فيها من السيوف عشرات ألوف وما لا يحصى كثره وان السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج الى اخراج شئ من السلاح لبعض مهماته فخرج من خزانه واحدة بمائتى وثلثمائة عشر ألف سيف مجوهرة سوى غيرها حذقنى بجمعه الاجل عظيم الدولة متولى السراى الشريف انتهى وجمعت خزانه البنود بعده هذا المخرق حسبا وفيها يقول القاضى المذهب بن الزبير اعقل بها وكتب بها الكلام ابن شاور

ايما صاحبي ممن الخزانة خليا • نسيم الصبار سلى الى كيدى نغما
وقول لافوه الصبح هل أنت عائد • الى قبرى ام لا أرى بعدها صحبا
وليتاسم من رحمة الله أن أرى • سرى بافضل الكلام الفخو والصفيا
وقال

ايما صاحبي ممن الخزانة خليا • من الصبح ما يدوسناه لنا قبرى
فوالله ما أدرى طرفي سافر • على طول هذا الليل ام غير سافر
وما لي من اشكو اليه اذا كما • سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور

واستمرت مهنا للاحراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة فأتخذها ملوك بني ايوب أيضا مقبلا تقتل فيه الاحراء والمالك • ومن غريب ما وقع بها أن الوزير أحمد بن علي - الجرجاني لما توفى طلب الوزارة الحسن بن علي - الانباري فأجب اليها فجهل من سوء التدبير قبل تمامه ما فوته مراده وضيع ما له ونقصه وذلك أنه كان قد نبغ في أيام الحاكم بأمره أخوان يهوديان يتصرف أحدهما فى التجارة والاخر فى الصرف ويسع ما يجده من الثياب من العراق وهما ابوسعد ابراهيم وابونصر هرون ابنا سهل التستري واشتهر من أمرهما فى البسوع واظهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية لمن يفقد من التجارى القرب والبعدا نشأ به جيل الذكرف الأكاف فأتسع حالهما لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعزازه بن ابيه ابوسعده ابراهيم بن سهل التستري فى اتياع ما يحتاج اليه من صنوف الامتنعة وتقدم عنه قبعاغ له جارية سوداء تقتلى بها الظاهر وأولها انه المستنصر فرعت لاني بعد ذلك فلما قضت الخلفاء الى المستنصر ولدها فقتل ابوسعده وتخصصت به فى خدمتها فلما مات الوزير الجرجاني رأى وتكلم ابن الانباري فى الوزارة فهذه ابونصر اخوانى سعد فجهه أحد اصحابه بكلام مؤلم فظن ابونصر أن الوزير ابن الانباري اذا بلغه ذلك ينكر على غلامه ويمتدح له فجاء منه خلاف ما ظنه وبلغه عنه أضعاف ما سمعه من الغلام فشكل ذلك الى أخيه ابوسعده وأعلمه بأن الوزير متغير النية لما قبله فبشر ابوسعده من ابن الانباري وأغرى به أم المستنصر مولاه فقتلته مع انها الخليفة المستنصر فى أمره حتى عزله عن الوزارة فبشر ابوسعده عند أم المستنصر لاني نصر صدقة بن يوسف الفلاحى فى الوزارة فاستوزره المستنصر وولى ابوسعده الاشراف عليه وصار الوزير الفلاحى متفاد الابى بعد تحت حكمه وأخذ الفلاحى يعمل على ابن الانباري وبغرى به ويصنع عليه ديونا وذكر عنه ماوجب القضب عليه حتى تم له ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين أموالا كثيرة ما كان يتولاه فهدموا وأزعمه بجهلها وتوقع له اصناف العذاب واستغنى أمواله وهو معتقل

بجزاة البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة أربعين وأربعين وأربعة بها اتفاق أن الفلاح المصروف من الوزراء اعتقل بجزاة البنود حيث كان ابن الأتاري ثم قتل به وسخر له بدين فظهر في الخبر وأمر ابن الأتاري قبل أن يمضي فيه القتل فقال لاله الألقه هذا أمر ابن الأتاري ألقته ودقته وهذا أشد ربه لقد صدموا مدامرا • ضاحك من نزاحم الأعداء

فقتل ودفن في تلك الحفرة مع ابن الأسارى فعد ذلك من غرائب الاتفاقات • ثم إن خزانة البنود جعلت منازل للآسرى من الفرنج الأسرى من البلاد السبعة أيام كانت محاربة المسلمين لهم فأزل بها الملك الناصر محمد بن تولاون الأسارى بعد حضوره من الكرك وأبطل السجن بها فزبروا فيها بأهلهم وأولادهم في أيام السلطان الملك الناصر محمد بن تولاون فصار لهم فيها أفعال شريفة وأموال منكرة شريفة من التجار يبيع الخمر والتفاهر بالزنا والباطة وجاية من يدخل اليها من أبواب الدين واصحاب الجرائم وغيرهم فلا يقدر أحد ولو جمل على أخذ من صارا لهم وحتى بهم والسلطان يفضي عنهم ما يرى في ذلك من مراعاة الصلوة والسبحة التي اقتضاها الحلال من مهادة ملوك الفرنج وكان يسكن بالقرب منها الأمير الحاج الملك الجوكندار وسبقه ما يهذه الفرنج من العظام الشريفة فلا يقدر على منعهم ونحش أمرهم فرفع الخبر إلى السلطان وأكرم من شكايتهم غير مرة والسلطان يتخاقل عن ذلك إلى أن كثرت مفاوضة الحاج آل ملك السلطان في أمرهم فقال له السلطان استل أنت عنهم ما يبرق في بصره إلا الأعراض عن ذلك وهو داره التي بالحسينية والأصطل وبالجوامع العرفى بآل ملك والجوامع والفندق وانتقل من داره التي كان فيها بيوت خزانة البنود وسكن بالحسينية إلى أن مات السلطان الملك الناصر في آخرات سنة إحدى وأربعين ومجاعة وتقل الملك في أولاده إلى أن جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن تولاون وضرب شوري على من يكون نائب السلطة بالدار المصرية يدير أحوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مدة الدولة التركية فأشرف عليه الأمير عبد الرحمن بن السلطان فنصل من ذلك وأبى بقبوله فعرضت الدنيا به على الأمير الحاج آل ملك فاستشره فظن أن شروط شرطها على السلطان فإن أبايها فعلت ما يرضى به وهي أن لا يفعل شيء في المملكة الأبرى وأن يمنع الناس من شرب الخمر ويضام منازع الشرع ولا يعترض على أمر من الأمور فأجيب إلى ما سأل وأحضرت التشاور فأنضت عليه بالمطامع من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة وأصبح يوم السبت جالسا في دار النياحة من القلعة وحكم بين الناس وأقل ما بدأ به أن أمره إلى القباصة بالزول إلى خزانة البنود وأن يحاط على جميع ما فيها من الخمر والفواخش ويضرب الأسرى منها ويحاربها حتى يصطليها ذكوى يسوى بها الأرض فقلل اليها معه الحاجب في عدة وافرة وجلسوا على من فيها وهم آسرون وأحاطوا بأسرار ما تشغل عليه وقد اجتمع من العادة والفوضى ما لا يقع عليه حصص فأزادها خورا كثيرة تجاوز الخلق في الكثرة وأخرج من كان فيها من النساء البشاي وغيرهن من الشباب وأبواب الفساد وبعض على الفرنج والارمن وهدمها حتى لم يبق لها أثر وفودي في التلبس فحكروها ونوافيها الدور والطواحين على ما هي عليه الآن وأمر بالأسرى فأزولوا بالقرب من المسجد النعسي بجوار كمان مصر فيهم هناك إلى الآن وأزول من كان منهم أيضا قلعة الجبل فأسكنوا معهم وطهرها قلعة الأرض منهم وأراح العباد من شرهم فإنها كانت شريفة من بساتين الأرض يباع فيها الخمر على الوضوء كما يباع علم النساء ويصغر فيها من الخمر وفي كل سنة مالا لا يتطيق أحد حصره حتى يقال أنه كان يصغر بها في كل سنة اثنتان وثلاثون ألف جزع وبيع فيها الخمر نحو ثمان عشر رطلا بدينار من غير ذلك من مائر أنواع القصور

• (دار القنطرة) •

قال ابن المطويع دار القنطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو أقدم من بناها وقرى فيها ما يجعل مما يجعل إلى الناس في العيد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي دخل منه إلى المسجد الحسيني ويكون مبدأ الاستعمال فيها وتصيب جميع أصنافها من السكر والعسل والقلوب والزعفران والطيب والدقيق لاستقبال الخلف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا وبها من الخشك كالج والبنسندود وأصناف الفايدة الذي يقال له كعب

الغزال والبرماورد والقصق وهو شواير مثال الصغ والمستخدمون يرفعون ذلك الى اماكن وسبعة مصونة
فيحصل منه في الحاصل شيء عظيم هائل يدماثة صانع الملايين مقدمه وللمشككين آخر ثم يرب لها مائة قرش
على طيارة التفرقة على ارباب الرسوم خارجا عن هو مرتب نلده تمام القراشين الذين يحفظون رسومها
ومواعينها الحاصلة بالانتم رعيتهم خمسة فيضمر اليه الخلفة والوزير معه ولا يصحب في غيرها من التزائم لانها
خارج القصر وكلها التفرقة خيلاس على سريرها ويجلس الوزير على كرسي ملين على عاتقه في الصف
الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فهم من تلك الحواصل المعمولة المعيبة مثل
الجبال من كل صنف فترتها من وقع قطار الى عشرة ارطال الى وطل واحد وهو اقلها ثم يصرف الخلفة
والوزير بعد ان يتم على مستخدمها يستين دينار ثم يحضر الى ساءها ومشارفها الادعية المعمولة الخرجة من
دقة المجلس كل دعوى لفرق فرق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من ارباب الرسوم الا واجهه وادعى دعوى من
تلك الادعية ويرتد صاحب الدون الكتاب المسلم في الدون فيسهرهم الى مستخدمه فيسلم كل كاتب دعوا
أودع من أولاته على كثره ما يحويه وقلته ونظمه بالتفرقة من ذلك اليوم فيقدمون أداما تقي طبقه من
العالى والوسط والدون فيصهلها القراشون برها من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور علا أو دناويزل
اسم القراش بالذهو أو عرفه حتى لا يضيع منها شيء ولا يتخطأ ولا يزال القراشون يخرجون بالسافر ملازمي
ويده خلوات بها فارغة فيجهد لمحصل المائة الاولى عيبت المائة الثانية فلا يفتد ذلك طول التفرقة فأبطل الطفاير
ما عده خشكاته مائة حبة ثم الى سبعين وتسعين ويكون على صاحب المائة طرخة فوق قنارته ثم الى خمسين
ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة مشور كل واحد على عدد خشكاته ثم العبد
السودان فيطفاير كل طائفة يسلمها عرفاؤها في أفراد الخواص لكل طائفة على مقداره الثلاثة الافراد
واحدة والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى أن يتقضى شهر رمضان ولا يفتد أحدا شيء من ذلك
وتهداهم الناس في جميع الاقليم قال وما يفتق في دار الفطرة فيا يفتق على الناس منها سبعة آلاف دينار *
وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهي القنطرة الذي بناء
الامير سيف الدين بهادر الان في سنة ست وخمسين وسقافة اول من دثره الامام العزيز بالله وهو أول من
سبها وكانت الفطرة قبل أن يتقل الافضل الى مصر فعلم بالايوان وتفرقت منه وعندما متقول المصغر نقل
الدواوين من القصر اليها واستخدم لها مكانا قبالة دار الملك باواني المكاتب والانشاء فانها مكانا بقرب الدار
وتوصل اليها من القاعة الكبرى التي فيها جلوسه ثم استخدم للفطرة دارا علمت بعد ذلك وراقده وهي الآن
دار الامير عز الدين الافرم بمصر قبالة دار الوكالة وعملت بها الفطرة مدة وفقرت منها بالامام شخص الخلفة والجبهات
السيدات والمستخدمات والسادين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفي الافضل وعادت الدواوين
الى مواضعها انهي خاصة الدولة ويحان وكان يتولى بيت المال ان المكان بالايوان يفتق بالفطرة فأمره
المأمون أن يجمع المهندسين ويقطع قطعة من اسطبل الطارمة يشبه دار الفطرة فأنشأ الدار للذكورة قبالة
مشهد الحسين والباب الذي بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم وصار يعمل بها ما استخدم من رسوم الموالي
والوقودات وعقدت لها جلستان احدهما وجدت فسطرت وهي عشرة آلاف دينار خارجا عن جوارى
المستخدمين والجبهة الثانية فصلت فيها الاصناف وشرها دقيق ألف حجلة سكر سبعة مائة قطار قلب
فستق ستة قناطر قلب لوز مائة قناطر قلب يندق أربعة قناطر ثم أربع مائة ارب زبيب ثلث مائة
أربد خل ثلاثة قناطر عدل نخل خمسة عشر قطارا شريح مائة قطار حطب ألف ومائة حلة سمسم
أردبان آيسون أردبان زيت طيب برسم الوقود ثلاثون قطارا ما ورد خسون مائة مسك خسون فالحج
كافور قدم عشرة مثاقيل زعفران مطحون مائة وخمسون درهما وبيد الوكيل برسم المواخير والبصر
والسقاين وغير ذلك من المون على ما يحاسب به وبيع الخمازم خمسة مائة دينار * ووجدت بخط ابن سناكن
قال كان المرتب في دار الفطرة ولها ما يذكر وهو زيت طيب برسم القنادر خمسة عشر قطارا مقاطع سكندري
برسم القوارات ثلث مائة قطع طباير جدد برسم الحماط ثلث مائة طيفور شمع برسم الحماط ووديع الاعمراء
ثلاثون قطارا أجرة الصناع ثلث مائة دينار جارى الحماط مائة وعشرون دينار جارى العامل والمشارف مائة

وثمانون ديناراً وشقة ديقى - يياض حبرى ومنديل ديقى كبير حبرى وشقة مقلطون أندلسى بلسه اندام
 الفطرة يوم جعلها ليقز طياقرا القطرة على الاحراء وأرباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يم الكبير
 والصغير والضعف والقوى ويدأ جهامن أول رجب الى آخر رمضان * (ذكر ما انخسر من معة الطياقير) *
 الاعلى منها طوفور فيه مائة حبة خشك كالجوز منها ما تطل وخمسة عشر قطعة حلاوة زنتها ما تطل سكر
 سلجاني وغيره عشرة ارطال قلوبان ستة ارطال بسندود عشرة حبة صكك وزبيب وعمرقنار حلة
 الطيرة وثلاثة تناطير وثلاث الى مادون ذلك على قدر الطبقات الى عشر حبات * وقال ابن أبي طى وعلى المعز
 لدين الله داراجا هادار الفطرة فكان يعمل في سامن الخشك كالجوز والحلواء والبسندود والفانيدو والكحل
 والقمر والبندق حتى كثير من أول رجب الى نصف رمضان فيفترق جميع ذلك في جميع الناس الناصب والعالم
 على قدر منازلهم في اوان لا تستعاد وكان قبل ايلة العيد يفرق على الاحراء الخيول بالركب الذهب والخلع
 النفيسة والطرز الذهب والياثيب برسم النساء

(المشهد الحسيني)

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وفي شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة تخرج الافضل بن أمير
 الجيوش بعسا كرجة الى بيت المقدس وبه سكان وبالغازي ابا ارق في جماعة من اقاتر جماعه ورجالهم ما وعساكر
 كثير من الاتراسلهما الافضل يلقي منهم ما تسلق القدس اليه بغرب قلم عيسيا اذ ذلك فقاتل البلد ونصب
 عليه الجانيق وهم منها جانيق قلم بجدا من الاذعان له ونهلهما اليه شغل عليها وأطلقهم واعاد في عساكره وقد
 ملك القدس فدخل عسقلان وكان بهامكان دارس فيمرأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مما
 فآخريه وعطره وحمله في سفل الى اجل دارهم لو عمر المشهد فلما تكامل حمل الافضل الرأس الشريف على صدره
 وسعى به ماشيا الى أن اختلف في مقبرة وقيل ان المشهد بعسقلان بناء أمير الجيوش بدر الجانيق وكله ابنه الافضل
 وكان حمل الرأس الى القاهرة من عسقلان ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين
 وخمسمائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليا كان والقاضي المؤتمن بن مسكين
 مشافرها وسحب في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور * ويذكر أن هذا الرأس الشريف
 لما أخرجه من المشهد بعسقلان وجدده لم يجهف وله ربح كرم المسك فقدم به الاساذمكون في عشاري من
 عشاريات الخدمة وأُنزل به الى الكافورى ثم حمل في السر داب الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبعة المديح باب دهليز
 الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض أمام القبر وكأوا ينحرون في يوم عاشوراء عند القبر الايل
 والبقرة والغنم ويكثرون التوح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ولم ير الوعى ذلك حتى زالت دولتهم وقال ابن
 عبد الظاهر مشهد الامام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع من رزيق المنعوت بالصالح كان قد قصد
 نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من القرقيج ومن جامعه خارج باب زويلة لتدفنه به وبفوز هذا
 القصار غلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنيه ولتأوا الزام
 اليه وذلك في خلافة الفاتمي على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة * ومعفت من يحكي حكاية يستدل بها
 على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر ورثي
 اليه بجادم له قدر في الدولة المصرية وكان زمام القصر وقيل له انه يعرف الاموال التي بالقصر والدقائق فأخذ
 وسئل فلما يجيب بشيء وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بتعذيبه فأخذ من تولى العقوبة ويعمل على رأسه خنافس
 وشده عليها قرمز به وقيل ان هذه أشد العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الانتاب دماغه ومثله
 ففعل ذلك به مرارا وهو لا يتأوه ووجد الخنافس ميتة فحبب من ذلك وأحضره وقال له هادس فبك ولا بد أن
 تترفع بفعلك ولطفه ما عذب هذا الآفي لما وصلت رأس الامام الحسين جعلنا قال وأرى سراً أعظم من هذا
 وراجع في شأنه فعفا عنه * ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء وقوضها لفقهاء
 اليها الدمشقي * وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي انضج خلقه فلما وزرع الدين حسين بن شيخ

الشيوخ بن جويه وقاله أمر هذا الشهيد بعد أخيه جع من أوقافه ما بي به إيوان التدريس الآن ويوت
القضاة العلية خاصة واحرق هذا الشهيد في الايام الصالحة في سنة بضع وأربعين وستائة وسكان الامير
جمال الدين بن جعور ناجا عن الملك الصالح في القاهرة وسببه أن أحد خزان الشمع دخل ليأخذ شياً فسقطت
منه شعلة فوقت الامير جمال الدين المذكور بنقه حتى طغى وأكذبه حيث ذقت

قالوا تصب للعسين ولم يرل * بالنفس الهول المخوف معرّضا

حتى انضوى ضوه الحريق وأصبح السود من تلك المخاوف أيضا

أرضي الاله بما أتى فكأنه * بين الانام فعله موسى الرضى

قال ولحفظة الأكار وأصحاب الحديث وقلة الاخبار ما إذا طول وعقمت على المسطور وعلم منه ما هو غير
المشهور وانما هذه البركات مشاهد مرمية وهي بحجة الدعوى مليحة والعمل بالنية * وقال في كتاب الدر
التعليم في أوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جلة مبانيه المختارة قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة
والسيد والسابق وقف عليها أراضى قريب الخندق ظاهراً القاهرة وقفها دار تجار والاتقاع بهذه المتوبة
عظيم ولما خدم المكان الذي بنى موضعه مثذبة وجد فيه شئ من طلمس لم يعلم لائ شئ هو فيه اسم الظاهر بن
الحاكم واسم أمته وحد * (خير الحسين) هو الحسين بن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد له تس
خولن من شعبان سنة أربع وقبل سنة ثلاث وعين عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه يبكى وحلق
رأسه وأمر أن تصدق برثه فضة وقطاروني ما سمعوه فقال علي بن أبي طالب حراً فقال بل هو حسين
وكان أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من صدره وكان فضلاً لنا كثيراً الصوم والصلاة
والجوع وقتل يوم الجمعة لعشر خولن من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلاء
من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضاً بالطف قتلته سنان بن أنس البصري * وقيل قتل رجل
من مذبح وقيل قتل شهر بن ذى الجوشن وكان أبرص وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصمعي من جبر حن رأسه وأتى
عبيد الله بن زياد وقال

أقرركي قسنة وذها * أتى قتل الملك الحميد

قلت خيرا الناس أما وأيا * وخيرهم أذ نسبون نسباً

وقيل قتل عمرو بن سعد بن أبي وهاشم وكان الامير على الخليل التي أخرجا عبيد الله بن زياد التي قتل الحسين وأمر
عليهم عمرو بن سعد ووعده أن يوليه الزى ان ظفر بالحسين وقتله وقال ابن عباس رضى الله عنهما رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم فيأمرى الزائم نصف النهار وهو قائم أسمعته أغريده فارورة فيها دم قتل بلبي أنت وأمي
ما هذا قال هذا دم الحسين لم ازل اتقطه منذ اليوم فوجدته قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا قد عا
لا يدري قاتله

أترجوا نمة قتل حسنا * شفاعته جده يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة وقيل قتل معه من أهل بيته وأخوته ثلاثة وعشرون رجلاً
* وكان سبب قتله أنه لما علمت معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه في سنة ستين ودرت بيعة الزيد على الوليد بن
عقبة بالدينة لأخذ البيعة على أهلها فأرسل إلى الحسين بن علي وإلى عبد الله بن الزبير ليلاً فأتى بهما فقال
بأيعاضاً قالاً مثلاً لا يبيع سراً ولكننا نبيع على رؤس الناس إذا أصبحنا فارجعاً إلى بيوتكما وأخرجنا من ديارنا إلى
مكة ذلك ليلة الاحد للثلثين بقينا من رجب فأقام الحسين بمكة سبعين وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان
يوم القربة يريد الكوفة يكتب أهل العراق إليه فلما بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحسين بن
غيم التميمي صاحب شرطته قتل القادسية وقلم الخليل مليتها وبين جبل للعلم فبلغ الحسين الحاجر له عن البلاد
فكتب إلى أهل الكوفة يعرفهم بقدمه مع قيس بن مسهر فظفر به الحسين وبعث به إلى ابن زياد فقتله وأقبل
الحسين يسير نحو الكوفة فأقام خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل أخيه من الرضا عتقهم حتى أعلم الناس بذلك
وقال قد خذنا لشيعتنا أن أحب أن يصرف قليلاً صرف فليس عليه ذمام منا فترتوا حتى بقي في أصحابه الذين

ماؤا معه من مكة وصار فأدركه الخيل وهم ألقف فارس مع الخبز بن زيد التميمي - ونزل الحسين فوقه واحتجابه
 وذلك في غمر الظهيرة فسقى الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فأذن مؤذنه وخرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
 أيها الناس انا معذرة الى الله والكم ابي لم أتكلم حتى أتاني كنيتكم ورسلكم أن أقدم علينا فليس لنا امام لعل
 الله أن يجمع عنايتك على الهدى وقد جئتكم فان تقطوني ما أطمئن - الله من عهدكم أقدم مصركم وان لم تفعلوا
 وكنتم لعدوي كلهم انصرف عنكم الى المكان الذي أقبلت منه فسكرتوا وقال المؤذن أقم فأقام وقال
 الحسين للجزأ تريد أن تصلي أنت بأصحابك قال بل صل أنت وصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمع اليه أصحابه
 وانصرفوا الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس أنكم ان ستقوا الله
 وتعرفوا الحق لا اله الا الله يكن أرضى الله ويغن أهل البيت اولى ولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم
 السامرين فيكم بالبور والعدوان فان أنتم كهقونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتني به كنيتكم انصرفت
 عنكم فقال الجزأنا والله ما ندري ماهذه الكتب والرسال التي تذكر فأخرج حرجين ملوئين بحصا فقتلهم هابين
 أيديهم فقال الجزأنا لسانهم هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك أن لا نقارحك حتى تقدمك
 الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت ادق اليك من ذلك ثم أمر أصحابه ليصرفوا فركبوا اخذهم
 الخبز من ذلك فقال له الحسين شككتك مثل ما تريد فقال له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر أمه
 بالمثل كما تمنى كان والله ما لي الى ذكر أمك من سبيل الا بأحسن ما تقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال أريد
 أن أطلق بك الى ابن زياد وترد اذا الكلام فقال له الخبز ابي لم أمر بقالك وانما أمرت أن لا أقارحك حتى أدخلك
 الكوفة فخذط بقالا لندخل الكوفة ولا نزول الى المدينة حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى بن زياد الى
 ابن زياد ففعل الله أن يأتي بأمر برزقي فيه العافية من أن اتلى بشئ من أمرك فبأسرع من طريق العذيب
 والقادسية والجزأ يساره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عرو بن سعد بن أبي وقاص
 من الكوفة في أربعة آلاف وبعث الى الحسين رسولاً له ما الذي جاء به فقال كتب الى أهل مصركم هذا أن
 أقدم عليهم فاذا كرهوني فأنا أنصرف عنهم فكتب عمرو الى ابن زياد يعزفه ذلك فكتب اليه أن يعرض على
 الحسين يعة بن زيد فان فعل رأينا فيه رأينا ولا تمنعه ومن معه الماء فأرسل عمرو بن سعد خمسين فارس فنزلوا
 على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة أيام ونادى مناديا حسين ألا تنظر الماء لا ترى
 منه قطرة حتى تموت عطشاً ثم اتى الحسين بعمر بن سعد مرافقك عمرو بن سعد الى عبيد الله بن زياد ما بعد
 قال الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وقد أعطاني الحسين أن يرجع الى المكان الذي أتى منه أو أن تسره الى أي
 نفر من الثغور شاء وأن يأتي بن زيد أمرا المؤمنين فيضع يده في يده وفي هذا الكم رضى وللازمة صلاح فقال ابن زياد
 لشمر بن ذي الجوشن اخرج بهذا الكتاب الى عمرو فليعرض على الحسين وأصحابه التزول على حكمي فان فعلوا
 فليبعث بهم وان ابوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له وأطع وان أتى فأنت الامير عليه وعلى الناس وأرضب عنقه
 وابعث الى برأسه وكتب الى عمرو بن سعد أنا بعد فاني لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ولتجنبه ولا تطاوله
 ولا تتعدله عندي شائفاً لظفر فان نزل حسن وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعت بهم الى سبلى وان ابوا
 فازحف اليهم حتى تقتلهم وقتل بهم قائمهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره فانه عاق
 شاق فاطع ظلمهم فان أنت مضيت لامر ناجز - نالك جزاء السامع الطيع وان أنت ايت فاعتزل جندنا واخل بين
 شرو بين العسكر والسلام فلما أتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فأرسل اليهم الحسين ما لكم فقالوا جاء
 أمر الامير بكذا فافسحناهم الى غدوة فلما أمسوا قام الحسين ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون
 ويتضرعون فلبسوا عمرو بن سعد الفداء يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فبين معه وعبي الحسين
 أصحابه وكان معه اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلاً وركب معه مصحف بين يديه ووضعه امامه واقتل
 أصحابه بين يديه واخذ عمرو بن سعد سهماً فرمى به وقال اشهدوا اني اقول من رمى الناس وجعل أصحابه
 فصرعوا راجلاً واحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاثلون قتلاً لا شديداً حتى انتصف النهار ولا يقديرون
 بأنهم الا من وجه واحد وعلى شمر حتى بلغ نسطاط الحسين وحضر وقت الصلاة فسأل الحسين أن يكفوا عن

من النهار كلما انتهى إليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله فأقبل عليه رجل من كتدة يقال له مالك فضربه على رأسه بالسيف قطع الرأس وأدماه فأخذ الحسين دمه يده فصبه في الأرض ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السماء فأجعل ذلك لهما وخيرا تنقم من هؤلاء الظالمين واشتد عطشه فذا بالشرب قراما حسين بن عيم بدسم فوقع في فمه فقلقي الدم يسده ورمي به إلى السماء ثم قال بعد حمد الله والثناء عليه اللهم اني أشكو اليك ما يصنع بانيك نيك اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تسق منهم أحدا فأقبل شمر في نحو عشرة إلى منزل الحسين وسألو أبايه وبين رجليه وأقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار ولوشاؤا أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كانوا في بعضهم بعض ويحب هؤلاء أن يكفهم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه فكثرتكم أمكم فحملوا عليه من كل جانب فضرب زعدة بن شريك التميمي كفه الأيسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبر فحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس التميمي فطعنه بالرمح فوقع وقال لخولي بن يزيد الأصمبي احتز رأسه فأرعد وضعف فزل عليه وذبحه وأخذ رأسه فدفعه إلى خولي وسلب الحسين ما كان عليه حتى ساروا به وما ل الناس فأتهموا ثقله ومتاعه وما على النساء ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وأربعون ضربة ونادى عمرو بن معدى في أصحابه من يشتد بالحسين فيوطئه ففرسه فأتدب عشرة فداؤا الحسين بنحو لهم حتى رضوا بظهوره وصدره وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن أصحاب عمرو بن معدى ثمانية ومائة رجل غير الجرحى ودفن أهل العاصرية من بني أسد الحسين بعد قتله يوم وبعد أن أخذ عمرو بن سعد رأسه ورؤس أصحابه وبعث بها إلى ابن زياد فأحضر الرؤس بين يديه وجعل ينكت يقضب ثوبا بالحسين وزيد بن أرقم حاضر وأقام ابن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل إلى الكوفة ومعه ثياب الحسين وأخوانه ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فأدخلهم على زياد ولما شرت زبيب بالحسين صر بها صاحت بالحمد وهذا حسين بالبراء من ملي بالدماء مقطوع الأعضاء يا محمد بن أباؤك مقلته فأبكت كل عدو وصديق وطيف برأسه بالكوفة على خشبة ثم أرسل بها إلى يزيد بن معاوية وأرسل النساء والصبيان وفي عتق على بن الحسين ويديه الفل وجاؤا على الأقباب فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أبشر يا أمير المؤمنين فقد أمكنك الله من عدو الله وعدو قتل وجه برأسه اليك فلم يلبث إلا أياما حتى جرى برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فأمر الغلام فرقع الثوب الذي كان عليه فخر به فخرج وجهه بكفه كأنه شم منه رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا الموتة بغير مؤنة كلفا وقد وانا العرب أطفأها الله قالت يا حاضنة يزيد فدفت منه فنظرت إليه وبه ردى من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن يغفر له لقد رأيت به بقر عتاه يقضب في يده ويقول أيا من شمر ابن الزبير ومكث الرأس مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام ثم أنزل في خزانة السلاح حتى ولي سليمان بن عبد الملك الملك فبعث إليه فجاءه وقد جعل وبني عظماء أيضا فجعل في سبط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى خزانة السلاح أن وجهه إلى برأس الحسين بن علي فكتب إليه أن سليمان أخذه وجعله في سبط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسودة سألو عن موضع الرأس الكريمة فنبشوه وأخذوه وألقاه أعلم ما صنع به وقال السري لما قتل الحسين بن علي بكت السماء عليه وبكاؤها جرحا وعن عطاء في قوله تعالى فابكت عليهم السماء والأرض قال بكأواها خمر طرافها وعن علي بن مسهر قال حدثني جدي قال كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء أياها كأنها علقه وعن الزهري بلغني أنه لم يلق بمن جرح من أبحار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجدت حته دم عيط ويقال أن الدنيا أنزلت يوم قتل ثلاثا لم يس أحد من زعمائهم شيئا فجعل على وجهه الا حرق وانهم أصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل فصرها واطنوها فصار مثل العلقم فها استطاعوا أن يسبقوا منها شيئا وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء لهم ملائ دما

(ما كان يعقل في يوم عاشوراء)

قال ابن زولاني في كتاب سيرة المعزدين الله في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة انصرف خلق من الشيعة وأشياعهم إلى المشهدين قبر كلوم ونفسه ومعهم جماعة من فرسان الغنابة ورجالهم بالنيابة والبيكا في الحسين عليه السلام وكسروا وأوانى السقاين في الاسواق وشقوا الرواوياسو من يتفق في هذا

اليوم وزلوا حتى بلغوا مسجد الريح ودارت عليهم جماعة من رعية أسفل نجر أبو محمد الحسين بن عمار وكان يسكن هنالك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع القرابين ورجع الجميع لحسن موقع ذلك عند المعز ولولا ذلك لظلمت الفتنة لان الناس قد غلقوا الدكاكين وأوابوا الدور وعطوا الاسواق وانما غابت أنفس الشيعة يكون المعز بصرو وقد كانت مصر لا تخلو منهم في أيام الاخشيدية والكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كزوم وقبر نفيسة وكان السودان وكافور يتعصبون على الشيعة وتعلق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من حالك فان قال معاوية اكرموا وان سكنت لقي المكره وأخذت ثيابه وماءه حتى كان كافور قد وكل بالعصاة ومنع الناس من الخروج وقال المسيحي في يوم عاشوراء يعني من سنة ست وثمانين وثلاثمائة جرى الامر فيه على ما يجري كل سنة من تعطيل الاسواق وخروج المشددين الى جامع القاهرة ونزولهم بمحجعين بالنوح والتشديد ثم جمع بعده هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان ما تراءى المشددين الذين يتكسبون بالنوح والتشديد وقال لهم لا تاتوا الناس أخذني منهم اذ اوقفتم على حوايتهم ولا تؤذوهم ولا تكسبوا بالنوح والتشديد ومن أراد ذلك فعليه بالعصاة ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأشدوا خرجوا على الشارع يجمعهم وسبوا السلف فقضوا على رجل ونودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها صلى الله عليه وسلم وقدم الرجل بعد التداء وضرب عنقه وقال ابن المأمون في يوم عاشوراء يعني من سنة خمس عشرة وخمسمائة عبي السباط بمجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل بن أمير الجيوش وهو السباط المختص بعاشوراء وهو يعني في غير المكان الجاري به العادة في الاعياد ولا يعمل مدورة خشب بل بسفرة كبيرة من آدم والسباط يعولها من غير امر فجميع الزباني احيان وسلطان ومخللات وجميع الخبازين وغيرهم يخرج الافضل من باب فرد الكرم وجلس على سباط صوف من غير مشورة واستفتح المقرئون واستدعى الاشراف على طبقاتهم وجلس السباط لهم وقد عمل في العن الأول الذي بين يدي الافضل الى آخر السباط عدس امود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السباط ثم رفع وقدمت حصون جمعها غسل نخل ولما كان يوم عاشوراء من سنة ست عشرة وخمسمائة جلس الخليفة الامر بالحكام الله على باب الباز فخرج بعض من القصر بعد قتل الافضل وعود الاحملة الى القصر على كرسي جريد بغير محفة متلفا هو وجميع حاشيته فلم عليه الوزير المأمون وجميع الامراء الكبار والعقارب اقراموا وأذن للقاضي والداي والاشراف والامراء بالسلام عليه وهم بغير مناديل ملحون حقاة وعوى السباط في غير موضعه المعتاد وجميع ماعليه خبز الشعير والحواضر على ما كان في الايام الافضلة وتقدم الى مصر والقاهرة بأن لا يملك أحد من جمع ولا قرابة مصرع الحسين ونخرج الرسم المطلق المتصددين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم قال وفي ليلة عاشوراء من سنة سبع عشرة وخمسمائة اعتمد الاجل الوزير المأمون على السنة الافضلية من المضي فيها الى التربة الجبوشية وحضر جميع المتصددين والوعاظ والقراء الى آخر الليل وعوده الى داره واعتقد في صبيحة الليلة المذكورة مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض متلفا يري به الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس على السباط عما جرت به العادة قال ابن الطوير اذا كان اليوم العاشر من المحرم احسب الخليفة عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كاهم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلبوا فيه ومن معهم من قراء الحضر والمتصددين في الجوامع جاء الوزير مجلس صدرا والقاضي والداي من جانبيه واقتراء يقرؤون نوبة نوبة وينشدون من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يثرون به اهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير رافضا انفصلوا وان كان سنيا اقتصدوا ولا يزالون كذلك الى ان تضي ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر فيقباه الرسائل فيركب الوزير وهو يتنديل صغيرا الى داره ويدخل قاضي القضاة والداي ومن معهم الى باب الذهب فيصعدون الدهايز وقد فرشت مصاطبها بالحصر يدل السبط وينصب في الاماكن الغالبة من المصاطب ذلك لتلحن بالمصاطب لغرض ويجدون صاحب الباب جالسا هنالك فيجلس القاضي والداي الى جانبيه والنام على اختلاف طبقاتهم فقرأ القراء وينشد المتشددون أيضا ثم يقرض عليها سباط الحزن مقدار ألف زبديه من العدس والمخللات والاجبان والالابان الساذجة والاعسال النحل والقطير والخبز المغيرة بالقصص فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل

الناس لا اكل منه فيدخل القاضى والداعى ويجلس صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران الى جانبه وفى الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفضوا الى أماكنهم وكان بذلك الرى الذى ظهر وا فيه وطاف النزاح بالقاهرة ذلك اليوم وأغلقت البياعون حوائطهم الى جوار العصر فيخرج الناس بعد ذلك ويتصرفون

* ذكر أبواب القصر الكبير والشرق *

وكان لهذا القصر الكبير الشرق تسعة أبواب أكبرها وأجلها باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الرمح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشول ثم باب الدلم ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومة

* (باب الذهب) * وهو باب القصر الذى تدخل منه العساكر وجميع أهل الدولة فى يومى الاثنين والخميس للموكب المتقدم ذكره بشاعة الذهب قال ابن أبي طى عن المعز لدين الله انه لما خرج من بلاد المغرب أخرج أموالا كانت له ببلاد المغرب وأمر بسبكها اربعة ككأربعة الطواحين وأمر بها حين دخل الى مصر فألقى فى باب قصر وهو الذى كان الناس يسمونها الحشرات ولم تزل على باب القصر الى أن كان زمن الغلاء فى أيام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الأمر أذن لهم أن يردوا منها بما يريدوا فالتفت الناس مباور حاذة وغزهم الطمع حتى ذهبوا كرهاناً ثم يحمل الباقي الى القصر فلم يعد ذلك * وقال ابن ميسران المعز لما قدم الى القاهرة كان معه مائة رجل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خجعة تمل على كل ليلة اربعة ذهبا وانه جل صفاق الباب من تلك الاربعة واحدة فوق أخرى فسمى باب الذهب

* (جلوس الخليفة فى الموالد بالمنطرة علو باب الذهب) * قال ابن المأمون فى أخبار سنة ست عشرة وخمسة وفى الثاني عشر من المحرم كان المولد الأخرى واتفق كونه فى هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر أن يعمل أربعون صينية خشكايح وحلوى وكعك وأطلق يرسم المشاهد المحتوية على المشاهد الشريفة لكل منهدسكر وعسل ولوزودقيق وشريح وتقدم بأن يعمل خمسمائة رطل حلوى وتفرق على المتصدقين والقراء والقراء والمتصدقين ومن معهم فى حصون وللقراء على اربعة السبعة ثم حضر فى الليلة المذكورة القاضى والداعى والشهود وجلس المتصدقين وقراء الحضرة وقضت الطاعات التى قبلت باب الذهب وجلس الخليفة وسلموا عليه ثم خرج متولى بيت المال بصندوق محتوم خضعه عينا مائة دينار وألف وثمانمائة وعشرون درهما يرسم أهل القراة وسلكها وغيرهم وفترت الصوائف بعد ما جل منها الخاص وزمام القصر ومتولى الدفتر خاصة والى دار الوزارة والاحلا الاخوة والاولاد وكاتب الدست ومتولى بجة الباب والقاضى والداعى ومعنى الدولة ومتولى دار العلم والمقرئين الخاص وأربعة الجوامع بالقاهرة ومصرية وبقية الاشراف حال ونحوه الآخر يعنى فى سنة سبع عشرة وخمسة باطلاق ما يخص المولد الأخرى يرسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وشريح ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر والقراة خصة قضاطرحلوى وألف رطل دقيق وما يعمل به دار الفطرة ويحمل للاعبان والمستخدمين من بعد القصور ودار المأموية صينية خشكايح وحضر القاضى والداعى والمستخدمون بدار العيد والشهود فى عشية اليوم المذكور قطع سلوة الطريق بين القصرين وجلس الخليفة فى المنطرة وقبلوا الارض بين يديه بالقرآن الخاص جميعهم يقرؤن القرآن وتقدم الخليفة وخطب خطبة وسع القول فيها ذكر الخليفة والوزير ثم حضر من انشدوا كرفسيلة الشهر والمولد فيه ثم خرج متولى بيت المال ومعه صندوق من مال الصاوى خاصة مما يفرق على الحكم المتقدم ذكره قال واسئل نبيح الاول ونبدأ بما شرف به الشهر المذكور وهو ذكر مولد سيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة منه وأطلق ما هو يرسم الصدقات من مال الصاوى خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزائن يرسم المتولين والسدة للمشاهد الشريفة التى بين الجبل والفة التى فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر ولوزوعسل وشريح لكل مشهد وما يتولى تفرقة سبنا الملك ابن ميسر أربع مائة رطل حلوة وألف رطل خبز قال وكان الفضل بن أمير الجيوش قد أبطل أمر المولد الاربعة النبوية والعلوية والفاطمية والامام الحاضر وما جهته به وقدم العهد به حتى نسي

ذكرها فأخذ الاستاذون يجتهدون ذكرها للطفة الاحمر بأحكام الله ويرتدون الحديث معها ويحسنون له معارضة الوزير بسببها واعادتمها واقامة الجوارى والرسوم فيها فلباب الى ذلك وعلى ما ذكر وقال ابن الطبري ذكر جلوس الخليفة في المولد الستة في تاريخ مختلفة وما يطلق فيها وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم وولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومولد فاطمة عليها السلام ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة الحاضر ويكون هذا الجلوس في المنطرة التي هي أنزل المناظر وأقرب الى الأرض قبالة دار غفر الدين جهار كرس والفتنق المسجدة فإذا كان اليوم الثالث عشر من ربيع الأول تقدم بأن يعمل في دار المفطرة عشرون قطارا من السكر اليابس حلوا بأسة من طرائف الله وتعني في ثلجها صينية من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصواني في أرباب الرسوم من أرباب الرتب وكل صينية في قوارة من أول النهار الى ظهره فأول أرباب الرسوم قاضي القضاة ثم داعي الدعوة ويدخل في ذلك القراء بالحضر والخطباء والمتحدثون بالخواص والقاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك مما يتعلق بهذا الجانب بدو بعض من دفتر المجلس كما قد سناه فإذا صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشهود بأجمعهم الى الجامع الأزهر ومعهم أرباب تفرقة الصواني فيجلسون مقدار إقامة الخففة الكريمة ثم يستدعي قاضي القضاة ومن معه فإن كانت الدعوة مضافة اليه والا حضر للداعي معه بقباء الرسائل فيركبون ويسيرون الى أن يصلوا الى آخر الضيق من السيوفين قبل الأبداء بالسلك بين القصرين فيقفون هناك وقد سلك الطريق على السالكين من الركن الخلق ومن سوية أمير الجيوش عند الخوض هناك وكست الطريق فيما بين ذلك ورشبت بالماء رشاشا خفيفا ورش تحت المنطرة المذكرة بالمرل الاحمر ثم يستدعي صاحب الباب من دار الوزاريته الى القاهرة ماض وعائد لفظ ذلك اليوم من الارحام على قلعة الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن الخلق هو قاضي استدعاء القاضي ومن معه من مكلن وقوفهم فيقرون من للمنطرة ويترجلون قبل الوصول اليها بطاوعات فيقفون تحت المنطرة دون الساعة الزمانية تسع وتشوق لانتظار الخليفة فتفتح إحدى الطاقات فنظر منها وجهه وماعله من الجندل وعلى رأسه عمامة الاستاذين المحنكين وغيرهم من الخواص منهم وفتح بعض الاستاذين طاقة ويخرج منها رأسه ويده اليمنى في كفه ويشير به قائلا أمير المؤمنين ردد عليه السلام فجلس قاضي القضاة يقرأ بعبقريته وبصاحب الباب بعد مكالمة ذلك وبالجماعة الباقية جلجلة من غريقتين احدتي فتح قراء الحاضرة بالقراءة ويكونون قدامي الصدر وجوههم الحاضرين وظهورهم الى حائط المنطرة فيقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحاكم ثم خطيب فوق المنبر الى أن يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولدنا في ما من الله به على ملة الاسلام من رسالته ثم يختم كلامه بالدعاء للطفة ثم يؤخر ويقدم خطيب الجامع الأزهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاقصر فيخطب كذلك والقراء في خلال خطابة الخطباء يقرؤون فإذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الاستاذ رأسه ويده في كفه من طاقة ورد على الجماعة السلام ثم تعلق الطاقان قنقنق الناس ويجري أمر المولد الخمسة السابقة على هذا النظام الى حين فراقها على عهد هاجم غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صابر بعد زوال الدولة الفاطمية يقابل دار الأمير غفر الدين جهار كرس الصلحي التي عرفت بعد ذلك بالدار القبطية وهي الآن المارستان المنصوري وصابر موضع هذا الباب

محراب مقدسة الظاهر ركن الدين بيبرس

• (باب الجبر) • هو من انشاء الحاكم بأمر الله أبي علي متصور وهو دم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وشوهد فيه أمر عجيب قال جامع السيرة الظاهرية لما كان يوم عاشوراء يعني من سنة اثنين وسبعين وسفانة رسم تقص عاوا حداثا لب القصر المسماة بباب الجبر قبالة المدرسة دار الحديث للكاظمية لاجل نقل عديقه لبعض العمار السلطانية فظهر عند ذلك في حائط مني عليه قالوا تحت أحضرت اليهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد فيه صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسى شبه الهرم ارتفاعه قدر شبره أربعة أرجل تحمل الكرسي والصمت جالس متوركا وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيدا يحمل مصفوفة دورها قدر ثلاثة أشراس وفي هذه المصفوفة أشكال ثابتة وفي الوسط صورة رأس بغير جسد ودائرة مكتوب كناية باله في والقططريات والى جانبها في المصفوفة شكل لفرنان يشبه شكل السنبلة والى الجانب الآخر

شكل آخر وعلى رأسه صليب والآخر في يده عكاز وعلى رأسه صليب ويقت أن أولهم أشكال طيور وفوق رؤس الاشكال ككتابة ووجدت هذا الصمت في الصندوق لوح من ألواح الصبيان التي يكتبون فيها بالمكاتب مدحون وجهه الواحد أيضاً ووجهه الواحد أحرفه كاية قد تكتظ أكثرها من طول المدة وقد بل اللوح وماقت الكتابة تلتزم ولا تلتظ بفهم وهذا نص ما فيه وأختل مكان كائنه التي تكتظت وأما الوجه الأبيض فهو مكتوب بقلم الصيغة القبطي والمكتوب في الوجه الآخر على هذه الصورة السطر الأول بقي منه مكتوباً الاسكندر السطر الثاني الاوض وهبائه السطر الثالث وجوب لكل السطر الرابع اصحاب

السطر الخامس وهو يحوس السطر السادس واحترازه بقوة السطر السابع الملك صريحو وأبواب السطر الثامن غير مئة سبعة السطر التاسع عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر وصفة لفلاتنفس السطر الحادي عشر طائر كل سوء والذي صاغها القصاص السطر الثاني عشر سد أيضاً كل آثار امدية بيرس وهي أحد السطر الثالث عشر بيرس ملك الزمان والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من الكتابة والبقية قد تكتظ وقيل أن هذا اللوح يحيط الخليفة الحاكم وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيرس ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقرائه فعرض على قراءه الاقلام فترى ذلك بالقلم القبطي ومعنونه طلسم على الظاهرين الحاكم واسم أتمرصد وفيه أسماء الملائكة وعزائم ورفق وأسماء روحانية وصور ملائكة أكثر من حارس الدار مصر وتغورها وصف الادعاء عتلا وكفهم عن طروقهم انوارا يهال الى الله تعالى بأقسام كثيرة لحماية الديار المصرية وصفونها من الادعاء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلسم كاية بالقظطيريات وأوقافاً وصوراً وخواص لا يعلمها الا الله تعالى وحمل هذا الطلسم الى السلطان وبقي في ذخائره قال ورأيت في كتاب عتيق رث جماء مصنفه وصية الامام العزيز بالله والد الامام الحاكم بما أمر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التي على أبواب القصر ومن جلتها أن أول المبروج الحبل وهو بيت المبرخ وشرف الشمس ولة القوة على جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف واسف هسلانية العسكر بين يدي الشمس الملك وله الامر والحرب والسلطان والقوة والمستوى لقوة روحانية على مدينتنا وقد أثقا طلسم الساعة وبومه لقمه الادعاء وذو النساقين في مكان أحكم كمناء على اشرافه عليه والخصن الجامع لقصر مجاور الأول باب بنيانه هذا نص ما رأيت انتهى ولعل معنى كاية بيرس في هذا اللوح اشارة الى أن هدم هذا الباب يكون على زمان بيرس فإن القوم كانت لهم معارف كثيرة وعنائهم بهذا الفن وافرة كبيرة والله أعلم وموضع باب البحر هذا اليوم يعرف بباب قصر بنسالة المدرسة الكالمية

• (باب الرمح) • كان على ما أذكره تجاهه سو وسعيد السعداء على عينة السالك من الركن الخلق الى رجة باب العبيد وكان بابا مرميا بسلك فيه من دهليز مستطيل منظم الى حيث المدرسة السابقة ودار الطوائف سابق الدين وقصر امير السلاح ويشي الى ما بين القصرين تجاه حمام البسرى وعرف هذا الباب في الدولة الايوبية بباب نصر بن الشيخ وذلك أن الوزير صاحب معن الدين حسن بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب ثم قبل له في زمننا بابا بالقصر وكان على حاله هذا عضدان من ججارة ويعطوه اسكفة حجر مكتوب فيها قرا في الحجر عدة أسطر بقلم الكوفي لم يمتلئ في قراءة ما فيها وكان دهليز هذا الباب يعرف ايضا بتجاوزه فيها أقدار العشرة أذرع في طول كبير جدا ويصلو هذا الباب دور السكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك الى أن أنشأ الامير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته رجة باب العبيد واعتصب لها أملا لا الناس وكان مما اعتصب بما جاور المدرسة المذكورة من الخوايت والرابع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها لينها على ما يريدهم هذا الباب في صفر سنة احدى عشرة وثمانمائة وبقي في مكانه ومكان الدهليز القلم الذي كان ينتهي بالسالك فيه من هذا الباب الى المدرسة السابقة هذه القنارية الكبيرة ذات الخوايت والسقفة والابواب الجديدة ودخل فيها بعض مما كان يجاني هذا الباب من الخوايت وعطوها ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسرت الى الامير المذكور وكان بيني وبينه حصة لاشاهد هذا الشخص المذكور واتسعت منه احضاره فأخبرني انه أحضر اليه شخص من ججارة قصر القنطرة احدى عينيه أصغر من الاخرى فقلت لا بد لي من مشاهدته فأمر

ما حصاره الموكل بالعمارة وأتباعه اذذالته في موضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البناء فذكر أنه رماه بين
 أنهار العمدرة وأنه تكسر وصار فيها يهاول لا يستطيع تمييزه منها فأغلظ عليه وبالغ في النقص عنه فأعياهم
 احتصاره فسألت الرجل حينئذ عنه فقال لي انهم لما اتهموا في الهدم إلى حيث كان هذا الشخص اذ ايدأثرة فيها
 كناية وبوسطها شخص قصير صغيرا إحدى العينين من حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فإنه كان قصير القامة
 إحدى عينه أصغر من الأخرى وبشبهه والله أعلم أن يكون قد عذب في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص أن
 هذا الباب يهدمه من هذه صفة كما وجد في باب العباس سيرة الذي هدم على يده وأمره وقد نظف
 جمال الدين هذا أموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأ داره الأولى في الحجرة من داخل هذا
 الباب في سنة ست وتسعين وسبع مائة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتمه ومن شدة خوفه يومئذ من
 الظاهر برقوقاً أن يظهر عليه لا يقدراً أن يصريح به فكان يقول لأصحابه وخوادمه وجدته في هذا المكان سبعين
 قفة من حديد أخبرني اثنان ريسان من أعيان الدولة عنه أنه قال لهذا هذا القول وكنت اذ ذل أيام عمارته
 لهذه القاعة أتتني لشجنا سراج الدين عمر بن المقن وجهه الله تعالى بالمدرسة السابقة وبها كان يسكن فتعزفت
 بجمال الدين منه وكان يومئذ من عرض الجند ويعرف بأستاذ ونحاس فاشتره هاتماً أنه وجد حال هدمه
 وعمارته القاعة والرواق بالحجرة مكاناً مبنياً تحت الأرض مبيض الحيطان فيه مال كان عندي شل أنه من
 أموال خبايا الفاطميين فإنه قد ذكر غير واحد من الاختيارين أن السلطان صلاح الدين لما استولى على
 القصر يعدم موت العاصد لم يظهر شيء من انبيايا وعاقب جماعة فلم يبقوا على أمرها
 • (باب الزمره) • سمى بذلك لأنه كان يتوصل منه إلى قصر الزمره وموضعه الآن المدرسة العجائز به يقطع ورجبة
 باب العيد

• (باب العيد) • هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلطنة يقطع ورجبة باب العيد وهو عهد حكم البناء
 ويعلمونه قد علمت مسجداً وفتحها حانوت يسكنه سقاء ويقابله مصطبة وأدركت العائنة وهم يسبون هذه
 القبة بالقاهرة ويرعون أن الخليفة كان يجلس بها ويرى كنهه فتأذى الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا
 الباب باب العيد لأن الخليفة كان يخرج منه في يوم العيد إلى المحلى بظاهر باب النصر فخطب بعد أن يصل
 بالناس صلاة العيد كما يستق عليه عند ذكر المصلى أن شاء الله تعالى وفي سنة إحدى وستين وسنة
 في الملك الظاهر يبرس خانا للسيل بظاهر مدينة القدس ونقل إليه باب العيد هذا فعمله بأبائه وترثاه
 في سنة اثنين وستين

• (باب قصر الشول) • هو الذي كان يتوصل منه إلى قصر الشول وموضعه الآن تجاه حمام عرفت بجمام
 الايدمرى ويقال لها اليوم حمام نوس عند مقبى المكاتبه بجوار خزنة البنود على خمسة السائق منها إلى
 رجة الايدمرى وهو الآن زقاق يتهى إلى بترى منى منها بالدمر يتوصل من هناك إلى المارستان العتيق
 وغيره وأدركت منه قطعة من جانبه الأيسر

• (باب الدبلي) • وكان يدخل منه إلى المشهد الحسيني وموضعه الآن درج يقل منها إلى المشهد قبله القندق
 الذي كان داراً لقطرة ولم يبق لهذا الباب أثر البتة

• (باب تبة الزعفران) • مكانه الآن بجوار خان الخليلى من بصره مقابل قندق المهندار الذي يدق فيه ورق
 الذهب وقبضه بأعلاء طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير من الناس وعليه كناية بالقلم الكوفي وهذا الباب كان
 يتوصل منه إلى تبة القصر المذكورة فيما تقدم

• (باب الزهومة) • مكان في آخر ركن القصر مقابل خزنة الدرق التي هي اليوم خان مسرور وقيل له باب
 الزهومة لأن المصوم وجوامع الطعام التي كانت تدخل إلى مطبخ القصر الذي اليوم الممدخل بها من هذا الباب
 قتل له باب الزهومة يعني باب الزنور وكان تجاهه أيضاً درب السلطنة الآن ذكره أن شاء الله تعالى
 وموضعه الآن باب قاعة الخنايا من المدارس الصالحة تجاه قندق مسرور الصغير ومن يدي باب الزهومة
 المذكور باب الذهب الذي تقدم ذكره فهذه ابواب القصر الكبيرة التسعة

وكان يجوار هذا القصر الكبير المتجر وهو الموضع الذي اتخذ الخلفاء قصر الاضاحى فى عبد النحر وعبد القدير
وكان تجاه رجب قباب العيد موضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر تجاهه ساقية يعبر صغار موضعه ما فى داخل
هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها وظاهره تجاه رأس حارة برجوان بفصل منه وبين حارة برجوان
الحوايت التى تقابل باب الحارة ومن جولة المتجر الساحة العظيمة التى عملت لها خندق بركة اتم السلطان الملك
الاشرف شعبان بن حسين البقابة العظيمة يحيط الركن الخلق بجوار قيسارية الجلود التى عمل فيها حوايت
الاسا كفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عبد النحر وخطب بغير المصلى ثم يأتى المتجر المذكور وخلفه الموتون
يمجرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم كل نحو الخليفة شأ وتكون الحربة فى يد قاضى القضاة وهو بجانب الخليفة
لبنائه اياها انما فى أول من سن منهم اعطاء النصايا وتفرقتها فى اولياء الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله
نزار * (ما كان يعمل فى عبد النحر) قال المسيحي وفى يوم عرفة يعنى من سنة ثمانين وثلاثمائة حل بانس
صاحب الشرطة السباط وحل أيضا على من سعد الخنسب سمحا لآخر وركب العزيز بالله يوم النحر فضلى
وخطب على العادة ثم شرعة نودى فيه وانصرف الى قصره ف نصب السباط والموائد وكل وشعر بين يديه وأمر
بفرقة النصايا على اهل الدولة وذكر مثل ذلك فى باقى السنين وقال ابن المأمون فى عبد النحر من سنة خمس
عشرة وخمسة وأربع مائة بفرقة عبد النحر والهة ووجه العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعون ديناراً ومن
السكرات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحكين وكاتبه الدست ومتولى
حجرة الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ماذبح ثلاثة ايام العرفى فى هذا العيد وعبد القدير ألفين
وخمسة وأحد وستون رأساً تفصيله فوق مائة وسبعة عشر رأساً بقر أربعة وعشرون رأساً جاموس
عشرون رأساً وهذا الذى يخره ويذبحه الخليفة سيده فى المعلى والمتجر وباب السباط ويذبح الجزاؤون من
السكرات ألفين وأربع مائة رأس وللذى اشتملت عليه نقضات الامطة فى الايام المذكورة خارجاً عما يعمل
بالدار المأمونة من الامطة وخارجاً عن امطة القصور وعند الحرم وخارجاً عن القصور الحلاء والقصور
للمنفوخ المصنوعة يدار الفطرة ألف وثلاثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع ودرهم وسدس دينار ومن السكر برسم
القصور والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قطاراً تفصيله عن قصرين فى أول يوم خاصة اشاعر قطاراً المنفوخ
عن ثلاثة ايام اشاعر قطاراً وقال فى سنة ست عشرة وخمسة وخمسة وثلاثمائة سنة بفرقة كسوة عبد النحر
ووصل ما تأخر فيها بالاراز وفرت الرسوم على من جرت عادته خارجاً عما مر به من فرقة العين المختص بهذا
العيد وأخصيه وشارباً مما يفرق على سبيل المناسخ ومن باب السباط مذبحاً ومضروباً ساقية ديناراً وسبعة
عشر ديناراً وفى التاسع من ذى الحجة جلس الخليفة الأمر بأحكام الله على سمر الملك وحضر الوزير وأولاده
وقاموا بما يجب من السلام واستفتح المقرئون وتقدم حامل المظلة وعرض ما جرت عادته من المظال الخمسة
التي يجتمعها ذهب وشم الامراء على طبقاً منهم وختم المقرئون وعرضت الدواب جمعها والعمارات والوحوش
وعاد الخليفة الى محله فلما أسفر الصبح خرج الخليفة وسلم على من جرت عادته بالسلام عليه ولحقه شئ مما جرت
به العادة فى الركوب والعود وغير الخليفة ثياباً ولبس ما يخص بالنحر وهى البدلة الحمراء بالشفة التى تسى
بشفة الوار والعم الجوهري ووجهه بغير قضيب ملك فيه الى أن دخل المتجر وفرت الملامه الديني الحراء
وثلاث طائفت مصبوغة جريلى بها الدم مع كون كل من الجزاؤون بيده مكبة صفاف مدهونة يلقى بها الدم
عن الملامه وكبار المؤذنون ونحر الخليفة أربعة وثلاثين ناقة وقصد المسجد الذى آخر صف المتجر وهو مغلق
بالشروب والقائمة العبادة فيه بقدر ما غسل يده ثم ركب من فوره ووجهه ما نحره وذبحه الخليفة خاصة فى
النحر وباب السباط دون الاجل الوزير المأمون وأولاده واخوته فى ثلاثة ايام ما عده ألف وتسعمائة وستة
وأربعون رأساً تفصيله فوق مائة وثلاث عشرة ناقة تحمرها فى المصلى عقيب انطبة ناقة وهى التى تهدي
وتطلب من آفاق الارض للتبر ليلحمها ونحر فى المناسخ مائة ناقة وهى التى يحصل منها الوزير وأولاده واخوته
والامراء والضبوف والاجناد والعسكر والمميزين من الراجل وفى كل يوم يصعد منها على الضعفاء
والمساكين ناقة واحدة وفى اليوم الثالث من العيد تحمل ناقة منجورة للفقراء فى القرافة ويخبر فى باب السباط
ما يحصل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والى الاحباب والحواشي اثنا عشرة ناقة وثمانى عشرة بقرة

وخمس عشرة جاموسة ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر وأما مبلغ المصروف على الإسمطة في ثلاثة الأيام خارجا عن الإسمطة بالدار المأمونة فألف وثلثمائة وستة وعشرون دينار وربع وسدس دينار ومن السكر برسم قصور الخلاوة والقطع المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة خارجا عن المطبخ ثمانية وأربعون قطارا وقال ابن الطور فإذا اقتضى ذو القعدة وأول ذو الحجة أتم ما ركوب في عيد الفطر وهو يوم عاشره فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب إلى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الأجر الموشع ولا ينزعم منه شيء ووركيه ثلاثة أيام متوالية فأولها يوم انزوح إلى المصلى واختاطب كعيد الفطر وثاني يوم وثالثه إلى المخمر وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لبو درار سعد السعداء الخاقساء اليوم وكان براحا خالدا لعمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون الوزير واقتضاه فتمرجل ويدخل ماشيا بين يديه بقر به هذا بعد انقضاءها من المصلى ويكون قد قدا إلى هذا المخمر واحد وثلاثون قصيلا وناقاة أمام مصطبة مفروشة بطبع عليها الخليفة والوزير ثم كسائر الدولة وهو بن الاستاذين المحنكين فيقتد من القراشون له إلى المصطبة رأسا ويكون يسده حربة من رأسها الذي لاسنان فيه ويدقاضي القضية في أصل سنانها فيجعله القاضي في بحر البحيرة ويطعن بها الخليفة ويخرج من بين يديه حتى ياتي على العدة المذكورة فأول بحيرة هي التي تقعد وتسيرا إلى داعي العين وهو الملك فيه فيترقب على المعتقدين من وزن نصف درهم إلى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عدما ينصر سبعا وعشرين ثم يعمل في اليوم الثالث كذلك وعدة ما ينصر ثلاث وعشرون وهذا وفي مدة هذه الأيام الثلاثة يسير برسم الإخصية إلى أبواب الرب والسوم كما سرت الفترة في أول السنة من الدنانير بغير رباعة ولا قرابط على مثال الفترة من عشرة دنانير إلى دينار وأما ملج الخزوفاته فيترقب في أبواب الرسوم للثبوت في أطباق مع ادوان القراشون واكثر ذلك تفرقة قاضي القضية وداعي الدعاة للطلبة بدار العلم والمصدرين يجتمعوا في القاهرة وتقباه المؤمنين بهما من الشعة للثبوت فإذا اقتضى ذلك خلع الخليفة على الوزير ثياب الجمر التي كانت عليه ومنذ يلا أثر بغير السمة والعقد المنظوم من القصر عند عود الخليفة من المخمر فركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة شاها القاهرة فإذا خرج من باب رويلة انطف على عيته سالكا على الخلع فدخل من باب القنطرة إلى دار الوزارة وبذلك انفصال عبد الفخر * وقال ابن أبي طي * عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة أيام الفخروف يوم عيد الغدير ألفان وخمسمائة وأحد وستون رأسا فتصله نوق مائة وتسبعة عشر رأسا بقر أربعة وعشرون رأسا جاموس عشرون رأسا هذا الذي ينخره الخليفة ويذبحه سده في المصلى والمخمر وباب الساباط ويذبح الخزارون بين يديه من الكباش ألفا وأربعمائة رأس * وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفة ينخر بالخمسة مائة رأس ويعود إلى خزنة الكسوة فيغير ثيابه ويرجعه إلى المدان وهو الخرفنصف ياب الساباط الفخر والذبح ويعود بعد ذلك إلى الحمام ويغير ثيابه للجلوس على الإسمطة وعدة ما يذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأسا مائة وثلاث عشرة ناقاة والباقى بقر وغنم * قال ابن الطور وعن الضعيا على ما تقر ما يقرب من آتئ دينار وكانت تخرج الخلفات إلى الاعمال بشائر ركوب الخليفة في يوم عيد الفطر كما كتب الاستاذ البارغ أبو القاسم على * بن نجيب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرئاسة أما بعد فالجهد الذي وقع منار الشرع وحفظ نظامه وشتر راية هذا الدين وأوجب اعظامه وأطلع بمخلافه أمير المؤمنين كواكب سعيه وأظهر للمؤلف والمخالف عزة أحرابه وقوة جنوده وجعل فرعه ساميا لمساواة ثباته راسخا وشتره على الاديان بأسرها وكلن لعراها فاصلا لحكامها ناصحا يحمده أمير المؤمنين أن الزم طاعته الخليفة وجعل كراماته الأسباب الجديرة بالامارة الخليفة ورغب إليه في الصلاة على جده محمد الذي حاز القصار أجمعه وضمن الجنة لمن آمن به واتبع النور الذي أنزل معه ورفع إلى أعلى منزلة تحضره منها أهل وأرسله بالهدى ودين الحق فزقه الباطل ونخذت ناره واضهل صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين على * بن أبي طالب خير الائمة وامامها وحر الملة وبدر مقامها والموفى يومه في الطاعات على ما مضى اسمه ومن أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المباهلة مقام نفسه واخصه بأبعد غاية في سورة براءة فنادى في الحج بأولها ولم يكن غيره يتخذ فذاه ولا يستمكنه لأنه قال لا يبلغ عن الإرجل من أهل بيتي علا في ذلك بما أمر الله به سبحانه وعلى

الائمة من ذريتهما خلفاء الله في أرضه والقائم في سياسة خلقه بصريح الايمان وبمحضه والمحكمين من أمر الدين مالا وجه لعله ولا سبيل الى تقصه وسلم عليهم آجعين سلا مياصل دواهم ولا يمشي انصرامه ومجد وكرم وشرف وعظم وكتاب أمير المؤمنين هذا اليوم الاحد عبد المحرم من سنة ست وثلاثين وخمسةائة الذي نيل بقره عن سيئات محضت وفوس من آثار الذنوب خلصت ورجعة امتدت ظلالها واتشربت ومغفرة هنأت ونشرت وكان من خبر هذا اليوم أن أمير المؤمنين برز لكافة من يحضره من اوليائه متوجها لقضاء حق هذا العبد السعد وأدائه في عترة راحة فواجد هاتمكته وعسا كرجة تضيق عن ظناظروف الامكنه ومواكب تتواي كسواي السبل وتباب هية مجيئه في الليل بأسلحة تحسر لها الابصار وتبقى وترتاع الاقدسة منها وتفرق فمن مشرقى اذا ورد دورد ومن سمهرى اذا فهدت قصد ومن عدا اذ عادت تبرأت الغافر من ضنائها ومن قسى اذا ارسلت ضنائها وصلت الى القلوب بغيا استئذنا ولم يرزل سائراني هدى الامامة وأوارها وسكنية الخلافة ووقارها الى أن وصل الى المصلى قدام الحراب وأدى الصلاة اذ لم يكن ينه وين القبول حجاب ثم علا المنبر فاستوى على ذروته ثم هلل الله وكبر وأثنى على عظمته وأحسن الى الكفاة بتبليغ موعظته ووجه الى ماعد من البدن فخره تكملا لقرنته وانتهى في ذلك الى ما امر الله عز وجل وعاد الى قصوره المكزمة ومنزلة المقدسة فدرضى الله عمله وشكر فله وتقبله اعلمك امير المؤمنين بذلك لشكر الله على النعمة فيه وتذيعه قبلك على الرسم مما يجابيه فاعلم هذا واعلم بان شاء الله تعالى

(ذكر دار الوزارة الكبرى)

وكان يجوز هذا القصر الكبير الشرقى تجاه روضة باب العبد دار الوزارة الكبرى ويقال لها الدار الافضية والدار السلطانية * قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر الجاني أمير الجيوش ثم لم يرزل يسكنها من بني امرة الجيوش الى أن انتقل الامر عن المصريين وصار الى بنى أيوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعة الجبل خارج القاهرة وسكنها السلطان الملك الصالح ولده ثم ارمسدت دار الوزارة لمن يرد من الملوك ورسل الخلفاء الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما يعرف بدار القباب وضافها الافضل الى دور بنى هسة وعمرها دارا وسماها دار الوزارة انتهى والذي تدل عليه كتب ايتياعات الاملاكة القديمة التى تلك الخطة انها من بناء الافضل لامن عارة ابيه بدر والدار التى عمرها أمير الجيوش بدر هى داره بمجاعة برجوان التى قبل لها دار الخضر وما زال وزدا الدولة الفاطمية ارباب السيواف من هه الافضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه الى أن زالت الدولة فاستقر بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابوبكر بن أيوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسكنونها الدار السلطانية وأول من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقلعة الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وجعلها منزلا للرسل لعلواى قطر سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل في سنة سبع وخسين وسماته ومضرا له الجعربة للرسول لعلواى قطر سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل في سنة سبع وخسين وسماته ومضرا له الجعربة فوقعم ببيس البندقدارى وقلاون الاثنى من الشام خرج الملك العادل قطرا الى قاتهم وأزل الامير ركن الدين ببيس بدار الوزارة فلم يرل بها حتى سافر محبة قطرا الى الشام وقته وعادا الى مصر قسطنطين وسكن بقلعة الجبل * وفى سنة ثلاث وتسعين وسماته قتل الاشرف خليل بن قلاون فى واقعة يديدا ثم قتل يديدا وأجلس الملك الناصر محمد على تخت الملك واثارت الاشرفية من المماليك على الاعراء وقتل من قتل منهم خاف بقية الامراء من شر المماليك الاشرفية فقبض منهم على نحو الستمائة مملوك وأزل بهم من القلعة وأسكن منهم نحو الثمسة بدار الوزارة وأسكن منهم كثيرا من انظار الكيش واجريت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى أن كان من أمرهم ما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب * ولما كانت سنة سبعة مائة أخذ الامير شمس الدين قرا سقر المنصورى نائب السلطنة في ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة فى بنى الربع المقابل خاقاه سعيد السعداء ثم بنى المدرسة المعروفة بالقراسنقرية ومكتبه الايتام فلما كانت دولة البرجية بنى الامير ركن الدين ببيس الجاشنكير الخاقاه الركنية والرباط بجانبها من جهة دار الوزارة وذلك فى سنة

تسع وسبعمئة ثم استولى الناس على ما بقى من دار الوزارة وبنوا فيها من حقوقها الربع ثمانية الخاقية
 الصلاحية دار سعيد السعداء والمدرسة القراستقرية وثانها دار الذين يبرسون وما يجاورها من دار قرمان
 ودار الامير شمس الدين سنقر الاعصر الوزير المعروفة يدار خوند طو لوباي الناصرية جهة الملك الناصر حسن
 ابن محمد بن قلاوون وحمام الاعصر التي يجلس فيها والجامع المجاورة لها وما وراء هذه الاماكن من الدار وغيرها
 وهي القرن والطاحون التي قبلي المدرسة القراستقرية ومن الدار والغربة التي قبلي ربيع قراستقرية وما جاور
 باب من المدرسة القراستقرية من الدار وخبره اخرى هناك والد الكبري المعروفة بدار الامير سيف الدين
 برقي الصغير صهر الملك المنصور يبرسون الجاشنكير المعروفة اليوم بدار الفزاوي وفيها السرداب الذي كان يزك
 ابن الصالح يزك قصة في ايام وزارته من دار الوزارة الى سعيد السعداء وهو باق الى الآن في صدرها وما ذكر
 ان فيه حية عظيمة ومن حقوق دار الوزارة المناخ المجاورة لهذه القاعة وكان على دار الوزارة سور مبنى بالبحر
 وقد بني الآن منه قطعة في حد دار الوزارة الغربي وفي حيدتها القلبي وهو الحد الذي فيه باب الطاحون
 والساقية بجاء باب سعيد السعداء من الزقاق الذي يعرف اليوم بخزائن تتر ومنه قطعة في حيدتها الشرقي
 عند باب الحمام والمستوقديا ب الجوانية وكان بدار الوزارة هذا الشباك الكبير المعمول من الحديد في القبة
 التي دفن فيها يبرسون الجاشنكير من خاتمه وهو الشباك الذي يقرأ فيه القرآن وكان موضوعا في دار الخلافة
 سيف الدين يحيى في الخلاء من بني العباس فلما استولى الامير ابو الخثر الباسيري على بغداد وحط بها
 للخليفة المستنصر بالله الفاطمي أربعين جمعة واتسب قصر الخلافة وصار الخليفة القائم بأمر الله العباسي
 الى عانة وسير الباسيري الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر باقية بمصر في سنة سبع وأربعين وأربعمئة
 كان من جملة ما بعث به من ذل الخليفة القائم بأمر الله الذي همه بيده في قالب من رنماد قد وضع فيه كاهن حتى
 لا تتغير شدته ومع هذا التبدل رداءه والشباك الذي كان يجلس فيه ويتكلم عليه فاحتفظ بذلك الى أن عثرت دار
 الوزارة على يد الفضل بن أمير الجيوش فجعل هذا الشباك بها يجلس فيه الوزير ويتكلم عليه وما زال به الى أن
 عمر الامير كركم الدين يبرسون الجاشنكير انما ثاقاه الركينة وأخذ من دار الوزارة أشخاصا منها هذا الشباك فجعله
 في القبة وهو شباك جليل وأما العمامة والرداء نازا بالاقصر حتى مات العاضد وتلك السلطان صلاح الدين
 ديار مصر فبرهما في جملة ما بعث من مصر الى الخليفة المستنصر بالله العباسي بقدر ما معه الكتاب الذي
 كتبه الخليفة القائم على نفسه واشهد عليه العدول فيه أنه لاحق لبني العباس ولأنه من جملتهم في الخلافة مع
 وجوده في قاطعة الزهراء عليها السلام وكان الباسيري أكرمه حتى أشهد على نفسه بذلك وبعث بالاشهاد الى
 مصر فأفذه صلاح الدين الى بغداد مع ما سيرة من التحف التي كانت بالقصر وأخبرني شيخ معمر يعرف بالشيوخ
 على السعدي ولد في سنة سبع وسبعمئة قال رأيت مرة وقد سقط من ظهر الرابطة المجاورة لخانقاه يبرسون
 جملة ما بقى من سور دار الوزارة جانب ظهرت منه عتبة فيها رأس انسان كبير وعندى أن هذا الرأس من
 جلاء رؤس الامراء البرقية الذين قتلهم ضرغام في ايام وزارته للعاضد بعد شروقائه كان على الحيلة عليهم بدار
 الوزارة وصار يستدعي واحدا بعد واحد الى خزنة الدار ويوهم أنه يطلع عليهم فاذا صاروا واحدا منهم في
 الخزنة قتل وقطع رأسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسائة وكانت دار الوزارة في الدولة الفاطمية تشغل
 على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون مقبلة لاهاء الذي يجري في بركها ومطابخها
 وشوكتها

• (ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعهم ومقدار اجارهم وما يتعلق بذلك) •

أما المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بدار مصر فانه لم يوقع اسم الوزارة على أحد في ايامه وأول من قبل
 له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير المعز بالله أبي منصور زوار بن المعز واليه تنسب
 الحارة الوزيرية كما ستصف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كلس لم يستور الوزير بالله
 بعده أحدا وانما كان رجل بلي الوساطة والسفارة فاستقر في ذلك جماعة كثيرة بقية ايام العزيز وسائر ايام
 ابنه أبي علي منصور الحاكم بأمر الله ثم ولي الوزارة جدين علي - الحريراني في ايام الظاهر أبي هاشم علي بن

الحاكم وما زال الوزراء من بعده واحدا بعدوا واحدهم أبواب الاقلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجاني * قال ابن الطوير وكان من زى هؤلاء الوزراء انهم يلبسون المناديل الطبقات بالاحمال تفت حولهم مثل العدول الآن ويغترون بلبس ثياب قصار يقال لها الذرايع واحدها ذراعة وهي مشقوقة أمام وجهه الى قريب من رأس القواد بأزوار وعري ومنهم من تكون أزواره من ذهب مشبك ومنهم من أزواره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة الخلاة بالذهب ويقف بين يديه الحجاب وأمره نافذ في أبواب السيوف من الاجتاد وأرباب الاقلام وسكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجاني من عكا ووزر للمستنصر وزير سيف ولي يقدّمه في ذلك أحد انتهى وترتيب وزارة بأن تكون وزارة وزيره وزارة صاحب سيف بأن تكون الامور كلها مرودة اليه ومنه الى الخليفة دون ما ترخدمه فعقد له هذا العقد وأنشئ له السجل وقعت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافي قضاء المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وجعل القضاة والهاشي ثمانين منه ومقلدين من قبله وكتبه في محبته وقد قلده أمير المؤمنين جميع جوامع تدبره وناطق النظر في كل ما رواه من ربه فباشر ما قلده أمير المؤمنين من ذلك مدبرا للبلاد ومصلحا للفساد ومدمرا لاهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيدته الحنك مع الذراية المرخاة والطلسان المقور زى قاضي القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربعمائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تقويز ويقال لتوليها أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعده أباه ومات الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر في الخلافة احدث المستنصر ولقبه باسم علي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من تولى هذه الرتبة يلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بية الالقاب رضوان بن ونسحق عندما ووزر لياخذ لدين الله فقبل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسة مائة وقيل ذلك من بعده فلقب طلائع بن رزيق بالملك المنصور وتلقب ابنه رزيق بن طلائع بالملك العادل وتلقب شاوور بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في الكفاية من الامراء والاجناد والقضاة والكتاب وسائر الرعية وهو الذي يولي أبواب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخليفة معه كاهو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا والقائم بأمره من الامراء وهو الذي يتولى تدبير الامور كما كان الامر ببلغا الخاصكي مع الاشرف شعبان وكما أدركا الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدي الاشرف وكما كان الامير أقمش مع الملك الناصر فربح بعد موت الظاهر برقوق * قال ابن أبي طي وكانت خطاهم يعني الخلفاء القضاة على الامراء الثياب الدنيئة والعمامة القصب بالطراز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خضاتة ديار ويصنع على أكبر الامراء الاطواق الذهب والاسورة والسيوف الخلاة وسكان يجمع على الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر * قال ابن الطوير وخلع عليه يعني على أمير الجيوش بدر الجاني بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيدته الحنك مع الذراية المرخاة والطلسان المقور زى قاضي القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزراء وأرباب الاقلام في زمانها هذا غير أنه تقصيرا أحوال الدولة جعل عوض العقد الجوهر الذي كان للوزير وقبل بخمسة آلاف متقال ذهبا قلادة من عنبر مقشوش يقال لها العنبرية فرتبها الوزير خاصة ويلبس أيضا الطلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة ويشاركه فيها جميع أبواب العمامة اذا خلع عليهم فانه تكون خلعتهم بالطرحة وترك أيضا اليوم من خلعة الوزير وغيره الذراية المرخاة وهي العذبة وصارت الآن من زى القضاة فقط وهجرها الوزراء وبشبهه والله أعلم أن يكون وضعها في الدولة الضابطية للوزير في خلعه إشارة الى انه كبير أبواب السيوف والاقلام فانه كان مع ذلك يقدد بالسيف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيف لانه لا حكم له على أبواب السيوف ولما قام الافضل ابن أمير الجيوش خلع ايضا عليه بالسيف والطلسان المقور وبعد الافضل لم يجمع على أحد من الوزراء كذلك الى أن قدم طلائع بن رزيق وتلقب بالملك الصالح عندما خلع عليه للوزارة وجعل في خلعته السيف والطلسان المقور * قال ابن المأمون وفي يوم الجمعة ثمانية يعني ثاني ذي الحجة يعني سنة خمس عشرة وخمسة مائة خلع على القائد ابن فائق البطاشي من الملابس الخاصة الشريفة في فرد كم مجلس الكعبة وطوق بطوق ذهب مرصع

وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الآخر بأحكام الله وأمر الخليفة الاستاذين المحكين بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل بن أمير الجيوش يركب منه ومشى في ركابه القواد على عادته من تقدمه وخرج بتشریف الوزارة بمعنى من باب المذهب وبدخل من باب العيدراكا وجرى الحكم فيه على ما تقدم للأفضل ووصل إلى داره فضاغ الرسوم وأطلق الهبات ولما كان يوم الاثنين خامس ذي الحجة اجتمع امرأ الدولة لتقبيل الأرض بين يدي الخليفة الآخر على العادة التي تقررها مستحقة واستدعى الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة فلما حضر امرأ باحضر السجل للاجل الوزير المأمون من يده قبله وسلم لتمام القصر وأمر الخليفة الوزير المأمون بالجلوس عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أقرل مجل قرئ في هذا المكان وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن أن ينقل النسبة للامراء والمختكن من الامراء إلى المأمون للناس اجمع ولم يكن أحد منهم يستب للأفضل ولا لأمير الجيوش وقدمت الدولة للمأمون فعمل في مجلس الخليفة وتقدمت الامراء والاجناد فقبلوا الأرض وشكروا على هذا الاحسان وأمر الخليفة باحضار النخل لحاجب الحجاب حسام الملك وطوق بطوق ذهب وصيف ذهب ومنطقة ذهب ثم أمر بالنخل للشيخ أبي الحسن ابن أبي أسامة باستقراره على ما يده من صكتابه الدست الشريف وشره في الدخول إلى مجلس الخليفة ثم استدعى الشيخ أبا البركات بن أبي الليث وخلع عليه بدلة مذهبة وكذلك أبو الرضى سالم ابن الشيخ أبي الحسن وكذلك أبو الكارم أخوه وأبو محمد أخوهما ثم أبو الفضل بن المدهي ووجهه دينار كثيرة بحكم أمه الذي قرأ السجل وخلع على الشيخ أبي الفضل بن أبي الليث صاحب دفتر المجلس ثم استدعى عدى الملك سعيد بن عماد الضيف متولى امور الضيافات والرسل الواسين إلى الحضرة من مجلس الأفضل ولا يصل لعنتيه أحد لحاجب العجاب ولا غيره سوى عدى الملك هذا فانه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمه في ذلك الوقت من أجل الخدم واكبرها ثم عادت من أهون الخدم وأقلها فعند ذلك قال القاضي أبو الفتح بن قادوس يرح الوزير المأمون عنده من يديه وقد زيد في نهوه

قالوا تاه النعت وهو السيد المأمون حقا والاجل الاشرق

ومقتامة اجد ومجبرها * ما زادنا شمساً على ما عرف

قال ولما استمر حسن نظر المأمون للدولة وجعل أنفاله بلغ الخليفة الآخر بأحكام الله فشكره واثى عليه فقال له المأمون ثم كلام يحتاج إلى خلوة فقال الخليفة تكون في هذا الوقت وأمر بخلو الجاهل فعند ذلك مثل بين يدي الخليفة وقال له يا مولانا امتنا لأمير صعب ومخالفة أصعب وما يتبع خلافه قدام امرأ دولته وهو في دست خلافته ومنصب آتاه وأجداده وما في قواي ما يرويه مني ويكفي هذا المقدار وهبات أن أقوم به والأمير كبير فعند ذلك تغير الخليفة وأقسم أن كان في وزير غير له وهو في نفسه من إمام الأفضل وهو مستقر على الاستعفاء إلى أن يان له التفرغ في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت أنك تخرج عن أمرى ولا تخالفتي فقال له المأمون من عندك في شروط وأنا أذكرها فقال له مهاششت اشتراط فقال له عندك ما لا يصح مع الأفضل وكان قد اجتمع في النعت وحل المنطقة فلم أقبل فقال الخليفة علت ذلك في وقته قال وكان أولاده يكتبون اليه بما يعليه مولاي من كوفي قد خسته في المال والاهل وما كان واقفه العظيم ذلك مني يوم افاقت مع ذلك معصاة الاهل جميعا والاجناد وابواب الطالس والاقلام وهو يعطى كل رقعة تصل اليه منهم وما سمع كلام أحد منهم في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان فعل الأفضل معك ما ذكره ايش يكون فعلى أنا فقال المأمون برفق المولى ما يأمر به فامتته بشرط أن لا يكون عليه زائد فأقول ما أريد أن قال اريد الاموال لا تجبي الا بالقصر ولا تفعل الكسوات من الطراز والثغور الا اليه ولا تهترق الامنه وتكون اسطة الاعيان فيه ويوسع في روائب القصور من كل صنف ويزاد رسم منديل الكم فعند ذلك قال له المأمون سمعا وطاعة أما الكسوات والجباية من الاسطة فما يكون الا بالقصور وأما فوسعة الرواتب فما من يحاسبه الامراء ما زاد رسم منديل الكم فقد كان الرسم في كل يوم ثلاثين ديناراً يكون في كل يوم مائة دينار ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما يعل به ذلك في الركوبات واسطة الاعيان وغيرها في سائر الايام فصرح الخليفة وعظمت مسرتة ثم قال المأمون اريد بهذا مسطوراً بخدمة أمير المؤمنين ويقسم في به بآبائه الطاهرين أن لا يلتفت لحاسد ولا لمبغض ومهما ذكر

في يطعن عليه ولا يصر في بامر سر ولا جهرا يكون فيه ذهب صبي واحد من مائة مائة مائة
 الى وقت وفاتي فاذا توفيت تكون لا واولادي وان خلفه بعدى حضرت الدولة وكسب ذلك جميعه واشهد الله تعالى
 في آخره على نفسه فعند ما حصل الخط بيد المأمون وقف وقبل الارض وجعله على رأسه وكان الخط بالامان
 تسعين احدا هما في قصبة قضاة قال فلما قبض على المأمون في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة
 أفتد الخليفة الامر بأحكام الله يطلب الايمان فنقله الى في القصبة القضاة فخرتها وقتها وقبعت النسخة
 الاخرى عندي فعندت في الحركات التي جرت • وقال ابن ميسرق حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وفيها
 تشرقت القائد ابو عبد الله محمد ابن الامير نور الدولة في شجاع فالت ابن الامير محمد الدولة أي الحسن مختار
 المستنصر المعروف بابن البطاحي في الخامس من ذي الحجة وكان قبل ذلك عند افضل استداره وهو الذي
 قدمه الى هذه المرتبة واستقرت نفوته في محله المقتزى على كافة الامراء والاجناد بالاجل المأمون تاج الخلافة
 وجهه الملك فخر الصنائع خدام المومنين ثم تبعه من الثعوت بعد ذلك الاجل المأمون تاج الخلافة عز
 الاسلام فخر الانام قضاة الدين والدنيا ثم نعت بما كان يفت به افضل وهو السيد الاجل المأمون أمير
 الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين ولما كان يوم الثلاثاء
 التاسع من ذي الحجة وهو يوم الهناء بعد التمرجس المأمون في داره عند أذان الصبح جاء الناس لخدمته
 للهناء على طبقاتهم من أرباب السيوف والاقلام ثم الامراء والاستاذون المختكون والشعراء بعدهم فركب
 الى القصر وأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد هيئت في موضعها الجارية به العادة وأغلق
 الباب الذي عندها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعند
 ما شاهد الحال في المرتبة وقف عن الجلوس عليها لانه سأل لم يجز معه حديث فيها ثم الجأته الضرورة لاجل
 حضور الامراء الى الجلوس فجلس عليها وجلس اولاده الثلاثة عن يمينه وأخوه عن يساره والامراء المطوقون
 خاصة دون غيرهم قام بين يديه فانه لا يصل أحد الى هذا المكان سواهم فلم يكن بأسرع من أن فتح الباب وخرج
 عدة من الاستاذين المختكين بسلام أمير المومنين وخرج اليه الامراء الثقة متولى الرسالة وزعم القصور فعند
 حضوره وقف له اولاد المأمون وأخوه فطلع عند خروجه قبالة المرتبة وقال أمير المومنين برقة على السيد
 الاجل المأمون السلام فوقف عند ذلك المأمون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتأخر الامراء الى أن نزل من
 المصطبة وقبل الارض وقبل يد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه
 الافضل وكان افضل يقول ما زال أعنت نفسي سلطانا حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يعلق في وجهي
 والذهاب في انفي فان الحمام كانت من خلف الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقة وأشار بالدخول الى
 القصر فدخل الى المكان الذي هي له وعاد مجلس الوزارة وبقي الامراء بالدهاليز الى أن جلس الخليفة واستفتح
 القراء واستدعى المأمون خضر بين يديه وسلم عليه أولاده وأخوته وأحل الامراء على قدر طبقاتهم أراهم
 أرباب الاطواق ويلهم أرباب العماريات والاقصاف ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكاتبات
 وسلم لهم الشيخ ابو الحسن بن أبي اسامة ثم ديوان الانشاء وسلم لهم الشريف ابن اس الدولة ثم بقية الطالبين
 من الاشراف ثم سلم القاضي ابن الرعي بشهم ودمه والداي ابن عبد الحق بالمومنين ثم سلم القائد مقبل مقدم
 الركاب الاخرى بجميع المتقدمين الاخرية ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركات بن أبي اللث متولى ديوان المملكة
 ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم كل طائفة بمقدمها فلما انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى مصر وسلم
 كل منهم ما يباشر اهل البلدين ثم دخل البطرك بالانصارى وفيهم كتاب الدولة من العساري ورئيس اليهود ومعه
 الكتاب من اليهود ثم لم يبق الا القرويون وقد قارب القصر ودخل الشعراء على طبقاتهم وأنشد كل منهم ما سمعت
 به قريسته قال فكان هذارتة الوزير المأمون قال ابن المأمون وأما مقرر للوزارة عينا في الشهر بغير
 ايحاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف دينار تفصيلها ما هو على حكم النباة في الصلابة ألف
 دينار وما هو على حكم الراتب ألف وخمسمائة دينار وما هو عن مائة غلام يرسم مجلسه ويخدمه لكل غلام خمسة
 دنانير في الشهر فأما الخلفان الركابة وغيرهم من القراشين والطباخين فعلى حكم ما يرغب في أثناءه وفي السنة من
 الاقطاعات خمسون ألف دينار منها دهن وجزيرة الذهب وبقية الجلة مصفات ومن البساتين ثلاثة بستان

لا يمر بجم ويسنانان بكموم أشفين ومن القوت يعني الضحك ومن القضم يعني الشعر والبسم في السنة
عشرون ألفاً رديب قحما وشعرا ومن القضم يرسم مطابغة ساقه من المراحات ثمانية آلاف رأس وأما الحيوان
والاحطاب وجميع التوابل الخصال منها والدون فهما استعاده متوفى المطابح يطلق من دار أفكنك وشون
لا حطاب وغير ذلك وقد تقدم مقرر كسوة الوزارة في العيدين وفصل الشتاء والصيف وموسم عيد القدير
رفق الخليج وغير ذلك من غزق شهر رمضان وأول العام وشيرة كاسرد في موضعه من هذا الكتاب إن شاء
الله تعالى وقد استقصيت سير الوزراء في كتابي الذي سميته تلقيح العقول والاراء في نتيج أخبار الحيلة الوزراء
فانظروه

• (ذكر الخرافات التي كانت يرسم الصبيان الجفرية) •

وكان يصور اديار الوزارة مكان كبير يعرف بالخر جمع حجرة فيها الغلمان المختصون بالخلفاء كما ذكرنا بالقطعة البيوت
التي كان يقال لها الطابق وكانت هذه الجف من جانب حارة الجفانية والى حيث المسجد الذي يعرف بتسديد القاصد
فيها باب الجامع الحاكم الذي يقضي الى باب النصر فمن حقوق هذه الجف دار الامير جبار اليوسفي السلاخدار
الناصري التي فيها اور المسجد الكائن على عتبة من صالك من باب الجفانية طالباب النصر ومنها الخوض الجفان
لهذه الدار ودار الامير أحمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون والمسجد المعروف بالفتلة وما يجاوره من القاعتين
التي تعرف احداهما بشاعة الامير علم الدين سخر الجاوي وما في جانبها الى مسجد القاصد وما وراء هذه
الدور وكان لهؤلاء الجفيرة اصطيال يرسم دواهم مسأ في ذكره ان شاء الله تعالى وما زال هذه الجفيرة باقية بعد
انقضاء دولة الخلفاء القاطنين الى ما بعد السبع مائة فهذه ما تبقى الناس مكانها الا ما كان المذكورة قال ابن
أبي طي "عن المعز لدين الله وجعل كل ماهر في صنعة صانعا للناس وأفردهم مكانا رجمهم وكذلك فعل بالكتاب
والاخاضل وشرط على ولادة الاعمال عرض اولاد الناس بأعمالهم فمن كان ذا شامة وحسن خلقه أُرْسِدَ له لخدم
في الركاب فسيره واليه عالمنا من اولاد الناس فأفردهم دواهم واسماها الجفيرة وقال ابن الطوير وكوتب الافضل
ابن امير الجيوش من عسقلان باجتماع الفرع فاجمهم للتوجه اليها فليق بمكان من مال وسلاح وخيل ورجال
واستناب آغا الخفزي الى محمد جعفر بن امير الجيوش بدر بين يدي الخليفة مكانه وقصد استنفاد الساحل من يد
الفرع فوصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك العسكر فخذل من جهة عسكره وهي نوبة النصرة ولم يكن السبب
في ذلك من جنده ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الات وكان عند الفرع شاعر متبحر فيهم فقال يجاطب
صنبل ملك الفرع

فصرت بسيفك دين المسيح • فقله ذلك من صنبل

وما جمع الناس في ادياروه • بأقبح من كسرة الافضل

توصل الافضل الى ذم هذا الشاعر ولم يتقدم بعدهه النبوة أحد من الاجناد بالافضل وحظر عليهم التعوت
ولم يسمع لاحد منهم كلمة وأنشأ سبع حجروا اختار من اولاد الاجناد ثلاثة آلاف راجل وقسمهم في الجف وجعل
لكل مائة زماما وتقيابوزم الكل بامير يقال له الموق وأطلق لكل منهم ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وغيره
وعنى هؤلاء الاجناد فكان اذا دهمه امر مهم جهزهم الله مع الزمام الاكبر • وقال ابن المأمون وكان من جهة
الجفيرة الذين يحضرون السباط رجل يعرف بابن زحل وكان يأكل خروفا كبيرا مشويا ويستوفي الى آخره ثم
يقدمه حصن كبير من القصور المعمولة بالسكر وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف اجناسها عالم يعمل قط
منله من الاطعمة فدا كل معظمه وكان يقعد في طرف الدقورة حتى يكون بالقرب من نظار الخليفة لا يتردد وكان من
الاجناد واسرى في ايام الافضل وقبده الفرع "الذي أسمر وعذبه وطال مدة في الاسر وكان قفرا فاتفق ان
ذكر الفرع "كثرة اكله فأراد أن يتجنه فقال له أحضرنى عجلا كبيرا يعمل عندهم أكسكه الى آخره ففعل منه
الفرع ونقص عقله وأناه بجعل كبير ويقال بجنون فقال له اذبحه واشوموا حتى معه بيرة خل ثم قال اذا اكلته
ما يكون لي عندك ففعل الفرع "وقال له اطلقك فغضى الى اهله فاستحلقه على ذلك وعظفه عليه ايمين وأجنهن
الفرع "عدة من اصحابه ليشاهدوا فعله فلما استوفى الجعل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه

وتعجب من فعله وأطلقه فقال أخاف من أن يعتقد أنني هربت فأرد إليكم فأحضر القرنجي من العربان من سلمه اليهم ولم يشعر به إلا سبب صقلان فطلع منها وأعطى بعد ذلك من السور وبنى برسم الاسطمة * وقال ابن عبد الظاهر آخر قريب من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة إلى جانبه باب القوس الذي يسمى باب النصر قد يعالج بمنة الخارج من القاهرة كان ترى فيه جماعة من الشباب يسبحون ميدان البحر يكونون في جهات متعددة وهم ينادون بحسنة آلاف نسمة ولكل بحرة اسم تعرف به وهي المنصورة والقنخ والمجددية وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فإذا اجتروا خرج كل منهم لوقته لا يمكنه أن يكون له ما ينفعه وكانوا في ذلك على مثال الذؤابة والاستار وكانوا إذا سمى الرجل منهم بعقل وتبصيرة خرج من هناك إلى الأحرار والتقدمه مثل علي بن السلاو وغيره ولا يأوى أحد منهم إلا بحجرة يفرسه وعدته وقاشه والصبيان الجارية بحجرة مفردة عليهم استأذنون يسبقون عندهم وخدام برهمهم

• (ذكر المناخ السعيد) •

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والجر المناخ وهو موضع برسم طواحين القصب التي تعجن برباط القصور وبرسم مخازن الأخشاب والمجددية ونحو ذلك * قال ابن الطوير وأما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره إلا القلم من الأخشاب والحديد والطواحين النجدية والغشمية وآلات الاساطيل من الاسطمة المعمولة بيد الفرنج القاطنين فيه والقنب والسكرات والتجهيزات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجربايات المقتدمة ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه الاتربة ولا تنقطع إلا بالمعاول وقد أدركت هذه الدولة بعض دولة بني أيوب منه شيئا كثيرا في هذا المكان اتفق به واليه يأوى الفرنج في بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة ففيه من الصبارين والخزائين والدهانين والتبائين والنجارين والفعلية ومن الصباغين والطحانيين في تلك الطواحين والقرنائين في أفران الجربايات وفي هذا المكان مائة أكثر أهل الدولة وحاميه أمير من الأحرار ومشارفه من العدول وفيه أيضا شاهد النفقات وعامل يتولى التفتيش المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعلقاتهم بجار غير جوارهم لأن أوقافهم مستغفرة في مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير أن المأمون بن الباطني استخبط طواحين برسم الرواب

• (ذكر اصطبل الطارمة) •

الطارمة بيت من خشب وهو دخیل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الأزهر اصطبل * قال ابن الطوير وكان أهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطارمة يقال قصر الشول والآخر بصارة زويلة تعرف بالجسيرة وكان للخلقة الحاشية ما يقرب من ألف رأس في كل اصطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الناصر ومنها ما يخرج برسم العواوي لأرباب الرتب والمستخدمين دائما ومنها ما يخرج أيام المواسم وهي التغيرات المقتدمة ذكر أربابها لأرباب الرتب والخدم والمرتب لكل اصطبل منه لكل ثلاثة أو خمس سائس وأحدهما لازم ولكل واحد منها شداد برسم تسيدها وفي كل اصطبل يرب بساقة تدور إلى اعواض ومخازن فيها الشعر والاقراط اليابسة المحمولة من البلاد إليها ولكل عشرين رجلا من السواس عريف يلقم دركهم بالضمائم لانهم الذين يتسلون من خزائن السروج المركبات الخالي ويعيدونها اليها كما تقدم ذكره في خزائن السروج ولكل من الاصطبلين راض كأمير اخور وله سامرة وجامكية متسعة والعرفاء على السواس ميرة ولعجماعات الجربايات من القصر والخيز خارجا عن الجامعات فإذا بقي أيام المواسم التي يركب فيها الخلقة بالظلمة مدة اسبوع أخرج إلى كل راض في الاصطبل مع استاذ مظلة ديني مركبة على قنطارية مدهونة ويخص الراض على ما يركبه الخلقة ما فرسين أو ثلاثة وعليهما المركبات الخالي التي يركبها الخلقة فربها الراض بمجال منه وبين السرج ويركب الاستاذ به مظلة ويحمل تلك المظلة ويسير في براح الاصطبل وفيه سعة عظيمة مارة وأعدا وحولها البوق والطبل فيكرز ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخلقة من الدواب على ذلك ولا يتقر منه في حال الركوب عليه فيعمل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبقلة التي تهيا هي التي يركبها الخلقة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يهتمل ذلك ويقال انه عارث دابة

ولا بالت والخطيفة وراكبها ولا بغلة صاحب المظلة أيضا إلى حين نزولهما عنهما وكان في الساحل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة إلى ملك صادم الدين خطبا شوتان ملوثة نان تبناء عبتان كتعبته في المراكب كالخيلين الشاهقين ولهما مستخدمون حام ومشارف وعامل بجماكة جند تغزل بذلك المراكب التبنية الموحلة لهم من موثاف الانسان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل اليه في أيام النبل ولها رؤساء وأمرها جاري ديوان العمائم والصناعة والاتفاق منها بالتوقعات السلطانية للأصطبلات المذكورة وغيرها من الأواني الذهبية وحوامل بساتين الملك وأذاري من المستخدمين تخلف في الشنف التبن المتبرع والى قبضه بالوزن فكانت الشنف التبن ثلثمائة وسين رطلا بالمصري تقريبا وإذا أنفقوا ريسا تغزرت صورة قته كان عن القنة اثنا عشر رطلا ولم يكن ذلك كذلك إلى آخر قته وما يجبر عنهم أنهم لم يركبوا حصانا بأدهم ولا يرون اضافته إلى دواجم بالأصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطامرك كان اصطبل الخطيفة فلما زالت تلك الأيام اختط وبنى أدرا

• (ذكر دار الضرب وما يتعلق بها) •

وكان بجوار خزنة الدرق التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقشاشين التي تعرف اليوم بالنظرطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمس في وسط سوق السقاطين المهاجرين وباب هذا الدرب تجاه قسارية العصر فإذا دخلت هذا الدرب لها كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب ويجوارها دار الوكالة الخاقضية فجعلت الحوائث التي على يمينه من سلك من رأس النظرطين تجاه سوق العنبرطالبا الجامع الأزهر في ظهر دار الضرب وأنشأ هذه الحوائث وما كان يعولها من البيوت الأمير المظلم خزانة المشافعي وجعلها وقفا وقال في كتاب وقفها وحد هذه الحوائث القرية ينتهي إلى دار الضرب وإلى دار الوكالة وقد صارت هذه الحوائث الآن من جملة أوقاف المدرسة الجبلية مما اعتصب من الأوقاف وما زالت دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية باقية إلى أن استبد السطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في أيامهم أعمال ويعمل بها نائير العترة ودناير جنس العدس وتولاها قاضي القضاة جلالة قدرها عندهم قال ابن المأمون في سؤال نها وهي سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الأجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة لكونها مقر الخلافة وموطن الامانة فينبذ بالقشاشين قبالة المارستان وسببت بالدار الأثرية واستخدم لها العدول وصار ديارها على عمار من جميع ما يضرب بجميع الامصار انتهى وكانت دار الضرب المذكورة تجاه المارستان فكان المارستان بجوار خزنة الدرق خلع عيكة الآن إذا سلمت من رأس النظرطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا إلى الحجام التي بالنظرطين وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان قال ابن عبد الظاهر في أيام المأمون بن البطائحي وزير الأثر بأحكام الله بنيت دار الضرب في القشاشين قبالة المارستان الذي هنالك وسببت بالدار الأثرية

• (دار العلم الجديدة) • وكان بجوار القصر الكبير الشرق دار في ظهر خزنة الدرق من باب ترعة الزعفران لما أغلق الأفضل بن أمير الجيوش دار العلم التي كان الحياكم بأمر الله قضاها في باب الثبائين اقتضى الحال بعد قتله إعادة دار العلم فتمسك الوزير المأمون من أعادتها في موضعها فأشارا للفقهاء بضم القصور بهذا الموضع فعمل دار العلم في شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وخمسمائة ولولا هالابي محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقربين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل على انها قرية من القصر النافعي وكذا ذكر في السيد الشريف الخطي أنها دار ابن أزدهر الجاوردية أرسكني الآن خلف فندق مسرور الكبير وكذلك قال في والدي رحمه الله وقد شأها جال الدين الاستاد ادراسي دار اعظمه غرم عليها مائة ألف وأكثر من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات رلافة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريامن خان الخطلي يحفظ الزراكية العتيق

• (موسم أول العام) • قال ابن المأمون واسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسمائة وبادر المستخدمون

في الخزان وصناديق الاتفاقية سجل ما يحضر بين يدى الخليفة من عين وورق من ضرب السنة المستجدة وورس
جميع من يختص به من اخوته وجهاته وقرائه وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوامي
والادولن وشراهم على ما يختص بالاجل المأمون وأولاده واخوته واستأذوا على تفرقة ما يختص بالاجل
المأمون وأولاده والاصحاب والخواشي والامراء والسيوف والاجناد فأمروا بشرفته والذى اشتمل عليه
المبلغ في هذه السنة فليروا كان قبلها وجلس المأمون بأكرام على السباط بداره وفرفت الرسوم على أرباب الخدم
والمعزين من جميع اصنافه على ما تفتته الاوراق وحضرت التعاشير والتشريفات وزى الموكب الى الدار
المأمونية وتسلم كل من المستخدم من المدائح بأسماء من شرف بالخدمة ومصفاة العساكر وترتيب الاسلحة وأجمع
كل منهم الى شغله ووجه خدمته ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ثم خرج من باب الذهب وقد نشرت
مظلة وخدمت الرحمة ورتب الموكب والجنائب ومصفاة العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلد من
الجواهر بين والصارف والصاغة والزازين وغيرهم قد رتبوا الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم ومعايشه لطلب
البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسلوا واجلها يتصلها وزينا وأبواب خازنات العبيد
مغلقة بالسبوت وورد دخل من باب النصب والصدقات ثم المساكين والرسوم ففرق على المستقرين الى أن دخل من
باب الذهب فلقه المقرن بآية الله الكريمة في طول الدهاليز الى أن دخل خزنة الكسوة الخاص وغير ثياب
المركب بغيرها ووجه الى تزيين آياته للترسيم على عادته وبعد ذلك الى حارته من قصوره على سبيل الراحة وعبرت
الاسلحة وجرى الحال فيها في جالوس الخليفة ومن جرت عادته وتهيئة قصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ما هو
مستقر ووجه بالاجل المأمون الى داره فوجد الحال في الاسلحة على ما جرت به العادة والتوسعة فيها كما
كانت مقادها وكذلك الهناء في صبغة الموم بالدار المأمونية والقصور وحضر من جرت العادة بمحضوره للانهاء
وبعدهم الشعراء على طباقهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات وترتيبها على المعهود وأحضر كل من
المستخدمين في الدواوين ما يتفق بديوانه من التذاكر والمطالعات بما يحتاج اليه الدولة في طول السنة وسهر به
ويتصدق ويحصل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذاكر على يد المندوبين ويحصل الى الثغور
ويحضر من سائر الاصناف ما يستعمل ويساغ في الثغور والبلاد والاستثمار وجرية الابواب وتذكرة الطراز
والتوقيع عليها وقال ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذي الحجة في كل سنة اتسبب كل من المستخدمين
بالاماكن لاخراج آلات الموكب من الاسلحة وغيرها فبعض من خزائن الاسلحة ما يحصله صيان الركب حول
الخليفة من الاسلحة وهو العمامم المصقولة المذهبة مكان السيوف المقدسة والديابيس الكيفت الاحمر
الاسود ووروس هامدة مضرمة والتوت كذلك ورؤوسها مستطيلة مضرمة ايضا وآلات يقبل لها
المستوفيات وهي محددين من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقاييس مدونة في ايديهم بعدة معلومة من كل
صنف قبسطها لقبائهم وهي في ضمانهم وعيولهم اعادتها الى الخزان بعد تقضى الخدمة بها ويخرج للطائفة من
العبيد الاقرباء السودان الشباب ويقال لهم أرباب السلاح اصغر وهم ثلثمائة عبد لكل واحد حريتان
بأسنة مصقولة تحتها جلبضة كل اثنين في شربة وثلاثمائة درقة وكواخضة يسلم ذلك عرفاؤهم على
ما تقدم فيلونه للعبيد لكل واحد حريتان ودوقة ثم يخرج من خزائن العبدل وهي من حقوق خزائن السلاح
القصبة الفضة يرمش تشريف الوزير والامراء أرباب الرتب وأزقة العساكر والطوائف من الفارس والراجل
وهي رماح ملبسة بأنايب الفضة المنقوشة بالذهب الاذراعين منها فتشقى في ذلك الخصال من الانايب عدة من
الحاجر الشرب الملوثة ويترك أطرافها المرفوعة مسجلة كالصنائع ويربها رماح من منقوشة فضة مذهبة
واحدة بحجوة كذلك وفيها جلاجل لها حرس اذا تحركت وتكون عدة ما يقرب من مائة من العماديات وهي
شبه الكناوات من الديساج الاجر وهو أجلاها والاصفر والقرقبي والسقلاطون مبطنة مضبوطة بزناير
حرر وعلى دوائر التبريع منها مناطق بكواخضة مسجورة في جلد نظير عدد القصب فيسبر من القصب عشرة
ومن العماديات منها من اخر خاصة ويخرج للوزير خاصة لو أن على ربحين طولين ملبسين بمثل تلك الانايب
ونفس اللوا ملفوف غرمنشور وهذا التشريف يسير أمام الوزير وهو الامراء من ورائهم ثم يسير للامراء
أرباب الرتب في الخدم وأولهم صاحب الباب وهو أجلاهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لافسها سار

العبد كراويع قصبات وأربع عماريات من عدة ألوان ومن سواهما من الامراء على قدر طبقا لهم ثلاث ثلاث
واثنتان اثنتان وواحدة واحدة ثم يخرج من البندوا الخاص الديقى المرقوم الماتون عشرة برماح ملبسة
بالانبايب وعلى رؤسها الرامين والافله للوزير خاصة ويصون هذه البندو بما هو من الخبر على رماح غير ملبسة
ورؤسها وروما منها من نحاس مجوف مطلى بالذهب فتكون هذه أمام الامراء المذكورين من تسعة الى تسعة
اذرع رأسها طلع مقبولة وهي من خشب القنطاريات داخل في الطامة وعصاها حديد مدور أسفل فهي في كف
حاملها الايمن وهو يشتمل فيه قنطرة من الدويران وفي يده اليسرى شاة كبيرة يحضر بها وعدة تهاستون مع
سنتين رجلا يسرون رجالة في الموكب يسرون مئة وبسرة ثم يخرج من النقارات حل عشرين بفعلا على كل بقل
ثلاث مثل نقارات الكوسات بغير كوسات يقال لها بطول فينسبها صناعها ويسرون في الموكب اثنين اثنين
ولها محس مستحسن وكان لها مئة عندهم في التشرىف ثم يخرج اقوم متطوعين بغير جوار ولا جارية تقرب عدتهم
من مائة رجل لكل واحد درقة من درق اللط وهي واسعة وسيف ويسرون أيضا رجالة في الموكب هذا
ونظيفة خزانة السلاح ثم يحضر حاشى خزانة السروج وهو من الاستاذين المقتنين الى جامع مشارفها وهو من
الشهود المعدلين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الخلى ما هو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مائة
سرج منها سبعون على شبعين حصانا ومئتا ثلاثون على ثلاثين بفعلا كل مركب مصوغ من ذهب ومن ذهب
وفضة ومن ذهب منزل فيه المينا ومن فضة منزلة بالمينا وروادنها وقرايسها من نديتها ومنها ما هو مصوغ
بالجوهر الصائفة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلائد العنبر وورما يكون في ايدي وأرجل كرها خلاخل
مسطوحة دائرية عليها ومكان الجلد من السروج الدياح الاجر والاصفر وغيره من الالوان والسقلاطون
المنقوش بالوان الخمر في حصة كل دابة وما عليها من العدة ألف د شارف شرف الوزير من هذه عشرة حسن
لركوبه وأولاده واخوته ومن يعز عليه من اقاربه ويسلم ذلك لعرفاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي
هي ثمانية اعلما ثمانية اعلما كباوا عددها وعدة كل مركب منقوش عليه مثل أول وثان وثالث الى آخرها كما
هو مسطور في الجرائد فيعرف ذلك قطعة قطعة ويسلمها لعرفاء لشدة ادين بضمها عرافهم ان ان تعود وعليهم
غرامة ما تنقص منها واعادتها يرتها ثم يخرج من الخزائن المذكورة لارباب الدواوين اربعين في الخدم على
مقاديرهم مركبات ايضا من الخلى دون ما تقدم ذكره ما تقرب عدته من ثمانية مركب على خيل وبغلات وبغال
يتسلمها لعرفاء المتقدمة ذكرهم على الوجه المذكور ويتدب حاجب يحضر على التفرقة لقنات وقنات من ارباب
الخدم سيقا ولفاق يعرف كل شدة اد صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر صر يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم
من دينار الى نصف دينار فاذا تكمل هذا الامر وسلم أيضا الجلاطون للبخاخات اغشية
العساكرات ويكون اراحة في ذلك كله الى آخر الثامن والعشرين من ذي الحجة واصبح اليوم التاسع والعشرون
من سلطه على رأى القوم عزم الخليفة على الجلوس في السبيل للعرض دوايه الخاص المتقدم ذكرها ويقال له
يوم عرض الخيل فيستدعي الوزير صاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفضماهم وعقلاهم
ومحصلهم فيمضي الى استدعائه في هيئة المسرعين على حصان دهر ارجا متتالا لامر الخليفة بالامراء على خلاف
حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة واعلمه باستدعائه للوزير فيخرج راصيا من مكانه في القصر
ولا مركب احد في القصر الا الخليفة وينزل في السد لاديه ليزاب المالك الذي فيه السبيل وعلمه من نظاره للناس
سترتقف من جانبه الايمن زمام القصر ومن جانبه اليسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين
فركب الوزير من داره وبين يده الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهو راكب ويكون دخوله
في هذا اليوم من باب العبد ولا يزال راكبا الى اقل باب من الدهاليز الطوال فينزل هناك ويتنقح فيها وحواله
حاشيته وعلمانه واهجابه ومن راء من أولاده واعلمه ويصل الى السبيل فيصعد تحت كرسيا كبيرا من كراسي البلق
الجيد فيجلس عليه ويرجلاه نظا الارض فاذا استوى جالسا رفع كل استاذ الستر من جانبه فيرى الخليفة
جالسا في المروة الهاثة فقطع ويسلم ويحمد يده الى الارض ثلاث مرات ثم يرمي بالجلوس على كرسية فيجلس
ويستفتح القراء بالقرأة قبل كل شيء بالآيات الثلاثة ذلك الحال مقدرا نصف ساعة ثم يسلم الامراء ويسرع في
عرض الخيل والبقال الخاص المتقدم ذكره اذ باداه دابة وهي هادئة كالمراسم بأيدي شدة ادبها ان يكمل

عرضها فقر التزاهي فتم ذلك الجلوس ويرتخي الاستاذان الستر فيقدم الوزير ويدخل اليه وقبل يديه بورجليه
وينصرف عنه الى داره فركب من مكان تزوله والامراء بين يديه لوداعه الى داره فكانوا ومشاة الى قريب المكان
فاذا صلى الخليفة الظهر بعد انقضاء ما تقدم جلس طمطم ما يليسه في عيد تلك الليلة وهو يوم افتتاح العام
بجواز الكسوات الخاص ويكون لباسه فيه البياض غير الموشع فيمن على منديل خاص وبدلة فاما المنديل
فيسلم اذا التاج الشريف ويقال له شدة الوفا وهو من الاستاذين المحنكين وله ميزة لحاسة ما به لتواج الخليفة
فشد هاشدة غريبة لا به رفها سواء شكل الاصلية ثم يحضر اليه السبعة وهي جوهر عظيمة لا يعرف لها حقيقة
فتنظم هي وحولها ما دونها من الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من باقوت أحمر ليس له
مثال في الدنيا تنظم على خرقة حرير أحسن وضع ويحيطها اذا التاج بخياطة خفيفة محكمة فتكون بأعلى جبهة
الخليفة ويقال ان زينة الجوهر سبعة دواهم ووزن الحافر أحد عشر مثقالا وبتأثيرها قسبة زمرد ذاتي قد قدر
عظيم ثم يؤمر بشد المظلة التي تشابه تلك البدلة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للتياب ولها عندهم جلالة
التي كونها تعلق رأس الخليفة وهي اثنا عشر شورا كعرض سفل كل شورك شبر طولها ثلاثة اذرع وثلاث وأخر
الشوراك من فوق دقيق جدا فيجتمع ما بين الشوراك في رأس عودها بدائرة وهو قنطارية من الزان مليسة
بأنايب الذهب وفي آخر أجوبة تلي الرأس من جسمه فلكة بارزة مقدار عرض ايهام يشد آخر الشوراك في حلقة
من ذهب ويترك مقسعا في رأس الرمح وهو مفروض فتالي تلك الفلكة فتقع المظلة من الحدور في العود المذكور
وأما اضلاع من خشب الخلاج مربعة بعن مسكوة بوزن الذهب على عدد الشوراك خفاف في الوزن طولها طول
الشوراك وفيها خطاطف لطاف وحلق يسلك بعضها بعضها وهي تنظم وتنفخ على طريشة شوكات الكبرياء ولها
رأس شبه الرمانة ويعلوه رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر ينظر للعبان ولها روفر دائري يتصاه من نسبتها
عرضه أكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فاصل يكون مقداره ثلاث أصابع فاذا ادخلت الحلقة الذهب الجامعة
لاخر شوراك المظلة في رأس العمود ركبت الرمانة عليها ولقت في عرض دقيق مذهب فلا يكشفها منه
الاحمالها عند تسليها اليه اول وقت الركوبة ثم يؤمر بشد لواء الجسد المختصين بالخليفة وهما ربحان طويلان
مليسان بمنل آنايب عود المظلة الى حد نصفهما وهما من الحرير الأبيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل
ملفوفين على جسم الرمح فيشدان ليخرجا بجرج المظلة الى أميرين من حاشية الخليفة يرسم جلهمما ويخرج
احدى وعشرين راية لطاف من الحرير المرقوم ملونة بكتابة تتألف ألوانها من غيره ونص كتابها نصر من الله
وفتح قريب على رماح مقومة من الفنا للنتقي طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث
طرافات تسلم لاحد وعشرين رجلا من فرسان صيدان الخاص ولهم بشارة عود الخليفة سالا عشرين ديناراً
يخرج ربحان رؤسها اهله من ذهب صامته في كل واحد سبع من ديباج أحمر وأصفر وفيه طارة مستديرة
يدخل فيها الرمح فيفتحان فيظهر شكلهما ويتسلهما فارسان صيدان الخاص فتكون أمام الرايات ثم يخرج
السيف الخاص وهو من صاغة وقعت على ما قال وجلبته ذهب مرصعة بالجواهر في خرطة مرقومة بالذهب
لا ينظر إلا رأسه ليلم الى حاد وهو أمر عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة القدر وهو أكبر حال ثم يخرج
الرمح وهو ربح لطيف في غلاف منظوم من اللؤلؤ وله سنان مختصر بجلية ذهب ودقوقة كواخ ذهب فيها سمة
منسوبة الى حجة بن عبد المطلب رضى الله عنه في غشاء من حرير يخرج الى حاملها وهو أمير يرمي ولهذه الخدمة
وصاحبها عندهم جلالة ثم تشع الناس بطريق الموكب وسلوكه لآهتدي دورتين احدهما كبرى والاخرى
صغرى أما الكبرى فمن باب القصر الى باب النصر ماراً الى حوض عز الملك يساوي مسجد هناك وهو أعصاهاتم
يعطف على يساره طابايب الفتوح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سار حافا بالسور ودخل
من باب الفتوح فيعلم الناس بساؤل احدهما فيسيرون اذ اركب الخليفة فيهما من غير تبديل للموكب
ولا تشويش ولا احتلال فلا يصح الصبح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهرة ومصر من أرباب الرتب
وأرباب القيزات من أرباب السيوف والاقلام قيا ما بين القصرين وكان براحا واسعا خالسا من البناء الذي فيه
اليوم فيسعد القوم لاستقبال الخليفة ويسكر الامراء الى الوزير الى داره فركب الى القصر من غير استدعاء لانها
خدمة لازمة للخليفة فيسير أمامه تشريفه التقدّم ذكره والامراء بين يديه ركبا واما مشاة وأمامه اولاده واخوته

وكل منهم رعى الذؤابة يلاحنك وهو في أبهة عظيمة من الثياب الفاخرة والمتدبل وهو يلحنك ويتقلد بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله اهل في أخص مكان لا يصل الاحرار اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين الى دهليز يقال له دهليز العمود فترجل على مصطبة هناك وتبشي بقية الدهليز الى القاعة فتدخل مقطع الوزراء وهو وأولاده واخوته وخواص سائسته ويجلس الاحرار بالقاعة على ذلك معدة لذلك مكسوة في الصبح بالحصر السامان وفي الشتاء بالسط الجهرية المخفورة فاذا دخلت الدابة ركوب الخليفة وأسندت الى الكرسي الذي ركب عليه من باب المجلس أخرجت المظلة الى حاملها فيكشفتها عما هي ملفوفة فيه غير مطوية فتستلها باعانة أربعة من الصقالية يرسم خدمتها فيسكنها في آلة حديد متخذة شكل القرن وهو مشدود في ركاب حاملها الايمن بقوة وتأكيد فيسكن العسود بجوار فوق يده فيبقى وهو منتصب واقف ولم يذكرك قط انها اضطربت في ربح عاصف ثم يخرج بالسيف فينسله حامله فاذا تسله أرخت ذؤابة مادام حامله ثم يخرج الدواة فتسل حاملها وهو من الاستاذين المحنكين وكان الوزراء جلوسا يقوم من النمود المعتدلين وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها من جران وهي ملفوفة في منديل شرب يسافر مذهب وقد قال فيها بعض الشعراء يخاطب الخليفة التي صنعت حلية الجران في وقته وهذا من أغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما

أين لداود الحديد كرامة * فقد رمنه السردي كفيريد

ولان لثا المجران وهو بحارة * ومقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير من كان معه من المقطع وتنضم اليه الاحرار ويقفون الى جانب الارية فيرفع صاحب المجلس الستر فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي اثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المخروحة حالها في لباسه الثياب المعروضة عليه والمتدبل الحامل للتيمة بأعلى جبهته وهو يحنك رعى الذؤابة مما يلي جانبه الاسرى وتقلد بالسيف المغربي ويسده قضيب الملائكة وهو طول شبر ونصف من عود مكسوة بالذهب المصعق بالدر والجوهر فيسل على الوزير يقوم سرتون لذلك وعلى اهل وعلى الاحرار بعدهم ثم يخرج اولئك أولا فاولا الوزير يخرج بعد الامر فيركب ويقف قبالة باب القصر بجبهته ويخرج الخليفة وحواليه الاستاذون ودابته ماشية على يسط مفروشة خفية من زلفها على الرضام فاذا قارب السباب وظهر وجهه ضرب رجل يروق لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له الغريبة بصوت عجيب يخاطب اصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الاواق في الموكب ونشرت المظلة وبرز الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بتقدير ركوب الاستاذين المحنكين وغيرهم من أرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره صاحب المظلة وهو يبالغ أن لا يزن عنه ظلالها ثم يكتنف الخليفة مقدم صديان الركاب منهم اثنان في الشكبة واثنان في عنق الدابة من الجانبين واثنان في دكاية فالايمن مقدم المتقدمين وهو صاحب المقرعة التي يتناولها ويتناولها وهو المؤدى عن الخليفة مدة ركوبه الاواخر والمناوحي ويسير الموكب بالحث فاؤه فروع الاصرار وأولادهم وأخلاق بعض العسكر الامائل الى أرباب القصب الى أرباب الاطواق الى الاستاذين المحنكين الى حامل اللواتين من الجانبين الى حامل الدواة وهي ينسبه وبين قروبوس السرح الى صاحب السف وهما في الجانب الاسر كل واحد من تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين من اصحابه ويحجبه اهل الوزراء المتقدمين من الجانب الايمن بعد الاستاذين المحنكين ثم يأتي الخليفة وحواليه صديان الركاب المذكورة تخرقة السلاح فيهم وهم اكثر من ألف رجل وعظيم المتاعيل الطبقيات وتقلدون بالسيف والواسطهم مشدودة بمناديل وفي ايديهم السلاح مشهور وهم من جانبي الخليفة كالجنائحين الماذين وبينهم فرجة لوجه الفرس ليس فيها أحد بالقرب من رأسها الصقليان الحاملان للمدشين وهما مرفوعتان كالتفلتين لما يسقط من طائر وغيره وهو سائر على تودة ورفق وفي طول الموكب من اوله الى آخره والى القاهرة حارة وعائنه يسبح الطرافات ويسير الركبان فيبقى في عوده الاسفهلار كذلك مارا وعائنه الحث الاجناد في الحركة والانكار على المزاجين المعترضين ويلقى في عوده صاحب الباب ومروره في زحمة الخليفة الى أن يصل الى الاسفهلار فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرافات الخليفة وفي ذلك منهم ديبوس وهو راكب خرد وابه وأسرهما هذا لن أمام الموكب ثم يسير خلف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ أعقابهم ثم عشرة يصلون

عشرة سيوف في خرايط دياج اجر وأضر بشر ارب غزيرة يقال لها سيوف الدم يرسم ضرب الاعناق ثم يسر بعدهم صبيان السلاح الصغير ارباب القرضيات المتقدم ذكرهم اقلام باقى الوزير في هبة وفي ركابه من اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزبد من اقوياء الاجناد يختارهم لنفسه ما مقداره خمسمائة رجل من جانبته بفرجة لطيفة أمامه دون فرجة الخليفة وكأنه على وفز من حراسة الخليفة ويجهد أن لا يقبض عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصنابير وهو مع عدة كثيرة تدوى بأصواتها وحدها الدنيا ثم باقى حامل الرمح المتقدم ذكره ودرقته حرا ثم طوائف الرجال من الركابة والجوشية وقبلهما المصامدة ثم الفرجية ثم الوزير بزمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على أربعة آلاف فى الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم اصحاب الرايات والسبعين ثم طوائف العساكر من الاسرية والخرابة الصكبار والمحافظة والحجربة الصغار المتقولين والافضلية والجوشية ثم الارامل المصنعون ثم الدبل ثم الاركان ثم القز المصطنعة وقد كان تقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من المترجيلة ارباب قسى البد وقسى الرجل فى اكثر من خمسمائة وهم المعدون للاساطيل ويكون من الفرسان المتقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على أقدامهم ويدخلون من باب الفتح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقرب بالمصالحين اليوم وقف وقفة يجتمع فيه في موكبه وانفج الموكب الوزير فترك مسرعا ليدخل من باب الخليفة حتى يدخل بين يديه فيتر الخليفة ويسكن له سكة ظاهرة فديت الخليفة للسلام عليه اشارة خفية وهذه أعظم مكرامة تصد عن الخليفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر راكبا على عادته الى موضعه ويكون الاحراء قد تولوا قبله لانهم فى اوائل الموكب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر ودخله ترجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المحيئون وأحد قوايه والوزير أمام وجه القرس مكان ترجمه الى الكرسي الذى ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجارى به على عادته والاحراء بين يديه وأقاربه حواله فيركبون من أما كلهم ويسيرن بحسبة الى داره فدخل وينزل ايضا الى مكانه على كرسي قفذه الجماعة بالوداع ويغترق الناس الى أما كلهم فيبدون قد أحضر اليهم الغزة وهو أنه يقدم الخليفة بأن يضرب بدار الضرب فى العشر الاخر من ذى الحجة تاريخ السنة التى ركب اولها فى هذا اليوم جله من الدنانير والرباعية والدراهم المدورة المستقلة فيحصل الى الوزير منها ثلثمائة وستون ديناراً وثلثمائة وستون رباعياً وثلثمائة وستون قيراطاً والى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خسون والى ارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشرة دنانير وعشرون رباعيات وعشرة قيراط الى دينار واحد ورباعى واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البرمكية من مبلغ الخليفة قال ومبلغ الغزة التى يسلم فى اول العام المتقدم ذكرها من الدنانير والرباعيات والقيراط ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار واقعة تعالى أعلم

(ذكر ما كان يضرب فى خيس العدى من خرايب الذهب)

قال ابن المأمون وأحضر الاجل المأمون كاتب الدقر وأمره بالكشف عما كان يضرب برسم خيس العدى من انخراب الذهب وهو خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة واستدعى كتاب بيت المال ووقع له باطلاق ألف دينار وأمره باحضار مشارف دار الضرب وسهلها الى قاعد ذلك وضربت عشرين ألف خروبة وأحضرها فامر بجعلها الى الخليفة فسار الخليفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكر أنهم تضرب فى مدة خلافة الحافظ لدين الله غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسى ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعنى الاخر بأحكام الله فى ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية * وقال ابن عبد الظاهر خيس العدى كان يضرب فيه خمسمائة تسمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن امر الجوش يجعل منها الخليفة مائتى دينار والبقة برسمه ثم جعلت فى الايام المأموية ألف دينار وربعاً زادت أو نقصت يسيراً وقد تقدم أن قاضى القضاة صكان يتولى عياد دار الضرب ويحضّر التعليل بنفسه ويحتم عليه ويحضّر للموعد الاخر لفضحه

(ذكر اى الوكالة الاسرية)

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الآن على غنة السالك من رأس الخنزاطين الى سوق الخمين والجامع الازهر * قال ابن المامون في شوال سنة ست عشرة وخمسة ثم أنشأ يعني المأمون بن البطحاقي وزير الخليفة الاتم بأحكام الله دار الوكالة بالقاهرة المحروسة لين يصل من العراقيين والساميين وغيرهما من التجار ولم يسبق الى ذلك

* (ذكر مصلى العيد) *

وكان في شرق القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القائد جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ثم جدد العز بن بالله وقد بقي الى الآن بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم

* (ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها) *

قال ابن زولاق وركب المعز الدين الله يوم الفطر صلاة العيد الى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد ابن أحمد بن الادرع الحسني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع فخا للخدم وأقاموه وأقعدوا موضعه أبا جعفر مسلما وأقعدوه هو وبنوه وكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي واقبل المعز في زيه وبشوده وقيامه وصلى بالناس صلاة العيد طويلا قرأ في الاولى بأتم الكتاب وهل أنما حديث القاشسة ثم كبر بعد القراءات ركع فأطال وسجد فأطال اناسحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة ثلثا وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرأ في الثانية بأتم الكتاب وسورة والفهي ثم كبر أيضا بعد القراءة وهي صلاة سجدة على بن أبي طالب عليه السلام وأطال أيضا في الثانية الركوع والسجود اناسحت خلفه ثلثا وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهه بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأنكر جماعات يسمون بالعلم قراءته قبل التكبير لقلة علمهم وتقصرهم في العلوم حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عن بن شيبه ثنا عبد الله ورواه عن اسير ائيل عن أبي اسحق عن الحارث عن علي عليه السلام أنه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة سعد المنبر وسلم على الناس ميمنا وشمالا ثم سار بالسترين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءهما على رسمه وكلف في أعلى درجة من المنبر وسادة دياح مثقل فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة بسم الله الرحمن الرحيم وخطب معه على المنبر القائد جوهر ومجاري بن جعفر وشفيع صاحب المظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر واستفتح بذلك وخطب وأبلغ وأبكى الناس وكانت خطبة مجشوع وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده الاربعة بالجواشن والغود على الخيل بأحسن زي رنساو وبن يديه بالقيان فلما حضر في قصره أحضر الناس فأكلوا وقدمت اليهم السمط ونشطهم الى الطعام وعتب على من تأخر وهذا من بلغه عنه صيام العيد * وقال المسيحي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمان وثلاثمائة وقيمت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديدة فظاهر باب النصر عليها المؤذنون حتى يصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان باحضار الملقية والمؤمنين يعني الشيعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرتب الناس وكتب رقاعا فيها أسماء الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجلس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العز بن بالله صلاة العيد وبين يديه الجنائب والقباب الدياح بالحي والعسكر في زيه من الاترك والديلم والعز بنية والاششيدية والكافورية وأهل العراق بالديساج المقل والسيوف والمناظير الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب بالجوهر والسروج العنبر وبين يديه القيلة عليها الرجال بالسلح والزنافة وخرج المظلة الثقيلة بالجوهر ويده قضيب جده عليه السلام فصلى على رسمه وانصرف * وقال ابن المأمون ولما وافى أمر الجيوش بدر الجاني وانتقل الامر الى ولده الافضل بن أمير الجيوش جرى على سنن والده في صلاة العيد ويقف في قوس باب داره الذي عذابها النصر يعني دار الوزارة فلما سكن بمصر صار يطلع من مصر يركب ويقيم على باب داره على الحالة الاولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد الى الاوان ويصلي به القاضي ابن الرشي ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة الى أن تنقضي الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة فيصير لاراء أحد غيره ثم يتخلع عليه ويتوجه الى داره بمصر فيكون

السماء بهامدى الاعياد فلما قتل الفضل واستقر بعده المأمون بن البطامحى فى الوزارة قال هذا نقص فى حق العبد ولا يعلم الباب فى كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الآخر بالحكم الله بخياره أنت فقال يجلس مولانا فى المنطرة التى استجذبت بين باب الذهب وباب البصر فإذا جلس مولانا فى المنطرة وقضت الطاعات وقف المملوك بين يديه فى قوس باب الذهب وتحوز العساكر فارسها وراجلها وتشهله بركة تظهر مولانا لها فإذا حان وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والرى وجيع الامراء والاجناد واجتاز بأبواب القصر ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستحسب رايه وبالفى شكره ثم عاد المأمون الى مجلسه وأمر بتقوية كسوة العبد والهيات يعنى فى عيد النصر سنة خمس عشرة وخمسة مائة وثلثة آلاف وثلثمائة دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع رسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكتاب الدست ومولى حجة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المقتصة بالعبد فى آخر شهر رمضان يعنى من سنة ست عشرة وخمسة مائة وبنى تشغل على دنون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعد الحلال لأن الحلال فيه تم الجماعة وفى غيره لا يعان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزائن الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان فى التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر بأضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين فى كل ليلة برسم الصور بحكم انبئ الله ختم النهر وحضر المأمون فى آخر النهار الى القصر للفقور مع الخليفة والمختور على الاسطى على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلوا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحل من عند معتم الجاهات والسيدات والمميزات من أهل القصور بلاى وموكيات مملوءة ماء ملفوفة فى عراضى دينى وجعلت أمام المذكورين ليشهله بركة ختم القرآن واستفتح المقرئون من الحمد الى فاتحة القرآن تلاوة وتطرياً ثم وقف بعد ذلك من خطب فاسمع ودعا فأبلغ ورفع القراشون ما عذره برسم الحيات ثم كبر المؤذنون وهلوا وأخذوا فى الصوفيات الى أن ترفع عليهم من الروشن دراهم ودنانير ورباعيات وقد تمت جفان القطا طبق على الرسم مع الحلوى بقرى على عادتهم وملأوا أكجامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجليلية يطلع خلفها على الخطيب وغيره ودرهم تفرق على الطالقين من المقرئين والمؤذنين ورسم أن تجعل الفطرة الى فاعة الذهب وأن تكون النعبة فى مجلس الملك وتبغى الطباير المشورة الكبار من السير الى باب المجلس وتبغى من باب المجلس الى ثلثي الساعة سمحاً واحداً مثل سمحاط الطعام ويكون جميعه سداً واحداً من حلاوة الموسم ويزين بالقطع المنوخ فامتلأ الامراء وحضر الخليفة الى الايوان واستندى المأمون وأولاده واخوته وعرضت القفال المذهبة المحامدة وكان المقرئون يلقحون عند ذكركها بالآيات التى فى سورة النحل والله جعل لكم محاطاً ظلالات الى آخرها وجلس الخليفة ورفعت الستور واستفتح المقرئون وجدد المأمون السلام عليه وجلس على المرتبة عن يمينه وسلم الامراء جميعهم على حكم منازلهم لا يعزى أحد منهم مكانه والنواب جميعهم يستدعونهم بغيرهم وترتيب وقوفهم وسلم الرسل الواصول من جميع الاقاليم ووقفوا فى آخر الايوان وختم المقرئون وسلوا وخدعت الرحبة وتقدم متولى كل اصطل من الرراض وغيرهم يقبل الارض ويقف ودخلت الدواب من باب الديلم والمستخدمون فى الركاب بالمناديل يشبهونهم من الشدادين ويدورون بها حول الايوان ودواب المظلة مقبزة عن غيرها ينسلها الاستاذون والمستخدمون فى الركاب ويعلمون بها الى قرب من الشباك الذى فيه الخليفة وكلما عرض دواب اصطل قبل الارض متوليه وانصرف وتقدم متولى غيره على حكمه الى أن يعرض جميع ما أحضره وهو ما يزيد على ألف فرس خارجا عن البغال ومائاً من العشاريات والجور والمهارة ولما عرضت الدواب أبطلت الرحبة وعاد استفتاح المقرئين وكأوا محسنين فيما يتبعونه من القرآن الصكرى مما وافق الحال مثل الآية من آل عمران زين للناس حب الشهوات الى آخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك توق الملك من تشاء الى آخرها وعرضت الزوحوش بالاجلة الديساج والديقى بقباب الذهب والمناطق والالهة وبعدها الحب والجنات بالاقباب اللبسة بالنسقى الملقن المرقوم وعرض السلاح وآلات الموكب جميعها ونصبت الكسوات على باب العبد وضربت طول الليل وحلت الفطرة الخاص التى يطر عليها الخليفة بأصناف الخوارشات بالمسك والعود والكافور والزعفران والتورا المصبغة التى يستخرج ما فيها وتحنى بالطيب وغيره وتسده وتحمى وسلت المستخدم من فى القصور وعييت

في مواعين الذهب المكللة بالجواهر وخرجت الاعلام والنود وركب المأمون فلما حصل بقاعة الذهب أخذ في مشاهدة السباط من سري الملك الى آخرها وخرج الخليفة لوقته من الباذنج وطلع الى سرى رملكه وبين يديه الصوائى المقتدّم ذكرها واستدعى بالمأمون فجلس عن يمينه بعد أداء حق السلام وأمر باحضار الامراء المعزّين والقاضى والداعى والضيوف وسلم كل منهم على حكم ميزته وقدمت الرسل وشرعوا بتقبيل الارض والمقرّون ثلاثون والمؤذنون وبيلاون وبكرويون وكشفت القوارات الشرب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدأوا يكرو وأخذ يده ثمرة فاطر عليها وناول منها الوزير فاطر عليها وأخذ الخليفة في أن يستعمل من جميع ما حضر وشاول وزيره منه وهو يتقبله ويجعله في كفه وتقدّمت الاجلاء اخوة الوزير وأولاده من تحت السرير وهو شاوهم من يده فيقبلونه في أكمامهم بعد تقبيله وأخذ كل من الحاضرين كذلك ويومى بالظهور ويجعله في كفه على سبيل البركة فمن كان رأيه القصور أظفرو من لم يكن رأيه أوماً وجعله في كفه لا يتقدّع على أحد فله ثم قال المأمون بعد ذلك ما عالى من يأخذ من هذا المكان نقصة بل له به الشرف والمزية ومقتبده وأخذ من الطغور الذى كان بين يديه عود نبات وجعله في كفه بعد تقبيله وأشار الى الامراء فأعقد كل من الحاضرين ذلك وملأوا أكمامهم ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد العتبة فيها من صدر المجلس الى آخره على ما أمر به ولم يعدم مما كان بالقصر غير الصوائى الخاص فجلس على مرتبة والابلاء أولاده واستدعى بالصوائى من الامراء والقاضى والداعى والضيوف فخبروا وشرفوا بحملهم معه وحصل من مسرتهم بذلك ما ينسبهم ورفعوا اليسير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحضرت الطواقب والرسل على طبقاتهم الى أن جعل جميع ما كان بالدار بأسره واتقضى حكم الظهور وعاد للتنفيذ في غيره وضربت الطبول والابواق على أبواب القصور والدار المأمونية فأحضرت التقاير ووقفت على أبوابها من الأجناد والمستخدمين وخرجت أئمة العساكر فارسها وراجلها ونذب الحماجيب الذى يده الدعو لترتيب صفوفها من باب القصر الى المصلّى ثم حضروا الى الدار المأمونية الشيوخ المعزّون وجلس الماء ون في مجلسه وأولاده هيئة العبد وزينته ووقفت الستور وبدأ المقرّون وسلم تنوى الباب والشيوخ ولم يدخل المجلس غير كتاب الدست ومتولى الحجة وبالغ كل منهما في زيه وملبوسه وجروا على رءسهم في تقبيل الارض وعتبة المجلس ووصل الى الدار المأمونية التعميل الخاص الذى يرسم الخليفة جمعه القصب الفضة والاعلام والمجوهرات والعقبات والعماريات ولوا الوزارة لركوب الخليفة بالمظلة بالظلم والمراكيب الذهب المرسمة بالجواهر وغير ذلك من التعميلات وركب المأمون من داره وجميع التشاريף الخاص بين يديه وخدمت الرهبة ومن جلّتهم القبرية وهى ابواق لطاف بحسية غريبة الشكل تضرب ككل وقت يركب فيه الخليفة ولا تضرب قدام الوزير الا في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء معطفون عن يمينه وعن شماله ويلهم اخوته وبعدهم أولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن يمينه جميع الاجلاء والمعزّون وقوف أمامه ومن الخطع عنهم من باب الملك الى الايوان قيسام ويخرج خاصة الدولة ويحان الى المصلّى بالفرض الخاص والآلات الصلاة وعلق الخراب بالشرب المذهبة وفرض فيه ثلاث صجادات متراكبة وأعلىها الصجادة اللطيفة التى كانت عندهم معظمة وهى قطعة من حصير كراؤها كانت من حلة حصير لمقر بن محمد الصادق عليه السلام يصل علىها وفرض الارض جميعها بالحصير الخراب ثم علّق على جاي المتبر وفرض جميع درجه وجعل أعلىها الخشاة التى يجلس عليها الخليفة وعلّق الايوان عليه وقعدت القبة خاصة الدولة ويحان والقاضى وأطلق الجنود ولم يبق من أبوابه الا الباب واحد وهو الذى يدخل منه الخليفة ويقعد الداعى في الدهليز وتقيا المؤمنين بين يديه وكذلك الامراء والاشراف والشيوخ والشهود ومن سواهم من أرباب الحرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعى ويكون في ضمائه واستفتحت الصلاة وأقبل الخليفة من مصوره بقاية زيه والعلم الجوهري في منديله وقصيب الملك يسده ويؤمعه واخوته واستأذنه في ركابه وتلقاه المقرّون عند وصوله وانطوا واستدعى بالمأمون فتقدّم بفرده وقبيل الارض وأخذ السيف والرمح من مقدّم خزائن الكسوة والرّجعية فتقدم وحملوا المعجدين بين يديه الى أن خرج من باب العبد فوجد المظلة قد نشر عن يمينه والذى يسده الدعو في ترتيب الحجة ابن شرف بها لا يتعدى أحد حكمه وسائر المراكب بالجنائب

الخاص وشيخ الخفاف ومصنفات العساكر والطوائف جميعها بزعمها وبأيمانها وراء الموكب الى أن وصل
 الى قريب المصلى والعصارات والزراعات وقد شد على القيد بالأسرّة مملوءة رجالاً إمسيكة بالسلاح لاثنتين منهم
 الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجتردة والدق الحديد الصني والعساكر قد اجتمعت وتزاد فتصوّفان
 الجائين الى باب المصلى والنظار قد ملأت القضاء لمشاهدة ما لم يلقوه والموكب سائرهم وقد أحاط بالخليفة
 والوزير صبيان الخاص وبعدهم الاجناد بالدروع المسيلة والزرديات بالمعافر ملثمة والبرولة الحديد بالصعاصم
 والديابيس ولما طلع الموكب من روضة المصلى ترجل متولى الباب والحجاب ووقف الخليفة بجمعه بالنظرة
 الى أن اجتاز المأمون راكباً به ورد الخليفة السلام عليه بكلمة وصاراً مامه وترجل الاسراء المميزون
 والاستاذون المحنكون بعدهم وجميع الاجلاء وصار كل منهم يمدّ بالسلام على الوزير ثم على الخليفة الى أن
 صاروا جميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلى راكباً غير الوزير خاصة ثم ترجل على باب الخليفة بجمعه بالنظرة
 اليه فاستدعى به فجلس وأخذ التسمية يده الى أن ترجل الخليفة في الدهليز الآخر وقصد المحراب والمؤذون
 يكرمون فقامه واستفتح الخليفة في المحراب وسامته فيه وزيره والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليصلا
 التكبير لجماعة المؤذنين من الجائين ويتصل منهم التكبير الى مؤذني مصلى الرجال والنساء الخارجين عن المصلى
 الكبير وكاتب الدست وأهله ومتولى ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم أن يكون معهم ولما
 قضى الخليفة الصلاة وهي ركعتان قرأ في الاولى بساتعة الكتاب وهل أعظم حديث العاشية وكبر سبع
 تكبيرات وركع وحمد في الثانية بالفاتحة وسورة والنسب ونحساها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجمع
 ومن ثوب عنهم في صلاة العيدين على الاستقرار ولم يخرج من المحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد
 ولا يصل اليه الا من كان خصمه وصعد المنبر بالشروع والسكينة وجميع من بالمصلى والتربله لا يسلم نظره
 ويكثرون من الدعاء ولما حصل في أعلى المنبر أشار الى المأمون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وأدى
 ما يجب من سلامه وتظيم مقامه ووقف بأعلى درجة وأشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى
 الدرجة الثالثة ووقف عندها وأخرج الدعوى من كفه وقبله ووضع على رأسه وأعلى بمأخضه وهو ماجر به
 العادة من تحية يوم العدوسنته والدعاء للدولة وكانت الحال في أيام وزراة الاقلام والسوف اذا حصل
 الخليفة في أعلى المنبر بقي الوزير مع غيره وأشار الخليفة الى القاضي فقبل الارض وطلع الى الدرجة الثالثة
 ويخرج الدعوى من كفه وقبله ويضع على رأسه ويذ كر يوم العدوسنته والدعاء للدولة ثم يستدعي بالوزير بعد ذلك
 فيصعد بعد القاضي فراعى الخليفة ذلك الامر في حق الوزير فقبل الإشارة منه اليه أولاً ورفع عن أن يكون
 مأموراً مثل غيره وجعلها مميزة على غيره من تقدمه واستقرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الحاربي به
 العادة في القطر والخطبتين الى آخرهما وكبر المؤذنون ورفع اللوائ وترجل كل أحد من موضعه كما كان
 ركوبة وصاروا جميع في ركاب الخليفة وجرى الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه ومضى الى تربة آبائه وهي سنتهم
 في كل ركبة عظيمة وفي كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق وأما الوزير المأمون فانه توجه وخرج من باب
 العبد والاسراء بن يديه الى أن وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد أن أمر بولده الاكبر بالوصول الى داره
 والجalous على سباط العبد على عادته ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الدروع قد وقع من المستخدمين
 تحية السباط فأمر بتفريقة الرسوم على أربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة يرسم الحاشية ولكل من حاشية
 أولاده وأخوته وكتابات الدست ومتولى حجة الباب ومتولى الديوان وكاتب الدق والنائب لكل منهم رسم
 يصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الاسبعة لغدا المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضروا القضاء
 ابن أبي النث واستأذن على طبافير الفطرة الكبار التي في مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن يعقد في تفرقتها على
 ما كان يعتقد في الايام الفضلية وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور فلما أخذ الخليفة راحة بعد مضيه
 الى التربة جلس على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالميناء معبأة بالزبادى والذهب واستدعى الوزير
 واصطف الناس من المدورة الى آخر السباط من الجائين على طبقاتهم ورفع الستور واستفتح المقرئون وفي
 الدولة اسعاف متولى المائدة مشدود الوسط ومقدم خزانة الشراب بيده ثيرة في مرغ ذهب وغطاء مرصعين
 بالجوهر والياقوت ومتولى خزائن الاتفاق بيده خبطة مملوءة ثائبرلن تنفق بطلب صدقة وانعلافا فيهم بما يدفع

اليه وتفرقة الرسوم الجارية بها العادة ولعبت المناقون والتحصارية وتناوب القراء والمنشدون وأرخت
الستور وعبى السباط ثانيا على ما كان عليه أولا ثم رفعت الستور وجلس على الدورية والمباط من جرت
العادة به وفزقت الدنانير على المقتربين والمنشدين والتحصارية والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الاكل ونهبت
قصور الخليفة وفزق من الاصناف ما جرت به العادة وأرخت الستور وأحضر متولى خزائن الكسوة انخاص
للخليفة بدلة الى أعلى السرير حسبا كان أمره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعد ما بلغ في
شكرها وأثناء عليه بوجهه الى داره فوصل اليه من الخليفة الصواني انخاص المكلمة معبأة على ما كانت بين
يده وغيرهما من الموائد وكذلك الى أولاده وأخوته صينة صينة ونكائب الدست ومتولى حجية الباب مثل ذلك
ويكبر الوزير بجلاوسه في داره معلنا وتسارع الناس على طبقاتهم بالعبد والخلع وبما جرى في صعود المنبر وحضر
الشعراء وأسئنت لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام لجميع الشيوخ والقضاة
والشهود والامراء والكتاب ومقتدى الزكاب والمتصددين بالخواصم والفقهاء والقاهرين والعلميين واليهود
برئيسهم والتصاري يطرقهم على ما جرت به عادتهم وختم المقررون وقدمت الشعراء على طبقاتهم الى آخرهم
وبعد ذلك من الجاهزين سلامه وانكسأ الخليفة الى الباذنجان لا دافريضة الصلاة والراحة بقدر ما عيبت
المائدة انخاص واستحضر المأمون وأولاده وأخوته على عادتهم واستدعى من شرف بحضور المائدة وهم
الشيخ أبو الحسن كاتب الدست وأبو الرضى سام ابنه ومتولى حجية الباب ونظير الدين الكفاي على ما كان عليه
الحال قبل الصيام وانقضى حكم العبد * وقال ابن الطور اذا قرب آخر الشهر الاخر من شهر رمضان
خرج الزى من أمانته على ما وصفنا في ركوب أول العام ولكن فيه زيادات يأتى ذكرها ويركب الى مسئلة
شوال بعد تمام شهر رمضان وعنده عندهم أبدا ثلاثون يوما فاذا انتهت الامور من الخليفة والوزير والامراء
وأرباب الزب على ما تقدم وصار الوزير يجامعته الى باب القصر ركب الخليفة بهيمة الخلافة من المظلة والنيقة
والآلات المتقدم ذكرها ولباسه في هذا اليوم الثياب البياض المشوشة الهومة وهي أجل لباسهم والمظلة
كذلك فانها أبدا ناعمة لثيابه كيف كانت الثياب كانت ويكون خروجه من باب العبد الى المصلى والزيادة ظاهرة
في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر الى باب المصلى ويكون صاحب بيت المال
قد تقدم على الرسم لفرش المصلى فيقرش الطراحات على رسمها في الحراب مطابقة ويعلق سترين بيضاء وبسرة في
اليمين اليسرة والقناطحة وسيم اسم بذلك الأعلى وفي اليمين مثل ذلك وهل أذاك حديث الغاشية ثم ركز في
جانب المصلى لواءين مشدودين على رحمين ملبسين بأنايب القضاة وهما مستوران مرخيان فيدخل الخليفة من
شرف المصلى الى مكان ليستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوفا كما يحفظ في جامع القاهرة فيصير الى الحراب ويصلى
صلاة العبد بالتكبيرات المسنونة والوزير وراءه والقاضي ويقرأ في كل ركعة ما هو مرقوم في السترين فاذا
فرغ وسلم معد المنبر للظاية العبدية يوم الفطر فاذا جلس في الذروة وهناك طراحة سامان أو ديق على قدرها
وبابه يستريح على مقداره في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير فيها عمل ذلك الجميع جالس في الذروة
ويكون قد وقف أسفل المنبر الوزير والقاضي القضاة وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب
وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب
بيت المال وحامل الرح وتقيب الاشراف الطالبيين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب وقوفه
منه ويكون وجهه موازيا لرجليه فيقبلهما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فاذا وقف أشار الى قاضي
القضاة فيصعد الى سابع درجه ويطلع اليه صاغيا لما يقول فيشير اليه فيخرج من كمده رجا قد أحضر اليه أمس
من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير فعلى يقرأه مضموه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت
بين شرفي بصعود المنبر الشرف في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عبيد أمير المؤمنين صلوات الله
عليه وعلى آله الطاهرين وأبناؤه الاكرمين بعد صعود السيد الاجل ونفوه المقررة ودعائه المتحزرفان أراد
الخليفة أن يشرف أحد من أولاد الوزير وأخوته استدعاه القاضي بالثقت المدكور ثم تلا ذلك ذكر القاضي
وهو القارئ فلا تسع له أن يقول عن نفسه نفوه ولادعاه بل يقول الماولك ثلاثين فلان وقرأه مرة القاضي
ابن أبي عقيل فلما وصل الى اسمه قال العبد الدليل المعترف بالصنع الجليل في المقام الجليل أجند بن عبد الرحمن بن

أبى عقل فاستحسن ذلك منه ثم حذا حذوه الأعز بن سلامة وقد استعفى في آخر الوقت فقال الملوأ في محل
الكرامه الذى عليه من الولاء صدق علامه حسن بن على بن سلامة ثم يستدعى من ذكرنا ووقوفهم على باب
المنبر بنحوهم وذكر خدمهم ودعائهم على الترتيب فإذا طلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر بینه وبسرة
أشار الوزير إليهم فأخذ من هومن كل جانب بيده نصيبا من اللوا الذى بجانبه فيسرت الخليفة ويسترون وينادى
في الناس بأن يصتروا فيصطب الخليفة من المسطور على العادة وهي خطبة بديعة موافقة لذلك اليوم فإذا فرغ
ألقى كل من في يده من اللوا شئ خارج المنبر فينكشفون وينزلون أولا فاولا الاقرب فالأقرب الى القهقري
فإذا خلا المنبر منهم قام الخليفة هابطا ودخل الى المكان الذى خرج منه فلبث يسيرا وركب في زيه الفخم وعاد من
طريقه بعينها الى أن يصل الى قريب القصر فيستقده الوزير كما شربنا ثم يدخل من باب العبد فيجلس في
الشباك وقد نصب منه الى فسقية كانت في وسط الاوان مقدار عشرين قصبة سماط من المنسكان والبسندود
والبرماور ومنزل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربع قطار الى رطل فدخل ذلك الجلع الهه ويظفر منه
من يظفر ويقتل منه من يتل ويأح ولا يحجر عليه ولا مانع دونه فيترك ذلك بأيدى الناس وليس هو بما يعتد به
ولا يعي بما يترك للناس ويحمل الى دورهم ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة يحضر عليه
الخليفة والوزير فإذا انقضى ذواقه وهل هلال ذى الحجة اهتم بركوب عبد الترفيرى ساه كاجرى في عيد
الظفر من الزى والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشع ولا يفرغ منه شئ انتهى * وصعد
مرتة الخليفة الحافظ لدين الله أبو المعون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوق الشرف ابن انس الدولة بأزانه وقال
مشيرا الى الحاضرين

خشوعا فأن الله هذا مقامه * وهما هذا وجهه وكلامه

وهذا الذى في كل وقت بروزه * تحبته من ربنا وسلامه

فغضب الحافظ الحاتب الابسر من المنبر فرقى الله زمام القصر فقال له قل الشريف حسبك فغضب حاجتك
ولم يذعه يقول شئ آخر وكانت تكتب الخلفات بركوب أمير المؤمنين لصلاة العبد ويستحبها الى الاحمال فحما
كتب به من انشاء ابن الصيرفى * أما بعد فالجدة الذى رفع يا أمير المؤمنين عماد الايمان وثبت قواعده
وأعز بجلالته معتقده وأذل بهابته معانده وأظهر من توره ما أبسط في الاتفاق ووال معه الاظلام وسبح
به ما تقدمه من الملال فقال ان الذين عند الله الاسلام وجعل المعصم بحبه مفضلا على من يشاءه ويساهيه
وأوجب دخول الجنة وتخلو دها من عمل يا امره وفراهمه وعلى الله على سيدنا محمد عليه الذى اصطفى له الذين
وبعته الى الاقرين والابعدين وأيده في الارشاد حتى صار العاصي مطعما ودخل الناس في التوحيد فرادى
وجمعا وغدا بعره الوثق مقسكين وأزل عليه قل اتى هذا الى رى الى صراط مستقيما دينا قيامه لاراهيم
حنيفا وما كان من المشركين وعلى أخيه وابن عمه أيضا أمير المؤمنين على بن أبى طالب امام الامة وكاشف
الغيبه وأوجه الشفاعة لتبعته يوم العرض ومن الاخلاص في ولائه قيام بحق وأداء فرض وعلى الامة
من ذرته مسادة البرية والعاديين في الغيبه والعاملين بالسيرة المرضيه وسلم وكرم وشرف وعظم
وكأب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الثلاثاء عبد الظفر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقد كان من قيام أمير
المؤمنين بحضه وأدائه وجريه في ذلك على عادته وعادة من قبله من آتائه ما يفتك به وبطلعه على مستوره
عندك وبغيبه وذلك أن دنس ثوب الليل باليسه الصباح وعاد المحرم المحظور عا أطلقه المحال المباح فوجهت
عساكر أمير المؤمنين من مظانها الى بابه وأظفرت بين يديه بعد ما حازته من أجر الصيام وثوابه ثم انشئت الى
مصانها في الهبات التي قصر عنها شجر الصفات ونقى مهاتها عن تحريم المهرقات وتشهد أسلحتها
وعدها بالنافس في الهم وتلق مواضيا في أعمادها شوقا الى الطلى والقيم وقد امتلأت الارض بلزحاح
الرجل والنخيل ونار الججاج فلم يترعب من اجتماع النهار والليل وبرر أمير المؤمنين من قصوره وظهور
للإبصار على الله تحجب بفضله ونوره وتوجه الى المصلى في هدى جده وأبيه والوفاء الذى ارتفع فيه عن
التظير والشبيه ولما انتهى اليه قصد المحراب واستقبله وأدى الصلاة على وضع رضى الله وتقبله وأجرى
أمره على أفضل المهود ووقاها حقها من القراءة والتكبير والكوع والسجود واتسبى الى المنبر فعلا وكبر

الله وهاله على ما أولاه وذكر الثواب على اخراج القبطة وبشر به وإن المسارعة اليه من وسائل المحاسبة على الخير وقر به ووعظ وعظا يتنفع قلبه في عاجلته ومنقلبه ثم عاد الى قصوره الزاهرة مشغولاً بالوقايه مكتوباً بالكاتبه منتهياً في ارشاد عبده ورعاه أقصى الغاية «أهلك أمراً المؤمنين خرد هذا اليوم لتعلم منه ما تسكن اليه وتعلم تلاوته على الكفاية ليستركوا في معرفته ويشكروا الله عليه فاعلم هذا وأعلم به أن شاء الله تعالى» وكان من أهل برقة طائفة تعرف بصدان الخلف لها القطاعات وجرابات وكسوات ورسوم فأذا ركب الخليفة في العدين مده وأجلين مسطوحين من أعلى باب التصاريح الأرض حبلان عمن الباب وحبلان عمن شمله فأذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الجبلين طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدهون وفي أيديهم ربابات وخلف كل واحد منهم وديف وتحت رجله آخر معلق بيده ورجله وبصملون أعمالاً تذهل العقول ويركب منهم جماعة في المركب على خيول فيركضون وهم يتقلدون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط الفرس وهو يركض ويعود يركب من الجانب الآخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شيء الى الأرض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف

*(ذكر القصر الصغير القرني) *

وسكان تجاء القصر الكبير الشرقى الذى تقدم ذكره في غربيه قصر آخر صغير يعرف بالقصر القرني ومكانه الآن حيث المارستان المتصوري وما في صفه من المدارس ودان الأمير يسرى بواب قبور الخريف وزين الملك الكامل المثل على سوق الدجابين اليوم المعروف قديماً بالتبانيين وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضرى تجاء الجامع الاخر وما وراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر القرني يعرف أيضاً بقصر البحر والذى بناه العزيز بالله زيارن المعز * قال المسيحي ولم يبن مثله في شرق ولا في غرب * وقال ابن ابي طي في أخبار سنة سبع وخمسين وأربع مائة فقامت الخليفة المستنصر بناء القصر القرني وسكنه وغرم عليه ألفي ألف دينار وكان ابتداء بنيائه في سنة خمسين وأربع مائة وكان حجب بنيائه انه عزم على أن يجعله منزلاً للخليفة القائم بأمر الله صاحب بغداد ويجمع بنى العباس اليه ويجعل له كالمجلس لهم فغانه أمه ونعمه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه * وقال ابن ميسران ست الملك أخت الحاكم كانت أصكبر من أختها الحاكم وإن والدها العزيز بناه كان قد أقردها بكنى القصر القرني وجعل لها طائفة برسمها كانوا يسعون بالقصرية وهذا يدك على أن القصر القرني كان قديم قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشغل أيضاً عذة أما كن

*(الميدان) * وكان يجاور القصر القرني ومن حقوقه الميدان ويعرف هذا الميدان اليوم بالخرنوف واصطبل القبطية

*(البستان الكافورى) * وكان من حقوق القصر الصغير القرني البستان الكافورى وكان بستاناً أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طغج بن جف الاخشيد أمير مصر وكان مطلقاً الى الخليج فاعتق به الاخشيد وجعله أبواباً من حديد وكان ينزله ويقيم فيه الامام وأهم بشأنه من بعد الاخشيد بناء الامير أبو القاسم أو جوير بن الاخشيد والامير أبو الحسن على بن الاخشيد في أيام أمارتهما بعد ايهما فلما سبقته من بعدهما الاستاذ أو المسكن كافور الاخشيدى بامارة مصر كان كثيراً ما يتزوجه ويوصل الركوب الى الميدان الذى كان فيه وكانت خولوه بهذا الميدان فقامت القاهرة وكان متزهاً للنفاء الفاطميين مدة أيامهم وكانوا يتوصلون اليه من بجوار هذا البستان وجعله من جهة القاهرة وكان متزهاً للنفاء الفاطميين مدة أيامهم وكانوا يتوصلون اليه من سراديب مبنية تحت الارض يقولون انهم من القصر الكبير الشرقى يوسرون فيها بالدواب الى البستان الكافورى وتماظر اللؤلؤ بحيث لا ترام الا عين وما زال البستان عامراً الى أن زالت الدولة فحرقه بنى فيه في سنة احدى وخمسين وست مائة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب وما

الاقياء والسراديب قائمها عليه أسره بالمرحاض وهي باقية الى يومنا هذا تصعب في الخليج

*(القاعة) * وكان من جهة القصر القرني قاعة كبيرة هي الآن المارستان المتصوري حيث المرضى كانت سكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله وكانت أحوالها متسعة جداً * قال في كتاب الخضر والصف وأهدت

السيدة النمر بقة ست الملك أخت الحاكم بأمر الله إلى أخيه يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة هـ. أي من جلثها ثلاثون فرما بجراسك بها ذهابا منها مركب واحد من صر ومركب من بجر البور وعشرون بغلة يسر وجها ولها وخمسون خادما منهم عشرة صقالية ومائة ثقت من أنواع الشياخ وفارخا وناج حرم صر بنفس الجوهر وبديعه وثلاثية مائة وألف من طيب من سائر أنواعه وبستان من الفضة مزروع من أنواع الشجر قال وخلفت حين ماتت في مسهل جمادى الآخرة من سنة خمس وعشرين وأربعمائة ما لا يحصى كثرة وكان اقطاعها في كل سنة بغل خمسين ألف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية آلاف دينار منها ثيابات ألف وخمسمائة وكانت سمية بـ"بيلة" كريمة الاخلاق والفعل وكان في جلته موجودها ثياب وثلاثون ذرا أصنفا ملو أجعها مكاسحوقا ووجد لها جوهر نفيس من جلته قطعة يا قوت ذكر أن فيها عشرة مشاقيل * قال المسيحي * ولدت بالمغرب في ذي القعدة سنة خمس وثلاثمائة ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامير نجر الدين جهار كسي موسى ثم بالملك الفضل قطب الدين بن الملك العادل فلما كان في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وخمسين وسقائة شرع الملك المنصور قلان الاتي في بنائها مارستانا ومدرسة وترية ونولى عمارتها الامير علم الدين سنجر النصاحي مدبر الممالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وسقائة فذراع

هكذا يباح
في الأصل

* (أبواب القصر الغربي) *

كان لهذا القصر عدة أبواب منها باب السباط وباب التباين وباب الزمرد * (باب السباط) * هذا الباب موضعه الآن باب سمارستان المنصوري الذي يخرج منه الآن إلى الخرنشف وكان من الرسم ان يذبح في باب السباط المذبح كورمدة أيام النور وفي عيد الغدير عدة ذبايح تفرق على سبيل الشرف * قال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة ووجه ما نجره الخليفة الآخر بأحكام الله ووجهه خاصة في المنح وباب السباط دون المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الالام ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأفا ذكرا مكانا بنجر قال وفي باب السباط مما يحصل إلى من حوته القصور والى دار الوزارة والاصحاب والحواشي اثنتا عشرة نافذة وثمانية عشر رأس بقروضة عشر رأس جاموس ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ويصنق كل يوم في باب السباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر * وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر باب يعرف باب السباط مكان الخليفة في الصيد يخرج منه إلى الميدان وهو الخرنشف الآن ليخبر فيه الغضايا

* (باب التباين) * هذا الباب مكان باب الخرنشف الآن وجعل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى

* (باب الزمرد) * كان موضع اصطبل القطبية قريبا من باب البستان الكافوري الموجود الآن

* (ذكر دار العلم) *

وكان يجاور القصر الغربي من جهته دار العلم ويدخل بها من باب التباين الذي هو الآن يعرف بقبو الخرنشف وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الخضرى الكاتبة بدرب الخضرى المقابل للجامع الآخر ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بأمر الله فاستقرت إلى أن أطلها الاضل بن أمير الجيوش * قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبد الله المسيحي وفي يوم السبت هذا بعني العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وجلت الكتب اليها من خزائن القصور والمعورة ودخل الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها ما نفسه وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها وجلس فيها القراء والتجملون وأصحاب النور واللغة والاطباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع ابوابها ومزانتها الستور وأقيم قوام وخدماء وقراشون وغيرهم ومما وجد منها وحصل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها اليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المتسوبة ما لم ير مثله مجتمعاً لأحد قط من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبق ما هم عن بؤثر قراءة الكتب والنظر فيها فكان

ذلك من الحامس الماثورة أيضا التي لم يسع بمنلوها من اجراء الرزق السني لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لها من
فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم ختم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للتسبيح ومنهم من يحضر
للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والورق والحبار وهي الدار المعروفة بمختار الصقلي
قال في سنة ثلاث وأربع مائة حضر جماعة من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء
سهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الاطباء الى حضرة الحاكم بامر الله وكانت كل طائفة تحضر على
افتراء دها للمناظرة بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بامر الله أما كن في فسطاط مصر على
عدة مواضع وضعا كتابا ثابت على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكرنا الجامع الازهر وقال فيه وقد
ذكر دار العلم ويكون العشر وعشرون العشر لدار الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من العين المقر في مائتان وسبعة
وخمسون ديناراً من ذلك لعش الحضر العبداني وغيره الهذله الدار عشرة دنانير ومن ذلك لورق الكتاب يعق
الناسخ تسعون ديناراً ومن ذلك للتأذين بها ثمانية وأربعون ديناراً ومن ذلك للماء اثنا عشر ديناراً ومن
ذلك للقرش خمسة عشر ديناراً ومن ذلك للورق والحبر والاقلام ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر ديناراً ومن
ذلك لمرمة الستارة دينار واحد ومن ذلك لمرمة ما عسى أن يتقطع من الكتب ومعاها أن يسقط من ورقها
اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لبن لبود للقرش في الشتاء خمسة دنانير ومن ذلك لبن طنافس في الشتاء أربعة
دنانير وقال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسة مائة ثبوت القصار وهي
طوبى وأولها من الايام الفضيلة وكان فيهم رجلان يسمي أحدهما بركات والآخر حيد بن مكي الاطفيحي
القصار مع جماعة يعرفون بالبدبعة وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم
بالقاهرة فاعتقد بركات من جلته أن استفسد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب وكان ذلك في أيام الفضل
فأمر الوقت بفتح دار العلم والقبض على المذكور فهرب وكان من جملة من استفسد عقله بركات المذكور
استاذان من القصر فلما طلب بركات المذكور واستردق الاستاذان الحيلة الى أن أدخله عندهما في
زيت جارية اشتراها وقاما بمجته وجسع ما يحتاج اليه وصارا هله يدخلون اليه في بعض الاوقات فحرص بركات
عند الاستاذين فخافا من أمره ومدوا له وتعدروا علمه ما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فأعلا الحيلة وعرفا
بمقام القصر أن احديهما تزيها قد فويت وأن عياضهما يغسلها على عادة القصور وشعنها الى تربة
النعمان بالقاهرة وكتبا عنه من يخرج ففسح لهما في العدة وأخذ في غسله والنساء ما أخذاه من أهلها وهو
محب معلية وشاغبة ومندبل وطمساق مقور وادرجود في الديني وتوجه مع الساقوت الاستاذان المشار
اليهما فلما قطعوا به بعض الطريق أراد اكتميل الاجرة على قدر عقولهما فاضا للعمالين هورجل تربته عندنا
فنادوا عليه نداه الرجال واكتوا الحال وهذه أربعة دنانير لكم فسر الجالون بذلك فلما عادوا الى صاحب
الدار كان عزوه بجابري فاسمعهوا نابه فخافت نفسه وعلم انها قضية لا تخفى فخصي بهم الى الوالي وشر له القضية
فأودعهم في الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال في أول ما سمع القائد أبو عبد الله بن فائق
الذي قيل له بعد ذلك المأمون بالقضية وكان مدبر الامور في الايام الفضيلة قال هور بركات المطلوب وامر
باحضار الاستاذين واكتشف عن القضية واحضار الجالين واكتشف عن القبر بمحضورهم فاذا استحقوا امرهم
بلغه فمن أجاب الى ذلك منهم أطلقوه ومن أبقى أحضره فحققوا معرفته منهم من بقى في وجهه وتبرأ منه ومنهم
من هم بتقبله ولم تبرأ منه فجلس الفضل واستدعى الوالي والسيف واستدعى من كان تحت الحولقة من
اصحابه فكل من تبرأ منه ولعنه أطلق سبيله وفي من الجماعة من لم تبرأ منه خسة نفر وصي لم يبلغ الحلم فأمر
بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم يجد عليهم ما قال لصي من لفظة تبرأ منه وأتم عليك وأطلق سبيلك
فقال له الله بطلبك ان لم تلحق بهم فاني مشاهد ما هم فيه وأخذ يسفه على الفضل فأمر بضرب عنقه فلما توفي
الافضل أمر الخليفة الاسمر بأحكام الله وزيره المأمون بن البطائحي باتخاذ دار العلم وفكها على الاوضاع
الشريعة ثم عاد جديده القصار المتي بذكره وظاهر وسكن مصر يدق الثواب بها وبلغ الى دار العلم وأفسد عقل
استاذ وخياط وجماعة واتى الزبوية فحضر الداعي ابن عبد الحقيق الى الوزير المأمون وعزاه بان هذا قد عرف
بطرف من علم الكلام على مذهب أبي الحسن الاشعري ثم انسلخ عن الاسلام وملك طريق الخلاج في التوبة

فأسهرى من ضعف عقله وقت بصيرته فإن الخلاص في أول أمره كان يدعي أنه داعية المهدي ثم ادعى أنه المهدي ثم ادعى الألوهية وأن الجن تخضع له وأنه أحبي حدة من الطيور وكان هذا القصار شيعي الدين وجرت له أمور في الأيام الأولى وفي دفعة واحدة اعتقل أخرى ثم هرب بعد ذلك ثم حضر وصارواصل طالع الجبل واستحب من استهواه من أصحابه فإذا أبعد قال لبعضهم بعد أن يسلي ركعتين يطلب شيئاً تأكله أصحابنا فبشيء ولا يلبث دون أن يعود ومعه ما سكان أعدته مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه فكانوا يأتونه ويعظمونه حتى أنهم يخافون الأثم في تأمل صورته فلا يفتخرون مطرقين بين يديه وكان قصيرا دميم الخلقه وأدعى مع ذلك الربوبية وكان ممن أخذ من محمد رجل خباط ونصفي فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع أصحابه فهرب الخياط وطلب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضره مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار وأصحابه ونزروا فلم يقرروا بشيء من حاله وبعد أيام تموت في الحبس فلما استوفى عليه أمر بدقته فلما جال ليدفن ظهر أنه حي فأعيد إلى الاعتقال وبقي كل من لم يبتز منه معتقلا مالا خلاصي فانه لم يبتز منه وذكر أن القتل لا يصل إليه فأمر بقطع لسانه ورؤيته أنه وهو مصر على ما في نفسه فأخرج القصار والنصفي ومن لم يبتز منه من أصحابه فصلبوا على الخشب وضربوا بالثياب فماتوا في وقتهم ثم نودي على الخياط فأتيا فاحضر وقطع له ما فعل بأصحابه بعد أن قيل له ها أنت تنظر فلم يبتز منه وصلب إلى جانيه وذكر أن بعض أصحاب هذا القصار ممن لم يعرف أنه كان يشتري الكافور ويرمي به بالقرب من حشيشته التي هو ملوب عليها فيستقبل رائحته من تلك الطريق ويقصد بذلك أن يربط عقول من كان القصار قد أضله فأمر المأمون أن يحطوا عن الخشب وأن تخطو رجهم ويدفروا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع عشرة وخمسمائة وأثناء هذه القضية سنة ثلاث عشرة وخمسمائة قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يمتحنه فغيب إلى أن خالطه وصار في جهله أصحابه ومن يعظه ويطلع معه إلى الجبل فأفسد عقله وطمع معتقده وأخرجه عن الإسلام وأنه لا يملك على ذلك وردعه فخذته بها فبأن منها أنه قال والله ما من الجماعة الذين يطلعون معه إلى الجبل أحد إلا وبأه ويستدعيه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضره إليه لوقته وان يده سكبنا لا تنقطع إلا يده وإذا أمسك طائر أو قبضه أحد من الحاضرين يدفعه السكين التي معه ويقول له أذبح فلا تخشى في يده فبأخذها ويذبح بها ويجري دمه ثم يعود ويسكبه يده ويستريحه فيطير ويقول إن الحدي لا يعمل فيه ويوسع القول فيما يشاهده منه ومنه فلما اعتقل القصار بقي هذا الرجل مصر على اعتقاده فلما قتل ونزع إليه وشاهده وتحقق منه أنه علم أن ما سكاك فيه مصر وزور وافق قصدت في بجملة من ماله وعاد إلى مذهبه وصح معتقده وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الأفضل بن أمير الجيوش قد أبطلها وهي مجوار باب التبتانيين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيما مدفون الداعي المؤيد في الدين حبة الله بن موسى الأجمي وكان أبطلها المأمون سبها اجتماع الناس والنقوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب التزاري ولم يزل الخدام يتوصلون إلى الخليفة الأمر بإحكام الله حتى تحدث في ذلك مع الوزير المأمون فقال ابن توكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت أولا فقال المأمون هذا لا يكون لأنه باب صار من جملة أبواب القصر وبرسم الخوانج ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من قريب يحصل به فأشار كل من الاستاذين بشيء فأشار بعضهم أن تكون في بيت المال القديم فقال المأمون بإسكان الله قدمنا أن تكون مشاة للقصر الكبير الذي هو سكن الخليفة فيجعلها ملاصقة فقال الثقة زمام القصور في جوارى موضع ليس ملاصقا للقصر ولا يخالطه لا يجوز أن يعمر ويكون دار العلم فأجاب المأمون إلى ذلك وقال بشرط أن يكون متوليا راجلا بنا الداعي الناظر فيها ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن فاستخدم فيها أبو محمد حسن ابن آدم فتولاها شرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقرون

(نذكر دار الضيافة)

خرج مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن معبد بن المسيب أنه قال سكاك إبراهيم عليه السلام أول من شيف الضيف وأول من اتخذ دار ضيافة في الإسلام أمير المؤمنين ع في الخطاب رضي الله عنه في سنة

سبع عشرة وأعد فيها الدقيق والسمن والعسل وغيره وجعل بين مكة والمدينة من يحمل المنقطعين من ماء الى ماء حتى وصلهم الى البلد فلما استقبل عثمان بن عفان رضى الله عنه أقام الضيافة لابناء السبيل والتعبد في المسجد وأول من بني دار الضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي - أحد من شهد فتح مصر من الخصماء وكان ميدان القصر القريب الذي هو الآن المعروف بدار الضيافة بجارة برجوان وكانت هذه الدار اقوال تعرف بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حبس الموضوع المعروف بجانين بجوان ثم لما قدم أمير الجيوش بدار الجمالي في أيام الخليفة المستنصر من عكا واستبدأ من الدولة أنشاها هناك دارا عظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الدايح التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات أمير الجيوش بدر واستولى سلطنة ديار مصر ابنه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش وأنشأ دار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريبا من رجة باب العيد آخر أضاء بأحمد جعفر النعوت بالمظفر ابن أمير الجيوش بدار أمير الجيوش من حارة برجوان فعرفت بدار المظفر وما زال بها حتى مات وقبر بها والى اليوم قبر بها وتسميه العاتة جفرا الصادق ولما مات المظفر اتخذت داره المذكورة دار ضيافة يرسم الرسل الواردين من الملوك واستمرت كذلك الى أن انقرضت الدولة فأزل بها السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى أن نظهم الى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وسقاه تقدم امر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال القاضي محمد الدين عيسى بن الخشاب يبيع دار المظفر بفانقاعة الكبرى وما هو من حقوقها ويعد دار المظفر الصغرى وهدمها الناس وسوا في مكانها دورا وموضعها الآن دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي الحنفي وما يجاورها الى الدار التي بها سكنى اليوم وهي من حقوق دار المظفر الصغرى على ما في كتبها القديمة ولما أنشأ قاضي القضاة شمس الدين المذكور داره في سنة سبع أو سبعة ثمان وثمانين وسبع مائة ظهر من تحت الارض عند حجر الأساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار المظفر الكبرى وكان اذ ذاك الامير جهار كس النبطي - يثوي حارة مدرسة الملك الظاهر يرقوق التي في حديقين القصرين فلما بلغه خبر هذا الخبر بعث اليه وأمر بجزءه الى العمارة فعمل عتبة باب المنزل التي للمدرسة وكان من وراء هذه الدار رجة الافعال أدركتها ساحة ثم عرقها * قال ابن الطوير الخدمية المعروفة بالنسابة للقاء المرسلين وهي خدمة جليلة يقال لتوليها النائب وسعت بسدى الملك وهو شوب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الوافدين على مسافة وانزال كل واحد في دار فصل له فويقيم له من يقوم بخدمته وله نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم بمحمدنا ويرتبه لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن أحد من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويرسلهم في قبجاز ما وصلوا فيه وهو الذي يسلم بهم أبدأ عند الخليفة والوزير يتخذ بهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والنائب بسده اليسرى فيصطف ما يقولون وما يقال لهم ويجهد في انفصالهم على احسن الوجوه وبين يديه من القرائين المتقدم ذكرهم عذة لعاثته واذا غاب أقام عنه نائبا الى أن يعود وله من الجارى خمسون ديناراً في كل شهر وفي اليوم نصف قطار خبز وقد جمد اليه المرسلون طرفا فلا يتناولها الا بذاتى * وفي هذه الدولة التركية يقال لتولى هذه الوظيفة مهتمندار ولا يلها عندهم الا صاحب مسبق من الامراء العشراوات وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يلها الا عبا عن العدول وأرباب العامة وسعت أبدا بسدى الملك وأصل هذه الكلمة بالقارسية مهمان دار (ومنها ملحق الضيوف)

* (ذكر اصطبل الخيرية) *

وكان يجاور دار الضيافة اصطبل الصيادين الخيرية المتقدم ذكرهم وموضع هذا الاصطبل اليوم يعرف بضان الوراقة داخل باب الفتوح القديم بسوق المرحلين على يسرة من اراد الخروج من باب الفتوح القديم فجاء زيادة الجامع الحائلي ومن حقوق هذا الاصطبل ايضا الموضوع الذي فيه الآن القنيسارية المعروفة بجسارية السبت التي هي اليوم بقاعة المدرسة الصربية والجلون الصغير وكانت بهذا الاصطبل خيل الصيادين الخيرية احدى طوائف العساكر في زمن الخلفاء الفاطميين

• (ذكر مطبخ القصر) •

وكان بجوار القصر الغربي قبالة باب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الآن الساعة تقبأ المدارس الصالحية ولما كانت مطبخاً كان يخرج إليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر أنه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع ألوان الطعام تفرق كل يوم على أرباب الرسوم والضعفاء

• (درب السلسلة) • وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطوير وبنت خارج باب القصر في كل ليلة يمشون فارساً فإذا أذن بالمشاء الآخرة داخل القاعة وصلى الإمام الراتب بها بالمؤمنين فبعث الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة بن الكركندي فإذا علم فراغ الصلاة أمر بضرب النوايا من الطبل والبوق ولواقةهما من عدة وافرقة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين برز على سنان الدولة السلام فقصع ويغرس حربة على الباب ثم رفعها بيده فإذا رفعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سبع دورات فإذا انتهى ذلك جعل على الباب البائتين والقراسين المتقدم ذكرهم وانصرف المؤذنون إلى خراتهم هناك وترى السلسلة عند المضيبي آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فيقطع المار من ذلك المكان إلى أن تضرب التربة سحر اقرب القصر فتصرف الناس من هنالك إلى ارتفاع السلسلة • وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذي هو الآن إلى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه إلى قبالة كل يوم من الظاهر حتى لا يعبر راكب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكركندي وهذا الدرب هو المختص بالتقفزة وهذه التقفزة أمرها مستطرف لا من قبل الحسن بل من قبل النجيب من العقول ولها خمسة وأثلاث وهي لباني العبدن وغرة السنة وغرة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو أنه يقف راكبي وسط الزلافة التي لباب الذهب قبالة الدار القبطية فيخرج إليه السلام من الخليفة ثم يتقدم الرهبة ثم يصعد على كندرة باب الزهومة وقد أمده دواب الخلفة بئسنة وبسرة والرهبة تتقدم وأرباب الضوء ومستخدمو الطرق على السلسلة فإذا كان الطرف وصلوا إليه واجتمع الرهبة كلهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنة وكشف عن رايته وأخذ يده ويحواجته الرهبة حوله ويعبر مشورا وأولئك خلفه بالصرخ والصياح يشعروا الإمام ثم يسير بذلك الجمع ويخل الخلفة إلى أبواب القصر فقطع عند كل باب تتقدم الرهبة إلى أن يعودوا إلى باب الذهب ثم إلى دار الوزارة للهنا فلم يوالوا كذلك إلى ولاية ابن الكركندي فبطلت هذه السنة في الأيام الآخرة وصاحب التقفزة بمن وصل أبائوه بحسبة المعزولين إليه من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم

• (ذكر الدار المأمونية) •

وكان بجوار درب السلسلة الدار المأمونية وهي المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون ابن البطاشي وعرفت قديماً بقوام الدولة حسبوا ثم جددوها المأمون محمد بن فائق • (المأمون البطاشي) • هو أبو عبد الله محمد بن الأمير نور الدولة أبي شجاع فائق بن الأمير مجيد الدولة أبي الحسن مختار المستنصرى اتصل بخدمة الأفضل بن أمير الجيوش في شهر شوال سنة إحدى وخمسةائة عند ما تغير على تاج المالعي مختار الذي كان اصطنعه ونظم أمره وسلم الخزائن أمواله وكسوانه وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فائق فحضر فيها وقرره الأفضل ما كان باسم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو مائة دينار في كل شهر وثلاثون ديناراً عن جاري الخزائن مضافاً إلى الاصناف الزائدة مساومة ومشاهدة ومسانة فحسن عند الأفضل موقع خدمته فأعتمد عليه وسلم له جميع أموره وصرفه في كل أحواله فلما كثر عليه الشغل استعان بأخوه أبي تراب حيدرة وأبي الفضل جعفر فأطلق الأفضل لهما ما وسع به عليهما من المياومة والمشاهدة والمسانة وقبضه الأفضل بالقائد فصار يحاطب بالقائد ويكتب به وصار عنده بئنة الاستاد وغلما قتل الأفضل ليلة عيد الفطر من سنة خمس عشرة وخمسةائة قام القائد أبو عبد الله بن فائق بخدمة الخليفة الأمير بأحكام الله وأطلع على أموال الأفضل وبالغ في مناصحته حتى لقد أهداهم أنه هو الذي دبر في قتل الأفضل بإشارة الخليفة

خلع عليه الاثر في مسئل ذي القعدة يجلس اللعبة من القصر وهو المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ويلتعل قبله على أحد فيه وحل المنطقة من وسطه وخلع على ولده وحل منطقة وخلع على اخوته واستقر تنفيذ الامور اليه الى أن استقل ذوالحجة ففي يوم الجمعة ثمانية خلع عليه من الملابس الخاص في فرد ثم يجلس القاعة طوق ذهب مرصع ويسف ذهب ككذلك وسلم على الخليفة وتقدم الامر للامراء وكافة الاسنان الذين التحكين بالخرروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الافضل يركب منه ومشي في ركابه القواد على عاتقه تقدمه وخرج يتشرى زينة الوزارة ودخل من باب العسكرا كما ووصل الى داره فضايف الرسوم وأطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه اجتمع الامراء بين يدي الخليفة وأحضروا السجل في لضافة خاص مذهب قبله الخليفة من يده قبله وسلم لزام القصر فأمره الخليفة بالخلوس الى جانبته عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ هنالك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالاخوان ورسم الشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة كاتب الدست أن ينقل نسبة الامراء والتهكين من الإثري الى المأموني وكذا الناس أجمع ولم يكن أحد يتسب الى الافضل ولا لأمير الجيوش وقدمته الدواة فلم في مجلس الخليفة ونعت بالسيد الاجل المأمون تابع الخلافة ووجهه الملك غر الصنائع ذكر أمير المؤمنين عز الاسلام غر الانام نظام الدين أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كاتل قضاء المسلمين وهاذي دعاة المؤمنين وكان يجلس بداره في يومى الاحد والاربعاء للراحة والتفقه في العسكرا السياسية الى الظاهر ثم رفع النفقة ويحط الساجد ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فينتقى في الرجل الى آخر التارو في يوم الجمعة يطلق المقررين بحضوره خمسة ذئاب وكل من هو مستقر القراءة على باب من الضعفاء والاجراء مما هو ثابت بأجائهم خمسمائة درهم وبقية الضعفاء والمساكين خمسمائة درهم اخرى فاذا وجه يوم الجمعة الى الترافقة يكون المبلغ المذكور مستقرا لاربابه ولم يزل الى الية النسب الرابع من رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة قبض الامر المذكور عليه وعلى اخوته الخمسة مع ثلاثين رجلا من خواصه وأهلها واعتقله عليه مع اخوته في سنة اثنين وعشرين * قبل ان يسب القبض عليه ما بلغ الامر عنه أنه بعث الى الامير جعفر بن المستنير بغريه يقتل أخيه ليقبه مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الامر ذلك الشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة وبلغه ابضاعه أنه سر بجيب الدولة أبي الحسن الى الجن لضرب حكمة عليا الامام المختار محمد بن زرارون ذكر عنه انه سم شأ ودفعه لقصاد الخليفة فتم عليه القصاد وكان مولد المأمون في سنة ثمان وسبعين واربعمائة وكان من ذوى الآراء والمعرفة التابعة بتدبير الدول كرم واسع الصدر سفاكا للدماء كثيرا التحرز والتطلع الى معرفة أحوال الناس من العلة والجند فكثرا الوشاة في ايامه

• (حبس المعونة) • وكان بجوار دار المأمونية حبس المعونة وموضع اليوم قيسارية العنبر قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسمائة تقدم أمر المأمون الى والي مصر والقاهرة بالحضار وعرفاه السقائن وأخذ الحطب على المتعشين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة اليهم ليلا ونهارا وكذلك يعتقد في القبرين وأن يتوا على باب كل معونة ومعهم عشرة من القهارة بالطوارى والمساكين وأن يقوموا لهم بالشاء من أموالهم ما يحكم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا ينسب فيه أرباب الجرائم كما هو اليوم الحبس المعروف بجزائرية مماثل وأما الامراء والاعوان فيسجنون بجزائرية البنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع مصانعة الدولة الفاطمية ومدة دولة بني ايووب الى أن حرم الملك المنصور قلاوون قيسارية أسكن فيها العنبريين في سنة ثمانين وسقائمة

• (ذكر الحسبة ودار العيان) •

وكان بجوار حبس المعونة ذكة الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة وسكر المطب بجوار سوق القصارين والقيامين • قال ابن الطوير وأما الحسبة فأت من تسمند اليه لا يكون الامن وجود المسلمين وأعيان المعتدلين لانها خدمة دينية وله استخدام التواب عنه بالقاهرة ومصر وجبوع أعمال الدولة كنزواب الحسكس وله المجلس بجوار القاهرة ومصر وما بعد يوم ويظفر توابه على أرباب الخرف والمعاش وبأمر توابه بالنظم على تدوير الهرايين وقطر لهم ومعرفة من جزاءه وكذلك الطباخون ويتبعون الطرقات ويمنعون من الخبايفة فيها ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يصحوا أكثر من وسق السلامة وكذلك مع الخالين على البهائم

وباحرون السفائين تنفطية الروايا بالكسبة ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلو كل دلو أربعون رطلاً وأن يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعورتهم وهي زرق فيزدرون معلى المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضرباً مبرحاً ولا في مقتل وكذلك معلوماً للعوام تصدّ بهم من التغرير بأولاد الناس ويقفون على من يكون سبي المعاملة فيهنهون بالدردع والادب ويتطرون المكاييل والموازين وللمعتسب النظر في دار العيار ويخضع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة إذا رآها والولاة تشدّد معه إذا احتاج إلى ذلك ويجاريه ثلاثون ديناراً في كل شهر انتهى * وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار تغير فيه الموازين بأسرها وجميع الصنغ وكان يقف على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما يحتاج إليه من الاصناف كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات وأجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المختسب أو نائبه إلى هذه الدار ليبرر العمول فيها بحضوره فان صغ ذلك أمضاه والا امر بأعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار أمثلة يصحح بها العيار فلا يتبع الصنغ والموازين إلا بكمال الإبهذه الدار ويحضر جميع الباعة إلى هذه الدار باستدعاء المختسب لهم ومعهم موازينهم وصفيهم ومكاييلهم تغير في كل قليل فان وجد فيها النقص استملك وأخذ من صاحبه لهذه الدار وألزم بشراء نظيره مما هو محترق بهذه الدار والقيام بنفسه ثم سوغ الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه أو صغبه خلل بإصلاح ما وقع من فساد فقط والقيام بآجره فقط وما زالت هذه الدار باقية جميع الدولة القاطنة فلما استوفى صلاح الدين على السلطنة أمر هذه الدار وجعلها وقضائي سور القاهرة مع ما كان جاري في أوقاف السور من الرباع والنواحي الحارية في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار باقية

* (اصطبل الجيزة) * وكان بجوار القصر القروي من قبله اصطبل الجيزة من جانب باب السباط الذي هو الآن باب سر المارستان المتصورى وقبله اصطبل الجيزة من أجل أنه كان في وسطه شجرة جيز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل تجارة من يخرج من باب السباط فينزّل من الحديقة التي هي الآن تجارة باب سر المارستان المتوصل منها إلى حارة زويلة ويمتد فيها سداً يسلك إذا وقفت بأول هذه الحديقة حيث الطاحون الكبيرة التي هي الآن في أوقاف المارستان وما وراءها ويحاذيها إلى الموضع المعروف اليوم بالندقاين وكانت بئر تعرف ببئر زويلة وعليها ساقية تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تعرف بقيسارية تونس فجاء درب الأشجب وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الأمير تونس الدواير هذه القيسارية والرابع علوها فرأيت بئراً كبيرة جداً وقد عقدت على فوهتها عقد ركب فوقه بعض القيسارية وترك منها شئ ومنها الآن الناس تسقى بالندقا وما زال هذا الاصطبل باقياً إلى أن انقرضت الدولة القاطنة فحُكروا في مكانه الآن التي هي موجودة الآن وحكم بمبار في أوقاف الصلاح الأزبكي وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل عند ذكر اصطبل الطارمة فانظر رسومه هناك

* (دار الديباج) * وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الديباج وهي حيث المدرسة الصاحبية بسوقه صاحب وما جاورها من جانبها وما خلفها إلى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة القديمة وأول من أنشأها الوزير يعقوب بن يونس بن كلس وزير العزيز بالله ثم سكتها الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداعي الدعاة علم المجد أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري وما زالت سكن الوزراء إلى أن قدم أمير الجيوش بدار الجاني من عكا وورد المستنصر وصار وزيراً مستقبلاً فأنشأ دوايره بحجارة بروجوان وسكتها وسكن من بعده ابنه الأفضل ابن أمير الجيوش بدار القصاب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الديباج لانه يعمل فيها الحرير الديباج ويوتولها الأمانيل والاحيان تمن ولها أبو سعيد بن قرقة الطبيب متولى خزائن السلاح وخزائن السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة القاطنة بنى الناس في مكان دار الديباج المدرسة السيفية وما وراءها من المراض التي تعرف بما كتبها اليوم بدرب الحريري وما جاور هذا الدرب إلى المدرسة الصاحبية وما جاورها وما هو في ظهرها فاضرب خط دار الديباج في زمننا يحيط سوقه صاحب

* (الاهراء السلطانية) * وكانت اهراء الغلال ١١ طائفة في دولة الخلفاء القاطمين حيث المراض التي فيها الآن خزائنه مماثل وما وراءها إلى قرب الحارة الوزيرية قال ابن الطوير وأما الاهراء فانها كانت في عدة

أما كن بالقاهرة هي اليوم أصطبلات ومناخات وكانت تحتوى على ثلثة آلاف اردب من الفلات واكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها بصدى وآثر الفول وآثر القرافة ولها الجات من الامراء والمشارفين من الهدول والمراكب واصل اليها بأصناف الفلات الى ساحل مصر وساحل القس والجلالون يعملون ذلك اليها بالسائل على يد رؤساء المراكب وأسمائها من كل ناحية سلطانية واكثر ذلك من الوجه القبلي ومنها اطلاق الاقوات لارباب الرتب والخدم وارباب الصدقات وارباب البلوامع والمساجد وجرابات العبيد السودان بغير قبضات وما شئت في الطواحين يرسم خاص الخليفة وهي طواحين مدارها سفلى وطواحينها علوى حتى لا تقارب زبل اللدواب ويحصل دمنها القاص وما يجهض بالجهات في خراطم من شق حلبية ومن الاهراء يخرج جرابات رجال الاسطول وفيها ما هو قديم يقطع بالسلسل ويحفظ في بعض الجرابات بالديد بصرابات المذكورين وجرابات السودان ومنها ما يستدعى بدار الضيافة لاختبار الرسل ومن قبضهم وما يعمل من القصر يرسم الكهك لزيد الاسطول فلا يقر مستخدموه من دخل وخرج ولهم جامكية بميزة وجرابات يرسم ألوانهم وشعاره ولهم وما يقبض من الواصلين بالقلل الاما ياتى العيون المختومة معهم والاذرى وطلب الهجر بالنسبة * وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلي كانت تحمل الى الاهراء أو الى الاعمال البصرية والبصرة والجزيرة واثان والقرية والكفور والاعمال الشرقية فيصل منها للسيرة ويحمل باقها الى الاسكندرية ودمياط ونيس ليسيى فى قمر عسلان ونفر صور وانه كان يسير اليها فى كل سنة مائة وعشرون ألف اردب منها العسلان بخمسون ألفا ولصور سبعون ألفا فنصر هناك خيرة وياع منها عند الفقى منها قال وكان تحصل الدويان فى كل سنة ألف ألف اردب * وذكر جامع السيرة البازورية أن المصركان يقام به للدويان من الفلة وأن الوزير أباع محمد البازورى قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ ينقل وظيفة فاضى القضاة وقد قصر النيل فى سنة أربع وأربعين وأربع مائة ولم يكن بالخازن السلطانية خلال فاشتدت المسغبة بأمر المؤمنين ان المصرك الذى يقام بالقاهرة أو فى مصر على المسلمين ورعا لم يخط السمر من مشايرها ولا يمكن بيعها فتعفى الخازن وتتفوا به يقام بمصر لكافة فيه على الناس ويغيد أنضاف فائدة الفلة ولا يحنى عليه من تقبى فى المخازن ولا المخطاط سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرمصاص والعسل وما أشبه ذلك فأمضى الخليفة ما رآه واستقر ذلك ودام الرضا على الناس ونوسوا

• (ذكر المناظر التى كانت للقائمين ومواضع نزهم وما كان لهم فيها من امور جليلة) •

وكان للقائمين بالقائمين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وتلواهر القاهرة وكانت لهم عدة منزهات أيضا من مناظرهم التى بالقاهرة منظره الجامع الازهر ومنظره القلوة على الخليج ومنظره الحكمة ومنظره القس ومنظره باب الفتوح ومنظره البعل ومنظره التاج والقس وجوه ومنظره الصنعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهوى بالروضة ومنظره بركة الحبش والاندلس بالقرافة وقبة الهواء ومنظره السكرة وكان من منزهاتهم كسر خليج ابى النجبا وقصر الورد بالقرافة وبركة الحب

• (منظره الجامع الازهر) • وكان يجوار الجامع الازهر من قبله منظره تشرف على الجامع الازهر مجلس الخليفة فيها المشاهدة لسالى الوقوف

• (ذكر لى بالوقود) • قال المسيحي فى حوادث شهر رجب من سنة ثمان وثلاثة وفيه خرج الناس فى ليلة على رسمهم فى لى بالجمع وليلة النصف الى جامع القاهرة يعنى الجامع الازهر فوضعوا القرافة زينة فى فى الوقود على حلفات الجامع وحول حصنه التناوير والتنازل والشمع على الرسم فى كل سنة والاطعمة والخلوى والصور فى مجامير الذهب والفضة وطيف بها وحضر القاضى محمد بن التعمال فى ليلة النصف المقصورة ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت اليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه القراء وغيرهم والمشددون والناحية وأقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد أن تقدم الى من معه اطعمة من عنده وبخبرهم • وقال فى شعبان وكان الناس فى كل ليلة جمعة وليلة النصف على مثل ما كانوا عليه فى رجب وأزيد وفى ليلة النصف من شعبان كان

الناس جمع عظيم بجامع القاهرة من القضاة والقضاة والمتشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التناوير والمصابيح على سطح الجامع ودور محضه ووضع الشمع على المقصورة وفي مجالس العلماء وحل المهم العزيز بالله الأطمعة والحلوى والخور فكان جمعا عظيما قال وفي شهر رجب سنة اثنين وأربع مائة قطع الرسم الجارى من الخبز والحلوى الذى يقام في هذا الثلاثة الأشهر لم يبت بجامع القاهرة في ليالى الجمع والانصاف وحضر قاضى القضاة مالك بن سعيد الفاروق الى جامع القاهرة ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافة على ما جرت به رسومهم من كثرة القلب والمزاح * روى الفاكهي في كتاب مكة أن هر بن الخطاطب رضى الله عنه كان يصير في اهل مكة ويقول يا اهل مكة أقدوا ليله هلال الحرم فأرعدوا بفاجحكم لحاج بيت الله وأرسلهم ليله هلال الحرم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكة في هذه الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس أن يقدوا ليله هلال رجب فيخرجوا وعمار اهل البن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركه بعد * وفي ليلة النصف من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة حضر الخليفة الظاهر ليعازر بن الله ابو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة وغيرهم وسائر العاتية والارعا يخلص الخليفة في المنطرة وكان في ليلة شعبان أيضا اجتماع لم يمد منه من أيام العزيز بالله وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد وكان مشهدا عظيما بعد عهد الناس جثله لأن الحاكم بأمر الله كان أبطل ذلك فاقطع عمله * وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب بقي من سنة ست عشرة وخمسة مائة عمت الاطعمة الجارية بها العادة وجلس الخليفة الأشمر بأحكام الله عليها والاحل المأمون الوزير ومن جرت عادته بين يديه وأظهر الخليفة من المسرة والانشراح ما لم يجربه عادته وبأنغ في شكر وزيره واطرائه وقال قد أعدت لدولتي بهجتا وجددت فيها من الحسن ما لم يكن وقد أخذت الأيام نصيبا من ذلك وبقيت الليالي وقد كان همام واسم قد زال حكمها وكان فيه توسعة ورز وفنقات وهي ليالى الوقود الأربع وعقدان وقتن فأشبهى نظرهن فامتلئ الامر وتقدم بأن يحصل الى القاضي خمسون ديناراً يصرفها في شئ الشعب وأن يعقد الركوب في الرابع الليالي وهي ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم الى جميع اليهود يأتون ركبوهم ويصنعون وأن يطلق للبرامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود ويتقدم الى متولي بيت المال بأن يسم برسم هذه الليالي من أصناف الحلوات بما يجب برسم التصور وادار الوزارة خاصة * وقال في سنة سبع عشرة وخمسة مائة وفي ليلة التي صيحتها مستهل رجب حضر القاضي ابو الجواب يوسف بن ايوب المغربي ووقع له بما استحدثه اطلاقه في العام الماضي وهو خسون ديناراً من بيت المال لا يتابع الشعب برسم اول ليلة من رجب واستدعى ما هو برسم التبعين احداها للمقصورة والاخرى للدار المأمونية بحكم الصيام من مستهل رجب الى سطح رمضان ما يصنع في دار الفطرة خشك كالج صغبر ويسند ود في كل يوم قطار سكر وهشالان مسكاو ديناراً مؤنة وكان يطلق في اربع ليالى الوقود برسم الجوامع الستة الازهر والاقصر والانور بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تفتحت الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لا بابها وواجهه جبله كبيرة من الزيت الطيب ويخص بجامع راشدة وجامع ساحل القلعة بمصر والجامع بالنقاس بسير قال ولقد حدثني القاضي المكين بن حيدرة وهو من أعابان الشهود أن من جلة الخدم التي كانت بيده مشاركة للجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى أن يكملوا ثمانية عشر ألف فتيلة وأن المطلق برسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده أحد عشر قطاراً ونصف قطار زيت طيب وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جاري العادة حال ونوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني الشهر بموكبه الى مشهد السيدة نفيسة وما بعده من المشاهد ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق بمصر وقد قدم معروفه جميع الضعفاء وقومة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة أحضر اليه الشريف الخطيب المحقق الذي خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه فوقع بإطلاق القيد بتار من ماله وأن يصاغ عليه فوق حلقة الفضة حلقة ذهب وكتب عليه اسمه وفي الخامس عشر من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده على الترتيب الذي تقدم في اول الشهر ولما وصل الى الجامع وجدته قد بقي في اروق الذي عن يمين الخنازج منه سباط كحل وخشك كنانج وحلوى مجلس عليه بشهود

ونهمه الفقراء والساكين وتوجه بعده الى ماسواه من جامع القرافة وغيره فوجد في رواق الجامع المذكور به أطا مثل الحائط المذكور فاعتمده على ما ذكره به أيضا رسم صدقة في هذا النصف للفقراء وأهل الربط بما يضره القاضي عشرة دنانير بقرتها القاضي * وقال ابن الطور اذا مضى النصف من جادى الاخرة وكان عدده عندهم تسعة وعشرين يوما أمر أن يسبك في خزائن دارا فتكن حستون شعبة وزن كل شعبة منها سدس قنطار بالصمرى وحملت الى دار قاضى القضاة لركوب ليله مسهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم أهتم الشهود أيضا بنهم من ركب ثلاث شععات الى تبئين الى واحدة وبعض أهل مصر منهم الى القاهرة فوصلوا المغرب الى الجوامع والمساجد ثم يتطرون ركوب القاضي فركب من داره بيته وأمامه الشيع المحول اليه موقودا مع المسند وبين ذلك من القراشين من الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شعبة وبينهم المؤذنون بالجامع يذكرون الله تعالى ويدعون لليلة والوزير يترتب مقدر محفوظ ويندب في حجيته ثلاثة من ثواب الباب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعندهم خمسة في زى الاعراء وفي ركة القراء يعززون بالقرائة والتهود وراى على الترتيب في جلوسهم مجلس الحكم الاقدم فالأقدم وحوا الى كل واحد ماله من شمع فيشعرون من اول شارع فيه دار القاضي الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى كدكة رجال ونساء وصبيان بحيث لا يعرف الرئيس من المردوس وهو ما رى الى أن يأتي هو والشهود دباب الزنتر من أبواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنطرة العالية في المسعة العظيمة من الرحبة المذكورة وهي التي تقابل درب قراصيا فيحضر صاحب الباب ووالى القاهرة والقراء والطبعا كاشتر حنا في المواليد الستة ويتجلون فيختار ثيابا يجلس الخليفة فيها وبين يديه شيع وبين يديه شخصه ويحضر بين يديه الخطباء الثلاثة ويضطبون كالموالبدين يذكرون استهلال رجب وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الأستاذ من الطائفة الاخرى استقفا وافرصا كما ذكرنا ثم ركب الناس الى دار الوزارة فدخل القاضي والشهود الى الوزير فيجلس لهم في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فشق القاضي والجامعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ويصلى ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالبيا مصر بغیر نظام ووالى القاهرة في خدمته اليوم مستكبرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع ابن طولون فدخل القاضي اليه الصلاة فبعد والى مصر عنده لقاء القوم وخدمتهم فدخل المشاهد التي في طريقه أيضا فاذا وصل الى باب مصر ترتب كاترتب في القاهرة وسار شافا الشارع الاعظم الى باب الجامع من الزيادة التي يحكم فيها فوجد له التوراة الفضة الذي كان معلقا فيه وكان ملصقا في شكله وتعلقه غير ما فر في العلل والعرض واسع التدوير فيه عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون براقة وفيه سروات بارزة مثل النصل في كل واحدة عدة زاعات تقرب عدة ذلك من ثمانية ومعلق بدائر سفله مائة قنديل مخيومية ويخرج له المالك فأن كان ساكنا بمصر استقر بها وان كان ساكنا بالقاهرة وقفه والى القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه الى مصر ويصبر معه والى القاهرة الى داره فاذا مضى من رجب اربعة عشر يوما ركب ليله الخيامين عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاة بجامع مصر الى القرافة ليلى في جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يجلون من ذلك فاذا اقتضت هذه الليلة استدعى منه الشيع ليكمل بعضه حتى يركب به في اول شعبان ويصبره على البينة المذكورة والاسواق معمورة بالجلواء ويترغ الناس لذلك هذه الاربعة الليالي

* (منطرة التوراة) * وكان للنفاء الساطعين منطرة تعرف بقصر التوراة ومنطرة التوراة على الخليل بالقرب من باب القنطرة وكان قصرا من أحسن القصور وأعظمها زخرفة وهو أحد منزهات الدنيا المذكورة فانه كان يشرف من شريقه على البستان الكافورى ويطل من غربه على الخليل وكان فرى الخليل اذا انزلت فيه من المياح شيء وانما كان فيه بساين عظيمة وبركة تعرف بطن البقرة فرى الجالس في قصر التوراة جسيم أرض الطلبة وسائر أرض اللوق وما هو من قبلها ويرى بحر النيل من وراء البساتين * قال ابن مسرر هذه المنطرة بناها العزيز بالله ولما ولى بروجان وزارة الحياكم بأمر الله بعد أمين الدولة بن همار الكاشي سكن منطرة التوراة في جادى الاولى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة الى أن قتل وفي السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنين وأربع مائة أمر الحاكم بأمر الله بدم التوراة ونهبها فهدمت ونهبت وبيع ما فيها * وقال المسيحي

وفي سادس عشر ربيع الآخر يعني سنة اثنين وأربع مائة أمر الخاقان بأمر الله بهدم الموضع المعروف بالؤلؤة على الخليج موازية القصر وأمر بنهب أبقاضه فثبت كلها ثم قبض على من وجده عنده شيء من نهب أبقاض الؤلؤة واعتقلوا • وقال ابن المأمون ولما وقع الاعتقال بسكن الؤلؤة والقصر فيها مدة التنبيل على الحكم الأول يعني قبل وزارة أمير الجيوش بدر وابنه الأفضل أمر بإزالة المأوى تكن العادة جارية به من مضيقها بالبناء ولما بدت زيادة التنبيل وحقول الخليفة الأمر بأحكام الله على السكن بالؤلؤة أمر الأجل الوزير المأمون بأخذ جماعة الفرائين الموقوفين برسم خدمتها بالميت به على سبل الحراسة لئلا يسبل السكن بها وعند ما بلغ التنبيل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج النظم وعند ما قرب التنبيل الوفاء تحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته وأخوته وأعمامه والسيدات كرامته وعلماءه إلى الؤلؤة وتقول الماء والى الداو الذهب وأمكن الشيخ أبا الحسن محمد بن أبي أسامة الفزاة على شاطئ الخليج وسكن حسام الملك صاحب السبب داره على الخليج وأمر منولى المعونة أن يكشف الأدراسة على الخليج قبل الؤلؤة ولا يمكن أن يسكن من السكن في شيء منها إلا من كان له ملك ومن كان ساكناً بالاجرة ينقل ويقام بالاجرة بملك الملك يسكن بها حوائى الخليفة مدة تسنة وتوزن التوسعة في النفقات وما يكون برسم المستخدمين في الميئات ما يخص برواتب الصور مدة القيام بالؤلؤة في أيام التنبيل مساومة من الغنم والحيوان وجميع الأصناف وهي جملة كثيرة وأمر منولى الباب أن يشد في كل يوم خروف سواء وقطار خبر وكذلك جبع الدروب من يحرسها ويطلق لهم برسم الفداء مثل ذلك وتكون نوبة دائرة بينهم وبقية مستخدمى الصكك ملازمون لآبواب القصر على ريجهم وفي يومى الركوب يحضرون للخدمة الأمن هوى نوبة فمبارم له وأمر منولى زمام المال الملك الخاص أن يكونوا بأجمعهم حيث يكون الخليفة وفي الليل يبيت منهم مدة برسم الخدمة تحت الؤلؤة ولهم في كل يوم مثل ما تقدم والرهبة قسمين أحدهما على آبواب القصور والآخرة على آبواب الؤلؤة وأصحاب الضوء مثل ذلك وتوزن للجماعة التقدم ذكرها في الليل عن رسم الميت وعن ثمن الوقود ما يخرج إليهم محتوماً بماء كل منهم ويحرسهم منولى الباب في كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يخص بدار الذهب من الحرس عليها من باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمقربين يحرسون كل ليلة للزينة عليهم ويقومون إلى بعض الليل حتى يمشروا من غير خروج في شيء من ذلك مما وجبه الشرع وفي يومى السلام يعضى الخليفة من قصوره بحيث لا يراه إلا استاذوه وخواصه إلى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقى ويحضر الوزير على عاقبه إليه فيكون السلام بها على مستقر العادة والاسطة بها في يومى الاثنين والنجس وتكون الركوبات من الؤلؤة في يومى السبت والأثنين إلى المنزهات • وقال في سنة سبع عشرة وخمسة مائة ولما جرى التنبيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب الدريعى والديساج وتحول الخليفة الأمر بأحكام الله إلى الؤلؤة بجاشيته وأطلقت التوسعة في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الأصناف وأضلف إليها ما يطلن كل ليلة عينا دورها وأطعمه للباين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهرة في طول الليل من باب القنطرة بما دار إلى مسجد البوينة من القز من صبيان الخاص والركب والرهبة والسودان والجلاب كل طائفة بتقيتها والعرض من منولى الباب واقع بالعدفة في طرف كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضاً من التام والرهبة تقدم على الدوام وتحول الوزير المأمون إلى دار الذهب وأطلقت التوسعة والحال في إطلاق الاسطة لهم في الليل والنهار مستقر • وقال ابن عبد الظاهر المنظرة المعروفة بالؤلؤة على الخليج شأها الظاهر لأعزاز دين الله ابن الخاقان بعضى بعد ما دهمها إياه الحاكم وكانت مدة لثمة الخلفاء وكان التوصل إليها من القصر يعني القصر الغربى من باب مراد وأعلمه فعاذ كره في علم الدين بن عمادى الوفاق أنه شاهد في كتب دار ابن كوشيا العتيقة أنه بابها وكانت عادة الخلفاء أن يقبوا بها أيام التنبيل ولما حصل التوهم من التزاوية والحشيشية قبل تصريفهم لاسماعيل صرغنى الخليفة وقلة حواشيه أمر بسد باب مراد المذكور الذى يتوصل منه إلى الكافورى وإلى الؤلؤة وأسكن في بعضها فرائسين لحفظها فإذا كان في صيحة كسر الخليج استؤذن الأفضل ابن أمير الجيوش في فتح باب مراد الذى يتوصل منه إلى الؤلؤة وغيرها فيفتح ويروح الخليفة لينتزع هو وأهلها من النساء ثم يعود بسد الباب بهذا إلى آخر أيام الأفضل فلما راجع الوزير المأمون في ذلك سارع

إليه فأصلحت وأزيل ما كان أنفي قبالتها على ما سذكر في مكانه أن شاء الله تعالى اه و مات بقصر اللؤلؤة من خلفاء الفاطميين الأمر بأحكام الله والحفاظ لدين الله والفائز وجا إلى القصر الكبير الشرقي من السمراديب ولما قدم نجيم الدين أبو بربن شاذي من الشام على وليه صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة العاضد لدين الله إلى لقائه بصحراء الهليلج بأسر الحسينية عند مسجد تير أنزل بمنظرة اللؤلؤة فسكنها حتى مات في سنة سبع وستين وخمسائة واتفق أن حضر لوما عنده الفقه نجيم الدين عمارة الهبتي والرضى أبو صالح يحيى الاحسب بن أبي حصيبة الشاعري فحصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأشد ابن أبي حصيبة نجيم الدين أبو بربن فقال

يا مالك الأرض لا أرضي له طرفا * منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد فعل الله هذي الدار تسكنها * وقد أعدتلك الخناث والغرفا
تشرفت بك عن كان يسكنها * فاليس بها العز وتلبس بك الثرفا
كلوا بها صدقا والدار لؤلؤة * وأنت لؤلؤة صارت لها صدقا

فقال الفقه عمارة رد عليه

أتمت يا من هجا السادات والخلفا * وقلت ما قلت في ثلبهم مضفا
جعلتم صدقا حسلوا بلؤلؤة * والعرف ما زال سكنى اللؤلؤة صدفا
وانما هي دار حل جوهرهم * فيها وشفت فاسناها الذي وصفا
فقال لؤلؤة عجا بيهجتها * وكونها حوت الاشراف والشرفا
فهم بسكاهم الايات اذسكنوا * فيها ومن قبلها قد اذسكنوا العصفا
والجوهر الفرد نور ليس يعرفه * من السيرة الاكل من عرفا
لولا تجسسهم فيه لكان على * ضعف البصائر لا بصار محتصفا
فالكلاب ياكلن اسنى منك مكرمة * لان فبسه حفاظا دائما وصفا

فقله در عمارة لقد قام بحق الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم أنه قتل في واجب من حيوي كما هي سنة

الهيمن قاله ربه ونجا وزعنه

• (منظرة النزلة) • وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالنزلة على شاطئ الخليج تقابل حمام ابن فرقة وقد خربت هذه المنزلة أيضا وموضعها الآن تجاه باب جامع ابن المقرئ الذي من ناحية الخليج وقد خربت أيضا حمام ابن فرقة وصار موضعها فاجوار حمام السلطان التي هنالك يعرف بقنديل عماد وموضع منظرة النزلة اليوم ربع يعرف بربع غزالة إلى جانب قنطرة الموسكى في الحد الشرقي وكان يسكن هذه المنظرة الامير ابو القاسم ابن المستنصر والدا الحفاظ لدين الله ثم سكنها ابو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست وكان بعد ذلك ينزلها من يتولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء • قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الأمر بأحكام الله إلى اللؤلؤة وأسكن الخليفة ابن الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست النزلة التي على شاطئ الخليج ولم يسكن أحد فيها قبله ممن يجري مجراه ولا كانت الاسكن الامير في القاسم ولدا المستنصر والدا الامام الحافظ قال وأما ما ذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستيثار والسائق فيها أنها كانت تشغل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار نحن ذلك السلف خاصة بنسبة عشر ألف دينار رقبة الذهب العراقي والمصري ستة عشر ألف دينار ثم اشغلت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام الأخيرة • وقال ابن الطور الخدمة في الطراز وبنيت بالطراز الشريف ولا يتولد الامعاء المستخدمين من أرباب العمام والسيف وله اختصاص بالمنطقة دون كافة المستخدمين ومقامه يديما وتيسر وغيرهما وجارية أمير الجوارى وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالقرى وله عشائر تدقاس بجزمه وثلاثة مراكب من الدكاكس ولها رماة وفوايتة لا يبرحون ونفقاهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التي عنها المنطقة وبلتها والبدنة والبأساء الخصاص الجبهي وغيره هي بكرامة عظيمة وتنب له داية من مر اكيب المنطقة لا تزال قبته حتى يعود إلى خدمته وينزل في الغزالة على شاطئ الخليج وكانت من المناظر السلطانية وجددها شعاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا عكس به نزوله الا الغزالة ويجري عليه الضيافة كالنعماء الواردين على الدولة فيتمثل

بين يدي الخليفة بعد جعل الاسقاط المشدودة على تلك الكسوى العظيمة ويعرض جميع ما معه وهو بنه على شيء
شيء يدور اشي الخصاص في دار الخليفة مكان سكنه ولهذا حرمة عظيمة ولا سيما اذا فني استعماله فخره
فاذا انقضى عرض ذلك بالمدرج الذي يحضره سلم لمستخدم الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفة باطنيا
ولا يطلع على أحد كذلك سواء لم يتكفى الى مكانه وله في بعض الاوقات التي لا يتبع له الاتصال نائب يصل عنه
بذلك غير غريب منه ولا يمكن أن يكون الاولاد أو ائقاف الامة عظيمة والمطلق له من الحامكية في الشهر سبعون
دينارا ولهذا السائب عشرون دينارا لانه يتولى عنه اذا وصل نفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه
ومن أدواته أنه اذا عجز في الاسقاط استدعى الى ذلك المكان ليشاهده عند ذلك ويكون الناس
كلهم قياما لخلو نفس المظلة وما يليها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبة والوالى
واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته ومنزتها

(دار الذهب) • وكان بجوار القزالة دار الذهب وموضعها الآن على بسرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين
باب سعادة وكانت مظلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف بسيهادر الاعسر وتبقى منها مقعد بجوار دار الاعسر
يعرف الآن بقبور الذهب من خطة بين السورين • قال ابن المأمون لما ذكر دخول الخليفة الاكرام بالحكم
الله الى القلوة ثم حضر الوزير المأمون وكيله أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يعضي الى داري الفلك والذهب
التي على شاطئ الخليج فالدرا لاولى التي من حيز باب الخوخة بناها فلك الملك وذكر أنه من الاستاذين الحاكبة
ولم تكن تعرف الادبار الفلك ولما بنى الافضل بن أمير الجيوش الدار الملامقة لثانيها من حيز باب سعادة وسماها
دار الذهب قلب الاسم على الدارين وصلى ما فسد منها وبضيف اليها ما دار الشايرة وذكر أن هذه الدار لم تسم
بهذا الاسم الا لان جزم اميرها في ايام الشدة في زمن المستنصر بشارية قال وعندما حارب النبل الوفاة تقول
الخليفة في الليل من صورته بجميع جهاته واسنونه واعمامه والسيدات كرامته وعما له الى القلوة وتقول
الاجل المأمون بالاجلاء اولاده الى دار الذهب وما اضيف اليها • وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها
الافضل بن أمير الجيوش وكانت عادة الافضل أن يستريح بهم اذا كان الخليفة بالقلوة يكون هو دار الذهب
وصك ذلك كان المأمون من بعده وكان حرس دار الذهب يسلم للوزير من باب سعادة يسلم لهم ومن باب
الخوخة للمصادمة أرباب الشعور وصبيان الخاص وكان المقر بهم في كل يوم ساطعا • وهذا ما بقا
الفلك للمصالح الخاص والخاصية وأرباب الرسوم والاخر على باب الدار يرسم المصادمة حتى انه من احتياز
ورأى انه يجلس معهم على الساطع لا يمنع والضعفاء والصغار يكفون بعدهم وفي قول الليل يمثل ذلك ولكل
منهم رسم جميع من بيت من أرباب الضوء الى الاعلى

(منظرة السكر) • وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة تعرف بمنظرة السكر في باب الخليج الغربي يجلس فيها
الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها استبان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد ندرت هذه المنظرة وبشبه أن
يكون موضعها في المكان الذي قاله اليوم المريس قريسا من قطرة السدة وكانت البكرة من جنات
الجنة المزخرفة وفيها عدة أماكن عترة تزلزل الوزير وغيره من الاستاذين

• (ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج) •

قال ابن زولاق في كتاب سرية المعز لدين الله وفي ذى القعدة بعض من سنة اثنين وستين وثلاثمائة وهي السنة
التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام اكبر خليج
القاهرة فمكث فيه ثم سار على ساطع النيل حتى بلغ الى بني وائل ومز على سطح الجرف في موكب عظيم
وخلفه وجوه اهل الدولة ومعه ابو جعفر أحد بن نصر يسير معه ويعتقه بالمواعظ التي يجتاز عليها وتبعته له
الرعية بالدعاء ثم عطف على ركة الحبش ثم على الصغراء على الخندق الذي حفره القائد جوهر وعمره قبر كنفود
وعلى قبر عتقة بن أحد بن طاسط الحسني وعرفه به ثم عاد الى قصره • وذكر الامير المسبحي في تاريخه الكبير
وصوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لا مازن الدين الله بن الحاكم
في كل سنة لتفتح الخليج • وقال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسة وعنده ما بلغ النيل ستة عشر ذراعا
أمر بانحراج الخليم وأن يضرب الثوب الكبير الافضلي المعروف بالقول وهو أعظم ما في الحاصل بأربعة دنانير

وأربع فاعتن خاريا من القصاعة الكبيرة ومساحته على ما ذكر ألف ألف ذراع وأربع مائة ذراع بالذراع الكبير
خارجا من سرادقه وعمود القاعة الكبيرة منه ارتفاعه خسون ذراعا ولما اكمل استعماله في أيام الأجل ونصب
تأخذ منه جماعة ومات رجلا من فسي بالقوايل لاجل ذلك وما زال لا يضرب إلا بحضور المهندسين وتصب له
أساقيل عدة بأخشاب كثيرة والمستخدمون يكرهون ضربه ويرغون في ضرب أحد الثوبين الجوشين وأن
كانا غليظين إلا أنهما لا يصلان بحملهما إلى مقايسته ولا موته ولا صنعته وأقام هذا الثوب في الاستعمال
عدة سنين مع جمع الصناع عليه وما يضرب منه سوى القصاعة الكبيرة لا غير وأربعة الدهاليز وبعض السرادق
الذى هو صرح عليه لفني المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسعه بحملته قال ووصلت كسوة موسم فغ
الخليج وهي ما يختص بالخليفة وأخيه وبعض بيته والوزير * فأما ما يختص بالخليفة خاصة فبدلت شرجهما بدنة
طعيم منديل سلفه مائة وعشرون ديناراً وأحد طرفيه ثلاثة عشر دراعماً باعاً رافياً دجيا لوحا واحدا والثاني
ثلاثة أذرع منطفاً أربعة وعشرون ديناراً ثوب طعيم سلفه خسون ديناراً والذهب الذي في الثوب والمنديل
والخليفة ألف دينار وخمسة دنانير فيكون جلتها بالسلف ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين ديناراً شاشية
طعيم السلف ديناران وسبعون قصبة ذهباً رافياً فيكون جلتها سلفها وقصبة ذهباً ثمانية دنانير منديل سلام سلفه
ديناران وسبعون قصبة فتمت كذلك وسط رسم المنديل بخص ذهب سلفه اثنا عشر ديناراً وسبعون
قصبة فتمت ذلك عشرون ديناراً شقة دقي وسطاني حريري السلف اثنا عشر ديناراً غلالة دقي حريري
السلف عشرة دنانير منديل كم ذهب السلف خمسة دنانير وما ناقصه وأربع قصبات ذهباً رافياً فتمت ذلك
بخمسة وعشرون ديناراً منديل كم ثمان حريري خمسة دنانير حجر أربعة دنانير عرضي القافة خاص خمسة
دينار ومائة عشر مثقالاً ذهباً مصر بافتكون سلفه وذهبه خمسة وعشرون ديناراً عرضي ثمان رسم نغمية الف
دينار واحد ونصف تحت ثمان قصبة بدلة خاص حريري رسم العود من السكر شرهما منديل حريري سلفه
ستون ديناراً وسط رسمه اثنا عشر ديناراً شقة دقي وكم عشرون ديناراً شقة وسطاني اثنا عشر ديناراً
غلالة خمسة عشر ديناراً غلالة عشرة دنانير منديل سلام ديناران منديل كم خمسة دنانير منديل كم ثمان
أيضا خمسة دنانير شاشية حريري ديناران حجر أربعة دنانير عرضي القافة خمسة دنانير عرضي ثمان رسم
بنغمة الف تحت دينار واحد ونصف * قال ورأيت شاهداً أن قيمة كل حلة من هذه الحلل وسلفها إذا كانت
حريري ثمانية وستة دنانير وإذا كانت مذهبة ألف دينار واختصر ما باسم أبي الفضل جعفر أخي الخليفة
وأربع جهات * وأما ما يختص بالوزير فبدلت مذهبه شرهما منديل سلفه سبعون ديناراً وخمسة وتسعون
قصبة عراقية جلتها سلفه وذهبه مائة وأربعة عشر ديناراً شقة دقي وكم السلف ستة عشر ديناراً وثمانية
وعشرون مثقالاً ذهباً بافتكون جلتها ذلك خمسين ديناراً قصبة دقي وسطاني اثنا عشر ديناراً ونصف
شقة وسطاني رسم العود ثلاثة دنانير غلالة دقي سبعة دنانير ونصف شقة رسم الغلالة ديناران ونصف
منديل كم سبعة دنانير واثنا عشر مثقالاً ذهباً بافتكون قيمته تسعة عشر ديناراً حجر ثلاثة دنانير عرضي أربعة
دنانير وأحد عشر مثقالاً تكون سلفه وذهبه سبعة عشر ديناراً ثم ذكر بعد ذلك ما يكون طية الوزير وما يكون
رسم عديان الحجام وما يقتضيه رسم الجبالين الخاص حسان الزمان والراح خضيمته شقة سقلاطون داري
تكون قيمته سبعة عشر ديناراً وخمسين قباء يجعل منها رسم ثمان الوزير مائة قباء وينفق جميع ذلك قال ولم يكن لأحد
من الأصحاب والحواشي وغيرهم في هذا الموسم شيء فذكر بل لهم من الهبات العن والرسوم الخارجة من ذلك
ما يأتي ذكره في موضعه في منيعة هذا الموسم خلق على ابن أبي الرقاد وعلى رؤساء المراكب وغيرهم والى
الختمين برسم الميت وركوب الخلفة بجعله ونوا كنه إلى السكر ما فقهه وبينه مما يطول ذكره وقال في سنة
سبع عشرة وخمسة وأربعين جرى النيل وبلغ خمسة عشر دراعماً أمر بإخراج الحجام والمضارب الديني والديليج
وتحويل الخلفة إلى الزلزلة بها شيت وتحويل المأمون إلى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز
وإن كانت بسيرة العدة فهي كثيرة القيمة ولم تكن للعدوم من الحاشية والمستخدمين بل للخلفة خاصة وأخوته
وأربع من خواص بيته والوزير وأولاده وابن أبي الرقاد فلما في النيل ستة عشر دراعماً كسوة الخلفة والوزير
أدب الصناعة بمصر من العشاريات بن آدمهما ثم عدنا في أحداها إلى المقاييس وصليا ونزل الثقة صدقة بن أبي

الزاد من زنته وخلق العمود وعاد الخليفة على فوره وركب الصفي العشارى القضى والوزير حبيته والرهبة
تخدم برأى وجرا والعساكر طول البر قبالته الى أن وصل الى المنس وترب الموكب وقدم العشارى بالخليفة
الامر بأحكام الله والوزير المأمون وسار الموكب والرهبة تقدم والصدقات والرسوم تفرق ودخل من باب
القطرة وقصد باب الصدو واعتقد ما حرت به العادة من تقدم الوزير وجله في ركابه الى أن دخل من باب الصدو الى
قصره ونفذ بالخلف عن أبي الراد ابدلة مذهبه ونوب ديقى حورى وطلسان مقور وباص مذهب وشقة
سفلاطون وشقة تحفانى وشقة خزوشة ديقى وأربعة أكاس دراهم ونشرت قدامة الاعلام الخاص الديقى
المحاومة بالالوان المختلفة التى لا ترى الاقدامة لانهما من جله تجمل الخليفة وأطلق به رسم الميت من الصور
والشموع والاغنام والحلاوات كثير * قال وهبت المقصورة فى منظره السكره برسم راحة الخليفة وتغيير ثيابه
وقد وقعت المسابقة فى قطيعها وفرشها وتعيينها وقدم بين يديه الصوائى الذهب التى وقع التناهي فيها من هم
الجهات من أشكال الصور الأدمية والوحشية من القسلة والزيارات ونحوها المعولة من الذهب والفضة
والعزير والمرسين المشدود والمنظور عليها المكمل بالؤلؤ والباقوت والبرجدين الصور الوحشية ما يشبه الفيلة
جميعها عنبر معجون كثيفة الفيل وناياه فضة وعصاه جوهرتان كبيرتان فى كل منهما سماعة ذهب مجرى سواده
وعليه سرى مخجور من عود عجم كانت فضة وذهب وعليه عذ من الرجال ركان وعليهم البوس تشبه الزرديات
وعلى رؤسهم الخرد وبياضهم السيوف المجردة والدرق وجسم ذلك فضة ثم صور السباع من عود وعصاه
ياقوتتان جراوان وهو على فرسيته وبقة الوحوش وأصناف تشتمل المرسن المكمل بالؤلؤ وشبه الفسكهة
* قال ومن جله ما وقع الاحتكام به فى هذا الموسم ما صار يستعمل فى الطرازات لم يتقدم نظيره للولائم التى تقضى
برسم قطيعة الصوائى عذمة من عراضى ديقى ثم قوارات شرب تكون من تحت العراضى على الصوائى مفتحة كل
قواراة منهن دون أربعة أشبارى سف كل واحدة منهن خمسة عشر ديناراً وورق فى كل منهن نصف ذهب عراقي ثمنه
من أربعين الى ثلاثين ديناراً تكون الواحدة بعمسين ديناراً ويستعمل أيضاً برسم الطرح من فوق القوارات
الاسكندراني التى تشبه على الموائد التى تحصل من عند كل جهة قوارات ديقى مقصود من كل لون محاومة
بالزهر الحريرى مفتحة كل قواراة أربعة أذرع يكون الثمن عن كل واحدة أربعين ديناراً ولقد بيعت عذمة من
القوارات الشرب فسادع التجار العراقيون الى شرائها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحدة منهن ستة عشر ديناراً
وسافر واهل الى البلاد فبيع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقية الى الديار المصرية فى سنة ست وثمانين وخمسمائة
وحفظوا منهن شيئاً عن السوق فلم يحفظ لهم رأس ما لهن قال وكان ما تقدم من الزيادة فى الطبايع من الصيغ
الى آخر أيام الافضل بن أمير الجيوش وأيام المأمون وانما استخففت الاواني الذهبى وأخر الايام الاسمية
والذى يعنى بين يدي الخليفة قوائمها عذمة من الطبايع المحولة بالمرافق الفضة برسم الطباق الحارة وليس
فى المواسم مائة بغير محاط للامراء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يعجزى مجرى الاعياد وله
الصور مطلق مثلها ويغرد بالجلوس معه المجلساء المميزون والمستخدمون وعند كمال تعبدتها ويصورها جلس
الخليفة عليها عن يمينه وزير وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفى آخرها فرق منها ما حرت به العادة على
سبيل البركة * وقال فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة وصلت الكسوة المختصة بفتح الخليل وهى برسم الخليفة قشتان
ضئها بدلتان احدهما منديلها ونوبها طميم برسم الخصى والاخرى جميعها حريرى برسم العود وكذلك
ما يخص اخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلق مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة فى تحت وبرسم
أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة فى تحت وهو لاه المميزون لكل منهم تحت وبقة
ما يخص المستخدمين وابن أبي الراد فى تحت كل تحت فيه عذة بدلات وحضر متولى الدفتر واستأذن
على ما يحسد برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل برسم الخلف وما يفرق من حاصل الخزانة غير الواصل وهو
ما يفصل برسم الفنان الخاص عن سبعة مائة ثمانية وخمسة عشر سفلاطون داري وبرسم رؤساء العشارى
من الشقق الدمايطى والمناديل السوسى والقوط الجبر الاجر وبرسم التوابية التى برسم الخاص من العشارية
من الشقق الاسكندراني والكلونات فوقها باقاج جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم اتبع ذلك جملة
ثانية برسم ما هو مستقر العدوم من النقد العين والورق للموسم المذكور وهو من العين أربعة آلاف وخمسمائة

دينار ومن الورق خمسة عشر ألف درهم فوقع باطلا ذلك وذكر تفصيل الكسوت والهبات بأسماء أربابها وحضر متولى المائة الأخرية بطالعة يستدعى ما جرت به العادة في هذا الموسم من الحيوان والضأن والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقة والاسطة وحضر متولى دلو التبعة يستدعى ما يحتاجه القرة والزهر وثلاثة المتعينين لتبسة السكره لاجل حلول الركاب بها ومقامها وتبسة جميع مقاصدها التي يرسم الاستاذين والاصحاب والخواشي وهو ما يؤيد بنا رفوقه باطلاتها وفي العاشر من الشهر المذكور يعقبنى شهر رجب وفي النبل سنة عشر ذراعا فتوجه المأمون الى صناعة العمائر بحضر ورمت العشاريات بين يديه وقد جدت وزنت جميعها بالسور والديق الملوثة والكواخ والأهله الذهب والفضة وشمل الانعام أرباب الرسوم على عادتهم وعدى في احدى العشاريات الى المقاس وخلق العمود بما جرت به عادتهم من الطيب وفزقت رسوم الاطلاق واكتفا الى دار الذهب وأمر باطلاق ما يحض الميت في المقاس بجميع الشهود والمتدبرين وهي العشرات من الخبز عشرة قناطير وعشرة خراف شوى وعشر طلمات حلوى وعشر شععات وأول من حضر الميت الشريف الخطيب سيد القربين وامام المتدبرين وله وللجامعة من الدراهم التي تفرق أوفى نصيب قال وخرج الخليفة يرى الخلقة ووقاها وتاموسها بالتياب الطيسم التي تذل الابهار والسنديل بالشتة العربية التي تفرق بلباسها في الاعياد والواسم خاصة لعل الدوام وكانت تسمى عندهم شدة الوارح رصة بغالى الماوت والزمرد والجوهر وعند لباسها تحقق لها الاعلام وتجنب الكلام وباب ولا يكون سلام قريب منه وخلي غير الوزير الا تقبل الارض من بعيد من غير دخول ثم بين يديه من مقدى خزائنه من يحصل سيفه ووجهه المرصع بأنقر ما يكون ثم المذاب التي كل منها هو ذهب وتفرق بجعلها الصقالبة ويحشى بين الصفيين المرتين راجلا على سطر حرير فرشته وكل من العفنى يتناهى في مواصلة تقبل الارض الى أن وصل الى مجلس خلقة وصعد على الكرسي المغشى بالديبايح المنصوب برسم ركوبه وقد صفت الرماض وأزمنة الاصطبلات خسل الخلقة بعد أن أزال الغشاة المرير والنقى الذي في المذبة عن السروج وشيت كل مواضعها الله تعالى في كتابه ففقدت اليه ملوقم اختياره عليه وأمر بأن يجنب البقية في الموكب بين يديه ولما هلا فاقدم اليه استقر مقروا الحضرة وأسلم جميع مقدى الركاب ركابه والرواض الشكية وزال حكم الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالى والا قارب الى محالهم واستدعى بالوزير بجميع فعونه فواصل تقبل الارض الى أن قبل ركابه وشرفه بتقبل يده بحكم خلقة هامن قضب الملك في هذه المواسم ولما أدى ما يجب من فرض السلام أخذ السيف من الأمير اختصار الدولة أحد الامراء الاستاذين المميزين امكن متولى خزائن الكسوة الخاص وسله بعد أن قبله لاشبه الذي يتولى عمله في الموكب بعد أن أرخت عذته تشريفا لمدته جلله خاصة وترفع بعد ذلك وتوسطه بالمنطقة الذهب تأذبا وتعظيما للمعصية وسلم الرخ والدوقة بان يتولى جلها بلواء الموكب ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة مرعاة ولا منطقة واستدعى ركوب الوزير وأولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخلقة من القاعة المذكورة الى أول دلهز ثلثته جماعة صبيان ركابه العشرة المثقمن أبواب المنجة والميسرة وصبيان وراء الرماثل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة المعتبة لا يخرج منها لساها وجميعهم بالناديل الشراب والحلة وبأوساطهم العراض الذي المتصورة وليس الجميع عبيدا بشرا ولا سودان بل مولودة وأولاد أعيان وأهل فهم ولسان ثم احتاط بركابه بعدهم من هو على غريزهم بل بالفتايز المفترجة والمتاديل السوسى وهم المتولون لجل السلاح الخاص الذي لا يكون الا في موكبهم خاصة على الاستقراء من الصواري والفرشيات والديبايس والثبوت والمصامم بالذوق الصيغى والينى بالكواخ والفضة والذهب وحصل الاستدعاء من صبيان السلام في مسافة الدهاليز لكل من هو مستخدم في الموكب ركوبه من محل جيبته الى أن خرج الخلقة من باب الذهب وقد ضربت القرية وأبوا الى السلام واجتمع الهمج من كل مكان ونشرت المظلة فاجتمع اليها الزبيلة بالمدد للقرية وظلالها وساوت بسيرة والقرآن الكريم من يمينه ويساره والحجيرة الصبيان المتشدون واجتمع الموكب بجملة على ما ذكر أولا والترتيب أمامه لتولى الباب وبجابه وتابعه تولى الستور وكل منهم على حكم المداير التي وصلت اليه لاسم الى الخروج محارم فيها وسار بجملة موكبه على ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق عساكره فارسها واوراجها

ككل طائفة يقدمها من ماله وقد ائذجوا في المصايف العدد المدفوعة الحربية والالات التي تعلقها الخليفة
 وليس بينهم طر يسا لك وقد زين لهم جميع ما يكون أمامهم من الطرق جميعها خواصها وأدوارها جميع
 مسكنها وأبواب حاراتها أنواع من السور والديار والدينى على اختلاف اجناسها ثم بأصناف السلاح
 وملات النظارة الفجاء والبلاط والوهاد والرا والصدقات والرسوم ثم أهل الجباة من أرباب الجواجر
 والمساجد وتوابى الابواب والسقاين والفقراء والمساكين في طول الطريق الى أن تأخذ على انعام المنصوية
 فوقت بجوكه واستدعى الوزير بعده من مقدى ركابه فاجتاز راكبا مجفود وجع حاشيته بسلاحهم رجالة
 في ركابه بعد أن بالغ في الاعياء تقبيل الارض أمامه فرد عليه بكلمة السلام وعاد الخليفة في سريره بالوكب بعد
 أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بحجته في ركابه وآخرهم متولى خلع سيفه وريحه وصبيان
 السلام يستدعون كل منهم الى تقبيل الارض فيجيبه فقول الكبار والفقير أو اعطاهم طوار كركبه ووصل الى
 المضارب في الحرم الشديد على ابوابها وسرادقها من كل جانب وقد تزينت واجهة من حصنها بها ويمكن من
 الدخول اليها وترجل الوزير في هذا المثلث الثالث من هالها وما تقدمت الى الخليفة وأخذت الشكوة التي عرض عن
 يد الرضا وثق به الخيام التي جعت جميع الصور الالمنية والوحشية وقد قرئت جميعها بالسط الخيرية
 والاندلسية التي أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافة وجلس في مجلس عظيم وأجلس وزيره
 على الكرسي الذي أعد له واحتاط به المستخدمون حلة السلاح المتصبب بجمع وخيول العيون من النظر اليه
 وصفين يديه الامراء والضيوف والمشرعون يجيبونه وختم المقررون القرآن العظيم وقدم حدي الملك التائب
 شعراء المجلس على طبقاتهم وعند انقضاء خدمه آخرهم عادت المستخدمون والرضا مقدمة ما أخرزها من
 الدواب فعلا الخليفة والوزير يسلك الشكوة يده وتظم موكبا عليها والقرآن عوضا الرحمة والجليلة في ركابه
 رجالة على حكم ما كانوا عليه أولا وصد من القاعة التي في هذا المثلث الباب القبلي منها فخرج منه واقصفت بخدمه
 جميع الامراء والضيوف من ركابه بأحسن وداع من تقبيل الارض وصعد الخليفة ووزيره وأولاده واخوته
 والاصحاب والحواشي الى السكرة وهي من جنات الدنيا المزخرفة وثقاه أخوه بغيره سلامه وتقبيل الارض بين
 يديه وجلس لوقت ومعت الطاعات التي في المنطرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتد التماس
 جميعهم عند ما هدته تقبيل الارض له وادامة النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على التمسك وذى
 الأوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكبروه قبلوا الارض جميعا وانصرفوا عنه وقولته الفصل في
 البساتين السلطانية الفتح من الحانين والقرآن والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والريح واللعب من
 الجانب الشرقي ولما كمل قصه المحدث العشاريات عن آخرها اللطيف منها يقدم الكبر والجمع مع منة بالذهب
 والفضة والستور المرقومة وروساوعم وخدامهم بالكسوات الجملة وبعد ذلك علق الطاعات وحل الخليفة
 بالمقصورة التي راحته وكذلك الوزير وأولاده واخوته وجميع الامراء الاساقفة والاصحاب والحواشي
 واستدعى الوقت في مصر من البر الشرق وخلع عليه عدة منديلها وثوبها مع هبات وقربان عتيق
 وسقلاطون وقيل الارض من تحت المنطرة وعقد في البحر الى حقل مكانه ثم يستدعي بعده صاحب البساتين
 ومشارفها تلعب عليهم مائة تين حورية وثوبين سقلاطون وجانب في متولى في ان العمار كذا في ثم عهدي الزينة
 كذلك واعتد كل من سلم اليه الاثافات المشقة على أصناف الانعام من البعن والقوي والصور والقطر والواو التي
 التي يتم بها جميع الجهات وانظر في المشورة والجماعات الخلفاء مفرقة ذلك على حازم وهو على غرضه
 من أئمة الخليفة والوزير الى الاصحاب والحواشي من أبواب الضيافة والاعلام ثم الامراء السجدة
 والضيوف المميزين من الاجناد وغيرهم من الادوان عني ثم ياتي به خدمته فتمنح بالروس من الجواهر والراية
 اللعب وغيرهم وعيت الاسطة في البسطات المنصوية لها بالجانب من الجانب الغربي من انجذابا وأمر
 الوزير أخاه بالضيافة والجلس عليها فتوجه بين يديه متولى خيصة الساب وقوا والمعرفة واعطاه
 واستدعت الامراء والضيوف بالسقا من خدامهم وأجلس ككل منهم على السقا في موضعه على
 عادتهم وتلاهم العساكر على طبقاتهم ولم يمنع حضورهم ما سر لكل منهم من جمع ماذكر على حكم ميزته
 ولما انقضى حكم الاجمعة المختصة بالامراء الكبار عاد أخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وتولى الباب

جالسا لاسطة العبد وجميع المستخدمين من الراجل والسودان وبعيت المباشرة الخاص بالسكر التي
ما يحضرها الا العوالى الخاص المستخدمون في الخدم الكبار وجميع حالات حضوره في أشرف مقام
وجالوسه في محل يحصل له به حرمة وذمام وجلس الخليفة عليها وأخوه في شجاة ووزيره على يمينه بعد أن أدى
كل منهما ما يجب من سلامه وتوقظيه وحضر أو لا وألوزير وأخوته والشيوخ الحسن كاتب الامت واتباعه سالم
ومن الاستاذين المتكئين أرباب الخدم وجرى الحال في المائدة الشريفة على ما هو مألوف وفوق من جلثا لكل
من أرباب الخدم الذين لم يحضر وأعليها ما هو لكل منهم على سبيل الشرف وتميز في ذلك اليوم خاصة ما يخص
بالتقاضى وشهوده والداوى وابن خاله الذين يخصصون عن مواعيد بمقامهم دون غيرهم في طاعة الخليفة الكبرى أم
سرر الخلافة المنسوب مدة التهار مع ما يحصل اليهم من الموائد وغيرها مما هو بأحاثهم في الاجابات مذكور
ولما تكامل وضع المائدة وانقضى حكمها قبل كل من الجائزين الأرض وانصرف بعد أن استعجب منها
ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة وقضى بعد ذلك الفرائض الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعدها
وحضر مقدما الركاب وحاسبا كاتب المقر على ما معهما رسم تفرقة الرسوم والصدقات في سافة الطريق
فكامل الهم على ما في معهما مثل ما كان أولا ولما استقر العود اذ كل من المستخدمين في شغلهم من ترتيب
الموكب ومعدات العساكر وترتيب من يشرف بالحضرة من الامراء والضيوف وتفرقت العوالى الخاص التي
تكون بين يدي الخليفة مدة التهار بالجامعة للفرقة من كل جهة والزينة من كل معنى والفراية من كل صنف
وقد جعت ملاذ جميع الحواس والعدة منها بيرة وليس ذلك تقصير من هم الجهلت التي تتفرع فيها بالفرائب
بل للعب الشديد عليها ثم لنسحق الزمان لأن كلامها لا مندوحة أن يكون فيه زهرة وغرة وطول المكث
كذلك يتف ما فيها واذا شملت مع قلتها من في الوجاهة العالية من أخى الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية
واحدة وأخذ كل من الحاشية أهبة تجهله لموضع ميزته وغيرها الخليفة ثياب بما يقتضيه الموكب وهو بدلة
حررى بشدة الوفا وعل الجواهر وسراى الوزير حمية مقدم خزانة الكسوة الخاص على يد المستخدمين
عنده من الاستاذين من جلد بدلات البع التي توجه منها إلى زيه ما يؤمر به من يسى اليه بدلة مكمل حررى
ومندلها يياض بالشدة الدانية غير العربية ولما لبس ماسراله وحضرين يديه لشكر نعمته أمره بركوب
أخيه في إحدى العشاريات فامتلأ أمره وتوجه بحصته من السكر بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم
الباب الذى منها بشارطى الخليج وقدم له إحدى العشاريات الموكبة وفيها مقدم رياسة العبرة فركب فيها
بجميعه والوزير واقف راجل على شاطئ الخليج خدمة له الى أن انحدرت العشاريات جميعا فقامه وضربا
العب بغير أحد من أرباب الإجم والمستخدمين في البرين ينعون من بشاربه والمتفرجون لا يصدحهم وردهم
ما يصل بهم بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسرون بسيره وعاد الوزير الى السكر فلما شاهد الخليفة
الدواب بالخاص التي يرسم ركوبه أمره بما وقع عليه اختياره منها وعلاء فاحتأط بركابه مقدم والركاب
واستفتح القراء ونخرج من باب السكر ودخل من باب الخليفة القليل وشق قاعته على سرير حلكته ونص
بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالى والقاضى والداوى ومن معهما ولهم بذلك من خفية يتحسون بها
دون غيرهم ونرج منها الى البستان المعروف بفزار وسافر في خياله ووجهه من الجانبين دور مقفود من شعر
فانبعج أصولها متفرقة وفروها جمجمة وظلت الطريق وعليها من الثرة التي أخرجها من وقته الى هذا اليوم
وقد خرجت بهجتها عن الجناد وحصل عليها بخرمختين اجدها انتهت والاشرف في الاثناء وهو بهيئته وزيه
وترتيب عساكره وأمراته ونرج من الباب بعد أن علم من رسم القاصد عاد الراجل والموكب على ما كان عليه
فلما وصل الى البستان الذى على بركة الجيش كسرت يديه * (وقال في كتاب الزمان) * ان مما أخرج من القصر
في سنة إحدى وستين وأربع مائة في خلافة المستنصر قبة الجشارى وقاد به وكسوة دله وهو مما استعمله
الوزير أحد بن على الجرجرى في سنة ستين ولألفين وأربع مائة وكان فيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا
وسبع مائة درهم فضة نفرة وان المطلق لاضاع الصاعقة من بيرة ذلك وفي فخر ذهب لجلالة خاصة القبان وسبع مائة
دينار وعل الوهل التبرتى لوالدة المستنصر عشاريا يعرف بالفضى وولى رواته بضعة تقدر بها مائة ألف
ونلافون ألف درهم ولم تزل ابنة الصانع والطلاء بعضه ألفان وأربع مائة دينار واستعمل كسوة برمه

بمال جليل وأتفق على العشايات التي يرسم التزه العصرة التي عدتها ستة وثلاثون عشائرا بالتقدير يصحح
 ألاتها وكساها وحلاها من مناطق ورؤس مخوفات واهله وصرفات وبغير ذلك أربعمائة ألف دينار * وقال
 ابن الطويراذي أن الله سبحانه وتعالى بزيادة النبل المباركة طالع ابن أبي الرزاد باستقر علمه أذرع القناع
 في اليوم الخامس والعشرين من يؤتة وأوجه بما يوافق من أيام الشهور العربية فعمل ذلك من مطالعته
 وأخرجت إلى ديوان المكاتب قزلت في السير المرتب بأصل القناع والزيادة بعد ذلك في كل يوم فؤرخ بيومه
 من الشهر العربي وما وافقه من أيام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو محافل على كتمان ذلك لا يعلم به أحد
 قبل الخليفة وبعده الوزير فإذا انتهى ذراع الوفاء وهو السادس عشر إلى أن يبقى منه أصبح أو أصبحا
 وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحصل إلى المقام في تلك الليلة من المطامير عشرة قناطير من الخبز السعيد
 وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الحمامات الحلوة وعشر شععات ويؤمر بالبيت في تلك الليلة بالمقاس
 فيضرب اليه قزاء الحضرة والمتقدمون بالمواع بالقاهرة ومصر ومن يجري مجراهم فيستعملون ذلك وقد دون
 الشعم عليهم من العنلة الآخرة وهم ثلثون القرآن برفق ويطرون بمكان التطريب فيضمون الخلفة الشريفة
 ويحكون هذا الاجتماع في جامع المقاس فيوفي الماء ستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولوفاه النبل عندهم
 قد وعظم ويتبعون به أشجارا زائدا وذلك لأنه عمادة الدار وبه التمام انطلق على فضل الله فيصن عند الخليفة
 موقعه ويمنه بأمره اهتماما عظيما أكثر من كل المواسم فإذا أصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة
 ابن أبي الرزاد إليه بالوفاه ركب إلى المقاس لتقليعه فيستدعي الوزير على العادة فيضرب إلى القصر فيركب
 الخليفة بزي أيام الركوب من غير مظلة ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع
 المهائل على ترتيب الموكب ويخرج شافا من باب زويلة وسالكا الشوارع إلى آخر الزكن من بستان عباس
 المعروف اليوم بسيف الاسلام فيقطع سالكا على جامع ابن طولون والجسر الاعظم بين الركنتين إلى
 الساحا بمصر إلى الطريق المسلوكة على طرف الخشابين الشرقي على دار القضاة إلى باب الصاغة بجوارها رة
 دهن لما يصطاب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتأذيرا فيشقها والوزير تابعه فيضرب منها منعطا على
 الصنعة الأخرى وكانت يرسم المكس إلى السيوقيين ثم على منازل العزالي هي اليوم مدرسة ثم إلى دار الملك
 قس دخل من الباب المقابل لسوكة فيترجل الوزير عنده لل دخول بين يديه ماشيا إلى المكان المعدله ويكون
 قد دخل أمس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشائر الخاص وهو بيت من عاج وأبنوس عرض كل
 جزء ثلاثة أذرع وطولها ثمانية أقدام فيصنع بين الأجزاء الثمانية فبصيرتادوره أربعة وعشرون ذراعا وعليه
 قبة من خشب يحكم الصنعة وهو بقبته ملبس بصفايح الفضة والذهب فينسله رئيس العشائرات الخاص
 ويركبه على العشائر المختص بالخليفة ويجعل باكر ذلك اليوم الذي يركب فيه الخليفة على الباب الذي
 يخرج منه للركوب إلى المقاس فإذا استقر الخليفة بالنظرة بدار الملك التي يخرج من باب إلى العشائر وأسند
 إليه استدعي الوزير من مكانه فيضرب اليه ويخرج بين يديه إلى أن يركب في العشائر قد دخل البيت المذهب
 وحده ومعهم من الأساذين المختكن من يأمره من ثلاثة إلى أربعة ثم يطلع في العشائر خواص الخليفة خاصة
 ورسم الوزير اثنين أو ثلاثة من خواصه وليس في العشائر من هو جالس سوى الخليفة بالمشا والوزير غايها
 في رواق من باب البيت الذي هو بها رئيس من الجانبين قاعة محروطة من أشبه الخشب وهي مدهونة مذهبة
 وعليها من جانبها ستور معمولة بجرها على قدرها فإذا اجتمع في العشائر من حوت عادته بالاجتماع انقم
 من باب القنطرة طالبا إلى المقاس العالي على الدرج التي يملوها النبل فيدخل الوزير معه الأساذين بين يدي
 الخليفة إلى السقية فيصلي هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فإذا فرغ من صلاته أحضرت الآلة
 التي فيها الزعفران والمسك فيدفعها يديهما ويتناولها صاحب بيت المال فتناولها إلى ابن الرقاد فيلقى نفسه
 في السقية وعليه غلاته وعجمته والعمود قريب من درج السقية فيعلق فيه رجله ويده اليسرى ويطلقه
 سده اليمنى وقزاء الحضرة من الجانب الآخر يقرؤ القرآن نوبة نوبة ثم يخرج على قوره وأكافى العشائر
 المذكورة وهو بالثياب ما أن يعود إلى دار الملك ويركب منها عاذا إلى القاهرة أو يضر في العشائر إلى المقص
 فيتبعه الموكب إلى القاهرة ويكون في البصر في ذلك اليوم ألف قرورة مشحونة بالعالم فرما بوفاء النيل وينظر

الخليفة فاذا استقر بالقصر اهتم بركوب فتح الخليج وفيه همة عظيمة ظاهرة للإتجاه بذلك ثم يصير ابن أبي
الرداء يكرثاني ذلك اليوم الى القصر بالايوان الكبير الذي في الشباك الى باب الملك بجواره فيجد خلعة
معبية هنالك فيؤمر بها ويخرج من باب العسكرا فاجها بين القصرين من اوقه قصدا لاشاعة ذلك فان ذلك
من علامة وفاة النبل ولاهل البلاد الى ذلك تطلع وتكون خلعة مذهبة وكان من العدول المتكئين فيشرف
في الخلعة بالبلدان المقور وشده من التغيرات ولما ربه خمس تغيرات مركبات بالخلي ويحصل امامه
على أربع بغال مع أربعة من مستخدمي بيت المال أربعة اكياس في ككل كس خضانة درهم ظاهرة في
الكفهم ويصحبته اقراره وشويعه وأصدقاؤه وشده الطبل والبوق ويكتب عدة كثيرة من المتصرفين
الرجال فيخرج من باب العبد ويركب احدى التغيرات وهي أميزها وشرف امامه يحملين من النقارات التي
قدمنا ذكرها بعض في ركوب اول العام من زى الموكب فيسير شافا القاهرة والايواق تضرب امامه كبارا
وصغارا والطبل وراءه مثل الامراء وينزل على ككل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر
فيقبله ويركب وهكذا يعمل كل من يتطلع عليه من كبير وصغير من الامراء المطوقين الى من دونهم سيفا
وقلما ويخرج من باب زويلة طالبا بمصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الى دار الانكسار جازا على
الجامع الى شاطئ البحر فيعدى الى المقياس يجعله واكياسه وهذه الاكياس معدة لارباب الرسوم عليه في خلعه
ولنفسه ولين معه بقدر من اول الزمان فاذا انقضى هذا الشأن شرع في الركوب الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان
وقع الاحتفال به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من القلائد شكل
الوحوش من الغزلان والسباع والقلية والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالنمر ومنها ما هو ملبس
بالعسل ثم شكل النحاح والترح الطيف والوحوش مقصرة الاعين والاعضاء بلذهب الى غير ذلك ثم تخرج
الخلعة التي يقال لها القفال لانها شامطة من أعلى عودها فان خفيت بذلك وطوله سمعون ذراعا واعلاه
مضربة فضة تسع راوية ماء وعليه القلعة التي كانت في الايوان الى قريب الوقت ثم يعمل في اول العمود شقة
دائرة ثم اوسع منها روى الى ذلك الى احدى عشرة شقة قصيرة اخلية ما يزيد على ثلثين مستديرة وتصب
في الخليج العربي على حافته مكان بستان الحلي اليوم وكانت ثم منظره يقال لها السكره يرسم جلوس
الخليفة لفتح الخليج في مثل هذا اليوم وتصب ارباب الرتب من الامراء من بحري تلك الخلعة الكبرى خياما
كثيرة وتمايزون فيها على قدر همة هم وضربهم اياها في الاماكن الاغرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك
وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التظليل اورد بهما اخرج ككل من المستخدمين في المواضع المتقدم ذكرها
في ركوب اول العام آلات الموكب على عادته وزاد فيه اخراج اربعين بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من
الفضة ويكون بواقها ركابا وأرباب الابواق النحاس مشاة ومن المطبول الكبار التي مكان خشبا فضة عشرة
فاذا حضر الوزير الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد تضاعفت هم الاجناد في ذلك
اليوم فارسلوا رجالها ويخرج زى الخليفة من المظلة والسيف والرمح والالوية والدواء وغير ذلك من الاسلحة
المتكئين ويركب في ذلك اليوم من الآداب المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة
فيقتدمون الى المنطرة في مكان لهم هبة استاذين لخدمتهم وحفظهم ويكون قد تلف عمود الخلعة الكبرى
المشار إليها على يد ابيض أو أحمر أو أصفر من أعلاه الى أسفله وتصب مسندا اليه سرير الملك ويقضي
بقروى وعرا ينسه ذهب ظاهرة فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنة
وهو كله ذهب وحرير مرقوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب في غير هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل
شافا القاهرة من الطريق التي ركب منها لتظليل المقاس الا انه لا يدخل طريق مصر من الخشابين بل خارجها
من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون وجد قد ربط من رأس المشار من مكان العشارى النحاس
حبل طويل قوي موضوع آخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم العشارية واحد في زى فارس على شكل فرس
وفي يده ومجرب كتفه درقة فيخدر على بكرة وفي رجله آخر ممكها وهو تظلب في الهواء بطنا ونظره اسفل يصل
الى الارض ويكون قاضي القضاة وأعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة فاذا اوازاهم الخليفة
وكاؤا فدر كبا وقف لهم درقة فيسلم على القاضي ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير يدخل بالشهود

في القرية أمام وجهه الذابة بقدر قصبة المساحة فصلهم عليهم ويرجعون الى دواجم فيكون ويكون قد تقب لهم بالقرب من الخليفة الكبري خفيان احدا مدياح اجروا اخرى ديق ايض بصاري فنية لكل واحدة قسم الخليفة يهتبه الى ان يدخل من باب الخيفة ويكون الوزير قد تقسمه على العادة ليعنده فيبده واجلا على باب الخيفة فيتي بين يديه الى سرير الملك فيقول ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحكون والامراء المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الصكرى الجارى به عادة فيجلس عليه ويحمله تحك الارض ويقب أبواب الريب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخيفة والقراء يقرؤون القرآن ساعة زمانية فاذا خفوا اقرأهم استاذين صاحب الساب على حضور السراء للخدمة بما يطاق هذا اليوم فومر بتدعيم واحد بعد واحد ولهم منازل على مقدار اقدارهم فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الانشاد وهو امر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبروانت اقصيده منها

ففي الخليل قال منه الماء • وعلت عليه الزاية البيضاء

فصفت موارد له نفاكاته • كف الامام تعرفها الاعطاء

فاتقد الناس عليه في قوله فقال منه الماء وقالوا اي شئ يعرض من البحر غير الماء فضيع ما قاله بهه هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأشد

ما زال هذا السيد ينظره • اذن الخليفة بالتوال المرسل

حتى اذ ابرز الامام بوجهه • وسطا عليه كل حامل معول

فجرى كان قد ديق فيه غير • يعالوه كقور طبيب المتدل

فاتقدوا عليه ايضا قوله في البيت الثاني وقالوا له وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السيد بالمعاول لكنه ما نظمته الاقلام تقبم له شاعر شاهد يقل له كافي الدولة ابو العباس اجدوا لشدة قصيدة شهده جماعة منهم القاضي الاثمين سنان فانه علمها بحضوره فيها

لمن اجتماع الخلق في ذا المشهد • قتل أم لك يا ابن بنت محمد

أم لا اجتماعك معاني موطن • وافيقا فيه لا صدق موعد

ليس اجتماع الخلق الا للذي • حاز الفضيلة منكافي المولد

شكروا لكل منكافي لوفائه • بالسعي لكن ملهم للوجود

ولن اذا اعتقد الوفاء ففعله • بالقصد ليس له كن لم يقصد

هذا بنى ويعود بنقص نأوه • وتصدأت القصص ان لم يردد

وقواه ان بلغ النهاية قصرت • واذا بلغت الى النهاية تنبسط

فالان قد ضاقت منك سعيه • بالسيد فهو به بحال قيد

فاذا أردت صلاحه فافتح • ليري جناحا عصبيا وترى ندى

وأمر بقصد العرق منه فاشكا • جسم فصيح الجسم ان لم يقصد

واسلم الى انشال يملك هكذا • في عيش مقبوض وعز مخلفه

فأمر له على الفور بخمسند اراو خلع عليه وزيد في ساربه ثم يقوم الخليفة عن السرير اكا الوزير بين يديه حتى يطلع على المنظر المعروفة بالسكره وقد فرشت بالفرش المعدة لها فيجلس فيها ويتهيا ايضا الوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسيد حاشى البساتين ومشاورها لانه من حقوق خدمتها افتتح احدى طلاقات المنظره ويطلع منها الخليفة على الخليل وطاعة تقاربا يتطلع منها استاذن التلوام ويشير الفتح فيفتح بأيدى عمال البساتين بالمعاول ويحدهم بالقطب والبوق من البرزق فاذا اعتدل الماء في الخليل دخلت العشاريات اللطاف ويقال لها السماويات وكانتا خدم بين يدي العشارى الذهبي المقدم ذكره ثم العشاريات الخاص الكبار وهي ستة الذهبي المذكور والفضي والاحمر والاصفر والازوردي والفضي وكان انشاء عشار من رؤساء الصناعة صفى وزاد فيه على الانشاء المعتاد فسيده اليه وهذه العشاريات لا تخفى عن خاص الخليفة في أيام النيل وتقول له الى اللؤلؤة للفرجة وسارت في الخليل وعلى بيت كل منهما السطور الديق اللؤلؤة وبرؤساء فى أعناقها الاحله وقلائد من

انحرف فستند الى البر الذي فيه المنطرة الجالس فيها الخلفة فاذا استقر جلس الخلفة والوزير بالمنطرة ودخل قاضي القضاة والشهود الخليفة الذي يقبض البيضاء وصلى المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على رؤس القراش من حجة صاحب المائدة وعلمها في المائدة في الطباخ الواسعة وعلمها القوارات الممرير وقوقها الطراحات ولها رءاء عظيم ومسلق ففتح فتوضع في حجة واسعة منصوبة لذلك ويصعد الوزير بها وهو مستقره بعدة جارية من حوائف القبايل المذكورة ثلاث صوايا ويخصص منها أيضا لاولاده واخوته خاربيا عن ذلك اكراما واقتادا ويصل الى قاضي القضاة والشهود في المائدة من الطعام الخاص من غير قليل وبقرا لا يفرق الشرع ويصل الى كل امير في خيمته مائدة طعام وصينية تماثيل ويصل من ذلك الى الناس شيء كثير ولا يفرق كذلك الى ان يؤذن بالتظهر فيصلحون ويعينون الى العصر فاذا اذن به صلى ويركب الموكب كله لا تستأجر ركوب الخلفة فيركب لاساغير المائدة بل يهتبه والخلفة مناسبة لياها التي عليه والبقية والمترتب باجمع على حله ويسير في البر الغربي من الخليج شاة البسانين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه على الرزم المعقد ويتوقفه للقوم احسن الايام وبعضى الوزير الى داره محدوم على العدة * وقال في كتاب الآثار والتحف ان المستعمل من القضاة قبة العشاري المعروف بالمقدم وقاؤه وكسوة وحطه في سنة ثمان وثلاثين واربع مائة وفي وزارة علي ابن أحمد الجرجاني مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعة مائة دوهيم فخره وان المطلق للسناع عن أجرة الصناعة وفي غن ذهب لطلعه خاصة ألفان وتسعمائة دينار وسبعون ركبت القضاة في ذلك الوقت كل مائة دوهيم ستة دنانير وربع سعره عشر دوهيم دينار ولما توفي أبو سعيد نزل الوساطة سنة ست وثلاثين واربع مائة استعمل لالة المستصر عتاريا يعرف بالقضي وحلى رواقه بقضاة تقديرها مائة ألف وثلاثون ألف درهم ولزم ذلك أجرة الصناعات وطلعا بعضه ألفان واربع مائة دينار وكسوة بالجالس والمقعد على ستة وثلاثين عشاريا يرسم البرية لاكتناجها من مناطق ورويس منيقات وأهل وصغريات وغير ذلك أربع مائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل أن يكتب الى العمال تحفا كتب من انشاء نايح الرياسة في القضاة على من يتجيب بن سلمان الصيرفي * أما بعد فان حق ما وجبت به النعمة البشرية وغدت الممار متشرفة تتوالى وتقرى وكل من اللطائف التي تجرث بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى ما استمدني الشكر لموجد العالم وخالقه وظلت النعمة به عامة لصاغت انبيوان وتاطقه وتلك الموهبة بوفاء النيل الملك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطية تؤدى الى نصب البلاد وعمارتها وشعول المصالح وغزارعها وتضيئ تضاعف المنافع والمخيرات وتكثر الارزاق والاوقات ويساهم الفائدة فيها جميع العباد وتنتهي البركة بها الى كل دان وناه وكل حاضريه فاذع هذه النعمة فلك وانشرها في كل من يتدبر عبادهم وحبيبهم على مواصلة الشكر لهذه اللطائف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا واعلم بان شاء الله تعالى وكتب أيضا ان اول ما تضاعف به الاجتياح والجدل وانقضى فيه الرجاء واتسع الامل ما مضى فصامت الحيوان وتاطقه وأحدث لكل اسد اغتباطا لزمه ولكي أن لا يفرقه وذلك شأن الله به من وفاء النيل البارئ الذي يحيي به كل ارض موات وتكتفي بعد اقتعارها لسله النبات ويكون سبيلتوا في الاوقات جلته وفي الجنة الذي يحتاج اليه فلتدفع هذه المنة في القاصي والداني لتستعمل الكفاية بينهم ضرور البشر والنبات ان شاء الله تعالى وكتب أيضا من لطف الله الواجب حبه اللازم شكره وفضله الذي لا يمل بشره ولا يسأم ذكره ومنه الذي استبشر به الانام وتضاعف فيه الانعام ومثل الله الحامية في قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء ارتثاء من السماء فاخبط به نبات الارض مما يأكل الناس بالانعام ثم النيل المبالغة الذي يدم التجرد والتهائم وتتبعه الغلات وتزعم فيها ينظره البهائم وقد نوحه اليك هذا الكتاب بهذه البشرية فلان فأجره على رسمه في اظهاره مجلا وابصاله الى رسمه مكملا واناعة هذه النعمة على الكفاية لتساهموا الاعتباط بها وبالفرا في الشكر لله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسبها فاعلم ذلك واعلم بان شاء الله تعالى

• (منظرة الملك) • وكان من جملة مناظر الخلفاء القاطنين منظره تعرف بالذكاء لباستان عظيم بجوار المنص مما بينه وبين أبي الحوي وبجانبه بناية حتى زالت الدولة وحكم مكان البستان وصار خطه تعرف الى اليوم

بخط الذكة بخرت بالمنظرة ذال أرها قال ابن عبد الظاهر الذكة بالمقن كانت بسبب ما وكلت الخليفة اذ اركب
من كسر الخليج من السكرتة عظمته يسير في البر الغربي ومضارب التمس والاحراء وخيهم عن عينه وشماله الى
أن يصل الى هذا البستان المعروف بالذكة وقد غلقت أبوابه ودهاليزه قد خلد اليه بقرده ويسبق منه القوس
الذي تحته وهي قضية ذكر المؤرخ السيرة المأمونية أنهم كانوا يعقدونها الى آخر وقت ولم يعلم سنيها ثم يخرج
ويسير الى أن يقف على الرعة الا في ذكرها ويدخل من باب القنطرة وينزل الى القصر والذكة الآن
أدور حارات شهرها تقف عن وصفها فسبحان من لا يتغير * وقال ابن الطوير عن الظاهر لا عز الدين الله أبي
هاشم على بن الحاكم بأمر الله كان بمنظرة يشال لها الحصكة بساحل المقص يعني انه مات بها
* (منظرة المقص) * وكان من جملة مناظرهم أيضا بمنظرة بجوار جامع المقص الذي تسميه العامة اليوم جامع
المقص وكانت هذه المنظرة بجري الجامع المذكور وهي مطلة على النيل الأعظم وكان حيثئذ ساحل النيل بالمقص
وكانت هذه المنظرة معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غزو القريخ فحضر رؤساء المراكب
بالثواني وهي منزلة بأنواع العدد وال سلاح ويلعبون بها في النيل حيث الآن الخليج الناصري تجاه الجامع
وما وراء الخليج من غريبه قال ابن المأمون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحبي دمشق وجلب
على سنة سبع عشرة وخمسة ما بحث على غزو القريخ ومسيرها مع حسام الملك وركب الخليفة البحر بأحكام
الله ووجهه الى الجامع بالمقص وجلس بالمنظرة في أعلاه واستدعى مقدم الاسطول الثاني وخلق عليه واشدحت
الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد وال آلات وال اسلحة واعقد ما جرت العادة به من الاتمام عليهم وعاد
الخليفة الى البستان المعروف بالبلع الى آخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والمسقات
والهبات الجاري بها العبادة في الزكوات * وقال ابن الطوير فاذا اكتملت النفقة وتجهزت المراكب وتجهأت
للسفر ركب الخليفة وأوزر الى ساحل المقص وكان هنالك على شاطئ البحر بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة
برسم وداعه يعني الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا اجلس هو والوزير للوداع جاءه التفقد اذ بالمرأى من مصر الى
هنالك للبركات في البحر بين يديه وهي حرسية بأسلحتها ولبسها وفيها التخصيفات تلعب فتخدرون وتقطع بالجادف
كما يفعل في لقاء العدو بالبحر الخ ويحضر بين يدي الخليفة المتقدم ورئيس فيوميهما ويدعو للجماعة بالنصرة
والسلامة ويعطى المتقدم ما يدينار وال رئيس عشرين ديناراً وتصدر الى دمياط وتخرج الى البحر الخ فيكون لها
يلاد العدو وصيت وهيبه فاذا وقع لهم جرح كب لا يسلون عفايه سوى الصغار والرجال والنساء والسلاح
وما عدا ذلك فلا اسطول واتفق مرة أن تقدم على الاسطول مسف الملك الجبل فكسب بطشة عظيمة فيها ألف
وخمسمائة شخص بعد أن بعث عليهم بالقتال وقتل منهم نحو اربع مائة وعشرين رجلاً وحضر الى القاهرة ففرح
الخليفة وركب الى المقص وجلس بالمنظرة للقاءهم وأطلقوا الاسرى بين يديه تحت المنظرة من جانب البر
فاستدعى الجبل لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على جبل ظهر الظهر وعاد الخليفة الى القصر
فجلس في إحدى مناظره ولتفرهم في جوارهم فلما عادوا بهم من مصر صاروا بهم الى المناجات فقص منهم ألف
رجل فأنضافوا الى من في المناج وأما النساء والصبيان فأنهم دخلوا بهم الى القصر بعد أن حل منهم الوزير
فصوبوا فافروا أخذ الهيات وال آداب بيقتهن فيستخدمنهن ويعلمون الصنائع وتروى الاستاذون تربية
الصبيان وتعلمهم الخط وال ما يه يقال لهم التربي ومن استرب به من الاسرى وبه عليه بقوة أوقع به والشيخ
الذي لا يتنعم به بمعنى فيه حكم السيف يمكن يقال له ثرا المناسفة في الخراب قريب مصر ولم يسمع على الدولة قط
انها فادت أسرا جال ولا بأسير مثله وهذه الحال في كل سنة آخذة في الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول
مرة أخرى يقال له عرب بن قور صاحب الحاجب لؤلؤ فكسب بطشة حصل فيها خمسمائة رجل انتهى وقد خربت
هذه المنظرة وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الاية بقلعة المقص مشرف على النيل فلما جدد
الصاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقص جامع المقص على ما هو عليه الآن في سنة سبعين وسبع مائة هدم
هذا البرج وجعل مكانه خنية شرق الجامع وتحدث الناس انه وجد فيه ما لا والله أعلم
* (منظرة البلع) * وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان اتيق يعرف بالبلع أنشأه الأفضل
شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجاني وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبلع وصارت أرضه مزبغة

في جانب الخليج الغربي بحرى أرض الطليحة في كوكم الريش مقابل قناطر الاوز وقد خربت المنطرة
وبقي منها آثاراً أدركتها يعطن بها الكنان تدل على عظمها وجلالها في حال عمارتها وكانت منطرة النعل من
أجل منترحاتهم وكان لهم بها أوقات عمدة الميراث جليلة الخيرات * قال ابن المأمون فأما يوم السبت والثلاثاء
فيكون ركوب الوزير من داره بالرغبة وتوجه الى القصر فركب الخليفة الى ضواحي القاهرة للترفة في مثل
الروضة والمستهى ودار الملك والتاح والبعل وبقية الهواء والخسنة وجوه والبستان الكبير وكان لكل منطرة
شبه فرش معلوم مستقر فيها من الايام الافضل للصيف والشتاء وتفرق الرسوم ويسلم نقدي الركب
العين والشمال لكل واحد عشرون ديناراً وخمسون ربيعاً وتلقى مقدم الركاب العين مائة كاغدة في كل كاغدة
ثلاثة دراهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهمان وتلقى مقدم الشمال مثل ذلك فأما الدنانير فلكل باب يخرج
منه من البلد دينار لكل باب يدخل منه دينار ولكل جامع يختار عليه دينار ما خلا جامع مصر فان رحمه خمسة
دنانير ولكل مسجد يختار عليه ربيعاً ولكل من يقف ويتلو القرآن كاغدة والفقراء والمساكين من الرجال
والنساء لكل من يقف كاغدة ولكل من يركب الخليفة ديناراً ويكون مع هذا متولى صناديق الاتفاق يحجب
الخليفة ويده خريطة ديباج فيها خمسة مائة دينار لما عساه يؤمر به فاذا حصل في احدى المناظر المذكورة تفرق
من العين ما مبلغه سبعة وخمسون ديناراً ومن الربعة مائة وستة وخمسون ديناراً والعواشي والاستاذين
وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين والمقرئين والمختصين وغيرهم ومن انظراف الشواء خمسون رأساً منها
طبقان حارة مكملة مشورة برسم المائدة الخاص مضافاً لما يحضر من القصود من الموائد الخاص والحلاوات
وطبق واحد برسم مائدة الوزير وبقية ذلك بأسماء أربابه ورأساً بقر برسم الهرايس فاذا طس الخليفة على
المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جرت العادة يجلسه معه ومن تأخر عن المائدة عن جرت عادته
بحضوره اجل اليه من يندى الخليفة على سبيل التشرىف وعند عود الخليفة الى القصر يحاسب متولى
الدقمة مدى الركاب على ما أتفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب ودابة وأما طريقة الصدقات
فهم فيها على حكم الامانة حال واذا وقع الركوب الى المادين جرى الحال فيها على الرسم المستقر من الانعام
ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الاتفاق أن يكون معه خريطة في السرج ديباج تسمى خريطة الموكب
فيها ألف دينار معدة كل يوم بالانعام عليه في حال الركوب

* (منطرة الساج) * هي من جلة المناظر التي كانت الخلفاء تنزلها للترفة بها الاضل بن أمير الجيوش
وكان لها فرش معدة لها للشتاء والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى أركوم توجد قنطرة الحجارة النكار
وما حول هذا الكوم صار من ارجع من جلة أراضي منية الشيرج قال ابن عبد الظاهر وأما الساج
فكان حوله البساتين عدة وأعظم ما كان حوله بقية الهواء وبعدها خمس وجوه التي هي باقة

* (منطرة الخمس وجوه) * كانت أيضاً من مناظرهم التي يتزهون فيها وهي من انشاء الاضل بن أمير الجيوش
وكان لها فرش معدة لها وبقي منها آثار باقية جليل على بقية عدة كان بها خسة وأوجه من المحال الخشب التي تنقل
الماء لسقي البستان العظيم الوصف البديع الرى البهي الهيئة والعانة تقول الساج والسبع وجوه الى الآن
وموضهها الى وقتنا هذا من أعظم منقرجات القاهرة وتبت هناك في أيام التل عند ما يم تلك الأراضي البشينة
ققنن رؤيته وتبهج النفوس فصار له وزنه فاذا انضب ماء التل زرع تلك البسة قرطاً وكننا يقصر
الوصف عن تعدد أحسنه وأدركت حول الخمس وجوه غرسان نقل وغيره تشبه أن تكون من بشايا
البستان القديم وقد تلاشت الآن ثم ان السلطان الملك المؤيد شيخ الممودة القاهرة جدد عمارة
منطرة فوق الخمس وجوه اشدأ بناءها في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين
وثمانمائة

* (منطرة باب القنوج) * وكان للخلفاء القاطمين منطرة خارج باب القنوج وكان يومئذ ما خرج عن باب
القنوج براحياً بين الباب وبين البساتين الجيوشية وكانت هذه للمنطرة معدة لطلوس الخليفة فيها عدد عرض
العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المأمون وفي هذا الشهر ربيع المحرم سنة
سبع عشرة وخمسة واصلت رسل ظهير الدين فقد كين * أحب دة شق وأق سقر صاحب حلب بكتيب

الى الخليفة الامر باحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا لتقبل الارض كما جرت العادة من اظهار العمل وكان مضمون الكتب بعد التصديق والتعظيم والسؤال والضراعة أن الاخبار تظاقرت بقله الفرج بالاعمال الفلسطينية والتفوق الساحلة وأن الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد آذن بهلاكهم وأنهم يقتطرون انعام الدولة العلوية عوايد افضالها ويستصرون بقرعها ويحتجون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر وتجهيز العسكر المنصورة والاساطيل المتفجرة والمساعدة على التوجه نحوهم ثلاثا اصل مدد هم وتعود الى القوة شوكتهم تقوى العزم على النفقة في العساكر فارسلها وراجلها وتجهيزها وتقدم الى الازمة باحضار الرجال الاقوياء والسدي بالنفقة في الفرسان بين يدي الخليفة في قاعة الذهب وأحضر الزان ونساقين المال وأفرغت الأكاس على السباط واستمر الحال بعد ذلك في الدار المأمونية وتردد الرأي فين يتقدم فوقع الاتفاق على حسام الملك البرقي وأحضر مقدم الاساطيل الثانية لأن الاساطيل توجهت في الغزو ووقع عليه وأمر بأن ينزل الى الصنائع بمصر والجزيرة يتفق في أربعين شيفيا ويكمل نفقاه واعددها ويكون التوجه بها بحسبة العسكر واتفق في عشرين من الامراء للتوجه بحسبة فكملت النفقة في الفارس والراجل وفي الامراء السائر وفي الأطباء والمؤذنين والقراء ونذب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة ختم من تولى خزائن الخيام وسزعه من حاصل الخزائن برسم ضعفاء العسكر ولا يقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب على خزائن السلاح وأخفى في عدة من كتاب ديوان الجيش لعرش العساكر وفي كتاب العربان وأحضر مقدمو الخراسان بالخفا وتقدم اليها بأنه من تأخر عن العرض بسفطان وقبض النفقة فلا واجب ولا انقطاع وكتب الكتب الى السخندمين بالتفوق الثلاثة الاسكندرية ودحا طوعفان باطلاق وبيع ما يستدعي برسم الاسطحة على فخر سفطان العساكر والعربان من الاصناف والفلل ووقع الاحتمام بنجاز امر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن كتبهم وجهز المال واخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والخليل بالمراتب الحلي الثقال وغير ذلك من التعميمات وخلع على الرسل وأطلق لهم التغير وملت اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا بحسبة العسكر وركب الخليفة الامر باحكام الله الى باب الفتوح وشر بالمنظرة واستدعى حسام الملك وخلع عليه بدلة جليلة مذهب وطوقه بطوق ذهب وقلده ومنطقه بمنزلة ذلك ثم قال الوزير المأمون للامراء بحيث يسمع الخليفة هذا الامر مقدمكم ومقدم العساكر كلها وما وعد به الخليفة وما قرره امضيه فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولي بيت المال وخزائن الكسوة لحسام الملك الكتب بما ختمته الصناديق من المال واعاد الكسوات وجلت قدومه وفقت طماجات المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة قبلوا الارض فأشار اليهم بالتوجه فسانروا بأجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمس وجلس بالمنظرة واستدعى مقدم الاسطول وخلع عليه والتحدث الاساطيل مشحونة بالرجال والعدة

(منظرة الصناعة) وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة الصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها الخليفة تارة حتى تقدم له العناريات فتركها ويسم القياس حتى يخلق بين يديه عند الوفاء وكان بهذه الصناعة ديوان العمارة وأنشأ هذه المنظرة والصناعة التي هي فيها الوزير المأمون ولم تزل الى آخر الدولة وهذه لها مادة بها طبع مفروشة بالحصر العبداء في سباط وأزير وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعها الآن بستانا كان يعرف بستان ابن كيسان وعرف في زمانه هذا الذي نحن فيه الآن بستان الطواشي وهو بأقول مراغة مصر تحاط بالجرف على يسرة من يسلك من المراغة يريد الكركرة وباب مصر قال ابن المأمون وكانت جميع مرآب الاساطيل ما نشأ الا بالصناعة التي بالجيزة فأنكر الوزير المأمون ذلك وأمر بأن يكون انشاء الشواني وغيره من المراكب النيلية الدوانية بالصناعة بمصر وأضاف الهاد اذ اريب وأثني المنظرة بها واسمها باق الى الآن عليها وقد بذلك أن يكون سؤل الخليفة يوم تقدمه الاساطيل وردها بالمنظرة المذكورة وأن يكون ما نشأ من الجرائن والشنديات في الصناعة بالجيزة قال ولما وفي النيل سنة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ودميت العناريات بين أيديهما ثم عديا في احبدا الى القياس وقال ابن الطويري انقدمه في ديوان الجهاد ويقال في ديوان العمارة وكان عليه بصناعة الانشاء بمصر للاسطول والمرآب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشاريا وابلها عشرين ديماسا

منه عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليفة وغيره لكل منها ريس وفواقي لا يبرحون يتفق فيهم من مال هذا الديوان وبضعة العشاريات الدوامين برسم ولادة الاعمال الممثلة فيهم يتفق في رؤسائها ورجالها أيضا كانوا من مال هذا الديوان وتقيم مع أحدهم مدة مقامه فإذا صرف عادف فيه وخرج المتولى الجليل في العشاري المرسى بالصناعة ولا يخرج الا توقيع بالطلاق والاختاق فيه وللمشارفين بالاعمال عشاريات دون هذه وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجري في الاساطيل نائبان من قبل مقدم الاسطول وفيه من الخواصل لعامة المراكب شيء كثير وإذا لم يقرب ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى لمن يت المال ما يستخلفه قال ولكن من أهم أمورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشواني الحربية والشنديات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواده أكثر من خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان فصل جامكية كل منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة ديناراً ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي ألقاها ولهم أقطاعات تعرف بأبواب القراة بما فيه من النظرون فصل دينارهم بالناسبة الى نصف دينار وحواليه ويعين هؤلاء القواد العشرة من يقع الاجماع عليه لرياسة الاسطول المتوجه للغزو فتكون معه القانوس وكلهم يتدون به ويقطعون باقلاعه ويرسبون برأسه به يستقدم على الاسطول أمير كبير من أعيان الاهراء وأقوامهم جناواتولى النفقة فيهم للغزو والخليفة بنفسه بحضور الوزير فإذا أراد النفقة فبما تعين من عدة المراكب السائرة وكانت آخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شيئاً وعشر مسطحات وعشر جمالة فيستقدم الى النقيب باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فدخل اليها ولهم المشاهدة والجربانات المنتقزة مدة أيام السفر وهم معروفون عند عشرين قتيلاً ولا يعترض أحد أحد الامن رغب في ذلك من نفسه فإذا اجتمعت العدة المغلفة للمراكب المطلوبة علم المقدم ذلك الوزير فطالع الخليفة بالحل وفرز يوم للنفقة لخضر الوزير بالاستدعاء على العادة فيصلب الخليفة على هيبته في مجلس ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحب ديوان الجيش وهما المستوفى وهو أميرهما ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه وتبته بجمة وكاتب الجيش الاصل ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مقروشة بالقاعة ولا يتناول المستوفى أن يكون عدلاً ومن أعيان الكتاب المسلمين وأما كاتب الجيش فهو دوى في الأغلب ويعرض أمام المجلس أنطاع تصب عليها الدراهم ويحضر الوزان من بيت المال لذلك فإذا اتفقا أدخل القباضون مائة مائة وشقون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أمامهم قدر تيت في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ويستدعى مستوفى الجيش من تلك الأوراق واحداً واحداً فإذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فإذا اكتمل عشرة رجال وزن الوزان لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلاثون درهماً فيتسلها النقيب وتكتب بيده وباسمه وتخصى النفقة كذلك الى آخرها فإذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانقض ذلك الجمع فيصل من عند الخليفة مائة بشال لها غداء الوزير وهي سبع جيفات أو ساطاً واحداً يلهم دليج وفستق والبقية من شواء وهي مكمورة بالازهار فتكون هذه عدة أيام تارة متوالية وتارة متفرقة فإذا اكتملت النفقة وتجهزت المراكب وتجهأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل القيس وذكر ابن أبي طي أن المعز الدين الله أنشأ سفينة مراكب برمتها في البحر على مدينة ومحل دار صناعة بالقيس

• (دار الملك) • وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشاء افضل بن أمير الجيوش ابتدأ في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسة مائة قلما كملت فتحوّل اليها من دار القباب بالقاهرة وتسكنها وحول اليها الدواوين من القصر صارت بها وجعل فيها الاسطحة واتخذ بها مجلساً جامعاً يجلس العظاما كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة منتهات الخلفاء وكان بها بستان عظيم ومازالت ظلية الى أن انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل أي بكر بن أيوب دار متبرم علمت في أيام الظاهر ركن الدين بعبس البندقداري دار وكالة وموضع دار الملك ماودا حبة الخروب بجوار المدرسة الحزبية وفي منهاجدار يجلس تحتها يساعوا لحنا • قال ابن المأمون ومن جملة ما قرره القائد أبو عبد الله من تعظيم المملكة وتخصيم أمر السلطنة أن

الجلس الذي يجلس فيه الأفضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال القائد مجلس يدعى بهذا الاسم ما شاهد فيه
 ديار يدفع لمن يسأل وأمر بتفصيل ثمان ظروف دياح أطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة
 وثلاثين ألف دينار باقي كل ظرف خمسة آلاف دينار سكب ونطاق بوزنه وعدده وشرابه حر كبرية من ذلك ستة
 ظروف دنانير بالسوية عن العين والشمال في مجلس العطايا الذي يرسم الجلود وعد من ستة الأفضل بقاعة
 اللؤلؤة نظراً أن أحد همدانير والآخر دراهم جدد فالذي في اللؤلؤة يرسم ما يستعمله الأفضل إذا كان عند
 الحرم وأما الذي في مجلس العطايا فأت جمع الكهراء لم يكن لهم في الأيام الأفضلية ولا فيما قبلها على الشرجار
 وإنما كان لهم إذا اتفق طرب السلطان واستحسنه لشعر من أنشد منهم ما سله الله على حكم الحائرة فقرأ
 القائد أن يكون ذلك من بين يديه من الظروف وكذلك من يتضرع ويسأل في طلب صدقة أو يتم عليه ابتداء
 بغير سؤال يخرج ذلك من الظروف وإذا انصرف الحاضرون نزل القائد المبلغ بخطه في البطاقة ويكتب عليه
 الأفضل بخطه صاع ويعد إلى الطرف ويضم عليه فلما أسهل رجب من سنة اثنى عشرة وخمسة وجلس
 الأفضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الأجل المظفر أجوء للهناء وجلس بين يديه وشاهد الظروف
 والقائد ولده وأخوه قيام على رأسه وتقديم الشعراء على طبقاتهم أمر لكل منهم بجانزة وشاع خبر الظروف
 وكثر القول فيها واستغنى أمرها ووضعت مبلغها واتسع هذا الانعام بالصدقات الجاري بها العادة في مثل هذا
 الشهر لفقهاء مصر والرباطات بالقرافة وفقرائها وقال ابن الطور وقد ذكر ركوب الخليفة في أول العام
 وحضور القرة ويقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام فيكون في آحاد الأيام أن يكمل شهر
 ولا يتعدى ذلك يوم السبت والثلاثاء فإذا عزم الخليفة على الركوب في أحدهما الأيام اعلم بذلك وعلامته
 انشاق الأسلحة في صبيان الركاب من خزانة السلاح خاصة دون ماسواهاوا كترك ذلك إلى مصر ويركب الوزير
 محبته من ورائه على اخصر من النظام المتقدم يعني في ركوب أول العام وأقل جمع فيخرج إلى القاهرة
 وشوارعها على الجامع الطلوفي على المشاهد التي درب الصفا ويقال له الشارع الأعظم التي دار الانحاط إلى
 الجامع العتيق فإذا وصل إلى باب وجد الشريف انقلب قد وقف على مصطبة بجانبه فيها محراب مفروشة
 بمصر معلق عليها سجادة وفي يده المصحف المنسوب خطه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من حاصله
 فإذا أوازاه وقف في موضعه ونأله المصحف من يده فينسله منه ويقبله ويتبرك به مراراً ويعطيه صاحب الخريطة
 المرسومة للصلاة ثلاثين ديناراً وهي رسمه متى اجتاز به فيوصلها الشريف إلى مشارف الجامع فيكون نصيبها
 منها خمسة عشر ديناراً والباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير إلى أن يصل دار الملك فينزلها والوزير معه
 ومن يضرع من باب القصر إلى أن يصل إلى دار الملك لا يمر بمسجد إلا أعطى قيمه من الخريطة ديناراً فلا يزال بدار
 الملك تنهار فتأنيه المائدة من القصر وعدتها خمسون شدة على رؤس القراشيين مع صاحب المائدة وهو أستاذ
 جميل غير محض وكل شدة فيها طيفور فيها الأواني الخاصة وفيها من الأطعمة الخاصة من كل نوع شيء وكل
 صنف من الطعام العالية ولها رواء ورائحة المسك فاتحة منها وعلى كل شدة طرحة سرور تعلو القراة التي هي
 الشدة فيفصل إلى الوزير منها جزء وافر ولن يحبه ولا جزاء ولكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها إلى الناس
 بمصر من بعضهم بعضاً كثيراً ولا يزال إلى أن يؤذن عليه بالعصر فيصلي ويتبرك إلى العود إلى القاهرة والناس
 في طرقه يملأونه فركب وزنه في هذه الأيام أنه يلبس الثياب المذهبة البياض والمقوطة والمندبل من النسبة وهو
 مشدود شدة مفردة عن شدات الناس وذوائبه مرخاة من جانب الأيسر وتقلد بالسيف العربي المجوهر بغير
 حنك ولا مظلة ولا بريمة فأن ذلك في أوقات مخصوصة ولا يمر أيضاً بمسجد في سلوكه في هذه الطريق بالساحل
 الاو يعطى قيمه ديناراً أيضاً كما جرى في الرواح وينطفئ من باب الخرق ويدخل من باب رويته شافاً القاهرة
 حتى يدخل القصر فيكون ذلك من المحرم إلى شهر رمضان أما أربع مرات أو خمس مرات ومن شعر الاسعد
 اسعد بن مهذب بن زكريا بن أبي ملج عمافي دار الملك هذه

حلت بدار الملك والنيل آخذ * بأطرافها والموج يوسعها ضرباً
 غلبته قد غار لها وطنتها * عليها فأضي عند ذلك لها ضرباً.

(منازل العز)

بنتها السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز ولم يكن يحصر أحسن منها وكانت مملوكة على النبل لا يجيبها شيء
عن نظره وما زال الخلفاء من بعده المعز سدا ولونها كانت معذرة لهم وكان يجوارها جوارها ولها منها باب
وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة التقوية منسوبة للملك المظفرقي الذي عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين
أيوب بن شادي

* (الهودج) * وكان من منازعها جهم العظيمة البناء العجيبة البديعة اليزى بناء في جزيرة القسطنطين التي تعرف
اليوم بالروضة يقال له الهودج بناء الخليفة الأحمر بأحكام الله لعبوته البدوية التي غلب عليه حبها جوار
البيستان اختار وكان يتردد إليه كثيرا وقتل وهو متوجه إليه وما زال منازعها الخلفاء من بعده قال ابن سعيد
في كتاب الحلي بالاشعار قال القرطبي في تاريخه تذكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عجم
وما يتعلق بذلك من ذكر الأحمر حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كحديث البطال وألف ليلة وليلة
وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال إن الأحمر كان قديلي يعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون
بالوادي فبلغه أن جارية بالبعدي من أهل العرب وأنظر فهم شاعرة جميلة فيقال أنه تزيار في بدء الأعراب
ومكان يقول في الأحياء إلى أن انتهى إلى حبا وبات هناك في ضائقة وتحمل حتى عاينها هناك فمالك صبره
ورجع إلى مقر ملكه وأرسل إلى أهلها يحفظها وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتاده وأجبت
أن تسرح طرفها في القضاء ولا تنبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة القسطنطين
المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النبل وبقيت متعلقة بالخاطر ابن عمر لها ريت معه يعرف
باب مياح فكثبت اليه من قصر الأحمر

يا ابن مياح اليك المشتكى * مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حي مطاعا أمرا * نائلا ما شئت منك مذكرا
فأنا الآن بقصر مرصد * لا أرى إلا خيشا عسكا
نكم تنينا كغصان اللوا * حيث لا تقضي علينا دكا
فأجابها

بنت عبي والى غشديتها * بالهوى حتى علا وخبثا
بعت بالشكوى وعندي ضعفها * لو غدا نفع منا المشتكى
مالك الأمر اليه اشتكى * مالك وهو الذي قد ملكنا

قال وللناس في طلب ابن مياح واختفاه أخبار تطول وكان من عرب طي في قصر الأحمر طراد بن مهلهل
السنبي فبلغته هذه القصة فقال

ألا بلغوا الأمر المصطفى * مقال طراد ونم المصفا
قطعت الألقين عن أمة * بها سمر الخي بين الرجال
كذا كان أبوا الأكرمون * سالت قتل في جواب السؤال

فقال الخليفة الأحمر لما بلغته الآيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله وطلب في أحياء العرب فلم يجد فالتفت
العرب ما أخسر صفقة طراد باع آيات الخي ثلاثة آيات وكان بالاسكندرية مكين الدولة أبو طالب أحمد بن
عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد له مروءة عظيمة ويحدث أفعال البراءة وللشعر فيه أمدح كثيرة مدحه
ظافر الحداد أمة بن أبي السلت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة
ويتخذ فيه الماء فيبقى كالبركة من كبره وكان يجرد في نفسه برؤيته زيادة على أهل التعم والمباهاة في عصره فوشى
به للبدوية محبوبية الأحمر فسألت الخليفة الأحمر في فعل الجرن إليها فأرسل إلى ابن حديد بأحضار الجرن فلم يجد
بدا من جلهم البيستان فلما صار إلى الأحمر أمر به لعله في الهودج فقلق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من
أخذ الجرن فأخذ يخدم البدوية يوم من يودها بأنواع الخدم العظيمة الخارجية عن الحد في الكثرة حتى قالت
البدوية هذا الرجل أخلصنا بكثرة تحفه ولم يكلفنا قط امر انقدر عليه عند الخليفة ولا نأمل اقل له هذا القول عنها
قال ما لي حاجة بعد الدعاء لله يحفظ مكانها وطول حياتها في عز غير ذلة القسمة التي تلعت من داري التي بنتها

في أيامهم من نصبتهم تروا إلى مكانها فتجيت من ذلك وردت عليه فقبل له حصلت في حد أن خبرتك البدوية في جميع المطالب فقلت: منكم إلى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أموى أن لتقلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله أهلها وكن هذا المكان منى في قضاء الاسكندرية ونظرها في أيام الآخر وبلغ من علو همتهم وعظم مروءته أن سلطان الملوك حيدرة أخا الوزير المأمون بن البطاحي لما قلده الآخر ولاية نجر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسة وأضاف إليه الاعمال البحرية وتوصل إلى النهر ووصف له الطبيب دهن شمع بحضور القاضي المذكور فأمر في الحال بعض غلبه بالمشي إلى داره لاحتضار دهن شمع فما كان أكثر من مسافة الطريق إلا أن أحضر حقاً محتوماً فأك منه فوجد فيه منديل اللطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة يوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة ترصعة يساقوت وجوه بيت دهن يملك بيت دهن بكافور وبيت دهن ينعربط ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقت فعدداً أحضر الرسول فحبب المؤمنين والحاضرون من علو همتهم فعدداً ما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلق بالحرام أن عاد إلى ملكه فكان جواب المؤمنين قد قبلته مثل الحاجة إليه ولا تنظر في قيمته بل لظهور هذه الهمة وإذاعاؤهم ذكر أن قيمة هذا المذاد وما عليه خمسة أمد يشار فاطر ربح الله إلى من يكون دهن الشمع عند في إناه قيمته خمسة أمد يشار ودهن الشمع لا يكاد أكثر الناس يحتاج إليه البتة بخذا تكون ثمانية وحلي نسائه وفرش داره وغير ذلك من التوصلات وهذا أعياها حوال القاضي الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية بالنسبة إلى أعياها الدولة بالخدمة ومناسبة أعياها الدولة وان عظمت أحوالهم إلى أمر الخلافة وأهبطها إلى يسر حقروا مال الخلافة الآخر بركة دالي الهودج المذكور إلى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة تريد الهودج وقد كن له عدة من الزارية في قرن عند رأس الجسر من ناحية الروضة فوشوا عليه وأخفوه بالجراحة حتى ملك وجل في العشارى إلى القلوة فمات بها وقيل قيل أن يصل إليها وقد خرب هذا الهودج وبجل مكانه من الروضة والله عاقبة الامور

• (عسر القرافة) • وكان لهم بالقرافة قصر قبة السيدة فقرب أم العزيز بالله بن المعز في سنة ست وستين وثلاثمائة على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي في غريبه وبنت البدر والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزعاً من القرم من أحسن الأكرار في اثنان بنيه وصحة أركانه وله منظر ملهبة كبيرة محمولة على قنطرة ممتدة من قبة وقيل المسافرون في أيام القنطرة هناك ويركب الراكب إليه على زلافة وكان كاحسب ما يكون من البناء وقصته حوض لسق الدواب يوم الحلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد الفتح ولما كان في سنة عشرين وأربع مائة الخليفة الآخر وعمل بقصته مصطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة من الصوفية والبهاجر بالاولوية موضوعة بين أيديهم والشعوب الكثيرة تزهر وقد بسط قصبهم حصن من فوقها بسط ومدت لهم الامطة التي عليها كل نوع لذيذ ولون شهي من الاطعمة والحلوى أصنافاً مصنفة فاتفق أن قرأ جده الشيخ ابو عبد الله بن الجوهري الواعظ ومنق مر قبة وقرئت على السادة ثم قاروا سؤال الشيخ ابو احصاق ابراهيم المعروف بالقارح المقرئ خرقه منها ووضعها في راسه فلما فرغ التزيين قال الخليفة الآخر بأحكام الله من طاق بالمنظر ناشيخاً إلى احصاق قال ايديك ما يولنا نأخا ل ابن خرقتي فقال بحباليه في الحال هاهي على رأيي بأمر المؤمنين فاستحسن الآخر ذلك وأعجبه موقعه فأمر في الساعة والوقت فأحضر من خزائن الكسوات التي تنصفه ففرقت على الحاضرين وعلى قراء القرافة ونثر عليهم مشوي بيت المال من الخاق أنشد ينادي قضاهاها الحاضرون وتعاهد الغر بلون الارض التي هنالك أياما لاخذ ما يوازيه القرب وما يربح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسة مائة

• (المنظرة بركة الحبش) • وكانت لهم منظرة تشرف على بركة الحبش قال الشريف ابو عبد الله محمد الجوهري في كتابه النقطة على الخطط ان الخليفة الآخر بأحكام الله بنى على المنظرة التي يقال لها بركة الخمركة منظرة من خشب مدونة فيها طافات تشرف على خضرة بركة الحبش وصورة في الشعراء كل شاعر وبه واستمدى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وكانوا كاذباً وكذب ذلك عندنا من كل شاعر ويجيب صورة

كل منهم وف الطيف نذهب فلندخل الآمر وقرأ الأشعار أمر أن يخط على كل رف صرة محمولة فيها خسون
ديتار وأن يدخل كل شاعر وبأخذ صرته بيده ففعلوا ذلك وأخذوا صرهم وكافوا عدة شراء
(البساتين) • وكان الخلفاء عدة بساتين يتزعمون بها منها البساتين الجبوشية وهما بستانان كبيران أحدهما
من عند زقاق الكحل خارج باب القنوح إلى المطرية والآخر بمعدن من خارج باب القنطرة إلى الخندق وكان لهما
شأن عظيم ومن شدة غرام الفضل بالبستان الذي كان يجاور بستان البعل عمل لصورا مثل سور القاهرة وعمل
فيه جبرا كبيرا وقبة عشارى تحمل شمانية أرواب وبني في وسط البصر منظره عجوبة على أربع هوام ومن أحسن
الرخام وحفها بشجر النارج فكان نارجها لا يقطع حتى يتساقط وسلط على هذا البحر أربع سواق وجعل له معها
من نخاس مخروط زينة قطران وكان علا في عدة أيام وجلب إليه من الطيور المجموعة شيئا كثيرا واستخدم
للحمام الذي كان به عدة معايرن وعمره أبراج عدة للحمام والطيور المجموعة وسرح فيه كثيرا من الطاموس وكان
البستانان اللذان على يسار الخارج من باب القنوح بينهما بستان الخندق لكل منهما أربعة أبواب من الأربع
جهات على كل منها بقعة من الأرض ومن جميع الدواليق مؤطرة بالحصر العبداني وعلى أبوابها سلاسل كثيرة من
حديد ولا يدخل منها إلا السلطان وأولاده وأما به • قال ابن عبد الظاهر واتفتت جماعة على أن الذي
يشتمل عليه مبيعهما في السنة من زهر وغرنف وثلاثون ألف دينار وانها لا تقوم بموتهما على حكم البقيع
لأن الشك وكان الحاصل بالبستان الكبير والمصنف إلى آخر الأيام الأمر به وهي ستة أربع وعشرين وخمسة
شماثة وأحد عشر وأساس من البقر ومن الجبال مائة وثلاثة رؤوس ومن العمال وغيرهم ألف رجل وذكر أن
الذي دار سور البستانين من سننط وجنوائل من أول حدهما الشرقي وهو ركن ركة الأرض مع حدهما
البحري والغربي فجعل إلى آخر زقاق الكحل في هذه المسافة الطويلة تسعة عشر ألف ومائتا نخرة وبني
قيلهما جميعا بمصن وإن السط نقصن حتى لحق بالبحر في العظم وإن مغرم غرقه يسط إلى الطريق فيأخذه
الناس وبعد ذلك باع بأورهما مائة دينار وكان به كل ثمرة لها دورة مفردة وعليها أسياج وفيها نخيل منقوش في
ألواح عليها رسم الخناص لا يخفى الأخصر المشارف وكان فيهما نخيل منقوش في ألواح عليها رسم الخناص لا يخفى
البستانان يد الثورة الجبوشية مع البلاد التي لهم مدة أيام الوزير المأمون لم يخرج عنهم وكشف ذلك في أيام
الخليفة الحافظ فكان فيهما ستمائة رأس من البقر وثمانون جلا وقيم ما عليها من الأكل والجزر فكانت فيهما
مائتي ألف دينار وطلب الأمير شرف الدين وكانت له حرمه عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط
فأبى عليه فتشقق إليه وقومت بسبعين دينار فرسم الخليفة أن كانت وسط البستان تقطع والألواح لم تحرق
في آخر أيام الحافظ ما جرى من الخلف ذبحت ابتاعه وحب ما فيه من الآلات والاتصاف ولم ينق إلا الجز
والسط والأكل لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البستانان من جلة الخسيس الجبوشية وهذان أمير الجبوش
بدوا إلى الجاني بحبس عدة بلاد وغيرها منها في البر الشرقي بناحية بيت بيت والامرية والمنية وفي البر الغربي ناحية
سقط ونها ووسم مع هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستأجر هذا الخسيس الوزراء مدة سنين
بأجرة بسيطة وصار يزرع في الشرق منه السكنان ومنه ما يبلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصفا وبعيا عن كل فدان
فقدان لون فيه ويجوز بلا لاقصم فليبعد العهد انقضت أعقابها ولم يبق من ذريته سوى امرأة كبيرة فأنق
القصها بأن هذا الخسيس الجليل قصا ولدوان السلطاني يصرف فيه ويحصل منه مع أموال بيت المال
وثلاث البساتين وبني في أماتها ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى وبني العزيز بقية بستانا بناحية سردوس
(قبة الهواء) • وكان من أحسن منتزهات الخلفاء الفاطمين قبة الهواء وهي مستشرفة بجمع يدع فيها بين
السياج وأحسن وجوه يحيط به عدة بساتين لكل بستان منها اسم ولهذا القبة قمر معدة في الشتاء والصيف
ويركب إليها الخليفة في أيام الأكرابات التي هي يوم السبت والثلاثاء
(بحراني النجا) • وكان من منتزهات الخلفاء يوم فتح بحراني النجا قال ابن المأمون وكان الماء لا يصل إلى
الشرقية إلا من السردوس ومن الصوامع ومن المواضع البعيدة فكان أكثرها يشرق في أكثر السفن وكان أبو
النجا اليهودي مشارف الأعمال المذكورة تضرع المزارعون إليه وسألوا في فتح ترعة يوصل الماء من نجلي ابتداءه
اليهم فأتى بجفر خليم أبي المتصفي يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسة وركب الفضل بن أمير

الجيوش ضعى وصحبه القائد أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي وجميع اخوته والعساكر تقاضيه في البر
وجعلت شوخ البلاد أولادها وورثوها في المراكب ومعهم حزم اليوس في البحر وصار العشارى والمراكب
تتبعها الى أن رماها الموج الى الموضع الذى حضروا فيه البحر وأقام الحفر فيه سنتين وفى كل سنة يتبين القائد
فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد ما يحرقون الغرامه عليه . ولما عرض على الافضل جله ما اتفق فيه استعظمه
وقال غرنا هذا الحال جميعه والاسم لابي المنجا ففراجه ودعى بالبحر الافضل فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بآبى المنجا
ثم جرى بين آبى المنجا وبين ابن آبى التث صاحب الديوان بسبب الذى اتفق خطوط أدت الى اعتقال آبى المنجا
عده سنين ثم نفي الى الاسكندرية بعد أن كادت نفسه تنف ولم يزل القائد أبو عبد الله بن فاتك يتلف بجاهه الى
تضاعف من عبرة البلاد ما سهل أمر النفقة فيه ورأيت خطا ابن عبد الظاهر وهذا ابو المنجا حجة بن صغير
الحكام اليهود الذين أسلوا منهم ولما طال اعتقال آبى المنجا فى الاسكندرية فى مكان بمفرده مضطاعله فحصل
فى تحصيل مصيف وكتب خفية وكتب فى آخرها كتبها ابو المنجا اليهودى وبعثها الى السوق ليدها فقامت قيامه
اهل النهر وطولج بأمره الى الخليفة فأخرج وقيل له ما جعلك على هذا قال طلب الخلاص بالقتل فاذب وأطلق
سبيله وقيل انه كان فى محبسه حية عظيمة فأحضر اليه فى بعض الايام لبن فرأى الحية وقد شربت منه ودخلت
بجحرها فصار فى كل يوم يحضر لها البن فتنضج وتنشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذ ولماولى المأمون البطائحي
وزارة الأمر بأحكام الله بعد الافضل بن أمير الجيوش تحدث الا بصر معه فى رؤية فتح هذا الخليفة وأن يكون له
يوم كتليج القاهرة فندب الأمر معه عدى الملك أبا البركات بن عثمان وكتبه وأمره بأن ينفى على مكان
الستمنظرة تسعة تكون من بحرى السدوسرع فى عمارتها بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر وما
مشهود الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استولى شوأب من بعدهم على علكة مصر أجروا الحال فيه على
ما كان قال القاضي الضافل فى مجتذات سنة سبع وسبعين وخمسائة وركب السلطان الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن أيوب لفتح بحر آبى المنجا وعاد قال وفى سنة تسعين وخمسائة كسر بحر آبى المنجا بعد أن تأخر
كسره عن عبد الصليب بسبعة أيام وكان ذلك لقصور النيل فى هذه السنة ولم يباشر السلطان الملك العزيز
عثمان ابن السلطان صلاح الدين بنفسه وركب أخوه شرف الدين يعقوب الطوائى لكسره وبدت فى
هذا اليوم من تحيايل القبط ما يوجبونه سوء الانفصال من المجاهرة بالمتكرات والاعلان بالفرار حتى وقد افترط
هذا الأمر واشترك فيه الأمر والمأمور ولم ينسج شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان قبله فى الاسلام
وبدا غضاب الله فى الماء الذى كانت المعاصى على ظهوره فأت المراكب كان يركب فيها فى رمضان الرجال
والنساء عطلين مكشفات الوجوه وأبدى الرجال تنال منها متانل فى الخلوات والطلوب والعدنان مر تفعات
الاصوات والصيحات واستنابوا فى النيل عن النهر لما والجلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا النهر مستورا وقربت
المراكب بعضها من بعض وبغز المنكر عن الانكار الا بظنه ورفع الأمر الى السلطان فندب حاجبه فى بعض
الليلالى فترق منهم وجده فى الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكر أنه وجد فى بعض المعادى خرا
فأراقه ولما استهل شوال وهو مطموغ فيه تضاعف هذا المنكر وقشت هذه الفاحشة ونسأل الله العفو
والعافية عن الصكبار والتجاوز همتا فظ فيه المعاذر . وقال فى سنة اثنين وتسعين وخمسائة كسر بحر
آبى المنجا وباشر العزيز كسره وزاد النيل فيه اصبعاً وفى الاصبع الثامنة عشرة من ثمانى عشر ذراعاً وهذا
الحديث عن أهل مصر البعة الكبرى وقد تلاشى فى زمننا أمر الاجتماع فى يوم فتح سد بحر آبى المنجا وقل
الاحتفال به لشغل الناس بهم المعشة

• (قصر الورد بالناظانية) . وكان من أيام منتزهات الخلفاء يوم قصر الورد بناحية النازانية وهى قرية من
قرى قلوب سكنت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة للتليفة وكانت من أحسن المنتزهات المصرية
وكان بهائة دويران يزرع فيها الورد فيسرى اليها الخليفة وما يصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويحدهم بضيافة
عظيمة . قال ابن الطوير عن الخليفة الأمر بأحكام الله وحمل بالناظانية وكانت من خاص الخليفة قصر من
ورد فسار اليها وما وخدمه بضيافة عظيمة فلما استقر هنال شرج اليه أمر يقال له بحمام الملك من الأمراء
الذين كانوا مع المؤتمن أخى المأمون البطائحي وتخاذلوا عنه فوصل الى النازانية وهولابس لامة حربه

والتمن الثول بين يديه يعني الخليفة فاستقل ما جاء به في ذلك الوقت مما شافى ما فيه الخليفة من الراحة والزهة وجعل فيه وبين مقصوده فقال بجماعة من حواشي الخليفة انتم مناضقون على الخليفة ان لم اصل اليه فانه يعاقبكم بذلك فأطلعوا الخليفة على أمره وحلته بالسلاح وقوله فأمر باحضاره فلما وقعت عنده عليه قال يا مولانا لمن تركت اعدائك يعني الوزير للمأمون البطاشي "وأشاه وكان الأمر قد قضى عليهما واعتقلهما هذا والصدوق لم يغير بعد فأمنت الغدر فأجاباه الا وهو على الرهاويج من الخيل فلم يخب ساعة الا وهو بالتصبر فضى الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادهما وأقاو حراسة وفي أثناء ذلك وصل ابن شبيب الدولة الذي كان سبيته المأمون في وزارة الى اليمن لتصفى نسبه أنه ولد من جارية تزار من المستنصر لما خرجت من القصر وهي به حامل ويدعو اليه بقية الناس وأحضر الى القاهرة على جمل مشوه فأدخل خزائن البند وقُتل هو والمأمون وجماعة في تلك الليلة وصلوا لظاهر القاهرة

هو (بركة الحب) * هي بظاهر القاهرة من بحر يراؤها العامة في زمانها هذا الذي نحن فيه بركة الحاج للزول الحاج بها عند مخرجهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزلهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطأ وانما هي أرض جب عميرة وعميرة هذه هي التي بنى جزاء النبي من بني القرناء نسبت هذه الأرض اليه فقبل لها أرض جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله ان يقيم معتدين الظاهر بن الحاكم في كل سنة أن يركب على الخيل مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع زهرة ميمنة أنه خارج الى الحج على سبيل اللعب والجماعة وزعاجل معه انخر في الروا عو ضامن الماء ويسقيه من معه وأنه قد شدة الشريف ابو الحسن على "بن الحسين بن حيدرة العقبى" في يوم عرفة

ثم قال في يوم النصر بالماء * ولا تضع ضحي الا بصهيابا
وادرك جميع النداء قبل نهرهم * الى متى قصصهم مع كل هفاه
وحمل على مكة الرواحا مبتسكرا * فطف بها حول ركن العود والناءى
قال ابن دحية طرأ في ساعته بروايات الخريجي يتفحات حدادة الملاهي وتساقي حتى أتاها بعين شمس في كبكة من القساق فأقام بها سوق المصوق على ماق وفي ذلك العام أخذ الله تعالى واهل مصر بالسنة حتى بيع في أيامه الرغف بالقرنين وعاد ما النيل بعد عذوبته كالفسلين ولم يبق بشاطئة أحد بعد أن كان انما يحفون بحدودين وقال ابن ديسر فلما كان في جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وأربعمائة خرج المستنصر على عادته الى بركة الحب فاتفق أن بعض الأتراك جرد سيفا في مكرمه على بعض عبدة الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالتمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك فأذكر المستنصر ما وقع وتبرأ عما فعله العبيد فتجمع الاتراك لحرب العبيد ويرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين قتال شديد على كوم ثمك لما انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أم المستنصر تعين العبيد وتقدم بهم الاموال والاسلحة فاتفق في بعض الايام أن بعض الاتراك ظفروا بشيء ما سمع به أم المستنصر الى العبيد فأعرب ذلك اصحابه وقد قويت شوكتهم بانهم زام العبيد فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر وضابطوه في ذلك وأغلظوا في القول وجهروا بما لا يفتي وصاروا السيف فأنما والحروب متتابعة الى أن كان من خراب مصر فلقاه والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر يترددون الى بركة الحب قال المسيبي ولا شق عشرة جلت من ذي القعدة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة عرض العزيز بالله عاكره بظاهر القاهرة عند سطح الحب فنصب له مضرب ديباج رومي فيه ألف نوب بصفريه فضة ونصبت له قارة منقل وقبة منقل بالجواهر وضرب لاتبته الامير ابي علي منصو ومضرب آخر وعرضت العساكر وكان عتق مائة عسكري وأقبلت أسارى الروم وعتقهم مائتان وخسون فطيف بهم وكان يوما عظميا احسننا لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضوة النهار الى صلاة المغرب وما زالت بركة الحب منتزها للنفاء والمولود من بني ايوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها للصد ويشم فيها الايام وقفل ذلك المولود من بعده واعتفى بها المال الناصر محمد بن علاون وبنيها اخوانا وصدا انما حسبا في ذكره ان شاء الله تعالى وبركة الحب وما يليها في ذلك بنى حيدرة وهم فسيحون الى حيدرة

ابن بطيخ بن مغلانة بن دحمان بن صنب بن الكليب بن أبي عمرو بن دمية بن جدس بن اروش بن اروش بن حزيمة
ابن نهم فهدم أحد بطون نهم وقسم بنو جذام بن صبرة بن بصرة بن غنم بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن
جذام أخى نهم

*(الشتي) * وكان من مواضعهم التي أعدت للفرقة المشتي

*(ذكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم تتسع بها أحوال الرعية وتكثر نفعهم) *

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم أول العام ويوم
عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومولد الحسن ومولد
الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومولد الخليفة الحاضر وليلة أول رجب
وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه وموسم ليلة رمضان وعشرة رمضان وسباط رمضان وليلة
التميم وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوة الشتاء وكسوة الصيف وموسم
فتح الخليل ويوم التورود ويوم القطاس ويوم الميلاد وخمس العرس وأيام الركوبات

*(موسم رأس السنة) * وكان للخلفاء الفاطميين اعتناء بيلة أول الحزم في كل عام أول ليلة في السنة
وايئذاً أو فاعلم وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بطيخ القصر عدة كثيرة من الخراف المقوم
والكنكر من الرؤس المقوم وتقرق على جميع أبواب الرتب واصحاب الدواوين من الخواري والادوان أبواب
السيف والاقلام مع جفان المين والخيز وألوان الحلواء فيسم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته
والاستاذين المحتمكين إلى أبواب الضوء وهم المشاعلة وينقل ذلك في أيدي اهل القاهرة ومصر

*(موسم أول العام) * وكان لهم بأول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة بزيه المقيم وهيئته العظيمة
كما تقدم ويفرق فيه ذنائب الغزاة التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب ويفرق من السباط الذي يعمل بالقصر
لاصناف أبواب الخدمة من أبواب السيف والاقلام بتقرر مرتب خرقان شواء ويزادى طعام وجامات حلواء
وخيزر قطع منقوشة من سكر وأرز بلبن وسكر فيتناول الناس من ذلك ما يميل وصفه ويتسبطون بما يصل اليهم
من ذنائب الغزاة من رسوم الكوب كما شرح فيما تقدم

*(يوم عاشوراء) * كانوا يتخذونه يوم حزن تعطيل فيه الأسواق ويعمل فيه السباط العظيم المسمى سباط الحزن
وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فآظفهم وكان يصل الى الناس منه شيء كثير فلما زالت الدولة اتخذ
الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتسبطون في الطعام ويصنعون
الحلوات ويتخذون الاواني الجديدة ويكحلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل الشام التي سبأهم الحجاج
في أيام عبد الملك بن مروان ليرغوا بذلك آتاف شيعه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم
عاشوراء يوم عزاء وحنن فيه على الحسين بن علي لأنه قتل فيه وقد أدركنا شياً بما عمله بنو أيوب من اتخاذ
يوم عاشوراء يوم سرور ويتسبط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاقتداء بفعل السلف فقط وما
أحسن قول أبي الحسين الجزار الشاعر مخاطب الشريف شهاب الدين ناظر الاهراء وكتب بها اليه ليلة عاشوراء
عندما اخرجه ما كان من جاريه في الاهراء

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي * والسيد بن السيد بن السيد

أقسم بالفرق العلي الصمد * ان لم يادر لثبات موعدي

لاحضرتك للهناء في غد * مكمل العيش مخضوب اليد

يعرض الشريف مجاريه به الاشراف من التشمع وانه اذا جاءه جبهة السرور في يوم عاشوراء غاظه ذلك لانه
من افعال الغضب وهو من احسن ما جمعت في التعرض فقه ديه

*(عيد التص) * وهو السادس عشر من الحزم هذه الخليفة الحافظ لدين الله لانه اليوم الذي ظهر فيه من
محبيه ويقبل فيه ما يفعل في الاعياد من الخطبة والصلاة والزينة والتوسعة في النفقة وكتب فيه ابو القاسم علي
ابن الصيرفي الى بعض الخطباء عيد النصر وهو افضل الاعياد وأجداها وأعلاها وأدلتها على تصدير الواسف

اذ بلغ وتناهى . ونحن نأمر بأن تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة على الهيئة التي جرت العادة بملئها في الاعياد وتوعد بأن تقرأ على الناس الخطبة التي سبناها اليك تقرأين هذا الامر يشرح هذا اليوم وتفصله وذكر ما خصه الله به من تشريفه وتفضيله . وتعتد في ذلك ما جرى الرسم فيه في كل عهد . وتنتهي فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد . فاعلم هذا واعلم به ان شاء الله تعالى .
 * (الموالي الستة) كانت مواسم جليلة يعمل الناس فيها ميزات من ذهب ونفضة وخشب كالجناح وحلواه كما مر ذلك

* (اليالي الوقود الاربع) كانت من أجمع الليالي وأحسنها بحسب الناس لمشاهدتها من كل اوب وتصل الى الناس فيها انواع من البر وتعظم فيها مزية أهل الجوامع والمشاهد فانظره في موضعه تجده
 * (موسم شهر رمضان) . وكان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البر منها كشف المساجد قال الشريف الجواني في كتاب الشفاكان القضاء بمصر اذا بقي لشهر رمضان ثلاثة ايام طافوا ايوما على المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر فيبدون بجامع المحس ثم بجامع القاهرة ثم بالمشاهد ثم بالقرافة ثم بجامع مصر ثم بشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناده وعمارته وازالة شجره وكان اكثر الناس ممن يلودياب الحكم والشهود والظليون يتعنون لذلك اليوم والطواف مع القاضي لحضور السجاط

* (ابطال المسكرات) . قال ابن المأمون وكانت العادة تبارية من الالام الافضية في آخر جمادى الآخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر وتختتم ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المأمون لما ولي الوزارة بعد الفضل بن أمير الجيوش أن يكون ذلك في سائر أعمال الدولة فكتب به الى جميع ولاه الاموال وأن يبادى بأنه من يعترض لبس شيء من المسكرات أو لشراؤها سراً أو جهراً فقد عرّض نفسه لثلاثها وربتمت الذمة من هلاكها

* (وفاء غرة رمضان) . وكان في اول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الأمراء وغيرهم من أبواب الرتب والخدم لكل واحد طبق ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء وبوسطه صرة من ذهب قيم ذلك سائر أهل الدولة ويقال لذلك غرة رمضان

* (ومبارك كوب الخليفة في أول شهر رمضان) . قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان اهتم بركوب اول شهر رمضان وهو يقوم مقام الرقية عند المؤمنين فيبصرى أمره في اللباس والآلات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والموكب والطريق المسلوكة كما وصفناه في اول العام لا يحتل بوجهه ويكتب الى الولاة والوزراء والاعمال بمباطرة مختلفة ذكر فيها ركوب الخليفة

* (ومناجاة شهر رمضان) . وقد تقدم ذكر المناجاة في قاعة الذهب من القصر
 * (سجود الخليفة) . قال ابن المأمون وقد ذكرنا سجدة رمضان وجلس الخليفة بعد ذلك في الروشن الى وقت السجود والمقرن تحته يتلون عشر اوطار من بحيث يشاهد من الخليفة ثم حضر بعدهم المؤمنون واخذوا في التكبير وذكر فضائل السجود وخقوا بالدعاء وقدمت الخدات على عاظ فذكروا فضائل الشهر ومدح الخليفة والصفوات وقام كل من الجماعة للركض ولم يزالوا الى أن انقضى من الليل أكثر من نصفه فحضر بين يدي الخليفة استاذ بما اتم به عليهم وعلى القرائين وأحضرت حضان القطاطف وجرار الجلاب برجمهم فأكلوا ولواوا كما مهم وفضل عنهم ما تحفظه القرائون ثم جلس الخليفة في السد لا التي كان بها عند القطور وبين يديه المائدة معبأة بجمعها من جمع الحيوان وغيره والقعبة الكبيرة الخاصة بملاوة أساطله بالهمة المعروفة وحضر الجلوس واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه وأوما الخليفة بأن يستعمل من القعبة فيقرئ القرائون عليهم اجمعين وكل من تناول شيئا فقام وقبيل الارض وأخذ منه على سيدل البركة لأولاده وأهله لأن ذلك كان مستقفا عندهم غير معيب على فاعلمه ثم قدمت العصور الصبيحة بملاوة قطاطف فأخذ منها الجماعة الكفاية وقام الخليفة وجلس بالبادية وبين يديه السجودات المطيبات من لبين رطب وبخض وعدة انواع عصارات وافطارات وسويق ناعم ورش جميع ذلك بقلوبات وموثر ثم يكون بين يديه صينية ذهب بملاوة سفوق وحضر الجلوس وأخذ كل منهم في قبيل الارض والسؤال بما يشتم عليه منه فتناولوا المستخدمون والاستاذون

وفرقوه فأخذ القوم في إكمالهم ثم سلم الجميع وانصرفوا

«ومنها الختم في آخر رمضان» * وكان يعمل في التاسع والعشرين منه * قال ابن المأمون ولما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمير بأضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم الخضور يحكم انزاله ختم الشهر وحضر الاجل الوزير المأمون في آخر النهار الى القصر للظهور مع الخليفة والحضور على الامطة على الصلابة وحضر اخوته وعمومه وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلوا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحل من عند معظم الجهات والسيدات والاميرات من اهل القصور ثلاثي ومركبات ملوكة ملقوفة في عراض ديتي وجعلها أمام المذكورين لتقبلها بركة ختم القرآن الكريم واستفتح المقرئون من الحمد الى فاتحة القرآن تلاوة وقطرياته وقف بعد ذلك من خطب فأجمع ودعا فأبلغ ورفع القرآن شون ما أعذوه برسم الجهات ثم صعدوا المؤذنون وهلاوا أخذوا في الصوفيات الى أن نزع عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات وقدمت بجان القضاة على الرسم مع السندود والحلواء مقر على عادتهم وملأوا إكمالهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجديدة بجلع خطبها على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على العاقلين من المقرئين والمؤذنين

«ذكر مذهبهم في أول الشهر»

أعلم أن القوم كانوا شيعنة ثم غلوا حتى عدوا من غلاة أهل الرض وللشيعنة في اثناء الشهر وعلى أحسن ما رأيت فيه ما حكاه ابو الريحان محمد بن أحمد البيهقي في كتاب الاسرار العافية عن القرون الخالية قال وفي سنين من الهجرة فجمعت ناجية لاجل أخذهم بالنأويل الى اليهود والنصارى فإذا لهم جداول وحسابات يستخرجون بها شهرهم ويعرفون منها حسابهم والمسلمون مضطرون الى رؤية الهلال وتفقد ما كسبوا القصر من النور وجدوهم شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضا في عمل رؤية الهلال بطريق الرجبات فرجعوا الى اصحاب علم الهنسة فالتوازيجاتهم مفتحة معرفة اوائل ما يراهن شهرهم العرب يصنف الحسابات فأنفوا أنها معمولة لرؤية الالهة فأخذوا بعضها ونسبوه الى جعفر بن محمد الصادق عليها السلام وزعموا أنه ستر من أسرار النبوة فوكل الحسابات مبنية على حركات التدبير الوسطى دون المعالجة او معمولة على سنة القمر التي هي ثلثه وأربعة وخمسون يوما وسدس يوم وأن ستة أشهر من السنة ثمانية وستة أشهر نافعة وأن كل نأص منها فهو تال تام فلما قصدوا استخراج الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في أغلب الاحوال فأولوا قوله عليه السلام صوموا الروية وأفطروا الروية وقالوا معنى صوموا الروية اى صوموا اليوم الذي يرى في عشرينه كما يقال تيسر الاستقبال فيتم التهيؤ على الاستقبال قال ورمضان لا يتنص عن ثلاثين يوما أبدا

قوله وفي سنين الخ هكذا هذه العبارة موجودة في جميع النسخ التي يدي ولا يخفى ما فيها من الركاكة والسقامة فلتحذر من راجعة اصلها اه

«قافلة الحاج» * قال في كتاب الاخبار والتحفان المنفق على الموسم كان في كل سنة تسافر فيها القافلة مائة ألف وعشرين ألف دينار منها ثمن الطب والحلواء والشمع راتبا في شكل سنة عشرة آلاف دينار ومنها نفقة الوفد الواصل الى الحضرة أربعون ألف دينار ومنها ثمن الخجايات والصدقات واجرا للجمال ومعونة من يسير من العسكرية وكبير الموسم وخدم القافلة وحضر الايتار وغير ذلك ستون ألف دينار واثق النفقة كانت في ايام الوزير البيازوري قد زادت في كل سنة وبلغت الى ما تقي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول

«موسم عيد الفطر» * وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات منها نفقة الفطرة ونفقة الكسوة وعلى السباط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق «عبد النحر» * فيه نفقة الرسوم من الذهب والفضة ونفقة الكسوة لارباب الخدم من اهل السيف والاقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه نفقة الاضاحي كما مر ذلك في مينا في موضع من هذا الكتاب «عبد الغدير» * فيه تزويج الايام وفيه الكسوة ونفقة الهبات لكبراء الدولة وروسائها وشيوخها واهلها وضيوفها والاستاذين المحققين والمميزين وفيه الخرايا ونفقة النصارى على ارباب الرسوم وعقبي

الزحاف وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم

• (كسوة الشتاء والصيف) • وكان لهم في كل من فصل الشتاء والصيف كسوة تفرق على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم وقد مر ذكر ذلك

• (موسم فتح الخليج) • وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجو من البر متبا الركوب لتخليق القياس ومبيت القزاة بجامع القياس وشريف ابن أبي الرضا بالخلع وغيره ركوب الخليفة إلى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على أبواب الدولة من الكسوة والعين والماسكل والصف وقد تقدم تفصيل ذلك

• (ذكر النوروز) •

وكان النوروز القبطي في أيامهم من جملة المواسم فتعطل فيه الاسواق ويقل دبي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحوائج النوروز • قال ابن زولا في هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع المغزدين الله من عقود النيران ليلة النوروز في السكك بمن حسب الماء يوم النوروز • وقال في سنة أربع وستين وثلاثمائة وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيه وتخرجوا إلى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماعات والخلي في الاسواق ثم أمر المغز بالنداء بالكف وأن لا يؤخذ نار ولا يصب ماء وأخذ قوم فطيف بهم على الجبال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسة وأربع مائة أراد الأمر بحكم الله أن يحضر إلى دار الملك في النوروز الكائن في جنادي الآخرة في المراكب على ما كان عليه الأفضل بن أمير الجيوش فأعاد المأمون عليه أنه لا يمكن فإن الأفضل لا يجري مجراه مجرى الخليفة وحمل إليه من الثياب الفاخرة برسم النوروز للبهات مائة قمحة جليلة وقال ابن المأمون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسة ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز ذفر الاسكندرية مع ما يتباع من المذايب المذهبة والحرير والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها واسماء أبوابها وأصناف النوروز البطيخ والزمان وعراجين الموز وأفراد النسر وأقفاص القراقوصي وأقفاص السقرجل وبكل الهزبة المعسولة من علم الدجاج ولحم الضأن ولحم البقر من كل لون بكلمة مع خبز برز مارق قال وأحضر كتاب الاقتراعات بما جرت العادة به من إطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديق مذهبات وحريريات ومعاير وعصائب من أمانات ملونات وشقق لأذهاب وحريريات ومشقق وفوط ديق حريري فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن نمونه القصور دار الوزارة والشيوخ والأصحاب والحواشي والمستخدمون وروضاء العشاريات وبجانبها ولم يكن لأحد من الأمراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الاصناف من البطيخ والزمان والبسر والتمر والسفرجل والعتاب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشتركون في ذلك جميع الأمراء أبواب الاطواق والاقتصاب وسائر الامثال وقد تقدم شرح ذلك فوق الوزير المأمون على جميع ذلك بالاختلاف ونقل القاضي الفاضل في تعليق المتجددات لسنة أربع وعشرين وخمسة مائة ثلاثمائة وأربع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستعمل ثوب أول سنتهم وقد كان عصر في الأيام الماضية والدولة الخالية يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطلانهم ومواقب ضلالهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والعواض صريحة في يومه وركب فيه أمير موسم بامير النوروز ومعه جمع كثير وتسلط على الناس في طلب رسم ربه على دور الأكراب بالجل الصكار وبكتب مناشير ويندب حترجين كل ذلك يخرج مخرج الطرود بفتح باليسور من الهبات ويتجمع المؤثرون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤ بحيث يشاهد من الخليفة وبأيديهم الملاهي وترتفع الاصوات وتشررب الخمر والمزمر بأغلاها بينهم وفي الطرقات يترامش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء مزورجا بالاقذار فان غلط مستور ونرجح من داره لقيه من بره ويفسد ثيابه ويستخف مجرته فأما فدى فيه وما خضع ولم يجز

الحال في هذا التوروز على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وأحصى المتكر في الدور أرباب الخسارات وقال في سنة اثنين وتسعين وخمسة وجرى الامر في التوروز على العادة من رش الماء واستخدم فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصانيع بالانطباع واقطع الناس عن التصرف ومن غافريه في الطريق رش بماء تحبسه وغرق به * قال مؤلفه رحمه الله تعالى ان اول من اتخذ التوروز جشده ويقال في اسمه ايضا جشاد أحد ملوك القرس الاول ومعهنا اليوم الجديد وللقرس فيه آراء وأعمال على مصطلهم غير أنه في غير هذا اليوم وقد صنف على بن حمزة الاصفهاني كتابا بمضد في أعياد القرس وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر من طريق جناد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رد الله فيه إلى سليمان بن داود خاتمه يوم التوروز فحلت اليه الشياطين بالهف وكانت تحفة انطايطف أن جاءت بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فأتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نبروزا وذلك أنه وافق هذا اليوم الذي يسوعه التوروز فكانت الملوك تبين بذلك اليوم واتخذوه عيدا وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويعدون كعمل انطايطف ويؤمنون بذلك والله در القائل

كيف استهاجك بالتوروز يا سكني * وكل ما فيه يحكي وأحكيه

فتاره كاهب الفادى كبدي * وماؤه كتوالى دمعى فيه

وقال آخر

توروز الناس وتوروزت ولكن يدموى

وذكرت ناههم والنار ما بين ضلوى

وقال غيره

ولما أتى التوروز يا غابة الحق * وأنت على الاعراض والمهر والصد

بعثت نار الشوق ليلالى الحشى * فتورزت مصباحا للموع على الخلق

(الميلاد) وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى تتخذ ليله يوم الميلاد عيداً وتعمله قبط مصر في التاسع والعشرين من كيهك وما برح لاهل مصر به اعتناء وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الحمامات المملوءة من الحلاوات القاهرة وبوالمتراد التي فيها السكك وقرباب الحلاب وطناقية الزلاية والبورى فيشمل ذلك أرباب الدولة اصحاب السيوف والاقلام بتقرير معلوم على ما ذكره ابن الأمامون في تاريخه

(الغطاس) * ومن مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادى عشر من طوبة * قال المسعودى في مروج الذهب وليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينال الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والاعشى سيد محمد بن طنج في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد أمر فأخرج من جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أخرج لاهل مصر من المشاعل والنبع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو ألف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشواطىء ليتناكسروا كل ما يمكنهم اظهاره من المأكول والمشروب وآلات الذهب والفضة والحواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشجها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويفطس أكثرهم في النيل ويؤمنون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء * وقال المسيحي في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والأشعة في عدة مواضع على شاطئ النيل فنصب أسرة للرئيس فهدى ابراهيم النصارى كاتب الاستاذ برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والمهلون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعمائة رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى فغرق الرسم من الناس في شراء القواكه والضأن وغيره ويزل أمير المؤمنين الظاهر لا عزاز دين الله بن الحاكم لقصر جده العزيز بالله بمصر فنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي أن لا يقتطع المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب بدور الدولة لنادم الاسود متولى الشرطين خيمة عند البحر

وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لأعز أوزدين الله بأن وقدا المشاعر والنار في الليل فكان وقد أكثروا حضرة
الرهبان واقتسموا بالصلبان والنيران فقتلوا طويلا إلى أن غطسوا وقال ابن المأمون أنه كان من
رسوم الدولة أنه يفرق على سائر أهل الدولة الترخيم والنار في الليل واليونان المراكبي وأطبان القصب والسكك
والبورى برسوم مقررة لكل واحد من أبواب السيوف والاقلام

• (خمس العهد) • ويسمى أهل مصر من العاشرة خمس العدى ويعمل نصارى مصر قبل الفصح ثلاثة أيام
وتهادون فيه وكان من جملة رسوم الدولة القاطمية في خمس العدى ضرب خمسمائة دينار ذهباً عشرة آلاف
خزوية ونفقتها على جمع أبواب الرسوم كما تقدم

• (أيام الركوبان) • وكان الخليفة يركب في كل يوم سبب وثلاثاء إلى متزهاة بالساعات والتاج وقبة الهواء
والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيم الناس في هذه الأيام من الصدقات
أنواع ما ينذهب وما ككل وأشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب

• (صلاة الجمعة) • وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركعات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة
الذى يعرف بالجامع الأزهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكم مرة وفي جامع مروى العاصم
بمصر أخرى فينال الناس منه في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما تستق عليه أن شاء الله تعالى
عند ذكر الجامع الأزهر • ولله در الفقيه حمارة العتي قد ضرب من شيتة أهل القصر جلا عما ذكره

القصيد التي قال ابن سعد فيها ولم يسع فيما يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها

وميت ياد هر كفت الجند بالشل • وجيده بعد حسن الخلى بالعلل

سعت في منهج الراى العنور فان • قدرتم من عتبات الدهر فاستقل

جدعت مارتك الاقنى فأضلك لا • يفلح ما بين قرع السن وانجل

هدمت قاعدة المعروف من هبل • بعيت مهلا أما تنسى على مهل

لهي ولهف بنى الآمال قاطبة • على نعيمها في اكرم الدول

قدمت مصر فالتى خلانفها • من المكارم ما أرى على الأمل

قوم هرفت بهم كسب الألف ومن • كمالها أنها جاءت ولم أسل

وكتبت من وزراء المست حين سما • رأس الحصان يأذيه على الكفل

وثلت من عظماء الجيش مكرمة • وخلة حرس من عارض الخلل

باعاذنى في هوى أبناء قاطمة • فث الملامة ان قصرت في عذنى

بالله در ساحة القصرين وابك معى • عليهما لا على صغين والجبل

وقل لاهليهما والله ما التصمت • فيكم جراحى ولا قرى بنسديل

ماذا عسى كانت الا فرج فاعلة • في نسل آل أمير المؤمنين على

هل كان في الامر شئ غير قجة ما • ملكقوا بين حكم البى والتفل

وقد حصلت عليهما واسم جدكم • محمد وأبوكم غير منتقل

مررت بالقصر والأركان خالصة • من الوفود وكنت قبلة القبل

فخت عنها بوجهى خوف منتقد • من الاعادى ووجه الودم عمل

أسلت من أسنى دعى غداة خلت • وحابكم وغدت بهجورة السبل

أبكى على ما ترات من مكارمكم • حال الزمان عليها وهى لتصل

دار الضافة كانت أنس وأفدكم • واليوم أوحش من رسم ومن طلل

وفطرة الصوم اذا ضحت مكارمكم • تشكروم الدهر حيفا غير محفل

وكسوة الناس في الفصل قد درست • ورث منها جد بدعدهم وبلى

وموسم كان في يوم الخلع لكم • باقى بجمعكم فيه على الجبل

وأول العام والعيدى لم لكم • فبين من وبلى جود ليس بالوشل

والارض تهتز في يوم القدر كما * يهتزمانين قصر بكم من الاسل
والليل تعرض في وبي وفي شية * مثل العرائس في حلى وفي حلال
ولاحتم قري الاضياف من سعة الاطباق الاعلى الاكساف والمجل
وما خصصتم به اهل ملتكم * حتى عسمتم به الاقصى من المال
كانت روايتكم للذمتين والضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراز يتبين الذي عظمت * منه الصلات لاهل الارض والدول
واليوامع من احسانكم نعم * لمن تصد في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا محقلا * منكم وأخضت بكم محاولة العقل
واقه لا فاز يوم الحشر مبغضكم * ولا نجا من عذاب الله غير ولى
ولاسق الماء من حر ومن ظمأ * من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا رأى جنة الله التي خلقت * من خان عهد الامام العاضدين على
اغنى وعداقي والذخيرة لى * اذا ارغنت بما قد مت من عمل
تالله لم اوفهم في المدح حقهم * لان فضلهم كالوابل الهطل
ولونضاغت الاقوال واتسعت * ما كنت فيهم بحمد الله بانظير
باب النجاة هم دينسا وآخرة * وجهم فهو اصل الدين والعمل
فورا الهدى ومصايح الدجى ومحل الغيث ان ربت الانواء في المحل
أعنة خلقوا ورافنورهم * من محض خالص فورا لله لم يغفل
والله مازلت عن حبي لهم أبدا * ما اخر الله في مدة الاجل
وبسبب هذه القصيدة قتل حمارة وجه الله وتمت له الذوب انتهى ما ذكره رحمه الله تعالى

(ذكر ما كان من امر القصرين والمناسير بعد زوال الدولة الفاطمية)

ولما مات العاضدين لله في يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة احتاط الطواشي قراقوش على اهل
العضد وأولاده فكانت عدة الاشراف في القصور مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين وجعلهم في مكان
أفرد لهم خارج القصر وجع عومته وعشيرته في ايوان بالقصر واجتمع عليهم وفرق بين الرجال والنساء ابلا
تناسلا ولكن ذلك أسرع لانقراضهم وقسم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القصر بما فيه من
الخزائن والدواوين وغيرها من الاموال والنفاذ وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجوارى
والعبيد فأطلق من كان حرا وذهب واستخدم باقهم وأطلق البيع في كل حديد وعتيق فاستقر البيع فيما وجد
بالقصر عشرين وأثنى القصور من سكانها وأغلق أبوابها ثم ملكها امراءه وضرب الألواح على ما كان للنساء
وأشاعهم من الدور والرباع وأقطع خواصه منها وبيع بعضها ثم قسم القصور فأعطى القصر الكبير للامراء
فكنوا فيه وأسكن أباه نجيم الدين أيوب بن شاذى في قصر الأولوة على الخليج وأخذ أصحابه دورين كان ينسب
الى الدولة الفاطمية فكان الرجل اذا استحسن دارا أخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضي الفاضل وفي ثالث
عشره يعني ريعا آخر سنة سبع وستين كشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيه مائة
مستودق كسوه فاخرة من موشع ومرصع وعقد ثمنه وذاخر نفقة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذاخرجة
انظر وكان الكاشف بها الذين قراقوش وبيان وأخيت أمكنة من القصر القرفى سكن بها الامير موسى
والامير أبو الهيثم السبيعي وغيره من الغز وملئت المناظر المصونة عن المناظر والمتزهات التي لم يحضر ابدا لها
في المناظر فسمان مظهر العجايب وسجدها ووارث الارض ومورعها قال ومقدار ما يجد من أنه خرج من القصر
ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجواهر وشماس وملبوس واثاث وقاش وسلاح ما لا يبي به ملك الاكسرة ولا تتصوره
الخواطر الحاضرة ولا تشغل على مثله الممالك الصاهرة ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب الخلق
في الآخرة وقال الحافظ جمال الدين يوسف اليغمورى وجدت بخط المهذب أبي طالب محمد بن علي بن الخبي

حدثني الامير عبد الدين محمد بن علي بن محمد بن سويد الدولة بن منقذ أن القصر أطلق على ثمانية عشر ألف دعة
عشرة آلاف شريف وشريفة وثمانية آلاف عبد وخدام وأمة ومولدة وترتبة . وقال ابن عبد الظاهر من
القصر لما أخذ صلاح الدين وأخرج من به كان فيه اثنا عشر ألف دعة ليس فيهم غل الا لخلقته وأهلها وأولاده
ولما أخرجوا منه استكنوا في دار الخلف وقبض أيضا صلاح الدين على الامير داود بن العاضد وكان ولي العهد
وبعث بالحامدة وعتقل معه جميع اخوته الامير ابو الامانة جبير بن ابو الفتوح وابنه ابو القاسم وسليمان بن
داود وعبد الظاهر حيدرة بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد وسامعيل بن العاضد وجعفر بن
أبي الظاهر بن جبير بن عبد الظاهر بن أبي الفتوح بن جبير بن الحافظ وجماعة من بني اعمامهم فلم يزلوا في
الاعتقال بدار الفضل من حارة برجوان الى أن انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن ايوب من
دار الفوارق بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته وأولادهم واعتقلهم بالقلعة وجماعات
العاضد واستقر البقية حتى انقرضت الدولة الايوبية وملك الاتراك الى أن لطم الملك الظاهر مكن الدين
بيبرس البندقداري فلما كان في سنة ستين وسقانة أشهد على من بقى منهم وهم كمال الدين اسمعيل بن العاضد
وعبد الدين ابو القاسم ابن الامير أبي الفتوح بن العاضد وعبد الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد أن جميع
المواضع التي قبل المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالقرية تظاهر وابطاطضا الخروخ
السنيع وجميع الموضع المعروف بالقصر الباقى بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بكنز اولاد شيخ
الشيخ وغيرهم من القصر الشارع بابقباله دار الحديث النبوي الكاملة وجميع الموضع المعروف بالقصر
الفرقي وجميع الموضع المعروف بدار الفطرة بفضله المنهد الحسني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة
بجارية برجوان وجميع الموضع المعروف بالقولوة وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري ملك لبيت
المال المملوكي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك
أومد في لا تأثم وورد ذلك الاشهاد ثالث عشر ربيع الاقل سنة ستين وسقانة ثمانية على قاضي القضاة
الصاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بيت الاعز الشافعي رحمه الله تعالى وتقرر مع المذكورين أن
مهما كان قبضه من ثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاهد عليها وكلاؤهم وأصلوا اليه بها سواها
من بجلة ما يجوز ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة
وغيرها ودمع ببيعها فباعها وكيل بيت المال كمال الدين ظاهر أولادها ولا تقبض شيئاً فشيئاً وبني في اماكنها
ما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى واشترى قاعة السدرة بصور المدرسة والرتبة الصالحية قاضي القضاة شمس
الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن مسرور القديسي الحنبلي مدرّس الحنابلة بالمدرسة الصالحية
بالقوسية وسبعين ديناراً في ربيع جادى الاخر سنة ستين وسقانة من كمال الدين ظاهر بن القبة نصر
وكيل بيت المال ثمنها المذكور لملك الظاهر بيبرس في حادى عشرى جادى الاخر سنة المذكور وقاعة
السدرة طه قد صارت هي وقاعة الخليم أصل المدرسة الظاهرية الركبة البيبرسية البندقدارية قال القاضي
القاضل وفي يوم الاثنين سادس شهر رجب يعنى من سنة أربع وثمانين وخمسة مائة ظهر لجنب رجلين من
المعتقلين في القصر أحدهما من أغارب المستنصر والاخر من أغارب الحافظ وأكبرهما سناً كان معتقلاً
بالايوان حدث به مرض وأقرن فيه فملك حديدته ونقل الى القصر الفرقي في اواخر سنة ثلاث وثمانين واستقر
لما به ولم يستقل من المرض وطلب فقده وامه موسى بن عبد الرحمن بن أبي حنيفة بن أبي الحسن أخى
الحافظ واسم الاخر موسى بن عبد الرحمن بن أبي محمد بن أبي السير بن محسن بن المستنصر وكان طفلاً في وقت
الكلية بأهله وأقام بالقصر الفرقي مع من أمر به الى أن صكبر وشب قال وذكر أن القصر الفرقي قد
استولى عليه الخراب وعلا على جدرانها التثمت والهدم وأنه يجاور اصطبلات فيها جماعة من الفصين وروجا
تلقى اليه للتطرق للنساء المعتقلات والتسلق منه اذا قرب نفسه على التسحب لم تكن محقة في القصر المذكور
مانعة من التسحب قال وعد من بقى من هذه الدرية بدار الخلف والقصر الفرقي والايوان ما شأن واثنان
ومشرون شخصاً ذكرور ثمانية وتسعون واثان مائة وأربعة وخمسون تفصيله المقيرون بدار الخلف أحد وثلاثون

نمسكوا بأحد عشر كلهم أولاد العاضد لصلبه اثنا عشر من بنات العاضد خمسة أخوة أربع جهات
العاضد أربع بنات الحماطة ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل ابن عمه أربع المعتقلون بالإيوان خمسة
ونحسون وجلالهم الأمير أبو الظاهر بن جبريل بن الحماطة المقيمون بالقصر القريفة مائة وستة وستون شخصاً
ذكوراً ثمان وثلاثون أكبرهم عمره عشرون سنة وأصغرهم عمر سبع عشرة سنة اثنا مائة وأربع وثلاثون

بنت أربع وستون أخوات وجمعت وزوجات سبعون ٥ قال وفي جمادى

الآخرة سنة ثمان وثمانين وستمائة كانت عمدة من قدام القلعة بجماعة

برجوان والقصر القريفة والأيووان من أولاد العاضد وأتابيه ومن معهم

مضافاً إليهم ثلثمائة واثنين وسبعين نفساً دار القلعة أحرار ومالك

مائة بنت وستون نفساً القصر القريفة أحرار مائة وأربعون

نفساً الأيووان ثمانية وسبعون وجلال القنوق وأما منزل

الفرقة شترها الملك الحظرفي الذي بنى من شاحنة ابن

نجم الدين أيوب بن شادي فأنصف ثمانين سنة ست

وستين وستمائة وجعلها مدرسة لفتحها

السلطنة واشترى الروضة وجعلها قسماً

على المدرسة المنصورية والله تعالى

اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وسلم

تم الجزء البارك جسد الله وعمره وتبعه الجزء الثاني الحارات

بيان الخطأ والصواب في الجزء الأول من هذا الكتاب

خطأ	صواب	مصحف	مطر	خطأ	صواب	مصحف	مطر
بدراسقه	بدراسقه	٢٠	١٧	وأولاد الأفارق	ووالد الأفرقة	١٩	٢٧
قد دثرت بعده	قد ثرت بعده	٥	٠٨	ان عبد شمس بن	ان عبد شمس بن	١٩	٣٨
معظم	معظم			يشعب	يشعب		
وخيره	وصيره	٧	٢٥	البراري الى عونية	البراري الى عونية	٢٠	٨
قالما يعبري	لعل صوابه نطلب			فيجمع	فيجمع	٢٠	٨
من تلب سال	سال لانه من نطلب	٨	١٤	في الياس يعبروا	في الناس يعبروا	٢٠	١٤
والفرع المتقدم	والفرع المتقدم			ويل بن جبر	وائل بن جبر	٢٠	٢٤
والفرع المؤخر	والفرع المؤخر			سليكن	السكنك	٢٠	٢٤
كالمخ	كالمخ	٩	١٥ و ١٣	فلم يحبه أحد	فلم يحبه ولا أحد	٢٠	٣٨ و ٣٧
ريقرطس	ديقرطس	٩	١٨	ابن لهجة	ابن لهجة	٢١	٠٥
تدبير	تدوير	٩	٢١	أسماء البلد	أسماء البلد	٢١	٣٦
ضربوا قوما غير	ضربوا قوما غير			وهو اسم مذكر	وهو اسم مذكر	٢١	٣٦
سائكة	سائكة	١٠	١١	أدخلوا مصران	أدخلوا مصران	٢١	٣٨
قتنع من سلوكه	قتنع من سلوكها	١١	٣٩	شاء الله آمين	شاء الله آمين		
الجبال	الجبال			في كتاب ليس أحد	في كتاب ليس ليس أحد	٢٢	٠٧
صارت السنة	صارت القصة	١٢	١٦	ثم ربا الله	ثم ربا الله	٢٢	١٥
يحب بين	يحب بين	١٢	١٨	ففي ستة أيام	ففي ستة أيام		
ومن الصلوة	ومن الصلوة	١٣	٠٧	من خلقته	من خلقته		
يلاد البيت	يلاد البيت	١٣	٢١	خلعه	خلعه	٢٢	٢٤
والصبغة	والصبغة	١٣	٢٤	أجلا	أجلا	٢٢	٢٧
ومن السبابة	ومن السبابة	١٣	٢٧	أفونشرة	أفونشرة	٢٢	٣٤
الاقسام السبعة	الاقسام السبعة	١٤	٢٥	فأعانه الله	فأعانه الله	٢٢	٣٥
تشرقا	تشرقا	١٤	٣٣	قال ذبيان	قال ذبيان	٢٢	٣٧
المهالك	المهالك	١٤	٣٧	ورأخذ منكم من	ورأخذ منكم من		
مة شرف	له (مسترب)	١٥	٣٥	حب كائنا مصر	حب كائنا مصر		
بلاد الصين	بلاد الصين	١٦	٣٦	أن من	أن من	٢٤	٠٤
التعبر من بلاد	التعبر من بلاد			الفساد	الفساد	٢٤	١٧
كران	كران	١٦	٣٧	الجند العربي	الجند العربي	٢٤	٢٤
التعب	التعب			فإذا رأيت رجلا	فإذا رأيت رجلا	٢٤	٣٦
نهر يردع مهران	يردع مهران	١٧	١٠	والطرمدة	والطرمدة	٢٤	٠١
البر الرومي	البر الرومي	١٨	٠٩	الحافري	الحافري	٢٤	٠٢
معدونية	معدونية	١٨	٣٥	بكل ساحر	بكل ساحر	٢٤	٢٨
ابنه قليون	ابنه قليون	١٩	١١	جدر الكعبة	جدر الكعبة	٢٤	٣٩
عاصم	عاصم	١٩	١٦				

خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر
الكافي الله به	الكافي ليه عجا سواه	٢٩	١٠	ثم تفتت حتى	ثم تفتت حتى ينتهي	٥١	٢٩
فقد ما سواه	(هكذا في بعض النسخ فلي تأمل)	٢٩	٢٤	وفي جوده	وفي جزيرة القمر	٥٢	٥٨
ويترك اصحابه	ويترك اصحابه	٢٩	٣٠	وكذلك اغضوا	ولذلك اغضوا عنه	٥٢	٢١
ثم شرحه	ثم شرحه	٢٩	٣٦	هذه	وكان فيما يذكر	٥٢	١٣
ثم دعاه جلا عتلا	(هكذا في النسخ وفيه تأمل)	٢٩	٣٠	الخ	يذكر الخ ليكون	٥٢	١٣
ثم لم يدع الخ	انما يقرب	٣٠	٣٠	كباب جعفر	كباب جعفر	٥٣	٢٥
ابو يعقوب	اسمه جبير بن	٣٠	٣٠	لان نسبة	لان نسبة	٥٥	٢٠
اسمه ابن عبد الله	عبد الله	٣٠	٣٠	وانما استدلاله	وانما استدلاله	٥٦	٢٥
المسلمة بن محمد	لمحمد بن مسلمة	٣٠	٣٢	الى بناء على	الى ما	٥٦	٢٩
ولا يفتقر	ولا يفتقر	٣٢	٣٧	الجزيرة يدعى	الجزيرة يدعى	٦١	٥٨
جزرا	جزرا	٣٣	٣٧	والجزيرة تعرف	والجزيرة تعرف	٦١	٣٣
جارويه	خارويه	٣٤	٣٧	تعرف	تعرف	٦١	٣٣
اذا خرج	اذا خرج	٣٧	٣٨	والجزيرة أيضا	والجزيرة أيضا	٦١	٣٤
قطاه	قطاه	٣٧	٣٨	منها	منها	٦١	٣٤
بيت	يب	٣٨	٣٩	تخرج	تخرج	٦٢	٢٩
واحقد	واحقد	٣٩	٣٩	الموزون من	الموزون من	٦٢	٣١
بعضهما	بعضهما	٣٩	٤١	الدستورات	الدستورات	٦٢	٣١
واجرة	واجرة	٤١	٤٢	المتنبية	المتنبية	٦٢	٣١
وأمنت بنوا	وأمنت بنوا	٤٢	٤٢	مشتكا	مشتكا	٦٣	٢٨
اسرائيل	اسرائيل	٤٢	٤٢	حدث العشرة في	حدث العشرة في	٦٤	٥٧
مماثلته	مماثلته	٤٢	٤٢	القتيل معتزل	القتيل معتزل	٦٤	٥٧
من الصف	من الصف	٤٢	٤٢	لامن دمة الشفق	لامن دمة الشفق	٦٤	٥٩
مصر واذا	مصر اذا	٤٢	٤٢	مداراة نفسه	مداراة نفسه	٦٤	١٩
اخبايا البلدان	اخبايا البلدان	٤٢	٤٢	جاء يتر	جاء يتر	٦٥	٢٢
النبيذ	كالنبيذ	٤٢	٤٢	اناء مختزق	اناء مختزق	٦٥	٢٢
وكتيرا	وكتير	٤٢	٤٢	ذلك الخوارب	ذلك الخوارب	٦٥	٢٢
ضعفة	ضعفة	٤٢	٤٢	نلا كاف	نلا كاف	٦٥	٢٢
واحد	واحد	٤٢	٤٢	اصناف الكواكب	اصناف الكواكب	٦٥	٢٢
بوضع جرب	بوضع جرب	٤٢	٤٢	نسمى القبل	نسمى القبل	٦٥	٢٢
سيرهم	سيرهم	٤٢	٤٢	جنس ومائة	جنس ومائة	٦٥	٢٢
بمرض الهواء	بمرض الهواء	٤٢	٤٢	بن شيت	بن شيت	٦٥	٢٢
تعذباقة	تعذباقة	٤٢	٤٨	الشرال والقرى	الشرال والقرى	٦٥	٢٢
القرينة	القرينة	٤٨	٤٨	وهي من قوص	وهي من قوص	٦٥	٢٢
الايدان في	الايدان في	٤٨	٤٨				
قوة عليه	قوة عليه	٤٨	٤٨				

خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر
فقدان	(وفي بعض النسخ)	٧٥	٠٩	وخرج بجيش	وخرج بجيش رجل	٧٩	٢٩
والباقي	فقدان وشال ان احمد			رجل			
	ابن مديرا عسبر ما يصلح			عبد الملك	عبد الملك	٧٩	٣٠
	للزراعة بأرض مصر			فقتل بجيش	فقتل بجيش	٧٩	٣٠
	فوجدته أربعة وعشرين	٧٥	٢٧	بضراية	بضراية	٨٢	٠٩
	ألف ألف والباقي			التسائل	التسائل	٨٣	٠٤
الشريف	الشريف الجوزاني			غيرها	غيرتها	٨٣	١٤
الحزاني				الاصريين	الاصريين	٨٤	١٤ و ٣١
له الامراء	له الامراء	٧٧	٥				
تنودي	تنودي	٧٩	٢٦				

هذا ما وجدناه في الملازم الاول من الجزء الاول مما يلزم التشبيه عليه وأغلبه من تحريف نسخ الاصل التي طبع من هذا الكتاب كما يعلم بالوقوف عليها واقفه اعلم بالصواب

صفحة	المطبع الناصري	صفحة	خطبة الكتاب
٧٢	ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الاول	٢	ذكر الارض النائية
٧٢	ذكر اعمال الديار المصرية وكروها	٣	فصل اول من رتب خطط مصر واماها الخ
٧٤	ذكر ما كان يعمل في اراضي مصر من حفر الترع وعبارة الجسور ونحو ذلك من اجل ضبط ماء النيل ونصريفه في اوقاته	٤	ذكر طرف من هيئة الافلاك
٧٥	ذكر مقدار استخراج مصر في الزمن الاول	٥	ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها
٧٦	ذكر ما عمل المسلمون عند فتح مصر في الخراج وما كان من امر مصر في ذلك مع القبط	٩	ذكر محمل مصر من الارض وموضعها من الاقسام السبعة
٧٦	ذكر اكتشاف القبط وما كان من الاحداث في ذلك	١٤	ذكر حدود مصر وجهاتها
٧٩	ذكر نزول العرب برقم مصر واقفا ذهم الزرع معاشا وما كان في نزولهم من الاحداث	١٥	ذكر بحر القلزم
٨٠	ذكر عقبات اراضي مصر بعدما فشا الاسلام في القبط ونزول العرب في القرى وما كان من ذلك الى الزلزال الاخير الناصري	١٦	ذكر بحر الرومي
٨١	ذكر الزلزال الاخير الناصري	١٧	ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد اديانها
٨٧	ذكر ديوان	١٨	ذكر طرف من فضائل مصر
٩١	ذكر ديوان العساكر والجيوش	٤٣	ذكر الجباب التي كانت بمصر من الطليعات والبرابي ونحو ذلك
٩١	ذكر النطاقات والاقطاعات	٣٠	ذكر الفخاخ والكنوز التي يجلبها اهل مصر
٩٥	ذكر ديوان الخراج والاموال	٤٠	المطالب
٩٨	ذكر خراج مصر في الاسلام	٤٢	ذكر هلاك اموال اهل مصر
٩٨	ذكر اصناف اراضي مصر واقسام زراعتها	٤٤	ذكر اخلاق اهل مصر وطباعهم وامورهم
١٠٠	ذكر اصناف مال مصر	٥٠	ذكر شي من فضائل النيل
١٠٣	ذكر الاهرام	٥١	ذكر مخرج النيل وانحائه
١١١	ذكر الصنم الذي يقال له ابو الهول	٥٥	فصل في الرد على من اعتقد ان النيل من سيل يفيض
١٢٢	ذكر الجبال	٥٧	ذكر ما ليس النيل وزادته
١٢٣	ذكر الجبل المقطم	٦١	ذكر البحر الذي كان يجر عليه في النيل
١٢٥	الجبل الاحمر	٦١	ذكر ما قيل في ماء النيل من مدح وذم
١٢٥	جبل يشكر	٦٥	ذكر عجائب النيل
١٢٥	ذكر الرصد	٦٧	ذكر طرف من تقدمه المعرفة بحال النيل في كل سنة
١٢٨	ذكر مدائن ارض مصر	٦٧	ذكر مد الشهد
١٢٩	ذكر مدينة اسوس وجهابها وبلوكها	٦٨	ذكر الخيلان التي شقت من النيل
١٣٤	ذكر مدينة منف وبلوكها	٧٠	خليج صفا
١٤٤	ذكر مدينة الاسكندرية	٧٠	خليج سر دوس
١٥٠	ذكر الاسكندرية	٧١	خليج الاسكندرية
		٧١	خليج القيوم والمنهي
		٧١	خليج القاهرة
		٧١	بحر ابي الجبا

٢٠٣	ذكر محمود	١٥١	ذكر تاريخ الاسكندر
٢٠٣	ذكر ارجنوس	١٥٣	ذكر الفرق بين الاسكندرو ذى القرنين وانما
٢٠٣	ذكر ابومطر	١٥٣	رجلان
٢٠٤	ذكر ماموى	١٥٤	ذكر من ولى الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر
٢٠٤	ذكر مدينة انصنا	١٥٥	ذكر منارة الاسكندرية
٢٠٤	ذكر القيس	١٥٥	ذكر الملب الذى كان بالاسكندرية وعشيرته
٢٠٥	ذكر دروط بلهاسه	١٥٨	من الجانب
٢٠٥	ذكر مكر	١٥٩	ذكر هود السوارى
٢٠٥	ذكر مدينة الخصب	١٦٢	ذكر طرف مما قبل فى الاسكندرية
٢٠٥	ذكر مدينة الناسك	١٦٣	ذكر فتح الاسكندرية
٢٠٥	ذكر الجيزة	١٦٣	ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية
٢٠٧	ذكر من يوسف عليه السلام	١٦٧	وانتقام من الروم
٢٠٨	ذكر قرية ترسا	١٦٩	ذكر هجرة الاسكندرية
٢٠٨	ذكر مدينة ايدونة	١٦٩	ذكر خليج الاسكندرية
٢٠٨	ذكر موسم	١٧٢	ذكر جل حوادث الاسكندرية
٢٠٨	ذكر مدينة عقبة	١٧٥	ذكر مدينة اثريب
٢٠٩	ذكر حلوان	١٧٦	ذكر مدينة تنيس
٢٠٩	ذكر العزيز بن مروان	١٨٢	ذكر مدينة صا
٢١٠	ذكر مدينة العرش	١٨٢	ذكر الفرافى
٢١١	ذكر مدينة القرم	١٨٣	ذكر مدينة بليس
٢١٢	ذكر مدينة القلزم	١٨٤	ذكر بلد الورداء
٢١٣	ذكر التيه	١٨٦	ذكر مدينة ابنة
٢١٣	ذكر مدينة دمياط	١٨٦	ذكر مدينة مدين
٢٢٦	ذكر شطا	١٨٨	بقية خبر مدينة مدين
٢٢٦	ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ومشق	١٨٨	ذكر مدينة فاران
٢٢٧	ذكر مدينة سطين	١٨٩	ذكر اراض الجفار
٢٢٨	ذكر مدينة الرقة	١٨٩	ذكر معبد مصر
٢٢٨	ذكر عين شمس	١٩٠	ذكر الجنادل ولمع من اغباء ارض التوبة
٢٣١	ذكر المنصورة	١٩١	ذكر تشعب النيل من بلاد حلوة ومن يسكن
٢٣٢	ذكر العباسية	١٩١	عليه من الام
٢٣٢	ذكر مدينة قفط بصعيد مصر	١٩٤	ذكر الجيزة ويقال انهم من البربر
٢٣٣	ذكر مدينة دندرة	١٩٧	ذكر مدينة اسوان
٢٣٤	ذكر الواحات الداخلة	١٩٩	ذكر بلاق
٢٣٥	ذكر مدينة سنقره	١٩٩	ذكر حائط الجوز
٢٣٥	ذكر الواحات الخارجة	١٩٩	ذكر البقط
٢٣٦	ذكر مدينة قوص	٢٠٢	ذكر حصراء عذاب
٢٣٧	ذكر مدينة اسنا	٢٠٣	ذكر مدينة الاقصر
٢٣٧	ذكر مدينة ادفو	٢٠٣	ذكر البلبنا

صفحة	ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة قسطنطين	صفحة	٢٣٧
٢٣٨	مصر	٢٣٧	اهناس
٢٣٩	ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع	٢٣٨	ذكر مدينة الينسا
٢٤٠	ذكر القطائع ودولة بن طولون	٢٣٩	ذكر مدينة الاشموين
٢٤١	ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى أن بنيت القاهرة العز على يد القائم جوهر	٢٤٠	ذكر مدينة اخميم
٢٤٢	ذكر ما كانت عليه مدينة القسطنطين من كثرة العصابة	٢٤١	ذكر مدينة العقاب
٢٤٣	ذكر الاموال الواردة في خراب مصر	٢٤٢	ذكر مدينة القيوم
٢٤٤	ذكر خراب القسطنطين	٢٤٣	يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام
٢٤٥	ذكر ما قبل في مدينة قسطنطين مصر	٢٤٤	ذكر ما قبل في القيوم وخطابها وضاعها
٢٤٦	ذكر ما عليه مدينة مصر الان وصفتها	٢٤٥	ذكر فتح القيوم ومبلغ خراجها وما فيها من المرافق
٢٤٧	ذكر ما حل النيل بمدينة مصر	٢٤٦	مدينة التحرير
٢٤٨	ذكر القنطرة	٢٤٧	ذكر تاريخ الخليفة
٢٤٩	ذكر ابواب مدينة مصر	٢٤٨	ذكر ما قبل في مدة ايام الدنيا ما فيها واقيها
٢٥٠	ذكر القاهرة القاهرة العزيزين الله	٢٤٩	ذكر التاريخ التي كانت للام قبل تاريخ القطب
٢٥١	ذكر ما قبل في نسب الخلفاء القاطمين بانه القاهرة	٢٥٠	ذكر تاريخ القطب
٢٥٢	ذكر الخلفاء القاطمين	٢٥١	ذكر قطب انوس الذي يعرف تاريخ القطب به
٢٥٣	ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها	٢٥٢	ذكر اسابيع الياوم
٢٥٤	ذكر حدة القاهرة	٢٥٣	ذكر اعداد القطب من التصاري يد ياومصر
٢٥٥	ذكر كنه القاهرة وما كانت عليه في الدولة القاطمة	٢٥٤	ذكر ما وافق ايام الشهور والقطعة من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله اهل مصر عن قدامتهم واعتقدوا عليه في امورهم
٢٥٦	ذكر ما عادت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها	٢٥٥	ذكر تحويل السنة انحرابية القبطية الى السنة الهلالية العربية
٢٥٧	ذكر طرف ما قبل في القاهرة ومتفرعاتها	٢٥٦	ذكر كرم قسطنطين مصر
٢٥٨	ذكر ما قبل في مقدمة القاهرة ووقت خرابها	٢٥٧	ذكر ما كان عليه موضع القسطنطين قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة
٢٥٩	ذكر مسالك القاهرة وشواربها على ما هي عليه الآن	٢٥٨	ذكر الحصن الذي يعرف بقصر النجع
٢٦٠	ذكر مسود القاهرة	٢٥٩	ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر
٢٦١	ذكر ابواب القاهرة	٢٦٠	ذكر ما قبل في مصر هل قصت بصلح او عنوة
٢٦٢	باب زويلة	٢٦١	ذكر من شهد فتح مصر من العصابة ونفى الله عنهم
٢٦٣	باب النصر	٢٦٢	ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالقسطنطين
٢٦٤	باب القنطرة	٢٦٣	ذكر الخطة التي كانت بمدينة القسطنطين
٢٦٥	باب القنطرة	٢٦٤	ذكر امراء القسطنطين من حين قصت مصر الى أن بنى العسكر
٢٦٦	باب الشعرة	٢٦٥	

صفحة	باب سعادة	صفحة	المنابر الثلاث
٤٠٤	باب المهرورق	٣٨٣	قصر الشوك
٤٠٤	باب الترقية	٣٨٣	قصر أولاد الشيخ
٤٠٤	ذكر كنف ذور الخلفاء ومناظرهم والامام	٣٨٣	قصر الزمرّد
٤٠٥	بطرف من ما ترجمهم وما صارت اليه احوالها	٣٨٣	الركن الخلق
٤٠٥	من بعدهم	٣٨٣	السقفة
٤٠٦	القصر الكبير	٣٨٤	دار الضرب
٤٠٧	قاعة الذهب	٣٨٥	خزائن السلاح
٤٠٧	كبشية سماط شهر رمضان بهذه القاعة	٣٨٧	المارستان العتيق
٤٠٧	عمل سماط عيد القطر بهذه القاعة	٣٨٧	الترية المزينة
٤٠٨	الايوان الكبير	٣٨٨	القصر الناصي
٤٠٨	عيد القدير	٣٨٨	الخزائن التي كانت بالقصر
٤٠٨	الحقول	٣٩٠	خزانة الكتب
٤٠٩	وصف الدعوة وترتيبها	٣٩١	خزانة الكسوات
٤١٤	الدعوة الاولى	٣٩١	خزائن الجوهر والطيب والخرائط
٤١٦	الدعوة الثانية	٣٩٣	خزائن الفرس والامتعة
٤١٧	الدعوة الثالثة	٣٩٣	خزائن السلاح
٤١٨	الدعوة الرابعة	٣٩٣	خزائن المصروع
٤١٨	الدعوة الخامسة	٣٩٤	خزائن النميم
٤٢٠	الدعوة السادسة	٣٩٤	خزانة الشراب
٤٢٠	الدعوة السابعة	٣٩٥	خزانة التوابل
٤٢٢	الدعوة الثامنة	٣٩٥	دار التعصية
٤٢٢	الدعوة التاسعة	٣٩٥	خزانة الادم
٤٢٢	ابتداء هذه الدعوة	٣٩٥	خزائن دارا قنكين
٤٢٣	الدواوين	٣٩٧	خبر زار واقنكين
٤٢٣	ديوان المجلس	٣٩٧	خزانة البنود
٤٢٣	ديوان النظر	٤٠٠	دار العطرة
٤٢٧	ديوان التحقيق	٤٠١	المشهد الحسيني
٤٣٠	ديوان الجيوش والواب	٤٠١	ما كان يصل في يوم عاشوراء
٤٣٢	ديوان الانشاء والمكاتب	٤٠٢	ذكر ابواب القصر الكبير الشرقي
٤٣٢	التوقيع بالقلم الدقيق في الختام	٤٠٣	باب الذهب
٤٣٢	التوقيع بالقلم الخليل	٤٠٣	جلوس الخليفة في الموالد بالمتطرة على ابواب
٤٣٢	مجلس النظر في الختام	٤٠٣	الذهب
٤٣٢	رتب الامراء	٤٠٣	باب البصر
٤٣٢	قاضى القضاة	٤٠٣	باب الريح
٤٣٥	قاعة الفضة	٤٠٤	باب الزمرّد
٤٣٥	قاعة السدرة	٤٠٤	باب الصيد
٤٣٥	قاعة النسيم	٤٠٤	باب قصر الشوك

صفحة	ذكر الشاطر التي كانت للقضاء الناطقين	٤٢٩	باب العلم	٤٢٩
٤٦٥	في مواضع ترميم وما كان لهم فيها من امور	٤٣٥	باب تربة الزعفران	٤٣٥
٤٦٥	جبله	٤٣٥	باب الزهومة	٤٣٥
٤٦٥	منظره الجامع الازهر	٤٣٥	ذكر المصير	٤٣٨
٤٦٥	ذكر ليلالي الوقود	٤٣٨	ذكر دار الوزارة الكبرى	٤٣٨
٤٦٧	منظره الموقوفة	٤٣٩	ذكر تربة الوزارة وهيئة ظلمهم ومقدار	٤٣٩
٤٦٩	منظره القزاق	٤٤٣	بابهم وما يتعلق بها	٤٤٣
٤٧٠	دار الذهب	٤٤٣	ذكر الخراج التي كانت برسم الصيوان المطرية	٤٤٣
٤٧٠	منظره الشجرة	٤٤٤	ذكر المناخ السعيد	٤٤٤
٤٧٠	ذكر كما كان يعمل يوم فتح الخليل	٤٤٤	ذكر اصطبل الدارمة	٤٤٤
٤٧٩	منظره الدوحة	٤٤٥	ذكر دار القرب وما يتعلق بها	٤٤٥
٤٨٠	منظره القوس	٤٤٥	دار العلم الجديدة	٤٤٥
٤٨٠	منظره البعل	٤٤٥	موسم اقل العام	٤٤٥
٤٨١	منظره التاج	٤٥٠	ذكر كما كان يضرب في خميس العرس من	٤٥٠
٤٨١	منظره الخمس وجوه	٤٥٠	خواريب الذهب	٤٥٠
٤٨١	منظره باب القشوح	٤٥٠	ذكر دار وكالة الاسرية	٤٥٠
٤٨٢	منظره الصناعة	٤٥١	ذكر مصلى السيد	٤٥١
٤٨٣	دار الملك	٤٥١	ذكرها صلاة السيد وما يتعلق بها	٤٥١
٤٨٤	منازل العز	٤٥٧	ذكر القصر الصغير الغربي	٤٥٧
٤٨٥	الهودج	٤٥٧	الميدان	٤٥٧
٤٨٦	قصر القرافة	٤٥٧	البستان الكافوري	٤٥٧
٤٨٦	المنظره بركة الحبش	٤٥٧	القاعة	٤٥٨
٤٨٧	البساتين	٤٥٨	ابواب القصر الغربي	٤٥٨
٤٨٧	قبة الهواء	٤٥٨	باب الساباط	٤٥٨
٤٨٧	بصر أبي القضا	٤٥٨	باب التبانين	٤٥٨
٤٨٨	قصر الورد بالخاوية	٤٥٨	باب الامرؤذ	٤٥٨
٤٨٩	بركة الجلب	٤٥٨	ذكر دار العلم	٤٥٨
٤٩٠	المنشئ	٤٦٠	ذكر دار الضيافة	٤٦٠
٤٩٠	ذكر الايام التي كانت انقطاع الضاحمين	٤٦١	ذكر اصطبل المطرية	٤٦١
٤٩٠	يتخذونها اعياداً ومواسم تقسم بها احوال	٤٦٢	ذكر مطبخ القصر	٤٦٢
٤٩٠	الرعية وتكثر معهم	٤٦٢	درب السلطنة	٤٦٢
٤٩٠	موسم رأس السنة	٤٦٢	ذكر الدار المأمونة	٤٦٢
٤٩٠	موسم اقل العام	٤٦٢	المأمون البطاحي	٤٦٢
٤٩٠	يوم عاشوراء	٤٦٣	حسن المعونة	٤٦٣
٤٩٥	عبد النصر	٤٦٣	ذكر الحسبة ودار الصيار	٤٦٣
٤٩١	الواليه السنة	٤٦٤	اصطبل الجنية	٤٦٤
٤٩١	ليالي الوقود الاربع	٤٦٤	دار الخديج	٤٦٤
٤٩١	موسم شهر رمضان	٤٦٤	الاهراء السلطانية	٤٦٤

صفحة		صفحة	
٤٩٤	الميلاد	٤٩١	ابطال المسكرات
٤٩٤	الفتاس	٤٩٢	ذكر مذهبهم في اول الشهر
٤٩٥	خمس العهد	٤٩٢	قافلة الحاج
٤٩٥	ايام الركوبات	٤٩٢	موسم عيد الفطر
٤٩٥	صلاة الجمعة	٤٩٢	عيد النصر
	ذكر ما كان من امر القصرين والمتاخر بعد	٤٩٢	عيد القدير
٤٩٦	زوال الدولة الفاطمية	٤٩٣	كموة الشتاء والصيف
		٤٩٣	موسم فتح الملح
		٤٩٣	ذكر النوروز

تمت فهرست الجزء الاول من كتابنا المخطوط

AL-MAKRĪZĪ

Abu'l 'Abbās Aḥmad B. Aḥ' B. 'Abd al-Kādir
al-Husaynī, Taki al-Dīn
Died 843 H.

AL-MAWA'IZ WA'L-I'TIBĀR.

FI

DHIKR AL-KHITAT WA'L-ĀMĀR

New reprint by offset

